# مجلة الأزهر

١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف
٣٦١ هجرية
٩٧٢ ميلادية
ALAZHAR AL SHARIF

# مجلة الأزهر

## مجلة شهرية جامعة

### تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

١٠٢


المجلد الثالث والسبعون ـ القسم الثاني

السنة ١٤٢١هـ


سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25907497 / 25899823
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة


# بعض فضائل بيت المقدس

الحمد لله الذى اختص حبيبه الأسنى، بمقام قوسين أو أدنى، وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى عليه وعلى آله الشرفاء، وأصحابه الخلفاء والحلفاء، وعلى إخوانه من الأنبياء، ومن اتبعه من الأولياء، صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة، وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة، وسلم تسليما تحمله الملائكة، وتبلغه إلى روضاتهم الطيبة المباركة.

أما بعد

فقد قال الله تعالى:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾(١).

١ - سورة الإسراء: الآية (١).

←

وهذه الآية هى المعظمة لقدره بإسراء سيدنا رسول الله - ﷺ - إليه قبل عروجه إلى السماء، وسمى بالمسجد الأقصى، لأنه أبعد المساجد، التى تزار، ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، ولأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وقد يطلق عليه بيت المقدس، أى: المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، والمقدس: المطهر[٢] وأن إخبار الله تعالى بالبركة حوله فيه تأويلان: أحدهما أن جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار، والثانى: بكثرة الثمار ومجارى الانهار»[٣].

وعن عطاء الخراسانى قال: بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، ووالله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبى»[٤].

وروى ابن أبى شيبة، والواسطى عن عبدالله بن عمْرو - رضى الله عنهما- قال: «إن بيت المقدس لمقدّس فى السمٰوات السبع بمقداره من الأرض»[٥].

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: «الجنة تحن إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس»[٦].

وأنه من المعلوم أن من خصائص بيت المقدس أن الصلاة تضاعف فيه حيث روى الإمام أحمد وابن ماجه، والبزار، وابن عساكر، عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال: «الصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[٧].

ومن خصائصه كذلك شد المطى إليه، لما روى الشيخان: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، المسجد الأقصى».

ثم إنه يستحب ختم القرآن فيه لما روى سعيد بن منصور فى «سننه» عن أبى بكر مِجْلَز قال: «كانوا يستحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم بها القرآن قبل أن يخرج».

ثم استحباب المجاورة به، روى الحاكم عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال: كان عبادة بن الصامت وشداد بن أوس - رضى الله عنهما - يسكنان بيت المقدس، وقد سكنه عدة من الصحابة - رضى الله عنهم.

وكذا استحباب الصيام فيه، روى: «صوم فى بيت المقدس براءة من النار»[٩]. واستحباب الإحرام بالحج والعمرة من بيت المقدس، روى أبو داود، عن أم سلمة - رضى

---

٢ - إعلام الساجد (٢٧٧).
٣ - المرجع السابق (٢٨٦).
٤ - معجم ياقوت (١/١١٢) والأنس الجليل (١/٢٠٦).
٥ - سبل الهدى والرشاد (٣/١٤٨).
٦ - المرجع السابق (٣/١٤٩) وإعلام الساجد (٢٨٦).
٧ - إعلام الساجد (٢٨٧).
٨ - المرجع السابق (٢٨٨).
٩ - الأنس الجليل (١/٢٠٨) وإعلام الساجد (٢٨٩).

الله عنها – أن رسول الله – ﷺ – قال: «من أهل بحجة أوعمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(١٠)، كما يستحب لمن لم يقدر على زيارته أن يهدى له زيتا، عن ميمونة – رضى الله عنها – قالت: قلت يا رسول الله: أفتنا فى بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر، إيتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره، قلت: يا رسول الله أرأيت إن لم أستطع أن أصل إليه؟ قال: فنهدى إليه زيتا ليسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»(١١).

حكى عن بعض السلف: أن السيئات تضاعف فيه، فعن نافع قال: قال لى ابن عمر: «اخرج بنا من هذا المسجد، فإن السيئات تضاعف فيه، كما تضاعف الحسنات»(١٢).

وأن الصخرة فى المسجد الأقصى، كالحجر الأسود فى المسجد الحرام، روى أبو بكر الواسطى، وابن عساكر، عن يزيد بن جابر فى قوله تعالى:

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾(١٣) قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ فى الصور، فيقول: «يأيتها العظام النخرة، والجلود المتمزقة، والأشعار المتقطعة، إن الله يأمرك أن تجتمعى لفصل الخطاب»(١٤).

كما أنه يكره استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط(١٥).

وليحذر من اليمين الفاجرة فيه، وكذا فى المسجد الحرام، ومسجد المدينة، فإن عقوبتها معجلة»(١٦).

وأنه لا يجوز الاجتهاد يمنة ولا يسرة بمحراب بيت المقدس، وألحقه بمسجد المدينة، وعلى استحباب صلاة العيد فى مسجد بيت المقدس، وأنه فعلها فيه أولى من المصلى(١٧).

ثم ان الدجال لايدخل بيت المقدس فعن سمرة بن جندب – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ – وذكر الدجال، فقال: «وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس، قال: فيهزمه الله وجنوده حتى إن جِذْم الحائط وأصل الشجرة ينادى، يا مؤمن: هذا كافر يستتر بى تعال اقتله إلى آخره(١٨).

---

١٠ – السنن الكبرى للبيهقى (٥/٣٠).
١١– أخرجه أبو داود نقلا عن تيسير الوصول لابن الديبع (٣/١٢٧).
١٢ – سبل الهدى والرشاد (٣/١٥٤) وإعلام الساجد (٢٩٠).
١٣ – سورة ق: الآية (٤١).
١٤ – سبل الهدى (٣/١٥٥) وإعلام الساجد (٢٩١).
١٥ – المرجع السابق (٢٩٢).
١٦ – الأنس الجليل (٢٩٥).
١٧– سبل الهدى (٣/١٥٥) وإعلام الساجد (٢٩٧).
١٨– إعلام الساجد (٢٩٠) وسبل الهدى والرشاد (٣/١٥٤. ١٥٥)

كما روى: أنه من دفن فى بيت المقدس وقى فتنة القبر وسؤال الملكين، ومن دفن فى زيتونة الملة [١٩] فكأنما دفن فى السماء الأولى [٢٠].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء».

وعن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «أول من يدخل الجنة الأنبياء، ثم مؤذنو البيت، ثم مؤذنو بيت المقدس، ثم مؤذنو مسجدى ثم سائر المؤذنين» [٢١].

روى أبو يعلى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال: «لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وماحوله، وعلى أبواب بيت المقدس وماحوله، لايضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» [٢٢].

وإنه يستحب لزائره أن يزور الأماكن المشهورة بآثار الأنبياء، لاسيما مواضع صلاة نبينا محمد – ﷺ.

ثم إن من خصائص بيت المقدس أن تحشر الكعبة إليه، روى الواسطى فى فضائل بيت المقدس عن خالد بن معدان قال: «لاتقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة زف العروس، فيتعلق بها جميع من حج واعتمر، فإذا رأتها الصخرة قالت: مرحبا بالزائرة والمزور إليها» [٢٣].

اللهم أصلح لنا ضمائرنا، ونزه عن التعلق بغيرك خواطرنا، وأصلح ذات بيننا، وقو شوكتنا حتى نستشعر مكانة بيت المقدس، وأن نعمل يدا واحدة على استرداد حقوقنا، وأن يغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين، آمين.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

١٩- وزيتونة الملة: مقبرة كبيرة من مقابر بيت المقدس.

٢٠- سبل الهدى (١٥٥/٣) ومجمع الزوائد (٣١٩/٢).

٢١- الأنس الجليل (٢٠٨/١) وإعلام الساجد (٢٩٤).

٢٢ مسند أبى يعلى (٦٤١٧/١١) والمطالب العالية لابن حجر (١٦٤/٤) برقم (٢٤٤).

٢٣- سبل الهدى (١٥٧/٣).

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى -: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[البقرة من ١٩٦]

تعتبر هذه الآية الكريمة من أجمع الآيات التى وردت فى القرآن الكريم مبينة ما يتعلق بأحكام الحج وآدابه، وسنحاول ـ بعون الله ـ أن نبين ما اشتملت عليه من آداب سامية، وتوجيهات

حكيمة، بأسلوب هو إلى الإيجاز أقرب منه إلى الإسهاب والإطناب، قاصدين عدم التعرض لتفريعات الفقهاء واختلافاتهم إلا بالقدر الذى يقتضيه المقام.

**والحج فى اللغة**: القصد يقال: حج فلان الشيء: إذا قصده مرة بعد أخرى.

**وفى الشرع**: القصد لزيارة بيت الله الحرام فى وقت مخصوص بأفعال مخصوصة، وبكيفية مخصوصة، بينتها الشريعة الإسلامية.

**والعمرة فى اللغة**: الزيارة، مأخوذة من العمارة التى هى ضد الخراب ثم أطلقت على الزيارة التى يقصد بها عمارة المكان.

**وفى الشرع**: زيارة بيت الله الحرام للتقرب إليه، وقد بين النبى - ﷺ - أركانها وشروطها وكيفيتها.

وقد كانت شعيرة الحج والعمرة معروفتين عند العرب قبل الإسلام، ولكن بأفعال وبكيفية فيها الكثير من الأباطيل والأوهام، فجاءت شريعة الإسلام فوضعت لهما أفضل الأحكام، وأسمى الآداب، وأمر النبى - ﷺ - المسلمين أن يسيروا فى أدائهما على الطريقة التى سار عليها فقال:

« خذوا عنى مناسككم ».

قال ابن كثير: « وقد ثبت أن رسول الله - ﷺ - اعتمر أربع عمر كلها فى ذى القعدة: عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة سبع، وعمرة الجعرانة فى ذى القعدة سنة ثمان، وعمرته التى مع حجته أحرم بهما معا فى ذى القعدة سنة عشر، وما اعتمر فى غير ذلك بعد هجرته »[1].

وقد اختلف العلماء فى المقصود من الإتمام فى قوله - تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾.

فبعضهم يرى أن المراد بإتمامهما: إقامتهما وإيجادهما وإنشاؤهما فيكون المعنى: أقيموا الحج والعمرة لله: أي أدوهما وائتوا بهما، فالأمر فى «**أتموا**» منصب على الإنشاء والأداء، فهو كقوله - تعالى -:

﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾.

وأصحاب هذا الرأى يرون أن العمرة واجبة كالحج، لأن الله - تعالى - أمر بهما معا، ولأن الرسول - ﷺ - قال: « تابعوا بين الحج والعمرة.. ».

وإلى هذا الرأى اتجه سعيد بن جبير، وعطاء، وسفيان الثورى، والشافعية.

ويرى كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء كالأحناف والمالكية - أن المراد بإتمامهما: الإتيان بهما تامين بمناسكهما المشروعة لوجه الله - تعالى - وأن على المسلم إذا شرع فيهما أو فى أحدهما أن يتمه ويأتى به كاملا، كما فعل النبى - ﷺ - وأصحابه فى عمرة القضاء.

فيكون المعنى: ائتوا بالحج والعمرة كاملى الأركان والشروط والآداب خالصين لوجه الله - تعالى -.

فالأمر على هذا الرأى منصب على الإتمام لا على أصل الأداء.

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٣٠.

وأصحابه يرون ان العمرة ليست واجبة كالحج لعدم قيام الدليل على وجوبها، وليس فى الآية ما يفيد الوجوب، بل فيها ما يفيد وجوب الإتمام إن شرع فيهما أو فى أحدهما. وفرضية الحج إنما ثبتت بقوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٢).

وأيضاً، فإن أركان العمرة وأفعالها تدخل فى ثنايا أفعال الحج، وأركانه، ولذلك ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» إلى غير ذلك من الأدلة التى ساقها كل فريق لتدعيم رأيه.

ومجمل القول أن فرضية الحج مجمع عليها بين العلماء، وأما فرضية العمرة ففيها خلاف، انتصر كثير من العلماء فيه للرأى القائل بأنها ليست فرضا كالحج، بل هى سنة.

وقد كانت فرضية الحج فى السنة التاسعة من الهجرة على أرجح الروايات. ويرى بعض العلماء أن الحج قد فرض قبل ذلك، إلا أن تنفيذه لم يتم إلا فى السنة التاسعة عندما أرسل النبى ـ ﷺ ـ أبا بكر أميرا على الحج، وكان ذلك تمهيداً لحجه ـ ﷺ ـ سنة عشر.

وقد أمر ـ سبحانه ـ بإتمام الحج والعمرة لله دون غيره؛ لأن العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر، والتفاخر، وقضاء الحوائج، وحضور الأسواق، دون أن يكون لله ـ تعالى ـ فيه حظ يقصد، ولا قربة تعتقد، فأمر ـ سبحانه ـ المسلمين أن ينزهوا عباداتهم ـ وخصوصا الحج ـ عن الأقوال السيئة، والأفعال القبيحة، وأن يقصدوا بأداء ما كلفهم الله به الإخلاص والطاعة له ـ سبحانه ـ.

وبعد أن أمر الله ـ تعالى ـ عباده بأن يتموا الحج والعمرة له، أردف ذلك ببيان ما يجب عليهم عمله فيما لو حال حائل بينهم وبين إتمامهما فقال:

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾

والإحصار والحصر فى اللغة: بمعنى الحبس والمنع والتضييق سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو جور سلطان أو ما يشبه ذلك.

قال ـ تعالى ـ فى شأن قتال المشركين:

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾(٣).

(أى: ضيقوا عليهم المنافذ. ويقال للذى لا يبوح بسره: حصر، لأنه حبس نفسه عن البوح بسره.

ويرى بعض علماء اللغة أن الإحصار يكون الحبس والمنع فيه من ذات الشخص كالمرض وذهاب النفقة، وأما الحصر فيكون الحبس والمنع فيه لا من ذات الشخص، بل بسبب أمر خارجى كالعدو ونحوه.

و﴿ ٱلْهَدْيِ ﴾: بتخيف الياء وتشديدها ـ مصدر بمعنى المفعول، أى: المهدى والمراد به ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقرة والشاة ليذبح تقرباً إلى الله ـ تعالى ـ.

و﴿ ٱسْتَيْسَرَ ﴾: هنا بمعنى يسر وتيسر أى:

---

(٢) سورة آل عمران ٢٧.

(٣) سورة التوبة الآية (٥).

ما أمكن تحصيله من الهدى بدون مشقة أو تعب. والمعنى: أتمو - أيها المؤمنون - الحج والعمرة لله متى قدرتم على ذلك، فإن «أحصرتم» أى، منعتم بعد الإحرام من الوصول إلى البيت الحرام بسبب عدو أو مرض أو نحوهما، فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام أن تذبحوا ما تيسر من الهدى.

وبعض العلماء كالشافعية والمالكية – يرون أن المراد بالإحصار فى الآية ما كان بسبب عدو، كما حدث للمسلمين فى صلح الحديبية، أما إذا كان الإحصار بسبب مرض، فإن الحاج أو المعتمر يبقى على إحرامه حتى يبرأ من مرضه ثم يذهب إلى البيت فيطوف به سبعا، ويسعى بين الصفا والمروة، وبهذا يتحلل من عمرته أو حجه، ولا يتحلل بالذبح، إذ التحلل بالذبح عندهم لا يكون إلا فى حالة الإحصار بسبب العدو، أما الاحناف فيرون أن الإحصار سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو ما يشبههما، فإنه يسيغ التحلل بالذبح، إذ الآية عندهم تعم كل منع، وعلى من أحصر أن يقضى الحج أو العمرة فيما بعد.

وفى هذه الجملة الكريمة تقرير للمبادىء التى جاءت بها شريعة، الإسلام تلك المبادىء التى تتوخى فى كل شئونها التيسير لا التعسير، والرفق لا التشديد قال - تعالى -:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(٤).

وقال - تعالى -:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(٥).

ثم قال - تعالى -:

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾

حلق الرأس أو تقصيرها علامة على الانتهاء من الإحرام، كما أن التسليم علامة الانتهاء من الصلاة، أو علامة قطعها عند الاضطرار إلى ذلك، والحلق بالنسبة للرجال أفضل من التقصير، فقد أخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم اغفر للمحلقين. قالوا: يارسول الله وللمقصرين. قال: اللهم اغفر للمحلقين. قالوا: يارسول الله وللمقصرين. قال: وللمقصرين»(٦). أما بالنسبة للنساء فيكفى التقصير.

**والمحل**: اسم لزمان الحلول أو مكانه، يقال: بلغ الدين محله إذا حل وقت أدائه، كما يقال: بلغ الشخص محله إذا وصل إلى المكان الذى ينزل به.

**قال الآلوسى**: وكون المراد بالمحل هنا المكان هو الظاهر فى الآية.

**والمعنى**: أتموا الحج والعمرة لله، فإن منعتم من إتمامهما وأنتم محرمون فعليكم إذا أردتم التحلل أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدى، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تعلموا أن الهدى المبعوث قد بلغ مكانه الذى يجب أن يراق فيه دمه، وهو الحرم.

وهذا رأى الأحناف، فقد قرروا أن المراد بالمحل البيت الحرام، فهو اسم مكان، لأن الله - تعالى - قد قال فى آية اخرى:

---

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٥).

(٦) الترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٢ ص٢٠٨.

(٥) سورة الحج الآية (٧٨).

﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾(٧) وعليه فلا يجوز للمحصر أن يحلق ويتحلل إلا بعد أن يصل الهدى الذى يرسله إلى البيت الحرام ويذبح.

أما جمهور الفقهاء فيرون أن محل الهدى للمحصر هو المكان الذى حدث فيه الإحصار، ودليلهم أن الرسول ـ ﷺ ـ قد نحر هو وأصحابه هديهم بالحديبية وهى ليست من الحرم، وذلك عندما منعه المشركون من دخول مكة.

وقد أجاب الأحناف على ذلك بأن محصر رسول الله ـ ﷺ ـ كما يقول الآلوسى ـ(٨) كان فى طريق الحديبية بأسفل مكة، والحديبية متصلة بالحرم.

وعلى رأى جمهور الفقهاء يكون المعنى: ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تذبحوا الهدى فى الموضع الذى أحصرتم فيه، فإذا تم الذبح فاحلقوا وتحللوا، والخطاب على كلا المعنيين يكون للمحصرين، لأنه أقرب مذكور.

ويرى المحققون من العلماء أن رأى جمهور الفقهاء أكثر اتفاقاً مع السنة النبوية، وفيه تسهيل على المحصرين، والمناسب لهم هو التيسير لا التعسير، ولاشك أن ذبحهم لهديهم فى مكان إحصارهم أيسر لهم، وحملوا قوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾

على أنه خطاب عام لجميع المكلفين لا فرق بين محصر وغير محصر، وأن المقصود من الجملة الكريمة هو البيان العام لمكان التحلل وزمانه، أما مكان الذبح عند الإحصار فقد بينه النبى ـ ﷺ ـ بذبحه لهديه فى الحديبية وهى ليست من الحرم عند المحققين.

قال الإمام الرازى: ومنشأ الخلاف البحث فى تفسير هذه الآية، فقد قال الشافعى وغيره: المحل فى هذه الآية اسم للزمان الذى يحصل فيه التحلل وقال أبوحنيفة: انه اسم للمكان(٩).

وبعد أن بين ـ سبحانه ـ أن الحلق لا يجوز للمحرم مادام مستمرا على إحرامه، أردف ذلك ببيان بعض الحالات التى يجوز فيها للمحرم أن يحلق رأسه مع استمراره على إحرامه فقال ـ تعالى ـ:

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾

أى: فمن كان منكم ـ أيها المحرمون ـ مريضا بمرض يضطر معه إلى الحلق، أو كان به أذى من رأسه كجراحة وحشرات مؤذية، فعليه إن حلق فدية من صيام أو صدقة أونسك. وقوله: «ففدية» مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. أى: فعليه فدية، وأيضاً ففيه إضمار آخر والتقدير: فحلق فعليه فدية.

**والفدية**: هى العوض عن الشىء الجليل النفيس، ولا ريب أن محرمات الحج والعمرة أمور لها جلالها وعظمها.

وعبر ـ سبحانه ـ هنا بالفدية دون الكفارة، لأن الذى به مرض أو أذى من رأسه لم يرتكب ذنبا أو إثما حتى يكفر عنه.

---

(٧) سورة الحج الآية (٣٣).

(٨) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص٨١.

(٩) تفسير الفخر الرازى جـ ٥ ص١٦٣.

**قال القرطبى**: والنسك: جمع نسيكه، وهى الذبيحة ينسكها العبد لله - تعالى - وتكون من الإبل والبقر والغنم - ويجمع - أيضاً - على نسائك. والنسك: العبادة فى الأصل، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أى: متعبداتنا، وقيل: أصل النسك فى اللغة الغسل؛ ومنه نسك ثوبه إذا غسله، فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة، وقيل: النسك سبائك الفضة التى خلصت من الخبث، كل سبيكة منها نسيكة، فكأن العابد خلص نفسه من دنس الآثام »(١٠).

وقوله - تعالى - : ﴿ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ بيان لجنس الفدية.

وقد بين النبى - ﷺ - مقدار هذه الفدية، فقد روى الشيخان عن كعب بن عجرة الأنصارى قال: حملت إلى النبى - ﷺ - والقمل يتناثر على وجهى فقال: ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا.. أما تجد شاة؟ قلت: لا!! قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك، فنزلت فىّ خاصة وهى لكم عامة.

فقد بين النبى - ﷺ - مقدار الفدية فى هذا الحديث، وعامة العلماء يرون أن المحرم لعذر كهذا يخير فى هذا المقام، إن شاء صام وإن شاء تصدق وإن شاء ذبح شاة وتصدق بها على المساكين.

**قال ابن كثير**: ولما كان لفظ القرآن فى بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل، ولما أمر النبى - ﷺ - كعب بن عجرة بذلك أرشده أولا إلى الأفضل فقال: أما تجد شاة؟ فكل حسن فى مقامه »(١١).

وبعد أن بين - سبحانه كيفية التحلل عند الإحصار، وكيفية التحلل الجزئى من بعض المحرمات عن المرض، عقب ذلك ببيان كيفية التحلل فى حالة الأمن فقال:

﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾

وقوله: ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ الأمن ضد الخوف. أى: فإذا زال خوفكم وثبت أمنكم، والجملة معطوفة على قوله ﴿ أُحْصِرْتُمْ ﴾ وجىء بإذا لأن فعل الشرط وهو ﴿ أَمِنتُمْ ﴾ مرغوب فيه.

وقوله: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ ﴾ جواب إذا، والتمتع فى اللغة - كما قال الامام الرازى - التلذذ. يقال: تمتع بالشىء إذا تلذذ به، والمتاع كل شىء يتمتع به، وأصله من قولهم: حبل ماتع، أى: طويل. وكل من طالت صحبته مع الشىء فهو متمتع به(١٢).

والمراد بالتمتع فى الآية المعنى الشرعى بأن يجمع المسلم بين العمرة والحج فى عام واحد فى أشهر الحج، بأن يحرم بالعمرة أولا ثم بالحج.

وسمى هذا النوع من الإحرام تمتعا، لأن المحرم

---

(١٠) تفسير القرطبى جـ ٢ ص٣٨٦.

(١١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢٣٣.

(١٢) تفسير الفخر الرازى جـ ٥ ص١٦٧ طبعة عبدالرحمن محمد.

به يجمع بين متعة الروح ومتعة الجسد. لأنه يحرم بالعمرة أولا ويقوم بمناسكها وتلك متعة روحية وبعد الانتهاء من أدائها يتحلل فيجوز له أن يقرب النساء ويمس الطيب حتى يحرم بالحج وتلك متعة بدنية.

وهناك نوعان آخران من الإحرام.

**أحدهما**: الإفراد ومعناه: أن يحرم بالحج فقط ولا يجمع معه العمرة، وإنما يأتى بها فى وقت آخر.

**وثانيهما**: القرآن ومعناه: أن يجمع بين العمرة والحج فى إحرام واحد، بأن يبقى على إحرامه ويأتى بمناسك الحج والعمرة بالإحرام نفسه.

والمعنى: فإذا ثبت أمنكم - أيها المسلمون - عند أدائكم للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج، بأن أحرم بها فى أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها تحلل بأن حلق رأسه، وباشر أهله إن كانوا معه، وانتظر متحللا وصار من حقه أن يفعل كل ما يفعله من ليس محرما إلى وقت الإحرام بالحج، فعليه فى هذه الحالة أن يذبح ما تيسر له من الهدى من غنم أو بقر أو إبل ليكون هذا الذبح شكراً لله حيث وفقه - سبحانه - للجمع بين النسكين مع التمتع بينهما بأفعال المتحلل، فمن لم يجد ما يذبحه فعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى وقت الحج وأن يصوم سبعة أيام بعد فراغه منه.

وقوله:

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾

معطوف على ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ ﴾

لأن ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ ﴾ مع جوابه وهو ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ ﴾ مقدر فيه معنى فمن تمتع واجدا الهدى، فعطف عليه فمن لم يجد أى الهدى.

وقد جعل - سبحانه - الصيام بدلا عن الهدى زيادة فى الرخصة والرحمة وزيادة فى الرفق والتيسير فقد جعله على مرحلتين:

**احداهما**: وهى الأقل - تكون فى وقت الحج، ويفضل كثير من الفقهاء أن يصوم سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه.

**وثانيتهما**: - وهى الأكثر - تكون فى وقت الرجوع إلى أهله حيث يطمئن ويستقر وتذهب مشقة السفر فيصوم سبعة أيام.

وبعض الفقهاء يرى جواز الصيام عند الأخذ فى الرجوع بعد الفراغ من أعمال الحج، ويرجح الوجه الأول ما رواه الشيخان من حديث ابن عمرو وفيه: «فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله»(١٣).

والإشارة فى قوله - تعالى -:

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ إلى الثلاثة والسبعة. ومميز العدد محذوف أى: أيام والجملة مؤكدة لما أفاده قوله:

﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾

(١٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢٣٤.

وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو، أو أن السبعة كناية عن مطلق كثرة العدد، وبذلك يتقرر الحكم نصا، ويتبين أن الذى يحل محل النسك إنما هو العشرة الكاملة وليس بعضها.

ووصف العشرة بأنها كاملة، للتنويه بأن هذا الصوم طريق الكمال لأعمال الحج، وأن الحاج إذا نسى بعضها لا يكون حجه تاما حتى يصوم ما أمره الله ـ تعالى ـ به.

وقوله:

﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾

الإشارة فيه تعود إلى التمتع المفهوم من قوله ـ تعالى ـ:

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ الخ.

أى: ذلك التمتع الذى يتمتع فيه المحرم بين النسكين، إنما هو للشخص الذى ليس أهله من المقيمين فى مكة وما حولها، لان المقيمين فى مكة وما حولها يفردون ولا يجمعون، إذ العمرة فى إمكانهم أن يؤدوها طول أيام السنة.

وقد شرع ـ سبحانه ـ التمتع ليكون تيسيرا ورفقا للمقيمين بعيداً عن مكة هذا رأى الأحناف.

**ويرى الشافعية**: أن أهل مكة وما حولها يقرنون ويتمتعون كغيرهم من أهل الآفاق، وأن اسم الإشارة فى الجملة الكريمة يعود إلى النسك وما يقوم مقامه من الصوم لأنه أقرب مذكور.

وعلى رأيهم يكون المعنى: ذلك الذبح لما تيسر من الهدى والصيام لمن لم يتيسر له الهدى إنما هو على سكان الآفاق، لا على سكان مكة وما حولها؛ لأن سكان مكة وما حولها قد أحرموا لتمتعهم من الميقات فلا يجب عليهم شىء.

والمراد بحاضرى المسجد الحرام: أهل مكة وأهل الحل الذين منازلهم داخل المواقيت عند الحنفية، وقال المالكية: هم أهل مكة خاصة، وقال الشافعية: هم أهل مكة ومن كان بينه وبين مكة مسافة لا تقصر فيها الصلاة، ولكل أدلته المفصلة فى كتب الفقه.

ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية بالأمر بتقواه وبالتحذير من عقابه فقال:

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

أى: واتقوا الله فى كل ما يأمركم به وينهاكم عنه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يخشه ولم يلتزم حدوده.

وفى هذا الأمر بالتقوى فى ختام هذه الآية التى تحدثت عن الحج إشعار بأن هذه الفريضة ليست العبرة فيها بما تعمله الجوارح وإنما العبرة بما تتركه فى القلوب من توبة صادقة، وصيانة للنفس عن اقتراف المحارم.

وفى قوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ اهتمام بالخبر، وتحقيق لمضمونه، وترهيب من العقاب مع الترغيب بالثواب، فقد جرت عادة الناس أنهم يصلحون بالثواب والعقاب.

هذا، وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على بعض الأحكام التى تتعلق بالحج والعمرة، والمتدبر فى هذه الأحكام يراها قد امتازت بأحكم ضروب التوجيه، وأيسر أنواع التكليف.

[ يتبع ]

قبس من أنوار النبوة

# الإنسان بين السعادة والشقاء

لفضيلة الشيخ/ على حامد عبد الرحيم

**عن عبدالله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال:**

**حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق:**

**«إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خلقهُ فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرْسَلُ إليه المَلَكُ فيَنفخ فيه الروحَ، ويُؤمَرُ بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقىٌّ أو سعيدٌ؛ فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتابُ فيَعملُ بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمَلُ بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتابُ، فيعملُ بعمل أهل الجنة فيدخلها»**

**رواه البخارى ومسلم.**

سبحانك ربى إنك على كل شىء قدير، وإنك الخلاق العظيم القائل فى محكم التنزيل:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾(١).

حيث أخبر - سبحانه - عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم - عليه السلام - خلقه الله من طين لازب وهو: الصلصال من الحمأ المسنون.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(٢).

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢:١٤ .

(٢) سورة السجدة الآيات: ٧:٩ .

روى الإمام أحمد عن أبى موسى عن النبى - ﷺ - قال: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك»(٣).

«ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» حيث خلق - سبحانه - الإنسان من ذكر وأنثى، وهيأ كلا منهما لأداء وظيفته فى الحياة وشرع الزواج سبيلا إلى تكوين الأسرة، وجعل الحمل وسيلة الإنسان الوحيدة للتناسل. وجعل - سبحانه - من وظيفة الرجل إنتاج الكثير من الخلايا الصغيرة التى لا ترى بالعين المجردة - وجعلها كاملة النضج صالحة للإخصاب.. وجعل وظيفة الأنثى: الحمل والوضع والرضاع وزودها بما يساعدها على أداء وظيفتها، كما هيأ أجهزة الأنثى للعمل على أداء وظيفتها فى نظام بديع، وتناسق تام.

لم يستطع علم وظائف الأعضاء أن يتجاوز الحدود الملموسة والمشاهدة إلى حقائق الأمور كما أبدعها الله - تعالى - وأودعها أسراره، ولم يستطع العلم أن يصل بنا إلى كيفية التطور من الماء المهين: الذى قال عنه الخلاق العظيم

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾(٤).

لم يستطع العلم أن يصل إلى كيفية التطور من الماء المهين إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم إلى العظام ثم إلى تكوين الجنين متكاملا حاملا الصفات الوراثية من ملامح وخصائص، ثم ماهية الروح وكيف تنفخ فى الجنين ثم الخروج إلى الدنيا إنسانا متكاملا.. وكل ما استطاع العلم الوصول إليه: وصف المشاهد التى تحدث، أما الأسرار الخفية فعلمها عند الله وحده، وكلما حاول العلم وصف هذه العملية الرائعة من صنع الله فإنه يقف عاجزا أمام أسرارها فيكتفى بإطلاق عبارة - التطور - عليها ليزيدنا حيرة إلى حيرة ولا نملك شيئا إلا أن نقرر مبهورين:

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾(٥، ٦).

ثم يحدثنا الدكتور البلتاجى -نقلا عن كتاب (الأنثى) للدكتور أحمد محمد كمال. فيقول: تولد الأنثى وفى مبيضها حوالى سبعين ألف (بويضة) غير ناضجة أودع الله كلا منها فى كيس صغير يسمى الحويصلة.. ولا يبلغ منها إلى درجة النضج الكامل سوى واحدة فقط فى كل دورة شهرية، وعندما يتم اللقاء تبدأ ملايين «الخلايا الذكرية» فى الحركة.. ولا يعبر منها قناة الرحم سوى عدد قليل... ثم يكون هنالك الإخصاب قد تم.. فتبارك الله أحسن الخالقين حيث يمد الله العلقة باحتياجاتها من غذاء وأكسوجين من دم الأم ثم تأخذ العلقة فى النمو والتطور إلى أن تشعر الأم بحركة الجنين فى أحشائها فى الأسبوع السادس عشر لبدء الحمل.

ويأذن الله للحمل بالاكتمال.. وتشعر الأم بآلام الوضع التى تستمر عادة يوما أو يومين.. ثم تبدأ رحلة الإنسان - رحلة الحياة طفلا -

قال تعالى:

---

(٣) تفسير ابن كثير جـ٣ ص٢٤٠ .

(٤) سورة المرسلات: الآيتان ٢٠، ٢١ .

(٥) المؤمنون من الآية ١٤.

(٦) عن كتاب «من وصايا القرآن للأستاذ الدكتور محمد الأنور البلتاجى ص١٨١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾(٧).

عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: إن الله ـ عز وجل ـ قد وكل بالرحم ملكا فيقول: أى رب.. نطفة أى رب.. علقة؟ أى رب مضغة؟ فإذا أراد الله أن يقضى خلقا قال الملك: أى رب.. ذكر أو أنثى؟ شقى أو سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه»(٨).

جاء فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو، عن النبى – ﷺ –قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»(٩).

جاء فى الصحيحين عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ –أنه قال: ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾(١٠).

وفى الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال التى هى سبب السعادة والشقاوة»(١١).

وأخرج الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أنس – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – قال: لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهر يعمل صالحا لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا، وإن العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا»

وعن عبد الله بن عمر عن النبى – ﷺ –: «الأعمال بخواتيمها»

وفى الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبى – ﷺ – «التقى هو والمشركون وفى أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله – ﷺ –: هو من أهل النار، فقال رجل من القوم: أنا أصاحبه فأتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله – ﷺ – فقال: أشهد أنك رسول الله، وقص عليه القصة فقال رسول الله – ﷺ –: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» زاد البخارى فى رواية: «إنما الأعمال بالخواتيم».

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك. اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك. واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

(٧) سورة الحج من الآية ٥.
(٨) البخارى ومسلم.
(٩) جامع العلوم والحكم لابن رجب.
(١٠) سورة الليل الآيات ٥: ١٠.
(١١) جامع العلوم والحكم لابن رجب.

# نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

## لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

**ذكرنا فى مقال سابق ما جاء من هذه اللفظة فى سورتى البقرة وآل عمران، وفى هذا - المقال والذى يليه - إن شاء الله - نذكر بعون الله - تعالى - ما جاء منه فى بقية سور القرآن الكريم.**

**وقد ذكر اللفظ فى سورة النساء ثمانى مرات؛ أولاها فى الآية الخامسة والعشرين، وهى قوله - تعالى -:**

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾(*).

لقد ذكر الله -تعالى- قبل هذه الآية المحرمات من النساء، وأحل ما سواهن بشرط إعطائهن المهر ثم ذكر فى هذه الآية أن من لم يجد سعة من المال أو سواه ليتزوج الحرائر فله أن يتزوج أمة مؤمنة لأن المسلمين جميعا إخوة فى الإيمان، وقد تكون الأمة أقوى من الحرة إيمانا لكن زواج الأمة مشروط بأمرين: إذن مولاها، وإعطائها المهر، ثم بين - تعالى - حكما آخر فى هذه الآية وهو أن الأمة إذا زنت بعد زواجها فعليها نصف حد الحرة، وهو خمسون جلدة، وختمت الآية الكريمة ببيان أن إباحة زواج الأمة لا يلجأ إليه إلاَّ عند الخوف من الوقوع فى المعصية، والصبر على عدم الزواج منها فى كل الأحوال لمن لم يستطع أن يتزوج الحرة أفضل.

وذكرت اللفظة مرة ثانية فى هذه السورة، فى قوله -تعالى-:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾(١).

(*) النساء (٢٥).

١ - النساء (٣٥).

لقد ذكر الله ـ تعالى ـ فى الآية السابقة قوامة الرجال على النساء والطرق التى على الرجال أن يتبعوها فى علاج النواشز منهن فإن عدن إلى رحاب الطاعة فلا يحل البغى والعدوان عليهن وفى هذه الآية ذكر ـ سبحانه ـ أن الخلاف، إذا اشتد بين الزوجين وخيف أن يتحول إلى فرقة وقطيعة فعلى الزوجين وذوى القربى أن يختاروا حكمين من أهل الزوج والزوجة لرأب الصدع وإزالة أسباب الخلاف وإحلال الوئام محل الخصام بما لهما من حكمة وخبرة ونية صادقة فى الإصلاح فإن صدقت نية الحكمين فى الإصلاح وفق الله بين الزوجين لأن الله كان ومايزال عليما بالنوايا خبيراً بأحوال عباده.

ثم جاء ذكر اللفظة فى قوله ـتعالى ـ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٢).

وفيها يأمر الله المسلمين باثنين من أجل أعمال البر وهما أداء الأمانات إلى أصحابها، والعدل بين الناس فى الأحكام والأقوال والأفعال والأخلاق ثم بين ـ سبحانه ـ حسنهما فقال:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾(٣) أى: نعم الشىء الذى يعظكم به أداء الأمانة والعدل فعليكم أن تستجيبوا لأمر الله فهو أعلم منكم بالمسموعات والمبصرات.

وفى الآية الخامسة والسبعين جاء قوله ـتعالى ـ:

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾(٤).

فبعد أن أمر الله المسلمين بالقتال فى سبيله ووعدهم عليه الأجر العظيم سواء انتصروا أو استشهدوا أنكر على بعض الناس القعود عن القتال فى سبيله وفى سبيل المستضعفين من المسلمين فى مكة الذين فتنهم أهلها الظالمون فى دينهم ومنعوهم من الهجرة إلى المدينة، رغم أنهم يتمنونها ويدعون الله أن يخرجهم من مكة إلى المدينة وأن يجعل لهم من لدنه ولياً وسلطاناً نصيراً.

وفى الآية الثانية والتسعين ذكرت اللفظة مرتين فى قوله ـتعالى ـ:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ ﴾(٥) الآية. وفيها حديث عما يلزم القاتل على سبيل الخطأ فإذا كان القتيل مؤمنا وقومه مؤمنين فعلى القاتل الدية إلا أن يتصدق أهل القتيل بها على القاتل وعاقلته وعليه إلى جانب ذلك كفارة وهى تحرير رقبة مؤمنة أما إذا كان أهل القتيل مشركين محاربين فعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط، وإن كان أهله مشركين معاهدين فعليه الدية والكفارة فإن لم يجد القاتل فى الحالتين الكفارة فليصم بدل تحرير الرقبة المؤمنة شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بالنوايا حكيما فى أمره وتشريعه وجاء فى السورة نفسها قوله ـتعالى ـ:

---

٢ ـ النساء: (٥٨).
٣ ـ النساء (٥٨).
٤ ـ النساء الاية (٧٥).
٥ ـ النساء (٩٢).

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(٦).

لقد عشش الوهم فى عقول اليهود وقلوبهم فزعموا أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم مهما فعلوا من المعاصى لن يدخلوا النار إلا أياما معدودات وأنهم لكرامتهم على الله وبكرامة أنبيائهم يدخلون الجنة لا بأعمالهم فحذر الله المسلمين أن يكونوا مثلهم وأبان لهم أن الناس جميعا ـ مسلمين وغير مسلمين ـ مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، أخرج ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم عن السدى قال: (التقى المسلمون واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين، نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا فأنزل الله «ليس بأمانيكم..». الخ. الآية، فأفلج الله حجة المسلمين ـ أى نصرها على من ناوأهم من أهل الأديان الأخرى.

وأخرج مسلم وغيره عن أبى هريرة قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله -تعالى- فشكوا ذلك إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «سددوا وقاربوا فإن فى كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها»(٧).

وفى الآية الثامنة والخمسين بعد المائة قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾(٨).

ذكر لفظ «أهل» مضافاً إلى الكتاب والمراد اليهود والنصارى المختلفون فى شأن عيسى - عليه السلام - فاليهود لعنهم الله يقولون إنه كذاب واين زنى والنصارى يقولون: إنه ابن الله، وقد أخبرت هذه الآية أن كل واحد من الفريقين سينكشف له وهو فى غمرات الموت وسكراته الحق فى أمر عيسى وغيره من الأنبياء، فيعلم كل واحد من اليهود والنصارى أنه رسول من البشر صادق كل الصدق فيؤمن حيث لا ينفعه الإيمان فقد بلغت الروح الحلقوم، وعليه فالآية تدعوهم إلى الإيمان النافع بعيسى -عليه السلام- وغيره من الأنبياء قبل الموت وحال الصحة، ويوم القيامة يشهد عيسى ـ عليه السلام ـ عليهم بكفرهم كما قال -تعالى-:

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾(٩).

وآخر آية فى النساء ذكر فيها لفظ «أهل» قوله -تعالى-:

---

٦ ـ النساء (١٢٣).

٧ - تفسير المراغى الجزء الخامس ص ١٦٤ وما بعدها.

٨ ـ النساء (١٥٩).

٩ ـ المائدة (١١٧).

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾(١٠).

والآية تنهى النصارى عن الغلو فى شأن عيسى ـ عليه السلام ـ فإذا كان اليهود قد غالوا فى تحقيره فضلوا، فالنصارى قد غالوا فى تقديسه فجعلوه إلهاً أو ابن إله فضلوا كذلك فأمرتهم الآية الكريمة بألا يتجاوزوا الحق فى أمر عيسى فهو بشر رسول لكنه وُلد بكلمة كن ألقاها الله إلى مريم، وحملت به الحصان البتول عن طريق نفخة من روح الله جبريل -عليه السلام- فتنزه الله أن يتعدد أو يكون له ولد فآمنوا أيها النصارى بالله إلهاً واحدا، وبعيسى نبيا رسولا ففى هذا كل الخير لكم.

وننتقل إلى سورة المائدة وفيها ذكرت اللفظة سبع مرات، ست منها مضافة إلى الكتاب «يا أهل الكتاب» وواحدة مضافة إلى الإنجيل خاصة.

والآية الأولى من هذه الآيات السبع قوله -تعالى-:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾(١١).

والمعنى: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إنا أرسلنا إليكم محمداً ـ ﷺ ـ ليبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من أحكام التوراة والإنجيل كحد الرجم وصفات النبى الخاتم، ليكون ذلك معجزة للرسول والقرآن الذى جاء به ويترك مع هذا كثيرا مما كنتم تخفون فلا يفضحكم به إذا لا حاجة إلى إظهاره، قد جاءكم من الله نور هو محمد - صلوات الله عليه ـ لأنه للبصائر كالنور للبصر، ومعه كتاب مبين لكل الناس كل ما يحتاجون إليه فى دنياهم وأخراهم.

والآية الثانية هى قوله -تعالى-:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(١٢).

والمعنى: يا أهل الكتاب قد جاءكم محمد ـ ﷺ ـ بعد انقطاع الوحى والرسل فترة طويلة حتى لا تقولوا ما جاءنا من بشير يبشرنا بحسن العاقبة إن نحن آمنا ولا نذير ينذرنا سوء العاقبة إن كفرنا فها قد جاءكم البشير النذير يبين لكم ما تحتجون به والله على كل شيء قدير.

وفى الآية السابعة والأربعين جاءت الكلمة فى قوله -تعالى-:

﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾(١٣).

بين الله فى الآيات السابقة أنه أمر أهل التوراة بالعمل بما فيها ووصمهم بالكفر إن هم خالفوا ذلك

١٠ ـ النساء (١٧١).
١١ ـ المائدة (١٥).
١٢ ـ المائدة (١٩).
١٣- المائدة (٤٧).

ثم ذكر –سبحانه– أن عيسى بن مريم –عليه السلام– أتى بعد أهل التوراة وأنزل الله عليه الإنجيل مشتملاً على المواعظ الهادية ومصدقاً للتوراة السابقة عليه ثم أمر أهل الإنجيل –أى النصارى– أن يعملوا بما أنزل الله فيه، فإن لم يفعلوا فهم المارقون عن دين الله الخارجون عليه.

وتكرر اللفظ فى نفس السورة فى قوله –تعالى–:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾(١٤).

وفيها ينكر الله على أهل الكتاب من اليهود والنصارى نقمتهم على المسلمين لأنهم آمنوا بالله ورسوله والقرآن الذى أنزل عليه كما آمنوا بالتوراة والإنجيل وكل وحى أنزل قبل القرآن الكريم، وما ذاك إلا لأن أكثرهم فاسقون متمردون على دين الله الذى يزعمون أنهم آمنوا به.

وفى الآية الخامسة والستين من نفس السورة ورد اللفظ فى قوله –تعالى–:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(*).

ومعناها: لو أن اليهود والنصارى آمنوا بمحمد –ﷺ– وتركوا الذنوب والآثام التى كانوا يقترفونها لغفرنا لهم ذنوبهم السابقة ولأدخلناهم فى الآخرة جنات يتنعمون فيها.

وفى قوله –تعالى–:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١٥).

ومعنى الآية –والله أعلم– يأمر الله – سبحانه – رسوله الكريم أن يقول لليهود والنصارى مبلغاً عن ربه أنهم ليسوا على شىء له قيمة من الدين ولا شىء يعتد به فى دنيا الأديان – ما لم يعملوا بالتوراة والإنجيل والقرآن فلن ينفعهم الانتساب إلى عيسى أو موسى ما لم يقيموا شرعهما ويعملوا بما فى كتابيهما، وكذلك لن ينفع المسلمين الانتساب إلى محمد – ﷺ – ما لم يعملوا بالقرآن وأوامر الإسلام فالله – سبحانه – لا يحابى أحداً لمجرد انتسابه إلى نبى أو دين فقد قال الرسول – ﷺ – لأخص خواصه: (اعملوا ما شئتم فلن أغنى عنكم شيئا). ثم بين – سبحانه – لرسوله صفة من أهم صفات اليهود وأكدها بالقسم وهى أن كثيرا منهم لن يزيدهم القرآن والإسلام – الذى أتم الله به الدين – إلا غلواً فى العناد والتكذيب لأنهم متعصبون غير منصفين وانظر إلى إنصاف الإسلام لبعض اليهود وهم قلة كعبدالله بن سلام ومن أذعن للحق من اليهود ولم ينكر ما جاء فى التوراة من صفات محمد – ﷺ –.

وختمت الآية الكريمة بنهى الرسول – وقد كان حريصا كل الحرص على إيمانهم – عن الحزن على كفرهم وهدايتهم: (فلا تأس على القوم الكافرين).

---

١٤ – المائدة (٥٩).

(*) المائدة (٦٥).

١٥ – المائدة (٦٨).

والآية الأخيرة فى سورة المائدة كالأخيرة فى سورة النساء قال -تعالى-:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾(١٦).

وفيها نهى لأهل الكتاب عن التطرف فى الدين والغلو فيه خاصة فى شأن عيسى -عليه السلام- فقد غالى فيه اليهود والنصارى غلواً هو منه براء، إذ زعم اليهود أنه كذاب وجاء من سفاح، وزعم النصارى أنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فضل الفريقان وأضلوا من بعدهم وهم الذين كانوا فى عهد الرسول -ﷺ- وتمادوا فى غيهم وضلالهم كثيرا حتى ضلوا عن سواء السبيل أى وسطه المعتدل الذى لا غلو فيه وهو دين الإسلام وفى سورة الأنعام ذكرت الكلمة مرة واحدة فى قوله - تعالى -:

﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾(١٧).

وقد اقتضت حكمة الله وعدالته ألا عذاب ولا هلاك إلا بعد الإنذار والاعذار:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ فقد أرسل -سبحانه- الرسل إلى الإنس والجن ليبلغوهم دين الله وشرعه، فإذا آمنوا نجوا، وإذا كفروا أهلكهم بما شاء من عذابه ولا يظلم ربك أحداً.

وفى سورة الأعراف ذكرت الكلمة سبع مرات أولاها: فى الآية الثالثة والثمانين:

والحديث فيها وفيما قبلها وما بعدها عن لوط -عليه السلام- وقومه أهل السوء والفساد، ذلك أنه نهاهم عن الفاحشة المقيتة التى كانوا يأتونها علانية فلم يستجيبوا فأنذرهم عذاب الله فتمادوا حتى جعل الله قراهم عاليها سافلها فهلكوا ولم ينج من هذا العذاب إلا لوط وأهله لكن امرأته كانت من الهالكين لأنها لم تؤمن به بل خانته بالكفر وموالاة قومها المفسدين.

وفى الاية الرابعة والتسعين جاء قوله -تعالى-:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾(١٩).

لقد مضت سنة الله أنه إذا أرسل نبيا إلى قوم فكذبوه أخذهم بالشدة والبأس، فأنزل بهم الجدب وبعض الأوبئة والنكبات لعل الشدة تنبههم إلى خالقهم فيتوجهون إليه بالضراعة والدعاء حتى يكشف عنهم ما حل بهم، إذ بعض الناس تقومهم المصائب وبعضهم يصلحهم النعم ولله فى خلقه شئون.

ثم ذكرت الكلمة أربع مرات متتالية فى سياق واحد وهى قوله -تعالى-:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٢٠).

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(١٨). ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾(٢١).

---

١٦ - المائدة (٧٧). (*) الإسراء (١٥). ١٧ - الأنعام (١٣١). ١٨- الأعراف (٨٣).
١٩ - الأعراف (٩٤). ٢٠ - الأعراف (٩٦). ٢١ - الأعراف (٩٧).

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾(٢٢).

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(٢٣).

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾(٢٤).

فى الآية الأولى من هذه الآيات حديث عن أهل مكة وما جاورها وما شابهها من القرى فلو آمنوا لانهالت عليهم بركات السماء من هداية ومعونة وتوفيق ومطر، وتوالت عليهم بركات الأرض من خصب وزروع وثمار ومعادن وغيرها لأن الإيمان سبب فى السعادة والرخاء لكنهم كذبوا ولم يؤمنوا فأخذهم الله بالشدة والبأساء جزاء على كفرهم ومعاصيهم.

وفى الآية الثانية تحذير لهم وتعجيب من غفلتهم وحالهم فهل أخذوا أمانا ألا يأتيهم عذابنا وهم غافلون فى الليل وهم نائمون أو فى وقت الضحى وهم يلعبون إن هذا منهم جهل وخسران إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

وفى الآية الأخيرة يذكر ربنا – سبحانه – أن هذه الحقائق السابقة التى مضت بها سنة الله غفلت عنها الأجيال اللاحقة الذين ورثوا الأرض بعد هلاك أهلها الغابرين فلم يتبين لهم أنهم سيحل بهم ما حل بسابقتهم لأن سنة الله فى الخلق ماضية لا تتغير فلو نشاء أهلكناهم بكفرهم ومعاصيهم أو نطبع على قلوبهم فلا يدخلها إيمان ولا يخرج منها كفر ولا يستفيدون من المواعظ والحكم والإرشادات.

والآية الأخيرة فى سورة الأعراف هى قوله –تعالى–:

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(٢٥).

والمعنى: قال فرعون للسحرة الذين أتوا لمعارضة سحر موسى ـ كما يزعم ـ فانبهروا بمعجزته –عليه السلام– فهم أدرى الناس بالسحر فقالوا:

﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾(٢٦)

عندئذ قال لهم فرعون: إن إيمانكم جاء نتيجة لاتفاق سابق وتواطؤ بينكم وبين موسى فهو كبيركم الذى علمكم السحر فليس من المعقول أن تظهروا للناس فشله وسحره، إنه كيد كدتموه سوياً لأهل المدينة لتخرجوهم منها ثم توعدهم بالصلب وتقطيع الأيدى والأرجل من خلاف لكن هذا التهديد لم يؤثر فيهم فقد خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فهانت فى أعينهم الدنيا بمن فيها وقالوا له:

﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(٢٧).

هذا والله أعلم.

«يتبـــــع»

٢٢ ـ الأعراف (٩٨).
٢٣ ـ الأعراف (٩٩).
٢٤– الأعراف (١٠٠).
٢٥ ـ الأعراف (١٢٣).
٢٦– الأعراف (١٢١، ١٢٢).
٢٧ـ سورة طه الآيتان (٧٢، ٧٣).

# الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ أَعْلامُ هِدَايَةٍ

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

**إن من البداهة بمكان أن من وسائل المعرفة والهداية التدبر فى بديع صنع الله والتفكر فيما خلق الله، والنظر فى الآيات الكونية المبثوثة من حولنا فى الآفاق. وقد صدق من قال:**

**فيا عجبا كيف يعصى الإله**
**أم كيف يجحده الجاحد**
**وفى كل شىء له آية**
**تدل على أنه الواحد**

نعم فى كل شىء لله آية تدل على وحدانيته وقدرته وعظمته، وبديع صنعه وعظيم لطفه ورحمته. وآيات الله لا يحصيها عد، لأنه كلما تقدمت المعارف الإنسانية اكتشف العلماء آيات جديدة. وهذا ما يشير إليه قول الله - تعالى -:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١).

والآيات الكونية أعلام هادية لمن وعى وتدبر، ولكن بعض الخلق الذين لا يلتفتون إليها ولا تسترعى انتباههم - بسبب غفلتهم - لا يهتدون إليها، والعيب فيهم، وليس فى الآيات التى أبدعها الله وجعلها دالة عليه وهادية إليه وفى هؤلاء الغافلين الضالين يقول الله - تعالى -:

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾(٢).

ويقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

وإذا كان هناك من جانب البعض جحود وعناد واستكبار عن قبول الحق، فإن كثرة الآيات من حولهم لن تؤثر فيهم ولن يهتدوا لها، بل إنهم حين يواجهون بالآيات تحديا لهم يتهربون من قبولها والانصياع لها بشتى الحيل والأساليب يقول الله - عز وجل -:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾(٤).

---

(١) سورة فصلت الآية (٥٣).
(٢) سورة يوسف الآية ١٠٥.
(٣) سورة يونس الآية ١٠١.
(٤) سورة القمر الآية ١: ٣.

وربما أقسم بعض الضالين المكذبين بأنهم سيؤمنون ويهتدون إذا جاءتهم آية من الآيات. لكن الله العليم الخبير يكذبهم ويرد مزاعمهم فيقول – سبحانه –:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠) وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾(٥).

وبجهلهم اشتروا الضلالة بالهدى. وما كان الله ليهدى أمثالهم على مقتضى علمه – سبحانه – وحكمته.

وحين كذب أهل مكة رسول الله واقترحوا عليه أن يأتى بالآيات كما أوتى الأولون وأن يأتى إليهم بالملائكة ليتحدثوا إليهم حتى يصدقوا محمداً – ﷺ – حين طلبوا ذلك بين الله لرسوله – ﷺ – أنهم لن يؤمنوا مهما يروا من الآيات وهم إنما يسيرون على درب أسلافهم المعاندين المجرمين يقول الله – تعالى –:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(٦).

هذه هى السموات والأرض خلقها الله بقدرته وجعل من الماء كل شىء حى، وها هى الأرض ذللها الله وثبتها بالجبال الرواسى وهيأها لتكون صالحة للحياة فوقها، والانتفاع بما فيها، والكافرون يعيشون فوقها، ويجوبون سبلها وفجاجها لعلهم يهتدون، وها هى السماء فوقهم مرفوعة بغير عمد، ومحفوظة بقدرة الله – عز وجل – آية عظيمة من آيات الله، والكفرة يعيشون تحتها ولا يلتفتون إليها ولا يعترفون بفضل خالقها وخالقهم، ولا يهتدون بهداه. ولو تأملوا واعتبروا لاهتدوا.

ولكن أنى لهم ذلك وقد عميت بصائرهم؟ يقول الله – تعالى –: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾(٧).

إن الإلحاد والضلال ينبعان من بؤرة السفه، لأنه حين يسفه المرء نفسه ويركب رأسه ويغمض عينيه عن كل ما حوله فلا يعى ولا يتدبر ثم يصدر الأحكام جزافاً لا تخضع لمنطق ولا يربطها فكر سليم حينئذ يصبح المرء ملحداً.

أما حين يتأمل فيما حوله وينظر فى بديع صنع الله ويعمل فكره قاصداً الوصول إلى الحقيقة وباحثاً عن الهداية؛ فإنه سيحصل عليها بفضل الله وتوفيقه.

والقرآن الكريم لم يطلب من الناس أكثر من فتح بصائرهم على آفاق السماء وفجاج الأرض

---

(٥) سورة الأنعام الآية ١٠٩: ١١١.

(٦) سورة الحجر الآية ١٠: ١٥.

(٧) سورة الأنبياء الآية ٣٠: ٣٢

وخـواص الأشـيـاء، وذلك هو الطريق إلى الـهـدايـة، يقول الله – تعالى –:

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾(٨).

فـأيما عبـد من عـبـاد الله نظر فـيـمـا حـولـه من المخلوقـات والكائنات البـديـعـة الـصـنـع العظيـمـة الإتقـان وأناب إلى الله طالبـاً هدايتـه هداه الله. يقول الله – تعالى –: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾(٩).

نعم هـذا هو الحق. فـإن النظر والتـأمل والإنابة طريق إلى الهـدايـة، أما غـيـر المنيبين إلى الله فـإن النوازل تنزل بهم، والقوارع تقرعهم، والمصـائب تعيبهم ولا يتعظون ولا يعتبرون وربما قالوا إنها ظواهر طبيعـيـة، تهـرباً من الاعـتـراف بأنهـا نذر وآيات كـونيـة من تدبير الله – سبحـانه – القـادر على كل شيء ولو شاء لأهلكهم بذنوبهم.

لقد حثنا القرآن الكريم على النظر والتدبر فيما خلق الله من حـولنا وفى أنفـسنا، وعـد ذلك مسلكاً من مـسالك العقلاء، وذلك يعنى أن من لا يتأملون فى ذلك لا عقل لهم. وما قيمة عقل لا ينفع صاحبه؟ يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(١٠).

وقـد روى أن رسـول الله – ﷺ – بكى بكاء شديداً حين نزلت هذه الآيات فلما سئل عن ذلك قـال: «ويل لـم قـرأ هذه الآيات ثم لـم يتـفـكر فيها»(١١).

والقـرآن الكـريم ـ بالاضافـة إلى مـا سبق ـ حـافل بالآيـات الكـريمة التى تلفت أنظار الناس إلى آيات الله فى الكون كى يهـتـدون بهـا إلى الله ويدركـوا عظمـتـه وجـمـيل لطفـه وحكمـتـه وبديع صنعـه وقدرته، ونحن نذكر فيما يلى بعض هذه الآيات. يقول الله – تعالى –:

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٩٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٩٧ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝٩٨ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(١٢).

ويقول – عز وجل –:

---

(٨) سورة ق الآية ٦: ٨.

(٩) سورة سبأ الآية ٩.

(١٠) سورة آل عمران الآية ١٩٠: ١٩١.

(١١) رواه ابن أبى حاتم وابن حبان فى صحيحه.

(١٢) الأنعام: ٩٦ – ٩٩.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(١٣).

هذه الآيات الكونية الكثيرة إنما ينتفع بها الذين يعلمون ويتفكرون ويفقهون ويعقلون ويهتدون بها إلى الله ويؤمنون به.

أما الذين لا يعلمون ولا يتفكرون ولا يفقهون ولا يعقلون فإنهم لا ينتفعون ولا يهتدون وفى طنيانهم يعمهون.

ومن جميل ما جاء فى القرآن الكريم عن الهداية بواسطة الآيات الكونية وإدراك ما فيها وما ترشد إليه ما جاء على لسان الهدهد فى قصة سليمان – عليه السلام – مع ملكة سبأ. حيث يقول الله – تعالى – حاكيا مقالة الهدهد لسيدنا سليمان – عليه السلام –:

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(١٤).

فهذا الهدهد ـ وهو من العالم البهيمى ـ وحد الله واحتج على صحة توحيده بآية من الآيات الكونية. هى أنه – سبحانه – ينزل المطر من السماء فيخرج به النبات من الأرض. فاحتج بحدوث هذين الأمرين العجيبين المعلوم حدوثهما المشاهد والمتكرر بحسب حاجة الخلق إليهما.

كما اهتدى الهدهد إلى فساد الشرك وعلم أنه من تزيين الشيطان لبعض الخلق ليصدهم عن سبيل الهداية ويكونوا من الضالين.

فكيف لا يهتدى بعض الخلق إلى ما اهتدى إليه الهدهد؟

ولم لا يدركون ما أدركه بعض الأعراب حين سئل: بم عرفت الله؟ فقال: البعرة تدل على البعير وأثر الخطى يدل على المسير. فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج وأرض ذات فجاج كيف لا تدل على العلى الكبير؟.

ونختم بالتذكير بهذه الآية العظيمة من آيات الله العجيبة. وهى آية شغلت العلماء والباحثين من المسلمين ومن غير المسلمين وتوصلوا إلى نتائج باهرة، تلك هى مملكة النحل ومنتجاته. وفيها يقول الله – تعالى ـ

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١٥).

فسبحان ربنا الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى.

---

(١٣) الرعد: ٢ – ٤.

(١٤) النمل: ٢٢ – ٢٦.

(١٥) النحل: ٦٨ – ٦٩.

# الذكرى الخالدة

# فى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج

١

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

**كان رسول الله - ﷺ - ليلة السابع والعشرين من رجب من العام الخمسين لميلاده فى رحلة لم تشهدها الدنيا من قبل، رحلة من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم من الأرض إلى السماء الدنيا، إلى السموات العلا، إلى الملأ الأعلى إلى سدرة المنتهى، وعاد رسول الله من ذلك المرتقى العظيم إلى الأرض، إلى مكة، إلى بيت الله الحرام، مطيته فى ذلك البراق ولا تسل عن البراق، وكيف يحدثك مخلوق عن سر من أسرار الله، عن معجزة صنعتها السماء، عن رحلة مدبرها خالق الكون العظيم، ونزل محمد عن البراق، وودعه جبريل، وهو يقول لرسول الله: يا محمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت من العجائب فى هذه الليلة وبشرهم برحمة الله، ورد عليه الرسول الأكرم: «يا أخى يا جبريل إنى أخاف أن يكذبونى»، ويرد عليه جبريل -عليه السلام-: إن كذبوك صدقك أبو بكر فلا تبال بمن كذبوك.**

ورقد رسول الله فى فراشه الذى كان قبل الرحلة المباركة نائما عليه ثم استيقظ وهب قائما لصلاة الفجر، ثم جلس بعد الصلاة يستغفر الله ثم التفت إلى ابنة عمه أم هانىء بنت أبى طالب، فقال لها: «يا أم هانىء إن جبريل أتانى الليلة ولقد صليت معكم العشاء الآخرة ثم جئت إلى بيت المقدس فصليت فيه صلاة الغداة - الصباح أى صلاة الفجر- معكم الآن كما ترين..» وفى رواية أخرى عن أم هانىء: «بات رسول الله ليلة أسرى به فى بيتى ففقدته من الليل فامتنع عنى النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله -ﷺ-: «إن جبريل أتانى فأخرجنى فإذا على الباب دابة فحملنى عليها ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى بيت المقدس، فأرانى إبراهيم وأرانى موسى وأرانى عيسى بن مريم.. وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم بما رأيت، تقول أم هانىء: «فأخذت بثوبه فقلت إنى أذكرك الله إنك إن تأت إلى قومك يكذبوك وينكروا مقالتك

فـأخـاف أن يسطوا بـك، قـالت أم هانيء: فضرب ثوبه عن يدى ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم ما أخبرنى وفيهم: جبير ابن مطعم وعـمـرو بن هشـام والوليـد بن المغيرة، فقال جبير بن المطعم: يا محمد إن لو كنت لك شـأن كـمـا كنت مـا تكلمت بما تكلمت به الآن وأنت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم: يا محـمـد هل مـررت بإبل لنا فى مكان «كـذا وكـذا» قـال: «نعم والله لقـد وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم فى طلبه» قال: هل مررت بإبل لبنى فلان؟ قال: «نعم وجدتهم فى مكان كذا وكذا وقد انكسرت لهم ناقة حمراء وعندهم آنية من ماء فشربت ما فيهـا» وقام عمرو بن هشام فقال: أنت تقول إنك قد رأيت إبراهيم وموسى وعيسى فـصليت بهم وكلمتـهم قـال -صلوات الله عليه-: نعم فقال عمرو كالمستهزيء صفهم لى فوصفهم له رسول الله وفى الحديث: «لما كـذبتنى قـريش حين أسـرى بى إلى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقـدس فطفقت أخبـرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وذهل القوم لما سمعوا من وصف المسجد من فم رسول الله فضج القوم وأعظموا ذلك وقام المطعم بن عدى بن نوفل فقال: كل أمرك قبل اليوم كان أقما -أى قريبا أو يسيرا- غير قولك اليـوم أشهـد أنك كـاذب نحن نضـرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شـهـرا تزعم أنك جـئـتـه فى ليلة واللات والعـزى لا أصـدقك، ومـا كـان هذا الذى تقول فقال أبوبكر: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق فقال مطعم والد جبير بن مطعم: يا محـمـد صف لنا بيت المقدس قال: «دخلته ليلا وخرجت منه ليلا» فأتاه جبريل -عليه السلام- بصورة له فوصفه -ﷺ- لهم وصف عيان فقالوا يا مطعم دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس أخبرنا عن عيرنا إلخ فقال الوليد بن المغيرة: ساحر فرموه بالسحر، وقالت عائشة أم المؤمنين: لما أسرى بالنبى -ﷺ- إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا، وسـعى رجـال من المشـركين إلى أبى بكر فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال: لئن قال ذلك لقد صدق قالوا: تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال نعم، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى لذلك: «الصديق».

وجلس رسول الله حزينا حول البيت الحرام فمر به أبوجهل فجاء حتى جلس إليه فقال له -كالمستهزيء-: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله: «نعم» قال: وما هو؟ قال: إنى أسرى بى الليلة قال: إلى أين، قال: إلى بيت المقدس قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم فلم ير أبوجهل أن يكذبه مخافة أن يجحد رسول الله الحديث، فقال أرأيت إن دعوت قومك أن تحدثهم بما حدثتنى به؟ قال رسول الله: «نعم» فقال أبوجهل: يا معشر

بنى كعب بن لؤى فانفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا، فقال أبوجهل: حدث قومك بما حدثتنى فقال: رسول الله: «إنى أسرى بى الليلة» فقالوا: إلى أين؟ قال -ﷺ-: إلى بيت المقدس»، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم» فهاجوا مابين مصدق وواضع يده على رأسه متعجبا للكذب قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد وفيهم من قد سافر ورأى المسجد فمازال رسول الله يصفه لهم والمسجد أمامه فى صورة مبهرة فقالوا: أما النعت فوالله لقد أصاب فيه.

**٢** ذلك حال قريش وأعلامها وزعماؤها وقد سمعوا حديث الإسراء من فم رسول الله فما بالهم لو سمعوا منه حديث المعراج؟

هذه الرحلة الخالدة التالدة الماجدة الواعدة هى رحلة الإسراء والمعراج وعن الإسراء يقول الله -عز وجل- فى كتابه الحكيم:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾(١).

وعن المعراج يقول الله -عز وجل- فى سورة النجم:

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾(٢).

ويقول فى سورة التكوير:

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾(٣).

يروى شداد بن أوس الحديث عن رسول الله فيقول: قلت: يا رسول الله كيف أسرى بك؟ قال: «صليت لأصحابى صلاة العشاء بمكة معتما فأتانى جبريل بدابة فقال: اركب ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلنى فقال: صل فصليت ثم ركبت فقال: أتدرى أين صليت؟ قلت: الله أعلم، قال: صليت بيثرب، بطيبة، فانطلقنا تهوى بنا ثم بلغنا أرضا قال: انزل ثم قال: صل فصليت ثم ركبنا فقال: أتدرى أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال صليت بمدين ثم انطلقت تهوى بنا ثم بلغنا أرضا فنزلت فصليت ثم ركبنا فقال: أتدرى أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة أى -ببيت المقدس- من بابها اليمانى وصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى فأتيت بإناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل فأخذت اللبن فشربت ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فيه المدينة

(١) سورة الإسراء «١».

(٢) سورة النجم «١:١٨».

(٣) سورة التكوير «١٩-٢٤».

ثم انصرف بى ثم أتيت أصحابى الصبح بمكة فأتانى أبوبكر فقال: يارسول الله: أين كنت الليلة؟ فقلت: أعلمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة؟»

وعن سعيد الخدرى: «دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذى كانت تعرج عليه أرواح الأنبياء فلم ير الخلائق أحسن من المعراج، فصعدت أنا وجبريل فاستفتح جبريل باب السماء قيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: أوقد بعث إليه؟ قال: نعم فإذا أنا بآدم، ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله -عز وجل- قد فضل الناس فى الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قلت: يا جبريل: من هذا؟ قال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه فرد على، ثم صعدنا إلى السماء الثالثة واستفتح فإذا أنا بيحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلما على، ثم صعدنا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه فسلم على ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون فسلمت عليه وسلم علىَّ ثم صعدنا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى فسلمت عليه فسلم علىَّ، وفى السابعة إذا أنا بإبراهيم فسلمت عليه فسلم علىَّ ودخلت البيت المعمور، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، ثم إنى رفعت إلى الجنة ثم عرضت على النار، ثم إنى رفعت إلى سدرة المنتهى فتغشانى ما تغشانى فكان بينى وبينه قاب قوسين أو أدنى وفرضت على خمسون صلاة وجعلها ربى خمسا ثم أصبح بمكة».

ويروى أنس بن مالك مثل ذلك

وعن أبى هريرة -رضى الله-: جاء جبريل إلى النبى - ﷺ - ومعه ميكائيل ثم أتاه بفرس فحمله عليه - ﷺ - ثم سار حتى أتى بيت المقدس، ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا: يا جبريل: من هذا؟ قال: محمد قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء، ثم لقى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم ثم أن محمد -ﷺ- أثنى على ربه -عز وجل- فقال: كلكم أثنى على ربه وإنى مثن على ربى، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه بيان لكل شىء، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا، وجعل أمتى هم الأولين وهم الآخرين، وشرح لى صدرى، ووضع عنى وزرى، ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال إبراهيم -عليه السلام-: بهذا فضلكم محمد، ثم صعد إلى السماء فاستفتح ففتح له فإذا آدم -عليه السلام- ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية، فإذا عيسى ويحيى بن زكريا ابنا الخالة، ثم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فإذا يوسف، ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فإذا به إدريس -عليه

السلام- ثم صعد به إلى الخامسة فاستفتح فإذا هارون ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فإذا موسى، ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح فإذا إبراهيم -عليه السلام- ثم انتهى إلى سدرة المنتهى فكلمه الله بعد ذلك، فقال له: سل فقال: إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا كبيرا وكلمت موسى تكليما، وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يحيى الموتى بإذنك فقال له الرب الأعظم: وقد اتخذتك خليلا وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعا من المثانى لم يعطها نبى قبلك».

وفرض الله -عز وجل- عليه الصلاة

وهكذا كانت هذه الرحلة المباركة الإلهية رحلة الإسراء والمعراج شرفا ومجدا وتكريما لرسولنا العظيم ولأمته -ﷺ-.

وتروى أم هانىء حديث الإسراء فتقول رواية عن رسول الله -ﷺ-: «إنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتانى جبريل -عليه السلام- فذهب بى إلى باب المسجد فإذا بدابة أبيض فركبته فكان يضع حافره مد بصره وجبريل -عليه السلام- لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فنشر لى رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام- فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين: أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لى جبريل: شربت اللبن وتركت الخمر»

ويروى ابن مسعود الحديث عن الاسراء والمعراج فيقول: لما أسرى برسول الله فانتهى إلى سدرة المنتهى.

وتوضح الأمر رواية أخرى له يقول فيها: «أتانى جبريل بدابة فحملنى عليه ثم انطلق يهوى بنا حتى مررنا برجل فرفع صوته يقول: أكرمته وفضلته فدفعنا إليه فسلمت عليه فرد السلام فقال: من هذا معك يا جبريل قال: أحمد قال: مرحبا بالنبى الأمى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته فقلت: من هذا يا جبريل قال: هذا موسى بن عمران ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة تحتها شيخ فقال لى جبريل: أعمد إلى أبيك إبراهيم فدفعت إليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال إبراهيم: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد قال: مرحبا بالنبى الأمي الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقمت الصلاة فأممتهم».

وعن عبدالرحمن بن قرط قال: «إن رسول الله -ﷺ- ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم: جبريل عن

يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات السبع».

قد يحار العقل فى أمر هذه المعجزة الخارقة وقد يقف أمامها لا يدرى ما يقول.. وأقول لكل من يفكر فى أمر هذه المعجزة: لا تفكر فى شىء فإن معنى المعجزة أنها أمر لا دخل للعقل ولا للفكر فيه، وأنها فوق كل نواميس البشر، وأنها عمل وتدبير إلهى لا يستطيع أحد إدراك كنهه لا تسأل: كيف شق الله لموسى البحر، ولا كيف نجا إبراهيم من النار، ولا كيف هدى نوحا إلى صنع السفينة، لا تفكر فى شىء من ذلك كله فليس المجال مجال إرادة بشرية، ولكنها الإرادة الإلهية الأزلية.

ولأقرب لك الأمر بعض التقريب فأنقل إليك كلمة للدكتور عبدالهادى مصباح «الأخبار عدد ٥/١١/١٩٩٩ يقول فيها: ما العجب فى أمر الإسراء والمعراج أليس اختراع الدكتور زويل وهو من البشر الذين فتح الله عليهم بجزء يسير من علمه قد وصل إلى تقسيم الثانية الواحدة إلى ٣٢ مليون سنة من خلال وحدة الفمتو ثانية؟ واستطاع أن يرصد ما يمكن أن يحدث خلال الثانية الواحدة وكأنه دهر من خلال أشعة الليزر فهل نستبعد على رب العزة -جل وعلا- أن يفعل كل ذلك لرسوله الكريم بينما حساب الزمن متوقف أو ليس فى إدراكنا على الإطلاق؟ إن الذين يريدون أن يدركوا ما حدث من خلال قدراتهم وعقولهم إنما يحملون أنفسهم فوق طاقتها فهل يستطيع أحد أن يفهم كيف أحيا عيسى الموتى، أو كيف كلم الله موسى، أو كيف تجلى الله -عز وجل- للجبل فجعله دكا، أو كيف أوقف الخالق الأعظم قانون الحرق بالنار وجعلها بردا وسلاما على إبراهيم؟

إن معراج الرسول قد تم دون أن يرتدى بدلة رواد الفضاء ولم يعبأ بالجاذبية الأرضية وانعدام الوزن الذى يحدث لرواد الفضاء وهم داخل ثيابهم المجهزة وسفن الفضاء المحكمة حين يخرجون عن نطاق الجاذبية الأرضية كل هذا لمجرد أن يصلوا إلى كوكب آخر فى مجموعتنا الشمسية مثل كوكب المريخ.

لا عجب إذا من رحلة المعراج فالقدرة الإلهية فوق القوانين وفوق النواميس وفوق كل عرف وكل قاعدة.

والله -عز وجل- هو القادر المهيمن:

﴿ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٤).

---

(٤) سورة الحشر «٢٤»

# من نور الإسراء قبس للضياء

للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد

**مخطىء مَنْ ظنّ أنّ الدنيا إذا ضاقت فمالها من سعة، وأنّ النفس إذا انقبضت فمالها من متنفس، وأنّ الليل إذا أطبق فماله من فجر، وأنّ اليأس إذا خيَّم فماله إلي انقشاع من سبيل، ذلك أنّ الوهم لا يدفعه إلا اليقين، والوهم لا يسيطر إلا على نفسٍ ضعيفة، وكيان يتهاوى كما يتهاوى البناء الهش.**

فما بكى سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ حيث دعا إلى الله أهل الطائف فكذبوا ـ إلاَّ حنيناً وإشفاقاً عليهم؛ لأنه منقذهم بدعوته الصادقة من عذاب النار

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾(١).

وفى كتب السيرة والسنة فيض من الأحداث العظيمة التى سجلها التاريخ لسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ منذ بدأت الدعوة إلى الله إلى ليلة الإسراء والمعراج المباركة، فقد بعث الله ـ عز وعلا ـ فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فما كان منهم غير الصدود والتكذيب، وما كان منه ـ ﷺ ـ غير الصبر والتأسِّى بتاريخ الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه، أطلعه الله عليه فرآه بعين يقينة، فاستحالت بصيرته ـ ﷺ ـ بصراً لا يخطىء التمييز بين الأشياء، مثلما كان بصره ـ ﷺ ـ بصيرة تعرف طريقها إلى ربِّ الأرض والسماء فما لان عزمه، ولا فتر حماسه، ولا قلّ جهاده فى سبيل دعوته ورسالته.

وقد قيض الله له من رحمته أم المؤمنين خديجة ـ رضى الله عنها ـ زوجة وفيّة مؤمنة، مصدقة بارة، مجاهدة صادقة، وقد أعدها الله ـ تعالى ـ لسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ إعداداً، فجاءته على قَدَر، وكل شىء خلقه الله على قدر، فقد استوت عمراً وعاطفة وثروة لتكون لسيدنا المصطفى عقلاً وحكمة،

---

(١) الكهف: (٦).

ومدداً ورحمة، وعوناً ودفئاً كما قيض له عمّه أبا طالب تخشى بأسه قريش، وتعرف له مكانته، وقد عرضت قريش على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ من خلال عمه أبى طالب الملك والسلطان، والمال وعرض الدنيا ليترك أمره الذى جاء به، وما كان ليتركه وهو الحق، أو يتخلى عنه وهو المكلف به من العلىِّ الملك الكبير، وقد عرض عليه أبو طالب ما نقل إليه، فلما علم منه أنهم لو وضعوا الشمس فى يمينه والقمر فى شماله ما تركه لم يخذله عمه، ولم يسفه رأيه، ولم يتخل عنه وإنْ لم يؤمن برسالته.

وسيراً على ما سار عليه الدهر من تغير الظروف والأحوال: إذْ إنَّ دوام الحال من المحال تموت السيدة خديجة، وتخلو منها الدار، فيكون السؤال من مقتضيات العقل: أما لوداعها من حزن ووحشة؟! ويكون الجواب من بديهيات الأمور لمن وقف بقلبه وفكره على معالم الشخصية العظيمة التى هى الرحمة المهداة، وأى قلب يعرف معنى الحب إن لم يعرفه قلب سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ!

ويموت عم سيدنا المصطفى ـ ﷺ ـ أبو طالب فيزداد الخطب، ويعظم المصاب، وتبقى الدعوة، ويظل الجهاد الكبير زاحفاً نحو القبائل، صاعداً نحو الجبال، مناشداً فكر الرجال أن اشهدوا بأن لا إله إلاَّ الله، وأنّ محمداً رسول الله.

وهنا لابد من وقفة طويلة، نتأمل فيها الدرس والعبرة، ونقتبس من نورها قبساً لضياء حياتنا، حيث إنا قد عرفنا حال المجاهد الكبير القدوة، وقد مات من يؤنسه ويمده ويصدقه، ومات من ينصره ويسانده، وعرفنا أنه ـ ﷺ ـ بعد أن أوذى بالطائف توجه إلى الله ـ عز وعلا ـ قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربى، إلى مَنْ تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى، أم إلى عدوٍّ ملكته أمرى، إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك، أو يحل علىّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بك»(٢).

وهذا الدرس يطيب لى أنْ أسميه: «لست وحدك» نعم، إنَّ المسلم ليس وحده فى هذه الحياة الدنيا، وإنما هو فى معية الله ـ عز وعلا ـ الذى خلقه فسّواه، ورزقه وهداه، يدبر الأمر، وهو على كل شىء قدير، وقد أثبت سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ تلك الحقيقة، بهذا التوجه السليم، وتلك الكلمات المضيئة التى انبعثت من لسان طاهر وقلب ذاكر، فأسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماوات العلا، حيث سدرة المنتهى، والنور الإلهى الذى غمره يقيناً وحباً واحتباء؛ ليعود مصلياً متصلاً جعلت قرة

---

(٢) سيرة إبن هشام مع الروض الأنف ٢/١٧٢، ١٧٣

عينه في الصلاة التي فرضت عليه ليلتها من فوق سبع سماوات؛ ليظل راكعاً ساجداً، ذاكراً سائلاً من إذا سئل رضى وأجاب – سبحانه – وكذلك تظل أمته، :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾(٣).

ومن ثم عرفت الأمة أنَّ سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فإذا قال قائل: لماذا؟ فالجواب في الآية الكريمة: «ليبتغي فضلاً من الله ورضواناً».

وأم المشكلات في حياة المرء أن يظن أنه وحده في الحياة، هو الذي يعمل، وهو الذي يكسب، وهو الذي يفكر، وهو الذي يصنع النجاح، وهو وهو فإذا انقلب الأمر فهو الذي يعاني، وهو الذي لا يجد مخرجاً، وهو الذي خسر، وحق له ذلك واستحق السواد الذي رسمه وهمه وغروره، وبعده عن هدى سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ ذلك أنّ المسلم الذي آمن بهذا الدين الحنيف يعلم أنَّ الله وليه وأنه خالق الأسباب ومسخرها بقدرته وإرادته، وأنه لا يقع في ملكه ما لا يريده، وأنه ما من دابة إلاّ هو ـ سبحانه ـ آخذ بناصيتها، وعليه –سبحانه– وحده رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، وأنه ولي التوفيق، فإنْ أصابه خيرُ فمن الله، والفضل فضله يؤتيه من يشاء، وإنْ أصابه سوء فزع إلى ربه ومولاه؛ فهو – سبحانه ـ الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويقينه بذلك سبيل إلى راحة نفسه، واستقرار أمره، وبلوغ أمله، وتحقيق أمنه، وما من بديل أمامه؛ بدليل أننا نرى مَنْ يتهاوى لأقل سبب، فيرتفع ضغط دمه، وتأتيه الأمراض من كل مكان، وقد فطن الأطباء إلى أن وراء ذلك كله نفسيّة مضطربة، وتعكيراً للشعور أدى إلى تلوث الحركة الدموية وإضطراب الوظائف العضوية، وصدق الله العظيم:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾(٤).

ولا تكون الراحة النفسية بالتنزه في الحدائق والتنقل في البلاد، فتلك مُسَكِّنَاتُ موقوتة، يعود الألم بعدها أشد وأعنف، وإنما تكون باليقين بأنّ الله ـ عز وعلا ـ إنْ يشأْ فرّج الكرب، وأعان، وحقق لعبده مراده ما دعاه مخلصاً واستكان فهو –سبحانه– الذي يقول للشيء كن فيكون.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّيء لنا من أمرنا رشدا.

وصلى الله وسلّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكر الله الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون إلى يوم لا ينفع فيه مالُ ولا بنون.

(٣) الفتح: (٢٩).

(٤) محمد: (٢).

# نموذج من جدال الخوارج

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

**روى ابن عبد البر فى كتابه «جامع بيان العلم وفضله»، قال ابن عباس للخوارج: ماذا نقمتم عليه -أى- على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثا، قلت: ما هن، قالوا: حكم الرجال فى أمر الله؛ وقال: إن الحكم إلا لله، قال. فقلت: هذه واحدة، وماذا أيضا قالوا: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم. قال: قلت: وماذا أيضا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.**

**قال: قلت أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله. وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون. قالوا: ومالنا لا نرجع؟**

قال: قلت: أما حكم الرجال فى أمر الله فإن الله قال فى كتابه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾(1).

وقال فى المرأة وزوجها:

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾(2).

فصير الله ذلك إلى حكم الرجال فناشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال فى دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل؛ أو فى حكم أرنب ثمنه ربع درهم، وفى بضع امرأة. قالوا: بل هذا أفضل. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

فأما قولكم قاتل فلم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة؟ فإن قلتم نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم فأنتم تترددون بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى.

«١» المائدة آية ٩٥.

«٢» النساء آية ٣٥.

قال: وأما قولكم محا نفسه من أمرة المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون به، إن نبى الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، وقال رسول الله أكتب يا على: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، قال رسول ـ ﷺ ـ اللهم إنك تعلم أنى رسولك أمح يا على؛ واكتب هذا ما أصطلح عليه محمد بن عبد الله، وأبو سفيان، وسهيل بن عمرو.

قال: فرجع ألفان وبقى بقيتهم فخرجوا فقتلوا.(٣)

## مناظرة عمر بن عبد العزيز مع الخوارج

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى شوذب ـ واسمه بسطام من بنى يشكر ـ كتابا فيه: (إنه بلغنى أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست أولى بذلك منى فهلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان فى يدك نظرنا فى أمرنا فأرسل إليه من يناظره وكان من بين ما تناظرا فيه (أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك ؟ قال: صيره غيرى قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه أتراك كنت أديت الأمانة إلى من ائتمنك ؟ قال: فقال: أنظرانى ثلاثا.(٤)

## نماذج من الحوار بين فقهاء التابعين

قال ابن سعد: «سأل رجل سعيد بن المسيب فى رجل نذر فى معصية. فقال سعيد: يوفى به، فسأل عكرمة، فقال: لا يوفى به قال: فذهب الرجل إلى سعيد فأخبره بقول عكرمة، فقال سعيد: لا ينتهى ابن عباس حتى يلقى فى عنقه حبل ويطاف به، قال: فجاء الرجل إلى عكرمة فأخبره الخبر، فقال عكرمة: أنت رجل سوء. قال: لم ؟ فقال: فكما بلغتنى فبلغه، قل له: هذا النذر لله أم للشيطان ؟

فو الله إن زعم أنه لله ليكذبن، ولئن زعم أنه للشيطان ليكفرن».

فابن المسيب نظر إلى النص وهو قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾(٥) حيث لم يفصل، وكذلك الأحاديث مطلقة، ولكن عكرمة يخطؤه فى هذا وينظر إلى المعنى المقصود من الأمر بالوفاء بالنذر، وأنه معلل بكونه قربة وعبادة يتقرب بها إلى الله -سبحانه وتعالى- فإذا خرج عن هذه الدائرة امتنع الوفاء به، مبينا علة الحكم بأن هذا النذر إن كان لله فلا يصح، حيث يمتنع التقرب إليه بالمعاصى، وإن كان للشيطان كفر من أمره بالوفاء به.(٦)

## من جدل المتكلمين

## أبو الهذيل العلاف ويهودى

بلغ أبو الهذيل العلاف فى براعته فى الجدل أن رجلا يهوديا قدم البصرة، وقطع جماعة من متكلميها، فقال لعمه: يا عم أمض بى إلى هذا اليهودى حتى أكلمه، فقال له عمه: يا بنى كيف تكلمه وقد عرفت خبره وأنه قطع مشايخ المتكلمين فقال: لابد

---

«٣» جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٢٧/٢.

«٤» تاريخ الطبرى ٦٢/٣ دار الكتب العلمية.

«٥» الحج آية ٢٩.

«٦» تعليل الأحكام د/ محمد شلبى ص٩١.

من أن تمضى بى إليه. فمضى به، قال: فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى ـ عليه السلام ـ فإذا اعترفوا له بها، قال: نحن على ما اتفقنا عليه إلى أن نجمع على ما تدعونه فتقدمت إليه فقلت: أسألك أم تسألنى؟ فقال: بل أسألك، فقلت: ذاك إليك، فقال لى أتعترف بأن موسى نبى صادق، أم تنكر ذلك فتخالف صاحبك ؟ فقلت له: إن كان موسى الذى تسألنى عليه هو الذى بشر بنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، شهد بنبوته وصدقه فهو نبى صادق، وإن كان غير من وصفت فذلك شيطان لا أعترف بنبوته، فرد عليه مالم يكن فى حسبانه، ثم قال لى: أتقول إن التوراة حق ؟ قلت: هذه مسألة تجرى مجرى الأولى، إن كانت هذه التوراة التى تسألنى عنها هى التى تتضمن البشارة بنّبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فتلك حق وإن لم تكن كذلك فليست بحق ولا أقربها فبهت وأفحم ولم يدر ما يقول)[٦].

## نماذج من مناظرات المتكلمين

بين واصل بن عطاء وعمرو بين عبيد جلس واصل فى الحلقة وسئل أن يكلم عمرو فقال واصل لعمرو: لم قلت: إن من أتى كبيرة من أهل الصلاة استحق اسم النفاق ؟

فقال عمرو لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٧].

ثم قال فى موضع آخر:

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٨].

فكان كل فاسق منافقا إذ كانت ألف ولام المعرفة موجودتين فى الفاسق.

فقال واصل أليس قد وجدت الله ـ تعالى ـ يقول :

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٩].

وأجمع أهل العلم على أن صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فألاَّ كفرت صاحب الكبيرة من أهل الصلاة بقول ـ تعالى ـ :

﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١٠].

فعرف بألف ولام التعريف اللتين فى قوله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» فسميته منافقا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[١١].

فأمسك عمرو ثم قال له واصل: يا أبا عثمان أيما أولى أن يستعمل فى أسماء المحدثين فى أمتنا ؟ ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه ؟ فقال عمرو: بل ما اتفقوا عليه أولى، فقال له

---

«٦» أمالى المرتضى ـ الشريف المرتضى ج ١ /١٤٩ ط الحلبى.

«٧» النور آية ٤.

«٨» التوبة آية ٦٧.

«٩» المائدة آية ٤٥.

«١٠» البقرة آية ٢٥٤.

«١١» المائدة آية ٤٧.

واصل: ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا، ويختلفون ما عدا ذلك من أسمائه، لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا، والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا.

والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فاجتمعوا على تسميته بالفسق، واختلفوا فيما عدا ذلك من أسمائه، فالواجب أن يسمى بالاسم الذى اتفق عليه، وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه، ولا يسمى بما عدا ذلك من الأسماء التى اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين.

فقال له عمرو بن عبيد: «ما بينى وبين الحق عداوة والقول قولك»(١١).

## مناظرة بين والد وولده

حكى أبو القاسم البلخى أن عبد الله قال لابنه محمد: كل خصالك محمودة يا بنى إلا قولك بالقدر: قال: يا أبه أفشىء أقدر على تركه أو لا أقدر على تركه؟ فورد الكلام على رجل عاقل. فقال: لا عاتبتك عليه أبدا.

قال أبو القاسم: يقول إن كنت أقدر على تركه فهو قولى وإن كنت لا أقدر فلم تعاتبنى على شىء لا أقدر عليه(١٢).

## مناظرة بين عمرو بن عبيد ورجل فى القدر

قال الجاحظ: نازع رجل عمرو بن عبيد فى القدر، فقال له عمرو: إن الله -تعالى- قال فى كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين فى القضاء والقدر. قال -تعالى-:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١٣).

ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم أو قدرته فيهم أو أردته منهم أو شئته لهم وليس بعد هذا الأمر إلا الإقرار بالعدل أو السكوت عن الجور الذى لا يجوز على الله ـ تعالى ـ »(١٤).

## أبو الهذيل ومجوسى

قال أبو الهذيل: قلت لمجوسى: ما تقول فى النار؟ قال: بنت الله، قلت: فالبقر؟ قال: ملائكة الله قص أجنحتها وحطها إلى الأرض يحرث عليها فقلت: فالماء؟ قال: نور الله، قلت: فما الجوع والعطش؟ قال: فقر الشيطان وفاقته، قلت: فمن يحمل الأرض؟ قال: بهمن الملك قلت: فما فى الدنيا شر من المجوس أخذوا ملائكة الله فذبحوها، ثم غسلوها بنور الله ثم شووها بنت الله ثم دفعوها إلى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على رأس بهمن الملك أعز ملائكة الله فانقطع المجوسى وخجل مما لزمه(١٥).

---

«١١»، «١٢» أمالى المرتضى ١ / ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩.

«١٤» الأمالى ١ / ١٧٧.

«١٣» الحجر آية ٩٢ ـ ٩٣.

«١٥» الأمالى ١ / ١٨١.

## لا تزيفوا التاريخ وإياكم وإنكار كلام الله عز وجل

# موسى بن عمران من بنى إسرائيل واخناتون ملك فرعونى مصرى وشتان ما بينهما

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون

**قرأت فى صحيفة الأهرام الصادرة فى ١٩٩٩/٩/٢٢ فى ذيل الصحيفة (١١) أن كاتباً مصرياً يخلط خلطاً شديداً بين موسى النبى - ﷺ. وأخناتون الملك المصرى ذى النظرة التأملية فى آيات الله الكونية التى تشهد للعقول السليمة بأن الله موجود، وأنه واحد، وله كمال القدرة وكمال الحكمة والإرادة، ولكن أخناتون لم يكن عبداً مُلهماً، ولم يصل إلى درجة الملهمين العظام الذين أدركتهم عناية الله - عزوجل - مثل: «لقمان». عليه السلام. العبد النوبى الصالح، و«ملكى صادق» العبد العربى الفلسطينى الراهب. عليه السلام. لذا فإن تفكير أخناتون على الرغم من الذكاء الفطرى تعثر فى تفسير الوحدانية فرمز للإله بالشمس وهى مخلوق أصم مسخر بمشيئة الخالق وأمره، فاختلطت فكرة الوحدانية بالشرك؛ ولأنه لم يكن على دين رسول سابق من رسل الله**

أما موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ فعقيدته هى التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك قبل أن يبعثه الله رسولا، وبعد البعثة لأن الله ـ عز وجل ـ يصطفى رسله وأنبياءه من بين عباده، ويؤدبهم ويطهر قلوبهم ويلهمهم السداد والتوفيق والفكر الصائب والقول الفصل، فلا يلحقهم نقص فى عقيدتهم أبداً وإن كانوا يشتاقون دوما للوصول إلى عين اليقين بعد علم اليقين، وقد جاءت الإشارة إلى هذه النعمة العظيمة فى قصة موسى من سورة القصص:

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

وكان ذلك قبل النبوة وقبل خروجه وحده من مصر إلى مدين، فقد ألهمه الله العلم النافع والخلق الكريم والحكمة وإن أعلى درجات الحكمة، القين بأنه لا إله إلا الله، ويستحيل فى حق المختارين للنبوة والرسالة أن يسقطوا فى أى عثرة أو بؤرة شرك، وقد يتأتى ذلك على لسان النبى على سبيل الاستدلال لقمع الشرك وردع فكر المشركين كما فعل أبو الأنبياء إبراهيم الخليل فى نظره إلى الكواكب وأفولها وظهور القمر واختفائه والشمس وأفولها وقدّم الدليل لقومه على مغايرة الخالق للمخلوقين، وأن المخلوق يلحقه النقص وله بداية ونهاية، أما الإله الخالق العظيم فهو متفرد بنعوت الجلال وصفات الكمال، وهوالأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، ولو وصل تفكير أخناتون إلى هذا المستوى العالى لما رمز للإله بمخلوق.

## موسى من الصفوة الصافية

أضف إلى هذا أن موسى بن عمران هو أحد الصفوة الصافية من سلالة إبراهيم وولده إسحاق وولده يعقوب وهم رسل كرام دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالإلهية والربوبية، كما أنه وريث دين رسول الله يوسف بن يعقوب– عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام– وقد توارثوا التوحيد كابراً عن كابر، ولم يشذّ من بنى يعقوب عن التوحيد إلا القليل وسرعان ما كانوا يعودون وقتها إلى رحابه، فالتوحيد الذى كان عليه موسى هو التوحيد النقى قبل البعثة وبعدها، هذا غير ما كانت عليه عقيدة أخناتون؛ لأن أخناتون لم يشهد عصر رسول من رسل الله، ولم يكن من بنى إسرائيل، أى أبناء يعقوب وفيهم الأنبياء والرسل وأعظم مهامهم الدعوة إلى كلمة « لا إله إلا الله » والعمل بمقتضاها فى نور الشريعة التى يأتى بها الرسول من الرسل.

## موسى تزوج من مدين ولم يتزوّج أمّه

إن من أعظم الافتراء أن يقال: إن موسى تزوج أمه وإنما خرج موسى من مصر وهو فى الثلاثين من عمره بعد مقتل القبطى وهداه ربه للوصول إلى مدين حيث كانت أسرة « شعيب النبى العربى » أو « أسرة يثرون الإسرائيلى الصالح » على الخلاف بين المحققين والظاهر أن الثانى هو الراجح لسرعة تفاهم موسى – عليه السلام – معه ومع إبنتيه من قبله فى اليوم نفسه عند البئر بلغتهم لأنه ـ فى الغالب ـ لم يكن على علم بلغة العرب وهى لغة شعيب وأسرته

وفى مدين تزوج إبنة « يثرون الإسرائيلى » أو « شعيب » على الخلاف ثم عاد بعد عشر سنوات بأسرته الكريمة إلى مصر المصونة بفضل الله، وفى سيناء أراه اللهُ ـ عز وجل ـ من الآيات الباهرات ما أراه، ليزداد إيماناً ويقيناً أن الله حافظه وعاصمه من فرعون وجنده.

فكيف يقول عاقل: إن موسى النبى ـ عليه السلام ـ تزوّج بأمه وكيف يسوغ لبشر أن يكون ملك مصر فى تلك الحقبة متربصاً بموسى من أجل مقتل القبطى وخروج موسى إلى جهة يجهلها فرعون دون إذن منه كيف يسوغ أن يقال: إن موسى هو أخناتون الملك الفرعونى المصرى وعلى إفتراض أن ذلك كان فى عهده فكيف يكون هو هو، وهما متناقضان نقيضان أحدهما متربص والآخر حذر؟ وكان موسى يلقب بين المصريين بأنه ابن فرعون لأنه عاش فى قصره منذ فطامه فى بيت أمه حتى بلغ الثلاثين من العمر المبارك، وكان موسى معزّزاً مكرّماً فى بيت فرعون محترماً محبوباً

---

(١) سورة القصص (١٤).

لدى المصريين، وهو الوحيد الذى لم يستعبده أحد من قوم فرعون فى الأشغال التى تشق على الشباب والرجال والتى كان يقوم بها بنو إسرائيل فى مصر كالبناء والحفر وحمل المتاع ونحو ذلك

فهل ينكر باحث لديه أدنى مسكة من عقل وقدر يسير من العلم بتاريخ الأنبياء ومن قصة موسى فى مصر بصفة خاصة، وهى من أعاجيب القصص القرآنى لكثرة ما تضمنته من الحوادث والعبر والآيات الناطقات بوحدانية الله وكمال قدرته وحكمته، هل ينكر أن موسى من نسل يعقوب ومن المجتمع الإسرائيلى الذى عاش وتناسل فى مصر منذ عهد رسول الله يوسف بن يعقوب -عليهما السلام- حتى بلغ عدد هذا المجتمع فى عهد موسى نحو ستمائة ألف إسرائيلى على الرغم من تعرضه فى حياة فرعون موسى إلى قتل ذكور الأطفال للحدّ من التناسل ولاستحياء الإناث وإبقائهن للعمل فى الخدمة، لخوف فرعون من ذكرٍ إسرائيلى حديث الولادة يشبّ ويكون سبباً فى هلاك فرعون وقد كان؟ وسبحان من له الأمر كله! وإن مقتل فرعو ن بالغرق أمر لا يمكن نكرانه لأن الوحى نزل به من عند الله باللفظ والمعنى ولا يحتمل أدنى تأويل، وقد نجا موسى وقومه بفضل الله، فكيف يقال: إن موسى مصرى أو إنه أخناتون؟

ومما جاء به الوحى وصار علماً راسخاً فى نفوس الموحّدين كأنه عين اليقين لا يمكن نكرانه والا اختلّ الإيمان فى القلوب وصار المنكر من الهالكين يحشر فى زمرة فرعون وهامان وقارون.. ما يلى:

١- إن أم موسى أرضعته بعد الولادة ثم وضعته بإلهام من الله فى التابوت حتى استقر فى قصر فرعون!

٢- إن امرأة فرعون رأت فى الرضيع المبارك قرة عينها فسعت لدى فرعون فى الإبقاء على حياته.

٣- إنه أعيد إلى أمه بفضل الله لترضعه ويسكن قلبها فى هذه الفترة.

٤- ومن الثابت أن موسى- عليه السلام- ضرب مصرياً بقبضة يده فقتلته الضربة دون قصد من موسى وذلك لكفه عن إسرائيلى من قومه وشيعته بنى إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم الخليل- عليهم السلام-

٥- وجاء الحكيم المصرى على عجل ليطلب إلى موسى الخروج من «منف» إلى حيث يشاء الله قبل أن تصل إليه يد المصريين الغاضبين لمقتل القبطى

٦- ورحلة موسى- عليه السلام- إلى مدين وقصة البنتين والسقيا وقصة اتفاقه مع «شعيب» أو «يثرون» على الخلاف للعمل لديه فى الرعى مقابل مهر البنت التى اختارها موسى زوجاً له، هذه الرحلة وهذه القصة كيف تتأتى لأخناتون المرفَّه، الجالس وسط جنده وحاشيته فى استرخاء ونعيم.

٧- ثم إن قصة الوحى حين وصل موسى إلى سيناء، وقصة النار فى الشجرة المباركة والعصا: هذه البركات كلها حدثت لرسول كريم مختار للدعوة والهداية، وهو موسى بن عمران -عليه السلام- وقد طلب من ربه راجياً أن يعينه بأخيه هارون لفصاحة لسانه وأجاب الله دعاءه.

٨- ثم قصته مع فرعون مصر قبل الرسالة وبعدها، والحوار الطويل مع فرعون، وقصة التحدّى والتأييد بمعجزة اليد والعصا وقهر السحر وإبطاله، وإيمان السحرة وإذعانهم لكلمة الحق والهدى، وغطرسة فرعون وخروجه خلف بنى إسرائيل ليلقى مصيره غرقاً فى البحر.. كل هذا من الحقائق الثابتة كالشمس فى وضح النهار، لا يقوى قلب أن ينكر شيئاً منها أو يشك، ولا يقبل عقل سليم أن يحرف أو يزيف

فكيف يتجرأ إنسان على الخلط والتزييف والإنكار لما ثبت فى كلام الله- عز وجل؟ إنه ليس تجرؤًا بل بجاحة وسفاهة وجهل وعمى

وقد قالوا: «إن الهوى يُعمى ويُصم»

# كتمان السر أمانة وإفشاؤه خيانة

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

**عن ثابت - رضى الله عنه -: «أن النبى - ﷺ -: مَرَّ على أنس وهو يلعب مع الغلمان، فسلم عليهم، ثم بعثه فى حاجة، فلما أبطأ على أمه سألته عن السبب؟ فقال: بعثنى - رسول الله ﷺ -: (أى فى حاجة) فقالت: وما حاجته؟ فقال إنها سر، فقالت: لا تخبر بسّر رسول الله أحدا، قال أنس: والله لو حدثت به أحدا، لحدثتك (أى به) يا ثابت»: (١)..**

**سِرُّ الإنسان من أهم ما يجب الحفاظ عليه، واختصاص المرء به نفسه دون سواه.. وهناك كثير من الأعمال والمشروعات لا تتمُّ: إلا إذا كتم الإنسان سرها فى نفسه، وطواها عن غيره، غير مُضَاربه، لكى يتسنى له المضى فيما عزم عليه من أشياء، لم تتهيأ أسبابها، ولم تبرز بعد إلى حيز الوجود، فلا يوجد هناك مشوّه يعكس عليه نتيجة عمله، ولا عائق يقف فى سبيله، وبذلك يُكَلل سعيه بالنجاح، ويظفر بالبغية التى ينشدها، والحاجة التى يطلبها، وهو مخبوء تحت شعار الكتمان: فى حصن من كيد الكائدين، ووقاية من شر الحاسدين. قال الله - تعالى - حاكيا عن يعقوب - عليه السلام - ينصح ابنه يوسف:**

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(٢).

وقال بعض الأدباء: «من كتم سره؛ أحكم أمره، وكانت الخيرة فى يده، ونال الظفر بحاجته، وأحرز سلامته من كل شر».. وقال أحد الحكماء لابنه: «يابنى كن جواداً بالمال فى موضع الحق، ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق فإن أفضل جود المرء الإنفاق فى وجه البر، والبخل بمكتوم السر».. ورضى الله عن عمر بن عبدالعزيز حيث يقول: «القلوب أوعية، والشفاه أقفال، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل إنسان مفتاح سره».. وقال رسول الله -ﷺ-: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود»:(٣).

(١) رواه البخارى ومسلم.
(٢) يوسف: ٥.
(٣) رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى الشعب.

وكما يجب على المرء كتمان سره فى بعض الأحيان: يجب عليه كتمان سر غيره فى كل الأحايين، فكتمان السر على الإطلاق: يعقبه السلامة والطمأنينة، كما أن إفشاءه خيانة: تستقيمها المروءة، ويمقتها العقل السليم، ولا يقرها الشارع الحكيم!!.

وقد نفى النبى - ﷺ -: الإيمان عن الخائن: الذى لا يؤتمن على أسرار الناس وأموالهم وأعراضهم، ويغدر بهم فى عهودهم ومواثيقهم.. عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: « ما خطبنا رسول الله -ﷺ- إلا قال: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له »:(٤).. وإن من أمعن النظر فى الدول العظمى التى ضربت فى الحضارة والرقى بسهم وافر، وكان لها من بسط النفوذ وقوة السلطان على الدول المستضعفة ما يدهش العقول، ويحير الألباب: لوجد أن هذا كله بفضل تكتلهم، وشدة احتفاظهم على مكنون أسرارهم، فيبتكرون ما يبتكرون، ويخترعون ما يخترعون ويعدون ما استطاعوا من قوة دون أن ينافسهم منافس، أو يحاكيهم مقلد، وبذلك تكون لهم الغلبة والسيادة على كثير من دول العالم..

ولا ريب: فى أنه يترتب على إفشاء السر آثار سيئة، وأضرار عظيمة وعواقب وخيمة تتفاوب باعتبار مُتَعَلِّقِهاَ؛ فإن منها ما هو متعلق بالفرد، ومنها ما هو متعلق بالأسرة، ومنها ما هو متعلق بالأمة: كتربية شعب، أو تنفيذ نظام، أو إصلاح جيش، أو إحكام خطة حربية، أو نحو ذلك.

ومما لا نزاع فيه أن ضرره فيما هو متعلق بالأمة أشد، حيث تكون الطامةالكبرى، والخطب الجسيم، فإفشاؤه فى مثل هذا: خيانة عظمى، وجريمة كبرى: فى نظر الإسلام، يستحق صاحبها نفى الإيمان عنه بل وأن يبتر من الهيئة الاجتماعية، كما يُبْتَرُ العضو الفاسد؛ حرصا على البقاء للجسم كله، وله في الآخرة إذا لم يتب توبة صادقة: عذاب الهون!! قال الله -تعالى-:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(٥).

روى أنها نزلت فى أبى لبابة بن عبد المنذر، وكان حليفا لبنى قريظة من اليهود، فلما خرج إليهم النبى - ﷺ - وحاصرهم حصارا شديدا، استمر إحدى وعشرين ليلة؛ طلبوا من النبى - ﷺ - أن يرسل إليهم أبا لبابة، وكان مناصحا لهم؛ لأن أمواله وعياله فيهم، لاستشارته فيما عرض عليهم النبى - ﷺ - فبعثه إليهم، فقاموا إليه يبكون، قالوا: كيف ترى لنا؟ هل ننزل على حكم سعد بن معاذ؟ قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه ( أى أن حكم سعد الذبح ) ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله، فمضى ولم يرجع إلى النبى - ﷺ - حتى أتى مسجد المدينة، فربط نفسه بسارية ( أحد أعمدة المسجد ) وأقسم ألا تفكُّه يد لغير الصلاة، سوى يد رسول - الله ﷺ - ولا يدخل أرض بني قريظة أبدا ثم تركه النبي - ﷺ - حتى تاب الله عليه: فحلَّه بيده!!..

---

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

(٥) الأنفال: (٢٧،٢٨).

ولما اعتزم النبى - ﷺ - فتح مكة أمر عائشة - رضى الله عنها -: أن تجهزه، فدخل عليها أبوها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وهى تُعدّ الجهاز، فقال: أىْ بنية: أمركن رسول الله - ﷺ - بتجهيزه؟ قالت: نعم، قال: فأين ترينه يريد؟ فقالت: والله ما أدرى-

ثم أعلم النبى - ﷺ - أصحابه: أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتجهيز، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها فى بلادها»..

ولعل الحرص على إخفاء خطة الغزو أن تُدْفَعَ قريش إلى التسليم، دون أن تسفك الدماء عبثا؛ لكن «حاطب بن أبى بلتعة» كتب إلى قريش بذلك قائلا: «إن النبى - ﷺ - قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده، لنصره الله عليكم؛ فإنه مُنْجِزٌ له ما وعده»!!

وأرسل الكتاب مع مولاة لبعض بنى عبدالمطلب تسمى «سارة»؛ فأخفته فى قرون رأسها!! ولكن الله -عز وجل-: كشف حقيقة هذا الأمر لنبيه - ﷺ - فأرسل إلى تلك المرأة من لحقها فى الطريق، وجاء بهذه الرقعة.

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه قال: «بعثنى رسول الله - ﷺ -: أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة «خاخ» فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجى الكتاب، فقالت: ما معى، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب!! فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله»!!..

فدعا رسول الله - ﷺ - حاطباً، فقال: يا حاطب ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله لا تعجل عَلَىَّ، إنى كنت امرأ مُلْصَقًا فى قريش، كنت حليفا لها، ولم أكن من صميمها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا، يحمون بها قرابتى، ولم أفعله ارتداداً عن دينى، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام.. فقال رسول الله - ﷺ -: أما إنه قد صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله، دعنى أضرب عنق هذا المنافق!! فقال: إنه قد شهد بْدراً، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ونزل قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾(٦).

وعلى ضوء هذا الحادث: نرى رسول الله - ﷺ -: يُلقِى على العالمين درسا نافعا فى تقدير

(٦) الممتحنة: (١).

الأعـمـال، ووزن الخـيـر والشـر بميـزان سليم ، والتـمـاس المعـذرة للمـخطىء إذا وضـحـت له الحقيقة، فاعترف المذنب بذنبه، واستغفر ربه، وندم على زلته، فقـد وضع رسـول الله – ﷺ – فى الميزان حاطب بن أبى بلتعة بماضيه وحاضره، فغفر له زلته الطارئة أمام بلائه السابق فى خدمة الإسلام، وجهاده فى سبيل الله.

وأمـا كـتمـان الأسـرار: فـهـو أكـبـر دليل على الإخلاص والأمانة والوفاء، وقديما قيل: «كتمان الأسرار، يدل على جواهر الرجال»..

ولما تَأَيَّمَتْ حفـصـة بنت عـمـر عـرضـهـا أبوها على عثمان ليتزوجها، فاعتذر، فعرضها على أبى بكر، فلم يرد عليه بإيجاب أو نفى، فـغـضب منه أكثر من غضبه على عثمان.

فلمـا خطبـهـا النبى – ﷺ – وقـابل أبو بكر عمر قال له: لعلك وجـدت عَلَيَّ، حين عرضت حفصة عليَّ، فلم أرجع إليك شيئا؟ قال: نعم، قـال: إنه لم يـمنعنى أن أرجع إليك شـيـئـا، حينما عرضت على، إلا أنى كنت علمت: أن النبى – ﷺ – يذكـرها، فلم أكن لأفـشى سـر رسول الله – ﷺ –»[٧].

وإذاً فـمـن الكيـاسـة والحـزم: أن ينزه الإنسـان نفسه عن إفشاء الأسرار بأية وسيلة من الوسائل، وبذلك توهب له حـيـاة طيبـة، ويعـيش مـرتاح الضـمـيـر، هادىء البـال، طليق الحـرية، ذا عـزة وكـرامـة.. عن على –رضى الله عنه– أنه قـال: «سرك أسيرك، فإن تكلمت به صِرْتَ أسيره» وقال عمرو بن العاص – رضى الله عنه–: «إذا أفشيتُ سرى إلى صديقى فأذاعه: كان اللوم عَلَيَّ لا عليه، قـيـل له: وكـيـف ذلك؟ قـال: لأنى كنت أولى بصيانته منه»..

**إذا مـا ضـاق صـدرك عن حـديث**
**وأفــشـتــه الرجــال فــمن تلوم**
**وإن عـــاتبت من أفــشى حــديثى**
**وســـرى عـنده فـــأنا الملوم**

ورضى الله عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فإنها لما أفشت سر رسول الله – ﷺ – لعائشة بنت أبى بكر، وكـان النبى قـد أمـرها بكتـمـانه: غـضب النبى – ﷺ – وطلقـهـا» وفى هذا يقـول الله –تعالى–:

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٨].

ولولا أنهـا كانت صوَّامةً قوامة، لما أُمِرَ النبى – ﷺ – بأن يراجعها.

وإن مما تنفـر منه الطبـاع، ويمـجـه الذوق السليم: أن يفشى أحد الزوجين سر صاحبه فيما يتعلق بشئونهما الخاصة؛ لما قد يترتب على ذلك من المفسـدة، عن أبى سعـيـد –رضى الله عنه– قـال: قـال رسـول الله – ﷺ –: «إن من أشـد الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتُفْضى إليـه، ثم ينشر سـرها» وفى رواية: «ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»[٩].

(٧) رواه البخارى.

(٨) التحريم: (٣).

(٩) رواه مسلم.

ويقبح جدا: أن يرتكب المرء منكرا، فيستر الله عليه، ثم يحمله الجهل والنزق والطيش إلى أن يتحدث عما ارتكب من غير حياء ولا أدب مفتخرا بذلك بين معارفه وخلانه.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: كل أمتى معافى إلا المجاهرون، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا» وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»(١٠).

وقد جاء الأمر بالستر فى حديث عبد الله بن عمر مرفوعا: «اجتنبوا هذه القاذورات: التى نهى الله عنها، فمن أَلَمَّ بشيء منها، فليستتر بستر الله»(١١).

قال ابن بطال: «فى الجهر بالمعصية: استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحى المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفى التستر بها السلامة من الاستخفاف؛ لأن المعاصى تذل أهلها، ومن إقامة الحد عليه، إن كان فيه حدٌّ، ومن التعذير إن لم يوجب حدا، وإذا تمخض حق الله فهو أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره الله فى الدنيا، لم يفضحه فى الآخرة، والذى يجاهر: يفوته جميع ذلك».. عن عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «يدنوا أحدكم من ربه (يعنى يوم القيامة) حتى يضع كنفه عليه (أى حرزه وستره) فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إنى سترت عليك فى الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم»(١٢)..

## أميـــن الســـر

نعم: هناك من الأسرار: ما لا يستطيع الإنسان: أن يستغنى فيها عن مطالعة: صديق حميم، أو استشارة ناصح أمين، رغبة فى أن يُرَوِّح عن نفسه، ورجاء أن يرشده المدلى إليه بمكنون السر إلى الخطة المثلى: التى يستحسن أن يسلكها، وحباً: فى أن يواسيه فى أمره..كما قال الشاعر:

**وأبنت عمرا بعض ما فى جوانحى**
**وجرعته من مر ما أتجرع**
**ولابد من شكوى إلى ذى حفيظة**
**إذا جعلت أسرار نفسى تطلع**

إذاً فليصطف العقل لسره أمينا، إن صعب عليه كتمانه، وليتحر فى اختيار المستشار الذى يأتمنه على ذلك؛ ليكون بمأمن من جانبه.. وسبحان من يعلم السر وأخفى

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾(١٣).

فليطو الإنسان نفسه على سره: حريصا حذرا، وليطو الصديق نفسه على سر صديقه كريما رجلا، وليطو الزوج نفسه على سر زوجته عفيفا نبيلا، وليطو كل شخص نفسه على سر من ائتمنه: وفيا أمينا.

---

(١٠) رواه البخارى.
(١١) رواه الحاكم.
(١٢) رواه البخارى.
(١٣) الجن: (٢٦، ٢٧).

# أوهامٌ وأساطيرُ تصنع سياسة دول

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى

**فى كتاب صدر حديثا ونفدت طبعتان منه فى زمن قياسى لا يتعدى ثلاثة أشهر نقرأ بعض التقارير المذهلة التى تشير إلى أن سياسة بعض الدول ترسمها أوهام وأساطير تسيطر على ساستها بل على شعوبها، وتصبح هذه الأساطير والأوهام عقيدة راسخة لا يمكن الجدال حولها أو النقاش فيها.**

**هذا الكتاب اسمه «حُمَّى سنة ٢٠٠٠» ومؤلفه هو الأستاذ عبد العزيز بن مصطفى كامل، أصدرته مؤسسة دار السليم للنشر سنة ١٤٢٠هـ.**

وهذه الحُمَّى التى يشير إليها هى ذلك الْهَوَس الذى يسيطر على الإسرائيليين ومن يناصرونهم بسبب استعدادهم لهدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة الهيكل مكانهما، لأن المسيح قادم فى سنة ٢٠٠٠، ولا بد من إعداد الهيكل لاستقباله.

ونعرض لما تضمنه هذا الكتاب لنعرف من خلاله ماذا يحاك للمسلمين عامة والعرب خاصة وما يُراد بهم من شر، فى الوقت الذى يزعم هؤلاء بأن المسلمين إرهابيون؛ وأن الإسلام هو الذى يصدر الإرهاب فى العالم.

إن هذا الكتاب يتحدث عن نظرات جديدة فى مسيرة الصراع الدينى للمسلمين، ويشير إلى سياسة إسرائيل التوسعية، وسعيها إلى السيطرة على أرض العرب حولها لتبنى إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وعزمها على هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لتبنى على أنقاضهما الهيكل السليمانى، وذلك وفقاً لأساطير رسمتها خيالاتهم واعتنقوها وأصبحت عندهم عقائد لايمكن التفريط فيها أو التخلى عنها.

ولنضرب مثلاً على ذلك أن هذه الأساطير المختلفة أمر لا شك فيه عندهم قصة «البقرة الحمراء» المزعومة.

## قصة البقرة الحمراء

جاء فى الكتاب: يربط الصهاينة مصير المنطقة بمصير بقرة.. ولكن كيف كانَ ذلك؟

فى عام ١٩٢٠م عندما بدأت المباحثات بين الاتحاد الصهيونى والإنجليز من أجل التوصل إلى صيغة لتسليم فلسطين لليهود بعد انتهاء الانتداب، كان من بين الموضوعات المطروحة للبحث: ملكية جبل الهيكل.

وسأل الباحث الإنجليزى اليهود قائلاً: هل هذا المطلب عاجل أم آجل؟ وما مدى اجتماع الشعب اليهودى حول هذا المطلب؟

فأجاب الحاخام «راف كدك» قائلاً: يؤمن الشعب اليهودى كله إيماناً لا يتزعزع أن هذا المكان مقدس، وكل جبل الهيكل هو مكان العبادة الأبدى للشعب اليهودى، ورغم أنه فى حكم غيرنا الآن إلا أنه فى النهاية سيقع تحت أيدينا، ويوم تقع أرض الهيكل فى أيدينا ستأتى إشارة من الرب تتمثل فى ظهور البقرة الحمراء، وبعدها نبدأ فوراً فى البناء حيث تنبأ بذلك أنبياء بنى إسرائيل.

وقد استند هذا الحاخام إلى معنى ما ورد فى نص توراتى: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: هذه فريضة الشريعة التى أمر بها الرب قائلاً: كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها، ولم يحل عليها نَيْر، فتعطوها العازار الكاهن فتخرج خارج المحلة وتذبح قدامه، ويأخذ العازار الكاهن دمها بأصبعه، وينضح من دمها فى وجه خيمة الاجتماع سبع مرات ويحرق البقرة أمام عينيه، يحرق جلدها ولحمها مع فرثها، ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزا ويطرحهن وسط حريق البقرة، ثم يغسل الكاهن ثيابه..» والعلة من هذا يشير إليها ما تبقى من النص: «تكون البقرة لبنى إسرائيل وللغريب النازل فى وسطهم فريضة دهرية».

يقول الكتاب: ولكن لماذا حوّل اليهود هذه الفريضة إلى نبوءة وإشارة من الرب؟ ذلك لأنهم يربطون بين تنفيذها وبين إعادة بناء الهيكل، فظهور البقرة الحمراء سيكون علامة عندهم على أن الزمن الذى ظهرت فيه هو نفسه زمان الهيكل الثالث بعد إعادة بنائه، وهذا هو الذى يفسر لنا استمرار غياب الكلام عن مثل هذه الطقوس خلال أزمنة اليهود الحالية التى لم يكن لهم فيها تمكين.

ويعتقد اليهود المتدينون أنه قبل ألفى عام مضت فى حقبة المملكتين اليهوديتين الأولى والثانية تم مزج رماد بقرة حمراء صغيرة ذبحت فى عامها الثالث، وخلط دمها بالماء واستخدم فى تطهير الشعب اليهودى ليصبح مهيأ للدخول إلى الهيكل المقدس، ويعتقدون أنه لم تولد طوال التاريخ اليهودى بقرة بتلك الأوصاف منذ دمر الهيكل الثانى عام ٧٠ للميلاد، وعلى حسب التاريخ الدينى لليهود فإنه قد جرد التضحية ببقرة حمراء واحدة فى زمن الهيكل الأول وبثمانى بقرات حمراوات فى زمن الهيكل الثانى.. وهم يستعدون الآن لمرحلة الهيكل الثالث وزمان البقرة العاشرة.

## هل ظهرت البقرة الحمراء؟

يستعد اليهود الان لإعادة بناء الهيكل بعد الانتهاء من هدم مسجدى الأقصى والصخرة، ولأن الهيكل لن يعمره إلا أناس مطهرون من النجس، والنجس لا يزول إلا برماد البقرة الحمراء فلا بد من ظهورها أو إظهارها، ولو اقتضى الأمر استحداث بيئات وظروف تستخرج تلك البقرة استخراجا من بين ملايين البقر.

وقد تعهد بإنجاز هذه المهمة كاهن أمريكى يدعى «كلايد لوت» ينتمى إلى جماعة حركة الهيكل الثالث الإنجيلية الأصولية، ونذر نفسه للمساعدة فى أى مشروع يتعلق بإعادة تأهيل الهيكل للعبادة، لأن هذا فى نظره يعنى عودة المسيح الذى يحمل اليهود على الإيمان به، والمسيح فى نظرهم لن يعود إلا بعد بناء الهيكل.

وقد جرت اتصالات بين هذا الكاهن وبين الحاخام الإسرائيلى «حاييم ريتشمان» الذى يعمل فى معهد الهيكل المقدس، وقد اقترح ريتشمان إنشاء مزرعة لإنتاج وتربية الأبقار من سلالة «ريد نفوس» الضاربة إلى الحمرة، واقتنع الكاهن وأنشأ هذه المزرعة فى ولاية ميسيسبى الأمريكية، ثم أنشأ بعد ذلك فرعاً لها فى حيفا، تحسبا ليوم تولد فيه هذه البقرة المنتظرة.

وأخيراً بعد ما يقرب من ألفى عام ادعى اليهود أنهم وجدوا ضالتهم، وأن هذه البقرة ظهرت إلى عالم الوجود فى مزرعة «كفار حسيديم».

وقد هرع الحاخامات إلى المزرعة لمعاينة هذه البقرة، وباركوها، وفرضت حراسة مشددة حولها.

وأصبح ظهور هذه البقرة بداية مرحلة جديدة من الهوس عند اليهود والذين يؤازرونهم، وأخذوا يحسبون الأيام والساعات المتبقية على ذبح هذه البقرة المرموقة وإحراقها، فقد نشرت صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية بتاريخ ٩/٧/١٩٩٧م خبراً يقول: «سيكون الذبح الطقسى للبقرة الحمراء بعد ثلاث سنوات من ميلادها، بداية العد التنازلى للعودة الكبيرة لليهود إلى موقع عبادتهم السابق، وتبشيرا بمجىء المسيح المخلص، بيد أن محاولة تحقيق هذه العودة ستؤدى إلى بداية لا تنسى للألف الثالثة».

## استعداد كبير

لقد أخذ اليهود يستعدون استعدادا كبيرا لهذا الحدث الذى يربط بين سياستهم وأسطورتهم، إنهم يتهيأون الآن لذبح البقرة التى أطلقوا عليها اسم «ميلودى» وإحراقها ليتطهروا برمادها ثم يبنون الهيكل بعد ذلك وهم طاهرون -على حد زعمهم- ولن يكون بناء الهيكل إلا بعد هدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة حيث يقوم الهيكل على أنقاضهما. وهذا هو الذى يفسر سر تمسكهم بالقدس الشرقية وضمها إلى القدس الغربية لتكونا قدسا واحدة لا مكان لمسلم فيها.

لقد بلغ من هوسهم بالبقرة الحمراء حداً جعلهم يعدون أولاداً منذ الصغر فى حَجْر أسموه «العزل الطاهر» لينشئوا فى ظل هذه العقيدة بعيدا عن الاختلاط بغيرهم.

لقد نجح الشيطان فى استثمار ضعف الإنسان حيال الغيب المجهول، وأشعل بين اليهود حالة من النشوة محفوفة بهالة من الرهبة وممزوجة بالرغبة فى اقتحام المزيد من أستار الغيب المجهول، وأوعز إلى كبار الجماعات الدينية المتطرفة أن الفرصة سانحة لضخ الدماء فى عروق التعصب لمزيد من التأهب لمغامرات المستقبل القريب.

إن البقرة الحمراء بإظهارها يشير إلى دنو العصر الأخير وبناء الهيكل السليمانى فوق أنقاض مسجدى الأقصى والصخرة، وبناء الهيكل يحتاج إلى أناس متطهرين -كما يزعمون- وإلى أحجار من نوع خاص.

إنها أحجار مقدسة -فى زعمهم- لقد أخذوا يلتقطون أحجارا من صحراء النقب ليتم صقلها فى القدس، وقد أحصوا عدد الأحجار التى رأوها لازمة لبناء الهيكل فوجدوها ستة ملايين حجر، وقد تم التصميم الهندسى للهيكل فى أمريكا على يد مستشارين هندسيين من يهود أمريكا، وتم إعداد فريق متكامل من عمال البناء سيظلون رهن الإشارة للعمل عندما يحين الوقت.

لقد نشرت الصحف الإسرائيلية أن عائلة ليفى

اليهودية الثرية التى تملك كسارات حديثة جداً فى جنوب الأرض المحتلة أعدت بالفعل كميات ضخمة من الحجارة التى لم تلمسها يد إنسان أو إزميل عامل حسب وصف التوراة -فى حد زعمهم- لكى تنقل حين تحين الفرصة إلى القدس لبناء الهيكل.

وهناك جماعة أخرى متخصصة فى شراء أحجار معينة يتم تقطيعها وصقلها فى صحراء النقب بأموال يحصلون عليها من التبرعات -وما أكثرها- يقول أحدهم: «عندما ألمس هذه الحجارة وأحملها أشعر بأن شيئاً من الجنة يتحرك فيها».

إن هذا الهوس الحجرى العنصرى، والأجواء الأسطورية التى تعيشها الجماعات الدينية اليهودية تجعلها تقدم على أمور تبدو للوهلة الأولى أنها أفعال مجانين، ولكنها للأسف جنون موجه تحميه القوانين وتؤازره السلطة، حتى وصل الأمر ببعض هذه الجماعات أن قلعوا حجارة بعض الأرصفة فى القدس حين شموا منها -كما يزعمون- رائحة توراتية، وفى شهر يونيو -حزيران- سنة ١٩٩٧م قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة البدء فى مشروع اقتلاع حجارة الأرصفة بأحد الشوارع الكبرى فى القدس، وقد تم تحصيل ما يقرب من ٣٥٠ ألف دولار لنزع تلك الحجارة (التوراتية) العتيقة.

## إعداد الكهنة وما يتعلق بهم

إن كل شىء يقوم على قدم وساق فى الاستعداد لبناء الهيكل على أنقاض مسجدى القدس والصخرة، وما يتعلق بذلك من مراسم وتقاليد وطقوس، قد أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية فى أغسطس سنة ١٩٩٧م أن الاستعدادات تجرى لتجديد وإحياء التقاليد والطقوس التى ستمارس فى الهيكل بما فيها من مذابح للحيوانات التى ستقدم ضمن الشعائر اليهودية، وذكرت أن الحاخامات ينشطون الآن فى تخريج أجيال تقوم على رعاية تلك الطقوس فى معهد الهيكل بالقدس، وتوجد الآن فى القدس أكاديمية تلمودية تؤهل طلبتها لمهمة خاصة هى إعداد الكهنة الذين سيقومون بالخدمة فى الهيكل الكبير عند إعادة بنائه، وللاستعداد لهذه الأيام المجيدة -فى نظرهم- يعكف الحاخامات على دراسة نصوص التوراة لاستخراج أدق التفاصيل لكيفية أداء الطقوس الإلهية كما كانت تؤدى فى مملكة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة، وعلى بُعد خطوات من حائط المبكى أقيم متحف صغير لعرض أدوات العبادة هذه على الجماهير المتلهفة، ويأمل الحاخام «مناحيم ماكوفر» الأمين العام على هذه المجموعة أن يقوم بنفسه يوماً بإخراج هذه الأدوات ونقلها إلى الهيكل بعد إعادة بنائه، ويقول: «على اليهود أن يقوموا ببناء الهيكل فهى إحدى الوصايا الإلهية، ولا يجب أن ننتظر معجزة إلهية».

## الشمعدان السباعى

وقد أعد الإسرائيليون شمعدانا ذهبيا ضخما صنع فى أمريكا ثم نقل إلى إسرائيل وهذا الشمعدان يرمز لأيام الخليقة السبعة فى التوراة التى يزعم الإسرائيليون أنهم سيتوجون اليوم السابع منها، ويزعمون أن قداسة قدس الأقداس داخل الهيكل لا تكتمل إلا بإيقاده داخله.

## هم يعملون ونحن غافلون

والآن فلننظر إلى ذلك الهوس الأسطورى الذى يحاول الإسرائيليون تجسيمه وجعله واقعاً ملموساً، إنه صراع دينى يُدار من طرف واحد، ولعل القارىء يدرك بهذا إلى أى حد ارتفعت

درجة حرارة الحُمَّى بمرض الهوس الألفى الذى تتحدث عنه الصحف الرسمية اليهودية، وتتناثر التصريحات حوله من المسئولين اليهود داخل إسرائيل وخارجها.

والسؤال هنا: أين مثقفونا وسياسيونا الواقعيون جداً من هذا الواقع الجديد والتفاعلات المتصاعدة داخل الدولة العبرية؟ هل يعلمون بذلك وهم يصخون الأسماع بالحديث عن السلام الحتمى والتطبيع المصيرى؟ أغلب الظن أنهم يطّلعون -كما يقول الكتاب- على هذا وأكثر.

ولكن لماذا هذا الصمت المريب على تلك الصراعات التى يُراد أن يُدار بها الصراع فى المرحلة القادمة فى ظل غيبوبة مفروضة على الأمة الإسلامية.

لماذا يسكت عن الأيدلوجيات المسيَّسة المولعة بالعودة إلى الوراء آلافاً من السنين فى حين يستمر الضجيج المقذع للتخويف من الإسلام والعودة إليه؟

ولمصلحة من يطلب من الإسلام وحده أن يكف يده حين تمتد كل الأيادى والسواعد الدينية الأخرى للعمل النشط ويصمت عنها؟

يقول مؤلف الكتاب مجيبا: الذى يظهر لى أن هذا الصمت عن الانتعاش الدينى لدى اليهود وأعوانهم هو الخوف من إثارة الغيرة الإيمانية ومشاعر الحنين إلى الدين عند المسلمين، والإعلام لم يفهم بعد أن هذه الغيرة الإيمانية وتلك المشاعر هى روح الأمة التى لو فارقتها لفارقتها الحياة.

## البقرة والتطهير من النجاسة

تقول الأسطورة اليهودية: إن البقرة الحمراء يجب سحبها خارج القدس، وبعد ذبحها يجب حرقها بكاملها بعد إضافة خشب الأرز وأعشاب أخرى، ويشرف على هذه الطقوس حاخام أوكاهن، ويستخدم الرماد فى التطهير وطرد الأرواح الشريرة التى يمكن أن تنتقل إلى اليهود من الموتى لو مسوا جثمانهم.

والظاهر أن نجاسة اليهود هى أكثر ما يؤرقهم ومن العجيب -على الرغم من ذلك- انهم ما زالوا يؤمنون بأنهم شعب الله المختار، والتلمود الذى وضعوه بأيديهم وآمنوا به واعتقدوا بأنه مقدس تدور نصوص كثيرة منه حول كيفية التطهر من النجاسات، وجاءت البقرة فى ظنهم لتكون فاتحة لعهد من الطهارة يستقبلون به عصراً من الأمجاد.

والله يعلم أن جميع البقر الأحمر والأصفر والأبيض والأسود لو صُيِّر رمادا، ثم خُلط بأمواه البحر الأبيض والأحمر والأسود ثم أغرقوا فيه جميعاً لما تطهر واحد منهم من نجاسة الكفر إلا إذا دخلوا فى دين التوحيد وآمنوا برسالة النبى الخاتم محمد -ﷺ- استجابة لقوله - تعالى -:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(١).

(١) سورة المائدة ١٥ ، ١٦.

# دور علماء الدين الإسلامى فى تحقيق الأمن

للدكتور أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم

**المبحث الثانى:**

## ارتباط جرائم الإرهاب بظاهرة التطرف:

ترتبط جرائم الإرهاب بصفة عامة، بظاهرة التطرف، مع أن ثمة فارقا بينهما، فالجريمة خروج على القواعد الشرعية باتخاذ سلوك مناقض لما تقضى به تلك القواعد.

بينما التطرف حركة فى اتجاه القواعد الشرعية، ولكنها تجاوز الحدود التى وضعت لها تلك القاعدة وارتضاها المجتمع.

والتطرف الدينى، ظاهرة عامة تصيب جميع الأديان، فهو مجاوزة الاعتدال فى السلوك الدينى فكرا وتطبيقا، بالخروج عن المسلك السوى القويم فى فهم الدين، وفى العمل به، ويرجع ظهور ذلك أساسا لابتعاد الواقع عن المثال والتفاوت الاجتماعى والاقتصادى.

وعلى ذلك، فالإرهاب ظاهرة سياسية أو اجتماعية قبل أن تكون دينية، وإن اتخذت الدين وسيلة إلى تحويل الفكر إلى سلوك.(١)

والتطرف الدينى يرتبط باستخدام العنف كوسيلة؛ لتحقيق الأفكار التى يؤمن بها المتطرفون، بعد أن فشلوا فى استخدام الفكر والحجة، ويتحول العنف إلى إرهاب، وبهما تتحول الفكرة التى يؤمن بها المتطرف إلى فعل عدوانى ضد الأفراد والمجتمع.

والدين عبارة عن مجموعة من العقائد والأحكام التى تنظم العلاقة بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبين عباده، وما يتفرع عن ذلك من قواعد سلوك اجتماعى بشأن تنظيم علاقات أفراد المجتمع بعضهم والبعض الآخر.

ومن المعلوم أن الأثر العام للدين هو الإقلال من النسبة العامة للجرائم، بما يتضمنه من أوامر ونواهٍ تعترض الدوافع الإجرامية لدى الشخص، مما يسد كل المنافذ التى قد تؤدى إلى خلل، مع الحث على العفو والصفح، منعا للشجار والاختلاف.

---

(١) راجع الدكتور محمد أحمد بيومى: ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٢ ص «٧٩» وما بعدها.

كما أن الإسلام دين وسط، أى: الاعتدال والتوسط، بملاءمة الطبيعة المزدوجة للإنسان، برعاية حق الجسم وحق النفس، ولذلك وصف الإسلام بأنه دين الفطرة، وفى هذا يقول الله –تعالى–:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢).

كما وصفت الأمة التى شرع لها هذا الدين، بأنها أمة وسط أى معتدلة، أى ذات مقاييس معتدلة ومناهج معتدلة. (٣)

وفى هذا يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٤).

ومعنى كون الأمة شهداء على الناس، أن مقاييسها هى المقاييس الصحيحة، وسننها هى السنن القويمة.

يتضح من ذلك أن التطرف أمر بعيد عن الدين وعن الفطرة التى فطر الله الناس عليها، ولهذا نجد ابن تيمية، يعتبر الغلو فى الدين وتجويز الخروج عن شريعة الله –تعالى– من قبيل الغش والتدليس فى الدين، ويوجب منع من ظهر منه شىء من هذه المنكرات، وعقوبته عليها إذا لم يتب حتى قدر عليه، بحسب ما جاءت به الشريعة من قتل أو جلد أو غير ذلك. (٥)

## المتطرفون الإرهابيون محاربون وليسوا بغاة:

تزعم الجماعات المتطرفة أنهم ليسوا بمحاربين بل بغاة، وبالتالى يجب عدم عقابهم، مستندين فى ذلك إلى مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتكفير المجتمع، وجواز الخروج على الحاكم.

وهذه المزاعم ليست صحيحة، طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية.(٦) فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، له ضوابطه الشرعية التى لم تلتزم بها هذه الجماعات، لما اشترطه العلماء من شروط بصدد تغيير المنكر باليد، أى: بالقوة، والتى من أهمها ألا يكون التغيير بالسلاح والقتال، إلا فى حالات الدفاع الشرعى عن النفس، أو العرض، أو المال، وألا يكون التغيير بالقوة مؤديا الى منكر أشد من المنكر الموجود، وألا يكون مؤديا إلى حدوث فتنة، أى اضطراب، وألا يكون فى الأمور التى تدخل فى اختصاص الحاكم، لماروى عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»(٧).

---

(٢) سورة الروم أية «٣٠».

(٣) الشيخ محمد محمد المدنى: وسطية الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد ٢٢، ١٩٩٧ ص «١٥».

(٤) جزء من الآية «١٤٣» من سورة البقرة.

(٥) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: الحسبة فى الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢ هـ «١٥٥٢» ص «٤٣».

(٦) راجع الدكتور محمد رأفت عثمان: القضايا الثلاث، تغيير المنكر بالقوة، الخروج على الحاكم، تكفير الدولة، دار الفضيلة، دبى ١٩٨٩ ص «٢٢» وما بعدها.

(٧) صحيح البخارى جـ «١٣» س ٢٦» حديث رقم «٧٠٧٠» وقد روى من طرق مختلفة.

ففى هذا الحديث، دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه، لما فى ذلك من تخويفهم، وإدخال الرعب عليهم، وكنى بالحمل عن المقاتلة، للملازمة الغالبة، وقوله ـ ﷺ ـ «ليس منا» أى: ليس متبعا لطريقتنا، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره، ويقاتل دونه، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتاله أو قتله، وهذا فى حق من لا يستحل ذلك وإلا كفر[٨].

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[٩].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال النبى ـ ﷺ ـ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[١٠].

وعن ابن عمر أنه سمع النبى ـ ﷺ ـ يقول: «لا ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»[١١].

وتأويل ذلك أن من اعتاد الهجوم على كبار المعاصى قد ارتكب جرما بما يجره إلى ما هو أشد منه، وقد لا يختم له بخاتمة الإسلام، أو لا تفعلون بالمؤمنين ما تفعلون بالكفار، أو لا تفعلوا بهم مالا يحل وأنتم تجدونه حراما»[١٢].

وليس صحيحا التذرع بتكفير المجتمع، لسيادة شعائر الإسلام فى دار الإسلام، حيث لم يجرؤ حاكم مسلم من منع الناس منها، ولا ينال من ذلك، حدوث بعض المخالفات لأحكام شريعة الإسلام التى لا تصل إلى حد الردة.

لما كان ذلك، وجبت طاعة أولى الأمر فيما لا يكون معصية، بقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[١٣].

كما أنه لا يجوز الخروج على الحاكم طبقا لرأى جمهور العلماء وإن كان ظالما، لما يترتب على الخروج عليه من فساد أعظم وأشد، فيتحمل الفساد الأدنى لدفع الفساد الأعظم، تطبيقا للقاعدة الشرعية، أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، والقاعدة الشرعية التى مؤداها إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما[١٤].

ولذا يقول ابن تيمية: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذى سلطان، إلا وكان فى خروجها من الفساد الذى أزالته[١٥].

---

(٨) فتح البارى لابن حجر العسقلانى، شرح صحيح البخارى جـ «١٣ ص ٢٧».

(٩) صحيح مسلم، المطبعة المصرية ومكتبتها جـ «١٦ ص ١٢٠ ـ ١٢١».

(١٠) صحيح البخارى جـ «١٣ ص ٢٩» حديث رقم «٧٠٧٦».

(١١) صحيح البخارى جـ «١٤ ص ٢٩» حديث رقم «٧٠٧٧».

(١٢) فتح البارى جـ «١٣ ص ٣٠».

(١٣) سورة النساء آية «٥٩».

(١٤) الأشباه والنظائر: لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت ص «٨٨ ـ ٨٩».

(١٥) منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، المطبعة الأميرية، ببولاق ١٢٢١ هـ جـ «٢ ص ٨٧».

مما سبق يتضح أن البغى والحرابة، وإن كان كلاهما خروج على الأمن العام فى الدولة الإسلامية، وإشاعة الفوضى، والنيل من السلطة الحاكمة، فإنه مع ذلك يكون التكييف الشرعى الصحيح للأعمال الإرهابية، أنها حرابة تقع تحت طائلة التجريم فى جميع الأحوال، ويبعد وصفها بالخروج على الإمام، لقلة عدد الإرهابيين أو ضعفهم أو خسة مقاصدهم، باستهدافهم الاعتداء على أموال الآخرين ظلما وقهرا بالقوة، وسفك الدماء وقتل الأبرياء، وإرعاب الآمنين وإشاعة الخوف، بخلاف البغى، فليس بجريمة فى كل الأحوال، بل هو محمود شرعا لذاته، وإنما يثبت الذم لما يترتب عليه من المفاسد، متى توافر فى البغاة الشوكة والتأويل، وكان خروجهم لهدف محمود يتمثل فى الدفاع عن حق أو المنع من الظلم، وقد يتدنى هذا الهدف إلى طلب السلطة(١٦).

## المبحث الثالث:

## مسئولية علماء الدين الإسلامى فى تحقيق التهذيب الدينى للوقاية من التطرف

### قيام العلماء بدورهم فى تحقيق التهذيب الدينى إلى جانب الأسرة

مع أن الإرهاب لا علاقة له بالدين، وإن اتخذ الدين ستارا له، كما أوضحنا، ولكن نظرا لخطورته، ولكون التطرف خطأ يقع فيه بعض الأفراد عن جهل بحقيقة الدين وأحكامه الشرعية الصحيحة، فإنه يجب الاهتمام فى محيط الأسرة بالتهذيب الدينى، ولذلك عنى الإسلام بتكوين العادات الصالحة عن طريق القدوة الحسنة، بأخذ النشىء بمزاولة الواجبات الدينية مزاولة عملية، فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم فى المضاجع»(١٧).

يتضح من ذلك، أن منع تكوين الشخصية الإجرامية يقع على عاتق الأسرة، بالعناية بتربية أطفالها وتلقينهم المبادىء الأخلاقية السليمة والتعاليم الدينية وتنشئتهم تنشئة اجتماعية تبعدهم عن الانحراف وتقيهم خطر القدوة السيئة(١٨).

### وجوب الاهتمام فى مراحل التعليم المختلفة بالتهذيب الدينى:

يجب الاهتمام فى مراحل التعليم المختلفة بالتهذيب الدينى، لما له من أهمية فى الاختيار بين القيم الإيجابية والقيم السلبية، بينما الإهمال فى ذلك

---

(١٦) راجع الدكتور خالد رشيد الحميلى: أحكام البغاة والمحاربين فى الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة دكتوراة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٧ ص «٣٧٨»، الدكتور محمد سيد أحمد عامر: البغى وأحكامه فى الفقة الإسلامى، ١٩٨٧ ص «١٧ ـ ١٨».

(١٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل: دار صادر، بيروت جـ «٢ ص ١٨٠» وقال فى هذا الحديث سوار أبو حمزة وأخطأ فيه.

(١٨) راجع فى الموضوع: الدكتور سمير الجنزورى: دور الجمهور فى الوقاية من الجريمة ومكافحتها فى ضوء الشريعة الإسلامية، المجلة العربية للدفاع الاجتماعى، العدد الرابع ١٩٧٢ ص ٢٤ وما بعدها، الدكتور سعد جبالى عبد الرحيم، تكييف دور الفرد والمجتمع فى مكافحة الجريمة الجنائية، ورد الفعل الاجتماعى حيالها بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٩ ص ٢٦٥ وما بعدها.

يفسح المجال لعوامل القلق والاضطراب والانحراف فى التفكير والسلوك، بمعنى أنه يجب ان يتم التهذيب الدينى، بمناهج للسلوك يؤخذ بها الطالب فى مدرسته بوسائل تربوية سليمة، حتى يألفها وتصبح محببة إلى نفسه، وجزءا من طبيعته، مما يؤدى الى أن يتكون لديه الحس الخلقى، وبذلك يميز بين الشر والخير، وفقا لأحكام دينه، وقيم مجتمعه(١٩).

ومؤسسات التعليم إذ تقصر فى شئون التربية الدينية إنما تعمل على إضعاف أهم دعامة من مقومات الحياة الإنسانية، وتفسح المجال لعوامل القلق والاضطراب والانحراف فى التفكير والسلوك.

هذا فضلا عن أن التربية الدينية لا تكون بمواد تدرس ولا حقائق تحفظ، وإنما هى مناهج للسلوك يؤخذ بها الطالب فى مدرسته وجامعته، بوسائل تربوية سليمة حتى يألفها، وتصبح محببة إليه، وجزءا من طبيعته.

كما يجب الاهتمام بتدريس روح الإسلام ورسالته العامة للبشر، وما أتى من إصلاح سياسى واجتماعى، وما ينتظر أن يقوم به من دور فى إنقاذ البشرية مما تتخبط فيه من ظلام(٢٠).

يضاف إلى ذلك أن نجعل مادة الدين الإسلامى، بالمعنى الذى ذكرناه، مادة أساسية فى جميع البرامج التعليمية، من الابتدائى حتى الجامعة، حيث تبدأ هذه البرامج من البسيط إلى المركب، ومن التلقين والإيحاء الى التثقيف وحل المشاكل، فى المراحل التعليمية التالية، حتى ينشأ الشاب على هدى وبصيرة من أمر دينه، وفى مناعة من التيارات الفكرية المضادة التى تصل إليه من كل مكان.

وفى النهاية، فحينما تكون مادة التربية الدينية ليست منهجا نظريا، وإنما تتعداه الى أن تكون تطبيقا عمليا، يجب أن يدرب الطلاب تدريبا عمليا على أداء الشعائر الدينية، فبناء مسجد مثلا فى فناء المدرسة والجامعة، وأخذهم بإقامة الصلاة فيه فى مواقيتها وتوزيع الأعمال اللازمة له عليهم من أذان وإقامة وخطابة وتعهد مرافق وما إلى ذلك، وتمرسهم بهذه الأمور تمرسا عمليا تحت إشراف أساتذتهم، خير من الدروس والمواعظ التى تلقى عليهم فى أهمية الصلاة وثواب فاعلها وعقاب تاركها يوم القيامة.

## وجوب قيام العلماء بدورهم فى تحقيق التهذيب الدينى طبقا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

يقع على عاتق العلماء بصفة عامة، وعلماء الدين بصفة خاصة، دور كبير فى وقاية الشباب من الجنوح وضعف شعوره الدينى.

وأساس ذلك، هو الدفاع الشرعى العام(٢١)، والذى يسمى اصطلاحا بالأمر بالمعروف والنهى عن

---

(١٩) راجع الدكتور على عبد الواحد وافى: مشكلات المجتمع المصرى والعالم العربى حياة المجتمعات، مكتبة نهضة مصر ص «٨٠ ـ ٨٢».

(٢٠) الأستاذ عبد الله كنون: الدين والشباب، التوجيه الإسلامى للشباب، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧١ ص «١٧١» وما بعدها.

(٢١) تمييزا له عن الدفاع الشرعى الخاص، والذى يصطلح الفقهاء على تسميته بدفع الصائل، وعلى تسمية المعتدى صائلا، والمعتدى عليه مصولا عليه: راجع فى الموضوع للباحث: الدفاع الشرعى ودفع الصائل، تكييفه وطبيعته وشروط الاعتداء والدفاع، دراسة مقارنة فى الفقة الإسلامى، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م رقم «١» ص «٢ ـ ٣».

المنكر، حيث يعد وسيلة هامة من وسائل الإصلاح لتقويم الانحراف، إعمالا لقوله -تعالى-:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢٢).

كما كانت رسالة النبيين أجمعين، هي الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لا يقع إلا على عاتق المسلم المكلف القادر العالم بأحكام الشرع، حتى يمكن لمن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر أن يميز بين المنكر وغير المنكر(٢٣).

**يقول القرطبى**: «قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، يعنى: «عوام الناس»(٢٤).

والمراد بالعامى: من لا يحسن الفهم الصحيح فى علوم الشريعة، ولو كان عالما فى فرع من فروع المعرفة الأخرى، كما أن عالم الشريعة هو عامى فى فروع العلوم الأخرى.

ويلاحظ أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو واجب على الكفاية(٢٥).

غير أنه قد ينقلب إلى واجب عينى، كما إذا وجد العالم فى مكان لا يعلم معه غيره، كوجود عالم فى بيئة تجهل أمور الدين، ومثل ذلك وجود العالم بين طلابه.

ولأن هذا ما يتفق مع مبدأ التكافل الاجتماعى فى الإسلام، بمعنى أن يكون كل فرد فى كفالة جماعته، فيلتزم القوامون على الجماعة بأن يعطوا كل ذى حق حقه، وأن يعينوا كل فرد على سواء السبيل، ومن ناحية أخرى، يكون الفرد كفيلا فى مجتمعه يمده بالخير ويذود عنه الشر، ويحس بأن عليه واجبا قبل المجتمع يتعين عليه أداؤه(٢٦).

مما سبق، يتضح أنه يجب أن يقوم العلماء بدورهم فى حماية الشباب من الانحراف الفكرى والسلوكى، لأنهم قدوة لهؤلاء الشباب، يقول الله -تعالى-:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٢٧)

---

(٢٢) سورة آل عمران، الآية «١٠٤».

(٢٣) يضيف بعض الفقهاء، شرط العدالة إلى الشروط السابقة، بينما ينكر البعض الآخر هذا الشرط، إلا اذا كان يقوم بالوعظ على من يعرف فسقه فلا يتعظ، إحياء علوم الدين: للغزالى دار إحياء التراث العربى جـ «٢ ص ٢٩١».

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، جـ «٤ ص ٤٩».

(٢٥) من أنصار هذا الرأى: ابن تيمية: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، طبع ونشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ ص «٩ ـ ١٠»، وراجع اختلاف الفقهاء فى ذلك: الدكتور محمد رأفت عثمان، المرجع السابق ص «٢١ ـ ٤٢».

(٢٦) فى هذا المعنى: الإمام محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعى فى الإسلام، دار الفكر العربى ص٧، الدكتور أحمد عبد العزيز الألفى: دراسة نقدية للنظم المعاصرة فى الوقاية والجزاء ومعاملة المجرمين فى ضوء التكافل الاجتماعى فى الإسلام، المجلة العربية للدفاع الاجتماعى، العددان التاسع عشر والعشرون ١٩٨٥ ص ٩١.

(٢٧) سورة فاطر آية «٢٨».

وخشية الله التى هى ثمرة العلم أساس من أهم أسس إسلام الوجه لله، ومن هنا كانت ضرورة العلم فى الإسلام، إنه ضرورة وليس ترفا، فهو من أسس الإسلام نفسه.

ومن أجل ذلك، كانت من مقومات شخصية المسلم، العلم، يقول النبى - ﷺ - : «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٢٨).

ويقول الرسول - ﷺ -: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضى بها ويعلمها»(٢٩).

وقد وقع كثير من الشباب فى بؤر التطرف والعنف بسبب الجهل بأحكام الدين وروحه السمحة، وبسبب عدم وجود الأستاذ المتخصص فى الدين القريب منهم، لتوضيح ما أشكل وشرح ما أبهم، فالحاجة ماسة الى وجود الأستاذ المتخصص فى الدين، بجانب التلميذ الراغب فى التعرف على أحكام دينه، حتى يرشده إلى صحيح الآراء وفاسدها.

واذا كان الأثر العام للدين على ظاهرة الإجرام هو الإقلال من النسبة العامة للجرائم، إلا أن التمسك بالدين والحرص على اتباع تعاليمه يؤدى فى أحوال استثنائية إلى ارتكاب الجرائم، فكثيرا ما تختلط تعاليم الدين لدى البعض بتأويلات ومفاهيم خاطئة بعيدة كل البعد عن قيم الدين وعقائده، وقد يدفع ذلك البعض إلى ارتكاب الجريمة بدافع الولاء للدين وحماية قواعده كالاعتداء على الأخرين. ومن هنا تبدو أهمية دور عالم الدين فى إيضاح الحقائق التى تؤدى إلى ابتعاد الأفراد عن ارتكاب الجرائم.

يقول الشيخ رشيد رضا: «لا ينبغى للعامى أن يعتمد على فهمه فى قراءة كتب الفقة والعقائد، بل عليه أن يتلقى ذلك عن العلماء، كما يطالع ما يسهل فهمه مع مراجعتهم فيما يشكل فهمه»(٣٠).

فالعلم لا يكتفى بتحصيله بقراءة كتاب أو كتابين، وإلا لما أتعب أئمة المذاهب أنفسهم فى تحصيله من مشايخهم الكثيرين، حيث وجدناهم يكثرون من التلقى على شيوخهم ويرحلون فى سبيل العلم إلى البلاد البعيدة عنهم.

إزاء ذلك، كان من الضرورى العمل على توفير الطمأنينة الفكرية للشباب، حتى يرسخ عنده الاعتقاد بأن دين الله يسر، وأن التشريع الإسلامى صالح لكل زمان ومكان، ويجمع بين الأصالة ومسايرة التطور، ويهتم بدرء المفاسد وجلب المصالح، ويوجه إلى الاجتهاد المستمر فى الأقضية الجديدة.

كما يجب أن تنشط الجهات العلمية المختصة فى العمل على إحكام الروابط بين مبادىء التشريع الإسلامى وواقع المجتمعات

---

(٢٨) رواه ابن ماجة.

(٢٩) رواه الشيخان والترمذى.

(٣٠) فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا جـ «٦ ص ٢٢١٠».

الإسلامية، وتعقب الآراء والمذاهب الفكرية الوافدة بكشف زيفها وباطلها عن طريق علماء الدراسات الإسلامية.

ونشر التراث الفقهي الذى يوصى بالترغيب فى الاستقامة والتنفير من الانحراف، وأن يكون القائمون على شئون التعليم قدوة صالحة للمتعلمين. يقول عمرو ابن عتبة لمعلم ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح لديهم ما تركت».

كل هذا كفيل بوقاية الشباب من كثير من ألوان الانحراف التى يتعرض لها، وبمعالجة ما قد يصيبه من أمراضها»[٣١].

مما سبق يتضح عظم مسئولية علماء الدين، الذين يجب عليهم أن يخططوا لتكوين الشخصية الإسلامية، وتفنيد جميع المطاعن التى توجه لعقيدة الإسلام وشريعته ومثله العليا، وأن تبدأ هذه الخطة العلمية فى توجيه الشباب توجيها إسلاميا صحيحا، بالتلقين ثم بالتثقيف وحل المشاكل، وفى المراحل التعليمية المختلفة، حتى ينشأ الشباب على هدى وبصيرة من أمر دينه، ويبتعد عن التيارات الفكرية المتطرفة.

وهكذا يؤدى تعليم الدين وغيره من العلوم الأخرى، إلى إنارة عقل الفرد وتوسيع مداركه وتبصيره بعواقب أفعاله، وتنمية قدراته ومواهبه والقضاء على الخرافات التى قد تكون فى بعض الأحيان دافعا لارتكاب بعض الجرائم.

ولا يفوتنى أن أذكر بأن قيام علماء الدين بواجبهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لا يمنع منه اختيار الإمام لجماعة معينة تتولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى ذلك يقول الإمام الغزالى: «إن هذا الاشتراط فاسد، فإن الآيات والأخبار التى أوردناها تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى، إذ يجب نهيه أينما رآه وكيفما رآه، فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له»[٣٢].

هذا فضلا عن أن إذن الإمام أو ولى الأمر لفئة من علماء الدين بإلقاء الدروس الدينية التعليمية، تتضمن بطريق اللزوم، الإذن لهم بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر داخل المؤسسات التعليمية.

## الخاتمة

**أهم النتائج:**

١ ـ أن اضطراب أحوال الشباب وتفشى القلق والاستهتار والميل إلى العنف والإخلال

---

(٣١) الأستاذ محمد خلف الله أحمد: الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكى والفكرى: من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١، التوجيه الإسلامى للشباب، ص «١٩٤».

(٣٢) إحياء علوم الدين جـ «٢ ص ٢٩١».

بالأمن، إنما هو نتيجة طبيعية لإهمال مادة التربية الدينية، التى يجب أن يكون جوهرها وحدانية الله -تعالى- وإحكام صلة الفرد بخالقه واتصاله بكتاب الله -تعالى- وسنة نبيه - ﷺ -، والوقوف على مبادىء التشريع الإسلامى.

٢ - أن جرائم العنف والتطرف منبعها البعد عن الفهم الصحيح لأحكام الإسلام، وروحه السمحة وتعاليمه التى تؤكد المودة والرحمة وصيانة الأنفس والأعراض والأموال.

٣ - أن قيام علماء الدين بواجبهم فى تحقيق الحصانة الواقية من العنف والتطرف، يعد واجبا عينيا فى محيط المؤسسات التعليمية، حتى يكون طلاب العلم هم أكثر الناس بعدا عن الجريمة والانحراف السلوكى والفكرى.

## أهم التوصيات:

١ - يجب أن تنشط الجهات العلمية المختصة فى العمل على إحكام الروابط بين مبادىء التشريع الإسلامى وواقع المجتمعات الإسلامية، وتعقب الآراء والمذاهب الفكرية الوافدة بكشف زيفها وباطلها عن طريق علماء الدراسات الإسلامية.

٢ - تطوير أساليب التربية الإسلامية فى جميع مراحل التعليم، بما يتمشى ومقتضيات الحياة الحديثة، وتشجيع الشباب على مداومة الاتصال بالتراث الإسلامى، وتوجيهه إلى المطالعات الدينية المناسبة.

٣ - من الضرورى العمل على توفير الطمأنينة الفكرية للشباب، حتى يرسخ عنده الاعتقاد بأن دين الله يسر، وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأن التشريع الإسلامى يجمع بين الأصالة ومسايرة التطور، ويهتم بدرء المفاسد وجلب المصالح، ويدعوا الى الاجتهاد المستمر فى الأقضية الجديدة.

٤ - وجوب جعل مادة التربية الإسلامية مادة أساسية فى جميع البرامج التعليمية من الابتدائى إلى الجامعة، وأن تحتوى هذه المادة فضلا عن العبادات، روح الإسلام ورسالته العامة للبشر، وما أتى به من إصلاح سياسى واجتماعى، وما ينتظر أن يقوم به من دور فى إنقاذ البشرية من التخبط.

٥ - وجوب إعداد لقاءات وندوات لأولئك الذين يدرسون فى البلاد الأوربية، مع طائفة من المختصين فى الدراسات الإسلامية، حتى يطرحوا شكوكهم ومشكلاتهم على بساط البحث الصريح، ففى ذلك وقاية لهؤلاء الشباب من الشكوك والاضطراب الذى يدفعهم غالبا إلى سلوك طريق الجريمة والإخلال بأمن المجتمع واستقراره، لما يشعرون به من عدم توافق بين ما تشبعو به من أفكار وافدة، وما يعتقده مجتمعهم من أحكام دينية وعادات اجتماعية.

# الهَديَّة .. بين الحَظر والإباحَة

لفضيلة الشيخ / مُعوض عوض ابراهيم

**من كرامة الإنسان أن جعل الله حاجته إلى مولاه، فبيده وحده خزائن السموات والأرض، يعطى ويمنع، وهو على كل شىء قدير، أزمَّة القلوب يجمعها إذا شاء، وتتنافر إذا خالفت منهجه، وآثرت على سبيله أهواءها وشهواتها التى لا يضبطها دين، ولا عرف سليم..**

**وما أكرم الذين يترابطون بالإسلام ووسائله، لإدناء الأرواح من الأرواح، وجمع القلوب على القلوب، ورد الناس إلى ما أراد الله حين كانوا ( أمة واحدة )، يتهادون النصائح ( ويتناجون بالبر والتقوى ) منذ قال صلوات الله عليه: « تهادوا تحابوا » (١) وإن عرف الناس وتوارثوا قول بعضهم: « إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الشباك أو ( من الطاق ) »**

إن الذى لا ريب فيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقبل الهدية، ولا يأكل الصدقة، وفى هذا إباحة للمسلم أن يقبل ما وهبه إليه الآخرون دون طلب، أو استشراف، ما ليس له بحق.

ومما عنون به الإمام البخارى ـ رضى الله عنه ـ لآيات الهبة قوله: « باب من لا يقبل الهدية لعلةٍ ».

وقال الإمام العينى فى كتابه: « عمدة القارى شرح صحيح البخارى » « كهدية المستقرض للمُقرض، وهبة الرجل لرجلٍ، يقضى حاجته عند أخيه، أو لرجل يشفع له فى أمر » وعرض أن الهدية فى عهد الرسول ـ ﷺ ـ كما قال عمر ابن عبدالعزيز ـ « كانت هدية، ولكنها اليوم رشوة » وروى العينى أن فرات بن مسلم قال: « اشتهى عمر بن عبدالعزيز التفاح، فلم يجد فى بيته شيئا يشترى به، فركبنا معه، فتلقانا غلمان الدير بأطباق تفاح، فتناول واحدة فشقها، ثم رد الأطباق، فقلت له فى ذلك، فقال: لا حاجة لى فيه، فقلت: ألم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ يقبلون الهدية؟ فقال: « إنها كانت لهؤلاء هدية، وهى للعمال بعدهم رشوة ».

١ ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ مرفوعا، أخرجه الطبرانى وغيره.

ورحم الله العينى، فهو ككل أو ائلنا غزير المعرفة، واسع الساحة فى العلم، حريص على انتهاز الفرصة، لسبر أغوار الكلمة، والموضوع، والموقف، فها هو ذا يقول: «والرشوة ـ بضم الراء وفتحها وكسرها ـ هى ما يؤخذ بغير عوض، ويُذمُّ آخذه» وهى كما قال ابن الأثير فى «النهاية»: «المُوصَّلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصلها من الرشاء، وهو الحبل، الذى يُتَوصَّلُ به إلى الماء، فالراشى: الذى يعطى من يعينه على الباطل، والمرتشى: الآخذ، والرائش: الساعى بينهما ليستزيد لأحدهما، ويستنقص لهذا»، أما ما يعطى توصلاً إلى أخذ حق، أو دفع ضرّ، فليس داخلا فى الرشوة، وأحسبه من المصانعة.

وقد أورد ابن الأثير: «أن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أُخذ فى أرض الحبشة فى شىء، فأعطى دينارين فى تخلية سبيله» وقال: «إن جماعة من أئمة التابعين، قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل بماله عن نفسه إن خاف الظلم»..

وخوف الظلم إنما يكون فى المجتمعات التى رقَّ فيها الدين، وخفت الخشية من الله، وقام مقام العدل والرحمة وإنصاف الآخرين، فواشى الأنانية، والصوالح الخاصة، وإن رغم الناس، وكم قالوا: الحقُّ نطَّاح، متندرين بالقاضى، الذى أهدى إليه أحد المتخاصمين عترة أو ديكا، فلما أهدى إليه الآخر كبشا، رجَّح ميزان الهوى، وقال القاضى لمن لامه: كيف أُعطى الحق غير أهله؟!

(الحقُّ نطَّاح) ويا ويل هذا القاضى، يوم يبعث الله الخلائق، فلا يجد هذا القاضى وأمثاله إلا ما أخذوه رشوة، تعلو مناكبهم، وتصرخ دالةً عليهم، شاهدة بسوء ما فعلوا، فى حياة ذهبت، وصاروا هم إلى اليوم الذى يقول الله فيه

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾[٢]، حيث لا مال ينفع، ولا سلطان يدفع، ولا هوى دنيوى يشفع، لأنفس كانت ناكبة عن هدى الله.

وقد صح أن الرسول ـ صلوات الله عليه ـ قال: «**لعن الله الراشى، والمرتشى، والرائش**»[٣]..

ولعلنا لم ننس خامس الخلفاء الراشدين: عمر بن عبدالعزيز ـ رضى الله عنه ـ وهو يشتهى التفاح الذى لا يجد فى بيته ما يشترى به حاجته منه.

كم هو عجيبٌ ذلك الموقف، وأعجب منه أن يصنع من التفاح، بأيسر ما أُتيح له من عطاء غلمان الدير، والتورع عن التضلع مما اشتهى حين يُسِّر له، وأعجب معى من الحوار الكريم، الذى جرى بينه وبين الذين خرجوا معه، وما ترك للناس فى كلمته المبصرة، التى تلقى تراب المهانة فى وجوه الذين ارتكسوا، فى مهاوى الرشوة، فى أقطار وديار، وخروا إلى الأذقان فى ثرى الثراء الذليل، وسراب المتاع القليل، وعقبى الظلم الذى إن دام دمَّر.. والعاقبة للتقوى.

---

٢ـ سورة الأعراف (٩).

٣ـ رواه أحمد عن ابن عمر، وسنده حسن.

# العشرة المبشرون بالجنة

## ٢ الفاروق

## عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين

**كان منهجنا ولا زال هو تناول سيرة العشرة المبشرين بالجنة فى حياة رسول الله - ﷺ - فقط لسببين: الأول أنهم بشروا بالجنة - فى رأينا - جزاء ما قدموه للإسلام فى الحقبة النبوية، الثانى أننا بالكاد، بل ومع تقصير شديد نستطيع عبر صفحات قليلة أن نتناول السيرة العطرة لهؤلاء العشرة - رضوان الله عليهم - فى حياة رسول الله - ﷺ - ومواقفهم التى استحقوا عليها التبشير بالجنة فإذا ما تناولنا تاريخهم كله فإنه تلزمنا مجلدات ومجلدات.**

**ولكن مع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يختلف الأمر كل الاختلاف، فقد كان الفاروق - رضى الله عنه - محدثا حافظا، فقيها، أديبا، زاهدا، ورعا، وقائدا فاتحا بما يعجز الباحثون عن الإحاطة به، ولذا نحسب أن من اللازم، مع الفاروق بوجه خاص أن نقدم لمحة عن خلافته.**

يقول الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير(١)

عمر بن الخطاب هو أول من دُعى أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ وجمع الناس على التراويح، وأول من عَس بالمدينة، وحمل الدِّرة وأدّب بها، وجَلَد فى الخمر ثمانين، وفتح الفتوح، ومصر الأمصار، وجنَّد الأجناد، ووضع الخراج، ودوَّن الدواوين، وعرض الأعطية، واستقصى القضاة، وكوَّر الكُوَر، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها.

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٤٧ : ١٥٠)

وفتح الشام كله، والجزيرة والموصل، وميا فارقين، وآمد، وأرمينية، ومصر وأسكندرية. ومات وعساكره على بلاد الرَّى. فتح من الشام: اليَرموك، وبصرى، ودمشق، والأردن، وبيسان، وطَبرية، والجابية، وفلسطين، والرّملة، وعسقلان، وغزة والسواحل والقدس. وفتح طرابلس الغرب، وبَرقة. ومن مدن الشام: بعلبك وحمص، وقنسرين، وحلب، وأنطاكية. وفتح الجزيرة، وحَران، والرّها، والرقة، ونصيبين، ورأس عين، وشمشاط، وعين وردة، وديار بكر، وديار ربيعة، وبلاد الموصل، وأرمينية جميعها. وبالعراق: القادسية، والحيرة، ونهر سير وساباط، ومدائن كسرى، وركوة الفرات، ودجلة والأبلة والبصرة، والأهواز وفارس، ونهاوند، وهمذان، والرى، وقومس، وخراسان واصطخر، وأصبهان، والسوس، ومرو ونيسابور، وجرجان وأذربيجان وغير ذلك، وقطعت جيوشه النهر مراراً.

وكان متواضعاً فى الله، خشن العيش، خشن المطعم، شديداً فى ذات الله، يُرقّع الثوب بالأديم، ويحمل القربة على كتفيه، مع عظم هيبته، ويركب الحمار عرياً، والبعير مَخطوماً بالليفُ، وكان قليل الضحك، لا يمازح أحداً. وكان نقش خاتمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

## أرادته الدنيا فلم يردها

وقيل لعمر إنك قَضّاء. فقال: الحمد لله الذى ملأ قلبى لهم رحما وملأ قلوبهم لى رعباً. وقال عمر: لا يحل لى من مال الله إلا حُلتان: حلة للشتاء وحلة للصيف، وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

وكان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهداً وأشهد عليه رَهطاً من المهاجرين، واشترط عليه أن لا يركب برْذَونا، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون ذوى الحاجات. فإن فعل شيئاً من ذلك حلّت عليه العقوبة.

وقيل: إنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث فيكذب فيه الكلمة والكلمتين، فيقول عمر: احبس هذه احبس هذه، فيقول الرجل: والله كل ما حدثتك به حق، غير ما أمرتنى أن أحبسه.

وقال معاوية بن أبى سفيان: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم تُرده، وأما عمر فأرادته فلم يُردْها، وأما نحن فتمرّغنا فيها ظهراً لبطن. وعُوتب عمر فقيل له: لو أكلت طعاماً طيبا كان أقوى لك على الحق! فقال: إنى تركت صاحبىَّ على جادَّة، فإن أدركت جادتهما فلم أدركهما فى المنزل. وكان يلبس وهو خليفة جُبة صوف مرقوعَة بعضها بأدم، ويطوف بالأسواق على عاتقه الدُّرة يؤدب بها الناس، وإذا مرّ بالنوى وغيره يلتقطه ويرمى به فى منازل الناس ينتفعون به.

وقال أنس: كان بين كتفى عمر أربع رقاع، وإزاره مرقوع بأدَم. وخطب على المنبر وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة، وأنفق فى حجته ستة عشر ديناراً، وقال لابنه: قد أسرفنا، وكان لا يستظل بشىء، غير أنه كان يلقى كساءه على الشجر ويَستظل تحته، وليس له خيمة ولا فسطاط. ولما قدم الشام لفتح بيت المقدس كان على جمل أوْرَق(٢) تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، قد طبَّق رجليه بين شعبى الرَحل بلا ركاب. ووطاؤه كيس من صوف، وهو فراشه إذا

(٢) الأورق: الذى فى لونه بياض إلى سواد، وهو من أطيب الإبل لحما، لا سيرا وعملا.

نزل. وحقيبته محشوة ليفا، وهى وسادته إذا نام، وعليه قميص من كرابيس[٣] قد رسم وتخرق جيبه، فلما نزل، قال: ادعوا لى رأس القرية، فدعوه. فقال: اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قميصاً، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ فقيل: كتان، فقال: فما الكتان؟ فأخبروه. فنزع قميصه فغسلوه وخاطوه ثم لبسه، فقال له: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا يصلح فيها ركوب الإبل. فأتى ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل، فلما سار جعل البرذون يُهَمْلِج[٤] به، فقال لمن معه: احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون الشياطين، هاتوا جملى. ثم نزل وركب الجمل.

وعن أنس قال: كنت مع عمر فدخل حائطا لحاجته، فسمعته يقول وبينى وبينه جدار الحائط: -عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بَخٍ بَخٍ[٥] والله لتتقين الله بنى الخطاب أو ليعذبنك. وقيل: إنه حمل قربة على عاتقه، فقيل له فى ذلك، فقال: إنّ نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلّها. وكان يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يُصلّى إلى الفجر. وما مات حتى سَرِد[٦] الصوم، وكان فى عام الرّمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده، ويقول: بئس الوالى أنا إن شبعت والناس جياع. وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه، فيُحمل صريعاً إلى منزله، فيُعاد أياماً ليس به مرض إلا الخوف. وقال طليحة بن عبدالله: خرج عمر ليلة فى سواد الليل فدخل بيتاً، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مُقعدة، فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت: إنه يتعاهدنى مدة كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى. فقلت لنفسى: ثكلتك أمك يا طليحة! أعثرات عمر تتبع؟

وقال أسلم مولى عمر: قدم المدينة رِفقة من تجار، فنزلوا المصلّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة؟ قال: نعم! فباتا يحرسانهم ويصلّيان، فسمع عمر بكاء صبى فتوجَّه نحوه، فقال لأمه: اتق الله - تعالى - وأحسنى إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه. فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبى، فأتى إلى أمه، فقال لها: ويحك، إنك أم سوء، مالى أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة من البكاء؟فقالت: يا عبد الله، إنى أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم. قال: وكم عُمر ابنك هذا؟ قالت: كذا وكذا شهراً، فقال وَيْحك لا تعجليه عن الفطام. فلما صلّى الصبح وهو لا يستبين للناس قراءته من البكاء، قال: بؤساً لعمر، كم قَتل من أولاد المسلمين؟ ثم أمر مناديه فنادى، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.

وقال أسلم: خرجت ليلة مع عمر إلى ظاهر المدينة، فلاح لنا بيت شعر فقصدناه، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكى، فسألها عمر عن حالها، فقالت: أنا امرأة عربية وليس عندى شىء. فبكى عمر وعاد يُهرول إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم

---

(٣) الكرباس: ثوب من القطن الأبيض، والنسبة إليه: كرابيسى.

(٤) أى: يسير بسرعة، والهملجة: حسن سير الدابة فى سرعة.

(٥) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء، وتكرر للمبالغة.

(٦) أى تابعه: والسرد: متابعة الصوم.

بنت علي بن أبي طالب: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ وأخبرها الخبر، فقالت: نَعم، فحمل على ظهره دقيقاً وشَحماً، وحَملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاء فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها -وهو لا يعرفه- يتحدث، فوضعت المرأة غلاماً، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام. فلما سمع الرجل قولها -استعظم ذلك وأخذ يعتذر إلى عمر. فقال عمر: لا بأس عليك، ثم أوصلهم بنفقة وما يُصْلِحهم وانصرف.

## أنت تحمل وزري يوم القيامة؟

وقال أسلم: خرجت ليلة مع عمر إلى حَرَّة واقم، حتى إذا كنا بصرار، إذا بنار، فقال: يا أسلم! هَهنا رَكب قد قصر بهم الليل، انطلق بنا إليهم، فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون(٧)، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، قالت: وعليك السلام. قال: أدنوا؟ قالت: أدن أو دَع. فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قَصر بنا الليل والبرد. قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: من الجوع. فقال: وأى شيء على النار؟ قالت: ماء أعللهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر. فبكى عمر، ورجع يهرول إلى دار الدقيق، فأخرج عدلا(٨) من دقيق وجرابَ شحم، وقال: يا أسلم! احمله على ظهري، فقلت: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟ فحمله على ظهره، وانطلقنا إلى المرأة. فألقى عن ظهره وأخرج من الدقيق فرماه في القدر، وألقى عليه من الشحم، وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل لحيته ساعة، ثم أنزلها عن النار، وقال: ايتيني بصحفة. فأتى بها فغَرفها ثم تركها بين يدي الصبيان، وقال: كلوا، فأكلوا حتى شبعوا -والمرأة تدعو له وهي لا تعرفه- فلم يزل عندهم حتى نام الصغار، ثم أوصلهم بنفقة وانصرف، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم الجوع الذي أسهرهم وأبكاهم.

## أتعبت الخلفاء من بعدك

وقيل: إن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رأى عمر وهو يعدو إلى ظاهر المدينة، فقال له: إلى أين يا أمير المؤمنين؟ فقال: قد ندّ بعير من إبل الصدقة فأنا أطلبه، فقال: قد أتعبت الخلفاء من بعدك. وقيل: إنه رأى جارية تتمايل من الجوع، فقال: من هذه؟ فقالت ابنة عبدالله: هذه ابنتي. قال: فما بالها؟ فقالت: إنك تحبس عنا ما في يدك فيصيبنا ما ترى. فقال: يا عبد الله، بيني وبينكم كتاب الله، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم، أتريدون مني أن أعطيكم ما ليس لكم فأعود خائناً؟ روى ذلك عن الزهري.

وعندما أراد الفاروق أن يتزوج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة رفضته وقالت: «إنه رجل أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه كأنه ينظر إلى ربه بعينه».

يقول علقمة بن أبي وقاص- رحمه الله:

كان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة بسورة يوسف، وأنا في مؤخر الصفوف حتى إذا ذكر يوسف سمعت نشيجه(٩).

---

(٧) أي يصيحون ويتباكون.

(٨) العدل: الحمل.

(٩) خبر صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٧).

وكان الفاروق يقول: «لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لا فتديت به من كرب الموت فكيف بى ولم أر النار»(١٠).

ويقول: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لحقت بالله: «لولا أن أجاهد فى سبيل الله أو أضع جبينى لله ساجدا، أو أكون فى قوم يلتقطون طيب الكلام، كما يلتقط طيب الثمر»(١١).

وقال: «ما خلق الله – عز وجل ميتة – أموتها بعد القتال فى سبيل الله –عز وجل– أحب إلىَّ من أن أموت بين شعبتى رحل أضرب فى الأرض ابتغى من فضل الله –عز وجل– »(١٢).

وقال: «مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس»(١٣).

وكان الفاروق يحرص على طلب الشهادة فى سبيل الله –تعالى– والوفاة فى دار الهجرة –المدينة– تقول حفصة بنت عمر –رضى الله عنهما– أنها سمعت أباها يقول: «اللهم ارزقنى قتلا فى سبيلك، ووفاة فى بلد نبيك، قالت: قلت: وأنى ذلك؟! قال: إن الله يأتى بأمره أنى شاء، فى رواية: يأتى به الله إن شاء»(١٤).

وفى رواية زيد بن أسلم –رحمه الله تعالى– قال الفاروق –رضى الله عنه–: اللهم إنى اسألك شهادة فى سبيلك ووفاة ببلد رسولك(١٥).

وروى أبو موسى الأشعرى –رضى الله عنه– أن عوف بن مالك رأى أن الناس جمعوا فى صعيد واحد، فإذا رجل قد علا الناس بثلاثة أزرع، قلت: من هذا؟ قال: عمر بن الخطاب. قلت: بم يعلو هم؟ قال: إن فيه ثلاث خصال، لا يخاف فى الله لومة لائم، وإنه شهيد مستشهد، وخليفة مستخلف(١٦).

واستجاب المولى – عز وجل – لدعاء الفاروق ورزقه الشهادة فى بلد رسول الله –ﷺ– حيث ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسى الأصل، وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة لسنة ثلاث وعشرين للهجرة بخنجر ذات طرفين.

وحُمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه، فجعل يفيق ثم يغمى عليه، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول: «نعم، ولاحظ فى الإسلام لمن تركها» ثم صلى فى الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى إلا على يد رجل يدعى الإيمان ولم يسجد لله سجدة(١٧).

قالت أم أيمن لما قُتِلَ عمر: «اليوم وهى الإسلام»(١٨).

---

(١٠) خبر صحيح، أخرجه أبو داود فى الزهد (٧٩).

(١١) خبر صحيح، أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٣/ ٢٩٠، وأبو نعيم فى الحلية ٥١/١، وابن عساكر فى تاريخه ٣٤٥/٥٢

(١٢) خبر حسن، أخرجه ابن أبى الدنيا فى إصلاح المال (٢٠٦). (١٣) خبر حسن، أخرجه ابن أبى الدنيا فى إصلاح المال (٣٢١).

(١٤) خبر صحيح، أخرجه مالك فى الموطأ (١٠٢١)، والبخارى فى صحيحه (١٨٩٠) وابن سعد فى الطبقات (٣/ ٣٣١).

(١٥) خبر صحيح، أخرجه ابن سعد ((٣/ ٣٣١). (١٦) خبر صحيح، أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٣١).

(١٧) البداية والنهاية (٧/ ١٥١).

(١٨) خبر صحيح، أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٧٩/٧، والبخارى فى التاريخ الصغير ٦٤/١.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾

# استفتاءات القراء

## تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات

● **يسأل خالد محمد من الدقهلية : جلست تحت الشجرة وذرقت عصفورة عليَّ فقال صديقى إن هذا ليس بنجس وأنك ستُكسَى قريبا فما قولكم فى هذا ؟**

■■ **الإجابة :**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - وبعد :

فإن ذرق الطيور ونحوها قد تباينت فيه آراء الفقهاء فذهبت الحنفية إلى التفريق بين ما يذرق فى الهواء كالعصافير ونحوها وما لا يذرق إلا على الأرض كالدجاج والبط، أما ما لا يذرق فى الهواء فخرؤه نجس لوجود معنى النجاسة فيه وهو كونه مستقذر لانه تغير إلى نتن وإلى رائحة فاسدة فأشبه العذرة، وفى الأوز عن أبى حنيفة روايتان : انه ليس نجسا والأخرى انه نجس.

اما ما يذرق فى الهواء فهو نوعان : اولهما ما يؤكل لحمه كالحمام والعصافير فإن خرء ذلك طاهر لإجماع الأمة لأنهم اعتادوا اقتناء الحمام فى المساجد الجامعة مع علمهم انها تذرق فيها، وقالوا : إن التحرز عن ذرق مثل هذه الطيور غير ممكن لأنها تذرق فى الهواء فلا يمكن صيانة الثياب والأوانى عنه فسقط اعتباره للضرورة وذلك كدم البق والبراغيث، أما ما لا يؤكل لحمه كالصقر والحدأة فخرؤها طاهر عند ابى حنيفة وأبى يوسف وقال محمد بنجاسته.

أما الشافعية فجميع الزرق نجس من كل طير وكذا روث السمك والجراد وما ليس له نفس سائلة كالذبابة فإن روثها وبولها نجسان أخرج الدار قطنى عن ابن مسعود ان رسول الله -ﷺ- ذهب لحاجته فأمر ابن مسعود ان يأتيه بثلاثة أحجار فجاءه بحجرين وروثة فألقى الروثة وقال : «إنها ركس ائتنى بحجر» وخرء الطير رجيعه فكان نجسا ولأنه يخرج من الدبر فكان نجسا كالغائط.

أما المالكية فقالوا : إن كانت الطيور مأكولة اللحم

وكانت تتغذى بغير النجاسة فذرقها طاهر. أما إن كانت تتغذى بالنجاسة فذرقها نجس والدجاج ان كان يأكل النجاسة فذرقه نجس واللحم طاهر أما ما كان من الطيور غير مأكول اللحم فذرقه نجس.

هذا والله أعلم

● **يسأل ع.م.ز من القاهرة:**

**ما حكم بناء العمارات والمصانع وحافلات البحار من السفن والبواخر ونحو ذلك.. فهل في مثل هاتين الوسائل المعاصرة من زكاة؟**

■■ **الإجابة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فإن الظاهر من أقوال الفقهاء القدامى أنه لا زكاة فى الأغراض المستعملة للحاجات الأصلية كدور السكنى وأدوات المحترف من قدوم ومنشار، وغير ذلك من الوسائل البسيطة المستعملة فى الصناعة والتجارة لان هذه الأسباب والوسائل كانت غير ذى بال فى زمانهم ،ولما كانت عليه من البساطة والبدائية ولم يتحقق فيها صفة المال النامى لكن هذه الأسباب والوسائل قد غشيها من التطور المذهل ما خلب العقول وما استثار كوامن الدهش والاستغراب.

فهذه العمارات الشواهق التى تتسع لأناس كثيرين يسكنونها استئجارا وهذه المصانع العظام بما حوته من آلات وماكينات حديثة تعطى من الانتاج الهائل ما كان يفوق كل حسبان، وهذه الحافلات وما تقله فى كل نوبة وتحصيل الأموال وكذا الطائرات وما تدره من أرباح فتجب فيها الزكاة صونا لحقوق الفقراء وتطهيرا لنفوس أربابها من شوائب الشح والضن وارتقاء بها إلى حيث السمو والتحرز من إسار الأنانية وحب المال قال تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(١).

وإن كيفية تزكية هذه الأصناف قال بعض العلماء المعاصرين: تزكى تزكية عروض التجارة حيث تحسب قيمة الوسائل من العمارات والمصانع ونحوها ثم يضاف اليها الغلة الناجزة من استعمالها وتخرج زكاتها ٢,٥٪ من الجميع فى كل حول هجرى.

أما القول الثانى فتقاس زكاة ذلك على الزروع والثمار وتحسب الغلة لكل صنف من هذه الأصناف عند تحصيل الغلال إذ تجمع فى الشهر أو فى السنة ثم تزكى، ولا يزكى رأس المال وهو العمارات والمصانع والحافلات وغيرها.

أما مقدار الزكاة فهو كالحال فى الزروع والثمار وهو العشر فيما ليس فيه كلفة او نصف العشر فيما فيه كلفه، والله -سبحانه وتعالى- أعلم.

● **يسأل محمد نصر: شخص تزوج بامرأة، وكلما أرادت أن تزور أبويها يمنعها زوجها ويدعى أن ذلك لا يجوز شرعا، فما حكم الشريعة فى ذلك؟**

■■ **الإجابة:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فقد صرح العلماء بأنه لا يمنعها من الخروج إلى الوالدين فى كل جمعة إن لم يقدرا على إتيانها، ولا يمنعهما من الدخول عليها فى كل جمعة ،كما فى التنوير وشرحه وهو ما اختاره فى فتح القدير حيث قال: وعن ابى يوسف فى النوادر تقييد خروجها بألا يقدرا على إتيانها، فإن قدرا لا تذهب وهو حسن، وصرح بأن الأخذ بقول أبى يوسف هو الحق إذا كان الأبوان بالصفة التى ذكرت وألا ينبغى ان يأذن لها فى زيارتهما فى الحين بعد الحين على قدر متعارف، أما فى كل جمعة فبعيد، فإن فى كثرة الخروج فتح باب الفتنة خصوصا إذا كانت شابة والزوج من ذوى الهيئات.

---

(١) التوبة (١٠٣).

بخلاف خروج الأبوين فإنه أيسر وهذا ترجيح منه لخلاف ما ذكر فى البحر انه الصحيح المفتى به من أنها تخرج للوالدين فى كل جمعة بإذنه، وبدون إذنه، وللمحارم فى كل سنة مرة بإذنه وبغير اذنه كذا فى رد المختار، وصرح فى البحر بأن الخروج للأهل زائدا على ذلك يكون لها بإذنه وعلى ذلك يجوز لهذه المرأة ان تخرج لأبويها فى كل جمعة، أذن لها الزوج أو لم يأذن، ولها ان تخرج إلى المحارم كذلك كل سنة مرة بإذنه وبغير إذنه كما ان لها ان تخرج إلى الأهل كذلك كل سنة مرة بالإذن وبدونه، أما خروجها زائدا على ذلك للأهل فيسوغ لها بإذنه.. والله أعلم.

● **السؤال من / م.أ.ص.م المنصورة:**

**توفيت سيدة عن زوج، أربع بنات شقيقات، أخت لأب، ابن أخ لأب، بنت أخ لأب، أختين لأم. فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل وارث من التركة؟**

■■ **الإجابة:**

نفيد بأن السائل إذا كان يقصد بأربع بنات شقيقات يعنى أربع أخوات شقيقات فيكون تقسيم المسألة الشرعى كالآتى.

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث من الأولاد لقوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾(٢).

وللأختين لأم الثلث فرضاً لقوله -تعالى-:

﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾(٣).

يوزع بينهما بالسوية.

وللأخوات الشقيقات الثلثان وفى المسألة عول.

ولا شئ لأخت الأب ولا ابن أخ لأب ولا بنت أخ لأب لأنهم جميعا محجوبون بالأخوات الشقيقات.

هذا وبالله التوفيق

● **السؤال من الحاج / حامد حامد ابراهيم أبو زيد ـ كفر الدوار ـ البحيرة:**

لى أخت متزوجة من ابن عمها لمدة ٣٠ عاما ( ثلاثين عاما ) ولم ينجبا وقد أثبتت التحاليل أن العيب فى زوجها فرضيت بقضاء الله إلى ان لقيت ربها وتركت عقارات وأملاكاً ولها أخوة ذكور وإناث وأولاد أخ من أبيهم لامرأة ثانية، وزوجها له أخوة -أيضا- ذكور وإناث فمن يرث ومن لا يرث؟

■■ **الإجابة:**

نفيد بأن التركة تنحصر فى الزوج والإخوة الأشقاء ذكور وإناث. وتقسم على النحو الآتى:

للزوج النصف فرضاً وذلك لعدم وجود الفرع الوارث لقوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾(٤).

والباقى وهو نصف التركة يقسم على الأخوة الأشقاء للذكر مثل حظ الأنثيين ولا شئ لأولاد الأخ لأب لحجبهم بالأخوة الأشقاء لقوله تعالى:

﴿ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾(٥).

ولا شئ لإخوة الزوج الذكور والإناث.

والله أعلم

---

(٢)، (٣)، (٤) النساء (١٢).

(٥) النساء (١٧٦).

# طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## «ثقل الأمانة»

بعد أن بويع عمر بن عبدالعزيز بالخلافة، خلا في مصلاه يبكى، فأقبل عليه المسلمون يقولون: يا ابن عبدالعزيز، ما يبكيك؟ قال: إننى حملت أمانة هذه الأمة، فأنا أبكى لمن حملت الأمانة عنهم: أبكى للفقير الجائع، وابن السبيل الضائع، والمظلوم المقهور، وذى العيال الكثير، علمت أنى مسئول عنهم وعن غيرهم من أمة محمد - ﷺ - فأشفقت على نفسى، وبكيت لثقل الأمانة.

## الحسد

قال الإمام الشافعى - رحمه الله -:

**وداريت كل الناس لكنَّ حاسدى**
**مداراته عزت وعز منالها**

**وكيف يدارى المرء حاسد نعمة**
**إذا كان لا يرضيه إلا زوالها**

## نصائح

قال ابن المقفع - رحمه الله: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعارفك رفدك وحضورك، وللعامة بشرك ومحياك، ولعدوك عدلك. وضن بدينك وعرضك عن كل أحد.

## ثلاثة

قال ضرارة بن مرة، قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتى:

إذا نسى ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه.

كيف ينجو منى ابن آدم؟ إذا غضب كنت عند أنفه، وإذا فرح كنت فى قلبه.

## اللفظ الحسن

دخل عبدالملك بن صالح – رحمه الله – دار الرشيد فلقيه إسماعيل بن صبيح الحاجب فقال: اعلم أنه ولد لأمير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما، ومات الآخر، فيجب أن تخاطبه بحسب معرفتك، فلما صار بين يدى الرشيد، قال: سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك.

## حقاً

**إذا كان عون الله للمرء ناصرا**
**تهيا له من كل صعب مراده**
**وإن لم يكن عون من الله للفتى**
**فأول ما يجنى عليه اجتهاده.**

## لقد أطلت المقام

حل رجل ثقيل الظل ضيفا على الآخر، وأطال المكث عنده، فقال له يا صاحبى أطلت المقام، ولا شك أنك اشتقت إلى زوجتك وأولادك، فقال الضيف: نعم ولذلك سأحضرهم إلى هنا.

## الرجل الصالح

سئل أحد الصالحين، متى يكون الرجل صالحا؟ قال: إذا كانت النصيحة فى نيته، والخوف فى قلبه، والصدق فى لسانه، والعمل الصالح فى جوارحه.

## الملك

كان عمرو بن العاص يركب بغلة قد شمط وجهها هرما، فقيل له: أتركب هذه وأنت على أكرم مكانة بمصر؟

فقال: لا ملل عندى لدابتى ما حملتنى، ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى، ولا لصديقى ما حفظ سرى، إن الملل من كواذب الأخلاق.

## دعاء

يا عونى عند كربى، ويا صاحبى فى وحدتى ويا غيَّاثى عند شدتى، ومفزعى عند فاقتى، ورجائى إذا انقطعت حيلتى، يا إلهى وإله آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب أجعل لى فرجا ومخرجا واقض حاجتى.

## صفحة من حياة المفسر الكبير

# محمد الطاهر بن عاشور
# شيخ الإسلام بتونس وأستاذ الأساتيذ

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى

٢

### إصـــــلاح التعليـــــم

للإمام الطاهر قدم صدق فى إصلاح التعليم الدينى بتونس، فقد نشأ فى عصر تجاوبت فيه دعوة الإصلاح بمصر على يد محمد عبده، وانتقل صداها إلى تونس فآمن بها نفر من الشباب والأساتذة، وقد زار محمد عبده تونس مرتين واجتمع بشيوخ الزيتونة وشبابها، ومنهم الطاهر، فكان طبيعياً أن يعرف الكثير من وجوه الإصلاح التى نادى بها الأستاذ الإمام، وقد ألف الشيخ الطاهر كتابه « أليس الصبح بقريب » مفصلا خطة الإصلاح التعليمى كما رآها، وقام الأستاذ عبدالعزيز بن يوسف يعرض النقاط الهامة فى البرنامج الإصلاحى بعد تمهيد يفصل خطوات الإصلاح التى سبقت عصر الطاهر، وهى التى أدت إلى يقظة فكرية تنكر الجمود وتدعو إلى الحركة، وقد أرجع الطاهر أسباب التأخر التعليمى إلى أمور منها: غياب الخطة التعليمية، ووضع مراقبة صحيحة لضبطها، ومنها الفوضى وإهمال الضبط فى تدريس الكتب، لأن التلميذ يتعلم باختياره حين يختار حلقة ما من حلقات الجامع، وكذلك المدرس يشرح ما يروق له من الكتب سواء أرضى مستويات الطلاب أو ارتفع عنها، كما أن النقد الصحيح ليس له اعتبار فى حلقات الدرس لأن الأستاذ يذكر التعريف ويخرج المحترزات ويرجع الضمائر، والطالب يستمع وكأنه غائب، وأدهى من ذلك اختلاف مدارك التلاميذ فقد يجلس تلميذ متقدم مع آخر متخلف لا يدرى شيئا عما يقال؛ وكلهم طلاب، على أن إهمال التدريب والأسئلة والخروج عن قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا فى الحديث العلمى، وعدم انضباط سير الدراسة إذ يتأخر المدرس كما يشاء إذا وجد من الأعمال الشخصية ما يحول دون الدرس! كل ذلك مما يتطلب العلاج، فإذا أضيف إلى ذلك خلو المنهج الدراسى من مواد حية كالتاريخ والنقد وعلوم الأدب فإننا نجد صيحات

الطاهر ضرورية وهى تذكرنا بما كتبه الشيخ الأحمدى الظواهرى فى كتاب «العلم والعلماء» لأن الحالة بالزيتونة كانت شبيهة بالحالة بالأزهر، مع دعوة الأستاذ الإمام للإصلاح، وقد اتفق الإمام الظواهرى مع الإمام ابن عاشور لسبب واحد، هو اقتناعهما بما كتبه الشيخ محمد عبده عن ضرورة الإصلاح وحتميته فى الأزهر وما شابهه من معاهد العلم الدينى، وكان ابن عاشور متقدما عن عصره حين افترع مسائل التربية الحديثة فتحدث عن الغاية التكوينية فى تربية التلميذ، وترقية العلم وعن الغاية الفوقية فى إنتاج قادة للأمة من بين طلاب المعهد الدينى العريق، وعن الغاية الاجتماعية التى تسعى إلى الارتفاع بالمستوى الخلقى والاجتماعى بين البشر، فتكون هناك أهداف ينشدها الجميع ويحرصون على تحقيقها ثم اتجه الشيخ إلى المطالبة بتدريس العلوم الحديثة كالرياضيات والفلسفيات وسائر ما يدرس فى الكليات الناهضة بالأمم العريقة، ويتعذر تلخيص كل عناصر كتاب «اليس الصبح بقريب» فى هذه العجالة ولكن مما يدعو إلى الارتياح أن كل ما نادى به الطاهر قد تحقق فى الزيتونة على نحو مستمر، بحيث قربت الشقة بينها وبين المعاهد الاخرى فى طريقة التناول والتوعية، وإن غلبت مادة على أخرى وفق اختصاص كل كلية بنوع من أنواع التعليم.

وقد قال الأستاذ عبدالعزيز بن يوسف فى خاتمة بحثه(١).

«والشيخ ابن عاشور فى كتابه قد لاحظ واقترح وهدم وبنى فى جرأة تبلغ أحيانا حد الثورة إذ تكررت بصورة مكثفة فى كلامه، كلمات الفساد والخلل والنقص، كما تنوعت فيه أساليب الثورة على المحافظة والمحافظين، والجمود والجامدين، مما يجعل حركته الإصلاحية تتجاوز الحركة السلفية إلى بناء تصور مستقبل عقلى بإنشاء تعليم عصرى، يلائم بين مقومات الدين الصحيح، ومتطلبات العصر، وتستجيب لحاجة البلاد والنهوض بالأمة، ومن درس الكتاب يدرك الجرأة الكبيرة فى آراء الشيخ، وخاصة إذا وضعناها فى إطارها التاريخى، وقدرنا نفوذ المحافظين، والتفاهم حول السلطة الحاكمة وما يمكن أن تلحقه به من أذى».

## محقق التراث

قام الإمام بتحقيق بعض الآثار، وطبع مما حقق كتبا، وترك أخرى دون طبع، فمن أعماله المطبوعة شرح ديوانى بشار والنابغة الذبيانى وقصيدة الأعشى فى مدح المحلق، والواضح فى مشكلات شعر المتنبى، وقلائد العقيان، ومن أعماله المخطوطة ما ذكره الأستاذ جمعة شيخه فى كلمته، حين أشار إليها دون أن يخصها ببعض التعقيب، ولعله لم يعرف الطريق إلى قراءتها، وقد أشار إلى حرصه على إثبات ما ينتمى إلى العبث، وهو أمر فرغنا من الحكم عليه من قبل، أما منهج الرجل فى التحقيق فقد قال عنه فى مقدمة تحقيقه لكتاب قلائد العقيان(٢).

«بدا لى ان أعمل لطبعه طبعة علمية محققة.

(١) الكتاب التذكارى ص٢١١.

(٢) مقدمة القلائد ص٢٠.

وأعلق عليه ما أغفله شارحه أو أغْلَقَه فأول ما صرفت إليه العناية ضبط نسخة القلائد، وشكل معظم كلماتها، فإن التردد فى حركات الكلمات عند المطالعة يزيل بهجة المطالع الحاصلة من فصاحة الكلام، بما يحصل من قلق النفس من جراء التردد فى كيفية النطق لاسيما إذا كان المعنى يختلف باختلاف حركات الكلمات، كما يزيل بهجة القارىء فى نفسه وبهجة سامعيه بما يتلى عليهم، فإذا استقام ضبط الكلمات فقد خطا الفهم خطوة تعقبها خطوات أخرى على تفاوت أهل الأفهام فى العلم باللغة والنكت الأدبية. فذلك طوع الناظر، إذا تدبر خفاياه، أو راجع خباياه.

وإذا كان الشيخ قد رجع فى تحقيقه إلى خمس نسخ مخطوطة وست نسخ مطبوعة، وألزم نفسه أن يذكر فى الهامش ما يحب ذكره من الاختلاف المؤدى إلى بعد المعنى أو اقترابه، فقد قام بجهد جاهد مشكور، وبقى أن أسأل نفسى: لماذا خص الإمام قصيدة الأعشى فى مدح المحلق وحدها من بين قصائد ديوانه، وليست هى الفريدة المنتقاه بين ما قال؟ لعل غرابة مناسبتها هى التى دفعته إلى ذلك؟ كما أسأل نفسى: لماذا حرص على جمع شعر سحيم وشرحه وقد قام الأستاذ عبدالعزيز اليمنى من قبله فى هذا المضمار بما لا زيادة بعده! من المؤكد أن الطاهر قد وجد ما يقوله بعد أن قرأ صنيع اليمنى، ولا نستطيع أن نحكم على ما أضاف، لأن العمل لم ير النور!

هذا وقد خلت الطبعة الثانية لديوان بشار – وقد ظهرت فى حياة الشيخ – من التعليقات التى أضافها الأستاذان محمد شوقى أمين ورفعت فتح الله وهى زيادات علمية جيدة وضعت بين قوسين، وأضاءت بعض المشكلات الأدبية الهامة، ومن فائدة العلم أن تبقى الزيادة كما ظهرت فى الطبعة الأولى، ولعل لمن قام بالحزف وجهة نظر لا نعلمها، وهى مرجوحة فيما أرى.

## نظـــرة فقهيــــة

وفى كتاب الوزارة الذى ننقل عنه فصل جيد عن منحى الشيخ الفقهى، وإذا كان الدكتور العروسى قد اكتفى بسورة البقرة عند الاستشهاد كيلا يتسع المدى به، فإن الأستاذ محمد طاهر الرزقى قد اكتفى بسورة الحج، تعرض لثلاث مسائل فقهية وقف عندها الشيخ وقفات دقيقة تدل على غوصه العميق، وقد أعجبنى ما كتبه عن لحوم الأضحيات بمكة، التى تكثر كثرة دون أن تجد من يأكلها من الفقراء، وهى مسألة طال الجدل حولها، ورئى أخيرا أن تعبأ فى ثلاجات ثم تبعث إلى الدول المحتاجة فى شتى الأقطار الإسلامية، أما الشيخ ابن عاشور فقد قال(٣): إن ما يبقى حيا من الهدايا فى موسم الحج يباع وينفق ثمنه فى سد خلة المحاويج، وذلك أجدى من نحره أو ذبحه حيث لا يرغب فيه أحد، ومن رأيه أن اللحوم المتروكة تصبر «تثلج» حتى ينتفع بها المحتاجون فيما بعد ورد على من يقول إن تصبيرها مناف للتعبد بهديها فقال: إن التصبير أوفق بمقصد الشارع تجنبا لإضاعة ما فضل منها، ومعلوم أن مقاصدا لشريعة نفع المحتاج، وحفظ

(٣) كتاب الندوة ص٣٥٢ ومابعدها.

الأمـوال، كـمـا أنه يرى من بعض أوجـه الحلول أن يوزع نحر الهدايا على أيام النحر الثلاثة بحيث لا يتعجل بنحرها فى اليوم الأول طلبا لفضيلة البادرة لأن التـقـوى التى تـصل إلى الله من تلك الهـدايا هى تحـقـيـق النفع بهـا ومـراعـاة حـفظ المال هى الأصل.

## ســـؤال

أسـأل نفـسى بعـد هذا النـشاط المتـعـدد الوجـوه كـيف اسـتطاع الإمـام مع أعـمـالـه الإدارية الكثيـرة أن يقوم بـهـذا الجـهـد العلمى على هذا النحو الفسيح، لقد قال عارفوه: إنه مكث ثلاثين عاماً فى تأليف التحرير والتنوير بأجزائه الثلاثين، بمعنى أنه كان يخرج جزءا كل عـــام، وهو صنيع مـــرتـب وفق خطة مـرسـومـة، حـيث لم ينقطع انقطاعـا تـامـاً للتفسير فى حقبة قد تقصر أو تطول، ولكنه جعل يتنقل فى أفانين التـأليف من كتاب إلى كتاب، فهو يفسر آية، ثم يشرح قصيدة، ثم يحقق فصلا من مخطوط، وفى هذا استرواح من التـعـب، لأن العـمل المتـحـد يضـفى من السـآمـة والملال مـا يعـوق صـاحـبـه عن الاسـترسال، فإذا انتقل من فن إلى فن، شعر بالنشـاط المتـجـدد، وأمده ذلك بقـوة قـادرة، والرجل الكبيـر من أصحاب الإرادة القوية، وإلا فكيف استطاع أن يعطى كل هذا العطاء الجم، وهو عطاء عـمـيق يحـتـاج إلى غـوص بعيد، فليس قصة تروى، أو نادرة تحاك! وقد قال الإمام عن نفسـه فى كلمة ألقاها يوم أخذ جائزة الدولة التقـديرية: «إنى أحمد الله على أن أودع فىّ محبـة العلم والتوق إلى تحـصيله وتحريره، والأنس بدراسته ومطالعته، سجية فطرت عليـهـا، حتى أصبحت لا أتعلق بشىء من المناصب والمراتب تعلقى بطلب العلم، ولا آنس برفـقـه ولا حـديث أنسى بمسـامـرة الأسـاتيـذ والإخـوان فى دقـائق العلم، ورقـائق الأدب، فلا تكاليف الحياة الخاصة، ولا أعباء الأمانات العامة التى حملتها فاحتملتها فى القضاء وإدارة التعليم حالت بينى وبين أنسى فى دروس تضىء منهـا بروق البـحث الذكى والفهم الصائب».

## اختــــلاف نظـــر

أطالع آراء الطاهر العلمية فأجدنى معه فى أفكاره المرتكزة على النظر الصائب، والبحث المتـعـمق، ولكنى أطالع آراءه الأدبيـة فـأخـذ منها وأدع، لأنه كان شديد الجزم بأحكام هى فى الواقع ليست موضع اتفاق الجمـهـرة من مؤرخى الأدب، فقد قال بعض أن فضل بشارا على أبى تمام[٤] إن بشـاراً قـد جمع فى شعره أفضل معـانى الشـعـر العربى القـديم ومعـانى القـرآن وكـلام الفـصـحـاء، والذين جـاءوا: «عقب ظهور الإسلام، وأجود ألفاظ العربية الفـصـيـحـة، وتطرق إلى وصف الحـضـارة الجـديدة فى أجلى مظاهرها فلم يفـتـه المتقدمون، ولم يفضله المتأخرون» إلى نمط من هذا الإطراء الفسيح، ولا أدرى كيف يجمع شعر بشار معانى القرآن، وكثير مما تورط فيه

---

(٤) ذكرى سماحة الإمام، وهى المطبوعة التى أشرف على اختيار موادها الأستاذ الأديب الحبيب شييوب برعاية وزارة الثقافة.

برأينا فى هذه المعـــانى!! ثم من قـــال إن المتأخرين لم يفضلوه! وفيهم المتبنى وابن الرومى والبحترى وأبوالعلاء! ثم لماذا يفضل أبا تمام، ولأبى تمام من العـــمق والتـــأمل والاستبطان مالا يبلغه بشار! لست أقول إن بشارا لم يكن شاعرا كبيرا، ولكنى أقول إن الإمام قد جاوز به قدره حين تقدم به على أمثال أبى تمام، وقد قال الأستاذ أحمد حسن الزيات(٥) عنه: «إن شعره هو الحد الوسط بين الشعر القديم والحديث فهو فى المولدين كامرئى القيس فى الجاهلين، والبارودى فى المحدثين» وهذا هو الإنصاف حقا، فقد فتح بشار بابا وجاء بعده من سار فى خطواته حتى اتسع، وإذا لم يكن البارودى من طراز شـــوقى، فليس بشـــار من طراز أبى تمام والمتنبى!

## صـــداقة عريقـــة

سعد الإمامان الكبيران محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر عاشور بصداقة عريقة مخلصة لوجه الأدب والعلم تحدث كل منهما عنها مباهيا فخوراً، والحق أن خلالا من العنصر الطيب، والخلق الرفيع، والهيام بحقائق العلم والأدب قد جمعت بينهما على أتم صفاء، وأكمل وفاء، وقد امتدت ساحة البعد بينهما منذ ترك الخضر تونس إلى ألمانيا فالشام فمصر، ولكن الرسائل بينهما كانت متبادلة، وقد جمع الأستاذ على الرضا التوذلى بعض رسائل الخضر إلى صاحبه، فكشفت عن ملامح الود الزكى، كما أبانت هيام الإمامين بمسائل العلم والأدب، وفى كتاب الرحلات الذى جمعه الأستاذ على الرضا من آثار الخضر بعد وفاته حديث الصديق عن الصديق، فقد ذكر الأستاذ الخضر أنباء رحلته من أوربا إلى تونس ثم قال(٦) :تحت عنوان العودة إلى تونس:

ركبنا الباخرة قرطاج، وعندما أتينا على سمت بلد «المرسى» وانكشف من مبانيها وبساتينها ما عظم بتشوقى إلى طلعة صاحبى الشيخ سيدى محمد الطاهر بن عاشور، وتضاعف عندى تذكار عهده الوثيق، أنشأت مناجيا لفضيلته:

**قلبى يحـــيك إذ هبت ســفـــينتنا**
**تجـــاه مطلعك المحـــروس يا علم**
**تحـــية أبرق الشـــوق الشـــديد بهـــا**
**فى سلك ود بأقـــصى الروح ينتظم**

ومن ذكرياتى الحبيبة أنى حين ذهبت للمرة الثانية إلى تونس اشتقت أن أرى بلدة «المرسى» بلدة الإمام الطاهر، فصحبنى إليها الأديب الكبير الأستاذ الحبيب شيبوب، وتوجهنا إلى زيارة قصر الطاهر بها، وهو منزل رحب تحوطه حديقة غناء ذات اخضرار وازدهار، ويدل على تمتع الأستاذ الإمام بذوق أى ذوق فى تأمل الطبيعة والاستمتاع برونقها الخلاب، رحمه الله، وأجزل له عظيم المثاب.

---

(٥) مقدمة الجزء الأول من الديوان ص٨٢، جـ١ الشركة التونسية.

(٦) تاريخ الأدب العربى للزيات ص٢٦٦ ط ٢٥.

(٧) الرحلات، للأستاذ محمد الخضر حسين.

# « رؤية ورأى »

# « القرآن منهج الحياة وسلم النجاة »

للأستاذ/ محمود الإمام السيد

**كانت العرب فى أخريات جاهليتها أمما بدوية، وقبائل رحالة، ليس لها من وسائل العمران، وأسباب الرخاء، ما يحملها على تبحر فى علم، أو تبصر فى دين، أو تفنن فى تجارة، أو تأنق فى زراعة، أو تدبر فى سياسة.**

**وكانت اللغة العربية السائدة بينهم لا تعدوا أغراض المعيشة البدوية ووصف مرافقها، وإثارة المنازعات والمشاحنات، إلا أن روحا من الله تنسم بين أرجائها فأيقظتها من رقدتها، ونبهتها من سكرتها، لضرورة التعاون على الخير فى معاشها ولغتها، وجماعتها، فاستجابت طائعة، ولبت منفذة، فظهر ذلك بينا فى الأسواق التجارية، واللغوية، والاجتماعية، وفى الإذعان لحكومة الأشراف والنبلاء والفصحاء من قريش وتميم، وغيرهما، مما هيأهم لأن يجتمعوا تحت لواء واحد ويتفاهموا بلسان واحد، فكان ذلك إيذانا بظهور الإسلام فيهم.**

وما ألفت نفوسهم هذا النمط الجديد، إلا وقد جاء النبى الكريم، لاماً لشعثهم، موحدا لكلمتهم، مهذباً لطباعهم، مبينا لهم طريق الحق وجادة الصواب، بشريعة عظيمة تتمثل فى كلام الله وكلام رسوله ـ ﷺ ـ فكان حصاد ذلك أن أسست لهم جامعة قومية يتوجها ملك كبير دعائمه: شيوع اللغة العربية، واندماج سائر اللهجات فيها، وانتشارها فى ممالك الفرس والروم وغيرهما بالفتوحات والمغازى، وهجرة قبائل البدو إليها واستيطانهم لها واختلاطهم بأهلها، وتقرب هؤلاء الأعاجم إليهم بتعلم لغتهم والدخول فى دينهم المستمد من القرآن العربى المبين، فتهذبت ألفاظ اللغة بمحاكاة القرآن الكريم وتوسع فى دلالتها وغاضت ألفاظ حظر الشارع استعمال مدلولاتها، واستحدثت بعض الألفاظ المعربة، وشاع التأنق فى صوغ الأساليب والتفنن فى إحكام

نظمها، ووصولها فى البلاغة إلى غايتها، لانبعاث روح القــرآن الكريم فى قلوب المتكلمــين بهــا مؤثرين الإيجاز على الإسهاب فى أكثر المواضع، ولاشك أن مرجع هذه التغييرات هو القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف.

● والقـرآن الكـريم هو كـلام الله ـ سبحـانه ـ المنزل على رسوله ( محـمـد ـ ﷺ ـ الموجـود بين دفتى المصحف الشريف ) والذى

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١).

وقد واكب نزوله لقاء الأمينين عند غار حراء، فيالها من مفاجأة سارة، أفزعت أمين الأرض حين تمثل له أمين السماء هاتفا: « قرأ اقرأ فأجابه ـ ﷺ ـ ما أنا بقارئ فضمـه جبريل ـ عليه السلام ـ إليه وقال: اقرأ فكرر محمد ـ ﷺ ـ ما أنا بقارئ؟ ( أى: لست أعرف القراءة ) فضمه ثم أرسله وقال:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٢).

واختفى أمين السماء، وعاد أمين الأرض إلى زوجته أم المؤمنين ( خديجة ) ـ رضى الله عنها ـ يرتجف ويقول: زملونى زملونى.. فكان هذا بداية نزول القرآن.

والذى نحن بصـدده أن القـرآن الكريم أصل النهضة الإسلامية، ولو لم يكن القرآن لكان العالم اليوم هو عالم الأمس، ولكنه تغير فى كل شئ.

فى تقـدمـه العـقلى، والفكرى، والعلمى، والاقتصادى، والسياسى، إلى غير ذلك.

كمـا لا ينكر منصف أن القرآن الكريم أساس التاريخ العلمى فى أوربا.

فمـا من موضع فى هذا البنيان القائم هناك إلا وفيـه قطعة من الآداب الإسلاميـة أو العقـول الإسلامية، أو الحضارة الإسلامية.

فالقـرآن الكريم بحق إنما هو البـاب الذى خرج منه العقل الإنسانى المسترسل بعد أن قطع الدهر فى طفولة وشباب، فكان بلا منازع محورا لنشأة العلوم فى إطار الأحداث الرابضة على أسوار الحياة تتقدمها فى حينها أحداث تلو أحداث مثل:

● اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن على عهد عـثـمـان ـ رضى الله عنه ـ فـقـد بدأت ألسنة الحضـريين، ومن فى حكمـهم تجنح إلى اللحن، وتزيغ عن الوجه فى الإعراب، وأخذ ذلك ينتشر بين المسلمـين، فـداخله الكثـيـر من المولد والمصنوع.

● وهب أهل الفتن يتناولون معـانى القـرآن، ويحرفون الكلم عن مواضعه، وخيف على السنة النبـوية حيث هى الأصل الثـانى بعـد القـرآن الكريم.

● ثم فشا الجهل بأمور الدين، واثاقلت عامة الناس عن حمل العلم، وطلبه، والعجب فى هذا الكتاب الكريم.

أنه نزل فى البادية على نبى أمى، وقوم أميين، لم يكن لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، وهذا منتهى

---

(١) فصلت: (٤٢).

(٢) العلق: (١ – ٥).

الإعجاز، وكان كل ما تدور عليه ألسنتهم لا يتجاوز ـ الوصف، والحكم، والأخبار، والأنساب، والمدح، والهجاء، والنقد فلما نزل القرآن بمعانيه الرائعة ـ لم يقفوا على ما أريد به من ذلك وحملوه على ظاهره، وما درى عربى واحد لم جعل الله فى كتابه هذه المعانى المختلفة التى يهيج بعضها النظر، ويشحذ بعضها الفكر؟ ويمكن بعضها اليقين ويبعث بعضها على الاستقصاء. وهى لم تكن تلتئم على ألسنتهم من قبل نزول هذا الكتاب القيم الكريم.

ثم كشف الزمان بعدهم عن هذا المعنى، وجاء به دليلا بينا منه على أن القرآن الكريم كتاب الدهر كله، واستبان لنا بعد ذلك ـ الحكمة فى أن القرآن الكريم نزل بتلك المعانى ليخرج للأمة من كل معنى علما برأسه، وتخرج الأمة من كل علم فروعا ثم من كل فرع فنونا، ثم من كل فن مدرسة ـ لقوله ـ سبحانه ـ:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾(٣).

وقد كانت النهضة العلمية زمن بنى أمية قائمة بأكثر العلوم الإسلامية، ثم الفلسفية، ثم النظرية.

فعلم أن القرآن الكريم أصل جميع العلوم على اختلاف ألوانها، وقد أشار القرآن الكريم إلى نشأة هذه العلوم، وإلى تمحيصها وغايتها فى قوله سبحانه: ـ

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾(٤).

وقوله ـ تعالى ـ:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾(٥).

أضف إلى ذلك ما أثرى به الإنسانية من الفضائل والآداب.

فآداب القرآن فى الحقيقة هى آداب الإنسانية أى مجموعة الفضائل والأخلاق أنى وجدت وحيث تكون.

تكون كذلك إذا لم يبدل الناس معنى الإنسانية فى أنفسهم، ولم يتمنوا فيها الأمانى الباطلة، ولم يقرنوها بالتشدد بين كل رغبة ورغبة، وكل رأى ورأى.

إن آداب القرآن هى آداب الفطرة التى لا تتغير فى هذا الخلق مع ما بين طوائفه من التباين، فهى أشبه بعنصر الجاذبية الذى يؤلف بين الأجرام المتفاوتة وإمساك جملتها على ما بينها من تباعد.

ولا تجزئ شرائع الأرض عن الآداب النفسية التى تجعل الفرد إنسانا من الناس قبل أن تجعله تلك الشرائع وتلك العادات فردا من أمة، فهى تحتم على الفرد أن يكون دائما مع الحق لا مع الحالة التى تسمى حقا فى لسان من تنفعه، وباطلا فى لسان من تضره، فلولا الآداب النفسية فى طبائع الإنسان لصارت كل أمة كأنها جيش من الحيوان فى قيامه بنفسه وانفراده بنوعه وتميزه بالعداوة لغيره متجاهلا الشريعة والآداب فى الإنسان.

فالشريعة فى الحقيقة هى عقل هذا المجتمع

---

(٣) الحجر: (٢١). (٤) فصلت: (٥٣). (٥) الأنعام (٣٨).

الذى يعــقل به وينقــاد لأوامــره، والآداب فى الإنسان لا تكون إلا الشرائع.

ولجأ الكثير إلى العلماء بالمسائلة فيما يعن لهم من أمـور الحـياة، وتبـاينت آراء العلمـاء فـيمـا يستنبطون من الأحكام، وما يتأولون من الكتاب والسنة.

واخـتلط أمـر الناس، وأقـبلت عليـهم الفتن كقطع الليل المظلم مما حمل العلماء أن يتعـرفوا على جهات القرآن، يعاون بعضهم بعضا..

ومن هنا أخذت العلوم تنبع من القرآن فاجتهد المفسرون وأعـمل كل منهم فكره حسب قـدرته وفهمه.

فـاعتنى الأصـوليـون بما فى القـرآن الكـريم من الأدلة العـقلية، واستنبطوا منه مـاسمى بأصـول الدين.

وتأملت طائفـة منهم مـعانى خطابه منهـا مـا يقـتضى العمـوم ومنهـا مـا يقـتضى الخـصوص فـاستنبطوا منه أحكام اللغة من حيث الحقـيقـة والمجاز.

كـما تكلمـوا فى التخصيص والأخبـار والنص والظاهر والمجـمل والمفـصل والأمـر والنهى والنسخ والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وتتبعت طائفة ما فيه من القصص وسموا ذلك بالتاريخ.

وتنبه أخرون لما فيه من الحكم والأمثال فسموا الخطباء والوعاظ.

واهتـم قـوم بالمواريث والوصـايا فـأنشـأوا علـم الفرائض.

واتجـهـت طائفــة إلى الحــلال والحــرام وســائر الأحكام فـجعلوا له أصولا وفروعـا وسـمـوه بعلم الفروع أو الفقه.

ونظر قـوم فى حـركـة الليل والنهـار وحـركـة النجوم والكواكب واستخرجوا علم المواقيت.

ونظر الكتـاب والشـعراء إلى ما فـيه من جـزالة اللفظ ووجـازة العـبـارة وبديع النظم وجـمــال الموسيقى والإيجاز والإطناب فكان علم البلاغة.

والآن: والأسى يمـلأ القلوب لضـعف أخلاق القـرآن فى نفـوس أهله مـنـذ فـرطوا فى حـفـظه، والحـفـاظ على لغـتـه، وأصـبـحـوا عنه غـربـاء لا يفهمون كلمه ولا يدركون حكمه، بل أصبحت العربية شر من العجمى عند معظمهم وبخاصة شبـاب اليـوم رجال الغـد، ومثـقـفـوا هذا الجيـل، لأنهم حيث أقاموا أو رحلوا لا يقرأون الكتاب إلا أحـرفا ولا ينطقـون إلا أصـواتا، ويحـار العـقل من المسئول؟ أغـيبـة عريف القرية؟ أو عـدم كـفـاءة المحفظين؟ أو إخفاق واضعى مناهج الدين؟ أو شر أريد بمن فى الأرض؟ لا ندرى؟؟

● لقـد صـان القـرآن الكريـم اللغـة العـربيـة، وحفظها ورفع قدرها، بعد أن صار هو من قدرها، وأضـحى منهـاج الحـيـاة، وطوق النجـاة، فـفـضله عظيم، وخيره عـميم، من حفظه سلم، ومن رغب عن العمل بما جاء به ندم، ومن استجاب لدعوته غنم، نور اليـقـين كـلام رب العـالمين.. أفـيـقـوا يا حماة الدين؟؟

**أفـــيـــقـــوا فـــإن فى الآفـــاق نـارا**

**وطيــروا فــغــيــركم للمــجــد طارا**

# الشريعة وحقوق المرأة

للأستاذ/ السيد أحمد المخزنجي

**التسوية بين الحقوق والواجبات هي العدل الذي فرضه القرآن للمرأة وهو الذي وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة ومن المجتمع ومن الحياة الفردية، ومن اللجاجة الفارغة أن يقال: إن الرجل والمرأة سواء في جميع الحقوق وجميع الواجبات..**

**تدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية.**

## وهذه الجوانب الثلاثة هي[1]:

**أولاً**: صفتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها لخدمة نوعها وقومها.

**ثانياً**: حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع.

**ثالثاً**: المعاملات التي تفرضها لها الآداب والأخلاق ومعظمها في شئون العرف والسلوك.

« والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة قد أصلحت أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة، وأكسبت المرأة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها »[2].

## عناية القرآن والسنة بالمرأة

لقد عنى القرآن الكريم بشئون المرأة في كثير من سوره حتى عرفت إحدى السور بـ« سورة النساء الكبرى » وعرفت أخرى بـ« سورة النساء الصغرى » وهما: سورة النساء ( الرابعة في ترتيب المصحف ) وسورة الطلاق( الخامسة والستون في ترتيب المصحف ).

وهذا يدل على أن للمرأة مكانة عظيمة في الإسلام وأنها مكانة لم تحظ بمثلها المرأة في أي شريعة أخرى؛ بل ولا في أي مجتمع إنساني على مر العصور حتى يومنا هذا.

(١) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة .ت المقدمة ص٤ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص٦ «المقدمة»

وسنلقى الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة من المنظور الإسلامى، وفى «وثيقة حقوق الإنسان فى الإسلام» وكذلك نصوص «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان» الصادر عام ١٩٤٨، والذى أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وذلك على النحو التالى:

١- إن القرآن الكريم لم يفاضل بين الرجل والمرأة فى الجانب الإنسانى، وإنما يكون التفاضل فيما يكتسبه الإنسان - رجلاً أو امرأة - من الصفات والأخلاق التى تسمو به إلى أفضل المستويات.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣).

٢- وحين سأل رجل رسول الله - ﷺ - «من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»(٤) ويعلق الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق على هذا الحديث بقوله:

(وتخصيص الأم بهذا القدر من العناية جاء تنظيما لما تقضى به فطرة الخلق والتكوين وجزاء عاطفة الشفقة الفائقة التى أودعها الله قلب المرأة لولدها وبها احتملت مشاق الحمل والولادة والإرضاع، وجهود التربية الأولى والسهر على حفظ المولود فى صحته وسلامته بما يؤهله إلى اجتياز مراحل الحياة»(٥).

٣- لقد أضاف الإسلام إلى ما سبق تأكيدا جديداً فى مجال المساواة والتكريم وذلك فى صورة الخلق، فهى رحم واحدة، ونفس واحدة، وماء واحد، يخرج من بين الصلب والترائب قال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(٦).

وقال رسول الله - ﷺ - «النساء شقائق الرجال»(٧) أى: مخلوق بشرى قبل أن تكون أنثى».

## المساواة بين الرجل والمرأة فى الإنسانية(٨)

وفى ذلك يقول الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٩).

---

(٣) الحجرات الآية/١٣.

(٤) رواه البخارى، أول كتاب الأدب.

(٥) جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر - رحمه الله - رسالته: حول اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامى، يوليو ١٩٩٥ ، هدية مجلة الأزهر ص١١ وما بعدها.

(٦) من الآية ١، سورة النساء .

(٧) رواه أبو داود والترمذى والدارمى وأحمد بن حنبل.

(٨) د. سعاد صالح، حقوق المرأة فى الإسلام القسم الأول ط/ ١١٩٩٨ القاهرة، ص٣٢.

(٩) سورة النساء، الآية/١.

فـالآية تنطوى على تقـرير كـون الرجل والمرأة زوجا يكمل أحدهما الآخر، وكونهما ـ بناء على ذلك ـ فى مرتبة واحدة من ناحية الحياة الإنسانية.

## حقوق المرأة المدنية

لقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التى أعطاها للرجل، لا فرق فى ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعده.

فمن قبل الزواج يكون للمرأة فى نظر الإسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن شخصية أبيها أو من هى تحت رعايته.

(فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أى تصرف قانونى فى شىء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك أو وكلته فى إجراء عقد بالنيابة عنها، وفى هذه الحالة يحق لها أن تلغى وكالته وتوكل غيره إذا شاءت)(١٠).

ويجيز الإسلام لها كذلك أن تختار الذى تريده اختياراً حراً، ويحظر «الإسلام» أن تزوج البالغة العاقلة بدون رضاها، وإذا كانت ثيبا فلابد من رضاها فى صورة صريحة وإن كانت بكراً اكتفى بما يدل على رضاها كسكوتها عن أخذ رأيها.

لأن البكر قد يغلب عليها الحياء فتخجل من إظهار رغبتها فى الزواج، وفى هذا يقول الرسول ـ ﷺ ـ «تستأمر النساء فى أبضاعهن، والثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر فى نفسها فإن سكتت فقد رضيت» وفى رواية «وإذنها صُماتها»(١١).

## أهلية المرأة

على أن الزواج لا يفقد المرأة اسمها ولا أهليتها فى التعاقد، ولا حقها فى التملك، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها. وبكامل حقوقها المدنية وبأهليتها فى تحمل الالتزامات وإجراء مختلف العقود من بيع وشراء ورهن هبة ووصية.. وما إلى ذلك.

(فالمرأة المتزوجة فى الإسلام لها شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة وذمتها المالية وهى فى هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته وذمته»(١٢).

ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها قل ذلك الشىء أو كثر قال تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١٣).

هذه هى المساواة التى شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة أو بين الزوج والزوجة أو بين الذكر والأنثى ولا صلاح لمجتمع يفوته العدل فى هذه

(١٠) د. على عبدالواحد وافى: المرأة فى الإسلام ص ٧ – ٨.

(١١) رواه البخارى فى صحيحه.

(١٢) د. وافى المرأة فى الإسلام، ص١٣.

(١٣) سورة النساء، الآية/٢٠.

المساواة، ولاسيما المجتمع الذى يدين بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة فى الفرصة مناطاً للإنصاف )(١٤).

## حــق المــرأة فــى التعبيــر

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد من المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات، فللمرأة – فى الإسلام – حق التفكير لتصل إلى الرأى القويم.. ولقد شاركت النساء فى الأخذ عن رسول الله ـ ﷺ ـ حتى قلن له: يارسول الله لقد غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك كما جعلت لهم، فجعل لهن يوما وعظهن فيه(١٥).

وفى قصة « خولة بنت ثعلبة » مع زوجها « أوس بن الصامت » ـ رضى الله عنهما ـ أعلى درجات الفكر النسائى وحرية القول وحق التعبير، ومدى احترام الإسلام لرأى المرأة حتى إنه ـ سبحانه ـ جعل شكواها تشريعاً عاما فى حكم الظهار على نحو ما جاء فى سورة المجادلة.

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(١٦).

( وليس أدل على مساواة المرأة فى المسئولية كالرجال سواء بسواء من أن للنساء حق البيعة كالرجال، وهذا يعنى أهليتهن الكاملة للوفاء بمقتضيات العهود والمواثيق التى تعتبر من أخطر الأمور فى الإسلام )(١٧).

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًۭٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍۢ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍۢ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌۭ رَّحِيمٌۭ ﴾(١٨).

وبعد: فتلك المساواة التى كفلها الإسلام للمرأة باعتبارها إنسانا كامل الإنسانية فى حين أن المرأة الغربية ـ وبالجملة الغير مسلمة ـ فى هذا العصر الذى يتنادون فيه بحقوق الإنسان عامة وحقوق المرأة خاصة، لم تصل إلى هذه الحقوق التى قررها الإسلام.

## المساواة فى الإعلان العالمى

أشار الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ١٩٤٨ فى مادته « الثانية » إشارة خفيفة إلى عدم التفرقة بين الرجال والنساء وفى مادته « السادسة عشر » بفقراتها الثلاث، نادى بالمساواة بين الجنسين فى حق الزواج وتأسيس الأسرة وأن للرجل والمرأة حقوقا متساوية عند الزواج وأثناء قيامه، وعند انحلاله، وكان ميثاق الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٥ قد سبق الإعلان العالمى فأقر فى مادته الأولى « مبدأ المساواة بين الجنسين ».

---

(١٤) عباس العقاد، المرأة فى القرآن، مرجع سابق، ص٦٧.

(١٥) رواه البخارى فى كتاب العلم: ١/٣٦ وأحمد: ٣/٢٤.

(١٦) سورة المجادلة، الاية/١.

(١٧) مكانة المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء أحمد عبدالوهاب، دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،١٩٩٨، ص١٢٢.

(١٨) سورة الممتحنة، الآية/١٢.

وفى نظرة فاحصة «مقارنة» نجد أن هذين الميثاقين حديثا عهد فى موضوعيهما، على حين أقرت الشريعة الإسلامية هذه المساواة عامة بين الجنسين بصورة فريدة قبل ذلك بأكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة فى الوقت الذى كانت فيه جميع شعوب العالم تضع المرأة تحت الحجر والوصاية، وتنظر إليها نظرة الازدراء والاحتقار فتعتبرها تارة نجسة يجب أن تعزل، وتارة سلعة تباع وتشترى وتورث، وتارة أداة سوء يجب أن توأد!!

بقى أن نختم هذا المقال بذكر نص المادتين الخامسة والسادسة من «وثيقة حقوق الإنسان فى الإسلام» التى أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامى فى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م واللتان جاء فيهما:

(م/٥) «الأسرة هى الأساس فى بناء المجتمع والزواج أساس كيانها.

أ- للرجال والنساء الحق فى الزواج ولا تحول دون تمتعهم بهذا الحق قيود منشؤها العرق أو اللون أو الجنسية.

ب- على المجتمع والدولة إزالة العوائق أمام الزواج وتيسير سبله، وحماية الأسرة ورعايتها».

(م/٦) أ- «المرأة مساوية الرجل فى الكرامة الإنسانية ولها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها».

ب- «على الرجل عبء الإنفاق على الأسرة ومسئولية رعايتها وفقا لما تعنيه كلمة القوامة للرجال فى الشريعة الإسلامية».

ويقابل هاتين المادتين نص المادة/ ١٦ فى الإعلان العالمى لحقوق الانسان والتى جاء فيها:

١- للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أى قيد بسبب الجنس أو الدين ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

٢- لا يبرم عقد الزواج إلا برضا الطرفين الراغبين فى الزواج رضا كاملا.

٣- الأسرة هى الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

تعقيب:

وتعقيبنا على هذا النص هو أنه يختلف تماما عما ورد فى نص« وثيقة حقوق الإنسان فى الإسلام» فيما يتعلق بإجازته الزواج بعيدا عن قيد «الدين» فى حين أن نص المادة /٥ فقرة (أ) من وثيقة حقوق الإنسان فى الإسلام لا تجيز صراحة أو ضمنا عدم وجود عنصر الدين - أى الإسلام فى شرعية زواج المسلمة من غير المسلم وهذا هو الفارق الجوهرى بين النصين فى كل من الإعلانين الإسلامى والعالمى لحقوق الإنسان.

عملا بالنص القرآنى فى قوله - تعالى -:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(١٩).

---

(١٩) سورة البقرة: الآية/٢٢١.

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

# الإسراء والمعراج

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ/ فكرى ياسين

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

**جاء فى صحيح مسلم أن النبى - ﷺ - قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، فجاءنى جبريل - عليه السلام - بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل - عليه السلام -: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء» الحديث.**

هناك حوادث إسلامية هامة، كان تعدد الروايات فيها، وكثرة النقول حولها، سبباً فى اختلاف الأقوال عنها، واشتعاب الآراء بشأنها، ومن ذلك حادث الإسراء والمعراج، فلو أنه قد خلص من بعض ما ورد عنه من مزاعم وأخبار، لسلم من كثير مما أثير حوله من إشكالات وشبهات، ولاستطاع القارىء العادى أن يخرج عنه من قراءته بفكرة واضحة سريعة، ولاستراح الباحث المحقق من كثير من الجهد والعناء الذى يبذله فى موازنة الروايات، ومقايسة الأقوال، ليخرج منها بالرأى الصائب، والقول السديد.

وإننا لذا كرون هنا - بعون الله تعالى - مباحثه وفصوله مضبوطة محررة، خالية من الاستطرادات والزيادات، مقتصرون على ما ثبت وصح من الآثار والروايات ملخصون أقوال العلماء وأدلتهم فى جمل وافية قصيرة وعبارات شاملة يسيرة.

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد؛ وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا. وقيل: أسرى: سار من أول الليل، وسرى: سار من آخره. والعرب تقول: سرى فلان ليلا: إذا سار بعضه، وسرى ليلة: إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلا إلا إذا أوقع سيره فى أثناء الليل؛ وإذا وقع فى أوله يقال: أولج،، وقيل: إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى، وإنما هى من السراة وهى الأرض الواسعة، فأسرى نحو أجبل وأتهم، وأسرى بعبده، أى ذهب به فى سراة من الأرض.

والمعراج: من عرج يعرج إذا صعد والعروج: ذهاب فى صعود، يقال: عرج عروجا وعر جانا: مشى مشى العارج، أى الذاهب فى صعود. والمعراج: السلم، والجمع معارج ومعاريج، كمفاتح ومفاتيح، والمعارج: المصاعد، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى - ﷺ - فيها إلى فوق سبع سماوات، ولصعود الدعاء فيها - أيضاً - وإليه الإشارة بقوله - تعالى -:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾(١).

واختلف السلف فى الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة، أشهرها أربعة:

**القول الأول**: إنهما كانا فى المنام، ونقل ذلك عن الحسن، وروى عن عائشة ومعاوية، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا: «إنها كانت رؤيا حق». وعن عائشة أنها قالت: لم نفقد بدنه، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة»، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة:

منها: قوله - تعالى -:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾(٢)

فلو كانت الرؤيا فى اليقظة لقال: الرؤية، لأنه لا يسمى فى عرف اللغة رؤيا إلا ما كان فى النوم.

ومنها: حديث البخارى عن أنس بن مالك. فقد جاء فيه رواية عن شريك: «وهو نائم» وفى رواية أخرى عنه «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان»، وجاء فى آخره: «واستيقظ وهو فى المسجد الحرام».

**القول الثانى**: إن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى - ﷺ - وروحه بعد المبعث، وهو مذهب الجمهور من السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين؛ وقد قالوا: إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة، ولم تكن قد تزوجت بالنبى -ﷺ- بعد، وإن معاوية يومئذ كان كافرا، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة - أيضاً - وأنشدوا للراعى يصف صائداً:

**وكبر للرؤيا، وهش فؤاده**
**وبشر قلبا، كان جما بلابله**

وإنه لا حجة فى حديث البخارى، إذ قد يكون النوم فى أول وصول الملك إليه، وليس فى الحديث ما يدل على أنه كان نائما فى القصة كلها، على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء، ونبهوا على أنه قد قدم فيها وأخر، وزاد ونقص. قال الحافظ عبدالحق فى كتابه «الجمع بين الصحيحين» بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البنانى، وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة: منها أنها لو كانت رؤيا نوم، لما تعجبت منها قريش، ولا استحالتها، ولما افتتن بها الناس، حتى ارتد كثير ممن أسلم، ولما قال الكفار: يزعم محمد أنه

(١) سورة فاطر (١٠).

(٢) سورة الإسراء (٦٠).

أتى بيت المقدس، ورجع إلى مكة ليلته، والعير تطرد إليها شهرا مقبلة وشهرا مدبرة، وذلك لأن النائم قد يرى نفسه فى السماء وفى المشرق، وفى المغرب، ولا يستبعد أحد منه ذلك.

ومنها: شربه الماء من الإناء الذى كان مغطى عند القوم فى طريقه إلى بيت المقدس، وسؤالهم عند رجوعهم، وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء، ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء.

ومنها: إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حس البراق، حتى دلهم عليه، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم، فقد قالوا: صدق والله، لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه ولقد قال بعضنا: هذا صوت محمد.

ومنها: وعده لقريش بقدوم العير فى يوم مخصوص، فلما كان ذلك اليوم، ولم يقدموا حتى قربت الشمس أن تغرب، فدعا الله، فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف، وهذا كله لا يكون إلا يقظة.

**القول الثالث**: إنه كان مرتين: إحداهما فى النوم قبل المبعث تقدمه.. وتوطئة وتيسيرا لما تضعف عنه القوى البشرية، والثانية فى اليقظة بروحه وبدنه بعد المبعث، وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين، ووصفوه بأنه الحق، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار. ويشهد له ظاهر القرآن. قال الختعمى: إن الله – سبحانه – يقول:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[3]. ثم قال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[4] فهذا نحو ما وقع فى حديث أنس من قوله: فيما يراه قلبه، وعينه نائمة، والفؤاد هو القلب، ثم قال:

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾[5] ولم يقل: ما قد رأى، فدل على أن ثم رؤية أخرى بعد هذه ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[6] أى فى نزلة نزلها جبريل إليه مرة فرآه فى صورته التى هو عليها عند سدرة المنتهى، ثم قال:

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[7]. ولم يقل: الفؤاد، كما قال فى التى قبل هذه، فدل على أنها رؤية عين وبصر فى النزلة الأخرى، ثم قال:

﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[8] وإذا كانت رؤية عين، فهى من الآيات الكبرى، ومن أعظم البراهين والعبر، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر، لان ما يراه العبد فى منامه دون ما يراه فى يقظته لا محالة.

**القول الرابع**: إن الإسراء كان فى اليقظة، والمعراج كان فى المنام، واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا، كذبوه فى الإسراء، وشنعوا عليه فيه، واستبعدوا وقوعه، ولم يتعرضوا للمعراج، وبأن الله – سبحانه وتعالى – قال:

---

(٣) سورة النجم (٨: ١٠).
(٤) سورة النجم (١١).
(٥) سورة النجم (١٢).
(٦) سورة النجم (١٣).
(٧) سورة النجم (١٧).
(٨) سورة النجم (١٨).

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾(٩).

فلو وقع المعراج فى اليقظة، لكان ذكره أبلغ، فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب، وأمره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان مناما.

أما المكان الذى ابتدأ منه الإسراء، فقد وقع الاختلاف فيه تبعا للاختلاف فى المراد من المسجد الحرام فى قوله – تعالى –:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(١٠).

فمن أراد المسجد المشهور بين الخاص والعام بعينه، قال: إن الاسراء كان منه، وكان النبى –ﷺ– إذ ذاك فى الحجر، أخرج الشيخان والترمذى والنسائى من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله –ﷺ–: «بينا أنا فى الحجر» وفى رواية: «فى الحطيم» الحديث، ومن أراد به مكة كلها، قال: إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبى –ﷺ– إذا ذاك فى دار فاختة أم هانىء بنت أبى طالب، أخرج النسائى عن ابن عباس، وأبو يعلى فى مسنده، والطبرانى فى الكبير من حديثها أنه –ﷺ– كان نائما فى بيتها بعد صلاة العشاء، فأسرى به، ورجع من ليلته، وقص القصة عليها.

وكذلك اختلف فى سنة الإسراء وشهره وليلته، فقيل: إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر؛ وقيل إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، وجزم بعضهم بأنه كان فى السنة الثانية عشرة من المبعث، ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك، وقيل: كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر، ووقع فى حديث شريك السابق ذكره، أنه كان قبل أن يوحى إليه، وقد خطأه غير واحد، أما شهره، فقيل: كان فى شهر ربيع الأول. وقيل: فى شهر ربيع الآخر، وقيل: فى شهر رمضان، وقيل: فى شوال، وجزم فى الروضة بأنه كان فى شهر رجب، وأما ليلته، فقيل: إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر، وكانت ليلة السبت، وقيل: ليلة الجمعة، وقيل: ليلة الإثنين، وقيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، وقيل: ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر.

**البراق** - بضم الباء الموحدة - اسم الدابة التى ركبها النبى – ﷺ – ليلة الإسراء وهى مشتقة من البرق، لسرعته، وقيل: سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه، وقيل: لكونه أبيض: وقيل: يحتمل أنه سمى بذلك لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء، إذا كان فى خلال صوفها الأبيض طاقات سود.

ووصف فى الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء لأنها معدودة فى البيض، وذكر الوصف بالنظر للفظ البراق، أو باعتبار كونه مركوبا، وقد جاء فى وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير، والله أعلم بحقيقة كل ذلك، وحسبنا ما وصفه به الحديث، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.

**وبيت المقدس**: هو المسجد الأقصى الوارد ذكره فى القرآن الكريم فى أول آية من سورة

(٩) سورة الإسراء (١).

(١٠) سورة الإسراء (١).

الإسراء، ووصفه بالأقصى، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس فيها لغتان مشهورتان: إحداهما بفتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال المخففة

والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة، أما من شدده، فمعناه البيت المطهر، وأما من خففه، فلا يخلو إما أن يكون مصدرا، أو مكانا، فإن كان مصدرا كان كقوله – تعالى –: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾(١١) ونحوه من المصادر، وإن كان مكانا فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها، وقال الزجاج؛ البيت المقدس: المطهر، وبيت المقدس: أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه أيضاً: إيلياء.

**والحلقة**: هى حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفيها لغتان: أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام. وحكى الجوهرى وغيره فتحها، وتذكير الضمير فى قوله: يربط به باعتبار معنى الحلقة، وهو الشيء؛ وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور، وتعاطى الأسباب، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله.

وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين: ففى رواية: «فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كل واحد منا ركعتين» وفى رواية: «ثم دخلت المسجد، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم» وفى رواية: «فلم ألبث إلا يسيرا، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدى جبريل، فقدمنى، فصليت بهم» وفى رواية: فلما أتى النبى – ﷺ – المسجد الأقصى قام يصلى، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه».

واما اختياره اللبن على الخمر، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا، فقد بين فى رواية أخرى أنه – ﷺ – قيل له: اختر أى الإناءين شئت، فألهم اختيار اللبن».

والفطرة: المراد بها الإسلام والاستقامة، والمعنى: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وقد جعل اللبن علامة، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين، سليم العاقبة، أما الخمر، فإنها أم الخبائث، وجالبة لكثير من الشر فى الحال، وفى المآل.

قال الحديث بعد ذلك: «ثم عرج بنا إلى السماء والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق، وإنما كان على المعراج، وهو السلم، أو المرقاة، أو المصعد، وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث، وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه، ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى، ومن فرض الصلوات، والحديث طويل، يحتاج شرحه إلى عدد كبير من الصفحات، فنقتصر على هذا القدر، وهو كاف فى تحقيق أصل الفكرة من الكلام على حديث الإسراء والمعراج.

---

(١١) سورة الأنعام (٦٠).

# خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

أقبل علينا بأنواره شهر رجب المبارك حاملا فى طيّاته ذكرى أعظم رحلة نورانية أتاحها ربُّ العزّة للرسول الكريم - ﷺ - حين أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا ثم إلى سدرة المنتهى، وعندها جنة المأوى، ورأى - ﷺ - من آيات ربه الكبرى، وهكذا طوى الله الأكوان بقدرته وسخرها لنبيه برحمته تسرية عن نفسه وتثبيتا لفؤاده.

وخميلة الشعر لا يفوتها أن تحيى هذه الذكرى العطرة بأبيات قصائد شعرائها المسلمين، فنبدأ المسيرة المباركة بقصيدة: (فى ذكرى الإسراء والمعراج) للشاعر الأستاذ/ محمد محمد عبد الرحمن، وبعدها نقدم قصيدة: (رسول الله فى المسجد الأقصى) لفضيلة الشيخ/ محمد عايش عبيد، ونتبعها بقصيدة: (فيوض وتجليات» لفضيلة الشيخ عبد الغفار عفيفى الدلاش الذى نشكر له حميد عودته إلى صفحات الخميلة بعد غياب.

بعد ذلك نقدم قصيدة: (روح أكتوبر) للشاعر المهندس عبد العاطى موسى عبد العاطى، الذى نحيى معه ذكرى نصر العاشر من رمضان المجيد، ونختتم جولتنا المباركة بتقديم قصيدة: (قلب كليم ورب كريم) للشاعر الأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى.

اللهم هيئ لنا الخير واهدنا سبل الرشاد

# فى ذكرى الإسراء والمعراج

شعر الأستاذ محمد محمد عبدالرحمن

بالروح والجسم والإحساس إسراء ... معراجه، برسول الله، عدّاء
بأعظم الخلق، (جبريل) يصاحبه ... «محمد» ماله فى الدهر أكفاء
أراد ربّك تكريما له، فغدا ... فوق السماك، تدانت منه .. علياء
من (الحرام) سرى فى غير مرتحل ... يجتاز أودية .. وتهشّ أجواء
وأشرقَ المسجد الأقصى بطلعته ... و(القدس) فى طرب، عمّته سرّاء
وأمّ بالساحة الكبرى - وقد شرفت ... جمعا من الرسل من روضاتهم جاءوا
صلّى بهم، وصلاة الرسل باركها ... ربّ السماء، بها صفو، وأنداء
هم القناديل للعبّاد أجمعهم ... مدى الزمان، وعند الله .. أحياء

***

وبعد إسرائه، صار العروج به ... لسدرة المنتهى، وافته نعماء
أفضى إلى غاية، (جبريل) فارقه ... من مثلها، ما لغير الرسل .. إفضاء
وزجّ فى النّور .. فى أقصى تألّقه ... وعبّ حّبا سما، وازداد إرواء
رأى الحبيب من الآيات أروعها ... وما لغير رسول الله إعلاء
وخصّه الله بالتشريف أجمعه ... إن (الصلاة) من الرحمن: إهداء
فى ليلة القرب للمختار، قد فرضت ... عطيّة .. بصباح أو بإمساء
والمسلمون بها صاروا سواسية ... لا فرق بين ذوى عسر وإثراء
إن الصلاة بخمس يستضاء بها ... فى الأجر خمسون .. والإخبات إرضاء
ياسيد الرسل أرسيت السناء لنا ... يا سعد من صانه فى الطهر إرساء
الدمع فاض من الأجفان منهمرا ... فيه العزاء، وللنيّران .. إطفاء
العمر مرّ كلمح الطرف فى نزق ... سبعون عاما تقضّت دون إبطاء
يارب تبت وللرحمن ملتجئى ... وفى التندّم غفران .. وإبراء

# رسول الله في المسجد الأقصى

للشيخ : محمد عايش عبيد[*]

١- الرحلة العَصْماء[١] كانت لطمةً للمشركين

٢- هى رحلةُ الهادى إلى مولاه ربِّ العالمين

٣- أعطاه فيها ربُّه خَيْر العطاء لآخذين

٤- أعطاه رؤية وجهه لم يُعْطِها[٢] للسابقين

٥- هى فى الحقيقة رفعةٌ للمصطفى دنيا ودين

٦- هى نفحةٌ عُلوية ، هى نُصْرةٌ للصابرين

٧- أعطت لقلب محمدٍ صَكَّ[٣] الأمان مدى السنين

٨- الركب جاء المسجد الأقصى وكانوا ساهرين

٩- الأنبياء جميعهم كانوا له مُسْتقبلين

١٠- صلّى إماما بالجميع فَنِعْم كل الساجدين

١١- قد جاءه قَدحَان من لبن وخمر الشَّاربين

١٢- فتناول اللبن الذى هو فطرةٌ للمؤمنين

١٣- جبريل قال له : هُديت وأنت خَتْم المرسلين

(*) مدرس بالمعهد الدينى / العريش.

(١) الرحلة العصماء - الفريدة فلا مثيل لها.

(٢) لم يعطها للسابقين - أى الأنبياء السابقين.

(٣) صك الأمان - الأمان من سوء العاقبة.

# فيوض وتجلّيات
## في ذكرى الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ / عبدالغفار عفيفى الدلاَّش

| | |
|---|---|
| ماذا هنالك ياقريض تراه؟ | ما للبلاغة والبيان سواه ؟ |
| هذا اليتيم الفذ فى دنيا الورى | قد خصَّه بفيوضه مولاه |
| وأتاه (جبريل) الأمين بوحْيه | والنور لُحْمته ومنه سَداه |
| ما بعد قول الله قول يحتذى | إلا حديث (المصطفى) وهَداه |
| ما فرَّط الله العليم بذكره | شيئا ، ولكنْ ذكره أحصاه |
| ومضى به خير البرية منذرا | ومبشرا أمم الورى بسناه |
| *** | |
| ياشد ما وجد النبى المصطفى | ممَّن تحجَّر قلبُه ونُهاه ! |
| لجّوا بأسباب الضلال تعنّتا | يا شد ما عَانَى .. وما قاساه |
| مكروا أخسَّ المكر فى إيذائه | والله جل جلاله يرعاه |
| *** | |
| وأتاه (جبريل) الأمين بليلة | لتقر فيها بالرضا عيناه |
| ركب البراق محمد يمضى به | كالبرق يلمع فى الدجى مسراه |
| شهد العجائب فى الطريق شواهدا | جبريل وضَّح رمزها وجلاه |
| وأتى إلى القدس الشريف مصليا | بالمرسلين ، وكلهم حيَّاه |
| *** | |
| وأتى إلى المعراج يصعد عاليا | عَبْرَ الغيوب إلى الذى سَوَّاه |
| فى أقْدس الأقداس حَيًّا ربه | كلا .. وما زاغت به رؤياه |
| والله - جَلَّ جلاله - وتقدَّستْ | أسماؤه وصفاته وعُلاه |
| فَرَضَ (الصلاة) على النبى المصطفى | لتكون معراجا .. لمن والاه |
| *** | |
| وأتى النبى مُحدِّثا عما رأى | فى رحلتيْه ، وكل ذاك وعاه |
| والناس بين مُصدِّق ومكذِّب | ما أتعس الأعمى وما أشقاه |
| حتى أتى الصديق يهتف عاليا | صَدَقَ النبى وجَلَّ مَنْ زكَّاه |
| هذى فيوض الله فى قرآنه | تأتيه دوما صبحه ومساه |
| والصادق المصدوق فينا دائما | أخباره حق وما أسْماه |
| *** | |
| صلى عليك الله يا علم الهدى | أنت الضياء ، بصبحه وضُحاه |

# روح أكتوبر

شعر / عبدالعاطى موسى عبدالعاطى

يُهْنى الفــؤادَ مـجـيـئـُـهُ وَرَوَاحُـهُ ... وتطوفُ .. تحتضنُ الفوارسَ روْحُـهُ
وَيُحلِّقُ «الإيثـار» فـوق صفوفنا ... و«الصدق» و«الإيمان» يُسْفِرُ نَفْحُهُ
وَيُجَمِّلُ الإخلاصُ وَجْهَ فِعَالنا ... و«الصبر» يثمر فى المواقف دَوْحُهُ
فالجسمُ حقاً فى الْوَغَى لا يستوِى ... عند «اللقاء» سقيمُهُ وصحيحُهُ
إنَّا نصونُ أمانةً تسمو به ... «الروحُ» .. لو تصفو تَبَاعَدَ جُرْحُهُ
إنَّ العدوَّ وإنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُهُ ... هيهاتَ تخبو نارُهُ وفحيحُهُ
لابد للسِّلمِ الذى نَهْنَا بِهِ ... مِنْ بَعْدِ أنْ قَضَّ الغياهبَ صُبْحُهُ
مِن أَعْيُنٍ تحميه بَلْ وسواعدٍ ... حيث «الرِّباطُ» قَويُّهُ ومليحُهُ
ياجندَ مصرَ ويا كنانةَ خالقى ... فى الأرضِ ذا قولُ الرسولُ ونصحُهُ


## تهنئة

**تقدم الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف خالص التهنئة للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا بمناسبة توليه عمادة «كلية العلوم» جامعة القاهرة.**

ونتمنى له دوام التوفيق

# قلب كليم(*) .. ورب كريم

شعر : محمد إبراهيم العشماوى(**)

أضنى فؤادى جُرحُه النزَّافُ — وتناوشَتْه من الردى أصنافُ
بيتٌ كبيت الشعر ليس بسالمٍ — ما فيه إلا علةٌ وزحافُ
حربُ الأسنة قد تجفُّ دماؤها — أماَّ الهوى فحروبُه استنزاف
ماذا دهاك وكنت قد واعدتنى — فإذا المَوَاعِدُ كلها إخلاف

***

يا دولةً لك فى الزمان تصرَّمت — فكأنها الأحلامُ والأطياف !!
يا قلبُ يا ملكَ الجوارح كلِّها — كيف استبدَّ بك الهوى المتلاف ؟!
عزِّى بعزك - لاذللتَ - وإنما — عزُّ الرعية للملوك يُضاف
أوَّاهُ يا مُضْنَاى مما تشتكى — حُمِّلْت ما لا تحمْل الآلاف !!
كم أنَّةٍ لك يا عليلُ ورنَّةٍ — بين الضلوع كأنها أسياف
كم عَبْرةٍ حرَّى وكم من زفرةٍ — حيْرى وكم مما ترى أصناف
كم آهةٍ فى الليل ذوَّبت الحشا — ودموعُ عينك ما لهن جفاف
يا آهة القلب الجريح ترفقى — لم يبْق فى القلب الجريح شفاف !!

***

رحماك يا ربى بقلبى إنه — برحاب قدسك لائذٌ طوَّاف
ثاو ببابك لا تردَّ سؤاله — مُدَّتْ يداه وكلُّه استعطاف
أنت الرحيم به وأنت صلاحُه — وفلاحُه وسلاحُه القذَّاف
أنت المغيث وكلنا فى حاجة — أنت الكريم وإننا أضياف
فاصرف هواك إليه بل كن مسرفا — فهناك يُحمد عنده الإسراف
الله فى قلبى وملء جوانحى — وهنا يكون العدل والإنصاف ؟!!

(*) كليم : جريح.

(**) معيد بكلية أصول الدين بطنطا.

# صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

# ( النزال الأدبى )

## ٢

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

**سبق أن تناولنا جانبا من الصفحات المطوية عن النزال الأدبى فى بطون صحافتنا المصرية، لاسيما قبل ثورة (١٩٥٢)، حيث كانت مصر قد نعمت ببعض الاستقرار - المادى والاجتماعى - الذى أتاح لها التجديد، فى الأساليب نتيجة الانفتاح على الثقافة الغربية، وهضم الثقافة الأوروبية.**

**وكان طبعيا، ألا تخلو الحياة الفكرية، من المحافظين والمجددين معا، فبينما كان المجددون ينتصرون للمدنية الغربية، ويعملون على نقل الحضارة الأوروبية بما لها وما عليها، قصد الانتفاع بها فى مجتمعاتنا العربية، كان المحافظون يقفون فى وجه الثقافات الأجنبية، ويتشددون فى الدفاع عن اللغة العربية، وآدابها.**

ومن ثم مضت مساجلاتهم هادئة تارة، وعنيفة أخرى، كما كانت دوافعهم فى بعض النزاليات شخصية تارة، وخالصة لوجه الفكر تارة أخرى، وقد تبنت نزالياتهم أنواعاً عديدة، من قضايا الفكر العربى المعاصر، بل لا أعتقد أن مجالاً من مجالات الأدب، أو مفهوماً من مفاهيم الثقافة قد تم تجاهله فى حلبة صراعهم الفكرى، بين التأييد والمعارضة، والعرض والنقد، والأخذ والرد، والتعليق والتوضيح.

وهكذا دارت رحى المعارك والنزاليات الفكرية، على صفحات الصحف - متصلة أحيانا بالكتب - لتسهم فى حيوية الفكر، وازدهار الأدب، وتعكس لنا فى النهاية قوة تيار التغريب، الذى استطاع بمعونة دعاته، أن يغزو نهضتنا الأدبية، ويؤثر فى توجيهها، إلى درجة كادت تقطعها عن مسارها وحلقاتها المتتابعة، منذ فجر الإسلام، لولا اليقظة الفكرية لدى المنصفين من أدبائنا ومفكرينا،

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

التى حالت دون بلوغ هذا الأمل، وانبرت لتصحيح المفاهيم تصحيحاً يقره العقل العربى والفكر الإسلامى.

وهذا ما تكشف عنه النزالية الآتية:

**موضوعها** : تمجيد النزعة اليونانية

**كتابها** : طه حسين، زكى مبارك

**صحفها** : الهلال، البلاغ، بعض كتب طه حسين.

**تاريخها** : (١٩٤٣).

تعتبر نزعة تمجيد اليونان من أهم القضايا المتطرفة، التى ناصرها «طه حسين» وذلك لإضفائها فضلا - مشكوكاً فيه - لليونان على العرب، وقد صاحبته تلك النزعة منذ باكورة حياته الفكرية - عام (١٩١٩) بإعلانه فى إحدى محاضراته «أنه عزم على إحياء التراث اليونانى، لأنه يؤمن إيمانا جازما بأن مرجع الفكر فى الشرق والغرب إلى مفكرى اليونان القدماء»[١].

وقد حمل «طه» لواء الدعوة إلى النزعة اليونانية فى مقالاته بالهلال عام (١٩٢٥) والتى جمعها بعد ذلك فى كتابه «قادة الفكر»[٢] ثم عاد وتوسع فى آرائه بكتاب «مستقبل الثقافة فى مصر»[٣] ثم بمجلة الهلال مرة أخرى.

ونظرا لأنها نزعة تنكر فضل الإسلام، والأثر العربى القديم، بل وتجعل ثقافة العرب تابعة لثقافة اليونان؛ متأثرة بها، فقد قوبلت بمعارضة شديدة فى فترات مختلفة، غير أنها قد بلغت أوجها عام (١٩٤٣) بقيام «زكى مبارك» بتحليل ما أورده «طه» بأسلوب علمى يتضمن دفاعا عن العقلية العربية وبياناً لفضل العرب، وحضارة الإسلام.

وتلك نماذج توضح ملامحها :

**١- طه حسين : بين الشرق والغرب[٤].**

«... نعتقد ونظن أن غيرنا من مؤرخى الفلسفة الحديثة ويعتقد - أيضا - أنه لم يكن للشرق فى تكوين الفلسفة اليونانية، والعقل اليونانى تأثير يذكر، إنما كان تأثير الشرق فى اليونان تأثيرا عمليا ماديا ليس غير، مثل نظام النقد، ونظام المقاييس، وأخذوا عنهم شيئا من الموسيقى، وتعلموا منهم فنونا كالحساب والهندسة، وهى فنون عملية، لكنهم لم يأخذوا عنهم شيئا عقليا يذكر، وأن قيادة الفكر اليونانى كان قوامها الشعر والفلسفة، ويجب أن نلاحظ أن العقل الإنسانى ظهر بمظهرين مختلفين فى العصر القديم:

أحدهما يونانى خالص، وهو الذى انتصر ويسيطر على الحياة الإنسانية إلى اليوم.

---

(١) زكى مبارك ناقدا : تقديم كريمة زكى مبارك - دار الشعب (١٩٧٨) ص (٨٦).

(٢) مطبعة دار المعارف بمصر عام (١٩٦٤).

(٣) مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر عام (١٩٣٨).

(٤) الدكتور طه حسين : قادة الفكر

والآخر شرقى انهزم مرات أمام المظهر اليونانى، وهو الآن يلقى السلاح ويسلم للمظهر اليونانى تسليما . . . . » .

وطه حسين ينظر من خلال هذا النص إلى العقل العربى على أنه مهزوم ومنقاد بغيره دائما، يتأثر ولا يؤثر، أما حضارة الإسلام وما أحدثته فى الشرق والغرب فقد تنكر لها جملة وتفصيلا .

**٢- طه حسين : نموذج من مستقبل الثقافة(٥) .**

« . . . . من إضاعة الوقت أن نفصل ما كان من العلاقات بين مصر وبين الحضارة اليونانية، فى عصور ازدهائها، وازدهارها منذ القرن السادس قبل المسيح إلى أيام الإسكندر . . فلما كان فتح الإسكندر للبلاد الشرقية، واستقرار حلفائه فى هذه البلاد اشتد اتصال الشرق بحضارة اليونان، واشتد اتصال مصر بهذه الحضارة بنوع خاص، وأصبحت مصر دولة يونانية، أو كاليونانية، وأصبحت الإسكندرية من عواصم اليونان الكبرى فى الأرض . . .

فالتأثير المصرى فى فنون العمارة والنحت والتصوير عند اليونان شئ لا يجحد، غير أنه يتجاوز الفن الرفيع إلى أشياء أخرى تمس الحياة العملية اليومية » .

وهو هنا يؤكد - مبتعداً عن الحقيقة - انقياد مصر للحضارة اليونانية، ويجعل الثقافة المصرية تابعة لثقافة اليونان متأثرة بها، ويقرر أن تأثيرها فى حضارة اليونان ضعيف لا يكاد يذكر .

**٣- طه حسين : العقل العربى الحديث(٦) .**

« وقد استطاع العقل اليونانى أن يستقر فى الشرق ويمازج نفوس أهله حتى يصبح جزءا منها، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا العقل مقياس الحضارة فى أى أمة شرقية أو غربية، والأمة متحضرة راقية إذا أخذت بتراث العقل اليونانى، وشاركت فيه وأضافت إليه، والأمة غير متحضرة اذا أعرضت فلم تأخذ به، ولم تجعله أصلا من أصول حياتها المقومة لها . . . مهما يكن من شئ فالعقل العربى الإسلامى إنما نما وأثمر وأنتج حين اتصل بالعقل اليونانى، بل حين أساغه وتمثله وجعله مقوما لنفسه ومشخصا لحياته . . . »

ويذهب « طه » فى هذا المقال إلى أن عقلية مصر والشرق عامة - عقلية يونانية وأنه لابد من احتضان تراث العقل اليونانى إن أردنا التحضر والرقى، ومغالاة منه فى ذلك زعم أن حضارة العقل العربى الإسلامى ترجع إلى اتصالها بالتراث اليونانى القديم، وليس إلى الإسلام ذاته، وبهذا بلغ ظلمه وانتقاصه من العرب والإسلام أقصى مداه .

**٤- زكى مبارك : الأدب العربى والأدب اليونانى .**

« يرى الدكتور طه : أن الأدب الذى يحتل المركز الأول فى الآداب القديمة هو الأدب

(٥) الدكتور طه حسين : «مستقبل الثقافة فى مصر» - صفحات (١٥، ١٧، ٢٢)

(٦) مجلة الهلال : أول ابريل (١٩٣٩) ص (٤٥).

اليوناني، ثم يجئ الأدب العربي، ونحن نرى أنه إذا كان الأدب اليوناني في المكان الأول فإن الأدب العربي في المكان الأول ـ أيضا، الأدب اليوناني له المكانه الأولى من الناحية القصصية والتمثيلية، والأدب العربي له المكان الأول من الناحية الدينية، فإن البلاغة الدينية باب مهم من أبواب البلاغات في الأدب القديم والحديث، وهي تتمثل في القرآن الكريم...

أما الأدب العربي فقد سكت عنه الأوروبيون عامدين؛ لأنه يمثل الحضارة الإسلامية وهي حضارة كانت تبغي أوروبا هدمها منذ أزمان، ولأنه من جهة ثانية مصبوغ في أكثر موضوعاته بصفة الجد الرصين، وأوروبا فتنت بما في الأدب اليوناني من نزق وطيش ومجون، بدليل أن أكبر شاعر شرقي راج في أوروبا «عمر بن الخيام» لأنه شاعر القلق واللذه والارتياب، يضاف إلى هذا أن يقظة أوروبا الحديثة اتفق وجودها في أزمان كانت فيها الأمة العربية منحدرة إلى مهاوي الضعف، فلم تستطع أن تقدم أدبها للعالم القديم تقديما يكشف روعته وجماله».

وكما يبدو فإن أهم ما ينطوي عليه هذا النص هو الدفاع عن استقلالية الأدب العربي القديم وكشف بعض ذخائره، فضلاً عن كشف حقيقة أخرى أكثر أهمية تتعلق بسر سكوت الأوروبيين عن الأدب العربي لتمثيله الحضارة الإسلامية».

**٥- زكي مبارك : قادة الفكر لطه حسين**[٧].

وفي هذا المقال نقل بعض النصوص من كتاب «قادة الفكر» وآخذه عليها مبينا أن العقل اليوناني لم يرتق ويتطور إلا بفضل الشرق وحضارته وفنونه، ثم استدل على نبوغ الشرق من الناحية الفلسفية بفن «التحنيط» الذي برع فيه المصريون القدماء قبل أن يولد «سقراط وأفلاطون».

**٦- زكي مبارك : القيادة الفكرية بين الفلاسفة والأنبياء**[٨].

وفي هذا المقال ناقش ما أورده «طه» تحت عنوان «الشرق والغرب» واستنكر ما ذهب اليه «طه» من جعل القيمة العقلية من حظ الغرب وليس الشرق، ومن أن الغرب وطن الفلاسفة والشرق وطن الأنبياء، ومن التهوين بنظام النقد والمقاييس والحساب والهندسة على أنها فنون عملية لا عقلية، وبعد تقويضة لدعائم هذه الآراء قال: «فما كان اليونان كما أراد لهم أن يكونوا، ولا كان «طه» نفسه يملك توجيه مؤرخي الفلسفة المحدثين كما حاول أن يقول».

ثم نص «مبارك» على أن الأنبياء والمرسلين هم الذين سيطروا بالفكر والروح والعقل على كثير من أقطار الشرق والغرب، وإليهم يرجع الفضل في إقامة دعائم الحضارة الإنسانية، وليس إلى سقراط وأفلاطون وأرسطا طاليس.

---

(٧) الرسالة : ١٥ نوفمبر (١٩٤٣) العدد (٥٤١).

(٨) الرسالة : ٢٢ نوفمبر (١٩٤٣) العدد (٥٤٢).

ثم عقد مقارنه بين آثار العرب وآثار اليونان؛ ليظهر قوة الأولى لحظ الإسلام فيها ومن ذلك قوله: «إن ذكريات العرب الأدبية والعلمية والتشريعية مقرونة بالإسلام وكل إحياء لذكرياتهم خليق بإثارة الزهو والكبرياء لدى الأمم الإسلامية».

وآثار العرب ترجع فى صميمها إلى التشريع وهو من المعانى الجافة التى لا يقبل عليها غير أهل الجد من كبار الباحثين، ولا كذلك آثار اليونان فان معظمها يرجع فى جوهره إلى الأدب الصريح الذى يهيج الأهواء ويثير الشهوات حتى يمكن أن يقال: إن جميع اللذات والشهوات الجنسية أخذها الأوروبيون من اليونان، ولذلك يمجد الغرب ذكريات اليونان ولا يمجد ذكريات العرب..

وقد ختم «مبارك» حملته قائلا.. ولن يوهن من قوة الشرق أن يقرأ أبناؤه كلاما منقولا عن أحد الأجانب، ولو كان الناقل طه حسين».

وفى ضوء تلك الرؤية نرى إصابة «مبارك» فى استبعاد أثر العقل اليونانى وفلسفته فى العقلية العربية وذلك لصبغتها بحضارة الإسلام التى ضربت بجذورها فى أعماقها، ومن ثم كانت ناضجة إلى الحد الذى لم يكن من اليسير أن تقبل معه كل ما يعرض عليها كاملا؛ فإن الفكر العربى لم يمتزج إلا بما تمشى مع مقوماته الإسلامية.

ويؤكد تلك الحقيقة «أنور الجندى» بقوله: دخلت الفلسفة اليونانية على الفكر العربى بعد قرنين من ظهور الإسلام وقد وضحت معالمه واستقرت دعائمة(٩).

والواقع أنه لا خلاف على مسايرة «طه حسين» لفكر الباحثين الأوروبيين فى هذه المسألة – فبعد أن كانت هذه الآراء تروج بآراء المستشرقين والمبشرين أمثال ن هـ. أ. و. جب «و» أس. أم. ذو يمر «و» لنوى ما سينيون، بالإضافة إلى «جويدى» وآرنست رينان وغيرهم(١٠) أصبح هناك من الكتاب العرب من يحمل لواءها، ويظهر مما سبق أن ردود «مبارك» قد أثمرت فى خلق وعى عام شديد الغيرة على تراث الأمة العربية والإيمان باستقلاليتها.

وفى رأينا أن هذه المساجلة خالصة تماما لوجه الفكر وذلك لمقاومتها محاولة سامة لا تهدف فى الحقيقة إلى تحرير الفكر العربى وتنقيته وتخصيبه بالنظريات الغربية بقدر رميها للغض منه ومسح ملامح شخصيته.

[يتبـــــع]

---

(٩) أضواء على الفكر العربى الإسلامى – المكتبة الثقافية (١٩٦٦) ص (٦٢).

(١٠) أشارت الكتب الآتية إلى احتلالهم مركز الصدارة فى هذا الصدد :

– الدكتور عبدالمعطى بيومى وآخرين : «الإسلام والتيارات المعاصرة» ص(١٤٨)

– المستشار محمد عزت اسماعيل الطهطاوى : التبشير والاستشراق – سلسلة البحوث الاسلامية (١٩٧٧) ص (١٢٢) ومابعدها.

# نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى

٢

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

## الثوابت الفكرية الإيمانية

ونعنى بها مجموعة المسلمات والقضايا الأساسية التى يتعين على الباحث أن يسلم بصحتها منذ البداية، وأن ينطلق منها فى كل عمليات التفكير العلمى قبل شروعه فى ممارسة البحث والتنقيب عن سر ظاهرة ما من الظواهر التى يعمد إلى دراستها، ومثل هذه المسلمات تعتبر -فى رأينا- مقدمة ضرورية فى بنية النسق الإسلامى لمناهج البحث العلمى، وذلك لفائدتها العظمى في تهيئة الباحث الجيد، وتزويده بمبادىء بسيطة أو مركبة، تساعده على تكوين النظرة الكلية الشاملة، ولا تؤدى أبدا إلى تناقض مهما بلغت مسيرة العلم وإنجازات التقنية، ويمكن إجمال هذه الثوابت فيما يلى:

### ١ - التوحيد الإسلامى:

التوحيد هو أول الثوابت الإسلامية ومصدر باقى المسلمات الفكرية والإيمانية، طالبنا الحق -سبحانه وتعالى- به فى أول ما نزل من آيات القرآن الكريم، ليكون بمثابة نقطة الانطلاق وحجر الزاوية فى بناء أى نسق علمى سليم يوجه رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والفكر والوجود، ويساعده على فهم وقراءة كلمات الله القرآنية فى كتابه المسطور، وكلماته الكونية فى كتابه المنظور.

قال - تعالى -:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(١).

وقال -سبحانه-:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(٢).

وعقيدة التوحيد الإسلامى هى التى تحفظ كرامة الإنسان وتكريمه بإخضاعه للخالق الواحد -جل وعلا-، وتحرره من سلطان العقائد الوثنية أو المذاهب الوضعية، الله -سبحانه وتعالى- هو الحق المطلق، وهو مصدر كل الحقائق المعرفية الجزئية التى أمرنا بالبحث عنها واستقرائها فى وحدة النظام بين الظواهر الطبيعية والإنسانية، باعتبارها مصدرا للثقة، وليست ظلالا أو أشباحا أو مصدرا للمعرفة الظنية كما نظرت إليها الثقافة اليونانية.

---

(*) الكاتب: عميد كلية العلوم/جامعة القاهرة.

(١) سورة العلق (١).

(٢) سورة ياسين (٨٢).

وفى ظل عقيدة التوحيد الإسلامى تتحقق أسلمة العلوم ومناهجها وتقنياتها بمعناها الصحيح، ويصبح المفهوم الإسلامى للعلم أوسع وأشمل من المفهوم الشائع لدى فلاسفة العلم على اختلاف مذاهبهم. فهناك العلم الظاهر فى عالم الشهادة، والعلم الغيبى الذى أخبرنا الله به فى القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه الأمين -عليه الصلاة والسلام- ويكون العلم الظاهر دنيويا بعلاقاته مع الأشياء، وتعبديا فى نفس الوقت لصلته بالله الواحد، ومن كانت عقيدته الدينية هى «التوحيد» يجد فى نفسه دافعا أقوى مما يجد سواه نحو أن يبحث دائما عن الوحدة التى تؤلف بين الكثرة أيا كان الموضوع، فيبحث عن محور الوحدانية فى الشخصية الإنسانية برغم اختلاف الجوانب الكثيرة فى حياة الفرد الواحد، واختلاف العلوم الباحثة فى تلك الجوانب، وكذلك يبحث عن محور الوحدانية فى الكون بأجمعه مجتمعا فى وجود واحد.

ومن لطائف العلم التى نشير هنا إليها ما نلاحظه من تشابه بين نواميس القوى الطبيعية الناتجة عن خصائص المادة الجوهرية، على نحو ما يبدو من قوانين الجذب الكهربى والجذب التثاقلى على سبيل المثال، وقد شرع العلماء حديثا فى البحث عن الصيغة العلمية (الرياضية) التى توحد بين مختلف أنواع القوى الموجودة فى الطبيعة، وأحرزت جهودهم نجاحا كبيرا على هذا الطريق.

ومن الصفات الجديدة للمعرفة العلمية المعاصرة أن الحواجز الظاهرية بين فروع العلم المختلفة أخذت تذوب تدريجيا لكى تحل العلوم المتداخلة والمتكاملة محل العلوم المتعددة والمنفصلة، ويتوقع فلاسفة العلم والمؤرخون له أن العلوم كلها يمكن أن تندرج فى بناء نسقى واحد بحيث يكون ترتيبها فى ذلك النسق المتكامل ترتيبا قائما على وضع ما هو خاص من قوانين ومبادىء وفروض تحت ما هو أعم منه، ولقد توقع هيزنبرج هذه النتيجة للعلوم المعاصرة عندما ذكر فى محاضرة ألقاها بجامعة لايبزج عام ١٩٤١ أن «الفروع المختلفة للعلم قد بدأت فى الانصهار فى وحدة كبيرة». وحول فكرة «العلم الموحد» هذه يقول رودلف كارناب: «ولا وجود لمصادر متعددة للمعرفة، بل هناك علم واحد فقط، فجميع المعارف تجد لها مكانا فى هذا العلم، والمعرفة فى حقيقتها ذات نوع واحد فقط، وما المظهر الخارجى للخلافات الأساسية بين العلوم إلا نتيجة مضللة لاستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم».

والباحث المؤمن هو الذى يفهم شهادة التوحيد فى إطاره الشامل الذى يجمع بين وحدة النظام فى بناء الذرّة وبناء المجموعة الشمسية، وبين وحدة الطاقة بردها إلى أصل واحد، وإن تعددت صورها، وبين وحدة الحركة فى طواف الالكترونات حول النواة، وطواف الكواكب حول الشمس، وطواف المسلمين حول الكعبة المشرفة.

إن تأكيد كل هذه المعانى فى فكر الباحث العلمى ووجدانه يعتبر من أهم مقومات الشخصية العلمية التى يبدع العلماء على أساسها في اطمئنان وهدوء ونقاء، وهنا يتحقق الانسجام الكامل بين الفكر والعمل، بعيدا عن غيوم المذاهب الفلسفية الرديئة التى تشوه الوجه الناصع لكل حقيقة.

### ٢- النظام الكونى:

إن الإيمان بوحدانية الله -سبحانه وتعالى- يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شىء فى هذا الكون إلى الخالق الحكيم الذى أوجد هذا

العالم بإرادته المباشرة المطلقة، وخلقه على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين معينة ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ تناسقه وتوازنه فى ترابط محكم بين عوالم الكائنات، وتنسيق معجز بين آحادها ومجموعاتها، وجعل بناءه آية فى الروعة والكمال، ليس فيه اختلاف ولا تنافر، ولا نقص ولا عيب ولا خلل، قال -تعالى-:

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(٣).

وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى فى مواضع مختلفة، ونبه العباد إلى الحكمة السامية وراء التناسق والإبداع فى خلق هذا الكون، وذلك فى مثل قوله -تعالى-:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾(٤).

وقوله:

﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾(٥).

وقد شاءت إرادته -تعالى- أن تبين لنا من خلال نظام الكون ووحدته استمرارية المواد كأشياء، وتكرر الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها وندركها وننتفع بها فى حياتنا الواقعية، بعد أن نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الله -تعالى-:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(٦).

وفى إطار المفهوم الإيمانى لمسلمة النظام الكونى واطراد الظاهرات الطبيعية كعلاقات سببية يتمتع الباحث المسلم بالاطمئنان والثقة اللازمين لمواصلة البحث العلمى، إيمانا منه فى ضمان بلوغ تعميمات أو قوانين علمية من مجموعة محددة من الوقائع، وهذا لا يتوفر مثلاً لباحث آخر ينطلق فى تفكيره من مبدأ «الحتمية المادية» الذى يفترض أن صدق أحداث الكون مستقل عن الزمان والمكان، وعندما ينتقل العلم إلى مرحلة جديدة تتميز باللاحتمية أو عدم اليقين، يتعيّن على هذا الباحث أن يتخلى عن إيمانه بمبدأ الحتمية المطلقة ويبحث عن جديد لنسق فكرى جديد.. لكن التصور الإسلامى للنظام الكونى ينقذ العلماء من التخبط فى التيه بلا دليل، كالإحالة على الطبيعة أو العقل أو المصادفة أو ما إلى ذلك، كما أن هذا التصور الإيمانى يجعل الطريق مفتوحاً دائما أمام تجدد المنهج العلمى وتطوره بما يتناسب مع حالة العلم فى المرحلة التى يبلغها من تطوره، وهنا أيضا تظل العلاقة بين إرادة الله -تعالى- واطراد القانون الطبيعى واضحة جلية، لما تفسحه من مكان لتفسير حدوث الخوارق والمعجزات التى يظهرها الله بين الحين والحين، تذكيراً للإنسان بأن الله -تعالى- هو مصدر الوجود، وأن كل ما فى الكون مستمد من إرادته ومتوقف عليها، وإذا ما اختل نظام السنن الكونية الثابتة، فإن هذا فى كتاب

(٣) سورة الملك (١: ٤).

(٤) سورة السجدة (٧).

(٥) سورة القمر (٤٩).

(٦) سور فصلت (٥٣).

الإسلام يعنى اقتراب قيام الساعة، ويؤذن بانتهاء الحياة على الأرض، مثال ذلك قوله – تعالى –:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾[(٧)].

## ٣- فريضة البحث العلمي:

كثيرة هي النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التى تحث على طلب العلم والبحث العلمى بأسلوب منهجى سليم، ويصعب فى هذا الحيز استقصاء جميع الآيات التى حثت الإنسان على البحث فى مخلوقات الله –تعالى–، لكن الباحث المسلم يجب أن يكون على دراية كاملة بكل التعاليم الإسلامية التى تجعل من مهمته فرضا كفائيا، وعندما يطلب المسلم علما على النهج الإسلامى يكون فهمه للحياة والكون طريقا للوصول إلى الله –سبحانه وتعالى–:

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[(٨)].

وتكون وجهته دائما لعمل الخير انطلاقا من القاعدة العامة فى ضرورة الربط بين النظرية والتطبيق:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[(٨)].

ويكون تصوره لقيمة العلم النافع أعم وأشمل، فهى تتعدى حدود العمر والفضل والمصدر، وكل علم يحتاجه المسلمون فرض كفاية، فإن لم يوجد بينهم من يحسنه فالكل آثمون وليست الكفاية أن يوجد من يعرفه، بل فى وجود المجموعة التى تغطى احتياجات الأمة، والتخصصات العلمية المختلفة ضرورة لكل مجتمع، وإلاخلال بأحدها يؤدى إلى الإخلال بالواجب الأعظم، وهو عبادة الله حق عبادته، وإعلاء كلمته فى الأرض.

وقد أدت الأخطاء البشرية فى تناول مناهج المعرفة إلى تدنيس الفطرة الحنيفة المؤمنة بالله، وظهرت العلمانية فى العالم الغربى لتضع حدا فاصلا بين العلم والدين، وكان من نتائج هذا الفصل أن فقدت العلوم أساسها الأخلاقى، وظهرت المذاهب الوضعية لتكون بمثابة دين اجتماعى للمجتمعات التى تعتنقها، ولهذا فإن البحث العلمى السليم لا يمكن أن يحقق غايته الإيمانية إلا إذا استعاد علاقته الأولى بمبادىء الإسلام، وعندئذ سيكون التفكير العلمى لدى البشر قد استعاد طبيعته الحقة، بوصفه بحثا موضوعيا عن الحقيقة أينما وجدت.

من ناحية أخرى، عندما يمارس الباحث المؤمن عمله العلمي باعتباره فريضة إسلامية، فإنه يكون على دراية تامة بما تدعو إليه تعاليم الإسلام من محاربة التنجيم والتنبؤ العشوائى والتعصب للعرف والعرق، وبتحذيرها من الاطمئنان إلى كل ما هو شائع أو موروث من آراء ونظريات، وهنا لن يجد الباحث المسلم أى عناء فى إدراك أن هذه التعاليم الإسلامية التى تحارب كل معوقات البحث العلمى تعتبر أوسع وأشمل مما يعرف بأوهام الكهف والسوق والمسرح لبيكون، والتى كثيرا ما يباهى بها ويروّج لها فلاسفة العلم وشُرّاح المنهج العلمى.

(٧) سورة القيامة (٧: ٩).

(٨) سورة آل عمران (١٩١).

(٩) سورة الصف (٢: ٣).

# حكمة الخالق فى خلق بيئة متوازنة

## (٢) ظاهرة تآكل طبقة الأوزون

للأستاذ الدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى (*)

**خلق المولى -عز وجل- الكون وأحكم صنعه وخلق الكرة الأرضية وما تحتوى عليه من نظم بيئية مختلفة بدقة بالغة وخلق مكوناتها متوازنة كل بقدر معلوم وكفل لكل من هذه المكونات والعناصر دوراً محدداً.**

**وقد استعرضنا فى المقال السابق (١) الآيات القرآنية الكريمة التى تؤكد هذه المعانى.**

**وفى المقال الحالى نتحدث عن حكمة الخالق -عز وجل- فى خلق الأرض وإحاطتها بدروع حامية وواقية من الأخطار القادمة من الفضاء الخارجى، ومن هذه الدروع الحامية «الغلاف الجوى» الذى تتكون طبقته العليا من غاز الأوزون (على ارتفاع يتراوح من ١٥ إلى ٥٥ كيلو مترا من سطح الأرض، ويسمى هذا الجزء من الغلاف الجوى ستراتوسفير) قال -تعالى- فى محكم كتابه:**

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾(٢).

وطبقة الأوزون تتكون من غاز الأوزون الذى يتكون بدوره من جزيئات ثلاثية الذرات من الأوكسجين تساعد أشعة الشمس الفوق بنفسجية ذات الطاقة العالية فى تكوينه حيث إنها تكسر جزيئات الأوكسجين الثنائية الذرات إلى ذرتين حرتين تتحد كل منهما مع الجزيئات الثنائية الأخرى من الأوكسجين مكونة جزيئات ثلاثية هى فى الواقع جزيئات الأوزون، وترجع أهمية طبقة الأوزون إلى كونها تمتص الأشعة الشمسية فوق البنفسجية وتمنع وصولها إلى سطح الأرض، وعلى هذا الأساس فهى تقوم بحماية الغلاف الجوى من التأثيرات الضارة للأشعة الشمسية فوق البنفسجية

(*) الكاتب: أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

(١) د. عبدالراضى حسن المراغى، حكمة الخالق فى خلق بيئة متوازنة (١) مخاطر الاحتباس الحرارى - مجلة الأزهر- الجزء الخامس- السنة الثالثة والسبعون- جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

(٢) سورة فصلت الآية ١٠.

ذات الموجات القصيرة والقادمة من الفضاء الخارجى قال – تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾(٣).

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾(٤).

وعندما زاد النشاط البشرى وانطلق إلى الهواء الكثير من المركبات الكيميائية التى صنعها الإنسان والتى تتفكك عند طبقة الستراتوسفير بواسطة الأشعة الشمسية فوق البنفسجية حيث تتحرر ذرات الكلورين والبرومين اللتان تتميزان بشدة نشاطهما، ومن أهم هذه المركبات غازات مثل: غاز مركبات الكلورفلور وكربونات، وغاز الميثان وغاز ثانى أكسيد الكربون، وما ينبعث من العوادم الغازية للطائرات النفاثة ومن عمليات إطلاق الأقمار الصناعية وزيادة استخدام عبوات الأيروسولات والهالونات التي تستخدم فى إطفاء الحرائق، وكل ذلك هو تغير فى التوازن البيئى الذى خلقه الله –عز وجل– وأحكم صنعه وقد حذر المولى– جلت قدرته من هذا التبديل قائلاً:

﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٥).

وكان عقاب هذا التغير متمثلا فى تغير فترة الربيع فى القطب الشمالى ونقص حجم الأوزون بنسبة ٣٠٪ ويصل هذا النقص إلى ٩٠٪ فى فترة وجود التيارات الهوائية والصقيع.

**ويقول العلماء**: إن درجة حرارة الأرض ارتفعت من درجتين إلى ثلاثة درجات منذ الثلاثينات وحتى الآن أى فى غضون ستين عاما، وهذا الارتفاع هو الذى يؤدى إلى تغيرات مناخية مدمرة منها ذوبان جزء من ثلوج القطبين الشمالى والجنوبى مما أدى إلى أن تبتلع البحار أجزاء من قارتى أمريكا وأوروبا بل وآسيا وأفريقيا أيضا، ويؤدى إلى خلل فى نظام الأمطار وزيادة فى الجفاف والتصحر فى مناطق كثيرة من العالم، وإذا استمرت درجات الحرارة فى الارتفاع وازدياد اتساع ثقب طبقة الأوزون فسوف يزيد نفاذ الأشعة فوق البنفسجية والتي تؤدى إلى تضاعف معدلات الإصابة بالأمراض السرطانية والتى زادت فعلا فى مناطق ثقب الأوزون، ووصلت حاليا إلى ٥٠ ألف حالة سنويا.

وفى استراليا والتى تعتبر من أكثر المناطق إصابة بسرطان الجلد مما جعل الأطباء ينصحون الاستراليين بارتداء ملابس خاصة تقيهم من الأشعة فوق البنفسجية، والعيش فى مدن لها قباب زجاجية فى القرن المقبل ما لم يتوصل العلماء إلى علاج أو إجراءات لوقف الأضرار التى تلحق بطبقة الأوزون، وذكر العلماء أنه لن يكون بمقدور الاستراليين الخروج من منازلهم بحلول عام ٢٠٦٠م دون توفير وقاية كاملة لأجسامهم، ويعكف العلماء والخبراء على التفكير فى طرق وقائية بشأن أخطار وأضرار طبقة الأوزون التى تحمى الأرض من الأشعة الضارة عن طريق بناء القباب فوق المدن لحجب هذه الأشعة الضارة.

---

(٣) سورة الحجر الآية ٨٥.

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٦.

(٥) سورة البقرة ٢١١.

كما زادت حالات الإصابة بالعمى نتيجة الإصابة بالكتاركت بالإضافة إلى إصابة حوالى ١,٧ مليون شخص سنويا بأمراض أعتام عدسة العين الأخرى.

ولا تقتصر النتائج المترتبة على استنزاف طبقة الأوزن على الآثار الصحية على الإنسان بل تؤثر أيضا على الحيوانات والنباتات والتى تعتبر مصادر بيئية متجددة فى النظم البيئية المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الأحياء وجدوا أن ٥٠٪ من النباتات التى درس تأثير الأشعة فوق البنفسجية عليها أنها حساسة لازدياد هذه الأشعة حيث انخفض إنتاجها وصغر حجم أوراقها وفى بعض الحالات يتغير التركيب الكيميائى للنبات مما يقلل من قيمته الغذائية ويؤدى إلى تناقص عالمى فى انتاج الغذاء، كما تؤثر الأشعة فوق البنفسجية على الكائنات البحرية وتضعفها مثل الهوائم النباتية والتى تعتبر عنصرا هاما فى السلسلة الغذائية.

وقد حذر خبراء المنظمة العالمية للأرصاد الجوية من خطر الزيادة الكبيرة المستمرة فى استنزاف طبقة الأوزون منذ التوقيع على اتفاقية فيينا وبرتوكول مونتريال الخاصتين بحماية هذه الطبقة فى سنة ١٩٨٧م.

وقال هؤلاء الخبراء: إن نتائج الأبحاث تؤكد انخفاض كمية الأوزون بشكل ملحوظ فى كافة المناطق باستثناء المنطقة الموازية لخط الاستواء، وأعلنت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أن طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبى وصل التآكل فيها إلى مستوى قياسى عندما سجلت الأقمار الصناعية فى أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م مستوى لم تبلغه مطلقا فوق أى مكان من الكرة الأرضية.

وأفادت قياسات وكالة (ناسا) أن ثقب الأوزون اتسع ليغطى تقريبا المساحة نفسها التى غطاها فى ديسمبر ١٩٩٢م حوالى ٤ ملايين كيلومتر مربع (خُمس مساحة أمريكا الشمالية) وتجدر الإشارة إلى أن وكالة (ناسا) تجرى قياساتها بواسطة منظار طيفى يحمله القمر الصناعى الروسى «ميتور-٣». وعلى الرغم من هذه القياسات والمعلومات، ما زالت أخطار استنزاف طبقة الأوزون تحتاج إلى كثير من الدراسات والبحوث.

وانقسم العلماء حول ظاهرة استنزاف الأوزون إلى ثلاثة آراء رئيسية: يزعم الرأى الأول إلى أن ثقب الأوزون ما هو إلا أكذوبة روجت لها المصالح الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى بهدف تغيير شكل الاقتصاد العالمى وتبديل الصناعات المعمرة القائمة فعلاً بنمط جديد من الصناعات، وعلى العالم أن يدور فى فلك تلك الدول خوفا مما يسببه تآكل طبقة الأوزون من مخاطر بيئية وصحية كبيرة وجسيمة تحتاج إلى استراتيجيات طويلة المدى لتفادى أخطارها مثل إعداد شبكة أنظمة مراقبة طبقة الأوزون العالمية، وتخطط المنظمات الدولية المهتمة بأخطار استنزاف طبقة الأوزون إلى إنشاء حوالى خمسة عشر محطة مراقبة فى منطقة القطب الشمالى، وشرق سيبيريا والحزام المدارى.

أما الرأى الثانى فيرى خطورة حقيقية لثقب

الأوزون بسبب الارتباط الوثيق بين تناقص طبقة الأوزون فوق القارة القطبية واستخدام الغازات والمركبات الكيميائية المذكورة.

أما الرأى الثالث فيقول: إنه ليس من المؤكد أن ثقب الأوزون يتسع بل إن القياسات التى سجلت عند القطب الشمالى ما هى إلا ظاهرة طبيعية وأن ثقب الأوزون هو ثقب غير دائم ترصده الأجهزة العلمية خلال فصل الشتاء ويلتئم تماما بعد زوال شهور الشتاء التى تستمر ستة شهور فى منطقة القطب الشمالى، وهذا ما يؤكد أن ثقب الأوزون فى هذه المنطقة ناتج عن احتجاب أشعة الشمس.

ويرى العلماء والمؤيدون لهذا الرأى أن ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض ربما يرجع إلى أسباب وعوامل أخرى يجب أن يهتم العلماء بدراستها والدليل على ذلك أن أجزاء من الأرض تغيرت طبيعتها مثل: الجزء الشمالى من كندا ولم يكن من قبل مغمورا بالثلج كما هى حالته الآن، ودليل آخر هو تحول جزيرة «جرين لاند» إلى الحالة الجليدية، وتحرك الأسماك والكائنات البحرية الأخرى التى كانت تعيش فى القطب الشمالى إلى الجنوب، ولاحظت سفن الرصد والمراقبة بشمال المحيط الاطلنطى إلى أن متوسط درجة حرارة المياه قد انخفضت بمقدار نصف درجة مئوية، وإذا استمر هذا الانخفاض فسوف يزداد البرد ويكثر الجليد فى المناطق القطبية، بل قد يكون ذلك سببا للمنخفضات الجوية الباردة التى تمر من المناطق الباردة إلى المناطق الحارة، وقد تكون سببا لسقوط الأمطار التى تهطل بغزارة فى غير موسمها، كما يؤثر ذلك - أيضا - على المناطق الواقعة حول خط الاستواء.

وهذه الآراء الثلاثة تدل دلالة قاطعة على استمرار جدل العلماء حول تفسير ظاهرة الأوزون والتغيرات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري، ولكن تجدر الإشارة إلى أن المواد المستنزفة لطبقة الأوزون والمنبعثة إلى الغلاف الجوى ستأخذ وقتا طويلا جدا لكى تصل إلى طبقة الأوزون فى منطقة الستراتوسفير، وعلى هذا الأساس فالإجراءات التى تتخذ فى الوقت الحاضر لإيقاف الاستنزاف لن تؤدى ثمارها إلا بعد مرور عشر سنوات على الأقل.

وأوصت دورة تدريبية عقدها برنامج «الأمم المتحدة للبيئة» فى الأردن بتكثيف إجراءات السلامة وحماية الأفراد فى المؤسسات التى تستخدم مركبات الهيدروكربونات فى صناعة الأيروسولات، وتشجيع المشاريع التحويلية بتوفير بعض الامتيازات كالمنح والقروض والسندات وغيرها، وضرورة توفير الهيدروكربونات بكميات كافية، وتوفير الدعم التكنولوجى، والاستفادة من الخبرات المتقدمة فى إنتاج ومعالجة المركبات الهيدروكربونية، وتشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بعملية تحويل الأيروسولات، وتشجيع التعاون الاقليمى والعمل على تزويد الدول الفقيرة بالتوجهات حول المواصفات التقنية المطلوبة لتنفيذ المشاريع المختلفة (٦)، (٧).

---

(٦) د. عبدالراضى حسن المراغى: الأوزون الماضي والحاضر والمستقبل - جريدة الراية القطرية العدد ٥١٢٥- ٢٠ مايو ١٩٩٦.

(٧) زين الدين عبدالمقصود غنيمى: البيئة من منظور إسلامى -مجلس حماية البيئة دولة الكويت.

# المنظومة الكونية: آية القدرة والوحدانية

للأستاذ الدكتور/ عفيفي محمود عفيفي (*)

**« يشيع التناظر في هندسة بناء المنظومة الكونية، سواء في عالم الجمادات من الذرة إلى المجرة، أو في عالم الأحياء من الميكروب إلى الإنسان... وهذا التناظر شاهد علي وحدانية الخالق،... ومن الجانب الآخر فإن بين المخلوقات الحية أو غير الحية قدرا هائلا من التباين في الشكل والحجم والتركيب، وهذا التباين شاهد علي قدرة هذا الخالق الواحد..**

**والحقيقة الكامنة وراء هذا التناظر من جهة أخرى هى أن كل مخلوق ميسر لما خلق له بفعل التوافق المدهش بين تكامل البناء وكفاءة الأداء سواء في كل جزء من أجزائه علي حدة أو في كيانه ككل... وتتعانق قدرة الخالق ووحدانيته في مركز دائرة تضم بين أقطارها توافقا شموليا بين كل الموجودات فى ملكوت الله.. »**

## الهندسة المعمارية للمنظومة الكونية

● من أهم الحقائق الكلية التى آمن بها قدامى الفلاسفة والمفكرين أن الأرض التى نعيش عليها لا تمثل أكثر من فقاعة صغيرة فى بحر الفضاء الكونى الذى تسبح فيه أعداد لا تحصى من الأجرام المختلفة حجما وشكلا وبعدا عن الأرض، وهى ليست متناثرة كما يبدو للعين المجردة، بل هى منتظمة فى شبه قوافل عملاقة تضم كل منها عددا من « الأسراب النجمية » التى اصطلح الفلكيون على تسميتها « مجرات »(١).. وكل مجرة تتألف بدورها من عدد من المجموعات النجمية التى يتوسط كلا منها أكبر أجرامها ( ومن ثم تنسب إليه )، وحول هذا النجم المركزى يدور عدد من الأجرام التى اصطلح الفلكيون على تسميتها

(*) الكاتب أستاذ متفرغ بكلية العلوم - جامعة المنصورة، وخبير بمجمع اللغة العربية - بالقاهرة.

(١) تمكن الفلكيون حتي الآن من رصد بضعة آلاف من المجرات التي يقدرون بُعد أقربها عن الأرض بمئات ملايين الملايين من الكيلومترات.. وذلك فى السماء الدنيا وحدها!!

«الكواكب» وبعض الكواكب يدور حوله واحد أو أكثر من الأجرام الأصغر منه حجما، والتى اصطلح على تسميتها «أقمارا»، ومع تطور أجهزة الرصد الفلكى تمكن علماء العصر الحديث من رسم خريطة متكاملة للمجموعة الشمسية ( وهى المجموعة النجمية التى تنتمى إليها أرضنا )، وحددوا على تلك الخريطة مدارات الأرض وثمانية كواكب أخرى حول الشمس، ومدارات ما يلف حول بعض هذه الكواكب من أقمار منها على سبيل المثال قمران حول كوكب المريخ، وقمر واحد حول أرضنا هو الذى تتحدد بظهور هلاله فى سمائنا بدايات الشهور وهو الذى تمكن رواد الفضاء منذ ربع قرن من الهبوط على سطحه، وجلبوا معهم قطعا من صخوره ( ثبت بالتحليل أن بها عناصر من مكونات القشرة الأرضية ).

● وبالنسبة للمخلوقات الأرضية كان اختراع المجاهر ( الميكروسكوبات ) فى أواخر القرن التاسع عشر سببا فى اكتشاف عالم الكائنات الدقاق ( الميكروبات )؛ وفى معرفة الخلية كوحدة بناء أساسية فى أجسامنا وفى أجسام جميع الحيوانات والنباتات، ثم كان اختراع المجهر الإلكترونى فى أوائل القرن العشرين سببا فى معرفة الهيكل المعمارى للجزىء العملاق للحمض النووى DNA( الذى ثبت أنه جسر العبور من عالم الجمادات إلى عالم الأحياء )...

● ولقد تزامن مع هذا الاكتشاف حدث علمى آخر لا يقل عنه أهمية، لأنه هو الذى أخذ بأيدينا إلى حيث اكتشفنا وحدة الأساس فى بناء كل ما على الأرض من مواد: غازية كانت أم سائلة أم صلبة... عناصر بسيطة أم مركبات معقدة... ذلك الحدث هو إعلان النظرية الذرية التى صورت الوحدة الأساسية فى بناء المادة على شكل منظومة من الجسيمات التى يستقر بعضها فى المركز، ( الذى اصطلح على تسميته «نواة الذرة» ) ويدور بعضها الآخر فى مسارات محددة حول النواة... وقد تأكدت صحة ذلك بالصور التى التقطت لذرات بعض العناصر، فكانت مؤيدة تماما للتناظر بين أصغر ما وصل إليه علمنا من وحدات المنظومة الكونية وأكبر ما وصل إليه علمنا -أيضا- من وحدات المنظومة ذاتها... وفى هذا التناظر أقوى دليل على أن الصانع واحد... على أن وحدانيته -سبحانه- ليست هى كل ما يهدينا إليه تأمل المنظومة... فماذا بعد؟!

## النزعة إلى التكامل

● الآن ننتقل من دلائل وحدانية الخالق إلى دلائل قدرته؛ وأول ما يشد انتباهنا هو ذلك التباين الهائل بين جميع مخلوقاته: سواء فى عالم الأحياء أم الجمادات.. ولنتخذ المثال من كوكبنا الأرضى الذى أمكننا الله من دراسة بعض كائناته ومعرفة مكوناتها

التى لا تخرج عن كونها عناصر ترابية... ورغم ما ثبت لنا عن وحدة التكوين الأساسية (وهى الذرة) إلا أن الاختلاف بين ما اكتشفناه فى قشرة الأرض وغلافها الجوى من عناصر تزيد على المئة عددا هو اختلاف جوهرى كبير، ومع ذلك فهو يتضاءل إذا ما قورن ببعض الاختلافات بين آلاف المركبات المؤلفة من تلك العناصر ذاتها، والتى خبأها الله فى باطن الأرض أو بثها فى الجبال والصحارى والبحار لنتخذ منها مواد كسائنا وبناء بيوتنا وصناعاتنا، أو لتختلط بما ينزله عليها من ماء فتسرى فى عروق الزرع ومنه إلى لحوم الحيوانات، ومن هذه وتلك تدخل بطوننا لتسرى فى دمائنا ثم تدخل فى بناء لحمنا وجلدنا وعظامنا.

● إن السر فى هذا التباين يكمن فى حقيقتين: الأولى هى اختلاف ذرات العناصر فى عدد الجسيمات فى نواها، وفى عدد توزيع الجسيمات الدائرة حولها؛ والحقيقة الثانية هى اختلاف طريقة ترابط الذرات فى جزيئات ثم ترابط الجزيئات فى مركبات متنامية التعقيد... ولعل شرح الحقيقة الثانية أجدى فى توضيح ما نستهدفه... فالخالق -سبحانه- قد أودع ذرات العناصر نزعة إلى الترابط بطرق تختلف تبعا لما إذا كانت ذرات عنصر واحد أو عناصر مختلفة، وتبعا لحجم الوحدات المترابطة (جزيئات صغيرة أم كبيرة أم عملاقة؟)، وتبعا لنوعية ما يدخل فى تكوين هذه الوحدات أو يطرأ على بنيتها عند كل مستوى من الترابط كما أن طريقة الترابط تتأثر بالظروف المحيطة بالوحدات المترابطة (كالحرارة والضوء والضغط الجوى) كما تتأثر بنوع الوسط الذى يتم فيه الترابط (هل هو أنبوبة اختبار أم خلية حية؟ ونباتية أم حيوانية؟) والاختلاف فى خصائص المواد الناتجة عن الترابط تشمل: درجة الصلابة، واللون، والطعم، والرائحة، وتأثيرها على غيرها من الأجسام الحية أو غير الحية.. وفى النهاية مدى فائدتها للإنسان ومجالات استخدامه إياها وطريقة الانتفاع بها... وهلم جرا.

● ونبدأ بمثال بسيط هو ترابط ذرات العنصر الواحد مع بعضها البعض، وليكن هذا العنصر هو الكربون الذى توجد خاماته بكثرة فى إفريقيا على أعماق مختلفة من القشرة الأرضية تختلف درجة الحرارة حولها والضغط الجوى الواقع عليها، وبالتالى تختلف طريقة ترابط ذرات الكربون مع بعضها البعض ومع ما يختلط بها من شوائب مختلفة نوعا وكما...

... والنتيجة هى تحول الكربون فى بقعة معينة إلى جرافيت أو فحم... وفى بقعة أخرى إلى ماس.. والفرق بين الفحم والماس شديد الوضوح وبخاصة من حيث اللون ودرجة الصلابة والقدرة على كسر أشعة الضوء والقابلية للاحتراق... إلى آخر هذه الفروق التى جعلت من المستحيل على مكتشفى مناجم الفحم والماس أن يتصوروا

أنهما عنصر واحد... ولكن هذه هى الحقيقة التى ثبتت بالتجربة فى وقت لاحق.

● ثم نتدرج إلى مستوى من الترابط أعلى قليلا هو ترابط ذرات عنصرين مختلفين.. ونختار لذلك مثلا مألوفا هو الترابط بين ذرات الأيدروجين والأكسجين فى عملية تكوين الماء... وهو نوع من الترابط يمكن إحداثه معمليا بإطلاق شرارة كهربائية فى خليط من الغازين، ومرة أخرى نلاحظ أن الفرق فى الخصائص بين العنصرين وبين كل منهما والمركب الناتج فرق هائل يكاد يصل هذه المرة إلى درجة التضاد: فالأيدروجين غاز قابل للاشتعال والانفجار، والأكسجين غاز مساعد على الاشتعال.. بينما الماء الناتج عن اتحادهما سائل غير قابل للاشتعال، بل إنه يستخدم فى إخماد الحرائق التى تشب من حولنا، وإطفاء لهيب الظمأ إذا سرى فى عروقنا فسبحان الله! هذان مثالان للتغيرات الناتجة عن ترابط الذرات فى الأوساط غير الحية، وهى تغيرات كبيرة ولكنها تتضاءل إذا قورنت بتلك التى تحدث فى الأوساط الحية أى داخل الخلايا حيث تسرى الروح التى ينفرد الله -سبحانه وتعالى- بعلم أسرارها.

## مصانع ربانية لا تراها العين

● ومن هذه المجموعة الأخيرة نختار مثالين وثيقى الارتباط بحياتنا؛ الأول: ترابط يحدث بين الذرات المختلفة فى خلايا النباتات، والثانى يحدث فى خلايا أجسامنا وأجسام من نألفه من حيوانات سخرها الله لنفعنا...

● ففى كل ورقة من أوراق النبات يتم اتحاد غاز ثانى أوكسيد الكربون مع بخار الماء فى وجود ضوء الشمس لتتكون منهما بقدرة الله وتقديره - مركبات تسمى الكربوهيدرات» وهى أنواع عديدة مختلفة باختلاف نوع النبات الذى يجرى فيه هذا التفاعل العجيب، وتجرى فى عروقه ليأخذ كل جزيء منه حاجته منها، ثم يختزن الباقى حيث يشاء الله من أعضاء النبات ليكون مصدر نفع للإنسان ولما حوله من الحيوانات العاشبة (آكلة النباتات).

وأبسط صورة تختزن فيها المواد الكربوهيدراتية فى أعضاء النبات هى السكر، وهو الذى أجرى الله حلاوته فى أعواد القصب وعقدها فى حبات العنب والتمر وغيرها من الفواكه، بينما فى خلايا نباتات أخرى تترابط جزيئات السكر بأعداد أكبر وبنسبة من الماء أقل، فيتحول إلى نشا عديم الحلاوة ضعيف الذوبان فى الماء، ويسيرها القادر فى عروق تلك النباتات لتختزن حيث قدر لها: فى حبات الأرز، والأذرة، وفى درنات البطاطس، وجذور البطاطا.. والفرق بين النشا والسكر لا يتجاوز بعض الخصائص الطبيعية ولا يغير من صلاحيتهما كطعام سهل الهضم ومولد

للطاقة... ولكن إذا زاد عدد الجزيئات المترابطة فى الوحدة الكربوهيدراتية مع نقص فى نسبة الماء نتجت مادة مختلفة اسمها «السيليلوز» غير قابلة للذوبان لا فى الماء ولا فى العصارات الهضمية، ومن ثم فقدت صلاحيتها كغذاء آدمي. وتترابط جزيئات السيليلوز فى سلاسل متواصلة مختلفة الغلظ والطول والليونة والمتانة.... هى ألياف ساق التيل و الكتان، وألياف حرير القطن المعروف.... وهى - جميعا - قابلة للغزل والنسيج ومنها يتخذ الإنسان مادة كسائه.

● إن بناء هذه المواد المختلفة فى خلايا أوراق النبات معناه أن هذه الخلايا مصانع حية دقيقة يتم فيها ما يعجز الإنسان عن إتمامه فى مؤسسات صناعية ضخمة.... وقد أتيح للعلماء أن يكتشفوا هذه الظاهرة على نطاق أوسع فى خلايا جسم الإنسان وأجسام الحيوانات، حيث تنتشر هذه المصانع الربانية فى أكثر من موضع كالغدد الهضمية واللبنية وغيرها.... ولعلنا نكون موفقين فى توضيح تلك الحقيقة إذا ضربنا المثل بما يتم فى جسم النعجة من ترابط جزيئات الأحماض الأمينية بطرق مختلفة لبناء المواد البروتينية المختلفة الخصائص والمنافع....

● ففى مرحلة معينة من تكوين جنين النعجة: (وبالتحديد بعد تكوين الهيكل العظمي) تتجمع الأحماض الأمينية فى الخلايا العضلية حول كل عظمة، وتترابط جزيئاتها بأن تتراص فى حزم متجاورة ومتتالية.. وهكذا تتكون البروتينات على شكل فسائل عضلية إلى أن تتم كسوة العظمة باللحم.... ومع نمو الخلايا العضلية تكبر الفسائل، ويستمرهذا بعد الولادة، إذ تستمد النعجة من غذائها العناصر اللازمة لإنتاج المزيد من البروتينات (أى المزيد من اللحم) بنفس الطريقة.

● وفى جلد النعجة يتم ترابط الأحماض الأمينية الوادرة مع الدم بطريقة أخرى هى أن تمتد جزيئاتها الواحد تلو الآخر فى سلاسل متصلة، فتكون البروتينات الناتجة على شكل خيوط دقيقة تتألف منها ألياف الصوف المعروف باختلافه التام عن اللحم فى خصائصه وفى مجال الانتفاع به.. واللحم طعام طيب يبنى جسم آكله.. بينما الصوف يستعصى على الهضم.. وهو مؤهل لأن يكون مادة كساء لا مادة غذاء...

● وعندما تكبر النعجة وتبلغ سن الأمومة تتكون لها ضروع بها غدد لبنية يحمل الدم إليها الأحماض الأمينية حيث يكون ترابطها بطريقة مختلفة تماما عما ذكرنا، فهنا تلتف جزيئاتها حول بعضها البعض فتكون البروتينات الناتجة على شكل حبيبات دقيقة... وهذا الشكل أنسب لميوعة الوسط الحاوى لها... فاللبن قد خلقه الله ليشرب... على خلاف اللحم الذى خلقه الله ليمضغ، والصوف الذى خلقه الله ليغزل...

## معجـــزة التبايـــن

● من البديهيات أن الملاءمة الوظيفية لأعضاء جسم أى كائن حى تقتضى اختلافا فى التركيب يؤهل كل عضو لأداء عمله؛ وهذا الاختلاف ليس مقصورا على حجم العضو وشكله، بل إن الجانب الأكبر والأهم من هذا الاختلاف يكمن فى البنية الداخلية ممثلا فى أنواع الخلايا التى يتألف منها وترتيبها... وللتدليل على هذه الحقيقة نتخذ أحد الأعضاء الظاهرة المعروفة مثالا وهو العين.

فلقد كشف الفحص المجهرى الدقيق عن تباين هائل بين خلايا كل جزء من أجزاء العين: فمن الخلايا العنقودية فى الغدة الدمعية إلى الخلايا الكأسية فى بطانة الجفن (التى تحمى إفرازاتها كرة العين الدائمة الحركة من آثار الاحتكاك)، ومن الخلايا المحدبة الشفافة فى العدسة إلى الخلايا الخيطية والمغزلية فى بضع عشرة عضلة (منها ما يحرك كرة العين، ومنها ما يتحكم فى إغلاق الجفنين أو تحدب العدسة أو اتساع الحدقة)

... وأخيرا وليس آخرا يتجلى هذا التباين فى آلاف الخلايا البصرية التى تتألف منها بعض طبقات الشبكية.

● وما قيل عن العين يمكن أن يقال مثله عن الفم وما حوي، وعن الأنف والحنجرة والأذنين وغيرها من الأعضاء الظاهرة، ويصح قوله - أيضا - عن المعدة والكبد والكليتين والمنسلين وغيرها من الأعضاء الباطنة سواء فى الإنسان أو فى العديد من أنواع الحيوانات الثديية خاصة والفقاريات بشكل عام.. كما ينطبق هذا الكلام تماما على أعضاء النبات ما بين جذر وساق وأوراق وزهور...

● ومن الحقائق الثابتة أن كل فرد منا ومما ذكرنا من مخلوقات الله كان فى بدء خلقه نطفة أمشاجا (هى الخلية البيضية المخصبة) بلغ من دقة حجمها أنه لو تجمعت منها بضعة آلاف لما زاد حجمها على رأس دبوس.. ولو استحضرنا هذه الحقيقة لكان أول سؤال يخطر على البال هو: «ما هو مصدر آلاف الملايين من الخلايا التى يتألف من ترابطها فى أنسجة ثم فى أعضاء - جسم الفرد المكتمل النمو؟ .. وما أسهل الإجابة على هذا السؤال وهى ببساطة أن النطفة الأمشاج (الوحيدة الخلية) تمر فى سلسلة متصلة الحلقات من الانقسام الثنائى الذى يؤدى إلى تضاعف عدد الخلايا التى يسيرها الخالق إلى حيث يشاء من جسم الجنين إلى أن تتشكل أعضاؤه

... ولكن هذه الإجابة - على صحتها لا تفسر إلا ظاهرة النمو والتغيير فى الشكل؛ ولكنها لا تقدم أى تفسير لما بين الخلايا الناتجة عن هذه الانقسامات من تباين فى الحجم والشكل والتركيب المجهري.. لأن عملية الانقسام ما هى إلا توزيع عادل - كما وكيفا - لمادة الخلية المنقسمة بين الخليتين

الناتجتين.. وإذن فالمفروض هو التشابه التام بين جميع خلايا جسم الفرد، ولكن الواقع غير هذا... فلماذا؟!

## خريطـــة المصـــير

●الواقع أن الفحص المتتابع لأجنة الضفادع قد أثبت أن جميع الخلايا الناتجة عن انقسام البويضة هي بالفعل متشابهة حتى يمر ما يقرب من سُبُع مدة المرحلة الجنينية تظل خلالها ثابتة في مكانها؛ ولكنها بعد ذلك تتحرك في مجموعات تحتل كل منها مكانا محددا من جسم الجنين(٢) وفي مواقعها الجديدة يصبح لكل مجموعة معدَّل إنقسام خاص ومسارات خاصة للخلايا الناتجة؛ ونتيجة لذلك يتميز جسم الجنين إلى مناطق مختلفة شكلا وحجما، بل إن خلايا كل منطقة تختلف أيضا من حيث مكونات السيتوبلازم.. وبهذا يدخل الجنين مرحلة التمايز التي يبدأ بحلولها تكوين بواكير الأعضاء.. وقد تمكن علماء الأجنة من رسم خريطة لجسم الجنين في هذه المرحلة: أسموها خريطة المصير، نظرا لأن خلايا كل منطقة قد تحددت هويتها وتحدد العضو الذي سيتكون منها.

● وفي أواسط القرن العشرين أجريت تجربة طريفة أكدت هذه الحقيقة: إذ قام الباحث «سبيمان» بنقل خلايا باكورة عين الضفدع، وخلايا باكورة ذيلها وزرع كلا منهما مكان الأخرى مع اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لاستمرار التكوين الجنيني بشكل طبيعي؛ وفي الموعد المحدد للفقس خرجت من البيضة يرقة لها ذيل في جانب رأسها وعين في مؤخرة جسمها!!.. وهذه التجارب وأن كان من العسير جدا إجراؤها على الثدييات (وبالتالي من المستحيل إجراؤها على الإنسان) إلا أنها أخذت بأيدينا إلى حيث الإجابة على ذلك السؤال الأزلي وهو: كيف تنشأ من الخلية الواحدة عشرات الأنواع المختلفة من الخلايا في مرحلة جنينية معينة... ثم تفقد خاصيه التمايز هذه بعد اكتمال التكوين الجنيني لتحل محلها خاصية التجديد والتعويض بعد ما يكتمل نمو الفرد؟!

***

● إن توصلنا إلى تفسير هذه الظاهرة يُجَسِّد أمامنا قدرة الخالق البارىء الذي يصورنا في الأرحام كيف يشاء.. كما أن توصلنا إلى معرفة وحدة بناء الكون من الذرة إلى المجرة قد جسد وحدة الخالق، إضافة إلى قدرته التي تتجلى في هذا التنوع اللانهائي بين المخلوقات في عالم الجمادات وعالم الأحياء، كل ميسر لما خلق له.. فتبارك الله أحسن الخالقين؟

(٢) ثبت ذلك بترقيم النظائر المشعة ومتابعة مساراتها بالمجاهر المكبرة.

# اللغة السرية للأفيال

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

**بمساعدة الصندوق التابع للهيئة العالمية للحياة البرية قام العلماء فى إحدى الجامعات الأمريكية باكتشاف مؤداه أن الأفيال تحدث أصواتاً ذات ذبذبات شديدة الانخفاض لدرجة لا يستطيع معها الإنسان الاستماع إليها، وأكدوا أن الحيوانات ينادى بعضها بعضاً وأن الأفيال. على وجه الخصوص وهى أولى الحيوانات الثديية التى تم اكتشافها على سطح الأرض تتواصل فيما بينها بهذه الموجات تحت الصوتية. وقد تبين هذا عندما شاهد بعض العلماء الأفيال الآسيوية فى حدائق الحيوان بالعاصمة الأمريكية.**

فلقد أحست -الأستاذة التى كان من نصيبها المبادرة بهذا الاكتشاف- بنبضات تسرى فى الهواء المحيط بها وهى تشبه الاهتزازات الناشئة عن الرعد أو تلك الصادرة عن أحد النغمات المعزوفة على آلة الأورغون الموسيقية، وكان كل من هذه النبضات تتراوح مدته من عشرة إلى خمس عشرة ثانية فى المرة الواحدة، وقد تأكد العلماء أن هذه النبضات صادرة عن الفيلة، وذلك باستخدام أجهزة تسجيل خاصة ربطت بين تلك النبضات ذات الترددات المنخفضة وبين اهتزازات وارتعاشات رأوها تحدث على الجبهات العريضة للأفيال، وبينما لم تثبت هذه العملية أن تلك النداءات تحت الصوتية آتية من رؤوس الفيلة، إلا أنها أكدت أن ذلك الحيوان هو الذى يحدث هذه الأصوات منخفضة الذبذبات. والعلماء منذ وقت طويل على دراية أن الفيلة تستخدم أصواتاً مسموعة كما تستخدم حواس أخرى مثل: الشم واللمس وذلك فى تنظيم سلوكيات مجتمعاتها شديدة التعقيد وهو ما سيحل كثيراً من الأسرار والغموض الذى يحيط حياتها.

ولقد سادت الحيرة مراقبى الأفيال لسنوات عندما وجدوا أن لتلك الحيوانات القدرة على لقاء بعضها حتى ولو كانت تفصل بينها مسافات بعيدة، وحيث أن الأصوات ذات الترددات المنخفضة تسرى مسافات أطول من

الأصوات ذات الترددات العالية، فإن الأفيال يمكن أن تستخدم تلك الترددات تحت الصوتية لتظل على تواصل فيما بينها؛ وبعد ذلك الاكتشاف عملت الأستاذة الجامعية المشار إليها سابقاً مع أحد الباحثين ذى الباع الطويل فى دراسة الأفيال بحدائق الحيوان «بكينيا»، فاكتشفوا أن الأفيال الأفريقية البرية تتبادل فيما بينها ذلك الاتصال المكثف الذى يتخذ شكل نداءات تحت صوتية بدأ العلماء فى فك شفرتها والتعرف على معانيها، وللأفيال علاقات اجتماعية مبنية بناءً هرمياً عالياً، كما أنه شديد التشابك وتفصيل ذلك أن الأسرة فى عالم الأفيال تتكون من ربة الأسرة وهى أنثى شديدة الهيمنة على الرغم من أنها طاعنة فى السن يليها أخواتها من الإناث وبناتها وحفيداتهن، والإناث فى مثل تلك القطعان تظل معاً طيلة حياتها تتقاسم الغذاء ورعاية الصغار.. والغريب أن الرضع من الأفيال هى التى تملى على المجموعة كل ما تقوم به من نشاطات حتى فى حالة حركة القطيع، بمعنى آخر إذا أراد فيل رضيع أن ينام قليلاً (كما يقيل الإنسان) فإن العائلة بكاملها تتوقف وتنتظر حتى يستيقظ الرضيع.

أما البالغون من ذكور الأفيال فإنهم غالباً ما يكونون على بعد أميال من الإناث، لكن هناك علامات تؤكد أن حركات كل من الذكور والإناث متسقة، فعندما يحين وقت المعاشرة فإن للذكور القدرة الماكرة والمهارات الباهرة التى لا يباريهم فيها غيرهم، وذلك فى تحديد موقع الإناث فى سرعة خاطفة، حتى ولو كانت تلك الإناث على بعد عدة أميال.

.. وبعد.. فإن كلاً من الأفيال الأفريقية والآسيوية مهددة بالانقراض وتوجد الأنواع المعرضة لخطر الانقراض فى مناطق منعزلة فى كل من الهند، وتايلاند، وبورما، وماليزيا، وسيريلانكا، وعلى الرغم من أن الأفيال الأفريقية أكثر عدداً من الآسيوية إلا أن أعدادها فى تناقص مطرد فى كثير من أجزاء أفريقيا، وذلك بسبب عمليات صيد الفيلة للحصول على ما بها من العاج القيم، هذا وقد أدلت إحدى الباحثات بتصريح لمجلة فوكس (FOCUS) الناطقة باسم الهيئة العالمية للحياة البرية جاء فيه: إن هدفنا النهائى هو زيادة فرص الأفيال فى البقاء، ونحن نرغب من جهة فى الحصول على المعلومات التى تمكننا من معرفة المسافات التى تتواصل الأفيال عبرها حتى نتمكن من اتخاذ التوصيات المناسبة والتى تتلائم وطبيعة وحجم المناطق التى ينبغى حمايتها إذا أريد للأفيال البقاء على قيد الحياة، ومن جهة أخرى فإن كل مجهودات الحفاظ على الأفيال تعتمد على احترام البشر لما خلق الله وأوجد فى الطبيعة.

ووجود التواصل عن طريق الموجات تحت الصوتية فى دنيا الأفيال يقدم لنا مثلاً عميقاً على ثراء وغنى حياة حيوانات أخرى، مما يؤكد قدرة البارى الذى خلق فسوى؛ وقدر فهدى.

# دوحة الكتب

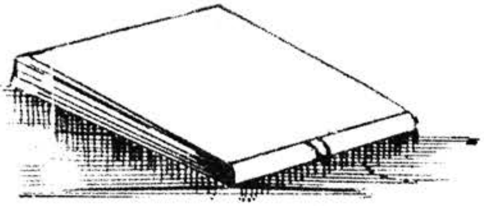

إعداد:
محمود الفشنى

**على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.**

**المحرر**

## الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

**تأليف**
**د. عاطف قاسم المليجى**

**الناشر**
**النهار للطبع والنشر والتوزيع**

● ارتاب الكثيرون فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، ومازال المستشرقون فى انبهار وحيرة من أمرهم، إن كل ما توصلوا إليه من علم فى شتى مجالات الحياة يجدون أن القرآن يعبر عنه منذ أزمان بعيدة.

فالقرآن مازال ولايزال هو المعجزة لأنه كلام الله المنزل على البشرية؛ لتضىء لهم طريق الحياة فهو المنزل بلسان عربى للبشر جميعا ومنهم العربى والأعجمى.

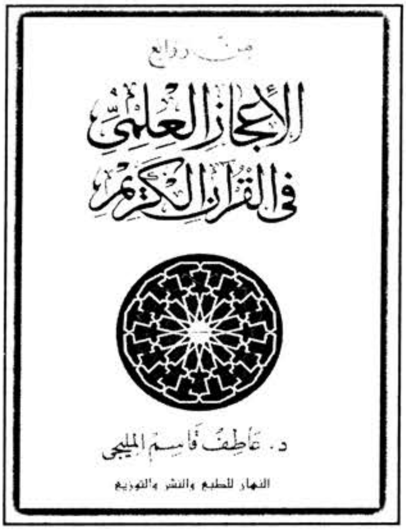


وكما اشتمل على كمالات الإعجاز البيانى والبلاغى، الذى أبهر وأعجز فصحاء العرب وهم أرباب البلاغة فأسرهم بيانه المعجز، وأسلموا لمنزلته مذعنين لمحكم آياته الباهرات، فكذلك كان لابد من إعجاز يشترك فى إدراكه العربى والأعجمى بتقريرحقائق كونية معلومة وحقائق كونية لم تعلم بعد، تدل من يدركها أن تلك الآيات المبينة لحقائق الوجود من عند الله خالق الكون إذ تعرض القرآن فى آيات كثيرة منه إلى مسائل هى من صميم العلم، وذكر جانبا من الحقائق العلمية وقضايا عامة ودخل فى تفاصيل بعض الحقائق الأخرى فدل ذلك على تطابق آياته مع الحقائق الكونية.

● هذا الكتاب يهدف إلى تبيان المعجزة القرآنية بصورة منهجية مبسطة على ضوء الثوابت العلمية التى اكتشفت مؤخرا وجعلها فى متناول الجميع وخصوصا الشباب، ليدرك عظمة الخالق، وطلاقة قدرته وكمال إبداعه وليقوم إيمانه بكتاب الله على معرفة به وفهم له وإحساس صادق بما تحمله كلماته وآياته.

● فى باب التمهيد طرح المؤلف العلم معرفاً إياه فى القرآن بأنه الحق اليقينى الثابت بالحجة القاطعة، وبذلك لا يقبل الإنسان شيئاً على أنه حق إلا إذا كان عليه الدليل والبرهان.

● والقرآن يوصى بتحكيم العقل ويبنى العلم على المنطق القياسى ويؤكد ضرورة المشاهدة الصحيحة كإحدى وسائل البحث فى العلوم الطبيعية ولا يقف العلم عند حد معين.

● أيضا قضية التماثل والانتظام والتشابه فى الكون تدل على وحدانية الله.

● ثم تأكيد استخدام المنهج الاستقرائى فى النظرة العلمية، والبحث عن كيفية تركيب الأشياء فى هذا الكون وأيضا عدم التوقف فى البحث عند محصولات الخيال لأنه لابد أن يأتى اليوم الذى يظهر فيه اليقين ثم نسبية المعرفة العلمية.

● أما الدراسات التى تناولت الإعجاز العلمى للقرآن منذ القرن الخامس الهجرى بداية من محمد بن يحيى المعروف بابن سراقة سنة ٤١٠هـ، وأبى حامد الغزالى، والقاضى عياض، والآلوسى سنة ١٢١٧هـ، والاسكندرانى، والعطار الكواكبى، وجاويش، حتى وصل إلى الشيخ محمد الغزالى، وعبد الرزاق نوفل، والدكتور محمد الذهبى ود. أحمد الغمراوى ود. محمد أبو شهبة ود.عبد الله شحاتة وأحمد شوقى إبراهيم وكثير ممن كتبوا فى الإعجاز العلمى للقرآن الكريم.

● ومن روائع الإعجاز العلمى فى القرآن ذكر المؤلف لمحات باهرة فى القرآن عن نشأة الكون وتوسعه ونهايته فتحدّث عنهما بوضوح جلى وأسلوب سهل بسيط معرفاً النشأة.

● ثم بين النظرية النسبية لإينشتين التى استخدمها العالم «فريدمان» سنة ١٩٢٢ ليثبت أن الكون ديناميكى ذو حجم متغير ثم أشار إلى نهاية الكون بأنه مهما اتسع وكثرت محتوياته وثقل وزنه فهو لن يكبر أو يستعصى على خالقه بل سيطويه فى سهولة ويسر ويشبه لنا الكون بالصحائف المستوية، أيضا يربط أذهاننا بعملية انكماش الكون وانهياره.

● وتناول أيضا الزوجية فى الخلق وهى حقيقة قرآنية ظهر إعجازها وشمولها بعد اكتشاف المادة المضادة.

● ومن عجائب علم الفلك، ذكر المؤلف الدخانية التى كانت عليها السماء عندما تم خلق الأرض.

● وتحدث أيضا عن ظلمة الفضاء الكونى وهذه المعجزة التى لم تعرف إلا فى منتصف القرن العشرين.

● وأشار أيضا إلى انحناء مسارات الفضاء وقد أشار إليها القرآن بكلمة واحدة هى الفعل «يعرج» قبل اكتشافها بثلاثة عشر قرناً، والجاذبية وأثرها فى بناء السماء والتى أشار إليها القرآن - أيضا - قبل اكتشافها بألف عام.

● وتعدد الشموس والأقمار فى السماء التى أشار إليها القرآن بأسلوب معجز - وأيضا - إعجاز القرآن فى التمييز بين الضياء والنور والكواكب والنجوم.

● تعرض المؤلف - أيضا - إلى حقيقة ومعجزة كروية الأرض ودورانها حول نفسها التى اجتمعت فى آية قرآنية واحدة ثم حقيقة إعجاز القرآن فى الرمز لغلاف الأرض الجوى بالسقف المحفوظ والسقف المرفوع.

● أشار - أيضا - إلى حقائق علمية عن الجبال والتى دلت عليها ثلاث كلمات فى آية قرآنية واحدة.

● وتحدث المؤلف - أيضا - عن التمثيل الخضرى فى الحياة، ثم وصف مراحل الخلق البشرى فى القرآن بما أثار دهشة علماء الأجنة فى الغرب.

● وبين دور الناصية فى توجه السلوك الإنسانى، الذى لم يكتشفه العلم إلا فى النصف الثانى من هذا القرن، وسر تقديم السمع على البصر عند ذكرهما معا فى الآيات رؤية جديدة لعلم الأجنة الحديث.

● طرح أيضا الحقائق العجيبة عن جلد الإنسان فى القرآن التى مازال العلم عاجزاً عن كشف أسرارها حتى الطيور والدابة كأمم أمثالنا حقيقة لم يعملها علماء السلوك الحيوانى إلا من نصف قرن فقط ثم الحقائق العلمية الكامنة فى آيتى النحل التى لم تعرفها البشرية إلا بعد قرون من التنزيل، ثم إنباء القرآن عن ارتياد الفضاء وهى معجزة قرآنية لم تتحقق إلا فى الثلث الأخير من القرن العشرين، حتى انتهى بنا المؤلف إلى إشارة القرآن إلى انكماش الزمن ونسبية الشعور به قبل النسبية الخاصة لأينشتاين بثلاثة عشر قرنا.

● بهذا ظهر الإعجاز العلمى للقرآن وسيظل ظاهرا حتى قيام الساعة إثباتاً لصدق رسالة سيدنا محمد - ﷺ - ودعوته لدين الإسلام بلغة العصر.

﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[1].

● منذ قرون طويلة والقرآن الكريم يتحدى العلم والعلماء، وتفاسيره فى ازدياد دائم، ومازال المفسرون يلقون خواطرهم حول القرآن الكريم، بما فيه من بلاغة تحدى بها الله كل مخلوق تنكرله، فكان يصعب على بعض الموحدين بالله وجلاله فهم بعض مدلولات، وكلمات هذا القرآن العظيم.

● لذا نجد هناك العديد من التفاسير والخواطر التى مازالت وستزال هى البحر الذى لا ينقطع عنه الماء ولا ينقص منه شيئا.

● لكن فى هذا الكتاب يطرح المؤلف أسراراً جديدة، وأنواراً كثيرة، ويبين لنا لماذا كانت الحمد لله الأولى فى الدنيا وفى الأخرة.

● ثم يتناول سر الحروف المتقطعة، ثم بين لنا كل العجب والأعاجيب فى القرآن الكريم من الناحية اللغوية.

● ومن أسماء الفاتحة أم الكتاب، الحمد، السبع المثانى، الوافية، الكافية ـ الأساس الشفاء الصلاة الشكر الدعاء.

● ويطرح المؤلف ـ أيضا ـ مفهوماً جديداً لسورتى الفلق والناس.

● وبين الكتاب أيضا سر: قل أعوذ برب الفلق، ولماذا اختار الله هذا الإسم بالذات؟

● ثم قام بالتفسير بداية من الحروف، ثم الكلمات ثم الجمل.

وما معنى الحمد لله وهو شكر على ماكان فى أى زمان ومكان، وشكر على ما هو كائن بيننا

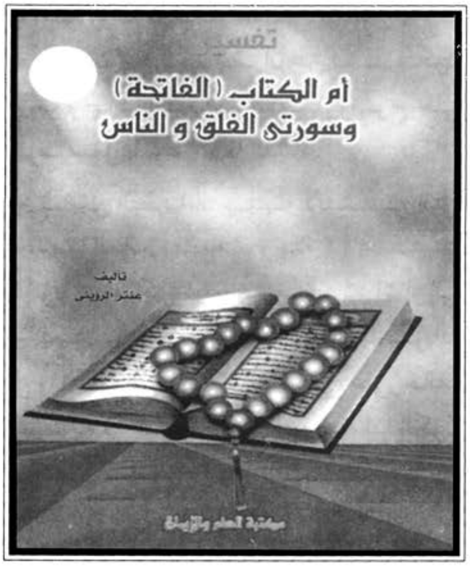


وشكر على ما سيكون فى علمه المكنون أنه رب ستار ودود جماله فاق الحدود ونبيه محمد محمود الذى بحبه عرفنا الوجود.

● ثم عرض فى شكل قصصى حكاية الحمد، وجعلها تتحدث عن نفسها.

● وبين فى سورة الفلق كيف تكون الحماية العامة من شر كل ما خلق الله ثم بعد ذلك تأتى الحماية الخاصة من بعض الشرور الخاصة المؤثرة على جسم الإنسان.

● وأشار إلى الرقيةبالنسبة للذى يصاب بالعين.

● ثم تحدث عن انتشار الإسلام بالعفو، وما فعله العفوأفضل مما فعله السيف.

● ثم علق على الإسراء والمعراج، وكان هذا آخر ما تحدث عنه معد هذا الكتاب.. وقد جمع فيه أسراراً جديدة، وحكما وقصصا كثيرة فى سهولة ويسر ليفهمها القارىء المسلم.

---

(١) سورة الكهف: (١٠٩).

● فى هذه الأيام تعددت المشاكل، وضاق الناس بعضهم ببعض، وتغلبت مصاعب الحياة النفسية والاقتصاية والاجتماعية على الإنسان حتى أصبح بؤرة من هم جارف ومرض مزمن، ومجتمع امتلأ بالسلوك المنحرف، وكثرة الجريمة والفساد فى الأرض.

كل هذا لبعد الناس عن الدين وعدم تمسكهم بالإيمان الصحيح والحياة الأسرية القويمة واليوم نطرح كتيبا خاصا بهذا الموضوع وهو خلاصة أبحاث ودراسات قام بدراستها وتقنيتها هذا المؤلف مع تجارب حياتية واجتماعية عايشها بدراسته وأبحاثه حتى وصل إلى إعداد هذا الكتيب لعله ينفع شباب وفتيات المسلمين.

فى المقدمة تناول المؤلف مشكلتين جعلتاه يقوم بهذا العمل ويهتز كيانه لإخراجه للانتفاع به.

● ثم أشار إلى كلمة مشكلة بأنها التباس واستشكال، والشواكل الطرق المتشعبة

● وعرف الأزمة فى اللغة بأنها الشدة والقحط والمأزق والضيق.

● والمشكلة هى عبارة عن وضع صعب يكتنفه شىء من التعقيد والغموض، وليس له حل واضح بسيط.

● وعلق على الحياة قائلا: الحياة فى معناها الواسع، وعمقها الغائر الشاسع، وامتدادها الفسيح فى شتى النواحى والاتجاهات، وعلى مستوى الأفراد والجماعات، وتداخل الأمم والمجتمعات، هى ذلك البحر اللجى المتلاطم، الممتد عبر العصور والأزمان، لا يحدها عمر فرد أو جماعة ولا يحيط بها كيان مجتمع أو أمة، ولا يتحكم فى حركتها بضع أفراد أو جماعات مهما كانت قدراتها ومواهبهم وعلومهم

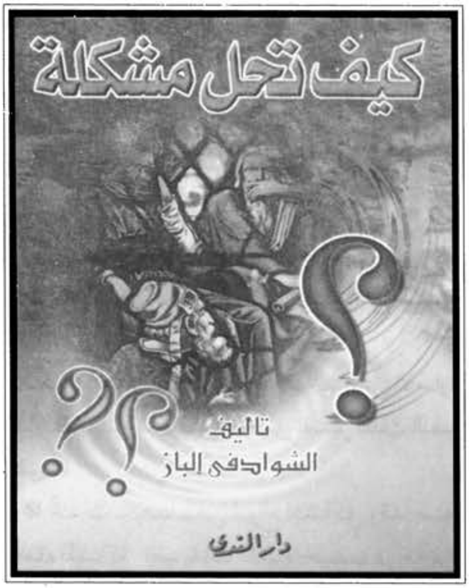


ومعارفهم، ولا يمكن حصرها فى نطاق محدود، أو عمر معدود، أو واقع مشهود، فهى امتداد الإنسانية من أقصاها إلى أقصاها ومن أعلاها إلى أدناها.

● لذلك كانت حركات الأفراد تؤثر فى بعضها البعض، وتعتمد على بعضها البعض، كل يؤدى دوره فيها، وفى خدمة الآخرين بها.

● والبشر غير متساويين فى الاستعدادات والملكات كما أنهم غير متكافئين فى القدرات، والإمكانات، علاوة على أنهم غير متطابقين فى البيئات والأحوال والظروف، والعقائد والمجتمعات.

● كانت البداية مع أسباب المشاكل، وعلق على مجموعتين أساسيتين من الحاجات البشرية، التى يحتاجها الإنسان فى حياته وهى الحاجات المادية وأشار إليها بأعنف عناصرها وأشرس دواعيها بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾(١) وكيف لا؟ والحكمة

---

(١) سورة قريش: الآية رقم ٤.

تقول: إذا أردت أن تحدث الجائع فلا تحدثه إلا عن رغيف الخبز.

ثم أشار إلى الحاجات النفسية وأبرز عناصرها وأعظم دواعيها وأقوى رموزها وغاياتها وهى الأمن من الخوف فى قوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾(٢).

● لذا كانت عناية الإسلام بالنفس التى قسمها القرآن الكريم ثلاثة أنواع هى:

النفس المطمئنة ـ النفس اللوامة ـ النفس الأمارة، وهذا التقسيم الذى قسمه خالق البشر لتلك النفس البشرية.

● تحدث ـ أيضا ـ عن أنواع المشاكل وقد صنف العلماء المشاكل تصنيفات كثيرة حسب درجة بروز المشكلة أو ظهورها وهى مشكلات ظاهرة ومشكلات خفية، ومشكلات كامنة.

**الظاهرة** وقد شبهها أحد العلماء بالجزيرة البارزة عن سطح الماء حيث يستطيع جميع الأحياء رؤيتها وإدراكها وتحديد معالمها وأبعادها.

الخفية وهى المحجوبة وهى التى ليس لها معالم واضحة وهى كجبل الجليد تحت الماء الذى لا يظهر منه إلا الجزء الطافى فوق سطح الماء.

● أما المشكلات الكامنة وهى ليست ظاهرة أمام المشاهد كالبركان.

● وهناك تقسيم حسب النواحى الحياتية، كالمشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والسياسية، والصحية، والعلمية.

● أيضا تناول المؤلف فى إيجاز: العوامل التى تساعد على حل المشكلة كالإيمان بالله، والرضا ومواجهة المشكلة، كالتطلع إلى الأمام وعدم التباكى على ما فات ثم التكيف ودراسة أبعاد المشكلة وأوضح أن المشكلة تمر بثلاث مراحل رئيسية.

مرحلة التمهيد، ومرحلة التصاعد، ومرحلة الانتهاء، ثم معالجة المشكلة ومسبباتها كتجنب العنف والصبر والتأنى فى الحل.

● وقد تحدث للإنسان ضغوط داخلية نفسية وهى الضغوط النابعة من الداخل والمرتبطة بالجوانب الذاتية الأربعة للشخص صاحب المشكلة، وهى العقلية، والنفسية، والجسمية، والاجتماعية.

● والصنف الثانى كضغوط خارجية وهى الناتجة عن البيئة المحيطة بالشخص، وهى بيئته الداخلية، كالأسرة والبيئة الخارجية، وهى كل ما يقع خارج نطاق الأسرة والبيت ويحيط بالشخص صاحب المشكلة.

● أيضا البعد عن الغرور والكبرياء عند البحث، عن حل مناسب، ثم البعد عن سوء التقدير والإفراط فى الثقة بالنفس ،وأيضا التماس المشورة والنصح وعدم التعصب لرأى أو هوى عند اختيار الحل، وعدم التحايل على حلها وقتيا أوتأجيلها.

● ثم طرح عدة موضوعات كالصلاة وحل المشاكل، والاحلام وحل المشاكل، وهى من الأشياء الجميلة الممتعة التى تشغل بال الناس فى يقظتهم كما تملأ عليهم ساعات نومهم وهجوعهم.

● وأخيرا طرح المؤلف بابا مريحا وهو: متى يأتى الحل، حيث هذان البيتان من الشعر.

**دع الأيام تفعل ما تشاء**
**وطب نفساً بما حكم القضاء**
**ولا تجزع لأحداث الليالى**
**فما لحوادث الدنيا بقاء**

(٢) سورة قريش: الآية رقم ٤.

# بين المجلة ... والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

**يحمل بريد « المجلة والقارىء » العديد من الرسائل التى تتناول موضوعات هى من صميم أهداف المجلة، وتقدمها المجلة بأقلام المختصين، وتفسح لها ما يناسبها من المساحة، ولهذا فإن تناول القراء لمثل هذه الموضوعات التى يطرقها كتاب المجلة، لا يضيف جديدا ولكنا نود أن يقدم لنا كتاب هذا الباب أطرف ما تقع عليه عيونهم وثمرة قراءاتهم فى شتى فروع العلم والمعرفة، حتى نقدم للقارىء فى صفحات قلائل طاقة من الورود يهفو إلى وتنسم عبيرها كل من يراها.**

**وعلى الله قصد السبيل**

## تأملات حول كلمة الإخلاص وعقيدة التوحيد

**القارىء / أحمد رشاد حسانين - موجه لغة عربية / بور سعيد :**

أرسل تعقيبا على كلمة « الإخلاص » للقارىء السيد مرسى مرعى والتى نشرت فى عدد جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

يقول : « ... أثناء رحلة النفع والفائدة والمتعة الفكرية التى طوفت فيها مع أبواب مجلتنا « الأزهر » فى عددها الصادر فى شهر جمادى الأولى أغسطس ٢٠٠٠م قرأت كلمة لأحد قراء المجلة بعنوان : « كلمة الإخلاص » ومع تداعيات الحقائق العظيمة والمعانى السامية، وروعة هَدْى هذه الكلمة وردت عى قلبى وخاطرى هذه التأملات ... »

ثم يقول فى تأملاته :

إن التوحيد – بقناعاته العقلية، وقوة منطقه وبخاصة فى منظوره الإسلامى – يتعدى كونه أساسا لدين ومنهج حياة، وإنما يفرض نفسه كحقيقة كونية كبرى تنتظم كل الوجود، فالله – سبحانه – واحد إذن ولا يكون غير هذا، وإلا ساد الفساد والفوضى بتعدد الآلهة

﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(1).

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(2).

ولعلنا نحس حسن التكوين فى كل خلق الله – تعالى – فى قوله سبحانه:

﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾(3)

قال العلماء فى تفسير معنى هذه الآية: (المراد الاختلاف وعدم التناسب، وفسره السُّدِّى بالعيب، وإليه يرجع قول من قال: (أى: من تفاوت يورث نقصا)(4).

ومن هنا تظهر القوانين فى هذا الكون متسقة، فلا يقع بين أجزائه تصادم أو اختلال

لذلك فإن منظومة الكون تكاد تنطق وتهتف لخالقها الواحد الأحد بقول: لا إله إلا الله.

هذا من جانب.. وعلى مدار تاريخ الوجود الإنسانى على الأرض كانت كلمة التوحيد دائما تتنزل من رب العزة على من اصطفى من رسله وأنبيائه نزول حتمية وضرورة – لتصحيح المسار الإنسانى وتوجيهه الوجهة السليمة حين يظهر «الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس»

– هذا الفساد والاختلال الذى كان يتمثل فى سيادة «الظلم والظلمات» وأهمها ظلم الإنسان لنفسه بالإلحاد أو الشرك أو الكفر، وظلم الإنسان لوجوده الطبيعى والإنسانى على الأرض بغرور القوة وسطوة القمع ودوافع الجشع ثم سريان هذا الظلم إلى كل شىء.. ومن الطبعى والمنطقى جداً أن يأتى التصحيح والتوجيه من قِبَل السماء.. ونقطة البداية لتصحيح المسار وسلامة التوجه – تكون بإيقاظ وإثارة «حقيقة التوحيد» الكامنة فى أعماق الفطرة الإنسانية، بل فى كل مظاهر الوجود

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾(5).

ويتتابع بعد ذلك الخير ويتوالى النور والصلاح يحدث ذلك عن طريق «منهج السماء» وهو الوحى – عبر الوسائط من البشر أنفسهم «الرسل والأنبياء» وإن حاجة الإنسان والوجود إلى الوحى لم تكن فى يوم من الأيام بأقل أهمية من حاجته للهواء والماء والضوء والحرارة وهى ضرورات لاستمرار وجوده وحياته على الأرض والعجيب أن هذه الضرورات تأتيه من الله الخالق – سبحانه – وليس للإنسان دخل فيها وكذلك أمر الوحى والمعرفة المستنيرة الخالصة أتته – أيضا – من الله بكلمة التوحيد التى جاء بها كل الرسل والأنبياء قال – تعالى –:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(6).

صدق الله العظيم

---

(1) الانبياء (22). (2) المؤمنون (91). (3) تبارك (3).

(4) راجع التفسير الوسيط: مجمع البحوث الإسلامية ط الأولى المجلد 3. ص 1504.

(5) الإسراء (44). (6) الانبياء (25).

## تسبيح لله

**ومن القارىء / إبراهيم البدرى – الأسكندرية :**
وردت هذه الكلمة عن التسبيح يقول فيها :
يقول الله – تبارك وتعالى – :
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾(١) .

والتسبيح معناه . تنزيه الحق عما لا يليق به – سبحانه وتعالى – من صفات النقائص والقبائح .

إن جميع الكائنات تسبح لله الواحد القهار وما من شىء فى هذا الوجود إلا ناطق بعظمة الله وشاهد بوحدانيته جل وعلا .

السماوات تسبح لله فى زرقتها، والحقول فى خضرتها، والبساتين فى نضرتها، والأشجار فى حفيفها، والمياه فى خريرها، والطيور فى تغريدها، والشمس فى شروقها وغروبها، والسحب فى إمطارها، والكل شاهد بالوحدانية لله .

**وفى كل شىء له آيةٌ**
**تدلُّ على أنه الواحد**

فلو أمعن الإنسان النظر فى كل شىء من حوله لوجد أن لكل شىء لسان حال يسبح لله فى كل الأحوال ولكن لا تفقهون تسبيح هذه الأشياء لأنها ليست بلغاتكم، فأكثروا من التفكير فى خلق الله، ودققوا النظر فيه وأكثروا من الاطلاع على العلوم الكونية . تجدوا أن قدرة الله – تعالى – فيها، فللكون ألسنةٌ ناطقة عليها براهين صادقة تقر وتشهد أن لا إله إلا الله . فياله من مشهد كونى فريد حين يتصور القلب كل حصاة وكل حجر، وكل حبة، وكل ورقة، كل زهرة وكل ثمرة، كل نبتة وكل شجرة؛ كل حشرة وكل زاحفة، كل حيوان وكل إنسان، كل دابة على الأرض، كل سابحة فى الماء والهواء ومعها سكان السماء، كلها تسبح ( لله ) وتتوجه إليه فى علاه، وحين تشف الروح وتصفو تدرك من أسرار هذا الوجود مالا يدركه الغافلون .

## الآفات الخمسة

**ومن القارىء / محمد عباس عرابى :**
وردت هذه الكلمة التى تحذر كل إنسان عاقل من الخوض فيما لا يعنيه، يقول فيها :

ينبغى للعاقل أن يختار العافية، فهى بالأغراض الدينية والدنيوية وافية، فقد روى عن بعض السلف أنه قال : إنى وجدت نفسى تحتمل مؤنة الصيام فى الحر الشديد بالبصرة، ولا تحتمل ترك كلمة لا تعنيها، وما ذلك إلا لميلها للهوى إلى ما يجلب الآفات . ومن أعظم ذلك الكلمة التى لا تعنيها فإنها مجمع خمس آفات :–

● **الأولى** :– قساوة القلب، فقد حُكى عن مالك بن دينارأنه قال : إذا رأيت قساوة فى قلبك،

(١) الإسراء/ ٤٤.

ووهنا فى بدنك، وحرمانا فى رزقك، فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك.

● **الثانية** :– تبديد الوقت من غير ذكر الله، فقد قال شقيق البلخى: عمرك أمانة الله عندك أمنك عليها، فلا تخن أمانتك بمعاصيه، أما سمعت أن حسان بن أبى سنان مرّ على غرفة بُنيت فقال: منذ كم بُنيَتْ هذه؟ ثم أقبل على نفسه، وقال يا نفسى الغرورة تسألين عما لا يعنيك، وعاقبها بصوم سنة. قال الشاعر:

**وَإِذَا مَـا هَمَـمْتَ بِاللغْـوِ فِى الْبَـا**
**طِلِ فَـاجْـعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِـيحَـا**
**وَلُزُومُ السُّكُوت خَـيْـرٌ مِنَ النُّطْـ**
**ـقِ وَإِن كُنْتَ فِى الْكَلاَمِ فَصِيحَـا**

● **الثالثة** :– الوقوع فى الغيبة: التى هى الصاعقة المهلكة للطاعات، فقد قيل: إن مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا فهو يرمى به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا.

● **الرابعة** :– إفساد الشأن :– فقد قال سفيان: لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك، وقال الآخر: لا تبسطنْ لسانك فيفسد عليك شأنك، وأنشدوا:–

**جِـرَاحَـاتُ السِّنَانِ لَهَـا الْتِئَـامُ**
**وَلاَيَلْتَـامُ مَـا جَـرَحَ اللسَـانُ**

● **الخامسة** :– إيذاء الكرام الكاتبين، بشغلهما بكتابة ما لا خير فيه ولا فائدة

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١).

فانتهز أخى المسلم فرصة العمر واعلم أن العمر وإن طال قصير

فتزود بصالح الأعمال، وإن خير الزاد التقوى.

## هؤلاء من الأوائل

**القارىء الشيخ / خيرى محمد أبو الروس – كفر الشيخ :**

يقدم أسماء بعض الرواد الذين كان لهم فضل السبق على غيرهم، فيقول:

– أول من أنار المساجد فى ليالى شهر رمضان هو سيدنا عمربن الخطاب – رضى الله عنه – ليتمكن الناس من إقامة صلاة التراويح فأحيا شعائر الدين الإسلامى الحنيف

ويروى أن الإمام على بن أبى طالب –رضى الله عنه وكرم الله وجهه – عندما مَرَّ ذات ليلة من رمضان على المساجد فوجدها مضاءة ومزدانة من الداخل والخارج بالقناديل فقال: نَوَّرَ اللّهُ على عمر بن الخطاب فى قبره كما نَوَّرَ علينا مساجدنا.

– وأول من وضع أُسس علم النحو هو – أبو الأسود الدؤلى–

– وأول من وضع أُسس علم التخدير هو – الشيخ الرئيس ابن سينا –

– وأول من وضع أسس علم الضوء هو – الحسن بن الهيثم–

– وأول من وضع علم الكيمياء هو – جابر بن حيان –

– وأول من وضع علم الجبر هو – الخوارزمى –

عزيزى القارىء: هل تفكر فى أن تكون أحد الذين أضاءوا للناس الطريق وقدموا للبشرية الخير؟ فتكون أول من......؟

(١) ق/ ١٨.

## من إبداعات القراء:

# وَصيّة الأقصَى

ذكرتُ المسجدَ الأقصى      فأبكانى بما وصّى!
وقال: أما رأيتم لىْ      بآى كتابكم نَصًّا؟!
لماذا نمتُموا عنى      وما قاومتمُ الّلصا؟!
تُرى يا قومِ هل أصبحـ      ـتُ فى وجدانكم رِخَصا؟!
نسيتُم أننى مَسْرى      لأحمدَ خير مَن أوْصى؟!
أنا مَسْرى النبىّ أغو      ص فى بحر الدُّجى غوْصا!
وإنىَ ما وجدت لكم      على مسْرى الهدى حرْصا
يهودُ.. خربوا صحْنى      وقصُّوا أرضنا قصّا!
وأنتم ما وجدت لكم      ولا فى مالكم نقْصا!
حَبانا ربنا فضلاً      عظيماً منه لا يُحْصى!
أطعْتم هذه الدنيا      وكان الحقُ أن تُعْصى!
رضعتُم صدْر دنياكم      مصَصْتُم لهْوَها مصّا!
زرعتُم يومها نوْماً      حصدتُم ليلها رقْصا!
تُرى.. هل لستُ مسجدَكم      وهل غيرى لكم أقصى؟!
أفيقوا.. إن هذا الحلْقَ      بالأحزان قد غُصّا!
وهيا طلّقوا الدنيا      ورُصُّوا صفّكم رصّا!
أميطوا أهل صهيون      ولا تبقوا لهم شخصا!
وهبوا.. أيها الأنصارُ      حتى تخرجوا اللّصا!
فإنى.. ثالث الحرمين      ياقومى.. أنا الأقصى

شعر: نجاح عبدالقادر سرور

البحيرة / كوم حمادة كفر بولين

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

## لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

## استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ١٤ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ١٢ / ٩ / ٢٠٠٠م وفداً من علماء الدعوة والأئمة من وزارة الأوقاف بجمهورية اليمن المشاركين فى الزيارة العلمية للمركز الديموجرافى بالقاهرة فى إطار التعرف على الأنشطة والخبرات للهيئات الدينية فى المجالات المتصلة بقضايا التنمية ومجالات العلاقات بقضايا السكان والتنمية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالوفد وعلى رأسه الشيخ حسن عبدالله الشيخ وكيل الوزارة المساعد لقطاع الإرشاد بوزارة الأوقاف اليمنية حيث أعرب أن لليمن حضارة عظيمة لا ينكرها أحد، وأن مستجدات العصر وتطوراته لا تتعارض مع رؤيا ديننا وحضارتنا، والعقلاء يتفقون على أن الصدق والعدل من الفضائل وأن الكذب والظلم من الرذائل، وأن جميع الرسل جاءوا برسالة واحدة فى جوهرها وتقوم على أمرين: إخلاص العبادة لله الواحد القهار والتحلى بمكارم الأخلاق، وإن وجد خلاف فهو فى الفروع وليس فى الأصول.

وفى سؤال عن: السكان، وتنظيم النسل وصحة الأم والطفل وتنظيم فترات الحمل قال فضيلته: إن الحفاظ على صحة الأم والطفل والأسرة عموما هى محل رعاية الإسلام، ولكل أسرة ولكل دولة ظروفها طبقاً لإمكانياتها ومواردها التى تعتمد عليها، والمسائل تفسر طبقاً للمقتضيات الملحة والفهم الصحيح للأمور، وأوضح فضيلته أن تنظيم الأسرة لا شىء فيه من الناحية الشرعية بمعنى أن يتخذ الزوجان ما يناسبهما من وسائل لتنظيم الأسرة باتفاقهما وباستشارة الطبيب والمسألة واضحة لأصحاب العقول، كما أن الإسلام يعبر عن الواقع ولا يوجد صدام بين نص شرعى وآخر.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن اللقاء والحفاوة وعلى استماعهم لهذه المعلومات القيمة التى رغبوا فى سماعها من فضيلته ومن أجل ذلك طلبوا الزيارة، وقد أهداهم فضيلة الإمام الأكبر مؤلفاته عن موضوع تنظيم الأسرة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف.

## الإمام الأكبر يستقبل وزيرة الثقافة السويدية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة يوم ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٩/٨/٢٠٠٠م السيدة/ أولريكا ميسنج وزيرة الثقافة السويدية والسيد سفير السويد بالقاهرة والوفد المرافق لهما، رحب فضيلته بالسادة الضيوف معربا لهم بأن مصر وأزهرها الشريف تكن لدولة السويد كل تقدير ومحبة، لما عرف عنها من حبها للسلام وللأمان وللحرية ومشهود لها بالتقدم فى مجالات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد وكل ذلك لخدمة الإنسانية، كما أنها تفتح أبوابها للزائرين ليستفيدوا ويسعدوا ونعلم أن هناك مصريين يذهبون للسويد ويقيمون بها، ومصر تربطها علاقة قوية صادقة بدولة السويد، تقوم على تبادل المنافع العلمية والصناعية، والتجارية، كما أن دولة السويد تقدم جائزة نوبل فى العلوم المختلفة خدمة للثقافة وقد حصل عليها الكاتب المصرى نجيب محفوظ. كما حصل عليها الدكتور أحمد زويل، وشكر فضيلته دولة السويد على ذلك.

وأشار فضيلته إلى أننا الآن فى عصر أصبح العالم فيه كقرية صغيرة ونحن نسعد لتبادل المعلومات والمنافع، كما أوضح أن الأزهر الذى عمره الآن أكثر من ألف عام ينشر العلوم والثقافات المختلفة، كما ينشر الفضائل والسلام والأمان بين أفراد المجتمع الإنسانى كله، وذلك لما تمتاز به الدراسة فيه من اعتدال وسماحة واحترام للعقائد التى تدعو إلى إخلاص العبادة لله – عز وجل – ونشر الفضائل بين الناس.

شكرت الوزيرة فضيلته على حُسن الاستقبال والحفاوة بها وبالوفد المرافق وعلى ما وصف به فضيلته دولة السويد من صفات رفيعة طيبة، معربة بأن دولة السويد يعيش بها جنسيات كثيرة مختلفة وأن كثر من ٣٨٥ ألفا من أصل إسلامى يعيشون فى حرية تامة إلى جانب ١٥٠ جنسية أخرى متعددة الثقافات.

وأشارت إلى أنها حضرت لزيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للاستفادة وتقريب العلاقة بين هذه الجنسيات وأضافت أنها ستنقل كلمات فضيلة شيخ الأزهر للمسلمين فى السويد.

وقد وجه فضيلته كلمة للمسلمين فى السويد بأن ينشروا الخير ويتعاملوا بصدق وأمانة، والمصرى معروفا بطبيعته عندما يذهب لمكان يقصد الخير ويتعاون على كل ما يعود عليه وعلى من يعمل معهم وعلى الإنسانية بالخير، لأن شريعة الإسلام تأمره بذلك وتعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة، وعليهم أن يعملوا جميعا من أجل نشر الخير والفضائل والتعمير، لأن الله – عز وجل – أوجدنا فى هذه الحياة لكى نعمرها ولا ندمرها.

## وكيل الأزهر يستقبل مدير عام جامعة حضرة نظام الدين أولياء

استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢٧ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ ٢٧/٨/٢٠٠٠ فضيلة الشيخ حافظ جاويد عالم، المدير العام لجامعة حضرة نظام الدين أولياء وعضو المجمع الإسلامى بمباركفور والوفد المرافق له

رحب فضيلته بالوفد معربا لهم بأن الأزهر الشريف يفتح قلبه وبابه لطلاب العلم للدراسة به شارحا لهم المراحل التعليمية التى يمر بها الطالب أو الطالبة حتى يتخرج فى جامعة الأزهر الشريف وأشار إلى أن طلاب الهند يدرسون بالأزهر الشريف، وجامعته العريقة، وعددهم ثلاثون طالبا معظمهم على منح من الأزهر الشريف، وأكد فضيلته على أن الدراسة بالأزهر تقوم على الاعتدال والوسطية، والأزهر يدرس جميع المذاهب ولا يتحيز لمذهب بعينه، وقال: نحن نعتبر الأزهر الشريف كعبة العلم المسئول عن نشر الدعوة الإسلامية فى كافة ربوع العالم، والأزهر لا يدخر وسعا فى تقديم كافة الخدمات التى تطلب منه.

شكر الضيف والوفد المرافق له فضيلة وكيل الأزهر الشريف على حسن اللقاء والحفاوة وأبلغه تحيات وتقدير الشيخ راشد قدرانى مؤسس جامعة نظام الدين أولياء، على ما يقدمه الأزهر الشريف من منح ومساعدات لأبناء الهند، وطلب زيادة المنح الدراسية للطلاب، وإمداد جامعة حضرة نظام الدين أولياء بالكتب والمناهج الدراسية لتكون مرجعا ومرشدا لأبناء المسلمين بالهند.

أهدى فضيلته المصحف المفسر طبع الأزهر الشريف للسادة الضيوف

## ويستقبل وفد طلبة أندونيسيا

استقبل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ - ٢٨/٨/٢٠٠٠م وفدا من الطلبة الأندونيسيين الدارسين بجامعة الأزهر الشريف برياسة محمد شيرازى دمياطى.

رحب فضيلته بالوفد معربا لهم بأن الأزهر الشريف لايدخر وسعا من مساعدة أبناء المسلمين فى أرجاء المعمورة وبخاصة دولة أندونيسيا، فوظيفة الأزهر هى تسهيل وتفسير وتوضيح ونشر العلوم الدينية والعربية وعلى رأسها القرآن الكريم، والأزهر يعتز بالرئيس عبدالرحمن وحيد رئيس دولة أندونيسيا لأنه من خريجى الأزهر الشريف بالإضافة إلى كثير من القيادات بأندونيسيا تخرجوا فى الأزهر الشريف وحصلوا على الشهادات منه.

شكر الوفد فضيلته على حسن اللقاء والاستقبال، طالبين تمثيل طلاب أندونيسيا الذين يدرسون فى الأزهر فى اللقاءات والندوات التى يقيمها الأزهر، كذا إمدادهم ببعض الكتب الدينية، وكتب الدراسات العليا (الرسائل العلمية) وذلك لترجمتها إلى اللغة الأندونيسية لتكون فى متناول أيدى المسلمين بأندونيسيا للاستفادة منها.

وقد لقيت الفكرة قبولا لدى فضيلة وكيل الأزهر موضحا أن اللقاءات دائما مفتوحة للطلاب وخاصة فى المواسم الثقافية التى يقيمها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف المصرية وجامعة الأزهر الشريف، وبالنسبة لترجمة الكتب الدينية إلى الأندونيسية سيتم التنسيق مع القنوات الشرعية الممثلة لدولة أندونيسيا بالقاهرة.

وقال فضيلته: إن الأزهر الشريف يشكر حرصكم على التمسك بطلب ما يفيد أبناء شعب أندونيسيا فى تعلم أمور دينهم بلغتهم مشيدا بأنهم رسل الأزهر الشريف عند عودتهم لبلادهم.

## وكيل الأزهر يستقبل سفير دولة تشاد

استقبل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفير/ أمين أبا صديق سفير تشاد بالقاهرة وسعادة السفير/ حامد حامد على سفير مصر بدولة تشاد فى ١٥ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ١٣/٩/٢٠٠٠م رحب فضيلته بالضيفين الكريمين معرباً لهم عن أن الأزهر الشريف يفتح زراعية لتقوية الروابط بين البلدين والأزهر لا يدخر وسعاً فى تقديم المساعدات التى من شأنها أن تقوى العلاقات، لما للأزهر من دور تنويرى فى دولة تشاد الشقيقة وهناك بعثة أزهرية من علماء الأزهر الشريف يدرسون لأبناء دولة تشاد، كما أن فى مصر طلاب علم من دولة تشاد يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة على منح من الأزهر. شكر الضيفان حسن الاستقبال وأشاد السيد سفير مصر بدولة تشاد بدور البعثة الأزهرية والدور الهام الفعال لإعادة الثقافة والهوية الإسلامية لشعب تشاد، والتى هى أساس العلاقات وجوهرها، وطلب السيد السفير زيادة عدد المنح الدراسية بالأزهر والتوسع فى الدراسات الخاصة لتعليم اللغة العربية.

وفى نهاية اللقاء قدم السيد السفير دعوة لفضيلة وكيل الأزهر الشريف لزيارة دولة تشاد، لتدعيم الروابط، شكر فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها، كما وعد بتلبية طلبات واحتياجات دولة تشاد الشقيقة.

## الإمام الأكبر يلتقى برؤساء المناطق الأزهرية

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة أصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف بمناسبة الاستعداد لبدء العام الدراسى ٢٠٠٠/٢٠٠١م الجديد وما يجب أن تتخذه المناطق من ترتيبات واستعدادات وذلك فى ٨ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ٦/٩/٢٠٠٠م وتم التأكيد على الآتى:

● توفير الكتب الدراسية للمعاهد مع بداية أول يوم فى العام الدراسى.

● التأكد من إصلاح المقاعد واستكمالها وتهيئتها للاستخدام.

● الالتزام بالمصروفات الدراسية المقررة على الطلاب فى المراحل المختلفة حسب ما أخطرت به المناطق.

● التوازن فى العمالة بكافة أنواعها وتوزيعها توزيعا عادلاً يضمن حصول كافة المعاهد على حاجاتها من التخصصات والكوادر المختلفة، دون إعطاء خصوصية لمعاهد المدن على معاهد القرى والنجوع.

● تنفيذ حركة الترقيات الأدبية فور وصولها للمناطق.

● سد العجز فى بعض التخصصات عن طريق العمل بنظام الحصة وقصر ذلك على حالات الضرورة فقط.

● العناية الكاملة بتحفيظ القرآن الكريم واستخدام شرائط التلاوة التى وزعت على المناطق.

● دعم المكتبات الدراسية بما يتناسب مع كل مرحلة دراسية.

● التأكيد على مجموعات التقوية بضوابطها وقواعدها لتكون بديلا للدروس الخصوصية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف. وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والمسئولون عن العملية التعليمية.

## مجمع أبو بكر الصديق التعليمى

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف (يوم ١٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ١٤/٩/٢٠٠٠م) مجمع أبوبكر الصديق التعليمى تمهيدى وابتدائى واعدادى بقرية كفرالشيخ هلال مركز ميت غمر محافظة الدقهلية.

رافق فضيلة الإمام الأكبر فى الزيارة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة وكيل قطاع المعاهد وكان فى استقبال فضيلته السيد / مصطفى الشناوى محافظ الدقهلية، وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية لمنطقة المنصورة الأزهرية والقيادات التنفيذية والشعبية والسياسية بالمحافظة.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تؤيد حق الشعب الفلسطينى فى أرضه وترابه وتدعمه دعما كاملا فى استمرار حقوقه المشروعة، وأشار إلى أن لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية، بالسيد الرئيس ياسر عرفات تأتى فى إطار التشاور والنصح لدعم قضايا العمل الفلسطينى لاسترداد حقه كاملا على أرضه، وقال: نحن مع إخواننا الفلسطينيين فيما يتخذونه من قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، وأن القدس فى قلوب المسلمين جميعا فهى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيدنا رسول الله - ﷺ -.

كما أشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف يقدم العون والمساعدة لتعليم أبناء ٩٤ دولة إسلامية يتلقون التعليم فى الأزهر الشريف من الإبتدائى حتى الجامعة ويقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية التى تحوى جميع المرافق.

## ختام الدورات التدريبية لعلماء الوعظ

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمبنى مشيخة الأزهر الشريف فى ٧ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ٥/٩/٢٠٠٠ حفل ختام الدورات التدريبية التى أقامها الأزهر الشريف لعلماء وعظ الأزهر الشريف من جميع محافظات الجمهورية

على مدى خمس دورات تدريبية تخصصية كل دورة استمرت الدراسة بها خمسة عشر يوما، تلقوا خلالها المحاضرات المختلفة والتدريبات العملية على أعمال الفتوى واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر والسادة علماء الأزهر وأساتذة الجامعة فى القضايا المعاصرة، ومحاضرات فى سجال الدعوة والاقتصاد الإسلامى بغرض تنمية القدرات العلمية والتعليمية لعلماء الوعظ بالأزهر الشريف.

وألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنأهم فيها باجتيازهم هذه الدورات بنجاح وتفوق، ونصحهم بمواصلة البحث فى العلم النافع ومداومة حفظ كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - ﷺ - لأنهما عماد الدين وزاد الدنيا والآخرة، وحثهم على تقصى الحقائق عند تناولهم للموضوعات المتخصصة، وأن يبتعدوا عن الفتوى بغير دليل مؤكدا على أن تكون الفتوى مؤيدة بالأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله - ﷺ - وعليهم بالإخلاص فى عملهم وأن يكونوا قدوة حسنة لأنهم رسل علم وإرشاد.

ووزع عليهم شهادات التخرج والتقدير المقدمة من الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف، حضر الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وأصحاب الفضيلة: الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، والأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر، والأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية.

## المؤتمر الثانى عشر
## للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

رأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة أعمال المؤتمر الإسلامى الثانى عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة يومى: ٦، ٧ / ٩ / ٢٠٠م وشارك فى هذا الاجتماع وفود أكثر من ٦٥ دولة ومنظمة أهلية ورسمية عربية وإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

وأكد فضيلته فى كلمته فى افتتاح المؤتمر أن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية، ومصر وأزهرها الشريف يبذلون كل جهد لنصرة قضايا الإسلام والمسلمين فى العالم أجمع، وحذر فضيلته من مظاهر الخلاف والفرقة لأنها تضعف الأمم القوية، وأكد على التعاون لأنه يقوّى الأمم الضعيفة، واستغرب فضيلته من الذين يطلبون من الله النصر دون جد وعمل وإخلاص، وقال: إن مساعدة ومساندة الضعيف حتى يسترد حقه وأمنه وماله وأرضه واجب إنسانى جعله الإسلام على رأس تعاليمه ومبادئه السامية، كما أن الوقوف ضد الظالم وبطشه وعدوانه حتى ينكسر وينهزم هو أحد ركائز المدنية والتحضر وهو فى الوقت نفسه أحد أركان العقائد السماوية، وأشار إلى أن العرب والمسلمين مطالبون اليوم بالاعتصام بحبل الله حتى تكون لهم قوة تحمى أموالهم وأعراضهم وعقيدتهم وأراضيهم وذلك فى عالم لم يعد يعترف إلا بالقوة، وأن الجبروت والعدوان والبغى أمور حرَّمها

الإسلام وكل الشرائع السماوية، وعلى العالم أن يقف لمنعها حتى يعيش العالم فى أمن وسلام. وحذر من استمرار إسرائيل فى اغتصاب القدس الشريف ومصادرة الأراضى الفلسطينية وهدم بيوت العرب، وقال: إنه لا يجوز أن تنحنى إرادة مليار و٤٠٠ مليون عربى ومسلم أمام إرادة خمسة ملايين إسرائيلى.

وأكد على أن المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة يقوم بالتنسيق بين هيئاته العاملة لإعادة الاستقرار للأقليات الإسلامية والمستضعفين والفقراء فى فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا والصومال، وكشمير، وأندونيسيا وأفغانستان، وأذربيجان.

وأكد المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس أن مصر هى وطن العروبة والإسلام وجهود رئيسها الرئيس مبارك موصولة لدعم كل ما هو عربى وإسلامى، مشيدا بسعيه الدائم لحل قضية القدس بما يضمن الحقوق العربية والإسلامية، فيها وعاب على بعض الأصوات الأوروبية اتخاذها الإسلام عدوا لها مؤكدا على أن الإسلام ليس عدوا لأحد.

وأكد الدكتور/ عز الدين العراقى -الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى- فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه السفير/ أحمد البسيط الممثل الشخصى لرئيس المنظمة، على ضرورة تضافر الجهود للأمة الإسلامية والعربية لتحرير القدس وعودتها إلى أصحابها الصامدين وإجبار إسرائيل على التوقف عن تهديد المدينة المقدسة واحترام حقوق العرب والمسلمين فيها وصيانة مقدساتها.

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم -رئيس جامعة الأزهر الشريف، ورئيس اتحاد الجامعات الإسلامية: لا سلام بدون عودة القدس إلى أصحابها الحقيقيين ولا بد من وقفة جادة لتحرير القدس وضمان حماية مقدساتها وفى مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، ودعا المنظمات الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم إلى تكثيف جهودها لدعم قضية القدس فى هذه المرحلة المهمة من تاريخ أمتنا، وحذر من الاستهانة بحقوق العرب والمسلمين فى الأراضى المحتلة، وقال: إن ذلك يفتح الطريق أمام الاستهانة بحقوق الإنسان فى العالم كله، كما يفتح الطريق إلى حرب عالمية ثالثة.

كما وجه الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه السفير الدكتور محمد زكريا إسماعيل -الأمين المساعد للجامعة- أكد فيها أن القدس وقضيتها الحالية تمثل اهتماما تاريخيا صعبا أمام القادة والشعوب العربية والإسلامية وإرادتهم العربية والإسلامية فهل يتخلون عن إرادتهم وينهزم مليار و٤٠٠ مليون مسلم أمام أقل من خمسة ملايين يهودى أو أكثر، وقال: إن القمة القادمة الإسلامية فى قطر فى نوفمبر القادم مطالبة بأن تتوج مواقف العرب والمسلمين من القدس بموقف حازم.

كما تحدث المستشار آدم شيخ حسن -المستشار السياسى لرئيس دولة جيبوتى- فأدان باسم كل الوفود المشاركة فى المؤتمر الدعايات اليهودية التى تروّج فى العالم كذبا حول وجود المسجد الأقصى فوق ركام هيكل سليمان وهذا أمر لم يعرف العالم كله دليلا واحدا عليه.

وواصل المجلس بعد حفل الافتتاح جلساته على مدى يومين صباحا ومساءً لمناقشة أوضاع تنسيق الإغاثة الإسلامية والدعوة وتكافل المسلمين فى كل مناطق الأقليات والدول الفقيرة وإقامة المشروعات الإنمائية وذلك من خلال ٦ جلسات ثم صدرت فى ختام المؤتمر القرارات والتوصيات الآتية:

قرر المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة إنشاء صندوق إسلامى عالمى لتجديد مبانى المقدسات الدينية بفلسطين على أن يكون مقره القاهرة.

● إعادة تفعيل لجنة الأمانة العامة للإغاثة بأذربيجان ودراسة واقع اللاجئين بها وعمل خطة تنموية وثقافية للبؤساء منهم، وإعادة تذكير المسلمين بلاجئى أرمينيا الذين طردوا منذ عام ١٩٨٩.

● أكد المؤتمر على أن حماية القدس والدفاع عنها هى مسئولية العالم العربى والإسلامى بجميع حكوماته وشعوبه، وطالبت الدول والهيئات المشاركة فى المؤتمر دول العالم بأسره، بما فيها أمريكا وروسيا باتخاذ موقف عادل تجاه قضية القدس وعدم مساعدة إسرائيل على اغتصاب الأرض.

● كما طالب المؤتمر الدول الإسلامية بأن يكون لها موقف تاريخى حاسم فى هذه القضية المصيرية للأمة من خلال توحيد صفوف الأمتين العربية والإسلامية وحشد قواهما للوقوف بقوة وصلابة من أجل القدس وبقائها عربية إسلامية تحت السيادة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

● دعا المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى دعم الصومال ماليا حتى يعود إليه الأمن والاستقرار.

● كما وافق المؤتمر على التقارير الخاصة بالمشروعات الإنمائية والخدمية الصحية والتعليمية المعيشية التى تقرر إقامتها فى كل من الشيشان وكشمير وكوسوفا، ودعا المؤتمر الدول الأعضاء إلى مد يد العون والمساعدة للمسلمين فى تلك البلاد.

● كما ناقش المؤتمر ووافق على إنشاء وحدة للعلاقات الدولية بالمجلس وسرعة إتمام التنسيق مع البنك الإسلامى للتنمية فى مشروع الوقف الخيرى وتطويره وإنشاء صندوق للشباب وسبل تدعيمه ماليا، وصندوق لتدعيم خريجى الجامعات لحمايتهم من البطالة.

● كما وافق المؤتمر على مشروع إنشاء مجمع المعاهد الأزهرية فى جيبوتى، ومشروع المؤتمر الإسلامى العام لدعم بيت المقدس، ومشروع إنشاء الأكاديمية الإسلامية فى النمسا، ومشروع المركز الإسلامى الدائم بالعريش، ومخيّم التضامن الإسلامى السادس بالعريش، ومشروع جديد لإغاثة قبائل البدو، ومشروع دعم مكتبة حيدرة للمخطوطات النادرة بجمهورية مالى ورعاية المهتدين إلى الإسلام فى أوروبا وأمريكا، ومشروعات التعليم فى السودان وجنوبه، ومشروع إنشاء دار الإيتام فى عمان الأردن.

ثم أرسل المجلس برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس برقية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية هذا نصها:

**السيد الرئيس محمد حسنى مبارك**

**رئيس جمهورية مصر العربية -حفظه الله-**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فبمناسبة انعقاد الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فإننا نيابة عن المشاركين من البلاد الإسلامية والذين يمثلون سبعين منظمة إسلامية.

نتقدم إلى سيادتكم بوافر الشكر والتقدير على ما تقدمونه وتقدمه جمهورية مصر العربية، وخصوصا الأزهر الشريف من رعاية ودعم لهذا المجلس، الأمر الذى مكنه من القيام بأعمال الإغاثة الواسعة بين المسلمين على جانب الدعوة الراشدة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وجمع كلمة الأمة الإسلامية والعربية على الإخاء الصادق، وعلى التعاون على البر والتقوى.

ونكرر الدعاء والشكر لسيادتكم، سائلين الله – تعالى – لسيادتكم دوام الصحة والعافية والتوفيق والسداد ولمصر العزيزة دوام السلام والأمان والرخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**شيخ الأزهر الشريف**

**رئيس المجلس الإسلامى**

**العالمى للدعوة والإغاثة**

**(دكتور/ محمد سيد طنطاوى)**

**٧/ ٩/ ٢٠٠٠م**

## البعثات الأزهرية

**صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١٠٩٠ لسنة ٢٠٠٠م بالموافقة على سفر الشيخ/ السيد يوسف عبدالحميد الشبكى رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى دولة الفلبين للعام ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م**

**والموافقة على تجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل واحد منهم للعام الدراسى ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م على أن يكون العام الأخير لكل منهم وهم:**

| م | الاســـم | الوظيفة الحالية | صفة الإيفاد وجهته |
|---|---|---|---|
| ١ | الشيخ/ عمر الحاج محمد سلام | موجه بمنطقة طنطا | رئيسا لبعثة الأزهر فى نيجيريا |
| ٢ | الشيخ/ محمد قطب خضر شريف | موجه بمنطقة المنوفية | رئيسا لبعثة الأزهر فى جيبوتى |
| ٣ | الشيخ/ عبدالنافع محمد على العطاس | واعظ أول بالمنوفية | رئيسا لبعثة الأزهر فى سرى لانكا |
| ٤ | الشيخ/ أحمد فؤاد حامد محمد الكمار | موجه بمنطقة القاهرة | رئيسا لبعثة الأزهر فى الكاميرون |

| م | الاســـم | الوظيفة الحالية | صفة الإيفاد وجهته |
|---|---|---|---|
| ٥ | الشيخ / محمد محمد محمد جعفر شحاته | موجه وعظ بالمنوفية | رئيسا لبعثة الأزهر فى كينيا |
| ٦ | الشيخ / محمد الشربينى حسن رفاعى | موجه بمنطقة الدقهلية | رئيسا لبعثة الأزهر فى اندونيسيا |
| ٧ | الشيخ / محيى الدين محمود سلامة | شيخ معهد دلهمو | رئيسا لبعثة الأزهر فى مالى |
| ٨ | الشيخ / السيد يوسف عبدالحميد الشبكى | موجه بمنطقة البحيرة | رئيسا لبعثة الأزهر فى الفلبين |

**صدر فى ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ**
**٤ من سبتمبر ٢٠٠٠م**

صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١٠٩١ لسنة ٢٠٠٠م بالموافقة على إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل واحد فيهم للعام الدراسى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م على نفقة الأزهر وهم:

| م | الاســـم | الوظيفة الحالية | صفة الإيفاد وجهته |
|---|---|---|---|
| ١ | الشيخ / حسام الدين على شعبان جاب الله | شيخ معهد فتيات فرسيس | رئيسا لبعثة الأزهر فى باكستان |
| ٢ | الشيخ / حسين محمد أبو عليو | مدير التعليم الابتدائى بأسيوط | رئيسا لبعثة الأزهر فى غينيا كوناكرى |
| ٣ | الشيخ / أحمد أحمد محمد مسلم | موجه بمنطقة الغربية | رئيسا لبعثة الأزهر فى النيجر |
| ٤ | الشيخ / فتح الله محمد اسماعيل أبو سعده | موجه بمنطقة البحيرة | رئيسا لبعثة الأزهر فى كوت ديفوار |
| ٥ | الشيخ / عبدالرحمن صابر أحمد أبو زيد | موجه بمنطقة القاهرة | رئيسا لبعثة الأزهر فى المالديف |
| ٦ | الشيخ / أحمد عبد الحاكم خليل جابر | موجه بمنطقة قنا | رئيسا لبعثة الأزهر فى الصومال |
| ٧ | الشيخ / عبد الرحمن هاشم عبدالغنى محمود | موجه بمنطقة بنى سويف | رئيسا لبعثة الأزهر فى إريتريا |
| ٨ | الشيخ / حسن شرف على محمد شرف | موجه بمنطقة المنوفية | رئيسا لبعثة الأزهر فى السنغال |

الموافقة على تجديد مدة إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل واحد منهم للعام الدراسى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ وهم:

| م | الاســـم | الوظيفة الحاليــة | صفة الإيفاد وجهتــه |
|---|---|---|---|
| ١ | السيد / سمير محمد بيومى | قطاع المعاهد الأزهرية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى جيبوتى |
| ٢ | السيد / يحيى محمد سليمان عوض | الإدارة العامة للبعوث الإسلامية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى كينيا |
| ٣ | السيد / محمد محمود السيد عبدالحق | مكتب وكيل الأزهر | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى الكاميرون |
| ٤ | السيد / عبدالرحمن أبو العباس مصطفى | الإدارة العامة للبعوث الإسلامية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى باكستان |
| ٥ | السيد / محمد عباس محمد مصطفى | مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى أندونيسيا |
| ٦ | السيد / محمد أحمد أحمد عبدون | قطاع المعاهد الأزهرية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى نيجيريا |
| ٧ | السيد / فوزى عبدالسميع محمد زيدان | مجمع البحوث الإسلامية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى تشاد |
| ٨ | السيد / حمدى فؤاد حسين إبراهيم | مركز الخدمة والنشاط بالأسكندرية | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى كوت ديفوار |
| ٩ | السيد / محمد أحمد عبدالعظيم | مكتب شيخ الأزهر | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى مالى |
| ١٠ | السيد / سمير شوقى معوض سالم | مكتب وكيل الأزهر | سكرتيرا لبعثة الأزهر فى غينيا كوناكرى |

**صدر فى ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ**

**٤ سبتمبر ٢٠٠٠م**

## معاهد جديدة تنضم للأزهر

صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤٧ لسنة ٢٠٠٠م وبعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بضم المعاهد الآتية للأزهر وهى :

**أولاً : محافظة بنى سويف :**

ـ معهد أقفهص الابتدائى مركز الفشن .
ـ معهد صباح محمود عويس الإعدادى للفتيات مركز بنى سويف .
ـ معهد أبو صير الملق الثانوى للبنين مركز الواسطى .
ـ معهد أهناسيا المدينة الثانوى للفتيات مركز أهناسيا .
ـ معهد الشيخ محمود عبداللطيف الشافعى الابتدائى مركز ببا بناحية بنى ماضى .

**ثانيا : محافظة القليوبية :**

ـ معهد محمد محمود محرم الابتدائى بناحية الجعافرة مركز شبين القناطر .
ـ معهد كفر طحا الإعدادى للبنين مركز شبين القناطر .
ـ معهد المنشأة الكبرى الابتدائى مركز كفر شكر .
ـ معهد كفر حمزة الابتدائى مركز الخانكة .
ـ معهد فتيات الخصوص الإعدادى مركز الخانكة .
ـ معهد قرنفيل الابتدائى مركز القناطر الخيرية
ـ معهد كفر أبو زهرة الابتدائى مركز بنهـا .

**ثالثا : محافظة أسوان :**

ـ معهد فطيرة الابتدائى مركز كوم أمبو .
ـ معهد البشير الإعدادى للبنين ببلانه مركز نصر النوبة .
ـ معهد المعمارية الابتدائى مركز ادفو .
ـ معهد الرمادى قبلى الإعدادى للفتيات مركز إدفو .
ـ معهد الرديسيه الثانوى للفتيات مركز إدفو .
ـ معهد بنبان الإعدادى للفتيات مركز كوم امبو .
ـ معهد الشماخية الإعدادى للبنين مركز ادفو .
ـ معهد ادفو بشرق العدوة الإعدادى للفتيات مركز إدفو .
ـ معهد البحيرة الإعدادى للفتيات مركز إدفو .
ـ معهد دراو الثانوى للبنين مركز دراو .
ـ معهد فتيات الكلح شرق الاعدادى مركز إدفو .
ـ معهد الغنيمية الإعدادى للبنين مركز إدفو .

**رابعا : محافظة البحيرة :**

ـ معهد الحاج أحمد الزمرانى الابتدائى بقرية الزمرانى مركز دمنهور .
ـ معهد البسلقون الابتدائى مركز كفر الدوار .
ـ معهد صفط الحرية الابتدائى مركز إيتاى البارود .
ـ معهد الحجر المحروق الابتدائى مركز الدلنجات .
ـ معهد فتيات الرحمانية الإعدادى مركز الرحمانية .
ـ معهد القزاز الابتدائى مركز كفر الدوار .
ـ معهد أبو سعيفة الابتدائى مركز الدلنجات .
ـ معهد القهوقية الابتدائى مركز الرحمانية .
ـ معهد الجنبيهى الابتدائى مركز حوش عيسى .
ـ معهد على حبيب الابتدائى مركز أبو حمص .
ـ معهد فتيات الحدين الثانوى مركز كوم حمادة .
ـ معهد أفلاقه الإعدادى للبنين مركز دمنهور

صدر برياسة مجلس الوزراء فى ١١ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

الموافق ٩ من سبتمبر ٢٠٠٠م

**رئيس مجلس الوزراء**

**( دكتور / عاطف عبيد )**

# من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

## قمة الألفية تسفر عن حل لمشكلات إفريقية

**نيويورك - وكالات - الأنباء :**

اختتم زعماء ورؤساء وفود أكثر من ١٨٩ دولة أكبر تجمع من نوعه خلال قمة الألفية التى عقدت بالأمم المتحدة بتبنى خطة عمل طموحة للقرن الـ ٢١ .

وتعهد زعماء العالم - فى بيان الألفية - ببذل أقصى الجهود لتحقيق السلام والأمن ونزع الأسلحة والقضاء على الفقر.

وقال البيان : إن الزعماء الموقعين على بيان قمة الألفية تعهدوا بإقامة سلام دائم وعادل فى جميع أنحاء العالم وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

وقال البيان : إن التحدى الأساسى الذى تواجهه شعوب العالم اليوم هو ضمان أن تصبح العولمة قوة إيجابية تعود بالفائدة على كل الشعوب .

وقال زعماء العالم : إنهم مصرون على بذل الجهود بهدف خفض نسبة الفقراء فى العالم الذين يعيشون حاليا على أقل من دولار واحد يوميا وتبلغ هذه النسبة نحو ٢٢٪ من سكان العالم إلى النصف فى عام ٢٠١٥ .

كذلك تعهد زعماء العالم - فى بيانهم - بالقضاء على أمراض الإيدز والملاريا والأمراض الأخرى الرئيسية بحلول عام ٢٠١٥ أيضا .

وأكد عدد من الزعماء الأفارقة أمام قمة الألفية أنهم نجحوا فى رسم صورة واضحة لمعاناة أكثر القارات فقرا فى العالم كما طرحوا مشكلات وتحديات القارة مثل الفقر وأعباء الديون والصراعات المسلحة على جدول الأعمال . وألقى الزعماء، وعلى رأسهم ثابو مبيكى رئيس جنوب أفريقيا وأولوسيجنون أوباسانجو رئيس نيجيريا، كلمات مؤثرة دعوا فيها إلى تخفيف أعباء الديون، وإلى تمويل حملة مكافحة مرض الإيدز، وإلى إصلاح المؤسسات الدولية ليمكنها التعامل بسرعة مع المشكلات التى تعانيها القارة ومنها مشكلة الحروب .

وتعرض أوباسانجو - الذى يرأس أكبر دولة إفريقية من حيث تعداد السكان لموضوع الديون بشكل مكثف وقدم إلى زعماء الدول الصناعية السبع الكبرى التماسا من ملايين الأفارقة فى أنحاء العالم بتخفيف أعباء الديون . وقال مبيكى إن إفريقيا تحتاج إلى اهتمام خاص وإلى

مشروع مماثل لمشروع مارشال الذى أعاد بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

ويقول المحللون: إن الديون تكلف قارة إفريقيا أكثر من ١٠ مليارات دولار سنويا فى الوقت الذى لا يزال فيه ملايين الأفارقة يعيشون على أقل من دولار واحد فى اليوم. وبرغم انتشار وباء الإيدز فإن دولا عديدة تنفق على خدمة الديون أكثر مما تنفق على الرعاية الصحية.

وكان زعماء الدول الصناعيةالسبع الكبرى قد أعلنوا منذ عام وسط ضجة دعائية إلغاء ١٠٠ مليار دولار من الديون بحلول نهاية عام ٢٠٠٠ بالنسبة لعدد من أكثر الدول فقرا فى العالم ولكن ذلك لم يتحقق بعد.

وقال دبلوماسيون: إن التعامل مع مرض الإيدز الذى أصاب ٢٤,٥مليون شخص فى إفريقيا سيحتاج - أيضا - إلى اهتمام خاص وطالب الزعماء الأفارقة شركات صناعة الأدوية بتخفيض الأسعار المرتفعة الأدوية.

## توقعات عربية لزيادة إنتاج البترول فى اجتماع «أوبك»

**فيينا - وكالات الأنباء:**

اتجهت أنظار الدول الغربيةوعلى رأسهاالولايات المتحدة إلى العاصمة النمساوية فيينا لمتابعة الاجتماعات الحاسمة لمنظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» على أمل إصدار قرار بزيادة انتاج الدول الأعضاء فى المنظمة بشكل يؤدى إلى تراجع الأسعار المرتفعة فى الأسواق العالمية. وأكد وزير البترول السعودى على النعيمى - فى تصريحات صحفية - أنه سيكون من السهل التوصل إلى اتفاق حول زيادة الإنتاج خلال الاجتماع الوزارى لمنظمة «أوبك»

وأشار إلى أنه سوف يتوجه إلى الاجتماع «بعقل منفتح» وفى رأسه أرقام حول مستوى زيادة الإنتاج لكنه لا يريد التحدث إلى الصحافة حول هذه الأرقام، وأكد أن السعودية تسعى للحفاظ على الوحدة داخل «أوبك» ولا تريد إعطاء أى انطباع بأنها عكس سياسة ما على المنظمة، فى حين أشارت جميع التوقعات إلى أن الاجتماع الوزارى للمنظمة سوف يقرر زيادة الإنتاج فى حدود ٥٠٠ ألف إلى ٧٠٠ ألف برميل يوميا.

وفى الوقت نفسه صرح «بيجان زاتنجاز» وزير البترول الإيرانى بأن أسواق البترول العالمية لا تواجه حاليا أى نقص فى المعروض بعد أن رفعت« أوبك» إنتاجها بحوالى ٢,٥ مليون برميل يوميا خلال العام الحالى. وقد طالب وزراء مالية دول الاتحاد الأوروبى أمس دول الأوبك بضرورة زيادة إنتاجها من البترول عن أجل خفض الأسعار العالمية.

وقد انضم السكرتير العام للأمم المتحدة كوفى عنان إلى الأصوات القلقة إزاء ارتفاع أسعار البترول بشكل كبير فى الأسابيع القليلة الماضية، وحذر عنان من أن هذا الارتفاع يمكن أن يصيب الاقتصاد العالمى بالركود ويقوض الإصلاحات المالية التى نجحت فى إقرارها الدول النامية.

## الرئيس الصومالى الجديد ومحاولة لنزع فتيل الحرب الأهلية

**جيبوتى ، مقديشو - أ ب :**

منذ سقوط نظم سياد برى وشوارع العاصمة الصومالية تحولت إلى ساحات للمعارك. معارك صباحية ومعارك ليلية ومعارك لفترة الظهيرة . ويختطف الموت كل يوم عشرات من الشيوخ والنساء والأطفال . وتجرى هذه المذبحة اليومية دون أن يعرف المقتول من هو قاتله. ودون أن يتعرف القاتل على ضحيته ووسط حمام الدم استطاع المئات من الصوماليين العقلاء أن ينتخبوا برلمانا، وتمكن البرلمان من انتخاب شخصية صومالية رئيسا للبلاد فقد استقبل أكثر من مائة ألف صومالى الرئيس الصومالى الجديد عبد القاسم صلاد حسن، عند وصوله فجأة إلى مقديشو عاصمة الصومال ، قادما من جيبوتى بمرافقة حوالى ثلاثمائة من شيوخ القبائل والسلاطين وأعضاء البرلمان .

ووصل الرئيس الجديد إلى مقديشو، بعد أن كانت الطائرتان اللتان أقلتاه ومرافقيه قد هبطتا فى مطار « بالدوجلى » الذى يبعد حوالى مائة كيلو متر عن العاصمة، حيث يقع المطار فى منطقة تسيطر عليها الميليشيا التابعة لقبيلة « هبرجدر وعاير » .

ويذكر أن بعض أمراء الحرب موجودون حاليا فى اليمن، فيما يبدو أنه محاولة من صنعاء لإقناعهم بالتخلى عن معارضتهم للرئيس المنتخب، بينما فسر بعض المراقبين وجودهم خارج مقديشو بأنه محاولة منهم للهروب من تهديداتهم بمنع الرئيس من الدخول إلى العاصمة، حيث يمكنهم أن يقولوا : إننا لو كنا فيها لنفذنا تهديدنا بمنعهم من الدخول .

وذكرت مصادر مطلعة أنه من المرجح أن يحضر الرئيس المنتخب اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب بالقاهرة يوم الأحد المقبل، ليقدم نفسه ويعرض تصوره لحل مشكلة بلاده، قبل أن يتوجه إلى الأمم المتحدة لاستئناف شغل مقعد الصومال بالمنظمة الدولية الشاغر منذ سقوط نظام سياد برى قبل عشر سنوات .

## الثوار الشيشان يهاجمون مواقع روسية جديدة

**موسكو - وكالات الأنباء :**

أعلن متحث باسم الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف أن المقاتلين الشيشان هاجموا ثلاثة مواقع روسية فى جنوب الشيشان مما أسفر عن مصرع عشرة جنود روس. . وأضاف المتحدث أن الثوار هاجموا أيضا قافلة عسكرية روسية من ١٦ دبابة على أحد الطرق قرب بلدة تسى فيدينو بجنوب شرق الشيشان مما تسبب فى سقوط العديد من الجنود الروس ما بين قتيل وجريح جاء ذلك فى الوقت الذى أعلن فيه المتحدث الصحفى باسم الكرملين أن وحدات تقوم حاليا بإجراء عمليات تمشيط واسعة النطاق قرب العاصمة الشيشانية جروزنى بحثاً عن مجموعة من المقاتلين الشيشانيين الذين نصبوا كمينا لدورية من الجنود الروس فقتلوا اثنين منهم وأصابوا عددا آخر. . وزرعم المتحدث انه تم العثور على جثث ثلاثة أفراد من المقاتلين الشيشانيين خلال عمليات البحث وأن الحملة لاتزال

مستمرة. من جانبها ذكرت وكالة الإعلام الروسية أن كمينا أسفر عن مصرع ٣ جنود روس وإصابة ٦ بجراح وأشارت إلى قيام القوات الروسية باستدعاء وحدات إضافية من المدفعية وطائرات هليوكوبتر لصد هجوم الثوار الذين كانوا قد انطلقوا من داخل الغابات المحيطة بجروزني.

من جهة أخرى أعلن الجنرال كوريشكين أحد كبار مسئولي وزارة الداخلية الروسية أنه تم إعادة فتح الطرق المغلقة في الشيشان أمام حركة المرور بعد إغلاقها لمدة ٣ أيام خشية وقوع هجوم واسع من جانب الثوار الشيشانيين.

وعلى صعيد آخر لقى شرطيان روسيان مصرعهما وأصيب خمسة آخرون بجروح في هجوم شنه المقاتلون الشيشان بالأسلحة الآلية على أحد مراكز المراقبة العسكرية التابعة لقوات الروسية بوسط العاصمة الشيشانية جروزني.

كما تمكنت السلطات الروسية من إبطال مفعول عبوة ناسفة قرب مستشفى مدينة جوديرميس شرق الشيشان.

وتأتي هذه التطورات بعد يوم واحد من إعادة فتح الطرق في الأراضي الشيشانية أمام السيارات المدنية بعد أن كان الروس قد حظروا السير فيها تخوفا من وقوع عمليات مسلحة من جانب المقاتين الشيشان بمناسبة ذكرى استقلال جمهوريتهم. على صعيد آخر، وقع انفجار في موقف لسيارات الأوتوبيس بمدينة ستافروبول جنوب روسيا أدى إلى إصابة خمسة أشخاص بجروح، ولم توضح وزارة الطوارئ الروسية أسباب الحادث أو الجهة التي يرجح أن تكون قد نفذته.

## البشير يناشد المجتمع الدولي المساندة في حل أزمة الجنوب

أكد الرئيس السوداني عمر البشير في بيانه أمام القمة الألفية موقف حكومة السودان الداعي إلى إيجاد حل سياسي للنزاع المسلح في جنوب السودان يقوم على الوقف الفوري والشامل لإطلاق النار بهدف تسهيل توصيل المساعدات الإنسانية للمحتاجين وكإجراء ضروري لبناء الثقة وإنجاح جهود الحل السلمي والدخول مباشرة في المفاوضات وفق المبادرات المطروحة والوصول إلى حل سلمي يرتكز على سلام عادل يؤسس لتوزيع عادل للثروة والسلطة وأن تقوم الحقوق الواجبات على أساس المواطنة والالتزام بالمعايير الدولية لحقوق الأنسان. وناشد الرئيس السوداني المجتمع الدولي دعم الجهود المبذولة لإيجاد حل لهذا النزاع بهدف تحقيق السلام والاستقرار والتنمية.

## تسليم جائزة القذافي لخمسة أشخاص ومنظمات

**طرابلس :**

قامت اللجنة الشعبية الدولية لجائزة القذافي لحقوق الإنسان بتسليم جائزتها لعام ٢٠٠٠ لخمس من الشخصيات النضالية والفكرية التي تجسد جهود الشعوب من أجل التحرر من القهر والفقر.

وكان من الفائزين المناضلة اللبنانية سهى بشارة التي قاومت الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان وسجنت بسجن الخيام لمدة عشر سنوات حتى أفرج عنها في ١٩٩٨ لتواصل نضالها حتى اكتمل تحرير الجنوب.

Le Prophète-b.s-se leva et fit à ses hommes signe de le suivre. Arrivé à la maison, le Messager interpela Oum Soulaym: ***"Qu'as-tu à nous offrir"***. La femme-sur l'ordre du Prophète-b.s-découpa les quelques galettes de pain en petits morceaux, vida le reste du beurre qu'elle avait et enveloppa le tout avec une étoffe.

Le Prophète-b.s-prit le récipient, mélangea le tout avec sa main bénie et ordonna de fairerentrer dix hommes. Ces dix mangèrent à satiété et furent suivis par dix autres jusqu'à un total de soixante-dix ou quatre-vingts hommes.

Oum Sulaym, dit, que le Prophète-b.s-gardait toujours l'étoffe sur le récipient et invoquait Son Seigneur. ***"Lorsque tous les hommes furent rassasiés, dit-elle, et qu'ils s'en allèrent, je relevai l'étoffe et j'ai vu que la nourriture n'avait pas diminué."***

Y-a-t-il un miracle plus grandiose?, en plus l'acte se répéta à plusieurs reprises devant plusieurs témoins.

**14-Lors de l'expédition de Tabouk**

Abou Hurayra-A.s.l-raconte ce qui suit:"Lors de l'expédition de Tabouk les provisions manquèrent. Cette expédition eut lieu en été et les musulmans passaient par des conditions très difficiles: sécheresse, disette, chaleur atroce et manque d'équipement. L'armée fut appelée: l'armée de la difficulté "Gaych Al-Usra".

On raconte que dix hommes, avaient pour monture un seul chameau qu'ils montaient à tour de rôle.

Nous voyons comment Allah-Gloire à Lui-éprouva Son Prophète-b.s-et ses compagnons. Ils menèrent une vie austère et jamais ils ne se plaignirent. Ils donnèrent à toute la communauté le modèle exemplaire de la soumission.

Durant cette expédition difficile, les musulmans demandèrent au Messager d'égorger les chameaux. L'autorisation leur fut accordée.

Quand Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-sut ce fait, il se rendit auprès du Prophète-b.s-et lui dit: ***"Messager d'Allah, leurs chameaux les transportent et escaladent les montagnes. Comment peuvent-ils les égorger?Demande qu'on t'apporte les restes des vivres et implore la bénédiction du Tout-Puissant."***

Le Prophète-b.s-approuva cet avis et fit apporter les restes des vivres. Il implora la bénédiction du Seigneur, c'est alors que les provisions abondèrent dans les récipients.

En voyant ce miracle, le Prophète-b.s-dit: ***"J'atteste qu'il n'y a point de Dieu qu'Allah, que je suis Son esclave et Son Messager. Celui qui rencontre le Seigneur sans douter de ce fait entrera au Paradis."***

(à suivre...)

**11-L'écoulement de l'eau des doigts du Prophète-b.s-:**

**Anas Ibn Malik-serviteur du Messager d'Allah-b.s-, raconte:**

***"J'accompagnai le Prophète-b.s-dans l'une de ses expéditions, lorsque l'heure de la prière d'Al Asr arriva les gens ne trouvèrent pas d'eau. Le Prophète-b.s-avait devant lui un récipient d'eau. On vint lui dire, que les gens n'avaient pas d'eau à part celle de ce récipient.***

***C'est alors que le Prophète-b.s-déposa ses mains dans le récipient et je vis de mes propres yeux l'eau jaillir entre ses doigts. Tous les hommes se désaltèrent et achevèrent leurs ablutions."***

-***"Combien étiez-vous"?***demanda Katada à Anas.

-***"Presque trois cents hommes"***, répondit Anas.

Aucun être humain n'a la capacité d'effectuer un acte aussi miraculeux. Le Seigneur n'a pas décrété que l'eau coulera des doigts des hommes. Le miracle fut certifié par trois cents hommes des plus considérables.

**12-Le débordement de l'eau du puits de Houdaybiya:**

En l'an 6 de l'Hégire, le Messager d'Allah-b.s-se trouvait avec ses compagnons à Hudaybiya. Les hommes épuisèrent l'eau du puits qui se trouvait en ce lieu jusqu'à la dernière goutte. Les hommes qui étaient au nombre de mille quatre-cent, eurent peur de mourir de soif. Ils se plaignirent auprès du Prophète-b.s-qui se dirigea tout de suite vers le puits, s'assit à son bord et implora le Seigneur. Il prit dans sa main une quantité d'eau qu'il utilisa pour se rincer la bouche puis la recracha dans le puits. Quelques minutes plus tard, le puits remplit leurs gourdes et le camp tout entier profita de l'eau.

Ce miracle avait pour but d' inciter les gens à croire le Message du Prophète-b.s-et à reconnaître son authenticité.

**13-L'abondance de la nourriture:**

Ce miracle se répéta à plusieurs reprises et en diverses occasions. Al-Bokhary rapporte que Anas Ibn Malek-A.s.l-a dit:***Abu Talha dit à Oum Soulaym:"La voix du Messager d'Allah est si faible que je suis sûr qu'il a faim. As-tu de la nourriture pour lui présenter?"***

Oum Sulaym prit quelques galettes, les enveloppa d'une étoffe et m'envoya auprès du Prophète-b.s-. Je le trouvais à la mosquée entouré de quelques hommes.

-***"C'est Abou Talha qui t'a envoyé?"***me demanda-t-il.

-***"Oui"*** répondis-je.

-***"Portes-tu de la nourriture?"***

-***"Oui,***répliquai-je.

(suite)

# Les miracles du Prophète Mohammed ( salut et bénédiction sur lui).

**Par Hoda Hussein Cha`raoui**

## 9-Les plaintes d'un chameau:

L'Imam Muslim nous rapporte que le Prophète-b.s-a entra un jour, avec ses compagnons, dans un jardin appartenant à un des Ansars.

Un chameau s'approcha de lui et versa des larmes. Le Prophète-b.s-les lui essuya et le calma."***A qui appartient ce chameau?***"demanda le Prophète-b.s. Un jeune Ançar s'avança:***"Il est à moi*** **"dit il..**

***"Ne crains-tu donc pas le Seigneur"***, dit le Prophète-b.s-, ***dans le traitement de cet animal qu'Allah t'a accordé? Il m'a dit que tu le fais souffrir de famine et que tu le tues de travail."***

Comment le chameau a-t-il reconnu le Prophète-b.s-.? et comment le Prophète-b.s-a-t-il compris le langage du chameau?. En ce qui concerne le chameau, le comportement lui a sûrement été inculqué par le Divin qui l'a créé. Cette scène eut lieu à Médine, eut pour témoins des hommes parmi les plus honnêtes, intelligents et pieux.

## 10-Le remboursement de la dette de Gaber-

Al-Bokhary dans le "chapitre de la nourriture" et Muslim dans le "chapitre de la foi" ont tous deux rapportés ce Hadith:

Gaber-A.s.l-a dit:***"Mon Père est mort en laissant des dettes.et je n'ai pas d'argent pour l'acquittement. Tout ce que je possède ce sont les dattes que portent ces quelques palmiers et dont la récolte de plusieurs années ne suffira pas. Viens avec moi par crainte que les créanciers ne me maltraitent."***

Le Prophète-b.s-m'accompagna et demanda à un des créanciers de m'accorder un délai, mais il refusa. C'est alors, que le Prophète-b.s-se dirigea vers mes palmiers, s'assit sous chaque palmier et invoqua Son Seigneur. Puis, il m'ordonna de récolter les dattes et de payer aux créanciers leur dû, ce que je fis.

J'en récoltai une grande quantité, je pus payer toutes les dettes de mon père et il me resta encore une grande quantité.

Je sortis, comblé de joie, pour annoncer la bonne nouvelle au Prophète-b.s-qui me dit:***"J'atteste que je suis le Messager d'Allah."***

La seule présence du Prophète-b.s-apporta la bénédiction qui permit à Gaber de s'acquitter de toutes les dettes.

de concentration mentale ainsi que l'énergie dynamique de l'esprit. Une institution américaine connue sous le nom de " l'institution nationale pour le sommeil " a été fondée en vue de faire des études approfondies autour du sommeil en général et plus particulièrement de la sieste . Or comme nous le savons , les peuples d'Europe et d'Amérique n'acceptaient pas facilement l'idée de la sieste qui était d'usage chez nous les arabes ainsi que chez les grecs et les espagnols : celui qui fait la sieste était l'objet des railleries et des moqueries des autres à la simple mention de ce sujet . Ce qui est surprenant c'est que certaines entreprises américaines ont commencé à encourager leur personnel à faire la sieste en leur consacrant des tentes munies des sacs de couchage, ce choix des tentes avait pour objectif de permettre que la sieste soit faite dans un lieu aéré . Il est surprenant de voir ce retour à l'époque des tentes et des chameaux . La science moderne a prouvé que la sieste diminue de 30 % les risques de maladies cardiaques et artérielles . La durée nécessaire de la sieste ne doit dépasser en aucune façon une heure . Il a été prouvé que le corps - après une sieste d'une heure - récupère une énergie équivalent 5 fois à celle de son état initial . D'autre part la sieste est un repos pour le système nerveux et elle équilibre les taux de sécrétion de certaines hormones dont celles des glandes endocrines chez celui qui fait la sieste . C'est pourquoi si l'on prend en considération son utilité , la sieste n'est pas un temps perdu .

Mohammad était-il un savant ou un médecin pour en connaître les avantages ? C'est là une sagesse qu'Allah -le Trés Haut - lui a révélée et qui est confirmée par les nobles versets du Coran . " Et qui est plus véridique qu'Allah en Ses paroles et plus sage en Ses révélations " .

# L' effet miraculeux de la sieste

**Par : Dr. Rokaya GABR**

Allah - Gloire à lui - dit : [ Le culte pratiqué au cours de la nuit est ancré dans le çœur et plus propicẹ à la récitation ] ***Sourate Al - Muzammil ( l'Enveloppé) verset N' 6*** . Ce noble verset indique que la prière de la nuit est plus pesante pour l'homme que celle du jour . Il convient ici de mentionner le Hadith de notre Messager - à lui bénédiction et salut - dans lequel il dit : " Ayez recours à la sieste pour pouvoir accomplir la prière de la nuit ".

A l'occasion de l'arrivée du mois saint de Ramadan où les musulmans veillent à faire les prières nocturnes ainsi que les prières prescrites et les invocations d'Allah , nous voudrions mettre l'accent sur le miracle scientifique que révèlent le Hadith et le noble verset coranique.

Le Hadith du noble Messager a fait allusion aux avantages de la sieste ( c.a.d. le sommeil de l'aprés- midi ) qui procure le repos nécessaire au corps humain , ainsi elle aide le musulman à accomplir ses prières nocturnes . Les recherches scientifiques dans le domaine de la chimie ont prouvé que le taux d'une hormone connue sous le nom de " hormone de l'activité " subit une diminution momentanée pendant l'après - midi c'est pourquoi certains préfèrent se reposer à ce moment . En Amérique , un savant renommé a publié une nouvelle recherche détaillée portant un titre curieux : " Les arts de la sieste " . Dans cette recherche , il a mis l'accent sur la nécessité , pour l'être humain de profiter de la sieste car elle équilibre son humeur , stimule ses sentiments et augmente ses capacités mentales et créatrices . De plus , la sieste élève le degré

# REVUE
# AL AZHAR
## Section Francaise


**Comité de Rédation :**

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

In order to refute these allegations, the Holy Qur'an challenged them to produce a whole book, ten (surah) chapters or even one solitary chapter comparable to the Qur'an. Until the present time (15 century have passed since the Holy Qur'an was revealed to Prophet Muhammad (M.P.B.U.H) ) no one has ever succeeded in meeting the challenge of the Almighty.

We can conclude that the Holy Qur'an is a miracle beyond the ability of human beings and therefore is divine. That Book contains the words of the Lord. In that Book many verses state that Allah is the Lord and Creator of the universe. The verses 23-24 of chapter two mentioned earlier are preceded by :

"O you people! Worship your Guardian, who created you and thoso who came before you that you may become righteous.. then set not up rivals to Allah when you know the truth." 2:21.22.

In these four verses, if no one at the time of the prophet and until the present day can imitate the Holy Qur'an, then you have to believe that it is a revelation form Allah who created the universe.

that it must be divine and consequently embraced Islam. Omar bin Alkhattab was one of those who admired the beautiful language of the Holy Qur'an and consequently embraced Islam. Altufail Al Dawsy, who was a noble Arab who came to visit Mekkah, was warned by the leaders of Quraish not to listen to Muhammad (M.P.B.U.H) reciting the Qur'an. In their opinion, it resembled magic that separates man from his father he over heard the prophet reciting some verses from the Holy Qur'an and was taken by its beauty. Needless to say, he embraced Islam.

Other people specially the leaders of Quraish were adamant and denied its divine origin. Even, some people accused Prophet Muhammad (M.P.B.U.H) that he forged it, while others claimed that other people helped him to compose it. Utbah bin Rabiah, one of the leaders of Quraish tried to persuade Muhammad (M.P.B.U.H) to cease spreading his new faith and promised to make him the leader of Mekkah. The prophet recited some verses from the Holy Qur'an and Utbah upon hearing them was taken by admiration, but for worldly reasons he remained to oppose Prophet Muhammad (M.P.B.U.H).

The Quraishy people accused Muhammad (M.P.B.U.H) of all sort of accusations. He was accused of being a magician, sorcerer, mad or a poet and that he fabricated the Holy Qur'an.

"Or do they say, "He fabricated it (the message)" Nay they have no faith! Let them then produce a saying like it, if (it be) they speak the truth." 52:33-34.

The Holy Qur'an challenged the Arabs who were known to be articulate to produce a similar book. Failing to do so, the challenge was made easier by producing ten chapters only.

"Or do they say, "He forged it." Say, : Bring then ten sura forged like it, and call (to your aid) whosoever you can, other than Allah if they (their false gods) do not respond (to your call), know then that this revelation is sent down with the knowledge of Allah, and that there is no god but He! Will you then submit (become Muslims)?" 11:13/14.

"Or do they say : "He forged it?" Say : "Bring then a chapter like it and call (to your aid) anyone beside Allah, if you speak the truth." 10:38.

"And if you are in doubt as to what We have revealed from time to time to Our servant then produce a sura like what we reveal-, and call your witnesses or helpers (if there are any) besides Allah if you are truthful. But if you cannot and surely you cannot, (will not be able) then fear the fire whose fuel is men and stones which is prepared for those who reject faith." 2:23-24.

# THE HOLYQUR'AN SPEAKS TO THE MIND

## DR. AHMED SHAWKY ARAFA

The Holy Qur'an contains hundreds of words that deal with thinking, reasoning and reflection. The mind will reflect upon the ideas of that Book and consequently will approve or disapprove them. It is evident that this Book speaks to the mind.

The Holy Qur'an raises many arguable ideas. Some of them are new while others are against the existing beliefs. This Book provides proofs to convince the reader. An example of these ideas is the Unity of Allah – the Lord – and that He is the Founder and Creator of the universe. It aims at proving that He is the true God, and that He has no son, wife, partner or associate. It also proves that the Holy Qur'an is the word of Allah. Again it proves that people will be resurrected after death on the day of judgment.

Allah sent prophets and messengers to various tribes to guide them to worship the true God. In order that people might believe them, Allah provided them with miracles. A miracle is defined as an event which does not follow the known laws of nature. The tribe of prophet Saleh wanted a proof for his prophethood. They asked him to make a camel to emerge from the mountain and also to deliver a baby camel. A pregnant camel emerged from the side of the mountain as requested and gave birth to baby camel. This event is beyond the power of human beings.

Prophet Moses showed Pharaoh the rod that changed into a huge serpent. It swallowed up the ropes and rods of the magicians that seemed to the watchers to be moving like snakes. The magicians realized that they were confronted with a miracle from the Lord of the world. Consequently, they believed in Moses and his Lord.

It is worthy to notice that only those who saw any of these miracles might be convinced and follow the prophet. Those who did not see the miracle as well as those of the following generations might not be convinced of the truth of the prophet.

Allah supported Prophet Muhammad (M.P.B.U.H) by an eternal miracle that will convince Quraish as well as those who will follow in the coming genration. His miracle is the Holy Qur'an. The Arabs who were known to be articulate were astonished when they heard some verses from that Book. They were amazed at its beautiful language. Some Arabs were convinced that these verses can not be composed by Muhammad (M.P.B.U.H) or any human being. They were convinced

all attempts to destroy or corrupt it. Being guarded by Allah, it will always remain pure. There does not exist a single copy with any variation from the recognized text. Any attempt of alteration has always resulted in failure. Allah stated:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

**"Surely We have revealed the Reminder, and surely We are its Guardian" (Al Hijr, 9)**

Upon the command of the prophet (P & B U H), the companions used to write what was revealed of the Holy Qur'an. They used for this purpose palm branches stripped of leaves, parchment, shoulder bones, stone tablets etc. About 40 people were involved in this task. Among those was Zayd Bin Thabet who showed his work to the Prophet (P & B U H). Thus, the Qur'an was properly arranged during the Prophet's life but it was not compiled in one Book yet. In the meantime, most of the prophet's companions learn the Qur'an by heart.

When Abu Bakr Assiddeeq became Caliph after the prophet had died, a large number of the companions were killed during the war of the apostasy. Omar Bin Al Khatab went to the Caliph and discussed the idea of compiling the Qur'an in one volume. He was disturbed, as most of those who memorized it had died. Then, Abu Bakr called for Zayd and commissioned him the collect the Qur'an in one book, which became known as "Moshaf". After Zayed accomplished the tedious task and organized the Qur'an into one book, he submitted the precious collection to Abu Bakr who kept it in his possession until the end of his life. During Omar's caliphate, it was kept with the prophet's wife "Hafsa".

In Othman's days, readers began to recite the Qur'an in different ways as Islam reached many countries. Othman then had various copies made based on the original copy with Hafsa. Thus the Qur'an was preserved and the Caliph was very much pleased with his achievement. Today, every copy of the Qur'an has to conform with the standard copy of Othman. In fact Muslims over the ages excelled in producing the best manuscripts of the Holy Qur'an in the most woderful handwriting. With the introduction of printing, more and more editions of the Holy Qur'an were available all over the world.

***

**Reference**

An article entitled "The Holy Qur'an the Everlasting Book of Allah", by: Dr Mohammed Abdul Monaim Khafagi, Al Azhar Magazine, (May 2000 - Safar 1421).

# The Qur'an

**By: Hanan Abdou El Tahtawy**

The Qur'an is the backbone of Islam. On this sacred book of Allah, depends the Islamic call, the state, society and civilization of the Muslim world. It is the last divine revelation, which was sent down to Prophet Muhammad (Peace & Blessings upon Him), the seal of all prophets. His task was to convey the message of worshipping the one god "Allah" without ascribing any partner to Him. The Holy Qur'an, which is a guidance and a source of mercy to mankind at large, is divided into 114 chapters (Surahs) of varying length. Ninety-three chapters were revealed in Macca while the remaining twenty-one were revealed in Medina.

The first revelation, which the Holy Prophet received, was Surat "Al Alaq". That happened in Macca where Surat "Al Najm" later became the first to be recited openly to the people. In Madina, Surat "Al Mutafifin", was the first one revealed after the Hijra (migration). The prophet had to flee to Medina for the safety of his own life and the lives of his followers upon the commandment of Allah.

The last verse sent down to the Prophet was:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

**"This day have I perfected for you your religion and completed My favor to you and chosen for you Islam as religion"**

**(Al Ma'ida, 3)**

Some chapters in the Qur'an focus on the call for Islam as guidance to humanity. They deal with monotheism and the fight against polytheism and idolatry worship. Thus, stress is laid on all that is related to faith. In other chapters, attention is given to legislation, acts of worship, relationships among people along with the laws that regulate matters within the Muslim community, government and family.

A number of chapters talk about resurrection, the Hereafter and the unseen, Others relate the stories of various prophets and their calls for faith. We see how the previous nations were severely punished when they disobeyed Allah and denied the messages of Previous prophets. In addition, several chapters focus on the story of creation and the development of human life. In fact, Maccan revelations grounded the Muslims in faith in Allah. On the other hand, Madinan revelations were meant to translate the faith into action and give details of the divine law. The Qur'an will forever be preserved against

AL-AZHAR MAGAZINE

Rajab 1421 H.

ENGLISH SECTION

Oct. 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

**"Praise be to Allah,**
***who hath guided us***
***to this (felicity) : never***
***could we have found***
***guidance, had it not been***
***for the guidance of Allah:***
***Indeed it was the truth."***

**(Al A'raf 43)**

**EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.**

**Dept. of English Language and Translation**

**Al-Azhar University**

**ADEL REFAI KHAFAGA M.A.**

**Executive Secretary**

**Al Azhar Magazine**

# الفهــرس


● **بعض فضائل بيت المقدس (الافتتاحية)**
لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الج[illegible] ــــ ٩٦٢
● **تفسير سورة البقرة**
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/
محمد سيد طنطاوى ــــ ٩٦٥
● **قبس من أنوار النبوة: الإنسان بين السعادة والشقاء**
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ٩٧٣
● **نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم: لفظ «أهل» (٢)**
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ــــ ٩٧٦
● **الآيات الكونية أعلام هداية (٢)**
لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ــــ ٩٨٣
● **الذكرى الخالدة فى ذكرى الإسراء والمعراج**
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي ــــ ٩٨٧
● **من نور الإسراء قبس للضياء**
للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبوزيد ــــ ٩٩٣
● **نموذج من جدال الخوارج**
للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ــــ ٩٩٦
● **لاتزيفوا التاريخ وإياكم وإنكار كلام الله - عز وجل -**
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ــــ ١٠٠٠
● **كتمان السر أمانة وإفشاؤه خيانة**
لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ١٠٠٣
● **أوهام وأساطير تصنع سياسة دول**
للشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ــــ ١٠٠٨
● **دور علماء الدين الإسلامى فى تحقيق الأمن**
للدكتور/ أبوالوفا محمد أبوالوفا إبراهيم ــــ ١٠١٣
● **الهدية بين الحظر والإباحة**
لفضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم ــــ ١٠٢٢
● **العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب (٦)**
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ــــ ١٠٢٤
● **استفتاءات القراء**
إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح الزيات ــــ ١٠٢٩
● **طرائف.. ومواقف**
للشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ــــ ١٠٣٢
● **صفحة من حياة المفسر الكبير:**
**محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس (٢)**
للأستاذ الدكتور /محمد رجب البيومى ــــ ١٠٣٤
● **رؤية ورأى: القرآن منهج الحياة وسلم النجاة**
للأستاذ/ محمود الإمام السيد ــــ ١٠٣٩
● **الشريعة وحقوق المرأة**
للأستاذ/ السيد أحمد المخزنجى ــــ ١٠٤٣
● **من روائع الماضى بمجلة الأزهر:**
**الإسراء والمعراج.. لفضيلة الشيخ فكرى ياسين**
إعداد الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ــــ ١٠٤٨
● **خميلة الشعر**
إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٠٥٣
● **فى ذكرى الإسراء والمعراج (قصيدة)**
للأستاذ/ محمد محمد عبدالرحمن ــــ ١٠٥٤
● **رسول الله فى المسجد الأقصى (قصيدة)**
للشيخ/ محمد عايش عبيد ــــ ١٠٥٥
● **فيوض وتجليات فى ذكرى الإسراء والمعراج (قصيدة)**
للشيخ/ عبدالغفار عفيفى الدلاش ــــ ١٠٥٦
● **روح أكتوبر (قصيدة)**
للأستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى ــــ ١٠٥٧
● **قلب كريم.. ورب كريم (قصيدة)**
للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى ــــ ١٠٥٨
● **صـفحات مطـوية من تاريـخ الصـحافة المصـرية:**
**النزال الأدبى (٢)**
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٠٥٩
● **نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى (٢)**
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ــــ ١٠٦٤
● **حكمة الخالق فى خلق بيئة متوازنة: (٢)**
**ظاهرة تآكل طبقة الأوزون**
للأستاذ الدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى ــــ ١٠٦٨
● **المنظومة الكونية: آية القدرة والوحدانية**
للأستاذ الدكتور/ عفيفى محمود عفيفى ــــ ١٠٧٢
● **اللغة السرية للأفيال**
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ١٠٧٩
● **دوحة الكتب**
إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى ــــ ١٠٨١
● **بين المجلة والقارئ**
إعداد وتقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ــــ ١٠٨٧
● **أنباء مكتب الإمام الأكبر**
إعداد الشيخ/ عمر البسطويسى ــــ ١٠٩٢
● **من أنباء العالم الإسلامى**
إعداد الدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ــــ ١١٠٤
● **القسم الفرنسى** ١١١٣
● **القسم الإنجليزى** ــــ ١١١٩

# الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

الطاهر محمد الطاهر الحامدى

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الإشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

## شعبان شهر الرحمة والمغفرة

الحمد لله الذى فضل بعض الشهور على بعض والليالى بعضها على بعض والأزمنة على بعضها، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله وصلاة وسلاما عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعــــد :

فكان رسول الله - ﷺ - إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان. وكان يقول : « رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى » ولذا لم يصم سيدنا رسول الله - ﷺ - شهرا بعد رمضان إلا رجب وشعبان،

وقال بعض الصالحين : السنة شجرة : رجب أيام إيراقها، وشعبان أيام ثمارها، ورمضان أيام قطافها.

وقيل : « رجب لترك الجفاء، وشعبان للعمل والوفاء، ورمضان للصدق والصفاء » رجب شهر

←

التوبة، شعبان شهر المحبة، رمضان شهر القربة، رجب شهر الحرمة، شعبان شهر الخدمة، رمضان شهر النعمة، رجب شهر العبادة، شعبان شهر الزهادة، رمضان شهر الزيادة. رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات، شعبان شهر تكفر فيه السيئات، رمضان شهر تنتظر فيه الكرامات. رجب شهر السابقين، شعبان شهر المقتصدين، رمضان شهر العاصين.

وقال ذو النون المصرى - رحمه الله - رجب لترك الآفات، وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان لانتظار الكرامات، فمن لم يترك الآفات ولم يستعمل الطاعات، ولم ينتظر الكرامات فهو من أهل الترّهات.

وقال أيضا - رحمه الله -: رجب شهر الزرع، وشعبان شهر السقى، ورمضان شهر الحصاد وكل يحصد ما زرع، ويجزى ما صنع، ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده، وأخلف ظنه مع سوء معاده.

وقيل: خص رجب بالمغفرة من الله - تعالى - وشعبان بالشفاعة، ورمضان بتضعيف الحسنات، وليلة القدر بإنزال الرحمة، ويوم عرفة بإكمال الدين، كما قال تعالى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾(١).

ويوم الجمعة بإجابة أدعية الداعين، ويوم العيد بالعتق من النار وفكاك رقاب المؤمنين.

أحبابى أحباب رسول الله - ﷺ - هذا شهر شعبان شهر الطاعات والتنافس فى الخير، والبر والعبادة والزهادة، شهر تكفر فيه السيئات، كان رسول الله - ﷺ - يكثر فيه من الصيام، وقد خصه المولى بليلة مباركة، يطلع الله على عباده فيها فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين.

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه «لواقح الأنوار القدسية فى بيان العهود المحمدية ١٨٤: أخذ علينا العهد العام من رسول الله - ﷺ - أن نقوم ليلة النصف من شعبان، ونصوم نهارها، ونستعد لها بالجوع الشاق، وقلة الكلام والصمت، فإن من يشبع ليلتها، وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله - تعالى - لا يذوق؛ لما فيها من الخيرات طعما، ولوسهر فهو كالجماد الذى لا يحس بشىء وما حث الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الإلهية إلا ليشعر بما يمنحه فى تلك المواكب، ويتلقى ما يخصه من الإمداد بالأدب، ومن لا يشعر بذلك! فقد فاته خير كبير، فعُلِمَ أنه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد فى الحديث أنه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من

---

١- المائدة (٣).

شعبان قبل دخول ليلة النصف. كالمشاحن بغير عذر شرعى، وكأخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك، فيجب السعى فى إزالة ما عندنا من الشحناء، وما عند غيرنا منها فى حقنا، ولو بإرسال كلام طيب أو مدح بين الأقران ونحو ذلك كإهداء هدية، وبذل مال لننال الرحمة والمغفرة من الله - تعالى - فى تلك الليلة، ولا نتهاون بالمبادرة فى إزالة الشحناء إلى ليلة النصف، فربما يتعسر علينا إزالة ما عندنا، أو عند المشاحن لنا من الحقد الكمين فتفوتنا المغفرة تلك الليلة».

وروى أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كتب إلى الحجاج بن أرطأة وهو على البصرة، وقيل: إلى عدى بن أرطأة: عليك بأربع ليال فى السنة، فإن الله - تعالى - يفرغ فيهن الرحمة إفراغا، وهى أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من رمضان، وليلة الفطر.

وعن خالد بن معدان - رحمه الله - أنه قال: خمس ليال فى السنة، من واظب عليهن رجاء ثوابهن، وتصديقا بوعدهن، أدخله الله - تعالى - الجنة: أول ليلة من رجب يقوم ليلها، ويصوم نهارها، وليلتى العيدين يقوم ليلهما، ويفطر نهارهما، وليله النصف من شعبان يقوم ليلها، ويصوم نهارها، وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها.

عن معاذ بن جبل، عن النبى - ﷺ - قال: «يَطَّلِعُ اللهُ إلى خلقه فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»(٢).

وروى البيهقى مرفوعا: «أتانى جبريل - عليه السلام - فقال: هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب، لا ينظر الله إلى مشرك ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مُسْبل إزاره، ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر».

وفى رواية الإمام أحمد: «فيغفر لعباده إلا اثنين: مشاحن أو قاتل النفس»

وفى رواية للبيهقى مرفوعا: «يطّلع الله على عباده فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم».

أخى المسلم: اترك الشحناء وصل رحمك وبر والديك، وتب إلى الله من جميع ذنوبك قبل دخول ليلة النصف من شعبان حتى تكون من أهل دخول حضرة الله عز وجل.

---

٢- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤٨١/١٢) برقم (٥٦٦٥) حديث صحيح بشواهده والطبرانى فى الكبير (٢١٥/٢٠) والسنة لابن عاصم (٥١٢)

قال سيدى محمد بن عنان - رحمه الله -: «تجب المبادرة على قاطع الرحم إلى صلة الرحم، ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف، فربما يتعسر صلتها تلك الليلة، وكذلك تجب المبادرة إلى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه، وكذلك يجب علينا إذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على ألا يعود إليها؛ لينال المغفرة فى تلك الليلة، فإن الله - تعالى - أخبر أنه لا يغفر لأهل هذه الذنوب، ولا يرفع لهم إلى السماء عملا، وذلك عنوان الغضب من الله - تعالى - عليهم. نسأل الله اللطف.

ومن المعلوم أن التوبة عن هذه الأمور وإن كانت واجبة على الدوام فهى فى ليلة النصف آكد، كما قالوا: يستحب للصائم أن يصون لسانه عن الغيبة والنميمة فى رمضان. ومعلوم أن ذلك واجب فى رمضان وغيره، ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية.

وروى ابن ماجه مرفوعا: « إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلتها، وصوموا يومها، فإن الله - تبارك وتعالى - ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتل فأعافيه؟ ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر».

وكان الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يفرغ نفسه للعبادة فى أربع ليال فى السنة، وهى: أول ليلة من رجب وليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وكان من دعائه فيها: اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة، وموالى النعمة، ومعادن العصمة، واعصمنى بهم من كل سوء، ولا تأخذنى على غرة، ولا على غفلة، ولا تجعل عواقب أمرى حسرة وندامة، وارض عنى، فإن مغفرتك للظالمين، وأنا من الظالمين[٣].

اللهم اغفر لى ما لا يضرك، واعطنى مالا ينفعك، فإنك الواسعة رحمته، البديعة حكمته، فأعطنى السعة والدعة، والأمن والصحة، والشكر والمعافاة، والتقوى، وأفرغ الصبر والصدق علىّ وعلى أوليائك، وأعطنى اليسر، ولا تجعل معه العسر، واعمم بذلك أهلى وولدى، وإخوانى فيك، ومن ولدنى من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

٣- العهود المحمدية لسيدى عبد الوهاب الشعرانى، والغنية لطالبى طريق الحق (١/ ١٨٠).

# المؤتمر الإسلامى العالمى لمناصرة قضية القدس الشريف

**بدأت جهود الأزهر الشريف فى دعم قضية فلسطين والقدس الشريف والمسجد الأقصى منذ عام ١٩٣٦ عندما خرج شيوخ الأزهر وعلماؤه يتنادون لنصرة فلسطين والوقوف فى وجه حملات التهويد.**

**وعقدت المؤتمرات الإسلامية فى رحاب الأزهر الشريف داعية إلى نصرة فلسطين وحماية القدس ونجدة الأقصى.**

**وأخيرا وليس بآخر عقد بقاعة المؤتمرات بمجمع البحوث الإسلامية «المؤتمر الإسلامى العالمى لمناصرة قضية القدس الشريف» برياسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر من أجل بحث التطورات الأخيرة فى القدس، ولإرجاع الحق لأهله واسترداد الوطن المغتصب والقدس الشريف وأصدر المؤتمر بيانه الختامى على النحو التالى:**

## البيان الختامى للمؤتمر

إن المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقده الأزهر الشريف على أرض الكنانة ليعلن الحكم الاسلامى فيما يتعلق بوضع القدس الشريف والمسجد الأقصى، وما يحدث من انتهاكات صارخةمن اسرائيل ويوضح للأمة العربية والإسلامية أن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ـ ﷺ ـ .

وهو جزء من عقيدتنا لا نفرط فيه بحال من الأحوال قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(١).

وهو أحد المساجد التى تشد إليها الرحال كما جاء فى الحديث الذى رواه الإمام البخارى: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى».

وإن الحفاظ على هذا المكان المقدس واجب على كل المسلمين، وإن الدفاع عنه فرض عين على كل مسلم، وما يجرى من إسرائيل من انتهاكات وعدوان وظلم وطغيان يتنافى مع جميع الشرائع السماوية والقوانين الدولية والأعراف الإنسانية.

فقد عمدت إسرائيل إلى تجريد الوطن المحتل من أهله وتفريغ المدينة المقدسة من أهلها الأصليين وجلبوا اليهود فى مستوطنات استعمارية لا حق لهم فيها ولا سند من

(١) الإسراء: ١.

التاريخ يبرر ما فعلوه إلا الظلم والعدوان، فقد أخرجوا السكان الأصليين بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

والعرب المسلمون ومصر في مقدمتهم رئيسا وحكومة وشعبا نادوا بالسلام العالمي والتعايش السلمي، وأصدرت المنظمات الدولية قراراتها، ولكن اسرائيل لم تعبأ بتلك القرارات واستمرت حتى الآن في الانتهاكات. مما دفع السيد الرئيس محمد حسني مبارك أن ينادى لعقد مؤتمر قمة على أرض مصر في محاولة لحقن الدماء والدفاع عن القدس والأرض المقدسة، وإن الأزهر الشريف وجميع الأعضاء والهيئات الإسلامية المشاركة من الدول العربية والإسلامية يعلنون رأيهم كعلماء لهذه الأمة أن هذا العدوان من إسرائيل ظلم واضح واعتداء صارخ يستوجب على جميع المسلمين والعرب وعلى المجتمع الدولي أن يتضامن مع الشعب الفلسطيني الأعزل وأن يؤازر هذه القضية العادلة دفاعا عن الأرض المحتلة وعن أهلها المظلومين واللاجئين وعن القدس الشريف والمسجد الأقصى لأنه دفاع عن المقدسات الإسلامية كلها وليس دفاعا عن القدس الشريف وحده فكما وجب علينا أن نحافظ على الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة وجب كذلك أن نحرص على القدس الشريف والمسجد الأقصى ليظل طرفا الإسراء وركناه في أمن وسلام.

وإن المؤتمر الإسلامي الذى يضم علماء الأمة الإسلامية وقادة الفكر يدين بشدة تلك الانتهاكات العدوانية الصارخة والإجراءات الظالمة لتهويد مدينة القدس وتفريغها من أهلها وارتكاب أبشع الجرائم العدوانية والمجازر البشرية والعدوان على الأنفس والأموال والأطفال وإهانة المشاعر.

إن علماء الأمة الإسلامية ينادون من قلب أرض الكنانة النابض من الأزهر الشريف أكبر مرجعية إسلامية في العالم ويهيبون بالمنظمات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وجامعة الدول العربية وجميع منظمات حقوق الانسان لأداء رسالتها الواجبة حيال هذا العدوان الصارخ. ويستصرخون الضمير العالمي في كل مكان أنه قد تجسدت أمام الدنيا أكبر الآلام البشرية والمآسي التي تمثل اقتلاع شعب من وطنه وقتله وتشريده وإبادته وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ.

وينادون الدول المناهضة للطغيان وكل مجاهد مخلص أن تعمل على إيقاف حمامات الدماء التي تراق ظلما وعدوانا في كل يوم والمجازر البشرية المتتابعة في فلسطين.

ويدعو المؤتمر الأمة العربية والإسلامية وجميع الشعوب المحبة للعدل والسلام أن تعتصم بحبل الله جميعا وأن تكون على قلب رجل واحد في مواجهة هذه التحديات.

وأن تقدم أغلى ما تملك من النفس والمال، ويطالب المؤتمر بتشكيل لجنة تحقيق دولية لما يجرى على ساحة القدس وفلسطين من انتهاكات لإحقاق الحق ورد الحقوق لأصحابها وعودة اللاجئين وردع الباطل حتى ينحسر.

ويؤيد المؤتمر الإسلامي العالمي دعوة السيد الرئيس محمد حسني مبارك لمؤتمر القمة ضارعا إلى الله أن يسفر عن إرجاع الحق لأهله واسترداد الوطن المغتصب والقدس الشريف وإحلال السلام العادل والتعايش السلمي أولا، فنحن دعاة سلام شامل عادل.

أما إذا لم ترضخ اسرائيل لنداء العقل ودعوة السلام العادل، فإن علماء الأمة يعلنون أن الجهاد حين تستنفد كل سبل السلام مع إسرائيل يصبح فرض عين على كل مسلم في كل بقعة من العالم وحينئذ يكون الموت استشهادا في سبيل الله. والله ولى التوفيق

**الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر**

**أ.د/ محمد سيد طنطاوى**

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

**قال الله - تعالى - :**

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الآيات من ١٩٧ : ١٩٩]

بين -سبحانه- وقت الحج، وما يجب على المسلم عند أدائه لهذه الفريضة من آداب.

وقوله: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾. أى: وقت الحج أشهر معلومات أو أشهر الحج

أشهر معلومات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وجعلت النسبة إلى الحج نفسه لا إلى وقته، للإشعار بأن هذه الأشهر لكونها تؤدى فيها هذه الفريضة قد اكتسبت تقديساً وبركة منها، حتى لكأن هذه الأشهر هى الفريضة نفسها.

**قال القرطبى ما ملخصه**: وأشهر الحج هى: شوال، وذو القعدة، والعشرة الأولى من ذى الحجة وقيل: هى شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وفائدة الفرق تعلق الدم، فمن قال: إن ذا الحجة كله من أشهر الحج لم يوجب دماً على من أخر طواف الإفاضة إلى آخر ذى الحجة لأنه وقع فى أشهر الحج، ومن قال بأن وقت الحج ينقضى بالعشرة الأولى من ذى الحجة يوجب الدم عليه لتأخيره عن وقته، ولفظ الأشهر قد يقع على شهرين وبعض الثالث، لأن بعض الشهر ينزل منزلة كله، كما يقال: رأيتك سنة كذا ولعله إنما رآه فى ساعة منها»(1).

وعبر – سبحانه – عن هذه الأشهر بأنها معلومات، لأن العرب كانوا يعرفون أشهرالحج من كل عام منذ عهد إبراهيم – عليه السلام – وقد جاء الإسلام مقرراً لما عرفوه. أو المراد بكونها معلومات أنها مؤقتة بأوقات معينة لايجوز تقديمها ولا تأخيرها عنها، وهو يتضمن بطلان النسىء الذى كان يفعله الجاهليون تبعاً لأهوائهم.

وقوله:

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾

بيان لما يجب أن يتحلى به المسلم من فضائل عند أدائه لهذه الفريضة.

**قال الإمام الرازى**: ومعنى ﴿ فَرَضَ ﴾ فى اللغة ألزم وأوجب. يقال: فرضت عليك كذا، أى أوجبته. وأصل معنى الفرض فى اللغة الحز الذى فيه الوتر، ومنه فرض الصلاة وغيرها لأنها لازمة للعبد كلزوم الحز للقدح ففرض هنا بمعنى أوجب وألزم..» (2).

**والرفث فى الأصل**: الفحش من القول. والمراد به هنا الجماع. أو الكلام المتضمن لما يستقبح ذكره من الجماع ودواعيه.

قال القرطبى: وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج وعليه حج قابل والهدى.

**والفسوق**: الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصى، ومن ذلك السباب وفعل محظورات الإحرام، وغير ذلك مما نهى الله عنه.

والجدال على وزن فعال من المجادلة وهى مشتقة من الجدل وهو الفتل ومنه: زمام مجدول وقيل: هى مشتقة من الجدالة التى هى الأرض فكأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه، فيكون كمن ضرب به الجدالة.

---

(1) تفسير القرطبى جـ2 ص405.

(2) تفسير الفخر الرازى جـ5 ص 178

والمراد النهى عن المماراة والمنازعة التى تؤدى إلى البغضاء وتغير القلوب.

**والمعنى**: أوقات الحج أشهر معلومات فمن نوى وأوجب على نفسه فيهن الحج وأحرم به فعليه أن يجتنب الجماع للنساء ودواعيه، وأن يبتعد عن كل قول أو فعل يكون خارجاً عن آداب الإسلام ومؤدياً إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد اجتمعوا على مائدة الرحمن، فعليهم أن يجتمعوا على طاعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

روى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

قال الآلوسى: وقال - سبحانه -:

﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾

بالإظهار ولم يقل: فيه مع أن المقام يقتضى الإضمار، لإظهار كمال الاعتناء بشأنه، وللإشعار بعلة الحكم، فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها إلى الله - تعالى - من موجبات ترك الأمور المذكورة المدنسة لمن قصد السير والسلوك إلى ملك الملوك، وإيثار النفى للمبالغة فى النهى، والدلالة على أنها حقيقة بأن لاتكون فإن ماكان منكراً مستقبحاً فى نفسه منهياً عنه مطلقاً فهو للمحرم بأشرف العبادات وأشقها أنكر وأقبح»(٣).

والضمير فى قوله: ﴿ فِيهِنَّ ﴾ للأشهر، لأنه جمع لغير العاقل فيجرى على التأنيث. وجملة ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ إلخ فى محل جزم جواب من الشرطية والرابط بين جملة الشرط والجواب ما فى معنى ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ من ضمير يعود على «من»، لأن التقدير فلا يرفث ويجوز أن تكون جملة ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ وما عطف عليها فى محل رفع خبر لمن على أنها موصولة.

وقد أخذ الشافعية من هذه الآية أنه لايجوز الإحرام بالحج فى غير أشهر الحج لأن الإحرام به فى غير أشهره يكون شروعاً فى العبادة فى غير وقتها فلا تصح.

ويرى الأحناف والحنابلة، أنه يجوز الإحرام بالحج قبل أشهره ولكنه مع الكراهة: والإمام مالك لايرى كراهة فى ذلك.

ويبدو أن رأى الشافعية هنا أرجح، لأن قوله - تعالى -:

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ يشهد لهم، فقد جعل - سبحانه - هذه الأشهر وعاء لهذه الفريضة وظرفاً لها.

وقوله: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ حض على فعل الخير عقيب النهى عن فعل الشر. أى: اتركوا الأقوال والأفعال القبيحة، وسارعوا

---

(٣) تفسير الآلوسى: جـ٢ ص٨٦.

إلى الأعمال الصالحة خصوصاً في تلك الأزمنة والأمكنة المفضلة، والله - تعالى - لايخفى عليه شيء من أعمالكم وهو - سبحانه سيجازيكم على فعل الخير بما تستحقون من جزاء.

ثم قال - تعالى -:

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾.

**قال الإمام الرازي**: في هذه الجملة الكريمة قولان:

**أحدهما**: أن المراد وتزودوا من التقوى - أي الأعمال الصالحة - والدليل عليه قوله بعد ذلك «فإن خير الزاد التقوى» وتحقيق الكلام فيه أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا وسفر من الدنيا، فالسفر في الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمال.. الخ والسفر من الدنيا لابد له أيضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والإعراض عما سواه، وهذا الزاد خير من الزاد الأول لأن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم.. قال الأعشى مقرراً هذا المعنى:

**إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى**

**ولاقيت بعد الموت من قد تزودا**

**ندمت على أن لا تكون كمثله**

**وأنك لم ترصد بما كان أرصدا**

**والقول الثاني**: أن هذه الآية نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون: إنا متوكلون، ثم كانوا يسألون الناس، وربما ظلموا الناس وغصبوهم فأمرهم الله - تعالى - أن يتزودوا بالمال والطعام الذي يغنيهم عن سؤال الناس (٤).

والذي نراه أن الجملة الكريمة تسع القولين. فهي تدعو الناس إلى أن يتزودوا بالزاد المعنوي النفسي الذي يسعدهم ألا وهو تقوى الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والإكثار من العمل الصالح وفي الوقت نفسه هي تأمرهم - أيضاً - بأن يتزودوا بالزاد المادي الحقيقي الذي يغنيهم عن سؤال الناس، ويصون لهم ماء وجوههم.

وبذلك نكون قد استعملنا اللفظ في حقيقته ومجازه، وهو استعمال شائع مستساغ عند كثير من العلماء.

ثم ختم - سبحانه - الآية بتأكيد أمر التقوى ووجوب الإخلاص فقال:

﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ والألباب: جمع لب وهو العقل واللب من كل شيء: هو الخالص منه. وسمي به العقل، لأنه أشرف ما في الإنسان.

أي: أخلصوا لي يا أصحاب العقول السليمة، والمدارك الواعية، لأنكم لما كنتم كذلك كان وجوبها عليكم أثبت، وإعراضكم عنها أقبح. ورحم الله القائل:

**ولم أر في عيوب الناس عيباً**

**كنقص القادرين على التمام**

---

(٤) تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص ٨٤ بتلخيص.

والجملة الكريمة ليست تكرارا لسابقتها، لأن الأولى حث على التقوى وهذه حث على الإخلاص فيها.

ثم بين – سبحانه – أن التزود بالزاد الروحى لايتنافى مع التزود بالزاد المادى متى توافرت التقوى، فقال – تعالى –:

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

الجناح: أصله من جنح الشيء إذا مال: يقال جنحت السفينة إذا مالت إلى أحد جانبيها.

والمراد بالجناح هنا الإثم والذنب، لأنه لما كان الإثم يميل بالإنسان عن الحق إلى الباطل سمى جناحاً.

**والابتغاء**: الطلب بشدة، وجملة ﴿ أَن تَبْتَغُواْ ﴾ فى موضع جر بتقدير فى.

والفضل: الزيادة وتكون فى الخير والشر إلا أنه جرى العرف أن يعبر عن الزيادة الحسنة بالفضل وعن الزيادة القبيحة بالفضول.

والمراد به هنا: المال الحلال المكتسب عن طريق التجارة المشروعة أو غيرها من وجوه الرزق الحلال.

أى: لا إثم ولا حرج عليكم فى أن تطلبوا رزقا حلالا ومالا طيبا عن طريق التجارة أو غيرها من وسائل الكسب المشروعة فى موسم الحج.

وقد ذكر المفسرون أن الناس كانوا يتحاشون من التجارة فى الحج، حتى إنهم كانوا يتجنبون البيع والشراء فى العشر الأوائل من ذى الحجة، فنزلت هذه الآية لتخبرهم أنه لاحرج عليهم فى ذلك.

روى البخارى عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز[٥] وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

وقال ابن كثير: وروى الإمام أحمد عن أبى أمامة التيمى قال: قلت لابن عمر: إنا نُكْرَى فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم وتقضون المناسك قال: قلت بلى: فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبى –ﷺ– فسأله عن الذى سألتنى فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» فدعاه النبى –ﷺ– فقال له: «أنتم حجاج»[٦].

فالآية الكريمة صريحة فى إباحة طلب الرزق لمن هو فى حاجة إلى ذلك فى موسم الحج بشرط ألا يشغله عن أداء فرائض الله.

ثم قال – تعالى –:

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾

---

(٥) ذو المجاز: مكان خلف جبل عرفات. وعكاظ: مكان فى واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ومجنة: مكان يمر الظهران. وهذه الأماكن تسمى بأسواق العرب.

(٦) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٤٠.

الفاء فى قوله: فإذا لتفصيل بعض ما أجمل من قبل فى قوله:

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ وأفضتم. اندفعتم بكثرة متزاحمين. وذلك تشبيه لهم بالماء إذا كثر ودفع بعضه بعضاً فانتشر وسال من حافتى الوادى والإناء، والإفاضة فى الحديث والاندفاع فيه بإكثار وتصرف فى وجوهه ومنه قوله - تعالى -:

﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾. فأصل هذه الكلمة الدفع للشىء بكثرة حتى يتفرق والتقدير: أفضتم فحذف المفعول للعلم به.

والمراد: خروجهم من عرفات بشىء من السرعة فى تكاثر وازدحام متجهين إلى المزدلفة. وعرفات: اسم للجبل المعروف، قيل: سمى بذلك لأن الناس يتعارفون به فهم يجتمعون عليه فى وقت واحد فيجرى التعارف بينهم.

وقد اتفق العلماء على أن الوقوف هو ركن الحج الأكبر ففى الحديث الشريف «الحج عرفة» ويكون ذلك فى اليوم التاسع من ذى الحجة.

**قال القرطبى**: أجمع أهل العلم على أن من وقف بعرفة قبل الزوال ثم أفاض منها قبل الزوال أنه لايعتد بوقوفه ذلك قبل الزوال. وأجمعوا على تمام حج من وقف بعرفة بعد الزوال وأفاض نهاراً قبل الليل إلا مالك بن أنس فإنه قال: لابد أن يأخذ من الليل شيئاً، وأما من وقف بعرفة بالليل فإنه لاخلاف بين الأمة فى تمام حجه. والحجة للجمهور مطلق قوله:

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾: فإنه لم يختص ليلا من نهار. وحديث عروة بن مضرس قال: أتيت النبى -ﷺ- هو فى الموقف من جَمْع - أى من المزدلفة - فقلت: يارسول الله، جئتك من جبل طىء أكللت مطيتى وأتعبت نفسى. فهل لى من حج يا رسول الله؟ فقال رسول الله -ﷺ- «من صلى معنا الغداة بجمع وقد أتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهاراً فقد تم حجه»(٧).

ومن فى قوله:

﴿ مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ ابتدائية. أى، فإذا أفضتم خارجينَ منْ عرَفات إلى المشعر الحرام.

**والمشعر الحرام**: هو المزدلفة وقيل: هو موضع بها، والمشعر: اسم مشتق من الشعور أى: العلم، أو من الشعار أى: العلامة.

ووصف المشعر بوصف الحرام لأنه من أرض الحرم، وهو منسك له حرمة وتقديس. والمزدلفة من الازدلاف وهو القرب وسميت بذلك لأن الحجاج يزدلفون إليها من عرفات ليبيتوا بها قاصدين الاقتراب من منى.

وتسمى المزدلفة - أيضاً - «جَمْع» لاجتماع الناس فى هذا المكان أو جمعهم فيه بين صلاتى المغرب والعشاء جمع تأخير. وتسمى كذلك «قزح».

ويرى الحنفية والشافعية أن الوقوف بالمزدلفة واجب وليس بركن، ومن فاته لايبطل حجه ويجب عليه دم.

---

(٧) تفسير القرطبى جـ٢ ص ٤١٥.

ويرى أكثر المالكية أن الوقوف بها سنة مؤكدة.

ويرى بعض التابعين وبعض الشافعية أن الوقوف بها ركن كالوقوف بعرفات والمعنى: فإذا سرتم - يامعشر الحجاج - من عرفات متدافعين متزاحمين متجهين إلى المزدلفة فأكثروا من ذكر الله - تعالى - بالتلبية والتهليل والدعاء بقلوب مخبتة، ونفوس صافية، لأن ذكر الله - تعالى - في تلك المواطن المقدسة والأوقات الفاضلة من شأنه أن يرفع الدرجات ويوصل إلى أعلا المقامات.

ثم قال - تعالى - :

﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ الكاف للتشبيه. ومعنى التشبيه فى مثل هذا التركيب المشابهة فى التساوى فى الحسن والكمال. كما تقول: اخدمه كما أكرمك تعنى: لاتتقاصر خدمتك عن إكرامه.

والمعنى: اذكروا الله - تعالى - ذكراً حسناً مماثلا لهدايته لكم، وأنتم تعلمون أن هذه الهداية شأنها عظيم فبسببها خرجتم من الظلمات إلى النور، فيجب عليكم أن تكثروا من ذكر الله ومن الثناء عليه.

**قال الآلوسى**: و«ما» تحتمل أن تكون مصدرية فمحل ﴿ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ النصب على المصدرية، بحذف الموصوف. أى: «ذكراً مماثلا لهداكم.. وتحتمل أن تكون كافة فلا محل لها من الإعراب. والمقصود من الكاف مجرد تشبيه مضمون الجملة بالجملة، لذا لاتطلب عاملا تفضى بمعناه إلى مدخولها. وقيل: إن الكاف للتعليل، وما مصدرية. أى، أذكروه وعظموه لأجل هدايته السابقة منه - تعالى - لكم [8].

و ﴿ وَإِن ﴾ فى قوله:

﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ هى المخففة من الثقيلة والضمير فى ﴿ مِّن قَبۡلِهِۦ ﴾ يعود إلى الهدى المأخوذ من ما المصدرية وما دخلت عليه.

والمراد بالضلال هنا: الجهل بالإيمان وبالتكاليف التى كلف الله بها عباده.

أى: اذكروا الله - تعالى - ذكراً مشابهاً لهدايته لكم، وإنكم لولا هذه الهداية لبقيتم على ضلالكم وجهلكم بالدين الحق، ولكن الله - تعالى - من عليكم بهذه الهداية فأكثروا من ذكره وشكره عليها.

وبعد أن تحدث - سبحانه - عن الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة وأمر بالإكثار من ذكره، عقب ذلك ببيان الطريقة المثلى للإفاضة فقال:

﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

أى: أفيضوا من عرفة لا من المزدلفة وهناك قولان فى المخاطب بهذه الآية.

(٨) تفسير الآلوسى جـ٢ ص٨٨.

**أحدهما**: أن الخطاب فيها لقريش وحلفائها، وذلك لأنهم كانوا يترفعون على الناس، فلا يقفون معهم على عرفات، وإنما يقفون وحدهم بالمزدلفة، وكانوا يقولون: نحن قطين الله - أى سكان حرمه فينبغى لنا أن نعظم الحرم - وهو المزدلفة - ولا نعظم شيئاً من الحل - وهو عرفات.

روى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه - ﷺ - أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله:

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾.

**والمعنى**: أفيضوا يا معشر قريش من المكان الذى يفيض منه الناس وهو عرفة، واتركوا ما تفعلونه من الإفاضة من المزدلفة، فالمقصود إبطال ما كانت تفعله قريش.

**والثانى**: أن الخطاب فى الآية لجميع الناس، أمرهم الله - تعالى - فيه أن يفيضوا من حيث أفاض الناس.

والمراد بالناس فى الآية إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فإن سنتهما كانت الإفاضة من عرفة لا من المزدلفة.

**قال بعضهم**: وإيقاع اسم الجمع على الواحد جائز إذا كان رئيساً يقتدى به كما فى قوله - تعالى -:

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ يعنى «نعيم بن مسعود».

والذى نراه أن القول الثانى أولى بالقبول، لأن المغزى الذى تهدف إليه الآية فى معناها الخاص والعام هو دعوة الناس جميعاً إلى التجمع فى مكان واحد؛ ليشعروا بالإخاء والمساواة عند أدائهم لفريضة الحج بدون تفرقة بين كبير وصغير، وغنى وفقير، وقرشى وغير قرشى، ويدخل فى النهى دخولا أولياً تلك الحالة التى كانت عليها قريش. وقد قال العلماء: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

و«ثم» للتفاوت المعنوى بين الإفاضتين - أى الإفاضة من عرفات والإفاضة من مزدلفة لبيان البعد بينهما، إذ أن إحداهما صواب والأخرى خطأ.

أى: لا تفيضوا من المزدلفة لأنه خطأ جسيم، وأجعلوا أفاضتكم من عرفات لأن هذا العمل هو الصواب الذى يحبه الله ويرضاه.

وقوله:

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ معطوف على ﴿ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾.

أى: استغفروا الله من ذنوبكم ومما سلف منكم من أخطاء فإن المؤمن كلما قويت روحه، وصفت نفسه أحس بأنه مقصر أمام نعم خالقه التى لا تحصى. ومن أكثر من التوبة والاستغفار غفر الله له ما فرط منه، لأنه - سبحانه - كثير الغفران، واسع الرحمة.

«يتبـــع»

قبس من أنوار النبوة

# الدعاء

لفضيلة الشيخ/ على حامد عبد الرحيم

**عن أنس - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: قال الله - تعالى -: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك. يا ابن آدم، إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».**

**رواه الترمذى**

الدعاء سلاح المؤمن، وعُدة المسلم، ودليل الإيمان، ودليل اليقين، حثنا عليه الإسلام، ودعانا إليه القرآن، فقال – عز من قائل –:

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

● الدعاء سبيل المغفرة، وطريق القبول، أمر الله به فقال فى محكم التنزيل:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٢).

«الدعاء من أعظم مقامات العبودية، وإنه من شعار الصالحين، ودأب الأنبياء والمرسلين، والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين، والأحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة»(٣).

لقد توجه آدم – عليه السلام – إلى ربه، ودعاه هو وزوجه ليغفر لهما على ما فرط منهما

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٤).

فتاب الله عليهما:

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٥).

---

(١) الأعراف (٥٥ ، ٥٦).
(٢) غافر (٦٠).
(٣) تفسير غرائب القرآن للإمام النيسابورى (١٨٦/١).
(٤) الأعراف (٢٣).
(٥) البقرة (٣٧).

« أى استقبل آدم دعوات من ربه ألهمه إياها فدعاه بها، وهذه الكلمات مفسرة فى آية الأعراف – السابقة –

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾(٦).

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾(٧) أى قبل ربه توبته

﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٨) أى: إن الله كثير القبول للتوبة، واسع الرحمة للعباد »(٩).

وتوجه نوح – عليه السلام – إلى ربه

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾(١٠).

( تجرى بأعيننا ) أى: بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا « جزاء لمن كان كفر » أى جزاء لهم على كفرهم بالله وانتصارا لنوح – عليه السلام –.

طلب إبراهيم – عليه السلام – من الله أن ينجيه من قومه الظالمين، فدعا ربه أن يسكن أهله وولده بلدا آمنا، وأن يجنبهم عبادة الأصنام

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾(١١).

وقف أيوب – عليه السلام – بمحراب الدعاء، وبسط كفيه بالدعاء والرجاء أن يكشف الله عنه الضراء

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾(١٢).

ها هو يونس – عليه السلام – صاحب الحوت – النون – إذ نادى ربه وهو فى ظلمات ثلاث: هى ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، توجه إلى الله تائبا ونادما أن يكشف عنه المحنة، فاستجاب الله لتضرعه ونجاه من الضيق والكرب(١٣) قال – تعالى –:

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٤).

أى: كما نجى الله يونس من المحنة كذلك ينجى المؤمنين إذا استغاثوا به، وفى الحديث « ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له »(١٥).

ودعا زكريا – عليه السلام – ربه فقال: فيما قصه القرآن.

---

(٦) الأعراف (٢٣). (٧) البقرة (٣٧). (٨) البقرة (٣٧).
(٩) صفوة التفاسير للصابونى (٣٥/١). (١٠) القمر (١٠ : ١٤). (١١) ابراهيم (٣٥).
(١٢) الأنبياء (٨٣ ، ٨٤).
(١٣) صفوة التفاسير للصابونى (٢ / ٨٥٨). (١٤) الأنبياء (٨٧ ، ٨٨). (١٥) رواه أبو داوود، المرجع السابق ص٨٥٨.

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(١٦).

وإن الكثير من الأنبياء والمرسلين والصادقين من عباد الله الصالحين مما جاء فى القرآن وفى هدى الرسول - عليه الصلاة والسلام - قد توجهوا إلى الله بالدعاء والرجاء وعلمنا - عليه صلاة الله وسلامه - أن هناك أوقاتا أرجى لقبول الدعاء، فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - فيما رواه البخارى - قال رسول الله - ﷺ - : «إذا جاء الثلث الأخير من الليل فإن ربكم ينزل كل ليلة ويقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مبتل فأعافيه، ألا من داع فأستجيب له ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر».

ومعنى النزول والتنزل: تنزل رحمة الله، وأمره، أو ملائكته، وقيل معنى التنزل: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف.

ومن أوقات أجابة الدعاء جوف الليل، وعقب صلاة الفرائض: فعن أبى أمامة قال: «يارسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبات»(١٧).

ومن أوقات الدعاء الذى لا يرد: بين الأذان والإقامة فعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة»(١٨)

وزاد الترمذى فى رواية قال: «فماذا نقول يارسول الله؟ قال: سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة»(١٩).

ومن الأوقات الطيبة فى السجود، فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٢٠).

وعند الشدائد والكرب. فعن أبى هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «من سره أن يستجيب الله له دعاءه عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء»(٢١).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين»(٢٢).

قال القرطبى فى تفسيره: وللدعاء أوقات وأحوال الغالب فيها الإجابة وذلك كالسحر ووقت الفطر، وما بين الأذان والإقامة، وما بين الظهر والعصر فى يوم الأربعاء، وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض وعند نزول المطر، والصرف فى سبيل الله، كل هذا جاءت به الأثار: قال جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - : «دعا رسول الله فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور فى وجهه: قال جابر: ما نزل بى أمر غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة»(٢٣).

---

(١٦) الأنبياء (٩٠).
(١٧) رواه الترمذى.
(١٨) رواه أبو داود والترمذى.
(١٩) رواه الترمذى.
(٢٠) رواه مسلم.
(٢١) رواه أحمد.
(٢٢) رواه أحمد والترمذى وغيرهما.
(٢٣) (١ / ٦٨٨ / ٦٨٩).

أما كيفية الدعاء: فعن فضاله بن عبيد أن النبى - ﷺ - سمع رجلا يدعو فى صلاته، فلم يصل على النبى - ﷺ - : فقال النبى - ﷺ - «عَجِلَ هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى - ﷺ - ثم ليدع بعد بما شاء(٢٤).

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ، - قال: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى تصلى على نبيك»(٢٥) وأما هيئة الداعى: روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله - ﷺ - قال «القلوب أوعيه وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»(٢٦).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال فيما رواه مسلم -: لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يارسول الله وما الاستعجال؟ قال يقول: قد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» إن على الداعى إظهار شعار الذل والانكسار والإقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية. وأن يخلص لله، ويصلح نفسه بأكل الحلال، وأن يقلع عن المعصية، والندم على ما فات، والعزم على ألا يعود. ويؤدى حقوق العباد، والتوبة إلى الله من كل ذنب.

وعند ذلك يكون الخير العظيم كما قال - ﷺ - فيما رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد أن النبى - ﷺ قال- : ما من مسلم يدعو الله - عز وجل - بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له فى الأخرى، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا إذا نكثر قال: الله أكثر.

قال ابن دقيق العيد: إن العبد إذا أذنب ثم ندم فقال: أى ربى؟ أذنبت ذنبا فاغفر لى، ولا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: فيقول الله - تعالى- : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، أشهدكم أنى قد غفرت له. ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة فيقول الله - عز وجل - فى كل مرة مثل. ثم يقول: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» يعنى لما أذنبت واستغفرت».

لو كانت ذنوبك تملأ ما بين السماء وهذا نهاية الكثرة، فإن كرم الله وحلمه أكثر وأعظم. ولو جاء العبد بما يقارب مثل الأرض، ولكنه مات على الإيمان لا يشرك بالله شيئا، لآتاه الله بقدر الأرض مغفرة.

وفى الحديث رجاء عظيم، وبشرى للتائبين، وحث لهم على المسارعة بالتوبة، والأفضل للمؤمن: أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ويغلب الرجاء عند الكبر والمرض.

وفقنا الله لصالح القول والعمل، وهدانا سواء السبيل.

(٢٤) رواه أبو داود والترمذى والنسائى. (٢٥) رواه الترمذى. (٢٦) الأربعين النووية شرح ابن دقيق العيد والأذكار للنووى.

# شعبان شهر التحول العظيم

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

**اللهم لك الحمد كله، وبيدك الحكم كله، وإليك يُرجع الأمر كله، اللهم صل وسلم وبارك على حبيبك وصفوتك من خلقك، وخاتم أنبيائك ورسلك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.**

**قل لله المشرق والمغرب، فالحكم والتصرف والأمر كله لله، والإيمان الكامل والتقوى الصادقة الخالصة فى امتثال أوامر الله - تعالى -.**

فحيثما وجهنا توجهنا، فالطاعة والإذعان لأمره، وامتثال أمر رسوله - ﷺ - المبلغ عنه واجب، ولو وجهنا الله - تعالى - فى كل يوم مرات إلى جهات متعددة متغيرة فنحن عبيده؛ وهو - تعالى - له بعبده ورسوله وأمته عناية عظيمة إذ هداهم إلى قبلة إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - .

وفى شهر شعبان المعظم كان تحول القبلة ولعل الشهر المعظم اكتسب مكانته من هذا الحدث الجليل، لأنه تم فيه تحقيق ما تمناه الرسول - ﷺ - من الصلاة إلى البيت العتيق فقد نسبه إلى نفسه - ﷺ - فقال: «شعبان شهرى» وكان - ﷺ - يكثر الصيام فيه، قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - : «كان يصوم حتى نقول: إنه لا يفطر»(١) وكان النبى - ﷺ - والمسلمون يتجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس واستمر الحال على ذلك حتى بعد هجرة المصطفى - ﷺ - إلى المدينة.

حتى مضت سبعة عشر شهرا، لكن النبى - ﷺ - كان يحن ويشتاق إلى البيت الحرام، قبلة أبيه إبراهيم، ليكون قبلته، لكنه مأمور بأن يتجه إلى بيت المقدس، ولم يكن له أن يغير من تلقاء نفسه وجهة وجهه الله إليها، فكان - ﷺ - من شدة تعلقه بالبيت العتيق - وهو فى مكة - يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس يتجه إليهما جميعاً.

أما وقد هاجر إلى المدينة فلم يعد ذلك ممكنا، ولعل ذلك قد أجج شوقه الدفين، وضاعف ألمه النبيل وحنوه إلى البيت الذى قال الله عنه:

﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾(٢).

---

(١) سنن أبى داود ٢/٨١٣.

(٢) الحج/ ٢٥.

فكأنه كان يستمطر رضا ربه بالتوجه للبيت العتيق، فينزل عليه الأمين جبريل بقوله -تعالى-:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(٢).

وصدقت السيدة عائشة حيث قالت له -ﷺ-: «إني أرى ربك يسارع لك في هواك»(٣).

## وفي تحويل القبلة مسائل

**الأولى**: هل كان التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة بأمر من الله - تعالى - أم أنه اجتهاد من النبي - ﷺ -؟.

**الثانية**: في أي صلاة كان التحول إلى الكعبة المشرفة؟

**الثالثة**: لماذا سمي مسجد بني سلمة «مسجد القبلتين» مع أن الإذن بالتوجه إلى الكعبة نزل على رسول الله - ﷺ - وقرأه على منبره الشريف بالمسجد؟.

**الرابعة**: هل صلى أحد إلى الكعبة قبل نزول الأمر بالتوجه إليها؟.

**الخامسة**: هل صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة المشرفة؟

**السادسة**: ما حكم من مات قبل نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة، ولم يصل إليها؟.

* * *

**المسألة الأولى: هل كانت الصلاة إلى بيت المقدس باجتهاد من النبي - ﷺ - أم أنها كانت بأمر من الله -تعالى-؟.**

اختلفت الآراء في ذلك، والذي نميل إليه أنها كانت بأمر من الله؛ لأن الذين قالوا إنها كانت باجتهاد منه - ﷺ - لم يذكروا دليلاً على ذلك، إنما هو اجتهاد منهم في سبب اختياره لبيت المقدس،

**المسألة الثانية: في أي صلاة كان التحول إلى الكعبة المشرفة؟**

الراجح أن آية:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت عليه - ﷺ - وأنه صعد منبره الشريف، وأن ذلك كان قبل صلاة الظهر وقيل العصر، وفي ذلكَ يروي أبوسعيد المعلى(٤) قال:

كنا نغدو إلى المسجد على عهد رسول - ﷺ - فنصلي فمررنا يوما ورسول الله - ﷺ - قاعد على المنبر، فقلت - أي لمن معي -:

لقد حدث أمر، فجلسنا، فقرأ رسول الله - ﷺ - الآية: «﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ ﴾ ...» حتى فرغ من الآية فقلت لصاحبي: تعالى نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله - ﷺ - فنكون أول من صلى ثم - نزل النبي ﷺ - وصلى بالناس الظهر يومئذٍ، وهذا يوافق أن أول صلاة صلاها الناس في مسجد قباء إلى الكعبة، هي صلاة العصر، حيث إن الذين

---

(٢) البقرة ١٤٤.

(٣) البخاري: وابن كثير: في تفسير سورة الأحزاب، البخاري (١٤٧/٦).

(٤) تفسير القرطبي وابن كثير: في تفسير سورة البقرة.

أبلغهم بالتحول عن بيت المقدس قال : صلينا خلف رسول الله، إذ هو أقرب من القول بأن أول صلاة صلوها بقباء هى : الصبح، وعلى هذا فتكون أول صلاة إلى الكعبة المشرفة بعد التحويل هى صلاة النبى - ﷺ - بالناس الظهر بمسجده.

**المسألة الثالثة:**

**لماذا سمى مسجد بنى سلمة مسجد القبلتين؟**

فى رأينا أنه هو المسجد الوحيد الذى تم التحول فيه من بيت المقدس إلى الكعبة فى صلاة واحدة ولم يثبت أن التحول فى مسجد النبى أو قباء كان فى أثناء الصلاة فقد جمع مسجد بنى سلمة الاتجاه إلى القبلتين فى صلاة واحدة.

يروى عن نويلة بنت مسلمة قالت : صلينا الظهر أو العصر - شك من الراوى - فى مسجد بنى حارثة تعنى : «بنى سلمة» فاستقبلنا مسجد إيلياء تعنى «المسجد الأقصى»، فصلينا ركعتين ثم جاء من يخبرنا أن رسول الله - ﷺ - قد انتقل إلى البيت الحرام، فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، فصلينا السجدتين، تعنى الركعتين - الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام، فحدثنى رجل من بنى حارثة أن النبى - ﷺ - قال : «أولئك قوم يؤمنون بالغيب» وهذا من كمال المدح، لكمال إيمانهم لأن الله - تعالى - وصف عباده المتقين فقال:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٥).

ثم بين من هم المتقون الذين نزل الكتاب هدى وهداية لهم فقال :

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾(٦).

**المسألة الرابعة:**

**هل صلى أحد إلى الكعبة قبل نزول الأمر بالتوجه إليها؟.**

يروى أن البراء بن معرور أول من صلى إلى الكعبة وكان - رضى الله عنه - ممن بايع البيعة الكبرى وقدم على رسول الله - ﷺ - فى موسم الحج وكان قد أسلم - بالمدينة؛ لأن النبى - ﷺ - أوفد إليهم مصعب بن عمير يعلمهم القرآن ويصلى بالناس.

يروى عن عبدالله بن كعب الأنصارى أن أباه حدثه - وكان ممن شهد العقبة، وبايع رسول الله - قال : «خرجنا فى حجاج قومنا وقد صلينا - أى بالمدينة - وتعلمنا من مصعب بن عمير وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا، وخرجنا من المدينة، قال البراء: يا هؤلاء إنى رأيت رأياً والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا؟ قال : قلنا : وما ذاك؟ قال : رأيت ألا أدع هذه البنية منى بظهر - يعنى الكعبة - وأن أصلى إليها قلنا: والله ما بلغنا أن نبينا - ﷺ - يصلى إلا إلى الشام؛ وما نريد أن نخالفه فقال : إنى لمصلٍ إليها؛ قال : فقلنا : لكنا لا نفعل، فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة» الخ الحديث(٧).

---

(٥) البقرة ٢٥.

(٦) البقرة: ٣.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام، الروض الأنف للسهيلى (١/٢٧٢).

فكان البراء بن معرور أول من صلى إلى البيت الحرام قبل الهجرة؛ ولم يأمره النبى - ﷺ - بإعادة الصلاة، ولم يأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، ولكنه قال له: «كنت على قبلة لو صبرت عليها» فهو قد صلى باجتهاده والنبى - ﷺ - لم يأمره بإعادة الصلاة، لكنه قال له هذه العبارة، يعنى والله أعلم كنت على قبلة عليها نبيك والمسلمون، ولو صبرت عليها لحولك الله للبيت الحرام.

**المسألة الخامسة:**

**هل صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة المشرفة؟.**

نعم صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة، وهم أهل قباء، صلوا الظهر حتى جاءهم الأمر بتحويل القبلة، وفى رواية جاءهم الأمر بعد صلاة الصبح، وبذلك قد صلوا الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلى بيت المقدس ولم يأمرهم النبى - ﷺ - بإعادة ما صلوه إلى بيت المقدس، ولهذا قال الأصوليون: إن الحكم إذا نسخ ولم يبلغ النسخ المكلفين فليس عليهم الإعادة قبل بلوغهم النسخ.

**المسألة السادسة:**

**ما حكم من مات قبل الإذن بالتوجه إلى الكعبة ولم يصل إليها؟.**

اتضح مما سبق أن من مات قبل نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة ليس مخاطبا بالنسخ، ومع هذا قال الله -تعالى-:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٨).

قال المفسرون: إن هذه الآية نزلت لما قال السفهاء بالمدينة بشأن تحويل القبلة ما قالوا وتساءل المسلمون عن صلاة من مات منهم، ولم يصل إلى الكعبة.

هذه الآية تطمينا للمسلمين على من مات من إخوانهم،

لكنى أرى - والله أعلم - أن هذا بعيد حيث إن الله - سبحانه وتعالى - لم يكن يضيع عمل إنسان بأمر أمره به ومات قبل نسخه - والنبى - ﷺ - لم يأمر الأحياء بإعادة صلاتهم، وهم أهل قباء مع أنهم صلوا بعد نزول النسخ، والأوفق عندى أن هذه الآية للمسلمين جميعاً الذين صلوا إلى بيت المقدس، ثم توجهوا إلى الكعبة، أى أن الله - سبحانه وتعالى - يقول لهم: إن ما فعلتموه قبلا كان إيمانا منكم بالله ورسوله وما فعلتموه ثانيا هو كذلك إيمان بالله ورسوله.

وما كان الله ليضيع إيمانكم والله أعلم.

---

(٨) البقرة: ١٤٣.

# من ذكريات شعبان

## من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان (*)

**لقد أظلنا شهر شعبان، وأهل ببركاته. ونفحاته، تمهيدا وتوطئة لشهر رمضان المبارك، ولذا فإن الخير يتشعب فيه، من كل جانب، فلقد كان الرسول - ﷺ - يؤثره بمزيد من الصيام، عن بقية شهور العام، سوى رمضان ولما سأله سيدنا أسامة بن زيد بن حارثة، رضى الله عنهما، عن سر إكثاره من الصيام فيه. أجابه: بأنه شهر يغفل الناس فيه بين رجب، وهو شهر حرام، ورمضان وهو شهر القرآن، وهو إلى جانب ذلك، ترفع الأعمال فيه إلى الله، وقد روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان أكثر صيامه فى شعبان.**

**وينبغى على المسلمين أن يستقبلوا شعبان بمزيد من الطاعة، والعبادة، والاستقامة، وتطهير النفوس، قال - عليه الصلاة والسلام - «إذا دخل شعبان فطهروا أنفسكم، وأحسنوا نيتكم فيه».**

إن شعبان حافل بالذكريات الإسلامية العظيمة، فهو الشهر الذى انتصر الرسول - ﷺ - فيه فى غزوة بنى المصطلق، وقد فرض فيه كثير من عبادات الإسلام، خاصة الزكاة، ولكن أبرز حدث كان فيه هو تحويل القبلة، من بيت المقدس، إلى مكة، أو من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.

لقد ظل الرسول - ﷺ - والمسلمون معه يستقبلون المسجد الأقصى فى الصلاة، تقديرا لهذا البيت الكريم، واعترافا بمكانته العظيمة، فى دنيا الأديان، واتجاه المسلم فى صلاته إلى القبلة شرط فى صحة الصلاة، لتوحيد الهدف، والمقصد، والغاية، وإن كان الأمر كما قال ربنا:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾(١).

---

(*) الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية.

(١) سورة البقرة الآية ١١٥.

وقد اتجه الرسول والمسلمون فى صلاتهم إلى المسجد الأقصى، لأنه مسراه الذى بارك الله فيه، وحوله، ومبدأ المعراج الذى فرضت فيه الصلاة، وقبلة الأنبياء بعد إبراهيم - عليه السلام - هذا بالإضافة إلى أن المسجد الحرام، كان ملوثا بالأصنام، التى لاتنفع، ولاتضر، وماكان أكثرها حول الكعبة المطهرة، وثمة سبب آخر دعا الرسول - ﷺ - إلى استقبال المسجد الأقصى، فى صلاته، وهو تأليف قلوب اليهود، واستمالتهم نحو الدين الجديد، الذى كانوا يستفتحون به على الذين كفروا ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٢).

ونحو الرسول الخاتم، الذى كانوا يعرفونه، كما يعرفون أبناءهم.

لقد رجا الرسول - ﷺ - أن يخفف اتجاهه إلى بيت المقدس، من غلواء اليهود، ويكسر من حدتهم، ويقلل من شراستهم، بالنسبة للإسلام والمسلمين، تمنى الرسول - صلوات ربى عليه - ذلك طمعا فى هدايتهم، واستقامتهم، على الجادة، ولكن هيهات لمن طبعوا على اللؤم والغدر والخسة والضلال، أن يهتدوا، أو يستقيموا، فظلوا فى كفرهم سادرين، وفى غوايتهم وكيدهم لدين الله ورسوله منساقين، عندئذ يئس - ﷺ - منهم وإذا فلا معنى أن يبقى الرسول - ﷺ - مشاركا لهم فى القبلة، وعليه فلا بد من قبلة ثانية فما هى ياترى؟

لقد كان من المنطقى، بل والضرورى أن يتجه الرسول - ﷺ - بعاطفته وقلبه، وأمانيه إلى البيت الحرام، قبلة الرسل من لدن إبراهيم - عليه السلام - وهى مع ذلك فخر العرب، ومناط عزهم، والأمل فى إسلام العرب أكبر ألف مرة من إسلام اليهود، على أن المصطفى - ﷺ - كان دائم الحنين إلى هذه الكعبة، التى شهدت نمو الإيمان فى قلبه الشريف، وترعرعه من فؤاده، صبيا وفتى وشابا، وشهدت كذلك جهاده فى الدين، وصلابته فى الدعوة إلى الله، فلا غرو أن كانت أحب المواطن لله، ورسوله، ولولا أن أهل مكة اضطروه إلى مغادرتها مافارقها، ثم إن أوان تطهيرها من الرجس، الذى ضرب نطاقه حولها قد اقترب بالفتح المبين.

إزاء ذلك نزلت آيات الله، تصور مشاعر الرسول، تجاه هذه الكعبة المشرفة، وتأمره بالتوجه إليها، إلى الأبد، قال - تعالى -:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(٣).

فتحول الرسول - ﷺ - إلى قبلة آبائه إبراهيم، وإسماعيل، ومن بعدها من الرسل، وكان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد، لكن اليهود الذين يتحينون أية فرصة يستغلونها ضد الإسلام والمسلمين، ويتصيدون أى : مطعن فى الدين الحق وأهله، استغلوا هذا الحدث فى الحرب النفسية، والدعاية المضادة ضد المسلمين.

فبدأوا ينفثون سموم التشكيك، ويروجون الشائعات المغرضة، ويرجفون فى المدينة وغيرها، بما يضعف الثقة فى الإسلام والمسلمين، متسائلين فى خبث : ماالذى حول محمدا عن قبلته، التى كان عليها؟ إذا كانت

---

(٢) سورة البقرة الآية ٨٩.

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٤.

هى الأصح فلم تركها وإن لم تكن كذلك، فلم أقام عليها طوال هذه المدة؟ وما حكم الصلاة التى صلوها من قبل إلى هذه القبلة أصحيحة هى أم فاسدة؟ وماحكم من مات من المسلمين إبان التوجه إلى القبلة الأولى؟

ـ أمات على الإيمان أم لا؟ تساؤلات مريبة وغريبة، أثارها اليهود، ليفتحوا بها ثغرة من الشك والاسترابة، فى نفوس المؤمنين، وغير المؤمنين، وانتهزوها فرصة لزعزعة المسلمين، عن عقيدتهم، فذهبوا إلى أهل من قضى قبل تحويل القبلة، يُؤسِّفونهم على مصير هؤلاء الأحباب، لكن إيمان المسلمين، بالله ورسوله، كان أقوى من دهاء اليهود ومكرهم، فصمدوا أمام هذه الحرب النفسية الخبيثة، والدعاية المغرضة، اللئيمة،

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

فكانت هذه الآية هى الرد الحاسم، والجواب الشافى، الذى قطع ألسنة اليهود، والخبثاء، وطمأن قلوب المؤمنين على إخوانهم الذى قضوا نحبهم قبل تحويل القبلة.

لقد كان تحويل القبلة من الأحداث المهمة فى تاريخ الإسلام، واستحق أن يسجله الحق ـ تبارك وتعالى ـ فى الذكر الحكيم؛ لأنه يمثل مرحلة من مراحل الصمود الإسلامى، أمام سهام اليهود، الدعائية، كما أنه كان بمثابة اختبار، وتمحيص للمسلمين، خرجوا منه وهم أصلب عودا، وأقوى إيمانا، على عكس ماقدر أعداؤهم اللئام وأبان عن منطق اليهود الملتوى، وكشف عن مبلغ كراهيتهم للإسلام والمسلمين، وصدق الله العظيم:

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤).

إذا فلتنفض اليد منهم يامحمد ـ ﷺ ـ بالمرة فلا أمل فى إسلامهم أو سلامهم، ولتكن أنت والمؤمنون بك على حذر من ألاعيبهم، وأساليبهم، ومراوغاتهم.

ولتعلموا معاشر المسلمين أولا، وأخيرا، أن الله ـ تبارك وتعالى ـ لا تحصره جهة، ولاتحده حدود:

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)

صدق الله العظيم وهو ولى التوفيق.

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٢، ١٤٣.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٥.

(٥) سورة البقرة الآية ١١٥.

# معركة تحويل القبلة فى شهر شعبان

لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن العدوى (*)

**قال الله - تعالى - :**

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(١).

**عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما رأيت رسول الله - ﷺ - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان. وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان » (٢).**

**وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: قلت يارسول الله.. لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » (٣).**

لقد واجه الإسلام منذ أن صدع به رسول الله - ﷺ - كثيرا من المعارك التى أقامها المشركون فى مكة، والمنافقون، واليهود فى المدينة، وكانت معارك متنوعة فمنها: معارك المكر والدعاية والافتراء، ومنها: معارك الكيد والمؤامرات والنفاق، ومنها: معارك الحرب والقتال فى ميدان الحرب والقتال، وقد خاض الإسلام بقيادة رسول الله - ﷺ - والمسلمون معه كل هذه المعارك، وانتصروا فيها جميعا بتوجيه من الله، وتأييد لهم، وخذلان أعدائهم الذين طغوا وبغوا وتآمروا ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين.

ولقد كان لشهر شعبان المكرم، وشهر رمضان المعظم، القسط الأوفى من هذه المعارك بعد هجرة الرسول وصحبه إلى المدينة المنورة، فكان من أعظم معارك شهر شعبان: معركة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فقد نشط اليهود المتربصون للمؤمنين بكل شر فى تشويه مواقف الإسلام، وأوامر الله، وصاروا يشككون فى صدق هذه الأوامر، ويزعمون تحيرها وترددها وعدم ثباتها، ويبنون على ذلك دعايات باطلة

(*) عضو مجمع البحوث الإسلامية.

١- البقرة / ١٤٤.

٢- رواه البخارى ومسلم.

٣- رواه أبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة.

ليردوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا، ولكن الله علّم رسوله والمؤمنين كيف يردون على هؤلاء السفهاء، ويبطلون مكرهم وأكاذيبهم فى هذه المعركة الشرسة حتى كتب الله النصر والتأييد لأوليائه، الذى اتبعوا الرسول وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه، وأولئك هم المفلحون.

لقد اتخذت المعارك ضد الإسلام والمسلمين مظاهر وأشكالا شتى تتعدد وتتلون حسب ما يراه وما يظنه أصحاب هذه المعارك مفيدا فى الصد عن هذا الدين وتشويه حقيقته، وحقيقة نبيه الذى يعرفون صدقه وأمانته وشرفه واستقامته.

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٤).

## معارك المشركين فى مكة

كانت معارك المشركين فى مكة ضد الإسلام ودعوته قائمة على الكذب والقهر والتهوين من شأن الدعوة والداعية، والضغط بكل الوسائل لفتنة المسلمين عن دينهم وإخافة الآخرين من الدخول فى هذا الدين.

أما كذب المشركين على رسول الله ودعوته فيتمثل فيما يذيعونه فى الناس من قولهم: إنه ساحر وأن ما جاء به هو السحر الذى يفرق بين الابن وأبيه وبين المرء وزوجه، وكانوا يطلبون من مفكريهم قولا يصدون به عن الإسلام وكتابه المبين، وسجل الله مقالة هذا الذى كذب على نفسه وعلى قومه وقال بعد تفكير وجهد جهيد قولا كاذبا. يقول الحق:

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾(٥).

فرمى الرسول بالسحر ورماه بالكذب وأن القرآن من قول البشر وليس من كلام الله كما يقول محمد -ﷺ- وهكذا يكذبونه وهم يعلمون أنه الصادق الأمين.

أما القهر فقد مارسوه مع الذين سبقوا إلى الإيمان وعذبوهم وألهبوا ظهورهم بالسياط، ووضعوا الحجارة في حر الظهيرة على صدر بلال وعذبوا سمية وياسر حتى استشهد أثناء التعذيب، وعذبوا عماربن ياسر وما تركوا وسيلة من وسائل القهر إلا اتخذوها مع المسلمين ليصدوهم عن دينهم، ولكنهم كانوا كالجبال الراسيات لا يزلزل إيمانهم ،قهر ولا تعذيب وباءت أساليب المشركين معهم بالفشل الذريع.

أما التهوين من شأن الدعوة ورسولها فقد كان مشركو مكة يتلقون الحجيج من قبائل العرب ويحذرونهم من دعوة هذا الرجل الذى يصفونه بأنه ليس من سادتهم ولا كبرائهم ويتخذون من ذلك وسيلة لتقليل قيمته وقيمة ما يدعو إليه:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(٦).

---

٤ـ الأنعام/ ٣٣.

٥- المدثر / ١٨ : ٢٥.

٦- الزخرف / ٣١.

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾(٧).

وصاروا يطلبون من الرسول آيات مادية بأن يزيل جبال مكة ويفسح أرضها، ويجرى فيها أنهارا

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾(٨).

أما اسلوب الضغط والإخافة فيتمثل فيما اتفقوا عليه من مقاطعة بنى هاشم ومن إلجائهم إلى شعب أبى طالب لا يبيعون ولا يشترون منهم ولا يمدونهم بطعام ولا يسمحون لأحد بأن يساعدهم فى شىء، حتى أجهدتهم المقاطعة الظالمة التى استمرت ثلاث سنين أكلوا فيها أوراق الشجر وما لا يصلح طعاما وهم على إيمانهم مقيمون وعلى محنتهم صابرون.

هذا بعض من معارك مشركى مكة ضد دعوة الإسلام حتى أخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، وكانت الهجرة إلى المدينة المنورة فهل هدأت المعارك ضد الإسلام، ذلك الدين الذى يدعوا أتباعه إلى الإيمان بجميع رسل الله ومعاملة أهل الأديان السماوية بالبر والإحسان والتسامح ما لم يصدر منهم إيذاء أو اعتداء، هذا الدين الذى أسقط فوارق الجنس والنسب والعرق والقبيلة وجعل الناس سواسية فى الاعتبار البشرى وجعل نسبهم واحدا ينتهى إلى آدم وحواء وجعل تعدد الشعوب والقبائل للتعارف لا للقتال والتناحر.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٩).

هذا الدين بسماحته وسمو أخلاقه وكريم معاملاته لقى فى المدينة صنفين من الناس غير الذين آووا ونصروا – لم يهادنوا الإسلام وما فتئوا يكيدون له بوسائل غير وسائل أهل مكة. يكيدون له بإثارة الشبهات والأقاويل والدعايات وإلباس الحق بالباطل وافتراء الكذب على الله ورسوله وكتمان الحق وهم يعلمون.

## معارك المنافقين فى المدينة

واجه الإسلام فى المدينة معارك المنافقين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون.

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾(١٠).

وقد كشف الله فى القرآن الكريم كثيرا من أوصافهم وأفعالهم ومؤمراتهم حتى صار الرسول والمؤمنون يعرفونهم بأعبائهم، وانكشف سترهم وفضحوا على مرأى ومسمع كل مسلم، وأمر الله المسلمين بأن يأخذوا حذرهم من مكايد

٧- الفرقان / ٧، ٨.

٨- الإسراء / ٩٠ / ٩٣.

٩- الحجرات / ١٣.

١٠- البقرة / ١٤.

المنافقين، وألا تؤثر فيهم افتراءاتهم وأساليبهم الخبيثة ومنها:

١- إظهار الإيمان مع جماعة المؤمنين حتى إذا انفردوا بإخوانهم من المنافقين أعلنوا كفرهم ونفاقهم، وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾(١١).

٢- الكيد للمسلمين واتخاذ الوسائل الماكرة ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا، وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(١٢).

٣- امتلاء قلوبهم بالغيظ والحقد على المسلمين كلما رأوا وحدتهم وتآلف قلوبهم وقد تفلت منهم كلمات تدل على هذا الحقد وما تخفى صدورهم أكبر، قال الله -تعالى-:

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾(١٣).

٤- يكرهون الخير للمسلمين ويفرحون لما يصيبهم من الشر أوالهزيمة أو قلة ما فى أيديهم. قال -تعالى-:

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(١٤).

٥- يحقرون أعمال المسلمين، ويتهكمون بهم ويقللون من قيمتهم ويسخرون منهم. قال الله -تعالى-:

﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١٥).

٦- يؤذون النبى والمؤمنين بكل ما يستطيعون من القول والفعل، فإذا انكشف أمرهم حلفوا كاذبين واعتذروا بأن قولهم كان على سبيل الفكاهة واللعب وليس مقصودا به الإساءة والإيذاء قال الله -تعالى-:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ۝٦٦ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(١٦).

---

١١- البقرة / ٨ : ٢٠.
١٢- آل عمران / ٧٢.
١٣- آل عمران/١١٩.
١٤- آل عمران / ١٢٠.
١٥- التوبة / ٧٩.
١٦- التوبة / ٦٥ : ٦٧.

وفى سورة التوبة آيات كثيرة تفضح المنافقين وتحذر منهم وفيها وعد الله بأن العاقبة للمتقين.

## معارك اليهود فى المدينة

ومعارك اليهود فى المدينة وهم أصحاب دعاية ومجادلة وتحريف للكلم عن مواضعه، ونقض للعهود، وحقد لا يهدأ وكراهية للإسلام والمسلمين. وقد واجه القرآن الكريم هذه المعارك مواجهة صريحة أحبطت مكائدهم وكشفت عن حقيقة الإسلام ناصعة فى هدايته للبشر وأنه الحق المبين.

وكان من أشد المعارك معهم فى المدينة معركة تحويل القبلة التى اتخذها اليهود مادة لدعايتهم ضد الإسلام، وتشكيك المسلمين فى صدق نبيهم وفى قرآنهم وفى عبادتهم وقد حشدوا لذلك وسائل الكيد والتضليل والأكاذيب والمجادلة بالباطل والنزاع المتشعب الأطراف، وسنذكر طرفا من ذلك وكيف واجه القرآن الكريم بالحق والبرهان والبيان الصادق ما كانوا يفترون

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾(١٧)

فكان من سفاهاتهم:

١- ادعاؤهم أنهم أهل الرسالات وأنهم ذرية إبراهيم التى اصطفاها الله وجعلها الشعب المختار وأصحاب مواريث الهداية والإيمان.

ورد القرآن الكريم على هذا الادعاء بأن ذرية إبراهيم هى التى تصون عهد الله إليه وتسير على ملته، وأن انتسابهم إلى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم لا يعطيهم إرث الهداية والإيمان ما لم يحافظوا عليه، ويحفظوا وصية إبراهيم ويعقوب -عليهما السلام- لبنيهم من بعدهم

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾(١٨).

٢- إن الله -تعالى- حين ابتلى إبراهيم بكلمات فأتمهن قال له:

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(١٩).

فالله يخبر إبراهيم بحكمه العادل وهو أن الاصطفاء والاجتباء والإمامة لا تكون لمجرد الانتساب إليه، فإن من ذريته من لا يستحق ذلك وهم الذين ينحرفون عن هداية الله وعن العقيدة التى هى ملة إبراهيم.

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾(٢٠).

---

١٧- الأنبياء / ١٨.

١٨ البقرة / ١٣٢ . ١٣٣.

١٩- البقرة / ١٢٤.

٢٠- البقرة / ١٣٠.

وقد انحرف اليهود عن ملة إبراهيم ولم يعملوا بوصية أبيهم يعقوب الذى هو اسرائيل وهم بنوه وقد أوصاهم حين حضرته الوفاة بأهم ما يشغله عند الموت وهو أن يثبتوا على عبادة الإله الواحد الذى هو إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وأن يموتوا على الإسلام الذى هو دين إبراهيم والذى دعا به ربه هو وولده إسماعيل عند رفع القواعد من البيت.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٢١).

٣- لو أنكم استجبتم لأبيكم إبراهيم لآمنتم بمحمد الذى هو دعوة إبراهيم حين قال:

﴿ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢٢).

ولكنكم كفرتم بهذا الرسول ورسالته وقد جاءت صفته فى التوراة وشهد أعظم أحباركم بصدقه وآمن به، فقطعتم بهذا الكفر كل رباط بينكم وبين آبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب وصرتم ممن قال الله فيهم

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(٢٣).

٤- آلت مواريث الهداية والإيمان إلى الرسول الذى كان دعوة إبراهيم أن يبعثه الله فى ذريته فبعث الله محمدا -عليه الصلاة والسلام- من ذرية إبراهيم وولده إسماعيل، وكان الذين آمنوا به على ملة إبراهيم حتى قال الله فيهم:

﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(٢٤).

وقال فيهم:

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢٥).

٥- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٢٦).

٦- إن انتسابكم إلى إبراهيم ومجادلتكم فيه من أوهامكم الباطلة

﴿ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٢٧).

وإن إبراهيم سابق فى زمان وجوده ورسالته على موسى وعيسى فكيف تدعون أنه يهودى أو نصرانى وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، فهل يعقل أن يتبع السابق من يأتى بعد وفاته وقد أعلن فى صراحة ووضوح أنه كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين أفلا تعقلون!!

---

٢١- البقرة / ١٢٨. ٢٢- البقرة / ١٢٩. ٢٣- البقرة/١٢٤.
٢٤- الحج / ٦٧. ٢٥- آل عمران / ٦٨.
٢٦- آل عمران / ٦٧. ٢٧- آل عمران ٦٥.

## وجاءت معركة تحويل القبلة

وهى معركة بدأها اليهود بالدعايات الكاذبة والأباطيل والجدل الحاد وقد تصدى لهم القرآن الكريم فأبطل أكاذيبهم وفضح دعاياتهم، وكان من شأن هذه المعركة ما نسوق طرفا منه:

أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى إلى بيت المقدس ستة عشرة شهرا أو سبعة عشرة شهرا، وكان رسول الله - ﷺ - تعجبه أن تكون قبلته قبل البيت.

وانه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبى - ﷺ - جهة مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذا كان يصلى قبل بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله - ﷺ - قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

ولما حدث هذا التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة اشتدت سفاهات اليهود التى أخبر عنها القرآن الكريم فى قوله -تعالى-:

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢٨).

وهل كان اليهود مسالمين للنبى محمد ودعوته عندما كان يتجه إلى بيت المقدس قبلتهم، وكان ذلك كفيلا بأن يجعلهم ينعطفون نحو الإسلام وأن تهدأ نفوسهم الحاقدة نحوه وأن يروا فى الاتجاه إلى قبلتهم مبادرة طيبة من الإسلام ونبيه تدعوهم إلى الدخول فى هذا الدين الذى اعتمد بيت المقدس قبلة لأتباعه فى صلاتهم، كان المنطق يقتضى ذلك ويدعو إليه، ولكن هؤلاء قوم لا منطق عندهم ولا فائدة منهم، فاتخذوا الاتجاه إلى بيت المقدس ذريعة لإثارة الشبهات حول الإسلام وادعاء أنهم على الحق وقالوا: إن محمداً اتجه إلى قبلتنا وغدا يدخل فى ديننا، واعتبروا أن اتجاه المسلمين إلى بيت المقدس نوعا من اقتباس الهدى منهم وساروا بين المسلمين بدعوتهم ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾(٢٩).

وكان هذا الموقف منهم شديدا على نفوس المسلمين ورسولهم وهم الذين ينتسبون إلى البيت الحرام بمكة والمسجد الذى بناه جدهم إبراهيم وولده إسماعيل، وهم الذين استجاب الله فيهم دعاء هذا النبى الوفى الذى قال الله عنه ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾(٣٠) وهم اتباع ملة هذا الإمام الذ يجعله الله للعالمين إماما وقال له: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾(٣١).

فمتى يمن الله على النبى والمؤمنين معه ويأمرهم أن يتجهوا إلى مهوى أفئدتهم وموئل عزتهم وفخارهم بين الناس ومصدر شرفهم

---

٢٨- البقرة / ١٤٢.
٢٩- البقرة / ١٣٥.
٣٠- النجم/٣٧.
٣١- البقرة / ١٢٤.

وأمنهم فهم سدنته والقائمون على أمره، وكان الرسول يقلب وجهه فى السماء وفى النفس حنين إلى هذا البيت ليكون قبلته فى الصلاة وقبلة المؤمنين معه، ولم يذكر ذلك بلسانه تأدبا مع الله الذى يعلم السر وأخفى.

وأكرم الله رسوله وأمره بالتحول إلى المسجد الحرام وقال له:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ﴾(٣٢).

واتجه المسلمون إلى الكعبة.

فهل هدأت مشاغبات اليهود وسفاهاتهم، كلا بل ازدادت عنفا وشراسة وإسفافا وقالوا كما أخبر عنهم القرآن قبل أن يقولوا: إن محمدا قد تحير فى دينه فما باله كان على قبلة ثم تركها، وظاهرهم المنافقون فى هذا القول؛ وأجاب الله عن رسوله وأنزل عليه من القرآن ما يرد كيدهم ويلجم لسانهم فقال له:

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣٣).

وقالوا: لو كان محمد نبيا حقا ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها، وما فعل اليوم شيئا وخالفه غدا، وأجاب القرآن.

إن الآية تكشف الحكمة التى من أجلها جعل الله التوجه أول الأمر إلى بيت المقدس. فقد كان العرب فى جاهليتهم يعظمون البيت الحرام ويعدونه عنوان مجدهم وشرفهم وفخارهم فأراد الله تخليص القلوب وتجريدها من التعلق بغيرالله، فنزعهم نزعا من الاتجاه إلى البيت الحرام واختار لهم الاتجاه – فترة – إلى المسجد الأقصى ليظهر من يتبع الرسول اتباعا مجردا من كل رغبة وهوى، اتباع الطاعة المطلقة لما يأمر به، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازا بما استقر فى نفسه من حب مخالف لما يأمرالرسول به فتتغلب مشاعره وأحاسيس نفسه وينكص عن الاستجابة وينقلب على عقبيه؛ إنه الابتلاء والاختبار ليميز الله المطيع من العاصى والطيب من الخبيث، حتى إذا استسلم المسلمون الصادقون وظهرت طاعتهم لله ورسوله، وفى الوقت ذاته اتخذ اليهود ذلك الاتجاه ذريعة لإلقاء الشبهات والتشكيك فى الإسلام.

صدر الأمر الألهى بالاتجاه إلى البيت الحرام القبلة التى يرضاها رسول الله والجماعة الإسلامية معه وأبطلت دعاوى اليهود وسفاهاتهم. فهل سكتوا؟!! كلا.

قالوا: إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقا فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وصلاتكم إليه باطلة. وأجاب القرآن الكريم:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(٣٤). ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣٥).

---

٣٢- البقرة / ١٤٤.

٣٣- البقرة / ١٤٢.

٣٤- البقرة / ١٤٣.

٣٥- البقرة ١٤٣.

لقد استجاب المسلمون لله ورسوله فى الاتجاه الأول والاتجاه الأخير إيمانا وإذعانا والتزاما والله لا يضيع أجر المؤمنين.

قالوا: إن هذا النسخ والتغيير للأوامر – أو للآيات – لا يصدر من الله، فهو دليل على أن محمدا لا يتلقى الوحى من الله. وأجاب القرآن الكريم

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٣٦).

ثم قال الله لرسوله فى عبارة حاسمة:

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾(٣٧).

وقال:

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣٨).

لقد كان تحويل القبلة إلي المسجد الحرام إعلاما من الله بتميز الجماعة المسلمة واختصاصها فى القبلة والعبادة وارتباطها بأبيها إبراهيم الذى سماهم المسلمين والذى دعا ربه، أن يبعث فيهم هذا النبى الذى يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، ولم يكن بد من تميز المكان الذى يتجه إليه المسلم فى صلاته حتى تكون أمة الإسلام ذات منهج مستقل متكامل ليس فيه شبهة اقتباس أو تبعية وليتم الله نعمته على المسلمين ويمنحهم هدايته التى يحملونها إلى الناس أجمعين:

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣٩).

إن تميز المسلمين فى عقيدتهم وعبادتهم وسلوكهم وتصرفاتهم فى الحياة وعاداتهم وتقاليدهم الخاضعة لمنهج الإسلام ضرورة لقيام الأمة المسلمة واستقلالها فى الحياة وتخلصها من شوائب ومثالب غيرها من الأمم حتى تكون أهلا لحمل رسالة الإسلام ودعوة الناس إليه، ومثلا طيبا لتطبيق تعاليم هذا الدين وقدوة حسنة للراغبين فى معرفة الحق والباحثين عنه، ولا يضرهم كيد الكائدين من أعداء الإسلام فإن المعارك مستمرة.

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

---

٣٦- البقرة/ ١٠٦.

٣٧- البقرة/ ١٢٠.

٣٨- البقرة/ ١٤٥.

٣٩- البقرة/ ١٥٠.

# عن ليلة النصف من شعبان

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

١

ليلة مباركة، يجاب فيها الدعاء، كما جاء فى حديث رسول الله -ﷺ- عن أبى أمامة الباهلى -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ - : « خمس ليال لا ترد فيها دعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة عيد الفطر، وليلة عيد الأضحى »(١).

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: « كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى، وكان رسول الله عندى، فلما كان فى جوف الليل فقدته، فطلبته فإذا أنا به وهو يقول فى سجوده: سجد لك خيالى وسوادى، وآمن بك فؤادى، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيما يرجى لكل عظيم، يا عظيما اغفر لى الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره.. ثم رفع رأسه، ثم عاد ساجدا، فقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت على نفسك. ثم رفع برأسه فقال: اللهم ارزقنى قلبا تقيا من الشرك نقيا، لا جافيا ولا شقيا.. ثم انصرف وقال: يا عائشة إن الله -عز وجل- يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم للمسترحمين »(٢) وروى البيهقى فى حديث طويل عن عائشة قالت: قال رسول الله - ﷺ - : « أتانى جبريل فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار، لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى مشاحن « أى كثير الخصومة »، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر »(٣).

وتسمى هذه الليلة ليلة الرحمة، وكان رسول الله يتقرب إلى ربه فى شهر شعبان بما لا يتقرب به فى غيره من الشهور، حتى ورد أنه صامه إلا أقله.

روى عن أسامة بن زيد أنه قال: « قلت يا رسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »(٤).

(١) رواه البخارى.
(٢) رواه البخارى.
(٣) رواه البيهقى.
(٤) رواه النسائى.

إنها ليلة مباركة، يجاب فيها الدعاء، وتقبل فيها التوبة ممن يتوب، ويعفو الخالق العظيم فيها عن كثير من المذنبين، وورد أنه ترفع فيها الأعمال، وتقدر فيها الأرزاق والآجال وجاء فى كتاب «قوت القلوب» لأبى طالب المكى أن أصحاب رسول الله كانوا يعنون بها، ويجتمعون فيها لصلاة النوافل جماعة. وفى رواية لابن ماجه عن على -كرم الله وجه- قال: قال رسول الله - ﷺ - : «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله -سبحانه وتعالى- ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، ألا من مسترزق فأرزقه» (٥).

**٢** إذن فلم خصت هذه الليلة المباركة بالتعظيم، مع ليال مباركات أخر غيرها؟

فى رأى أن القرآن الكريم بدأ نزوله فيها وهو رأى ضعيف، قال البعض فى تفسير قوله -تعالى-:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾(٦).

والصحيح انها ليلة القدر لقوله -تعالى-:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾(٧).

ولقوله تعالى -:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾(٨).

وقيل: إنها الليلة التى شق الله -عز وجل- فيها القمر فلقتين معجزة لرسول الله -ﷺ-، روى عن ابن عباس قال: انتهى أهل مكة إلى النبى ﷺ فقالوا: هل من آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، قل لأهل مكة أن يجتمعوا هذه الليلة يروا آية، فأخبرهم رسول الله - ﷺ - فخرجوا ليلة أربع عشرة، فانشق القمر نصفين، نصفا على الصفا ونصفا على المروة، فنظروا ثم قاموا بأبصارهم فمسحوها، فقالوا: ما هذا إلا سحر، فأنزل الله -تعالى-:

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾(٩).

وقالت قريش: سحر محمد القمر، وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة أن انشقاق القمر كان فى عهد رسول الله «ﷺ»، قال ابن كثير: وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق القطع عند الأئمة(١٠).

ومما أضفى على هذه الليلة المباركة جلالا أنها

---

(٥) رواه ابن ماجه.

(٦) الدخان/٢.

(٧) القدر/١.

(٨) البقرة/١٨٥.

(٩) القمر/١.

(١٠) كذا فى الشمائل ص١٢٨.

قد حول الله فى نهارها القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بيت الله العتيق فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، هنا قال السفهاء من الناس، من اليهود والمشركين والمنافقين:

﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾(١١)

وكان الجواب الحاسم من «الله»:

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾(١٢) وكان هذا الحدث الكبير فضلا من الله، واستجابة لمشاعر رسوله الكريم الذى كان يقلب دائما وجهه فى السماء يأمل الأمر الإلهى العظيم بأن تكون قبلته وقبلة المسلمين جميعا البيت الحرام بدلاً من المسجد الأقصى.

وكان رسول الله يصلى إلى المسجد الأقصى قبلة أبيه إبراهيم، وأمره الله بأن تكون قبلته إلى المسجد الحرام بيت آدم، وإبراهيم ، وإسماعيل، عليهم رحمة من الله ورضوان إلى يوم الدين.

**٣**

وهكذا بدأت الشخصية الإسلامية تظهر فى الساحة بوضوح، معلنة استقلالها، ومؤذنة بأن لا تبعية فى الدين والعبادة والصلاة إلا لله رب العالمين وحده، وإلا إلى المسجد الحرام قبلة لجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بأمر الله الواحد الأحد المعبود؛ له ما فى السموات والأرض وهو بكل شىء محيط.

لقد كان اليهود يرون فى صلاة المسلمين إلى المسجد الأقصى اعترافا بأن لهم السيادة فى الأرض، فرد الله عليهم هذا الغرور الكاذب والسيادة المزعومة، والخيلاء على الناس، لأن السيادة إنما هى لله وحده لا شريك له، ولا نديد، والله بكل شىء عليم.

ويعيش اليهود دائما على الأكاذيب وعلى تمجيد أنفسهم وعلى المزاعم الباطلة بأنهم أجباء الله، وكذبهم الله -عز وجل- فيما كانوا ومايزالون يزعمون بكفرهم ونقضهم الميثاق

﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾(١٣).

وبتعاليهم وإفكهم وبهتانهم الآثم، وبما حرفوا من كتاب موسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

والله -عز وجل- أعلم حيث يجعل رسالته والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١١) البقرة/١٤٢.
(١٢) البقرة/١٤٢.
(١٣) آل عمران/١٨١.

# أرض فلسطين

## ليست إرثاً للإسرائيليين

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

**كثيراً ما يردد رجال الحكم فى دولة إسرائيل، وتنقل ذلك وسائل الإعلام العالمية من صحافة، وإذاعة صوتية ومرئية، تصريحات لهم ممجوجة بأن (الأرض العربية التى تحتلها الجيوش الإسرائيلية هى إرث إلهى تتمسك به دولتهم لأنه من حقها).**

**وهم فى ذلك الزعم يتلمسون الاستناد إلى ما ورد بسفر الخروج من كتاب العهد القديم فى قوله المنسوب إلى الله: « ثم كلم الله موسى وقال أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شىء.... وأيضاً أقمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها »[1].**

### رجعة إلى التاريخ

مما جاء فى تاريخ الأمم السابقة أن إسرائيل: وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام- كان يقيم فى أرض فلسطين هو وأولاده، نزلاء بين سكانها عرب القبائل الكنعانية، ثم توجه بأهله وبنيه إلى مصر عندما ألمت المجاعة بفلسطين بناء على دعوة من ولده يوسف - عليه السلام - (وقد كان يعمل أميناً على خزائن مصر) إثر تعرفه على إخوته الذين عملوا سابقاً على فقده وإبعاده عن أبيه فتغاضى عن إساءتهم له ورحب بهم وأسكنهم مصر فى جواره وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم فى قوله - جلا وعلا-

(١) سفر الخروج إصحاح ٦ عدد ٢ - ٤ من كتاب العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس عندهم.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(٢).

## كيف عاش بنو إسرائيل فى مصر؟

عاشوا فى أول أمرهم حياة آمنة رحبة، لكنهم بعد وفاة يوسف -عليه السلام- دأبوا على التعالى والغرور، والعيش فى عزلة عن المصريين.

وعملوا على استلاب أموالهم بحيل خبيثة، مما أثار المصريين، وأثار حكامهم عليهم، فأنزلوا بالإسرائيليين صنوفاً من العذاب كشف القرآن الكريم عن شىء منها فى قوله -تعالى-:

﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعًا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةً مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡىِۦ نِسَآءَهُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(٣).

## عناية الله تنقذهم مما هم فيه من بلاء

وذلك بأن بعث الله من بنى اسرائيل نبييه موسى وأخاه هارون -عليهما السلام- وأرسلهما إلى فرعون حاكم مصر فى ذلك الزمان، وأيضاً إلى بنى إسرائيل فى آيات كثيرة وطلبا من فرعون.

**أولاً**: أن يترك الكفر والغرور وأن يعبد الله وحده لا شريك له.

**ثانياً**: وأن يقلع عن إيذاء بنى إسرائيل ويتركهم ليخرجوا مع موسى من مصر إلى فلسطين حيث يعبدون الله وحده. قال -تعالى- فيما يقصه القرآن عن ذلك:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِىَ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾(٤).

وقال -جلا وعلا-:

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(٥).

## فرعون يرفض دعوة الإيمان والانصياع للحق

تمادى فرعون فى طغيانه ورفض دعوة الإيمان وأبى الانصياع للحق وزاد من اضطهاده لبنى إسرائيل وعندئذ سار موسى -عليه السلام- ببنى إسرائيل ليخرجوا من مصر إلا أن فرعون وجنوده اتبعوهم ليوقعوا بهم الأذى، وفعلاً لحقوا بهم وقت شروق الشمس لكن الله أوحى إلى موسى أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فرقين كل فرق كالجبل الثابت الكبير عبر خلاله بنو إسرائيل، ولما دخل فرعون وجنوده خلفهم وساروا فى الطريق الذى ساروا فيه بين فرقى البحر نجى الله موسى وقومه، وأطبق البحر على فرعون وجنوده فقضى عليهم إذ أغرقهم جميعاً قال -تعالى-:

﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾(٦).

وذلك على أمل أن يصبح بنو إسرائيل أمة صالحة قوية بإيمان أفرادها بالله يعملون الصالح من الأعمال خصوصاً وقد أصبحوا أحراراً فى شئونهم

(٢)سورة يوسف الآية (٩٩).
(٣) سورة القصص الآية (٤).
(٤) سورة الأعراف (١٠٤ - ١٠٥).
(٥) سورة الشعراء (٥٢).
(٦) سورة الشعراء (٦٥ - ٦٦).

وأحوالهم بعد هلاك فرعون وجنده أمام أعينهم وهذا ما يشير إليه قول الله – تعالى – :

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾(٧).

## هل قدر الإسرائيليون نعمة نجاتهم وحريتهم بعد خروجهم من مصر وفاء بعهد الله معهم؟

لم يقدر الإسرائيليون نعمة الحرية ولم يشكروا الله على إنجائه لهم من عدوهم ولم يطيعوا نبيهم موسى –عليه السلام– الذى جاء لهدايتهم وإصلاحهم والدفاع عنهم بل أذوه إيذاء شديداً وارتكبوا كثيراً من الموبقات نذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

١ – بعد خروجهم من مصر ومرورهم بأرض سيناء تذمروا وثاروا على موسى وهارون – عليهما السلام – وقالوا: (ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع)(٨).

٢ – عندما شاهدوا قوماً يعبدون أصناماً لهم طلبوا من موسى –عليه السلام– أن يجعل لهم أصناماً ليعبدوها مثلهم ويشير القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله –تعالى–:

﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٩).

مع ملاحظة أن هذا التفضيل كان فى ذلك الزمان وقت بعثة موسى –عليه السلام–.

٣– عندما واعد الله –تعالى– موسى أن يعطيه كتاب التوراة ليكون هدى لبنى إسرائيل وموعظة لهم بعد أربعين يوماً يصومها فلما حل الموعد تركهم واستخلف عليهم أخاه هارون وتوجه هو إلى الجبل المقدس فانتهز بنو اسرائيل لين جانب هارون معهم واتخذوا عجلاً مسبوكاً له خوار صنعه لهم شقى منهم يدعى السامرى من حلى نسائهم وعبدوه من دون الله –تعالى–.

ولما حاول هارون منعهم من ذلك أعرضوا عنه وأجابوه صراحة أنهم لن يتركوا عبادته حتى يرجع إليهم موسى، فلما اشتد عليهم فى النهى عن عبادته تطاولوا عليه وكادوا يقتلونه ويشير القرآن إلى ذلك فيما جاء بسورة الأعراف فى قول الله –تعالى–:

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ

(٧) سورة البقرة (٤٩ – ٥٠).

(٨) سفر الخروج من كتاب اليهود المقدس الإصحاح ١٦ عدد ٢ – ٣.

(٩) سورة الأعراف (١٣٨، ١٣٩، ١٤٠).

﴿فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(١٠).

كما أشار إلى ذلك سفر الخروج من كتابهم المقدس عندهم فى قوله: «فقال الرب لموسى اذهب أنزل لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعاً عن الطريق الذى أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر».(١١)

فنزل موسى – عليه السلام – من الجبل المقدس وغضب غضباً شديداً على قومه لعودتهم للوثنية وعبادة العجل وفى ذلك يقول الله –تعالى–:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١٢)

السير تجاه فلسطين ورفضهم دعوة نبيهم موسى بدخولها

ثم سار موسى – عليه السلام – ببنى اسرائيل بعد توبتهم من عبادة العجل تجاه فلسطين وكانت عامرة بسكانها العرب الكنعانيين الذين وقفوا يردونهم عن بلادهم لما شاع بين الناس من غدر هؤلاء الإسرائيليين، وتآمرهم ضد البلاد التى ينزلونها لذلك لم يكن بد من قيام الحرب بينهم. ولما كان الإسرائيليون وقتئذ يخافون الحرب إذ تمكنت الذلة والصغار منهم فصاحوا بموسى

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾(١٣).

وبذلت محاولات لإغرائهم بالهجوم والدخول ووعود بالنصر ولكنهم أصروا على موقفهم المتسم بالجبن كما يحكيه القرآن فى قول الله –تعالى–:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(١٤)

---

(١٠) سورة الأعراف (١٤٨ – ١٥٠).

(١١) سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد ٧ – ٨.

(١٢) سورة البقرة (٥٤).

(١٣) جزء من الآية (٢٢) من سورة المائدة.

(١٤) سورة المائدة (٢٠ – ٢٦).

ومات موسى وأخوه هارون –عليهما السلام– دون أن يتمكن بنو اسرائيل من دخول أرض فلسطين.

## تحريم الأرض المقدسة عليهم هو تحريم أبدى

يقرر بعض الباحثين من علماء الإسلام أن ما حدد بأربعين سنة فى الآية السابقة هو التيه، ومن أجل هذا يوقف فى القراءة لهذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ويعنى ذلك أن التحريم عليهم فى الأرض المقدسة مطلق أبدى وهذا ما نراه ونطمئن إليه وبناء عليه فإنه لن يكون لبنى إسرائيل ولا لذراريهم استقرار فى أرض فلسطين، وإذا مكثوا فيها على فرض حدوثه – كما هو الحال فى زماننا المعاصر– فلمدة محدودة لأن الله قضى عليهم بالتشريد فى أنحاء الأرض وضرب عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم غضباً شديداً (١٥) قال –تعالى–:

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ .(١٦)

وقال جلا وعلا:

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾(١٧).

## هل راعى بنو إسرائيل بعد وفاة موسى -عليه السلام- عهود الله ومواثيقه؟

إن نقض العهود صفة تدمغ بنى إسرائيل فى جميع عصورهم والمتتبع لتاريخهم قديماً وحديثاً يرى أن هذه الرذيلة تكاد تكون طبيعة فيهم فنبذ العهود يتكرر منهم المرة بعد الأخرى فى كل زمان ومكان فهو سجيتهم وعادتهم سلفهم وخلفهم ومن أمثلة ذلك:–

**أولاً: نقضهم عهودهم مع الله**

قال الله –تعالى–:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾(١٨).

فقد أشركوا بالله، وعقوا الوالدين، وأساءوا إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقالوا للناس أفحش الأقوال، وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وإنصافاً لمن حافظ على العهد وهم قليل أوردت الآية قوله تعالى:

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ ﴾ لكن وجود قليل من المخلصين فى الأمة لا يمنع نزول العقاب بها متى فشا المنكر فى الأكثرين منها.(١٩)

---

(١٥) كتاب مقارنة الأديان اليهودية للدكتور أحمد شلبى.

(١٦) جزء من الآية (١٦٨) من سورة الأعراف.

(١٧) جزء من الآية (٦١) من سورة البقرة.

(١٨) سورة البقرة (٨٣).

(١٩) كتاب بنو إسرائيل فى القرآن والسنة تاليف الدكتور محمد سيد طنطاوى.

**ثانياً: نقضهم عهودهم مع أنبيائهم على مر العصور.**

فقد آذوهم وعصوهم حتى وصل بهم الأمر إلى حد قتل الكثيرين منهم فهم لانطماس بصيرتهم وعتوهم فى الشر صاروا أعداء للحق لا يألفونه ولا يرتاحون إليه ولا إلى من يذكره بينهم.

**ثالثاً: نقضهم العهد، مع كتاب التوراة الذى يدعو إلى الإيمان بكل حق نزل من عند الله.**

فنتيجة جحودهم الحق بعد ما تبين وكراهيتهم الخير لغيرهم نقضوا ذلك العهد ذلك أن رذيلة الأنانية المفرطة التى تحيا فى نطاق تعصبهم الذميم وعنصريتهم المقيتة جعلتهم يحرصون على احتجاز الخيرات لأنفسهم دون سائر الناس، وتحملهم على الشعور بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما اقتطع منهم فيتميزون من الغيظ وهذا ما حدث منهم لما ظهرت الرسالة الخاتمة من غيرهم ونزل القرآن على نبى من أمة العرب قال – جلا وعلا –:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(٢٠).

**رابعاً: نقضهم العهد الذى أخذ عليهم بالإيمان بمحمد –ﷺ –.**

عن أبى العالية قال: (كانت اليهود تستنصر بمحمد –ﷺ – على مشركى العرب فلما بعثه الله ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً مع أنهم يعلمون أنه رسول الله حقاً) إذ زينت لهم أوهامهم أن النبوة مقصورة عليهم فليس لله –تعالى– فى زعمهم أن ينتزعها منهم بوصفهم ذرية إسحاق ويجعلها فى ذرية إسماعيل رغم أن اسماعيل هو أخ لإسحاق وأبوهما هو إبراهيم – عليه السلام –(٢١) قال –تعالى– ينعى عليهم ذلك المسلك المشين:

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢٢).

**وبعـــد:**

فإن عهود الله إلى عباده مشروطة بالإيمان بذاته القدسية، وطاعة أنبيائه، والجهاد فى سبيل، نصرة الحق وما كان بنو اسرائيل عامة على مستوى هذه العهود السامية فى عصورهم المختلفة، لذلك سرعان ما نقضوها فكيف يكون لهم عهد من الله بعد ذلك أو حق أو إرث فى الأرض المقدسة (أرض فلسطين) بل على العكس من ذلك فإننا نجد الوحى الأعلى يتوعدهم بالعذاب الشديد فى الدنيا قبل الآخرة، وذلك بالإجلاء والتشريد فى الأرض وهذا يعنى ولو بعد حين زوال دولتهم وانتهاء شوكتهم ومنعتهم قال –تعالى–:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٢٣).

---

(٢٠) سورة البقرة (٩١).

(٢١) كتاب بنو إسرائيل فى القرآن والسنة المرجع السابق.

(٢٢) سورة البقرة (١٠١).

(٢٣) سورة الأعراف (١٦٧).

# انتهاك حرمة الأقصى

للأستاذ الدكتور/ محمد السيد على البلاسى

**القدس.. جرحنا.. جرح الإسلام الدامى الذى ينكأ يوما بعد آخر داعيا إيانا مستصرخا ومستغيثا: واقدساه! هبوا أيها المسلمون لتحرير الأقصى الأسير من دنس اليهود، فإنه لا كرامة لكم بدون إعادة أرض الإسراء، والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين..**

**ليذكر المسلمون المسجد الأقصى اليوم، وليعلموا أن القصور والتقصير - فى شأن حمايته واسترداده آمنا مصونا مكرما - نقض لعهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وصنيع صلاح الدين الأيوبى إذ أنه فى عهدة وذمة الأمة الإسلامية بكافة شعوبها، حكاما ومحكومين، سيسألون لم ضيعوه وتخلوا عن حمايته؟ فهو أرض الله وديعة لديهم، وهو عرضهم الذى عليهم حمايته؛ إنه كان غاية مسرى الرسول - ﷺ - وبدء معراجه، فهو تاج الأمة.**

وليعلم المسلمون - جيدا -: أن هدف إسرائيل ليس النيل من المسجد الأقصى وحده، أو الشعب الفلسطينى فقط. إنما الهدف الإسرائيلى الخبيث يمتد لينال من دينكم الإسلامى، وقرآنكم المجيد، وتاريخكم وحضارتكم ووجودكم!

بهذا المفهوم يجب أن ننظر جميعا إلى القضية الفلسطينية.. ذلك أنها لو كانت قضية شعب فلسطين، أو قضية أرض، لما كانت هناك مشكلة؟!! المسألة - بلا شك - أكبر من ذلك بكثير فقد حصلت شعوب كثيرة على استقلالها.. لكن القضية الفلسطينية، والقدس عبر التاريخ، إنما هى قضية الأمة العربية والإسلامية على مدى التاريخ؛ لأن الذى يهدف النيل من فلسطين، إنما هدفه الأكبر النيل من الأمة الإسلامية..

وليتأكد الحكام: أن من يملك دولة، أو يحكمها سيكتب عنه التاريخ سطرا واحدا أو سطرين أو كتابا.. أما من يحرر المسجد الأقصى فسيبقى عبر التاريخ مذكورا محمودا مشكورا فى سجل الخالدين أبد الآبدين!

(*) الكاتب: عضو اتحاد كتاب مصر.

## الأقصى.. يستغيث

التحديات الصهيونية التى تزداد حدتها كل يوم تؤكد أنها تعلن عداءها السافر لشعوب الأرض! فعلى لسان أحبار اليهود وقادتهم وكتبهم ولوائحهم المحرفة منذ ظهور تلك القبائل العبرية على أرضنا الطهور: المنطلقات والمعتقدات والركائز عرقية وعنصرية وأنانية متعصبة تدور حول نفسها، وتدعو إلى الهدم وإبادة الأمم والشعوب ولا تقبل الخير أو الوجود لغيرها! ولا ترى فى هذا العالم إلا بنى إسرائيل شعبا مختارا وعرقا نقيا مميزا فوق سائر البشر - وربما سخّروه فى معتقداتهم السقيمة لخدمة أغراضهم العدوانية وأهدافهم التوسعيّة الجشعة على حساب شعوب الأرض.

فاتخذوا من أرض الإسلام وطنا لهم واعتبروا مقدسات المسلمين وقفا يهوديا يعبثون به ليل نهار وافتعلوا أقبح سيناريوهات الاعتداء والاغتصاب لتهويد الأرض الإسلامية.

## ولم يسلم المسجد الأقصى من كل هذا؟!!

## ذلك المسجد المبارك

قبلة المسلمين الأولى، وثالث الحرمين الشريفين.

روى الشيخان، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول اللّه - ﷺ - قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"

وروى أحمد، عن ميمونة بنت سعد، قالت: قلت يا نبى اللّه أفتنا فى بيت المقدس؟ قال: "أرض المحشر والمنشر، أئتوه فصلوا فيه، فإن صلاتكم فيه كألف صلاة" قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو أن يأتيه؟ قال: فليهد إليه زيتا، يسرج فيه فإنه من أهدى إليه كان كمن صلى فيه".

وهو ثانى مسجد وضع فى الأرض لعبادة الله - عز وجل - بعد المسجد الحرام.

روى الشيخان، عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله - ﷺ - عن أول مسجد وضع فى الأرض؟ قال: "المسجد الحرام" قلت ثم أى؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة".

## اعتداءات مستمرة

منذ أن قام المجرم الاسترالى اليهودى، "مايكل روهان" بالاعتداء السافر على المسجد الأقصى وإشعال النار فيه فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩م ومسلسل الاعتداءات على المسجد الأقصى مستمر لا ينقطع؟!

يحدثنا المهندس رائف نجم - عضو لجنة تعمير وترميم المسجد الأقصى ووزير الأشغال السابق فى حكومة الأردن - فى لقاء عبر صفحات مجلة "منبرالإسلام": عدد المحرم ١٤٠٨هـ، يحدثنا عن الأضرار التى لحقت بالمسجد الأقصى من آثار هذا الحريق السافر والذى قام به الإرهابى اليهودى "مايكل روهان" بأمر من حكومة إسرائيل للمسجد الأقصى والآثارالإسلامية المجاورة؟

يجيب بقوله: التهمت النيران أكثر من ثلث مساحة المسجد حوالى ١٥٠٠متر مربع من مساحة المسجد البالغة ٤٥٠٠ متر مربع.

## وأهم المعالم الأثرية التى تأثرت بالحريق

١- منبر صلاح الدين الأيوبى: الذى أحرق بالكامل، وهو يعتبر تحفة أثرية رائعة حيث إن هذا المنبر كان مصنوعا من خشب الأرز وخشب الأبنوس والعاج وخيوط الفضة، وتم تعشيق الأخشاب مع بعضها البعض دون غراء أو دق مسامير!!

٢- قبة الأقصى الخشبية المزخرفة بالزخارف الإسلامية المميزة.

٣- مسجد عمر فى الداخل.

٤- محراب زكريا، وبعض الأقواس والأعمدة.

ولن ترى معى ماذا كان صدى هذه الجريمة النكراء؟ ادعت إسرائيل - وقتها - أن هذا المجرم هو وحده المسئول عن الحريق، وأنه طبقا للقانون الإسرائيلى يعتبر مجنونا؛ ولذلك أعادوه سالما إلى وطنه أستراليا؟!

وعلى الرغم من موجة الاحتجاجات والمظاهرات العارمة التى اجتاحت العالم الإسلامى لم يتم اتخاذ إجراء ضد هذا الاعتداء الغاشم؛ لذا زادت موجات العنف والامتهان للمسلمين ومقدساتهم وبات الاعتداء على المسجد الأقصى أمرا عاديا بالنسبة لليهود؟!! ولله در القائل:

**من يهن يسهل الهوان عليه**

**ما لجرح بميت إيلام!!**

ففى ١٩ من ديسمبر ١٩٦٩م: اقتحمت مجموعة من اليهود الحرم وقامت بالصلاة فيه.

وفى ٣ مارس ١٩٧١م: قامت مجموعة يقودها "جرشون سالومون" - عضو مجلس مدينة القدس بالصلاة فى الحرم، وتصدى لهم فى هذه المرة مجموعة من الحرس الفلسطينى وأجبرهم البوليس على إخلاء المكان.

وفى ٣٠ يناير ١٩٧٦م: أصدرت "روث أور" - قاضية محكمة الصلح فى القدس - قرارين استفزازين:

**الأول**: بالعفو عن ثمانية من أعضاء حركة إرهابية متهمين بالاعتداء على الحرم الشريف.

**والثانى**: بأحقية اليهود فى أداء طقوسهم الدينية فى المسجد الأقصى.

وقد أشعل هذا القرار الشرارة التى تولدت عنها ثورة جماهيرية جامحة فى جميع مدن الضفة الغربية، وأضرب التجار، وعطلت الدراسة، وقامت السلطات الإسرائيلية باعتقال مئات من الطلبة والسكان العرب، وسقط كثير من المتظاهرين برصاص العدو. وكأنه لم يكف الصهاينة تلك الاستفزازات؛ فقامت السلطات الإسرائيلية فى أواخر فبراير ١٩٧٦م بمصادرة مساحات شاسعة من أراضى العرب فى الخليل لبناء مستوطنات يهودية عليها.

وفى ١١ من أبريل ١٩٨٢م: قام اليهودى الأمريكى "هارى جودمان" - والذى كان وقتها مجندا فى الجيش الإسرائيلى - ودخل المسجد الأقصى وأطلق النار من بندقيته الآلية على المصلين، فقتل اثنين وجرح عددا آخر ثم خرج دون أن يمسه أذى؟!! وعندما تظاهر العرب احتجاجا على هذه الجريمة تصدى لهم

البوليس الإسرائيلى بالبنادق فسقط منهم ١١ قتيلا.

وفى ٢٥ من يونيو ١٩٨٢م: ألقى القبض على "يول ليرنر" - أحد أعضاء حركة كاخ - بتهمة محاولة تفجير الحرم.

وفى ١٠ من مارس ١٩٨٣م: حاولت مجموعة من أعضاء "جيوش أموينم" تسلق حوائط الحرم الشريف والهجوم على المسجد الأقصى، وقد تصدى لهم حراس المسجد الفلسطينيون، وتم القبض على ٢٩ فردا منهم يتزعمهم الحاخام "يسرائيل إريل" وكان فى حوزتهم كميات كبيرة من المتفجرات.

ومع هذا أصدرت المحكمة الإسرائيلية حكمها فى ٢٩ من سبتمبر فى نفس العام بالعفو عن هؤلاء الإرهابيين، وتم الإفراج عنهم فورا؟!!

وقد قامت محاولات مشابهة لتفجير الأقصى، وتم القبض على مرتكبيها،إلا أن الضغط الشعبى المؤيد لهم والمظاهرات التى قامت أثناء محاكمتهم تعاطفامعهم من كل طوائف الشعب الصهيونى، أجبرت المحكمة فى مرات كثيرة على إصدار أحكام العفو وأحيانا أخرى كان العفو يأتى من رئيس الدولةالصهيونية رأسا!

يحدث كل هذا؟! على الرغم من أن سلطة الانتداب البريطانى على فلسطين قد نصت فى المادة ١٥ من صك الانتداب على التزامها بحماية الأماكن المقدسة والمبانى أوالمواقع الدينية.

والغريب أن الحكومة الإسرائيلية قد أقرت بهذا الالتزام وأصدرت قانونا لتأكيده، هو القانون ( ٥٧٢٧ ) لسنة ٦٧، الذى جاء فيه أنه: " تحفظ الأماكن المقدسة من أى انتهاك لحرمتها ومن أى شىء قد يمس بحرية وصول أبناء الأديان.. أو بمشاعرهم تجاه هذه الأماكن".

ونص القانون على عقوبة: الحبس خمس سنوات لكل من يعتدى على هذه الأماكن.

## محاولة هدم الأقصى

إن مايقوم به الصهاينة من اعتداءات على ثالث الحرمين، [ ومهبط الإسراء ومصعد المعراج ] ليَكْشِفُ لنا عن خبث نية اليهود تجاه المسجد الأقصى؛ ولعل هذا يظهر لنا جليا من أفعالهم بل ومن تصريحاتهم الجريئة السافرة.

فينقل عن السفاح اليهودى المجرم "مايكل روهان" أنه صرح عقب اقتراف فعلته الشنيعة بقوله: "يجب ألا يكون هناك أى مسجد فى هذه الأرض حتى يتمكن اليهود من إعادة بناء معبدهم".

كما يحكى عن اليهودى - مصاص الدماء - "مائير كاهانى" أنه تحدث فى نيويورك فى مارس ١٩٨٣م أمام ثلاثمائة من أعضاء رابطة الدفاع اليهودية قائلا: "إن مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدنيس لها، ولهذا لابد من تدمير الأقصى وقبة الصخرة وأى موقع إسلامى فى هذه المنطقة".

كما كشفت صحيفة هارتس النقاب عن

رسالة بعثها بيبى نتنياهو إلى يهودا عتصيون – أحد زعماء حركة "حى وباق" – يشير فيها: (ينبغى العمل من أجل ترتيب وضمان حق الصلاة لليهود فى جبل الهيكل – المسجد الأقصى – لاسيما وأننا نوفر حرية العبادة لكل الأديان فى القدس).

وأضاف فى رسالته: (إنه من الواضح ضرورة معالجة هذا الموضوع بالحساسية اللازمة مؤكدا أن حزب الليكود سيعمل على تثبيت هذا الأمر بالصورة الملائمة بعد عودته للسلطة)!

وأضاف مشددا: (إن حق الشعب اليهودى فى مكانه المقدس – المسجد الأقصى – هو حق غير قابل للجدل!)

ويبدو واضحا أن حكومات إسرائيل تهدف جليا لهدم الأقصى الشريف وبناءالهيكل فى أقرب وقت؛ حيث قال مناحيم بيغن: "آمل أن يعاد المعبد فى أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل".

كما صرح ديفيد بن غوريون: بأن شعبه الذى يقف على أعتاب المعبد الثالث لا يمكن أن يتحلى بالصبر على النحو الذى كان عليه أجداده!

حتى متى تبقى الأمور كما نرى، الأمر أصبح جد خطير؛ فلابد من وقفة جادة، وحسبنا صرخة إمام المسجد الأقصى ومفتى القدس – فى بيان له على صفحات مجلة: "فلسطين الغد": عدد يونيو ١٩٨٤م، إذ يقول الشيخ عكرمة صبرى فى بيانه: إن هدم المسجد الأقصى بات مسألة وقت؛ فإسرائيل تعلن أن المسجد للمسلمين ثم تطلق يد الحركات الإرهابية للاعتداء عليه، وتواصل الحفريات حول الحرم بما يهدد بانهياره.

ثم أشار الشيخ عكرمة إلى صورة يوزعها الإسرائيليون للقدس بدون المسجد وبدون القبة بل حل مكانها فى الصورة الهيكل اليهودى المزعوم، وقال: بأن اليهود يأخذون هذا الأمر بمنتهى الجدية، وهم فى النهاية سيحصلون على ما يريدون؛ فهناك لجنة إسرائيلية عليا تقوم بدراسة تفاصيل إقامة الهيكل، وأنهم قد جهزوا بالفعل مواد البناء والأحجار التى سيستخدمونها فى تشييد المعبد.. حتى الملابس التى سيرتديها أحبار المعبد جاهزة!!

أقول: فهل بعد هذا البيان من بيان، وهل بعد هذا التصريح من تصريح، الأمر أصبح واضحا، والأقوال تصدقها الأفعال: فمنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م وحكومة إسرائيل تعمل بواسطة وزارة الأديان، وسلطة الآثار والبلدية على مصادرة وتدمير الوقف الإسلامى داخل أسوار المدينة القديمة والعمل الدؤوب على تهويد المدينة وتدمير الأبنية الإسلامية، فقامت الحكومة بحملة آثار محمومة بحجة البحث عن الآثار العبرية فى الجهة الجنوبية والغربية من المسجد الأقصى المبارك.

وأسفرت حفرياتهم عن كشف المعالم الأموية، وتم تقويض أركان معالم إسلامية هامة كالمدرسة الجوهرية؛ مما دعا منظمة اليونسكو عام ١٩٧٤م لتتبنى قرار إدانة إسرائيل بسبب

إجراءاتها لتغيير معالم المدينة وتم حرمان إسرائيل من معونات اليونسكو وطردها من المنظمة تماما.

هذا، وخلال سنوات السبعينات، شهدت القدس مرحلة محمومة من الحفريات ومحاولة تقويض الأقصى وقبة الصخرة.

وقد كشفت الهيئة الإسلامية العليا فى القدس النقاب عن حجم الحفريات التى تقوم بها إسرائيل، وذلك بحفر الأنفاق لعمق ٩ -١٤ مترا تحت أساسات المسجد الأقصى، وإغلاق القنوات أمام تصريف مياه الأمطار التى ستنخر المسجد مما يهدد بانهياره - لا سمح الله -.

وقد أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة الممارسات الإسرائيلية حيث "عمليات الحفر وتغيير معالم الأراضى الطبيعية والأماكن التاريخية والثقافية والدينية، خاصة فى القدس وأيضا عمليات نهب الممتلكات الثقافية والأثرية".

كما أعلنت الجمعية العامة فى عبارات واضحة أن "أعمال الحفر والتغيير فى المنظر العام وفى المواقع التاريخية والدينية للقدس تشكل انتهاكا صارخا لمبادىء القانون الدولى والأحكام المتصلة بالموضوع من اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدينة وقت الحرب". ودعت الجمعية العامة إسرائيل إلى أن تكف فورا عن جميع أعمال الحفر وتغيير المعالم فى المواقع التاريخية والثقافية والدينية للقدس، وخاصة تحت وحول الحرم الشريف "المسجد الأقصى وقبة الصخرة التى تتعرض مبانيه لخطر الانهيار"

واعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الانتهاكات المفزعة، حالات خرق خطيرة لأحكامها، تصل إلى حد جرائم الحرب وإهانة الإنسانية!

وليت شعرى أن ترتدع إسرائيل من كل هذا أو تعمل لذلك أدنى حساب، على الرغم من وعود السلطات الإسرائيلية بوقف الحفريات التى أخذت طابعا جديدا إلا أن هذه السلطات لم تلتزم أبدا بوعودها بوقف العمل.

فمنذ مطلع عام ١٩٩٤م وحكومة إسرائيل تعمل على مصادرة الأراضى الوقفية بشكل دؤوب، وصممت على تدمير مبان إسلامية بواسطة استعمال مواد كيماوية تذيب وتفتت الصخور! وقد أدّت الانهيارات أسفل المدرسة العمرية الإسلامية الوقفية يوم ٣/٨/١٩٩٥م إلى اكتشاف عدة أنفاق تؤدى إلى جهات مختلفة تؤدى بعضها إلى أرضية المسجد الأقصى، كما تشكل بعض الأنفاق امتدادا للنفق الأصلى القادم من جهة حائط البراق الشريف وطوله ٥٠٠م، ويصل إلى باب الغوانمة وتؤدى إلى بوابة الأقصى الرئيسية؛ مما يشير بشكل قاطع إلى أن الحفريات التى تقوم بها وزارة الأديان وسلطة الآثار والبلدية، تأتى فى هذا الوقت بالذات؛ لتنفيذ قرار حكومى يقضى باستمرار الحفريات وفتح باب للنفق فى الحى الإسلامى استعدادا لما يسمى "بعيد القدس" عام ٢٠٠٠!

وكشف تقرير للهيئة الإسلامية العليا عن أن

إزالة الصخور الطبيعية تم بواسطة تفتيت كيماوى؛ مما يهدد بسقوط البنايات الإسلامية.

ويؤكد ذلك أن رئيس سلطة الآثار اعترف أن دائرته تستعمل المواد الكيماوية، ولكن من أجل فحص تاريخها. بيد أن تواتر المشاهد والرؤى والعاملين فى الأنفاق تحت مسطح المسجد الأقصى والمعالم الإسلامية تعتقد فى أن المسئولين الإسرائيليين يستعملون مواد كيماوية لتفتيت الصخور الطبيعية، وقد استعملوا الجرّافات - ليلا - لهدم أسوار الساحات السفلية للمسجد الأقصى المبارك، وقد اكتشف حراس الأقصى عاملا حفارا وهو يهدم الأسوار السفلية للمسجد الأقصى!!

## صرخة إلى المسلمين

إن من واجبكم التنبه لما يدور فى رحاب القدس الشريف التى ظلت على مدار قرون رمزا عظيما ومكانا روحيا مقدسا لأمة المسلمين، ولابد من المسارعة فى الحفاظ على أقدس أقداس المسلمين قبل فوات الأوان؛ فإن عمليات تفكيك الأوقاف الإسلامية مستمرة منذ الاحتلال عام ١٩٦٧م، وتتخذ اليوم بعدا خطيرا؛ حيث أدخلت الكيمياء لتفتيت الصخور الطبيعية، وأغلقت المنافذ لصرف المياه فى أنفاق القدس القديمة حتى يبدو انهيار المسجد وباحاته المقدسة عملية طبيعية بفعل عوامل الطبيعة.

إن تجمعات دولية يهودية رسمية وجمعيات مختلفة من بقاع الأرض تسعى لبناء الهيكل الثالث على أنقاض الأقصى الشريف، وتستغل هذه الجموع حالة الوهن المذل الذى أصاب الأمة الإسلامية فى رهان مع الزمن لأن عامل الوقت لصالحهم ونجحوا خلال العقود الثلاثة المنصرمة فى تغيير مدينة القدس جغرافيا وديمغرافيا، ولم يتبق عليهم سوى هدم المسجد الأقصى بصورة ذكية لا تثير غضب العالم الإسلامى؛ فهل ننتبه إلى هذا المخطط؟!!

ولخطورة الموقف وحساسيته؛ فقد أهاب "المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة" - فى نداء له مؤخرا - بالمسلمين - حكاما وشعوبا - أن يستعدوا لمقاومة العدوان على مقدساتهم، وأن يعلنوا للعالم أجمع استحالة التوصل إلى سلام عاجل ودائم دون عودة القدس الشريف وجوهرته المسجد الأقصى المباركَ إلى أهله العرب، وأن يتحركوا عمليا لإكساب هذا الموقف الجدية.. كما دعا المجلس الدول الكبرى والمنظمات الحريصة على السلام أن تدرك أن هذا الهدف النبيل سيظل بعيد المنال إذا استمرت إسرائيل فى عدوانها على حقوق الفلسطينيين فى وطنهم، وخصوصا فى القدس الشريف عاصمتهم التاريخية الخالدة.

**وبعد؛**

**أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تحل بكم الكارثة - لا قدر الله -، وأسرعوا لوقف هذا الزحف المغولى الغاشم، وأنقذوا الأقصى الأسير من التدمير وإلا دمر!! ووقتها لا ينفع الندم!!**

# المسجد الأقصى لعبادة الله وحده

## ووصفه بالأقصى

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

**المسجد الأقصى هو ثانى مسجد أسس على تقوى الله ورضوانه، وقد أمر الله - عز وجل - رسوله آدم أبا البشر، بوضع قواعده فى المكان، الذى أرشدته إليه ملائكة الرحمن، وذلك بعد أن وضع قواعد البيت الحرام بمكة المكرمة بأربعين عاما بمشيئة الله وأمره.**

**إن المساجد تبنى لتوحيد الله وعبادته وحده، والخضوع والسجود له، وقد صار المسجد الأقصى منذ أقيم رمزا للتوحيد كالكعبة التى شرفها الله، فهما خالصان لله وحده.**

حديث شريف :

جاء فى الصحيحين، ومسند الإمام أحمد : قال أبو ذر الغفارى - رضى اللّه عنه - « قلت : يارسول اللّه، أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قلت : ثم أى : قال : المسجد الأقصى، قلت : كم بينهما، قال : أربعون سنة، قلت : ثم أى، قال : ثم حيث أدركت الصلاة فصل، فكلها مسجد » أى جعلت الأرض للمسلمين مسجدا كما جعل ترابها طهورا لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله فإنه يتّيمم.

تعليق :

« ليس سليمان عليه السلام أول من بنى هذا المسجد ».

قال ابن حجر : « إن آدم هو الذى أسس كلا المسجدين » وقال ابن الجوزى : « وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده فى الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن أى : رفع قواعدها، قال القرطبى : « إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم

وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدءا وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما »[1]

إن المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله – ﷺ – وهو ثالث المساجد – أى: فى زيادة ثواب الصلاة فيه – التى تُشد إليها الرحال، ويقصدها المسلمون للزيارة والصلاة فيها، وأولها المسجد الحرام بمكة المكرمة، والثانى فى زيادة ثواب الصلاة فيه لا من الناحية الزمنية مسجد الرسول محمد – ﷺ – فى المدينة المنورة.

## ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى

أوحى الله إلى عيسى بن مريم – عليهما السلام – « أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » لقد كان ملكى صادق رجلا ملهما عرف توحيد الله، وزهد فى متاع الحياة الدنيا، وقد هدى إلى مكان المسجد الأقصى الذى بناه أبونا آدم – عليه السلام – وفى الكهف الكائن فى جبل المريا بالقدس انقطع ملكى صادق للعبادة، وقدم القرابين لله – عز وجل – وحده، فهو أشهر من تعبد فى هذا المكان الذى بارك الله حوله قبل ظهور إبراهيم الخليل وأولاده – عليهم الصلاة والسلام – فى بيت المقدس « إيليا ».

## ترحيبه بالخليل عليه السلام

إن ملكى صادق هو أول من اختط « مدينة القدس » بعد أن بنى سلفه من العرب اليبوسيين مدينة « حبرون – أى : مدينة الخليل » وكان اسم القدس فى أول الأمر « يبوس » نسبة إلى القبيلة العربية التى أنجبت ملكى صادق، وسكنت فلسطين قبل مجئ الخليل – عليه السلام – فلسطين بآلاف السنين، وهم اليبوسيون.

ولما هاجر إبراهيم الخليل – عليه السلام – من أرض العراق إلى الشام نزل فى « حبرون » ووجد كرم ضيافة من أهلها العرب، ثم سار إلى مدينة يبوس « أى القدس » فرحب به ملكى صادق إذ وجد ما يرجوه من أمارات الصلاح والتقوى والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له – سبحانه –رحب به فى كهفه الذى يتعبد فيه فى البقعة المباركة.

## ومضت السنون، وتجديد البناء فى عهد داود وسليمان عليهما السلام

قال كعب الأحبار « إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وهذا صحيح، وكعب الأحبار من بنى إسرائيل وقد أسلم، فالأساس قد وضع فى عهد آدم ثم جدد العهد بالمكان ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى وهيأه للعبادة.

ومع مضى السنين لحق المكان اندثار، ولما ظهر رسول الله داود – عليه السلام – سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى، وشمر عن ساعد الجد فى شراء كل متطلبات البناء، واشترى بيدرا من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان. ثم أوصى داود ابنه سليمان – عليه السلام – بإقامة قواعد هذا البيت المقدسى من جديد، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه – عليهما السلام –.

---

(١) هذه الأقوال منقولة من كتاب : الطريق إلى بيت المقدس للدكتور جمال مسعود.

## المسجد الأقصى فى القرآن الكريم

١- وفى الآية الأولى من سورة الإسراء جاء ذكر المسجد الأقصى، والإشارة إلى ما حظى به المكان من بركات الدين والدنيا بفضل الله ورحمته:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾(٢).

وفى الآية إشارة لتأكيد الصلة بين المسجدين اللذين أسسا لإقامة شعائر دين الله الذى رضيه لعباده وهو دين الإسلام، وهذا الدين هو ميراث النبوة، فهم لم يورثوا عقارا ولا مالا، ولا ذهبا ولا فضة وإنما ورثوا العلم والايمان بالله وإن صفوة الأنبياء وخاتمهم هو النبى محمد حفيد إبراهيم الخليل - عليهما السلام - وإن دينه هو الدين العام للناس جميعا، الخالد إلى يوم الدين، ولا يقبل الله من أحد عملا إذا لم يؤمن به، ويدخل فى دينه، فهو دعوة أبيه إبراهيم، وبشرى أخيه عيسى، وقد بشر جميع الرسل بظهوره فى آخر الزمان ودعوا إلى وجوب الإيمان به ونصره.

وفى الإسراء تأكيد لهذه المعانى وللرابطة الأبدية بين المسجدين.

كما جاء ذكر المسجد الأقصى فى الآية السابعة من سورة الإسراء فى سياق ذكر أحوال بنى إسرائيل وما جرى لهم ومنهم:

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾(٣).

٢- وفى سورة آل عمران جاء الحديث عن المسجد الأقصى وسدانته، فى آيات معجزات مؤثرات ترق لها القلوب. وذلك فى الآيات من ٣٣ إلى ٤٣ ومنها قوله تعالى:

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾(٤).

إنها مريم البتول الطاهرة النقية بنت عمران الولى الصالح من ذرية إبراهيم الخليل - عليهم السلام -.

ومن ذلك - أيضا - قوله تعالى:

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾(٥)

إنه زكريا كافل مريم ومعلمها ومرشدها بأمر ربه وزوج خالتها، إنها الساحة المباركة الطيبة يتضوع فيها عطر التوحيد، وفيها تعبد المئات من الأنبياء والصالحين والصالحات من الذرية الصالحة التى سارت على نهج إبراهيم المسلم الموحد الذى ورث ذريته الصالحة العلم والحكمة:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٦).

---

(٢) الاسراء/١. (٣) الإسراء/٧. (٤) آل عمران/٣٧.
(٥) آل عمران/٣٩. (٦) آل عمران/٧٦.

وهو الذى أقام قواعد أول بيت وضع لعبادة الله وتوحيده فى الأرض بمكة المكرمة بأمر من ربه.

٣- وفى سورة البقرة جاءت الإشارة إلى المسجد الأقصى فى سياق الآيات التى تتحدث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ومنها قوله تعالى:

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٧).

فقد كان المسجد الأقصى ببيت المقدس قبلة صلاته - ﷺ - وأصحابه أول الأمر، وبقى على ذلك نحو سبعة عشر شهرا، بعد الهجرة إلى المدينة وكانت نفسه تتوق إلى أن تكون الكعبة - زادها الله شرفا - قبلته فأجاب الله رجاءه:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(٨).

## الإسلام هو دين جميع الأنبياء

وإن جعل المسجد الأقصى قبلة للمسلمين فى صلاتهم فى أول الأمر تأكيد لما تمت الإشارة إليه من أن دين الله واحد وهو الإسلام الذى هو ملة إبراهيم والأنبياء جميعهم وخاتمهم النبى محمد - ﷺ - فمن اختار طريقا غير طريقه بعد ظهوره وبعثته - ﷺ - فهو ليس على ملة إبراهيم، قال الله لنبيه محمد - ﷺ -:

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(٩).

وفى سورة الأنعام جاء على لسان النبى - ﷺ - بأمر ربه:

﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١٠).

والله - عز وجل - يقول فى سور البقرة:

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١١).

فتلك وصية غالية وصية إبراهيم لبنيه ووصية يعقوب «وهو إسرائيل» لبنيه أن يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين، وهذا هو الميراث الحق للأنبياء، والطريق الصحيح لمن أراد خيرى الدنيا والآخرة:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(١٢).

ونسأل الله أن ينفعنا بدعاء أبينا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وأن يحشرنا فى زمرته، ويجعلنا ممن قيل فينا دعاؤه الذى قال فيه:

---

(٧) البقرة/ ١٤٢.
(٨) البقرة/١٤٤.
(٩) النحل/١٢٣.
(١٠) الأنعام/١٦١.
(١١) البقرة/ ١٣٠ : ١٣٢.
(١٢) آل عمران/٨٥.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(١٣).

## الأقصى والتعليل لهذا الوصف

١- فسر الزمخشرى المفسر المقصود بلفظ «الأقصى» بقوله: أى لأنه لم يكن وراءه مسجد.

٢- وقال الشيخ عبدالغنى النابلسى فى كتابه «رحلتى إلى القدس» والمتوفى فى عام ١١٤٣ من الهجرة: التعليل لهذا الوصف «ثم خرجنا - أى بعد زيارته جامع المغاربة بالقدس - وذهبنا إلى بستان قريب إلى الأقصى فيه باب يتوصَل منه إلى تحت الجامع الأقصى فدخلنا إليه، وهو قبوة مرفوعة على عُمُد مُحكمة البناء يقال: إن الجامع الأقصى كان أولا هناك فى ذلك المَحل الأسفل(١٤) وهو المناسب لتسميته بالمسجد الأقصى صفحة ٢٨ و٢٩».

فهو تعليل مبنى على طرفى المسافة بين القبوة والمسجد الظاهر.

٣- ويمكن التعليل لهذا اللفظ بالنظر إلى طرفى الرحلة المباركة: فالبداية من المسجد الحرام بمكة المكرمة والطرف الآخر هو الأقصى قال صاحب فى ظلال القرآن: «هذا الإسراء آية من آيات الله، وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر، والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة».

٤- والأقصى معناه الأبعد، وهذا البُعد فى المسافات يكون نسبيا بالنسبة للمتعارف لدى المخاطبين أو الحال الذى هم عليه، ومثل ذلك نجده فى قوله -تعالى- من سورة الأنفال:

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾(١٥)

وجاء هذا فى غزوة بدر الكبرى وبيان موقع الفريقين بعد وصولهما إلى منطقة وادى بدر وكان المسلمون على حافة الوادى من جهة المدينة المنورة التى قدموا منها، وكان المشركون على حافة هذا الوادى نفسه من الجهة الأخرى المقابلة لأنهم قدموا من مكة المكرمة.

فالطرف الذى أقام فيه المسلمون هو الأدنى، أى بالنسبة لهم ولمسيرتهم من المدينة المنورة، والطرف الأقصى هو الذى نزل فيه المشركون، وهو أقصى بالنسبة لمكان المسلمين فى الجهة المقابلة من بدر، وبهذا جاء التعبير بالعدوة الدنيا، والعدوة القصوى. والله أعلم -.

**وتلك خلاصة أرجو أن تكون واضحة ونافعة ومفيدة والله الهادى إلى سواء السبيل.**

## كلمة ختامية

**المسجد الحرام بمكة المكرمة :**

إن أول من وضع أساسه بأمر ربه هو أبونا آدم - عليه السلام - وقد أرشدته الملائكة إليه، وحددت له مكانه، ثم جاء الطوفان أيام نوح -

---

(١٣) البقرة/ ١٢٨.

(١٤) لعل هذه القبوة هى موضع الكهف الذى كان يتعبد فيه ملكى صادق العربى اليبوسى، وهذا مجرد استنساخ، والمعرفة عند أهل الدراية بالمكان وأوضاعه والله أعلم.

(١٥) الأنفال/٤٢.

عليـه السـلام – وغـيـر أوضـاع المكان، وتـوالت عوامل التعرية حتى غُطى بكثافة من الرمال.

وقـد أرشـدت الملائكة إبراهيـم الخليل – عليـه السلام – إلى المكان نفسه، وجاءت ريح كشفت له البقعة المباركة المقصودة، فأقام قواعد البيت كما أمره ربه يعاونه ولده إسماعيل – عليه السلام – وإن الآية الكريمة رقم ( ١٢٧ ) من سورة البقرة تبين لنا هذا المعنى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾(١٦).

وفى الآية ( ٣٧ ) من سورة إبراهيم ما يشير إلى أن إبراهيم – عليه السـلام – حـمل أهله زوجـه هاجر وولدها الرضيع إسماعيل – عليه السلام – إلى هذا المكان لأنه يجـاور بيت الله المعظم فى مكة المكرمة، قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل – عليه السلام –:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(١٧).

الآية. فقد هداه الله إلى البقعة المباركة التى فيها موضع البيت المعظم وأوحى إليه أنه سيقوم برفع قواعده بمعاونة ولده إسماعيل أى بعد أن يشب ويقدر على ذلك.

يقول الله – تعالى – فى سورة الحج:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾(١٨).

أى: أرشدناه إلى مكانه ودللناه عليه ومكناه منه، وعند التأمل نجد الآية الكريمة تدل على أن البيت كان موجودا قبل ظهور أبينا إبراهيم الخليل – عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام –.

وفى الآية ( ٩٦ ) من آل عمران:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(١٨).

وإن وجود أول بيت فى الأرض لعبادة الله وحده منذ وجود أول أسرة مباركة فى الأرض لعمارتها هو الذى أولى بالقبول وتطمئن إليه القلوب لأن الأمد بعيد بآلاف السنين بين آدم وولده إبراهيم الخليل – عليهما السلام – وبينهما رسل كرام مثل نوح وإدريس وهود وصالح، وأنبياء مثل الذين بعثوا فى اليمن للدعوة إلى التوحيد والطاعة قبل انهيار سد مأرب، وقد جاءت الأخبار بأن الكعبة طاف حولها الرسل والأنبياء من عهد آدم عليهم وعلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه – والله أعلم.

(١٦) البقرة/١٢٧.
(١٧) ابراهيم/٣٧.
(١٨) الحج/٢٦.
(١٩) آل عمران/٩٦.

# رُسُل الله أعلام هداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

**لقد اقتضت حكمة الله -تبارك وتعالى- ولطفه بعباده ألا يكلهم إلى عقولهم وحدها، وهى التى يمكن -إذا انتظم تفكيرها- أن تهديهم أحيانا، وقد تخضع للأهواء والشهوات فتضلهم فى أحيان أخرى. ولأن العقول لا تستطيع الاستقلال بالبحث فى أمور غيبية كثيرة، ولا سبيل إلى معرفتها إلا بالاعتماد على الوحى الإلهى.**

**لهذا فإن الله أرسل إلى الناس رسلا مبشرين ومنذرين، يبلغونهم رسالة الله -سبحانه- ويهدونهم إلى الصراط المستقيم، ويدعون الناس إلى عبادة الله وحده، ويحذرونهم من عبادة الطواغيت، وبذلك تنقطع حجج الناس وأعذارهم، ويصبحون مسئولين عن أعمالهم فيجازون عليها إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشر، على وفق القاعدة التى قررها القرآن الكريم فى قول -الله تعالى-:**

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(١)

ولكى تقوم الحجة على جميع الخلق فقد أرسل الله الرسل إلى جميع الأمم بلا استثناء وفى هذا يقول -الله عز وجل-:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٢).

ويمكن تلخيص مهمة الرسل فيما يأتى:

١- الدعوة إلى التوحيد النقى الخالص المجرد من كل شائبة شرك، وفى هذا يقول الله -تعالى-:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٣).

٢- تبليغ أوامر الله ونواهيه إلى جميع خلقه حتى ينفذوا الأوامر ويجتنبوا النواهى وفى ذلك الخير للبشر.

(١) فصلت: (٤٦). (٢) النحل (٣٦). (٣) الأنبياء: (٢٥).

٣- تعريف الناس بالمبدأ والمعاد والنشأة والمصير وما بين ذلك، لينتهى الناس إلى معالمهم ويستعدوا لمصيرهم بالعمل الصالح الذى ينفعهم عند لقاء الله يوم الحساب.

٤- قيادة الناس على طريق الهداية والرشاد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأن يجد الناس فيهم المثل الأعلى والأسوة الحسنة، حتى يتبعوهم عن ثقة فيهم، واقتناع بهم وحب لهم.

ومن هنا ندرك ضرورة أن يكون هؤلاء الرسل نماذج عليا للكمال البشرى فى أسمى صوره، وأرفع درجاته، وأن يكونوا قمما عالية، يقتدى بها فى جميع الفضائل، والأخلاق الكريمة، لأنهم أئمة الهدى، وليس من المقبول عقلا أن تكون فيهم عيوب خلقية أو خُلقية، لأنهم لو كانوا معيبين لن يكونوا أهلا للقيام بمهمتهم التى اختارهم الله لها، والله أعلم حيث يجعل رسالته. والقول بأن الله -سبحانه- قد اختار الضالين لكى يقوموا بهداية الخلق مصادرة على المطلوب. ويؤدى كذلك إلى القول بأن الله -سبحانه- أساء الاختيار. تعالى الله عما يقول المغضوب عليهم والضالون علوا كبيراً.

ولهذا فنحن نقول: إن الله قد اختار الرسل من خيرة خلقه، وصنعهم على عينه فكانوا فى قمة الصلاح والتقوى والاستقامة على أمر الله، وكانوا -بحق- أعلام هداية، وهذا بعض ما جاء من أوصافهم فى القرآن الكريم.

يقول الله عن آدم -عليه السلام-:

﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾(٤).

وحول مناقشة جرت بين إبراهيم -عليه السلام- وبين قومه- وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له- يعترف إبراهيم بفضل الله عليه وهدايته له.

وفى هذا يقول الله -تعالى-:

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾(٥).

هنا يعترف إبراهيم -عليه السلام- بأن الهداية من الله، ويتكرر منه التعبير عن هذا المعنى فى مناقشاته مع قومه حيث يقول الله -تعالى-:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾(٦).

ويقول الله -تعالى-:

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾(٧).

ولأن الله -تبارك وتعالى- أنعم على إبراهيم -عليه السلام- وهداه إلى معرفته والعمل بما يرضيه، ولأنه ابتلاه فنجح فيما ابتلاه به فقد رفع الله شأنه وخلد ذكره، وجعله للناس إماما هاديا وقائداً معلما للخير كله. يقول الله -تعالى-:

---

(٤) طه: (١٢٢).
(٥) الأنعام: (٨٠).
(٦) الزخرف: (٢٦ - ٢٧).
(٧) الأنعام: (٧٧).

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٨).

ولما كان إبراهيم هاديا مهديا فقد كان من قوله لأبيه وهو يدعوه إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام –كما حكاه القرآن الكريم:

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾(٩).

ويقول الله عن موسى وهارون –عليهما السلام–:

﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(١٠).

ولما كان موسى –عليه السلام– هاديا مهديا فقد كان من قوله لفرعون وهو يدعوه إلى الله –كما حكاه القرآن الكريم:

﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾(١١).

ويذكر القرآن الكريم عدداً من الأنبياء والمرسلين فى مجموعة متصلة من الآيات ويصفهم جميعا بأن الله قد هداهم واجتباهم، فصاروا أعلام هداية.

وعدد هؤلاء المذكورين فى هذه الآيات سبعة عشر رسولا. يقول الله –تعالى–:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(١٢).

وهذه الآيات الكريمة تتضمن العديد من المعانى والمبادىء الهامة نذكر منها ما يلى:

**أولاً**: كل أنبياء الله ورسله دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، وتبرأوا من الشرك والمشركين، فأى مشرك لا صلة له بأى رسول.

**ثانياً**: كل أنبياء الله ورسله هداة مهديون، هداهم الله واختارهم لهداية خلقه، وقد قاموا بما كلفهم الله به خير قيام، وجزاهم الله خير الجزاء،

---

(٨) النحل: (١٢٠ – ١٢١).
(٩) مريم: (٤٣).
(١٠) الصافات: (١١٧ – ١١٨).
(١١) النازعات: (١٨ – ١٩).
(١٢) الأنعام: (٨٣ – ٩٠).

وبهذا يبطل أى اتهام وجه إليهم من أهل الكتاب أو غيرهم.

**ثالثاً**: لما كانوا جميعا أعلام هداية فقد وضعهم الله فى موضع القدوة لمحمد -ﷺ- علم الهدى- فقال له ربه:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾(١٣).

ومع ان محمداً -ﷺ- سار على دربهم واقتفى أثرهم لأنه منهم وخاتمهم وقد جاء ليتمم ما بدأوه فإن الله قد جمع لمحمد كل الفضائل التى كانت فيهم. وميزه بمزايا بها تقدم على الأنبياء وصار إماما لهم.

**رابعاً**: تفيد الآيات - أيضاً - أن الذين ساروا على الدرب واتبعوا الأنبياء بحق كانوا هم أيضا هداة مهديين. وهم موجودون فى كل أمة بعامة. وفى أمة محمد -ﷺ- بخاصة، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة:

﴿ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾(١٤).

كما يشير إليه - أيضاً - قول الله -تعالى-:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾(١٥).

كما يشير إليه قول الله -تعالى-:

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾(١٦).

وقد كان بعض هؤلاء -فى الماضى- من بنى إسرائيل كما يشير إليه قول الله تعالى:

﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴾(١٧).

وهذا رجل مؤمن من آل فرعون اتبع موسى -عليه السلام- فهداه الله وصار من الهداة المهديين، فقام يدعو إلى الله ويهدى الناس إلى طريقه دون أن يخشى أحداً إلا الله، ويقول فيما حكاه القرآن الكريم من أقواله:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠ ۞وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(١٨).

(١٣) الأنعام (٩٠). (١٤) الأنعام (٨٧). (١٥) مريم: (٥٨).
(١٦) السجدة: (٢٤). (١٧) الأعراف: (١٥٩). (١٨) غافر: (٣٨ - ٤٤).

هنا نجد أنفسنا أمام داعية أخلص لله، فجعله الله هاديا مهديا، وأعطاه الله من العلم والفقه ما يدرك به الأمور جيداً، وبالحجج القوية الدامغة يؤيد دعوته، ويتسلح بالأدب الرفيع وهو يدعو إلى الله على بصيرة.

هذا وأما الهداة المهديون من أمة محمد -ﷺ- فهم كثرة هائلة منتشرون فى بقاع الأرض منذ عرفوا طريق الهداية على يد محمد -ﷺ- وهم ماضون على هذا الطريق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[١٩].

وهم -أيضا- الذين قال الله فيهم:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾[٢٠].

وأيضا هم الذين قال فيهم رب العزة:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[٢١].

وأيضا هم الذين قال فيهم رسول الله -ﷺ- فيما رواه عنه سيدنا معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنه-: «لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[٢٢].

ويؤكد هذا ما روى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله -تعالى- يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[٢٣].

وهذا الحديث لا يعنى الحصر فى هذا العدد. فقد يكون الهداة المهديون فى كل إقليم أو فى كل منطقة، وقد يوجد منهم واحد أو أكثر -كما هو واقع فعلاً- ومن المعلوم أن كلمة «مَنْ» للمفرد والجمع، فقد يكون المجدد فرداً وقد يكون جماعة تهتدى بهدى الله وتهدى الناس إلى الله[٢٤].

هدانا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه.

---

(١٩) البقرة: (٥).

(٢٠) النساء: (١٧٥).

(٢١) البقرة: (١٥٧).

(٢٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما بروايات متعددة.

(٢٣) رواه أبو داود والحاكم والبيهقى فى المعرفة.

(٢٤) انظر كتابنا: خلاصة المقال عن المهدى والمسيح الدجال.

# وحدة الأمة الإسلامية

## عنوان قوتها وعظمتها.. ومظهر عزتها وكرامتها

لفضيلة الشيخ/ عبد المنصف محمود عبد الفتاح*

**إن أقوى عامل على تقدم الأمة ونهوضها، وخير سبيل لعلو شأنها، ورفع منارها، وبلوغها ذروة المجد والشرف، هو اتحاد القلوب وتضافر الجهد، وتوحيد الصف، وجمع الكلمة..**

**فالاتحاد أساس كل خير وسعادة، وعماد الرقى والسيادة، فكم به عمرت بلاد، وسادت عباد، وما نال قوم نصيبهم من رغد العيش والهناء، ولا فاز شعب من الشعوب بحظه الوافر من الراحة، وسلم من العناء، إلا بالتآلف والتناصر، والتعاون والتضامن، وما حظيت أمة بما ترتجيه، إلا بجمع شملها، وتوحيد صفوفها، وسعيها الدائب إلى ما يجلب لها الخير، ويحقق لها الرخاء.**

فبالاتحاد تقوى الشوكة، وتتم النعمة، وتؤمَنْ الغوائل، ويكثر التواصل، وتعظم المحبة، وتنال المآرب، لهذا كله حث الإسلام على الاتحاد ورغَّب فيه، لما يترتب عليه من جليل المنافع، وعظيم الفوائد، قال الله - تعالى - :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(١).

ففى هذه الآية الكريمة يأمرنا الله - تعالى - بالاتحاد والتضامن تحت راية القرآن الكريم وأن نكون جميعا كتلة متماسكة وقلبا واحدا ويدا واحدة نسير على هديه، ونستضىء بضوئه، بحيث لا نصدر إلا عن حكمه النفيسة، وتعاليمه السامية وإرشاداته الحكيمة، وتوجيهاته الرشيدة، وأن نكون دعاة إصلاح وسلام، لا دعاة فرقة وخصام..

أليس جميع المؤنين كالجسم الواحد، وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسد، يألم الكل لألم البعض، ويألم البعض لألم الكل.. قال رسول الله -

---

(*) المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر.

(١) آل عمران: من الآية: (١٠٣).

ﷺ ـ : «المؤمنون كرجل واحد، إذا اشتكى عينه، اشتكى كله.. وإذا اشتكى رأسه، اشتكى كله»[٢].

وإذا كان الأمر كذلك فواجب على الفرد أن يسعى في مصلحة الكل، وما يعود عليهم بالخير، والسعادة وواجب على الكل أن يسعوا في مصلحة الفرد، لأنه عضو من أعضائهم، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣].

ولا ريب أن معنى الأخوة لا يتحقق فيهم، ولا يؤتى ثمرته المرجوة إلا بتكاتف الجميع وتضامنهم، في تنفيذ كل عمل مفيد، وشعور كل فرد منهم بأنه عضو من جسم أمته، عليه واجب يؤديه، وله وظيفة يقوم بها لخير المجموع، بأمانة وإخلاص. عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».. وعن النعمان ابن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٤].

ولما كان الإسلام هو دين البشرية كلها نجده يأمر باتفاق أوسع، وهو أن يكون بين جميع الأجناس والأقوام والدول والشعوب، اعتصام بكتاب الله، والتفاف حول إشعاعه، وخضوع لتعاليمه وقوانينه، لا فرق بين عربي وأعجمي، لتتحقق بذلك الأخوة في الله، ويدوم الصفاء والوئام بينهم، فالمسلم أخو المسلم، مهما كان لونه ولغته، وشقيق المسلم، مهما كان وطنه وجنسيته، وقف أحد المنافقين على حلقة فيها سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب بن سنان الرومي، يدعون إلى الله ـ تعالى ـ فما كان منه إلا أن قال: بدافع الحقد والحسد هذه الأوس والخزرج تنصر هذا الرجل (يعني محمدا ـ ﷺ ).. فما بال هؤلاء العبيد ينصرونه، أو بعبارة أخرى: ما بال الحبشي والفارسي والرومي يؤيدونه؟!.. فقام معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ وأمسك بتلابيب هذا المنافق، وقاده إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وأخبره بمقاله، فقام الرسول مُغْضَباً، وصعد إلى المنبر، ونودي: الصلاة.. فلما اجتمعوا قال رسول الله ـ ﷺ ـ «أيها الناس: إن ربكم لواحد، وإن أباكم لواحد، وإن دينكم لواحد، وإن العربية ليست لكم أماً، ولا أباً، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية، فهو عربي، الناس سواسية كأسنان المشط»..

بهذه الروح الطيبة النقية، وفي ظلال تلك المبادىء الإنسانية، استطاع النبي ـ ﷺ ـ أن يبني دولة الإسلام الفتيَّة، وأمته القوية، وأن يؤسس حضارة عالمية، وأن يُقَلِّم أظفار الجاهلية.

لقد أنشأ النبي العربي ـ ﷺ ـ على الوحدة خير أمة أخرجت للناس، أنشأها وجعلها عربية، عربية في لغتها، عربية في ثقافتها، في تفكيرها، في علمها، في أدبها، في تاريخها، حتى باتت أمة العرب بفضل الوحدة، كعبة.. العالم يحج إليها للأخذ عنها، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[٥].

ويقول:

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[٦].

والأمة التي يبلغ الإحساس من مشاعر أفرادها إلى هذا

---

(٢) رواه مسلم. (٣) الحجرات: (١٠). (٤) رواه البخاري.
(٥) الأنبياء: (٩٢). (٦) المؤمنون: (٥٢).

الحد، أو يلتقى إحساسها على هذه الوحدة، تكون على همة عالية وشَيْم سامية، وإقدام يسوقها إلى ما قُدِّر لها فى هذا الوجود، من حرية وسيادة وعزة وكرامة:

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٧).

وقد أثر عن الإمام الشيخ محمد عبده أنه قال: «إذا أحسست من أمة مَيْلاً إلى الوحدة، فبشرها إلى ما أعده الله لها فى مكنون غيبه من السيادة العليا». لقد دعت السماء على ألسنة الأنبياء والمرسلين إلى لم شمل الشعوب فى إطار واحد لكى تحافظ على كيانها وأمنها وحريتها واستقلالها..

وإن عظمة (ذى القرنين) التى سجلها له التاريخ بأحرف من نور على صفحات الخلود لم تكن فى انتصاراته العسكرية، وفنونه الحربية.. مثل ما كانت فى رغبته الأكيدة فى أن يجعل من الشرق والغرب أمة واحدة..

وذو القرنين هذا.. من أسرة فارسية ظهر فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد فى وقت كانت بلاده منقسمة إلى دويلتين: تقعان تحت سيطرة حكومتى بابل وأشور القويتين، فاستطاع بفضل ما أوتى من قوة وموهبة توحيد الدويلتين الفارسيتين تحت حكمه، ثم استطاع أن يضم إليها البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً بفتوحاته التى أشار إليها القرآن الكريم فى سورة الكهف:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾(٨).

وأسس أول امبراطورية فارسية وظل حاكماً فريداً فى شجاعته وعدالته، حتى توفى سنة ٥٢٩ قبل الميلاد..

فالاتحاد قوة معنوية تفوق كل قوة مادية، ومن مقتضياته تعاون الجميع على المصلحة العامة، التى تعود على المجتمع بالنفع العميم والخير العظيم، قال الله ـ تعالى ـ

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٩).

فالإسلام يأمر باتحاد كل قوم تضمهم أرض وتظلهم سماء، وإن اختلفت أديانهم، وتباينت نحلهم، على الخير والمصلحة العامة، لا فرق فى ذلك بين مسلم ومسيحى، فحياة الوطن وارتقاؤه لا تكون إلا باتحاد كل المقيمين فيه، لأنهم فى أرض الوطن سواء، وخيراته بينهم بلا استثناء.. نعم هناك اختلاف إن لم يكن مباحاً فهو أمر فطرى، والنهى عنه من قبيل التكليف بما لا يستطاع، بل هو حتم لامفر منه، وذلك كالاختلاف فى الفهم والرأى، وهل يمكن أن تتساوى عقول الناس وأفكارهم، وتكون بمثابة واحدة؟.. أظن أن هذا لا سبيل إليه، ولا مطمع فيه، بل هو ضرب من المحال..

ثم ألم يكن هناك كبير خلاف بين جهابذة العلماء وأعلام الفقهاء، وإن كان هدف الجميع واحدا.. قال تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(١٠).

فهذا النوع من الخلاف لا يضر.. اللهم إلا إذا تنكب عن هذه الطريقة طوائف جاءت بعدهم تحاكيهم وتقلدهم فيما نقل من مذاهبهم، لا فى سلوكهم وسيرتهم، وصارت كل طائفة تتعصب

---

(٧) المنافقون: (٨). (٨) الكهف: (٨٣ : ٩٨). (٩) المائدة: (٢). (١٠) البقرة: (١٤٨).

لمذهبها، وما فيه من آراء ومسائل، وتعادى كل مخالف له، وهناك تتحكم الأهواء، وتتسع رقعة الخلاف بين المسلمين، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾(١١).

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «يد الله مع الجماعة، والشيطان مع من يخالف الجماعة».. وفى خطبة عمر ابن الخطاب –رضى الله عنه– المشهورة التى خطبها فى الجابية: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».. وفيها: «من أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة».

وهذا النوع من الخلاف المفضى إلى التنازع والشقاق، هو الذى ذلَّت به الأمم بعد عزها، وضعفت بعد قوتها.. فالتفرق يؤدى حتماً إلى النزاع، وتفكك الرابطة، واختلاف الكلمة، ونتيجته الخذلان والاضمحلال.. قال تعالى:

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١٢).

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»!!..

وما ذاك إلا لأن التنازع والاختلاف، وسيلة فى تمكين العدو من الوقيعة بالمتنازعين، والنصرة عليهم، ولِمَ لا يكون ذلك؟.. أليس اختلافهم بمضعف من قوتهم ومثبط من هممهم، وموهن لعزائمهم؟.. حتى إذا ما هاجمهم عدوهم، قابلوه بقلوب خائرة، وعزائم فاترة وهمم كليلة، وقوة ضئيلة.. وبذلك يمكن أن ينال منهم ما لا يستطيع أن يناله مع اتحادهم، وتآزرهم، وتآلفهم وتعاونهم.

فالتنازع فى كل شىء، مجلبة الفساد، وداعية الدمار، فكم شاهدنا من عائلات كبيرة كانت فى رغد من العيش، ترتع فى بحبوحة من الرفاهية، وبيوت كثيرة كانت بفضل اتحادها ماضية فى طريق العز والغنى والمجد والسؤدد، حتى إذا دبَّت فيهم عقارب التنازع، وسرى فى أفرادها سُمْ التفرق، وفتكت بها جراثيم الشقاق، وأخذ الشيطان فيهم مأخذه تفرقوا وتناحروا، وأحاط بهم الذل والهوان، وتغلب عليهم أضعف أعدائهم!!.. وأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها، قال الله – تعالى –:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(١٣).

وقد عاش العرب زمناً طويلاً متفرقين متنازعين، فلا دولة ترعاهم ولا حاكم يسوسهم، ولا دين يجمعهم، ولا راية تظلهم.. فلما جاء الإسلام، جمع شملهم، ووحد كلمتهم، ووضعهم تحت راية واحدة، وأصبحوا بنعمة الله إخوانا، فَدَوَّخُو الممالك، وافتتحوا البلاد، وسادوا العباد، وصاروا أولى قوة وأولى بأس شديد، فَرَعُبَ منهم عدوهم، وخشى بأسهم، وتهيب سلطانهم..

ويعلم من أحاط بكل شىء علما، أنهم ما نالوا ذلك بكثرة عددهم، ولا بوفرة عُدَدهمْ، ولكن نالوه بقوة إيمانهم، ورباطة جأشهم، وبفضل اتحادهم والتاريخ ناطق بأن كل أمة اتحدت كلمة أبنائها، علا شأنها وارتفع ذكرها، وقويت شوكتها، وهابها أعداؤها، واتسع سلطانها، ونمت تجارتها، وازدادت ثروتها، وعُدَتْ فى مصاف الدول العظمى.. فلا نزاع فى أن الاتحاد والوفاق، من أهم وسائل رقى الأمم، وأن التفرق والشقاق من دواعى تأخرها وسقوطها، وقد تجنى يد الغاصب لها من خلافها ما لا تجنيه من وراء جيوشها وأساطيلها.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١١) الأنعام: (١٥٩). (١٢) الأنفال: (٤٦). (١٣) يونس: (٤٤).

# مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّلِ

للمستشار / السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - وعلى آله، وصحبه، ومن والاه..**
**وبعد: فجواباً على سؤال ورد إلينا ومضمونه:**
**أن من بين الناس من يقول: بأن التوسل بالنبى - ﷺ - وبآله وصحابته، والصالحين، من عباد الله أمر محدث، وغير مشروع؟**
**فما هو رأيكم دام فضلكم؟**
**نقول وبالله التوفيق:**

لايجوز شرعاً بحال من الأحوال المسارعة بالقطع فى الأمور، التى تخالف أفهام بعض الناس، وإن اتصف هذا البعض بتدين، أو حفظ لبعض نصوص أهل الرأى.

وإنه لأمر فى غاية الخطورة أن نخالف إجماع الأئمة الكبار المتبوعين على مدار أربعة عشر قرناً ونيف من الزمن، ونسارع بالظن، بأن المسلمين بهذا يقعون موقع الشرك، أو البدعة، لأنهم رفعوا أكفهم بالضراعة إلى الله، وتوسلوا برسول الله - ﷺ - أو آل بيته، أو صحابته، أو الصالحين من عباد الله.

إن اتهام المسلمين فى عقيدتهم مؤذن بإحداث فتن، وفرقة وتشاحن قد يصعب إصلاحه.

ونحن اليوم مع تقدم العلوم تقنياً، تقدماً ملحوظاً، وغير مسبوق، إلا أنه لايجوز أن نسوغ لأنفسنا القول: بأننا على قدم المساواة مع من سبقنا من سلفنا الصالح، فى علوم الدين، ومعارفه الأصيلة، فأولئك الرعيل الأول قد وهبوا نفوسهم لله وعملوا لله، ودعوا بكل تجرد إلى الله، وترسموا خطى رسول الله - ﷺ - وآل بيته، وصحابته ثم الصالحين من عباد الله.

وهذا إمام كبير من علماء الأمة «ابن القيم الجوزية»، لو تصفحنا كتابه «زاد المعاد فى هدى خير العباد» لوجدنا فيه من المعارف الشئ المبهر، وإذ أخص هذا الكتاب بالذكر، لما فيه من سعة الأبحاث، وشمولية المواضيع،

في هدى الرسول- ﷺ - وإن الفتوى من شأنها أن تكون جواباً مختصراً، وجامعاً، ومفيداً، ومستنداً إلى أصول، ومراجع معتمدة.

وقد شدد العلماء الأعلام في موضوع الفتوى خاصة إذا كانت تتعلق بالعقيدة، أو حقوق الغير.

ومن العجب أن يغامر امرؤ بدينه، فيصم المسلمين بالضلال والابتداع بسبب توسلهم بالنبي - ﷺ - أو آله، أو صحابته أو الصالحين من الأولياء المشهود لهم من عدول زمانهم.

وإن المصادر العلمية والمراجع الفقهية ليست بالقليلة في عددها، ولا بالصغيرة في أحجامها ولا بالمعدودة من تصانيف الرجال الكبار، الذين وقفوا أنفسهم لتحبيرها لتيسير المعارف وتبيان الوجهة الصحيحة لأفراد الأمة الإسلامية.

فهذا هو العلامة الشيخ أبوبكر الباقلاني يقول: (إن إدخال ألف كافر في الإسلام بشبهة إسلام واحدة، أسلم لدين المرء من تكفير مسلم واحد بألف شبهة).

ومن هناك يتبين العاقل خطر التبديع أو التكفير، ويتبين أيضاً- تعظيم العلماء الأعلام لعقيدة أهل الإسلام، وورعهم عن الوقوع في هذه المزلة الخطرة.

وقد يحتج البعض من المسارعين- هدانا الله وإياهم- إلى تبديع المخالفين، وتكفيرهم، محتجين بأن الجاهلية الأولى كانت تعبد الأوثان، لتقربهم إلى الله زلفى، لذلك فهم يرون من يتوسل بالنبي- ﷺ - أو يتبرك بآثاره- أو التوسل بالأولياء، وزيارتهم أحياءً وأمواتاً، فهم بهذه الحالة يعبدون الأولياء والأنبياء.. هذا هو تصورهم؟؟

في حين أننا لانعلم في المسلمين على اختلاف مذاهبهم، من اتخذ غير الله إلهاً يستحق العبادة غير الإسحاقية، وقد انقرضوا من العالم، ولله الحمد والمنة، وإن وجد من يعتقد ذلك فلا ينسب للإسلام.

أما منطوق ومفهوم الآية الكريمة من قوله ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(١).

ويؤخذ من هذه الآية: أن القرآن الكريم إنما أنكر على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذهم آلهة من دون الله- تبارك وتعالى- وإشراكهم إياها في دعوى الربوبية، اعتقاداً فاسداً منهم، بأن «عبادتهم إياها» تقربهم إلى الله زلفى، فكفرهم وإشراكهم جاء من حيث عبادتهم لها، ومن حيث اعتقادهم الفاسد أنها أرباب من دون الله، لا من حيث توسلهم بها وقولهم بأنها تقربهم إلى الله زلفى.

(١) سورة الزمر: الآية (٣).

وهنا مهمة لابد من بيانها، وهى أن هذه الآية لا تشهد بأن أولئك المشركين ما كانوا جادين فيما يحكى ربنا عنهم، من قولهم مسوغين عبادة الأصنام، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

فإن أولئك المشركين لو كانوا صادقين فى ذلك، لكان الله أجل عندهم من تلك الأصنام، وتوجب عليهم ألا يعبدوا غيره.

وإنه من فضل الله على هذه الأمة، أنه لايوجد مسلم، ولامسلمة فى أرض الله، يعبد نبياً، أو ولياً، أو صالحاً، وإنما هو الأدب مع حملة كتاب الله وسنة رسوله المصطفى- ﷺ -.

بل إن صحيح العقيدة يستلزم الإيمان بعصمة الأنبياء والمرسلين، أما غيرهم فلا عصمة لهم، بل هم محل اختبار وامتحان مهما بلغت درجاتهم من العلم، أو الولاية، أو التقى، أما الشرك بالله فلا يستقيم معه عمل ولايقبل.

ومما يجب معرفته هو أن التوسل إما أن يكون عبادة!!.. وإما أن يكون غير عبادة.

فإن كان عبادة، كان ممنوعاً فى حق النبى- ﷺ- وغيره، لأن عبادة غير الله كفر مهما كان ذلك المعبود، سواء أكان نبياً، أم غير نبى، وسواء أكان حياً أم ميتاً.

وأما إن كان التوسل غير عبادة، فإنه مطلوب ومشروع، ولا وجه لمن فرق بين التوسل بالنبى- ﷺ- فى حياته، والتوسل به بعد مماته.

فقد جاءت كتب التفسير مجمعة على أنه كان من قبلنا من الأمم، كما تحدث القرآن عنهم، فى قوله - تبارك وتعالى- :

﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾(٢).

أى يستنصرون على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التوراة:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾(٣).

يعنى: محمدا- ﷺ- فإذا كان التوسل به- ﷺ - ثابتاً قبل ظهوره، فكيف ننكره بعد ظهوره.

والحديث النبوى الشريف الذى أخرجه الحاكم وصححه، صريح فى هذا المعنى.

ومما هو ثابت عند أهل العلم أن الخليفة المنصور العباسى. سأل الإمام مالكاً- رضى الله عنه- وهو فى المسجد النبوى الشريف، فقال ياأبا عبدالله، أأستقبل القبلة وأدعو؟.. أم استقبل رسول الله- ﷺ ؟

فقال الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم- عليه الصلاة والسلام- إلى الله.. بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله- تعالى- قال جل ذكره:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٤).

---

(٢)، (٣) سورة البقرة: الآية (٨٩).

(٤) سورة النساء: الآية (٦٤).

فإذا كان التوسل به- ﷺ- قبل ظهوره نافعاً، والكتاب والسنة قد شهدا بذلك، فهو بعد ظهوره- صلوات الله وسلامه عليه- أنفع وأحمد.

وإن صريح حديث عثمان بن حنيف- رضى الله عنه- وقد أخرجه الترمذى، والحاكم فى المستدرك والنسائى فى مسنده فيه دليل على جواز التوسل برسول الله- ﷺ- إلى الله- عز وجل- وأن المعطى والمانع هو الله- سبحانه وتعالى- ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وإذن: فالتوسل على هذا الاعتقاد السليم مشروع، لاممنوع من زمن نبى الله آدم أبى البشر، ولذلك استسقى سيدنا عمر بن الخطاب- رضى الله عنه وأرضاه- بسيدنا العباس بن عبدالمطلب، عم النبى- ﷺ- لقرابته من رسول الله، وذلك ليبين- رضى الله عنه- جواز التوسل بغير النبى- ﷺ- لأن التوسل به- صلوات الله وسلامه عليه- دلت عليه الآيات الصريحة، والأحاديث الصحيحة، ومعلوم ذلك الأمر لدى الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين- :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾(٥).

وقد صح أن الإمام محمد بن إدريس الشافعى- رضى الله عنه- أيام مقامه فى بغداد، كان يتوسل بالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، وهو من هو..!- رضى الله عنهما- يجئ إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه، كما هو مشروعٌ عند زيارة القبور، ثم يتوسل إلى الله- تعالى- به فى قضاء حاجته.

كما روى الثقات أن الإمام الشافعى، ومعلوم أنه يرى أن القنوت سنة فى صلاة الفجر، ويرى فى أصح الأقوال: سجود السهو على من تركه.

فلما أن صلى الفجر ذات يوم بجوار قبر الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان لم يقنت، فخوطب فى ذلك فقال: احتراماً لصاحب هذا القبر، فإنه لايرى القنوت فى الفجر.

فأين نحن اليوم من أدب أولئك النفر العظام..!! لقد بلغ من سموهم بالعلم وأهله، ما أوصلهم إلى هذا الأدب العالى، ونأى بهم عن اللجاج والخصام والتعالى.

كما ثبت توسل الإمام أحمد بن حنبل- رضى الله عنه- بإمامه وشيخه محمد بن إدريس الشافعى، حتى تعجب عبدالله بن الإمام أحمد من ذلك، فقال له الإمام أحمد: إن الشافعى كالشمس للناس، وكالعافية للبدن.

ولما بلغ الإمام الشافعى، وهو بمصر، أن أهلها يبالغون بالتوسل بالإمام مالك، لم ينكر الإمام الشافعى عليهم ذلك.

وقد جاء فى كتاب: «الصواعق المحرقة» للعلامة شيخ الإسلام أبوالعباس شهاب الدين والدنيا، أحمد بن محمد بدرالدين بن حجر الهيتمى وهو من أئمة العلم والحديث

(٥) سورة الأنعام: الآية (٩٠).

والتاريخ، وله مصنفات كثيرة يعرفها أهل العلم والدراية.

قال فى كتابه سالف الذكر: إن الإمام الشافعى- رضى الله عنه- توسل بأهل البيت النبوى حيث قال:

**آل النبى ذريعتى**
**وهمو إليه وسيلتى**
**أرجو بهم أعطى غداً**
**بيد اليمين صحيفتى**

وكان- رضى الله عنه- يزور السيدة نفيسة - رضى الله عنها - ومقامها معروف بمصر بسفح جبل المقطم، ويتبرك بآثارها، وإذا مرض أرسل أحد أصحابه إليها- رضى الله تعالى عنها- يطلب له الدعاء، فتدعو له بالشفاء.

ولما مرض الشافعى «مرض الموت» أرسل أحد أصحابه كعادته إليها، يطلب منها الدعاء بالشفاء، فقالت «متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم» فرجع إلى الإمام الشافعى وأخبره بما دعت له فعلم أنه ميت.

فهؤلاء أئمة الأمة، والسلف الصالح.. العارفون بكتاب الله، والمتمسكون بسنة رسول الله - ﷺ - درجوا على ذلك.

وفى الحديث الذى رواه الترمذى والنسائى والبيهقى من طرق عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى- ﷺ - فقال: ادع الله أن يعافينى، قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك» قال: فادعه، قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء.

«اللهم إنى أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبى الرحمة، يامحمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفعه فىّ».

زاد البيهقى من طرق «فقام وقد أبصر».

وفى رواية: ففعل الرجل فبرأ ببركته - ﷺ -[(٦)].

ولم يقتصر التوسل به- ﷺ- على الإنسان بل تخطاه إلى الحيوانات فى حياته فقد روى ابن شاهين فى دلائله عن عبدالله بن جعفر- رضى الله تعالى عنه- قال: أردفنى رسول الله- ﷺ- ذات يوم خلفه، فأسر إلى حديثاً، لاأحدث به أحداً من الناس وقال: كان أحب ما استتر به رسول الله- ﷺ - لحاجته هدف أوحائش نخل، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى - النبى ﷺ- حنّ وذرفت عيناه فأتاه النبى- ﷺ- فمسح سرارته وذفر به فسكت وفى رواية فسكن ثم قال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار وقال: هذا لى يارسول الله. فقال: أفلا تتقى الله فى هذا الجمل الذى ملكّك الله إياه فإنه يشتكى إلىّ أنك تجيعه وتدئبه».

---

(٦) سنن الترمذى (٥/٥٦٩) كتاب الدعوات باب ١١٩ حديث (٣٥٧٨). وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة ودلائل النبوة للبيهقى (٦/١٦٦، ١٦٧) باب فى تعليمه الضرير وشفاء السقام للسبكى ـ١٦٥، ١٦٦).

وروى مسلم إلى حائش نخل[٧].

وفى الحديث كان رسول الله- ﷺ- إذا خرج إلى الصلاة قال: «اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاى هذا إليك، فإنى لم أخرج أشراً ولابطراً، ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت»[٨]..

ولنختم حديثنا بما قاله الإمام السبكى- رحمه الله تعالى- اعلم أن الاستعانة والتشفع بالنبى- ﷺ- وبجاهه وبركته إلى ربه - تبارك وتعالى- من فعل الأنبياء- صلى الله وسلم عليهم- وسير السلف الصالحين واقع فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرضات القيامة وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار، وإذا جاز السؤال بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح وهى مخلوقة فالسؤال بالنبى- ﷺ- أولى، وفى العادة أن من له عند شخص قدر يتوسل به إليه فى غيبته فإنه يجب إكراماً للمتوسل به، وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سبباً للإجابة، ولافرق فى هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو للتشفع أو السجود ومعناه: التوجه بذى الحاجة، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه، وكيف لايتشفع ويتوسل بمن له المقام المحمود والجاه عند مولاه، بل يجوز التوسل بسائر الصالحين[٩].

فإذا كان سيد الخلق أجمعين رسول الله المصطفى- صلوات ربى وسلامه عليه- الذى أرسله الله رحمة للعالمين، يتوسل إلى الله بكل سائل من عباده المخلصين، فجدير بنا أن نسير على نهجه- صلوات الله وسلامه عليه ونقتدى به، إذ به تكون القدوة والأسوة، والقربى من الله - عز وجل -.

وفى هذا كفاية لمن وفقه الله - تعالى -.

وبه قد علم الجواب والله أعلم بالصواب.

وأسأله - عز وجل - أن يفتح قلوبنا للحق واتباعه، ويكفينا شر أنفسنا الأمارة بالسوء، فإنه لاحول ولا قوة إلا بالله.

والله يقول الحق وهو الهادى إلى سواء السبيل.

---

(٧) دلائل النبوة للبيهقى (٦/٢٦، ٢٧) ومسند أحمد (٢/١٦٧) والدارمى (١/١٧٠) وأخرجه مسلم فى ٣ كتاب الحيض (٢٠) باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، الحديث ٧٩ ص (١/٢٦٨) وابن ماجه (٣٤٠ ص (١/١٢٢، ١٢٣).

(٨) أخرجه ابن ماجه - بإسناد صحيح - عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - ورواه الحافظ أبو نعيم فى «عمل اليوم والليلة» وذكره السيوطى فى الجامع الكبير ورواه البيهقى فى كتاب الدعوات.

(٩) شفاء السقام للسبكى (١٦٠، ١٥٤) وسبل الهدى والرشاد للصالحى الدمشقى (١٣/٧٦٣).

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

# الإسلام ومساهمته في بناء السلام العالمي

للأستاذ/ عبد السلام القباني

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

**قال - تعالى -:**

﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١).

**جاءت هذه الآية الكريمة بعد قوله - تعالى -:**

﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٢).

ففي هاتين الآيتين الكريمتين وضع القرآن الكريم للمسلمين دستورهم الأساسي في علاقتهم مع الأعداء، وحض على دفع الظلم والحرص على الحرية وبيان الوسيلة التي يدفع بها المسلمون عن أنفسهم الظلم ويذودون بها عن حريتهم بأن يعدو للأعداء ما يستطيعون من القوة، ثم إيضاح لا يدع مجالا للشك في أن القصد الأول هو إيثار السلام، إذا جنح الأعداء إلى إيثار السلام. هذا هو دستور الإسلام الواضح لكل ذي عينين، وهو الدستور الذي سار عليه الرسول - ﷺ - في كل مواقفه، والذي سار عليه المسلمون في صدر الإسلام وفي العصور المتعاقبة إلى اليوم، حرص على الحرية وإباء الظلم ثم إيثار السلم ما دام الأعداء يؤثرون السلم، بصرف النظر عما قد يضمرونه في نفوسهم من الحقد، ومن روح الاعتداء ما داموا لا يعمدون إلى القيام بأعمال الاعتداء.

---

(١) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).

**ولقد جاءت كلمة السلام فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، وكل الآيات تشير إلى توثيق أواصر القربى بين الناس وتدعوهم إلى أن يعيشوا على هذه الأرض إخوة متعاونين لا متعادين، ومتراحمين لا متزاحمين .**

**ولمنزلة السلام عند الله - تعالى - جعل الليلة التى نزل فيها القرآن الكريم ليلة مباركة يكتنفها السلام من أولها إلى آخرها**

**﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾(٣) وهذا يؤكد حب الإسلام للسلام وحرصه عليه ورغبته فى أن يبسط جناحيه على الكون كله.**

**والسلام الذى يحرص عليه الإسلام هو السلام العزيز النبيل الذى يهدف إلى حقن الدماء، وإشاعة الأمن والطمأنينة بين الناس**

وللمزيد من الإيضاح، قال الكاتب - رحمه الله -:

لم ترسل الرسل وتتنزل عليهم الملائكة بالوحى والكتب من عند الله إلا لإصلاح حال البشر، وتزكية نفوسهم، وإقامة العدل والمساواة بينهم، ودفع طغيان بعضهم عن بعض، وتأسيس بناء المجتمع فى الأرض على دعائم صالحة للحياة والعمران حتى تنصرف قوى البشر لمنفعة البشر

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٤).

وكان من عجيب سر الأديان جميعا، وترادف الرسل إلى أهل الأرض، أن كان أول ما يهدفون إليه ويدعون له، إنما هو عقيدة التوحيد وإزالة كل معبود على وجه الأرض من دون الله، ولم يكن ذلك لأن عقيدة التوحيد هى حق فى نفسها فحسب، وإنما كان إلى ذلك أنها حينما تتضمن إفراد الله بالعظمة، تتضمن المساواة بين أفراد من عداه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾(٥).

وفيه تمام المساواة بين أبناء البشر وأفراد المجتمع الواحد، وهذه هى الحرية والمساواة التى تصرخ بها الحضارة والمدنية الحديثة على أنها ثمرة الثورة الفرنسية، بينما هى أولى عقائد الأديان منذ نزلت الأديان، إذ هى صنو عقيدة التوحيد، ومقتضاها أن السيد الفرد هو الله - سبحانه - والجميع بعد سواء فى الحقوق والواجبات، حتى كان النبى يقول لقومه:

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾(٦).

فأول مبادىء الإسلام وعقائده هو تأسيس المجتمع على المساواة والعدل بين الناس، لأنهم سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

---

(٣) سورة القدر الآية (٥).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٩٤).

(٥) سورة الأعراف الاية (١٩٤).

(٦) سورة هود الآية (٨٨).

وهذا هو مبدأ إخراج الناس من الظلمات إلى النور الذى جاءت به الأنبياء فأخرجوا الناس من ظلمات جهلهم بالله ـ سبحانه ـ إلى نور المعرفة به، ومن ظلمات جهلهم بحقوقهم الشخصية أمام كبرائهم وملوكهم إلى نور العلم بأنهم وإياهم سواسية كأسنان المشط،

﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(٧).

وبذلك يتم بناء صرح المجتمع على أسس من العدالة لا تنهار، وقطعت الرسل مرحلتها الأولى فى رسالتها فى ترويض العقل البشرى على فهم هذه الحقيقة فى عقيدة التوحيد ومبدأ المساواة.

وكان كثير من السادات فى أممهم يقبلون عقيدة التوحيد ولا يقبلون المساواة بينهم وبين الضعفاء من أممهم، فيأبى عليهم الأنبياء ذلك ولا يقبلون منهم إلا العقيدة كاملة

﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾(٨).

الآيات. وكذلك فعلوا مع الرسول – ﷺ – وطلبوا أن ينحى من مجلسه الضعفاء ليجلسوا معه ويستمعوا إليه، فأبى، ونزل قرآن كريم على النبى – صلوات الله وسلامه عليه – فى إشاحة خفيفة عن أعمى جاءه وكان مشغولا بوفد من السادات

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾(٩)... الآيات.

هذا هو مبدأ الدين من عقيدة إفراد اللّه – سبحانه – بالألوهية والربوبية، وخرط جميع من سواه فى سلك العبودية له على السواء، فتتحد كلمة الأمة ويخف بينها الخلاف أو ينعدم.

وكلما كانت الأمة أو الأمم متحدة فى العقيدة الصحيحة السليمة كان ذلك أدعى إلى السلم فيما بينها، وأدفع للقوى أن تتجه إلى الإنتاج الاقتصادى النافع، متعاونة بروح واحدة هى روح الأخوة، وفى ذلك عماد الحياة وصلاح الأرض وسلامة الأمر وتواد النفوس، فلم يكن إجماع الرسل وتضافر الأديان فى كل زمن على عقيدة التوحيد إلا لمصلحة البشر أنفسهم، واجتثاث نزعة الطغيان منهم بعضهم على بعض بسبب تفاوت البشر فى القوى والقدر، فيظن القوى أنه خير من الضعيف، فجاءت الأديان كلها بعقيدة التوحيد والمساواة توحيداً للّه بالربوبية والمساواة بين أفراد من عداه.

وهذه الحروب الطاحنة التى تنشب فى هذا العصر، بين كل وقت وآخر، بين بنى الجنس الواحد من أبناء البشر، مما لا يوجد له نظير فى أبناء جنس آخر من الكائنات الحية التى على وجه الأرض، والتى لم توهب نعمة العقل، هذه الحروب التى تستنفد قوى البشر وإنتاجهم فى تدمير بعضهم بعضا بسبب اختلافهم فى مبادىء وآراء، فراحوا يستخدمون العلم فى سفك الدماء والنكال، ويبتكرون أسرع المهلكات وأغزرها فى الفناء لأهل الأرض.

---

(٧) سورة آل عمران الآية (٦٤).

(٨) سورة الشعراء الآية (١١١).

(٩) سورة عبس الآية (٢،١).

أى فساد فى الدنيا أشد من ذلك؟ قوم يتواطئون على إهلاك أنفسهم وغيرهم بأيديهم.

فهل هذا الجنون العالمى والانتحار الإنسانى والسير فى سبيل تدمير الحضارة والبشرية خير للإنسانية، أم الاستغاثة بالسماء لصلاح الأرض ودرء الحرب عنها والانتفاع بالبقية الباقية من الروح الدينية لجمع كلمة البشر على وحدانية الله سبحانه ـ والتعاون على محبته وشرعه، ليكون هؤلاء المتعاونون كتلة واحدة على هدف واحد، فلا يتحاربون ولا يستنفدون قواهم فيما يعود عليهم إلا بالخير والعافية وبقاء السلام:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(١٠).

## حرية العقيدة والحرية الشخصية

تعترض تلك الكلمة سبيل الباحثين هنا وتصطك بآذانهم حيثما يتفاهمون، وهى وإن كانت كلمة حق فى بعض وجوهها فقد أريد بها باطل استغله الشيطان وألقاه فى نفوس الكثير من العقلاء، وإبقاء على حبه دوام الخلاف واتساعه بين البشر، ذلك الخلاف الذى يبتدىء بحجة هذه الكلمة بين كل اثنين من أسرتين أو بلدين إلى ما اتسع له الآن من انقسام الدنيا إلى معسكرين – رأسماليين وشيوعيين – لا يلبث الشر أن تندلع منه شرارة بينهما، فتطيح بالدنيا بأسرها بسبب مبادىء وآراء ما أنزل الله بها من سلطان.

وهذا هو الذى نخشاه، إنما هو عقاب سماوى، وإنذار لأهل الأرض الذين أباحوا الكفر الصراح والفسوق والعصيان، وانتهاك حرمة الآداب وانحلال الأخلاق وفساد الذمم، كل ذلك بسبب استخدام هذه الكلمة «الحرية الشخصية» فى انطلاق الأهواء والميول ونشر الإباحية الفاجرة.

ولو أن عشر معشار ما ينفق على التسلح والسياسة الآن، كان ينفق على حرمة الآداب واحترام الدين ودعوة الإنسانية إلى الخير والصلاح وإيمان الأرض بالسماء، ما بلغ الخلاف ما بلغه الآن، ولما كشر الشر عن نابه لأهل الأرض يريد أن يفترسهم بين عشية وضحاها.

فأين رجال الدين، وأين انتفاع الحكومات بهم الآن؟

إن الدين هو موضع الغوث الذى تنتظره البشرية الآن لإغاثتها مما سيجرفها من حرب طاحنة واقفة على الأبواب ستدمر المدنية وتأتى على الأخضر واليابس.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١١).

أمر النبى – ﷺ – أن يوجه هذا النداء الكريم، وهذه الكلمة العادلة على ملأ الأشهاد والرأى العام، إلى المخالفين المعاندين، قبل أن يزداد الخلاف وتنشب الحرب.

(١٠) سورة الأعراف الآية (٩٦).

(١١) سورة آل عمران الآية (٦٤).

فهذا النداء الإسلامى والسياسة العليا النازلة من السماء لتوجه من الجبهة الإسلامية إلى جبهة المخالفين، تؤذن بأن تحتذى ويوجه مثلها مثلا إلى تلك الكتلة الشرقية التى تريد أن تجتاح الأديان والإسلام كما اجتاحته فى مسلمى الشرق، فنقول :

﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾(١٢).

– ولا يتخذ الرأسماليون – المال والأرض احتكارا لهم من دون الناس، ولا يتخذ بعضنا الحكم قسرا على عباد الله بتحريم الملكية الفردية التى أباحها الله فى كل الأديان، إلى آخر ما نغزو به مبادئهم الهدّامة ونمهد لهم من مبادىء إسلامية كريمة تشبع نهمهم الإصلاحى من غير هدم ولا طغيان لمن يريد الإصلاح.

والإسلام فى مبادئه وسماحته بين مبادىء الشرق والغرب كلبن سائغ حلو للشاربين يخرج من بين فرث ودم.

وقد راح كل من الطرفين يعبىء قوى الشر والحرب ضد الآخر، وها هو العالم ينتظر البوق، فهذه الروح الإسلامية فى سياسة السلم وهذا النداء السماوى الذى وجهه القرآن ونزل به جبريل من السماء إلى خصوم الإسلام أشد ما كانت الخصومة، هى سياسة تحتذى ويقتبس منها النور.

فلماذا لا ينتفع المسلمون فى مواقفهم بقرآنهم الكريم الداعى للسلم، ويتخذون منه نبراسا ويتفهمون مراميه وأهدافه ليستوحوا منها ما ينفعهم فى ذلك وليرفعوا به الصوت عاليا فى السياسة العالمية ويعلنوا همة الإسلام العالية فى خدمة البشرية ولا سيما فى درء الشيوعية وكفرها الصراح.

ليس إكرام القرآن الكريم بين أهله هو تلاوته فحسب والتغنى به فى المآتم والحفلات، وإنما إكرامه العمل به، والتضامن على تدبره وفهمه، وإشعار الأمم والشعوب والطبقات العالية المثقفة بأن القرآن فيه فصل القضاء فيما اختلف فيه الناس فى كل زمان ومكان.

وهذه مهمة شاقة يجب أن ينهض بها الأزهر الشريف وعهد هذه الحكومة الناهضة وعهد هذا الظرف العالمى الحاضر الموجب لذلك، ومن اتخذ القرآن مهجورا هيهات أن يكون بين الناس منصورا، فيجب على أهل القرآن الآن المؤمنين به وبرسالته العالمية أن يواجهوا الناس بما فيه من مقاطع الحكم ومفاصل الخلاف، وأن يقنعوا العالم بذلك، ساستهم وشعوبهم، وطرق الإقناع واسعة، والسبيل نهج، والدين واضح والدولة للبيان.

﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾(١٣).

---

(١٢) سورة آل عمران الآية (٦٤).

(١٣) سورة النساء الآية (٦٣).

# العشرة المبشرون بالجنة

# ٣ أَمِينُ الأُمَّة

## أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

**روى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن سعيد الجريري، عن عبدالله بن شقيق، أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله، أي الناس أحب اليك؟ قال: «عائشة». قال: من الرجال؟ قال: «أبوها». قال: ثم من؟ قال: «أبو عبيدة بن الجراح»** [1].

وروى أيضا: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، حدثني حسن، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، وزياد الأعلم عن الحسن، قال: قال النبي - ﷺ -: «ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت آخذ عليه خلقه إلا أخذت ليس أبو عبيدة بن الجراح» [2].

وروى أحمد: حدثنا عبدالله، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا أبو عميس، عن أبي مليكة، قال: سمعت عائشة وسُئلت من كان رسول الله - ﷺ - مستخلفا لو استخلف؟

(١) إسناده صحيح، رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٠٣)، وابن ماجه (١/٣٨).

(٢) مرسل، رجاله ثقاب، أخرجه الفسوي في تاريخه (١/٤٨٨) والحاكم في المستدرك (٣/٢٦٦)، وتهذيب ابن عساكر (٦/١٦٤)، وكنز العمال (١١/ ٧١٤)، والإمام أحمد في الفضائل برقم (١٢٨٣) - (٢/٧٤١).

قالت: أبو بكر. قيل لها: من بعد أبى بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة قال: ثم انتهت إلى ذا(٣).

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله، قال: حدثنى أبي، قال: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبى البخترى، قال: قال عمر لأبى عبيدة بن الجراح: أبسط يدك حتى أبايعك، فإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «أنت أمين هذه الأمة»، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله - ﷺ - أن يؤمنا حتى مات(٤).

وروى ابن سعد في طبقاته قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال: حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابن أبى نجيح قال: قال عمر بن الخطاب لجلسائه: تمنوا، فتمنوا، فقال عمر بن الخطاب: لكنى أتمنى بيتا ممتلئا رجالاً مثل أبى عبيدة بن الجراح. قال سفيان: فقال له رجل: ما ألوت الإسلام، فقال: ذاك الذى أردت(٥).

وروى ابن سعد - أيضاً - قال: أخبرنا يزيد بن هارون ومحمد بن عبدالله الأنصارى قالا: حدثنا سعيد بن أبى عروبة قال: سمعت شهْر بن حوشب يقول: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته فسألنى عنه ربى لقلت: سمعت نبيك يقول: هو أمين هذه الأمة(٦).

وقال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا ثابت بن الحجاج، قال: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله(٧).

وروى ابن سعد -أيضا- قال: أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبى أويس المدنى قال: حدثنى سليمان بن بلال قال: وأخبرنا موسى ابن إسماعيل قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردى، جميعاً عن سُهيل بن أبى صالح عن أبيه، عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال: نعْمَ الرجل أبو عبيدة بن الجراح(٨).

## نسبه

هو عامر بن عبد اللّه بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشى الفهرى المشهور بكنيته أبى عبيدة بن الجراح

---

(٣) إسناده صحيح، رواه أحمد فى الفضائل برقم (١٢٨٦) - (٧٤٢/١).

(٤) إسناه ضعيف لانقطاعه أبو البحترى لم يدرك عمر، الفضائل برقم (١٢٨٤) (٧٤١/١).

(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٠٠).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) نفس المصدر السابق.

وأمه هى: أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وديعة، وأمها دعد بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وكان لأبى عبيدة من الولد: يزيد وعمير، وأمهما هند بنت جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى(٩).

## إســــلامه

كان ابن الجراح من السابقين إلى الإسلام، ومن أوائل الملبين داعى الله يقول الحافظ ابن كثير: «أبو عبيدة بن الجراح الفهرى، أمين هذه الأمة وأحد العشرة المبشرين المشهود لهم بالجنة وأحد الخمسة الذين أسلموا فى يوم واحد وهم: عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة ابن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، أسلموا على يد الصديق» (١٠) قبل دخول رسول الله - ﷺ - دار الأرقم(١١).

## الهجـــرة إلى الحبشـــة

وعندما اشتد أذى قريش لرسول الله - ﷺ - وأصحابه كانت الهجرة إلى الحبشة والتى أذن فيها رسول الله - ﷺ - لنفر من أصحابه بالهجرة إليها فرارا من بطش قريش وكان أبو عبيدة بن الجراح فى جملة من هاجر إلى الحبشة (١٢).

ثم بلغ أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا يتحدثون به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا، وكان فيهم أبو عبيدة بن الجراح(١٣).

## الهجـــرة إلى المدينـــة

ولم يدم بقاء ابن الجراح بمكة طويلا فقد استيقظ فى يوم على جلبة وأصوات مختلطة وعندما تعرف الأمر أدرك أن قريشا تملؤها الحسرة لانفلات رسول الله - ﷺ - من الحصار الذى أعدوه له وهجرته إلى يثرب.

فانطلق ابن الجراح يسابق الريح على جواده حتى يلحق بالعصبة المؤمنة الفارة بدينها حتى وصل إلى يثرب، ووقف بين يدى رسول

---

(٩) البداية والنهاية (١٠٣/٧)، طبقات ابن سعد (٢٩٧/٣: ٢٩٨)، السيرة النبوية لابن هشام (٣٢٩/١).
(١٠) البداية والنهاية (١٠٣/٧).
(١١) طبقات ابن سعد (٢٩٧/٣ : ٢٩٨).
(١٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣٢٩/١).
(١٣) المصدر السابق (٣٦٤/١: ٣٦٩).

اللّه - ﷺ - الذى هش لمقدمه ونزل على كلثوم بن الهدم(١٤).

وآخى - ﷺ - بينه وبين سعد بن معاذ ابن النعمان أخو بنى عبد الأشهل(١٥).

## أبعث معكم القوى الأمين

وقدم على رسول اللّه - ﷺ - وفد من نصارى نجران، ودار بينهم وبين رسول اللّه - ﷺ - حديث طويل، فلما عرض عليهم الإسلام قالوا فيما يرويه بن هشام:« يا أبا القاسم، قد رأينا ألاَّ نُلاعنك، وأن نَتْركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك تَرْضاهُ لنا، يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رِضاً.

قال محمدُ بن جعفر: فقال رسولُ اللّه - ﷺ -: أئْتونى العشيَّةَ أبعث معكم القوىَّ الأمين. قال: فكان عمرُ بن الخطَّاب يقول: ما أحببت الإمارةَ قطُّ حُبِّى إياها يومئذ، رجاءَ أن أكون صاحبهَا، فرُحْتُ إلى الظُّهر مهجِّراً، فلما صلى بنا رسول اللّه - ﷺ - الظهرَ سلَّم، ثم نَظر عن يمينه وعن يَساره، فجعلت أتطَاول له ليَرانى، فلم يزَلْ يلتمس ببصَره حتى رأى أبا عُبيدة ابن الجرَّاح، فدعاه فقال: اخرُج معهم، فاقْض بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه.

قال عمر: فذهب بها أبو عُبيدة.(١٦).

---

(١٤) طبقات ابن سعد (٣/٢٩٨).

(١٥) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٥٠٥).

(١٦) المصدر السابق (١/٥٨٤) والحديث رواه أحمد فى الفضائل برقم ١٢٧٦ وفيه:

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبى إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد إلى النبى - ﷺ - فقالا: أرسل معنا رجلا أمينا أميناً أميناً، فقال النبى - ﷺ -: سأرسل معكم رجلا أمينا أمينا أمينا، قال: فجثا لها أصحاب النبى - ﷺ - على الركب: قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

رواه أحمد بإسناد صحيح، وأخرجه فى المسند (٥/٤٠١) والترمذى (٥/٦٦٧) والبخارى (٨/٩٣، ٩٤) وابن ماجة (١/٤٨)، الفسوى (١/٤٨٨)، والحاكم (٣/٢٦٧).

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

# استفتاءات القراء

## تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

**إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات**

**توفى عن: إخوة وأخوات لأب، إخوة وأخوات لأم فكيف توزع التركة فى هذه المسألة؟**

**السائل/ إسماعيل محمد أحمد:**

**●● الجواب:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه. وبعد:

فنفيدكم بأن التركة توزع كما يلى: للإخوة والأخوات لأم الثلث فرضا، يقسم بينهم بالسوية لقوله تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾(١).

وباقى التركة للإخوة والأخوات لأب تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين هذا إذا كان الحال كما ورد فى السؤال والله أعلم.

**السؤال من أ. ع. ع:**

**● كنت فى حالة نفسية سيئة للغاية وقلت لزوجتى: أنت طالق. ويعلم الله أننى لم أشعر بما قلته، وأقر الطبيب الذى كان يعالجنى أن حالتى النفسية لا تسمح باتخاذ أى قرار، فهل فى هذه الحالة يقع الطلاق أم لا يقع؟**

**●● الجواب:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف رسل الله أجمعين وبعد.

(١) النساء (١٢).

فتفيد لجنة الفتوى بالأزهر بأن ما يقوله الرجل عند تغير حالته النفسية بأنه لا يدرى ما يقول، وبأنه يقول بأن الطبيب المعالج يقر بأن الرجل فى حالة تغيره النفسى فإنه لا يستطيع أن يصدر قرارا ولا ينعقد له طلاق، نقول بأن كل هذا لا يعتد به ولا يؤخذ بقوله، إلا إذا كان معه ما يثبت ذلك بالتقرير الطبى، أما ما يقوله شفهيا فلا يؤخذ به، وعليه فاليمين واقع والرسول يقول: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد» منها الطلاق هذا إذا كان السؤال كما ورد.

**● سؤال من السيد محمود عبدالعظيم - الإبراهيمية - شرقية**

**توفيت زوجتى بعد معاناة شديدة مع المرض، فقام عمها بعمل اللازم من تجهيز وإقامة السرادق وإحضار قارئ القرآن الكريم، وقد تكلف ذلك مبلغا كبيرا من المال.**

**فهل أتحمل أنا هذه المصاريف باعتبارى زوج المتوفاة أم يتحملها من قام بها وهو عمها؟**

**●● الجواب :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. وبعد:

فإن جميع ديون الميت وغسله وتكفينه، تخرج مما تركه قبل القسمة أما مصاريف السرادقات والقارئ وما يتبع ذلك من بعض المظاهر التى لم يأمر بها الشرع فيتحملها الذى قام بها وتسبب فيها.

أما أنت فغير مكلف بدفع شئ من هذه المصاريف التى لم يكن لك دخل فيها فى حالة عدم موافقتك عليها.

وبهذا علم الجواب إذا كان الحال كما ورد فى السؤال.

والله أعلم

**● يسأل القائمون على أمر مسجد سيدى عباس / مشتول السوق / شرقية:**

**منذ عشرين عاما، تم بناء مسجد فى قريتنا، وتم تحديد القبلة بطريقة تقريبية ثم رأينا الاستعانة بالبوصلة لمعرفة أين نحن من الاتجاه الصحيح، وقد وجد أن هناك فرقا حوالى ٣٥ : ٤٠ درجة تقريبا للاتجاه الصحيح، فماذا نفعل فى هذا الفرق كى نصلى فى الاتجاه الصحيح؟**

**هل نستمر على ما كنا عليه؟ أم نميل إلى ما أشارت إليه البوصلة؟**

**●● الجواب :**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنفيد بأن المطلوب فى الصلاة جهة القبلة وهذا شرط من شروط صحة الصلاة، أى جهة الكعبة لا عين الكعبة، ومعنى هذا أن نتحرى ما أمكننا التحرى شطر الكعبة، فلو تحرى المسلم جهة القبلة، وبان له من أى مصدر اتجاه آخر تحول إليه متما صلاته، وصلاته قبل وبعد صحيحة، وذلك أخذا من مفهوم قوله تعالى:

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(٢).

---

(٢) البقرة (١٤٤).

وما عليك يا أخى السائل إلا أن تكتب بجوار المحراب فى مسجدكم «اتجه إلى اليمين قليلا».

وبالله التوفيق

● **يسأل السيد / عبدالرحمن السيد أحمد**

**رجل مات عن أولاد ذكور وإناث ويراد إقامة وصى عليهم فما رأى الشرع فيما يعتبر به الشخص - ذكرا كان أو أنثى - بالغا رشده مالكا التصرف فى ماله؟**

●● **الجواب :**

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه أجمعين. وبعد:

فنفيد بأنه يعتبر الشخص عند الشافعية - ذكرا كان أو أنثى - رشيدا مالكا أن يتصرف كل التصرفات المالية إذا كانت سنه خمس عشرة سنة أو ظهرت عليه علامات من العلامات الطبيعية للبلوغ بعد أن تكون سنه تسع سنوات فأكثر، ويجب أن يكون فى كل من الحالتين حسن التصرف فى ماله، أما المالكية، فالذى جرى عليه العمل عندهم أن الولد - ذكراً كان أو أنثى - تكون تصرفاته المالية ماضية إذا كان بالغا حسن التصرف فى ماله.

ويعتبر بالغا إذا ظهرت عليه علامة من علامات البلوغ الطبيعية أو كانت سنه ستة عشرة سنة.

والله - تعالى - أعلم

● **يسأل السيد / ح. ح. م:**

**تزوجت منذ ثلاث سنوات ولكننى لم أنجب وأعالج عند الطبيب المختص لأجل الإنجاب ولكن أهل زوجتى صمموا على الطلاق لعدم قدرتى على الإنجاب على أن يتركوا لى مؤخر الصداق وحجرة النوم فقط.**

**فهل فى ذلك ما يتفق مع حكم الشرع؟ أرجو الإفادة.**

●● **الجواب :**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإذا كان طلب الطلاق من قبل الزوجة كان ذلك فى حكم الخلع وعليها إذن أن تعيد للزوج كل ما قدمه لها مما لا يفسد بمرور الزمن أو تم استعماله وفقد بسبب الاستعمال وذلك حسب القانون ١ / ٢٠٠٠ أحوال شخصية، وحسب ما أخذه المشرع من روح الشريعة الإسلامية، وما تم التراضى به بينكما فى أخذ البعض وترك البعض فهو جائز لأن الحق - جل وعلا - جعل للعفو والتراضى مدخلا فقال عقب الآية:

﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٣).

هذا وبالله التوفيق

● **السؤال من السيد / سعيد حسن سليمان**

**توفى ابن عمنا عن أخت وأولاد عم وأولاد عمة.**

**نرجو بيان من يرث ومن لا يرث.**

---

(٣) البقرة ٢٣٧.

●● الجواب :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.

وبعد :

فنفيد بأنه للأخت النصف فرضا؛ لأن الميت كلالة لم يترك أصلا ولا فرعا، والباقى لأولاد العم الذكور دون الإناث تعصيبا ولا شئ لأولاد العمة لأنهم من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث.

والله أعلم

● **يسأل السيد/ م. أ. ز:**

**تزوجت من بنت عمى وأنجبت منها طفلا وبعد ذلك علمت أن زوجتى وأنا سبق أن رضعنا من امرأة خالنا مدة طويلة، أى ما يزيد على الخمس رضعات ولكن هناك فرقا زمنيا بين رضاعي ورضاعها يبلغ ثلاث سنوات - فهل كان الزواج صحيحا وإن لم يكن فما الحكم؟**

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه أجمعين. وبعد :

فنفيد بأن الرضاع المحرم فى مذهب الإمامين الشافعى وأحمد - رضى الله عنهما - هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان.

وحيث إنك وزوجتك قد رضعتما من امرأة خالك كما تقرر فى السؤال خمس مرات فأكثر فقد أصبحتما ولدين لامرأة خالك وأخوين من الرضاع وكان يحرم عليك أن تتزوج بها لأنها أختك من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب.

وعليه فيجب التفريق بينكما فورا مع ملاحظة أن الطفل المولود نتيجة الزواج المذكور هو ابن لك شرعا له جميع الحقوق الشرعية المقررة للأولاد من النكاح الصحيح وللزوجة مهر مثلها المقرر لها بالدخول.

والله - تعالى - أعلم

● **يسأل السيد/ محمود محمد محمود عن:**

**طفل فى حضانة والدته - ما هو حق الأب فيما يتعلق بتعليم الطفل وتربيته؟ ومن هو ولى أمر الطفل فى فترة الحضانة؟**

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه أجمعين. وبعد

فنفيد بأن حضانة الطفل حينما تكون لأمه لا تسقط ولاية الأب فى تعليمه وتربيته وما يتعلق بتنشئته، وعلى الأب نفقة التعليم والتربية، وهو صاحب الحق فى اختيار المعلم الذى يعلمه، والمدرسة التى يلحقه بها حسب ما يراه ويستطيعه، وكل ذلك منوط بوجوب النفقة عليه لوالده، وعلى ذلك فليس للأم أن تسلب حق الأب فى هذا ولا أن تكلف الأب ما يرهقه، فإذا قام الأب بواجبه وخالفته فى ذلك، ودفعت للولد نفقات أخرى، ولم يكن الأب قد وكلها فى ذلك، ولا أذن فيه، ولا رضى به، فلا يلزم الأب تعويضها عما تطوعت به.

## مثل رائع للمثقفة المسلمة

# الدكتورة بنت الشاطئ في نضالها الفكري السديد

(١)

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى

**كان وفاء بنت الشاطىء لزوجها الكبير الأستاذ أمين الخولى -رحمهما الله- باعثاً لها أىّ باعث، على أن تضائل دون موجب من موهبتها القديرة، التى متعت بها منذ عهد الطلب فى المدارس الأولية، حتى التحقت بكلية الآداب.**

**لقد ظهرت هذه الموهبة ظهوراً تاما فى نشأتها الأولى، بحيث تصدّرت الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بكلماتها الجادة الهادفة، قبل أن تلتحق بالجامعة، فما بالها إذن فى كلمات التأبين تحاول أن تقول: إنها خلقت خلقا جديدا على يد أستاذها، أمّا تفصيل ذلك بحيث لا يترك مجالاً لتشكك، فهو ما أبسطه الآن.**

نشأت عائشة عبدالرحمن بدمياط، فى منتصف العقد الثانى من هذا القرن، وكانت تسكن منزلا فسيحا، يقع على شاطىء النيل، ولداتها يمرحن كل أصيل على الشاطىء ويتمتعن بجو الطبيعة الساحر سماء وأرضا، وهواء وماء، وقد تعلمت فى المدرسة الأولية بدمياط، ولكن والدها الصوفى قد دفعها إلى حفظ القرآن، وقراءة كتب الحديث، وأوراد التصوف، وهى فى سن الطفولة المتأخرة، وكان يصحبها إلى عمله بالمعهد الدينى، لترى زملاءه يناقشون قضايا النحو، والفقه، فتنجذب إلى ما تسمع، وتود أن تشارك فى الحديث، ويعرف الوالد رغبتها القوية، فيبذل جهده فى تثقيفها الدينى، ولكنّه وقف حائلا دون التحاقها بمدارس المعلمات على رغبةٍ شديدة فى نفس الفتاة المتطلعة للمجد العلمى، وقام عراكٌ فى الأسرة وانتصرت فيه رغبة الفتاة حتى نالت شهادة الكفاءة وعُينت مُدَرِّسةً فى المرحلة الأولى، ولكن آمالها قد دفعت بها إلى مستوى

أعلى، فنالت الثانوية من المنازل، وتهيأت لدخول كلية الآداب، وقَبْلَها عملت بكلية البنات فى وظيفة إدارية، لتجد باباً للرزق الشريف يكفل لها الهدوء المطمئن، إذ لم تكن لوالدها رغبة فى أن تتركه إلى القاهرة، فلم يبق عليها إلا أن تعفيه من القيام على أمرها، وكأنى بالرجل وقد علم أن كريمته قد التحقت بإحدى الوظائف وجَدَ فى قلبه الاطمئنان على مستقبلها، فتركها تخطّه كما أرادت، وهو يعلم عنها همة وشرفاً واجتهادا.

أقول: إن الفتاة الناهضة قبل أن تلتحق بكلية الآداب، قد عرفت سبيلها إلى الصحف، فأخذ اسمها يظهر فى مقالات شتّى بتوقيع (ابنة الشاطىء) والشاطىء هو شاطىء البحر فى دمياط، وقد ارتضت هذا التوقيع كى لا تُغضب والدها، إذ كان من رأيه أن تعكف الفتاة فى بيتها على قراءة القرآن والحديث وسير الأنبياء والصالحين فحسب، أمّا أن تكون صاحبة قلم تُطالع الناس بآرائها، مُتعرضةً إلى النقد والمجادلة، فهذا ما لا يليق فى رأى الشيخ، بل يجب أن تحذره كل فتاة، لأن لكل طالبة حدا لا تتحداه.

كانت الفتاة الناشئة قبل أن تسافر إلى القاهرة تراسل مجلة (النهضة النسائية) التى تصدرها السيدة المجاهدة لبيبة أحمد، فتجد الترحيب من المجلة وتنشر كلماتها تباعا، دون أن يعلم أحدٌ عن عائشة أنها فتاة ناشئة لم تبلغ السابعة عشر بعد، وأن أسلوبها القوى الناصع -لا بد أن يكون أسلوب أستاذة متمرسة، عانت مضايق القلم قبل أن تملك زمامه، وقد دهشت السيدة لبيبة حين تقدّمت إليها الفتاة الصغيرة بمقال تحمله بيدها، دون أن ترسله بالبريد، وكأن صاحبة المجلة قد استكثرت على مثلها أن تسعى للنشر فى مجلتها قبل أن تكتمل أسباب النبوغ فلم تتسلم المقال، وقالت: يا بنيّتى أمامك الكثير حتى تصيرى كاتبة، فقد جاءنى مثلك كثيرا، وقرأت ما كتبن، فلم أظفر بطائل، فقالت لها صاحبتنا فى حياء: أنا عائشة عبدالرحمن التى أكتب فى النهضة من قبل، ولم تُصدق السيدة لبيبة عينيها، ثم اندفعت لا شعوريا إلى احتضانها وتقبيلها، وقالت فى فرحة: أنا أحتاجك، وأسأل عنك من زمن، وأنت من الآن صاحبة الأمر فى المجلة. ستكونين المشرفة على تحريرها وتوزيعها، وربما كتبت الافتتاحية باسمى حين أغيب عن القاهرة، وحدّدت لها أجرا قدره أربعة جنيهات فى الشهر، وأربعة جنيهات فى الأزمة المالية التى أرهقت مصر فى عهد وزارة إسماعيل صدقى، كانت شيئا كثيرا، فالقرش الواحد يكفى لوجبة فطور جيدة حينئذ، والقرشان لوجبة الغداء، فهشت الفتاة مسرورة، وقبلت العرض فى سماح، ومنذ هذا اللقاء وابنة الشاطىء فى إدارة المجلة كل شىء؟

ولا بد من وقفة عند مقالات بنت الشاطىء فى النهضة، لا لأنها تمثّل البواكير الأولى فحسب، بل لأنها تنبىء عن اتجاه سلوكى أخذت به ابنة الشاطىء نفسها طيلة عمرها السعيد، وكان هذا الاتجاه من الأصالة بحيث لم يخضع لإغراء زائف شمل زميلاتها فى الجامعة ممّن حَسبْن الالتزام الدينى رجعية أزهرية ترجع بالفتاة إلى الوراء، وأنا لم أجد فى الكاتبات من الجامعيات مَنْ حملت مشْعَل التوجيه الدينى فى حرص ودأب، كما حملته عائشة

عبدالرحمن، بل لم أجد من جَدَّ جَدها فى البحث العلمى الخالص، ولا أنكر أن الجامعة قد خرّجت فى عهدها الطويل كثيراً من الفضليات اللاتى بحثن فى علوم التفسير والتوحيد والحديث، وبخاصة فى جامعة الأزهر، ولكنهن جميعا كن دون المستوى الذى ارتفعت إليه هذه السيدة المثلى، وقد تعاون على ارتقائها الفكرى غير النشأة الصوفية، والتراث الدينى ما كان يعتادها من الإشراق الروحى النادر، فقد رَوت فى كتاب ( على الجسر ) أنها عند تقدمها لامتحان الثانوية من الخارج نسيت مادة التاريخ من بين المواد فلم تتذكرها إلا ليلة الامتحان، فأسفت لذلك أسفاً بالغا، ونامت الليلة فى قلق، فرأت فى الحلم أنها فى لجنة الامتحان وقد وُزّعت عليها أسئلة التاريخ، فكان أول سؤال عن « مارتن لوثر » والإصلاح الدينى، فقامت سريعة من النوم، وذهبت للكتاب المقرر، ودرست باب « مارتن لوثر » بجد، ومعه أبواب أخرى، ثم أشرق الصباح، وحلّ ميعاد توزيع الأسئلة فإذا السؤال الأول عن « مارتن لوثر » كما رأت، وقد ينكر هذا الحادث مَنْ ينكر، ولكنّى أصدّقه شخصيا لتجربة مرت بى، فقد كنت مع أخى سنة ١٩٤١م ( محمود فهمى البيومى ) ليلة امتحانه مادة التعبير، وكان يشكو الضعف فيها، وطلب منى بعض العون، فكتبت له موضوعا عن ( المذياع ) وقلت له: احفظه، فاكتفى به، وقام فى الصباح فوجد السؤال عن المذياع! هذه حقيقة واقعة وأخى الآن محام نابه بين رجال القانون، ولمن شاء أن يسأله فسيجيب. وهذا يذكرنا بقول ابن الرومى:

**وللنفس أحوال تظل كأنها**
**تشاهد فيها كل غيب سيشهد**

وحين زارت الفتاة المؤمنة القاهرة لأول مرة هالها أن تجد مالا تعهده من السفور الكاشف، والتبذل المنحدر، فصرخت صرخة عالية فى العدد ( ٧٢ ) الصادر بتاريخ مارس سنة ١٩٣١ من مجلة النهضة النسائية تقول فيها:

« لقد خيّل إلىّ وأنا أسير فى شوارع القاهرة أنّى فى مخادع النساء، بلْ فى معرض عام لاستعراض الأجسام، أين الغيرة التى تحس بها المسلمات تتمشى فى أجسامهن، أين النخوة التى تشعر بها المؤمنات؟ إن الحرية الزائفة والإباحية المنكرة هى كل ما يعرفن من شئون الحياة؟ لقد تركت الفتيات مخادعهن واستبدلنها بالأسواق حيث يمشين مشية يشمئز منها الرجل الحر، أصبحت الأسواق مخادع للسيدات، فالفتاة لا تستحيى أن تمشى نصف عارية، كأنها بين جدران مخدعها، ولا تخجل من السير معطّرة كأنها بين محارمها! .. يجب أن يلتمس الرائى فى الفتاة الشرقية وقار الإسلام وجمال الحياء! إنى لأشعر بالهدوء يغمرنى حين أذكر أن هناك رجلا ولو فى المائة تسمو به شجاعته ونخوته فيهزأ بأمثال هؤلاء الخليعات! وينادى بإيقاف الفتاة عند حدها! إن نداء مثل ذلك ينزل على قلوبنا بردا وسلاما ويكون سلوى لأمثالنا فى هذا الجو الموبوء! ».

هذا نمط مما كانت تكتبه بنت الشاطىء، وهى فى الثامنة عشرة من عمرها! ولها مقالات « من الشعر المنثور تدل على رهافة الحس، ورقة الوجدان، ولا أدرى لماذا لم تُجمع فى سفر خاص يكون تذكاراً لنشأة طاهرة ذات نقاء! ».

ومن طرائف هذه المقالات أن مجلة الهلال

طلبت من كبار أن يتحدث كل عن أمنيته، فكان ذلك مجالا لتعقيب هادىء من عائشة فى مجلة النهضة قالت فيه: إنّ من تحدثوا عن أمانيهم سكتوا عن الحقيقة الكامنة فى نفوسهم وتقدموا للقراء بما يظهرهم فى غير واقعهم الملموس!» أما أنا فلو سُئلت عن أمنيتى فى الحياة لطلبت أن أتحكم في عواطف الشباب، فأخرج للناس بحب أفلاطونى [لماذا لم تقل إسلامى] يسمو بالإنسانية إلى أسمى غايات المجد والفخار، ويدفع بأصحابه إلى المجد والشرف، ويعلو بهم إلى فضيلة النبل والتعاون والرحمة والعفة، ويلقى على الناس درساً فى الشجاعة الأدبية، ذلك الحب الذى لم تفسده الأهواء، والذى ضلت العقول البشرية سبيلها إليه فاستبدلته بمجون فاسد، واستهتار مخجل، وإباحيّة مؤلمة، ذلك الذى لا تدنسه نظرة أثيمة، ولا شهوة منكرة».

لم تكتف ابنة الثامنة عشرة بمقالاتها فى النهضة، فاندفعت إلى جريدتى البلاغ وكوكب الشرق اليوميتين، فكانت منبرا لمباحثها الأدبية، ونظراتها الاجتماعية، ثم قفزت إلى الأهرام فاحتلت الصفحات الأولى، وكتبت عن الريف والفلاح والجهل والفقر والمرض ما جعلها ذات منهج مشتهر فى الإصلاح الاجتماعى، كل ذلك قبل أن تلتحق بالجامعة ولعل أعظم ما يشهد لها بالسبق الظافر عن أعيان الباحثين، أن الوزارة الماهرية سنة ١٩٣٦ قد أعلنت عن مسابقة خاصة بترقية الفلاح اجتماعيا فتقدم لها مائة وسبعة وستون متسابقا، وكان المحكمون من كبار رجال الفكر فى مصر فكان البحث الأول الجدير بالجائزة الأولى هو بحث ابنة الشاطىء، وقد سارت فيه سيرا علميا شهد ميلاد باحثة عالمة لا كاتبة شاعرة، حيث بدأته بمقدمة عن الإصلاح الاجتماعى فى مصر، مشيرة إلى جذور قديمة فى عهد الفراعنة، ثم ما جدّ فى عصر محمد على ومن تلاه لتمهد بذلك كله عن أثر انحطاط الفلاح، ومظاهر هذا الانحطاط وأسهبت فى وضع برنامج واقعى للإصلاح المنشود، مع إيضاح التبعة الثقيلة الملقاة على كبار الملاك، مقارنة ذلك بما فعله موسولينى فى إيطاليا، ومستشهدة بما وقع فى فرنسا سنة ١٩١٦ ليكون نموذجاً لما يجب أن يكون فى مصر، وقد أكدت فى ختام بحثها على أن رقى الفلاح هو رقى لمالك الأرض ذاته، وأنه حين ينهض بإسعافه إنما يعمل على إسعاف نفسه، وإن غفل عن ذلك! ثم ظهر بعد ذلك كتابها عن الريف المصرى فجرت الأقلام فى شتى الصحف بتقريظه والتنويه به! كل ذلك قبل أن تلتحق بالجامعة! أفليس لى أن أقول: إنها عرفت طريقها الأدبى والإصلاحى قبل أن تأخذ زادها من أساتذتها الجامعيين، ولا أنكر أن الجامعة قد مهّدت لها سبيل البحث العلمى الدقيق، ولكن الجامعة صادفت غرساً طيبا، وأرضا خصبة، وغصونا أينعت ثمراتها، فتعهدتها بالرى، لقد كانت ابنة الشاطىء تحتل مقعدها فى جريدة الأهرام جوار رئيس التحرير، وكانت محاضراتها العامة فى الأندية تنقل إلى الجريدة فلا تبخل بمساحة شاسعة لاحتوائها! فهى إذن قد جاوزت عهد التدريب، وصارت ممن يُشار إليهن بالبنان!

على أن كلية الآداب لعهدها الدراسى كانت تحفل بكوكبة لامعة من رجال الأدب والفكر، كان من أساتذتها المرموقين طه حسين ومنصور

فهمي وأحمد أمين ومصطفى عبدالرازق وأمين الخولى وعبدالوهاب عزام، فهى إذن قد استضاءت بأفكار هؤلاء جميعا وقد أشرف الدكتور طه حسين على رسالتى الماجستير والدكتوراه التى قامت بإعدادهما، ونالت بهما أعلى المراتب الجامعية عن جدارة واستحقاق! وكان عليها أن تشير فى كتابها (على الجسر) إلي هؤلاء الكبار حقاً، ولكنها لم تتحدث إلا عن زوجها الكبير أمين الخولى وحده، وكل الصفحات تنبىء بأنه كان كل شيء فى حياتها الجامعية، حتى قبل أن تراه إذ كانت تسلك نهجه من قبل دون أن تدرى! وهى بلا شك مشكورة على هذا الوفاء الجم، والإخلاص الدافق بالحب فى الحياة وباللوعة بعد رحيل القرين العزيز، ولكن المؤرخ المحايد يقرر أنها تحدثت عن شيء وتركت عدة أشياء! فأين نصيب كبار الأساتذة من توجيهها العلمى وفيهم طه حسين!!

حين نالت بنت الشاطىء الدكتوراه وأصبحت عضواً فى هيئة التدريس الجامعى، وكانت فى العقد الرابع من عمرها تتمتع بشباب قوى، وصيت مدوٍ، لم تشأ أن تحتجز فى حجرات الجامعة، تقدم مؤلفاتها الأكاديمية للطلاب وللمتخصصين من ذوى الاتجاه الفكرى، فذلك ما يفعله الكثيرون، ولكنهم لم يبلغوا به ما يريد الطامحون من الذيوع، ولواقتصر طه حسين وأحمد أمين وعبدالوهاب عزام على البحوث الجامعية وحدها لكانوا كزملاء كثيرين تعرفهم الخاصة، وتجهلهم العامة، ولكنهم ملئوا الجرائد والمجلات بحوثا لفتت الأنظار، وجلبت الأنصار، وكذلك فعلت ابنة الشاطىء، فقد اتخذت من الأهرام، وهى ما هى! منبراً لإذاعة أفكارها العامة، ومن المجلات الأدبية الرصينة منبرا لإذاعة أفكارها الخاصة فى النقد وغيرالنقد، من بحوث الاجتماع والسياسة بمدلولها العام، وأشهد لقد كانت الدكتورة الجامعية وفية لمبادئها التى نشأت عليها منذ عرفت معنى التفكير، واعتصمت بالقلم يُفصح عن آرائها المتزنة، لقد كانت فترة التدريس هذه حافلة بآراء جامحة تتحدث عن المرأة فى منتصف القرن، وكأنها لا تزال فى القرن التاسع عشر، مع أنها نالت من الحقوق ما رفع ذكرها، ولكن نفرا من ذوات الصالونات المترفة تزعمن ما سميناه حقوق المرأة، وجذبن إليهن المتزلفين من كتاب الشهرة والطنين، فاندفعوا إلى المغالاة فى طلب حقوق لا تمت إلى النهضة الصحيحة فى شيء، وكان من المنتظر من الجامعية النابهة فى رأيهم أن تتسلم الراية، وأن تكتب ما يرضى رغبات المتأنقات من ذوات الأهواء المترددة فى محافل السمر، وصالونات التباهى والافتخار، ولكنها رأت فى جموحهن ما لا ترتضيه، حيث تعلم دور المرأة الحقيقى فى تربية الجيل الناشىء، والاقتصار على مهام التعليم والتربية والتمريض والاقتصاد المنزلى مما يرجع فى صميمه إلى رسالة المرأة الحقيقية، فكتبت عدة مقالات صريحة فى هذا الاتجاه، وأضرب المثل هنا بما ذكرته فى مجلة تحت عنوان (النهضة النسوية- تاريخ وعرض ونقد) فقد استوفت الجانب التاريخى فأشارت إلى حالة المرأة قبل القرن العشرين وإلى ما اكتسبته من الحقوق منذ دعوة قاسم أمين ـ رحمه الله ـ وعرضت فيما عرضت دعوة المرأة وأنصارها إلى الاشتغال بالسياسة، وتولية مناصب السفارة

فى الخارج، والقضاء فى الداخل، وما ينحو هذا المنحى المتردد فى الصحف والندوات بكثرة أزعجت السامعين والقارئين فقالت فى صراحة[1] تصوّر واقعنا الراهن:

«من العبث أن يدّعى مدع أن هذه الحركة العنيفة قد سلمت من الأخطاء أو برئت من العيوب، فليس من طبيعة الأشياء أن تنجو مثل هذه الحركات الانقلابية مما لا بد منه فى فترات الانتقال، واكتفى أن أشير فى إيجاز إلى الخطأ الأكبر الذى شوّه نهضتنا الباهرة، وأعنى به انحراف المرأة الجديدة عن طريقها الطبيعى، وترفعها عن التفرغ لما تسميه خدمة البيوت وتربية الأولاد، فما من امرأة ظفرت عندنا بحظ من التعليم إلاّ تأبّت على هذا العمل، وكرهت أن ترضى بما رضيت به أمّها أسيرة الجدران، رهينة الأقفاص، وبهذا ضلت الحركة هدفها الأكبر والأنبل والأسمى، ذلك لأن مصر لم تخرج فتياتها من دورهن لتسد بهن فراغا كانت تشكوه في ميادين الأعمال، وإنما أرادت من إخراجهن وتعليمهن أن تجد فيهن الأمهات المستنيرات المثقفات، يُخلّفن لها الرجال والأبطال، وهذه هى اليوم ترى البيوت منهن مقفرة خلاء، أما الأبناء فتُركوا للخدم، وهم في مصر من نعلم من سوء الخلق وانحطاط المستوى، لقد كان لنا أمهات يعكفن على تربيتنا فى تفان مؤثر، فاستبدلنا بهن لهذا الجيل من أبنائنا طبقة من الخادمات والمراضع والحاضنات، وويلٌ لأمة يصنع الخدم لها أبناءها، وانما نشأ هذا الانحراف الضال نتيجة لخطأ كبير فى فهم روح النهضة، ومغزى التطور وجدوى التعليم فتشابه الأمر علينا، ولم نعد نفرّق بين التعليم والاحتراف، ولا بين البيت والقفص، ولا بين الحرية والتحلل، وبلغ من سوء ما وصلنا إليه أن نادت مناديات بحذف نون النسوة من اللغة كأنما الأنوثة نقص ومذلة وعار».

هذا بعض ما كتبته بنت الشاطىء فى هذا المقال الصريح، ولو وَجدتْ من يؤازرها من بنات جنسها فى هذا الاتجاه لما شهدنا الآن هذا الخراب المدمّر فى محيط الأسرة، بعد أن ألزمت الأزمة الاقتصادية أكثر الشباب بالبحث عن الزوجة الموظفة قبل كل شيء لتكون شريكة الكسب، ولا عليهما فسد البيت أو صلح! والبطالة الرهيبة التى تعانيها الأمة الآن سببها اشتراك المرأة فى وظائف لم تخلق لها أصلا، ولو تركت هذه الوظيفة للرجل لفتح بيتا وأنشأ أسرة، واكتفى بالضروريات فى عيشه لأن الولع بالكماليات هو الذى أحدث هذا الخراب.

على أن أقوى ما تصدرت له بنت الشاطىء فى نتاجها الأدبى هو مثابرتها على نقد الكتب بالأهرام تارة، وبالمجلات تارة أخرى، ومجال الأهرام لم يسمح لها بالاسترسال فى تتبع سقطات المؤلفين كما تراها هى لا كما هى فى الواقع، وبخاصة زملاؤها فى هيئة التدريس حيث اتخذت من مجلة منبرا للنقد الصريح، والمتحامل أحياناً، فهى تبحث عن نقاط تكون مصدرا لاختلاف وجهة النظر، فتقتطع من الكلام ما

(١) مجلة الكتاب (يناير ١٩٥١).

يتم به النقد على وجه لا يصلح إلا حين يأتى الكلام بأكمله، وأذكر انها تورطت فى مهاجمة كتاب ( دفاع عن البلاغة ) للأستاذ أحمد حسن الزيات تورطا ما كان لها أن تنهج معه هذا النهج المتحامل، ولست أقول إن كتاب الزيات فوق مستوى النقد، ولكنه يحمل من الآراء الصائبة ما قرره كبار المفكرين من أمثال عبدالعزيز فهمى، وعباس محمود العقاد، وإبراهيم المازنى، وسيد قطب، وهؤلاء لا يحتاجون إلى مجاملة مؤلف كبر أو صغر، فإذا جاءت بنت الشاطىء لتهوى به إلى الدرك دون أن تشير إلى مزية واحدة من مزاياه، بل تعدّت إلى أسلوب الزيات فى مقالاته الافتتاحية الشهيرة، وليست من الكتاب المنقود فى شىء فوصفتها بالافتعال والمعاناة، والتكلف فى بذل الجهد فى سبك العبارة ( كذا ) وكراهة حرية التعبير، والتفنن فى الألفاظ الموروثة عن أصائل البداة، ولو كان أسلوب الزيات كذلك ما تهافت القراء عليه ولما تعددت طبعات مؤلفاته فى العالم العربى تعددا لم تبلغه مؤلفات الباحثة، ولا من تشيد به وتعدّه المثل الأعلى! لقد كان الأولى بها أن تكون موضوعية لا ذاتية، وهذا المسلك النقدى صنعته مع الدكتورين: نجيب البهيتى، ومحمد النويهى وغيرهما فلاقت مهاجمة غير متجنية من المنقودين، وأذكر أن الأستاذ الكبير أمين الخولى قد أشار إلى هذا الجموح فى ندوة أدبية ألقت فيها الدكتورة بحثا نقديا من هذا الطراز فقال معقِّبا على نقد الدكتورة[٢]:

ـ « حق على الدارس أن يعرض الرأى بجميع نواحى القوة فيه، مجنّبا نفسه وسامعه الوقوف عند أى مأخذ عليه لكى يلقى الرأى بخير ما تمثله أصحابه القائلون به، وما كان مسيطرا على أنفسهم من عوامل تقريره، فإذا انتقل الدارس إلى هذا الرأى عرض الجانب الآخر بمثل عرضه الجانب الأول، يتحرّى فيه ظواهر التوهين للرأى وموضع المؤاخذة، حتى يقدمه على الحال التى فكر فيها المخالف المعترض.. وكذلك ينبغى أن يكون النقد الأدبى عرضا للرأى أو العمل المنقود بالظلال التى حفّته فى نفس صاحبه، وبالصورة التى أحب أن يعرضه فيها، ومن وجهة النظر التى اتجه إليها بارئا من كل غمز أو توهين أو لفت إلى ضعف، فإذا ما تم ذلك بدأ بعده النقد عارضا الجانب الآخر فى مثل هذا الوضوح. والناقدة الفاضلة لم تلتزم ذلك فى عرضها إذ قدمت الظلال الكريهة لآراء المؤلف فى الشرق ومصر وشبابهما ثم فصلت مواضع النقد والمؤاخذة غير عارضة من عمل الكاتب ما قد يرد على هذه المسائل، .. هى لم تعرض المنقود كما يجب أن يعرض نفسه، بل عرضته كما تريد أن يراه سامعها فيؤيدها »!! ولعل فى قول الأستاذ الكبير ما يضع النقد موضعه الصحيح.

« يتبـــــــع »

---

(٢) مجلة الكتاب (يناير ١٩٥٢).

# صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

## ( النزال الأدبى )

## ٣

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

**وفى هذه المقالة نستكمل دراستنا حول النزال الأدبى فى صحافتنا المصرية فيما بين ثورتى (١٩١٩، ١٩٥٢)، حيث كانت مصر قد نعمت ببعض الاستقرار - المادى والاجتماعى - الذى أتاح لكتّابها أن ينشطوا بنهضة فكرية - أدبية وسياسية - ملحوظة.**

**وقد مكنت تلك النهضة بعض أدبائنا ومفكرينا المجددين المعتدلين التوسل بفن « النزال » لتنقية الفكر الأدبى من المضامين الهدامة، كالغض من فضل العرب ولغتهم وآدابهم، والترويج للتيارات المعاصرة كالعلمانية وغيرها، ومؤازرة النزعة اليونانية على حساب الأثر العربى والإسلامى، والدعوة إلى تبذل الأدب العربى بحجة تجديده، وتخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية، والانتصار لإحدى الثقافتين؛ الإنجليزية أو الفرنسية، وبعض النزاليات كانت تتغلب فيها الخصومات الشخصية على العقلية.**

**وفيما يلى نستكمل الاستدلال على هذا الاتجاه بنزاليتين أخريين :**

**النزالية الأولى عن** : نقد طه حسين.

**كتابها** : المازنى وطه حسين وزكى مبارك.

**تاريخها** : ( ١٩٤٣ ).

وتلك مساجلة أخرى تعد فى مقدمة المساجلات الساخرة لما اتسمت به من التهكم اللاذع والتعريضات الشخصية، فلم تصدر من منطلق الخصومة العقلية إنما غلب عليها شهوة الاستعراض وحب الاستعلاء الذاتى.

وقد بدأت عندما أصدر « عزيز أباظة » ديوانه « أنات حائرة » وعلى صدره مقدمة للديوان بقلم « طه حسين » ثم بدا للمازنى انتقاد الديوان فبدأ الهجوم اللاذع على صاحب التصدير وكأنه المقصود بالنقد وليس الديوان.

ويمكن تلخيص نقده فى عدة نقاط أهمها :

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

ـ أن الدكتور طه خسره الأدب ولم تكسبه الحكومة ومعنى ذلك أنه يتولى عملا لم يخلق له.

ـ أنه يضيع نفسه فى مناصب تشغله وتستنفد جهده ووقته، فإذا كتب جاء بكلام لا محصول من ورائه ولا يُعرف له رأس من ذنب.

ـ أن الأفضل له أن يستقيل ويريح نفسه من عناء العمل فى الحكومة ويتفرغ للأدب.

ـ أنه لايمكن أن يزود نفسه بالتحصيل أو يتفرغ للتجويد حين يكتب وهو مشغول ليله ونهاره بأعمال الواحد منها كاف للإرهاق.

ـ ولم تمر تلك المؤاخذات بسلام بل عدها «طه» تحدياً لقدرته فى العمل الحكومى والأدبى معا فكتب مقالا وجهَّه إلى رئيس تحرير «البلاغ» يدفع به العدوان بما هو أقسى منه، واصطنع فيه أسلوب الرمز والإيحاء فى التنديد بالمازنى على سرقاته الأدبية، ثم صوره بصورتين: صورة الحاسد وصورة العاجز عن تحمل أعبائه فى وزارة المعارف وجامعة فاروق، ثم تدخل «زكى مبارك» ليلطف من حدة الموقف ويفصل الخصومة بين الرجلين.

**وتلك ملامحها :**

**١ ـ المازني** : أنات حائرة للأستاذ عزيز أباظة(١).

«.... وتوكلت على الله وقرأت التصدير الذى كتبه الدكتور/ طه حسين له فقلت لنفسى لاحول ولا قوة إلا بالله، هذا طه حسين يخسره الأدب ولا تكسبه الحكومة، فما خلق لها بل للأدب وأنه ليضيع نفسه فى هذه المناصب التى تشغله وتستنفد جهده ووقته فإذا كتب جاء بماذا؟

بمثل هذا الكلام الذى لا محصول وراءه ولا أعرف له رأسا من ذنب، فلماذا لا يستقيل ويريح نفسه من هذا العناء الباطل ويتفرغ للأدب، فماذا يفيد من هذا العرض الزائل... كيف يستطيع بالله أن يواظب على التحصيل وتغذية عقله ونفسه وهو ما لاغنى لأديب عنه. وكيف يتسنى له التجويد حين يكتب وهو مشغول ليله ونهاره بهذا الذى لا آخر له من شئون الوظيفة واللجان وما إليها.

حملت على «طه» لأنى لم أفهم تصديره، لا لأنه غير مفهوم أو لا يفهم، بل لأنى كنت ذاهلا شارد اللب، وآية ذلك أنى لم أعرف من هذا التصدير أن الكتاب شعر لانثر وإن كان قد ذكر هذا فى غير موضع.

**٢ ـ طه حسين** : من الدكتور طه الى الأستاذ المازنى (٢).

«.... أراد الاستاذ المازنى أن يثنى على ديوان شاعرنا الأستاذ عزيز أباظة فلم يستطع أن يصل الى غرضه دون أن يقدم بين يدى مقاله برثاء لى وإشفاق علىّ، لأن الأدب قد خسرنى وأن الحكومة لم تكسبنى، ولأنى كتبت فى تصدير هذا الديوان كلاما لا محصول من ورائه ولا يعرف له رأساً من ذنب..

وأريد أن أؤكد أنى آسف أشد الأسف لأن

(١) البلاغ : ٢٥ يولية (١٩٤٣) العدد ٦٦٦٧.

(٢) البلاغ : ٢٦ يولية (١٩٤٣) العدد ٦٦٦٨.

الأستاذ عزيز أباظه لم يطلب إليه هو كتابة هذا التصدير، إذن لكان له المحصول كل المحصول، ولكان له رأس كقمة الجبل، وذنب كالذى خوف به المنجمون المعتصم حين هم بفتح عمورية.

وآسف أشد الأسف لأن الحكومة لم تكل إلى الأستاذ عملى فى وزارة المعارف وفى جامعة فاروق إذن لكسبته الحكومة والأدب جميعا.

( ثم استعاذ من حسده بقراءة سورة الفلق، ومقدمات قصائد لبيد وطرفه وعيينة والأخطل والمتنبى ) ثم قال : وحبب إلىّ ان أستقيل وأفرغ للأدب ولكنى أود أن أستيقن قبل ذلك بأن الحكومة ستضع الأستاذ المازنى مكانى لنرى أيكتب كلاما كالذى أكتبه أم يكتب كلاما خيرا منه.

**٣ ـ زكى مبارك** : الحديث ذو شجون (٣).

« مناوشة عنيفة ثارت بين الدكتور طه والأستاذ المازنى على صفحات جريدة البلاغ وهى مناوشة تمثل التجنى والتظالم على أعنف ما يكون بغى الرجال على الرجال، وسأقف من هذه المناوشة موقف القاضى العادل، فقد ساءنا أن يتقارض الرجلان الظلم والعدوان بلا ترفق ولا استبقاء بعد أن ظلا صديقين حيناً من الزمان.

( وأخذ يبين أصل الخصومة بين الرجلين ويفسر رموز الهجاء التى تضمنها مقال طه ) ثم قال :

وما أردت تبليغ هذه التعاريض إلى الأستاذ المازنى وإنما أردت منفعة القراء والشر يتسم بالخير فى بعض الأحايين ( ثم أخذ يوازن بين قدراته فى الأدب والسياسة مبينا أنه سياسى أحسن منه أديبا، ومن ذلك قوله ).

أما قول المازنى بأن شواغل الدكتور طه تصرفه عن تزويد عقله بالمطالعات والمراجعات فهو قول صحيح، ولكنه لا يؤذى الدكتور طه فى شىء لأن الدكتور طه قد اختار بنفسه أن يكون من رجال الدولة لا من رجال الأدب وهو لن يزاحم أحداً من الباحثين ولن يقول : إنه أوحد الناس فى جميع الفنون فما يجوز له أن يتناسى أن الأستاذية فى الأدب توجب الانقطاع إلى الأدب وتفرض الخلوة إلى النفس ساعات من كل يوم وذلك لن يتيسر لمن تكون الأعمال الأولية عناءه بالنهار وهمه بالليل.

**تقييم :**

وكما يظهر من النصوص المتقدمة أن أفكار تلك المعركة لم تكن ذات أهداف، فقد وقعت تحت سيطرة الخصومات الشخصية وشهوة الاستعراض، وهى تمثل فى مجملها لونا نقديا ساخرا يخرجها من دائرة الخصومات العقلية، ومن ثم فإن ما انطوت عليه من تعريضات شخصية يجعلها غير خالصة تماما لوجه الفكر.

**النزالية الثانية** : الفن للفن أم للمجتمع؟

**كتابها** : الزيات، الحكيم، عبدالمنعم خلاف.

**صحفها** : الثقافة والرسالة.

**تاريخها** : ( ١٩٤٤ ).

وتلك قضية فكرية أخرى طرحت بقوة فى

(٣) الرسالة : ٩ أغسطس (١٩٤٣) العدد ٥٢٧.

محيط الفنون والآداب حمل لواءها « توفيق الحكيم » مؤازرا لنظرية « الفن للفن » وذلك ردا على « أحمد أمين » فى مقالاته عن « مستقبل الأدب العربى » التى نشرها فى مجلة « الثقافة » عام ( ١٩٤٤ ) وافتقد فيها « الأدب الاجتماعى » الذى يخرج من المجتمع وينهض بحياته، وذلك بنصه على أن « الأدب العربى المعاصر فى معظمه أدب فردى يستوحى أساطير اليونان ويعنى بالأوهام مع أنه ليس بأرقى الآداب، بينما نحن فى أشد الاحتياج إلى أدب اجتماعى ينهض بحياة الأمة العربية ويقودها ويجدُ فى إصلاح عيوبها(٤).

ثم عرض للأدب الأمريكى الذى يحمل لواءه اليوم رجال مارسوا الحياة العملية فى شتى شئونها ولم يكتبوا فى خيال وأحلام، وإنما يكتبون فى مشاكل مجتمعهم، وقال: إن للأديب العربى أن يستوحى إمرؤ القيس أو شهر زاد ولكن يجب أن يكون ذلك من الأدب ـ لا كل نوع ـ ولا هو النوع الغالب ولا هو النوع الأرقى(٥).

فعارضه « توفيق الحكيم » ذاهبا إلى أن الفن ينبغى أن يكون للفن وليس للمجتمع وأن الأدب الحقيقى والراقى هو ما استند إلى أساطير اليونان والرومان أى مخلوقات الإنسانية التى أبدعتها أحلامها الجميلة وخيالها الرائع(٦).

ويبدو أن مؤازرة « الحكيم » لتلك النظرية تتصل بزمن أبعد من هذا، فمنذ الثلاثينيات وهو يؤمن بمذاهب الفلسفة اليونانية فى فصل الفنون والآداب عن الأخلاق ولعله التأثر بما أعلنه أرسطو من أن جمال الأدب لا يستند إلى الأخلاقية إنما هو معنى منعزل لا شأن له بأية قيمة خارجية(٧).

فقد تساءل عن سمات الفكرين ( المصرى والإغريقى ) وأجاب موازنا بينهما في فن النحت قائلا : ما بال تماثيل الآدميين عند المصريين مستورة الأجسام وعند الإغريق عارية الأجساد، هذه الملاحظة تطوى تحتها الفرق كله، نعم كل شيء مستتر خفى عند المصريين عار جلى عند الإغريق، كل شيء فى مصر خفى كالروح وعند الإغريق عارٍ كالمادة، فى مصر الروح وفي اليونان المادة.

وتلك نزعة متطرفة لإقرارها مفهوم التكشف والإباحة فى العمل الفنى، رأينا إيرادها لتوضيح فلسفة « الحكيم » فى الأدب والفن فى ذلك الوقت، وهى فلسفة تفسر على ضوئها معارضته لأحمد أمين ومؤازرته لنظرية « الفن للفن » إذ أن كلا الموقفين يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا.

**( يتبع )**

---

(٤) الثقافة : العدد ٢٧٥ ـ ١٤ من ابريل (١٩٤٤) بتصرف.

(٥) المرجع السابق، الدكتور : محمد سيد محمد : الزيات والرسالة ـ مرجع سبق ص ١٥١.

(٦) الرسالة : العدد ٥٦٢ ـ ١٠ ابريل. (١٩٤٤)

(٧) الرسالة : أول يونيه (١٩٣٣) العدد العاشر مقال توفيق الحكيم إلى الدكتور طه حسين.

# طرائف .. ومواقف

إعداد الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## فى مجلس زياد

حدث حجر بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عمير، قال: كان فى مجلس زياد الذى يجلس فيه للناس بالكوفة، فى أربع زواياه كتاب بقلم جليل: «الوالى شديد فى غير عنف؛ لين فى غير ضعف؛ الأعطية لإبانها، والأرزاق لأوقاتها؛ البعوث لا تجمرً؛ المحسن يجزى بإحسانه، والمسيء يؤخذ على يديه» كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها.

## أقبلت هدية؟

بلغ عبد الملك بن مروان يوما أن بعض عماله قبل هدية فأمر بإشخاصه إليه، فلما حضر، قال له: أقبلت هدية منذ وليتك؟ قال: يا أمير المؤمنين: بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال، قال: أجب عما سألتك؟ قال: نعم قد قبلت، فقال الخليفة: لئن كنت قبلت هدية لا تنوى أن تعوض المهدى لها فإنك للئيم، وإن كنت قبلتها لتكافىء المهدى من مال المسلمين أو لتخدمه إنك لخائن، وإن كنت نويت تعويض المهدى من مالك فقد فعلت ما يجلب لك التهمة وبسط فيك ألسن الناس فإنك لأحمق.

إن من أتى أمرا لم يخل فيه من لؤم أو خيانة أو حمق لحقيق ألا يصطنع [ يستخدم ] ثم عزله.

## الزهد فى العلم

ينبغى لمن زهد فى العلم أن يكون فيه راغبا، ولمن رغب فيه أن يكون له طالبا، ولمن طلبه أن يكون منه مستكثرا، ولمن استكثر منه أن يكون به عاملا، ولا يطلب لتركه احتجاجا، ولا للتقصير فيه عذرا.

## أركان، وأجنحة، وأسباب، وأوقات

قال ابن عطاء: إن للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقاتا؛ فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار فى السماء، وإن وافق مواقيته فاز،

وإن وافق أسبابه أنجح، فأركانه: حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع.

وأجنحته: الصدق.

ومواقيته: الأسحار.

وأسبابه: الصلاة على النبى – صلى الله عليه وسلم – وقيل شرائطه أربعة: حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر عما لايحل، وحفظ البطن من الحرام.

## حقا

**ثلاث يعز الصبر عند حلولها**
**ويذهل عنها عقل كل لبيب**
**خروج اضطرار من بلاد تحبها**
**وفرقة إخوان وفقد حبيب**

## أظلم الناس لنفسه

قال الإمام الشافعى – رضى الله عنه –: أظلم الناس لنفسه إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه، وتكبر على ذوى الفضل.

## أخى

**أقل ذا الود عثرته وقفه**
**على سنن الطريق المستقيمة**
**ولا تسرع بمعتبة إليه**
**فقد يهفو ونيته سليمة**

## جاهلى يحرم الخمر

لا جرم فقد حرمها الإسلام، ووجد فى الجاهلية من يحرمها ومنهم القائل:

**رأيت الخمر صالحة وفيها**
**مناقب تفسد الرجل الكريما**
**فلا والله أشربها حياتي**
**ولا أشفى بها أبدا سقيما**

«صفوان بن أمية»

## دعاء

اللهم إنى قاصر الفهم، واهن العزم، وقد دعوتك على قدر علمى ومنتهى فهمي، فإلى من أتوجه وأنت قبلتي؟ وإلى من أشكو وأنت وجهتي؟

اللهم إنا دعوناك ثقة بكرمك، وطمعا فى رحمتك، وسعيا وراء مرضاتك، فما غير وجهك قصدنا ولا إلى غيرك لجأنا؛ أنت الكافى الكفيل والمولى الجليل أنت ولييٍّ فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين.

# خميلة الشعر

## للأستاذ / محمد عبدالوهاب

اسم لأولى القبلتين ضياه ... ولثالث الحرمين .. ما أغلاه
«القدس» جوهرة الإله بأرضه ... وبقلبنا روح الهدى .. ورجاه
هو قطعة من كل قلب مسلم ... يهفو إليه بصبحه .. ومساه
نور تجلى فى الوجود مبارك ... من حوله .. ممن لنا سوّاه
تتعاقب الأجيال فى أوطاننا ... والقدس نبض القلب فى نجواه
تهديده بعد احتلال غاشم ... هيهات يثنى العزم عن مرقاه
ماذا أقول ؟ فليت شعرى مدفع ... يرمى ضمير الغافلين لظاه
إن نامت الدنيا فقلبى ساهر ... يتأمل الفردوس .. فى أخراه

تغلى دماء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، لما يحدث على أرض فلسطين العربية المسلمة من انتهاكات صارخة لكل المعتقدات والقيم، والتى هى فى حقيقتها حرب إبادة لأصحاب الأرض والوطن، والدليل على ذلك عدم التمييز بين كبير أو صغير، أو رجل او امرأة، حتى إنهم يقتلون الأطفال والرضع!!

يقول الشاعر الفلسطينى الكبير محمود درويش من قصيدة له بعنوان «ولاء» ..

أطعمت للريح أبياتى وزخرفها ... إن لم تكن كسيوف النار قافيتى
آمنت بالحرف : إما ميتا عدماً ... أو ناصبا لعدوّى .. حبل مشنقتى
آمنت بالحرف نارا .. لا يفيد إذا ... كنت الرماد أنا .. أو كان طاغيتى
فإن سقطت وكفِّى رافعٌ علمى ... سيكتبُ الناسُ فوق القبر «لم يمت»

إننا من هذا المنبر الوضىء نوجه نداءنا إلى ضمير الإنسانية فى العالم كله، أن يقف ضد الأعمال البربرية الوحشية المرتدية رداء العنصرية المقيت، هذا وخميلة الشعر تقدم هذا العدد، قصيدة بعنوان «عالجوها بما أبت .. فأساءوا» للشاعر الكبير أحمد مصطفى حافظ وبعدها نقدم قصيدة «القدس أولى القبلتين» للشاعر أحمد عبدالهادى وقصيدة «يا أمة العرب» للأستاذ عبدالقادر مطر ثم قصيدة «المسلمون والعار» للشاعرة عليه الجعار، ونقدم تحت عنوان «قصائد من التراث» القصائد :

١ـ فلسطين للشاعر على محمود طه. ٢ـ الفدائى. ٣ـ الشهيد .

وهما للشاعر الفلسطينى إبراهيم طوقان ..

اللهم طهر بيتك من أحفاد القردة والخنازير.

# عالجوها بما أبت .. فأساءوا

للشاعر - أحمد مصطفى حافظ :

باحة القدس منهل للظماء ... للشجيين .. فى لظى البرحاء
حنفاءٌ بكل صقع تراهم ... فى اختلاج ولهفة، لارتواء
بعد ختل وخسة، واغتصاب ... فى ثنايا الضلوع، كالرمضاء
عالجوها بما أبت .. فأساءوا ... وانثنينا بغُصَّة وعناء
هل سنرضى بما يحاك؟ محال ..! ... «قدسنا» تُفْتَدَى .. بأقصى مضاء

***

كم جيوش من قبل ضلت وخابت ... فى انتهاب للقدس.. من بُسلاء
وبـ«حطين» من «صلاح» تولوا ... بانهزام وحسرة وبلاء
كان ربى مسددا لخطانا ... ونصيرا «للقدس» من دخلاء

***

إيه «شعبانُ» قد أثرت شجونى ... بادكار لقبلةٍ غراء
إذ قضى الله كعبة الخير يهدى ... لسناها من قر بعد اصطفاء
تلك نُعمَى وقبلة القدس تبقى ... ذات قدرٍ .. مباركِ الأرجاء[1]

يالذكرى، فى حادثات توالت ... بعد عسف يتيه فى خيلاء
بحريق مدمر، منذ حين ... فى الحنايا .. كالجمر فى الأحشاء
وهى اليوم، فى احتدام وبغى ... مستفز كالطعنة النجلاء

***

فى صدام وفى اقتحام وبطشٍ ... واغتيال للصبية الأبرياء
كل هذا .. مآله لانتقام ... من إله .. يطيح بالسفهاء
لهم الويل من حماة أُباةٍ ... يتصدون .. للقُوى الرعناء

---

(١) وحسبنا فى بيان هذه الحقيقة ، قوله تعالى بالآية الأولى من سورة الإسراء «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله»..

# قصائد من التراث

## ١- فلسطين

للشاعر المهندس / على محمود طه

أخـى جـــــاوز الظـالمـون المـدى ... فـــحق الجـــهـــاد وحق، الفـــدا

أنتـــركـــهـم يسلبـــون العـــروبة ... مـــجـــد الأبوة والســـؤددا ؟

وليـســوا بغـيـر صليل السـيـوف ... يجـيـبـون صـــوتا لنا أو صـــدى ؟

فـــجـــرد حــســامك من غــمــده ... فليس لـه بعـــد أن يغـــمـــدا !

صـــبـــرنا على غـــدرهم قـــادرين ... وكـنـا لـهـم قـــدرا مـــرصـــدا

طـلعـنـا علـيـــهم طـلوع المـنون ... فطاروا هبـــاء وصـــاروا ســـدى

***

أخـى أيهـــا العـــربى الأبـى ... أرى اليـــوم مـــوعـــدنا لا الغـــدا

أخى أقـــبـل الشـــرق فى أمـــة ... تـرد الضـــلال وتحـــيى الهـــدى

أخى قـم إلى قـــبـلة المشـــرقـــين ... لنحـــمى الكنيـــســـة والمســـجـــدا

***

أخـى إن جـــــرى فى ثـراهـا دمـى ... وأطبــقت فـوق حـــصـاها اليـــدا

فـــفـــتش على مـــهـــجـــة حـــرة ... أبت أن يمر عليـــهـــا العـــدا

وقـــبـل شـــهـــيـــداً على أرضـــهـــا ... دعـــا باسـمهـــا الله .. واستـشـهـدا

فلسطين يفـــدى حـــمـاك الشـــبـاب ... فـــجل الفـــدائى والمفـــتـــدى

فلسطين تحـــمـــيك منا الصـــدور ... فـــإمـــا الحـــيـــاة .. وإمـــا .. الردى !

# ٢- الفدائى

شاعر فلسطين : إبراهيم طوقان

لا تسل عن سلامته | روحه فوق راحته
بدَّلته همومه | كفنا من وسادته
يرقب الساعة التى | بعدها .. هول ساعته

***

هو بالباب واقف | والردى .. منه .. خائف !
فاهدئى ياعواصف | خجلا من جراءته

***

صامتٌ لو تكلما | لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته | خلق الحزم .. أبكما
لا تلوموه، قد رأى | منهج الحق مظلما
وبلادا .. أحبها | ركنها قد .. تهدما

# ٣- الشهيد

عَبَسَ الخَطْبُ فابتسم | وطغى الهول .. فاقتحم
رابط الجأش والنهى | ثابت القلب والقدم
لم يبال الأذى ولم | يثنه طارىء الألم
نفسه طوع همةٍ | وجمت .. دونها .. الهمم

***

ربما غاله الردى | وهو بالسجن مرتهن
لم يُشَيَّع بدمعة | من حبيب .. ولا سكن
ربما أدرج الترا | ب سليبا .. من الكفن

***

لا تقل أين جسمُه | واسمُه فى فم الزمن
إنه كوكب الهدى | لاح فى غيهب المحن

# القدس أولى القبلتين

شعر / أحمد عبد الهادى

في النصف من شعبان ذى الإكرامِ — للشعر آياتٌ من الإلهام
أشدو بها في ذى المقام وإنه — يزهو ويسمو فوق كل مقام
وأقول من وحى المقام قصيدة — تزجى معانيها إلى الأفهام
قد كان رب الناس وجَّهَ سيِّدى — للمسجد الأقصى بأرض الشام
حين الصلاة مع الدعاء لربه — وخشوعه لله في استسلام
لما أساء المشركون بوضعهم — في البيت أعدادا من الأصنام
لكن حبيب الله في صلواته — يشتاق للبيت العتيق السامى
ويظل ينظر في السماء مؤملا — من ربه شيئا بغير كلام
فيجيبه المولى: بأنا قد نرى — حقا تقلب وجهكم بهيام
في كل منحىٍ في السماء ودونما — رفض لأمر الواحد العلام
أبشر وولِّ الوجه نحو بناية — قد أمها الماضون في الأقوام

***

في شهر شعبان الكريم تنزلت — آيات وحى حُفَّ بالإعظام
آيات تحويل لقبلتنا التى — هى كل مأمول وكل مُرام
فالقدس أولى القبلتين لأمتى — بل ثالث الحرمين في الإسلام
مسرى الرسول المصطفى في ليلة — قد توجت بالعزِّ والإكرام
حتَّامَ يبقى في شراك المعتدى — حتَّام يبقى في أمسى وظلام
ويجوس بين دياره ويشينها — أشلاء ناس بل شتيت طغام
فمتى يعود لأهله فيضمهم — بالحب والإجلال والإنعام
وتزول عنه عصابة مزهوة — جعلت بنيه في أسى وسقام
بل نكلت بالصامدين بغلظة — وسقتهمو -بغيا- كؤوس حمامِ
الله يرأف بالأُلَى قد عُذبوا — والله للثكلى وللأيتام

***

وبعودة القدس الشريف سنزدهى — وتزول سُحْب الحزن والآلام
ويرى فلسطين الحبيبة أهلها — ويكون يوم الفضل في الأيام
ويطارد النور الدجى فترقبوا — يوم القصاص ففيه رىُّ الظامى

# يا أمة العرب

شعر / عبد القادر مطر

يا أمــة العـــرب بيت الدين يغــتـــرب
القــدس يا أمــتى بالغــدر يُغــتــصبُ

مـــهـد السكينة والإيمـــان نفــقـــده
منـارة الحـب والإجــــلال تســـتلب

القــدس حـصن ورمـز فـيـه مـعـجـزة
مـــعـــراج أحـــمـــد بالأنواء يضطرب

تطاول الشــر أحـــقـــابا بســاحـــتنا
كنيـــســـة المهـــد بالآلام تنتــحب

أرض الخليل ومـــهـــد الأنبـيـــاء بهـــا
أ فى ثراها يضـــيع الحق، ينســــرب؟

الأرض يا أمـــتى تشكو لبـــارئهـــا
أضـــاعـــهـــا خُلفُكم والبـيت يلتــهب

الأرض مـــأســـورة تبكى عـــروبتـــهـــا
فـوعـد «بلفـور» زيفٌ صـــاغـــه كـذب

بفـــرية الزور كم صـــاحت حناجـــرهم
أذناب صـــهـــيـــون.. لا أصل ولا نسب

شـــذّاذ أفق فـــلا وطن لنشـــأتهم
شـــعب الشـــتـــات من الآفـــاق يجـتلب

نصـــر العـــبـــور بقـــيـــد الذل كـــبلهم
وكم يحـــرق الذل أرواحـــا ويســـتلب

شـــرارة النصـــر مـــازالت مـــحلقـــة
حـــول القناة وللجـــولان تحـــتـــرب

يوم القـــصـــاص بأيدينا مـــفـــاتحـــه
شـــعب العـــروبة للأمـــجـــاد ينتـــسب

للحق ســـيف بلا غـــمـــد يكبله
السيف فى قبضة يجتـاحـهـا الغضب

يا ســـدة الشـــرف العـــربى مـــعـــذرة
مـــا جـــال فى خـــاطرى لوم ولا عـــتب

لوم الزمـــان لمن يشـــرى عـــروبتـــه
بملء أرض الدنى ذهبـــا وينسكب.

***

# المسلمون والعار والاستنكار

للشاعرة / علية الجعار

القـــدس فى أيدى اليـــهـــود سليـــبـــة
تشكو الهـــوان وذل الاســـتـــعـــمـــار

والقــــبلة الأولى تنادى ربهــــا
قـــد دنســـتـــهـــا عـــصـــبـــة الأشـــرار

قـــد أحـــرقـــوا الحـــرم الشـــريف وخـــربوا
مـــســـرى النبى المصطفى المخـــتـــار

والعـــابدون الســـاجـــدون بســـاحـــه
صـــرعى بمقـــذوف الســـلاح النارى

والصـــبـــيـــة الأبرار كـــالطيـــر الذى
يرمى اليـــهـــود بوابل الأحـــجـــار

لا شئ يفـــزعـــهـــم ويقلق أمنهـــم
غـــيـــر الحـــمـــاس وصـــبـــيـــة أبرار

كل الذى يجـــرى ولا نبـــدى ســـوى
(شـــجـــب) خـــفـــيض الصـــوت واســـتنكار

يـــا أمـــة الاســـلام هذا حـــالنـــا
فى ســـائر الأمـــصـــار والأقطار

مـــســـتـــضـــعـــفـــون وليس نشكو قلة
فـــينا فنحن نزيد عن مليـــار

إنا غـــثـــاء الســـيل وفـــاق فـــعلنا
قـــول الرســـول الصـــادق الإخـــبـــار

مـــاذا ســـنبـــدى يوم نلقى ربنا
عند الحـــســـاب غـــدا من الأعـــذار

إبليس قـــال فـــلا تلومـــونى فـــمن
نلقى على كـــتـــفـــيـــه بالأوزار

إنا على حـــرف عـــبـــدنا ربنا
ســـبـــحـــانه كـــعـــبـــادة التـــجـــار

هُنَّا وضـــعـــنا لم يعـــد أعـــداؤنا
يخـــشـــون من ســـيف لنا بتـــار

يا غـــضـــبـــة الله انزلى وتعـــجلى
هبى على الأعـــداء كـــالإعـــصـــار

لن يُبـــعـــدَ العـــدوانَ عن إســـلامنا
غـــيـــر القـــوى القـــادر القـــهـــار

***

# نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي

٢

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

## التصور الإسلامي لنسبية المعرفة العلمية

تتميز المعرفة العلمية، بأن تحصيلها يتم نتيجة نشاط إنساني مقصود، يهدف الباحث من ورائه إلى دراسة ظواهر معينة يعكف عليها ويتناولها بالملاحقة الدقيقة وبالتحليل، مستخدما في ذلك منهجا يتفق وطبيعة موضوع البحث، بغرض التوصل إلى قوانين عامة تفسر اطراد الظواهر المعنية تمهيداً للاستفادة منها. والمعرفة العلمية بهذا المعنى تمثل الشق المادي لمفهوم العلم الشامل في الاسلام. ومن هنا فإن الحقائق المعبرة عن السلوك الفعلي لظواهر الكون والحياة تظل مستورة في الشق غير المكتشف من العلم حتى يأذن الله بكشفها تدريجيا على أيدي من يشاء من عباده وانها لمجلية حتما في يوم معلوم مهما تعرضت من خلال البحث عنها لمختلف ضروب التشعيب والتحيز المقصود وغير المقصود، وذلك مصداقا للوعد الالهي في قوله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١).

ولما كانت طبيعة المعرفة العلمية تتطلب إجراء البحث والدرسات المكثفة على أجزاء محدودة جدا من الكون وظواهره، وبمعزل عن بعضها البعض، دون إلمام بكافة الجوانب المتصلة بموضوع البحث والمؤثرة عليه، فان إدراك الحقيقة الكاملة المطلقة يظل دائما هدفا أسمى يسعى إليه العلماء من خلال عملية تصحيح مستمرة لمسيرة العلم، تتم بتكافل جهودهم وتنافسهم في السبق إلى كشوف علمية جديدة، وإلقاء الضوء على حقائق جزئية في الواقع الكوني الثابت.

وقد أثبتت حركة التاريخ العلمي أن الكون يزداد مع التطور المعرفي اتساعا وعمقا، وأن العلم الذي نحصله ما هو إلا تصورنا عن حقائق الكون، وليس هو الكون ذاته، ومن ثم فهو ليس مستقلا عن ذاتية الانسان، وليس نهائيا في اية مرحلة من مراحل تطوره. وما أبلغ تشبيهات العلماء لجوانب من طبيعة العلاقة المتبادلة بين الباحث وموضوع بحثه. فقد كتب «كلود برنار» يقول: «إن ابتعاد المعرفة عن الباحث في اللحظة التي يظن أنه قد

(*) عميد كلية العلوم/جامعة القاهرة.

١ - سورة فصلت (٥٣).

قبض على زمامها، هو فى الوقت نفسه سر عذابه وسعادته». وكتب «ماكس بلانك» يقول: «ان الباحث يستمد الرضا والسعادة من النجاح الذى يصاحب الباحث عن الحقيقة، لا فى امتلاك ناصيتها». ويقول العالم الفيزيائى «ألبرت أينشتين»: «الفيزياء هى محاولة للقبض على ناصية الحقيقة كما هى فى الفكر دون نظر إلى كونها موضوع مراقبة».

على أننا ننطلق فى مفهومنا لنسبية المعرفة العلمية ومستويات موضوعيتها أو حقائقها الجزئية مما تشير إليه بعض معانى الآيات القرآنية الكريمة فى مثل قوله -تعالى-:

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[١].

وقوله: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢].

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد أن الناس يبالغون كثيراً فى تصورهم لمعنى الحقيقة العلمية أو الموضوعية العلمية، إلى درجة أنهم يخطئون أحيانا فيما يظنون أنه قوانين فيزيائية معبرة عن السلوك الفعلى للمادة، وهى فى حقيقة الأمر قوانين لا سيطرة لنا عليها، لأنها أوامر الله المنظمة لحركة الكون. فالصيغ والنتائج التى يتوصل اليها العلماء وفق مناهج تقوم على خبرتهم الذاتية، ويعتقدون أنها قوانين فيزيائية موضوعية، لا تكون بالطبع تعبيرا كاملا عن حقيقة السنن الكونية، وربما لا تمت إليها فى بعض الأحيان بأية صلة، حتى بأمور ذاتية، فعلى سبيل المثال، اعتقد «ارسطور» أنه قد اكتشف أحد قوانين الطبيعة عندما قال بأن الأجسام الثقيلة تسقط الى الأرض أسرع من الأجسام الخفيفة، وكان ذلك بناء على منهج فلسفى يخصه ويستند الى القياس النظرى المجرد، مع أن مثل هذا القانون لا وجود له فى عالم الواقع على الإطلاق، ولا يمثل حقيقة ما من حقائق الوجود. وكل ما فى الأمر أنه استنتاج مضلل من موضوعية زائفة فى جوهرها، لأنها انخدعت بما يدركه الحس القاصر، واستندت الى تأملات العقل الخالص، وارتبطت فى الاستدلال عليها بمنهج سلبى اما القانون الطبيعى الذى ينطبق على هذا الموقف فقد سعى اليه علماء الحضارة الاسلامية بعد أن دعتهم تعاليم الاسلام الى المنهج العلمى السليم، ورفضوا قبول البراهين الفلسفية للآراء التى يمكن اختبارها تجريبيا، واهتدوا الى تحديد الكثير من المفاهيم العلمية المتعلقة بوصف حركة الأجسام وأنواعها حسب حالة العلم فى عصرهم.

وفى عصر النهضة الأوربية استطاع «جاليليو» أن يستخدم ما توفر لديه من أجهزة لقياس الزمن فى أن يثبت بالتجربة أن جميع الأجسام الساقطة ذاتيا تتسارع بعجلة ثابته قيمتها ٩,٨ متر لكل ثانية مربعة، وهى من الثوابت الفيزيائية التى لا تنطوى على علاقات عليَّة. الا أن هذا بدوره لم يكن قانونا عاما وكاملا، فقياسات «جاليلو» لم تكن بالغة بالدقة بحيث تكشف أن نفس الجسم يتسارع بدرجات مختلفة تحت تأثير الجاذبية فى أماكن مختلفة على الأرض. كما أن هناك أنواعا كثيرة للحركة يعتبر السقوط الحر للأجسام جزءا منها.

والأجسام التى نراها الآن فى سفن الفضاء

---

١ ـ الإسراء (٨٥).

٢ ـ يوسف (٨٦).

تتصرف بطريقة تختلف كثيرا عن أجسام جاليلو الساقطة، وبالطبع لم يكن جاليلو يملك الوسيلة لمعرفة ذلك، أو لنقل : إن المنهج العلمى الذى اتبعه كان عاجزا عن تحقيق المعرفة الكاملة، فجاءت الحقيقة العلمية على يديه جزئيه ومحدودة بحدود العجز والقصور فى العناصر والوسائل التى اعتمد عليها منهجه التجريبى، وهى فى جوهرها من «متغيرات» المنهج العلمى المتجددة والمتطورة مع تقدم العلم وتطور التقنية. وهكذا يجد الانسان دائما أن ما يصل إليه من علم فى أى عصر ليس هو القانون النهائى، ولكنه مرحله معرفية أرقى من سابقتها وأدنى من لاحقتها فى سلم الترقى المعرفى اللانهائى.

ولعل إدراك التصور الاسلامى لنسبية المعرفة العلمية وموضوعيتها وحقيقتها ضمن مسلمات المنهج العلمى الاسلامى الذى يساعد على تصحيح الاستخدام الانسانى الخاطىء للعلم ونظرياته من الناحيتين الفلسفية والتقنية، خصوصا بعد أن بالغ أصحاب النزعة العلمية والتقنية المتطرفة فى تقديسه وتأليهه بأكثر مما بالغ أنصار «الحتمية» وأصحاب الفلسفات العلمية الحديثة.

## متغيرات معرفية منهجية

ونعنى بها مجموعة العناصر والخطوات البنائية فى نسق المنهج العلمى الاسلامى والتى تتميز بارتباطها الوثيق بثوابت المنهج ومسلماته من جهة وبامكانية تغيرها أو تطورها أو تحورها كما وكيفا وترتيبا، لتفى بمتطلبات اطراد التقدم العلمى والتقنى من جهة أخرى. ويمكن اجمال هذه المتغيرات فيما يلى :

### ١ ـ وسائل البحث العلمى :

لقد رفع الإسلام من شأن العلم باعتباره أساسا لفهم العلاقة السليمة بين الله والكون والإنسان. والقرآن الكريم لا يكاد يدع موطنا فى الكون دون أن يطوف بالانسان خلاله، ويستثير فيه النظرة المتأملة المستقصية، ويلفت أصحاب العقول الراجحة، وذوى القلوب المؤمنة، إلى المنهج الصحيح فى التعامل مع الكون واستقراء لغته وإشاراته باعتباره كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله وبما تبدعه يد الله. وقراءة الآيات المنبثة فى جنبات الكون وظواهره تتم بالاستخدام الأمثل لملكات الإدراك والعلم التى وهبها الله للإنسان لتلمس الحقائق الكونية بالاختبار والرصد والتجريب والقياس والاستدلال، مستعينا فى ذلك بحواسه، والعقل من الحواس، أو ما يعززها ويعمقها من أجهزة وأدوات، تبدأ منها وتعود اليها.

مع التقدم العلمى والتقنى لم تتغير وسائل البحث العلمى فى ذاتها، ولكن تطورت الأجهزة التى تعزز أداءها. فعندما اقتحم العلم عالم الذرة والنواة والخلية الحية، وعندما غزا أعماق الفضاء الخارجى لاكتشاف المزيد من الكواكب والنجوم والمجرات، وانتقل من عالم المقاييس البشرية العادية إلى عالم المتناهيات فى الصغر والكبر، لم تعد العين المجردة وبقية الحواس قادرة على مواصلة القراءة والبحث فى المخلوقات الدقيقة أو البعيدة، وكان اختراع المقاريب والمجاهر البصرية والالكترونية تعزيزا لحاسة

الإبصار، مثلما كانت سماعة الطبيب تعزيزا لحاسة السمع، وكانت الترمومترات الحرارية تعميقا لحاسة اللمس، وكان الحاسب الآلى مساعدا للعقل فى إجراء العمليات الحسابية والتخطيطية المعقدة. ويستمر تطور الأجهزة العلمية مواكبا لتطور العلم ومرتبطا فى نفس الوقت بأصولها الثابته كما خلقها الله فى الإنسان.

وتكمن عظمة المنهج العلمى الإسلامى فى أنه تجريبى عقلى فى آن واحد، ويعتبر الانسان بكامله، بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحدسه، هو الوسيلة الأولى والأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية، والأجهزة التى يستخدمها ويطورها لتعزيز قدراته وامكاناته هى فى نفس الوقت من صنع ملكاته، وبهذا يبطل أى اقتصار مصطنع على احدى وسائل المعرفة، مثلما يفعل العقليون والحسيون ( أو التجريبيون ) وأصحاب النزعة الاجتماعية وغيرهم.

**٢ـ خطوات البحث العلمى:**

يجمع فلاسفة العلم وعلماء المناهج على أن الخطوات الرئيسية فى المنهج العلمى هى الملاحقة والتجربة والفرض العلمى، لكنهم يختلفون حول أهمية كل منها من حيث الفاعلية والترتيب فى النسق البنائى المنهجى العام.

والتأصيل الإسلامى لهذه الخطوات يؤكد سبق علماء الحضارة الإسلامية إلى اتباع المنهج التجريبى بما يتفق وحالة المعرفة العلمية فى المرحلة التى وصلتها فى عصرهم، فقد كشفت قراءتنا لعلوم التراث الإسلامى عن ممارسات علماء الحضارة الإسلامية لمستويات مختلفة من الملاحظة والتجربة والحدس العقلى، مع إدراكهم لطبيعة العلاقة بينها، والشروط العلمية اللازمة لممارستها، والضوابط المنهجية المؤدية الى استقراء النتائج العلمية على أساسها.

أما الفرض العلمى فى تراث الحضارة الإسلامية فقد كان أوليا فى أغلب الأحيان، ولم يصل إلى مرتبة التعميم أو التجريد فى صيغة قانون شامل أو نظرية عامة، وذلك لأن طبيعة علوم التراث الإسلامى يغلب عليها الجانب الوصفى أكثر من التعبير الكمى الذى يميز العلم عادة فى مرحلة متقدمة من تطوره، كما فى علوم الفيزياء والكيمياء الحديثة والمعاصرة.

لكن الاستدلال التحليلى من ناحية أخرى، يؤكد ثراء الفكر العلمى الإسلامى بأهم مقومات الفرض العلمى، متمثلة فى إضفاء مقولات العقل على نتائج الملاحظة والتجربة، واستخدام الخيال العلمى فى المماثلة بين الظواهر المختلفة، والكشف عن الوحدة التى تربط بين وقائع متناثرة، وابتكار المفاهيم العلمية المطابقة للواقع والخبرة.

وقد ظلت الملاحظة والتجربة والفرض العلمى، وسوف تظل، أساسا لممارسة البحث العلمى فى ذاتها، وقابلة لمواكبة التقدم العلمى والتقنى بتطوير أدائها والطرق المستخدمة فى إجرائها. وسوف يظل المنهج الاسلامى بشهادة المنصفين من مؤرخى العلم والحضارة هو الينبوع الأول لحضارة العلم الطبيعى.

رمضان .. والهلال .. والعلم الحديث :

# الرؤية البصرية .. لا الحسابات الفلكية

للأستاذ الدكتور / عفيفي محمود عفيفي (*)

**لأداء العبادات الإسلامية مواقيت، حددها الخالق - سبحانه - ليتحقق للمتعبد، من التزامه بها قدراً أكبر من التواصل بينه وبين معبوده، نتيجة لتجسيد ارتباط كيانه بكل جوارحه الظاهرة، وجوانحه الباطنة، بدورة الكون، الذى هو جزء منه: فالعبادة اليومية «الصلاة» موقوتة بحركة الضوء والظل، الناتجة عن دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، والعبادة الحولية «كالحج» موقوتة بأشهر معلومات تتعاقب نتيجة لدوران القمر حول الأرض.. أما الصيام فينفرد بكونه عبادة حولية ويومية معا، والتزام الصائم بمواقيتها يحقق ارتباطه بالدورتين: دورة القمر حول الأرض التى عن طريقها تتحدد سنوياً بداية شهر صوم الفريضة ونهايته، ودورة الأرض التى عن طريقها تتحدد يومياً بداية الإمساك مع حلول الفجر والإفطار مع غروب الشمس.**

## شهر الصيام: قمرى لا شمسى

يقول رب العزة فى الآية ١٨٥ من سورة البقرة:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(١).

بهذه الآية الكريمة تحدد عدد الأيام المعدودات «المذكورة فى الآية ١٨٤ من السورة» وأوانها، كما تحددت ميزة الشهر الذى اختاره الله وعاء زمنياً لها.. ومنها يتضح أن الله - سبحانه وتعالى - قد فضل أمة الإسلام على ما سبقها من الأمم بأن اختار لها أفضل شهور السنة للتقرب إليه بهذه العبادة الفريدة.. عبادة الصيام.. ذلك أن

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم - جامعة المنصورة، وخبير علمى بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(١) البقرة «١٨٥».

فيه ليلة نزول القرآن، التى أسماها الله ليلة القدر، ووصفها بأنها خير من ألف شهر.

وعدة الشهور عند الله- منذ خلق السماوات والأرض هى اثنا عشر شهراً كل سنة: سواء أكانت سنة قمرية، يتم فيه القمر اثنتى عشرة دورة حول الأرض، أو سنة شمسية، تتم فيها الأرض دورة حول الشمس تمر فى أثنائها باثنى عشر برجا، يعرفها الفلكيون بأسمائها(٢).. ولاخلاف فى أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وأن الشمس أكبر بكثير من القمر، الذى يستمد نوره من ضيائها، ومع ذلك فضل الله التقويم الشمسى فى توقيت نزول القرآن المهيمن على ماسبقه من الكتب السماوية وبالتالى فى توقيت الصيام لأمة الإسلام التى أراد- سبحانه- لها أن تكون خير أمة وأسباب هذا التفضيل فى علمه هو، وحاشا لله أن نحاول التدخل فى مشيئته العليا، ولكن دراسة تاريخ التقاويم، التى وضعها البشر من قديم الزمان تكشف لنا عن أحد جوانب الحكمة الإلهية فى هذا التفضيل. ذلك هو أن التقويم القمرى لم- ولن- يتمكن بشر من المساس به، بينما التقويم الشمسى قد تم تحريفه فى الفترة مابين المسيحية والإسلام..

## دورة القمر أساس التقويم الإسلامى

الشهر القمرى هو المدة التى تستغرقها دورة القمر حول الأرض ويعود بعدها إلى نقطة البداية، ومتوسطها ٢٩ يوماً ونصف يوم تقريباً. ويجبر كسر اليوم فى التقويم بحيث يكون الشهر إما ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً.. وفى الليلة الأخيرة من كل شهر «والقمر على وشك إتمام دورته» يتحول القمر من هلال يسارى التحدب «أى على شكل قوس مغلق طبقاً للخط العربى» إلى محاق «مظلم تماماً».. وفى الليلة التالية ينقشع الظلام عن الحافة اليمنى من المحاق فيصبح هلالاً على شكل قوس مفتوح، وهو لايرى بالنهار لطغيان ضوء الشمس عليه، وإنما تمكن رؤيته فى الأفق الغربى بعد مغيب الشمس، إذا كانت السماء صافية، ولكنه سرعان مايغيب ليبدأ أول مراحل دورته الجديدة، ويكون هذا إيذاناً بحلول الشهر الجديد.. وفى الماضى كانت رؤية الأهلة بوضوح ممكنة حتى فى هذه الليلة الانتقالية «وبخاصة فى الصحارى» أما الآن- وبعد الزيادة الرهيبة فى الكثافة السكانية وانتشار الآلات التى تدار بالنفط فقد زادت نسبة الدخاب(٣) Smog وغيره من الشوائب العالقة بالهواء، فقد أصبحت رؤية الهلال تتطلب الاستعانة بالمناظير المكبرة والمقربة (التلسكوبات)، وقد أباح الشرع هذا التيسير باعتبار هذه المناظير من جنس النظارات الطبية لمن يعانون ضعف الإبصار... وشيئا فشيئا أصبح استطلاع الهلال بالأجهزة الفلكية هو القاعدة بعد أن كان الاستثناء.

---

(٢) الأبراج تجمعات نجمية هائلة تبعد عن الأرض بآلاف السنين الضوئية، وتبدو من خلال المناظير الفلكية فى أشكال حيوانات أو آلات اتخذها الفلكيون أساسا لتسميتها (ومنها مثلا الحوت والأسد والحمل والميزان، الدلو... الخ).

(٣) الدخاب كلمة منحوتة من كلمتين: (الدخان والضباب) تعبيرا عن امتزاجها- مثلما أن كلمة (Smog) الانجليزية منحوتة من كلمتين هما: Smoke (=دخان) + FOG (= ضباب).

## بين الرؤية البصرية والحساب الفلكى

● يقوم علماء الفلك برصد تحركات القمر فى مراحل دوراته الشهرية حول الأرض بواسطة « تلسكوبات » متطورة ومزودة بـ« كاميرات » فائقة الحساسية، ومتصلة بآلات لطبع الصور فوريا على خرائط مقسمة إلى أيام وشهور.. ومن مقارنة أوضاع القمر وأشكاله فى سنوات سابقة متتالية يمكن التنبؤ ببداية أى شهر قمرى فى السنة اللاحقة... وما زلنا كلما هل علينا شهر شعبان نسمع ونقرأ أن شهر رمضان سيبدأ فلكيا فى يوم كذا من شهر كيت (الميلادى)... وتمر الأيام، وبعد غروب شمس التاسع والعشرين من شعبان يتجمع الناس فى انتظار بيان دار الإفتاء، الذى كثيرا ما يتأخر إلى ما بعد العشاء ( مع أن الهلال الوليد لا يمكث فى سماء البلد بعد الغروب إلا دقائق معدودة ).. وأخيرا يذاع البيان ويكون إما متفقا مع تنبؤ الفلكيين، أو غير متفق معهم، وفى كلتا الحالتين فكلمة المفتى هى الفيصل؛ لأنها هى صوت الشرع..

● ولكن بيان دار الإفتاء كثيرا ما كان يحوى جملة تسترعى الانتباه، وهى أنه « رغم عدم ثبوت رؤية الهلال فى سماء البلد، إلا أننا نعلن بدء الشهر الكريم نظرا لثبوت الرؤية فى سماء أحد الأقطار الإسلامية المجاورة، وتدل الاستخبارات على أن نصف المسلمين سيتمون شعبان ٣٠ يوما ونصفهم الآخر سيصومون غدا، ويتكرر مثل هذا فى استطلاع هلال شوال لنقرأ فى الصباح أن نصف الشعوب الإسلامية قد أفطرت، والنصف الآخر يتم صومه.

ولما شاعت هذه الظاهرة استغلها هواة الصيد فى الماء العكر ( وأكثرهم شعوبيون أو علمانيون ) وراحوا ينادون بضرورة اعتماد الحساب الفلكى - بل والاعتماد عليه - استنادا إلى التطور التكنولوجى فى أجهزة المراصد من ناحية، وحرصا على الوحدة العربية والإسلامية من ناحية أخرى.. ولكن دعاوى الشعوبيين والعلمانيين لم تنل مناها بحمد الله بعد أن تمكنت هيئاتنا الإسلامية - بزعامة الأزهر الشريف - من احتوائها، فرأينا علماء الفلك المرموقين - إلى جوار رجال الإفتاء على منصة واحدة، فى ليالى استطلاع الرؤية حيث لا يعلو صوت فوق صوت الرسول الكريم « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته »

## كلمة حق يراد بها الباطل

● وبرسوخ العقيدة هدأت مع الوقت ضجة الدعوة إلى الحساب حتى كان عام ١٩٩١ الذى أحرق فيه غزاة الكويت - وهم ينسحبون - بعض خزانات النفط، وهنا عادت الأصوات تعلوا رافعة شعار الحساب الفلكى بحجة أن سحابة الدخان الأسود التى جللت سماء الأقطار الخليجية وما جاورها من أقطار الشرق الأوسط ستظل لعدة سنين قادمة حائلا دون رؤية الهلال، وكانت هذه فعلا كلمة حق، ولكن المراد بها كان هو الباطل بعينه، لأن قائليها إنما كانوا يستهدفون صرف الأنظار عن الحديث الشريف: عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين » ( رواه مسلم ).

ولكن هؤلاء المزايدين - فى غمار غفلتهم - نسوا أن هذا الحائل من الدخان الأسود سيكون أيضا مانعا دون وضوح الصور التى تلتقطها وتسجلها أجهزة الرصد الفلكى.. ولم يكن هذا هو كل ما خيَّب آمالهم لأن القدر كان يخبىء لهم مفاجأة أخرى.

## حقائق علمية حديثة تدحض الحساب الفلكى

● إن صلاحية سجلات الأرصاد للتنبؤ بمواعيد الأهلة، أساسها انتظام حركة القمر، وثبات سرعة دورانه حول الأرض، بحيث يتم ظهوره فى سماء بلد معين، ومغيبه عنه، فى مواعيد ثابتة يمكن تسجيلها فى جداول كتلك التى تحوى مواعيد قيام، ووصول الطائرات، أو قطارات السكة الحديدية ( والقياس طبعا مع الفارق، فحركة الأجرام السماوية بيد خالقها، الذى يسيّرها فى أفلاكها )، وهو وحده القادر على إحداث أى تغيير فى سرعة القمر أو غيره من الأجرام السماوية، وقتما يشاء، وبالقدر الذى يشاء وإن كان يسبب الأسباب لذلك، ومن هذه الأسباب اختلاف محصلة التجاذب بين التابع ( وهو فى حالتنا هذه: القمر ) ومتبوعه ( وهو فى حالتنا: الأرض )... ولئن كان الفلكيون لا يملكون الدليل على أن مثل هذا التغيير لم يحدث فى تاريخ الأرض، فمن باب أولى هم لا يملكون ما يضمن عدم حدوثه فى المستقبل الذى هو غيب اختص الله نفسه بعلمه.

● والتجاذب بين الأرض والقمر حقيقة تشهد عليها ظاهرة المدّ التى فيها يزحف الماء على شواطىء المسطحات المائية فى الليالى البيض ( ليالى اكتمال البدر ) بفعل تزايد الجاذبية بين الأرض والقمر فى تلك الليالى نتيجة لوصول مساحة سطح المواجهة بينهما إلى أقصى مداه. والمد ظاهرة تحدث بانتظام ويمكن رصدها والتنبؤ بها؛ ولكن هناك ظاهرة أخرى ذات طابع جيوفيزيقى تتسبب فى زيادة قوة التجاذب بين الأرض والقمر تلك هى تعرية بعض مكونات القشرة الأرضية اليابسة بعد حدوث الزلازل والبراكين.. ولقد لاحظنا فى السنوات العشر الأخيرة زيادة حدوث الزلازل، وارتفاع شدتها فى مناطق حدوثها المعتادة ( الواقعة على مدار حزام الزلازل المعروف )، يضاف إلى ذلك حدوثها المتكرر فى مناطق خارج هذا الحزام ومنها مصر... ومما لا شك فيه أن تعرية بعض المواد الصخرية من قشرة الأرض ( وهى ذات خواص مغنطيسية ) يجعل مجالها المغناطيسى يصل إلى مسافات من الغلاف الجوى أبعد من المدى الطبيعى وبديهى أن يؤثر هذا على سرعة دوران القمر فتبطىء فى هذه الأماكن وبالتالى يتأثر ظهور القمرفى سماء المناطق التالية لها ( فالقمر ليس قطارا نسّيره بارادتنا فنزيد من سرعته لتعويض التأخير!! ).. وهذا المتأخر ليس مسجلا على الخرائط المعدة مسبقا.

**وأخيرا فالكلمة العليا هى «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته».**

● إن عجزنا عن التحكم فى هذه الظواهر المؤثرة على سرعة دوران القمر، وعن التكهن بها يفقد الحساب الفلكى صلاحيته للتنبؤ بمواعيد ظهور الأهلة... ناهيك عن أن العلم اليقينى بها يحرم المرأ متعة الترقب الذى يقوم إحساسه بالارتباط بدورة الكون الذى هو جزء منه، ( وهذا الارتباط يحيى فى القلب ذكر الله خالق الكون وكل ما فيه ).. وهكذا تظل الرؤية البصرية، هى المعيار الوحيد السليم، لتحديد مواعيد الأهلة، ولتهيئة الجوانح والجوارح لأداء العبادة المترتبة على ظهورها. وهذه هى القاعدة التى أمر بها نبىّ الإسلام الذى قال عنه رب العرش

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٤).

(٤) سورة النجم آية «٣، ٤».

# أسس التنمية فى الإسلام

للدكتور / زيد بن محمد الرمانى (*)

**مقدمـــــة:**

**التنمية الاقتصادية، هى اليوم موضوع الساعة، والشغل الشاغل للساسة والمخططين، ومع ذلك لم يكن الاهتمام بدراستها إلا حديثاً، فى حين نجد الإسلام، ومنذ أربعة عشر قرناً قد أولى قضية التنمية عناية فائقة، واهتماما خاصا.**

**التنمية فى ظل النظام الاقتصادى الإسلامى فرض وضرورة، حيث تستهدف تحقيق الإنسان من خلال عمله، درجات متزايدة من التعامل المنضبط مع الموارد المتاحة فى الكون، التى سخرها الله -سبحانه وتعالى- لخدمته، وذلك لتحقيق تمام الكفاية، الذى يتناسب مع متوسط المعيشة السائد فى المجتمع المسلم، ويعنى ذلك: تحقيق مزيد من الدخل، ومن عناصر القدرة الاقتصادية، إلى جانب مشاركة الدولة فى إشباع الحاجات الأساسية لغير القادرين، وتوفيرها للاستقرار والأمن الاقتصادى.**

**إن الإسلام ينظر إلى التنمية نظرة شمولية، تجمع بين تطوير كل من الأرض، الموارد الطبيعية والإنسان، الموارد البشرية.**

لذلك اهتم الإسلام بالتنمية، واعتبرها عبادة لله -تعالى- وجعلها من واجبات الاستخلاف، قال -عز وجل-:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(١).

بل لقد بلغ حرص الإسلام على التنمية وإعمار الدنيا، أن قال رسول الله -ﷺ-: «إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها، فله بذلك أجر»(٢).

كما شغلت قضية التنمية فكر المسلمين الأوائل، واحتلت المقام الأول فى اهتماماتهم، وذلك تحت لفظ «العمـــارة» وهو اصطلاح

---

* الكاتب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عمادة البحث العلمي بالرياض- وحدة بحوث الاقتصاد الإسلامي.

١ - هود (٦١).

٢ - أخرجه البخارى.

يشمل– فى اقتصاديات اليوم– ما يطلق عليه التنمية الشاملة.

إن لفظ العمارة يحمل فى مضمونه التنمية الشاملة، والنهوض بالمجتمع فى مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وهذا جوهر ما تسعى إليه التنمية فى الاقتصاد المعاصر.

## بين يدى المفهوم

يهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالتنمية الاقتصادية، بَيْدَ أنه يعالجها باعتبارها جزءاً من كل: هو التنميةالإنسانية، فأول وظيفة من وظائف الإسلام هى توجيه التنمية الإنسانية فى المسالك الصحيحة.

لهذا كان التركيز، حتى فى القطاع الاقتصادى، على التنمية الإنسانية، بحيث تبقى التنمية الاقتصادية عنصراً مكملا وجزءاً لا يتجزأ من التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للجماعة الإنسانية.

وفى ضوء المبادىء الأساسية للإسلام يمكن أن نستخلص مفهوم الإسلام للتنمية، الذى تتضح ملامحه فى النقاط الرئيسية التالية:

( ١ ) – المفهوم الإسلامى للتنمية له خاصية الشمول، إذ يتضمن المظاهر الخلقية والروحية والمادية فى آن معاً، وبهذا تصبح التنمية نشاطاً هادفاً ومتجهاً إلى الخُلُق، ومنصباً على البلوغ بالرفاه البشرى حدَّه الأمثل، والرفاه الذى يبحث عنه الإسلام إنما يمتد إلى الحياة الآخرة، وليس ثمة تنازع بينهما، وهذا البُعْد مفقود فى المفهوم المعاصر للتنمية.

( ٢ ) – الإنسان هو مركز الجهد التنموى، وهو قلب عملية التنمية، وهدف التنمية أن يكون عقل الإنسان سليماً، وجسمه صحيحاً، وعِرْضه مصوناً، وماله محفوظاً، وقبل هذا وبَعْده، دينه وعقيدته صافية.

ولهذا طالب الإسلام بتنمية كل هذه الجوانب الضرورية للجماعة الإنسانية.

( ٣ ) – التنمية نشاط متعدد الأبعاد، وهى فى الإسلام أكثر من ذلك، إذ يسعى الإسلام إلى إقامة التوازن بين مختلف الاتجاهات والأبعاد، دون تركيز على جانب، أو إهمال جانب.

( ٤ ) – يؤكد الإسلام تأكيداً خاصاً على مبدأين، من المبادىء الفعّالة فى الحياة الاجتماعية هما:

الاستخدام الأمثل للموارد التى أنعم الله بها على الإنسان وبيئته الطبيعية، والاستخدام العادل، والتوزيع الحق للعلاقات الإنسانية.

وعليه يمكن القول إن التنمية الاقتصادية فى ظل الإسلام تستلزم مشاركة الإنسان الفعاّلة، وتتجه إلى تحقيق الحد الأمثل من الرفاه الإنسانى، وإلى بناء قوة الأمة.

## مصطلح العمارة

لم يعرف الفكر الإسلامى تعبير التنمية الاقتصادية، بَيْدَ أنه حوى من المصطلحات ما يحوى مضمون مصطلح التنمية، وكان أقرب تعبيراً عن التنمية والعملية التنموية ومن هذه

المصطلحات: التمكين والإحياء، والعمارة.

فالعمارة تأتى فى اللغة بمعان عدة منها:

العمارة نقيض الخراب، أو هى البُنيان، أو هى عمارة الأرض، أى إحياؤها بالبناء أو الغرس أو الزرع.

جاء فى معجم مقاييس اللغة: العين والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدُل على بقاء وامتداد زمان، والآخر: على شيء يعلو، من صوت أو غيره.

ومن هذا الباب عمارة الأرض، يقال عمر الناس الأرض عمارة وهم يَعْمُرُونها وهى عامرة معمورة، والاسم والمصدر: العمران، واستعمر الله –تعالى– الناس فى الأرض ليعمروها.

إذا تبيّن هذا، فإن مصطلح العمارة يشمل عمارة الأرض «التنمية الاقتصادية»، وعمارة البلاد «التنمية الشاملة».

وفى القرآن الكريم جاء قوله –تعالى–:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(٣).

مدللاً على أهمية العمارة، يقول القرطبى –رحمه الله– فى تفسيره لهذه الآية: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله –تعالى– على الوجوب. وقال الجصاص: وفيه دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية.

وفى قوله: ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أمر بالعمارة، والعمارة متنوعة إلى واجب كعمارة القناطر اللازمة، والمسجد الجامع.. ومندوب كعمارة المساجد.. ومباح كعمارة المنازل.. وحرام كعمارة الحانات وما يبنى للمباهاة أو من مال حرام.

وفى السنة النبوية أحاديث كثيرة دالة على فضل العمارة وأهميتها، فقد روت عائشة –رضى الله عنها– عن النبى –عليه الصلاة والسلام– قوله: مَنْ أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق» قال ابن حجر فى فتح البارى: «والمراد من أعمر أرضاً بالإحياء فهو أحق به من غيره».

وقال المناوى –رحمه الله– فى حديث:

«إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة...» الحديث الذى أخرجه البخارى، والحاصل أن الحديث مبالغة فى الحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار، لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به، فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع، وإن لم يبق فى الدنيا إلا صبابة، وهذا لا ينافى الزهد والتقلل من الدنيا.

وفى هذا المجال وردت نصوص عن عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– فى العمارة وما يدل عليها ومنها: قوله «مَنْ عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهى له». وقوله لبلال بن الحارث المزنى: «إن رسول الله

٣ – هود (٦١).

لم يقطعك لتحتجزه عن الناس، إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته، وردّ الباقى».

ومن هذه النصوص يتضح حرصه -رضى الله عنه- على دفع الناس وحثهم على الإنتاج والتنمية، فهو لا يترك رغبة الناس فى عمارة الأرض مجردة عن العمل، وإنما يطالبهم بأن تقترن هذه الرغبة بالعمل والتعمير وبذل الجهد خلال مدة زمنية معينة.

وقد قال -رضى الله عنه-: «والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى منا بمحمد يوم القيامة»، وقال كذلك: «مَنْ كان له مال فليصلحه، ومَنْ كانت له أرض فليعمرها، فيوشك أن يأتى مَنْ لا يعطى إلا من أحب»، وقال أيضا لواليه على بعض أقاليم الدولة: «إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، إن الله خلق الأيدى لتعمل...».

ومن هذه النصوص يتضح نظرة الفاروق -رضى الله عنه- للتنمية من خلال العمل المنتج وأهميته فى النشاط الاقتصادى، ودعوته -رضى الله عنه- للتنمية وعمارة الأرض، لأن حاجة الإنسان إلى المادة اللازمة هى قوام نفسه.

وفى عبارة الفاروق الأخيرة تلخيص لمهمة القادة وبيان لأساس الحكم، من حيث تأمين الناس فى معاشهم وفى حياتهم، وتوفير حد الكفاية لأفراد المجتمع.

إن قارىء كتاب «نهج البلاغة» المنسوب للإمام على بن أبى طالب – رضى الله عنه – يقع نظره على جمل من القول يتمثل فيها فكره -رضى الله عنه- الاقتصادى، وموقفه من عدة قضايا تمثل جوهر التنمية الاقتصادية «العمارة».

فمن خلال كتابه -رضى الله عنه- لواليه على مصر «الأشتر النخعى»، نجده يحدد فيه مجموعة من الضوابط والقواعد الاقتصادية ومنها:

(١) عناية الدولة بشئون التجارة، ورعايتها للتجار.

(٢) منع التجار من الاحتكار، أو الإضرار بالناس.

(٣) تطبيق فكرة الثمن العادل، وضبط الموازين والمكاييل.

(٤) إرشاد الناس إلى السماحة فى البيع والشراء.

(٥) معاقبة التجار الذين يضيقون على الناس.

وبهذه الضوابط والقواعد الاقتصادية تقوم التجارة بدورها فى تحقيق العمارة، ودفع كل من القطاع الزراعى والصناعى إلى الأمام فى مجال التقدم والازدهار، ومن ثم تتحقق العمارة والتنمية وبناء مجتمع المتقين .

## هـــدف التنميـــة

إن عـمـارة البـلاد أمـر واجب على الدولة، ومهمة أساسية من مهامها، يقول -رضى الله عنه- فى مقدمة العهد الذى كتبه للأشتر النخعى: «هذا ما أمر به عبدالله على أمير المؤمنين، مالك بن الحارث الأشتر، فى عهده إليه حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها». وفى هذه المقدمة تلخيص لوظائف الوالى التى كلفه، بها أميره، فهى تحدد وظائف الدولة عنده -رضى الله عنه- وقد جمعها فى الأربعة المذكورة، والتى فيها عمارة البلاد.

ويتمثل هدف العمارة عند علىٍ -رضى الله عنه- فى إقامة مجتمع المتقين، ذلك المجتمع الذى يتمتع بأعلى مستوى من طيب الماديات، والتزام تقوى الله -تعالى- وقد حدد -رضى الله عنه- هذا الهدف فى كتابه لمحمد بن أبى بكر -رضى الله عنهما- والى مصر، حيث يقول: «يا عباد الله، إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا أهل الدنيا فى دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا آخرتهم، أباح لهم الله الدنيا ما كفاهم به وأغناهم... سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله...».

هذا الكتاب التاريخى ليس قصة يتحدث فيها الإمام على -رضى الله عنه- عن واقع المتقين على وجه الأرض، أو واقعهم فى التاريخ، وإنما كان يستهدف التعبير عن نظرية المتقين فى الحياة، والمثل الذى يجب أن يحققه مجتمع المتقين على هذه الأرض، ولذا أمر بتطبيق ما فى الكتاب، ورسم الوالى سياسته على ضوء ما جاء فيه من وصايا وتعليمات.

يرى الإمام على -رضى الله عنه- أن مضمون العمارة ومفهومها لا يقتصر على زيادة الإنتاج أو رفع مستوى الدخل القومى، وإنما يقوم على عدالة توزيع الدخل، فالتوزيع العادل لثمار التنمية جزء من مفهومها فى فكر الإمام على -رضى الله عنه- القائل: «ما جاع فقير إلا بما متع غنى».

مما سبق يتضح أن العمارة والتنمية التى يجب على الدولة القيام بها تهدف إلى تحقيق مستوى الحياة الكريمة لمجتمع المتقين، وهذا المستوى يتطلب لتحققه توفير العدالة الاجتماعية، كما أن التوزيع العادل جزء أساسى من مفهوم العمارة ومضمونها عند على -رضى الله عنه- أما وسائل تحقيق العمارة فى نظر الإمام على -رضى الله عنه- فهى أربع: تحقيق التوازن الاقتصادى، وإقرار الأمن والاستقرار، والقيام بالتوجيه لكافة أوجه النشاط الاقتصادى، وعدالة التوزيع.

يقول الإمام على -رضى الله عنه- لواليه: «وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك

إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً... ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم...».

ويمكن تلمس موقف أبى يوسف -رحمه الله- من التنمية «العمارة» من خلال استعراض ما جاء فى كتابه «الخراج» الذى كتبه لهارون الرشيد.

إذ يستخدم أبويوسف -رحمه الله- فى كتابه ذلك تعبير عمارة البلاد، وكذلك تعبير عمارة الأرض، فعندما يتحدث عن عمارة القطاع الزراعى يستخدم عبارة «عمارة الأرض»، وعندما يتحدث عن أسس العمارة وأصول بنائها، يستخدم عبارة «عمارة البلاد»، يقول أبويوسف -رحمه الله-: «إن العدل والإنصاف وتجنب الظلم، مع ما فى ذلك من الأجر، يزيد به الخراج وتكثر به عمارة البلاد...».

ولذا، يحمل أبويوسف الدولة مسئولية كبرى تجاه انجاز التنمية «العمارة»، مع عدم إغفاله لدور الأفراد فى تحقيق ذلك، حيث نجده يقول -رحمه الله- مخاطبا الخليفة: «ولا أرى أن يترك الإمام أرضا لا ملك لأحد فيها، ولا عمارة، حتى يقطعها فإن ذلك أعمر البلاد، وأكثر للخراج».

ويقول -رحمه الله- فى معرض تحمل الدولة للنفقات العامة وقيامها بالإنفاق على المشروعات: «ولا تحمل النفقة على أهل البلد، فإنهم إن يعمروا خير من أن يخربوا، وإن يفروا- من الوفرة- خير من أن يذهب مالهم ويعجزوا»، وفى هذا دعوة لتحمل الدولة العبء الأكبر إزاء عملية التنمية «العمارة».

وأسس العمارة عند أبى يوسف -رحمه الله- ثلاثة هى: سيادة العدل والإنصاف، والمحافظة على الملكية الخاصة، وتدخل الدولة ومساهمتها إيجابيا فى عملية التنمية. يقول أبويوسف -رحمه الله-: «إن العدل والإنصاف للمظلوم، مع ما فى ذلك من الأجر الأخروى، مما يزيد به الخراج وتكثر به عمارة البلاد، والبركة مع العدل تكون، وهى تفقد مع الجور، والخراج المأخوذ من الجور تنقص به البلاد وتخرب...».

وقد اشترط أبويوسف -رحمه الله- فى العامل الذى يتولى مهمة العمارة شروطا سبعة:

الدين، والصلاح، والأمانة، والعفة، والمشاورة لأهل الرأى، والخبرة، والعلم والفقه. متى توفرت هذه الشروط فى رجل الخراج، فإن البلاد تنعم بالرفاه والعدل الاجتماعى وذلك بتحقق العمارة. يقول أبويوسف -رحمه الله-: «رأيت أبقى الله أمير المؤمنين أن تتخذ قوماً من أهل الصلاح والدين والأمانة فتوليهم الخراج، ومن وليت منهم فليكن فقهياً، عالماً مشاوراً لأهل الرأى، عفيفاً لا يطلع الناس منه على عورة، ولا

يخاف فى الله لومة لائم...».

ويرى أبويوسف -رحمه الله- أن تحقيق العمارة يتطلب إجراءات معينة منها: إقامة شبكة طرق جيدة، وإدخال كل الموارد فى نطاق الإنتاج، وإقامة المنشآت اللازمة للرى والإمداد بالمياه.. بهذه الاجراءات الثلاثة، حصر أبويوسف -رحمه الله- الإجراءات المادية المباشرة لتحقيق العمارة.

ومن هنا ندرك أن أبا يوسف -رحمه الله- يستخدم التعبيرين: «عمارة الأرض»، و«عمارة البلاد»، كما هو الحال عند على بن أبى طالب -رضى الله عنه-.

ولقد كان لكتاب الاقتصاد الإسلامى آراء خاصة فى العمارة وما تميزت به عن التنمية الاقتصادية، فهذا الدكتور شوقى دنيا يقول فى كتابه «الإسلام والتنمية الاقتصادية»: «إن لفظ العمارة أو التعمير يحمل مضمون التنمية الاقتصادية وقد يزيد عنها، فهو نهوض فى مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وإن تناول بصفة أولية جوانب التنمية الاقتصادية بمعناها المتعارف عليه فى علم الاقتصاد...»

وأما الدكتور يوسف إبراهيم يوسف ففى كتابه «استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية فى الإسلام»: «إن هناك مصطلحا خاصا يستخدمه المفكرون المسلمون ويعالجون قضايا التنمية داخل إطاره، هذا المصطلح هو مصطلح العمارة...».

ويقول الدكتور على عبدالرسول فى كتابه «المبادىء الاقتصادية فى الإسلام»: «إن العمارة يمتد أفقها إلى أبعد مما عرف سلفنا الصالح من الزراعة والغراس والأبنية إلى استثارة ما فى الأرض من أنواع المعادن، والتوسع فى المنافع العمرانية باستحداث المصنوعات المختلفة والمرافق الضرورية والوسائل الميسرة للمصالح العامة، وما يتبع ذلك كله من تبادل السلع والغلات ونقل التجارة أو جلبها من هنا وهناك...».

## الخلاصة:

نخلص مما سبق إلى أن هناك مصطلحاً خاصاً يستخدمه المفكرون المسلمون، ويعالجون قضايا التنمية داخل إطاره، هو مصطلح العمارة، بإطلاقيها: عمارة الأرض، وعمارة البلاد.

وإن هذه العمارة فى الاقتصاد الإسلامى ليست عملاً دنيوياً محضاً، بل هى عمل تعبدى فيه طاعة الله -عز وجل- فكل خطوة يخطوها الإنسان فى طاعة الله ولو كانت فى شئون الدنيا، فالسعى على الرزق هو عبادة.

وإن هدف العمارة هو إقامة مجتمع المتقين، المجتمع الذى يتمتع بأعلى مستويات المعيشة الطيبة، وأعلى مستويات الإنتاج، وأرشد مستويات الاستهلاك، وأعدل مستويات التوزيع، مع استشعار تقوى الله فى كل مرحلة من مراحل النشاط الاقتصادى فى هذا المجتمع.

# الهوام حرب لا استسلام

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

**لا يختلف اثنان على أن الهوام حشرات مطردة النمو، كثيرة التناسل، سريعة الانتشار، ما وجدت في مكان إلا سامته العذاب ألوانا، وتتضح هذه الحقيقة الصارخة بجلاء فى الصورة المروعة لحشرة نمل النار.**

**فمنذ نصف قرن. قام باحث بوزارة الزراعة الأميركية باكتشاف أعشاشها الضخمة، ولو كان ما رآه مجرد تصور ذهنى، لأحد قصص الخيال العلمى إذ توافرت له كل عوامل النجاح، وعناصره بما فيها النهاية غير المتوقعة، لامتلأت الأرض ارتجافا وارتياعاً. فما أن جمع ذلك الباحث عينة من تلك الحشرات حتى صدر عنها أصوات صاخبة عالية الضجيج، دفعت به إلى الإسراع إلى سيارته يقودها، وقد عراه عدم التصديق والرعب. وكان كشفه هذا مصدراً خصباً لعناوين، ملأت الجرائد تنبه إلى خطورة تلك الهوام، ومن تلك العناوين الكبيرة المخيفة:**

- **غزو النمل النارى.**
- **الزحف الأحمر.**
- **محترفو الدمار، وخدمة الخراب.**
- **نمل من جهنم.**
- **النمل النارى يخرج عن السيطرة.**
- **النمل النارى يجتاح الجنوب.**
- **الولايات تخسر فى حربها ضد النمل القاتل.**

وكان ما اكتشفه ذلك الباحث نمل أحمر اللون، اتخذ مظهر الذر الصغير، غير الضار، ولا المؤذى، وهو نمل قادم من الجنوب إلى الشمال، وله طبعاً نظائر وأشباه فى الشمال، تتمثل فى النمل الأسود المكتشف فى أخريات عشرينات هذا القرن، بيد أن النمل الأحمر أكثر نشاطاً حيث يقوم ببناء أربعين عشا فى الهكتار الواحد فى مقابل أربعة أعشاش يبنيها نظيره، إضافة إلى كون النمل الأحمر أكثر عدوانية وأشد توحشا، ولقد انتشر فى ٢٦٠ مليون هكتار فى إحدى عشر ولاية، آخذا أوضاعا تمكنه من القيام باللسع واللدغ والقرص، وهو لا يكتفى من ذلك بمرة واحدة، فى كل هجمة وقد قدر من أصيبوا بحوالى ٥ ملايين فى العام، مما جعل نملة النار الحمراء سببا فى انتشار فوبيا الحشرات، أى: الذعر والهلع منها، كما ذاعت قصص الرعب.

**أضراره :**

ونمل النار يعلق بالأحبال السرية للعجول حديثة الولادة، وأجنة الحيوانات حيث يهاجم منها العيون والأفواه والأنوف، فيبيدها. كما تصيب الأطفال الصغار، وهم يلعبون، فلا ينجّو أحد من لدغاته القاتلة، التى تؤدى إلى الحساسية الشديدة، ثم إلى الوفاة.

**الشائعة :**

وكان كل ما سبق نتيجة طبيعية لقصة قصيرة، أصابت قراءها بالكوابيس، تسمى «الفلاح يواجه النمل» التى طالعتها أجيال عديدة من تلاميذ المدارس الابتدائية، وطلاب المعاهد الثانوية، وملخص القصة أن مزارعاً برازيليا تسلح بعقله، وادرع بتفكيره فى التصدى لمقاومة جيش جرار من النمل، يبلغ طوله ٢٠ ميلا مربعا، جيش عرمرم ليس فيه شئ سوى النمل وكل نملة منه شيطان فر من الجحيم وهو نمل سريع الحركة ما إن يهاجم حيواناً كامل النمو حتى يأتى عليه ويلتهمه لا يبقى منه إلا العظام، وباستخدام المبيدات الحشرية التى حمل رشاشاتها أربعمائة من العاملين صارع ذلك الفلاح بحراً من نمل تراوح حجم الواحدة منه ما بين قلامة الظفر إلى عقلة الأصبع، ودامت المجابهة أياماً طوالاً، وكانت حرباً واجهت فيها مقلة الانسان المتحفزة مقلة الحشرة، التى امتازت بالبرود واللمعان، كما استعمل فيها الإنسان الجواريف واللمامات فى مجابهة كل فك، فاق فى حدته شفرة الموسى، وفى النهاية يكتب النصر للفلاح المسكين، بعد أن تكون الحشرة قد التهمت منه اللحم وإزدردته فى أكثر من موضع. وكان الأثر الذى أحدثته تلك القصة مروعاً وشنيعا، والسبب أن الفلاح فى الحقيقة، وليس فى القصة القصيرة هو الذى خسر، إذ ظلت الحكومة تشن حرباً بالمبيدات الجوية لمدة عشرين عاما حيث قامت الفرق المتخصصة برش المبيدات على عشرات الملايين من الهكتارات وكانت الصاعقة التى لم تكن في الحسبان هى إبادة الحياة البرية، التى صورت أروع تصوير فى كتاب «الربيع الصامت» أكثر الكتب شهرة فى الأوساط العلمية، إضافة إلى تلويث أطعمة الإنسان وأغذيته بالكيماويات الخطرة، ناهيك عن انتشار النمل الأحمر بصورة أشد فظاعة حيث أخذت تلك الهوام تندس وسط الحشائش الضارة.

وإضافة إلى قدرتها المروعة على التناسل، فإن اعداءها الطبيعيين قليلون نادرون، وأما حملة المبيدات التى تكلفت ١٧٢ مليون دولار فقد عرفت فى تاريخ البيئة بأنها «حرب فيتنام ضد الهوام».

**حياتها :**

إن ذكور النمل تموت فور انتهاء عملية التزاوج، ثم يقوم نمل النار بقرص من يواجهه مما يجعل الفلاحين يفرون من الحقول، أما ما تنشئه تلك الحشرات من متاريس واستحكامات جففتها حرارة الشمس، يزيد ارتفاع كل منها على ١٨ بوصة فتتطلب

لإزالتها أجهزة ينتج عنها أمران أحلاهما مر فهى إما تبيد فيما تبيد جزءا حيويا من المحصول وإما تتلف آلة الإزالة نفسها، إضافة إلى أن النمل النارى يلتهم بعض المحاصيل فقد محى من الوجود مثلا نصف محصول الباذنجان، فى أحدى الولايات كما يمكن لذلك النمل أن يحل محل دودة أو خنفساء القطن كما أنه يأكل الحشرات المعروفة بثواقب سيقان قصب السكر، وكل الحشرات الحقلية، مما قد يوحى بفائدة تلك الهوام للزراعة وهو وهم كبير، ومهما بلغت قسوة ذلك النمل وضرره فإنه لا يدانى فى خطره حشرة مثل حفار، أو صرصور الطين، ومَنُّ الخوخ الأخضر المعروفة بالأرقة وجمعها أرق وهى حشرات ضئيلة تسبب آفة الندوة العسلية.

**أثره فى الكهرباء :**

ولا تقتصر أضرار النمل الأحمر، على مجال الزراعة، بل تتعداه إلى الإضرار بالمجالات الكهربية، فقد تسببت فى كثير من حالات قطع التيار الكهربى عن مئات المنازل عندما غزت محولات الكهرباء مما دفع الناس إلى أن يحلموا بطرق عبقرية لقتل النمل النارى فتفتقت أذهانهم عن ابتكار يسمى القط الكهربى، إذ به مسام تهدف إلى صهر الحشرة، وإذابتها كهربيا أو تنقيرها، ومما أذهل المبتكر أن تلك الهوام استخدمت اختراعة كعش لها تقيم فيه فى أمن واطمئنان. ولا ينجو من يعيش فى القرى أو يقطن الضواحى من متاريسها التى عمت كل مكان، مما جعل الناس عاجزين عن تنظيف حدائقهم أو أن ينعموا فيها بقسط من الراحة والهدوء، كما منع ذلك الأمر الأطفال من اللعب على البساط الأخضر، والاستمتاع بالمناظر الخلابة فى السحب البيضاء.

إن تلك الحشرات تدخل المساكن وتلدغ الناس فى عقر دورهم، وعلى فرشهم، ومن أغرب الحالات أن طفلاً حرك زراً كهربيا فسقطت منه نملة نارية قرصت الطفل فأصيب بحالة من الحساسية الحادة وكانت النتيجة أن ترك أهله ذلك المكان، وكان الفصل شتاء والبرودة شديدة، لا تستطيع معها تلك الهوام الاستوائية أن تتوالد بتلك الغزارة، ولسعة تلك الحشرة لا تزيد على قرصة النحل لكن المبرح فيها أنها لا تكتفى بقرصة واحدة وعادة ما تكون أسراباً ضخمة، مما يؤدى إلى تكون مساحة كبيرة بالجسم عبارة عن فقاقيع صفراء تشبه النتوءات والمجل مما يؤدى إلى أن ينخرط الإنسان فى نوبة من الحك لأسبوع أو أكثر لكن ـ ولله الفضل والمنة ـ فإن الكثيرين يعرفون كيفية التصرف قبل أن تصبح الحالة ذات أعراض تهدد الحياة، ولانتشار النمل النارى فى الريف وسلوكه المؤذى للزراع فإن الباحثين يفكرون فى دأب كيف يواجهون ذلك الخطر الماحق، والسبب أن ذكوره لا تلقى الإناث إلا مرة واحدة، فى عرس جوى فضائى فريد على ارتفاع ٨٠٠ قدم عن سطح الأرض ثم تعود الإناث إلى الأرض لتبنى أعشاشاً جديدة تبعد بمسافة نصف ميل تقريبا عن مكان التزاوج وهى طريقة فعالة

فى إيجاد مستعمرات جديدة، كما تهوى الإناث الهبوط فى المناطق المضيئة وهو اسلوب ذكى لاكتشاف الماء فهى لا تكتفى إذا بحمامات السباحة بل تتخذ من السيارات والجرارات مرافئ لها كما لا تخلو منها محطات الأنفاق كما تختفى فى شحنات البضائع وفى فتحات أجهزة التسجيل خصوصاً.

وقد أقامت مستعمراتها فى المشاجر، وهى أماكن تزرع فيها الأشجار لأغراض علمية تشبه المشاتل، ومن المتوقع أن تمتد مستوطناتها إلى أماكن أخرى قد تصل إلى حدود أمريكا مع كندا، وهناك مشكلة أخرى تضاف إلى مشكلة المستوطنات المتناثرة وهى أن النمل الأحمر شرع فى الاختلاط والالتحام مع النمل الأسود وهذا الهجين الناشئ يمكنه التغلب على عقبات البرودة والمناخ الجاف.

وأما المحال التجارية الكبيرة، التى تعتنى عناية فائقة بالنظافة لحماية روادها وزبائنها من الهوام، يمكن لأشجارها أن تكون مآوى حصينة للنمل الأحمر، الذى زادت متاريسه المنشأة إلى ٤٠٠ متراس فى الهكتار الواحد بدلا من ٤٠ متراساً من قبل، والنوع القديم، كان يحوى ملكة واحدة متوجة فى كل عش، إذ لا يعيش ذلك النمل في الجحور، وهذه الملكة تضع البيض، فإن نجحت فى إقامة مستوطنة بقيت حتى موسم النضج، فإن الملكة التى لا يزيد وزنها عن ٢٤ ملليجراما ستتيح ما يصل إلي ٨٠٠ جرام من الأحفاد سنوياً.. ومن المتوقع أن تحوى المكامن الجديدة ٣٠٠ ملكة تضع ملايين البيض وبلايين الأحفاد.

وبينما تكون المكامن ذات الملكة الواحدة محكمة الإغلاق لايطؤها أجنبى أو يدخلها دخيل وإلا كان القتل السريع جزاءه، فإن المستوطنات متعددة الملكات لها حرية الاختلاط يجيرانها مكونة مستوطنات مهولة فى الهكتار الواحد وعبر الطرق والأنفاق ستزداد المتاريس إلى ٨٠٠ بدلاً من ٤٠٠ وستضطر طواقم الإسعاف إلى مجابهة النسل، الذى يغزو جراح ضحايا الحوادث.

وعلى الإنسان استخدام الأنواع الحديثة من الطعوم والأدوية.

## الأضرار التى تصيب الحيوانات والطيور

ولأن صغار الظباء تقف غريزياً بلا حراك عندما تحس خطراً فإنها تصبح صيداً سهلاً للنمل النارى الذي ينطلق علي الفور إلى مناطق تجمع بخار الماء حول أعين وأفواه تلك الظباء كما أن جيوش النمل الجرار تهاجم أسراب الطيور وبيض السماطى ولا يحلو لها مهاجمة البيض إلا عندما يقوم المخلوق الواهى بنقب البيضة ليخرج إلي الحياة مما يؤدى إلى إبادة الكثير من الحيوانات والطيور فى مهدها.

وبعد: فإن ما تتخذه تلك الحشرة من أنماط وأشكال متعددة، يدفعنا إلى ترديد ذلك البيت

**أخا الدنيا أرى دنياك أفعى**

**تبدل كل آونة إهابا**

# دوحة الكتب

إعداد:
محمود الفشنى

**على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.**

**المحرر**

## مقومات النصر

**المؤلف**
**صالح الحديدى**
**الناشر**
**مركز الإعلام العربى**

* هذا الكتاب وهو ملحمة الملأ من بنى إسرائيل، نموذج عملى للقصص القرآنى والسنة الإلهية، التى تضبط حركة التاريخ الإنسانى ومسيرته.

* ففيها إطلالة على قصة الملأ من بنى إسرائيل، وهم الفئة المؤمنة التى ثبتت مع نبيها، وقاتلت مع ملكها «طالوت» أعداء الله بقيادة جالوت.

* ولعل فى هذه الملحمة بعض الدروس والتوجيهات، التى تفيد المسلمين إذا أحسنوا

توظيفها فى حسم صراعهم العقدى المصيرى مع اليهود، والصليبيين وأعوانهم، وفى النهوض من كبوتهم بعد أن فقدوا شروط الوعد بالنصر.

* تناول الكتاب مقدمة شرح فيها المؤلف العبر والعظات، التى تناولها القرآن الكريم فى قصصه لتكون لنا منارة وهداية وأسوة عملية فى حياتنا.

وتمهيد تناول تجربة فى حياة الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى.. بعدما أخرجوا من ديارهم وأبنائهم، ونهبت مقدساتهم وذاقوا الويل بسبب انحرافهم عن هدى ربهم وتعاليم نبيهم.

* بعد ذلك وضح المؤلف فى نبذة مختصرة تاريخ بنى إسرائيل حتى بداية القصة.

* وتحدث فيها عن عصر ما قبل نبى الله موسى - عليه السلام - ثم دخول بنى إسرائيل مصر وإقامتهم فيها وخروجهم منها.

* ثم رفضهم دخول الأرض المقدسة ودخولهم فيها بعد ذلك.

* بين المؤلف أيضا معالم ملحمة بنى إسرائيل كإقرار القتال فى سبيل الله، اختيار طالوت ملكا، والشرب من النهر.

* أشار المؤلف أيضا إلى خطوات الإعداد التى اتخذها الملأ من بنى إسرائيل للانتصار ضد البغى والوهن والهزيمة.

كاتباعهم الخطوة الإيجابية الأولى للرجوع إلى الله واتباعهم لسنته عند مواجهتهم بهزيمتهم.

* وأيضا مجادلة نبيهم لهم، وتأييد الله لقرارهم وإعدادهم للطاعة والامتثال لأمر لله وإعدادهم لقوة التحمل للمشقة واستمرار إعدادهم حتى خلال المعركة، وأخيرا طرح المؤلف نماذج تطبيقية لموضوع الإعداد المذكور فى القرآن الكريم.

## أم القرآن والسبع المثانى

عزيزى القارىء : إن أم القرآن هى زاد دائم، فى القلوب، وأنشودة يتردد صداها فى الأسماع، وعذوبة تستلزها الأذواق، وتمتلىء بها الشفاه، لا يمل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها من ترديدها فى جميع الأوقات، وكل الصلوات وفى سائر الركعات، فلها حلاوة وعليها طلاوة.

* فى العدد السابق من مجلتنا الغراء عرضنا كتابا بعنوان : أم الكتاب ( الفاتحة ) والتى طرح فيها المؤلف أسراراً جديدة، وأسرارا للحروف المتقطعة، ومفهوماً جديداً لسورتى الفلق والناس، ثم تناول الحماية من

الشرور والرقية بالنسبة للذى يصاب بالعين، أما فى هذا الكتاب فهو يحمل بين دفتيه تفاسير، تشرح كل ركن من أركان العبادة، ومخ العبادة أى: حقيقتها الخالصة، ولبها الصحيح، ففى التفكير، والتذكر والاعتبار، ثم أهمية دراسة أم القرآن والجدوى منها، ورأى جمهور الأئمة وعلماء الدين فيها، من حيث إنها المجزئة وحدها فى الصلاة.

وأشار إلى فضلها، وأنها سميت بأم القرآن، لأنها جمعت معانى القرآن كله وحوت علومه إجمالا، واشتملت على المقاصد الأساسية فيه، وتضمنت أهدافه بإيجاز، وطرحت أم القرآن القصص والأخبار عن الأمم السابقة السعداء منهم والأشقياء فى قوله -تعالى-:

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(١).

ووضح المؤلف بعض الاختلافات الفقهية فى نسيان قراءة الفاتحة فى الصلاة، ثم جواب الإمام مالك عن نسيان عمر - رضى الله عنه - للقراءة والتعقيب على هذا النسيان، وقال فضيلة الشيخ محمود شلتوت مناصرا ومؤيدا شيخه المراغى: إن الحنفية صرحوا بأن الصلاة بالتفسير غير جائزة بالإجماع، ولو فى حالة العجز.

ثم تطرق المؤلف لموضوع الترجمة وبجواز

الترجمة مطلقا، وطرح رأى المذاهب فى هذا الموضوع بوضوح ورؤية فقهية صحيحة وقوية.

هذا الكتاب جمع فيه المؤلف كل ما يتعلق بأم الكتاب من الناحية الفقهية والاختلافات بين المذاهب، فيما يتعلق بشأنها فى الصلاة، وغير الصلاة، فهو ملىء بالتفاسير والأحاديث والآراء، والأقوال التى تعبر عن هذه السورة القصيرة التى تجمع بين دفتيها معانى كثيرة، لكل مسلم ومسلمة، وهى الذكر المتلو على اللسان أكثر من مرة فى اليوم والليلة، وفضلها فى الدعاء، ومكانتها بين سور القرآن الكريم، وأخيرا طرح المؤلف المراجع التى استند إليها وقد وصلت إلى ثمان وستين مرجعاً.

(١)سورة الفاتحة (٧).

# ألفاظ اللهجة الكويتية فى كتاب لسان العرب لابن منظور

* يقدم هذا المؤلف معجما مرتبا على طريقة لسان العرب لابن منظور يشمل كثيرا من ألفاظ اللهجة الكويتية الموجودة بألفاظها ومعانيها فى لسان العرب.

* هذه البحوث والدراسات قد تفيد القارىء والباحث فى اكتساب وإضافة كلمات عربية فصيحة مهما كانت ألفاظها، ولهجاتها بين أبناء الوطن الواحد والمؤلف فى هذا الكتاب حريص على إبراز اللهجة الكويتية والارتباط بينها وبين لغة العرب الفصحى.

* هذا البحث يشمل جزأين: أولهما تحدث فيه المؤلف عن صاحب اللسان، وهو الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، بن منظور، وهو من أشهر المعاجم العربية، فهذا المؤلف يجد فيه القارىء – إلى جانب معانى الكلمات – العديد من الفوائد فى اللغة والأدب والشعر والأخبار، وتفسير بعض الآيات، وعددا من الأحاديث النبوية.

* والمؤلف يرصد فى هذا المعجم بعض الكلمات التى استخدمت فى اللهجات الكويتية ومتواجدة فى لسان العرب.

ومن تشابه الأساليب قولهم : أتانى فلان وقد هدأت الرِّجل أى عند القيلولة أو فى الليل بعد أن يخلوا الطريق من السالكين.

وطرح أمثلة وكلمات كثيرة وشرح معانيها سواء فى اللهجة الكويتية أو فى لسان العرب وطرح – أيضا – بعض اللهجات الدخيلة على اللهجة العربية الخالصة، وهناك صفات صوتية ذكرها الدكتور

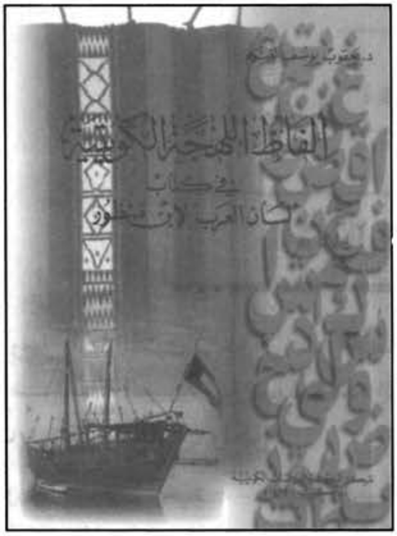


إبراهيم أنيس فى الصفات الصوتية التى تميز اللهجات.

* ثم ذكر الخلاف مع بعض الدول المجاورة فى اشتراك اللهجات بينهم وانتساب بعض اللهجات إليهم.

* وأخيرا طرح المؤلف خاتمة بين فيها ما يحتويه المؤلف ومما تضمنه لسان العرب وبعض اللهجات التى اندثرت والبعض الآخر ماليس مدونا فى لسان العرب ثم تناول الألفاظ من بداية حرف الألف حتى حرف الياء، وذكر ما استند إليه من مراجع، وفهارس، كفهرس الألفاظ، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس الأماكن، وفهرس الكتب، وفهرس الموضوعات.

# بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم/ عادل رفاعى خفاجة

## الأمثال الشعبية ونداء الأقصى

**أرسل إلينا القارئ / عوض على أحمد على من شبرا قبالة السنبلاوين دقهلية هذه الرسالة تحت عنوان: «حِكَم .. ولكن».**

ورسالة القارئ رسالة جيدة حيث احتوت على أفكار من ذلك النوع الذى يثير النقاش ويحفظ الحوار دافئا والحديث موصولاً.

ولنبدأ مع القارئ فيما اتفقنا عليه، إذ يقول:

« .. لاشك أن «الأمثال الشعبية» تمثل ضمير الشعوب وخلاصة خبرتها وعصارة تجاربها، ويسوقها الكثيرون منّا كدليل مقنع ساطع لا يقبل الشك ولا يقترب منه الريب ليحض نفسه أو يُجَمِّل لغيره الإقدام على فعل ما أو إتيان سلوك معين فى موقف محدد.

ولا اعتراض لنا على ذلك مادامت هذه الأمثال تستظل بمظلة الإسلام وتستمد من نهره الفياض بالحكمة ولا تخرج قيد أنملة عن أوامره ونواهيه وروحه ومبادئه، فهل تنطبق هذه المواصفات على جميع الأمثال أو بمعنى آخر هل التزمت كل الأمثال بحدود الإسلام وتشربت أفكاره وتعاليمه؟

فالأمثال الشعبية حكم غالية ولكن ينبغى تنقيتها مما شابها وعلق بها من أدران ومفاسد ونستبقى ما توافق منها مع تعاليم ديننا الحنيف وننبذ ما تعارض مع الشرع ..».

ونختلف مع القارئ الكريم حينما يقول:

«فماذا يمكن أن يقال عن المثل القائل: «أنفق ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب» غير أنه دعوة صريحة إلى أن نكون من المسرفين المبذرين إخوان الشياطين.

ووجه اختلافنا معك أيها القارئ العزيز أنك صببت جام غضبك على نص مجرد من مناسبته، وهو أمر لا يجب أن ننساق وراءه، وعلينا أن

نتذكر أن لكل مقام مقال وإنه اذا صلح المقال لمقام، فربما لا يصلح فى مقامٍ غيره.

فإذا قلت هذا المثل لرجل بخيل يضن بماله على أولاده، فقد ناسب قولك مقتضى حاله.

بل هى دعوة لأن يقوم ذلك الرجل بالواجب المنوط به من تربية لأولاده، ونبذ وساوس الشيطان التى تصور له مخاطر الإنفاق التى قد لا تأتى أصلاً.

وعليك – عزيزى القارئ – أن تتذكر قول الرسول الكريم: «اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا»(١).

وعلي هذا فإنى أرى أن المثل غيرمعيب، ولكن يجب أن يستخدم عندما يقتضى المقام ذلك.

وأختلف معك –أيضا– أيها القارئ الكريم عندما تقول:

ومن الأمثلة المهلكة الـ ..... الخاطئة

«الذى يحتاجه البيت يحرم علي الجامع».

وأقول :

إن المسجد – يا أخي العزيز – تتفاوت حاجته من احتياج عادى أو ضرورى إلى الحاجة الماسة.

فحاجة المسجد إلى الفرش والإنارة والمياه... الخ تتراوح بين العادية والضرورية.. وأن المسجد مسئولية جماعية تقع على أهل الحى كلهم بل والمسلمين جميعا، أما أولادك وبيتك فمسئولية شخصية فلك أن تقارن بين هذه المتطلبات ومتطلبات أبنائك من احتياجهم للتعليم أو الغذاء أو التسلية والمرح وعليك أن تزن الأمور وتُغلِّب ما يكون أكثر حاجةٍ «فالضرورة تقدر بقدرها».

واستقراءً لروح النص نقول – أيضا – : «وما يحتاجه المسجد يحرم على البيت».

وحاجة المسجد للبقاء تماثل حاجة الإنسان للحياة تتضاءل أمامها كل الحاجات.

وها هو الأقصى يصرخ ويئن، ويعلن أنه محتاج، يحتاج مساعدة كل مسلم، يحتاج ألا تسفك دماء الأبرياء بين جنباته.

يطلب كل عون وكل مساعدة تحول دون تكرار ماحدث لمحمد الدرة، حتى لا يستشهد محمد درة آخر برصاص الغدر.

**نعم.. إن الأقصى ينادى فهل من مجيب! هل لنا أن نتبرع ولو براتب يوم واحد من مرتباتنا؟**

**فليس بكثير أن نجمع للأقصى ١ / ٣٠ من دخلنا لندعم من يناضلون من أجل القدس وليس فى أيديهم غير الحجارة، علينا أن نحول حوارنا إلى أفعال حتى نرى الثمرة ونستعيد عزة وكرامة ومكانة القدس وهنا فقط نكون قد فهمنا حكمة أجدادنا.**

فحكمة الأجداد التى تقضى بأن ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع هى التى تقضى بأن ما يحتاجه الجامع يحرم على البيت.

**وإلى رسائل القراء احتفاء بشهر شعبان:**

---

(١) رواه البخارى.

# شهر شعبان فى الميزان

**وعن شهر شعبان وردت هذه الرسالة من القارئ حاتم إبراهيم سلامة / سنجرج / منوف:**

يقول فيها: « يتفاضل الناس بعضهم على بعض، كما يتفاضل الأنبياء قال تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(١)

أى أن المفاضلة بينهم غير ممنوعة ولا محالة، فالعزائم تختلف، والمواقف تتغاير، وكل شئ فى الدنيا فيه الفاضل والمفضول.

وكذلك تلك الأيام التى يعيشها الإنسان والتى تمثل حاضره ومستقبله، بل كل حياته، فترى الأيام تتفاضل، وتتبعها كذلك الشهور والسنون، فهذا يوم الجمعة يعلو علي سائر الأيام، وهذا رمضان عَلا فضله على سائر الشهور، وعام الفيل ماذاقت البشرية فى غيره نوراً ولا أملاً كما ذاقت فيه بميلاد الرسول فالتفاضل سنة إلهية، عليها مدار الحياة جميعاً، واذا كان التفاضل بين الخلائق بالتقوى والصلاح اللذين هما ميزان التمايز، فإن هذا الميزان فى الإسلام هو نفسه الذى يحكم التفاضل فى كل مظاهر الكون، فالشهور أعظمها وأفضلها ما كان فيها رحمة من الله وغفران يناله العبد من ربه وخالقه، فيزيد ثوابه وترفع حسناته.. ومن هذه الشهور التى منَّ الله بها على عباده شهر شعبان.. وكيف لا يكون واسمه دلالة على حاله؟ فما سمى كذلك إلا لتشعب الخير فيه، وتنزل الرحمات والبركات.. فهو محصور بين درتين، واسطة بين شهرين، فرجب قد مضى عنك، ورمضان آت بعده فشعبان قد جعله الله - سبحانه وتعالى - مقدمة لأعظم شهر وهو رمضان، جعله مقدمة تستحب فيها الأعمال والطاعات من صيام وغيره لكى يتأهب لرمضان فلا يشق عليه إذا جاء، فهو مقتبس من نور، وهو الجار الذى تعطر من أريج جاره، بل هو البشارة الأولى لشهر الغفران.

- لقد كان السلف يدركون قيمة شعبان، ومقامه قبل رمضان، فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه- قال: « كان أصحاب النبى -ﷺ الله عليه وسلم- اذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرءونها، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم، ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا الولاةُ أهل السجن، فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا خلوا سبيله، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم، وقبضوا ما لهم، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا» الغنية ١ / ١٨٨.

وبعد هذا العرض المشرف لتاريخ السلف فى شعبان، هل يوجد من يُعيد تلك السجايا والفضائل فى هذا العصر الذى غفل فيه الكثير عن قيمة شعبان، وفضل شعبان.

(١) البقرة ٢٥٣.

لماذا لا نُعيد تلك المآثر وهذه الطاعات فى هذا الموسم الذى توج بليلة من أعظم الليالى التى يفتح الله فيها بالخير على عباده، وهى ليلة النصف من شعبان فعن معاذ بن جبل -رضى الله عنه - عن النبى -ﷺ - قال: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» رواه الطبرانى وابن حبان، والهيثمى فى مجمع الزوائد، والدمياطى فى المتجر الرابح.

اللهم يا ربنا بارك لنا فى شعبان، وأنلنا منه شهادة تؤهلنا لرمضان.

## شهر شعبان

**وعن شهر شعبان وفضل ليلة النصف من شعبان كانت هذه الرسالة التى بعث بها القارئ/ حسام جابر محمد عبدالعزيز / محرم بك الأسكندرية:**

حيث يقول:

**سبب التسمية**: سمى شهر شعبان بهذا الاسم لأن العرب كانوا يخرجون فيه للقتال بعد انتهاء شهر رجب (أحد الأشهر الحرم) وكانوا يتشعبون «ينتشرون» هنا وهناك.

فضائل شهر شعبان:

١- فرض الله -تعالى- فيه على المسلمين الصيام فى السنة الثانية بعد الهجرة.

٢- قال الإمام الشافعى - رضى الله عنه- : بلغنا أن الدعاء يستجاب فى خمس ليال: ليلة الجمعة، والعيدين وأول رجب ونصف شعبان.

٣- به ليلة النصف من شعبان التي فيها تم تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة، قال -تعالى-:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(١).

٤- وردت فى فضله أحاديث شريفة مسندة فى الصحيحين منها: قوله - ﷺ - : «شعبان شهرى، ورجب شهر الله، ورمضان شهر أمتى» وقيل شعبان شهر التسبيح وقيل شعبان لستر العيوب وقيل شعبان للشفاعة.

- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: ما كان رسول الله - ﷺ - يصوم فى شهر أكثر من صيامه فى شهر شعبان.

... وغير ذلك كثيراً

من أسماء ليلة النصف من شعبان:

١- ليلة الإجابة ....

٢- ليلة عيد الملائكة، لما ورد أن للملائكة فى السماء ليلتين هما: عيد ليلة النصف من شعبان وعيد ليلة القدر.

---

(١) سورة البقرة ١٤٤.

٣- ليلة الشفاعة والعتق، لما ورد عن عائشة -رضى الله عنها - «إن جبريل نزل على النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن الله -تبارك وتعالى- قد اعتق من النار نصف أمتك وفيها أعطى تمام الشفاعة.

٤- ليلة الغفران، أخرج الإمام أحمد في مسنده أن الله - عز وجل - يطلع ليلة النصف من شعبان إلى العباد فيغفر لأهل الأرض إلا رجلين مشرك ومشاحن».

واجبنا من أجل إحياء هذا الشهر :

إحياؤه بالصوم والاستغفار ودعاء الله والتقرب منه.

... أرجو أن أكون وفقت فيما أردت أن أبلغه..

... وأخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

## وصـــايا الآبـــاء للأبنـــاء

**ومن الأستاذ / ابراهيم عبدالوهاب شرف - المحامى لدى النقض ومدير الإدارة القانونية - بجامعة المنصورة - وردت هذه الرسالة التى تحض الأبناء على أن ينهلوا من منبع رائق، ومعين صاف.**

يقول: والأبناء هم زينة الحياة الدنيا كما جاء فى قول المولى - جل وعلا - فى سورة الكهف:

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(١).

الآية ٤٦ وهم - أيضا - أكبادنا، كما جاء فى قول الشاعر:

**وإنمـــا أولادنـــا بـــيـــنـــنـــا**
**أكـــبـــادنا تمشى على الأرض**
**لو هبت الريح على بعـــضـــهم**
**لامـــتنعت عـــينى عن الغـــمض**

وباعتبارهم كذلك، فقد جاءت وصايا كثيرة، تحض الأبناء على فعل الخيرات، واجتناب السيئات، وأيضا تحثهم على فعل المعروف، والبعد عن المنكر، ولعل أشهر وصية تناولها كتاب ربنا - جل وعلا - هى وصية لقمان لابنه فى السورة التى تحمل اسمه «سورة لقمان».

يقول المولى:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾(٢).

وفى تراثنا العربى من نصح الآباء للأبناء ما فيه الكفاية، والدلالة على عناية العرب

(١) الكهف ٤٦.

(٢) لقمان ١٧: ١٩ .

بالتربية الحسنة. وهذه النصائح كما ذكرت آنفاً تعتبر بمثابة مواثيق تربوية سبق بها العرب الغرب، بمدارسهم المختلفة، فى أصول التربية، ومن برامج تقوم بتدريسها كليات التربية المختلفة الآن.. وسأسوق إحدى هذه النصائح الغالية وهى الخاصة بمروان بن محمد، والذى أرسلها إلى ابنه عبدالله حين أرسله لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى الخارجى، وقد كتبها عبدالحميد الكاتب وهى تعد من دُرَر الرسائل وقد بدأها عبدالحميد الكاتب على لسان مروان موصيا بقراءة كتاب الله وإدامة النظر فيه، وترداد الرأى فى محكم آياته، وبتعهد النفس بمجاهدة الهوى، فإنه مغلاق الحسنات ومفتاح السيئات وخصم للعقل.. اعلم أن كل أهوائك لك عدو يحاول هلكتك، ويعترض غفلتك، لأنها خدع إبليس وحبائل مَكره ومصايد مكيدته، فاحذرها مجانبا لها، وتوقها محترسا منها، واستعذ بالله من شرها..

واستماعك فأرْعَهُ حسن الفهم، وقَوِّه بإشهاد الفكر، وعطائك فامهد له بيوتات الشرف وذوى الحسب، وتحرز فيه من السرف واستطاله البذخ، وامتنان الصنيعة، وحياءك فامنعه من الخجل وبلادة الحَصْر (عدم المقدرة على الكلام) عن التهاون، وأحضره قوة الشكيمة، وعقوبتك تقصَّدْ بها عن الأفراد، وتعمَّد بها أهل الاستحقاق، وعفوك فلا تدخله تعطيل الحقوق. وخذ به واجب المفترض وأقم به أوَد الدين.

لتكن بطانتك وجلساؤك فى خلوتك، ودخلاؤك فى سِّرك أهل الفقه والورع من خاصة بيتك، وعامة قوادك ممن حنكته السن بتصاريف الأمور، وقلبته الأمور فى فنونها، وركب أطوارها، عازفا بحسن الأمور، ومواضع الرأى، عن المشورة ويصل مروان في وصيته لابنه إلى أهم نقطة استرعت انتباهى وهى الخاصة بعدم ممازحة السفيه.. إياك وممازحة السفيه، واعلم أن جماع الخير الحياء فعليك به واعلم أن السكوت عن الأمر الذى يعنيك خير من الكلام، فإذا اضطررت إليه فتحر الصدق والإيجاز تسلم ان شاء -الله تعالى-.

والوصية طويلة.. لكنها احتوت على مبادئ وتعاليم لو عمل بها أى انسان.. لقضى حياته فى راحة الضمير وهدوء البال.. ويرقى إلى أعلى عليين..ويصير إنسانا يشار إليه بالبنان - وهى فى مجموعها جماع للأخلاق الفاضلة والخصال النبيلة.. وياليت أبناءنا يعملون بما جاء فيها تعتبرنها نبراسا لهم فى حياتهم.. فيشبون على الفضائل ويبعدون عن الرذائل.. فيكون الخير والسعادة لهم ولأسرهم.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

## استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة الدكتور / داتو حلمى بن يحيى نائب كبير الوزراء بولاية بينانج بماليزيا والحاج حسن بن أحمد مفتى الولاية والوفد المرافق فى ٢٥ من جمادى الأخرة ١٤٢١هـ ٢٣ / ٩ / ٢٠٠٠م

رحب فضيلته بالوفد فى الأزهر الشريف قلعة العلم وقبلة العلماء ومنارة التربية الروحية والخلقية لأبناء المسلمين قاطبة.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على العناية بأبناء ماليزيا فى مصر وأزهرها الشريف وما يلاقونه من حفاوة ومن تعليم ودراسة وإقامة وعلاج وغذاء حتى يعودوا إلى بلادهم وقد حصلوا على أرفع الشهادات من الأزهر الشريف.

وطلب الوفد زيادة عدد المنح الدراسية وخاصة فى الدراسات العليا، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلبهم تمهيدا لتلبيته، والموافقة على المنح الدراسية تأتى استجابة لاحتياجات أبناء العالم الإسلامى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة، انطلاقا من دور مصر الريادى تجاه العالم كله والعالم الإسلامى بصفة خاصة وتأكيدا على سماحة الإسلام وما تتصف به الدراسة بالأزهر الشريف من وسطية واعتدال.

● التقى فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر الشريف بالوفد الصومالى برئاسة الشيخ / أحمد عبدى داعيسو أمين عام المجمع الإسلامى بالصومال يرافقهم الأستاذ الدكتور / جمال أبوالسرور عميد كلية طب الأزهر فى ٢٦ من جمادى الأخرة ١٤٢١هـ / ٢٤ / ٩ / ٢٠٠٠

رحب فضيلته بالوفد فى رحاب مشيخة الأزهر الشريف معربا عن أن مصر وأزهرها الشريف فى خدمة دولة الصومال الشقيقة،

وأوضح أن صلة الأزهر بالصومال صلة قديمة وممتدة منذ عشرات السنين حيث للأزهر الشريف بعثات من العلماء فى الصومال منذ أكثر من ثمانين عاما تعلم أبناء الصومال تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، وأن للصومال طلبة يدرسون بالأزهر الشريف فى كل مراحل التعليم المختلفة حتى الجامعة.

أعرب الوفد عن شكره وتقديره لدور الأزهر الشريف ومصر للوقوف إلى جانب دولة الصومال والتسهيلات والمنح الدراسية التى تخصص لأبناء الصومال للدراسة بالأزهر الشريف، وأن البعثات التى يرسلها الأزهر الشريف لتعليم أبناء الصومال لها دور إيجابى وفعال لدى شعب الصومال، وأن كثيراً من قيادات الصومال قد تخرجت فى الأزهر الشريف وجامعته العريقة وفى نهاية اللقاء شكر الوفد الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة، والتعاون المثمر بين البلدين.

كما التقى الوفد بفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وذلك للتنسيق فى مجال التعليم وتنظيم البعثات من الأزهر الشريف وكذلك استقبال الطلاب.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد طلاب وطالبات المعهد الابتدائى الأزهرى ببور إليزابث بجنوب افريقية يرافقهم مدرسون وبعض أولياء أمور الطلبة وذلك فى ٢٨ من جمادى الأخرة ١٤٢١/ ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٠م

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالطلبة والطالبات والمدرسين والمدرسات وأولياء الأمور وحياهم على جهودهم المبذولة فى دولتهم من أجل تربية هذا النشىء تربية إسلامية طيبة، وهؤلاء الطلبة والطالبات يدرسون فى معاهدهم كتب الأزهر الشريف ومناهجه التى تدرس لزملائهم فى مصر والتى تمتاز بالوسطية والاعتدال، ويقوم بالتدريس لهم علماء من الأزهر، والأزهر الشريف لا يدخر وسعا فى مساعدتهم والوقوف معهم، والأزهر على استعداد دائم لفتح معاهد جديدة فى بلدان العالم الإسلامى ويقوم بارسال الكتب المقررة والمدرسين الذين يقومون بالتدريس. ومما يذكر أن فى جنوب افريقيا خمسة معاهد ابتدائية أزهرية يمدها الأزهر بالكتب والمدرسين وقد أهداهم فضيلته مصحف الأزهر الشريف المفسر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد معهد الإذاعة والتليفزيون بجمهورية مصر العربية وذلك فى ٥ من رجب ١٤٢١هـ/ ٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م وذلك فى إطار الدورة البرامجية العامة التى يعقدها معهد الإذاعة والتليفزيون للمذيعين والمحررين والمترجمين من أجل غرس القيم الأخلاقية الصحيحة.

وقد ألقى فضيلته محاضرة تحت عنوان القيم الأخلاقية للعمل فى الإسلام، موضحا لهم بأن الإعلام يعد على رأس الأمور الهامة فى خدمة المجتمعات والأمم والدول، ولأننا نرى بأعيننا أن العالم أصبح اليوم كقرية صغيرة، فما يجرى فى أقصى الشرق يعلم به ويعرفه من هو فى أقصى الغرب، وأن حاجة الإنسان اليوم ماسة للإعلام فى كل وقت من ليل أو نهار، والإذاعات المسموعة والمرئية ممتدة على مدار ٢٤ ساعة والإعلام مطلوب للكبير والصغير على السواء.

وأكد على أن الكلمة الصادقة لها أثرها فى حياة الأمة وفى تربية أبنائها، وأن أساس الإعلام الصدق فإذا انحرف الإعلام عن الصدق فى دولة ما عد ذلك خسارة كبيرة لتلك الدولة، لأن الدول التى تلتزم فى إعلامها بالصدق يحترمها العالم إن لم يكن اليوم فغدا.

وأكد فضيلته بأن ما شاهدناه فى وسائل الإعلام من أحداث فى فلسطين تأثرنا به، حيث سقط الشهداء والأبرياء من الرجال والنساء والأطفال وهم يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم وعن دينهم وحقوقهم وأوطانهم، مشيرا إلى أن الإنسان إما يعيش حرا كريما أو يموت شهيدا عزيزا، وأوضح إننا مع إخواننا فى فلسطين لأنهم عن الحق يدافعون، وديننا يأمرنا أن ندافع عن حقوقنا ومقدساتنا ونحن مع أبناء فلسطين حتى يستردوا حقوقهم كاملة غير منقوصة، ومصر خاضت أربعة حروب من أجل فلسطين فى أعوام ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣ ونحن نحتفل بالذكرى السابعة والعشرين لحرب العاشر من رمضان، والإعلام المصرى له دوره البارز فى ذلك من تذكرة وتعليم لأبنائنا الذين لم يشهدوا تلك الأحداث العظيمة وذلك النصر الكبير، ليتذكروا الشهداء الذين بذلوا حياتهم وأرواحهم لنعيش فى عزة وكرامة مشيدا بدور السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ومواقفه الشجاعة والحكيمة تجاه القضية الفلسطينية ودعوته لجمع شمل الأمة العربية والإسلامية تجاه قضية القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وإليه مسرى رسول الله -ﷺ- ومنه كان معراجه الى السموات العلا ثم إلى سدرة المنتهى. ثم أجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم حول دور الأزهر الشريف فى الداخل والخارج وحول وجود قناة فضائية دينية إسلامية متخصصة تحت إشراف الأزهر الشريف وأوضح فضيلته أن الأزهر والمؤسسات الدينية فى مصر لها اشتراك على الانترنت للرد على ما يثار من شبهات حول الإسلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد موشيلى إسماعيل سفير جمهورية الكاميرون بالقاهرة فى ١٦ من رجب ١٤٢١هـ/ ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٠م

رحب فضيلته بالضيف معربا له بأن الأزهر فى خدمة أبناء المسلمين فى شتى بقاع الدنيا، وأبناء الكاميرون الذين يدرسون بالأزهر الشريف على منح منه يلقون كل رعاية وعناية مثل إخوانهم فى مصر جنبا إلى جنب، والأزهر لا يدخر وسعا فى تقديم كل عون ومساعدة للمسلمين فى جمهورية الكاميرون، شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء وعلى رعاية طلاب الكاميرون وعلى الكتب التى أرسلها الأزهر لدولة الكاميرون، وعلى السادة العلماء الذين أوفدهم الأزهر إلى الكاميرون لتعليم أبناء المسلمين صحيح الإسلام ووسطيته وسهولته ويسره، كما نقل الضيف تحيات جلالة السلطان فوميان إبراهيم سيومبوا نجويا إلى فضيلة شيخ الأزهر وشكره العظيم على الحفاوة التى استقبله بها فضيلة شيخ الأزهر أثناء زيارته للأزهر الشريف فى ٢٠ من يوليو سنة ٢٠٠٠ وتقديم التسهيلات والمساعدات للكاميرون وطلب السيد السفير تسكين بعض الطلاب الجدد الذين

حضروا للدراسة فى الأزهر فى مدينة البعوث الإسلامية. ووعد فضيلته بتلبية طلبه معربا عن أن الطلاب يسكنون فى قلوبنا وسيتم تسكينهم اليوم بإذن الله

● كما استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف الضيف وذلك استكمالا لإنهاء إجراءات طلب السيد السفير والعمل على تذليل أية عقبات تعترض الطلاب.

## افتتاح الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتح فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقد ألقى فضيلته محاضرة بعنوان ( أركان الخلوة إلى الله ) وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بمسجد النور بالعباسية يوم الأحد ٢ من رجب ١٤٢١ هـ/ ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٠م.

وأكد فضيلته على أن الأديان فى أصولها وجوهرها واحدة حيث تدعو جميعها إلى التوحيد لله -عز وجل- وإلى مكارم الأخلاق، وأنه لا خلاف فى الأصول، وإنما الخلاف فى الفرعيات، والعقل هو الأداة الرئيسية فى المعرفة من أجل توصيل الرسالة الصحيحة، وقال: إن الدعاة هم حملة الأمانة للدفاع عن هذه المبادىء والحقوق الشرعية وذلك بالأسلوب الحكيم والحجة المقنعة والأدب العالى والعقول تقتنع بهذا الأسلوب تأسيا واقتداء بالرسول -ﷺ- فى تبليغ الدعوة السمحة عن رب العالمين، وقال إن الداعية الناجح هو الذى يداوم على مدراسة العلم ويتجدد مع الأحداث، ويخاطب الناس حسب أحوالهم ومفاهيمهم والتدرج فى الدعوة، وقال: إن الإسلام سيظل إلى أن تقوم الساعة يتخذ من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن منهجا فى عرض مبادئه وقيمه على البشر جميعا، لتصبح مجتمعاتنا الإسلامية خير المجتمعات بالفعل وليس بالقول وقال: إن الشباب مطالب بأن يغضب لدين الله وذلك يحتاج منه إلى الفهم وليس له أن يتعصب لأمر شخصى مستخدما بذلك سلاح الباطل وكان رسول الله -ﷺ- لا يغضب لنفسه، ولكنه يغضب أشد الغضب إذا ما انتهكت حرمات الله، فشأن المؤمن التأثر بالخير والشر ولكن من أجل إعلاء كلمة الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وأكد فضيلته على أن السياسة الحكيمة هى من الأساليب الناجحة التى استخدمها رسول الله -ﷺ- فى دعوته ومنها ترك الأمور التى يثار بسببها فتنة فلا يأتى الداعية إلى المسألة الهينة ويقيم الدنيا من أجلها، وأن يعامل الداعية الناس على حسب تقواهم لا على حسب غناهم ولقد كان رسول الله -ﷺ- يقوم بكل هذه الأساليب الناجحة فى دعوته من أجل أن يقتدى به أتباعه خصوصا الدعاة وذلك امتثالا لقوله - تعالى -:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(١)

وقد وجه الدكتور وزير الأوقاف الشكر

---

(١) الأحزاب/ ٢١.

لفضيلة الإمام الأكبر لحرصه الشديد على افتتاحه الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ بدايته وطالب فضيلته الدعاة بأن يهتموا بالتدليل فى كل شىء يقولونه بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة وأن يقوموا بالدعوة سلوكا وعملا وقولا من أجل إقناع الناس وتعليمهم.

●●●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الرئيس الأعلى لكنيسة الأرمن الأرثوذكس بأرمينيا كاثوليكوس كاريكين الثانى والسيد سفير أرمينيا بالقاهرة والوفد المرافق فى ١ من رجب ١٤٢١هـ/١٦-١٠-٢٠٠٠م رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه وقال: إن الأديان السماوية تدعو إلى الإخاء والأمن والأمان والإخلاص فى العبادة لله وحده، وتدعو إلى التحلى بمكارم الأخلاق، ونشر الفضائل فى المجتمعات الإنسانية ونشر العدل بين الناس، والأزهر الشريف تقوم الدراسة فيه على هذه المعانى الكريمة من تسامح وإخاء واعتدال، فالله -سبحانه وتعالى- أوجدنا جميعا من أب واحد وأم واحدة، وتلك المعانى تقرها الأديان السماوية والعقول الإنسانية، ومصر بتاريخها الطويل تسير على هذا المبدأ من التسامح والاعتدال والتعاون بين أبنائها وبين ا لعالم أجمع، ونحن فى مصرمسلمين ومسيحيين نعيش كأخوة متحابين وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات لا فرق بين مسلم وغير مسلم كما أعرب فضيلته عن أن التزاور بينه وبين البابا شنودة قائم على التعاون من أجل نشر الفضائل والسلام والأمان.

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة ومدى سروره والوفد بهذه الزيارة لوجودهم فى مصر المضيافة، كما أعرب عن مشاعر البهجة لهذا اللقاء الذى يعبر عن الصداقة التى تجمع بين شعب أرمينيا ومصر مؤكدا على عمق العلاقة الأرمينية العربية التى ارتقت إلى مرحلة جديدة بفضل استقلال أرمينيا وتبادل العلاقات بين البلدين فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية.

كما نقل تحيات سفير مصر فى أرمينيا لفضيلة شيخ الأزهر معربا عن حزنه لما يحدث فى القدس حيث تسيل الدماء وحيث يفقد أبناء العرب حياتهم مشيدا بدور الوساطة الذى تقوم به مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك من أجل إحلال السلام وعودته للمنطقة ودعا الله أن تتوج جهود الرئيس المصرى بدعوته للسلام بالنجاح بعودة السلام على أسس من العدالة، وقال: إننا نصلى من أجل أن تدوم صداقة شعبينا الأرمينى والعربى بفضل جهود مصر مؤكدا بأن أبناء مصر يعملون من أجل تقوية الروابط والصداقة العربية الأرمينية. شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على كلماته الطيبة التى تؤيد رسالة الأديان السماوية فى نشر السلام والأمان والإخاء بين المجتمع الإنسانى بصفة عامة وفى المنطقة التى نعيشها بصفة خاصة ونعاهد الله على أن نكون دعاة لغيرنا إلى السلام والإخاء والمحبة راجيا لدولة أرمينيا الصديقة كل خير ونحن على استعداد دائم للتعاون مع السيد سفير أرمينيا بالقاهرة.

●●●

- قام فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فرحات المنجى المشرف على مدينة البعوث الإسلامية فى ٤ من رجب ١٤٢١هـ-٢/١٠/٢٠٠٠م بتكريم الدفعة رقم ٤١ للعام ٩٩/٢٠٠٠ من طلبة العالم الإسلامى الذين تخرجوا فى جامعة الأزهر الشريف وحصلوا على المؤهلات الدراسية العليا وقد أنهوا دراستهم بجامعة الأزهر وعددهم ٢٥٠ طالبا وطالبة يمثلون ٤٨ دولة من دول العالم.

وقد تحدث فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر قائلا: إن طلاب العالم الإسلامى يؤدون فريضة أمر الله بها وهى تعلم العلوم الشرعية والعربية ومبادىء الدين الحنيف، مشيرا إلى أن المسلمين لن يكونوا شرذمة غثاء ما دام فيهم علماء وطلاب علم يسيرون على نهج رسول الله -ﷺ- والأزهر هو بيت المسلمين جميعا والذى أنشىء للعالم كله يحتفى دائما بطلابه ليكونوا خير الرسل لخير دعوة، وقال: إن طلاب العلم ورثة الرسل فهم يحملون رسالة الإسلام المبنى على العدل والقوة وحماية المقدسات، وأبناء العالم الإسلامى فى ا لأزهر الشريف عليهم العبء الأكبر فى جمع الأمة الإسلامية لتنتزع حقها من الشرذمة القليلة وقد نصحهم بأن يكونوا قدوة طيبة فى تعاملهم وفى دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن ييسروا على الناس ويبتعدوا عن مواضع الخلاف وهم سفراء لمصر فى دولهم كما أوصاهم أن يكونوا على تواصل بالأزهر الشريف.

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف فأكد أن الأزهر الشريف منذ إنشائه وهو منارة للعلم وحصن للإسلام فقدره أن يكون قبلة العلوم الإسلامية فى الأرض، والأزهر إن كان مصرى الموقع فهو عالمى الرسالة وكل مسلم له حق فى الأزهر الشريف، وإن كل يوم يتخرج فيه أبناء العالم الإسلامى من الأزهر الشريف هو يوم خالد فى تاريخ البشرية، لأن هؤلاء الخريجين يحملون مشاعل العلم إلى كل أنحاء العالم مشيراً إلى أن هناك الكثير من قادة العالم الإسلامى من خريجى الأزهر الشريف ولهم بصمات واضحة فى بلادهم، وهذا بسبب تثقيفهم بالعلوم الأزهرية مؤكداً على أن خريجى الأزهر عليهم أن يكونوا دعاة خير وسلام ووحدة شاملة لأن توحد الأمة الإسلامية يمنع استهزاء الطغاة المتعالين بها، وأوضح أن رسول الله -ﷺ- حذرنا من أن يكون المسلمون غثاء متشرذمين حتى لايأكلنا قطيع الطغاة الذين قاموا منذ أيام بتدنيس وانتهاك حرمة الحرم القدسى الشريف، كما أكد أنه لا سلام بدون عودة القدس وتحرير المسجد الأقصى الذى لن يفرط فيه المسلمون فى أى مكان مشيرا إلى أن أبناء الإسلام مكلفون بأن يكونوا دعاة للسلام القائم على العدل وعودة الحق لأهله وتحرير الأماكن المقدسة، فكما كلف الله علماءه باستقدام المسلمين من كل مكان وقام الأزهر بذلك، فعلى طلاب الأزهر أن ينشروا مبادىء الإسلام، ويحملوا الوفاء لمصر التى حملها القدر أن تدافع عن حقوق الأمة الإسلامية.

وتحدث الشيخ فرحات المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية فقال: إن مدينة البعوث تجدد من نفسها لاستقبال أبناء العالم الإسلامى حتى يتلقوا العلم دون مشقة، فلم تبخل مصر والأزهر الشريف فى يوم من الأيام عن أى مطلب من مطالب أبناء العالم الإسلامى لأنهم سفراء للإسلام فى بلادهم.

وفى ختام الحفل قام فضيلة وكيل الأزهر الشريف بتوزيع الشهادات التقديرية والجوائز التشجيعية على الطلاب والطالبات حضر الحفل الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وسفراء الدول وعلماء الأزهر والجامعة والعلماء الذين يدرسون فى الأزهر من العالم الإسلامى وطلبة البعوث الإسلامية؛ كما تم توزيع الزى الأزهرى على جميع الخريجين لأول مرة.

## افتتاح معاهد أزهرية بمحافظة البحيرة

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرافقه فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ وكيل قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للإعلام والعلاقات بزيارة لمحافظة البحيرة يوم ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٠ بدعوة كريمة من السيد المهندس / أحمد الليثى محافظ الإقليم وذلك لافتتاح بعض المعاهد بالمحافظة، وقد افتتح مجمع معاهد سليمان عبادة بكوم حفص مركز دمنهور وقد أقيم على مساحة ٢٤ قيراطا، كما تم افتتاح معهد شبرا دمنهور الأزهرى النموذجى والإعدادى بنين كما افتتح معهد تمراز الدينى بالبسلقون والمعهد ابتدائى إعدادى ثانوى.

وكان ذلك مشاركة لأبناء شعب البحيرة فى احتفالاتهم بعيد المحافظة القومى والذى يواكب ذكرى انتصار شعب رشيد على الحملة الإنجليزية عام ١٨٠٧م وقد تحدث السيد المحافظ فرحب بفضيلة الإمام الأكبر وضيوف الأزهر وقال: إننى أضع أمام فضيلتكم برنامج الافتتاحات التى قام بإنجازها أبناء الإقليم بأسلوب علمى فى كل موقع ويشاركون فى صنع التقدم فى كل جيل باعتبار أن جهد الحاضرين من أجل بناء المستقبل وهذه المعاهد الأزهرية هى منارات للعلم فى أنحاء المحافظة.

وتحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فقال: إننا جئنا إلى هنا لنشارككم احتفالاتكم ولنشكركم ونشد على أيديكم لتقوى عزيمتكم وحينما نرى هذه الصروح وتلك المبانى التى أسست على تقوى من الله ورضوان لتيسر تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وعلوم اللغة والشريعة وغيرها من العلوم خدمة لديننا ولأوطاننا، فإن هذا عمل يرضى عنه رسول الله -ﷺ- والمؤمنون، وندعو الله أن يجعل هذا فى ميزان حسناتكم يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

## جلسة طارئة للمجلس الإسلامى العالمى لدعم انتفاضة القدس

- عقدت هيئة رياسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة جلسة طارئة برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رئيس المجلس وحضور

ممثلين عن المنظمات الإسلامية العالمية الأعضاء فى المجلس فى ١٢ من رجب ١٤٢١ / ١٠-١٠-٢٠٠٠ وذلك للبحث فى نتائج العدوان الإسرائيلى الغاشم على المدنيين وما اقترفه الجنود الإسرائيليون من جرائم وحشية ضد المواطنين الفلسطينيين، وقد افتتحت الجلسة بقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن حقوقهم المشروعة وعن دينهم وعقيدتهم وعن المسجد الأقصى المبارك.

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس فقال: إننا نجتمع اليوم من أجل نصرة إخواننا فى فلسطين الذين يواجهوان العدو الصهيونى واعتداءاته الصارخة على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وعلى القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك الذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وإليه مسرى -رسول الله ﷺ- ومنه معراجه -عليه الصلاة والسلام- إلى السموات العلا وإلى سدرة المنتهى، وقد أم النبى -ﷺ- الأنبياء - عليهم السلام - فيه فهو فى قلب ودم كل مسلم ونفديه بأرواحنا، وأشار إلى أن قتل الأبرياء من الفلسطينيين يعد انتهاكا لحقوق الإنسان فأين الذين يدافعون عن حقوق الإنسان وحريته وكرامته؟ إننا على استعداد أن نضحى من أجل ديننا ومقدساتنا وأمتنا، وأكد على أن من قتل دفاعا عن دينه وعقيدته ووطنه فهو شهيد، وأشاد بموقف السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى وقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية ودعمه الكامل ودعوته لعقد مؤتمر قمة فى أقرب وقت.

ثم تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف فقال: إننا نلتقى اليوم من أجل قضية القدس الشريف وهى قضية هامة تحتشد لها قلوبنا قبل جموعنا لنعلن للعالم أجمع أن إسرائيل تدير ظهرها لكل المنظمات الدولية، وهى تمارس أبشع المجازر البشرية التى لا مثيل لها فى شعب أعزل يعانى أشد المعاناة، وأكد على دعوة الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية وكذلك الدول المحبة للسلام وللعدل أن توقف مثل هذه العربدة، وأن تدعم الفلسطينيين بالمال وبكل ما يحتاجون ماديا ومعنويا .

ثم تحدث معالى الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة، فأشاد بدور مصر رئيسا وحكومة وشعبا لأنها تتحدث دائما عن القضايا الإسلامية وتدافع عنها وتضحى من أجلها.

ومصر وأزهرها الشريف القلعة التى تؤدى دورها تجاه العالم العربى والإسلامى وتقف صامدة أمام الأحداث.

وأشار إلى أنه لا سلام بدون القدس الشريف وبدون الأقصى المبارك، وقضية القدس قضية أجيال وأكد على أنه ما لم يقع العدل وتؤخذ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فلن يستقر لإسرائيل أمن أو أمان.

ثم تحدث معالى الدكتور عبد الله العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى فقال: إن قضية القدس وفلسطين قضية مصيرية وعلى جميع المنظمات والهيئات أن تمدهم بما يحتاجون إليه، ونحن نؤيد اجتماع القمة العربية الذى دعا

إليه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ونشكر السيد الرئيس على ذلك ونحث القمة فى اجتماعها على اتخاذ الوسائل الكفيلة بمعاونة ومناصرة الشعب الفلسطينى.

ثم تحدث بقية الأعضاء وأكدوا على أن مقاومة الاحتلال الإسرائيلى هو جهاد فى سبيل الله والموت فيه استشهاد لا شك فيه، وأن دماء الشهداء الزكية لن تذهب هدرا، وتضحيات هؤلاء الأبطال كتضحيات أسلافهم وهى ثمن تقدمه الشعوب العربية والإسلامية دفاعا عن عقيدتها ومقدساتها التزاما بأمر الله -عز وجل- لقول الله -تعالى-:

﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(٢).

وإن التدنيس المتعمد الذى قام به إرهابى إسرائيلى معروف للمسجد الأقصى تواطؤا مع حكومته بهدف استفزاز العرب والمسلمين ودفعهم دفعا نحو المقاومة يعد عملا إجراميا وبربريا يستوجب الرد عليه بكل الطرق المشروعة وأصبح من الواضح أن الأعمال الإجرامية التى تقوم بها إسرائيل ضد الفلسطينيين هى أعمال تستنكرها الشرائع السماوية والعقول الإنسانية والقوانين الوضعية والأعراف الدولية، لذا فالمجلس يدعو العالم أجمع أن يقف إلى جانب الحق والعدل ويناشد الدول العربية والإسلامية الوقوف صفا واحدا ضد إسرائيل ومن يساندها وفى نهاية الجلسة اتخذت هيئة رياسة المجلس القرارات والتوصيات التالية:-

١- إن هيئة رياسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة تؤيد دعوة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لعقد مؤتمر قمة عربى بهدف دراسة الموقف على ضوء التطورات وبلورة موقف عربى موحد يساند الحق العربى المشروع فى حماية المقدسات، ويؤيد حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى ديارهم، تنفيذاً للقرارات الدولية وامتثالاً لمبادىء حقوق الانسان، وتوحيد جهود الدول العربية وشعوبها وراء هذه الحقوق.

٢- ترى الهيئة ضرورة إعادة النظر فى العلاقات القائمة مع إسرائيل بعد أن ثبت أن أى تنازل أو اعتراف لا يقودها للسلام العادل، وإنما يدفعها لمزيد من التشدد ومواصلة الزحف نحو أهدافها المبيتة فى التوسع والاعتداء.

٣- تناشد الهيئة منظمة المؤتمر الإسلامى الدعوة لقمة إسلامية لذات الهدف ذلك لأن القدس والمسجد الأقصى لا يخصان العرب وحدهم، وإنما هما أمانة فى عنق كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله -ﷺ- ويشده لهذه الأماكن المقدسة رباط لا ينفصم من العقيدة الدينية.

٤- توجيه تحية التقدير والاعتزاز للشعب الفلسطينى الصامد، والإعظام والإجلال لأرواح شهدائه الأبرار الذين واجهوا القوة الإسرائيلية الغاشمة بصدور عامرة بالإيمان الحق والصبر والصدق عند اللقاء.

---

(٢) البقرة/ ١٩٠.

٥- تأييد حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته الحرة ذات السيادة الكاملة على أرضه ومقدساته وعاصمتها القدس الشريف ونحيى موقفه الموحد من أجل قضية القدس.

٦- التأكيد على أن قضية القدس هى قضية عربية وإسلامية تستلزم موقفاً عربياً وإسلامياً موحداً يؤكد هذه الحقيقة التاريخية، كما تستلزم مساندة الشعب الفلسطينى فى صموده أمام الأوضاع المتفاقمة والمواجهات الدموية.

٧- التحذير من محاولات تأجيل قضية القدس لسنوات قادمة تتيح للسلطات الإسرائيلية مواصلة مؤامراتها لتهديد المدينة، واستمرار اجراءاتها لتغيير الأوضاع الجغرافية والديمغرافية فى المدينة المقدسة وإزالة أو تصديع المقدسات فيها، والمطالبة بتفعيل القرارات الدولية المبطلة لهذه الاجراءات واللاغية لها.

٨- تأييد الحقوق الفلسطينية الحيوية الأخرى، وفى مقدمتها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم تنفيذاً للقرارات الدولية ذات الصلة، التزاماً بالمبادىء الأساسية لحقوق الانسان.

٩- الاتصال بمنظمات حقوق الإنسان للضغط على إسرائيل للمطالبة بمحاكمة باراك وشارون وغيرهما أمام محكمة العدل الدولية باعتبارهما مجرمى حرب قاما عمداً بقتل النساء والأطفال وارتكاب جرائم أخرى ضد الإنسانية.

١٠- توجه المنظمات الأعضاء وغيرها من المنظمات الإسلامية لتكثيف أعمال الإغاثة لضحايا الحوادث واللاجئين والمتضررين.

١١- إعداد مناهج دراسية عن قضية القدس والاتصال بوزارات التربية والمؤسسات التعليمية للاستفادة منها.

١٢- التوسع فى عقد الندوات والمؤتمرات عن قضية القدس فى العواصم الإسلامية والعالمية وإعداد معرض دولى متنقل عن القدس وآثارها يعقد فى العواصم الإسلامية والعربية والعالمية.

١٣- وضع المشاريع المتعلقة بدعم الانتفاضة الفلسطينية موضع التنفيذ واستنفار المنظمات الإسلامية لعقد مؤتمرات وندوات فى بلادها واجراء الاتصالات مع الدول والمنظمات حول قضية القدس والتأكيد على العودة الصادقة إلى الله -عز وجل- والالتزام بمبادىء الإسلام.

## أوقاف الأزهر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١١٧٩ لسنة ٢٠٠٠:

تشكل لجنة برياسة فضيلة الشيخ/محمود عبد الغنى عاشور وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة:

**أولاً: أعضاء اللجنة من الأزهر الشريف:**

١- فضيلة الشيخ/على محمد على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية.

٢- فضيلة الشيخ/عبد الكريم محمد عبد الرحمن عبد الهادى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر.

٣- فضيلة الشيخ/محمد محمود إبراهيم غالى الأمين المساعد للخدمات.

٤- السيد الأستاذ/زناتى درويش رمضان مفتش مالى وإدارى أول بالأزهر.

**ثانياً : أعضاء اللجنة من هيئة الأوقاف المصرية :**

١- السيد الأستاذ / مصطفى عبد الفتاح رئيس هيئة الأوقاف المصرية .

٢- السيد الأستاذ / شاكر عدس رئيس الإدارة المركزية لشئون الملكية العقارية بهيئة الأوقاف .

٣- السيد الأستاذ / حسين محمد حسين عشوش مدير عام الأوقاف والمحاسبة بديوان الوزارة .

**ثالثاً : أعضاء اللجنة من وزارة المالية :**

١- السيد الأستاذ / أحمد سيف الدين عبد الناصر المدير العام بالموازنة .

٢- السيد الأستاذ / محمود رجب عثمان الباحث الأول بالموازنة .

٣- السيدة الأستاذة / سوسن يوسف عبد المعطى الباحث الأول بالموازنة .

وللجنة أن تستعين بمن تراه لإنجاز أعمالها وتكون مهمة هذه اللجنة :

( ١ ) حصر الممتلكات الموقوفة للأزهر الشريف والموضوعة حالياً تحت يد هيئة الأوقاف المصرية .

( ٢ ) تقييم هذه الممتلكات تمهيداً لنقلها إلى الأزهر الشريف .

( ٣ ) تحديد الآثار المالية المترتبة على نقل تلك الممتلكات وتحديد ريعها السنوى .

( ٤ ) إعادة صياغة مشروع القانون المقدم من الأزهر الشريف فى شأن تخويله إدارة أموال الأوقاف الموقوف ريعها وتمويل مصارفها .

وعلى اللجنة عرض تقريرها فى هذا الشأن على شيخ الأزهر للنظر فى استكمال بقية الاجراءات .

صدر فى ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ الموافق ٢٥ من سبتمبر ٢٠٠٠م .

## تجديد تعيين

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ١٥٠ لسنة ٢٠٠٠ :

يجدد التعيين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب وذلك اعتباراً من ٢ / ١٠ / ٢٠٠٠م لكل من :

- الشيخ / فرحات السعيد المنجى - رئيساً للإدارة المركزية المشرف على مدينة البعوث الإسلامية .
- الشيخ / محمد حسنى محمد حجازى - رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة البحيرة الأزهرية .
- الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم جمعة - رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة الدقهلية الأزهرية .
- الشيخ / عبد العال السيد البدرى حسين - رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة سوهاج الأزهرية .
- الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان - أميناً مساعداً للثقافة الإسلامية .
- الشيخ / عبد الرحمن نور الدين محمد الأودن - أميناً مساعداً للبعوث الإسلامية .
- الشيخ / السيد وفا حسن أبوعجور - أميناً مساعداً للدعوة والإعلام الدينى .
- الشيخ / محمد محمود إبراهيم غالى - أميناً مساعداً لشئون الخدمات .

صدر برياسة مجلس الوزراء فى ١٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٢١هـ

الموافق ١٧ من سبتمبر ٢٠٠٠م .

# من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

**من المحرر إلى القارىء :**

منذ أوائل شهر رجب ( ١٤٢١هـ) الموافق لأواخر شهر سبتمبر ( ٢٠٠٠ )م والأراضى الفلسطينية قد تحولت إلى ساحات حرب واشتباكات دامية مع قوات الاحتلال الإسرائيلى، استشهد خلالها وأصيب أكثر من ألف شهيد ومصاب، وذلك خلال الأسبوع الأول من الاشتباكات، فماذا عن عددهم اليوم.

وقد بدأت هذه الاشتباكات الدامية بزيارة الإسرائيلى المتشدد ـ بالتنسيق مع باراك ـ للحرم القدسى الشريف، ومن ثم اندلعت الاحتجاجات، واشتعلت مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية بالغضب، وخرج عشرات الآلاف من الفلسطينيين فى مظاهرات الاحتجاج، وألقوا الحجارة والزجاجات الحارقة على قوات الاحتلال الإسرائيل، وفى المقابل استخدمت إسرائيل ضدهم كل ألوان الذخيرة الحية.

أما القيادة الفلسطينية، فقد قالت فى بيانات لها : إن إسرائيل تنفذ جريمة مدبرة ضد الفلسطينيين، ودعت العالم للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطينى، وأدان العالم العربى والإسلامى « المجزرة الاسرائيلية » والاعتداءات الوحشية على الفلسطينيين، وعلى المستوى الشعبى فإن الشعوب تتمنى فتح باب الجهاد ومقاطعة المنتجات الأمريكية والاسرائيلية.

إن الجميع يعلم أن قضية القدس فى وجدان كل عربى وليست قضية فلسطينية فقط، ولا عربية فقط، كما أنها لم تصبح إسلامية فقط، بل أصبحت قضية إنسانية تحرك ضمير الرأى العام العالمى.

ولابد من الوصول إلى اتفاق قبل أن يكون العنف هو لغة التفاهم، وهذا هو ما تسعى إليه مصر بكل ثقلها العربى والدولى.

إن جهودا طويلة قد بذلت من أجل التعايش باتت مهددة بالذهاب إلى غير رجعة ليخيم بدلا منها مناخ التطرف والإرهاب من جديد، وكما يتنبأ المحللون أنه لن يكون بمقدور المصالح الإسرائيلية والأمريكية أن تكون بعيدة عن لهيب الحرائق التى يشعلها باراك وشارون.

**عالم بريطانى:**

## استعمار الكواكب الأخرى للخروج من مآسى الأرض

**لندن. د. ب. أ :**

تنبأ عالم الفيزياء الفلكية البريطانى ستيفن هوكينج بنهاية مأساوية لكوكب

الأرض، وقال: إن الإنسان لن ينجو من هذه النهاية إلا باستعمار الفضاء.

وأعرب هوكينج فى تقديمه لأحدث كتبه «الكون فى كلمات قليلة» فى أدنبره عن خشيته من أن البشر لن يكتب لهم البقاء خلال الألفية الجديدة بسبب ارتفاع درجة حرارة الأرض وغير ذلك من الكوارث.. وأشار إلى أن السبيل الوحيد إلى نجاة الإنسان هو استعمار الكواكب الأخرى.

**تعليق المحرر:**

يبدو أن «ستيفن» لم يسمع عن قضية استخلاف الله للإنسان فى الأرض وليس فى الفضاء، فقد قال -تعالى-:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(١).

## مفتى مصر يطالب بقمر صناعى إسلامى

طالب فضيلة المفتى دول وحكومات العالم الإسلامى بتمويل وتنفيذ مشروع القمر الصناعى الإسلامى الذى يسهم فى توحيد بدايات الشهور الهجرية والمناسبات الإسلامية، ووضع ضوابط للتحقق من الرؤية الشرعية للأهلة خاصة أن مطالع دول العالم الإسلامى واحدة.

## مطالبة المجتمع الدولى بسرعة حل صراع افغانستان

**وكالات الأنباء:**

دعا بيان أصدره زعماء روسيا وخمس دول أخرى فى آسيا الوسطى المجتمع الدولى إلى اتخاذ إجراء حاسم لحل الصراع فى افغانستان قبل أن يمتد إلى دول أخرى فى المنطقة.

فقد طالب زعماء أرمينيا وروسيا البيضاء وقازاقستان، وقرقيزستان، وطاجيكستان، وروسيا فى بيان مشترك بعد جلسة خاصة لمجلس الأمن الدولى لبحث سبل تسوية القضية الأفغانية قبل أن تستفحل وتنتقل إلى الدول المجاورة، وأكد القادة أنه بدون إحلال السلام فى افغانستان التى تمزقها الحرب الأهلية فإنه لن يكون هناك سلام فى المناطق المجاورة، ودعا البيان إلى عقد مؤتمر إسلامى من خلال الأمم المتحدة ومنظمة الأمن، والتعاون الأوروبى لتنسيق الجهود لإنهاء الصراع الأفغانى.

## إمدادات طبية لمواجهة موجة جفاف أثيوبية

**أديس أبابا - أ. ش. أ:**

بدأ صندوق الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» نقل كميات كبيرة من الأدوية والإمدادات الصحية الضرورية إلى المنكوبين فى أثيوبيا عبر جسر جوى من خمس طائرات نقل.

وذكر بيان صادر من مكتب منظمة «يونيسيف» فى أديس أبابا أن قسم الإمدادات التابع للمنظمة فى كوبنهاجن شحن ٢٥٠ كرتونة من الأدوية الأساسية، و٢٠٠ كرتونة من المعدات الصحية،

(١) البقرة ٢٩ : ٣٠.

أسهمت فى توفيرها لجنتا: يونيسيف فى الولايات المتحدة وألمانيا، والحكومة اليابانية، وتضم أدوية مطلوبة لعلاج الأمراض المعدية بين الأطفال، بالإضافة إلى أمراض العيون وغيرها لإغاثة المواطنين المتضررين من موجة الجفاف التى تجتاح المنطقة.

## أخبار قصيرة

* **القدس ـ أ. ف. ب**:

أعلنت عائلة إسرائيلية أنها طلبت اللجوء إلى السلطة الفلسطينية، هربا من اضطهاد السلطات الإسرائيلية لها.

وذكر عائل الأسرة ويدعى حاييم حبيبى - ٣٩ عاما - أنه يرفض الخضوع لإرهاب دولة إسرائيل، التى أرادت فصله عن أولاده، وطلب اللجوء إلى السلطة الفلسطينية.

* **الجزائر**: أجرى الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة حركة تغيير على مكاتب وكالة الأنباء الرسمية فى الخارج حيث استدعى ٩ مراسلين فى عدد من العواصم الأوروبية والأفريقية، وقام بتعيين ٨ مراسلين جدد بينهم «نبيهة ترباش» التى تم تعيينها بمكتب الوكالة بالقاهرة فى حين أبقى ٣ مراسلين فى مواقعهم.

وجاء فى بيان صادر عن رياسة الجمهورية أن العاملين فى الإعلام التابع للدولة مطالبون بالاحترام الصارم لأخلاقيات المهنة وخدمة الدولة بتفان.. فبالإضافة إلى ضرورة توفير معلومات وافية وموضوعية يتعين عليهم الدفاع عن المصالح العليا للدولة أينما كانوا، ويضيف البيان أن الرئيس بوتفليقة أعطى توجيهات من أجل إعادة انتشار وكالة الأنباء فيما يخص نشاطاتها بالخارج.

* **الرياض**: تم تنفيذ حكم القتل تعزيرا فى نصار بوتو سيرى أبو بكر «هندى الجنسية» لقيامه بتهريب كمية من الهيروين المخدر إلى السعودية.

وقال بيان صادر عن وزارة الداخلية السعودية: إن التحقيق مع الجانى أسفر عن إدانته بما نسب إليه، وبإحالته إلى المحكمة صدر بحقه صك شرعى يتضمن ثبوت إدانته بتهريب المخدرات والحكم بقتله تعزيرا.

وأكدت وزارة الداخلية حرص الحكومة السعودية على محاربة المخدرات بأنواعها لما تسببه من أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع وحذرت بإيقاع أشد عقوبات على مرتكبيها.

* **صنعاء**: استمرت المباحثات الرسمية بين دولة اليمن والبنك الدولى والتى يرأس الوفد اليمنى فيها الدكتور يحيى محمد الشعيبى وزير التربية والتعليم وتتناول المباحثات منح دولة اليمن قرضا من البنك بمبلغ ١٥ مليون دولار يخصص لتطوير مشروع التعليم الأساسى.

## منع الخمور

* **عمان**: ذكرت مصادر نيابية أردنية أن ضغوطا ستبذل فى إطار مجلس النواب الأردنى من أجل إقرار مشروع قانون لمنع بيع الخمور فى المحلات التجارية العامة فى الأردن.

وصرح محمود الخرابشة عضو مجلس النواب الأردنى، بأن اللجنة القانونية المنبثقة عن مجلس النواب ناقشت عام ١٩٩٨ مشروع قانون يقضى بحظر بيع الخمور فى الأردن غير أن خلافات وقعت خلال الاجتماعات أدت إلى تجميد بحث مسألة إقرار القانون.

وأوضح الخرابشة فى تصريحاته للصحفيين أن العديد من أعضاء مجلس النواب البالغ عددهم ثمانين عضوا يرغبون الآن فى إعادة بحث المشروع تمهيدا لإقراره.

Léloquence du Coran, la concordance de ses paroles, sa concision et la puissance de son verbe dépassent tout ce qui était connu.

Le style qui est employé dans le Coran, qui marque la fin de ses versets et auquel aboutissent ses paroles tranchantes, est un style dont en trouve pas de pareil ni avant le Coran, ni après lui.

Nul n'a pu imiter l'aspect de son éloquence. Son style est original par lui-même. Les esprits des arabes ainsi que leurs successeurs cherchèrent en vain à le comprendre et ne purent trouver le moyen de faire son pareil en n'importe quel genre littéraire que ce soit de la prose, de la poésie, de la prose rythmée ou des vers rimés.

En voilà donc la réponse: il est inimitable. Les contemporains du Messager d'Allah(b.s) ont été incapables de produire même un verset semblable. Il les a défiés durant vingt trois années consécutives d'apporter son pareil et ils en furent incapables.

Plus de mille quatre cents ans ont passé, et jusqu'à présent les incrédules n'ont pas apporté une sourate similaire à celles du Coran. Donc, le Coran constitue le miracle éternel qui durera autant que durera la vie sur terre. Il ne cesse pas et ne cessera pas de défier le monde entier en tout temps et en tout lieu.

Il nous reste à demander:à qui le défi a-t-il été adressé en premier? Le défi a été adressé aux arabes, les contemporains du Prophète-b.s-, les rois de la rhétorique et de l'éloquence.

Les arabes avaient reçu le don de la parole plus qu'aucune autre nation. Ils rivalisaient entre eux dans la poésie et la prose.Ils avaient atteint la perfection de la rhétorique, avaient découvert tous les secrets de l'éloquence où ils étaient passés pour maîtres.

Les foires, et celles de Okaz en particulier, étaient de véritables tournois de poésie et le vainqueur voyait son poème acclamé par la foule en délire, calligraphié et suspendu dans le Temple de la Kâaba, le lieu sacré par excellence. Sept de ces poésies triomphantes appelées les "Moâllaquates"c.à.d.les "Suspendues" nous sont parvenues et prouvent jusqu'à nos jours la hauteur de leur génie.

Donc Allah-Gloire à Lui- a défié les rois de la rhétorique et de l'éloquence. Il y avait parmi eux les connaisseurs des règles des poèmes, des vers et des fables. Ils étaient férus de poésie et de discours. Ils savaient parfaitement ce qui était possible aux humains et ce qui ne l'était pas.

Ces arabes virent que le Coran est inimitable; ses versets ont été minutieusement composés, ses paroles ont été bien détaillées, son éloquence a ébahi les esprits et son discours les a sidérés. Ils virent que le Coran est une oeuvre descendue de la part d'Un infiniment Sage et digne de louange. Bref, ils ne purent finalement qu'avouer qu'il est une parole divine.

Même les incrédules, qui avaient une attitude hostile vis-à-vis du Coran, avouèrent qu'il ne ressemblait en rien à ce qu'ils connaissaient.

Voici, par exemple, l'aveu d'Al-Walid Ibn Al-Moughira après avoir entendu les paroles du Coran, il dit:"***Par Dieu! ce discours a une douceur et une beauté certaine. Sa base est fertile et son sommet est lourd de fruits. Ce n'est pas un simple humain qui prononçerait un tel discours.***"

(suite)

# Les miracles du Prophète Mohammed
# ( salut et bénédiction sur lui).

**Par Hoda Hussein Cha`raoui**

## Le miracle du Coran:

Le Coran est le miracle fondamental sur lequel Allah-Gloire à Lui- a appuyé le Prophète-b.s-pour prouver le bien-fondé de sa mission et pour réduire son peuple à l'impuissance.

Allah-Gloire à Lui-a défié les arabes, maîtres de l'éloquence, de composer dix sourates semblables à celles du Coran, voire une seule sourate, et personne ne put le faire.

Allah-Gloire à Lui-par Sa sagesse infinie, soutient Ses messagers avec des miracles appartenant précisement au domaine où excelle le peuple à qui ils ont été envoyés, afin d'annuler tout argument qu'ils opposent à leur Messager.

Quand Allah-Gloire à Lui-envoya, par exemple, notre seigneur Moïse, la sorcellerie était un art chez le peuple de pharaon qui l'exerçait à la perfection. Ainsi, lorsque les magiciens, sur l'ordre de pharaon, ensorcelèrent les cordes et les bâtons qui prirent l'apparence de vipères en mouvement, le Prophète Moïse-paix sur lui-sur l'ordre d'Allah, jeta son bâton qui se transforma en un énorme serpent, avala toutes les cordes, les bâtons et redevint un bâton. C'est alors que les magiciens tombèrent prosternés et crurent à la mission de Moïse.

Quand Allah-Gloire à Lui-envoya Jésus, l'art de la médecine était très répandu parmi les fils d'Israël. Ils étaient parfaitement connaisseurs de l'art de la médecine, savaient les limites de la puissance de l'homme et ce qui lui était impossible.

Ainsi, lorsque le Prophète Jésus-paix sur lui-par l'ordre d'Allah-fit guérir le lépreux, l'aveugle de naissance et fit ressusciter les morts, les apôtres se soumirent ainsi que beaucoup d'autres avec eux.

Cependant, le miracle qu'a eu notre Prophète Mohammed(b.s)est un miracle intellectuel et moral qui durera jusqu'au Jour de la résurrection.

Au sujet du Coran le Prophète(b.s) a dit: ***"Tous les prophètes avaient à leur actif des miracles qui, une fois accomplis obligeaient les gens à croire à leur message. Ce qui m'a été accordé est un livre révélé. Ainsi, j'espère avoir le Jour de la Résurrection, plus d'adeptes que les autres prophètes."*** ***Hadith rapporté par Moslim.***

En quoi consiste le miracle du Coran?

Allah-Gloire à Lui-a dit:**[Dis: Si les hommes et les génies s'unissaient pour produire une oeuvre identique au Coran, ils ne sauraient y parvenir, dussent-ils y mettre tous les efforts réunis.]** **Surate 17"Al-Isrà a"(Le Voyage Nocturne)V.88.**

Il disait que durant cette nuit bénite Allah jette un regard sur toutes Ses créatures
Et Il pardonne à toutes Ses créatures à l'exception des polythéistes et des meurtriers.Comme une fois durant cette nuit Aicha –A s e – s'inquiètait de voir trop durer la prosternation du Prophète-b s-,ce dernier lui dit quand il eut achevé sa prière :
« C'est la nuit de la mi-Cha'ban.Allah-qu'Il soit exalté- regarde Ses créatures durant( la nuit de la mi- Cha'ban et Il pardonne aux repentants, accorde Sa miséricorde à ceux qui la demandent et néglige les envieux en les laissant ainsi »
Tous ces hadiths qui montrent le mérite de cette nuit doivent inciter les Musulmans à y multiplierleurs actes de dévotion et à jeûner durant ce jour afin d'être agrées par Allah et d'obtenir a miséricorde et Son pardon.

Rokeya GABR.

# La nuit de la Mi-Cha'ban

Par Dr Rokeya GABR

Dans le Hadith rapporté par Al-Bukhary ,Muslim et Abu Dawud d'après aicha-A .s.e.-, ,elledit : « Le Messager d'Allah –b.s.-jeûnait tant qu'on disait qu'il ne rompait jamais le jeûne ,et mangeait si bien qu'on disait qu'il ne jeûnait guère.Mais je n'ai jamais vu le Messager d'Allah jeûner durtant un mois entier si ce n'est le mois de Ramadan ; et je ne l'ai jamais vue jeûner autant de jours que durant le mois de Cha'ban. »

Dans une autre version du Hadith rapportée par Abu Dawud ,elle a dit : « Le moisdurant lequel le Messagerd'Allah aimait le plus jeûner était le mois de Cha'ban auquel faisait suite le mois de Ramadan .

Le mois de Cha'ban occupe certes une place importante parmi les mois du calendrier musulman.

Comme on demandait au Prophète pourquoi il aimait tout particulièrement jeûner durant ce mois, il avait répondu : « C'est un mois que les gens négligent entre les mois de Radjab et de Ramadan ;or ,c'est un mois ou les actions exposées au Seigneur des monde ,et moi j'aime que mes actions soientexposées pendant que je jeûne »

Parmi les événements importants qui eurent lieu durant le mois de Cha'ban ,citons le détournement de l'orientation de la prière pour les musulmans(la Qibla).Après que le Messager d'Allah eut dirigé sa prière vers Jérusalem durant seizeou dix-sept mois,alors qu'il souhaitait se tourner vers la Ka'ba, Allah-gloire à Lui- lui révéla ce verset dont le sens est : »Nous avons vu comment tu te tournais vers le ciel avec l'espoir de recevoir une révélation relative au changement d'orientation de la prièredu Temple de Jérusalem vers la Ka'ba que tu aimes parce qu'elle était la Qibla d'Abraham,le père des prophètes,l'ancêtre des juifs et des arabes «

Puis dans le même verset Allah lui dit : « Voilà donc que Nous t'accordons ce que tu as demandé… »(Sourate Al Baqara, verset 144)

DE nombreux Hadiths nous ont étés rapportés au sujet du mérite de la nuit de la mi-Cha'ban durant laquelle le Messager d'Allah-b.s.- multipliait les actes dedévotion.

# REVUE
# AL AZHAR
## Section Francaise

**Comité de Rédation :**

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

So take what the Messenger asigns to you, and deny yourselves that which he witholds from you. And fear Allah; for Allah is strict in Punishment. (59:7)

In his authentic Hadith book Al Bukhari authorized the following Hadith Narrated by Abu Huraira.: "Allah's Apostle said, "Whoever obeys me, obeys Allah, and whoever disobeys me, disobeys Allah, and whoever obeys the ruler I appoint, obeys me, and whoever disobeys him, disobeys me." (9.251)

We are ordered in the Qur'anic Ayah to follow what the Prophet transmitted to us and to avoid whatsoever he ordered us to avoid. Many of the Islamic legislation are not amply explained in the Holy Qur'an, yet all the details are given through the Sunnah such as the manner of performing the prayers, the detailed description of the performance of Hajj and many other examples. Studying the Sunnah is both a necessity and an obligation upon every Muslim in order to fully understand his faith. Following the Sunnah is also important to the Muslims because the Prophet sets the model for all the Muslims to ensue through his life and his personal behaviors and qualities.

Finally I supplicate to Allah to guide us all to follow the right bath and to be among those who Listen to the guidance and follow with obedience. I pray to Allah to help us understand the Sunnah and honor our Prophet (p.b.u.h.) by following him.

The Sunnah in Islam has an immanent bearing for it comes next to the Qur'an in the sequence of the sources of legislation. It is a necessity of believing as the testimony of believing in Islam (Shahadah) states that the Muslim has to believe in Allah and that Muhammad is His Messenger. I bare witness that there is no God but Allah and that Muhammad is His Messenger:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

But no, by thy Lord, they can have no (real) Faith, Until they make thee judge in all disputes between them, and find in their souls no resistance against thy decisions, but accept them with the fullest conviction. (4:65)

Believing in Allah and His Messenger are insperable. Believing in Islam and his messenger determines the obedience of the Prophet (p.b.u.h.) which is not less important than obeying Allah:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

He who obeys the Messenger, obeys Allah; but if any turn away, We have not sent thee to watch over their (evil deeds). (4:80)

Therefore, the Sunnah -- which is both the oral and the practical tradition of the Prophet (p.b.u.h.) is needed to explain and to emphasize the Qur'an. In a Hadith authorized by Imam Bukhari (7:822) that is confirming the importance of the Sunnah as a source of legislation 'Alaqma narrated:

'Abdullah cursed those women who practiced tattooing and those who removed hair from their faces and those who created spaces between their teeth artificially to look beautiful, such ladies as changed what Allah has created. Um Ya'qub said, "What is that?" 'Abdullah said, "Why should I not curse those who were cursed by Allah's Apostle and are referred to in Allah's Book?" She said to him "By Allah, I have read the whole Qur'an but I have not found such a thing. 'Abdullah said, "By Allah, if you had read it (carefully) you would have found it. (Allah says:) 'And what the Apostle gives you take it and what he forbids you abstain (from it)'.- (59.7)

# Following The Sunnah

**By : Hadeer Refat Abo El Nagah**

All Praise are due to Allah who send us the messengers to guide us to the right path and lead us to the righteous ways. One of the Muslims' great treasures of knowledge is the prophet's Sunnah. - His Hadith and actions-. It is sad to know that some Muslims believe that the Sunnah is less important than the Qur'an or that following it is a matter of personal choice. The Prophet (peace be upon him) is reported to have said that :

"None of you reclines on his bed, the order comes to him on an affair which I am commanded to do or not to do, he says : "I don't know, what is found in The Book of Allah, we follow", (Tirmithi). According to another report : "What is found in The Book of Allah as 'Haram' we pronounce it 'haram' (forbidden). Surely I am given the Qur'an and its example with it." Then according to another report : "What the Messenger of Allah has forbidden, Allah has prohibited it."

Allah has chosen His honorable Prophet Muhammad (p.b.u.h.) to deliver His final message and he was ordered to expound this message to the people and to obey whatever he was ordered to do. Meanwhile, Allah The Mighty, promised to keep and preserved the Qur'an to remain the doctrine of the people till the end of the world.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

We have, without doubt, sent down the Message; and We will assuredly guard it (from corruption). (15:9)

The scholars agree that the preserverance and protection of the revelation in the above mentioned Ayah (a verse of the Qur'an) includes both the Qur'an and the Sunnah. The Qur'an contains all the rules and the guidelines that have to guide and direct the Muslims till the day of Judgement.

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾

It is not fitting for a Believer, man or woman, when a matter has been decided by Allah and His Messenger, to have any option about their decision : if anyone disobeys Allah and His Messenger, he is indeed on a clearly wrong Path. (33:36)

People of Koraish differed as to who would put the black stone in its right place. They were almost going to fight but decided to accept the judgement of the first man to come near them. Prophet Muhammad (P&BUH) arrived and they consulted him. He made representatives of each tribe hold a corner of a garment where the black stone had been placed in the Middle. They all raised the garment to the required sport, then the prophet held the stone and placed it in the right position.

When the prophet (P&BUH) reached home, his wife Khadija had given birth to his youngest daughter Fatima. She was born on Friday 20th of Jamadul Akhar H., about five years before the Qur'an was revealed to him. She was the most beloved of his daughters who later married his cousin Ali Ibn Abi Talib (may Allah be pleased with him) and gave birth of El-Hasan and El-Husein.

The Ka'aba is 12 meters long, 10 meters wide and 15 meters high. It is circled in a clockwise direction seven times by pilgrims beginning by the black stone. Pilgrimage is one of the pillars of Islam. It is obligatory on every Muslim so long as he/she can afford it and is physically capable of performing the rituals. Muslims can also perform "Umra" which is a lesser pilgrimage and is not obligatory. Some scholars stated that it is desirable but not compulsory.

The Prophet (P & B U H) said : "Islam is based on the following five principles : 1-To testify that La illah illahah wa anna Muhammad-arRasul Allah (none has the right to be worshiped but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah) 2-Iqamat-as-Salat (to perform the compulsory congregational Salat (prayers).

3-To pay Zakat. 4-To perform Haj, (i.e. pilgrimage to Mecca). 5- To observe Sawm (fast) according to Islamic teachings during the month of Ramadan. (Related by Al Bukhari-Volume 1-Book of Belief).

***Reference***

1. An article from Al Azhar Magazine from a section entitled "Readers and the Magazine," prepared by Mr. Adel Refai Khafaga (Safar 1421 H., May 2000)

2. A book entitled "The Forgiver of Sins", by : Dr. Abdullah Ebada.

# The Ka'aba

**By : Hanan Abdou El Tahtawy**

The Ka'aaba is the central shrine of Islam and is the most important sanctuary (haram). Almost two million Muslims make the annual pilgrimage to the Ka'aba in Zulu Hija, the last lunar month of the Islamic calendar. Then all Muslims are equal before Allah and a feeling of brotherhood prevails among them.

The time of pilgrimage is a short but glorious time during which each individual finds peace with Allah, with himself and with all creatures. The Ka'aba is the worldly focus for our worship of the One who is Unseen. Pilgrimage to the Ka'aba is the symbolic experience in this life of our return to Allah on the Day of Judgment.

The Ka'aba (in Mecca, Saudi Arabia) is a cube-shaped one-room stone structure. All pilgrims who can gain access to the black stone (set on the outside of one corner of the structure), solemnly kiss it. The black stone is considered the only part remaining from the old structure built by Adam. The Ka'aba is the first place raised on earth for the worship of the Divine Being. Thus, Mecca was the first spiritual center that was appointed for men.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾

"Certainly the first house appointed for men is the one at Bakkah, blessed and a guidance for the nations."

(The Family of Imran, 95)

The Qur'an confirms that Ibrahim and his son Ismail worked together in rebuilding the Ka'aba which was first constructed by Adam. It was built in a place which was unproductive of fruit and devoid of the primal necessities of life. Ibrahim prayed that the residents of the city might be provided with fruit. Allah granted him this wish.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

"And when Ibrahim and Ismail raised the foundation of the House : Our Lord accept from us, Surely Thou, art the Hearing the Knowing."

(Al Baqqara, 127)

When time passed, the Ka'aba had to be rebuilt again as floods had affected the structure.

AL-AZHAR MAGAZINE
Sha'ban 1421 H.

ENGLISH SECTION
Nov. 2000

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

**"Praise be to Allah,**
***who hath guided us***
***to this (felicity) : never***
***could we have found***
***guidance, had it not been***
***for the guidance of Allah:***
***Indeed it was the truth."***

**(Al A'raf 43)**

**EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.**
**Dept. of English Language and Translation**
**Al-Azhar University**

**ADEL REFAI KHAFAGA M.A.**
**Executive Secretary**
**Al Azhar Magazine**

# الفهـــرس


● شعبان شهر الرحمة والمغفرة
لفضيلة الشيخ: عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ١١٢١
● البيان الختامى لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ........ ١١٢٥
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوى ........ ١١٢٧
● قبس من أنوار النبوة: الدعاء
لفضيلة الشيخ: على حامد عبدالرحيم ........ ١١٣٥
● شعبان شهر التحول العظيم
لفضيلة الشيخ: الطاهر الحامدى ........ ١١٣٩
● من ذكريات شعبان:
من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام
لفضيلة الشيخ: عبدالفتاح جمعان ........ ١١٤٣
● معركة تحويل القبلة فى شهر شعبان
للأستاذ الدكتور: عبدالرحمن العدوى ........ ١١٤٦
● عن ليلة النصف من شعبان
للأستاذ الدكتور: محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ١١٥٥
● أرض فلسطين ليست إرثاً إلهياً للإسرائيليين
للمستشار: محمد عزت الطهطاوى ........ ١١٥٨
● إنتهاك حرمة الأقصى
للأستاذ الدكتور: محمد السيد على البلاسى ........ ١١٦٤
● المسجد الأقصى لعبادة الله وحده
ووصفه بالأقصى،
لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاحون ........ ١١٧١
● رسل الله أعلام وهداية
لفضيلة الشيخ: السيد عبدالمقصود عسكر ........ ١١٧٧
● وحدة الأمة الإسلامية
عنوان قوتها وعظمتها ومظهر عزتها وكرامتها
لفضيلة الشيخ: عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ........ ١١٨٢
● مشروعية التوسل
للمستشار: السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم ........ ١١٨٦
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
الإسلام ومساهمته فى بناء السلام العالمى
للأستاذ: عبدالسلام القبانى
إعداد وتقديم: الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١١٩٢
● العشرة المبشرون بالجنة: أبو عبيدة عامر بن الجراح
للأستاذ: أحمد السيد تقى الدين ........ ١١٩٧
● استفتاءات القراء
إعداد وتقديم الشيخ: عبدالفتاح حسين الزيات ........ ١٢٠١
● مثل رائع للمثقفة المسلمة
الدكتورة بنت الشاطىء فى نضالها الفكرى السديد
للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى ........ ١٢٠٥
● صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية، النزال الأدبى، (٣)
للدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٢١٢
● طرائف.. ومواقف
لفضيلة الشيخ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٢١٦
● خميلة الشعر
إشراف الأستاذ: محمد عبدالوهاب ........ ١٢١٨
● عالجوها بما أبت.. فأساءوا
للشاعر: أحمد مصطفى حافظ ........ ١٢١٩
● قصائد من التراث:
(١) فلسطين
للشاعر المهندس: على محمود طه ........ ١٢٢٠
(٢) الفدائى
لشاعر فلسطين: إبراهيم طوقان ........ ١٢٢١
(٣) الشهيد
لشاعر فلسطين: إبراهيم طوقان ........ ١٢٢١
● القدس أولى القبلتين
للشاعر: أحمد عبدالهادى ........ ١٢٢٢
● يا أمة العرب
للشاعر: عبدالقادر مطر ........ ١٢٢٣
● المسلمون والعار والاستنكار
للشاعرة: علية الجعار ........ ١٢٢٤
● نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى
للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا ........ ١٢٢٥
● رمضان.. والهلال.. والعلم الحديث:
الرؤية البصرية.. لا الحسابات الفلكية
للأستاذ الدكتور: عفيفى محمود عفيفى ........ ١٢٢٩
● أسس التنمية فى الإسلام
للدكتور: زيد بن محمد الرمانى ........ ١٢٣٣
● الهوام.. حرب لا سلام
للأستاذ: مجدى عبدالحميد بشير ........ ١٢٤٠
● دوحة الكتب
للأستاذ: محمود الفشنى ........ ١٢٤٤
● بين المجلة والقارىء
إعداد وتقديم الأستاذ: عادل خفاجة ........ ١٢٤٨
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
إعداد الشيخ: عمر البسطويسى ........ ١٢٥٤
● من أنباء العالم الإسلامى
إعداد الدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٢٦٥
● القسم الفرنسى ● ........ ١٢٧٣
● القسم الإنجليزى ● ........ ١٢٧٩

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير عام التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدى
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة
ت: ٢٦٣٨٥٩٩
الإشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

# فيوضات ربانية في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام الناصحين، ورضى الله - تعالى - عن صحبه الغر الميامين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. « وبعد » :

فعن سلمان - رضى الله عنه - قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - فى آخر يوم من شعبان وقال: « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهوشهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه فى رزق المؤمن، من فطر فيه

←

صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ، قالوا: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة، اوشربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لاغنى لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لاغنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى فيه صائما سقاه الله ـ تعالى ـ من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل »(١).

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، نظر الله إلى خلقه، وإذا نظر إلى عبد لم يعذبه أبدا، ولله – عز وجل – فى كل يوم ألف ألف عتيق من النار ».

وعنه ـ أيضا ـ قال: إن رسول ـ ﷺ ـ قال: « إذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصفِّدت الشياطين »(٢).

وعن عبدالله بن أبى أوفى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف »(٣).

وعن الأعمش، عن أبى خيثمة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: كانوا يقولون: رمضان إلى رمضان،والحج إلى الحج، والجمعة إلى الجمعة، والصلاة إلى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر».

وعن أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان: « مرحبا بشهر خير كله، صيام نهاره، وقيام ليله، والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله ».

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال: « كل حسنة

---

١- مشكاة المصابيح ١٩٦٥ والترغيب والترهيب (٦٢/٢ ط وزارة الأوقاف).

٢- صحيح البخارى (٣٢/٣) وصحيح مسلم / كتاب الصوم (١).

٣- إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيتمى (٣٣).

يعملها ابن آدم من أمتى تضاعف عشراً إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإن الله – تعالى ـ يقول: الصوم لى وأنا أجزى به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»(٤).

قال رسول الله ـ ﷺ ـ قال – الله تعالى –: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لى وأنا أجزى به، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى الله فرح بصومه»(٥).

قال ابوحاتم: شعار المؤمنين فى القيامة التحجيل بوضوئهم فى الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم فى القيامة بصومهم ، طيب خلوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل نسأل الله بركة ذلك الشهر.

وكم فى رمضان من البركات والخيرات، فطوبى لمن عرف قدره واغتنم أوقاته وساعاته واستغرق لياليه وأيامه بفعل ما يقربه من ربه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ويتضح لنا من هذه النصوص وغيرها أن شهر رمضان إنما هو شهر رضوان ومحاباة وألفة ونور وضمان ونوال وكرامة للأولياء والأبرار والمتقين، وأن هذا الشهر فى الشهور كالقلب فى الصدور، وكالأنبياء فى الأنام، وكالحرم فى البلاد، فالحرم يمنع الدجال اللعين، وأن هذا الشهر تصفد فيه مردة الشياطين، وشهر رمضان شفيع للصائمين، والقلب مزين بنور المعرفة والإيمان، وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن، فمن لم يغفر له فى رمضان ففى أى شهر يغفر له؟ فليتب العبد إلى الله ـ عز وجل ـ قبل أن تغلق أبواب التوبة، وليتب إليه ـ عز وجل ـ قبل أن يفوت وقت الإنابة وليبك قبل أن ينقضى وقت البكاء والرحمة.

وقيل: إن سيد الشهور رمضان، وسيدة الليالى ليلة القدر، والعظمة والحكمة. وهى ليلة مباركة والخلاصة: أن شهر رمضان إنما هوشهر الصفا وشهر الوفا، وشهر الذاكرين، وشهر الصابرين، وشهر الصادقين، فإذا لم يؤثر فى إصلاح قلبك ياأخى

---

٤– الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٠٥/٨).

٥– المرجع السابق برقم (٣٤٢٣) والبخارى (١٩٠٤) فى الصوم ومسلم (١١٥١).

العزيز وإقلاعك عن معاصى ربك، ومجانبة أهل الشقاء والجرائم فما الذى يؤثر فى قلبك؟ وأى خير يرجى فيك؟ وأى بقية بقيت فيك؟ وأى فلاح يترقب منك؟ فتنبه يا مسكين لما حل بك واستيقظ من رقدتك وغفلتك، وانظر إلى الذى دهاك، وشيع بقية شهرك بالتوبة والإنابة، وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة، لعلك تكون ممن نالته الرحمة والرأفة، وتودعها بإسبال العبرات، وابك على نفسك المشئومة بالعويل والويل والنياحات، فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا، وكم من قائم لايقوم بعده أبدا، والعامل يعطى أجره عند فراغه من عمله، وقد فرغنا من العمل، فليت شعرى أمقبول صيامنا وقيامنا، أم مضروب بهما وجوهنا؟ ياليت شعرى من المقبول منا فنهنيه؟ ومن المردود منا فنعزيه؟.

السلام عليك ياشهر الصيام، السلام عليك ياشهر القيام، السلام عليك ياشهر الإيمان، السلام عليك يا شهر القرآن، السلام عليك ياشهر الأنوار، السلام عليك ياشهر المغفرة والغفران، السلام عليك ياشهر الدرجات والنجاة من الدركات، السلام عليك يا شهر التائبين العابدين، السلام عليك يا شهر العارفين، السلام عليك ياشهر المجتهدين، السلام عليك ياشهر الأمان، كنت للعاصين حبسا، وللمتقين أنسا، السلام على القناديل والمصابيح الزاهرة، والعيون الساهرة والدموع الهاطلة، والمحاريب المنورة، والعبرات المنسكبة المتفطرة، والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة.

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامهم وصلاتهم، وبدلت سيئاته بحسنات، وأدخلته برحمتك فى جناتك، ورفعت درجاته يا أرحم الراحمين. اللهم آمين.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى -:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾
۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى
يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

[الآيات من ٢٠٠ : ٢٠٣]

ثم بين ـ سبحانه ـ ما يجب عليهم عمله بعد فراغهم من أعمال الحج فقال ـ تعالى ـ:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾

**المناسك**: جمع منسك مشتق من نسك نسكاً من باب نصر إذا تعبد، والمراد هنا العبادات التى تتعلق بالحج.

**قال ابن كثير**: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «كان أهل الجاهلية يقفون فى الموسم ـ بين مسجد منى وبين الجبل بعد فراغهم من الحج يذكرون فضائل آبائهم، فيقول الرجل منهم: كان أبى يطعم الطعام ويحمل الديات.. ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله ـ تعالى ـ على نبيه ـ ﷺ ـ هذه الآية»(1).

**والمعنى**: فإذا فرغتم من عباداتكم، وأديتم أعمال حجكم، فتوفروا على ذكر الله وطاعته كما كنتم تتوفرون على ذكر مفاخر آبائكم، بل عليكم أن تجعلوا ذكركم الله ـ تعالى ـ أشد وأكثر من ذكركم لمآثر آبائكم، لأن ذكر مفاخر الآباء إن كان كذبا أدى إلى الخزى فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة؛ وإن كان صدقا فإنه فى الغالب يؤدى إلى العجب وكثرة الغرور، أما ذكر الله بإخلاص وخشوع فثوابه عظيم، وأجره كبير؛ وفضلا عن ذلك فإن المرء إذا كان لا ينسى أباه لأنه سبب وجوده فأولى به ثم أولى ألا ينسى الذى خلق أباه وهو الله رب العالمين.

فالمقصود من الآيه الكريمة الحث على ذكر الله ـ تعالى ـ والنهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب.

و «أو» هنا فى معنى الإضراب والترقى إلى أعلى، لأنه ـ سبحانه ـ أمرهم أولا بأن يذكروه ذكراً يماثل ذكرهم لآبائهم ثم ترقى بهم إلى ما هو أعلى من ذلك وأسمى فطالبهم بأن يكون ذكرهم له ـ سبحانه ـ أكثر وأعظم من ذكرهم لآبائهم.

**قال صاحب الكشاف**: وقوله:

﴿ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ فى موضع جر عطف ما أضيف إليه الذكر فى قوله: ﴿ كَذِكْرِكُمْ ﴾ كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم منهم ذكراً، أو فى موضع نصب عطف على ﴿ ءَابَاءَكُمْ ﴾ بمعنى، أو أشد ذكراً من آبائكم.

وبعد أن أمر ـ سبحانه ـ الناس بذكره، بين أنهم بالنسبة لدعائه وسؤاله فريقان، أما الفريق الأول فقد عبر عنه بقوله:

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾

أى: من الناس نوع يقول فى دعائه يا ربنا آتنا ما نرغبه فى الدنيا فنحن لا نطلب غيرها، وهذا النوع ليس له فى الآخرة من ﴿ خَلَاقٍ ﴾ أى: نصيب وحظ من الخير.

(1) تفسير ابن كثير جـ1 ص ٢٤٣ بتصرف يسير.

(2) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٤٨.

وهذا النوع من الناس هو الذى استولى عليه حب الدنيا وشهواتها ومتعها فأصبح لا يفكر إلا فيها، ولا يهتم إلا بها، صارفا نظره عن الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب.

والفا فى قوله: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ للتفصيل، لأن ما بعدها تقسيم للناس إلى فريقين.

وحذف مفعول ﴿ ءَاتِنَا ﴾ للدلالة على تعميم المطلوب فهم يطلبون كل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من متاع الدنيا بدون تمييز بين حلال أو حرام.

وأما الفريق الثانى فقد عبر ـ سبحانه ـ عنه بقوله:

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

أى: يقولون يا ربنا أعطنا حسنة فى الدنيا أى: حالا حسنة فى الدنيا تكون معها أبداننا سليمة، ونفوسنا آمنة، ومعيشتنا ميسرة بحيث لا نحتاج إلى أحد سواك، ولا نذل إلا لك، وامنحنا حالا حسنة فى الآخرة بأن تجعلنا يوم لقائك ممن رضيت عنهم، ورضوا عنك، وأبعدنا يوم القيامة من عذاب النار.

ولم يذكر ـ سبحانه ـ قسما ثالثاً من الناس وهو الذى يطلب الآخرة فقط، ولا يطلب الدنيا، لأن الإسلام دين لا يرضى لأتباعه أن ينسوا حظوظهم من الدنيا، ولا يقر الانقطاع عن زينتها التى أخرجها الله لهم، وإنما يريد لهم أن يكونوا من العاملين بقوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾

وبين ـ سبحانه ـ أن هذا النوع الثانى من الناس قد التمس من خالقه أن يقيه عذاب النار مع أن هذا الدعاء مندرج تحت حسنة الآخرة، وذلك لأن هذا النوع من الناس لقوة إيمانه، وصفاء وجدانه، وشدة خشيته من ربه يغلب الخوف على الرجاء، فهو يستصغر حسناته مهما كثرت بجانب نعم الله وفضله، ويلح فى الدعاء وفى الطلب أملا فى الاستجابة.

وقد أجمع العلماء على أن هذه الآية الكريمة من جوامع الدعاء، وورد فى فضل الدعاء بها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخارى عن أنس بن مالك قال كان النبى ـ ﷺ ـ يقول: «اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وروى ابن أبى حاتم عن عبدالسلام بن شداد قال: كنت عند أنس بن مالك فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم. فقال: «اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وتحدثوا حتى إذا أرادوا القيام قال: يا أبا حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادع الله لهم فقال: أتريدون أن أشقق لكم الأمور!! إذا آتاكم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله (٣).

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٤٤.

**قال الإمام الرازى**: اعلم أن الله ـ تعالى ـ بين أولا تفصيل مناسك الحج، ثم أمر بعدها بالذكر فقال:

﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾

ثم بين أن الأولى أن يترك ذكر غيره وأن يقتصر على ذكره ـ سبحانه ـ ثم بين بعد ذلك كيفية الدعاء فقال:

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ وما أحسن هذا الترتيب فإنه لابد من تقديم العبادة لكسر النفس وإزالة ظلماتها ثم بعد العبادة لابد من الاشتغال بذكر الله ـ تعالى ـ لتنوير القلب وتجلى نور جلاله.

ثم بعد ذلك الذكر يشتغل الرجل بالدعاء، فإن الدعاء إنما يكمل إذا كان مسبوقاً بالذكر كما حكى عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه قدم الذكر فقال:

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾

ثم قال:

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

فقدم الذكر على الدعاء»(٤).

ثم بين ـ سبحانه ـ جزاء هذا الفريق الثانى فقال:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾

فاسم الإشارة يعود إلى الفريق الثانى باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجميلة وكانت الإشارة للبعيد لبيان علو منزلتهم، وسمو درجاتهم ولم يعطف على ما قبله لأنه كالنتيجة له.

**وقيل**: إن الإشارة تعود إلى الفريقين. أى: لكل من الفريقين نصيب من عمله على قدر ما نواه، ويضعفه أن الله ـ تعالى ـ قد ذكر قبل ذلك عاقبة الفريق الأول بقوله:

﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾.

**والمعنى**: أولئك الذين جمعوا فى دعائهم بين طلب حسنتى الدنيا والآخرة لهم نصيب جزيل، وحظ عظيم من جنس ما كسبوا من الأعمال الصالحة، أو من أجل ما كسبوا من الفعال الطيبة.

فحرف الجر «من» يصح أن يكون للابتداء أو للتبعيض.

وفى هذه الجملة الكريمة وعد من الله لعباده أنهم متى تضرعوا إليه بقلب سليم، أجاب لهم دعاءهم، وأعطاهم سؤالهم.

قال القرطبى: وقوله:

﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾

من سرع يسرع ـ مثل عظم يعظم ـ فهو سريع. و«الحساب» مصدر كالمحاسبة، وقد يسمى المحسوب حساباً. والحساب: العد.

(٤) تفسير الفخر الرازى جـ ٥ ص٢٠٤.

ويقال: حسب يحسب حساباً وحسابه وحسباناً أى: عد.

والمعنى فى الآية: أن الله ـ تعالى ـ سريع الحساب لا يحتاج إلى عد ولا إلى عقد ولا إلى إعمال فكر كما يفعله الحساب، ولهذا قال وقوله الحق:

﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾. فالله ـ تعالى ـ عالم بما للعباد وما عليهم فلا يحتاج إلى تذكر وتأمل.

وقيل: سريع المجازاة للعباد بأعمالهم. وقيل لعلى بن أبى طالب: كيف يحاسب الله العباد فى يوم؟ قال: كما يرزقهم فى يوم، ومعنى الحساب: تعريف الله عباده مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم بما قد نسوه، وقيل: معنى الآية سريع بمجىء يوم الحساب، فالمقصود بالآية الإنذار بيوم: القيامة(٥).

وقوله:

﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾

معطوف على قوله ـ تعالى ـ:

﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

وما بينهما اعتراض.

والمراد بالأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة التى بعد يوم النحر. والتشريق: تقديد اللحم.

**قال القرطبى**: «ولا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات فى هذه الآية هى أيام منى، وهى أيام التشريق، وأن هذه الثلاثة الأسماء واقعة عليها، وهى أيام رمى الجمار»(٦).

فالآية الكريمة تأمر الحجاج وغيرهم من المسلمين أن يكثروا من ذكر الله فى هذه الأيام المباركة، لأن أهل الجاهلية كانو ا يشغلونها بالتفاخر ومغازلة النساء، ويزعمون أن الحج قد انتهى بانتهاء يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذى الحجة.

ولقد بين لنا النبى – ﷺ – أن هذه الأيام ينبغى أن تعمر بذكر الله وبشكره على نعمه.

روى الإمام مسلم عن نبيشة الهذلى قال: قال رسول الله – ﷺ –: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله».

وروى البخارى عن ابن عمر: أنه كان يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه وفى فسطاطه. وفى مجلسه، وفى ممشاه، فى تلك الأيام جميعاً.

ومن الذكر فى تلك الأيام التكبير مع كل حصاة من حصى الجمار كل يوم من أيام التشريق.

فقد أخرج البخارى عن ابن عمر أن النبى – ﷺ – «كبر مع كل حصاة».

ويرى جمهور الفقهاء أن هذه الأيام يحرم فيها الصيام، لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله.

والمعنى. اذكروا الله، أى كبروه فى أدبار الصلوات وعند ذبح القرابين، وعند رمى الجمار وغيرها فى تلك الأيام المعدودات التى هى موسم من مواسم العبادة والطاعات، فإن الإكثار من ذكر

---

(٥) تفسير القرطبى جـ ٢ ص٤٣٥.

(٦) تفسير القرطبى جـ ٣ ص١.

الله يرفع الدرجات، ويمسح السيئات.

ثم قال ـ تعالى ـ:

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾

تعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل، يقال: تعجل الأمر واستعجل.

ويأتيان متعدين فيقال: تعجل الذهاب واستعجله، ويرى الزمخشرى أن المطاوعة أوفق لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾.

وإيضاح ذلك: أنه يجب على الحاج المبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من ليالى أيام التشريق، ليرمى كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة يرمى عند كل جمرة سبع حصيات، ثم من رمى فى اليوم الثانى وأراد أن ينفر ويترك المبيت بمنى فى الليلة الثالثة ورمى يومها بعد الزوال ـ كما يرى الشافعية ـ وبعده أو قبلة ـ كما يرى الحنفية ـ فلا إثم عليه فى عدم مبيته بمنى فى الليلة الثالثة.

أى: فمن تعجل فسافر فى اليومين الأولين فلا إثم عليه فى التعجيل، ومن بقى إلى تمام اليوم الثالث فلا إثم عليه كذلك إذا اتقى كل منهما الله، ووقف عند حدوده.

فالتقييد بالتقوى للتنبيه إلى أن العبرة فى الأفعال إنما هى بتقوى القلوب وطهارتها وسلامتها.

**قال الآلوسى**: قوله: ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، واللام إما للتعليل أو للاختصاص.

أى: ذلك التخيير المذكور لأجل المتقى لئلا يتضرر بترك ما يقصده من التعجيل والتأخر أو ذلك المذكور من أحكام مطلقا مختصة بالمتقى لأنه هو الحاج على الحقيقة. والمراد من التقوى على التقديرين تجنب ما يؤثم من فعل أو ترك(٧)..».

ثم ختمت الآية بقوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

اتقوا الله فى كل ما تأتون وما تذرون، واعلموا أنكم ستجمعون بعد تفرقكم وتساقون إلى خالقكم يوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم.

وقد ختمت الآيات التى تحدثت عن فريضة الحج بهذا الختام المكون من عنصرين، **أحدهما**: تقوى الله.

**والثانى**: العلم اليقينى بالحشر، للإشعار بأنهما خلاصة التدين، وثمرة العبادات بكل أنواعها وكل طرقها، وإذا خلت أية عبادة من هذين العنصرين كانت صورة لا روح فيها.

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد ساقت لنا بعض أحكام الحج وآدابه ومناسكه بأسلوب يهدى القلوب، ويسعد النفوس، ومن شأن من يعمل بهذه الآيات أن يكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه.

«**يتبع**»

(٧) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص٩٤.

قبس من أنوار النبوة

# .. لعلكم تتقون

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

**عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ».**

**رواه البخارى ومسلم**

**وفى رواية أحمد عن أبى هريرة - مرفوعا : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».**

وزاد النسائى فى سننه الكبرى - فى قوله : « ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .. وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى الكبير من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا : « فمن قامهما إيمانا واحتسابا ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

## البيـــــان:

إن العبادات فى جملتها روافد للتطهر من كل خبيث ودنس، ومن كل إثم وخطيئة، وتعصم المسلم من الذنوب والآثام، يشير إلى ذلك قول الرسول - ﷺ - فيما رواه البخارى - : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا .. ما تقول ذلك يبقى من درنه شيئا .. فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

ولا قيمة فى الإسلام لعبادة لا تزكى خلق صاحبها، ولا تطهر نفسه ولا تحول بينه وبين الانحراف .

ولقد ربط الإسلام بين كل عبادة وهدفها الأخلاقى ربطا وثيقا فقال -تعالى- فى شأن الصلاة :

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

سورة العنكبوت / ٤٥

وفى شأن الزكاة قال - سبحانه وتعالى- :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾

سورة التوبة/ ١٠٣

فهدف الزكاة تنقية النفس من الشح والحرص والأثرة العمياء، ولتنمية عناصر الخير، وتربية الفضائل.

وعن الصوم يقول -عز من قائل- :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة البقرة/ ١٨٣

فالتقوى هدف الصوم، وهى هدف أخلاقى جليل، وهى جماع الأخلاق الرفيعة.

ولقد وردت كلمة التقوى ومشتقاتها فى كتاب الله مايزيد على مائتين وخمسين مرة فى أساليب ومناسبات متنوعة وهى منثورة فى مختلف السور المكية والمدنية، وجميع هذه الآيات الواردة فى التقوى بسبيل دعوة الناس إلى اتقاء غضب الله وعقابه باجتناب ما نهى عنه وحرمه وندد به من أخلاق وأعمال وعقائد منكرة، وبالتزام ما أمر به ودعا إليه من أخلاق وأعمال وعقائد صالحة وقويمة، وهى تستهدف إيقاظ الضمائر وجعلها رقيبة على أصحابها، وتنبيههم إلى العاقبة الدنيوية والأخروية فى حالتى الطاعة والمعصية، والإحسان والإساءة.

**والتقوى**: تعنى الانضباط على أوامر الله، ومراقبته فى السر والعلن وعندما تمتلئ النفس بهذه الخشية فإنها تتحرج من أى ذنب، وتستحى من أى معصية، وتعيش مع ربها فى أمره ونهيه.

والمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة وذلك بالوقوف عند حدوده وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وهو لا يأمر إلا بما فيه خير للإنسانية، ولا ينهى إلا عما يضرها.

ولقد وصف القرآن المتقين بأنهم تحلوا بالصفات الإنسانية الحقة، قال الله -تعالى- :

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

سورة البقرة/ ١٧٧

والمتصفون بهذه الصفات السامية وصفهم الله بصفة التقوى.

وهناك صفات أخرى، فالعدل من التقوى، قال -تعالى- :

﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

سورة المائدة/ ٨

والعفو من التقوى

﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

سورة البقرة/ ٢٣٧

والاستقامة مع الأعداء من التقوى

﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾

التوبة/ ٧

لقد ذكر القرآن التقوى فى معرض تفريج الكربات والتغلب على الأزمات

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢
وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾

سورة الطلاق / ٢ ، ٣

ويقول - سبحانه -:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾

سورة الطلاق / ٤

وفى معرض النصر والتأييد

﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾

سورة الأعراف / ١٢٨

**ومن ثمرات التقوى**: أنها تجعل الإنسان فى أمن من الخوف والحزن يوم القيامة والنصر والتأييد فى هذه الحياة

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾

يونس / ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

والثواب العظيم والنعيم فى الآخرة من ثمرات التقوى.

﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

آل عمران / ١٥

ونيل رحمة الله من ثمرات التقوى

﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾

الأعراف / ١٥٦

والتقوى خير زاد

﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ﴾
البقرة / ١٩٧.

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ
يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ
وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾

سورة محمد / ١٥

ومن ثمرات التقوى البشارة بالكرامة والإكرامية

﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾

الحجرات / ١٣.

والفلاح قال - تعالى - فى سورة البقرة

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ ١٨٩.

نيل الجزاء بالمحنة:

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾

يوسف / ٩٠

نيل الوصال والقرب

﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ ﴾ الحج / ٣٧.

اللقاء والرؤية قال الله:

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

سورة القمر الآيتان/ ٥٤ / ٥٥

إن المقام لا يتسع لذكر ما يزيد على مائتين وخمسين موضعاً فى حديث التقوى، ولنستمع إلى أحد علماء[1] الإسلام يحدثنا عن التقوى وبواعثها فيقول: « البواعث فى التقوى عشرة: خوف العقاب الأخروى، والدنيوى ورجاء الثواب الدنيوى، والثواب الأخروى، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، والعلم لقوله -تعالى-:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فاطر/ ٢٨

وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة كما يقول لنا: درجات التقوى خمس: أن يتقى العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام.

وأن يتقى المعاصى والحرمات، وهو مقام التوبة. وأن يتقى الشبهات: وهو مقام الورع. وأن يتقى المباحات وهو مقام الزهد. « وأن يتقى حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة »[2].

ويسأل همام عليا - رضى الله عنه - فقال: صف لى المتقين كأنى أنظر إليهم فقال: هم الذين منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم فى البلاء كما نزلت فى الرخاء، لولا الأمل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا إلى ربهم، عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصيرة، أعقبتهم راحة طويلة، تجارة رابحة سيرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

**أما الليل**: فصافون أقدامهم للصلاة يرتلون القرآن ترتيلا، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها تشوقا، وإذا مروا بآية فيها تخوف أصغوا إليها بمجامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم.

.. فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى الدين، وحزما فى لين، وإيمانا فى يقين، وحرصا فى علم، وعملا فى حلم، وقصدا فى غنى، وتحملا فى فاقه، وخشوعا فى عبادة، وصبرا فى شدة، وطلبا فى حلال، ونشاطا فى هدى، وتحرجا عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمشى وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر.

.. تراه قريبا أمله، قليلا ذَلُّه خاشعا قلبه قانعة نفسه، سهلا أمره.

.. يعفو عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه، بعيدا فحشه، لينا قوله، غائبا منكره، حاضرا معروفه، فى الزلازل وقور وفى المكاره صبور، وفى الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب.

أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه.

هذه هى صفة التقوى التى يوصلنا إليها الصيام وهؤلاء هم المتقون رزقنا الله صفاتهم، ورزقنا صحبتهم إنك يا ربنا على كل شئ قدير، وبالإجابة جدير.

---

١- تفسير التسهيل لابن جزى الغرناطى ص٣٦.

٢- ترويح الفؤاد للشيخ على رفاعى ص١٣٦.

# نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

## لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

**باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**

**ففى مقالين سابقين تتبعنا هذه اللفظة فى كتاب الله حتى آخر سورة الأعراف، وفى هذا المقال وما يليه نتتبعها - إن شاء الله - فيما بقى من سور الكتاب العزيز، فنقول وبالله التوفيق: لقد ذكرت لفظة «أهل» فى سورة براءة مرتين: الأولى فى قوله -تعالى-:**

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾(١).

والمعنى: أن بعض الأعراب حول المدينة منافقون، ومن أهل المدينة نفسها قوم منافقون من الأوس والخزرج استمرأوا النفاق، ومرنوا عليه، حتى أتقنوه وهؤلاء غير منافقى المدينة، الذين فضحهم الله فى هذه السورة، وأعلم رسوله -ﷺ- بهم، ولهذا قال: «لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم فى الدنيا مرتين» الأولى: بالمصائب وعذاب الضمير، والثانية: عند الموت ثم يردون بعد الموت، وفى الآخرة إلى عذاب عظيم فى جهنم وبئس المصير.

والمرة الثانية فى قوله -تعالى-:

(١) التوبة (١٠١).

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

والمعنى: لا يجوز لأهل المدينة، وهم أصل الإسلام وصحابة الرسول العظيم أن يتخلفوا عن رسول الله فى غزو أو غيره ولا أن يفضلوا أنفسهم على نفسه الشريفة - ﷺ - لأن كل ما يصيبهم فى الغزو من أذى وإن كان قليلا وكل ما يُوقعونه بعدوهم من أذى قل أو كثر يكتب لهم به عمل صالح يثابون عليه أجزل الثواب لأنهم بعملهم هذا محسنون والله لا يضيع أجر المحسنين.

وذكرت الكلمة مرة واحدة فى سورة يونس فى قوله -تعالى-:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣).

يُشبِّه الحق - سبحانه وتعالى- الحياة الدنيا فى سرعة زوالها بعد البهجة والجمال والنضرة مع شدة تعلق الناس بها بماء نزل من السماء فأنبتت به الأرض من كل زوج بهيج اختلط بعضه ببعض من الحدائق و البساتين والحبوب والثمار فبدت الأرض فى أبهى زينتها وأكمل حليها واشتد تعلق الناس بها ثم نزل بها أمر الله الذى قدّره لهلاكها فى الليل أو النهار على السواء فصارت كالأرض المحصودة التى قطع زرعها واستؤصل نباتها أو كالتى لم تنبت من قبل، وقد ضرب الله هذا المثل ليتدبره المتفكرون ليعلموا أن الناس لا ينبغى أن يتعلقوا بالدنيا أو يغتروا بها لأنها سريعة الزوال والفناء.

وقد ذكر اللفظ فى سورة هود فى قوله -تعالى-:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(٤).

وقد جاءت الآية الكريمة فى خلال ذكر قصة نوح - عليه السلام - وفى معرض الحديث عن هلاك قومه الكافرين فقد أمر الله -تعالى- نبيه نوحا أن يصنع الفلك استعداداً للطوفان القادم وكانت أمارة هذا الطوفان أن يفور الماء من التنور الذى يخبزون فيه والمشتعل ناراً، فقال الله لنوح- عليه السلام - إذا رأيت هذه الأمارة فقد نزل أمرنا بهلاك الكافرين فاحمل فى السفينة من كل الحيوانات ذكراً وأنثى لتتناسل بعد هلك كل من فى الأرض واحمل فيها كذلك أهل بيتك الذين آمنوا بك، أما من كفر منهم فقد سبق القول بإغراقهم، واحمل كذلك من آمن بك من غير أهلك وهم ليسوا بالعدد الكثير.

---

(٢) التوبة (١٢٠).
(٣) يونس (٢٤).
(٤) سورة هود (٤٠).

وقد ذكر اللفظ مرتين أخْرتيْن فى قوله – تعالى – :

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(٥).

لقد وعد الله سيدنا نوحا بإنجاء أهله من الهلاك واستثنى منهم من سبق عليه القول لكفرهم فلما جرت السفينة ولم يركب فيها ابنه الكافر نادى نوح ربه ناسيا الاستثناء السابق قال: رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الذى وعدتنيه حق لا يتخلف فأجابه المولى سبحانه: يا نوح إن ابنك الكافر ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم لأنه كافر وذو عمل غير صالح فلا تسألنى شيئا ليس لديك فيه يقين حتى لا تكون من الجاهلين فاعتذر نوح لربه وطلب منه المغفرة عن هذا السؤال الذى عد ذنبا فى حقه لأنه من أولى العزم من الأنبياء.

وفى قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – بهذه السورة ذكرت الكلمة مرة أخرى فى قوله –تعالى– :

﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾(٦).

لقد مرت الملائكة على إبراهيم وهم فى طريقهم إلى لوط عليه السلام فبشروه بالغلام الحليم (إسحاق) فتعجبت امرأته من هذه البشرى فكيف تلد وهى عجوز عقيم وزوجها جاوز المائة عام فقالت لها الملائكة لا ينبغى أن تعجبى من أمر قدَّره الله الذى لا راد لقضائه وليست هذه أول مرة يخرق الله فيها النواميس لأهل هذا البيت المبارك إنه حميد مجيد.

وفى الآية الحادية والثمانين من السورة نفسها ذكرت هذه الكلمة فى قوله –تعالى– :

﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(٧).

لقد ظن لوط – عليه السلام – الملائكة الذين جاءوا لإنزال العذاب بقومه الفاسقين ظنهم بشراً فضاق بهم ذرعاً لعلمه أن قومه سيحاولون فعل الفاحشة بهم كعادتهم فطمأنته الملائكة قائلين: إنا ملائكة ولسنا بشراً فلن يستطيع قومك الوصول إلى دارك فاخرج من قرية الخبائث بأهلك حين يبقى من الليل ما يكفى لأن تجاوز حدود القرية الظالمة ولا يلتفت منكم أحد حتى لا يرى العذاب النازل بأهل الفساد إلا امرأتك الكافرة فسيصيبها العذاب الواقع بهم، أخرج قبل الصبح لأن موعد عذابهم الصبح حين يكونون مجتمعين ببيوتهم وهو موعد ليس ببعيد.

والمرة الأخيرة التى ذكرت فيها الكلمة فى سورة هود هى قوله –تعالى– :

---

(٥) هود (٤٥، ٤٦).
(٦) هود (٧٣).
(٧) هود (٨١).

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾(٨).

والمعنى ليس من سنة الله ولا من قدره أن يهلك القرى بالشرك وحده فلو جمعوا إلى الشرك الفساد فى الأرض بالظلم والجور أهلكها، أما إذا كانوا مع شركهم مصلحين فلن ينالهم الهلاك، فالأمم تبغى مع الكفر ولا تبغى مع الظلم والجور فقد روى أن رسول الله -ﷺ- سئل عن تفسير هذه الآية فقال: «وأهلها ينصف بعضهم بعضا» رواه الطبرانى عن جرير بن عبدالله.

وننتقل إلى سورة يوسف -عليه السلام- فنجد أن الكلمة ذكرت فيها سبع مرات أولاها قوله -تعالى-:

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٩).

لقد راودت امرأة العزيز فتاها يوسف - عليه السلام - عن نفسه وهمت به لتعاقبه على عصيانه أمرها، وَهمَّ بها لدفعها عنه ولم يجد بُداً من فراره منها إلى الباب لينجو بنفسه فأسرعت خلفه فأمسكت بقميصه فقطعته، وحين وصلا إلى الباب فى لحظة واحدة وجدا زوجها عند الباب فبادرته بقولها: ما جزاء من أراد بأهلك السوء والفاحشة إلا السجن أو العذاب الموجع الذى يرده إلى الأدب والطاعة.. فدافع يوسف - عليه السلام- عن نفسه بقوله: هى راودتنى عن نفسى. وحين تعارضت التُّهم شهد ابن عمها الذى كان مع زوجها، إن كان قميص يوسف قطع من الأمام فذاك دليل على صدقها وإن كان قد قطع من الخلف فذاك دليل على براءة يوسف وصدقه، وذاك معنى قوله - تعالى - فى الآية السادسة والعشرين وما بعدها من السورة نفسها.

﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(١٠).

وقد ذكرت كلمة أهل فى الآية الأولى منهما.

وفى نفس السياق ذكرت الكلمة فى الآية الخامسة والستين من نفس السورة

﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾(١١).

ذلك أن أبناء يعقوب - عليه السلام - كانوا قد ذهبوا إلى مصر لطلب الميرة وكان يوسف القائم على هذا الأمر فعرفهم ولم يعرفوه فقال لهم بعد أن أكرم وفادتهم: ائتونى بأخ لكم من أبيكم، فإن لم تأتونى به فلا تأتوا هذه البلاد مرة أخرى لطلب الميرة، وكان قد قال لفتيانه الذين يقومون بالكيل والتسليم والتسلم اجعلوا البضاعة التى أحضروها ثمنا للطعام فى أمتعتهم سرا بحيث لا يشعرون فإذا ما رأوها بعد رجوعهم إلى أبيهم دفعهم ذلك إلى العودة بأخيهم بنيامين،

---

(٨) هود (١١٧).

(٩) يوسف (٢٥).

(١٠) يوسف (٢٦).

(١١) يوسف (٦٥).

وقد كان فقالوا لأبيهم عندما علموا أن ثمن الطعام لم يأخذه يوسف وفتيانه – هذه بضاعتنا ردت إلينا وذلك أكبر دليل على كرم يوسف فأرسل معنا أخانا بنيامين فى المرة القادمة ففى ذلك منافع عدة نحضر الطعام لأهلنا ونزداد حمل بعير لوجود بنيامين معنا ولا تخف عليه فسنقوم بالمحافظة عليه وسيكون فى ضيافة هذا الرجل الكريم.

وتأتى الكلمة مرة أخرى فى الآية الثامنة والثمانين

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾(١٢).

لقد تم ليوسف – عليه السلام – ما أراد من حضور بنيامين إلى أرض مصر، عندئذ احتال لاستبقائه معه فتركه اخوته عنده إلا واحداً فلما عادوا إلى أبيهم حزن حزنا شديداً حتى ابيضت عيناه من الحزن والبكاء لكن شعورا خفيا كان يساوره أن يوسف لم يمت وأنه يوشك أن يلتقى به وبإخوته فاستحث أبناءه أن يبحثوا عن يوسف وأخيه وأن يحدوهم الأمل فى روح الله فاستجابوا لطلبه فلما دخلوا على يوسف للمرة الثالثة قالوا له: يا أيها العزيز أصابنا الضر من المجاعة التى حلت ببلادنا، ولقد أتيناك هذه المرة ببضاعة رديئة فتقبلها منا كرماً منك ثمنا لما نحتاجه من الطعام فأعطنا بها كيلا تاماً وتصدق علينا بما تعطيه لنا فوق ما نستحق إن الله يجزى المتصدقين، وقد كان هذا الاستعطاف سبباً فى أن يكشف لهم يوسف عن شخصه، فاعترفوا بذنبهم وطلبوا الصفح والمغفرة وأعطاهم قميصه ليلقوه على وجه أبيه فيعود إليه بصره وأمرهم أن يحضروا أباهم وأهلهم جميعاً إلى مصر وذلك قوله – تعالى – فى الآية التالية التى ذكرت فيها كلمة الأهل – أيضاً –:

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(١٣).

والآية الأخيرة التى ذكرت فيها هذه الكلمة فى هذه السورة هى قوله –تعالى–:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(١٤).

والمعنى أن الله – تعالى – جرت سنته على إرسال الرسل إلى أهل القرى بشرا لا ملائكة فلمَ يعجب أهل مكة من إرسالك وأنت لست بدعاً من الرسل أفلم يسيروا ويعتبروا ويؤمنوا لأن الدار الآخرة خير للمتقين لو كانوا يعقلون.

وفى سورة الحجر ذكرت الكلمة مرتين، الأولى فى الآية الخامسة والستين

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾(١٥).

(١٢) يوسف (٨٨).
(١٣) يوسف (٩٣).
(١٤) يوسف (١٠٩).
(١٥) الحجر (٦٥).

والخطاب فيها موجه على ألسنة الملائكة لسيدنا لوط -عليه السلام- ومعناها لا يختلف كثيرا عن نظيرتها السابقة وهو فسرْ بأهلك (ابنتيك) حين يمضى معظم الليل وكن من وراء أهلك لتراقب أحوالهم وتسرع بهم ولتعطى لنفسك فرصة للدفاع عنهم إن بدا مكروه ولا يلتفت منكم أحد حتى لا يدع فرصة للحنين للأهل والوطن وليكون ذلك أشد فى العزم على الهجرة والرحيل وامضوا حيث يأمركم ربكم لا تلوون على شىء.

والآية الثانية فى الحجر فى نفس السياق وهى قوله -تعالى-:

﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(١٦)

وذلك أن أهل مدينة سدوم لما علموا من زوجة لوط - عليه السلام - أن ضيفاً حسان الوجوه قد نزلوا به استبشروا وهُرعوا إليهم مصرين على فعل الفاحشة التى اعتادوها ضد طبائع الأشياء بهم غير عابئين بما للضيف من حرمة وحق، وما لنبيهم الكريم من ذمة وعهد، فأصاب لوطا من الغم ما لا يعلمه إلا الله فقال لهم اتقوا الله ولا تفضحونى فى ضيفى، ولا تخزونى فيهم فردوا عليه فى صفاقة: ألم ننهك من قبل عن استضافة الغرباء وإزاء هذا الإصرار الفاجر لم يجد - عليه السلام- بداً من أن يعرض عليهم بناته وبنات أمته للزواج «هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين» لكن قضاء الله لا بد أن يتم فظلوا فى غوايتهم يتخبطون حتى قطع الله دابرهم.

وذكرت الكلمة مرة واحدة فى النحل فى قوله -تعالى-:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١٧).

روى الضحاك عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن الله لما بعث محمداً - ﷺ - أنكر العرب ذلك وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فأنزل الله:

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾(١٨)

ومعنى آية النحل التى معنا: «وما أرسلنا قبلك يا محمد رسلاً إلى أقوامهم إلاّ بشراً من بنى آدم لا ملائكة نوحى إليهم لكى يسهل على أقوامهم التلقى منهم وإن كنتم يا معشر قريش فى شك من ذلك فاسألوا أهل الأديان السابقة اليهود والنصارى ومن سواهم ينبئوكم أن رسلهم كانوا بشراً.

هذا.. والله أعلم وبه التوفيق.. وإلى اللقاء فى مقال قادم - إن شاء الله -.

(١٦) الحجر ٦٧.
(١٧) النحل (٤٣).
(١٨) يونس (٢).

# رمضان شهر الاجتهاد

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

**تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها - : « كان رسول الله - ﷺ - يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره »(١).**

**فإذا كان سيد الخلق - ﷺ - وهو من هو: منزلة، وعبادة، وتبتلاً، وقياماً، وذكراً فى كل أيامه وأحواله. ورغم ذلك كان يجتهد فى العبادة فى رمضان أكثر من اجتهاده فى غيره، فكيف بنا، ونحن كسالى فى كل أيامنا ولياليناً؟!.. رمضان موسم عبادة وتقرب إلى الله - عز وجل - فهل أعددنا له عدته؟!.**

**نحن كسالى كل أيامنا، وأخشى أن نكون أكثر كسلاً فى رمضان، لأنا أخذنا رمضان مأخذاً آخر، وتحول على أيدينا إلى شهر عادات، أكثر منه شهر عبادة وطاعة، وأصبح موسماً للطعام والشراب والكسل والعبث.**

رمضان شهر الخلق الحسن، الدمث، تحول عند أكثر المسلمين إلى موسم الضيق والحمق والنزق!.

رمضان شهر السكينة والطمأنينة والكلمة الطيبة العفيفة، فكيف بدلناه إلى الكلمات النابية البذيئة فى النهار، والصخب واللهو بالليل.

مسلم اليوم إذا أصبح صائماً كان ضيق النفس، أكثر بذاءة وحمقاً، والسبب: أنه صائم!. عجباً!

يقول رسول الله - ﷺ - : « إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن جهل عليه أحد، فليقل: إنى امرؤ صائم »(٢).

بهذه التعليمات المحددة، الواجبة الاتباع يكون رمضان، وتكون أنت كما ينبغى، فلا تأت الرفث قولاً أو فعلاً أو تلميحاً ولا مشاهدة. كيف يكون مسلماً صائماً كما ينبغى، يسلى صيامه بفيلم عابث، أو مجلة خليعة، أو غيبة، أو نميمة؟!.

ولذلك يخرج هذا الإنسان من رمضان أسوأ مما بدأه، لأنه كما تُضَاعف الحسنات فى

(١) مسلم (١١٧٥)

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الصيام (رقم ١٦٩١).

رمضان، أحسب أن السيئات تُضاعف. والسيئة مُعاقب عليها، ولكن السيئة لو ارتكبت فى المسجد فعقوبتها أشد، وكما أن الحسنة تُضاعف فى المسجد الحرام، فالسيئة كذلك فى الأزمنة الفاضلة.

كيف نتعلم من رمضان كظم الغيظ وضبط النفس الهادىء الواثق، الراجى ثواب رب كريم؟!.

**كيف يا أخى المسلم نواجه الإساءة والبذاءة؟!.**

يبين لنا النبى الكريم -ﷺ- المنهج المستقيم الراشد فى التربية النفسية يقول: «فإن سابك أحد أو شاتمك فقل: إنى صائم.. إنى صائم»(٣). لا تجهل كجهله ولا تسب كسبه ولا تشتم كشتمه، ليس عن ضعف أو عجز أو عى، بل لأنك فى حضرة الله، فأنت صائم شامخ بهذه الحضرة العلية. أليست هذه قمة التربية النفسية؟!.

تعلّم كيف تمارس العفو إيثاراً لمرضاة الله، وتعلّم كيف تمارس الرضا عن قناعة.

يقول النبى -ﷺ-: «إنما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق»(٤). فهل نعرف معنى هذا الهدى النبوى الكريم؟!.

إن من أهداف رسالة الإسلام إتمام مكارم الأخلاق، أى أعلى الأخلاق وأكملها.

فليست أخلاق مرتزقة أو سوقة أو همج..

وليست أخلاق الإسلام ابتسامات باهتة، وقلوب صدئة، ملوثة بالشُح والكبر.

إن أخلاق الإسلام ومكارم الأخلاق نابعة من قلوب صافية رحيمة.

رمضان أيها المسلمون سلوك ربانى، اسأل نفسك وأنت تمارس رياضة الصوم: هل تقدمت خطوة إلى صفاء النفس، وطمأنينة القلب، وتخلصت من صفات النفس المرذولة؟..

إذا كنت تقدمت فأنت صائم. وإن كانت الأخرى، فيا خيبة المسعى.

نسأل الله السلامة، وكما يقول المصطفى -ﷺ-: «رُبَ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»(٥). فما أبلغ هذا التعبير لبيان الحصاد السيىء بعد نهار طويل وجهد شاق.

رمضان.. موسم الخير، فاعمل وتزود لآخرتك واجتهد، فالسعيد حقاً من وفقه الله -تعالى- للصوم كما يحب الله ورسوله.

فإذا صُمت كما ينبغى، فلك دعوة لا ترد. يقول رسول الله -ﷺ-: «ثلاثة لا تُرَد دعوتهم..» وذكر منهم «.. والصائم حتى يفطر»(٦).

---

(٣) رواه أبو هريرة فى مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٢٨).
(٤) عن أبى هريرة فى كتاب «السنن الكبرى للبيهقى (١٠/ ١٩٢).
(٥) فتح البارى، رقم ١٩٠٣.
(٦) سنن ابن ماجه (١/٥٥٧) رقم ١٧٥٢.

ولك مغفرة الذنوب بقول الحبيب البشير - ﷺ -: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه »(٧). أى تصديقاً لله ولرسوله، ولوجه الله -تعالى- ومتجرداً من كل غرض، فبعض الناس يصوم خجلاً من أن يراه الناس مفطراً، و« من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »(٨).

كل هذا الثواب والأجر والمغفرة ينتظر الصائم القائم فى رمضان، لكننا نفسد صومنا فى كثير من الأحيان.

فشهر الصوم تحول على أيدينا إلى عادات قبيحة، مع أنه شهر من المفروض أن نتخلص فيه من عاداتنا القبيحة.

تعلم كيف تراقب ربك، عوِّد نفسك، روضها على مراقبة الله، فنحن نمتنع عن الأكل فيه لله، ونأكل باسم الله.

كيف تراقب الله وتذكره فى الفعل وفى الترك ؟!.

## البركة فى السحور

يقول رسول الله -ﷺ-: « تسحروا فإن فى السحور بركة »(٩). هل يعرف الناس اليوم البركة؟.. وهل يدركونها ويحسونها، هل يطلبونها وينشدونها؟.

هذا توجيه من رسول الله -ﷺ- لنا إلى مَواطِن البركة التى هى طريقنا إلى الغنى الحقيقى حتى لا نلهث فى الدنيا بغير وعى، ونأكل بلا شبع ونشرب بلا رى.

تحولت العبادات على أيدينا إلى عادات مرذولة؟.

نأكل فى منتصف الليل، وبعضنا يسميه عشاء، وننام وننسى صلاة الفجر، ولا نمتثل أمره وتوجيهه بالأكل والشرب فى السحور، ونُحْرَم البركة التى وعدنا بها رسول الله - ﷺ- ولا يُحْرَم البركة إلا محروم.

.. وباستطاعتك أن تنال البركة بالأكل، وهو يوافق الطبيعة البشرية، بلا مشقة، ولكن فى وقت محدد، والنفس الخبيثة تحرمك من البركة، فتخالف الهدى النبوى، وتتمسك بعادة ليس إلا.

واستحضر فى قلبك وأنت تأكل فى هذا الوقت، إنك تفعل هذا امتثالاً لأمره -ﷺ- وسعادة الأمة فى اقتفاء أثره الشريف، فإنك لو أيقظت قلبك، وأكلت امتثالا لأمره - ﷺ - فإن الله ينير لك قلبك يكفى أنك تذكرت الحبيب -ﷺ- ونويت الاقتداء به، وكان رسول الله - ﷺ - يقول لأصحابه ويدعوهم للسحور قائلاً: « هلموا إلى الغذاء المبارك »(١٠).

---

(٧) ابن ماجه، كتاب ا لصيام، رقم (١٦٤١).
(٨) مسلم (١/١٧٦).
(٩) النسائى (٤/١٠٤٠).
(١٠) النسائى.

حاول أيها المسلم أن تغير عادتك ولا تحتقر من الأعمال شيئاً، بل احتل على طبعك، وعاداتك، فهل تعلم أن ما يحير أعداء الإسلام هو تمسُك المسلمين بسنة المصطفى - ﷺ- ذلك التمسُك الذى جعل المسلمين يدونون: كيف كان مشيه؟. وكيف كان نومه؟. وكثيراً ما كنا نقرأ فى الأحاديث قول الراوى مثلاً: «وأشار بيده -ﷺ»... أو «وهو يركب ناقته» أو «تبسم» أو «ضحك حتى بدت نواجزه-ﷺ».

وهكذا.. وهكذا، مما أشرقت به كتب السنة، وأضاءت به القلوب، ولذلك فإن أعداء الإسلام يصوبون سهامهم -ولن يفلحوا بإذن الله- إلى السنة النبوية بالتشكيك تارة فى الراوى، وتارة فيما روى، ويلبسون ثياب العقلانية مرة، والمنهج العلمى مرة أخرى.

ويزينون لك عادات فى المأكل والمشرب تصرفك عن السمت والهدى النبوى. فمثلاً: أنا أتصور أماً مسلمة معاصرة، جلس طفلها يتناول طعامه فى أحد الفنادق الكبرى، وأمسك السكين باليد اليسرى، و(الشوكة) باليد اليمنى، كأنى بها قد خجلت من ولدها ومن نفسها، وتصببت عرقاً، وأسألها: لم كل هذا؟!.. هل لو أن ولدها ترك سنة وهدياً نبوياً، هل كانت تحفل وتتأثر؟.. هل لو أن ولدها أخَّر إفطاره، أو أكل فى منتصف الليل وترك السحور، هل كانت تهتم أو تكترث؟.. هل تعلم أن النبى -ﷺ- سوف يقف أمامه تاركو السنة ويتساقط لحم وجوههم خجلاً من النبى -ﷺ-؟.. أم أن المسألة لا تعنيها مادام الولد بصحة جيدة يلعب الكرة مع أقرانه!.. لماذا لا تهتم الأم المسلمة أو تفكر فى أن تبين لولدها أن ما فعله ليس من سنة المصطفى وهديه، إن الله - سبحانه وتعالى- أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لنتبعه، وأمرنا باتباعه والاقتداء به.

يروى أن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- كان فى طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول: «لعل خُفاً يقع على خُف.. يعنى خُف ناقة رسول الله -ﷺ»(11).

وعن عاصم الأحول، عمن حدثه قال: «كان ابن عمر إذا رآه أحد ظن أن به شيئاً من تتبعه آثار النبى -ﷺ»(12).

## وقت السحور

أما متى كان وقت السحور، أو هذا الغذاء المبارك، كما سماه النبى -ﷺ- فهو قبل الفجر بمقدار خمسين آية. يروى أن الصحابى الجليل زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: «تسحرنا مع رسول الله -ﷺ- قال: ثم قام إلى الصلاة، قال: قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟. قال: قدر قراءة خمسين آية»(13)

(11) الأصبهانى، حلية الأولياء، (١/ ٣١٠).

(12) المصدر السابق.

(13) سنن الدارمى، كتاب الصوم (١/ ٣٣٨).

وروى عن أنس -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تسحروا فإن فى السحور بركة»(١٤).

ما هى الحكمة؟. ربما تقول أو يقال لك: إن الحكمة هى أن تبدأ الصوم وأنت قريب عهد بطعام، فيستمر معك الطعام حتى منتصف النهار، وقد يكون هذا صحيحاً. لكنى أقول لك: عليك أن تلاحظ امتثال أمر النبى -ﷺ- فى التسحر وفى تأخيره.

إننا نريد أن نخرج من رمضان، ونحن أكثر التصاقاً برسول الله -ﷺ- وأكثر تعلقاً وأكثر حباً، وأكثر اهتداءً. وما ذاك إلا بتحرى السنة. يقول النبى -ﷺ- داعياً إلى التمسُّك بهديه فى تعجيل الفطر وتأخير السحور: «ما يزال الناس بخيرٍ ما عجلوا الفطر»(١٥).

خيرية الأمة مرتبطة بهذا العمل البسيط فى ظاهره، لكنه كبير فى معناه، إذ أن معناه توحيد الأمة فى عمل واحد من أجل الاقتداء بسنة المصطفى.

وقد ورد أن رسول الله -ﷺ- قال: قال الله تعالى «أحب عبادى إلىَّ أعجلهم فطراً»(١٦). فأنت تصل إلى محبة الله لك لا بالإسراع فى الأكل، ولكن بنية الاقتداء برسول الله -ﷺ- فهذا التذكر حضور للقلب مع الله.

## خلوف فم الصائم

وأحب أن أتحدث إليك حديثاً خاصاً فى هذه المسألة، ربما كان بعضه تعلمه، ولكنه لا يخلو من فائدة - بإذن الله.

ورد عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «لَخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(١٧). فكيف يستساغ هذا الريح مع أن معنى خُلُوف هو تغير رائحة الفم؟. والله طيب لا يقبل إلا طيباً، وكيف تنهى سنة النبى -ﷺ- عن الروائح الكريهة، أو غير المستساغة، ويأمر بالطيب، ثم يخبر النبى -ﷺ- بأن خُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك؟!.

قال العلماء فى ذلك قولاً طيباً، ولكنى أضيف: إن هناك عبادات متميزة، أصحابها يحملون سماتها يوم الحشر، وكأنى بهذه السمات تعفى صاحب العبادة من المساءلة، فالله قد أكرمهم بأن قلدهم وسام كرامته بعلامات تميزهم يوم القيامة، فالصائم معه خلوفه الطيب يوم القيامة، والمجاهد الشهيد معه دمه يثغب، كما ورد فى الحديث، وهو لا يغسل حتى يبقى معه دمه يوم الحشر، ورد أن النبى -ﷺ- قال فى شهداء أحد: «والذى نفسى بيده لا يُكْلَمُ أحد فى سبيل الله،

---

(١٤) سنن الدارمى، كتاب الصوم (٣٣٩/١).

(١٥) سنن الدارمى، كتاب الصوم (٣٣٨/١).

(١٦) النسائى.

(١٧) رواه البخارى، كتاب الصوم، باب: فضل الصوم (٢٦/٣).

والله أعلم بمن يُكْلَمُ فى سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك»(١٨).

وورد أيضاً: «إن الشهيد يبعث وجرحه يثغب دماً»(١٩).

فهذا وسامه يحمله يُزَفُ به إلى الجنة يوم القيامة.

وكذلك المُسْبِغ للوضوء على المكاره يحشرون غراً محجلين من أثر الوضوء، كما ورد فى الحديث. روى الإمام أحمد، عن أبى هريرة عن النبى -ﷺ- أنه قال: «ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات ويمحو به الخطايا، كثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء على المكاره»(٢٠).

وكذلك الذى يموت وهو مُحْرِم، فإن رسول الله -ﷺ- أمر ألا يغطى رأسه بالكفن، عن ابن عباس -رضى الله عنه- أن رجلاً وقصه بعيره، ونحن مع النبى -ﷺ- وهو مُحْرِم، فقال النبى -ﷺ-: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه فى ثوبين، ولا تمسوه طيباً، ولا تخمروا رأسه، فإن الله يبعثه يوم القيامة مُلبياً»(٢١).

وكذلك المؤذنون، فقد ورد عن النبى -ﷺ- أنه قال عن المؤذنين: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»(٢٢).

وهكذا فى المحشر، نرى عبادات متميزة لرجال متميزين، وأعمالاً ذات أوسمة، فلا حاجة للمحاسبة، وكأنى بهم تنادى عليهم الملائكة: هلموا إلى جنة ربكم ﴿ بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾(٢٣).

وخُلُوفُ فم الصائم، وسام يحمله فى المحشر ينادى عليه، فيدخل الجنة من «باب الريان» وقد ورد عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «إن فى الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغْلِق عليهم، فلم يدخل منه أحد»(٢٤).

---

(١٨) رواه البخارى، كتاب الصوم، باب: من يجرح فى سبيل الله -عز وجل- (١٩/٤).

(١٩) فتح البارى، شرح صحيح البخارى، باب: ما ينهى من الطيب للمُحْرِم، والمُحْرِمة (٥٤/٤، ٥٥).

(٢٠) رواه أحمد فى مسنده (٣٠١/٢).

(٢١) رواه البخارى، فى صحيحه، كتاب الجنائز، باب: كيف يكفن المُحْرِم (٨٣/٢).

(٢٢) أخرجه مسلم فى كتاب: الصلاة، باب فضل الأذان.

(٢٣) سورة الحاقة أية (٢٤).

(٤) رواه البخارى، كتاب الصوم، باب: الريان للصائمين (٢٦/٣).

# انتصارات شهر رمضان

للأستاذ الدكتور / عبد الرحمن العدوى (*)

**يستقبل المسلمون شهر رمضان بالعزيمة الصادقة، على أن ينتصروا على شهوات النفس ومغرياتها، وأن يكون سبيلهم لهذا الانتصار الاستجابة لما كتبه الله عليهم من صيام هذا الشهر المبارك، وإخلاص النية فى أداء هذه العبادة، التى هى سر بين العبد وربه لا يدخله مظاهر الرياء ولا قصد المباهاة فإن الواقع لا فرق فيه بين الصائم والمفطر فكلاهما سره مصون وأمره مكنون لا يعلمه إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.**

وشهر رمضان الذى فرض الله صيامه شهر ميزه الله على سائر شهور العام بما أنزل فيه من القرآن الكريم كتاب هذه الأمة الخالد الذى أخرجها الله به من الظلمات إلى النور، فأنشأها هذه النشأة الفاضلة الكاملة حين أخذت بأحكامه والتزمت شرائعه واستجابت لتوجيهاته وآدابه فجمع الله بهذا القرآن شتاتها، ووهبها مقوماتها التى صارت به أمة، ولم تكن من قبل شيئا، وهى بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان فى الأرض ولا ذكر فى السماء.

فشهر رمضان شهر نشأة أمة الإسلام أراد الله له أن يطهر فيه أفراد هذه الأمة من أدران الشهوات التى مارسوها طوال العام، فكان هذا الشهر بما فيه من عبادة الصوم هو شهر التدريب العملى على كبح جماح الغرائز الشهوانية. والتخلص من سيطرتها، وخلق حالة شعورية إرادية تحكم سلوك الصائم وتعطيه القدرة على السيطرة وهزيمة نزعات النفس، وتحكم عاداتها التى تكونت طوال العام بعيدة عن منهج الله.

ومعركة الصائم مع شهوات البطن والفرج مكتوب له النصر فيها فقد وعد الله الصائمين بأن يكونوا من أهل التقوى والله مع المتقين بعونه ونصره وتوفيقه، وأخبر الرسول الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – بأن الصوم جنة، أى: وقاية من الشهوات فهو كالدرع الواقى للمحارب يحميه من سلاح العدو، والصائم كلما تذكر أنه

(*) عضو مجمع البحوث الإسلامية.

صائم كانت وقايته من كل إثم أشد وأكمل وأقوى، ولذلك أمره رسول الله - ﷺ - أن يواجه مواقف الغضب والسباب والمخاصمة بقوله: إنى صائم، إنى صائم ليكون ذاكرا لصومه الذى هو سر بينه وبين ربه والذى تجرد فيه لطاعة الله وحده دون نظر إلى الناس ومعرفتهم أو عدم معرفتهم بهذه العبادة.

## الانتصار على النفس

وانتصار الإنسان بالصوم على نفسه الأمارة بالسوء وعلى شهواته هو الأساس الذى نبنى عليه كل الطاعات والفضائل فعندما يتربى ضميره وتتجه نفسه إلى حسن أدائه للعبادة يتكون حسن سلوكه فى الحياة والمعاملات وعلاقاته مع الناس، ويتحقق له خلق التقوى وفيه كل الخير، ولن يصل إلى هذا المستوى إلا من صحت عقيدته وتجرد من البخل والشح والتعلق بالدنيا وتجرد من الجبن والخوف وكان صابرا فى مواجهة الأزمات والشدائد، هذه صفات المتقين، واقرأوا فى ذلك قول الله - تعالى -:

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(1).

والارتباط وثيق بين هذه الآية، وآية الصوم، فبعد أن ذكر الله صفات المتقين الذين صدقوا جاءت آية الصيام تعلن أن الله فرض هذه العبادة للوصول إلى التقوى عن طريقها فيكون الصائم من المتقين الذين تحدث الله عن خصائصهم فى آية البر، وحكم لهم بأنهم الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

## الانتصار على الشيطان ووساوسه

والمعركة الثانية التى ينتصر فيها الصائم بصومه هى المعركة ضد الشيطان ووساوسه، فإن الشيطان الذى أنظره الله إلى يوم الدين، والذى أقسم بعزة الله ليغوين العباد أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، والشيطان الذى أخبرنا الله بعداوته وأمرنا بأن نتخذه عدوا فقال:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

وقال:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

هذا الشيطان الذى هو عدو المؤمنين وعدو النبيين كما قال الله - تعالى -:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾

---

(1) البقرة (177).

وقال :

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾

هذا الشيطان من الجن يقيده الله بالسلاسل والأغلال فى شهر رمضان فلا يقوى على الإغواء والإفساد الذى كان يفعله قبل رمضان، وفى ذلك حديث رسول الله – ﷺ –: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»(٢).

فالله – سبحانه وتعالى – من فضله ورحمته بعباده الصائمين يزين لهم الجنة، ويفتح أبوابها ويباعد بينهم وبين النار ويغلق أبوابها، ويساعدهم فى معركتهم ضد الشياطين فيشد أغلالهم ويعجزهم عن الإغواء الذى كانوا قادرين على مباشرته فى غير رمضان، وبذلك يعين الله الصائمين على شياطين الجن فينتصرون عليهم كما انتصروا على أنفسهم وشهواتها، أما شياطين الإنس الذين يزينون للناس المعاصى والخروج على طاعة الله والإفساد فى الأرض فلا يصفدون ويتركون بغير عون ولا ولى بينما الصائمون وليهم الله وناصرهم وناشر رحمته عليهم، فتكون معركتهم مع الفاسقين مضمونة النصر لهم على العصاة والمفسدين كما انتصروا على مردة الشياطين.

## الانتصار فى ميدان القتال

ونوع المعركة الثالثة التى تحقق النصر فيها فى شهر رمضان المبارك هى معارك الإيمان التى خاضها الرسول – ﷺ – والمؤمنون معه فى شهر رمضان والمعارك التى دخلها المسلمون من بعده فى هذا الشهر مع أعداء الله وكان النصر حليف المسلمين فى هذه المعارك التى خاضوها فى أيام مباركة انتصروا فيها على أنفسهم وانتصروا على شياطينهم وسعدوا بمعية الله ربهم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، ونذكر من هذه المعارك ثلاثا وقعت فى شهر رمضان وحقق الله فيها النصر للمؤمنين:

**أولها** : معركة بدر الكبرى: وهى معركة لم يتخذ المسلمون فيها أهبة للقتال وكان خروجهم للاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام تحت قيادة أبى سفيان حتى يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل مكة من أموال المهاجرين وعقاراتهم، فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فإذا سنحت لهم الفرصة لاسترداد جزء من الأموال التى غصبت منهم فإن من العجز أن يضيعوها، ولذلك كان خروجهم من المدينة تحدوهم الرغبة فى الحصول على هذه العير بأحمالها وتجارتها، ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة لم تدر بخلدهم ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن الكريم تصور حالهم الذى أرادوه وما قدره الله بإرادته الغالبة فقال – تعالى –:

﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨ ﴾(٣).

(٢) رواه البخارى ومسلم.

(٣) سورة الأنفال الآيتان (٧ ، ٨).

وكان ما أراده الله فأفلتت العير بعد أن غيرت طريقها ونجت تجارة قريش من الاستيلاء عليها، وليتحقق وعد الله بقطع دابر الكافرين أخذت قريشا العزة بالإثم، وركب القوم رؤوسهم وأوعدوا وأبرقوا واستولى على نفوسهم الكبر والطغيان وقالوا: كيف تجرؤ هذه الشرذمة على التعرض لتجارتنا ونحن سادة العرب وحماة البيت والشأن لتجارتنا وعيرنا أن تغدو وتروح آمنة لا يتعرض لها أحد كائنا من كان، والناس يتخطفون من حولنا، ولو أننا سكتنا على هذه البادرة لضاعت هيبتنا واهتزت كرامتنا، وتحفزوا للخروج سراعا وعلموا أن العير قد نجت وأن لا داعى لخروجهم للقتال، ولكن أبا جهل قائد الجيش الذى قوامه ألف مقاتل قال فى كبرياء وغطرسة: والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور، ونطعم الطعام ونسقى الخمر، وتعزف لنا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا، فكان خروجهم كما وصفه الله – تعالى –:

﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٤).

وتطورت الأمور تطورا مفاجئا ورأى المسلمون أنفسهم فى مواجهة جيش كثير العدد قوى العدة وهم لا يبلغون ثلث هذا الجيش ولم يكونوا مستعدين للقتال، وقد تركوا فى المدينة إخوة لهم لو كانوا يعلمون قتالا لخرجوا معهم، ولعل رهبة الموقف داخلت بعض النفوس التى قال الله عن أصحابها:

﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾(٥).

ولكن قوة الإيمان، وصدق العزيمة فى الله حسمت الموقف، وتحدث القادة من الجيش الإسلامى من المهاجرين والأنصار يعلنون الطاعة لله ورسوله، والحرص على الاستشهاد فى سبيل الله، وكان مما قاله سعد بن معاذ قائد الأنصار وحامل لوائهم قال مخاطبا رسول الله – ﷺ –: لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله لقد كانت هذه الكلمات الصادقة معبرة عن الإيمان القوى الذى يتمتع به أصحاب رسول الله والثقة الكاملة فى أن الله لا يخذل عباده المؤمنين، ذلك وعد الله الذى لا يتخلف:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾

لقد كانت معركة بدر فى ليلة الجمعة السابع عشر من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة

(٤) الأنفال (٤٧).

(٥) الأنفال (٥، ٦).

وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا. ونصر الله الإيمان على الكفر فى هذه المعركة التى فرضت على المسلمين بغير استعداد لها وظهرت عناية الله بعباده وتأييده لهم:

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾

وهزم المشركون وقتل منهم سبعون وأسر سبعون وصدق الله وعده مع المؤمنين الذين استنصروا بالله واستغاثوا به وأخلصوا الله وتضرعوا له، وأنجز لرسوله ما وعده به من النصر والتأييد ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾.

وكانت أول معركة خاضها المسلمون ضد الذين تجبروا وتكبروا عليهم وأذاقوهم ألوانا من العذاب فما وهنوا فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وكان النصر فى هذه المعركة أول مظاهر قيام دولة الإسلام على يد الرسول العظيم - ﷺ - وأصحابه الأكرمين.

**ثانيها**: غزوة فتح مكة: وإن كانت معركة بدر قد جاءت فى تطور مفاجئ على غير استعداد من المسلمين للقتال غير أن فتح مكة كان قد استعد له الرسول - ﷺ - وعزم عليه لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية واعتدوا على قبيلة خزاعة التى دخلت فى حلف وحماية رسول الله - ﷺ -، وجاء عمرو بن سالم الخزاعى يستنصر رسول الله - ﷺ - وأنشد أبياتا منها:

**يارب إنى ناشد محمدا**
**حلفنا و حلف أبيه الأتلدا**

إلى قوله:

**إن قريشا أخلفوك الموعدا**
**ونقضوا ميثاقك المؤكدا**
**وجعلوا لى فى كداء رصدا**
**وزعموا أن لست أدعو أحدا**
**وهم أذل وأقل عددا**
**هم بيتونا بالوتير هجدا**
**وقتلونا ركعا وسجدا**

فقال رسول الله - ﷺ -: «نصرت يا عمرو ابن سالم».

وتجهز رسول الله - ﷺ - وأمر المسلمين بالجهاز وأعلمهم أنه سائر إلى مكة وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها فى بلادها» ولم تكن قريش فى حاجة إلى أن يعلمها رسول الله بأن العهد الذى بينهم وبينه قد انتقض فهم الذين نقضوه وحاولوا إحياءه وأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة لذلك فلم يجبه أحد إلى ما طلب.

ولعشر خلون من شهر رمضان فى السنة الثامنة من الهجرة غادر رسول الله - ﷺ - المدينة متجها إلى مكة فى عشرة آلاف من الصحابة - رضى الله عنهم - وواصل رسول الله - ﷺ - سيره وهو صائم والناس صيام، حتى بلغ الكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - فأفطر وأفطر الناس معه ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران - وادى فاطمة - وفى صباح يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رمضان سنة ٨ من الهجرة غادر رسول الله - ﷺ - مر الظهران إلى مكة، ودخلها الجيش من

جوانبها، ولم يلق مقاومة تذكر، ودخل رسول الله - ﷺ - البيت الحرام وطهره من الأصنام وكسرها وهو يقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» ثم دار فى البيت وكبر فى نواحيه ووحد الله، وقريش قد ملأت المسجد صفوفا ينتظرون ماذا يصنع بهم؟ ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم، قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فإنى أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ومنحهم الرسول العفو العام رحمة منه وسماحة وحسن صنيع وخلق وما كانوا لذلك أهلا.

**ثالثا**: معركة العبور فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية ١٩٧٣ ميلادية وكانت لتحرير الأرض التى احتلها العدو الإسرائيلى ست سنين، أحس فيها المسلمون بمرارة الهزيمة، التى حاقت بهم فى عام ١٩٦٧م وكان لابد من معركة ينفر فيها كل قادر على القتال، فإنه إذا احتل العدو أرض المسلمين صار القتال فرض عين على كل مسلم فتخرج المرأة بغير إذن زوجها للمعاونة، ويخرج العبد بغير إذن سيده، ويخرج الولد بغير إذن والديه حتى يجلوا العدو عن الأرض، التى احتلها من ديار المسلمين، وهذه حالة النفير العام، وكان من تباشير النصر فى هذه المعركة أن وقعت فى شهر رمضان المبارك وكان شعارها «الله أكبر» هتف به الجنود بغير ترتيب سابق ولا إعداد حتى أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز ميدان القتال، ويعلو على صوت القذائف، وقد نظر الله إلى هذا الجند الهاتف باسمه فكتب لهم النصر على عدوهم، الذى صنع من الحصون والسدود ما كان يظن أنها مانعة إياه من الهزيمة. حتى قال خبراء العالم العسكريون: إن السد الذى أقامه العدو على ضفاف القنال لا يمكن اقتحامه، وخاب فألهم جميعا، وكان نصر الله فى شهر رمضان أعظم نعمة أنعم بها على أمتنا فقد صفت نفوسنا بعد الهزيمة، واستعنا بالله فى إعداد ما نستطيع من قوة كما أمر الله، واجتمعت كلمة الأمة على هدف واحد وحارب الجنود لنيل إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة، وكان للشهر الكريم روحانياته ورحمات الله، التى يتجلى الله بها فيه فكان بحق شهر القرآن، وشهر الرحمن، وشهر الصيام، وشهر القيام، وشهر الانتصارات، فنعما هذا الشهر الكريم الذى نوره الله بالقرآن الكريم، وأعلى قدره بليلة ذات قدر، هى خير من ألف شهر، وحق للمسلمين أن يستقبلوه بما هو أهله من صيام نهاره، وقيام ليله، وإطعام الطعام، وكثرة الصدقات، وإزالة الشحناء من النفوس، وشكر الله على نعمه

﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

# أخلاق القرآن والصوم

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى

**« مات وعاء الأخلاق » راعنى هذا النعى فى إحدى المجلات المصرية، فأقبلت على قراءته، فإذا هو ينعى فضيلة الإمام الشيخ/ محمد عبد الله دراز ١٩٥٤، والشيخ من الذين تميزوا بفكرهم العميق الإسلامى والغربى، ولقد تميز عن أقرانه: بأنه قبل أن يسافر إلى فرنسا، كان قد حصل على تخصص المادة. العالمية: دكتوراة، فى تخصص أصول الدين، ثم اشتغل بتدريس مقررات أصول الدين: عقيدة - وتفسيرا - وحديثا...**

**ثم سافر إلى فرنسا، وحصل على دكتوراة الدولة: فى « أخلاق القرآن » الذى ترجم مقدمتها: « تاريخ القرآن » - دكتور/ سيد بدوى، وترجم الرسالة « دستور الأخلاق فى القرآن » دكتور/ عبد الصبور شاهين، وهو عالم جليل فشكر الله لهما حسن صنيعهما، فأطلعا أجيال العربية على تراث الآباء الأصيل - وكيف جاهد الشيخ/ محمد عبد الله دراز على توضيح جوانب الإسلام الأخلاقية فى الغرب، ذلك الصقع الذى تزدحم فيه المذاهب الأخلاقية بمعاييرها المختلفة.**

ولما كان القرآن الكريم كتابا لدى الاستشراق، غير محكم، وأنه من وضع الرسول - ﷺ - وأنه صورة مشوشة أو مشوهة من الأناجيل إلى آخر تلك المزاعم الغربية، فبدأ الدكتور الإمام الشيخ دراز بالكتابة التمهيدية للدكتوراة عن تاريخ القرآن وعلاقته بالكتب، وعرض تهم الاستشراق للقرآن وأخذ يفندها واحدة بعد واحدة إلى أن وصل إلى النتيجة المقدمة وهى كما قال - تعالى: -

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

ورغم أنى اشتريت: الكتاب: « دستور الأخلاق فى القرآن » الطبعة الفرنسية التى طبعتها دار المعارف - والطبعة العربية التى طبعتها مؤسسة الرسالة: فلقد حالت بينى وبين قراءته كاملاً شواغل علمية.

---

(١) هود/ ١.

ثم نأى بى العهد غير أن تعلقى به، عصمه من أن ينزلق انزلاقا فى دائرة النسيان.

وحين صح العزم منى وخلّتنى المشاغل، نهضت لقراءة الكتاب، ورغم ضخامته وجد ثقافته لم يمسنى نصب، ولا لغوب، ولم يأخذنى ملل ولا سأم، ولا أخال أن شيئا من هذا يصادفك وأنت تقرأ كتابا للشيخ محمد عبد الله دراز، لا أستطيع تفسيراً لتلك الميزة، إنما قد استطيع استلهامها من وحى بيان الشيخ، ومنهاجه العلمى، الذى يحمل طابع النور والصفاء.

لقد كان منهج الشيخ واضحا كل الوضوح عميقا كل العمق يعكس إحاطته بالثقافة الغربية، وتشبعه بالثقافة الإسلامية الأصيلة، ولقد كان رائدا فى الدراسات المقارنة بين ثقافتين: الإسلامية والغربية وفى حياد يحوطه حرارة الإيمان، قدم حلولا للمشكلة الأخلاقية، كحل نموذجى للقلق، الذى انتاب حضارتنا، وكحل للإنسان المعاصر، الذى وقع فى براثن التوتر، وعدم الأمان فأفرز جوانبها السلبية، من جوانبها الإيجابية، وكان علاجه ناجعاً حين استمده من الأمن الدينى والوحى الإسلامى، فأصلح من شأن العقل وشأن الإنسان، ولقد عمر كتاب « دستور الأخلاق فى القرآن » للإمام الشيخ / محمد عبد الله دراز بالموضوعات، التى تتعاون على حل المشكلة الأخلاقية فقدم عرضا تاريخيا للمشكلة، كما عرض للمذاهب الفلسفية، ولاسيما الفيلسوف الألمانى: « كانت » وعرضه لنظرية الواجب، منصفة من المذاهب الشوهاء، التى أوقعت مسيرة الحضارة الغربية فى حرج، ثم قدم الأصول الإيمانية والعقلية من القرآن والسنة، والتراث الإسلامى، ثم قدم فى وضوح تام الإسلام ونظريته الأخلاقية. ولم يقف الشيخ عند عرض الأخلاق النظرية، إنما عرض شعائر الإسلام عرضا يتناسب مع العقلية الغربية، لتقرأه فى سهولة ويسر، وبين أن تلك الشعائر هى سلوك المسلم، وأخلاقه العملية لا يقوم بها المسلم عملا عشوائيا كيفما اتفق له، إنما تسبقه النية، والقصد والعزيمة، وبمناسبة شهر رمضان أقدم نموذجا من الكتاب عن موضوع « الصوم وصلته بالأخلاق وأثره على الشخصية الإنسانية وتهذيبه للسلوك الإنسانى ».

## الصـــــوم

هنا نقف أمام نوع من المشقة البدنية، التى تحدث خلال أداء الواجب، ولكنها قلما تكون جانبا منه، فالألم بطبيعته لا يمكن أن يكون موضوع تكليف، لأن كل ألم - بمقتضى التعريف - انفعال، وليس عملا.

ولكن قد يقال لنا: إذا لم يكن ممكنا أن يكون موضوعا مباشراً لتكليف، فقد يكون بوساطة عمل معين، يصلح لإثارته، وإذن فمن الممكن أن يعبر عن الأمر بالصوم فى هذه الكلمات: « أذق نفسك ألم الجوع والعطش، بامتناعك عن الشراب والطعام، خلال ساعات محددة ».

ونجيب عن ذلك: بأنه لو كان الأمر هكذا، فلن تكون هناك وسيلة للطاعة، فى وسع من لا يحس بهذا الحرمان المحدد، مادام تطويل الصوم زيادة على ساعاته محرما، كتحريم قطعه قبل موعده. وإذا

علمنا أن أولئك الذين يرعون القاعدة بإخلاص متساوون فى الطاعة، بصرف النظر عن رد الفعل الخاص فى أجسامهم، لنتج عن ذلك بداهة ألا يدخل الألم البدنى هنا فى الحساب، كجزء من الواجب بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

والواقع أن الواجب شىء آخر، وقد كان من طريق الصدفة أن وجدت له علاقة بالألم، والجهد الذى نبحثه هنا ذو طابع أخلاقى أساسا، إنه أولا وقبل كل شىء نوع من «التدريب» المفروض على «الإرادة الإنسانية» حتى نحصل منها على قدر من الانتظام والثبات فى خضوعها «للإرادة الإلهية» ولما كانت إرادتنا سيدة نفسها، من حيث تسيطر على بدنها، ولكنها نائبة الرئيس - إن صح التعبير - أمام الخالق - فإن مهمتها أن توفق بين هذين الأمرين، باتباع أحدهما للآخر، وخيرها يكمن فى التزامها بدور الوسيط، الذى يعرف قدر نفسه، وشرها فى أن تقلب هذا النظام الأصلى، فتتردى إلى أسفل، وتكون مسترقة للشهوات.

ولتيسير، هذه المهمة كانت الشعيرة المقترحة غاية فى السهولة، نظام غذائيا يتَّبعُ مدته شهر فى كل عام، وهو نظام ينظم الساعات، دون أن يمس كمية الغذاء أو كيفيته: فإذا طلع الفجر أمسك الصائم عن تعاطى أى شىء خلال النهار، وبعد مغرب الشمس يصبح كل شىء مباحا وهذا التنظيم نفسه ينطبق على العلاقات الجنسية.

وهكذا تتلقى نائبة الرئيس «أى الإرادة» بمناسبة عمل واحد أمرين متعارضين، فى كل يوم مرتين: أحدهما بأن تكف، والآخر بأن تعمل، فإذا ما حرصت إرادتنا على القيام بتنفيذ هذين الأمرين فى مجالها الخاص، ومن أن تعيد نفس التدريب خلال الشهر، فياله من ترويض لهذه الإرادة!...

ذلك أنه كلما كثرت طاعة المرء أصبح طائعا، كما أنه كلما تمرس بالقيادة يصبح قائدا، ومع ذلك فإن هذا التدريب لم يكن لكى نتوقف عند الموضوع المادى، الذى يستخدم فيه، إنه يستهدف مجموع سلوكنا، فمن أقبل خلال صومه على كل آثم من القول أو الفعل - لم يستفد من الدرس، إذ يكون قد فرض على نفسه تضحيات لا جدوى منها، حين حرم نفسه من الأكل والشرب، وعلى حين لم يحقق مقاصد الأمر السماوى، وفى هذا يقول رسول الله - ﷺ - فيما رواه أبو هريرة: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»(٢).

إننا لم نستلهم المغزى الأخلاقى للصوم، على ما حددناه آنفا، من المسلك العام للتعليم القرآنى فحسب، وإنما هو مبسوط فى نفس النص الذى يأمر بهذه الشعيرة، وهو قوله - تعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣).

والرسول - ﷺ - يقول: «الصوم نصف الصبر»(٤) ويقول أيضا: «الصوم جُنَّة»(٥) وليس فى هذه النصوص، ولا فى غيرها، فيما أعلم، أية إشارة إلى الألم البدنى، باعتباره واجبا، أو نتيجة من

---

(٢) صحيح البخارى - كتاب الصوم - باب/٨.

(٣) سورة البقرة/ ٧٩ .

(٤) مسند أحمد ٤/ ٢٦٠.

(٥) مسند أحمد ١/ ١٩٥.

نتائج الواجب، التى تستهدفها الشريعة. وليس يغض من صدق هذا القول أن من الممكن حدوث هذا الألم، بل إنه نتيجة طبيعية للحرمان، وكثيرا ما نلاحظ لدى الصائمين، سواء فى البداية، أو على مدى الصوم، شعورا بالضيق، يضعف أو يقوى، وهو ناتج على الأقل عن تغيير النظام، ولكن أمرا جديدا يفرض نفسه فى هذه الحالة ذلك أن الواجب ليس أن نعتصم بالصبر، ونتشبث بالكرامة، فقط فى مواجهة حدث مُغمٍّ لا يمكن تفاديه من مثل ما تحدث عنه القرآن فى قوله – تعالى –:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٦).

بل إن هناك فرصة ممتازة يجب أن نهتبلها كيما نتأمل تأملا سليما فى طبيعتنا، وعلاقتنا بالله، وبالناس. بأى خشوع - فى الواقع - يتعين علينا أن ننظر إلى ضعفنا تحت ضغط الضرورات على أبداننا:

﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾(٧)

وأية عظمة، وأى إحسان، نحن مدينون بهما لله، الذى وهبنا هذا النور:

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٨).

وأخيرا لنذكر بعض إخواننا الذين يتألمون فى حياتهم العادية، دون أن تضطرهم إلى ذلك تكاليف أخلاقية، أو ظروف طبيعية عامة.

إن مساعدة البائسين، التى أوصى الله – سبحانه – بها – وبخاصة – فى شهر الصوم، والتى تصبح تكليفا صريحا عقب الصوم – هذه المساعدة ليست سوى نتيجة منطقية، ومحصلة لهذه العبادة، وأياً ما كان أمر هذه المنافع ذات الطابع الأخلاقى، أو تلك المنافع الأخرى ذات الطابع العضوى ( أو الفسيولوجى ) فمن الواضح لأعيننا أن الألم البدنى الناشىء عن الحرمان ليس من أهداف الشارع الإسلامى ولئن كان ينجم أحيانا من أداء واجب أخلاقى فإنه يفرض بدوره واجبات أخرى، بل إن الإمساك المتطاول، على رغم هذا الألم، هو عمل باطنى من الناحية الإيجابية، تقاوم به الإرادة مطالب الجسد، والجانب المادى فى الإمساك يتمثل فى تحمل الآلام، أكثر من العمل ضدها، فهو يقتصر على عمل سلبى مجرد، ولا يمكن إذن أن يسمى جهدا صريحا، وهكذا نستطيع أن نحدد فى كلمتين موقف القرآن بالنسبة إلى « مشكلة الألم البدنى فى الأخلاق » فليس حتما أن نبحث عن هذه التضحية، ولا أن نهرب منها حين تفرض ضمن واجب من الواجبات » هاتان القضيتان تستخلصان بوضوح أكثر عندما نتأمل بنظرة فاحصة كيفية تطبيق هذا المبدأ القرآنى فيما قدم النبى – ﷺ – من حلول، فى مختلف المسائل الخاصة، وحسبنا أن ندرس فى هذا الصدد قضيتين متنافيتين، طالما ناقشهما الأخلاقيون المسلمون، محاولين توضيح بعض جوانبهما:

الصبر والعطاء، والعزلة والاختلاط.

---

(٦) سورة البقرة/ ١٥٠. (٧) سورة النساء/ ٢٨. (٨) سورة البقرة/ ١٨٥.

## صـــــبر وعطـــــاء

هذه هى المشكلة الأولى : فأى الفضيلتين خير من الأخرى : الصبر فى البأساء، أو العطاء فى الرخاء؟ وربما طرحت هذه المشكلة طرحا سيئا إذا ما أريد بها هنا إقرار تدرج ذى طابع عملى، صالح لغرض واجب، أو حتى وصية، ذلك أنه لكى نمارس الفضيلة الأساسية المنافية لوضع معين ـ فإما أن يكون كافيا أن نتخذ بطريقة مصطنعة موقف الوضع النقيض، وهو أمر يبدو محالا غير معقول، وإما أن يلزمنا أن نستبدل بالوضع الراهن الوضع العكسى.

ولكن لو افترضنا أن إصلاح وضعنا، وإسعاد أنفسنا ماديا، أو إفساد هذا الوضع، وتدمير ثرواتنا ـ كلاهما يتوقف علينا، فهل من واجبنا الملح ـ كيما ننتقل من حالة إلى أخرى مناقضة لها ـ أن نغير وضعنا، أو أن نسير بهذه الطريقة أو تلك على حسب الظروف؟

إن الإجابة عن هذا السؤال موجودة أولا بصورة مجملة فى وصية حكيمة، يدعو فيها رسول الله ـ ﷺ ـ كلا منا ألا يدع مجال عمله، الذى اعتاده مالم تنقلب أحوال هذا العمل ضده : فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه، فلا يدعه حتى يتغير له، أو يتنكر له »[9] فإذا ما نقلنا هذا القول من المجال الاجتماعى إلى المجال الأخلاقى ـ ألانستطيع أن نؤكد أن الإنسان حين يكون بحيث يستطيع الوفاء بواجبه الحالى كاملا، يجب عليه أن يلتزم به، وأن يثبت عليه، ولا شىء يضطره إلى أن ينشىء جوا مصطنعا ينهضه إلى واجب مضاد؟..

ومع ذلك فلا حاجة بنا أن نلجأ إلى هذا التعليل القياسى، مادامنا نجد نفس النصيحة فى الميدان الأخلاقى، وذلك عندما أراد أهل ضاحية من ضواحى المدينة أن يبيعوا ديارهم، ليستقروا بالمدينة قريبا من المسجد : فعن جابر بن عبد الله، قال : « خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لهم : « إنه بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد » قالوا : نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال : يا بنى سلمة، دياركم، تكتب آثاركم، دياركم، تكتب آثاركم »[10].

ومن المسلم فى بعض الحالات أن الواجب قد لا يتطلب تعديلا، بل تغييراً، فإذا ماعدنا إلى نص مشكلتنا لقررنا أن الإنسان المعسر يجب عليه أن يبذل كل طاقته كيما يثرى فهل العكس صحيح؟.. هل على إنسان موسر إذن أن يصبح معسرا؟.. كلا فإن الموقف الإسلامى جد واضح فى هذا الصدد فقد كان النبى ـ ﷺ ـ يحث كل إنسان على أن يعمل فى كسب معاشه بجهده، وهو القائل : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده »[11] وكان يحرم على الأصحاء أن يسألوا الآخرين إحسانهم، وهو القائل : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه »[12]

---

(٩) سنن ابن ماجة ـ كتاب التجارة ـ باب/ ٤.

(١٠) صحيح مسلم ـ كتاب المساجد ـ باب/ ٥٠.

(١١) البخارى ـ البيوع ـ باب/ ١٥.

(١٢) البخارى السابق.

و: « لا تحل الصدقة لغنى، ولا لذى مِرَّة سوى »[13].

كما كان يحرم على الموسرين أن يعرِّضوا أنفسهم، أو يعرضوا ذويهم لتلك الحالة المحزنة، سواء بالإسراف، أو بالوصية بالثروة كاملة، وهو القائل لمن أراد أن ينخلع من ماله صدقة إلى الله ورسوله – ﷺ – رجاء التوبة: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »[14].. ولمن أراد أن يوصى بثلثى ماله أو بشطره: « لا، الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس »[15].. وأيضاً « يأتى أحدكم بما يملك فيقول: هذه صدقة، يقعد يستكفُّ الناس. خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى »[16].. لم يكن هذا فحسب، موقف رسول الله – ﷺ – بل لقد قال فى كلمات صريحة: « لا بأس بالغنى لمن اتقى »[17].. بل لقد قال أيضاً: « فنعم صاحبُ المسلم، ما أعطى منه المسكين، واليتيم، وابن السبيل »[18].. والحق أن القلة التى يصف بها القرآن والسنة متاع هذه الدنيا، تدعونا إلى أن نزهد ولو قليلاً فى هذه المتع الفانية؛ بيد أن هذه الزهادة التى يمكن أن تُفهم عموماً بمعنى روحى.. لا ينبغى أن تُفهم مادياً إلا فى ظروف شديدة الندرة، كحالة إنسان خَلِىّ منقطع، لا يتطلب نشاطه أى تكليف، من قريب أو من بعيد. فمن الأفضل لهذا الرجل بلا شك أنه متى ما أشبع حاجاته الخاصة العاجلة ألا يسعى كثيراً إلى مزيد من الكسب، بل عليه أن يُسَخِّرأعظم جهده لتهذيب قلبه وروحه.

هذه الظروف هى على وجه التحديد ظروف المتصوفة المسلمين، الذين سبقهم على هذا الدرب عدد من صحابة رسول الله – ﷺ – وبخاصة أهل الصُّفّة، لكنه كان واجباً على كل المسلمين أن يكون لهم موقف روحى متحفظ حيال المتع الأرضية، وقدر من التجرد من هذا الحب الزائد، الذى يسخر الروح للمادة، والذى يجعل من مجرد الوسيلة غاية حقيقية، وليس وراء هذين المعنيين أى موقف متنسك مشروع فى الإسلام.

ومن ثم لا يمكن أن ننصح إنساناً موسراً بأن يفتقر باختياره لكى يصير مسلماً حقاً، فليس فى هذا زهد حقيقى، إذا ما حكمنا عليهم بتحديد النبى – ﷺ – نفسه الذى يقول: « الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة فى الدنيا ألا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله »[19].. وكذلك الأمر فى حالة العكس، حالة رجل منقطع، يتمتع بالضرورى قانع متعفف ويتمسك بصورة خاصة بالقيم العليا، فلا ينبغى لنا أن نغريه بالتخلى عن مُثُله من أجل أن يثرى مادياً، والحق أن ما ينبغى على المرء أن يفعله غير ما تفرضه عليه الساعة التى يحياها، هو أن ينوى

(١٣) ابن ماجة – كتاب الزكاة – باب/٢٦.
(١٤) البخارى.. الزكاة.. باب/ ١٧.
(١٥) مسلم.. الوصية. باب/٢.
(١٦) أبو داود.. الزكاة.. باب/ ٣٨.
(١٧) ابن ماجة.. التجارات.. باب/ ١.
(١٨) البخارى.. الزكاة.. باب/ ٤٥.
(١٩) أخرجه الترمذى.. كتاب الزهد، ونحوه ابن ماجة عن أبى ذر الغفارى.

دائماً –ولو أن نيته فى حيز القوة– أن يغير موقفه متى ما غير الوضع وجهه، أى أن يكون دائماً مستعدا للهجوم، وللدفاع، وللعطاء، والصبر.

وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن نرى بين هاتين الفضيلتين علاقة مساواة فى القيمة، متناسبة مع ظروفها الخاصة، ولما كان لكل وضع مقتضياته الأخلاقية، فمن الواضح أن من يعرف كيف ينهض به يؤدى واجبه الكامل الذى لا بديل له، لا أقل ولا أكثر.

وتلك فيما نعتقد نتيجة تنبع –بالضرورة– من الفكرة المميزة لهذه الأخلاق، أعنى أنها لا ترغب إلينا أن نعمل ضد طبيعة (الأشياء) وإنما هى تريد أن نكيِّف أنفسنا معها، بالمعنى السامى لكلمة «تكيُّف» الذى يستلزم مركباً من الشجاعة ونبل المظهر.

وانطلاقاً من هذا المبدأ يمكن أن نثبت أن الموقفين يتساويان فى القيمة من الناحية العملية، حتى ولو لم نملك نصوصاً محددة فى هذا الموضوع، فما بالنا وهذه النصوص موجودة وإليك بعضها:

* عن صهيب قال: قال رسول الله – ﷺ –: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله لخير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٢٠).

وأكثر من هذا وضوحاً قوله – ﷺ – فيما رواه عنه أبو هريرة: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر».

وهكذا.. فإن المشكلة التى تشغلنا الآن، مع أنها لا تحمل أى معنى ذى طابع عملى، أعنى أنها لا تتطلب بعض التغيير فى واجبنا.. ينبغى أن تُطْرَّح على بساط البحث عن الخير، وتقديره فى ذاته، مستقلاً عن إمكاناتنا الخاصة، وإذن فإذا ما انتقلت إلى هذا المجال فإن الحل الذى وضعه لها الإسلام يتجه – فيما يبدو لنا – إلى منح الأولوية إلى فضيلة تعميم الخير الإيجابى المشترك، أعنى الفضيلة التى تفترض درجة عالية من الرخاء والرفاهية الطبيعية، لا تلك التى تقصر خيراتها عن مالكها، والتى تستتبع الحرمان والألم.

وذلك –على الأقل– هو ما يدل عليه الحوار الذى وقع بين النبى – ﷺ – وبعض صحابته.. وإليك النص الذى رواه مسلم عن أبى هريرة: إن فقراء المهاجرين، أتوا رسول الله – ﷺ – فقالوا: «ذهب الدثور بالدرجات العُلى، والنعيم المقيم.. فقال: وما ذاك؟.. قالوا: يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله –ﷺ –: أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟.. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة. قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله – ﷺ – فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله –ﷺ –: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(٢١).

---

(٢٠) صحيح مسلم.. كتاب الزهد.

(٢١) صحيح مسلم.. كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

# مع القائد الهادى فى يوم الفرقان ومقدماته
## دروس هاديات وبراهين ناطقات

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

### مقدمات سبقت بدر الكبرى

لقد كان السلم طريقه - ﷺ - على مدى الثلاث عشرة سنة التى سبقت هجرته الشريفة إلى المدينة المنورة، وكان البرهان سلاحه، والحجة الساطعة دليله، لم يعرف منطق القوة والعنف، ولم يدع إليه، وكان لسان حاله يقول لعتاة المشركين: لئن بسطتم إلينا أيديكم وألسنتكم بالسوء والشر فإننا ـ المسلمون ـ نبسط إليكم أيدينا وألسنتنا بالرحمة والخير إشفاقا عليكم مما أنتم فيه من الضلالة والعمى، ورغبة فى إزالة حجب التعصب الأعمى عن بصائركم وقلوبكم، لتتاح للحكمة أن تعمل عملها، وللعقل أن يتبصر وينظر فى الدلائل والآيات.

ولكن المتعنتين المتجبرين أسرفوا فى غيهم، وتمادوا فى الصد عن سبيل الله، وفى التضييق على حرية المسلمين فى إقامة شعائر دينهم، والدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة.

وصبر رسول الله - ﷺ - وثابر، وصبر أصحابه وثابروا، ثم خرجوا من أحب بلاد الله إلى قلوبهم، يلتمسون أرضا أخرى يزرعون فيها سلاما آمنا، من عراقيل تحول بينهم وبين حرية العمل؛ لخير الإنسان والدعوة إلى دين الله بالحجة والبرهان.

### وفى المدينة المنورة

بعد مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة المنورة أذن الله للمسلمين فى قتال من يقاتلهم، وكسر شوكة من يظلمهم، بعد أن صبروا على أذى مشركى قريش وحلفائهم، وظلمهم للمسلمين ثلاث عشرة سنة، قال - سبحانه -:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾(١).

---

(١) سورة الحج: الآيتان (٣٩، ٤٠).

فكان اول مشهد شهده رسول الله – ﷺ – ودار فيه قتال يوم بدر فى العام الثانى، يوم الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان، وفيها نصر الله عبده، وأعز جنده، وهزم حشود قريش التى بلغت ألفا بعدتها وعتادها، وكان المسلمون نحو ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، وكان معهم فرسان اثنان وسبعون بعيرا، يتناوب على الواحد من هذه الدواب الاثنان والثلاثة والأربعة.

وكم لنا فى هذه الغزوة من العبر والدروس والآيات؟

ولكن كيف جرت الأمور فى الفترة التى سبقتها؟

## وقبل هذه الغزوة:

ومنذ الشهور الأولى بذل القائد الهادى – ﷺ – الجهد لتهيئة النفوس فى المدينة المنورة، وما حولها، للسلام والموادعة لتحقيق الأمن والأمان فى القبائل العربية، وأهل الكتاب، ولتسكين نيران الفتن، وردع الطامعين فى النهب والسلب، مما كان مألوفا فى الجاهلية:

● ففى المدينة حالف رسول الله – ﷺ – بين المهاجرين والأنصار واليهود فى دار أنس بن مالك، كما آخى بين المهاجرين والأنصار، وصار المسلمون أمة واحدة من دون الناس لها خصائصها ومزاياها، التى بهرت العالمين.

● ووادع رسول الله – ﷺ – اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وعلى أن يكون بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، ولم يجد اليهود من رسول الله – ﷺ –وأصحابه إلا خيرا وبرا ووفاء.

● وكانت قبيلة جهينة تعيش على سيف البحر الأحمر فى الطريق بين مكة والمدينة ولما علمت بأمر رسول الله ومايريده من الخير للناس جاءته بقيادتها فى المدينة وقالوا: « إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومنا، فأوثق لهم، فأسلموا » وكان لهذا العهد وتلك الموادعة أثر كبير فى سلام المنطقة، وفى حرية العمل للدعوة مابين المدينة المنورة حتى ينبع ورابغ.

لقد صار للدولة المؤمنة الهادية الناشئة هيبتها فى صدور القبائل، وزيادة فى تأمين أعظم مساحة بين مكة والمدينة وسائر شبه الجزيرة بدأت السرايا والغزوات قبل غزوة بدر لأغراض متعددة، ولم يقع قتل أو قتال فيها إلا ما كان فى سرية عبدالله بن جحش التى تلتها غزوة بدر الكبرى.

السرايا والغزوات:

**الغزوة**: تعنى البعثة التى يخرج معها رسول الله – ﷺ– .

**والسرية**: تعنى البعثة التى يقودها صحابى، ومن ذلك:

### فى السنة الأولى:

فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر خرج حمزة بن عبدالمطلب فى ثلاثين من المهاجرين ليعترض تجارة لقريش يقودها أبوجهل فى ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدىُّ بن عمرو زعيم جهينة لما بينه وبين قريش من الموادعة كما كان الأمر مع المسلمين، ولم يقع قتال.

● وفى شوال على رأس ثمانية أشهر خرج عبيدة بن الحارث فى ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصارى إلى بطن رابغ بالقرب من الجحفة

والتقوا بمائتين من مشركى قريش على رأسهم أبو سفيان بن حرب، وجرى بينهم الرمى دون المسايفة، فلم يقع التحام.

● وفى ذى القعدة خرج عشرون رجلا من المهاجرين على رأسهم سعد بن أبى وقاص يسيرون ليلا ويكمنون نهارا حتى وصلوا منطقة الخرار التى أوصاهم القائد الهادى - ﷺ - ألا يجاوزوها، فلم يدركوا عير قريش التى سبقتهم قبل ذلك بيوم.

## من أهداف هذه السرايا

● من أهدافها جمع الأخبار عن قوافل قريش التجارية وأحوال القبائل والعشائر.

● تهديد طرق هذه القوافل وأهمها الطريق إلى الشام وإشعار قريش بالقلق والخوف إذ لا غنى لها عن جلب الخيرات فى رحلتى الشتاء والصيف.

● محاولة إضعاف قوة العدو المعاند الاقتصادية، مع تعويض المهاجرين عن جزء من أموالهم وعقاراتهم التى فقدوها فى مكة المكرمة وقد تركوها ناجين بأنفسهم من الفتنة والتعنت الشديد، والتصلب فى التضييق على المسلمين.

● السعى إلى تحقيق أكبر قدر من الموادعة مع القبائل المنتشرة بين مكة والمدينة لإتاحة فرص السلام مع الجميع، مع إشعار قريش بأن قوافلها التجارية مرصودة ومهددة لعل ذلك يستميل القرشيين فيكفوا عن غلظتهم وتعنّتهم ويرضوا بالمهادنة والموادعة ويعيش الجميع فى أمن وأمان.

● وقد أتاحت هذه البعوث للمهاجرين معرفةً أعظم بالطرق وطبيعة الأرض ومواطن الماء والكلأ، وتحسّس نوايا القبائل أو العشائر الباقية على شركها ونظم حياتها، ولذا خرج الرسول - ﷺ - فى عدد من الغزوات قبل بدر الكبرى:

**وفى السنة الثانية:**

كانت له قبل بدر الكبرى ثلاث غزوات هى: الأَبواء، ثم بُواط. ثم العُشَيْرة:

● خرج - ﷺ - بنفسه على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ «الأبواء» ويقال لها «غزوة وَدَّان» - بتشديد الدال مفتوحة - وكان يريد قريشا وبنى ضَمْرَةَ بن بكر من كنانة وحققت الغزوة هدفاً طيبا وهو موادعة بنى ضَمْرة، وكان الذى وادع الرسول - ﷺ - مخشىُّ بنُ عمر الضمرى - بفتح الضاد - سيد بنى ضمرة فى ذاك الوقت، ورجع - ﷺ - إلى المدينة ولم يلق كيداً، وكان ذلك فى شهر صفر.

● أما غزوة بُواط من ناحية رَضْوى فقد خرج إليها - ﷺ - فى مائتى راكب، وكان مقصده أن يعترض لعير قريش بقيادة أمية بن خلف ومعه مائة رجل وألفان ومائة بعير، وبقى - ﷺ - أياماً من شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى يتفقد أحوال المنطقة، ويوادع أهلها ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، لأن القافلة اتخذت طريقا غير مألوف.

● ثم خرج - ﷺ - فى جمادى الأولى حتى نزل العُشيرة - بضم أوله - من بطن ينبع يعترض لعيرات قريش ذاهبة إلى الشام بقيادة أبى سفيان وبقى حتى جمادى الآخرة ينتظر مرور القافلة ولكنها فاتته، وكسب - ﷺ - مُوادعة بنى مُدلج وحلفائهم من بنى ضَمْرة، وبقىَ من بقى

على شركه، وأسلم من أسلم، ولم يجدوا من المسلمين إلا خيراً ووفاء وبرًّا.

● ولتأمين المدينة المنورة من غارات السلْب والنهب التي اعتادها الجاهليون خرج النبي – ﷺ – من المدينة بعد عشرة أيام من غزوة العشيرة يطلب «كُرْز بن جابر الفهريّ» الذى أغار على إبل المدينة وأغنامها وتابع المسير – ﷺ – حتى وصل وادياً يقال له: «سَفَوان» من ناحية بدر، وفاته كرز هاربا بما استلبه، وذاع فى الناس مقصده من هذه الحملة، وتلك هى بدر الأولى، ولم يقع فيها قتال.

● وفى شهر رجب بعث رسول الله – ﷺ – عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رجال من المهاجرين إلى أرض: «نخلة بين مكة والطائف» يترصَّد قريشاً ويجمع أخبارهم، وفى آخر رجب وهو شهرٌ حرامٌ مرّت تجارة لقريش فيها عمرو بنُ الحضرميّ ومعه ثلاثة، وتحيّر الصحابةُ وتشاوروا لأنهم فى آخر يوم من الشهر الحرام، فإن تركوا القافلة انطلقت إلى الحرم فلم يدركوها، وفيها ما يُعوّضهم بعض الشيء عما فقدوه فى مكة من الأموال والدور.

ثم شجعوا أنفسهم ورمى واقدُ بنُ عبد الله التميمى بسهم فقتل عبدَ الله بنُ الحضرميّ وأخذوا أسيرين، وفرّ الثالث، وتحيّروا فى الغنائم فحملوها كما هى إلى المدينة حتى يعرفوا حُكمَ الله فيما فعلوه.

وفى المدينة تجمّد الموقف وازدادوا ألماً وحزناً حتى فَرَّج الله عنهم، فهم وإن كانوا قاتلوا العدوّ فى الشهر الحرام فإنما قاتلوا الذين أخرجوهم من البلد الحرام، وإن إخراج أهل الحرم منه بالتضييق عليهم والأذى لأكبر من القتال فى الشهر الحرام والقتل فيه، وكذلك الصدّ عن سبيل الله والكفر به، وفتنة الرجل عن دينه بالوعد والوعيد، مع إصرار مشركى قريش وحلفائهم على قتال المسلمين والتأليب عليهم ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ﴾(٢).

فالذى فعله المشركون مع المسلمين أعظم وزراً عند الله من القتال فى الشهر الحرام فإن كنتم – أيها المسلمون – قَتلتُم منهم أحداً فى الشهر الحرام فقد انتهكوا حُرمةً أعظم وأفظع، فأذن الله لهم فى الدفاع عن نفوسهم، وحماية عقيدتهم مادام عدوَّهم على هذا النحو من التعنّت والإصرار وسلب الحقوق، وانشرحت صدور المسلمين، وزال عنها الكرب والخوف، وكان ابن الحضرمى أول قتيل فى لقاءٍ مع المسلمين وكانت تلك أولى الغنائم:

## الدعـــوة للحـــرب

حرّك هذا الحادثُ غُلاةَ اليهود، فعملوا علي إثارة قريش وتأليبها لحرب المسلمين، وشعر القرشيون بمزيد من القلق والمخاوف على طرق

---

(٢) البقرة: (٢١٧).

تجارتهم، وفى الوقت نفسه مازالت العير بقيادة أبى سفيان بعد أن أفلتت من المسلمين ما زالت فى الشام فزاد ذلك من قلق قريش، وتحفّزت النفوس.

وأراد الله - عز وجل - أن يلتقى الفريقان على غير موعد فى بدر لحكمة بالغة وإرادة نافذة ليُحق الله بعونه الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون، المجرمون، وكم فى غزوة بدر الكبرى من العبر والآيات والدروس لأهل السياسة والحرب ولكل ذى عقل وبصيرة.

## الخروج من المدينة فى رمضان

سمع رسولُ الله - ﷺ - بأن تجارة عظيمة لقريش بقيادة أبى سفيان مقبلة من الشام ومعه نحو أربعين رجلا وألف بعير تحمل البضائع والأموال، فندب رسولُ الله أصحابه للخروج إليها لعلها تقع فى أيديهم غنيمة يغيظون بذلك قريشاً، وخرج الراغبون من المهاجرين والأنصار وهم يظنون أن الرسول - ﷺ - لن يلقى حرباً، وكان أبو سفيان يتجسس ويتلمس أخبار المسلمين فعلم بخروجهم فأخذ حذره: بأن بعث أعرابيا متمرِّساً إلى مكة ليستنفر قريشا ويثيرهم للخروج لحماية أموالهم وتجارتهم، ثم اتخذ لنفسه طريقاً غير المألوف للناس فسلكه حتى نجا بتجارته ومن معه.

وخرجت قريش فَزِعةً على الصعب والذلول فى نحو ألف رجل ومائتى فرس، والنساء يضربن بالدفوف يوقدن نار الحرب فى النفوس.

وكان الفريقان غير متكافئين من النواحى المادية والعددية والعتادية ولكنها حكمة الله - عز وجل - ليحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وليكون فى ذلك عبرة لأهل الإيمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها والتقى الفريقان على غير موعد على ماء ببدر ونصر الله جنده.

## مع القائد الهادى ودروس هادية

● كان - ﷺ - يأخذ لكل أمر أهبته ويرتب أموره فأناب عبد الله بن أم مكتوم للصلاة بالناس فى المدينة، وأناب أبا لبابة على شئون الناس بها، ورتب الصفوف واختار قادة الألوية.

● كان المسلمون يتناوبون الركوب كل اثنين أو ثلاثة على بعير، وكان رسول الله - ﷺ - مثلهم فى ذلك، فقال له رفيقاه: نحن نمشى عنك يا رسول الله، فقال: «ما أنتما بأقوى منى، ولا أنا بأغنى منكما عن الأجر» وأبى إلا التواضع والمساواة.

● كان من عادة القوافل تعليق أجراس فى أعناق الإبل لأغراض السير فى الصحراء ومحاذرها، ولكن القائد الهادى - ﷺ - أخذ حيطته ليأخذ بمبدأ المباغتة وسرية الحركة فأمر بالأجراس أن تُقطّع من أعناق الإبل يوم بدر.

● وبعث رسول الله - ﷺ - العيون أمامه تتجسّس الأخبارعن أبى سفيان وعيره، وسلك طريقه من المدينة مارّا بعدد من الأودية والقرى لم يمسسهم سوء من أحد بفضل الله حتى أقام بواد قريب من بدر يقال له: «ذَفران» وأتاه الخبر عن خروج قريش ومسيرهم لحماية تجارتهم، وقد خرج معه أصحابه للعير وليس للنفير، فأراد أن يستوثق من موقفهم وطاعتهم.

● المشورة: استشار الصحابة فى أمر لقاء قريش، فتحدث المهاجرون وأحسنوا، فأراد أن يسمع وجهة نظر الأنصار الذين عاهدوه على النصرة فى المدينة، فماذا يكون موقفهم خارجها فقال: « أشيروا علىّ أيها الناس » يريد الأنصار، فتحدّث سعد بن معاذ وأحسن ومما قال: « فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد » وكان موقف الصحابة عظيماً عظيماً .

فسُرّ رسول الله وقال: « سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم »

● وسار من الذّفران حتى نزل قريباً من بدر، ثم تقدم ومعه أحد أصحابه يجمع الأخبار بنفسه - ﷺ -حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما، فوعداه إذا أخبرهما أوّلا، فتحدث الشيخ عن محمد وأصحابه ومسيره وعن قريش ومسيرها، مما يدلّ على أن الخبر قد ذاع، فقال له رسول الله - ﷺ : - « نحن من مّاء » فظن الشيخ أنهما من أولاد ابن ماء السماء بالعراق وقَصَدَ الرسولُ التوريةَّ، وهى من لوازم أوقات الحرب والشدّة، فنحن البشر « من ماء » وظل - ﷺ - يتتبع أخبار قريش بنفسه حتى علم أمرها وعددها وقال لأصحابه: « هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها » أى رجالها وقادتها وشبابها، إذْ لم يتخلّف سوى بنى عدىّ، وقبل المعركة انسحب بنو زهرة وعادوا إلى ديارهم، إذ لم يجدوا لمتابعة أهواء أبى جهل وحماقته محلا، فقد نجّى اللهُ تجارتهم وعادت لمكة سالمة فلماذا الحرب؟ وكان رسول الله - ﷺ - يأمل أن يعود لقريش رشدُها ويعودوا لبلدهم دون قتال، ولكن طيش أبى جهل كان سبباً فى هلاكه وهلاكهم؟ إذْ تركوا فى أرض المعركة سبعين هالكاً عدا الأسرى والغنائم، وكأنهم جلبوها من مكة ليسلموها للمسلمين!!.

## وفى أرض المعركة الخالدة

● مضى - ﷺ - فى مسيرته هذه يبادر المشركين إلى الماء حتى جاء أدنى ماءٍ من بدر فنزل به وأصحابهُ، وكان الحُبابُ بنُ المنذر على دراية بطبيعة المنطقة، فتقدّم فى أدب يسأل القائد الهادى: أنزولنا فى هذا المكان بوحى فتجب علينا الطاعة ولا رأى لأحد؟ فعلم من قائده أن هذا الأمر خاضع للرأى والمشورة والاختيار الأنسب للقتال، فأشار الحُباب - رضى الله عنه - على القائد الهادى أن يكون معسكر المسلمين عند أدنى ماء من معسكر المشركين، ثم يقوم المسلمون بتغوير ما وراءه من الآبار بكبسها بالتراب حتى ينضب ماؤها، ثم يبنون عليه حوضا يتم ملؤه بالماء ويكون تحت سيطرة المسلمين فيشربون مع حرمان المشركين منه.

وأخذ القائد الهادى - ﷺ - برأى صاحبه، مبيناً أنه بشر مثلهم وأنه لا يقطع برأى دونهم، وشجعهم على الشورى، فانظر إلى أدب الصاحب وطاعته وتسليمه لكل ما يأتى به الوحى من عند الله، وإلى عظمة الهادى الحبيب وإشراكه الأمة فى الرأى وتوجيه الأمور.

وعند نصف الليل كان المسلمون عند القليب

( البئر ) الذى يلى المشركين، وتم تغوير بقية القلُب، وبناء الحوض ثم ملئوه ماءثم قذفوا فيه الآنية، وأصبحوا وليس للمشركين ماء.

● وعلينا أن نرى بقلوبنا رسول الله - ﷺ - وهو قائم طوال الليل تحت شجرة يصلى ويطيل السجود ويدعو ويتضرع رحمة بالأمة يطلب من الله نصره ورحمته بهم، ويكثر فى سجوده « يا حى يا قيوم » وقد ألقى اللهُ -عز وجل - على المسلمين السكينة والطمأنينة فناموا جميعا ليزدادوا سكينة وراحة قلب.

● وجاء سعد بن معاذ يشير عليه أن يبنوا له عريشا « حجرة قيادة » يكون بجوارها ركائب، فإذا انتصروا كان زيادة فى الخير والبركة، وإن أراد الله غير ذلك ركب رسول الله - ﷺ - وبادر بحرّاسه إلى المدينة المنورة فالأمة فى أشد الحاجة إلى الاطمئنان على قائدها الهادى وهو أحب إلى قلوبهم من النفس والولد وكل شىء فى الدنيا ومما قال :« فقد تخلّف عنك فى المدينة أقوامٌ ما نحن بأشدَّ حُبًّا لك منهم » ولو كانوا يعلمون أنه خرج لحرب لخرجوا جميعاً ما تخلّف أحد.

وأثنى رسول الله - ﷺ - على سعد كما أثنى على الحُباب وكل من أشار برأى، وتم بناء العريش، وبهذه التربية وأمثالها أقام المسلمون أعظم حضارة!

## وعند المواجهة والتقاء الجمعين

كان رسول الله - ﷺ - فى العريش يتوجّه إلى الله - عزّوجل - ضارعا داعيا يسأله النصر لعباده المؤمنين، وأبو بكر الصدّيق معه يشفق عليه كما كان معه فى الغار ليلة الهجرة :« اللهمَّ إن تَهلك هذه العصابةُ لا تُعبد فى الأرض » « اللهم أَنْجِزْ لى ما وعدتنى، اللهم نَصْرَك » ويرفع - ﷺ يديه إلى السماء ويُلحّ ويجتهد فى الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه، وجعل أبو بكر يلتزمه من ورائه، ويسوِّى عليه رداءه مشفقا عليه، ويقول له :« يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك » وظل يدعو، ثم ينزل إلى أرض المعركة ثم يعود فيدعو حتى استجاب الله دعاءه.

● كان ينزل رسول الله إلى أصحابه يتقدّمهم ويسوّى صفوفهم ويحثهم على الصبر والثبات ويُعبِّئهم أحسن تعبئة، ويذكرهم بما أعدّ الله للمجاهدين والشهداء: « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مُدبر إلا أدخله الله الجنة » ولما دنا المشركون كان هو أقربَهُم إلى العدوّ ويقول: « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض »

وكان لمشاركته - ﷺ - لجنوده، وتقدمه فى الميدان عليهم، ولكلماته أعظم الأثر فى أن القوة النفسية للصحابة صارت فى أعلى ذروتها، وهانت عليهم الدنيا، ورغبوا فيما عند الله من الخير والرحمة، وأراهم الله فى عيونهم عدَّوهم ضئيلاً قليل العدد، فما كان فى فكرهم إلا نصرة الحق واستئصال المتغطرسين أهل الباطل:

حتى إن الصحابى عُمير بن الحمام كان بيده تمرات قليلات يأكلهن فقذف بها، ورفع سيفه، واقتحم الصف يقاتل حتى استشهد.

● قال على بن أبى طالب كما عند الإمام أحمد :« لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول

الله – ﷺ – وهو أقربنا من العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً»

● وتأمل القائد الهادى تحفّه ملائكة الرحمن وهو يعدّل الصفوف بسهم فى يده فبرز من الصف قليلاً الصحابىُّ سَوَّاد بن غَزِيَّة فدفعه بالسهم وقال: «استوِ يا سواد» – بتشديد الواو – فقال: «أوجعتنى يا رسول الله فأقدنى» – أى فخذ لى بحقى منك – فكشف الهادى الحبيب عن بطنه فقال: «اسْتَقِدْ يا سوادّ» – أى اطعن كما طعنتك – فاعتنقه سوّاد فقبَّل بطنه، وقال: «يا رسول الله قد حضر ما ترى – أى القتال – فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمسَّ جلدى جلدَك» فدعا له رسول الله بخير

## عظمة القيادة الهادية

إن لنا فى رسول الله – ﷺ – الأسوة الحسنة، ولقد رأيناه فى هذه الغزوة المباركة أعظم الناس إخلاصاً وتوكلاً على الله، وانظر إلى رفقه بالأمة وحرصه على ما يحقق لها الخير والنصر، وتأمل مساواته نفسه الشريفة بأصحابه ومشورتهم والأخذ بالصالح من آرائهم، وإلى ضربه المثل العظيم فى الثبات وشجاعة القلب وحسن القيادة، فهو يتقدم الصفوف، ويحث المجاهدين، ويوجّه، وينام أصحابه ويظل الليل حارساً يدعو ويبتهل، وانظر إلى قيامه بنفسه يتحسس الأخبار، ويسبق الجيش يتعرّف الأحوال وموقف العدو وعدده.

وبفضل الله وإحسانه أمدّه بنصره:

أمطرت السماء رذاذاً خفيفا فلبّدت الأرض لتسهل الحركة تحت أقدام الصحابة، وهذا من تأييد الله، وأمطرت فشربوا واغتسلوا .

غلبهم النعاس فناموا جميعاً والعدوّ أمامهم متربّص ولم يصبهم سوء، وفى النعاس راحة للبدن والنفس فازدادوا طمأنينة وإيماناً.

أمدّهم الله بالملائكة لتكثير العدد وإرهاب العدوّ بالصوت يسمعونه ولا يرون شخصا، وكثّر عددهم فى عيون الأعداء، وقلّل عدوَّهم فى عيونهم،

وقد ملأ ذلك كله وغيره قلوبهم بالطمأنينة

● وألحّ القائد الحبيب بالدعاء والتضرع واقترب جبريل وقال: «يا محمد خُذ قبضة من التراب، فأخذ – ﷺ – كفاً من الحصى فى يده الشريفة، ثم استقبل المشركين فقال: « شاهت الوجوه» ثم نفخهم بها، وقال لأصحابه: «احملوا، شُدّوا»

فلم تكن إلا الهزيمة بفضل الله للمشركين المتغطرسين:

تركوا سبعين قتيلا من صناديدهم، وسبعين أسيرا، وفرَّ الباقون تاركين ما حملوا من المتاع والمال.

وتلك من أعظم العبر لأهل العقل والحكمة واليقين الصادق:

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٣).

وكان فضل الله عليه عظيماً، فطوبى لمن تدبر واتعظ.

---

(٣) الأنفال: (١٧) .

صيام رمضان:

# حكمة مشروعيته .. وعظيم فائدته

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح *

قال الله – تعالى – :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١).

شرع الله – عز وجل – صيام شهر رمضان لحكم عظيمة وأسرار كثيرة وفوائد جمة، تسمو بالبشرية إلى درجات الرشد والاستقامة، فالصوم خير علاج لعلة النفس ،وغلبة الهوى إذ يبعث فى الإنسان روح التقوى، وروح الخوف والخشية ويربى فيه ملكة الصبر، وقوة الإرادة، ومضاء العزيمة وتحمل الشدائد والوفاء بالعهد كما يربى فيه : ملكة المراقبة لله – تعالى – ويغرس فى النفس نوعا من الأمانة، هو أسمى ما عرف الناس من أنواعها وهى الأمانة الدافعة إلى الخير، الخالصة لوجه الله فالصوم رياضة للنفس يعودها الفضائل ويبعدها عن الرذائل ويدعوها إلى طيب العشرة والحلم والشفقة والعطف والرحمة والعفو عن المسيء ومراعاة حقوق الجوار، ومعونة ذوى القربى، والصدقة فى السر والعلانية، والصوم من بين العبادات كلها سر بين العبد وربه، هو أمر خفى عن أعين الناس : فالمصلى يراه الناس وهو يصلى، والمزكى يراه الناس وهو يعطى، والحاج يراه الناس واقفا بعرفة، وطائفا حول الكعبة، وساعيا بين الصفا والمروة، أما الصائم فلا يعرف جوعه وعطشه غير ربه، ولا يطلع عليه إلا الذى يطلع على القلوب ويعلم خفيات السرائر.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى – ﷺ ، قال : « كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله ـ عز وجل – : إلا الصيام فإنه لى، وأنا أجزى به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك(٢) ».

كتب الله الصيام على جميع المكلفين الخالين من الموانع والأعذار الشرعية، لا فرق فى ذلك بين حاكم ومحكوم، ورئيس ومرءوس ولا بين ذكر وأنثى ولا بين غنى وفقير فيمتنعون فى آن واحد عن تناول جميع المفطرات، فكأنه حرمان

(*) المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف.

(١) البقرة / ١٨٣.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

اشتراكى يتساوى فيه من حيزَت له الدنيا بحذافيرها، ومن ملك منها القليل، وكأن الصوم قانون عملى لإصلاح الصفات الإنسانية فى الأغنياء الموسرين، تلك الصفات التى أفسدها الثراء والترف واللين ويجعلهم يحسون فى صورة عملية بما يعانيه إخوانهم الفقراء، من مرارة الحرمان طوال العام، فيعطفون عليهم، ويمدون بالعطاء أيديهم إليهم، فتطيب نفوسهم وتقر أعينهم ويشعرون من أعماقهم بأن الإنسانية ترعاهم لأنهم مع الأغنياء إخوة فى النوع وشركاء فى الجنس، أبوهم هو آدم والأم حواء .. ثم هو أيضا قانون عملى لإصلاح ما أخل به الفقر والبؤس من الصفات الإنسانية بالفقراء والبائسين ويحمل الجميع على ذلك، فيستوى الأغنياء بالفقراء، والأقويا بالضعفاء، ويتقارب بعضهم من بعض، فتكون المحبة والترابط بين الناس جميعا، وبذلك تكون الأمة الإسلامية، أمة متكاملة، متعاونة على البر والتقوى، امتثالاً لأمر الحكيم العليم..

**ففى الصوم**: ميزة إنسانية كريمة تجعل الصائم يشعر بمقدار ما يحتمله الفقير من ألم الفاقة والحرمان، لأن الصائم يحس هذا الألم فى فترة الصوم اليومية، إلا أن هناك فرقا لا ينكر بين حرمان الصائم المقتدر، وحرمان الفقير، فحرمان الصائم، يكون لمدة محددة، هى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كل يوم من شهر رمضان، بينما هو يتمتع بأكل ما يشاء، وشرب ما يريد فى حدود ما أحل الله من الطعام والشراب من غروب الشمس إلى قبيل الفجر.. أما حرمان الفقير فإنه حرمان غير محدود فقد تطلع عليه الشمس وهو جائع، وتغرب عليه وهو جائع، وقد يقضى ليله طاويا، ويظل هكذا إلى أن يهيىء الله له من يتصدق عليه أو يهدى له ما يسد جوعه، أو يمسك رمقه، ولهذا يستحب الإكثار فى شهر رمضان من بذل الصدقات ولنا فى رسول الله – ﷺ – أسوة حسنة وقدوة صالحة، فقد كان أجود الناس بالخير وكان يضاعف هذا الجود فى شهر رمضان كان جوده قبل أن يبعث كرما إنسانيا، فلما أكرمه ربه بالرسالة.. أصبح جوده كرما ربانيا، ومن أولى من رسول الله بأن يتخلق بأخلاق مولاه؟ فإذا جاء شهر التنزيل فمن دونه البحر فيضا وصفاء ومن دونه الريح انطلاقا ورخاء، عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: «كان النبى ـ ﷺ – :أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من ليالى رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله ـ ﷺ حين يلقاه جبريل: أجود بالخير من الريح المرسلة»(٣).

فالصوم عدة لأدب النفس على أن تسمو على شهواتها فتخضعها فتستجيب لنداء الرحمن ووسيلة لتذيقها ألم الحرمان، فيدعوها ذلك إلى الرأفة والبذل للمحرومين والمعوزين، فتسعد الهيئة الاجتماعية بتهذيب الأغنياء وسد حاجة الفقراء.

والصوم أداة لتهذيب الخلق، ورفع مستوى النفس إلى مكارم الأخلاق، والبعد عن القبائح،

---

(٣) رواه البخارى

وسفاف الأمور، فحكم النفس والسيطرة عليها وحرمانها من حقها وملاذها في وقت الصوم كل ذلك يدعو إلى تهذيبها وإلى تغلب الإنسان عليها إذا هى أمرته بالسوء، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إنى صائم مرتين والذى نفسى بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه، وشهوته من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به، والحسنة بعشر أمثالها»(٤) .. فرض الله صيام رمضان ليرقى بالإنسانية إلى درجات الكمال، لما فى الصوم من الفوائد الروحية والمعنوية والصحية والخلقية والاجتماعية، فالصوم مطهر للجوارح من فعل المحرمات، مهذب للنفوس: بالتورع عن الشبهات، مرب لخلق الأمانة، كابح لجماح الشهوات، مقو للإرادة، قامع لفاحش النزوات وهو الصبر، والصبر ثوابه الجنة.

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «إن الله - تبارك وتعالى - فرض صيام رمضان، وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٥).

حقيقة الصوم أن يصوم قلبك عن الإثم، وأن تحجز نفسك عن الشر، وأن تصوم عينك عن النظر إلى المحرمات، وأن يصوم لسانك فلا تجعله ينتهك كل عرض وينتقص كل شخص وأن تصوم أذنك عن سماع الغيبة والكذب والبهتان، وأن تصوم يدك فلا تمتد إلى أحد بالإيذاء، ولا تتناول ما لا يحل وأن تكون نقية بيضاء، وأن تصوم رأسك فلا تفكر فى إفساد، ولا فى إلحاق الضرر بالعباد، ولا تمكر بخلق الله، فلا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال - قال رسول الله - ﷺ -: « من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»(٦) .. وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ - أنه قال .. «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر»(٧).

فى جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد العزيمة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع، يورث البلادة، ويعمى القلب، ويكثر البخار فى الدماغ فيتبلد الذهن، والصبى إذا ما كثر أكله، ضعف حفظه وفسد ذهنه، وصار بطيء الفهم والإدراك، وقد قيل: «أحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق، والصوم فى فلسفته ما هو إلا وقاية وعلاج، وطب وشفاء، ثم هو (روشتة) ربانية تحتوى على عقاقير إيمانية فيها تزكية بدنية ورياضة نفسية وصفاء روحى، وإشراق وجدانى، وخصومة مادية، ونار تحرق الميول الشهوانية، والانحرافات البهيمية.

**والصوم**: من أكبر الوسائل فى تخفيف حدة النهم وذلك مما يدعو إلى راحة المعدة وهو ينقى الجسم من الفضلات الرديئة، ويشفى من

---

(٤) رواه البخارى.

(٥) أخرجه النسائى فى سننه.

(٦) رواه البخارى.

(٧) رواه ابن ماجة فى سننه.

الأمراض الصدرية وفيه من المزايا الصحية، ما شهد به العدو قبل الصديق، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ قال: « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا »[٨] والصوم بإجماع الأطباء حمية منظمة والطبيب المعالج يوصى المريض فى بعض الحالات المرضية بالامتناع عن تناول الأطعمة أو بعضها لتصفى عروقه فتنفع فيها الأدوية وتتسرب إليها الصحة والعافية، وقد ثبت بالتجربة وتقرير الأطباء، أن الصوم يصح الأبدان، ويجدد الشباب، ويخلص الجسم من كثير من أمراضه، كما أثبت الطب الحديث أن كثيراً من جراثيم الأمراض.. لا يقتلها سوى الصوم قال الدكتور « روبرت بارتولو » وهو طبيب أمريكى من أنصار العلاج الدوائى للزهرى: « لا شك أن الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من الميكروبات ومنها ميكروب الزهرى لما يتضمنه من إتلاف للخلايا ثم إعادة بنائها من جديد وتلك هى نظرية التجويع فى علاج الزهرى، وهى طريقة شرقية قديمة، وهناك حالات كثيرة استفادت من هذا العلاج » وقد استخدم الصوم فى العصر الحديث كثير من أساطين الطب والتربية ومن بينهم الدكتور « آلان » الذى استخدمه بنجاح فى علاج السكر والنقرس..

والدكتور « كارلسون » حيث كان وسيلة فى تجديد الشباب والدكتور « خنجز » الذى كان يصفه فى كثير من الحالات المرضية التى تعرض عليه « وبرنارد مكفاون » زعيم الثقافة البدنية فى أمريكا، ويؤثر عنه عبارته المشهورة « الصوم يستطيع أن يبرىء كل علة خابت فى علاجها الوسائل الأخرى »..

وإذا كان شكر كل نعمة بما يناسبها، ويتصل بها، فخليق بمن يشكر الله على هذه المنة الكبرى أن يجمع إلى قيامه بصوم رمضان تخلقه بأخلاق القرآن فإذا كان يحفظه أو يحفظ قدرا منه فليتخذ من دراسته وتلاوته شكرا وذكرا، أما العمل به والتخلق بأخلاقه فذلك، جماع الشكر وأفضل أنواع الذكر، وكذلك كان هدى النبى – ﷺ – كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه..

ومن هنا كان الصوم مصحا للبدن مهذبا للنفس مربيا للروح مقوما للخلق، وحسب المجتمع بعد ذلك، أن يقوم على لبنات سليمة، وأن يعتمد على أفراد صحاح الأجسام والعقول والأرواح، وأن يرتكز على جماعات سلمت أذواقهم وعلى أفراد صح تفكيرهم وقوى عزمهم، يدركون الأمور على حقيقتها، يحسنون الحسن، ويسعون إليه، ويقبحون القبيح، ولا يحومون حواليه، وحسب الصائمين ما بشرهم الله به من أنهم يعطون أجورهم بلا غاية ولا نهاية ولا عد ولا حصر، قال الله – تعالى –:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٩].

---

(٨) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٩) الزمر / ١٠.

# وما أدراك ما ليلة القدر ؟

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

**١**

**ليلة مباركة كريمة عظيمة، ليلة القدر، وبحسبها شرفا وعظمة أن نزلت فيها سورة كاملة من سور كتاب الله الكريم، هى سورة القدر، وسميت ليلة القدر، من القدر بمعنى الشرف والعظمة، أو من تقدير الأمور فيها، أو بهما معا، أى الشرف والتقدير.**

**وتبدأ سورة القدر ببيان سبب هذا الشرف الذى نالته تلك الليلة، وهو كما يقول مفسرو كتاب الله الحكيم أنه أنزل فيها القرآن جملة واحدة من لدن رب العرش العظيم إلى السماء، ثم نزل به جبريل منجما إلى الأرض على مدى عشرين سنة، وقيل: إنه ابتدأ نزول القرآن فيها على رسول الله - ﷺ - حمله رسول الوحى الأمين، جبريل - عليه السلام - إلى محمد رسول الله إلى العالمين.. وذهب بعض المفسرين إلى وجه آخر، هو: أن المعنى إنا أنزلنا القرآن فى شأن ليلة القدر، وهو وجه ضعيف.**

وما هى ليلة القدر؟ الأصح الذى ذهب إليه جمهور العلماء والمسلمين أنها الليلة السابعة والعشرون من رمضان المبارك، وقيل: إنها إحدى الليالى الوتر من العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك، وقيل: إنها إحدى الليالى الزوجية من العشر الأخيرة من رمضان، وقيل: إنها دائرة فى العشر الأواخر من رمضان ولا تثبت فى ليلة واحدة منها. وقيل: إنها دائرة فى شهر رمضان جميعه وقيل: إنها ليلة السابع عشر من رمضان، ليلة بدر الخالدة، وقيل: إنها مخفية من رمضان كله، وقيل: إنها مخفية فى العام كله، وهناك من يرى أنها رفعت بعد النبى - ﷺ - وهو رأى ضعيف.

وفى الحديث الشريف «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

قيل إن رجلا في الأولين عَبَدالله ألف شهر، فعجب أصحاب رسول الله - ﷺ - من ذلك، ورأوا أن أعمارهم تنقص عن ذلك - أى عن أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فأعطاهم الله ليلة القدر، وجعلها خيراً من عبادة الله فى تلك المدة الطويلة ونزل بذلك الوعد الإلهى الكريم، هذه السورة المباركة.

وفى تنزل الملائكة والروح الأمين جبريل - عليه السلام - فيها روى أن الملائكة تنزل على عباد الله المؤمنين القائمين فيها بالخير والرحمة والبشرى،

وقيل: إنها تنزل إلى السماء الدنيا حاملة ـ بإذن الله ـ كل أمور العالمين، بكل ما يكون فى ذلك العام من الآجال والأرزاق وغير ذلك.

إنها ليلة خير وسلام لعباد الله وللإنسانية كافة؛ لأن القرآن الكريم، كتاب الله الخالد قد نزل فيها على رسوله الأمين ـ صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ـ وأى خير نالته الدنيا والإنسانية والعالم والبشرية كلها بنزول القرآن الكريم، شريعة الله الخالدة القاعدة الباقية إلى يوم الدين.

وفى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ تعظيم لشأن رمضان ولشأن ليلة القدر..

**٢**

وفى البخارى ومسلم ـ كتاب الصوم ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين»[(١)].

وفى مسلم: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة..»[(٢)].

ولقد كان قدوم رسول الله إلى المدينة مهاجراً فى ربيع الأول فى أول عام هجرى، ولم يفرض صيام رمضان فى ذلك العام بل فى العام الهجرى الثانى، فهو أول رمضان صامه الرسول والمسلمون معه، وفيه كانت معركة بدر.

وعن أبى هريرة عن رسول الله ـ ﷺ ـ «فى شهر رمضان»، فيه ليلة خير من ألف شهر»[(٣)]

ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ يجتهد فى شهر رمضان على طلب ليلة القدر، وكان يستقر أمره على اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فى طلبها، وأمر بطلبها فيها، ومن حديث ابن عباس عن النبى ـ ﷺ : «التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان[(٤)]». وفى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال: «تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان»[(٥)] وفى مسند الإمام أحمد وكتاب النسائى عن أبى ذر قال: كنت أسأل الناس عن ليلة القدر، فقلت: يا رسول الله أخبرنى عن ليلة القدر: أفى رمضان هى أو فى غيره؟ قال: «بلى، هى فى رمضان»، قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أم هى إلى يوم القيامة؟ قال: «بل هى إلى يوم القيامة»، قلت: فى أى رمضان هى: قال ـ ﷺ ـ: «التمسوها فى العشر الأول والعشر الأواخر» قلت: فى أى العشرين هى؟ قال ـ ﷺ ـ: «فى العشر الأواخر لا تسألنى عن شىء بعدها» ثم حدث رسول الله ـ ﷺ ـ ثم اهتبلت غفلته، فقلت: يا رسول الله أقسمت بحقى لما أخبرتنى فى أى العشر هى؟ فغضب علىَّ غضباً لم يغضب مثله منذ صحبته، وقال: «التمسوها فى السبع الأواخر، لا تسألنى عن شىء بعدها»[(٦)] وفى رواية: أن رسول الله قال لأبى ذر: «ألم أنهك أن تسألنى عنها؟ إن الله لو أذن لى أن أخبركم بها لأخبرتك، لا آمن أن تكون فى السبع الأواخر».

وكان عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وجماعة من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لا يشكون فى أنها ليلة سبع وعشرين، وكان أبىّ بن كعب يحلف على ذلك[(٧)] ويقول: والله إنى لأعلم أى ليلة هى، وهى الليلة التى أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ بقيامها، وهى ليلة سبع وعشرين.

(١) صحيح البخارى جـ ٣، صـ ٣ كتاب الصيام.
(٢) مسند أبى هريرة، صحيح مسلم جـ٢، صـ ٧٥٨ رقم (١٠٧٩/٢).
(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد جـ ٢، صـ ٤٢٥.
(٤) صحيح البخارى جـ٣، صـ ٦١، كتاب الصيام باب (٧٢).
(٥) صحيح البخارى جـ٣، صـ ٦٠ كتاب الصوم.
(٦) مسند الإمام أحمد، صـ٥، صـ ١٧١.
(٧) تفسير القرطبى، سورة القدر، وفى صحيح مسلم. باب «الترغيب والترهيب»، كتاب الصيام.

وفى مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلي رسول الله وقال « يا رسول الله إنى شيخ كبير عليل يشق عليَّ القيام فمرنى بليلة يوفقنى الله فيها لليلة القدر قال - ﷺ - له: عليك بالسابعة والعشرين »[8].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ -: « من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعنى ليلة القدر »[9].

٣

وعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: قلت « يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال - ﷺ - لها: قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عنى »[10].

وعن ابن عباس مرفوعا أن رسول الله - ﷺ - قال « إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة: مدمن خمر، وعاقا - أى لوالديه - ومشاحنا - أى كثير الشحناء والخصومة للناس - وقاطع رحم »[11].

٤

إن ليلة القدر تكريم لليلة نزول القرآن الكريم، لنزول معجزة السماء إلى الأرض، لنزول آخر الرسالات على خاتم الرسل، لنزول الشريعة الخاتمة على سيد الأنبياء، إنها ليلة الهداية الإلهية للبشرية، كافة، ليلة النور الإلهى يغمر الأرض، ويملأ الدنيا، ويضىء العالم.

إنها ليلة الدين الخالد، الإسلام العظيم، الذى يدعو إلى التوحيد والإيمان، وإلى الحق والخير والهدى والرحمة والسلام.

الدين الذى رعى حقوق الإنسان، وحمى الفقير والمريض واليتيم والمرأة والعامل والخادم والمسكين من عسف الأقوياء، وبشر الناس جميعا برحمة الله ومغفرته ورضوانه، وحرم الفحشاء والموبقات والرذائل والشرور والآثام والذنوب وأكل أموال الناس بالباطل ودعا إلى فضائل الإنسانية كلها، وإلى العدل والإحسان والصدقة والزكاة وصلة الرحم، وإلى الحرية والمساواة، وإلى الأخوة الإنسانية بأوسع معانيها وصدق الله العظيم فيما قال:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[12]

أيتها الإنسانية المعذبة: اليوم أصيخى لنداء السماء، ولدعوة الله - جل جلاله - إلى الخير والبر والصالحات من الأعمال وإلى احترام حقوق الإنسان والشعوب فى العدل والرحمة

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[13]

أيتها البشرية المضللة بيد الأقوياء من جبابرة اليوم وطغاة الشعوب، أفيقى من النوم، واستيقظى من رقاد طويل، قد دفعك إليه الفراعنة الغلاظ الشداد فى عصرنا، عسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده، فيصبحوا على ما فعلوا نادمين.

(٨) مسند أحمد جـ١، ص ٢٤٠.

(٩) مسند أحمد ٢/ ٢٧.

(١٠) صحيح الترمذى - من كتاب الدعاء.

(١١) مسند أحمد جـ٦، ص ١٨٣، ٢٥٨.

(١٢) آل عمران (١٩).

(١٣) الأنعام (١٥٢)..

# رمضان شهر الإحسان

للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد (*)

**بفتح القلوب تفتح الدروب، وبسعة النفوس تتسع البلدان، وينتشر الخير في كل مكان مع النسمات التي تصحب ركاب رمضان، ورمضان شهر الإحسان من الرحيم الرحمن، الذي آثره لذاته المقدسة، فهو يجزي به، ومن الصائمين الذين تبوأ في صدورهم الإيمان، فهم في نهار صائم، وليل قائم، وذكر وطهر، وقرآن.**

**لقد فتح الفتاح العليم في رمضان أبواب الجنة، وغلق أبواب جهنم، وسلسل الشياطين. فجو رمضان رحمة، تسوقها نفحات المولى إلى عباده.**

**روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، إنه ـ ﷺ ـ قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» (١)**

وفتح أبواب السماء فتح لكل وجوه الخير، والرزق، والبركة، والرحمة، والمغفرة، وتغليق أبواب جهنم سد لكل وجوه الشر، والإمساك، والإتلاف، والعذاب، والعقاب، وسلسلة الشياطين فتح لكل صفاء، ونقاء، ويقين، فلا ريب، ولا وسوسة، ،إنما اليقين الذي يصهر النفس المؤمنة، ويكشف الحجب عن فطرتها السوّية، وسلوكها القويم، لكي تصل إلى مولاها وخالقها، بأحب الأعمال إليه، وهو مافرضه على عباده، في قوله ـ عزَّ مِنْ قائل ـ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

البقرة: ١٨٣

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قول سيدنا النبي ـ ﷺ ـ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدَّم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه»(٢).

ورمضان بنص التنزيل أيام معدودات، قال تعالى ـ:

---

(*) رئيس قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر فرع سوهاج.

(١) صحيح البخاري/ كتاب الصوم/ باب (هل يقال رمضان أو شهر رمضان).

(٢) صحيح البخاري/ باب (من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية).

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[٣]، وإذا كان صيام الأيام المعدودات سبيلاً إلى مغفرة ماتقدم من الذنوب فما أعظم هذا الإحسان من الحق - سبحانه وتعالى - وماأكرمه! وذلك بشرط أن يكون صيامه إيماناً ويقيناً، وأن يحتسب المسلم الصائم ثواب صيامه عند ربه الذى ادخر له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من نعيم مقيم، وظل دائم، وأنهار مما لذ وطاب، لا ينضب معينها، ولاينفد عطاؤها، ولايتوقف مددها.

وفى رمضان تفرش البسط، وتمتد الأيدى بالعطاء، فالكرم فى رمضان آية من آياته، وبشارة من خيراته، وندى من نفحاته، وهو كرم غير مصنوع، وخلق فى المسلمين مطبوع، يتنافس حوله وإليه المتنافسون فى كل مكان يسعون إلى إفطار الناس عند الغروب، ساعة تودع الشمس يوماً لاتعوضه فى بركته، وأريحيته كل أيام السنة، وَتَسْبَحُ فى ليل تتنزل فيه الملائكة بالرحمات من رب الأرض والسماوات على أهل القيام والتلاوة، والذكر، والتسابيح، فترى الأيدى تمتد، والوجوه تستقبل، والصدور تفتح قبل الدور، والقلوب ترحب فياضة بالعفو والسماحة والنور، وتسمع فى رمضان أطيب الألفاظ، وأطهرها، فما اقرب المسلم الصائم من ملائكة الله المكرمين، الذين لايعصون الله ماأمرهم، ويفعلون مايؤمرون، وماأبعده عن الشياطين الماردين، العاصين الآثمين، وقد أراد الشرع الحكيم لنا تلك القربة من الطهارة والصفاء، ففى صحيح الحديث قول سيدنا رسول الله - ﷺ -: « وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولايصخب، فإن سابّه أحد، أو قاتله فليقل: إنى امرؤ صائم »[٤].

لأن الصيام طهارة للنَّفْسِ قبل أن يكون راحة للمعدة، وإلاً فالله - عز وعلا - أكرم من أن يعذِّب عباده، أو أن يحرمهم ماأحله لهم من شهوتى البطن والفرج، « فمن لم يدع قول الزور، والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[٥].

إذ لاقيمة للحرمان، ولامعنى لجافاة الطَّعَام والشَّرَاب ساعات النَّهَار مالم يوثر ذلك فى سلوك المسلم الصائم، الذى هو لبنة فى صرح أمة، كانت خير أمة أخرجت للناس بأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، وإيمانها بربها الذى خلقها، وذرأها فى الأرض لتعمرها، على بصيرة من الحكمة، والعدل، والرحمة،

---

(٣) البقرة (١٨٤).

(٤) صحيح البخارى باب (هل يقول إنى صائم إذا شتم).

(٥) رواه البخارى عن أبى هريرة (باب من لم يدع قول الزور والعمل به).

ومن هنا تتجلى القيمة الحقيقية للصيام فى تهذيب سلوك المسلم، وإذا كان الإحسان من خلق المسلم فى رمضان فينبغى أن يمتد ذلك الإحسان إلى مابعد رمضان، خُصُوصاً إذا كان مقصوداً به وجه الله – تبارك وتعالى – فإن رب رمضان هو ربُّ شوّال، وسائر الشهور، وهو خالق الشُّهُور والدّهور، وواهب المنن، ورازق البشر.

ولاشك أنّ هذا الإحسان إذا تحقق فى غير رمضان فقد تحقق معنى الأمة، الذى أراده الله لها، من كونها جسداً واحداً فى تعاطف الأفراد وتراحمهم وتوادهم فإذا ما اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فإذا سلمت تلك الأمة فقد ضمنت لنفسها الاستقرار، والأمان، والطمأنينة على مر الأيام والليالى، ولعلَّ رمضان يدفعها إلى هذا المراد، لأنه شهر الإحسان، يفيض على نفوس الصائمين بالخير المطلق الذى يبقى أثره إلى مابعده، بحيث يخرج المسلم من رمضان محفوفاً بغفران ربه، وكرمه، فيستأنف مابقى له من عمره على هذا النهج من الإحسان، إذْ الديمومة هدف، ومطلوب، من مطالب الشرع الحنيف، حيث كان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قلّ.

أمّا أن يحسن المسلم فى رمضان، فتراه كريماً طيباً طيلة أيام رمضان ولياليه، فإذا انتهت تلك الأيام والليالى تبدل كرمه بخلاً، وطيبه خبثاً، وإحسانه إساءة، فما تعلم الدرس الأصيل الذى جاء به الشهر الكريم، وفى ختام آية الصوم قول ربنا – تعالى –:

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وما من شك فى أنَّ التقوى ليست موقوتة برمضان، وإنما هى صفة لازمة دائمة للمؤمن الذى يرجو رحمة ربه ورضاه، ويسعى إلى رضوانه وجنته، فهو يتقى الله حيثما كان، وفى كل زمان مادام حيًّا، يتحرى الحلال كما تحرى الهلال، ويجتنب المعاصى والآثام كما بعد عن كثير المنام من أجل الذكر والدعاء والاستغفار، إنَّ صورة المسلم فى رمضان وقد بعث الأمل فى نفوس الفقراء، وتصدق على اليتامى والأرامل والمحرومين صورة طيبة جميلة، وعليه أن يحافظ عليها بعد رمضان، حيث إنَّ هؤلاء الذين غرس الخير فيهم، وحناعليهم، ودنا منهم مازالوا بعد رمضان فى حاجة إليه، ومازالت نيته متجهة إلى الله، والله حيٌّ لايموت، إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه، ليرفع به صاحبه.

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الكرام الطيبين إلى يوم الدين.

# معجزة النبى عيسى - عليه السلام

بقلم: رحمة الله قارى عابدوف (*)

**بعد حصول جمهوريتنا على نعمة الاستقلال بدأ عهد جديد من تاريخ شعبنا، إن التجدد الروحى الجارى فى مجتمعنا يتطلب منا دراسة عميقة فى تراثنا التاريخى، ومن ضمنها دراسة قيم الدين الإسلامى. من أجل تنفيذ هذا الهدف، لقد خلقت فى بلادنا الظروف الاجتماعية والسياسية اللازمة، لاسترجاع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا القومية إلى مستواها السابق، فافتتحت أبواب خزائن العلم أمام علمائنا المتخصصين فى علوم الدين، واللغة والتراث.**

إن التراث الباقى من أجدادنا القدامى أعنى الكتب العلمية والدينية والمؤلفات المخطوطة، كمراجع أصلية تقدم واحدة بعد أخرى إلى إيدى أفراد مجتمعنا بعد الدراسة والتدقيق فيها وترجمتها إلى لغتنا.

إن لتعلم تاريخ الأنبياء المذكورة أسماؤهم فى القرآن الكريم أهمية كبرى، لأن فى قصص الأنبياء قدوة وعبرة تربوية، لا تقدر بثمن، ولكن مع الأسف أن المعلومات والخبرة عن القرآن الكريم، وعن معانيه وعن الأنبياء المذكورين فيه، قليلة بين يدى شعبنا، إذ يعترف العلماء الأوزبك أن القرآن الكريم المصدر الأساسى للدين الإسلامى، وله أهمية كبرى فى تربية الإنسان الروحية إلا أن سرعة تقديم هذا الكنز إلى الشعب بعد دراسته تجرى ببطء.

إن البحوث ليست فى القرآن الكريم وحده فقط بل وفى محتويات الكتب والتعاليم لمعتنقى الأديان الغير إسلامية الذين يعملون فى جمهوريتنا والتعرف عليها تعطى فائدة أكبر، وإنه لمن الحكمة أن يعيش المسلمون الأوزبك منذ مائة سنة فى تفاهم وجنبا إلى جنب مع أصحاب الأديان الأخرى مع النصارى مثلا الذين توجد نقاط مشتركة فى ديانتهم مع تعاليم الدين الإسلامى.

أليس من الضرورى أن ندرس هذه النقاط؟

لقد بين الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه العزيز أن النصارى متسامحون، وأقرب مودة

(*) الكاتب: نائب رئيس جامعة طشقند الإسلامية - أوزبكستان.

للمسلمين، وأنه من الممكن أن يعيشوا مع المسلمين فى سلام وتفاهم فى مكان واحد، وزمان واحد، وفى بلدة واحدة، ومدينة واحدة، وعلى الخصوص أن تعايش النصارى مواطنى البلد الحرة المزدهرة لجمهوريتنا ذات القوميات الكثيرة مع الشعب الأوزبكى المتسامح المحب للإسلام - أصحاب الأخلاق الإسلامية والفضائل الإنسانية الذين لا يؤذون غيرهم بأيديهم ولا بألسنتهم - لهو إثبات البشرى التى وردت فى آيات القرآن الكريم.

وعلى هذا علينا أن نتفكر ونتأمل فى مضمون آيات القرآن - الكلام المقدس - المنزلة فى حق عيسى نبى النصارى.

كلما أراد الله - سبحانه وتعالى - إرسال نبى إلى قوم جعله أكمل البشر وأعلمهم لزمانهم وأيده بمعجزات ويثبت بها هؤلاء الأنبياء للناس صدقهم فيما يدعون إليه وأنهم مرسلون من عند الله، وتدل هذه المعجزات على قدرته -سبحانه وتعالى-.

منها معجزة موسى - عليه السلام - التى ظهرت أمام فرعون وهامان وهى العصى التى أصبحت حية وبلعت عصى وحبال السحرة المسحورة نتيجة لما برع فيه هؤلاء إذ ذاك من السحر.

وإخراج موسى يده من جيبه فإذا هى ناصعة البياض تتلألأ للناظرين.

ومنها تأييد رسوله محمد - ﷺ - بالمعجزة الخالدة ألا وهى القرآن المعجز بأسلوبه، وبلاغته، وبما يحتويه من هدى وعلوم ومعارف، وأخبار والذى تحدى به محمد - ﷺ - العرب أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا وهم الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة فى فنون القول.

ومنها صنع نوح - عليه السلام - السفينة فى الصحراء للنجاة من الطوفان وإلانة الحديد بين يدى داود - عليه السلام - حتى أصبح كالشمع يتصرف به كما يشاء من غير نار ولا مطرقة.

وإعطاء الله - تعالى - سليمان - عليه السلام - سلطانا على الريح وقدرة عليها فجعلها تجرى بأمره وتفضل الله عليه بتعلم لغة الحيوان والطير - كل هذا من معجزات النبوة.

لقد أعطى الله مثل هذه المعجزات لعيسى - عليه السلام - أيضا. كما يشهد القرآن أن عيسى - عليه السلام - أدى رسالته فى زمانه وهو أحد آلاف الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله -تعالى- ليبشروا ولينذروا وليدعوا العباد إلى الهداية.

أظهر عيسى - عليه السلام - معجزات إذا اقتضى الأمر الحاجة إليها كما صدرت هى من الأنبياء الآخرين.

ولم ينكر عيسى - عليه السلام - أحدا من الرسل والأنبياء الذين عاشوا قبله مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعده وهو محمد -ﷺ-.

المعجزة الأولى التى أيد الله بها عيسى - عليه السلام - هى أن أنطقه الله وهو صبى فى المهد وشهد عيسى - عليه السلام - بالجواب الشافى الدال لبنى إسرائيل على براءة أمه وعلى أنه عبد الله سيؤتى الإنجيل ويختار نبيا.

ومعجزته الثانية من الله هى الإنجيل فيه هدى ونور وهو مصدق لكتب الأولين المقدسة وهو الدستور الذى يبين لبنى إسرائيل ما اختلفوا فيه

من الحلال والحرام ويحل لهم بعض الذى حرم عليهم ويحرم عليهم بعض الذى أحل لهم.

والعصر الذى عاش فيه عيسى ـ عليه السلام ـ اشتهر بترويج علوم الطبيعة والطب، فأيده الله بالمعجزات الباهرة من هذا النوع.

فمسح على الأكمه ـ وهو من ولد أعمى ـ فعاد الأعمى بصيرا بإذن الله، ومسح على الأبرص فشفاه ويحسب الطب حتى الآن أنه لا دواء للبرص، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

وكان يحيى الموتى بإذن الله بالنداء أو اللمس فيقوم بأمره من القبور الأموات القدماء وهذا ما يقصه الله فى آيات من سورة.. المائدة

﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾(١).

وفى آيات من سورة آل عمران يذكر الله نعمه الأخرى التى أنعم بها على عيسى – عليه السلام–

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢).

إن الله ـ تعالى ـ يخبر فى الآيتين المذكورتين عن معجزات النبوة التى ميز بها عبده ورسوله عيسى ـ عليه السلام ـ بأسلوبين رائعين أحدهما أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقص مخاطبا نبينا محمد ـ ﷺ ـ قصة عيسى ـ عليه السلام ـ.

والأخرى أنه يقصها على لسان عيسى ـ عليه السلام ـ نفسه الذى يخاطب بنى إسرائيل ويبين لهم ما ميز الله به إياه ليثبت نبوته.

فى الآية الأولى يمن الله –تعالى– على عيسى ـ عليه السلام ـ خلقه من غير أب، الدال من جهة على قدرته –سبحانه وتعالى– بقوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾(٣).

ويدل من جهة أخرى على أن –الله تعالى– جعل هذه المعجزة نجاة لمريم من أن يتهمها الظالمون والجهلاء بغيا وأن يثبت عيسى ـ عليه السلام ـ عفة أمه بولادته هذه.

والنعمة على عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه هى أن الله ـ تعالى ـ أيد عيسى ـ عليه السلام ـ بروح القدس يعنى جبريل ـ عليه السلام ـ وخصه بالنطق صبيا فى المهد وفى الكهولة، وبالنطق فى المهد أثبت عيسى ـ عليه السلام ـ أنه ليس بولد زنا.

إنما النطق فى سن البلاغة ليس غريبا لكن نطق عيسى ـ عليه السلام ـ فى الكهولة هى دعوته إلى سبيل الله، كان يبشر الناس برسالته ويدعوهم إلى اتباعه والكثير من الناس فى القرى والجماعات كانوا يجيبون دعوته ويلتفون حوله.

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٠.
(٢) سورة آل عمران الآية ٤٩.
(٣) المائدة (١١٠).

بعد وفاة أمه مريم أخذ عيسى ـ عليه السلام ـ يسافر بأمر من الله –تعالى– إلى مدن وقرى بنى إسرائيل ويدعوهم إلى سبيل الحق ويداوى مرضاهم بالدعاء إلى الله وبإذنه، وكان يقول لهم: إنه رسول من الله لهداية خلقه ويدعوهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن عيسى رسول الله.

إن قول عيسى ـ عليه السلام ـ هذا من دعوته فى الكهولة وهو ابن ثلاثين من العمر، وتعنى الكهولة سوى السن وتحيط مدة رسالة عيسى ـ عليه السلام ـ عند النصارى أعوام من ٣٠ إلى ٣٣ سنة من أواخر عمره –عليه السلام–.

ورواية القرآن أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان فى طفولته زكيا وفى سن البلاغة أصبح رسولا لا تتعارض مع عقيدة النصارى فعلى سبيل المثال فى إنجيل لوقا يقال: (كلما نما الصبى وصار حكيما وتقوى روحا ظهرت فيه مميزات وهبه الله بها) (٢٠٤٠).

(بعد ثلاثة أيام وجدوه فى المعبد حيث كان جالسا بين المعلمين يستمع إليهم ويجيب عن أسئلتهم) (٢٠٤٦) (ح.س. كرامتوف. مباحث القرآن فى الآداب الأوزبكية. دكتوراه فى الأدب ص ١١٨).

بينما كان عيسى ـ عليه السلام ـ يؤدى دعوته طالبه بنو إسرائيل بما يؤيد رسالته، بعد ما سمعوا قول عيسى ـ عليه السلام ـ:

﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾

طلبوا منه لإحراجه بأن يصنع من الطين طيرا وجناحيه من غير ريش مع العلم بأن الطير ذو جناحين، ولو يشبه الخفاش طيرا إلا هو يضحك كالإنسان وتحيض أنثاه كالمرأة ولها ثديان ترضع بإحداها فرخها وبالثانية نفسها، ولا تبيض كالطيور الأخرى بل تلد كالبهائم. ولا يطير الخفاش بالنهار لأنه لا يبصر بالنور بل يطير حوالى ساعة بالمساء فى طلب القوت.

فصنع عيسى ـ عليه السلام ـ شكل الطير المذكور العجيب ثم نفخ فيه فكان طيرا بإذن الله وطار، آمن البعض من بنى إسرائيل بعد هذه المعجزة، وأيد الله عيسى ـ عليه السلام ـ بالمعجزة التالية أعاد بها إلى الأعمى بصره، ويوصف هذ الأعمى فى الآية بكلمة (الأكمه) يفسرها البعض أنها تعنى الذى لا يرى إلا بالنهار ويقول الآخر بالعكس هو الذى يرى كالخفاش بالمساء فقط ولا يبصر نهارا، وقال البعض وهو الأصح: إنه من ولد أعمى. لأن إعادة البصر لمن ولد أعمى هى معجزة فى الحقيقة.

البرص مرض منفر لا دواء له وحتى الآن لم يوجد دواء يشفى الأبرص تماما، أما عيسى ـ عليه السلام ـ فشفاه بمعجزة من الله وبإذنه، لكن اليهود طلبوا منه معجزة أخرى أقوى وأبهر من الأولى وهى إحياء الموتى، وفى رواية محمد بن طلحة عن أبى بشر عن أبى هزيل أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان يصلى ركعتين قبل إحياء الموتى ويتلو فى الركعة الأولى سورة الملك وفى الركعة الثانية سورة «الم تنزيل» «السجدة» (وتدل هذه الرواية على أن نص السورتين المذكورتين من القرآن مسجل فى الإنجيل أيضا) ثم يحمد الله – تعالى – ويثنى عليه ثم يدعو له بذكر أسمائه –سبحانه وتعالى– السبعة وهى يا قديم يا خفى يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد، فإذا تعسر عليه إحياؤه كان ينادى بهذه الأسماء (يا حى يا قيوم يا الله يا رحمن يا ذا

الجلال والإكرام يانور السماوات والارض وما بينهما ورب العرش العظيم يارب ) ثم يأمر مواجها إلى قبر الموتى ( قم بإذن الله! ) ( تفسير ابن كثير المجلد ـ ١ ص١١٥ ) .

لما طلب بنو إسرائيل من عيسى ـ عليه السلام ـ أن يحيى ميتا سألهم عيسى ـ عليه السلام ـ والميت الذى اختاره بنو إسرائيل كان ميتا جديدا موضوعا فى قبر مفتوح لم يدفن بعد فى التراب : فأحياه عيسى ـ عليه السلام ـ بالدعاء . وحصلت بهذه الطريقة المعجزة التى بشر بها لسان عيسى ـ عليه السلام ـ فى الآية ٤٧ من سورة آل عمران ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(٤) وتروى هذه المعجزة فى إنجيل الحوارى يوحنا تحت عنوان « إحياء عيسى ـ عليه السلام ـ لازارا » اقترب عيسى فى اضطراب شديد من القبر، والقبر كان فى غار مغطى مدخله بحجر، قال عيسى : « ارفعوا الحجر! » .

وقالت له أخت الميت مارفا : يا حضرت، لقد وضع الميت فى هذا القبر منذ أربعة أيام ربما فاحت منه رائحة، قال عيسى : « ألم أقل لك أن تؤمنى بالله سوف تشهدين قدرته » . فرفعوا الحجر من مدخل الغار الذى كان المرحوم موضوعا فيه . وخاطب عيسى ـ عليه السلام ـ بالدعاء ناظرا إلى السماء : يا لازار اطلع إلى الخارج! فإذا جسد مربط يداه ورجلاه ومغطى وجهه بمنديل يخرج من الغار . ( إنجيل يوحنا . ستوكهولم ١٩٩٢ ، ٢٤٨ ) .

أما بنو إسرائيل فلم يؤمنوا بعيسى ـ عليه السلام ـ حتى بعد معجزته هذه وقالوا : هذا ميت جديد ربما ما خرجت روحه تماما علاوة على هذا هو يعرفك ولهذا يذكرك وطلبوا : « إذا تريد تصديقنا فأحى ميتا قديما مدفونا فى الأرض وعظامه نخرة » من تريدون إحياءه ـ سأل عيسى ـ عليه السلام ـ فعرضوا عليه قبرا عتيقا ـ قبر سام ابن نوح . صلى عيسى ـ عليه السلام ـ ركعتين ثم دعا ثم أمر « يا سام قم بإذن الله » فإذا القبر شق وخرج منه سام وهو يقول « لبيك يا رسول الله! » وبدا بمنظره شيب الشعر واللحية وطويل القامة . وسأل عيسى ـ عليه السلام ـ منه : ما كان الناس فى زمانك يتشيبون وأنت شيب تماما فأجاب سام : كان شعرى ولحيتى سوداوين فلما أمرتنى بالقيام من القبر حسبت أن القيامة قامت فتشيبت من شدة الخوف .

لقد وردت قصة إحياء عيسى ـ عليه السلام ـ إنسانا مات قبل أكثر من أربعة آلاف سنة وأخرجه من القبر فى الآية ١١٠ من سورة المائدة ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾(٥) وآمن الكثير من بنى إسرائيل بعد هذه المعجزة كان عيسى يدعو إلى العمل بالإنجيل المنزل من عند الله كما هو مصدق لما بين يديه من التوراة التى كان يعتقدون والعمل بما فيها بنو اسرائيل، ففى الانجيل نسخ بعض الأحكام وأمر بالآخر، وأحل لبنى إسرئيل بعض الذى حرم عليهم : لأن الحكمة الأساسية من نبوة عيسى ـ عليه السلام ـ وتأييده بالمعجزات هى تجديد بعض أحكام الشريعة السابقة .

فلما أخبر عيسى ـ عليه السلام ـ بنى إسرائيل بأنه جاء ليحل لهم بعض الذى حرم عليهم من

(٤) آل عمران ٤٩.

(٥) المائدة ١١٠.

قبل زاد عناد بنى إسرائيل وحسدهم عليه لأنهم كانوا قساة القلوب وسيىء المعاملة مع الأنبياء. يكذبون بعضهم ويقتلون بعضهم. فإذا هل هم يتبعون نبيا قام ضد التوراة يريد تبديل أحكامه ويعاملون معه حسن المعاملة؟

ومن هذا اليوم بدأ تيار عناد بنى إسرائيل يقوى وبوادر الكفر بعيسى ـ عليه السلام ـ تطغى، فأكثر اليهود كانوا يحقرونه بأنه ولد زنا، لا أب له وما يقوله ويعرضه سحر وهو نفسه ساحر. قال الله ـ تعالى ـ:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾(٦).

وقال الله ـ تعالى ـ:

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾(٧).

كما تشهد الآيات المذكورة أنه عندما زاد اضطهاد عيسى ـ عليه السلام ـ وقف فى قومه يخاطبهم لكى يجد من بين بنى إسرائيل من يلبى دعوته ويتبعه يعتمد على الذين أعلنوا إيمانهم بجرأة وهم القلة وسط جموع الكافرين وعقب هذا الخطاب أعلن الحواريون إيمانهم ولأنه حدث انقسام شعب بنى اسرائيل إلى فريقين. لما خاطبهم عيسى ـ عليه السلام ـ لباه فريق وهم تلاميذه الذين آمنوا به والذين ألهم الله قلوبهم بأن الصراط المستقيم ـ سبيل النجاة هو اتباع أوامر عيسى ـ عليه السلام ـ هكذا آمن الحواريون بنور أنزل على عيسى ـ عليه السلام ـ وهو الإنجيل وأصبحوا أنصارا مخلصين وتلاميذا صادقين له، كما صاروا أمة مسلمة لله ـ سبحانه وتعالى ـ.

واختار عيسى ـ عليه السلام ـ من بين الحواريين اثنى عشر رجلا هم أصحابه ـ عليه السلام ـ وتلاميذه المقربين الذين أرسلهم المسيح فى حياته للتبشير بديانته، وهذه أسماؤهم: فوما ويوحنا ويعقوب زبادى وبافيل وتادى ويعقوب ألفى ومتى ويهودا واندرى وسيمون، وارفولومى وفيليب.

إن الحواريين ليسوا برسل الله بل هم رسل لعيسى ـ عليه السلام ـ لأنهم لم يتلقوا من الله وحيا وهناك أفكار شتى لتسميتهم بالحواريين. قال البعض: إنهم كانوا يرتدون ألبسة بيضاء ولهذا سموا بحواريين. وقال البعض الآخر إنهم كانوا غسالين، ويقول الآخرون إنهم كانوا صيادين. وأصح القول وكما جاء فى قاموس اللغة أن هذه الكلمة تعنى ناصحا أو ناصرا.

بعد ما رفع الله عيسى ـ عليه السلام ـ قام الحواريون وفاء لنبيهم: فانتشروا فى شتى البلاد يدعون إلى الله ويبشرون بدين الله الحق ـ الإسلام وينشروه فى أنحاء العالم، ومن بينهم من استشهد فى سبيل أداء هذه الرسالة الربانية.

---

(٦) المائدة ١١١.

(٧) آل عمران ٥٢، ٥٣.

# تعقيب على رد

لفضيلة الشيخ / أبو صفى الرحمن السكندرى (*)

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.**

**أمـــا بعــد:**

**فقد نشرت مجلة الأزهر الغراء فى جزءها السادس من السنة الثالثة والسبعين، الصادر فى جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٠، فى الصفحات ٨٥١ وما بعدها مقالاً للأستاذ الدكتور صبحى عبد المنعم سعيد - وفقه الله - تحت عنوان « تعقيب على رد كاتب مقال الأحرف السبعة » - قال فى بدايته تحت عنوان « القراءات والتواتر » ما نصه: - « لاحظت فى ختام نقدى لمقال الشيخ عيطة أنه أسند تهمة ترجيح إنكار « القراءات السبع » إلى مؤلف كتاب « الفرقان » دون مسوغ. فعقبت على هذه التهمة فى ص ٦١٢ قائلاً: والحق أن مؤلف كتاب « الفرقان » برئ من تهمة إنكار القراءات السبع التى أسندها إليه الشيخ عيطة، إذ أن المؤلف لم يزد أن حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر « القراءات السبع » عن النبى - ﷺ - إلى الأئمة السبعة. وفى رأيه أن هذا التردد دليل على أن « القراءات السبع » متواترة من أصحابها إلينا فقط. [إلى أن قال] .......... وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر القراءات عن الرسول - ﷺ - إلى الأئمة السبعة وبين إنكارها .. ا.هـ.**

والملاحظ فى هذه السطور أن الأستاذ الدكتور - وفقه الله - مازال مُصراً على اتهام الشيخ عيطة بأنه أسند إلى مؤلف كتاب « الفرقان » تهمة إنكار القراءات بلا دليل أو سند، أو بعبارة الأستاذالدكتور « دون مسوغ..... » والحق أن الأستاذ الدكتور قد جانبه الصواب فيما رمى به الشيخ عيطة، كما جانبه الصواب - أيضاً - حين سمح لقلمه أن يسطر هذه العبارة « ... والحق أن صاحب كتاب « الفرقان » برئ من تهمة إنكار القراءات... » . والذى أوقع الأستاذ الدكتور فى هذا - على ما يبدو - هو أنه حتى الآن لم يطلع على كتاب « الفرقان » وما احتواه بين طياته من أباطيل، وأضاليل، ولا يعفى الأستاذ الدكتور ظنه

(*) محفظ القرآن الكريم بمركز الشيخ محمد بن صقر القاسمى بالإسكندرية وعضو نقابة القراء بالأزهر الشريف.

أن المؤلف « مؤلف كتاب الفرقان » لم يزد أن حكى تردد الزركشي في التسليم بتواتر « القراءات السبع » عن النبي – ﷺ – إلى الأئمة السبعة – إذ كان من الضروري أن يطلع على الكتاب لاسيما في الجدل الدائر بينه وبين الشيخ عيطة.

فأقول وبالله أستعين:– إن صاحب كتاب « الفرقان » الذي انبرى الأستاذالدكتور للدفاع عنه، وعن رأيه، دون أن يطلع على كتابه المشار إليه آنفاً من أشد المنكرين للقراءات المتواترة المعلومة من الدين بالضرورة، والشيخ عيطة – سدده الله – حين وصفه بأنه من فريق الرافضين للقراءات المتواترة كان سمحا كريما في عبارته تلك، وقبل أن أسوق للأستاذ الدكتور ما يؤكد هذه الحقيقة، يقتضيني المقام – أولاً – أن أعرف بالكتاب المذكور وصاحبه.

● **الكتاب : الفرقان**

جمع القرآن وتدوينه، هجاؤه ورسمه.

تلاوته وقراءاته، وجوب ترجمته وإذاعته.

طبعة أولى صدرت عن « مطبعة دار الكتب المصرية »

سنة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م يقع في مائتين وسبعة وأربعين صفحة، من القطع الكبير، به فهرس للموضوعات، خال من ذكر المراجع.

● **المؤلف** : ابن الخطيب. محمد محمد عبداللطيف صاحب « المطبعة المصرية »[1] له عدة مؤلفات منها: تفسير على هامش المصحف أسماه « أوضح التفاسير »[2] تحدث في مقدمته عن نفسه بما ارتآه. ومنها: كتاب « المرأة في شتى العصور من لدن آدم – عليه السلام – حتى الآن مالها وما عليها » كتب على غلافه بعد العنوان: بقلم ابن الخطيب. صاحب « الفرقان » و« أوضح التفاسير » و« غريب القرآن ».

كما شارك في تحقيق كتاب « طوق الحمامة في الألفة والآلاف »[3] للإمام الفقيه أبي محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى عام ٤٥٦ هـ" مع الأستاذالدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي عميد كلية اللغة العربية، والأستاذالدكتور / إبراهيم إبراهيم هلال أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية البنات.

● **محتويات كتاب « الفرقان »**.



| الموضوع | الصفحات: من | الصفحات: إلى |
|---|---|---|
| الإهداء | ١ | ٥ |
| المقدمة | ٧ | ١٢ |
| القرآن | ١٤ | ٣٢ |
| جمع القرآن وتدوينه | ٣٤ | ٥٢ |
| هجاء القرآن ورسمه | ٥٤ | ٩١ |
| تلاوة القرآن وقراءته | ٩٤ | ١٦٨ |
| وجوب ترجمة القرآن وإذاعته | ١٧٠ | ٢٣٦ |
| خاتمة | ٢٣٧ | – |
| فهرس الكتاب | ٢٣٩ | ٢٤٧ |



(١) انظر تفسيره الموسوم بـ «أوضح التفاسير» الصفحة الأخيرة من المقدمة.

(٢) كتب في اخر صفحة من هذا التفسير «تم في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٢ ولله الحمد في البدء والختام».

(٣) نشرته المكتبة الحسينية المصرية بميدان الأزهر ورقم إيداعه /١٩٧٥/٤١٦٦.

والكتاب – المشار إليه – مكدس بالأراجيف، مفعم بالأباطيل، لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من طعن فيما هو ثابت ومعلوم، وكاتبه منكر للقراءات المتواترة، ينعتها بالبذاءة، ويصف من يقرؤها ويدرسها بالذباب، ناهيك عن رميه الأئمة الأعلام – القدماء والمحدثين – بسوء الفهم، واتهامهم في عقولهم، ونعت آرائهم بالهراء، وتألّيه على الله – عز وجل – وزعمه أنه برئ من القراء حتى يتوبوا من هذا الهراء، هذا فضلا عن تخطيئه للصحابه – رضى الله عنهم – ورميهم بالجهل، وتكذيبه للثابت الصحيح من حديث سيدنا رسول الله – ﷺ –(٤).

وقد تصدى الأزهر الشريف للكتاب وأفكاره السيئة – ممثلا فى شيخه الشيخ الشناوى – رحمه الله – ومعه هيئة كبار العلماء، ففندوا أباطيل الكتاب تفنيدا، وعصفوا بما فيه من أراجيف عصفاً، إلى أن، حكم بمصادرته، ومع ذلك وجد الكتاب طريقه إلى الخارج فاحتضنته جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، ووضعت نسخة بمكتبة وايدنر بالجامعة!!(٥) وبعد هذا العرض الموجز للكتاب وكاتبه، أسوق إلى الأستاذالدكتور الدليل على إنكار الرجل للقراءات المتواترة من كتابه مكتفيا بذكر دليلين.

الأول:– قال ص ١٠٥ :– «أخرج الحاكم فى مستدركه من طريق حمران بن أعين عن أبى الأسود الدؤلى عن أبى ذر – رضى الله عنه – قال:– «جاء أعرابى إلى رسول الله – ﷺ – فقال:– يا نبئ الله، فقال: لست بنبئ الله ولكنى نبىٌّ الله». ولكن القراء – أثابهم الله – يأبون إلا أن قراءة نبئ بالهمز قراءة صحيحة متواترة، يأثم جاحدها، ويكفر منكرها، وأنا أشهد –الله تعالى– ، وملائكته، ورسله، أنى بهما أول الجاحدين، ولكلام القراء أول المكذبين ولحديث رسول الله – ﷺ – الذى أنزل عليه القرآن أول المصدقين» ا. هـ.

ترى ما رأى الأستاذ الدكتور صبحى فى هذا الكلام؟ فالرجل يستشهد بحديث منكر لا يصح، قال عنه النسائى:– حمران ليس بثقة وقال أبوداود: رافضى روى عن موسى ابن عبيدة. وهو واه(٦).

وعلى الرغم من ذلك يبنى عليه الرجل حكماً، فينكر قراءة صحيحة متواترة،(٧) بل يصرح بأنه لها «أول الجاحدين»!! أليس هذا إنكاراً سيدى الدكتور؟!

---

(٤) أنظر كتاب «الفرقان» ص٦١،٦٣،٦٥،٦٨،٦٩،٨١،١٠٩،١٦٠،١٦٢، على سبيل المثال لا الحصر.

(٥) انظر الجمع الصوتى الأول للقرآن للدكتور لبيب السعيد ص١١٣. هامش الصفحة رقم (٢).

(٦) انظر المستدرك ج ٢ ص٢٥١ حديث رقم ٢٩٠٦: «كتاب التفسير» بتحقيق الأستاذ/مصطفى عبد القادر عطا. ط دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(٧) هى قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثي. أحد القراء العشرة.
أنظر كتاب «السعة لابن مجاهد» بتحقيق الدكتور/شوقى ضيف. ص١٥٧، ١٥٨.

وقد يقول قائل: لعل الرجل لا يعرف أن ما ذكره واستشهد به لا يصح عن رسول الله - ﷺ - فهو معذور بجهله، وللجواب عن ذلك أقول:-

إن إعذار الرجل بجهله أمر مستبعد.. كيف وهو القائل فى كتابه ص ١١٥،١١٦، « وقد يقول قائل: إن الذى حدا بك إلى ما تقول، هو جهلك بما نعلمه، والإنسان بطبعه عدو لما يجهل» وجوابى على هذا: إننى بفضل - الله تعالى - قد علمت ما تعلمون، وفوق ما تعلمون، ودرست ما درستموه، وفوق ما درستموه، ولكنكم أنتم الذين تجهلون ما أقول ولا تفهمونه، فأنتم الأعداء لما تجهلون وما تعلمون» ا. هـ.

**الثانى**: قال ص ١١٧: «وقال الزمخشرى[٨] أيضا فى تفسيره عند قوله تعالى:-

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ومدغم الراء فى اللام «فيغفلمن يشاء»[٩] لاحن، مخطئ خطأً فاحشاً، وراويه عن أبى عمرو، مخطئ مرتين، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب فى نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب فى قلة الضبط قلة الدراية» ا. هـ .والذى نستخلصه من كلام الزمخشرى - رضى الله تعالى عنه - أن من القراءات المعتمدة التى بلغت مبلغ التواتر والصحة، ما هو خارج عن المعقول، وغير جائز لغة، بل وباطل سمج مردود» ا.هـ.

مرة اخرى أليس هذا - سيدى الدكتور - إنكاراً للقراءات؟!!

لعل الأستاذالدكتور صبحى يكون قد اطمأن إلى أن الشيخ عيطة برئ من تهمة إسناد تهمة إنكار القراءات المتواترة لصاحب كتاب «الفرقان» بلا سند، أو دون مسوغ كما توهم سيادته.

ثم استطرد الدكتور صبحى - وفقه الله - فى مقاله قائلاً: «ثم استطرد الشيخ عيطة قائلاً:- «فالقرآن يشترط أن تكتمل فيه ثلاثة أركان:

**الأول**: أن يوافق العربية ولو بوجه.

**الثانى**: أن يقوم على التواتر الذى يصل سنده إلى رسول الله - ﷺ -.

**الثالث**: موافقة الرسم العثمانى ولو احتمالاً. فالتواتر شرط فى قبول القراءة الصحيحة» ثم قال معقباً على كلام الشيخ عيطة:- «والحق أن هذه الفقرة الأخيرة من قول الشيخ عيطة تثير أكثر من سؤال ينبغى أن يوجه إلى فضيلته أولاً: من العالم الذى نطق بهذه الفقرة وما المصدر العلمى الذى أخذت منه؟ وكيف ساغ لأخى الشيخ أن يسوق مثل هذه الفقرة أثناء جدل علمى دون أن ينسبها لصاحبها أو يعين مصدرها؟

---

(٨) فى كتابه القيم «الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم دوافعها، ودفعها» قال الشيخ/محمد حسين الذهبى - رحمه الله -:- «.....وفى كتاب الكشاف مواقف كثيرة للزمخشرى ينكر فيها بعض ما ثبت من قراءات متواترة، متأثرا فى ذلك بمذهبه النحوي. وما كان للزمخشرى ولا لغيره أن يحكم مذهبه النحوى فى كتاب الله....»ص٤٢.

(٩) أنظر كتاب «السبعة» لابن مجاهد تحقيق الدكتور/شوقى ضيف ص١٢١.

ثم عن أى شئ يتحدث الشيخ عيطة فى هذه الفقرة؟! أهو يتحدث عن القراءات – وهى موضوع الخلاف؟ أم عن القرآن – وهو فوق هذا الخلاف؟ أم أن الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان ... » ا.هـ ثم راح الدكتور صبحى يفند عبارة الشيخ واصفاً إياها بسوء التركيب اللغوى الذى يوقع القارئ فى لبس شديد.. والحق أن عبارة الشيخ عيطة – سدده الله – غاية فى الدقة والضبط.

وإيراد الشيخ عيطة للعبارة الأخيرة من الفقرة المذكورة هو تحصيل الحاصل لما ذكره قبل، وفيه دلالة على سعة اطلاع الشيخ فيما يتحدث فيه، إذ أنه لم يزد عما قاله أهل التحقيق فى هذا الشأن كما سيأتى بيانه مفصلاً، بيد أن إيمان الدكتور وتسليمه سلفاً – بعدم لزوم شرط التواتر فى قبول القراءة هو الذى حدا به إلى قول ما قاله.

لكن فى كلام الدكتور صبحى ما لا يجب أن يمر هكذا – وما أكثر ذلك فى مقاله – فقد قال سيادته:– « ... أم أن الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان .... » وأنا لا أدرى من أين جاء الدكتور بكلمة « مختلفتان » هذه؟! وواضح أن سيادته يرتكز فى ذلك على قول الزركشى – رحمه الله – الذى يقول فيه:– « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ... »[10] فهو يفهم « التغاير » المشار إليه فى قول الزركشى على أنه الاختلاف المطلق. وليس الأمر كما فهم الأستاذالدكتور!!

حيث إن التغاير المذكور فى كلام الزركشى – رحمه الله – لم يقصد به التغاير التام، ولإيضاح الأمر أعرض لكلام الزركشى – رحمه الله – متبوعاً بمناقشة له من أستاذ كبير، وفارس من فرسان هذا الميدان، ومشهود له بالكفاءة فى هذا المجال وهو الأستاذ الدكتور / شعبان محمد اسماعيل – حفظه الله –.

قال الإمام بدر الدين الزركشى فى كتابه « البرهان »: « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.. فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد –ﷺ– للبيان والإعجاز؛ والقراءات هى اختلاف الوحى المذكور فى الحروف، وكيفيتها من تخفيف، وتشديد، وغيرها.. »[11] أهـ.. قال الأستاذ الدكتور / شعبان محمد إسماعيل – حفظه الله – معقباً على عبارة الزركشى – رحمه الله – السالفة: « وتبعه على ذلك بعض العلماء: كالقسطلانى فى لطائف الإشارات، والشيخ أحمد بن محمد الدمياطى صاحب كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر..).. وأقول: إن كان الزركشى يقصد بالتغاير التام، فلست معه، إذ ليس بين

---

(١٠) انظر البرهان. تحقيق الأستاذ/محمد أبو الفضل ج١ ص ٣١٨.

(١١) انظر البرهان (ج ١ص ٣١٨).

القـرآن والقـراءات تغـاير تام، فـالقـراءات الصحيحة التى تلقتها الأمة بالقبول ما هى إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل.. ولعل هذا هو الذى يقصده الإمام الزركشى حيث قال: (ولست فى هذا أنكر تداخل القـرآن بالقراءات إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما، بمعنى أن كلاً منهما شىء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح بيِّن).. إلى أن يقول -حفظه الله-: فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل.. والله أعلم»[١٢] ا. هـ.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا المقام، أن من العلماء -القدامى: والمحدثين- من يرى أن القـرآن والقـراءات بمعنى واحد لا فـرق بينهما.. فمن القدامى ابن دقيق العيد - رحمه الله- ومن المحدثين.. الدكتور محمد سالم محيسن[١٣] - حفظه الله - وقد تعرض الدكتور شعبان محمد إسماعيل لرأى الأخير ففنده منتهياً إلى الرأى الذى مر بك.

**والخلاصة فى هذه المسألة**: أن هناك تداخلا بين القرآن والقراءات، وأن النسبة بينهما هى: العموم والخصوص المطلق، فكل ما هو قرآن فهو -ولابد- من القراءات.. وليس كل ما هو من القراءات بقرآن.. والله أعلم[١٤]..

لقد كان من الأفضل ألا يتسرع الدكتور صبحى -وفقه الله- فى تعريضه بالشيخ عيطة.. بأنه لا يفرق بين القرآن والقراءات.. لاسيما والأمر كما رأيت.

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن مسألة تواتر القراءات أحب أن أوجه سؤالاً للأستاذ الدكتور صبحى -وفقه الله- وهو: لقد ذكرت فى مقالك تعريفاً للقرآن الكريم، دون ذكر المصدر العلمى الذى أُخذ منه هذا التعريف، فهلا تفضلت بذكر المصدر المأخوذ عنه هذا التعريف بالألفاظ التى ذُكرت؟!.

**(يتبـــع)**

---

(١٢) القراءات «أحكامها، ومصادرها» ص٢٠، ٢١، ٢٢.

(١٣) القراءات «أحكامها ومصادرها» ص٢١، ٢٢. للدكتور شعبان محمد إسماعيل وانظر القراءات القرآنية «تاريخها - ثبوتها - حجيتها - وأحكامها» تأليف/عبد الحليم بن محمد الهادى قابة ص ٣١.

(١٤) المرجع السابق ص ٣٢.

# العشرة المبشرون بالجنة

## ٣ أمين الأمة

## أبو عبيدة بن الجراح

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

**روى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله قال: حدثنى محمد بن أبان حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن زمعة، عن عمر بن سعيد، عن عبدالرحمن بن حميد، عن أبيه، أن سعيد بن زيد حدثه فى نفر، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: عشرة فى الجنة أبوبكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعلى فى الجنة، وعثمان فى الجنة، والزبير فى الجنة، وطلحة، وعبدالرحمن، وأبوعبيده بن عبدالله يعنى بن الجراح وسعد بن أبى وقاص فعد هؤلاء التسعة فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور أنت العاشر؟ قال: إذ ناشدتمونى بالله: أبو الأعور فى الجنة(١).**

### فى بدر

وفى غزوة بدر يضرب أبو عبيدة عامر بن الجراح أروع الأمثلة فى الالتزام ـ بما أمر به الله ـ عز وجل ـ ورسوله الكريم ـ ﷺ ـ بعد أن خاض محنة وأى محنة.

انطلق أبوعبيدة مع رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ يصول ويجول بين الصفوف صولة من لا يهاب الردى وجولة من لا يحذر الموت فهابه المشركون وحذره صناديدهم

(١) رواه الإمام أحمد فى الفضائل (١/١١٤:١١٥) برقم (٨٥).

إلا رجل واحد كان أبوعبيدة ـ رضى الله عنه ـ يتنحى عن طريقه ويتجنب لقاءه.

إلا أن هذا الرجل الذى تحاشاه أبوعبيدة شدد فى الهجوم عليه وسد عليه كل المسالك، ووقف حائلا بينه وبين قتال أهل الشرك، فما كان من سيدنا أبوعبيدة عامر بن الجراح إلا أن فلق هامته بالسيف فخر صريعا، ذلك هو عبدالله بن الجراح والد أبى عبيدة..

فأنزل ـ الله ـ عزوجل ـ:

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).

يقول الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير فى تفسيره لهذه الآية:

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾

أى لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين كما قال ـ تعالى ـ:

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾

الآية وقال ـ تعالى ـ:

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: أنزلت هذه الآية «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر».. إلى آخرها فى أبى عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، ولهذا قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ حين جعل الأمر شورى بعده فى أولئك الستة ـ رضى الله عنهم ـ ولو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته» وقيل فى قوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ﴾ نزلت فى أبى عبيدة قتل أباه يوم بدر «أو أبناءهم» فى الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن «أو إخوانهم» فى مصعب ابن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ «أو عشيرتهم» فى عمر قتل قريبا له يومئذ أيضاـ، وفى حمزة، وعلى وعبيدة بن الحارث، قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله أعلم(٣).

وقال الإمام البغوى «قوله ـ عز وجل ـ:

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾

(٢) المجادلة (٢٢).

(٣) تفسير/ ابن كثير (٨/٢٧٣).

أخبر أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وأن من كان مؤمنا لا يوالى من كفر وإن كان من عشيرته.

وروى مقاتل بن حيان، عن مرة الهمدانى، عن عبدالله بن مسعود، فى هذه الآية قال: «ولو كانوا آباءهم» يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبدالله بن الجراح(٤).

وثبت بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ يوم أحد مع رسول الله ـ ﷺ حين انهزم الناس وولوا، وأحاط الكفار برسول الله ـ ﷺ ـ وشاهد أبوعبيدة سهما ينطلق ويصيب رسول الله ـ ﷺ فاقترب منه مع بقية الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ معملا السيف فيمن التف حوله من الكفار والرسول ﷺ ـ يمسح الدم بيمينه وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم»؟(٥)

ويروى ابن سعد فى طبقاته عن موقعة أحد قال:

عن عائشة قالت: سمعت أبا بكر يقول: لما كان يوم أحد، ورمى رسول الله ﷺ ـ فى وجهه حتى دخلت فى أجنتيه حلقتان من المغفر فأقبلت أسعى إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت: اللهم اجعله طاعة، حتى توافينا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فإذا أبوعبيدة بن الجراح قد بدرنى، فقال: أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتنى فأنزعه من وجنة رسول الله ـ ﷺ ـ قال أبو بكر: فتركته فأخذ أبو عبيدة بثنيته إحدى حلقتى المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيَّة أبى عبيدة، ثم أخذ الحلقة الأخرى، بثنيته الأخرى فسقطت، فكان أبوعبيدة فى الناس أثرم(٦).

«قال أبوبكر: فكان أبوعبيدة من أحسن الناس هتما»

## إن عصيتنى أطعتك

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بنى عذرة يستنفر العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل، كانت امرأة «من يلى» فبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماءبأرض جذام، يقال له السلسل وبذلك، سميت تلك الغزوة غزوة «ذات السلاسل»، ـ فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يستمده، فبعث إليه رسول الله ـ ﷺ ـ أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين، فيهم أبوبكر وعمر، وقال لأبى عبيدة حين وجهه: لا تختلفا، فخرج أبوعبيدة حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو: إنما جئت مددا لى، قال أبوعبيدة لا، ولكنى على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبوعبيدة رجلا لينا سهلا، هينا عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لى، فقال أبوعبيدة: ياعمرو ،إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لى: لا

---

(٤) معالم التنزيل (٨/٣٥).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير.

(٦) طبقات ابن سعد (١/٢٩٨) والأثرم هو الأهتم، والأهتم هو الذى سقطت أسنانه.

(٧) الإصابة، الترجمة (٤٤٠٠).

تختلفا، وإنك إن عصيتنى أطعتك، قال: فإنى الأمير عليك، وأنت مدد لى. قال: فدونك؛ فصلى عمرو بالناس(٨).

## غـــزوة الخبـــط

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ أبا عبيدة ـ رضى الله عنه ـ قال فى السرية المسماة ..« جيش الخبط »

يروى ابن سعد عن جابر قال: بعثنا رسول الله ـ ﷺ ـ مع أبى عبيدة بن الجراح ونحن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا، وزودنا جرابا من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة، فلما أنجزناه أعطانا تمرة تمرة، فلما فقدناها، وجدنا فقدها، ثم كنا نخبط الخبط، بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء، حتى سمينا جيش الخبط، ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكثيب يقال لها العنبر، فقال أبوعبيدة ميتة لا تأكلوا، ثم قال: جيش رسول الله ـ ﷺ ـ، وفى سبيل الله ونحن مضطرون، فأكلنا منه عشرين ليلة، واصطنعنا منه وشيقة.. قال: ولقد جلس ثلاثة عشر رجلا منا فى موضع عينه، وأقام أبوعبيدة ضلعا من أضلاعه فأحضر أجسم بعير من أباعر القوم فأجازه تحته، فلما قدمنا على رسول الله ـ ﷺ ـ قال: ما حبسكم؟ قال: كنا نبتغى عيرات قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال: « إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شىء؟ قلنا نعم(٩) (*).

وشهد أبوعبيدة المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أن لحق ـ ﷺ ـ بالرفيق الأعلى ـ ويتشاور المسلمون فى سقيفة بنى ساعدة حول شخصية الخليفة الذى يتولى الأمر بعد رسول الله ـ ﷺ ـ.

روى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله قال: حدثنى أبى حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبى البخترى، قال: عمر لأبى عبيدة بن الجراح: ابسط يدك حتى أبايعك، فإنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: أنت أمين هذه الأمة فقال أبوعبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ـ ﷺ ـ أن يؤمنا فأمنا حتى مات(١٠).

وبويع الصديق بالخلافة، فكان أبوعبيدة خير ناصح له فى الحق، ثم عهد أبوبكر بالخلافة بعده إلى الفاروق، فدان له أبوعبيدة بالطاعة، ولم يعص له أمرا إلا فى مرة واحدة وكان ذلك وابن الجراح أميرا على الشام من قِبَل عمر بن الخطاب.

يروى ابن كثير فى أحداث عام ١٧ من الهجرة:

قال محمد بن إسحاق عن شعبة عن المختار ابن عبدالله البجلى عن طارق بن شهاب البجلى.. قال: أتينا أبا موسى وهو فى داره بالكوفة لنتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا تخفوا فقد أصيب فى الدار إنسان بهذا السقم، ولا عليكم أن تتنزهوا عن هذه القرية، فتخرجوا

(٨) السيرة النبوية لابن هشام (٢٣٩/٤). (**) يعنى أبا بكر الصديق

(٩) الطبقات الكبرى (٢٩٩/١) والسيرة النبوية لابن هشام (٢٤٣/٣).

(*) وفى لسان العرب (١٠٩٣/٢) «خبط الشجرة بالعصا يخبطهاخبطاً: شدها ثم ضربها بالعصا، ونفض ورقها منها، ليعلفها الإبل والدواب»، والمعنى كما فهمت أنهم كانوا يخبطون ورق الشجر المتساقط على الأرض بقسيهم يطحنونه ويسفونه من شدة الجوع .. والله أعلم.

(١٠) رواه الإمام أحمد فى المسند (٣٥/١).

فى فسيح بلادكم ونَزَهها، حتى يرتفع هذا البلاء، فإنى سأخبركم بما يكره مما يتقى، من ذلك أن يظن من خرج أنه لو أقام مات، ويظن من أقام فأصابه ذلك لو أنه خرج لم يصبه، فإذا لم يظن ذلك هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج، وأن يتنزه عنه، إنى كنت مع أبى عبيدة بن الجراح بالشام، عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر، كتب إلى أبى عبيدة ليستخرجه منه: أن سلام عليك، أما بعد: فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها، فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلىّ، قال: فعرف أبوعبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء، فقال: يغفر الله لأمير المؤمنين، ثم كتب إليه: يا أمير المؤمنين إنى قد عرفت حاجتك إلىّ، وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاءه، فحلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين، ودعنى فى جندى.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس:

يا أمير المؤمنين أمات أبوعبيدة؟ قال لا وكأن قد. قال: ثم كتب إليه «سلام عليك أما بعد: فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة» قال أبوموسى: فلما أتاه كتابه دعانى، فقال: يا أبا موسى، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا أتبعك بهم، فرجعت إلى منزلى لأرتحل، فوجدت صاحبتى قد أصيبت، فرجعت إليه وقلت: والله لقد كان فى أهلى حدث. فقال: لعل صاحبتك قد أصيبت قلت: نعم. فأمر ببعيرة فرحل له، فلما وضع رجله فى غرز طعن فقال: والله لقد أصبت ثم ساز بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء.

وقال محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح عن شهر بن حوشب قال(١١): لما اشتغل الوجع قام أبوعبيدة فى الناس خطيبا فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه، فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فكتب معاذ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول:

لعبدالله عمر أمير المؤمنين، من معاذ بن جبل، سلام عليك.. فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد، فأحتسب امرأ كان لله أمينا وكان الله فى عينه عظيما، وكان علينا وعليك يا أمير المؤمنين عزيزاً: أبا عبيدة ابن الجراح غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله نحتسبه، وبالله نثق له، كتبت إليك وقد فشى الموت وهذا الوباء فى الناس، ولن يخطىء أحدا أجله من الموت، ومن لم يمت فسيموت جعل الله ما عنده خيرا لنا من الدنيا، وإن أبقانا وإن أهلكنا فجزاك الله عن جماعة المسلمين، وعن خاصتنا وعامتنا رحمته ومغفرته ورضوانه وجنته، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١١) ابن كثير البداية والنهاية (٨٧/٧ ، ٨٨).

(١٢) حمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى، والخلافة الراشدة صـ ٤٨٩: ٤٩٠، ط ١٩٨٥، دار النفائس ـ بيروت.

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

# استفتاءات القراء

## تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

### إعداد وتقديم فضيلة الشيخ / عبدالفتاح حسين الزيات

● **سؤال من السيدة / سامية صادق عبدالعزيز - مشتول السوق : أنا سيدة أصوم رمضان، وأتبعه بستة من شوال من كل عام وقد مضى شهر شوال لم أصم فيه الستة أيام فهل أصوم أياما ستة عن شوال السابق ؟**

●● **الجواب :**

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فنفيد : بأن صيام الأيام الستة من شوال يعتبر من النوافل المستحبة وليست فرضا على الإنسان، ولكن ثوابها عظيم وأجرها جزيل لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » فمن أدركها في وقتها وصامها فقد فاز بثوابها، ولها أن تصوم ثلاثة أيام من كل شهر عربى ١٣، ١٤، ١٥، أو تصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع كما هو وارد في السنة النبوية عند كثير من الأئمة.

هذا إذا كان السؤال كما ورد والله أعلم.

● **السؤال من السيد / مصطفى السيد على خزبك - الحلمية - أبو حماد شرقية : رجل أساء معاملة زوجته لدرجة استحالة دوام العشرة بينهما فرفعت أمرها للقضاء فطلق لها القاضى طلقة بائنة، استأنف**

**الزوج حكم الدرجة الأولى فأيد الاستئناف حكم الدرجة الأولى، فلجأ الزوج إلى النقض ومازالت القضية معروضة أمام النقض والزوجة تسأل هل يحق لها الزواج بعد مضى ما يزيد على العدة المشروعة خصوصا وأنها تخشى على نفسها وتحتاج إلى إعفاف نفسها بالزواج. فهل يجوز لها الزواج أم لاً؟**

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاه والسلام على رسوله..

وبعد.. فإن الذى طلق لهذه الزوجة إنما هو القضاء كما فهم من فحوى السؤال ولا يصح لهذه الزوجة أن تتزوج بزوج آخر إلا بعد أن يعتبر الحكم الصادر بالطلاق حكما نافذا غير قابل للطعن شرعا وقانونا وحيث إن قاضى النقض قد قبل القضية شكلا وأعادها للتحقيق فى محكمة النقض فإن هذا الحكم لا يعتبر نافذا إلا بعد حكم محكمة النقض وبشرط أن يؤيد النقض حكم الدرجة الثانية وبالتالى فحكم درجة ثانية وهو الاستئناف كان يؤيد الحكم أول درجة بالطلاق وبعد تأييد النقض لهذا الحكم كما ذكرنا يصبح لها أن تتزوج بزوج آخر طالما كان الحكم بالطلاق نهائياً.

هذا إذا كان الحال كما ذكره السائل.

**● سؤال من فاطمة السعيد عبدالغنى - المنصورة - عزبة الشال: ما حكم الشرع فى صيام الحامل أو المرضع، وهل عليهما إثم إذا تركا الصوم استناداً إلى حالهما ؟**

**●● الجواب:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فنفيد بأن للأئمة الأربعة أقوال فى صيام الحامل والمرضع نوجزها فيما يلى:

قال الشافعية: إن الحامل والمرضع داخلتان فى منطوق قوله - تعالى -:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

البقرة ( ١٨٤ )

إذ أنها تشمل الشيخ الكبير والمرأة المسنة، وكل من يجهده الصوم، ومن ثم كان عليهما الفدية كالشيخ الكبير.

وقال الحنفية: إن الحامل والمرضع فى حكم المريض، سواء خافتا على نفسيهما أو على ولديهما، وقد سئل الحسن البصرى عن الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما فقال: أى مرض أشد من الحمل، وتفطر وتقضى، ولأن الشيخ الهرم لايمكن إيجاب القضاء عليه لأنه إنما سقط عنه الصوم إلى الفدية لشيخوخته وزمانته، فلن يأتى عليه يوم يستطيع فيه الصيام.

أما الحامل والمرضع فإنهما من أصحاب

الأعذار الطارئة المنتظرة الزوال، فالقضاء واجب عليهما، فلو أوجبنا عليهما الفدية - أيضا - كان هذا جمعا بين بدلين وهو غير جائز لأن القضاء بالصوم بدل، والفدية بدل ولايجوز الجمع بينهما.. إذ الواجب أحدهما فقط، لأن شريعة الإسلام تقوم على اليسر ومراعاة أحوال الناس قال - تعالى -:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

[الحج ٧٨]

فمن هذا يتبين أن الحامل والمرضع تفطران وتقضيان ولا فدية عليهما كالمريض وذلك إذا خافتا الهلاك من الصوم على نفسيهما أو على ولديهما، هذا إذا كان الحال كما ورد فى السؤال والله أعلم.

**● السؤال من السيد مصطفى محمود أحمد: ما حكم عمل المرأة فى محلات الكوافير وحكم المال الذى تتقاضاه وحكم إخراج الزكاة عليه؟**

**●● الجواب:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

وبعد.. فإن عمل المرأة فيما يسمى بالكوافير إذا كان عملها فى وسط النساء بشرط ان لا تغير شيئا من خلق الله وبحيث لا تكون واصلة ولا واشمة ولا مفلجة للسن ولا مغيرة لخلق الله وبحيث لا يترتب على عملها أى إغراء أو غش يكون أجرها فى حدود العمل الحلال وإن كان على عكس ما سبق كان ما تتقاضه حراما.

أما عمل الرجل فى الكوافير الخاص بالنساء فهو حرام مطلقا وما ترتب عليه من أجر حرام كذلك.

وأما بالنسبة للزكاة فإن تجمع لديهم مبلغ يساوى نصابا وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة بمعدل ٢,٥٪ ونصاب الزكاة بما يساوى ثمن ٨٥ جراما ذهبيا عيار ٢١ بسعر العملة السائر.

**● سؤال من على على السلامونى - بلطيم - كفر الشيخ: أنا شاب مصاب بداء الدوسنتاريا المزمنة، وقد أثبتت عدة تحليلات وجودها بدرجة كبيرة وأكد الأطباء تمكن مكروبها من جسمى واستحالة شفائى منها وكان من أثر ذلك تكرار الإسهال فى فترات قريبة مما تسبب فى ضعفى وهزالى فضلاً عن الألم النفسى من جراء ذلك.. وبمناسبة حلول شهر رمضان المعظم ما هو موقفى من الصوم رغم أننى أعلم أنه سوف يزيد من ضعفى الجسمانى وسيحد من قدرتى على العمل، مع أننى أصوم هذا الشهر الكريم منذ حداثة سنى لم أتخلف فى سنة من السنين.**

●● الجواب :

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله نفيد :

بأنه اذا كان الصيام يزيد من مرض هذا السائل أو يؤخر برأه منه فإنه يجوز له أن يفطر وعليه قضاء ما أفطره من أيام بعد زوال هذا الداء .

أما إذا أخبر طبيب مسلم ثقة عدل، باستحالة شفاء السائل من هذا الداء المزمن وأن الصوم لاشك سيزيده، كان له أن يفطر حينئذ مع الفدية ويصبح حكمة حكم الشيخ الفانى الذى فنيت قوته وضعف جسمه عن تحمل الصوم مع اليأس من عودة قوته إليه .

والفدية هى أن يطعم عن كل يوم أفطره واحداً من الفقراء، فيعطيه نصف قدح من الحبوب المطعومة كالقمح والأرز، أو يعطيه ثمن هذا القدر نقداً، أو يطعمه غذاء وعشاء وجبتين مشبعتين من طعامه المتوسط .

هذا وبالله التوفيق

**● السؤال من السيد / سعد عبدالهادى : تقوم بعض شركات صيانة الأجهزة المنزلية بالنصب على العملاء من حيث إن قيمة البضاعة التى تقوم بتركيبها تحاسب على أن ثمنها ٤٠٠ جنيه فى حين إن ثمنها الأساسى ٣٦ جنيها . فهل هذا العمل حرام أم حلال ؟**

●● الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .. فنفيد بأن الشركة حينما تقول للعميل بأن ثمن البضاعة كذا والثمن فى الحقيقة غير هذا فيعتبر هذا العمل كذبا وأكل أموال الناس بالباطل وهو سحت وهذا الكذب من علامات المنافق الذى أخبر عنه الرسول - ﷺ - بقوله : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان» فيجب على هذه الشركات أن تكون صادقة فى أقوالها وأفعالها لأن الصدق هو الذى ينجى الإنسان فى الدنيا والآخرة . ففى الأثر ( الصدق منج والكذب مرد ) .

والله اعلم

**● سؤال من إبراهيم الشلقامى - طلخا دقهلية : حيث إننا نتأسى برسول الله - ﷺ - ونتخذه قدوة حسنة فى أقواله وأفعاله فهل لنا أن نعرف كيف كان يصوم - ﷺ ؟ بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم ؟**

●● الجواب :

كان النبى - ﷺ - يصوم رمضان ويصومه المسلمون من أول رؤية هلاله إلى رؤية هلال شهر شوال وكان يفطر بمجرد غروب الشمس لأن تعجيل الفطر سنة عنه - ﷺ - ومن ذلك قوله - ﷺ - : «لا تزال أمتى بخير ما عجلوا

الفطر وأخروا السحور» .

والحكمة فى تعجيل الفطر أن كثيرا من الناس يجهدهم طول الوقت وهم صائمون فمن الخير أن يعجلوا الفطر ثم يصلون المغرب ما دام وقته متسعا .

والذى جرى عليه العلماء كثيرا أنهم يفطرون عاجلا على أى شىء مما يقتات به كتمر أو نحوه، ثم يصلون المغرب، ثم يكملون الفطر .

وكان النبى -ﷺ- يواصل الصوم من يوم إلى يوم فتابعه الصحابة على ذلك فنهاهم عن الوصال فى الصوم فقالوا له : إنا نراك تواصل - يا رسول الله - فقال لهم - ﷺ - «لست كهيئتكم» إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى» والمعنى أنه يبيت فى مناجاة ربه بالعبادة والاستغفار والدعاء وكل ما يستطيعه من دواعى القرب من الله - عز وجل - من الذكر فيكون غذاءً روحيا له يغنيه عن الغذاء الجسمانى وهذه خصوصية من خصوصيات رسول الله - ﷺ - التى لا ينبغى أن يشاركه فيها أحد ونحن إذا أحسنا صيامنا وقيامنا وعملنا بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فاخلصنا العبادة لله - تعالى - كان ذلك مما جاء به رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وأمر به وحث عليه، فقد ورد أنه - ﷺ - كانت له تنفلات كثيرة منها على سبيل المثال : صوم ثلاثة أيام وسط كل شهر، وستة أيام من شوال، وصوم يوم عرفات وعاشوراء والاثنين والخميس من كل اسبوع .

أرجو الله أن يعين من أطاع وأن يبلغ من استجاب . . . هذا وبالله التوفيق .

**● السؤال من ب . ح : تزوجت بامرأة ومعها بنتان وقمت برعاية أولادها مع أولادى فكانت دائمة المشاكل معى إلى أن ألقيت عليها ثلاث طلقات منفصلة فى عدة أعوام وقامت بالاتفاق مع أحد أقاربها بعمل محلل وتزوجت وفى اليوم الثانى للزواج طلقت وبعد أشهر العدة راجعتها إلى عصمتى ومنذ ذلك اليوم والبركة نزعت من بيتى فهل هذا العمل حرام أو هو حلال؟ . برجاء الإفادة وشكرا .**

**●● الجواب :**

ما دمت قد طلقت زوجتك ثلاثا فلا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك زواجا شرعيا معتبر، فإذا طلقها الثانى أو مات عنها جاز لك أن تتزوجها بعد انقضاء عدتها من الثانى، أما إذا اتفق الزوج الثانى مع الزوج والزوجة أو أحدهما ليطلقها لتعود للأول بما يعرف بالمحلل فإن الزواج يكون باطلا للأول والثانى والله أعلم .

# طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## استعن بالله

يروى أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - كتب إلى الحسن البصرى -رحمه الله-: إنى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لى أعواناً يعينونى عليه.

فأجابه الحسن: أما أمناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أمناء الآخرة فلا يريدونك.. فاستعن بالله.

## من إساءة الظن بالله.. الحسد

**ألا قل لمن بات لى حاسدا**
**أتدرى على من أسأت الأدب**
**أسأت على الله فى حكمه**
**لأنك لم ترض لى ما وهب**

وزاد بعضهم:

**فكان جزاؤك أن زادنى**
**وأوصد دونك باب الطلب**

## حقاً

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه[1].. الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله.

## غض البصر

مرت أعرابية بقوم من بنى نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بنى نمير: والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين، لا بقول الله -تعالى-:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾[2].

ولا بقول جرير:

**فغُضَّ الطرف إنكَ منِ نمير**
**فلا كعباً بلغت ولا كلابا**

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا.

---

(١) لأن تيه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله، فإنه بذلك قد أمات طمعاً، ومحا خوفاً، وصابر فى بأس شديد، ولاشىء من هذا فى تواضع الغنى

(٢) سورة النور.. الآية ٣٠.

## لا تشـــاؤم

كان المنصور بن أبى عامر الأندلسى إذا قصد الغزو عقد لواءه بجامع قرطبة، ولم يسر إلى الغزو إلا من الجامع، فذات مرة اتجه إلى الجامع لعقد اللواء فيه، فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة، فرفع حامل اللواء اللواء فصادف ثريا من ثريات الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد الزيت، فتطير الحاضرون من ذلك، وتغير وجه المنصور بن أبى عامر فقال رجل: أبشر يا أمير المؤمنين لغزو هيِّن، وغنيمة سارة، فقد بلغت أعلامك الثريا، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة، فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به، وكانت الغزوة من أبرك الغزوات.

## ألف مثقال لكل سطر

لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك العجم دهراً فلم يصل إليه، فتلطف للحاجب فى إيصال رقعة ففعل، وكان فيها أربعة أسطر:

* السطر الأول: «الأمل والضرورة أقدمانى عليك».
* والسطر الثانى: «والعدم لا يكون معه صبر على المطالبة».
* والسطر الثالث: «الانصراف بلا فائدة، شماتة للأعداء».
* والسطر الرابع: فإما نعم مثمرة، وإما لا مريحة».

فلما قرأها أمر بأن يعطى له عن كل سطر ألف مثقال.

## ما عليك

قال إبراهيم النخعى لسُليمان الأعمش.. وأراد أن يماشيه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعور وأعمش، قال: ما عليك أن يأثموا ونؤجر، قال: ما عليك أن يَسلموا ونَسلم.

## حكمة فى قصيدة

قال أبو نواس - رحمه الله -:

**نموت ونبلى غير أن ذنوبنا**
**إذا نحن متنا لا تموت ولا تبلى**
**ألا رُب ذى عينين لا تنفعانه**
**وما تنفع العينان من قلبه أعمى**

## دعاء

اللهم أخرجنى من ذل نفسى، وطهرنى من شكى وشركى قبل حلول أجلى، بك استنصر فانصرنى، وعليك أتوكل فلا تكلنى، ولجنابك انتسب فلا تبعدنى، وفى فضلك أرغب فلا تحرمنى، وببابك أقف فلا تطردنى، وإياك أسأل فلا تخيبنى.

## مثل رائع للمثقفة المسلمة

# الدكتورة بنت الشاطئ في نضالها الفكري السديد

٢

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى

**اشتهرت ابنة الشاطئ باستبطانها النفسى لسرائر المرأة، وكشفها الخوالج المكظومة من أحاسيس حواء وقد تجلى ذلك فيما كانت تكتبه تحت عنوان « صور من حياتهن » إذ كانت تختار شخصيات شتى من الريف والمدينة ومن العالمات والمتعالمات، والساذجات والماكرات لتبسط ما بين اللحم والدم من نبضات لا تستمع إليها غير فتاة حاذقة أريبة، وقد فكرت فى أن تتحدث بروحها المؤمنة الشفافة، عن سيدات البيت النبوى، آمنة بنت وهب أم الرسول، وعن زوجاته الطاهرات، وبناته النقيات ثم عن زينب بنت على، بطلة كربلاء، وسكينة بنت الحسين العالمة الأديبة الناقدة! والحديث عن هؤلاء. رضى الله عنهن. غير الحديث عن بنات العصر الحاضر لأن الخطر يحيق بالكاتبة حين تسترسل فى سرد عواطف قد لا تكون هى العواطف المماثلة تماما لأحاسيس أمثال آمنة وخديجة وعائشة وفاطمة وزينب، ولابد حينئذ من الاتئاد اليقظ فى تشريح كل عاطفة، وكشف كل خالجة، وهذا ما استشعرته بنت الشاطئ تماما، فأحاسيسها المؤمنة، وإجلالها الركين، وحبها الخالص، كل ذلك كان حاجزا واقيا من الاندفاع المتسرع، لذلك صادفت كتبها الرائعة الوفية عن سيدات البيت النبوى رواجا متسعا فى المحيط الإسلامى جميعه لا فى المحيط العربى وحده، إذ أن هذه الكتب، وقد ظهرت أولاً فى أجزاء متفرقة من سلسلة « كتاب الهلال » ثم جمعت فى مجلد ضخم جاوز الألف من الصفحات.**

هذه الكتب قد ترجمت إلى الفارسية والأردية والأندونسية والتركية إذ أعادت مجد الكتاب الإسلامى المصرى السالف حين كانت كتب محمد عبده، وطنطاوى جوهرى ومحمد فريد وجدى، ومحمد رشيد رضا تترجم إلى هذه اللغات حتى أنشئت جمعيات إسلامية فى هذه البلاد تحمل أسماء: طنطاوى جوهرى، ومحمد عبده. وإعجابنا الزائد بهذه الكتب لا يمنعنا أن

نقول ما يخالف وجهة نظر الكاتبة فى بعض ما اتجهت إليه، وهى مخالفة لا تدل على اعتراض، فقد تكون وجهة النظر الأخرى هى الأقوم والأسدَّ، فبعض هذه الشخصيات المثلى لا يتسع الحديث عنها اتساعا مفرطا بحيث يشمل كتابا برأسه، مثل السيدة الفضلى، الشابة الرقيقة: آمنة بنت وهب، فحياتها النبيلة قد لا تتجاوز ثلاثين صفحة إذا كتبت دون استطراد، ولكن السيدة بنت الشاطئ دفعها حبها لآمنة الطاهرة أن تكتب عنها كتابا برأسه، وكيف تحقق ذلك، وليست أمام قصة خيالية تقذف بأبطالها حيث تريد، إنما هى بإزاء شخصية، واضحة الدور، محدودة المواقف، فسمحت لنفسها أن تكتب فصولاً ممتازة فى حقيقة أفكارها، صادقة فى مجال توثيقها، ولكنها بعيدة عن حياة السيدة الطاهرة، فقد بدىءالكتاب بمناجاة لآمنة وهذا من صميم الموضوع فلا اعتراض عليه، ثم تحدثت عن مصادر الكتاب وطريقة إنشائها الأدبى وهذا ما سنعرض له فيما بعد، وأردفت بحديث عن العواتك فى الجاهلية والإسلام، شغل عدة صفحات متصلة، ثم اتسع المجال لأمهات الأنبياء، هاجر أم إسماعيل فى فصل، وأم موسى فى فصل، ومريم أم عيسى فى فصل، فإذا خلصت من ذلك اتجهت إلى البيت العتيق بمكة فأفاضت فى حديث بنائه، ورفع قواعده على يدى إبراهيم وإسماعيل، ومن توارد على حكم مكة من القبائل والشيوخ مع إيضاح حرمتها المتمكنة فى نفوس العرب جميعا، وكل ذلك قد شمل ثمانين صفحة من الكتاب وهذا كله استطراد ممتد، وقد خلصت إلى الحديث بعد ذلك عن بنى زهرة بن كلاب وعن الود المتأصل بينهم وبين بنى عبد مناف لتدخل عقب ذلك إلى ما كان يجب أن تبدأ به، وهو حديث آمنة، وقد تجلى بيانها المنير فيما جاء بعد ذلك من فصول استقطرت الدمع حين أذكت الشجون فى حديثها عن فداء عبدالله يوم الذبح، ورحيله إلى المدينة ووفاته بها، ثم عن أشجان الأم الثاكلة ومرضها ورحيلها المبكر، وهى أحاديث مؤمنة زكية الأريج ساطعة البهاء! أقول لو كنت مكان السيدة بنت الشاطئ لأفردت كتابا عن السيدة خديجة، وكتابا عن السيدة عائشة فهاتان الزوجتان الطاهرتان تصلح كل منهما لكتاب مستقل، وقد فعل ذلك أكثر من كاتب فى أكثر من بلد إسلامى، ولكنها كتبت عن كل منهما فصلا واحدا فى كتاب يشمل زوجات النبى جميعا – رضوان الله عليهن جميعا – على حين أفردت كتابا مستقلا عن السيدة آمنة فاضطرت إلى استطراد وسيع.

وأذكر أن السيدة بنت الشاطئ قد بدأت هذه السلسلة الطيبة بكتاب: (زينب بطلة كربلاء) إذ كان أول ما أصدرته فى سلسلة «كتاب الهلال»، وقد صادف قبولاً دفع الكاتبة إلى إتمام الحديث عن سيدات البيت النبوى، كما أذكر فى مجال التاريخ النقدى أننى كنت أول من خص هذا الكتاب بنقد هادف، حيث كتبت فى مجلة «الرسالة»(١) الغراء عقب ظهوره فصلا عن أثر هذا الكتاب فى نفسى قلت فيه منبها إلى ما وقعت

---

(١) مجلة الرسالة العدد ٩٧٩ بتاريخ ١٩٥٢/٤/٧م.

فيه الكاتبة من استطراد تحيف الموضوع الأصلى :

« لقد بدىء الكتاب بحديث عن زينب بنت الرسول – وليست زينب صاحبة الكتاب لمجرد اتفاق الاسمين فقط، فذكرت كيف تزوجت أبا العاص بن وائل فى مكة، ثم تركته إلى المدينة مهاجرة إلى والدها العظيم، وكيف وقع الزوج أسيراً يوم بدر ثم افتدته زوجته الحبيبة، وكيف تزوجها مرة ثانية بعد أن أسلم، لأن الإسلام قد فرق بينهما من قبل، . . . وكنا نتجاوز عن السيدة المؤلفة لو أسهبت فى حديثها بلا مناسبة ملحة، مرة أو اثنتين أو ثلاثاً، ولكنها تمضى فى الكتاب على هذه الوتيرة، فما تكاد تلم بموقف أو حادثة حتى تسهب في تسجيلها وتسطيرها، لأهون سبب وأضعف داع، مما جعلنى أعتقد أن الدكتورة الجامعية قد ظلمت كتابها ظلما عنيفا حين أسمته ( بطلة كربلاء ) وماذا عليها لو استبدلت به عنوانا ينطبق على مدلوله فلا يصطدم القارئ بأنباء يعدها غريبة دخيلة على الكتاب .

ثم قلت بعد ذلك : « وقد فطنت المؤلفة الفاضلة إلى ما يجره استطرادها المتواصل من شطط فقالت فى تبرير ذلك : « وقد تمر فترة طويلة تغيب زينب خلالها فى غمرة الأحداث، بل قد تفقد أثرها أحيانا فى ضجة الردى الراعد الذى كان يصم الآذان، لكننا سنجدها أخيراً بعد أن تكون الأحداث العنيفة قد هيأت المسرح لظهور كربلاء، ومن هنا يبدو عذرنا إذ نطيل الحديث عن معارك سياسية قد يظن ظان أنها لا تلمس زينب من حيث صلتها بالقادة والأقطاب، على حين نرى فى كل هذه المعارك مقدمات لها خطرها فى توجيه حياة زينب وأثرها فى إعدادها لدورها الرهيب .

وقد قلت فى مقالى النقدى ما يدفع هذا القول، ولا حاجة إلي إعادته بعد أن أشرت إلى موضعه بالرسالة ليرجع إليه من أراد، وأنا مع هذا كله بعد مرور قرابة نصف قرن على هذا النقد أقرر أن الاستطراد لم يخل من نفع، فكثير من القارئات والقارئين من الشباب والشواب، لم يكونوا يعرفون شيئا عن هذا العهد، فإذا ألموا بحقائق تاريخية أيا كان موضعها من الكتاب، ناشزاً أو غير ناشز – فهذا كسب حقيقى للذهن العربى .

ولن أترك مجال الحديث عن هذه السلسلة القيمة دون أن أخالف الكاتبة الفاضلة في دفاعها عن الأساطير المتعلقة بحياة البيت النبوى – حيث اهتمت بها اهتماما كبيرا، وجعلتها الدليل الواضح على إيحاءات تقرب الفهم لأحداث التاريخ، وقالت فى تأييد هذا الاتجاه عن الذين يعارضون إقحام الأساطير فى كتاب تاريخى يلتزم بالواقع الصريح .

« إنهم يرون فيها طابع الخيال، وظلَّ الوضع، وفاتهم أن تنبهوا إلى دلالتها الاجتماعية التى لا تكذب، والتى تمد الدارس بأضواء تكشف عما وراء التاريخ المادى من عالم نفسى، وتكمل ما تتركه الأخبار من ثغرات فى فهم طبيعة المجتمع، وتلك الأثار هى ما خلفه لنا قوم، رأوا فى السيدة آمنة ( والحديث فى مقدمة كتاب السيدة آمنة )[٢]

---

(٢) مقدمة كتاب (آمنة بنت وهب أم النبى) ص ٢٨.

صورة الكمال المطلق لأم رسول، فتحدثوا عنها بوحى من قلوبهم الصافية، ودافع من وجدانهم المؤمن، ما كذبوا فى ذلك، ولا خدعوا ولا خانوا.. وإذا قال المحب المؤمن، والمؤمن الواثق ما قال بلسان الوجدان، مفسرا بذلك ما يشعر به من عظمتها، معبرا عن صورتها عنده وحقيقتها فى وزنه، وجوهرها فى قلبه، فهو صادق محق كذلك، لا يسئ إلى الواقع التاريخى فى شئ لأنه ليس من أهل هذا الواقع بل هو يحدث عن عالم قلبه، ويعبر عن دنيا وجدانه».

نقلت هذا الكلام على طوله، وجواره كلام مماثل ينحو هذا المنحى، لأعرض وجهة نظر الدكتورة بنت الشاطئ فى الاهتمام بالأساطير، ولكنى لا أدرى كيف أوافقها على قولها: إن الذى يتخذ الأساطير مجالاً لحديثه لا يسئ إلى الواقع التاريخى فى شئ! وأكبر ما يدهشنى أن الدكتورة بنت الشاطئ نفسها قد تعرضت لكتاب ألفته الأديبة السورية الفاضلة وداد سكاكينى تحت عنوان: (أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء) فأخذت عليها أنها تقدس أمهات المؤمنين، وتعتمد على كل ما يثبت هذا التقديس قالت بنت الشاطئ[٣].

« على أنى آخذ على الأخت الفاضلة أشياء فى المنهج والتاريخ، فمن خطأ المنهج أنها بدأت تعالج موضوعها متأثرة برأى فيه وهذا يعطل حرية تفكيرها، ويعوق نفاذها فى التحليل الدقيق لشخصياتها المختارة، ويحول بينها وبين الإنصاف الواجب للحق والتاريخ، ذلك أنها نظرت إلى هذه الطائفة من أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء نظرة مفتونة معجبة، ترى فيهن عبقريات لم تنجب أمثالهن أمة من الأمم فى القديم والحديث، وهذا غلو لا أرضاه للأخت، وادعاء لا ترضاه الحقيقة العلمية».

وواضح أن التى تؤكد حق المنهج العلمى فى دراسة التاريخ لا يمكن أن تقبل الأساطير، وأن تعدها أداة لرسم المشاعر الخاصة لا من حيث مؤلف الأساطير بل من حيث الأثر التاريخى الذى تنتهى إليه الأسطورة وكأنها حق واقع، وقد قرأت السيدة وداد سكاكينى كتاب بنت الشاطىء عن بطلة كربلاء، فنقدته ببحث جيد نشر فى مجلة الثقافة[٤] وفيه اتفاق كبير فى الرأى بينى وبينها، حيث تواردت الخواطر فى المقالين، وقد سبقتها فى النشر، لا أقول ذلك لأوحى بأنها أخذت منى فهى - رحمها الله- سيدة ممتازة حقا، ولكن أقول إن توارد الخواطر كان شيئا طبيعيا لا اعتراض عليه، ومما قالت الناقدة السورية الفضلى: ومما أخذتنى به قولها: «فمن خطأ المنهج أن بدأت الكاتبة تعالج موضوعها متأثرة برأى

(٣) مجلة الكتاب (مايو سنة ١٩٤٧).

(٤) مجلة الثقافة - العدد ٦٩٧ - ١٩٥٢/٥/٥م

فيـه، وهذا يعطل حـرية تفكيـرها، ويعـوق نفـاذها فى التـحليل لشخصيـاتهـا المختـارة، ويحـول بينهـا وبين الإنصاف للحق والتـاريخ، فـمـا بال الأخت الأديبـة قـد عطلت حـرية تفكيـرها، وأهملت المنهج الذى تـدعو إليـه، فـجاءتنا بصورة ملومة حـشوها الاستطراد، وملؤها المنافقة والتزويق، لقد حرمت علىّ بالأمس، ما أحلت اليوم لنفسها، وما كنت صادرة إلا عن نفسى ووجهتى مخلصة للحق والفكر فيما صورت وأظهرت».

ولا أترك هذه المساجلة دون أن أشـير إلى شىء هام، هو أن البـاحث - أى باحـث - قد يرى اليوم نقيض ما رآه بالأمس، لدواع فكرية قلبت رأيه من وضع إلى وضع، فـإذا كـانت بنت الشـاطىء قـد رأت الالتـزام بالتـاريخ والمنهج حين نقدت السيدة وداد ثم خالفت ذلك إلى التـمسك بدلالة الأسـاطير، وعـدها مجـالا لتحليل البواعث والأفعال فإنها قد تكون قـد عـدلت عن هذا الرأى لجـديد من التـفكيـر طرأ على ذهنها من بعـد، وهذا مـا يحدث كـثيرا، وكـم رأينا من رد على نفسه قبل أن يرد عليه سواه.

وقـد اتجهت الدكـتـورة اتجاها حـمـيدا فى كـهـولتهـا المبـاركة نحو كـتاب الله تستـشف أسـراره وتستجلى معانيه، فأصدرت كتبا فى الإعجـاز القرآنى والتـفسـير البيـانى ونقـد مـا سمته التفسير العصرى، والحق أنها أبلت بلاء حسنا فى كل مـا كـتبت، وراجـعت أمـهـات كتب التفسير مراجعة من يأخذ منها ويدع، فإذا أخذ أوضح معانى الأخذ، وإذا ترك أوضح مـبررات الترك، وقـد قـالت فى مـقـدمة الجـزء الأول من التـفسير البيانى «الطبعة الخامسة»: إنهـا التـزمت فى ذلك بمنهج أستـاذها أمـين الخولى، ووضحت سماته فيما يلى

١- التناول الموضوعى، حيث يبدأ المفسر يجـمع مـا فى الكتـاب من سـور وآيات فى الكتاب المدروس.

٢- ترتيب الآيات على حـسب نـزولهـا لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات فى أسـباب النزول من حـيث هى قـرائن لابست نزول الآية، دون أن نجـهل أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن السبب فيهـا ليس بمعنى الحكمية أو العلية التى لولاها مانزلت الآية، والخلاف فى أسباب النزول يرجع غالبا إلى أن الذين عاصروا نزول الآية والسورة، يربطها كل بما فهـم أو توهم أنه سبب النزول.

٣- فى فـهـم دلالات الألفـاظ نعـرف أن العربية هى لغة القرآن فنلتمس الدلالة اللغوية الأصيلة التى تعطينا حس العربية للمادة فى مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما فى القـرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سيـاقـهـا الخاص، فى الآية والسورة، وسياقها العام فى القرآن كله.

٤- فى فـهم أسـرار التـعبـيـر، نحتكم إلى سيـاق النص فى الكتـاب المحكم ملتـزمـين مـا

يحتمله نصا وروحا، ونعرض عليه أقوال المفسرين فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير، من مدسوس الإسرائيليات، وشوائب الأهواء، وبدع التأويل.

٥- كما نتحكّم إلى الكتاب العربى المبين، فى التوجيه الإعرابى والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ منها بتأويل لعلماء السلف على صريح نصه وسياقه لتسوية قواعد الصنعة النحوية، وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا فى نقاء أصالته وإعجاز بيانه، ثم هو ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليها ما يجوز من التأويل.

وهذا المنهج سديد موفق، ولكنه ليس جديدا كله فالمفسرون المعاصرون من لدن محمد عبده حتى محمد متولى الشعراوى، يرجعون إلى أسباب النزول غير جاهلين أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وملتزمين بالسياق التزاما يحدد المعنى المراد، وناظرين إلى المادة اللغوية كما جاءت فى الآيات المختلفة، وفى مختلف استعمالاتها الحسية واللغوية، أما الاحتكام إلى النص وعرض أقوال المفسرين عليه فهو ما التزم به محمد عبده على نحو كاشف بحيث أصبح «تفسير المنار» تطبيقا عمليا له، وكم شن المفسرون المحدثون حملات على التوجيه الإعرابى المفتعل، والتحليل البلاغى المصطنع.

أما التفسير الموضوعى فللآن لم يقربه أحد على وجهه الصحيح، مع الاعتراف بجهود الشيخ محمود شلتوت ومحمد البهى، ونفر من الفضلاء، وأذكر أنى قلت بصدد ذلك فى كتابى: «التفسير القرآنى»(٥) متحدثا عن جهود السيدة بنت الشاطىء ودافعا لبعض ما قررته:

«فالأستاذة الدكتورة بنت الشاطىء ذات فضل لا ينكر، ولها كفاءتها الممتازة فيما تعالج من بحوث شتى، وقد ذكرت أن الأصل فى منهج التفسير الأدبى كما تلقته عن الأستاذ الخولى هو التناول الموضوعى الذى يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما فى القرآن عنه، ويهتدى بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك».

ذكرت الدكتورة ذلك وأكدته، ولكنها اختارت فى مجال التطبيق صغار السور من جزء «عم» فكأنها عمدت للسور المستقلة ولم تعمد للموضوع تجمعه من شتى السور، كما دعا الأستاذ لذلك، كما أنها فى تفسير الكلمات، نقلت أقوال المفسرين لتوازن وترجح، وتختار ما يناسب، وقد تأتى بالمعنى الجديد أو المقارب كثيرا لما قيل، وبذلك وقفت عند الدراسة اللغوية والبيانية وحدهما! وهى معذورة لأن معرفة تطور

---

(٥) التفسير القرآن – للدكتور محمد رجب البيومى ص١٤١.

الكلمات بحسب الزمان تحتاج إلى جهد مجمعى فى قاموس موسوعى، وذلك فوق طاقة فرد واحد، وإلى أن يتم تأليف هذا القاموس يتحقق بعض ما عناه الأستاذ الخولى».

إن التفسير البيانى لا يتوقف عند مراجعة ما قال المفسرون، وتوهين قول وترجيح قول آخر، ثم الإتيان بما يظن جديدا وهو قريب قريب مما قيل، كما فعلت فى تفسير قول الله:

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾

لقد أرادت معارضة الإمام بحذف بعض أقواله(٦)، ولو أتمت القول لاتفقت معه دون خلاف، وأمثلة أخرى لا يتسع المقام لسردها، ثم ما هذا الإيغال فى سرد الكلمات المتشابهة دون أن نجد فارقا فى السياق بين معنى ومعنى حتى ليظن القارىء أنه أمام قاموس لغوى فحسب! إن منهج الأستاذ الخولى لايزال فى حاجة إلى تطبيق، ولعل الفارق الشديد يبدو حين نقارن ما كتبه الأستاذ سيد قطب فى تفسير السور التى اختصتها الكاتبة بما كتبتها لنجد، كيف اتكأ الأستاذ سيد قطب على نفسه اتكاء شفافا نقحه بكثير من الطريف النادر، دون ملاحقة لأقوال السابقين ودون تلمس وجه الخلاف بتمحل شديد! إن التفسير البيانى فى ظلال القرآن أوضح منه فى أى كتاب آخر، لأنه جلا القرآن فى معرض من البيان الصافى، مع الاهتداء إلى أسرار نقية، ونكات ذوقية لم يسبق بها أحد من قبله!

على أن جهد الدكتورة بنت الشاطىء فى شتى وجوه المعرفة الإنسانية، أدبا ونقدا، وعلما وفنا، يدل على أنها لم تضع وقتا ما من عمرها السعيد، وهى ربة بيت تحمل أعباء الأسرة. وشجون الأمومة، ولكن نشاطها الفكرى كان شاغلا لها أى شاغل عن الاستسلام إلى ما ووجهت به من نكبات لا تخلو منها حياة إنسان، فاستراحت إلى الفكر ناجية بنفسها من تداعى الشجون وصراع الآلام، ولابد أنها صابرت حتى صبرت، ولعل دراستها لكتاب الله كانت بلسما يشفى الجراح، ويبرىء الكلوم، فهى فى هذا المجال أسوة خلقية، كما هى فى دنيا الفكر أسوة علمية، وأنا أدعو تلميذاتها الكثيرات فى شتى ربوع العالم العربى أن يحاولن الاحتذاء بكفاحها، فقد تأتى الأيام ببنات الشاطىء يسعدن النفوس، ويضئن العقول. وما ذلك بعزيز.

---

(٦) المنهج البيانى فى تفسير القرآن ص ١٢١للدكتور كامل على سعفان.

# قراءة إيمانية في كتاب الكون

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

﴿ إِنَّ فِي
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾(١).

صدق الله العظيم

هذه الآيات الكريمة قليل من كثير مما جاء فى القرآن الكريم: ليستثير فى الإنسان النظرة المتأملة المستقصية، ويلفت أصحاب العقول الراجحة وذوى القلوب المؤمنة إلى اتباع المنهج الصحيح فى التعامل مع الكون واستقراء لغته وإشاراته، باعتباره كتاب معرفة وشاهد صدق على وحدانية الخالق العليم الذى أودع فيه من الآيات ما يدل عليه وينادى بعلمه وحكمته:

فــــــــــفى كل شىء لـه آيـة
تـدل عـلـى أنه الـواحــــــــد

## المادة الكونية من منظور إيمانى

إن مادة الكون هى كل ما خلق -سبحانه وتعالى- فى عالم الشهادة، أى العالم الذى نحسه بحواسنا أو ندركه بما يقوم مقام الحواس ويعزز وظائفها من أجهزة وأدوات، مثل المجاهر ( الميكروسكوبات ) التى تيسر رؤية الأجسام الدقيقة ، والمقاريب ( التلسكوبات ) التى تمكّن الراصد من رؤية الأجسام البعيدة، أو الحاسبات الالكترونية التى تيسر أعقد العمليات العقلية، أو غير ذلك مما لم يتمكن الإنسان بعد من إدراكه والتعرف عليه فى هذا الكون الفسيح الذى لا يعلم مداه إلا الله وحده.

(١) سورة آل عمران (١٩٠ - ١٩٤).

ولقد أقسم الحق -جل وعلا- بالمادة الكونية فى صورها المختلفة، سواء كانت شمساً، كما فى قوله -تعالى- :

﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[٢]، أو قمراً:

﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾[٣] أو نجماً:

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[٤]، أو سماءً:

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾[٥]، أو أرضاً

﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾[٦]، أو ريحاً:

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾[٧]، أو بحراً:

﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾[٨]، أو كانت حتى قلماً وكلاماً مسطورا:

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[٩].

ولعل فى القَسَمْ الإلهى بمادة الكون فى صورها المختلفة ما يعنى حثّ الإنسان على دراستها للإفادة منها والتعرف على ما فيها من خصائص وأسرار دالة على عظمة الخالق -سبحانه وتعالى- وقدرته، فهى فى جميع أشكالها مسخرة من قبل الله -تعالى- لاستخدام الإنسان بما يحقق الإعمار فى الأرض، وهى مخلوقة من العدم، ولا تملك لنفسها ضرًا ولا نفعا. قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٠].

وكلمة «التسخير» من أقوى التعابير فى الدلالة على التذليل للخدمة المستمرة الدائبة.

ومن يتأمل تركيب المادة فى حالتها البلورية يجد فيها من التناسق والتماثل والنظام والترتيب ما يشهد بجلال الخالق العليم.. ويكفى -على سبيل المثال- أن ننظر إلى ذرات الكربون المتماثلة التى يعطينا ترتيبها بنظام معين مادة الجرافيت الهشة المعتمة التى تستخدم فى صناعات كثيرة منها الأقلام الرصاص، بينما ترتيبها فى نظام بلّورى آخر يعطينا مادة «الماس» Diamond غالية القيمة ذات الشفافية والصلابة العالية والبريق الأخّاذ.. وقد اكتشف حديثا أن ذرات الكربون يمكن ترتيبها بطريقة ثالثة لتعطى تركيبا جديداً هو مادة «الفولرين» Fullerine التى اكتشفت لأول مرة عام ١٩٩٠م، وهى مادة ذات موصلية كهربية فائقة عند درجات الحرارة المنخفضة، وتتميز بعدة صفات مهمة فى الحياة العملية.

---

(٢) سورة الشمس: (١). (٣) سورة الشمس: (٢). (٤) سورة النجم: (١).
(٥) سورة الطارق: (١١). (٦) سورة الطارق: (١٢). (٧) سورة الذاريات: (١).
(٨) سورة الطور: (٦). (٩) سورة القلم: (١). (١٠) سورة الجاثية: (١٢- ١٣).

## دعـــاوى مفنـــدة

لقــد شــوّه الماديون هذا المعنى الإيمانى للمادة، واعتبروها الحقيقة الوحيدة المؤكدة التى يفسرون بها قضايا الكون والمعرفة والسلوك، واعتقدوا خطأ أن لا سبيل إلى العثور على حكمة وراءها ولجأ هؤلاء الملحدون إلى محاولة تقنين هذه الأفكار الضالة فى أنساق خلعوا عليها صفة «العلمية» وانخدع بها الكثيرون إلى حين، فزعموا أن المادة ليست بلا بداية ولا نهاية، وأن العالم يخضع لحتمية تربط بين السبب والنتيجة، وأن الكون المادى يتصرف بضرورة داخلية (آلياً) دون الحاجة إلى علة مطلقة، وأن كل ما يحدث فى الكون من الأرض إلى السماء يخضع لقانون أسموه «قانون الطبيعة». وبلغ تقديس هذه النزعة الإلحادية حداً جعل الموغلين فى المادية يقارنون بين الإنسان والآلة، ويشبّهون أجزاء المجتمع كله بالآلة وأجزائها، ويردّون الحياة إلى مجموعة أعضاء أو وظائف تؤدى عملها وكأنها تروس فى آلة ميكانيكية. ولا يجدون سوى العوامل الكيميائية والفسيولوجية لتفسير الظواهر النفسية، أو الغرائز والانفعالات للحكم على توجهات الإنسان وسلوكه. وخلاصة ما يزعمه هؤلاء أن الكون والإنسان لا يحتاجان البتة إلى أى سبب غيبى ميتافيزيقى (من وراء الطبيعة). أما تفسير الظواهر المختلفة فلا يخضع -حسب زعمهم- إلا لنوعين من العلل هما: الضرورة والصدفة.

ولقد شاء العليم القدير أن يتولى العلم نفسه دحض هذه الأفكار المادية الطائشة وإسقاطها عندما ظهرت بشائر مرحلة جديدة فى تاريخ العلم الحديث والمعاصر، وكان من أهم نتائجها أنها زوّدت الباحثين بأدوات فكرية وعملية جديدة تمكنهم من البحث المفصل فى بنية الكون بأكمله، وفى أصله ومصيره. ولعل أبرز ما توصل إليه العلم حديثا نظرية «الانفجار الكبير» التى تقضى بأن الكون قد نشأ فى لحظة محددة يرجع تاريخها إلى ما بين ١٢ و٢٠ بليون سنة، إثر انفجار مادته التى كانت جميعها محتواة فى حيّز صغير جدا تحت ضغط ودرجة حرارة هائلين، وكانت تلك اللحظة هى بداية المكان والزمان والمادة الكونية. ويعترف علماء الكونيات بأن هذه العملية تفوق الخيال، ولكنها مقبولة ولا يستلزم حدوثها وجود مكان قائم بالفعل، إذ ليس هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار الكبير، وأنه حدث بينهما تفاعل فجائى، فما الذى يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات فى الأزلية؟!

ويجد الحكماء والعقلاء فى هذه النتائج دليلا على نفى صفتى الأزلية والأبدية عن المادة والكون، والأبسط أن نسلم بحقيقة إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم مصداقا لقوله -تعالى-:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(١١).

---

(١١) سورة الأنبياء: (٣٠).

وقد جاء فى التفسير أن السموات والأرض (كانتا رتقا) أى شيئا واحداً متصلا، وهذا يدل على أنهما من عناصر واحدة، (ففتقناهما) أى فصل الله بينهما فانتشرتا فى الفضاء أجزاء حيث شاء الخبير العليم. والرتق لغة يعنى: الضم والالتحام، وهو عكس الفتق، يُقال: رتقت الشىء فأرتق أى التأم.

ولما كان من معانى «الإعجاز» فى اللغة العربية الفوتُ والسبقُ، فإن القرآن الكريم فى آية سورة الأنبياء ينفرد بالسبق المعجز إلى تقرير حقيقة كونية عن أصل الكون تمثل تحديا مستمرا للعلم البشرى مهما تطور وتقدم، ذلك لأن قضية أصل الكون ونشأته تعتبر من أمور الغيب التى يعلم الله وحده حقيقتها الكاملة مصداقا -لقوله تعالى-:

﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾(١٢).

لكن غيبية هذه القضية لم تمنع العلماء - بحكم تعاليم الإسلام الحنيف- أن يواصلوا البحث والتنقيب عن آيات الله فى الكون ليزداد الإنسان إيمانا بقدرة الخالق المبدع ووحدانيته. قال -تعالى-:

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾(١٣).

وهكذا نجد أن معطيات العلم الجديدة لا تناقض فطرة الإيمان الخالص بوحدانية الله - سبحانه وتعالى- الذى خلق هذا الكون على أعلى درجة من الترتيب والنظام والكمال والجمال

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(١٤).

كذلك نجد أن معطيات العلم الجديدة تقود بالضرورة إلى اعتبار الإنسان فى مركز الغاية من إبداع الكون، والكون الذى يستهدف ظهور الإنسان يستلزم بداهة وجود الخالق العليم الحكيم الذى يدبره ويرعى شئونه. فسبحان القائل فى محكم التنزيل:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾(١٥).

صدق الله العظيم.. وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١٢) سورة الكهف: (٥١).

(١٣) سورة العنكبوت: (٢٠).

(١٤) سورة الملك: (١- ٤).

(١٥) سورة ص: (٢٧).

# حماية الحياة البرية من منظور إسلامي

للأستاذ الدكتور/ عبد الراضى حسن المراغى (*)

**الحياة البرية هى الموارد البيئية المتجددة، من حيوانات ونباتات، وكائنات حية دقيقة، خلقها المولى - عزوجل - كأحد دعائم النظم البيئية التى نعيش فيها. إن هذه المخلوقات التى خلقها الله تسبح بحمده فى البر والبحر والجو، هى ثروات تتوارثها الأجيال لمنفعة البشرية قال - تعالى -:**

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾(١).

**وقد خلق المولى - عزوجل - هذه المخلوقات كثيرة ومتنوعة منها الشائع ومنها النادر القليل العدد، وقد اهتمت الدول والمنظمات الدولية والعالمية بتنوع الحياة البرية والذى اطلق عليه «التنوع البيولوجى» ووجهت هذه المنظمات الأنظار إلى أهمية التنوع البيولوجى فى توفير مقومات الاستمرار للتنمية الزراعية والصناعية والعلاجية.**

وفى تقرير بيئى لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة لخص قضية التنوع البيولوجى وتقلص الغابات والمراعى جاء فيه أن حوالى ١٤ مليون نوعا من الأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة هى المصادر البيئية المتجددة التى تغنى النظم البيئية لم يتم التعرف إلا على ٧٠٪ من مجموع هذه الأنواع ويحدد التقرير أن هناك ٥٤٠٠ نوع حيوانى و٤٠٠٠ نوع نباتى أشرفت على الاندثار والانقراض.

وقد تحالفت المناشط الإنسانية المدمرة مع التلوث البيئى بأنواعه المختلفة والتنمية العشوائية والتقلص الكبير فى مساحات الغابات خاصة فى أواسط أمريكا الجنوبية والأمازون، وغابات أتلانتا والتدمير الذى أصاب الشعاب المرجانية كل ذلك عمل على انقراض واندثار الكثير من الأنواع النباتية والحيوانية والحشرية بل والكائنات الحية الدقيقة أيضا.

كما أصبحت بعض الأنواع الحيوانية والأنواع النباتية مهددة بشكل كبير للانقراض بسبب إرتفاع درجة الحرارة الناتج من زيادة انبعاث الغازات التى تستنزف طبقة الأوزون وتعمل على تغير المناخ وتلوث الهواء الجوى،وزيادة انبعاث غاز الميثان الذى

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

١ - سورة الحجر: الآية (١٩).

يتولد نتيجة تخمر النفايات فى مقالب القمامة، والذى له أثر يصل إلى عشرين ضعفا مما يسببه غاز ثانى أكسيد الكربون، ولذلك يجب التخلص من القمامة بطرق حديثة تضمن عدم انبعاث هذا الغاز، كما أن عمليات التصحر وتدهور الأراضى الزراعية وعمليات الصيد الجائر -أيضا- من ضمن أسباب انقراض الأنواع الحيوانية والنباتية بالإضافة إلى إزالة الغابات المدارية تعد سببا آخر لهذا الانقراض.

وذكر برنامج الأمم المتحدة للبيئة أنه مع كل يوم يمر يصبح أكثر من ٥٠ نوعا من النباتات والحيوانات مهددا بالانقراض فى العالم إذا استمرت الأسباب السالفة الذكر فى الزيادة مما يغير مناخ الأرض ويعبث بالأنظمة البيئية بها، ومن بين الأنواع المهددة بالانقراض زهرة «البرسية الألبية» السمندر الأسود بجبال الألب الأوروبية والمرموط وفراشة أبولو، أما الأنواع المهددة بالانقراض فى الغابات المطرة فغير معروفة، ويمكن لمعاهدة جديدة لحماية الغابات المساعدة فى انقاذ كافة الأنواع الحيوانية والنباتية والتى تتراوح ما بين ٥٠ إلى ٩٠٪ من الأنواع فى العالم.

ولمواجهة انقراض الأنواع الحيوانية والنباتية أو ما يطلق عليه صون التنوع البيولوجى ناقش مؤتمر قمة الأرض فى ريودى جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢م معاهدة التنوع البيولوجى، وبسبب إزالة الغابات والأشجار تم تدمير كثير من الأنواع النباتية والحيوانية للأبد، وعموما يبلغ معدل الانقراض الحالى للأنواع ما يزيد على نحو مائة ألف مرة عما كان عليه الحال قبل أن تزيد المناشط البشرية ويعبث الإنسان بالتوازن البيئى والطبيعى.

وفى العام التالى لقمة الأرض عزمت منظمة الأغذية والزراعة على اختيارها موضوع الإفادة من التنوع البيولوجى شعارا للاحتفال بيوم الأغذية العالمى مما وجه الأنظار إلى أهمية التنوع البيولوجى فى توفير مقومات الاستمرار للتنمية الزراعية والصناعية للسلامة البيئية لكوكبنا الأرضى.

فمنذ العصور الإنسانية الأولى بدأ الإنسان يجعل بعض الحيوانات أليفه له وبدأ يزرع بعض الأنواع فى صورة محاصيل وأخرج من البحار والأنهار والمحيطات الثروة السمكية والبحرية، وبدأ يتعرف على الكثير من الأنواع الحيوانية والنباتية ويستغلها لرفاهيته كغذاء له وحلى وملبس ويصنع منها أدواته وحاجياته الأخرى قال تعالى:

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٢).

كما بدأ يستخرج من الأعشاب النباتية أدوية يعالج بها أمراضه شاع استعمالها واعتمدت عليها كثير من الصناعات الدوائية، ومن أمثلتها أحد أنواع الورود من مدغشقر تنتج مواد كيماوية تستعمل لعلاج أنواع معينة من الأمراض السرطانية، وتوضح أحد الأسباب الهامة للحفاظ على الثروة العظيمة للتنوع البيولوجى على الكرة الأرضية، ومثال آخر هو جذع أحد أنواع الأشجار ينتج مادة التاكسول أحد المواد الهامة لمعالجة السرطان اكتشفت حديثا فى منطقة الباسفيك فى الشمال الغربى لأمريكا الشمالية وتوضح أهمية أسباب الحفاظ على التنوع البيولوجى، إلا أن الأخطار أخذت تحيق بهذه الثروة التى خلقها الله

٢ - النحل: (٥).

للإنسان من موارد متنوعة وبدأت هذه الموارد تنقرض وأخذت دائرة التنوع البيولوجى فى التدهور والانقراض.

إن المصادر البيئية المتجددة والمتمثلة فى الثروة البيولوجية التى تتناقلها الأجيال أصبحت الآن مهددة بالانقراض وذلك للأخطار التى تهدد التوازن البيئى من حولنا من قطع الأشجار إلى التواسع العمرانى، وتجفيف الأراضى والرعى الجائر وحرق الغابات والاستعمال العشوائى المكثف للمبيدات والمخصبات الزراعية، وفى كل عام تتعرض مساحة ٧٥ مليون هكتار من الأراضى الزراعية للتدهور ويدمر بما عليه من كائنات حية وأنواع حيوانية ونباتية.

كما تتعرض أنواع كثيرة من الكائنات البحرية الحيوانية والنباتية للانقراض أيضا بسبب التلوث البحرى، وفى دراسة حديثة انقرض عدد كبير من الحيوانات الرخوية فى المناطق الملوثة على شواطئ البحر المتوسط بالأسكندرية بالمقارنة بالمناطق غير الملوثة[٣] وعندما يقل معامل التنوع البيولوجى أى يقل عدد الأنواع ويتم القضاء على التنوع البيولوجى فتقل المصادر البيئية المتجددة كما لا يستطيع الإنسان القيام بعملية انتخاب أنواع وسلالات جديدة لمواجهة حاجة الإنسان إلى محاصيل وسلالات جديدة لأن الانتخاب غير ممكن إلا مع وجود الإختلافات فى الطرز الظاهرية والوراثية للأنواع[٤].

وقد اهتمت الكثير من الدول بإنشاء بنوك للجينات للحفاظ علي مخزونات الحبوب وسلالاتها وتحسن الإنتاج العالمى من الغذاء ولكن الطلب المتزايد على الغذاء يجعل أمامنا هدفا رئيسيا هاما هو زيادة الإنتاج وتنمية المحاصيل الزراعية والسلالات الحيوانية وتحسينها عن طريق التحسين الوراثى، ومن أجل ذلك لابد من الحفاظ على الموارد الوراثية الهامة لمختلف الأنواع النباتية والحيوانية خاصة التى يمكنها أن تتكيف مع البيئة والأحوال المناخية، ومع النظم الطبوغرافية لكل إقليم بل ولكل دولة والتى يمكنها أيضا مقاومة الآفات الزراعية والحيوانية.

إن قضية صون التنوع البيولوجى هى إحدى قضايا البيئة الهامة والمعاصرة لأنها قضية التنمية من أجل استمرار الموارد البيئية المتجددة والحفاظ على التوازن البيئى والطبيعى واستمرار وضمان الأمن الغذائى، ولهذا لابد من اتخاذ إجراءات عاجلة على المستوى العالمى والإقليمى والدولى لإنقاذ الأنواع المعرضة للانقراض والتى تمثل تراثا طبيعيا غاليا يؤثر بشكل أو بآخر على الموارد الطبيعية المتجددة، ولابد لكل دولة أن تسجل تراثها البيولوجى والأنواع الحيوانية والنباتية الموجودة بها حاليا والمسجلة من قبل، وتسجل أيضا الأنواع المنقرضة والأنواع التى تتعرض للانقراض ويقل عددها، وتعمل منظمة الأغذية والزراعة على استنباط السبل والطرق المفضلة لما يقوم به العلماء من إثراء لصون التنوع البيولوجى وتوفر هذه المنظمة منتدى دوليا للتعاون بين الدول التى تضم مصادر التنوع البيولوجى، وهذه المصادر يوجد أغلبها فى الدول النامية؛ إن تكلفة صون التنوع البيولوجى أقل بكثير من تكلفة العواقب الناجمة من تدهوره.

---

٣ – شاهيناز مجدى أبوخليل (١٩٩٨م) دراسات على رخويات البيئة الصخرية كمقياس بيولوجى للتلوث فى ساحل البحر المتوسط بالإسكندرية رسالة ماجستير – كلية العلوم – الإسكندرية.

٤ – عبدالراضى حسن المراغى (١٩٨٣) الاختلافات الوراثية والانتخاب غير المرئى فى القوقع الأرضى –أرينتا أربستوريم. رسالة دكتوراه قسم بيولوجيا البيئة – كلية العلوم – جامعة مانشيستر – انجلترا.

# جهازك المناعى كيف يقوى ؟

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

**نعم الله على مخلوقاته لا تعد ولا تحصى وآلاؤه - جل فى علاه - على الإنسان لا تستقصى.**

**ومن أعظم تلك الآلاء وأجدرها بالشكر والامتنان لمعطيها وواهبها، ذلكم الجهاز العجيب الذى يحفظ على الإنسان صحته ويلبسه تاج العافية والسعادة فتسرى فى أوصاله منن البارى تطيب بها حياته ويهنأ فى وارف ظلالها عيشه، إنه الجهاز المناعى الذى إن حافظ الإنسان عليه قوياً فعالاً، لوقاه الله - فضلاً منه ونعمة - شتى الأمراض والعلل. ولقد أكد تلك الحقيقة ورسخ مفهومها خليل الله «ابراهيم» - عليه السلام - حينما نسب المرض إلى نفسه تأدباً مع - الله تعالى - وذلك فى معرض تعداد نعمه عليه، ومنحه إياه وعطاياه فقال: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء الآيه ٨٠.**

ولم يكن الأمر مجرد تأدب مع الله فحسب، بل كان تقريراً لحقيقة علمية أثبتتها التجارب المعملية.

وقدم العلماء من ثم وصايا غالية ونصائح نفيسة يستفيد من عمل بها وأحسن تطبيقها أقصى استفادة فتوفر له جهازاً مناعياً قوياً قادراً على التصدى لأعتى الأمراض واجتيازها بسلام - إن شاء الله تعالى -.

وبادىء ذى بدء نقول: إن هناك ظاهرة يحار الكثير فى تفسيرها وتأصيلها، فلا شك أنك صادفت فى حياتك أناساً لا تبالغ إن قلت: إنهم لا يمرضون، وآخرون على العكس من ذلك تماماً لا يكادون يشفون من علة حتى تصيبهم غيرها، فيعيشون سلسلة متصلة من الآلام - نسأل الله أن يكون مصابهم تطهيراً لذنوبهم ورفعا لدرجاتهم -.

ويرجع العلماء هذه الظاهرة لسببين:

أولهما: العوامل الوراثية

والثانى: العادات الحميدة والسلوكيات السوية مع الغذاء المنتظم.

وهم مع ذلك كله يؤكدون على أن طريقة الإنسان فى التعامل مع ما يحيط به من ظروف، هى التى تحدد إن كان يملك جهازاً مناعياً قويا أو غير ذلك ومن نافلة القول أن الضغط العصبى ذو تأثير كبير فى قدرة أجسامنا على مقاومة المرض، ولذا فإن تصديك الواعى لمشاكلك له مفعول السحر فى التقليل من الأخطار. وحتى يصبح الأمر سهلاً ميسراً هاك بعض وصايا العلماء، فاعمل بها وأنت فى شهر كريم مبارك هو شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان لعل أحدنا أن تصيبه نفحة من نفحات الرحمن تكتب لنا بها السعادة الأبدية ما التزمنا بكتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ.

**١ـ كن متفائلا، فالتفاؤل والاستبشار وتوقع الخير المشفوع بالعمل المثمر البناء هو مفتاح الجهاز المناعى الكفء.**

أما التشاؤم والتواكل والانزواء والانطواء والتقوقع على النفس والعيش خلف أسوار الحياة، فكلها أمور أثبتت الدراسات أثرها المدمر على صحة الإنسان، ولذا فإن علماء النفس والاجتماع يقدمون لنا تجربة فريدة تقول: إن أتباع التنجيم الصينى الذين امتلأت أدمغتهم بخزعبلاته راسخو الاعتقاد بأن ما يصابون به من أمراض حددته ـ سلفاً ـ سنة ميلاد كل منهم ، ولذا قام أحد العلماء بدراسة شهادات الوفاة الخاصة بأكثر من ٢٥ ألف أمريكى منحدرين من أصول صينية، ووجد أن الكثيرين منهم ماتوا صغاراً وبشكل مفاجيء والسبب فى زعمهم الفاضح: ما تنبأ لهم به العرافون والكهنة، وهو فكرمنحرف تلفظه الفطرة السليمة ولا يقره الإسلام بحال ، فالله ـ عز وجل ـ ضمن لكل إنسان الرزق والأجل بعد ان خلقه على فطرة الاسلام، ورفض رفضاً باتاً كل ما يصادم هذه الحقيقة أو يصادرها ولا يصدر عنها. ولذا قام العلماء بتجربة أخرى أجريت على أربعمائة ألف أمريكى ليسوا من ذوى الأصول الصينية، فكان الأمر مختلفاً حيث خلت رؤوسهم من تلك التخاريف.

**والخلاصة:**

إن العقيدة المبنية على التفاؤل والتبشير والتيسير أحرى بالاتباع ، وأثرها فى الحياة محمود على المدى القريب والبعيد.

**٢ـ الروح المعنوية العالية:**

فتصميم الإنسان أن يرتفع إلى مستوى تحدى ما يجابه من أحداث وإصراره على المواجهة والحسم، أمر لا مندوحة عنه فى مصارعة مشاكله. إنه باختصار ما يطلق عليه العلماء «عامل الصلابة والمثابرة».

ويقدم لنا كتاب «الجسم السليم في العقل السليم» تحليلاً موضوعياً لمقابلات أجريت مع واحد وخمسين شخصاً عاشوا حياةً ناجحة ونعموا فيها بالصحة والعافية، فكان الخيط العام الذى انتظم سلك حياتهم هو المعنويات

المرتفعة والارادة الفولاذية والعزيمة الحديدية فى الإقبال على الحياة والتمتع بطيباتها، كذلك لم يغفل البحث التأكيد الشديد على البعد عن التدخين وتحرى الغذاء منخفض الدسم والتمرينات الرياضية غير المرهقة وأن ينحصر مفهومهم لضغوط الحياة اليومية فى أنها تحديات ينبغى مواجهتها مواجهة إيجابية تجعل من الحياة رحلة ممتعة تزخر بالمغامرات الشيقة التى تستدعى فى الإنسان طاقاته الإبداعية وتستثير فيه قدراته الخلاقة. وللإسلام فى هذا المجال قصب السبق، فقد دعى إلى كل فضيلة، وحذر من كل رذيلة وأكد أن حياة الإنسان المعنوية أهم وأسمى من حياته المادية ، ووازن بين الأمرين فى وسطية تعلو بكرامة الإنسان إلى مستوى ما أنيط به من أعباء جسام ،وهو ينأى بالإنسان عن كل ما يمكن أن يسبب له الاكتئاب الذى يقلل من كفاءة جهازه المناعى على مقاومة الأمراض، فالتفاءل والروح المعنوية العالية تقوى آليات الدفاع لدى الإنسان فينتصر فى معركته المستمرة مع إبتلاءات الحياة ومفاجآت الأيام.

**٣ـ تحمل المسئولية:**

فالروح المحاربة المقاومة الوثابة المصرة على النجاح ترضى الله ـ عز وجل ـ وتعتصم بحبله وتدأب فى البحث المثير عن أمرين هما: الدافع الذى يجعلها تجاهد بلا كلل أو ملل فى سبيل الوصول إلى الأهداف السامية، والحافز الذى يعوضها التضحيات الغالية فى سبيل إنجاز ما تريد، إنها المواجهة الإيجابية مرة أخرى. وقد رسم الرسول الكريم ـ ﷺ ـ منهجاً فعالاً تمثل فى استعاذته ـ ﷺ ـ من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدَّيْنِ وضلعه وقهر الرجال، كل ذلك طلباً لأسلحة لاغنى للمرء عنها فى تحمل المسئولية، فانظر ـ حفظك الله ـ إلى إنسان تسلح للأيام بالنشاط والقوة والثبات والفتوة فالنفس المطمئنة المستبشرة، والقلب الجرىء، والروح الشجاعة، والنفس السخية الأبية التى ترفض الضيم والهوان وتتعالى على زخارف الحياة وتطمح إلى معاليها، فهل لجهازها المناعى إلا النصر!

**٤ـ التخلى عن الآفات النفسية المهلكة:**

وذلك كالحقد والضغينة والإحن والشحناء، وغيرها من آفات ـ وقانا الله شرها وملأ أرواحنا غبطة وانشراحا وانقيادا لأوامره ونواهيه، ثم التحلى بكل جميل من الأخلاق، سمح من المعاملات، رفيق بالضعفاء ، ملتمس رضا الله فيهم.

ولربما كان الغضب فى غير موضعه هو أولى الآفات التى يجب على الإنسان تجنبها ، والغضب المنهى عنه هو الذى يجعل من الإنسان شخصا يسعى فى لوم الآخرين بلا داع والتحامل عليهم دون مبرر فهو لأتفه سبب يؤمن أن الآخرين يبيتون له بليل ولا يفعلون شيئاً إلا بقصد غشه والتحايل عليه وابتزاز أمواله.

وقد أوضحت الدراسات أن استعداد الآخرين يملأ الإنسان بالمرارة مما يكون سبباً أكيداً فى ضعف جهازه المناعى وعدم أدائه لوظائفة على ما يرام. بل ربما كان شكله الذى لا يفتأ يساوره فى كل من حوله سبب إصابته بالأمراض حفظنا الله منها وأعزنا بالثقة الدائمة فى عداله

**٥- الإخلاص:**

وهو إخلاص النية فى التعامل مع الآخرين وملاقاتهم بوجه طليق، وسن باسم والاستعداد الدائم لخدمتهم، فالرغبة الشديدة فى تقديم الخير للآخرين تشعر الإنسان بقيمة وجوده فى الحياة، خصوصا إذا اتخذ حبه للناس ثوب العمل النافع الذى يترك فى أنفسهم ذكراه العطرة وسيرته الطيبة، فحب الآخرين مقوٍ أكيد للمناعة الإنسانية وقد شبه العلماء انطواء النفس على بغض الآخرين باحتواء جسمه على سموم قاتلة لابد له أن يتخلص منها حتى لا تصيبه بأذى، واستبدالها بما لا يكمل الإيمان إلا به، ألا وهو حب الآخرين والتفانى فى الإخلاص لهم.

**٦- الترويح**

والمقصود به الترويح عن النفس والتحلى بروح الدعابة، فخلو الحياة من الملح والطرائف وكثرة القلق والمتاعب عقباه وخيمة، ويقول أحد علماء الطب السلوكى إن القدرة على الضحك والابتسام ـ مع عدم الإفراط فى ذلك بالطبع ـ عنصر من عناصر الارتقاء بكفاءة عمل الجهاز المناعى.

**٧- الإيثار**

وهو تفضيلك الآخرين على نفسك، ولئن كان اهتمامك بنفسك يرفع نسبه مناعتك ١٠٪ مثلا، فإن إيثارك الآخرين بعطائك، خصوصا إذا كانوا من ذوى الحاجة يصل بمناعتك إلى أوجها فقد أثبت العلم أن إيثار الغير على النفس أمر يجعل الحياة جديرة بالعيش، والأرض أهلا للسكنى.

كما أكدت الأبحاث أن السلوكيات التى اتسمت بالإيثار، كانت ولاتزال ذات أثر مجدٍ مثمر جسميا وعقليا بدنيا وذهنيا، ولا يقتصر الأمر على كونك تؤثرغيرك على نفسك بل يتعداه حتى إلى مجرد الاستماع لقصص الخيرين الطيبين، والإحجام عن التعاطف مع الظلمة والطغاة لأى سبب من الأسباب، فقد ثبت بالدليل المقنع أن من تعاطفوا مع المجرمين لم تزدد أجهزتهم المناعية إلا وهناً واهتراءً بينما تبين أن من استمعوا أوشاهدوا قصص الخيرين الصالحين ازدادت لديهم وتوافرت بشكل مكثف نوعية من الأجسام المضادة أفرزتها أجسادهم فحمتهم من الأمراض الرئوية والعلل التنفسية بما فيه البرد والإنفلونزا، ولا مراء أن حنيفيتنا السمحة أشادت بالإيثار، وأطرت المؤثرين ذوى الأنفس النبيلة فقال ـ تعالى ـ فى كتابه العزيز:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

الحشر الآية ( ٩، ١٠ )

جعلنا الله من المؤثرين

**٨- الأواصر الاجتماعية المتينة :**

فهذه الوشائج الطيبة تحببك بمن يرعى مصالحك ويحب لك الخير كالزوجة الودود، والأبناء المحبين والأصدقاء المخلصين والأخلاء الأوفياء الحريصين عليك، الذين إن نسيت ذكروك وإن ذكرت، أعانوك، وإذا استشرت أخلصوا لك المشورة، ولكل تلك العلاقات الطيبة والروابط الوثيقة أثر طيب على صحتك عموما.

**٩- التدرج فى حل مشكلاتك**

فحل مشاكلك على مراحل وتفتيت التحدى الضخم الهائل إلى خطوات بسيطة يمكن إنجازها على مراحل يهون الصعب ويجعل العسير يسيراً

فلو افترضنا - مثلا - أن أحدا فقد وظيفته ولم يكن باستطاعته الحصول على وظيفة بديلة بشكل سريع، فإن بإمكانه على الأقل تتبع الإعلانات المبوبة فى الصحف وهى خطوة على الطريق الصحيح يتلوها الفرج القريب المغنى لمن فوض أمره لمولاه

١٠- عبادة اللّه وحده وهو مسك الختام لمنهاج عملى يفيد منه كل من ابتغى جهازا مناعيا حصينا يحترز بقدرة الله وعونه. وليس معنى إيراد الأمر بعبادة الله فى خاتمة البحث إلا تذكيراً بمبدأ جوهرى لم يخلق الإنسان إلا له فهو يتسنم أولوياته ويقتضى منه البقاء الدائم على حال الطهر المعنوى والحسى باطنا وظاهراً ،استمساكاً بالحلال وتحرياً لسبله، وصبراً عن الحرام وتحاشيا لطرقه، فالله يحب التوابين والمتطهرين الذين سموا عن السفاسف وابتغوا المعالى.

وبعد : فإن رياضة النفس على كل تلك الأمور أو بعضها يحتاج منا إلى جلد وتحمل ومعاناة وطول نفس يرجى معه الفوز بجهاز مناعى ذى أداء عالٍ يؤتى بفضل اللّه القدرة على ابتكار أساليب غير تقليدية ووسائل ناجعة فى مقاومة الأمراض، لينعم الإنسان بهدوء بال، والأمة بصلاح ذات بين تمكن الفرد والجماعة من التفرغ لأداء مهام أوكلت إليهم ،وأمانة حملوها لا يجدى فى إتمام أدائها على الوجه الأكمل إلا نفس مؤمنة اعتزت بإعزاز اللّه لرسوله وللمؤمنين ، وروح تاقت لرضاه وهفت لغفرانه وقد ضاع فى ثناياها عَرْف جنته ولطف مثوبته.

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

# المسجد الأقصى لم يبن على أنقاض هيكل سليمان أو على أساسه القديم

للمستشار / محمد عزت الطهطاوى

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

**طالعتنا مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى غرة شوال سنة ١٤١٨ هـ - فبراير سنة ١٩٩٨ م بمقال هام عن المسجد الأقصى قصة بنائه ووصفه بالأقصى لأستاذ وباحث إسلامى من العلماء، وكان مما جاء فى ذلك المقال قوله: ( إن تجديد البناء تم فى عهد داود وسليمان - عليهما السلام - ) استنادا إلى ما ذكره كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود قبل إظهار إسلامه فهو يقول: (إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم ) ثم يعلق كاتب المقال على هذا الكلام بقوله: (وهذا صحيح ) ثم يستطرد إلى القول: ولما ظهر رسول الله داود سعى الى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى، واشترى بيدرا من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان، ثم أوصى داود ابنه سليمان بإقامة قواعد هذا البيت المقدس من جديد، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه.**

وفيما ذكر كاتب المقال يعنى أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة القائمين حاليا بناهما المسلمون مكان الهيكل الذى بدأ فى إنشائه داود وأتمه ابنه سليمان - عليهما السلام - ( لأن مكان العبادة فى مفهوم الإسرائيليين يعنى الهيكل ولايسمى مسجدا ).

وهذا غير صحيح وبعيد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض، إذ أن هيكل سليمان أقيم فى مكان بعيد عن أرض المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وهذا ما ذكرناه فى مقال

سابق تفضلت «مجلة الأزهر» بنشره في عام ١٤١٧ هجرية، ولابأس أن نشير إلى أدلة ذلك مرة أخرى مع إضافات يقتضيها المقام[١].

**أولا**: إن مدينة القدس وقد أنشأها اليبوسيون العرب سكانها الأصليون في سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وسميت باسمهم (يبوس) في أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فحاولوا التسلل للمدينة المقدسة، لكن اليبوسين قاوموا التسلل الإسرائيلي فلا ينالون منها إلا بالتخريب والإحراق حينا أو بالمساكنة والتعايش السلمي أحيانا أخرى.

**ثانيا**: لما تولى داود - عليه السلام - حكم بني إسرائيل وكان من سبط يهوذا اتجه بجيوشه إلى مدينة القدس فاستولى على جزء منها فقط يسمى (جبل صهيون) ويدعونه بالمدينة الفوقانية وجعلها عاصمة لملكه ومقرا للسلطة الدينية، لذلك بدأ ببناء مذبح أو معبد كبير أي هيكل مات قبل إتمامه، فأتمه ابنه سليمان عندما خلف والده في حكم بني إسرائيل، لذلك فهو يسمى باسمه (هيكل سليمان) ثم أخذ داود يضغط على اليبوسيين سكان المدينة ويضايقهم في جبلهم ويدعى (جبل الموريا) ويسمونه (المدينة التحتانية) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حاليا، يملكه شخص يبوسي يسمى آرونا ولا يوجد أي دليل على ما يزعمه الإسرائيليون بأن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التي على الهضبة مذبحا للرب[٢].

**ثالثا**: ذكرت الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) أنها قامت بزيارة مدينة القدس كسائحة أجنبية بعد احتلال الإسرائيليين لها افي يونية سنة ١٩٦٧ م، وقد التقت مع عالم الآثار الأمريكي (غوردون فرانز) الذي قضى عاما ينقب عن الآثار في القدس ودخل النفق القديم تحت المسجد الأقصى هناك ولم يعثر فيه على أي دليل يثبت أنه أثر إسرائيلي.

كما قرر ذلك العالم الأمريكي أنه لا يوجد - أيضا - أي دليل يثبت أن هيكل سليمان كان موجودا في هذا المكان[٣].

**رابعا**: أكد العديد من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي أثر عن الهيكل المشار إليه، والذي يزعم الإسرائيليون أنه مدفون بجوار حائط المبكى الغربي، بل كل الدرسات تنتهي إلى نتيجة واحدة هي أن هيكل سليمان لم يكن موجودا في منطقة المسجد على الإطلاق.

---

(١) مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٤١٧ هـ ديسمبر سنة ١٩٩٦م.

(٢) كتاب «إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين» تأليف الدكتور حسن ظاظا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م.

(٣) مجلة منار الإسلام عدد رجب سنة ١٤٠٤ هـ ابريل سنة ١٩٨٤ م مقال هدم الأقصى إلى أين؟ بقلم الشيخ محمود محمد.

كما لايوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه الإسرائيليون الجدار الغربى أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان، بل إن اسمه الحقيقى هو كما سماه المسلمون ( حائط البراق ) نسبة إلى البراق الذى ورد ذكره فى حديث نبى -الإسلام ﷺ - عن الإسراء والمعراج المشهور(٤).

**خامسا**: وفى لقاء بين مندوب صحيفة «الأهرام» القاهرية الأستاذ محمود مهدى مع سماحة الشيخ إبراهيم قطان قاضى قضاة الأردن خلال شهر مايو سنة ١٩٨٣ قرر سماحة قاضى القضاة أنه ليس لهيكل سليمان وجود فى مكان المسجد الأقصى والمؤكد أنه كان خارج حدود الجبل الذى يقع عليه المسجد، و كثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أى أثر لهذا الهيكل فى مدينة القدس، فإنه منذ قرن من الزمان، والبعثات الأثرية والأثريون الإسرائيليون يبحثون وينقبون دون جدوى(٥).

ومن الذين شكوا فى أن تكون الصخرة الحالية ( والتى بمسجد الصخرة ) هى صخرة اليهود المعنية فى التلمود الباحث الألمانى ( شيك ) فى أوائل هذا القرن الحالى فهو يقول: ( إن الصخرة الحالية لم تكن فى يوم ما داخلة ضمن أقداس اليهود، أما صخرة اليهود التى تسميها بعض أساطير التلمود ( إيبن هاشتيا ) أى حجر الأساس فالله أعلم ماذا صنع بها بختنصر، وأنطيوخوس أبيغانوس، وتيتوس، وكذا فسبازيان، وهدريان، والصليبيون، وغيرهم ممن دمروا أورشليم مرارا وتكرارا تدميرا كاملا ) انتهى كلامه.

ومع ذلك يصر الباحثون اليهود وفى مقدمتهم دوائر المعارف العبرية المختلفة وما كتبوه عن القدس من المؤلفات إلى القول بدون أى حجة: إن صخرة مسجد الصخرة هى حجر الأساس المذكور فى التلمود(٦).

يطلق على الإسرائيليين لفظ اليهود وذلك نسبة إلى أحد أسباطهم المدعو يهوذا وكتاب التلمود هو أحد كتب اليهود المقدسة.

كيف ابتدع اليهود ما يسمى حائط المبكى سلخا من جدران المسجد الأقصى؟ واستغلالهم له.

برع اليهود فى التدليس على الحقيقة التى تقطع بعدم وجود أى أثر مقدس لهم فى أرض فلسطين، لذلك فإنهم عقب المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م أخذ زعماؤهم فى البحث عن أثر مقدس يجمع يهود العالم للإيمان به ويثير العواطف الدينية لديهم.

واشتدت حاجتهم لذلك إثر زيادة الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين فما كان من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين مترا من الحائط الغربى للمسجد الأقصى البالغ طوله ١٠٠ متر وعلوه ٢٠ مترا.

---

(٤) كتاب «معالم التاريخ الإسلامى المعاصر» تأليف الأستاذ أنور الجندى طبعة سنة ١٩٨١.

(٥) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٣/٥/٦.

(٦) كتاب «إسرائيل ركيزة للاستعمار» المرجع السابق.

ويزعمون أن هذا الجزء من الحائط هو الأثر المتبقى من هيكل سليمان، ويمتد أمام هذا الحائط رصيف بعرض أربعة أمتار تقريبا، وعلى مسافة قصيرة من الرصيف إلى الجنوب منه يتشكل ضمن الحائط تجويف صغير ثبت فى الكتب التاريخية الإسلامية أن رسول الله محمد - ﷺ - ربط براقه فى هذا التجويف أثناء إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنذ ذلك التاريخ يطلق اسم البراق الشريف على ذلك الحائط تيمنا بفعل نبى الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه حين ربط براقه الشريف بنفس الحائط المشار إليه.

وحين أصدر بلفور وعده المشئوم عام ١٩١٧م بحق اليهود فى وطن قومى فى فلسطين، خلال الحرب العالمية الأولى وكان بلفور هذا وزيرا للخارجية البريطانية، فأخذ اليهود فى استغلال ما ابتدعوه وما أسموه بحائط المبكى فى الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بأثر مقدس لهم يجمعهم فوق الأرض العربية الفلسطينية.

وفى محاولتهم استغلال ما أسموه حائط المبكى اتخذوا الخطوات الآتية

١- بدأوا يتسللون إليه ويضعون حوله الستائر.

٢- عملوا على إضاءته بالمصابيح.

٣- أخذوا فى التجمهر حوله أيام السبت من كل أسبوع(٧).

## رفض العرب سكان فلسطين محاولات اليهود إقرار حقوق لهم فى حائط البراق

كان ما قام به اليهود نحو حائط البراق الشريف فيه إثاره لحفيظة المواطنين العرب خشية إقرار حقوق لهؤلاء اليهود فى الحائط المشار إليه، فبدأت الاشتباكات اليومية بين العرب واليهود إلى أن بلغت ذروتها عام ١٩٢٩م مما اضطر سلطات الانتداب البريطانى آنذاك إلى التدخل لوضع حد للمشاكل بين العرب واليهود فى حق ملكية ذلك الحائط فطلبت سلطات الانتداب من عصبة الأمم الموافقة على تشكيل لجنة لتنظر فى حق الملكية له، وفى عام ١٩٣٠م اتخذت عصبة الأمم قرارها بتشكيل اللجنة الدولية المشار إليها(٨).

## انعقاد اللجنة الدولية والقرارات التى أصدرتها

عقدت تلك اللجنة الدولية ٢٣ اجتماعا برياسة ( اليل لو فقرن ) عضو مجلس الأعيان فى حكومة أسوج رئيسا و( تشايس بارد ) رئيس محكمة العدل فى جنيف عضوا و( فان كمين ) عضو البرلمان الهولندى عضوا.

واستمعت خلال اجتماعاتها إلى عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود وقتئذ، ودرست الشواهد والآثار التاريخية للحائط موضوع النزاع، وأخذت

(٧) مقال عن «حائط البراق الشريف المسمى خطأ بحائط المبكى» بقلم الأستاذ شمس الدين العجلانى نشر بمجلة الفيصل العدد ٦١، رجب سنة ١٤٠٢ هـ مايو سنة ١٩٨٢م.

(٨) عصبة الأمم فى ذلك الوقت كانت تقوم بما تقوم به هيئة الأمم المتحدة فى زماننا المعاصر.

بعين الاعتبار الصلح الموقع عام ٦٣٢م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس زعيم مسيحيى القدس، والذى نص على أن النصارى - ويطلق عليهم المسيحيون فى زماننا المعاصر - اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها.

وقد عرض الجانب اليهودى على اللجنة ٣٥ وثيقة ومستندا.

مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين. وفى ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ أعلنت اللجنة قراراتها ورفعتها إلى عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطانى، وكانت على الشكل التالى فى مجملها:

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف.. وإن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لايجوز بأى حال من الأحوال أن تعتبر أو يكون من شأنها إنشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له).

(ويمنع اليهود من جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسى والستائر والدواب لقرب الحائط) (ولايسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط).

(ومن حق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضروريا) [٩].

## مدى أهمية تقرير اللجنة الدولية وهل التزم الإسرائيليون به؟

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم فى ملكية حائط البراق الشريف، وأن هذا الحائط قد بنى بأيدى المسلمين وليست له أى علاقة من قريب أوبعيد بهيكل سليمان محل عبادة اليهود.

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لاتمل عن خداع الرأى العام العالمى وحمله على الاعتقاد بأنه مكان مقدس يهودى، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء فلاسفتها يدرك تماما أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماؤهم حديثا - بعد عام ١٩٠٠م، (أما قبل هذا التاريخ فلم يرد اسم حائط المبكى بأية وثيقة يهودية) - وذلك لربط اليهود المشتتين فى أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكامن الشعور فيهم، كما قدمنا بغية تجمعهم لإعادة بناء هيكل سليمان كما يزعمون مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ونعنى به المسجد الأقصى.

---

(٩) مقال «حائط البراق الشريف» بمجلة الفيصل - المرجع السابق.

## مدى سلامة الأخذ بما ينقله كعب الأحبار من أخبار

رغم أن الآثار التاريخية تشير إلى أن ذلك اليهودى أسلم فى زمان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلا أن الرواية عنه لا يطمأن إليها، وبالتالى لا حاجة إلى الاستدلال بها فى موضوع بناء المسجد الأقصى.

١ - فقد قال عنه الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - ( إن كنا لنبلو عليه الكذب ) يعنى فيما ينقله.

٢ - وقد علق الحافظ ابن كثير وهو إمام من خيرة المفسرين على كلام الخليفة الأموى بقوله: ( إن فيما ينقله ذلك اليهودى من صحفه هو من الإسرائيليات التى غالبها مبدل مصحف محرف مختلق، ودخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض ).

٣ - كما قرر الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط ( أنه كان أولى به وأجمل لو أنه تحرى الحق والتزم الصدق فى مروياته التى بلغت حدا كبيرا لكنه ركام متهافت سمم العقول والأفكار وجر على المسلمين البلاء[١٠].

٤ - أما الأستاذ عباس محمود العقاد فى أبحاثه فإنه يتهم كعب الأحبار بأنه شريك فى جريمة قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وذلك فى قوله: ( وقد شاركهم فى هذه المؤامرة ـ يعنى شارك أبا لؤلؤة فيروز من سبايا الفرس بالمدينة، والهرمزان وهو أمير فارسى زالت عنه الإمارة بعد ذهاب الدولة المجوسية ـ يهودى مغلوب تظاهر بالإسلام وهو المسمى بكعب الأحبار ولعله أراد أن يكسب سمعة العلم بالأسرارمن علمه بالمؤامرة، فذهب إلى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار ولى عهده لأنه ميت فى ثلاثة أيام.

فسأله عمر: وما يدريك؟ قال: أجده فى كتاب الله التوراة، فلم تجز هذه الدعوة على عمر، وعاد يسأله: الله!.. إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة؟

فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال: بل أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك ثم كرر له النذير فى اليومين التاليين.

فعمر إنما ذهب - رحمه الله - شهيد مؤامرة من أعداء الدولة الإسلامية لاشك فيها[١١] انتهى كلامه.

وبعد: فهل بعد هذه الشهادات القاطعة والبيانات الواضحة الحاسمة والتى عرضناها آنفا يطمأن إلى أقوال ذلك اليهودى كعب الأحبار فى شأن بناء المسجد الأقصى، أو المكان الذى أقيم فيه، وهو على ما نعلم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؟

---

(١٠) كتاب «الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير» تأليف الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط سابقا، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣هـ سنة ١٩٧٣م.

(١١) كتاب «عبقرية عمر» تأليف عباس محمود العقاد، طبعة دار الهلال بدون تاريخ.

# مُسلمو الكيب
# صفحة إسلامية مشرفة

للأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد (*)

**يمكن القول أن الظروف الدولية بين عامى ١٨٥٦ - ١٨٧٨ قد دفعت الدولة العثمانية كى تقوم بدور بارز وفاعل فى رعاية شئون المسلمين، خارج حدود الدولة، وتتمثل هذه الظروف فى نتائج معاهدة «باريس» فى ٣٠ مارس ١٨٥٦م، التى ضمنت استقلال الدولة وسلامة ممتلكاتها، كما أن الدولة اتبعت سياسة رشيدة فى معاملة رعاياها من المسيحيين خاصة فى شرق أوروبا وأكد السلاطين تمسكهم بالشريعة الإسلامية، وخلافة المسلمين وحماية حمى الحرمين الشريفين، وتلك هى الفترة التى شهدت أقصى امتداد للدولة فى الغرب والجنوب ومن ثم اهتمامها بمسلمى أفريقيا.**

ومن المعروف أن العثمانيين حاولوا حماية المسلمين السواحيليين فى شرق أفريقيا، ضد الاستعمار البرتغالى الذى ضرب المنطقة وخرب مدنها، ولكنهم فشلوا فى مدافعتهم، وتولى العمانيون هذه المهمة، أما جنوب أفريقيا، فكانت قد خضعت لشركة الهند الشرقية الهولندية منذ عام ١٦٥٦م، كما بدأت «هولندا» استعمارا واسع النطاق فى أندونيسيا والملايو منذ عام ١٦٥٧م ولكنها واجهت ثورة إسلامية شاملة، دفعت الهولنديين إلى نفى زعماء الثورة من المسلمين جميعا إلى جنوب أفريقيا. وحرمانهم من العودة إلى بلادهم نهائيا، بل وحرمتهم من الالتقاء بغيرهم أو الحصول على نسخ من القرآن الكريم والكتب الدينية اللازمة لهم فى منفاهم.

عاش هؤلاء الزعماء وأسرهم فى جنوب أفريقيا، وشكلوا طبقة مسالمة تمتهن الحرف والمهن

(*) أستاذ الأدب الأفريقى بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة.

المختلفة فى مدينة الكيب أساسا، وكانوا مثالا فى السلوك الحضارى والأمانة والجد فى العمل والاستقامة، و مع ذلك أساءت السلطات الحاكمة معاملتهم، ولم تعترف بزواجهم، واحتقرت ثقافتهم وحرمتهم من حق التملك، ووضعتهم تحت إشراف مجلس شيوخ المواطنين البيض Burgr Senate اللاندروست(١) وأُرغموا على العمل فى الخدمة العامة دون مقابل، وحرموا من مغادرة منازلهم دون تصريح مرور وكثيرا ما عوقبوا بالجلد والسجن والاعتقال، وفرضت عليهم ضرائب باهظة(٢) ومع كل ذلك ثابر المسلمون فى متاجرهم ومصانعهم ومهنهم، وحافظوا على عقيدتهم ومظهرهم الذى ينم عن الاعتزاز والثقة بالنفس. وجاهد زعماؤهم للحفاظ على هويتهم الإسلامية، وكان همهم الأكبر جمع القرآن الكريم من صدور من يحفظون بعض آياته وسوره(٣).

ومن أبرز من ساهم فى الحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمى الكيب الشيخ «يوسف الجاوى» الذى نفى إلى مستعمرة الكيب سنة ١٦٩٤ مع خمسين من أصحابه حيث عاشوا فى قرية «سندوفلى» بإقليم ستالينبوش Sellenbousch فقام بدوره فى تعليم أصحابه ورعايتهم وإمامة المسلمين فى الصلاة، ومنهم أيضا الشيخ «عبدالله قاضى عبدالسلام» الذى نفى بدوره إلى الكيب، ومن حسن حظ المسلمين أنه كان يحفظ القرآن الكريم، فكتب بقلمه نسخة بخط يده، اعتبرها مسلمو الكيب أقيم الكنوز لديهم.

تعرض مسلمواالملايو وأندونيسيا المنفيين للقهر والتمييز العنصرى، وللضغط والعنف والظلم واستشهد بعضهم ومنهم الشيخ الشهيد «جان فان باتافيا» الذى كان رائدا من رواد الكفاح والدفاع عن الهوية الإسلامية.

وفى عام ١٨٠٦ احتلت بريطانيا مستعمرة الكيب للمرة الثانية، وقام الشيخ «محمد» وهو من تلاميذ الشيخ الشهيد «باتافيا» قام بدور إسلامى نشيط بين مسلمى الكيب، وكرس حياته وجهده لخدمة الدين الإسلامى، وكان رمزا للصمود، وقدوة صالحة للمسلمين، حتى ضربوا به المثل فى هذا المجال(٤).

---

(١) اللاندروست : هو حاكم إقليمى فى المستعمرة فى عهدها الهولندى راجع أ.د.سيد فليفل فى رسالته للماجستير بعنوان جمهورية جنوب أفريقيا (١٨٥٧-١٩٠٢) معهد البحوث والدراسات الأفريقية. ج.القاهرة ١٩٨٠.

(٢) The South African Commercial Advertiser 27.1

(٣) Golding, George & Joshua, Franklin : The Coloured community the South African Way of Life. London 1953. pp 71-.65.

عن .ا.د.سيد فليفل. الدولة العثمانية والمسلمون فى جنوب أفريقيا دراسة وثائقية للفترة من ١٨٥٦ - ١٨٧٨م س.أوراق أفريقية (٣) مركز دراسات المستقبل الأفريقى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

(٤) راجع سيد فليفل الدولة العثمانية والمسلمون فى جنوب أفريقيا ص٢٩

امتثل الشيخ محمد للحكم الجديد، وقام مدافعا عن حقوق المسلمين، ونجح فى اقناع النائب العام «مستر بورتر» بأن الإسلام عقيدة سماوية صادقة مما دفع الأخير إلى أن يقف فى الجمعية التشريعية لمستعمرة الكيب مطالبا بتوفير منح مالية لتعليم الدين الإسلامى Ecclesiastical grants وراح «بورتر» يستشهد بآيات من القرآن الكريم يدلل بها على أهمية تعليم النشأ، وكانت تلك إشارة جعلت المستعمرة كلها تموج بحركة نشيطة لتفهم الإسلام وملاحظة سلوكيات المسلمين، وتقديم ما يحتاجونه من دعم لتعليم أبنائهم(٥).

ومع حدوث ثورة فى الهند عام ١٨٥٧ جرى نفى عدد آخر من زعمائها المسلمين إلى «ناتال» فى جنوب أفريقيا، ونقل إلى هناك عدد من الهندوس والمسلمين، وشهد عام ١٨٦٠ زيادة كبيرة فى تهجير الهنود، وتركزت نسبة كبيرة منهم فى مدينة ديربان وبالقرب منها، حتى وصلت نسبة المسلمين إلى حوالى ١٦٪ من جملة السكان وعمل بعضهم فى مزارع المستعمرة، ولتمييز المسلمين أطلق عليهم الإنجليز «العرب» واتبعوا معهم سياسة خبيثة ترمى إلى نبذهم والتفريق بينهم وبين أبناء وطنهم من الهندوس، مما جعل هؤلاء المهاجرين من الهند جماعات منفصلة فكرا ولغة ودينا على أرض المنطقة وقد أدى هذا بالطبع إلى خلافات ونزاعات، ومع ذلك تمكن المسلمون من نشر الإسلام بين الأفارقة فى مستعمرة ناتال والترنسفال. وكانوا دائما محل الاحترام والتقدير.

تزايدت نسبة المسلمين فى جنوب أفريقيا، واستمر حرمانهم من مغادرة البلاد أو الالتقاء بإخوانهم من خارج وطنهم الجديد، واستمر الأمر على هذا النحو حتى عشرينات القرن التاسع عشر حتى كانت ١٨٢٠ حيث زار عدد من الأثرياء العرب مستعمرة الكيب فى جزيرة «بوحنا» فى قناة موزمبيق Mozambique Channel فكان لقاؤهم بإخوانهم فى المستعمرة لقاء حارا مشحونا بالعواطف الجياشة، والمشاعر الأخوية الفياضة، ومنذ ذلك الوقت توالى وصول سفن تحمل عربا يحملون معهم مصاحف وكتبا دينية كان مسلموا جنوب أفريقيا فى أمس الحاجة إليها، بل واستقر بعض العرب بين مسلمى الكيب. وعاشوا بينهم، مما زاد من قوة المسلمين، وتدعيم مواقفهم، وكانت النتيجة:

صدور القانون رقم ٥٠ 50 th Ordinance الذى ينص على مساواة جميع الأجناس أمام القانون، بغض النظر عن اللون والجنس(٦) وأدى ذلك إلى انطلاق جهود المسلمين فى الدعوة إلى الإسلام وانتشاره بين السكان الأصليين، ومن ثم

---

(٥) السابق ص٣٠

(٦) The South African Commercial Advertiser, Dec. 27 1828, The Cape Mlays and the 50th Ordinance of July 3, 1828.

تزايدت أعدادهم ومساهماتهم فى الحياة العامة حتى شكلوا نصف سكان العاصمة « كيب تاون » تقريبا وكان ذلك سببا فى غضب المبشرين المسيحيين وثورتهم فحرضوا الحكومة عليهم وكانت النتيجة تعرض المسلمين للظلم ومرت بهم فترات عصيبة اتسمت بالتضييق عليهم وممارسة العنصرية والتمييز ضدهم والاتهام والشك والتحريض عليهم، وتتحمل جماعات المبشرين مسئولية هذا التضييق وتلك الممارسات البغيضة اللا إنسانية ويؤكد المؤرخ الانجليزى الجنوب أفريقى الكبير « جورج مكال فيل » كل ذلك فى بعض إشاراته(٧)، وفى مرحلة تالية بدأ المبشرون يحاولون اختراق جماعة المسلمين وتنصيرهم ومنهم المبشر الإنجليزى المستشرق الدكتور ج. م. ارنولد John. M.Arnold الذى حاول بكل الوسائل التبشير بين المسلمين وجذبهم إلى حظيرة النصرانية ولكن جهوده لم تسفر عن شئ مما دعاه إلى كتابة عدة كتب ووثائق يتضح منها كيف يحافظ المسلمون على هويتهم وثقافتهم الإسلامية وكيف يقاومون الضغوط التبشيرية وتلك هى النتيجة نفسها التى توصل إليها المؤرخ « ماكسيليان كوليس الذى كتب كتابا يشرح فيه أحوال المسلمين وتمسكهم بالشريعة الإسلامية، وعاداتهم الحسنة فى اللباس والطعام والزواج والمواظبة على تأدية الفروض والنظافة. وقدرتهم الفائقة على التماسك والالتحام.

وكان ميناء خليج تيبل Table bay Port الميناء الرئيسى لمستعمرة الكيب يضم عددا كبيرا من المسلمين وكان هؤلاء – من خلال عملهم فى الميناء – على صلة بما يجرى فى العالم الإسلامى بسبب التقائهم بعدد من المسلمين العاملين كبحارة على السفن التى كانت تمر فى طريقها بين الشرق والغرب وبخاصة بحارة من جزيرة زنجبار وجوهانا Johanna ومسقط، وفى وقت لاحق تمكن المسلمون من طبع كتاب لتعليم العقيدة والعبادات والمعاملات الإسلامية عام ١٨٥٦ بالحروف العربية على الحجر، وكان ذلك نقطة تحول فى حياة مسلمى الكيب وفى بحثهم عن ذاتيتهم وتأكيد هويتهم الإسلامية، وهذا هو العام نفسه الذى بدأت فيه الدولة العثمانية تتوجه باهتمامها نحو رعاية مسلمى جنوب أفريقيا. حيث وصلتها رسائل من زعماء المسلمين بها تشيد برجل عظيم هو « دى روبيه » القاضى والمشرف على الشرطة حث تولى هذا الرجل حمايتهم واتخذ مواقف جليلة لحل الخلافات بين المسلمين، وعمل على احترام دينهم وحرية ممارساتهم لشعائرهم، والعمل على تماسكهم الاجتماعى، وكان أن أرسل إليه السلطان « عبدالمجيد » يطلب إليه مد رعايته إلى كل

---

Teal, George Mccall: Records of the cape Colony, vol. XXVIII (28) PP 36-8 and Vol. xxxv (30) p.138-9 (٦)

عن سيد فليفل ص٣٤. راجع السابق (سيد فليفل) ص٣٥.

مسلمى جنوب أفريقيا، وتوفير الأموال اللازمة لبناء مؤسساتهم ومساجدهم ومدارسهم وإصلاحها واستمرت الاتصالات بين الدولة وهذا الرجل العظيم فى الفترة منذ ١٨٥٩ إلى ١٨٦٣ .

وكان ذلك سببا فى ازدهار أحوال المسلمين وزيادة نشاطهم وزارت الباخرة العثمانية بروسا Brossa بقيادة الكومودور على بك مدينة الكيب Commodore Ali Bay فى سبتمبر ١٨٥٩ ورست فى ميناء سيمونز تاون، وتوافد المسلمون فى الكيب إلى الميناء مرحبين بإخوانهم فى الدين فى مظاهرة شعبية راقية عبروا فيها عن امتنانهم للدولة العثمانية، وجهودها فى رعايتهم والاهتمام بهم وقد أدى سلوك المسلمين الحضارى فى الكيب واهتمام الدولة العثمانية بهم إلى صدور القانون رقم ١٦ لسنة ١٨٦٠ الذى يعترف بالزواج الإسلامى ويؤكد على حقوق المسلمين ودورهم فى الحياة فى بلدهم، وبعد وفاة السلطان عبدالمجيد، وتولى السلطان «عبدالعزيز» الخلافة. ومنذ عام ١٨٦١ توثقت الصلات بين الدولة ومسلمى الكيب، وعين «دى روبيه» قنصلا عاما للدولة العثمانية فى جنوب أفريقيا ووجهت إليه الدعوة لزيارة القسطنطينية عام ١٨٦٣، فذهب إليها وتحدث موضحا أحوال المسلمين، ولدى عودته مُنح عدة أوسمة ونياشين وأشادت صحافة الكيب بجهوده فى رعاية المسلمين وقد بدأ هذا الرجل يمد رعايته إلى مسلمى ناتال الهنود ورعايتهم اجتماعيا ومعنويا.

استقرت أوضاع المسلمين الجديدة وتيسر سفرهم إلى القاهرة لتلقى تعلمهم فى الأزهر الشريف، الذى زودهم بداعية لم ترشدنا الوثائق عن اسمه. ولكن هذا العالم الأزهرى قام بواجبه على أكمل وجه، وظهر أثر ذلك فى تعليم اللغة العربية وتأسيس مدرسة الأزهر فى كيب تاون مما كان سببا فى انتشار العقيدة الإسلامية بين الأفريقيين.

واستمرت جهود هذا الشيخ خلال السبعينات من القرن التاسع عشر وطبعت بعض الكتب العربية باللغة الملاوية بالحروف العربية عام ١٨٧٨ وتزايد النشاط الإسلامى والدعوة إلى الإسلام فى كل مكان.

وتدل الوثائق فى المرحلة التالية على ازدياد صلة مسلمى الكيب بالأزهر، إذ توافد أبناؤهم للدراسة وقام الشيخ عبدالرحمن قاسم جميل الدين الكيبى – الذى كان تلميذا لذلك الشيخ الأزهرى، ثم وكيلا لمسلمى الكيب بالقاهرة – قام برعاية شئون أبناء الكيب فى مصر الذين عادوا محملين بالعلم والكتب فى مختلف العلوم الإسلامية وقاموا بدورهم فى التعليم والتثقيف والتربية الإسلامية، واستمر الأزهر يقوم بهذا الدور المشرف حتى يومنا هذا وكانت النتيجة زيادة عدد المسلمين، وقبول الأفارقة لهذا الدين الذى يسوى بين الناس ولا يميز بينهم ويدعوهم دائما إلى المحبة والتعاون والإخلاص فى ظل العبودية الشاملة لله الواحد الأحد، رب الناس جميعا.

# مدرسة (السلطان حسن) درّة العمارة الإسلاميّة

للأستاذ / أيمن محمد عبد الهادى

**تعتبر العمارة الإسلامية مرجعاً يضئ أمامنا تاريخنا الإسلامى الزاهر كما هى دليل قاطع على مدى مابلغه فن العمارة عند المسلمين من سمو على أيدى مهندسين عباقرة سجلوا فنهم الرائع على بيوت العبادة فظلت وستظل شامخة ماشاء ـ الله تعالى ـ من الدهر.**

**إلى جانب ذلك كله كان فن العمارة الإسلامية سجلاً حافلاً بحضارة الإسلام ولاسيما فى مصر التى قادت وماتزال تقود الحياة الدينية والعلمية والسياسية للمسلمين.**

**وأبرز دليل على ما بلغته العمارة الإسلامية من تقدم وازدهار مدرسة « السلطان حسن ».**

تقع هذه المدرسة بميدان « صلاح الدين » تجاه القلعة بالقاهرة فى الجهة الغربية الشمالية منها.

ومؤسسها هو « السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون » وهو السلطان التاسع عشر من سلاطين المماليك بمصر، وقد ولى السلطنة سنة ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م. وعمره ثلاث عشرة سنة ومن أهم عمائر « السلطان حسن » بمصر مدرسته المعروفه به وقد ذكر « المقريزى »[١] فى خططه أن « السلطان حسن » ابتدأ عمارة مدرسته سنة ٧٥٧ هـ - ١٣٥٦ م، واستمر العمل بها ثلاث سنوات دون انقطاع.

وأفاض « المقريزى » فى وصفه وبين أن بهذا الجامع عجائب مدهشة من البنيان منها المنبر الرخام والقبة العظيمة التى لا مثيل لها.

وتعد مدرسة « السلطان حسن من أحسن الآثار الإسلامية، فجميع ما فى المدرسة من زخارف وعمارة تسترعى النظر وبخاصة باب الدخول العام والواجهة القبلية الشرقية وتقول الدكتورة « سعاد ماهر » أستاذ كرسى العمارة الإسلامية بجامعة القاهرة سابقاً فى مؤلفها القيم عن مساجد مصر » : إذا كان لمصر الفرعونية أن تفخر بأهراماتها، فإن لمصر الإسلامية أن تتيه

(١) «المقريزى»: هو أحمد بن على المقريزى، ولد بمدينة القاهرة سنة ٧٦٥هـ - ١٣٦٤م، وقد تتلمذ على يد «ابن خلدون» واشتغل بعلم التاريخ وله العديد من المؤلفات ومن أشهرها «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، «إغاثة الأمة بكشف الغمة».

عجباً بمدرسة «السلطان حسن» فقد احتوت على كل جديد وفريد كما تمثلت فيها كل مقومات المدرسة الإسلامية من الناحية المعمارية والناحية الدينية على حد سواء.

وتقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الناحية الشمالية مشرفة على شارع «القلعة» وتحتوى على ستة وتسعين نافذة على مدى الطوابق الأربعة التى تحتويها المدرسة، ويبلغ طول الواجهة الشمالية خمسا وأربعين ومائة متر، كما يلغ ارتفاعها سبعة وثلاثين متراً، أما الواجهة الجنوبية للمدرسة فيبلغ طولها خمسين ومائة متر وارتفاعها خمسة وثلاثين متراً، كما يبلغ طول الواجهة الشرقية التى تحوى القبلة حوالى ثمانية وستين متراً(٢).

أما عن صحن المدرسة فيتكون من مربع كبير. إذ يبلغ طوله تقريبا خمسة وثلاثين متراً وعرضه ثلاثة وثلاثين متراً وهو مفروش بالرخام ويتوسطه «فسقية» للضوء تعلوها قبة خشبية تقوم على ثمانية أعمدة ويحيط بالصحن من جهاته الأربعة «إيوانات» المدرسة أكبرها «إيوان» القبلة ويحيط به «إفريز» من الجص نُقشت عليه كتابات بالخط الكوفى على أرضية مورقة، أما فى صدر الإيوان فيوجد المحراب وهو من المحاريب الكبيرة ومزخرف بالرخام الملون.

أما القبة فهى مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها واحدا وعشرين متراً وارتفاعها ثمانية وأربعين متراً، وقد زخرف مربع القبة بشريط مكتوب عليه «آية الكرسى»(٣).

وقد كانت مدرسة «السلطان حسن» تحوى الكثير من «المشكاوات»(٤) الزجاجية كما يدل ذلك العديد من السلاسل التى ماتزال تتدلى من أسقف الإيوانات الأربعة حتى الآن.

وقد فقد معظم هذه «المشكاوات» ولم يبق منها غير القليل.

---

(٢) د. سعاد ماهر: مساجد مصر وأوليائها الصالحين.

(٣) المرجع السابق.

(٤) جمع مشكاة.

## المدرسة ودورها فى الحياة العلمية والسياسية فى العصر المملوكى

**أولاً : الحياة العلمية** : أدت المدرسة دوراً هاماً فى إثراء الحياة العلمية فى مصر فى عصر المماليك، ويشير إلى ذلك « على مبارك »[٥] فى خططه فيقول :

لقد رتب السلطان حسن فى وقفيتين كل ما يخص المدرسة من الطلبة والمدرسين، فقد جعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخاً يُدرس علوم مذهبه، وجعل راتباً لكل شيخ يساوى ثلاثمائة درهم، كما حدد راتباً لكل طالب من طلاب المذاهب الأربعة .

وعنى السلطان بتعيين شيخ لتحفيظ القرآن الكريم، وشيخ للقراءات السبع، ومادح يمدح الرسول - ﷺ - بعد الفراغ من قراءة القرآن الكريم، ومؤقتين عارفين بالمواقيت لتقدير مواعيد الصلاة وحدد لكل واحد من هؤلاء راتباً شهرياً .

كما عنى « السلطان حسن » بالناحية الصحية لأهل المدرسة فيما يشبه نظام « التأمين الصحى » الموجود الآن، فعين طبيبين مسلمين أحدهما مختص بمعالجة الأبدان والآخر خبيراً بصناعة الكحل[٦] يحضر كل منهما فى يوم ليداوى من يحتاج إليهما من أرباب الوظائف والطلبة .

**ثانياً : الحياة السياسية :**

أيضاً أدت المدرسة دوراً هاماً فى الحياة السياسية فى عصر المماليك كما نستشف ذلك من كتاب « ابن إياس »[٧] بدائع الزهور،

---

(٥) «على مبارك» أحد رواد النهضة فى تاريخ مصر الحديث، وقد تولى وزارة المعارف فى وزارة نوبار باشا على عهد الخديوى إسماعيل، واهتم بنشر التعليم والنهوض به فأنشأ مدرسة «دار العلوم» والعديد من المدارس الأخرى التى ساهمت فى قيام نهضة تعليمية وثقافية كبرى.

(٦) صناعة الكحل: تعنى تخصص العيون - بلغة ذلك العصر.

(٧) «ابن إياس» هو محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، اهتم بكتابة تاريخ مصر فى مطلع القرن السادس عشر الميلادى، ومن أشهر مؤلفاته «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» الذى يعتبر مصدراً أساسيا لتاريخ تلك الحقبة.

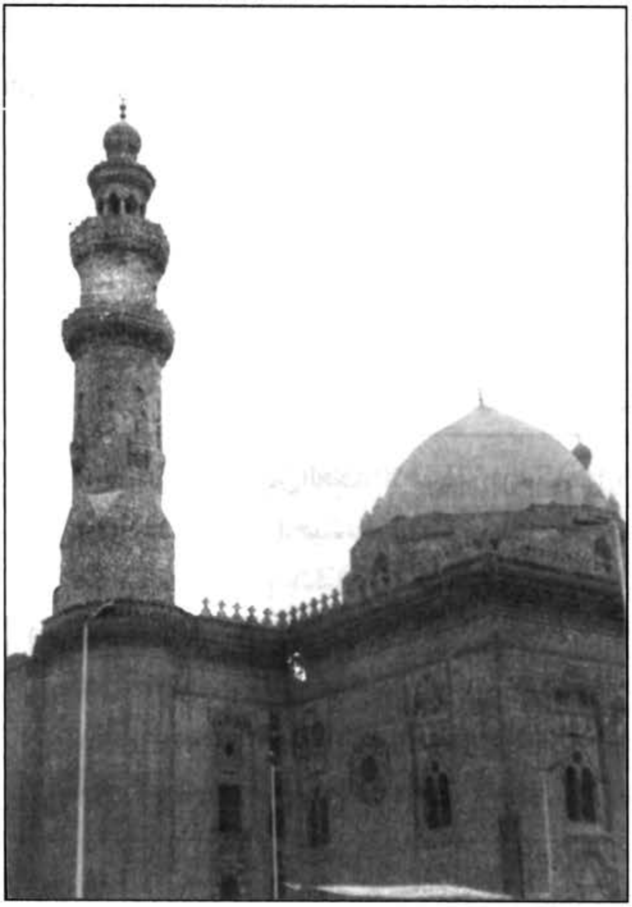

فقد كانت المدرسة ملاذاً للمعارضين من أمراء المماليك وقد اتخذوها حصناً يدافعون به عن أنفسهم ضد السلاطين الموجودين بقلعة الجبل، وكان ذلك على حساب الدور العلمى والدينى للمدرسة، إذا كانت المدرسة تغلق فترات طويلة من الزمن لا تؤدى فيها وظيفة التدريس ولا شعائر الصلاة بسبب هذا الوضع.

وقد حدث ذلك فى عهد السلطان «برقوق»(٨) سنة ٧٩١ هـ - ١٣٨٨م عندما نصب الأمراء المعارضين على سطح المدرسة المدافع ورموا بها على باب السلسلة بقلعة الجبل، فأمر السلطان «برقوق» بهدم السلم الموصل إلى سطح المدرسة وإغلاق المدرسة وظل الأمر على هذا الحال حتى أمره «السلطان المؤيد شيخ»(٩) بترميم المدرسة وإعادة فتحها.

وتكرر هذا الأمر كثيراً فى عهد المماليك حتى غدت المدرسة مركزاً للمعارضة السياسية.

على أى حال كانت مدرسة «السلطان حسن» ليست فقط واحدة من أجمل الآثار الإسلامية فحسب، ولكن كان لها دور مؤثر فى تشكيل وعى ووجدان المسلمين علمياً ودينياً وسياسياً على مدى فترة واسعة من التاريخ.

---

(٨) «السلطان برقوق»: هو السلطان «الملك الظاهر أبوسعيد برقوق بن آنص» مؤسس دولة المماليك الجراكسة «البرجية» فى مصر سنة ٧٨٤هـ -١٣٨٢م.

(٩) «السلطان المؤيد شيخ»: هو السلطان الملك المؤيد أبوالنصر شيخ المحمودى. وكان من مماليك «السلطان برقوق» وشق طريقه إلى عرش مصر سنة ٨٠٥ هـ - ١٤١٢م.

# صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

## ( النزال الأدبى )

(الجـزء الأخيـر)

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

**وفى هذه المقالة نستكمل الحلقة الأخيرة من دراستنا حول النزال الأدبى فى صحافتنا المصرية فيما بين ثورتى ( ١٩١٩ و١٩٥٢ )، حيث نعمت مصر فى هذه الفترة ببعض الاستقرار المادى والاجتماعى، مما أتاح للكتاب الذين اشتغلوا بالكتابة للصحف اليومية والأسبوعية. أن ينشطوا بنهضة فكرية - أدبية وسياسية - ملحوظة.**

**ونحن نعتقد أنه مما أسهم فى حيوية الفكر الأدبى وازدهاره وانشغال الناس به فى ذلك الوقت - إلى جانب الفكر السياسى - هو تلك المحاورات والمساجلات والنزاليات الأدبية التى دارت رحاها بين الأدباء والمفكرين الذين برعوا فى ممارسة فن « النزال الأدبى ».**

وفيما يلى نستكمل الاستدلال على هذا الاتجاه بنشر تتمة النزالية الأخيرة « الفن للفن أم للمجتمع ؟ » والتى دارت فيما بين « الزيات والحكيم وعبدالمنعم خلاف » .

وكان من كلام أحمد أمين قوله : أو من الحق أن تستلهم الأدب اليونانى والرومانى وتترك استلهام قومك وهم أولى بالاستلهام. . ثم تقول « الفن للفن » وماذا يضير لو نظر إلى المجتمع فرفعه كما فعل ( برنارد شو ) و( تولستوى ) وأمثالهما[١].

ثم تدخل « عبدالمنعم خلاف[٢] مؤيدا « أحمد أمين » فى تقييد الفن لصالح المجتمع، وظل الأمر سجالا بينهما على هذا النحو وتلك ملامحه :

### ١ - أحمد أمين : مستقبل الأدب العربى[٣]

إن أول واجب على الأدب العربى فى نظرى أن يعرف الحياة الجديدة للأمة العربية ويقودها

---

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

(١) الثقافة: العدد ٢٧٧ - ١٨ أبريل (١٩٤٤).

(٢) الرسالة: العدد ٥٧٠ - ٥ يونيه (١٩٤٤).

(٣) الثقافة: ٤ من أبريل ١٩٤٤ (العدد ٢٧٥)

ويجد فى إصلاح عيوبها ويرسم لها مثلها الأعلى ويستحثها للسير إليه.

إن الأدب العربى للآن تغلب عليه النزعة الفردية لا النزعة الاجتماعية.

وأرى أن الأدب العربى يجب أن يتجه من جديد بقوة ووفرة إلى النزعة الاجتماعية حتى يعوّض ما فاته منها ومستقبل الأمم العربية وحاضرها فى أشد الاحتياج إلى الأدب الاجتماعى ينهض بها، أطمع أن يكون لنا فى الأدب العربى أمثال «برنارد شو» فى الأدب الانجليزى «وأناتول فرانس» وتولستوى فى الأدب الروسى وأمثالهم ممن وقفوا أدبهم على خدمة المجتمع وإشعاره بعيوبه.

ثم أعرب عن إعجابه بالأدب الأمريكى لأنه يستوحى مجتمعه ولا يستوحى أساطير اليونان وخياله وأوهامه، ثم انتقد الأدب العربى الذى يستوحى امرؤ القيس أو شهرزاد لأنه ليس أدبا راقيا ولا ينبغى أن يكون غالبا، ثم انتقل إلى «الوعى الاجتماعى» ورآه مزدهرا فى الأمم الحية بينما فى الأمم العربية لا يزال فى دور التكوين، وخلص من ذلك بقوله:

«إن الأمم الشرقية فى بدء عهدها بالوعى الاجتماعى يجب أن يكون لها أدباء يدفعون هذا الوعى العام إلى الأمام حتى يكمل وينضج.

## ٢- توفيق الحكيم: فى الأدب والفن[٤]

«مع الأسف أرانى مضطرا أن أقول على استحياء: إن أساطير اليونان، والرومان، وامرىء القيس، وشهرزاد، هى النوع الأرقى فى الأدب لا فى الماضى وحده ولا فى الحاضر بل فى الغد - أيضاً - وبعد آلاف السنين ما دام الإنسان إنسانا، وما دام رقيه الذهنى بخير لم يصبه نكاس، فالإنسان الأعلى هو الذى يصون (الجمال الفنى) من الاستغلال فى أى صورة من صوره ويحتفظ به لمتعته الذهنية وثقافته الروحية..

والأدب الأمريكى الذى يعجب به (أحمد أمين) هو فى أغلبه صحافة راقية أكثر مما هو أدب حقيقى، والأدب الحقيقى فيه هو ما استند إلى أساطير اليونان والرومان، أى مخلوقات الإنسانية التى أبدعتها أحلامها الجميلة وخيالها الرائع.

إن مطامع الناس شاءت أن تمد أيديها الفانية إلى هذا الجوهر السامى لتسخره فى شئون الأرض، فرأينا الشعر والأدب يتجهان إلى غايات نفعية، فاستخدم الشعر أحيانا لمدح الملوك والأمراء من أجل المال والشراء، أو لنشر الدعوة فى الدين والسياسة من أجل الثواب والجزاء، ولكن كلمة الفن هى العليا دائما، وإذا كان فى الإمكان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا، فإنى أرحب به، وأسلم على الفور بأنه الأرقى، ولكن هذا لا يتهيأ إلا للأفذاذ الذين لا يظهرون فى كل زمان.

## ٣- أحمد أمين: مستقبل الأدب العربى[٥]

«.. إنه قلب غرضى رأسا على عقب ونسب إلىَّ مالم أقل، لا يا أخى، فرق كبير بين الدعوة إلى أن يكون من مصادر الأدب: الحياة

(٤) الرسالة: ١٠ من أبريل ١٩٤٤ (العدد ٥٦٢).

(٥) الثقافة: ١٨ من أبريل (١٩٤٤) العدد ٢٧٧.

الاجتماعية و الوعى الاجتماعى، وبين الدعوة إلى مادية الأدب وتسخيره للأغراض الوضيعة.. ولعل الخلاف الحقيقى، بينك وبينى أنك تفضل الأدب الذى ينبع من الوعى الفردى على الأدب الذى ينبع من الوعى الاجتماعى، وأنك تفضل الأدب الذى يستوحى أدب اليونان والرومان وامرؤ القيس وشهرزاد على الأدب الذى يستوحى الحياة الاجتماعية الحاضرة، وتفضل الفن للفن على الفن للمجتمع.

أوَمِنَ الحق أن تستلهم الأدب اليونانى والرومانى وتترك استلهام قومك وهم أولى بالاستلهام، ونحن أكثر تذوقا من غيرنا، لما يستلهم منا، وأشد انتفاعاً به من غير أن ينقص الفن شيئا.

أيعجبك أن ينصرف الأدباء كلهم إلى وصف لوعة الحب والاستمتاع باللذة والتغزل فى الخمر والكتابة فى الأوهام، ولا يتعرضون لمكبلين بالأغلال يجب أن يفكوا، وإلى غارقين فى الجهل يجب أن يتعلموا، ومصابين بالخمول يجب أن ينشطوا ثم تقول: (الفن للفن) وماذا يضير الفن لو نظر إلى المجتمع فرفعه كما فعل (برناردشو وتولستوى) وأمثالهما.

## ٤- توفيق الحكيم: الفن والإصلاح(٦)

«.. يجدر بنا أن نسأل هل من الحق أن الأدب الأوروبى بلغ مبلغه بفضل نزوله معترك الحركات الإصلاحية أو بفضل قيمته الفنية ومزاياه الأدبية؟

الذى أعلمه هو أن (أناتول فرانس) أديب و(برناردشو) مؤلف مسرحى و(تولستوى) قصصى، وتلك هى صفاتهم التى تؤخذ على سبيل الجد. أما ميول (فرانس) و(شو) الاشتراكية، ونزعات (تولستوى) الإصلاحية فهى نواح ينظر إليها تارة بغير احتفال، وتارة على أنها توابع أو ظواهر ودلائل قد تفسر على ضوئها بعض أعمالهم الأدبية أو آثارهم الفنية.

لقد تحدث الاستاذ أحمد أمين فى أكثر من موضع عن الرواية الغرامية وغرامة الحب بما ينم عن الازدراء، كم من المؤلفات المملوءة بالإرشاد والإصلاح قد نشرت وظهرت ولم تحتفظ بها ذاكرة الزمان، ولكنها احتفظت بقصة غرامية أو قصيدة غزل، أو رواية حب عارم.

كلا لا ينبغى علينا أن نملى على الفن اتجاها بعينه ولا يجوز لنا أن نوصيه بارتداء لباس الحكمة الرزينة أو رداء الإصلاح والوقار..»

## ٥- أحمد أمين: مستقبل الأدب العربى(٧)

وفى هذا المقال «أغلق» أحمد أمين باب المناقشة.

وخالفه فى أن يكون ذلك الاهتمام هو مدار اهتمام الأدب، بل لا بد من تصويره للنزعات السامية بوفرة وسعة ليكون جديرا بتمثيل واقع

(٦) الثقافة: ١٨ من أبريل (١٩٤٤) العدد ٢٧٧.

(٧) الثقافة: ٢ من مايو (١٩٤٤) العدد ٢٧٩.

الأمة والنهوض بحياتها، ثم ختم مقاله بقوله:

«وظيفة الأدب الحقة أن يغنى نواحى الإنسانية ويرقي مشاعرها، ويعلى من مداركها ويوسع أفقها، ولعل نقطة الخلاف الحقيقية بين الحكيم وبينى هو أنه يقدر الفن بجماله فقط، وأريد أن أقدره بجماله وأخلاقياته معاً».

## تقويم النزالية:

وفيما نعتقد أن نظرية «الفن للفن» نظرية مستحدثة طرحت بقوة فى مجال الفنون والآداب منذ الثلاثينيات وحتى وقتنا الراهن، وقد وجدت بين كتابنا من يتعصب لها رغم أنها دعوة تغريبية تتعارض مع الفطرة والذوق الإنسانى قبل تعارضها مع الفن نفسه، فمن الخير للمجتمع أن يقوم فنه وأدبه على الضوابط الأخلاقية لأن إطلاقه من كل القيود لا يحقق عنصر الجمال بقدر ما يحقق عنصر «القبح» المتمثل فى الكشف والإباحة.

## الخلاصة:

فى ضوء ما تقدم من المعارك والنزاليات الأدبية نرى إلى أى حد كان إسهامها بما احتوته من موضوعات وقضايا في توجيه الفكر الأدبى إبان زمن العشرينيات والثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، كما نلحظ كيف ازدهر الأدب العربى واشتدت عضلاته فى هذا الوقت من النهضة الفكرية التى سادت مصر فيما بين الحربين العالميتين على وجه التقريب.

غير أن تلك النهضة الأدبية ـ كما بدا ـ كان لها وعليها فى وقت معا، ذلك أنها لم تكن ناصعة البياض وبمعنى آخر لم تكن خالصة تماما لوجه الفكر العربى والإسلامى، لأنها لم تستطع النجاة من أسر تيار التغريب الذى نشط فى تلك الآونة.

فقد استطاع «تيار التغريب» بمعونة دعاته أن يغزو الفكر الأدبى ويؤثر فى توجيهه إلى درجة كادت تقطعه عن مساره وحلقاته المتتابعة منذ فجر الإسلام فى محاولة الاستعاضة عنه بفكر غربى يرتبط أساسا بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب.

وفى تقديرنا أن تلك المفاهيم الوافدة التى تبناها أدبنا العربى فى تلك الفترة وإن كانت قد بلغت حد التسمم لاحتوائها على عدة مضامين خبيثة لا يقرها العقل العربى ولا المنطق الاسلامى، إلا أنها لم تؤت ثمارها ليقظة بعض أدبائنا ومفكرينا المحافظين، والمجددين المعتدلين الذين لا يخلو منهم زمان أو مكان، إنهم هم المجاهدون بسلاح القلم فى تأييد دين الله - عزوجل - وتنقية الفكر العربى من أوضار التغريب، وعلائق التبعية الثقافية.

# خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

هَلَّ شـهـرُ الصـيـامِ بالأفـراحِ ... بلسم الطُهـر والهُـدى والصـلاحِ
قـد أتى للنفـوس نبع صـفـاءٍ ... نبع تقـوى سـمت وأسَّ فـلاحِ
إذ تصـير الحيـاة فيـه جهـاداً ... والهُـدى يلتـقى بأهلِ الكفـاحِ

* * *

جـاء شـهـرُ الصـيـامِ يرسمُ نهجـا ... فلسـفـيـا فى حكمـة.. وسـمـاح
حـيث تسـرى فى كل حينٍ فـيـوض ... والتسـابيح فى الدُجى والصـبـاح
فـيـه درسٌ وعـبْـرة وشـمـوخ ... وارتقـاب لنصـرةٍ «كـصـلاحِ»[1]
فـيـه «بدرٌ»[2] بنورها قـد أطلت ... كى تُعـيـدُ المنى .. وبرء الجـراح
أيهـا العـرب كـيف تهنى حـيـاة؟ ... قُـدْسُنا واقعٌ رهين اجـتـيـاحِ
حَـمِـيَّـة العـربِ أين أخـفت لظاها؟ ... كـيف نرضى الخنا وخـفـض الجناحِ؟
لا تنامـوا عن العِـدا.. هُم قـيـام ... دنسـوا قُـدْسنا وكل البطاحِ
ترهبـون العِـدا بتـوحـيـد صفٍ ... بعلوم مـقـرونةٍ بالسـلاحِ
وحـدوا الصف كى تعـيـشـوا كرامـاً ... وحـدوا الرأى فى جـمـيع النواحى

لقد بزغ فى سماء الكون هلال شهر مبارك، خصه الله -سبحانه- بالمكانة العظمى بين بقية الشهور، فجعله شهر الصوم، وأنزل فيه القرآن، ثم زاده رفعة وسمواً فجعل فيه ليلة القدر، التى هى خير من ألف شهر، كما أن الله -سبحانه- لم يذكر فى القرآن الكريم اسم شهر سواه إنه شهر رمضان المعظم.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يعيده على الأمة الإسلامية، وقد عادت القدس الحبيبة

١- أى كانتصار صلاح الدين واسترداده للقدس.

٢- أى غزوة بدر الكبرى.

لتلتئم بكيان الأمة العربية، ويعم على الأرض السلام.

وخميلة الشعر تقدم فى هذا الشهر الكريم خير ما وصلها من قصائد شعرية إيمانية نستهلها بقصيدة «ليلة القدر» لفضيلة الشيخ عبد الغفار الدلاش، وبعدها يقدم لنا الشاعر محمد محمد عبد الرحمن، قصيدة بعنوان: «رمضان تاج الشهور»، ثم نختتم جولتنا الوجدانية فى هذا العدد الوضىء بقصيدة بعنوان: «العنقاء» للشاعر محمد فهمى سند.

اللهم هيىء لنا الخير.

# ليلة القدر

لفضيلة الشيخ / عبد الغفار الدلاش

فيضى على الكون أدنانا وأقصانا ... لا تتركى نَسَمَةً إنْساً ولا جانا

صبى فيوض الندى أمناً وإيمانا ... نورا وهدياً وتثبيتاً وغفرانا

ضوعى أريجاً شذياً طَيِّباً عَطِراً ... مِسْكَاً من الخُلد فَوَّاحاً وريحانا

فُوحِى كَوردِ الربُى حُسْنَاً ومَرْحَمَةً ... يهنا الجميعُ به شيباً وشُبّانا

شِعِّى ضِيَّاءً على الأرواحِ حائرةً ... يهدى إلى الحقِ إحساناً وإيمانا

طيبى صفاءً على الأرواحِ تَرْشُفُهُ ... رحيقَ حبٍّ من الرضوانِ رضوانا

* * *

صُبى فيوضَ الندى لا تَتْرُكى أحداً ... فيما يُعَانيه إملاقاً وحرمانا

ولتبعثى الرُوح فى أكفانها بليت ... حرصاً على زيغها شُحاً وخسْرانا

تلك النفوس التى غارت مواردُها ... حتى تلظَّتْ بلفحِ النارِ هجرانا

يا ليلة القدر قد أوليت منزلة ... جَلَّ الكريمُ الذى أهداكِ (قُرآنا)

من ذا يُحيطُ بفيضِ الله يُغدِقُهُ ... غيثاً ورياً على من شاء طوفانا
يا ليلة الذكر قد أوحاهُ بارئُهُ ... رُوْحَ الخلود لأولانا وأُخْرانا
سادت بِهِ في رحابِ الكون أُمتُهُ ... حِيناً من الدَهْرِ عَزَّتْ فِيه سُلْطَانا
كانوا به في الوغَى أُسْداً مُزَمْجِرَةً ... وفي محاريبهم في الليل رُهْبَانا !
كانوا فُتُوحاً على الآفاقِ بَاهِرةً ... كأنما حَشَدُوا الآفاق عُقْبَانا
العدلُ يَمْضي حَفِيًّاً في رِكَابِهِمُ ... فَضْلاً من الله قِسْطَاساً وميزانا
ما كان لِلْحَيْفِ سُلْطَان وإن شنأوا ... وما استبدوا على الأيامِ عُدوانا
بل رحمة الله تجري في دمائهمُ ... حُبَاً وعطفا ومعروفاً وإحسانا
الباذلون، فما ضنوا وما بَخِلُوا ... بالنفسِ والمال والأهلين قُرْبَانَا
ثم استدارت بهم أيامُهُمُ عَنَتاً ... وجَرَّعَتْهُمُ كئوسَ الصابِ أشجانا
يوم استكانوا إلى الدُنْيا وبَهْجَتِها ... ومزقت شَمْلَهُمُ في الأرضِ قُطْعَانا
هبت ذئاب الْورَى ترعى بأرضهم ... فمارعوهم وهل يرعى الذى هانا ؟
يا ليلة القدر ثُورِي في دمائهمُ ... بعثاً ونشراً وتنبيهاً وإيذانا ؟
عودوا إلى ربكم يا قوم وانتبهوا ... فِروا إليه زرافات وَوِحْدَانا
هذا كتابكم مِنْهَاجُكُم أبداً ... لا، لا تضلوا عن الآياتِ عُمْيانا
الروح فيكم فإن شئتم فلا تهنوا ... عودوا إلى المجد تمكيناً وعُمْرانا
من كان بالله محمياً ومنتصراً ... كان الإلهُ لَهُ بالبِرِ مِعْوانا
ومن تولى عن الرحمان يَخْذُلُهُ ... كفاهُ إثْمَاً وإدْبَاراً وعِصْيَانا
يا خَالِقِ الخلقِ غُفراناً ومَعْذِرَةً ... ما كان بالصدقِ والإخلاصِ أحْرَانا !
إنا عُصاة فلا تأخُذْ بما اقترفت ... مِنَا الخوارج إسْرَارا وإعلانا !

* * *

على طريق الهـدى يحـدو مـسـيـرتنا ... ليـثٌ من النـبلِ نهـــواهُ ويهْـــوانا
هذا هـو الأمل البـــرَّاق يحَـــفـــزُنا ... على طريق الهُــدَى تصـــفـــوا نوايانا
«حُــسْنِى مُــبَـــارَك» قَــائِدُنا ورائِدُنا ... كــالنيلِ يمضى بِفَـيضِ الخَيــر طُوُفــانا
يارائِد السِلْم فى الآفـــاقِ نَنْشُـــدُهُ ... بُـورِكْتَ فِـكْـراً وَوجْـــــداَناً وَرُبَّـانـا !
دُمْ للكِنَانَة فـخـراً من مَــفَــاخِـرِها ... ومــعْلَمـــاً بارزاً يَـرْعَى قَــضَـــايَانا
واعْــبُـــرْ بِنَا مــرةً أُخْـرَى لِنَهّـضَـتِنَا ... فى مَــوْكِبِ النورِ والأمــجــادِ مَـسْــرانا

* * *

مـــا أنبت النيلُ يومـــاً فى مـــرابِعِــهِ ... شَــوْكَـــاً ومـــا شَــأنهُ نرعـــاهُ سـعـــدانا
لكنه الخَـــيـــرُ مَــوَّارٌ تدفُـــقُـــه ... دومـــاً بـفَــيضٍ على واديهِ جَـــذلانا
هذى الحـــقـــائق لا تحـــتـــاج برهنةً ... فـــمـــا رأى الناسُ كـالمصــرى إنســانا
نـعـم الدلالة فـى أعـــيـــاد أمـــتـنـا ... أن عـــانق «الشـيـخُ» يوم الفُـصْحِ «مُطْرَانا»
وليس يخـفـى على الدنيـا برمـتـهـا ... أن يحـضـر «القس» يوم العـيـد أضحـانا
مـــا كـــان من راحلٍ إلا نُشَــيِّــعُـــهُ ... حــتى نُوَسِّـــدُهُ فى رُحْبِ مـــوتـانا !
أو من مـنـاســبــة إلا وتجـــمـــعـنـا ... بعـضــا ببــعضٍ بهـا بِشْـرا وأشـجـانا
أو كــان من فـــتنة إلا ونخـــمـــدها ... ولا يـكـون بـنـا إلا الـذى كــــانـا !
من كــان فى أرضـنا من أهـل ذمـــتـنـا ... فى حُــرْمَـــةِ الأهلِ حــيثُ الله أوصــانا !
يا رب فـــانزع من الأكـــبـــاد غلظتـــهـــا ... حــــتى تزول بـفـــضـل الله بـلوانا !
تَدعـــوك فى ليلـةِ القُـــرآنِ أمـــتُـــه ... وَحــد على الحقِ والتــوحــيـدِ مـسـعـانا
في ليـلة القـــدر والأمـــلاك تشــهــدنا ... ندعــوك : يا رب يا رحـــمـــانُ غُـــفْـرَانا

* * *

# رمضــان تـــاج الشــهور

للأستاذ الشاعر : محمد محمد عبدالرحمن

بزغت به شمس الهداية نورا
يمحوا الضلال ويقشع الديجورا
غنت له الدنيا وهبَّت نسمة
فاحت بأردان الوجود عبيرا
صدحت حمائمها وغرد فى الذرى
طير العشاش : مرحبا مسرورا

* * *

الخير يقدم حين تقدم ضافيا
زان البقاع موسعا والدُّورا
فإذا حَلَلْتَ مُعزَّزا ومكرما
(إبليس) يرحل موجعا مدحورا
وإذا الملائك رحمة مبثوثة
للصائمين تحفهم تقديرا
وإذا القلوب تَبدَّلتْ من جفوة
لمودة .. وبدا الكفيف بصيرا !
وإذا الجديب يلوح وهو مُنضَّرٌ
وإذا اليباب قد استحال زهورا
وإذا الدنى مكسوة بغضارة
والليل ضاء : مآذنا وقصورا
من صام صومك تائبا مستغفرا
ومطهرا ومسامحا وصبورا
فى ليلة القدر السنية .. داعيا
نال الشفاعة : جنة وحريرا

كم حـــقق الأبطال فـــيك ببـــأســـهم
مـــجـــدا لأمـــتنا يبـــدد زورا

والنصـــرفى (حطين) يبـــقى شـــاهدا
طول الزمـــان: مـــبـــشـــرا ونذيرا

فـــالأرض ليـــست تســتـــبـــاح لغـــاشم
كـــالعـــرض.. يبـــقى ســـالما مـــوفـــورا

و«العـــاشـــر» الميـــمـــون فى هجـــمـــاته
دحـــر العـــدوَّ.. مـــجندلا مـــذعـــورا

من قـــال: (جـــيش ليس يهـــزم مطلقـــا)
وانســـاق فى دعـــوى الكميِّ فـــخـــورا

حـــتى إذا هجم ألاباة وكـــبـــروا
«الله أكـــبـــر» كم دهت مـــقـــهـــورا

فـــمـــضى يجـــرجـــر ذيل خـــزى بالغ
جـــيش الغـــرور.. مـــدمـــرا تدمـــيـــرا!

* * *

مـــا باله اليـــوم اغـــتـــدى مـــســـتـــأسـدا
فـــمـــضى يجندل أعـــزلا وصـــغـــيـــرا؟

.. فى (القـــدس) يبـــدو شـــامـــخـــا مـتـجـــبـــرا
بإزاء من منحـــوا الرصـــاص.. صـــدورا!

ألقـــوا عليـــه حـــجـــارة تُزْرى بـه
لم يرهبـــوا مـــتـــنمـــرا مـــغـــرورا

وغـــد لناظره قـــريـــب، لن يرى
إلا وبال الجبن: ســـاء مـــصـــيـــرا

ويعـــود للقـــدس الطهـــور أحـــبَّـــةُ
يفـــدونه.. حـــتى يعـــود قـــريرا

* * *

# العنقـــاء

للشاعر / محمد فهمي سند

لا تســـأل التَّـــاريخ عن زَمَنـى واسْـــأل عـــروق الضـــوء فى وطنى
لا تَرْتجف من صـــرخـــة الأبطال ، لا تبـــحث عن الشـــهـــداء فى الكفن
لا تحـمل الأيَّـــام فى عـينيـك تسْـــقيـها سلاف المجـد والمـنن
بلْ ســائل الرَّمل الَّذى مــا زال فى تَسْـبـيحـه يزهو على الزَّمَن
حـين اسْـتـفـاق على ندى كفٍّ نُهَـدْ هـدُه وتـغـسلـه مـن الدَّرن
حـين ارْتوى من قُبْلَةٍ ضـمَّـتْـهُ فى أَحـضـانهـا كـالعـاشق الْفَطِن
لَمْ يأت من شـفـة البطولة خـارجـاً من جـبَّـة الصُّـوفيّ للبَدَن
بل جــاء من عـين العناية شـاهراً صـوت المدى للرّيح والسُّـفُن
غسلَتْـه أدمـعُنا وأفـئـدةُ الهـدى فـتطهَّـرتْ بالفـرض والسُّنن
رمضان كـبَّـر للصـلاة وأنت تَنْتظِـرُ اجْـتـيـاح النار والحُـصُن
ركعـتْ مع الحاخـام أحـلام النجـوم السـاقطات على صـدى الوهـن
سـجـد الغـرورُ فـأيْقظ النُّوَّام من جـوف الرَّدى بتـرابـه الْعَطِنَ
« مـائيـر » تبكي نجـمـةً ، صـهيـون شـاركـهـا أنين غـرُوره الْعَفِن
وتطَّهـرتْ سـيناء من بعض الذئـاب فـعـاد صـوت النصـر للأذن
وغَـدَتْ جنود الحق تبْنى للسـلام حـديقـة ريَّانةَ الغُـصُن . . !
حـتى اسـتـفـاق الكون من وهم السـنين على انْدحـار عـصـابة الْفِتَن

* * *

والآن ياعــــقل الوجــــود تجــــمَّــــعَتْ بُؤُرُ الصـــــــديد بأصلهــــــا النَّتن

فــــاســــتــــأثرتْ بالعـــــالم الدمــــوىّ تذكى حـــقـــده بالســــوط والرَّسَن

لا شيء يرعـــبــــهم ســــوى الإســــلام هل عــــرفــــوه قبل الحـــقـــد والضَّـــغَن ؟ !

عــــرفـــــوه فى نبض الدمـــــاء ومــــضــــة العَـــيْـنَين قــبل بداية الزَّمَن

لكنهم جــحــدوا الحــقــيــقــة واســتــحــبُّــوا كــفــرهم فى الســـرِّ والْعَلَن

صـــبُّـــوا جـــحـــيم الظلم فـــوق المسلمـــين بكل نادٍ كـــاذب اللَّسُن

أنْشــــأتُ مظْلَمــــة فــــهل للعـــدل صــوتٌ فى الوجـــود يعـــيـــد لى وطنى ؟ !

وأنا هنا أســـتـــقـــبل الأنبـــاء أشكوللفـــراغ كـــآبة اللَّحُن

أبْكى على نار العـــروبة كـــيـف أطْفـــأها صــــراع العـــبــــد والوثن

* * *

هذا هو الأقــصى يقـــاتل عن قـــداســـتـــه مـــغـــول البـــغض والإحَن

والقــــدس تطوى حـــزنهـــا وتصـــيـح : "واعـــرباه" إنَّ الْعُـــرْب لم تَهِن

إنَّا هنا نحـــمى عـــروبتنا وإنْ خـــان الجـــمـــيع فنحن لم نَخُن

والقـــدس تنهض من مـــذابحـــهـــا على صـــوت الأذان بثـــوبهـــا الخـــشن

عنقـــاء تحــرق ريشـــهـــا وتعـــود طاهرةً كطهـــر الماء واللَّبَن

* * *

# دوحة الكتب

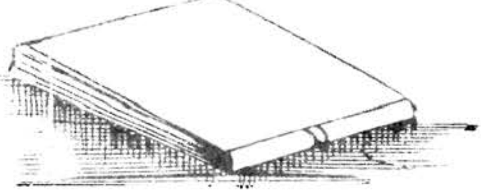

إعداد:
محمود الفشنى

● عزيزى القارىء. هيا معاً نتجول داخل الإنسان الذى كرّمه الله وفضّله على كل مخلوقاته وجعل له من التفضيل ما لا يجعله فى غفلة عن التسبيح والثناء على هذه النعم التى لا تحصى ولا تعد، وتكريمه عن كل شيء خلقه الله. واهتمام هذا العالم الجليل بالطاقات الحقيقية فى الإنسان يرجع إلى يقينه بالمهمة الملقاة على عاتق ذلك الإنسان مما يجعل استغلال الطاقات التى أودعها الله فيه ضرورة حتمية، لينطلق فى الحياة مستفيداً بكل إمكانياته المادية لتحقيق طلعاته الروحية، وبحيث يمكن للإنسان التغلب على معاناته النفسية والمادية وتحقيق أقصى درجات الإيجابية فى الحياة الإنسانية وهو يعيد لأذهاننا دور علماء المسلمين الأوائل الذين ترجموا العلوم من منابعها المتعددة وأضافوا إليها روح الإيمان والإسلام فتحققت أعظم حضارة عرفتها الأجيال.

● ففى الفصل الأول من هذا الكتاب تحدث عن مجالات العقل الإنسانى، فالأشياء غير المنظورة نشعر بها عن طريق العقل، وهذا العقل لم يره أى مخلوق، إلا أن وجوده مسلم به من الكل.

● ثم تحدث عن كيفية اتصال الإنسان بالعقل الكلى والفرق بينه وبين العقل الواعى والعقل اللاشعورى للإنسان.

أما كيف نقود العمل الباطن (اللاشعور) أى كيف نخلق الظروف؟ فقال: نحن نميّز الأشياء عن طريق الشكل في العالم المنظور فإذا نظرنا إلى صورة أو إلى شيء ما، فإننا نرى الشكل الذى ينطبع على بصرنا وعلي مخنا وإذا أغلقنا أعيننا، فإننا نظل نرى صورة عقلية للشيء الذى رأيناه وهذه الصورة العقلية هى صورة لشيء موجود فعلاً، فهى نتيجة لنشاط خلاق سابق.

● وتحدث عن عوامل نجاح استخدام الشكل الفكرى قائلا: هو أن تصفى قلبك من كل حقد أو حسد أو كبر أو تمن سيىء أو هدم أو أى شعور سيىء.

● أما الفصل الثانى فقد عرض فيه المؤلف علم انتقال الصور العقلية، كالألوان الشعورية والأشكال الفكرية وكيف يؤثر الناس فى بعضهم.

● وعن كيفية تأثير الجسم بالعقل قال: كل ذرة فى الجسم لها نصيب من العقل، فالجسم كله عقل.. وكل عقل فى كل خلية يتأثر أساساً، ويتحكم فيه العقل العام فى الجسم وهو العقل الموجب.

● وانتقال تيارات الفكر إلى الغير أشار فيها بأنها تنتقل فى شكل أمواج اهتزازية من عقل شخص إلى آخر وتؤثر عليه تبعاً لقانون الانفعال العقلى.

● فهى تثير فى العقل الآخر اهتزازات مماثلة وبالتالى تخلق مشاعر مماثلة.

● وتحدث عن الإيحاءات بأن منها الإيجابى وهو خلق حالات عقلية في الآخرين عن طريق التأكيد والأمر الإيجابى، متجها مباشرة إلى حالة الشخص العقلية.

والسلبى هو خلق حالات عقلية فى الآخرين عن طريق دفع وتقديم أفكار الغير وطرق التأثير بالإيحاء عن طريق مجالات، الطاعة، التقليد، الاجتماع، التكرار.

● أما كيفية تنمية الإرادة عمليا فوضح قائلاً: .. وتتم عن طريق القواعد الآتية:

ـ كن متحكما فى وسائل التعبير. تعلم كيف تركز، نم فى نفسك تحديد الغرض، لاحظ أن أول عمل – دائماً – هو الصعب. يجب أن تطمئن أولاً أنك على حق.

● وفى الفصل الثالث والرابع عرض أهمية معرفة صورة النفس، موضحاً العقد النفسية وتعريف الشخصية وكيفية عمل أجهزة النجاح، وكيف يخلق الإنسان نفسه من جديد.. وكيفية التحكم فى عقل وجسم الإنسان من جهة ترابط العقل والجسم وانقباض العضلات وتوتر شعور الإنسان وتأثير الكلمات فى صحة الإنسان.

● أيضاً كيفية استخدام مفتاح السعادة.. وما هو هذا المفتاح.. وكيف تؤثر العضلات المشدودة علي مشاعرك ثم الاسترخاء الصحى ،أسرار الاسترخاء العميق.

● أيضـاً . . طرح المؤلف كـيف تتـعـامل مع عقلك الباطن؟ واستخدم جدولاً من الأسئلة بالنسبة للطفولة والصبا والبلوغ والرجولة.

وبيّن كيفية التخلص من الانفعالات الضارة وكيفية نسيان الذاكرة المؤلمة . .

● ثم كيفية التغلب على اليأس.

● وطرح عدة تمارين للاسترخاء.

● أما الباب الخامس فتجول فيه المؤلف في ميادين الطب البديل، كالعلاج الطبيعي والعلاج بالماء، والعلاج بالتخيل والعلاج بالأملاح، والعلاج بالأعشاب، وكثير جداً من علاج الطب البديل ثم العلاج بالنبض وهو يعتمد على استغلال الطاقات الكامنة التى أودعها الله فى جسم الإنسان وتسخير الامتحانات النفسية والجسدية والروحية لعلاج الأمراض الإنسانية بعيداً عن العقاقير الطبية.

● وأخيراً . . لقد استطاع المؤلف الوقوف على ذلك بسعة اطلاعه ومعرفته الواسعة باللغات وهمته التى لا تعرف الكلل ولا الملل، كل اجتهادات العلماء فى محاولة اكتشاف أسرار الإنسان التى لا تحصى ولا تُعد، وبداخل الإنسان أسرار كثيرة تكمن فى داخله لا يعلمها إلا الله – سبحانه وتعالى–

---

● هذا الركن الإسلامى الذى بنى الإسلام عليه من ضمن الأركان الخمسة وهو الزكاة، نتحدث عنه فى هذا العدد لأهميته، وبخاصة فى هذه الأيام المباركة والتى ينتظرها فقراء المسلمين وعامتهم كل عام.

● وهذه الدراسة تأتى فى وقت فشلت فيه النظم الاقتصادية المعاصرة ذات الأيديولوجيات المتصارعة فى الوصول إلى نظام اقتصادى عادل، يحفظ للإنسان كرامته وآدميته بعد أن جربت مناهجها الاقتصادية الخاطئة التى أدت ولا تزال إلى المزيد من البطالة والفقر والكساد على مستوى العالم، لتناقضها مع متطلبات الفطرة الإنسانية السوية.

● فبعد تخبط طويل لتلك النظم وما نجم عنها من مآس لعدة قرون يعود العالم اليوم ليتنبه إلى ما سبق أن قرره الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من نظام اقتصادى مرن يحقق التوازن بين الدوافع الذاتية ومصالح الأمة الاجتماعية.

فالزكاة تعتبر من أهم الوسائل فى بناء المجتمع لأنها تساعد على إزالة الكراهية والحقد والحسد، الذى تغلى به قلوب

المحـرومين، ومن ثـم يـسـعـد المجـتـمـع ويعـيـش متعاوناً متآخيا مترابطا.

فـفى الفـصل الأول تعـرض المؤلف إلى الزكـاة فى الشريعة الإسلامية من حيث الزكاة والواجبات المالية والتنمية فى المفهوم الإسلامى.

● ثم طرح أيضاً مفهوم قيمة العمل فى الإسلام.

● أشار أيضا إلى حقيقة المال فى الإسلام كالزكاة حق المال، وتعريف المال..

ثم تعريف الملكية بأنها الاحتواء والقدرة علي الاستبداد (أو الاستئثار) بالشيء ويراد بها:

-حق الفـرد فى احـتـواء شيء مـا، وتمكينه من الانتفاع به بكافة الطرق الجائزة شرعاً.

● وتحـدث عن تنظيم الملكيـة ومـفـهـوم الاستخلاف، والملكية الخاصة، وسائلها وحمايتها، فى الإسلام، و الملكية العامة وصورها فى الإسلام.

● أما فى الفصل السادس فوضّح المؤلف: الزكاة كفريضة مالية إسلامية، ومشروعية الزكاة، ثم زكاة الحيوان، وزكاة الثمار والزروع، وزكاة الركاز والمعدن.

● ثم طرح مـوضـوع.. هل تغنى الضـرائب عن الزكاة؟ وتحدث فيه فى عرض موجز مقارن بين طبيعة كل من نظامى الزكـاة والضـرائب. وبيّن -أيضـاً- مصارف الزكاة فى المجتمع وعدالة التوزيع فى الإسلام.

● وفى الفصل الثامن كان دور الزكاة فى تنمية المجتمع كأسباب ومقاصد الزكاة وشروط نجاح عملية التنمية فى المجتمع وأهداف التنمية الاقتصادية فى الإسلام. وأخيراً تأتى هذه الدراسة لتؤصل ملامح الزكـاة و تبرز فى الوقت نفسه إلى أى مدى يكون دورها فى تنمية المجتمع الإسلامى وإزالة حدة الفقر بين أفراده على مختلف فئاتهم وطبقاتهم.

---

● كم من مؤلف كتب عن سير الأنبياء وقصصهم فى القرآن الكريم هناك الآلاف التى تناولت هذا الموضوع من كل الزوايا والأركان لم تترك صغيرة ولا كبيرة فى هذا الموضوع من الناحية القصصية.

● ثم إن المكتبة الإسلامية غنية بقصص الأنبياء، كتبها علماء السلف والخلف، بالإضافة إلى الكثير من التفاسير التى تضمنت شرحاً وافياً لقصص الأنبياء.. والمؤلف بذلك يسهم بإسهامات جديدة فى تحقيق الوعى الدينى من خلال مشاهد الأنبياء والرسل مع أقوامهم وايقاظ البُعد

الإيمانى وتحريكه فى نفوس المسلمين وحثهم على العمل بما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم فى الإسراع بما يأمر به المولى -تبارك وتعالى- وبما يأمرنا به الرسول - ﷺ - .

ولكن هذا البحث القصصى وفق فيه المؤلف فى اختيار السهل الممتنع اسلوبا مقبولاً لدى الخاصة والعامة والحوار القرآنى منهجاً فى بحثه ودراسته ومعولاً أساسياً عليه وجعله وسطيا بين الإيجاز والإطناب.

● وقد قسمه إلى مشاهد ومواقف فى حياة هؤلاء الأنبياء -عليهم السلام-

● وقد قدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ عسكر خليل عبدالعال، والكاتب الإسلامى محمد عبدالله السمان.. الذى وضح فى تقديمه أسلوب وطريقة المؤلف فى تناول قصصه، ثم المراجعة الدقيقة لكل ما كتبه المؤلف.

تناول فى البداية قصة سيدنا آدم- عليه السلام - .

ثم تحدث عن مشهد العقيدة الصحيحة، ومشهد من مشاهد الحقد والحسد، وطرح المؤلف أيضا بعضاً من مشاهد الذبح الجاهلى والنذر الحرام.

● ومشهد طريق النجاة وطريق الهلاك ثم مشهد الإنسان وهو فى بطن أمه.

● ووضح عمل الملائكة والجن قائلاً: إن مهمتهم الأولى تسبيح الله وتقديسه وبث الطمأنينة فى قلوب المؤمنين وتثبيت المسلمين فى القتال وتبشيرهم بالنصر وتسيير السحاب والرعد والبرق وإنبات الزرع ونفخ الروح فى الأجنة وهى فى بطون أمهاتها ثم قبضها عند انتهاء أجلها وإهلاك الكافرين بالنار والسير مع بنى آدم من أمامهم وخلفهم بأمر الله - تعالى -

● وأشار أيضا إلى مشهد المعركة بين الحق والباطل ومشهد مهمة الإنسان على الأرض.

● ثم طرح قصة سيدنا إدريس -عليه السلام- من جهة ذكره فى القرآن الكريم وقوم إدريس.

● وتحدث عن سيدنا نوح - عليه السلام - من حيث تصاعد المواجهة بينه وبين أهله ودعاء نوح على قومه والحوار الذى دار بينه وبين قومه.

● ومشهد قوم نوح يدعونه لطرد المؤمنين، ومشهد صنع السفينة ودعوته للمؤمنين بركوب السفينة، ثم دعوته لابنه.

● وأخيراً مشهد استعداد الأرض لسفينة نوح وهبوطه على الأرض ليعيد الحياة فيها.

● لقد سلك المؤلف طريقا فريداً بين كتاب قصص الأنبياء، مبيناً منها العبر والمشاهد فى كل موقف مع كل نبى بعيداً عن الخرافات والإسرائيليات.

● أيضا مقارنة الواقع الذى نعيش فيه بواقع الحياة التى عاشها الأنبياء والرسل.. ولقد اختلف هذا الكتاب كثيراً عن رواية القصص التى كتبها معظم كتاب القصة فى اختيار الأحداث والمشاهد والمواقع فى حياة الأنبياء -عليهم السلام- .

# بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم/ عادل رفاعى خفاجة

## حكـــم...ولكـــن

نستكمل حديثنا حول رسالة القارئ عوض على أحمد، من شبرا قبالة ـ دقهلية.. بعنوان «حكم.. ولكن»، حيث يقول:

فماذا يمكن أن يقال عن المثل القائل: «يا مستكثر، الأيام أكثر». أليس دعوة إلى المنع والحرص والشُح والبخل، ويتعارض مع قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾

وعلى هذا النهج ونفس المنوال يمكن أن نجد الكثير من الأمثال الهدامة، والتى تقود متبعيها إلى سبل الندامة لأنها تدمر ولا تعمر، وتخرب العقول، وتفسد القلوب، وتقود الأقدام إلى طرق الفساد والضلال، بينما نحن فى غفلة من أمرنا، ونظل مسلمين قيادنا لها استسهالاً لاتباعها. وانخداعاً بشيوعها وذيوعها وتكاسلاً عن البحث فى معانيها وأصلها وفصلها ونبقى هكذا أسرى، لاعتقادنا بأن هذه الأمثال حكم جليلة لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها!!..

ونقول: فى الحقيقة إنك دعوت الناس إلى البحث عن معانى هذه الأمثال وأصلها وفصلها، حتى لا يقعوا أسرى اعتقاد خاطئ، وهذا كلام طيب، إلا أنك يا عزيزى القارئ وقعت أسير ما حذرت منه، حيث نظرت إلى المثل من ناحية واحدة ولم تقلب الأمر وتستعرض أوجه معانيه المختلفة.

وأقدم ـ لك عزيزى القارئ ـ هذا الحديث الشريف الذى يقول: «... إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس...»(١).

فإذا علمت أن هذا القول من رسول الله ـ ﷺ ـ كان توجيهاً كريماً لرجل أراد أن

(١) سنن أبى دلود، المجلد الثالث، كتاب الوصايا ص ٢٨٤، الحديث رقم ٢٨٦٤، طبع دار الحديث - سوريا.

يتصدق، ولم يكن مبذراً ولا منفقاً ماله فى وجوه أخرى من أوجه الإنفاق، أدركت أن المثل لا يتعارض مع روح الإسلام، ولا حرج إن قلناه فى مناسبته.

ولكى يُتْرَك الأبناء أغنياء لا يتكففون الناس، فإن ذلك لن يتأتى لرجل «يستكثر ماله» فيرمى به هنا وهناك دون تدبر أو تفكير، فالواجب أن يتحرى الإنسان أين يضع أمواله ولو كان فى الخير، فأبواب الخير كثيرة، وبعضها مقدم على بعض.

وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ لذلك الرجل الذى أراد أن يتصدق بثُلثى ماله أو بشطره.. قال ـ ﷺ ـ: «... الثُلث، والثُلثُ كثير...»[٢].

ولتعلم ـ عزيزى القارئ ـ أن الأمثال لم تنه عن فعل الخير أبداً، بل حضت عليه، ومن ذلك المثل القائل: «افعل الخير وارمه فى البحر».

أى: افعل الخير، لا تبتغى به غير وجه الله.

وأزيدك ـ يا عزيزى القارئ ـ من القصيد بيتاً، وأقصد المثل القائل: «امش سنة، ولا تخطو قناة».

وظاهر هذا المثل: الدعوة للكسل والدعة، ولكنه فى الحقيقة غير ذلك، فهذا المثل يقال لمن له خيار بين المشى الموصل للهدف مع طول المسافة، وبين قفز غير محسوب النتائج، فينصح باتخاذ الأسلم، وعليه ألا يعرض نفسه للتهلكة، فماذا تفيد السرعة إذا جنى الندم؟!..

ومثل هذا المعنى نجده فى حديث النبى ـ ﷺ ـ الذى يقول فيه: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[٣].

والمُنْبتُّ: هو المُتَسرِّع.

ومن منا لم يصادفه مانع أو عقبة تمنعه عن استكمال المسير؟!.

وليس المقصود فى المثال السابق (بالقناة) غير هذا المانع الذى يجب أن نعبره بترو وتَبَصُّر سواء كان هذا المانع مانعاً اقتصادياً أو علمياً أو غير ذلك.

ولعلك عزيزى القارئ تتفق معى فى أن هذا من باب «البحث فى معانى الألفاظ» الذى طالبت به.

وأن حكمة الأجداد تحتاج منا هذا البحث حتى نخرج بحكم سليم.

ويبقى أن أقدم شكرى لك لما قدمت، ولإسهامك بقلمك فى إثراء تلك الصفحات التى جعلناها «بين المجلة والقارئ».

**ثم.. أما بعد:**

فقد أهَلّ الله علينا هلال رمضان، فاجعله اللهم هلال خيرٍ ورشدٍ وبركة، وبلغنا فيه آمالنا.

ونسأل الله ـ العلى القدير ـ أن يعيد مثل هذه الأيام على الأمة الإسلامية بالخير والبركة...... آمين.

وبهذه المناسبة فقد أرسل الكثير من القراء إسهاماتهم احتفاء بالشهر الفضيل، نقدم بعضها، ونقدم شكرنا لكل من أسهم بقلمه واعتذارنا لمن لم تتسع المساحة لنشر كلمته..

وكل عام وأنتم بخير.... المحرر،،

(٢) راجع الحديث السابق، رقم ٢٨٦٤، سنن أبى داو المجلد ٣.

(٣) كنز العمال جـ٣، صـ ٣٨، رقم ٥٣٥٠.

# دروس من مدرســـة الصـــيام

من هذه الكلمات التي وردت احتفاء بشهر رمضان كلمة القارئ الشيخ/ السيد مرسى البرعى إمام وخطيب بأوقاف البحيرة، يقول فيها:

إن الصوم فى حقيقة أمره مدرسة تعلم المؤمن دروساً كثيرة وأول درس فيها هو درس التقوى، التى قال عنها ـ تعالى ـ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

( البقرة ١٨٣ )

فالتقوى هى التى تستيقظ فى القلوب ونحن نؤدى هذه الفريضة طاعة لله وإيثاراً لرضاه، والتقوى هى التى تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ولو تلك التى تهجس فى البال. والمخاطبون فى هذه الآية هم المؤمنون الذين يحرصون على تقوى الله، فهى غاية تتطلع إليها أرواحهم وهذا الصوم، أداة من أدواتها وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً مضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ ونجد أن للصيام دروساً أخرى منها المراقبة، والمراقبة بها يعلم العبد أن ربه مطلع على كل حركاته وسكناته، ولذلك نجد أن الصيام لا يدخله الرياء والمفاخرة لأنه سر بين العبد وربه، فقد يخلو الإنسان مع نفسه ولا يراه أحد، فهل يمنعه أحد من الطعام والشراب؟!. أجل يمنعه اطلاع ربه عليه. ومن هنا يتعلم العبد المراقبة.. وهناك درسٌ آخر وهو «الصبر»، وهو حبس النفس على ما تكره، فالصيام أعظم درس لتعليم النفس الصبر وتحمل مكاره الحياة، فالصبر يقوى عزيمة المؤمن ولذلك وصف الرسول ـ ﷺ ـ شهر رمضان بشهر الصبر حيث قال: «هو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة. وشهر يزاد فيه رزق المؤمن». ( رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان ).. ويتعلم الإنسان أيضاً من مدرسة الصوم المواساة للفقراء والمحتاجين والعطف عليهم ويشعر المسلم من خلاله بعطاء الله له من نِعَمٍ وبخاصة نعمة العافية، فَكَمْ مِنْ مريضٍ حُرِم من كذا وكذا ربما طول عمره، ومنه ـ أيضاً يتعلم المؤمن الشفافية والإيثار والروحانية وتَخْرُج النفس من شهواتها وملذاتها إلى الروحانيات وترقى الروح إلى عالم الصفاء والنقاء.

## تنويه

**حدث خطأ غير مقصود فى حاشية رقم (١) ص١١٥٥ وصحته تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/٢٩٩). وفى الحاشية رقم (٢) فى نفس الصفحة وصحته مجمع الزوائد للهيثمى (٢/١٢٨) كتاب الصلاة باب ما يقول فى ركوعه وسجوده.**

## الصيام وتهذيب النفوس

**أما القارىء : خيرى محمد إبراهيم ـ بيلا ـ كفر الشيخ . .**

فيقول :

الصيام من أركان الإسلام الخمسة وهو يهذب النفوس وهو فى التشريع الإسلامى عبادة تنطوى على الإمساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية .

. . والصوم يُهذب النفوس البشرية لأنه يمنع النفوس ويحول بينها وبين العكوف على المادة ويُشعر هذا الإنسان بضعفه وعجزه وافتقاره إلى الطعام والشراب وغيرهما، والجوع فى حد ذاته يُقْلق النفس البشرية ويُعرفها قدرهاَ ومكانتها، لأن من أكل الطعام افتقر إلى هذا الطعام، والافتقار ضعف وعجز، وإن أحاسيس الجوع عند الصائمين تحملهم حملاً ـ بحكم الفطرة التى فطر الله الناس عليها ـ على التفكير فى شأن الجائعين من الناس بسبب البؤس والفقر والشقاء والعوز فيدفعهم ذلك إلى البر بالفقراء والمساكين والبؤساء والمحرومين فيتحقق بذلك شىءٌ من التكافُل والتراحُم والتعاون بين الناس جميعاً .

. . والصوم يكسر الكبر فى النفوس البشرية ويُعطى الإنسان درساً بليغاً فى التواضع وأنه عبدٌ لله ـ تعالى ـ خاضعٌ له ـ جل جلاله .

. . ولقد فرض الصوم على المؤمنين لتسمو أرواحهم فيرتفعون إلى مصاف الملائكة الأبرار الأطهار . . والتقوى هى الهدف الأسمى والغاية من الصيام . ولقد قال المولى فى القرآن الكريم وهو أصدق القائلين :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة البقرة ، الاية ١٨٣

## رمضان شهرٌ لتطهير الروح

**. . والقارىء / عبد الهادى محمد أحمد سليم . . منشأة الجمال ـ مركز طامية ـ الفيوم . . أرسل هذه الكلمات استقبالاً للشهر الجليل :**

كُلما أهل الله علينا شهر رمضان تنتعش أرواحنا وتصفو نفوسنا، ويُعبَق الجو بنسيم جميل لا نحسه إلا فى هذه الأيام المباركات .

وشهر رمضان يهيىء الله لدخوله بشهرين مباركين هما رجب وشعبان، وكلاهما ملىء بالنفحات العاطرة والعطاءات الإلهية المباركة حتى أن أحد العارفين قال : « رجب شهر الزرع، وشعبان شهر سقى الزرع، ورمضان شهر جنى المحصول » . وقول هذا العارف لا يأتى إلا عن إدراك ووعى من مؤمن صادق أحس بروحه

تلك المعانى. وقال أحدهم أيضاً: «رجب شهر تطهير البدن، وشعبان شهر تطهير القلب، ورمضان شهر تطهير الروح».

.. والحق - سبحانه وتعالى - يهيىء لعباده الصائمين هذا الجو الروحى فى رمضان ليعينهم على طهارة الروح فيقول رسولنا الكريم - ﷺ: «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب السماء، وغُلقَتْ أبوابُ جهنم، وسُلْسلَتْ الشياطين». رواه البخارى ومسلم.. ومن هذا الحديث نعلم أن الجو مُهيأٌ فى رمضان من كل النواحى، فأبواب السماء مُفتحة لقبول الدعاء، ورفع العمل الصالح، وأبواب جهنم مُغْلقة لم يُفْتَح منها باب، والشياطين محبوسة ومقيدة. وبعد هذا التجهيز والإعداد من الله يفتح الله باب المنافسة بين عباده المؤمنين للتسابق فى الخيرات فيقول رسول الله - ﷺ: «أتاكم رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه، فَيُنزل الرحمة، ويحُط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله - تعالى - إلى تنافسكم فيه، ويُباهى بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حُرِمَ فيه رحمة الله - عز وجل». رواه الطبرانى، والمنذرى فى الترغيب والترهيب. فلننظر لقوله - ﷺ: «ينظر الله - تعالى - إلى تنافسكم فيه».. نجد فيه الحث وتشجيع الهمم على الجهاد بكثرة العبادة فى هذا الشهر الكريم، ونتيجة هذا كله طهارة الروح وتنقيتها وهذا هو الهدف الأسمى من الصوم فيكون صاحبها تقياً نقياً لقول الحق - تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾

سورة البقرة ، الآية ١٨٣

نسأل الحق - تبارك وتعالى - أن يُطَهرنا من الدنس، وأن يُطَهر بيت المقدس من دنس اليهود وأن يُشَتتْ الله شملهم، ويُفَرق جمعهم ويفل حدهم وأن يجعل الدائرة عليهم وأن يسلبهم مدد الإمهال... آمين يا رب العالمين.

## تهنئة

**تهنئ أسرة تحرير «مجلة الأزهر»**

**فضيلة الشيخ / الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدى**

**بصدور قرار السيد رئيس مجلس الوزراء بترقيته مديراً عاماً للمجلة**

**ونتمنى له دوام التوفيق**

## من إبداعات القراء :

### رمضان يا زين الشهور

رمـــضـــانُ يا زيْن الشـــهـــور أتيْـــتَـنا … زيّنتَ يا شـــهـــر الصـــيـــامِ حـــيــاتنا

أنت الفـضـيلُ على الشـهـورِ جـمـيـعـهـا … يا رحـــمـــــةً فى بَدْئه عـــمّتْ بنا

فـــيك الفـــتـــوح تســـابقت فى عـــزةٍ … فـــالنصـــرُ لاقى فى شـــمـــوخٍ صَـــوْمنا

ذا فـــــتحُ مكةَ .. أىُّ فـــتحٍ يزدهى … عَـــبْـــرَ الزمـــانِ عليـــه فى كل الدُنى ؟

ريحُ انتـــصـــار المؤمنين تضـــوَّعتْ … مـــسْكاً ونُوراً فـــاكـــتـــمل يا بدرنا

يـــا يـــومَ بَـــدْرٍ أنـــت تـــاج رؤوســـنـــا … أنت الأســـاس لكل نـصـــرٍ جـــاءنا

يا أهل بَدْرٍ فـــابعـــثـــوا نفـــحـــاتكم … مِنْ ليـلةٍ غَـــــرَّاء زَفت نَـصْـــــرَنا

أبناؤكُـم هَـبُّـــــو وردّوا قُـــــدسنا … «حِطْين» تكتُب بالمفـــاخِـــرِ عِـــزّنا

أحـــفـــادكم فى عـــصـــرنا هزّوا الدُنَى … لَمَـــا عَـــبَـــرْنا فى الصـــيـــامِ قناتنا

يوم احـــتـــضنّا لهـــفـــةً أرضـــاً بدتْ … مـــثل النجـــومَ تلألأت حُـــبّـــاً لنا

يا رب وفـــــقـنا إلى نصــــرٍ عَلَى … أهلِ الخـــيـــانةِ يســـتـــرد الموطنا

هل كـــان شـــهـــرُ الصـــومِ إلا نفـــحـــة … النـصـــــر التى من ربنا تأتى لنا ؟

يا ربُ ، هـذى لـيـلة الـقــــدر ازْدَهَـتْ … يا رب بالقـــرآن عَـــمِّـــر صـــدرنا

وامنُنْ علينا بالتُـــقَى حـــتى نرى … الأقـــصى يعـــود مـــعـــانقـــا كل المنى

هـذى دُمـــــوعُ المؤمـنين تضَـــــرَعَت … فـــاقـــبل بفـــضلك واســـتـــجب يا ربنا

نجاح عبد القادر سرور

محافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر بولين

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى

## الإمام الأكبر:

# تنظيم الأسرة لون من ألوان مباشرة الأسباب

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف وفد علماء المؤسسات الدينية الإسلامية بالأردن برياسة الدكتور محمد القضاة عميد كلية الشريعة بجامعة الأردن.

وضم الوفد ممثلين للهيئات الدينية الأردنية، وجامعة الأردن والتليفزيون الأردنى.

رحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد فى مصر وأزهرها الشريف مشيدا بأوجه التعاون بين البلدين الشقيقين، الذى يقوم على الأخوة والمحبة، شارحاً الأمور المتعلقة بالمسألة السكانية والتى تتمثل فى تنظيم الأسرة، والمفاهيم المختلفة التى أثيرت حول هذا الموضوع مشيراً إلى رأى رجال الطب طبقا للطرق الحديثة التى يتبعها الأطباء للظروف التى توائم كل زوجين، والأساس هو رغبة الزوجين فى ذلك، ومراعاة للأمور الطبية التى تقاس عليها كل حالة والذى يقرر تنظيم النسل الزوجان دون ضغط أو فرض من قانون أو إجبار، ولكل حالة ظروفها وطبيعتها مراعاة للظروف الاقتصادية والتعليمية، وظروف المسكن، وأيضاً تختلف مسألة تنظيم النسل باختلاف ظروف كل مجتمع وكل دولة، وطبقا لثقافة كل مجتمع، كما بين فضيلته بأن تنظيم الأسرة لون من ألوان مباشرة الأسباب، وهذه الأسباب قد تنجح وقد لا تنجح، موضحاً بأن الوسائل المتبعة فى تنظيم النسل لا تتعارض مع الدين ولا مع أحكام شريعة الإسلام، وأنه لا ضرر طبقا لآراء الأطباء، كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد وكلها تدور حول تنظيم الأسرة.

ثم أهدى فضيلته لكل أعضاء الوفد المصحف المفسر طبع الأزهر الشريف ومذكرة تنظيم النسل من تأليف فضيلته. شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة.

## السودان يطلب المساعدة من الأزهر لنشر صحيح الإسلام

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير أحمد عبدالحليم محمد سفير السودان بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف موضحاً عمق العلاقات الأخوية التى تجمع بين البلدين الشقيقين والروابط القوية والمتينة الممتدة منذ الأزل لشعبى وادى النيل، ومصر والسودان قطعة واحدة، داعيا للشعبين العظيمين بدوام الاستقرار والأمن والأمان.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء والحفاوة، وطلب إمداد السودان بعلماء من الأزهر الشريف للمشاركة مع إخوانهم العلماء فى السودان فى نشر صحيح الإسلام وتدريب الكوادر فى السودان على أعمال الوعظ والإفتاء.

كما أبدى الضيف رغبته فى زيارة فضيلة شيخ الأزهر لدولة السودان، وقد وعد فضيلته بدراسة طلباته تمهيدا لتنفيذها، وقال: إنه لا مانع لدى الأزهر من إيفاد علماء للسودان ويتم التنسيق فى ذلك من خلال القنوات الشرعية المتخصصة.

## الإمارات العربية تشيد بدور الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالى الشيخ محمد بخيرة الظاهرى وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة .

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف قائلاً: إن الأزهر دائما يفتح قلبه قبل أن يفتح أبوابه للأشقاء العرب، وبخاصة دولة الإمارات العربية المتحدة.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على الحفاوة التى حظى بها فى مصر، وفى الأزهر الشريف، ودار الحديث حول تنسيق التعاون بين الأزهر الشريف ودولة الإمارات من حيث إيفاد العلماء والمدرسين لدولة الإمارات العربية المتحدة للمشاركة فى أعمال الدعوة والإرشاد الدينى مشيداً بالدور المصرى البارز والأزهر الشريف ومواقفه فى شرح القضايا المعاصرة فى العالم الإسلامى.

### من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية:

## جيبوتى تطلب المعونة من الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالى الوزير/ إبراهيم إدريس جبريل وزير العدل والشئون الإسلامية بدولة جيبوتى، والسيد السفير/ محمود على يوسف سفير جيبوتى بالقاهرة والسادة المرافقين لهما.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف مؤكدا على وقوف الأزهر الشريف بجانب إخوانه فى قارة إفريقيا وبخاصة فى دولة جيبوتى، وأوضح أن أبناء جيبوتى يدرسون فى الأزهر على منح دراسية بجانب إخوانهم من أبناء مصر سواء بسواء ويلقون كل رعاية واهتمام فى الدراسة والإقامة والإعاشة والعلاج، كما أوضح أن للأزهر الشريف بعثة من علماء الأزهر يقومون بتعليم أبناء جيبوتى ويقومون بالوعظ والإرشاد فى المساجد.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر، مشيدين بدور البعثة الأزهرية وعلمائها فى دولة جيبوتى فى تعليم أبنائهم أمور الدين ونشر الإسلام بصورة صحيحة، وقد طلب الوفد إمداد دولة جيبوتى بالعلماء والقضاة لتنفيذ الإصلاحات فى مجال الشريعة والقانون لتطبيقه على أرض الواقع، وبخاصة لأن تعداد دولتهم حوالى مليون نسمة، معظمهم من المسلمين، كما قدم الوفد شكره وتقديره لمصر ولأزهرها الشريف للدعم المتواصل للقضية الفلسطينية والمحافظة على القدس الشريف.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالاستجابة لطلباتهم والوقوف إلى جانب إخوانه فى دولة جيبوتى.

ثم التقى الوفد بفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف لدراسة الطلبات التى قدمها الوفد من إيفاد المتخصصين فى مجال الشريعة والقانون لتطبيق الشريعة الإسلامية بدولة جيبوتى، وكذلك إمدادهم بالكتب والمراجع الفقهية اللازمة لإنشاء مكتبة شرعية قانونية، وقد أكد السيد السفير أن خريجى الأزهر من أبناء جيبوتى حوالى خمسين خريجا من كليات الأزهر المختلفة وأنهم بصدد تعريب القوانين الفرنسية لتكون إسلامية عربية، وهم بصدد إنشاء مكتبة ضخمة ودار للإفتاء، ومركز أعلى للشئون الإسلامية، وهم يعتمدون فى ذلك على مساعدة الأزهر الشريف.

## الإمام الأكبر يستقبل الصادق المهدى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / الصادق المهدى رئيس وزراء دولة السودان الأسبق وذلك بمناسبة عودته للسودان.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف مشيدا بعمق الروابط المصرية السودانية التى تجمع بين القيادتين الحكيمتين والشعبين الشقيقين، وأن التعاون المثمر البناء قائم ودائم بين مصر وأزهرها الشريف وبين دولة السودان الشقيقة، وأن الطلبة السودانيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف محل رعاية وعناية واهتمام، وهم على منح من الأزهر الشريف ويقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية ويدرسون فى معاهد الأزهر وكليات الجامعة، والأزهر على أتم استعداد للتعاون مع الإخوة فى السودان.

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن اللقاء وأكد أنه يشعر بأنه مع أهله وذويه، وأن علاقة السودان بمصر هى علاقة إخوة أشقاء، مشيدا بدور مصر ورئيسها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك، وبدور الأزهر فى نشر العلم وصحيح الدين فى كل بلاد الدنيا، وقد طلب من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء السودان، وطلب إمداد السودان بعلماء من الأزهر الشريف لنشر الثقافة الإسلامية، وأكد على دعم أوجه التعاون فى المجالات العلمية والدينية والثقافية وأكد فضيلة شيخ الأزهر على تحقيق طلبات الإخوة فى السودان لأن السودان قطعة من مصر ومصر قطعة من السودان.

## الإمام الأكبر يلتقى بوفد من السائحين الألمان

استقبل فضيلة الأستاذ الشيخ / محمود عبدالغنى عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مجموعة السياح الألمان الذين يزورون مصر بغرض السياحة وللتحدث مع علماء الأزهر حول المفاهيم الإسلامية والتعرف عليها من مصادرها الأساسية وعددهم أربعون سائحا.

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور محمد عمارة الكاتب والمفكر الإسلامى وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وقد أوضح فضيلة وكيل الأزهر للوفد المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامى وعلاقة الإسلام بالأديان الأخرى كما جاءت فى القرآن الكريم وعلى لسان سيدنا رسول الله – محمد ﷺ – وموضحاً المعاهدات التى حافظ عليها المسلمون ولم ينقضوها.

وأوضح الدكتور محمد عمارة بأن المسلم دائماً يتمسك بتعاليم دينه ويحترم الأديان الأخرى وأشار إلى أن سفير ألمانيا فى المغرب ألف كتاباً أوضح فيه بعض مفاهيم الدين الإسلامى وذلك بعد اعتناقه الإسلام وأجاب فضيلته عن بعض أسئلتهم واستفساراتهم.

وفى نهاية اللقاء حظى الوفد بلقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذى قام بالترحيب بهم فرداً فردا.

### الإمام الأكبر يؤكد:

## القرآن الكريم أساس التعليم الأزهرى

برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر. لمناقشة جدول الأعمال والتصديق على ميزانية العام السابق، تم مناقشة موقف المعاهد الأزهرية التى قام الأزهر بترميمها، والمعاهد التى وضعت فى الخطة، وذلك لإعادة تشغيلها طبقا للتحديث الذى اتخذه الأزهر من مبان تتضمن توفير الجو النفسى لمزيد من التحصيل للطلاب ولمزيد من العطاء للمدرسين وذلك للارتقاء بالعملية التعليمية على أسس حديثة، كما تم مناقشة تطوير المناهج الدراسية وتبسيط المعلومات ليعم النفع جموع الطلاب والطالبات، وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أنه لابد من عمل البرامج التعليمية المتطورة مشيداً بما اتبع فى حفظ القرآن الكريم، حيث تم تسليم أشرطة تسجيل القرآن الكريم بصوت المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى، لجميع المعاهد الأزهرية، لتعاون الطلاب على حفظ كتاب الله الكريم.

وقد أكد فضيلته على أهمية هذا الأمر حتى يتعلم الطالب القراءة الصحيحة للقرآن الكريم لأنه الأساس فى التعليم فى الأزهر الشريف.

كما أشاد المجلس بالتطور الذى حدث فى بعض المعاهد فى المحافظات من إدخال الحاسب الآلى والكمبيوتر تمهيداً لتطوير أسلوب التعليم فى جميع المعاهد الأزهرية.

وأكد فضيلة الشيخ وكيل الأزهر بأن الخطوات التى اتخذت لاستقرار العملية التعليمية والتى منها عدم نقل المدرسين أثناء العام الدراسى قد أتت بنتائج إيجابية ملموسة، وأن الدورات التدريبية للمدرسين تسير وفق الخطط الموضوعة وأكد على انتظام الطلاب فى الحضور حتى انتهاء الفصل الدراسى الأول، وأكد على استمرار ممارسة الطلاب للأنشطة الرياضية المختلفة فى المعاهد.

وقد أجمع السادة الأعضاء برياسة فضيلة الإمام الأكبر على تقديم رسالة شكر للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية هذا نصها :- السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد . .

المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية المنعقد برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يحيى جهود سيادتكم المباركة، والموفقة لدعم إخواننا الفلسطينيين فى قضيتهم العادلة وحشد الجهود والطاقات العربية لنصرتهم، ويؤيدون من قلوبهم مساعيكم الحميدة وما تقدمون من عمل طيب لقضايا الحق والعدل. أمدكم الله بمدد من عنده وسدد خطاكم وأنجح إلى الخير مسعاكم .

٢ من شعبان ١٤٢١ هـ الموافق ٢٩ من أكتوبر ٢٠٠٠م.

**شيخ الأزهر الشريف**

**الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى**

## تبرعات من الأزهر لدعم الانتفاضة الفلسطينية

برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع المجلس الأعلى للأزهر يوم السبت أول شعبان ١٤٢١هـ ٢٨ / ١٠ / ٢٠٠٠م ووافق على تبرع جميع العاملين بالأزهر الشريف والسادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والعاملين بجامعة الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر التبرع بأجر يوم من رواتبهم لدعم الانتفاضة الفلسطينية .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة رئيس الإدارة المركزية للعلاقات والإعلام والسادة الأعضاء .

## دورات تدريبية لعلماء العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخرج الدورة التدريبية رقم ٥٠ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى بمدينة البعوث الإسلامية وعددهم ٣٠ إماما وواعظا من دول : ساحل العاج، تشاد، الفلبين، نيجيريا، جيبوتى، النيجر، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف، وقد استمرت الدراسة ثلاثة أشهر اعتبارا من ١ / ٨ / ٢٠٠٠ تلقوا خلالها العلوم والمعارف والتدريب على أعمال الفتوى على أيدى السادة أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف وأساتذة جامعة الأزهر.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة هنأهم فيها على اجتيازهم الدورة بنجاح وتفوق مثل إخوانهم فى الدورات التدريبية السابقة، وحثهم على مواصلة الاطلاع والمواظبة على حفظ كتاب الله، وأكد على أن يلتزموا فى فتاواهم بالاعتدال والتوسط وألا يشقوا على الناس فالدين يسر لا عسر ودين تبشير لا تنفير، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن الله يقول فى كتابه الكريم:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾

وأن يكونوا رسل سلام ومحبة ينقلون إلى الناس ما تعلموه فى بلادهم، وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب أو الانحياز لمذهب معين، لأن الإسلام دين الوسطية والسماحة واليسر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن يكونوا على صلة وتواصل بالأزهر الشريف ومصر كنانة الله فى الأرض.

ثم قام فضيلته بافتتاح الدورة ( ٥١ ) لأئمة ودعاة ووعاظ العالم الإسلامى والبالغ عددهم ٢٩ إماما من دول: فلسطين، بنجلاديش، ماليزيا، المالاديف، مالاوى، تايلاند.

حضر الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، وفضيلة الشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ على أبوالحسن الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر، وفضيلة الشيخ عبدالخالق نصير الأمين العام للجنة العليا للدعوة، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات والإعلام، والسادة علماء الأزهر وسفراء الدول التى يشارك علماؤها فى الدورة.

## الإمام الأكبر:

## الأمم فى هذا العصر تتباهى بالتقدم العلمى

بحضور ورعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نظم مركز الاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر المؤتمر الدولى للسكان بعنوان ( السكان والصحة الإنجابية وقضايا النوع الاجتماعى من منظور إسلامى ) بالاشتراك مع المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بالجامعة والمنظمة الإسلامية للتربية العلوم والثقافة ( إيسسكو ) الرباط ـ المغرب.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن الأمم فى هذا العصر لاتتباهى بكثرة عدد أفرادها ولا باتساع أراضيها وإنما تتباهى بالتقدم العلمى وبكل ما من شأنه أن يجعلها قوية بين الأمم، وقال: إن تنظيم الأسرة أصبح من الأمور المسلم بها عند العقلاء، وهو ليس بالتحديد أو الإلزام، وإن هذه القضايا لا تعالج بالقوانين، وإنما بالإقناع المستمر الخالص لوجه الله –عز وجل– وعندما نقول بتنظيم الأسرة نقول –أيضا– إن الإجهاض فى غير الضرورة التى قررها الأطباء حرام شرعاً، والأمر كذلك بالنسبة للتعقيم، وتنظيم الأسرة هو الاعتدال والوسطية بأن يتفق الزوجان على اتخاذ وسائل معينة يقرها الأطباء المتخصصون لإطالة فترة الحمل بين الطفلين، وقال فضيلته: إن غرس مكارم الأخلاق فى نفوس الأبناء منذ الصغر والتربية السليمة يعتبر من الضرورات التى تستلزم تنظيم فترة الحمل.

وأشاد الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة بدور الأزهر وجامعته فى إنشاء مراكز متخصصة تقدم العلم فى الإطار الإسلامى وفى قيادة التعليم الطبى المستمر مؤكداً على دور الوزارة فى تقديم الخدمات الصحية والعلاج للمرأة فى الريف ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة.

وأوضح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس شرف المؤتمر على أهمية التعاون العلمى بين علماء الطب والدين، لأن الإسلام هو دين العلم ولا يتعارض مع العلم النافع لعلاج الأمراض من خلال ضوابط أخلاقية وطبقا

للشريعة الإسلامية التى فيها صلاح البشرية فى الدنيا والآخرة.

وصرح الدكتور جمال أبوالسرور عميد كلية الطب ورئيس المؤتمر بأن بحوث المؤتمر ركزت على مشكلات المجتمع والأسرة وطرق معالجتها والتغلب عليها بالوقاية وتوعية الجماهير بمدى خطورتها، وضرورة القضاء عليها، وكيفية تنشئة البراعم ليكونوا صالحين، وأكدت توصيات المؤتمر على أهمية إعادة النظر فى المقررات المتعلقة بالصحة الإنجابية لإضافة بعد اجتماعى وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ومراعاة الضوابط الإسلامية فى تدريب مقدمى خدمات الصحة الإنجابية وتعزيز دور الأسرة والمربين والدعاة والعاملين فى هذا المجال، ونشر المفاهيم الإسلامية التى أكدت على أن حسن المعاشرة بين الزوجين أساسه المودة والرحمة كما أوصت بضرورة إنشاء مراكز قومية للمعلومات وقواعد بيانات متكاملة تتضمن كافة المعلومات المرتبطة بالأنشطة العلمية والسكانية والبحثية بالدول الإسلامية، كما نادت بزيادة التعاون بين علماء الدين والمنظمات والهيئات المعنية، والتأكيد على أن التربية الإسلامية مطلب ضرورى للحياة، ويجب تعزيز دور الأسرة فى التربية الإسلامية، والعمل على تنقية البرامج الإعلامية من كل ما يفسد السلوكيات ويؤثر على الأسرة سلبيا، وأهمية إسهام القيادات الدينية فى برامج التوعية بالصحة الإنجابية وإعداد مدرسى التربية الدينية للمشاركة بتدريس مفاهيم التربية السكانية.

## مهام وعظية لعلماء الأزهر فى رمضان

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى بالموافقة على سفر عدد من السادة أصحاب الفضيلة العلماء بالأزهر الشريف إلى الدول الإسلامية والأوروبية والأمريكية والآسيوية والإفريقية وذلك فى شهر رمضان المعظم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية.

## ترقيات

بناء على ما عرضه فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر صدر قرار رئيس مجلس الوزراء

● يعين فضيلة الشيخ عبدالكريم محمد عبدالرحمن عبدالهادى أميناً عاماً للمجلس الأعلى للأزهر الشريف بالدرجة الممتازة لمدة سنة.

● ويعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من السادة:

- محمد أحمد أبو المعاطى يونس - الأمين المساعد للبعوث الإسلامية (اعتبارا من ١٣/١٢/٢٠٠٠).
- عبدالعزيز عبدالقوى إبراهيم عيسى - وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم.
- عبد العزيز سيد مهدى يوسف - الأمين المساعد للشئون المالية.
- موسى على قوشتى عيسى - رئيس الإدارة المركزية لمنطقة أسيوط.

● يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من السادة:

- محمد صالح محمد بشناق - وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بالإسكندرية.

- محمد عبدالرحمن على عباس - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية بالقاهرة .
- عبد المجيد أحمد على الزقاقى - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية بالدقهلية .
- محمد جمال الدين السيد أحمد - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية .
- محمود عبدالغنى السيد فرحات - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية .
- محمد عبد اللطيف عبد الجواد عوض - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية بالمنيا .
- أحمد محمد عبد الوهاب عبد الفتاح - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للعلوم الدينية والعربية بالإسماعيلية .
- كمال صالح صالح شلبى - مدير عام الإدارة العامة للتنسيق .
- صالح على اسماعيل رضوان - مدير عام الإدارة العامة للتنظيم والإدارة .
- محمود عيسى عبد القادر عوض - مدير عام الإدارة العامة للعلاقات العامة الداخلية .
- محمد فوزان عوض حمد مهيوب - مدير عام مكتبة مجمع البحوث الإسلامية .
- أحمد عبد العزيز عبد القادر أحمد - مدير عام التعليم النوعى .
- حامد محمد محمود البشرى - مدير عام الإدارة العامة لشئون الخريجين .
- معاطى محمد معاطى عامر - مدير عام التوجيه الفنى للتعليم الثانوى .
- عبد الصبور أمين عبد الرازق هيكل - مدير عام التوجيه الفنى للتعليم الإعدادى .
- السيد العراقى شمس الدين أبو اسماعيل - مدير عام البحوث والتأليف والترجمة .
- الطاهر محمد أحمد الطاهر - مدير عام مجلة الأزهر .
- عبد الصبور إبراهيم حسن شلبى - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالقاهرة .
- فتحى شحاتة حسن رحيم - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالإسكندرية .
- حسن على حسن نصار - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالقليوبية ( اعتبارا من ٢٣ / ١١ / ٢٠٠٠ ) .
- أحمد نور الدين محمد محمد أحمد - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالشرقية .
- محمد على عبد الله موسى - مدير عام منطقة أزهرية ( ب ) بالوادى الجديد .
- إبراهيم عبد الرحمن على محمد - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالقاهرة ( اعتبارا من ١٨ / ١١ / ٢٠٠٠ ) .
- عطا الله محمد محمد أحمد عطا الله - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للمواد الثقافية ورعاية الطلاب بالبحيرة .
- محمد عبيد يوسف عبيد - وكيل منطقة أزهرية ( أ ) للمواد الثقافة ورعاية الطلاب بالدقهلية .
- محمود زكى مصطفى البحيرى - شيخ معهد ثانوى ( أ ) « معهد الأحمدى الثانوى الأزهرى للبنين بطنطا » .
- بدوى عبد المعطى بدوى زايد - شيخ معهد ثانوى ( أ ) « معهد المنصورة الثانوى الأزهرى للبنين » .

# من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

## ارتفاع عدد شهداء انتفاضة الأقصى لمائتى شهيد

**القدس المحتلة واشنطن - وكالات الأنباء :**

استمرت المواجهات الدامية بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الاسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية وقد استشهد أربعة فلسطينيين خلال هذه المصادمات وأصيب نحو عشرين فلسطينيا آخرين بجراح وأعلن الجيش الإسرائيلى أن تبادلا لإطلاق النار وقع بين الفلسطينيين وقوات الجيش فى مناطق متفرقة بقطاع غزة والضفة الغربية .

وقد استشهد الشاب الفلسطينى محمود كامل( ١٨ عاما ) برصاص جنود الاحتلال خلال مواجهات قرب خان يونس فى قطاع غزة . . واستشهد ثلاثة بينهم أحد قادة حركة فتح عندما قصفت طائرة هليكوبتر إسرائيلية سيارة فلسطينية فى بلدة ميت ساحور .

وبذلك يرتفع عدد الشهداء الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى فى ٢٨ سبتمبر الماضى إلى مايزيد على ١٩٥ شهيدا وزعم متحدث إسرائيلى أن عدداً من مواقع الجيش الإسرائيلى والمستوطنات اليهودية فى الضفة وقطاع غزة تعرض لهجمات بالرصاص من قبل الفلسطينيين وأن إسرائيلياً كان يقود سيارته على أحد الطرق فى الضفة الغربية أصيب بجراح خلال هذه الهجمات وذكر راديو إسرائيل أن مستوطنة بساجوت ومعسكر عوفير القريبين من رام الله وفى محيط الخليل تعرضا لهجمات بالرصاص، كما دارت مواجهات بالرصاص بين الإسرائيليين والفلسطينيين بالقرب من مستوطنة جوش قطيف ومدينة خان يونس فى قطاع غزة وفى ضوء تصاعد حدة العمليات المسلحة قرر الجيش الإسرائيلى منع الإسرائيليين من تنظيم احتفال دينى والصلاة أمس عند قبر راحيل الواقع قرب مدخل بيت لحم بالضفة الغربية وقرر الجيش اعتبار المنطقة منطقة عسكرية مغلقة بعد أن تلقى تحذيرات باحتمال وقوع مصادمات خلال هذا الاحتفال اليهودى وقد حاول الإسرائيليون الدخول لللموقع بالقوة إلا أن الجنود منعوهم وقاموا بإجلائهم عن المكان . . فى الوقت نفسه قام الجيش الإسرائيلى بهدم عدة منازل فى قرية الشواكة شرق مدينة رفح على الحدود الفلسطينية المصرية .

(*) مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

## إسرائيل تفخر بماضيها في حرب العصابات

**القدس المحتلة ـ أ. ف. ب:**

حذرت إسرائيل الفلسطينيين أمس من اللجوء «لحرب العصابات» وقالت: إنها «بطل العالم» فى هذا المجال وقال إفرايم سنيه نائب وزير الدفاع الاسرائيلى فى تصريحات لشبكة تليفزيون «سى. ان. ان» الامريكية إن الانتفاضة الفلسطينية ليست حركة شعبية.. وقال إن ما نشهده اليوم هو حرب عصابات. وأضاف محذراً الفلسطينيين «نحن أبطال العالم فى هذه اللعبة» وأشار إلى الهجوم الذى شنته طائرة هليكوبتر إسرائيلية وقتل أحد قادة فتح فى بلدة بيت ساحور.

## زعماء العالم الإسلامي يبحثون سبل حماية الأقصى

**الدوحة ـ وكالات الأنباء**

عقد مؤتمر القمة الاسلامية يوم الاحد الموافق (١٢ نوفمبر ٢٠٠٠) فى مدينة الدوحة عاصمة قطر.. لبحث القضية الفلسطينية والإصرار على أن تكون مدينة القدس العربية عاصمة لفلسطين.. إلا أن بعض الدول الإسلامية كانت قد طالبت قطر بضرورة قطع صلتها بإسرائيل قبل موعد انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية.

هذا وقد أعلنت دولة قطر إغلاق مكتب التمثيل التجارى الإسرائيلى بالدوحة وصرح مصدر قطرى مسئول بأن هذا القرار جاء انطلاقا وحرصا على نجاح القمة الإسلامية بالدوحة وتعزيزا للتضامن الإسلامى.

وقد أشاد د. عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وعمرو موسى وزير الخارجية وفاروق الشرع وزير الخارجيةالسورى ونبيل شعث وزير التعاون الدولى الفلسطينى بقرار قطر بإغلاق مكتب التمثيل التجارى الإسرائيلى ووصفوه بأنه قرار سليم وخطوة جيدة.. ويمثل رسالة لإسرائيل.

وقد افتتح المؤتمر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى أمير دولة قطر، وقرر المؤتمر تدعيم قرارات القمة العربية التى عقدت فى القاهرة كما بحث المؤتمر تدعيم السلطة الفلسطينية لتحرير المسجد الأقصى وأرض فلسطين وتوفير الاعتمادات اللازمة لأسر الشهداء من أبناء فلسطين.

ومن المسائل التى عرضت على المؤتمر توفير الاعتمادات اللازمة لتشغيل ابناء فلسطين والذين منعتهم إسرائيل من العمل داخل أراضيها بسبب الانتفاضة.

هذا وقد خرجت القمة الإسلامية ببيان ختامى، وينتظر بدأ تنفيذ بنود هذا البيان فور الانتهاء من أعمال المؤتمر.

## حول الوجود السورى العسكرى فى لبنان

**بيروت ـ أ. ش. أ:**

حسم الرئيس اللبنانى العماد إميل لحود الجدل القائم حول قضيتى الوجود السورى العسكرى فى لبنان وإرسال الجيش اللبنانى إلى الجنوب والذى أثارته المناقشات البرلمانية لبيان الحكومة الجديدة.. وأكد الرئيس اللبنانى أن انسحاب القوات السورية من لبنان رهن بالتوصل إلى سلام عادل وشامل فى المنطقة وقال «إننا بحاجةإلى سوريا وسوريا بحاجة إلينا».

richesse,l' argent et la gloire terrestre qu'ilapporte à son auteur et malgrè tout ce qu'il apporte comme honneurs,prix et médailles.

Combien d'œuvres d'art qui ne sont en fin de compte qu'un divertissement,une perte de temps et une perte de vie.Combien de poèmes magistralement structurés qui ne sont que des œuvres de galanterie et de louange envers un souverain despote,une satire rythmée,une fatuité ostentatoire ou une d'apothéose qui n'a pas de sens.C'est un art éclatant,fait de paroles charmeuseses qui ne sont en fait que des péchésque leur auteur souhaitera n' avoir jamais prononcées et une souillure dont il souhaiterait être purifié.

Traduit par

**Zeinab Hassan**

terrestres comme de la beauté et que son auteur est illustre.Mais les mesures dans ce monde sont parfois trompeuses,et toujours continuellement changeantes.Combien de millions faisaient parti du cortège funéraire de Staline ; combien d'ouvrages ont mentionné sa gloire; combien d'articles ont exalté sa majesté et combien de statues sont élevées à sa gloire et de pièces de monnaie frappées à son image.Ensuite les taux de mesure ayant changé,le personnage glorifié est devenu maudit et celui qui était honoré est rejeté.Et nous ne savons pas ce qui peut demain arriver dans ce monde où la bourse des valeurs de l'art est encore plus étrange.

Récemment un tableau de Van Gogh a été vendu à quarante millions de dollars, lui qui,durant sa vie avait essayé de le vendre au prix d'une bouchée de pain sans trouver preneur...Picasso est mort en pleine gloire ,mais nous ne savons pas ce que les artistes dans cent ans diront eux-mêmes de ses œuvres.Le plus probable c'est qu'elles seront considérées pour la plupart comme des essais absurdes.

Il reste un seul taux de mesure qui ne faute ni ne se trompe jamais dans l'évaluation des œuvres humaines, quelles soient artistiques ,spirituelles,philosophiques,politiques ou sociales,et c'est celui que nous apporte le Coran...[ .. "l'écume (du torrent et du métal fondu) s'en va, au rebut,tandis que (l'eau et les objets) utiles aux hommes demeurent sur la terre".]...( Sourate"Arra 'd" -Le Tonnerre -17)...L'art constructif est celui qui demeurera pour son créateur comme une bonne action en ce monde et dans celui de l'au-delà;tandis que l'art nuisible , destructeur et avilissant il est rabaissant et ruineux malgrè toute la

Cela n'est pas un sujet qui concerne la religion, mais un sujet primordiale de science sociale... A l'artiste qui me demande si ce qu'il fait est licite ou illicite je dis: "Je ne peus pas te répondre,mais ton cœur peut".Demande toi si ce que tu fais est utile et bienfaisant aux gens,ou bien leur est -il nuisible?... Tu sauras où tu en es".

Il n'est pas défendu que l'artiste gagne et s'enrichit,mais il doit le faire par le moyen d'œuvres qui bénificient à ses lecteurs et à ses spectateurs et les enrichissent. L'argent que prend celui d'entre eux qui abaisse les lecteurs et les spectateurs ne peut être considérée comme un gain, mais comme un vol.A celui qui demande s'il y a un art médiocre ,et comment on le classe dans la catégorie de l'art s'il est médiocre je dis que oui il y en a et cela ne peut être empêché.Car l'art est une habileté et un talent qui peuvent être utilisés pour le bien ou le mal.Il est comme la force physique,la vue et l'ouïe perçants , la vivacité et l'intelligence d'esprit qui sont des talents employés parfois au service du bien et d'autres à celui du crime.

L'artiste arrive à être parfois démoniaque et il l'exprime dans ses œuvres.Il y a des œuvres d'art mondiales suintant le pessimisme et la rancœur,d'autres qui vibrent d'agressivité,qui poussent à l'anarchie ou qui invitent au matérialisme, à l'athéisme, à la contestation ,et à la mécréance.Les auteurs de ces œuvres sont des artistes d'une réputation mondiale qui ont reçu des prix et des médailles... Ils sont illustres, ils ont une grande de renommée et un publique d'admirateurs... Ils ont des yauchts et des châteaux. Cet art négatif compte pour "Allah" comme un péché ,bien qu'il soit considéré d'après les lois

dans les rues.Et parce que l'art pénètre aujourd'hui chez nous furtivement ,de sous la porte,au moyen du journal de tous les jours et du livre,et qu'il se glisse dans nos chambres à coucher avec la télévision et la cassette,il s'est transformé en un moyen d'éducation infernal pour déformer les générations, les détruire et leur faire un lavage de cerveau. L'artiste est maintenant capable de tuer ,perdre et détruire une nation,comme il est capable de lui redonner la vie et de la ressuciter.Et ,parce que l'art est une arme dangereuse il n'est pas juste de lui donner la pleine libertée.Cette libertée réclamée par l'art et l'artiste n'est pas valable .L'artiste est un homme libre mais responsable.Comme pour le porteur de n'importe quelle arme, elle doit lui être soutirée si elle est mal utilisée.Si l'artiste nous demande de le protéger ,les spectateurs et les lecteurs qu'on compte par millions ont aussi le droit de l'être contre la médiocrité qu'on leur expose.Le mot artiste ne signifie pas l'immunité contre l'interrogation ni l'invulnérabité.Au contraire il signifie la responsabilité. Le tribunal de la critique et l'épée de la censure sont une protection nécessaire aux citoyens.

La télévision mérite encore plus de précautions parce qu'elle a une influence directe sur le bébé, l' enfant, l'adolescent, les malades dans leurs lits et les jeunes gens dans leur solitude.La télévision a besoin d'une assemblée de sages qui arrêtent ce flot de films et de présentations vulgaires, de chansons déchues, des dialogues médiocres et de danses obscènes.

**Est-ce que l'art est illicite?**

L'art est l'un des dons qui distinguent l'homme et une faculté qui lui est propre comme la parole ,la réflexion et la liberté de choix.Il est en effet le seul animal qui parle, pense et invente.L'art est la manifestation dans l'esprit humain des dispositions des plus beaux attributs divins qui sont: "LeCréateur,L'Innovateur,Le Sage,L'Omniscient".Car,par la grâce d' "Allah" il est capable de sagesse, de science,de création etd'innovation….C'est comme "L'Audiant" qui se manifeste dans l'ouïe de l'homme, " L'Omnivoyant" dans sa vue, "L'Innovateur" dans son invention et "Le Créateur" dans sa création artistique…Tous les arts sont des talents naturels et innés qui représentent… quelques uns des dons et des grâces d' "Allah".

Mais l'homme, qui est né libre ,électique,pécheur et révolté, n'utilise pas toujours ce talent pour le bien.Il le fait dévier vers les caprices,les désirs et les passions, vers la recherche du gain et de la renommée, pour mal ou bien influencer les autres.Nous avons vu au cinéma que, l'art qui est sensé modeler les sentiments,en fait un jouet et un passe temps;et nous avons vu que la poésie qui élève l'esprit, l'a abaissé au contraire avec elle et a entâché les sentiments;et que la musique aussi, qui peut nous mener aux limites de la beauté et de la contemplation,nous l'avons vue nous faire chuter vers la danse burlesque et les chimpanzeries. Nous pouvons dire même plus que cela des pièces de théâtre inconsistentes,des dialogues grossiers, des scènes triviales…et des présentations honteuses

Lorsque Sa'd ibn 'Abada, l'Ançarite vint apportant du pain et de l'huile, le Prphète -b.s.- en mangea puis fit pour Sa'd les invocations suivantes : « Qu'Allah fasse de ta demeure un lieu où le jêuneurs trouvent de quoi rompre leur jêune,que les vertueux mangent de ta nourriture et Que les Anges prient pour toi. »

On dit que 'Abdullah ibn 'Abbas fut le premier à donner à manger (pour le repas de la rupture du jêune : Al Iftar) à ses voisins et le premier à dresser des tables dans la ruepour donner à manger aux passants.

Il est vrai quee les Arabes avant l'Islam étaient réputés pour leur générosité et leur hospitalité ;puis la Chari'a islamique vint inciter les musulmans à traiter leurs hôtes avec hospitalité. Ainsi 'osman ibn 'Affan -qu'Allah soit satisfait de lui- préparait pour les gens deux repas par jour ,l'Iftar et le Suhur (repas du milieu de la nuit fait avant la journée de jêune qui commençait avec l'aube).

De même plus tard Ahmad ibn Tulun en Egypte prévoyait des repas pour les jêuneurs et il était heureux de voir les gens manger à sa table ;il les autorisait même à emporter avec eux des viandes et des fruits. Après lui les Fatimides avaient coutume d'ouvrir les portes de leurs palais et d'installer de grandes tentes afin que les jêuneurs viennent y prendre le repas de l'Iftar durant tout le mois de Ramadan.Tous ceux qui vinrent en Egypte après les Fatimides conservèrent cette coutume jusqu'à
nos jours .

Plusieurs versets du Coran incitent le muslman à donner à manger qu'ils soient des proches ou des nécessiteux. Les Compagnons du Prophète-b.s.-disait que le fait de se réunir autour d'un repas est un signe de haute qualité morale.

Le Messager d'Allah -b.s.- nous a appris que la nourriture qu'Allah préfère c'est celle vers laquelle beaucoup de mains se tendent.

Rappelons enfin ,à l'occasion de l'arrivée du mois de Ramadan que les meilleurs banquets du Miséricordieux sont ceux où la nourriture est simple mais proprement présentée et où les pauvres et les nécessiteux sont honorablement traités.

## A l'occasion du mois de Ramadan
## Les Prières Nocturnes et les Banquets du Miséricordieux.

Par Dr. Rokeya GABR

Le prophète Muhammad-à lui bénédiction et salut-a dit :"Celui qui prie durant les nuits du mois de Ramadan avec ferveur en espérant une rétribution divine,Allah lui pardonnera ses péchés antérieurs »

En effet la Prière Nocturne –Salat at-Tarawih –faite durant tout le mois de Ramadan est une Sunna assurée aussi bien pour les hommes que pour les femmes. Elle est considérée comme étant l'un des plus grands actes de dévotion par lesquels le Musulman essaye de se rapprocher d'Allah. Le Messager d'Allah- à lui bénédiction et salut- recommandait expréssément aux musulmans de l'accomplir ,sans toutefois les obliger comme il le faisait pour les prières prescrites.

Après la mort du Messager d'Allah-b.s.-AL Bukhary rapporte d'après 'Abdul Rahman ibn Abd Al Qari que ce dernier a dit : »Comme j'étais sorti avec 'Umar ibn Al Khattab pour me rendre à la mosquée par une nuit du mois de Ramadan nous vîmes les gens prier en groupes dispersés ,chacun priant séparément ou bien un homme priant (avec) derrière lui un petit groupe de fidèles de trois à treize personnes. Alors 'Umar dit : Je pense que si je groupais tous ceux-ci derrière un seul Imam ,ce serait préférable .Puis il décida de faire ainsi et les groupa tous(pour faire la prière en commun ) derrière Abu ibn Ka'b. »

Comme Ibn Abu Salama interrogeait 'Aicha-qu'Allah soit satisfait d'elle-sur la manière dont le Prophète accomplissait la Prière des Tarawih au cours du mois de Ramadan ,elle lui dit :

« Il ne dépassait pas durant le mois de Ramadan-ni durant les autres mois- le nombre de onze Rak'as(unités de prières). Il accomplissait une prière de quatre Rak'a puis une autre prière de quatre rak'as très prolongées et à la perfection (par son recueillement).Ensuite il accomplissait trois rak'as. »

Il est certes préférable d'accomplir cette Prière (Salat at-Tarawih) en assemblée et dans la Mosquée sauf pour ceux qui sont incapables de le faire :ceux-là ainsi que les femmes sont autorisés à l'accomplir à la maison.

**Les Banquets du Miséricordieux**

A l'aube de l'Islam et après que le jêune fut prescrit aux musulmans,la coutume de dresser des tables et un repas pour nourrir ceux qui jêunent à l'heure de l'Iftar(la rupture du jêune) .cette coutume renferme certes des principes et une éthique appelant à l'entr'aide sociale en donnant l'exemple du secours apporté à celui qui est dans le besoin et en offrant la nourriture à celui qui a faim,avec l'espoir d'obtenir la rétribution divine comme Allah-gloire à Lui l'a dit : « Pour l'amour d'Allah ils nourrissent le nécessiteux,l'orphelin et le captif.(ils disent) :en fait nous vous nourrissons pour l'amour d'Allah et nous n'attendons de vous ni récompense ni gratitude »

# REVUE
# AL AZHAR
## Section Francaise

## Comité de Rédation :

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

"The month of Ramadan is that in which the Qur'an was revealed, a guidance to men and clear proofs of the guidance and the Criterion. So whoever of you is present in the month, he shall fast therein, and whoever is sick or on a journey, (he shall fast) a (like) number of other days. Allah ease for you, and He desires not hardship for you, and (He desires) that you should complete the number and that you should exalt the greatness of Allah for having guided you and that you may give thanks."

(The Cow, 185)

The beginning of Ramadan becomes official when the new crescent is seen. Its end is officially fixed when the new crescent of the next month (Shawwal) is seen. While fasting a Muslim should do his best to be active and perform his regular jobs. He should not waste the time in laziness and sleep.

**Things which Spoil the Fast**

1. Deliberate eating, drinking and vomiting.
2. Indulgence in sexual intercourse.
3. Obsence or falsehood speech.
4. Lying

**Exemptions From the Fast**

Women in menstraution, or in childbirth bleeding.

Persons on sick or a journey.

**Islam is a Moderate Religion**

Islam is a realistic religion. It acknowledges the desires of the human being but in the meantime helps him to control them. A Muslim is allowed to satisfy all his bodily desires from sunset till dawn. He is permitted to eat whatever he wishes.Meat is not prohibited because it provides the body with the required Ammonia Acids that are not available in any kind of plants. In fact, Ammonia acids protect the human body against diseases.

**Conclusion**

This is the true picture of fasting in Islam. Fasting enjoys in the eyes of Allah, a grace unparalleled by other acts of worship. In a Qudsi Hadith (utterance attributed to Allah outside of the Qur'an), Allah says :

"Fasting is Mine and it is I who give reward for it. (A man) gives up his sexual passions, his food and his drink for My sake.

Fasting is like a shield and he who fasts has two joys : when he breaks his fast and a joy when he meets his Lord. The change in the breath of the mouth of him who fasts is better in Allah's estimation than the smell of musk.

(It was related by Al-Bukhari, Muslim, Malik, Attirmidhi, Annasai and Ibn Majah.

**Reference "**

An article by Dr Afifi Mahmoud Afifi, Al-Azhar Magazine (Ramadan 1420 - December 1999).

# Fasting in Brief

**By : Hanan Abdou El Tahtawy**

Fasting is a mean of controlling human bodily desires for the purification of the soul. Abstaining from the basic needs of life like food, drink and sex for some time daily (from dawn to sunset) strengthens one's will. The opportunity is ripe then for whoever has got used to bad habits (like coffee drinking, smoking, etc) to give them up after the month of Ramadan. It also makes the rich feel the pain endured by the poor. Apart from that it is one way of showing submission to the Creator. In fact, fasting is a very specific form of worship. It is something between the Muslim and his God and no one knows of it except Allah.

A great health advantage is involved in fasting. An empty stomach throughout the day ensures rest for the body. In that way the body becomes more efficient. This is better than one's being uninterruptedly engrossed in eating and drinking.

Fasting is there in other religions but in a different way of course. It raises the human being high to reach the standard of angels. When fasting was first imposed on the early Muslims, they did not come near their wives, which was hard for some of them. Allah knew what they felt and revealed the Ayah :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾

"It is made lawful for you to go in to your wives on the night of the fast."

(The Cow, 187)

The Ayah goes on and tells Muslims to eat and drink, as they like until dawn. Here, it is understood that Muslims used to eat only one meal after sunset.

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ
ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾

"... and eat and drink until the whiteness of the day becomes distinct from the blackness of the night at dawn, then complete the fast till nightfall,....

(The Cow, 187)

In that case fasting took its final form, which stayed the same until this day and will remain until the last day on earth.

When should a Muslim Fast?

Allah commanded Muslims to fast during the month of Ramadan. This was prescribed in the second year of the Hijra. Ramadan is the glorious and blessed month during which the Qur'an was revealed to prophet Muhammad (P&BUH) Allah stated:

AL-AZHAR MAGAZINE

Ramadan1421 H.

ENGLISH SECTION

Dec. 2000

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

**"Praise be to Allah,**
***who hath guided us***
***to this (felicity) : never***
***could we have found***
***guidance, had it not been***
***for the guidance of Allah:***
***Indeed it was the truth."***

**(Al A'raf 43)**

**EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.**

**Dept. of English Language and Translation**

**Al-Azhar University**

**ADEL REFAI KHAFAGA M.A.**

**Executive Secretary**

**Al Azhar Magazine**

# الفهرس

● فيوضات ربانية
لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ١٢٨١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر ........ ١٢٨٥
● قبس من أنوار النبوة: لعلكم تتقون
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ١٢٩١
● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ........ ١٢٩٥
● رمضان شهر الاجتهاد
لفضيلة الشيخ/ الطاهر الحامدى ........ ١٣٠١
● انتصارات شهر رمضان
للأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن العدوى ........ ١٣٠٧
● أخلاق القرآن والصوم
للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ........ ١٣١٣
● مع القائد الهادى فى يوم الفرقان
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ........ ١٣٢٠
● صيام رمضان: حكمة مشروعيته وعظيم فائدته
لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ........ ١٣٢٨
● وما أدراك ما ليلة القدر؟
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ١٣٣٢
● رمضان شهر الإحسان
للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبوزيد ........ ١٣٣٥
● معجزات النبى عيسى - عليه السلامة
رحمة الله قارى عابدون ........ ١٣٣٨
● تعقيب على رد
لفضيلة الشيخ/ أبوصفى الرحمن السكندرى ........ ١٣٤٤
● أمين الأمة أبوعبيدة بن الجراح (٣)
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ........ ١٣٥٠
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات ........ ١٣٥٥
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٣٦٠
● الدكتورة بنت الشاطئ
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ........ ١٣٦٢
● قراءة إيمانية فى كتاب الكون
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ١٣٦٩
● حماية الحياة البرية من منظور إسلامى
للأستاذ الدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى ........ ١٣٧٣
● جهازك المناعى كيف يقوى؟
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ١٣٧٦
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر:
إعداد الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٣٨١
● مسلمو الكيب.. صفحة إسلامية مشرقة
للأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد ........ ١٣٨٧
● مدرسة السلطان حسن درة العمارة الإسلامية
للأستاذ/ أيمن محمد عبدالهادى ........ ١٣٩٢
● صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٣٩٦
● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ........ ١٤٠٠
ـ ليلة القدر (قصيدة)
لفضيلة الشيخ/ عبدالغفار الدلاش ........ ١٤٠١
ـ رمضان تاج الشهور (قصيدة)
للشاعر/ محمد محمد عبدالرحمن ........ ١٤٠٤
ـ العنقاء (قصيدة)
للشاعر/ محمد فهمى سند ........ ١٤٠٦
● دوحة الكتب
للأستاذ/ محمود الفشنى ........ ١٤٠٨
● بين المجلة والقارئ
للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ١٤١٣
● أبناء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى ........ ١٤١٩
● من أنباء العالم الإسلامى
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٤٢٧
● القسم الفرنسى ........ ١٤٣٦
● القسم الإنجليزى ........ ١٤٣٩

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير عام التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدى
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة
ت: ٢٦٣٨٥٩٩
الإشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

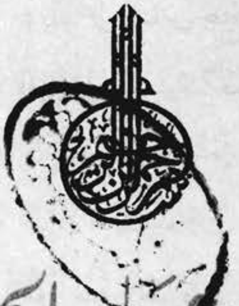

# فى رحاب الحج

الحمد لله الذى أرشدنا إلى حج بيته الحرام، وزيارة نبيه سراج الأنام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الرسل الكرام، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأئمة الأعلام.

«وبعـــد»

فإن الحج رحلة روحية تتطلع إليها نفوس المحبين، وقلوب العاشقين، والحج من أفضل العبادات المالية والبدنية، وهو بهذه الكيفية من خصوصيات الأمة المحمدية، وهو أحد قواعد الإسلام الخمس ومعلوم من الدين بالضرورة ، ويكفر جاحده، ولا يجب فى العمر إلا مرة واحدة، لأنه - ﷺ - لم يحج بعد فرض الحـ - إلا مرة واحدة، وهى حجة الوداع، ومثلـ ـمرة. والأصل فيه قبل الإجماع قوله تعالى:

←

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(١).

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾(٢).

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(٣).

﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾(٤).

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾(٥)

وعن أبى هريرة –رضى الله عنه– قال: «سئل – ﷺ – أى الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد فى سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور(٦). وعن عائشة أم المؤمنين –رضى الله عنها– أنها قالت: يا رسول الله: نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٧).

وعن أبى هريرة –رضى الله عنه– قال سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه»(٨).

وعلى هذا فإن من أراد الحج فعليه أن يتجرد بالتوبة عما يغضب الله، ذاكرا أنه إنما قصد بيت الله ليغسل عن قلبه أدران النفس وأقذارها ويطهرها من الكبر والرياء وغير ذلك، وأن يستحضر جلال الله وعظمته فى كل موقف من مواقف الحج، فإذا دخل فى الإحرام أدخل نفسه باب التوبة والإنابة وخلع عنها قبائح

---

(١) آل عمران – ٩٧.
(٢) البقرة – ١٩٧.
(٣) البقرة – ١٥٨.
(٤) البقرة ١٩٨.
(٥) البقرة ١٩٦.
(٦) اتحاف السادة المتقين ج١، ص ٨٥.
(٧) البخارى ٢/١٦٤.
(٨) البخارى ٢/١٦٤ – مسلم/ الحج رقم ٤٣٨.

الصفات، كما يخلع الثياب عن جسده، وإذا طاف وسعى فليسع بقلبه إلى مراتب المعرفة والطاعة والإخلاص كما يسعى ببدنه بين الصفا والمروة، وإذا وقف بعرفات فعليه أن يذكر يوم يقف الناس بين يدى ربهم للجزاء على أعمالهم، وإذا رمى الجمرات فليرم معها شرور نفسه وعيوبها فيعود وقد طهر الله قلبه وصفاه ونوّره ونقاه، فإن الحج ليس بركوب المشاق والصعوبات، بل بالوقوف فى مقام الإخلاص واليقين وحسن المعاملة مع رب العالمين واتباع المرسلين.

أخى المسلم تذكر أن الله -تعالى- جعل السفر إلى الحج مثالاً للسفر إلى الآخرة، لذا ينبغى لك أن تستحضر عند كل عمل من أعمال السفر أمراً من أمور الآخرة يوازنه ويماثله، فتذكر عند وداع الأهل والأصحاب عند السفر وداعهم فى سكرات الموت، ومنْ أخْذ الزاد لطريق الآخرة، ومن بُعد الطريق وخوف السباع وانقطاع فيها، تذكر بُعد طريق الآخرة وفتنة منكر ونكير وعذاب القبر ومن الالتفاف فى ثياب الإحرام: الالتفاف فى الأكفان، ومن السعى بين الصفا والمروة التردد بين كفتى الميزان أيتهما ترجح، ومن الموقف موقف القيامة.

روى مجاهد، عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال: كنا مع رسول الله – ﷺ – إذ أقبلت طائفة من اليمن، قالوا: «فداك الأمهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال: نعم. أى رجل خرج من منزله حاجاً أو معتمراً، فكلما رفع قدماً، ووضع قدماً تناثرت الذنوب من قدميه، كما يتناثر الورق من الشجر، فإذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل، طهره الله من الذنوب، وإذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات وإذا قال: لبيك اللهم لبيك.. أجابه الله -تعالى- بـ (لبيك وسعديك.. أسمع كلامك وأنظر إليك) وإذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة.. أوصل الله له الخيرات، وإذا وقف بعرفات وضجت له الأصوات بالحاجات باهى الله – تعالى – بهم ملائكة سبع سموات فيقول: ملائكتى وسكان سماواتى أما ترون إلى عبادى أتونى من كل فج عميق شُعثاً غُبراً وقد أنفقوا الأموال، وأتعبوا الأبدان، فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم وضعتهم أمهاتهم؟ فإذا رموا الجمار وحلقوا الرءوس وزاروا البيت نادى مناد من بُطنان العرش: ارجعوا مغفوراً لكم، واستأنفوا العمل»[٩].

(٩) اتحاف السادة المتقين ٤/٢٧١.

أخى الحاج تذكر أن زيارة مسجد رسول الله وزيارة قبره – ﷺ – من أهم القربات وآكدها وفى الحديث: «من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا» وفى رواية: «من جاءنى لم تنزعه حاجة إلا زيارتى كان حقاً على الله أن أكون له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة»[10]. وينبغى لمريد الزيارة أن يكثر فى طريقه من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله – ﷺ – وإذا رأى حرم المدينة وأشجارها زاد فى ذلك وسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه. وإذا بلغ حرم المدينة أن يقول بعد الصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام: «اللهم إن هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك– ﷺ – ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات».

كما يستحب للزائر مدة إقامته بالمدينة أن يصلى الصلوات كلها بمسجد رسول الله– ﷺ – لحديث: «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[11]. وأن ينوى الاعتكاف فيه كلما دخله، ذاكرا الله –تعالى– وأن يكثر من الصلاة عليه.

وختاما أسأل المولى أن يوفقنا لصالح الأعمال وأن يختم لنا بالباقيات الصالحات وأن يغفر لوالدينا.. آمين.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(١٠) الدر المنثور ٢٣٧/١.

(١١) مسند أحمد ج١ ص١٨٤، أبو داود فى الصلاة ١٣١.

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى -:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ
بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ (٢٠٧) ﴾ الآيات من ٢٠٤ : ٢٠٧.

بعد أن بين - سبحانه - فريضة الحج وما اشتملت عليه من أحكام وآداب، وبين أصناف الناس فى أدعيتهم التى تكشف عن خبايا قلوبهم، ومعادن نفوسهم، بعد أن بين ذلك أعقبه بالحديث عن صنفين من الناس:

**أولهما**: يمثل الأشرار.

**والثاني**: يمثل الأخيار.

أما الصنف الأول فقد وصفه اللّه – تعالى – بخمس صفات، الصفة الأولى حكاها فى قوله:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾.

يعجبك: من الإعجاب بمعنى الاستحسان، تقول: أعجبنى هذا الشيء، أى، استحسنته وعظم فى نفسى. و «من» للتبعيض.

**والمعنى**: ومن الناس فريق يروقك منطقهم، ويعجبك بيانهم، ويحسن عندك مقالهم. فأنت معجب بكلامهم الحلو الظاهر، المر الباطن، وأنت فى هذه الدنيا لأنك تأخذ الناس بظواهرهم، أما فى الآخرة فلن يعجبك أمرهم لأنهم ستنكشف حقائقهم أمام الله الذى لا تخفى عليه خافية، وسيعاقبهم عقابا أليما لإظهارهم القول الجميل وإخفائهم الفعل القبيح، وعلى هذا التفسير يكون قوله: ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ متعلقا بيعجبك.

وبعضهم يجعل قوله:

﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾

متعلقا بالقول فيكون المعنى عليه، ومن الناس فريق يعجبك قولهم إذا ما تكلموا فى شئون الدنيا ومتعها لأنها منتهى آمالهم، ومبلغ علمهم، وأصل حبهم، ومن أحب شيئا أجاد التعبير عنه، أما الآخرة فهم لا يحسنون القول فيها، لأنهم لا يهتمون بها، بل هم غافلون عنها، ومن شأن الغافل عن شيء ألا يحسن القول فيه.

ويبدو لنا أن تعلق الجار والمجرور بيعجبك أرجح، لأنه يتفق مع السياق، إذ سياق الحديث فى شأن الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، ويخدعون الناس بمعسول بيانهم مع أن نفوسهم مريضة، وليس فى شأن الذين يحسنون الحديث عن شئونها المختلفة، بل إن بعض الذين يحسنون الحديث فى شئون الدنيا لم يضيعوا أخراهم وإنما عمروها بالعمل الصالح، فهم جامعون بين حسنتى الدنيا والآخرة.

الصفة الثانية من صفات هذا النوع المنافق من الناس بينه القرآن بقوله:

﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾

أى: يقرن معسول قوله، وظاهر تودده، بإشهاد اللّه على أن ما فى قلبه مطابق لما يجرى على لسانه.

وكأن هذا النوع المنافق قد رأى من الناس تشككاً فى قوله، لأن من عادة المنافقين أن يبدو من فلتات لسانهم ما يدل على ما هو مخبوء فى نفوسهم فأخذ يوثق قوله بالأيمان الباطلة بأن يقول لمن ارتاب فيه: اللّه يشهد أنى صادق فيما أقول.. إلى غير ذلك من الأقوال التى يقصد بها تأكيد قوله وصدقه فيما يدعيه، فالمراد بإشهاد اللّه: الحلف به أن ما فى قلبه موافق لقوله.

وجملة ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ ﴾ حالية أو مستأنفة أو معطوفة على قوله: ﴿ يُعۡجِبُكَ ﴾.

وقوله - تعالى -: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾

صفة ثالثة من صفات هذا النوع من الناس.

**قال القرطبى**: الألد: الشديد الخصومة والعداوة.. ولددته - بفتح الدال - الده - بضمها - إذا جادلته فغلبته. والألد مشتق من اللديدين وهما صفحتا العنق أى: فى أى جانب أخذ من الخصومة غلب. والخصام فى الآية مصدر خاصم. وقيل جمع خصم كصعب وصعاب. والمعنى، أشد المخاصمين خصومة، وفى صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(١).

أى: إن هذا النوع من الناس يثير الإعجاب بحسن بيانه، ويضللهم بحلاوة لسانه، ويحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يقول إلا الصدق، ويجادل عما يقوله بالباطل بقوة وعنف ومغالبة، فهو بعيد عن طباع المؤمنين الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا جادلوا اتبعوا أحسن الطرق وأهداها. ثم وصفه الله - تعالى - بصفة رابعة فقال:

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾

تولى: من التولية بمعنى الإدبار والانصراف، ومتعلق تولى محذوف تقديره: تولى عنك. وسعى: من السعى وهو المشى السريع وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة والتخريب. والفساد كما قال الراغب - خروج الشىء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح يقال: فسد فساداً وفسوداً إذا خرج عن الاستقامة(٢).

**والحرث**: مصدر يحرث، أى: أثار الأرض لإعدادها للزراعة، ثم أطلق وأريد به المحروث وهو الأرض، ثم أطلق وأريد به ما يترتب على ذلك من الزروع والثمار وهو المراد هنا.

**والنسل**: كما يقول القرطبى - ما خرج من كل أنثى من ولد. وأصله الخروج والسقوط، ومنه نسل الشعر ينسل إذا سقط ومنه

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾(٣).

أى: يخرجون مسرعين:

**والمعنى**: وإذا أعرض عنك هذا النوع من الناس وولاك دبره أسرع فى الإفساد بينهم، وتفريق كلمتهم، وإتلاف كل ما يقع تحت يده من الزروع والثمار والحيوان وما به قوام الحياة والأحياء.

فإهلاك الحرث والنسل كناية عن إتلافه لما به قوام أحوال الناس ومعيشتهم، وعن إيذائه الشديد لهم.

وبعض العلماء يرى أن «تولى» مشتق من الولاية: يقال: ولى البلد وتولاه، أى صار والياً له، أميراً عليه. والمعنى على هذا الرأى.

وإذا صار - هذا النوع من الناس - والياً على قوم اجتذبهم إليه ببريق قوله، وبمعسول لفظه، وبأيمانه الفاجرة، ومجادلته الباطلة، حتى إذا ما

---

(١) تفسير القرطبى جـ٣ ص١٦.

(٢) المفردات فى غريب القرآن ص٣٧٩ للراغب الأصفهانى.

(٣) الأنبياء (٩٦)

التف الناس حوله سعى بينهم بالفساد، وعمل على تقاطعهم وتباغضهم، وحكم فيهم بالباطل، ظنا منه أن هذا الخلق وذلك السلوك سيجعلهم دائماً طوع إرادته.

**قال الإمام الرازى**: والقول الأول أقرب إلى نظم الآية، لأن المقصود بيان نفاق هذا النوع من الناس، وهو أنه عند الحضور يقول الكلام الحسن ويظهر المحبة، وعند الغيبة يسعى فى إيقاع الفتنة والفساد([٣]).

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ أى لا يرضى عن الذى منه الإفساد فى الأرض ويظهر للناس الكلام الحسن وهو يبطن لهم الفعل السيء، لأنه – سبحانه – أوجد الناس ليصلحوا فى الأرض لا ليفسدوا فيها، فالجملة الكريمة تحذير منه – سبحانه – للمفسدين، ووعيد لهم على خروجهم عن طاعته.

أما الصفة الخامسة لهذا النوع من الناس فهى قوله –تعالى –:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾

أى: وإذا قيل لهذا المنافق على سبيل النصح والإرشاد اتق اللّه، واترك ما أنت فيه من نفاق وخداع وخروج عن طاعة اللّه، استولت عليه العزة – أى حمية الجاهلية – مقترنة بالإثم ومصاحبة له، فهى ليست العزة المحمودة ولكنها الكبرياء المبغوضة. والباء على هذا المعنى للمصاحبة والاقتران.

قال الجمل والباء على هذا تكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان:

**أحدهما**: أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالإثم.

**والثانى**: أن تكون حالا من المفعول. أى، أخذته حال كونه ملتبسا بالإثم، وفى قوله العزة بالإثم التتميم وهو نوع من علم البديع، وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم، وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله – تعالى– :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾([٤]).

فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها محمودة، فقيل بالإثم توضيحا للمراد فرفع اللبس، ويجوز أن تكون الباء للتعدية – وهو قول الزمخشرى – فإنه قال: «أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته أياه. أى: حملته العزة التى فيه وحمية الجاهلية على الإثم الذى ينهى عنه وألزمته ارتكابه، ويجوز أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان سببا لأخذ العزة له([٥]).

أى: استولت عليه حمية الجاهلية بسبب الإثم الذى استحوذ على قلبه فأنساه كل ما يوصل إلى الصلاح والاستقامة.

و «ال» فى العزة للعهد. أى: العزة المعهودة المعروفة عند أهل الجاهلية التى تمنع صاحبها من قبول النصيحة.

قال الأستاذ الإمام محمد عبده مرجحاً ما ذهب إليه من أن «تولى» بمعنى الولاية والإمارة: «وهذا الوصف ظاهر جداً فى تفسير التولى بالولاية والسلطة، فإن الحاكم الظالم

---

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٢١٩.

(٤) المنافقون (٨).

(٥) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص١٦٤.

المستبد يكبر عليه أن يرشد إلى مصلحة، أو يحذر من مفسدة، لأنه يرى أن هذا المقام الذى ركبه وعلاه يجعله أعلى الناس رأياً وأرجحهم عقلا، بل الحاكم المستبد الذى لا يخاف اللّه – تعالى – يرى نفسه فوق الحق كما أنه فوق أهله فى السلطة، فيجب أن يكون أفن رأيه خيراً من جودة آرائهم، وإفساده نافذاً مقبولا دون إصلاحهم، فكيف يجوز لأحد منهم أن يقول له: اتق اللّه فى كذا.... »[٥].

ثم بين – سبحانه – سوء عاقبة من هذه صفاته فقال:

﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾.

الفاء هنا للإفصاح، لأنها تفصح عن شرط محذوف تقديره: إذا كانت هذه حالة المعرض عن النصح أنفة وتكبراً ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ أى: كافيه جهنم جزاء له ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ أى: ولبئس الفراش الذى يستقر عليه بسبب غروره وفجوره.

وقوله: ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وقوله: ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ جواب قسم مقدر أى: واللّه. والمخصوص بالذم محذوف لظهوره وتعينه وهو جهنم. والمهاد جمع مهد وهو المكان المهيأ للنوم، والتعبير عن جهنم بالمهاد من باب التهكم والاستهزاء بهذا النوع المغرور المفسد من الناس.

هذا وقد أورد بعض المفسرين روايات فى سبب نزول هذه الآيات منها: أنها نزلت فى الأخنس ابن شريق الثقفى أقبل على النبى – ﷺ – فأظهر الإسلام وزعم أنه يحبه وأقسم باللّه على ذلك، غير أنه كان منافقاً خبيث الباطن، فخرج من عند النبى – ﷺ – فمر بزرع لقوم من المسلمين فأحرق الزرع وقتل بعض الماشية فنزلت.

قال الإمام الرازى ماملخصه بعد أن ساق هذا الرواية وغيرها: « واختيار أكثر المحققين من المفسرين أن هذه الآيات عامة فى حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة... ولا يمتنع أن تنزل الآية فى الرجل ثم تكون عامة فى كل من كان موصوفا بتلك الصفات، ونزولها على السبب الذى حكيناه لا يمنع من العموم، بل نقول فيها مايدل على العموم وهو من وجوه.

**أحدها**: أن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية، فلما ذم اللّه – تعالى – قوماً وصفهم بصفات توجب استحقاق الذم، علمنا أن الموجب لتلك المذمة هو تلك الصفات، فيلزم أن كل من كان موصوفا بتلك الصفات أن يكون مستوجباً للذم.

**وثانيها**: أن الحمل على العموم أكثر فائدة، وذلك لأنه يكون زجراً لكل المكلفين عن تلك الطريقة المذمومة.

**وثالثها**: أن هذا أقرب إلى الاحتياط، لأنا إذا حملنا الآية على العموم دخل فيه ذلك الشخص، وأما إذا خصصناه بذلك الشخص لم يثبت الحكم فى غيره، فثبت بما ذكرنا أن حمل الآية على العموم أولى »[٦].

---

(٥) تفسير المنار جـ٢ ص ٢١٦.

(٦) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٢١٦.

هذا، وفى هذه الآيات الكريمة زجر شديد ووعيد أليم للمنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ويفسدون فى الأرض ولا يصلحون، ويكادون يسطون بالذين ينصحونهم ويتلون عليهم آيات اللّه لأن المنافقين ما كثروا فى أمة إلا وجعلوا بأسها بينها شديدا.

روى ابن جرير عن نوف البكالى قال: إنى لأجد صفة ناس من هذه الأمة فى كتاب اللّه المنزل: قوم يحتالون على الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس مسوك - أى جلود - الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول اللّه - تعالى - : «فعلى يجترئون وبى يغترون، حلفت بنفسى لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم حيران».

**قال ابن كثير**: قال القرظى الذى روى هذا القول عن نوف: تدبرت هذه الصفات فى القرآن فإذا هى فى المنافقين ووجدتها فى قوله - تعالى - :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(٧).

والحق أنه ما ابتليت أمة بتفشى هذا النوع من الناس فيها إلا فسد حالها وهان شأنها وكانت عاقبة أمرها خسرا.

أما النوع الثانى من الناس وهم الأخيار الصادقون فقد عبر عنهم القرآن بقوله - تعالى - :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾

﴿ يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ أى: يبيعها ببذلها فى طاعة اللّه وإعلاء كلمته، وتحقيقه أن المكلف قد بذل نفسه بمعنى أنه أطاع اللّه - تعالى - وحافظ على فرائضه، وجاهد فى سبيله، من أجل أن ينال ثواب اللّه ومرضاته، فكان مابذله من طاعات بمثابة السلعة، وكان هو بمنزلة البائع، وكان قبول اللّه - تعالى - منه ذلك وإثابته عليه فى معنى الشراء.

وقوله: ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ الابتغاء الطلب الشديد للشىء، والرغبة القوية فى الحصول عليه، وهو فى الآية مفعول لأجله.

أى: ومن الناس نوع آخر قد باع نفسه بذلها فى طاعة اللّه طلباً لرضوانه، وأملا فى مثوبته وغفرانه.

فهذا النوع التقى المخلص من الناس، يقابل النوع المنافق المفسد الذى سبق الحديث عنه.

قال بعضهم: وكان مقتضى هذه المقابلة أن يوصف هذا الفريق الثانى بالعمل الصالح مع عدم التعريض والتبجح بالقول، أو مع مطابقة قوله لعمله وموافقة لسانه لما فى قلبه. والآية قد تضمنت هذا الوصف وإن لم تنطق به، فإن من يبيع نفسه للّه لا يبغى ثمناً لها سوى مرضاته لا يتحرى إلا العمل الصالح وقول الحق مع الإخلاص فى القلب فلا يتكلم بلسانين ولا يقابل الناس بوجهين. ويكون هو المؤمن الذى يعتد القرآن بإيمانه»(٨).

(٧) تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٤٦.

(٨) تفسير المنار جـ٢ ص٢٥٢.

وقال أحد العلماء: ومرضاة مصدر ميمى بمعنى الرضا. ولا شك أن التعبير بالمصدر الميمى دون المصدر الأصلى له معنى يدركه السامع بذوقه، ولم نجد النحويين ولا البلاغيين تعرضوا لبيان التفرقة بين المصدر الميمى وغيره والذى يتبدى لنا ويظنه تفرقة بينهما، أن المصدر الميمى يصور المعنى المصدرى واقعاً قائما متحققاً فى الوجود، أما المصدر غير الميمى فيصور المعنى مجردا فإذا كانت كلمة مقال بمعنى القول، فإن التعبير بالقول يصور معنى مجرداً من غير نظر إلى كونه تحقق وجوده أولا. أما كلمة مقال فتصور معنى وجد وتحقق، أو فى صورة الموجود المتحقق، وعلى ذلك معنى «**ابتغاء مرضاة الله**» أنهم يبيعون أنفسهم طالبين طلباً موثقاً رضا الله - سبحانه - حقيقة واقعة مؤكدة، ويتصورون رضاه - سبحانه - حقيقة قائمة قد حلت بهم، فيشتد طلبهم وافتداؤهم للحق بأموالهم وأنفسهم»(٩).

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله -:

﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ أى، رفيق رحيم بهم، ومن مظاهر ذلك أنه لم يكلفهم بما هو فوق طاقتهم، وإنما كلفهم بما تطيقه نفوسهم، وأنه أسّبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة فى الدنيا مع تقصيرهم فيما أمرهم به أو نهاهم عنه، وأنه كافأهم بالنعيم المقيم على العمل القليل، وأنه جعل العاقبة للمتقين لا للمفسدين، إلى غير ذلك من مظاهر رأفته التى لا تحصى.

هذا، وقد أورد المفسرون روايات متعددة فى سبب نزول هذه الآية منها أنها نزلت فى صهيب ابن سنان الرومى، وذلك أنه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة منعه المشركون أن يهاجر بماله، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر أذنوا له، فتخلص منهم وأعطاهم ماله فأنزل الله فيه هذه الآية. فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة إلى طرف الحرة فقالوا له: ربح البيع يا صهيب، فقال لهم: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم وما ذاك؟ فأخبره أن الله أنزل فيه هذه الآية. ويروى أن الرسول - ﷺ - قال له عندما رآه: «ربح البيع، ربح البيع» مرتين(١٠).

وهناك روايات أنها نزلت فيه وفى عمار بن ياسر وفى خباب بن الأرت وفى غيرهم من المؤمنين المجاهدين.

والذى نراه - كما سبق أن بينا - أن الآية الكريمة تتناول كل من أطاع الله - تعالى - وبذل نفسه فى سبيل إعلاء كلمته، ويدخل فى ذلك دخولا أولياً من نزلت فيهم الآية، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يرى جمهور العلماء.

وبذلك نرى أن الآيات الكريمة قد بينت لنا نوعين من الناس: أحدهما خاسر، والآخر رابح، لكى نتبع طريق الرابحين، ونهجر طريق الخاسرين ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾(١١)

«يتبــــــع»

(٩) تفسير الآية الكريمة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة - بمجلة لواء الإسلام. السنة الخامسة - العدد الخامس.

(١٠) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٤٧.

(١١) فاطر (١٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

# احتفال مصر بليلة القدر

# كلمة السيد رئيس الجمهورية

**وجه الرئيس حسنى مبارك رسالة إلى الأمة العربية والاسلامية فى الاحتفال بليلة القدر.. أكد الرئيس أنه ليس أمامنا سوى خيار واحد.. هو التواصل مع سائر الناس والشعوب.. وعلينا حشد الطاقات والقدرات.. للحاق بركب التقدم والتنمية والرخاء.. قال إن المسلمين يحتاجون إلى وقفة صدق مع النفس.. لأننا بحق خير أمة أخرجت للناس فهى لا تبتغى علوا فى الأرض ولا فساداً..**

**وفيما يلى نص الكلمة:**

**الإمام الأكبر شيخ الأزهر**
**العلماء الأجلاء**
**الأخوة والأخوات الأعزاء**

فى مثل هذه الليلة المباركة من كل عام، تلتقى قلوب ملايين المسلمين فى أرجاء الدنيا كلها، وتتعانق مشاعرهم حول مناسبة عزيزة عليهم، احتفالا بليلة القدر، التى بدأت فيها آخر حلقات الوحى إلى أهل الأرض، حاملة إليهم كلمات الله، تنطق بينهم بالحق، وتأمرهم بالإحسان والعدل، وتدعوهم للتراحم والتعارف، والتعاون على البر واشاعة السلام، وهى ليلة وصفها الحق سبحانه بأنها «ليلة مباركة»، فرق الله بها بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، فاستحقت أن تكون عند الله والناس خيرا من ألف شهر، وأن تكون بإذن ربها سلاما حتى مطلع الفجر.

## وقفة مع النفس

وإذا كان من حق المسلمين أن تكون لهم أعياد يتبادلون فيها التهنئة، ويشيعون البهجة والسرور فى حياتهم، ويتخففون من أعباء الحياة فى هذا الزمان الصعب، فاننا - نحن المسلمين - لانملك ونحن نحتفل بهذه الأعياد إلا أن تكون لنا وقفة صدق مع النفس، نتذكر فيها من جديد تبعات الأمانة الكبيرة التى حملنا الله اياها حين أنعم علينا برسالة الاسلام، واستخلفنا بها فى أرضه، فكانت تشريفا، كما كانت تكليفا، وصرنا بها وبالعمل الصالح الذى ينفع الناس «خير أمة أخرجت للناس»، نعمر الدنيا، ونبنى الحضارة بسلطان العلم ونور العقل وقوة العمل، وعزم أصحاب الرسالات، لانبتغى بذلك علوا فى الأرض ولا فسادا، وانما نبتغى رضوان الله الذى جعل المؤمنين جميعا شهداء على الناس بقيم العدل والرحمة والسلام.

**السادة العلماء.. الاخوة والأخوات..**

إن أخطر ما يتعرض له المسلمون اليوم أن يتصوروا أنفسهم أمة منعزلة عن سائر الناس، تملك أن تدبر أمرها وأن تدير حياتها كما لو كان بينها وبين سائر الناس سور حاجز، فقد آن لكل مسلم وكل مسلمة أن يدركوا أن العزلة عن الدنيا لم تعد ممكنة ولاجائزة، فقد زالت الحواجز وارتفعت الحجب وتهاوت السدود، وانكمشت فواصل المكان والزمان، ولم يعد أمامنا نحن المسلمين إلا خيار واحد، هو خيار التواصل مع سائر الناس والشعوب، وهو تواصل يحمل لنا فرصاً هائلة لتحقيق النمو والتقدم والرخاء، بقدر ما يحمل من تحديات تحتاج مواجهتها إلى جهد هائل وصبر طويل، والمسلمون يحتاجون اليوم أكثر من أى وقت مضى إلى أن يصارحوا أنفسهم بحقيقة تلك التحديات، وما تتطلبه مواجهتها من رؤية جديدة للعمل الوطنى داخل كل بلد عربى أو إسلامى، وماتحتاج إليه

أيضاً من أساليب عمل جديدة على المستويين العربى والإسلامى، وهى اساليب لابد لها أن تواكب التطورات الهائلة التى تعاقبت وتتابعت حلقاتها على الساحة العالمية خلال العقود الأخيرة.

## على مفترق طريقين

فعلى المستوى الداخلى، نجد أن الدول العربية والإسلامية تقف اليوم على مفترق طريقين لايلتقيان، أحدهما طريق الجمود والانكفاء على الماضى، وإرضاء الذات بشعارات كبيرة لايقابلها عمل جاد دءوب، وهو طريق يفضى بطبيعته إلى تراجع وانتكاس قد لا يسمح الزمن بالخروج منه، أما الطريق الآخر الذى لا بديل له، فإنه يبدأ برصد الواقع ـ بخيره وشره ـ رصداً صادقاً أميناً، لاتهوين فيه ولا تهويل، ويعد هذا الرد. تبدأ المسيرة بعقد الهمة وحشد الطاقة، وشد الثغرات التى لاتخلو منها حياتنا نحن العرب والمسلمين، وذلك بعمل لايتوقف، وجهد لايعرف اليأس أو التراجع، تقتحم به أجيالنا الصاعدة ساحات الحياة كلها، مسلحة بأحدث ما وصلت إليه الإنسانية.من أساليب العمل ومناهج الأداء، وتقنيات البناء والإنتاج، ذلك أن العلم النافع لا وطن له، والحكمة لا جنسية لها تحجبها عن الآخرين، بل هى فيما يعلمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «ضالة المؤمن، أنى وجدها أخذها».

ونحن هنا فى مصر أيها الأخوة والأخوات، قد أدركنا هذه الحقائق من زمن بعيد، فحشدنا طاقاتنا وقدراتنا من أجل اللحاق بمن سبقونا إلى التقدم والتنمية والرخاء. فاجتزنا كثيراً من العقبات، وصححنا كثيراً من الخطوات، وخرجنا ـ بعون الله وتوفيقه ـ من عنق الزجاجة والطريق المسدود إلى ساحة الفرص الكبيرة، فتحققت على أرض مصر انجازات هامة من ميادين الصناعة والزراعة، والتجارة والخدمات، وظهرت فى تلك الميادين كفاءات مصرية متميزة، كثير منها من جيل الشباب، الذى ولد فى عصر المنافسة والتحدى، وهو جيل لا حد لطموحه إلى التفوق والاتقان، وإننا لنشعر بالفخر والاعتزاز عندما نتابع خطى هذا الجيل، الذى هو أقوى أسلحتنا على طريق المنافسة الحضارية.

## الأمانى والأحلام

**أيها الإخوة والأخوات..**

إن الحديث عن دور رائد للشعوب العربية والإسلامية ـ فى ظل النظام العالمى الجديد ـ سوف يظل محصورا فى نطاق الأمانى والأحلام ما لم يسبقه تعزيز شامل لبنيان كل بلد عربى أو إسلامى، وما لم يستند إلى موقف جماعى موحد، يكون له ثقله وأثره على الصعيد العالمى.

إن الخروج من المحلية الضيقة إلى العالمية الواسعة لم يعد ترفاً أو خياراً نملك أن نرفضه

أو نتباطأ فى تحقيقه، وإنما أصبح تطورا حتمياً نحتاج إلى مواجهته والتعامل معه بإيجابية وحكمة، وعلى أساس ثقتنا بأنفسنا وبعدالة قضايانا.

ولا يقل أهمية عن إدراك هذه الحقيقة الكبرى إدراك حقيقة أخرى مؤداها أن نتائج السباق الرهيب القائم بين شعوب هذا العصر لن تحددها القوة العسكرية، أو الاقتصادية وحدها، وإنما سيحسمها فى النهاية قدرة الشعوب على استيعاب وتطوير العلم والثقافة والتكنولوجيا المتقدمة، وامتلاك القدرة على التجديد والإبداع، وهو ما يفرض علينا أن نعيد النظر فى أنظمتنا التعليمية والثقافية والإعلامية، وأن نتخذ خطوات تتميز بالجرأة والشجاعة لإعادة صياغة وبلورة العقل العربى والعقل المسلم، الذى توجهه وتتحكم فيه تلك الأنظمة التعليمية بأدواتها المختلفة.

## الوجه المشرق للإسلام

ومادمنا أيها الإخوة والأخوات نلتقى فى رحاب هذه المناسبة الإسلامية الكريمة، فإن من واجبى أن أذكر علماءنا الأجلاء ومعلمينا، بالحاجة الملحة إلى إظهار وتوضيح الوجه الحقيقى المشرق للإسلام، لا دفاعاً عنه أمام أصحاب الحضارات الأخرى المعاصرة فحسب، ولا رداً لحملة التشويه التى يتعرض لها الإسلام والمسلمون، وإنما من أجل أن يستقيم فهم الإسلام وإدراك مقاصده ومراميه النبيلة فى عقول الأجيال الشابة من أبنائنا، وحتى يستقر فى تلك العقول أن للإسلام رؤية صحيحة مبصرة للكون وما فيه، قبل أن يكون نصوصا جزئية متفرقة، يحلو لبعض من لا حظ لهم من علم أو فقه، أن يفسروها حسب أهوائهم ومخططاتهم المخالفة لصحيح الإسلام وروحه، التى جعلت من رسول الله الكريم رحمة مهداة لشعوب الدنيا كلها، يخفف من معاناتها، وييسر لها أمرها، فمن أراد اليوم أن يكون متبعاً للرسول صلى الله عليه وسلم، مقتديا بسيرته وسنته، فعليه أن يكون كما كان : رحمة لكل من حوله من الناس، يألفهم ويألفونه، يخالطهم ولا يعتزل عنهم، وعليه أن يعرف ـ قبل ذلك كله ـ أنه لن يكون فى ميزان الإسلام مسلما حقاً إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده.

## النهضة تبدأ عندنا

### العلماء الأجلاء

### أيها الإخوة والأخوات

لقد آن لنا ان نعرف ان طريق النهضة يبدأ عندنا ولا يبدأ عند الآخرين، وان نعرف فوق ذلك، انه لا مكان للمسلمين فى عالم الغد الا اذا تضامنت شعوبهم وتعاونت حكوماتهم،

والا اذا تحول التضامن الذى نتحدث عنه الى واقع عملى شامل بين الدول العربية والاسلامية، يترجم نفسه الى سوق عربية مشتركة بل وسوق اسلامية مشتركة، وتكامل اقتصادى حقيقى، وتنسيق قائم على المصارحة والشفافية فى المواقف من القضايا المصيرية، وفى مواجهة الاخطار المشتركة التى تواجه الامة كلها.

ولقد لمسنا مؤخرا ما يمكن ان يحققه التضامن ووحدة الصف داخل الاسرة العربية، حين نهضت شعوب الامة العربية كلها، دفاعا عن حرمة المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله، ومساندة للشعب الفلسطينى العربى الشقيق وهو يواجه محنة القمع الاسرائيلى الذى تجاوز كل الحدود، وأوشك ان يجهض جهود السلام العادل والشامل، وقد كان من ثمرات هذا التنسيق، ان بدأت اسرائيل تدرك ان الحرم الشريف يمثل للمسلمين جميعا مكانا مقدسا لا تفريط فيه ولا مساس به، وان الامة الاسلامية تسعى الى السلام الشامل والعادل بكل صدق واخلاص، غير انها لا تقبل الاستسلام ولا التنازل عن حقوق الخالق عز وجل، وعلى الآخرين ان يدركوا ان للسلام والتعايش ركائز ومتطلبات اساسية، اهمها الالتزام بالقانون وقواعد الشرعية، واحترام المقدسات والمشاعر الدينية، التى تمثل لكل مسلم قيمة سامية يضحى فى سبيلها بكل غال وعزيز.

## تحية لأرواح الشهداء

ولعلى ايها الاخوة والاخوات اتحدث باسمكم جميعا - بل باسم الامة العربية والاسلامية - حين ابعث فى هذه الليلة المباركة تحية لارواح الشهداء الذين لقوا ربهم وهم يحملون فى ايديهم اغصان السلام، وعزاؤنا ان ارواحهم الطاهرة لن تضيع هباء او تذهب سدى، بل انها ستظل دائما برهانا ساطعا على قدرة كل مسلم على الحفاظ على مقدساته مهما كانت التضحيات.

**السادة العلماء**

**الإخوة والأخوات**

لا اريد ان اطيل عليكم فى ليلة عيد، ولكن هذه كلماتى اليكم فى هذه الليلة المباركة، وفى هذا اللقاء الذى اجتمعنا فيه، نتدبر امورنا، ونجدد ايماننا، وندعو ربنا ان يجعله لقاءً مباركاً ميمون الثمرات، ترعاه رحمة الله، وتحف به ملائكته، ويذكره الله - سبحانه - فيمن عنده.

وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله،،

# كلمة فضيلة الإمام الأكبر

القى الامام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر كلمة فى الاحتفال قال فيها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ).

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك.. وفقه الله وسدد خطاه ووفقنا جميعا مع سيادته لما يحبه ويرضاه.

الحفل الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نحن الان في العشر الاواخر من شهر رمضان.. وفى تلك الليالى المباركة التي نلتمس فيها ليلة القدر.. التى وصفها الخالق القادر عز وجل بأنها خير من ألف شهر والتى تتنزل فيها الملائكة بإذن خالقهم عز وجل لتدعو للمؤمنين الصادقين.

لقد قص علينا القرآن الكريم جانبا من تلك الدعوات التى تتوجه بها الملائكة الى المؤمنين الصادقين ومن ذلك قوله عز وجل « ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات ومن تق السيئات يؤمئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ».

نحن الآن فى الشهر الذى ابتدأ فيه نزول القرآن على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان أول مانزل من قرآن على سيدنا وشفيعنا سيدنا محمد قوله عز وجل « اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم ».

وكانت هذه أول صيحة لادخال النور إلى القلوب ولازالة ظلمات الجهل عن النفوس وصدق الله إذ يقول « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ».

ان القـرآن الكريم هو كـتـاب الله عـز وجل إلى البشر أجمعين ليبنى نفوسهم على الحق ولينشىء عواطفهم على الخير.

ان القـرآن الكريم هو الكتـاب الذى ربى اتبـاعـه على الفـضـائل وعلى النفـور من الرذائل وأوجب عليـهـم أن يعـمـروا هذا الكون الذى سـخـره الله سبحانه وتعالى لخدمتهم.

القـرآن الكريم هو الذى ربى اتبـاعـه على العـزة والحرية وعلى النفور من الذلة والعبودية، أمر اتباعه بأن يحسنوا إلى من يسالمهم وان يردعوا وأن يؤدبوا من يعـتـدى عليـهـم «لاينهـاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم فى الدين ولم يخرجـوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».

وصدق الله إذ يقول «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين».

القرآن الكريم هو الذى ربى أتباعه على الثبات أمام الأحداث وعلى الوقوف أمام المحن والمصائب يقـفـون بعزائم صادقة وعلى مقـاومة المعـتـدين المغرورين بكل قوة لأن هذا الثبات وتلك المقاومة تزيد أصـحـاب الحق قـوة على قـوتهـم وتـزيـد المعتدين المغرورين رجسا على رجسهم «ولاتهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون».

السيـد الرئيس محـمـد حسنى مبارك وفقـه الله وسـدد خطاه، لقد جاء شهر رمضان فى هذا العام واخواننا وأبناؤنا وبناتنا فى فلسطين يتعرضون لأقبح ألوان الغدر والظلم والقتل من اليهـود، كما تعرض المسجد الأقصى للاساءة إلى حرمته ممن لايقيمون وزنا لا للقيم الدينية ولا للأخلاق الانسانية، ولقد قلتم ياسيادة الرئيس فى خطابكم الذى ألقيتموه منذ أيام قليلة أمـام أعـضـاء مـجلسى الشـعب والشـورى، قلتم ياسيـادة الرئيس، ليس هناك من يستطيع المساس بقدسية المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله لأن حقوق الله لايمكن أن تنتهك والله على ما أقول شهيد.

لقـد قلتم ذلك ياسيـادة الرئيس ولقـد صدقـتم فيمـا قلتم، واننا جـمـيعـا - مـصر بأكـملهـا - اننا جـمـيـعـا لنعـاهد الله عـز وجل أن نكون خلف قـيـادتكـم الحكيـمـة نؤيد اخـواننا فى فلسطين ونعـاونهم بكل ألوان المعـاونة المادية والمعنوية حتى يظفروا بحقوقهم كاملة غير منقوصة وأن ندافع عن المسجد الأقصى بكل ما نملك من وسائل الدفاع إلى أن نلقى الله عز وجل.

ولقـد توعـد الله تعالى كل من يعتدى على بيت من بيـوته توعـده بالخزى فى الدنيا وفى الآخـرة ومن ذلك قوله عز وجل: «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم».

السيـد الرئيس محـمـد حسنى مبارك وفـقـه الله وسـدد خطاه ووفـقنا جـمـيعـا مع سيـادته لما يحبـه ويرضاه، نعاهد الله سبحانه وتعالى ونعاهدكم على أن نقف إلى جانب الحق حتى ينتصر، وأن نقف فى وجه الباطل حتى يندحر وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# كلمة فضيلة وزير الأوقاف

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ان اهمال العمل للدنيا والانقطاع التام للعبادة ليس من الدين فى شئ.

وقال انه على الانسان اذا اراد ان يتقى الله حقا ان يبذل كل ما فى وسعه لتعمير الحياة ونشر الخير فى كل مكان حتى يكون اهلا لرضا الله.

اضاف الدكتور زقزوق ان الوزارة لم تتخلف عن المشاركة فى جهود التعمير وبادرت بالاستجابة لدعوة الرئيس حسنى مبارك بزيادة الارض الزراعية عن طريق اقامة المشروعات الكبرى.

قال انه فور تسلم هيئة الاوقاف للاراضى المخصصة لها فى شرق العوينات والتى تبلغ عشرين الف فدان بدأت العمل الجاد عن طريق بعض الشركات القوية المتخصصة، تم الانتهاء من استصلاح المرحلة الاولى والتى بلغت الفا ومائتى وخمسين فدانا وقد تم تأجيرها بالفعل لاحدى الشركات الاستثمارية اعتبارا من اول نوفمبر الماضى وتمت زراعتها كما تتسلم هيئة الاوقاف مساحة مماثلة بعد الانتهاء من استصلاحها الشهر القادم تتلوها بقية المراحل.

اكد ان اشتراك هيئة الاوقاف فى المشروعات القومية الاستثمارية يعد من ناحية استثمارا ونماء لمال الوقف الخيرى ومن ناحية اخرى يحقق فرص عمل كثيرة ويسهم فى دعم مسيرة الاقتصاد القومى.

استعرض الدكتور زقزوق فى كلمته جهود

وزارة الاوقاف فى ترجمة معانى القرآن الكريم . . وأشار الى ان الوزارة قدمت فى الاعوام الماضية ترجمات باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية وانه قد انتهت الوزارة من الترجمة باللغة الاسبانية لمعانى القرآن الكريم .

وأوضح انه سيتم تعميم هذه الترجمة على المسلمين الناطقين بالاسبانية فى مناطق العالم المختلفة .

وفيما يتعلق بالمسابقة العالمية للقرآن الكريم للعام الثامن على التوالى . . قال وزير الاوقاف ان اكثر من ٧٠ دولة من مختلف دول العالم تشارك فى مسابقة هذا العام حفظا وفهما وسلوكا بعيدا عن كل شكل من اشكال التطرف فى الفكر او الانحراف فى الفهم والسلوك .

وقال الدكتور حمدى زقزوق ان وزارة الاوقاف خطت خطوات كبيرة فى خطتها لضم المساجد والزوايا الاهلية لوزارة الاوقاف من اجل ضمان وصول التوعية الدينية السليمة للمواطنين. وقد تم فى السنوات الخمس الماضية ضم ثلاثين الف مسجد، واحد عشر الف زاوية اضيفت الى ما تشرف عليه حاليا ويقدر بنحو اثنين وخمسين الف مسجد وأحد عشر ألف مسجد .

أضاف وزير الأوقاف فى كلمته أنه من المتوقع أن تنتهى الوزارة من ضم جميع المساجد والزوايا الأهلية خلال عامين.

وأشار إلى أن الحكومة توفر الاعتمادات اللازمة لأعمال الاحلال والتجديد والتأثيث والصيانة والترميم للمساجد بالاضافة إلى الاعتمادات اللازمة للعمالة التى تحتاجها المساجد المنضمة لاشراف الوزارة .

كما تقوم الوزارة منذ بداية عام ١٩٩٨ باختيار أئمة المساجد عن طريق مسابقات أفرزت عناصر ممتازة من الدعاة يقومون الآن بمهمتهم فى مجال الدعوة على خير وجه .

أكد وزير الأوقاف أن الأجواء التى تشهدها مصر فى عهد الرئيس مبارك الزاهر من تنمية شاملة وترسيخ لدعائم الديمقراطية الحقيقية لها أثرها العظيم فى ترسيخ الشعور بالانتماء لهذا الوطن لدى المواطنين، الأمر الذى يحفزهم الى بذل المزيد من العمل والانتاج من أجل خير مصر.

كما أكد أن الدعاة فى ظل هذا المناخ الصحى لا يتوانون عن بذل جهود مضاعفة من أجل توعية المواطنين توعية دينية صحيحة . . وقد كان لذلك أثره فى غرس القيم الايجابية فى نفوس المواطنين وتشجيعهم على القيام بواجبهم الوطنى بالمشاركة الحقيقية فى اختيار ممثليهم فى مجلس الشعب .

أشار إلى أن العالم كله شهد مدى الحيدة والنزاهة التى تمت بها عملية الاقتراع . . وأنه سينعكس أثر ذلك كله على جميع مجالات الحياة فى مصر ليشارك الجميع فى مسيرة التنمية الشاملة وصنع مستقبل مصر الذى تقودون مسيرته نحو مزيد من التقدم والازدهار لمصرنا العزيزة، التى ستظل دوما سندا حقيقيا لأمتها العربية .

وأكد وزير الأوقاف فى ختام كلمته أن مصر ستظل فى عهد الرئيس مبارك ـ كالعهد بها دائما ـ تقف بكل امكاناتها مساندة وداعمة لقضايا أمتها العربية، من أجل تحقيق الآمال فى استرداد الحق العربى فى فلسطين، وفى كل المناطق العربية المحتلة، حتى تنعم المنطقة بالاستقرار وتتفرغ لجهود التنمية الشاملة وتلحق بركب العصر .

# الرئيس يكرم حفظة القرآن الكريم

قام الرئيس حسنى مبارك بتوزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة القرآن الكريم ومنهم :

*** الفائزون فى المسابقة المحلية فى حفظ كامل القرآن الكريم :**

قدرى محمد شوقى أحمد سيد ( الجيزة ) والمكافأة خمسة آلاف جنيه خضرة شحاتة السعيد الحريرى ( الغربية ) والمكافأة خمسة آلاف جنيه.

*** الفائزون فى المسابقة العالمية الثامنة :**

الفائزون فى حفظ كامل القرآن الكريم مع تفسير الجزء السادس والعشرين : محمود حسن كمال حسين ( مصر ) وقيمة المكافأة ثلاثون الف جنيه أمامه صلاح على محفوظ - سبع سنوات - قيمة المكافأة ٥٠٠٠ جنيه من البحيرة،

**الرئيس يسلم مسعود عبداللطيف الفندى من ليبيا جائزته**

عبدالسلام مصلح محمد - عشرون ألف جنيه - اليمن زكريا محمد زكريا - خمسة عشر ألف جنيه.

*** الفائزون فى حفظ كامل القرآن الكريم :**

السيد معاز الخلطى - خمسة وعشرون ألف جنيه - المغرب، عبدالرحمن انور محمد متولى - عشرون ألف جنيه - مصر، مسعود عبداللطيف الفندى - خمسة عشر ألف جنيه - ليبيا.

قبس من أنوار النبوة

# أبواب الجنة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

**عن أبى هريرة، رضى الله عنه، أن رسول الله، ﷺ قال: « من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة فقال أبوبكر، رضى الله عنه، بأبى أنت وأمى يا رسول الله: ما على من دُعِىَ من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال نعم: وأرجو أن تكون منهم[1].**

**رواه البخارى... ومسلم**

## البيـــــان

أحب الأعمال إلى الله – عز وجل – أدومها وإن قل ـ كما جاء فى الحديث المتفق عليه ـ عن عائشة – رضى الله عنها – وأحب الأعمال إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ أداء الفرائض كما جاء فى الحديث القدسى عن الله – سبحانه وتعالى –: « وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضته عليه وما يزال يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذ بى لأعيذنه ».

أخرجه البخارى

إن المداومة على عمل الصالحات سبب للتيسير فى الحساب وتجاوز الله – تعالى – عن عباده، فقد اجتمع حذيفة وأبومسعود، فقال حذيفة: « رجل لقى ربه فقال: ما عملت؟ قال: ما عملت من الخير إلا أنى كنت رجلا ذا مال فكنت أطالب به الناس، فكنت أقبل الميسور وأتجاوز عن المعسر، فقال: تجاوزوا عن عبدى.. فقال: أبومسعود: هكذا سمعت رسول الله ﷺ، يقول. أخرجه البخارى ومسلم.

روى البخارى بسنده عن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول

(١) زاد المسلم.

الله ﷺ : إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا .

قال ابن حجر - فى فتح البارى - هذا فى حق من كان يعمل طاعة فمنع منها، وكانت نيته - لولا المانع - أن يدوم عليها[٢] .

وعن عائشة – رضى الله عنها - فيما رواه النسائى - أن رسول الله - ﷺ - قال : « ما من امرىء تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه » .

وعن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما- قال : قال لنا رسول الله - ﷺ – : ألا أحدثكم بغرف الجنة، قال : قلت : بلى يا رسول الله . . بأبينا أنت وأمنا، قال : إن فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله . . يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها . فيها من النعيم واللذات والشرف مالا عين رأت ولا أذن سمعت، قال : قلت : لمن هذه الغرف، قال لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام »[٣] .

وروى أحمد عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله - ﷺ : إن طير الجنة كأمثال البخت . . ترعى من شجر الجنة . . فقال أبو بكر - رضى الله عنه –: يا رسول الله . . إن هذه الطير ناعمة . . فقال : أكلتها أنعم - قالها ثلاثا - وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها »[٤] .

ولقد بشر رسول الله - ﷺ - كل من ينفق شيئين من أى شىء كان صنفين أو متشابهين، وقد جاء مفسرا مرفوعا : بعيرين، شاتين، حمارين، درهين « فى سبيل الله » وهذا عام فى أنواع الخير وأوجه البر - نودى - ودعى من أبواب الجنة : يا عبدالله هذا خير - « أى خير من غيره فى اعتقاد المنادى . . لأن كل مناد من باب يُرغِّب المؤمن فى الدخول من ذلك الباب لكثرة ما فيه من الخير الكثير والنعيم الدائم » قاله النووى[٥] .

فمن كان من أهل الصلاة، المؤدين لفرائضها المكثرين من نوافلها، – ويقال مثل ذلك : فى الجهاد والصيام والصدقة - « دعى من باب الصلاة » « ومن كان من أهل الجهاد » المخلصين فيه لله – تعالى – « دعى من باب الجهاد » « ومن كان من أهل الصيام » المكثرين منه « دعى من باب الريان » وهو باب من أبواب الجنة يدخل منه أهل الصوم . . لأن الصائم لتعطيشه نفسه فى الدنيا يدخل من هذا الباب ليأمن من العطش ثوابا له على ذلك .

« ومن كان من أهل الصدقة » المكثرين منها

---

(٢) المختار من أحكام..للحديث من شهر رمضان / لمجموعة من علماء القصيم.

(٣) رواه البيهقى - انظر كتاب من وصايا القرآن للاستاذ: محمد الأنور البلتاجى ص٣٢٦.

(٤) أنظر: من وصايا القرآن المصدر - السابق.

(٥) زاد المسلم جـ ٣ صـ ١٠٩.

« دعى من باب الصـــدقـــة » وفى رواية « من أبواب الصـدقـة » وليس فى هذا تـكرار مع مـا فى صــدر الحــديـث حـيث قــال : « من أنـفق زوجين » لأن ذلك عـام فى جـمـيع أنواع البـر : كـصــلاتين أو صــيــام يومين أو إنـفـاق دينار وثوب مـثـلا وهذا خـاص بـصـاحب الصـدقـة المكثر منها.

هذه أربعـة أبواب وجاء بـقـيـة الأبواب فى حـديث بـاب التـوبة وباب الكـاظمين الـغـيظ والعافين عن الناس. وباب الراضين.

قـــال ـ صـــاحـب زاد المسلم ـ وفى نـوادر الأصول : من أبواب الجنة باب مـحمد – ﷺ ـ وهو بـاب الرحــمـــة وهو بـاب التـــوبة وســائر الأبواب مـقـسومـة على أعـمـال البـر.. وعند الآجـرى عن أبى هريرة مـرفـوعـا : إن فى الجنة بابا يقـال له الضـحى ؛ فإذا كـان يوم القيـامة ينـادى مناد : أين الـذين كـانوا يـديمون صـلاة الضــحـى؟ هذا بـابكـم فــادخلوا منه. وعـنـد الترمذى : باب الذكـر.. وعند ابن بطال : باب الصـابرين. والحـاصل : أن كل مـن أكـثـر نوعـا من العـبـادة خص ببـاب يناسـبهـا ينادى منه وقل مـن يجـتـمع لـه العــمل بجــمــيع أنواع التطوعـات.. ومن يجتمع له ذلك يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم.

[ فقال أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ: بأبى أنت وأمى ] أى أفديك بهما.

« يا رسـول الله مـا علـى من دعى مـن تلك الأبواب من ضرورة » أى ليس عـلى المدعو من تلك الأبواب كلهـا ضرر.. بل ذلك له تكرمة وإعـزاز قـال فى شـرح المشكاة : لما خص كل باب بمن أكثر نوعا من العبادة وسمع الصديق ـ رضى الله عنه ـ ذلـك رغـب فـى أن يـدعـى من كل باب.

وقال ليس على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة.. بل ذلك شرف وإكرام، ثم سأل فـقـال : « فـهل يدعـى أحـد من تلك الأبواب كلهـا؟ » فـقال عليـه الصلاة والسلام « نعم » يدعى منهـا كلهـا علي سـبيل التـخـيـيـر فى الدخول من أيـها شاء ـ لاستحالـة الدخول من كلها فى وقت واحد « وارجو أن تكون منهـم » يا أبابكـر.. خرج مـخـرج الأدب مع الله إذ لا يجب عليه سبحانه وهو سبحانه أكرم من أن يخلف رجاء رسوله ـ ﷺ ـ وفى قوله : وأرجو أن تـكون منهـم : أن الـصــديق من أهل هذه الأعـمــال كلهــا إذ رجـاؤه ﷺ لا يـتـخلف إن شاء الله...

ومما يؤيد أنه كـان من أهل تـلك الأعـمـال كلها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ : « من أصبح منكم اليوم صائما قال أبوبكر : أنا قال : فـمن تبع منكم اليـوم جنازة؟ قـال أبوبكـر : أنا. قـال : فـمن أطعم منكم اليوم مـسكينا؟ قال أبوبكر أنا. قـال : فـمن عـاد منكم اليـوم مـريضـا؟ قـال أبوبكـر : أنا فـقــال رسـول الله ـ ﷺ : « مـا اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة ».

وفقنا الله وجـميع أحـبتنا للأعـمـال التى ننال بها تلك المنزلة العظيمة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

# يومئذ يفرح الصائمون

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

**يقول رسول الله - ﷺ -: للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»[١].**

**ولست أحسب فرحة الصائم عند الإفطار هى فرحة بالطعام والشراب، فهمة الصائم أرفع من ذلك، ولابد أنها فرحته بأنه أدى فرضا فرضه الله عليه. وهى فرحة تتجدد كل يوم وتكتمل فى نهاية الشهر فتصبح فرحة كبرى، لأن العبد أفطر وأنهى شهر الصوم، فكأنه طاف طواف الإفاضة آخر مناسك الحج.**

**والفرحة الأكبر يوم القيامة عند لقاء الله ـ تعالى ـ وليس بين الله وبينه ترجمان يترجم له. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم[٢] فسوف يفرح عندما يلقى الله ـ تعالى ـ بعمل هو له ـ جل شأنه ـ وهو الذى يجزى به.**

.ويوم القيامة تخرس الألسنة فلا تتكلم، ولا تستطيع أن تدافع، وليس هناك محامون، وسوف يخرس الجميع عندما يعلو صوت الحق:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾[٣].

إنه لموقف تشيب له الولدان.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن نكون ممن يفرحون فيه بلقاء ربهم.

إن الله ـ تعالى ـ ختم آيه الصوم بقوله:

﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[٤] وها نحن قد انتهينا من الصوم. فهل حصلنا على النتيجة؟ هل حصّلنا تقوى الله؟

اسأل نفسك قبل أن تُسأل فلا تجيب، قيِّم عملك قبل أن تقُوَّم فلا تزن فى موازين الرجال شيئا.

تستطيع أن تخدع الناس طويلا، وقد

(١) النسائى ب ٤٠ ـ الصيام، ابن ماجه رقم ١٦٣٨.
(٢)
(٣) النساء/ ١٠٩.
(٤) البقرة/ ١٨٣.

تصل إلى أن تكذب على نفسك، ولكنك لن تكذب على الله أبدا.

إن الصائم يحصل على التقوى، والمتقون يجعل الله لهم فرقانا، فلا يضلون ولا يتخبطون.

فلماذا نتخبط فى دنيا الناس كأننا سكارى؟! ولماذا نضل كأننا غرباء؟!

لأن الدين أصبح عندنا جملة من الأحكام والمعارف المبتورة عن غاياتها النبيلة. وبقيت طباعنا لم تهذب وأهواؤنا ومطامعنا تعلن عن نفسها عند أول منعطف، لأنها تتخفى فى صور من الطاعات وقشور من العبادات، أما الضمير فميت!

يقول الله ـ تعالى ـ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٥).

فهل فى رمضان حصلنا على التقوى، وهل حَصَّلْنَا الفرقان أو جهاز الاستشعار عن بعد أو الإنذار المبكر فنفرق به بين الحق والباطل، إن العبادة عندما تفقد مضمونها، يضعف تأثيرها على القلب، أتدرى لماذا تضل الطريق وتتشعب بك المسالك، فلا تستطيع أن تهتدى، برغم ما تؤديه من عبادات تتصور أنها صالحة تقدمها؟.

لأن العبادات فقدت مضمونها، وعندما تفقد العبادة مضمونها وتصبح طقوسا وحركات جسمانية يضعف تأثيرها على القلب، وينعدم تأثيرها كلية، إذا كان مطعم المتعبد من حرام.

وبهذا أفهم قوله ـ ﷺ ـ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه»(٦) ولقد فهمنا الحديث وفسرناه، وقصرناه على ما يصيب الجسد من شر. والحديث وإن كان يتناول هذا المعنى إلا أن قصره عليه فيه جناية على الحديث، واعتساف للمعنى الجميل الرائع الشامل لكلام سيد المرسلين، ففى امتلاء البطن يكمن داء القلب – أيضاً –، وقد قيل: المعدة بيت الداء. فالمعدة أكبر عائق فى الوصول إلى الدرجات العلى، فهى موضع جمع الأطعمة، فإذا أدخلت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا أدخلت فيها الشبه اشتبه عليك الطريق إلى الله، وإذا أدخلت فيها الحرام كان بينك وبين الله حجاب.

يروى أن رجلا قال لأحد العارفين: أوصنى.

فقال له: أنظر خبزك من أين هو؟

وقيل: الطعام فى الأفعال كالبذرة فى النبات، إذا كان حلالا أنبت حلالا، وإذا كان حراما أنبت حراماً، وكذلك إن كان شبهة أنبت شبهة.

وقيل: إذا صمت فانظر على أى طعام تفطر، فإن الرجل يأكل الأكلة فتشمل قلبه بالسم فلا ينتفع بما أكل فى طاعة الله.

---

(٥) الأنفال/٢٩.

(٦) الترمذى رقم ٢٣٨٠، القرطبى جـ ٧، ١٩٢، فتح البارى، جـ ١١/٢٨٨.

وروى عن سهل بن عبدالله التسترى ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب، وتسارعت إليه العقبات.

وكان يقول: إنما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم، وأذى الخلق.

وكان إبراهيم الدسوقى ـ رضى الله عنه ـ يقول: مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيئا من المعارف.

وقد روى عن المعصوم ـ ﷺ ـ أنه قال: «إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه لا يتقبل الله منه عملا أربعون يوماً»(٧) هل عرفت يا أخى أن المعدة بيت الداء. داء القلب والأعمال كما أنها داء الجسد. صدق رسول الله ـ ﷺ ـ الذى كان من خصائصه أنه أوتى جوامع الكلم.

اللهم نور قلوبنا وألهمنا التوفيق والرشد.

وفرحة العيد لمن قدم عملا صالحا فى رمضان، وصوما متقبلا. فإن وقعت منازلة أو كان منا تقصير فعلينا بالاستغفار، فقد ورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: «... يغفر فيه ـ أى فى رمضان ـ إلا لمن أبى. قالوا: يا أبا هريرة ومن يأبى؟ قال: من أبى أن يستغفر الله ـ عزوجل ـ(٨).

ويوم العيد هو يوم الجائزة، فقد ورد أن الله ـ تعالى ـ يقول للملائكة ـ إذا اجتمعوا فى صلاة العيد ـ: «يا ملائكتى، ماجزاء من وفى عمله؟ فيقولون: يوفى أجره. فيقول الله: أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم».

فهل وفيت عملك فى رمضان، حتى توفى أُجرتك؟ وهل ستنال جائزتك؟ أم أنك لا تستحق الجائزة؟

ولا تكن من الذين يقولون: ما جدوى هذا الكلام الآن وقد انتهى رمضان. أما كان أحرى أن يقال هذا الكلام قبل رمضان؟

أقول لك: إن هذا القول دسيسة شيطانية وخدعة من إبليس حتى يصرفك عما ينفعك. ومداخل الشيطان متعددة، وهو يأتى لكل إنسان بما يناسبه، فيدخل على العالم بغير ما يدخل به على الجاهل، ويدخل على العابد بغير مايدخل به على العاصى.

إن الشيطان يريد أن يصرفك عن الاستغفار والتوبة والعزم على عدم العودة إلى الذنب. ألسنا مقصرين فى حق رمضان؟ من منا يزعم أنه أدى حق رمضان، ولم يقصر فى الطاعة ولم يهمل فى العبادة والذكر؟

أليس واجبا على المذنب المقصر أن يعتذر إلى مولاه وسيده؟

وبم يكون الاعتذار إلا بالتوبة والاستغفار؟

ومن الآن.. لماذا التأخير والتسويف؟ إن

---

(٧) الدر المنثور (١/١٦٧) ابن كثير (١/٢٩٢).

(٨) من أقوال أبى هريرة - رضى الله عنه -.

(٩)

الشيطان يريد أن يصرفك عن خير وسيلة لمحو الذنوب والخطايا ألا وهى الاستغفار.

ويخدعك بالتسويف وتأجيل إلى الغد، ويدفعك إلى الإصرار على الذنب. أليس التسويف فى التوبة إصرارا، وتأجيل العمل الى الغد خطيئة تضاف إلى خطايانا؟ ومن أدراك أنك تدرك الغد؟ وإذا أدركته هل تكون أحسن حالا وإقبالا على الله مما أنت عليه الآن؟ كيف وقد خرجت من رمضان بأسوء مما دخلت فيه؟ فهل هناك أمل أن تدرك رمضان بخير مما أنت عليه؟

**يا من أقام على خطيئته**
**سدَّت عليك مذاهب الرشد**
**منيت نفسك أن تتوب غدا**
**أوَ ما تخاف الموت دون غدِ**

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ: «نية المرء خير من عمله» فتوبتك وأوبتك إلى ربك واستغفارك وفرارك من تقصيرك فى حق مولاك، كل ذلك خير لك من عملك الذى قد لا يجئ، وقد لا يبلغ بك العمر فتعمل.

تب الآن، واستغفر لذنبك، فإن ذلك خير لك من عمل سوف يشوبه نقصان بَشَرِىٌّ، لأنك إذا نويت العمل فإنه بالنية، يكتب لك الأجرُ كاملا، أما أداؤك بالفعل فإنه قطعا مشوب بالتقصير، ولهذا يقال: إن سبب خلود المؤمنين فى الجنة، وخلود الكافرين فى النار بنياتهم، لأن أعمالهم مهما كثرت وأعمارهم مهما طالت فهى محدودة موقوتة، أما نيتهم وعزمهم على طاعة ربهم ماداموا أحياء فذلك دائم غير محدود فناسبه الخلود فضلا من الله للطائعين وعدلا للعصاة المذنبين.

وقد ورد فى الحديث القدسى: «إن العبد إذا تأخر عن الصلاة كان يؤديها، يقول الله – تعالى – للملائكة: أنظروا ما حبسه ـ أى ما منعه عن الحضور ـ فتقول الملائكة: حبسه المرض، فيقول الله: اكتبوها له كما كان يؤديها»(١٠) وما ذلك إلا من أجل عزمه على أداء الصلاة كما كان يؤديها مع أنه فى الواقع لم يفعل.

ما أوسع رحمتك يارب بعبادك. فإذا لم نكن ممن يستحقونها فأنت يارب أهل لها.

فإذا لم تكن ممن قدم عملا فى رمضان يستحق الفرحة، فلتكن ممن يحصلون عليها بالاستغفار والتوبة والعزم على العمل المخلص لوجه الله الكريم.

نسأل الله السلامة والعافية فى الدين والدنيا وأن يجعلنا من الحزب المفلحين.. آمين. .آمين.

---

(١٠) ابن عساكر (١٩٧/٤).

# نظرات فى
# ألفاظ القرآن الكريم
## لفظ "أهل"

٤

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

**باسم الله والحمد لله وبعد، فعلى مدى مقالات ثلاث سابقة تتبعنا هذا اللفظ حتى سورة الكهف ونحاول هنا بعون الله - تعالى - أن نتتبعه فيما بقى من الكتاب العزيز فنقول وبالله التوفيق:**

**ذكرت الكلمة فى سورة الكهف مرتين، المرة الأولى فى قوله تعالى:**

﴿ فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا ﴾(١).

ذلك أن موسى - عليه السلام - ألحَّ على العبد الصالح ( الخضر ) أن يصحبه ليتعلم من علمه اللدنى، فقبل العبد الصالح بعد أخذٍ وَرَدٍّ أن يصحبه موسى بشرط ألا يسأله عن شىء مما يفعله حتى يكون هو الذى يبين له سره وحكمته، فقبل موسى هذا الشرط وانطلقا سويا حتى وصلا إلى الشاطىء وأرادا العبور إلى الجهة الأخرى فركبا سفينة وجدا من أهلها إكراما فغافلهم الخضر - عليه السلام - ونزع أحد ألواح السفينة فقال له موسى - عليه السلام -: إن هذا سيؤدى إلى غرق السفينة بمن فيها فهل هذا جزاء الإكرام؟ إنه بلا شك غاية فى النكر، فذكره الخضر بما اتفقا عليه من عدم سؤاله عن شىء يراه عجيبا من فعله فاعتذر له موسى بالنسيان وطلب منه الصفح عن هذه الغفلة فقبل الخضر منه عذره.

والمرة الثانية التى ذكر فيها لفظ « أهل » فى قوله - تعالى -:

---

(١) الكهف (٧١).

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾(٢).

خالف موسى– عليه السلام– شرط الخضر مرتين، اعتذر فى الأولى بالنسيان وفى الثانية اشترط هو على نفسه إن عاد إلى السؤال فقد حل للخضر أن يفارقه لكنه لم يصير فحين دخلا قرية أهلها لئام بخلاء أبوا أن يسدوا جوعهما عن طريق الإكرم والضيافة، فرأى الخضر فيها جدارا يوشك أن يتهدم فأصلحه الخضر فاستوى كما كان قبل ذلك بالطرق العادية من استعمال مواد البناء السهلة بمعاونة موسى، وقيل مسحه بيده فقام واستوى معجزة للخضر– عليه السلام– فقال له موسى: لو شئت لأخذت على ذلك أجرا من هؤلاء القوم الذين لا يستحقون معروفا. عندئذ فارقه الخضر، ثم بين له حكمة ما خفى عنه من الأمور التى سأل عنها، أما السفينة فقد خرقها لتصبح معيبة فيتركها جنود الملك الظالم فتبقى لأصحابها المساكين، وأما الغلام فقد سبق فى علم الله أنه سيكون كافرا يرهق أبويه، فأراد الخضر أن يبدلهما الله خيرا منه، وأما الجدار فكان ليتيمين صغيرين وكان تحته كنز ادخره لهما أبوهما الذى كان صالحا، فلو سقط الجدار وظهر الكنز لأخذه أهل القرية اللئام عنوة حيث لا يستطيع الصبيان الدفاع عنه فأصلح الخضرالجدار بحيث يظل قائما حتى يكبرا ويستطيعا الدفاع عن كنزهما، عن رسول الله– ﷺ– أنه قال: «رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب لكن أخذته من صاحبه ذمامة ـ حياء ـ فقال:

﴿ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾(٣).

وفى مريم ذكرت الكلمة مرتين الأولى قوله– تعالى–:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾(٤).

والمعنى: اذكر يا محمد لقومك ولكل العالمين قصة مريم بنت عمران حين اتخذت لها مكاناً شرقى بيت المقدس لتتفرغ فيه لعبادة ربها فجاءها ثَمَّ الملك ونفخ فيها من روح الله فحملت بعيسى– عليه السلام–.

عن ابن عباس أنه قال: (إنى لأعلم خلق الله لأى شيء اتخذ النصارى المشرق قبلة لقول الله– تعالى–:

﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾(٤).

فاتخذوا ميلاد عيسى عليه السلام قبلة

والموضع الثانى فى قوله– تعالى–:

﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾(٥).

والكلام فيها وفى الآية سابقتها عن إسماعيل – عليه السلام – فقد كان رسولا نبيا عرف

(٢) الكهف (٧٧).
(٣) الكهف (٧٦).
(٤) مريم (١٦).
(٥) مريم ٥٥.

بصدق الوعد، وكان- عليه السلام- يأمر أهله شأن كل رسول بالصلاة والزكاة، وكان لذلك مرضى الأعمال عند الله فاقتدوا أيها العرب بأبيكم إسماعيل فى صدق الوعد والوفاء بالعهد والتزام شرع الله وننتقل إلي سورة طه - لنرى لفظة.. «أهل» فى الآية العاشرة منها:

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾(٦).

والمعنى وهل بلغك يا محمد شيء عن ابتداء الوحى المبارك إلى موسى، لقد فاجأه الوحى حين ضل الطريق فى صحراء سيناء أثناء عودته إلى مصر ففى ليلة شاتية مظلمة ضاع منه الطريق فرأى نارا من بعد عن يسار الطريق فقال لأهله -زوجته وأولاده- اجلسوا مكانكم ولا تغادروا هذا الموضع فقد أبصرت نارا وسأذهب إليها لعلى أحضر لكم شعلة من النار تستدفئون بها أو أجد على النار من يدلنى على الطريق.

وذكرت اللفظة فى طه مرة أخرى فى قوله- تعالى-:

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴾(٧).

ومازال الحديث عن موسى- عليه السلام- فبعد أن كلمه ربه وأراه بعض المعجزات، وأخبره أنه صار نبيا ورسولا، وأمره بالذهاب إلى فرعون الطاغية، طلب موسى- عليه السلام- من ربه أن يعينه على هذه المهمة بشرح صدره وتيسير أمره وإطلاق لسانه وأن يجعل أخاه هارون معيناً له فى هذه المهمة، لأنه أفصح منه لسانا وأكبر سنا وأخبر بأمور فرعون منه فاستجاب الله له هذه الدعوات فقال له:

﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾.

وقد ذكرت أهل مرة ثالثة فى السورة نفسها قال- تعالى-:

﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾(٨).

لقد أجاب الله- تعالى- موسى إلى ما طلب، وتلك نعمة أضيفت إلى نعم سابقة أمتن الله بها على موسي وذكره الله بها، وذلك حين ألهم أمه وربط على قلبها فوضعته فى التابوت ورمت به فى اليم، وألقى الله محبته فى قلب كل من رآه خاصة امرأة فرعون وكذلك حين مشت أخته على شاطيء النهر ترقبه من بعيد فلما أخذوه ولم يقبل ثدى امرأة غيرأمه قالت لهم أخته وهم لا يعرفونها: هل أدلكم على من يكفله لكم؟ فأعدناك إلي أمك لكى تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك، وذكره كذلك بما كان من قتل المصرى الذى كان سبباً فى خروجه من مصر وتوجهه إلى أهل مدين التى لبث بين أهلها عشر سنوات ثم عاد بعدها وفق ما سبق فى قضاء الله وقدره والآية الأخيرة التى ورد فيها لفظ «أهل» فى سورة طه هى قوله- تعالى-:

(٦) طه (٩، ١٠).
(٧) طه (٢٩).
(٨) طه (٤٠).

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(٩).

والمعنى: يأمر الله رسوله محمدا- ﷺ- أن يداوم على أمر أهله بالصلاة وأن يديم هو عليها، لأن العاقل لا يأمر غيره بشيء إلا إذا فعله هو أولا، لكن الصلاة تحتاج إلى صبر وعزيمة فى المداومة عليها-، ولذا قال «**واصطبر عليها**» ولا تشغل نفسك بأمور الدنيا فرزقك مكفول على الله والعاقبة الحسنى لمن اتقى الله وأطاعه.

وفى سورة الأنبياء ذكرت كلمة أهل ثلاث مرات الأولى فى قوله- تعالى-:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١٠).

ومعناها كآية النحل السابقة، أى أن الله- تبارك وتعالى- لم يرسل إلى الناس قبل محمد- ﷺ- رسلا ملائكة، فكل الرسل كانوا رجالا، فاسألوا يأهل مكة أهل الديانات السابقة يخبرونكم بذلك إن كنتم لا تعلمون.

والثانية قوله تعالى:

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾(١١).

والمعنى: واذكر يا محمد خبر نوح إذ نادى ربه قبلك ودعاه أن ينصره على القوم الكافرين، فقال ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾(١٢) فاستجاب الله دعاءه ونجاه من الغرق هو وأولاده المؤمنين ومن آمن به من سواهم وأغرق أهل السوء الكافرين فكان هذا نصر الله عليهم.

والآية الأخيرة فى الأنبياء قوله- تعالى-:

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾(١٣).

والمعنى: لقد استجاب الله- تعالى- لأيوب - عليه السلام- حين نادى ربه: أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وكشف ما به من ضر فى جسمه بأن عافاه من المرض وأعاد إليه صحته خيرا مما كانت وأعطاه أولادا ضعف أولاده الذين ماتوا كل ذلك رحمة من الله، لأنه صبر على هذا الضر فى البدن والمال والأولاد، وليتذكر ويتعظ به العابدون فيصبروا كما صبر فينالوا من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما نال- عليه السلام- وقد ذكرت الكلمة مرة واحدة فى سورة المؤمنون فى- قوله تعالى-:

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾(١٤).

وهى مثل آية هود فى المعنى إلا قليلا، لقد يئس نوح- عليه السلام- من إيمان قومه الذين لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما

---

(٩) طه (١٣٢). (١٠) الأنبياء (٧). (١١) الأنبياء (٧٦).
(١٢) القمر (١٠). (١٣) الأنبياء (٨٤). (١٤) المؤمنون (٢٧).

يدعوهم إلى عبادة الله دون جدوى خاصة بعد أن أخبره ربه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فأمره ربه أن يصنع الفلك بعنايته ورعايته حتى إذا جاء أمر الله بالطوفان ورأى تنور الخبز يفور بالماء أمره الله أن يدخل فى السفينة من كل نوع من الحيوان زوجين اثنين ذكراً وأنثى ويدخل فيها كذلك من آمن به وأبناءه ونساءهم إلا من سبق القول بهلاكه لكفره، أما من عدا هؤلاء فهم مغرقون فلا تسألنى نجاتهم.

وفى سورة النور ذكرت الكلمة مرة واحدة فى قوله- تعالى-:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾(١٥).

ينهى الله المسلمين أن يدخلوا بيوت الآخرين إلا بعد الاستئذان الذى يحصل به، وبالإذن بعده الأنس، وبَيَّنَ -سبحانه- أن فى الاستئذان والسلام خيرا كثيرا للمسلمين كى يتذكروا ويتعظوا.

وذكرت الكلمة فى سورة الشعراء مرتين فى آيتين متتاليتين هما قوله -تعالى-:

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾(١٦).

والحديث فيهما عن لوط- عليه السلام- فقد أعلن البراءة مما يفعله قومه المفسدون، وذكر لهم أنه يكره هذا العمل المخالف لطبائع البشر بل والحيوان ثم سأل الله- تعالى- أن ينجيه وأهله من هذا العمل البالغ الذروة فى السوء، فاستجاب الله له ونجاه وأهله من عملهم ومن العذاب الذى نزل بهم، لكن امرأته عجوز السوء حل بها العذاب لكفرها وخيانتها للوط- عليه السلام -.

فإذا انتقلنا إلى سورة النمل رأينا الكلمة فى قوله- تعالى- :

﴿ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾(١٧).

ومعناها كمعنى الآية من سورة طه، فحين أبصر موسى النار فى صحراء سيناء والجو بارد والظلام شديد والمطر نازل قال لأهله: الزموا هذا المكان ولاتبرحوه حتى أذهب إلى النار وأعود بخبر عن الطريق الذى ضللناه أو أقبس شعلة من النار أحضرها لكم تستدفئون بها.

وذكرت الكلمة فى النمل مرة ثانية فى قوله- تعالى-:

﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾(١٨).

ومعناها -والله أعلم- لما توعد سليمان الهدهد لغيابه بلا إذن، أخبره أنه كان فى مهمة خطيرة تتصل بالدعوة، فقد رأى فى اليمن امرأة

---

(١٥) النور (٢٧).

(١٦) الشعراء ١٦٩، ١٧٠.

(١٧) النمل (٧).

(١٨) النمل (٣٤).

ذات ملك عظيم تعبد هى وشعبها الشمس من دون الله وتسجد لها، فأراد -عليه السلام- أن يستوثق الخبر، فأرسله بكتاب يأمرها فيه وقومها بالإسلام والمثول بين يديه، فاستشارت الملأ من قومها، فلم تجد عندهم سوى القوة فإن أرادت أن تحارب كانوا طوع أمرها، لكنها كانت أعقل منهم فقالت لهم: إن الملوك إذا دخلوا بلدا فاتحين أفسدوها بالقتل والتخريب وحولوا ذوى العز من السكان إلى أذلاء فهذا دأبهم.

وذكرت الكلمة مرتين فى الآية التاسعة والأربعين

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾(١٩).

لقد تآمر قوم صالح- عليه السلام -عليه وعلى ناقته فعقروها وتوعدوه بالقتل وتحالف الرهط التسعة المفسدون فى الحجر أن يقتلوا صالحا قبل أن يحل بهم العذاب الذى توعدهم به بعد ثلاثة أيام وبعد ذلك يقسمون لأولياء دمه ما قتلناه ولا رأينا مقتله وإننا صادقون فى ذلك، ولقد أفسد الله مكرهم فأهلكهم وعجل لهم العذاب قبل قومهم وصدق الله العظيم

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

والمرة الأخيرة التى ذكر بها لفظ الأهل فى النمل قوله- تعالى-:

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾(٢٠).

والآية تفيد أن الله نجى لوطا وأهله إلا زوجته الخائنة فقد سبق فى علم الله أنها من الهالكين.

وفى سورة القصص ذكرت الكلمة عدة مرات أولاها فى قوله- تعالى-:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٢١).

بدأ الحق- سبحانه وتعالى-: قصة سيدنا موسى- عليه السلام- بذكر طغيان فرعون فقد تجبر فى مصر وظلم أهلها وقهرهم وجعلهم فرقا مختلفة وأحزابا متعددة وبث بينهم العداوة كى يكيد بعضهم لبعض فتذهب ريحهم ويسهل عليه إخضاعهم فاستضعف بعضهم وأذلهم يقتل الذكور من أبنائهم ويستحيى النساء. فعل كل شئ وأبشع منه لأنه كان من المفسدين. والمرة الثانية التى ذكرت فيها الكلمة فى القصص هى قوله- تعالى-:

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾(٢٢).

والمعنى أن الله- تعالى- لكى ينجز وعده لأم موسى أن يرده إليها حرم عليه المراضع فجعله لا يقبل ثدى أى امرأة وكانت أخته ترقبه من بعيد تنفيذا لأمر أمها، فقالت حين رأت اهتمامهم برضاعه وحرصهم على بقائه: أنا أستطيع أن أرشدكم إلى أهل بيت يأخذونه ويرضعونه ويتولون تربيته رغبة فى خدمة الملك وإرضائه

---

(١٩) النمل (٤٩).

(٢٠) النمل ٥٧.

(٢١) القصص (٤).

(٢٢) القصص (١٢).

وسيكونون ناصحين له تقربا إلى الملك بذلك.

وذكرت الكلمة مرة ثالثة فى قوله- تعالى-:

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾(٢٣).

والمعنى أن موسى- عليه السلام- قد تربى فى قصر فرعون فأقبل من القصر فى عين شمس ودخل العاصمة وقت الظهيرة والناس غافلون عنه فوجد فيها رجلين أحدهما إسرائيلى من قومه والثانى قبطى من أعدائه وجدهما يقتتلان فطلب الإسرائيلى من موسى أن يغيثه وينقذه من القبطى فضربه موسى بجمع يده فى صدره كى يدفعه بعيدا عن الإسرائيلى فقتله من حيث لايدرى أن هذه اللكمة ستقضى عليه فندم على ذلك، وقال: هذا من عمل الشيطان إنه عدو للإنسان مضل له.

والمرة الرابعة التى ذكرت فيها الكلمة فى القصص قوله- تعالى-:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾(٢٤).

والأجل الذى قضاه موسى فى مدين هو المدة التى اتفق عليها مع صهره شعيب أن يعمل له ثمانى أو عشر سنوات أجيرا مهرا لابنته فلما قضى أتم المدتين سار بزوجته وولده وخادمهما نحو مصر فضل الطريق بسبب المطر والبرد والظلام، فأبصر من بعيد نارا، فقال لأهله: اجلسوا حتى آتى النار فأحضر لكم جذوة منها تصطلون بها وقد أجد عند النار من يدلنا على الطريق.

والمرة الأخيرة لهذه الكلمة فى القصص قوله- تعالى-:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾(٢٥).

والمعنى أن الله - سبحانه - جرت سنته فى خلقه ألا يهلك أهل القرى حتى يبعث فى عاصمتها رسولا يدعوهم إلى الله يبشرهم وينذرهم بتلاوة آيات الله عليهم ليكون ذلك قاطعا لعذرهم ودافعا لهم بالحجة، فإذا كذبوا وظلموا أنفسهم بعد إرسال الرسول، فقد استحقوا العذاب بعدل الله- تعالى- وصدق الله العظيم

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(٢٦)

صدق الله العظيم، وإلى اللقاء فى مقال قادم إن شاء الله.

---

(٢٣) القصص (١٥).
(٢٤) القصص (٢٩).
(٢٥) القصص (٥٩).
(٢٦) الإسراء (١٥).

قضايا قرآنيـة :

# قضيَّة التجويد

١

لفضيلة الشيخ / صديق بكر على عيطة

**مانزال فى مناقشة هذا الفكر الرافض لكل علوم القرآن، مدعيا أنه يبحث عن الحقيقة، وقد وصل بنا المسير فى آخر الحلقة الماضية إلى تهجم صاحب كتاب « الفرقان » على علم التجويد؛ حيث إن هناك إصرارا من جانب الرجل على تلطيخ وجه هذا العلم بكل منقصة. حتى وإن دعاه ذلك إلى أن يركب الشطط فوق الشطط فوق الشطط.. ويلوى عنق الحقائق، ويلفّ ويدور، ويغالط فى مناقشة الأدلة، التى ترفض رأيه ليحيلها إلى ما يؤيده. ومما يؤكد على صحة ما نقول، عبارة الإمام الغزالى، التى نقلها المؤلف فى صفحة ١٣٨ من كتابه « الفرقان »، مدللا على صحة ما زعمه، وسوف نثبتها هنا ليدرك القارىء، كم هى كبيرة تلك الجناية التى يرتكبها الرجل فى حق الإمام؛ حيث لوى عنقها، وحملها من المعانى والأهداف فوق ما تحتمل، يقول المؤلف: « قال الغزالى - رضى الله تعالى عنه - : أكثر الناس قد منعُوا من فهم القرآن، لأسباب وحُجُب سدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن ».**

« ومنها أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف، بإخراجها من مخارجها؛ وهذا يتولاه شيطان وكّل بالقراء ليصرفهم عن فهم معانى كلام الله - تعالى - ».

« فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف؛ يخيل إليهم أنها لم تخرج من مخارجها، فلهذا يكون تأملهم مقصورا على ذلك. فأنَّى تنكشف لهم المعانى ؟ ».

« وأعظم ضحكة للشيطان: من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس » ا هـ كلام الغزالى الذى نقله المؤلف.

وقد سلك هذا الرجل للوصول إلى غرضه، وهو تحميل كلام الإمام مالا يحتمل طريقين:

**الطريق الأول**: طريق حذف مالا يستغنى عنه القارىء، إذا أراد أن يتعرف حقيقة هدف الإمام؛

وذلك ليوحى المؤلف إلى القارىء بما يريده هو، لا بما يريد الإمام. قال المؤلف: «قال الغزالى -رضى الله تعالى عنه-: أكثر الناس قد منعوا من فهم القرآن، لأسباب وحجب سدلها الشيطان على قلوبهم.... ألخ».

والحق أن هذه ليست عبارة الإمام بتمامها. وإنما عبارته كالتالى «.. فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معانى القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن. قال -ﷺ-: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى الملكوت» ومعانى القرآن من الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت. وحجب الفهم أربعة: أولها أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطان وكل ليصرفهم عن معانى كلام الله -عز وجل- فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فأنى تنكشف له المعانى وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس»[(١)].

فانظر أيها القارىء كيف حذف، وبدل من عبارة الإمام بما يغير من هدفه ويجعله حجيجه يوم القيامة.

**الطريق الثانى**: عدم تهيئة القارىء بمعرفة حقيقة ما قبل النص المنقول، وما بعده اعتمادا على أنه ـ غالبا ـ لا يقرأ باستفاضة فى مثل هذه المراجع النادرة، وإن من يقرأ قبل عبارة الإمام المنقولة، فى «الباب الثانى فى ظاهر آداب التلاوة وهى عشرة» يرى أن الأدب الثانى من هذه الآداب يركز على مقدار القراءة.

يقول الإمام الغزالى فى هذه النقطة: «وللقراء عادات مختلفة فى الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن فى اليوم والليلة مرة، وبعضهم مرتين، وانتهى بعضهم إلى ثلاث ومنهم من يختم فى الشهر مرة، وأولى ما يرجع إليه فى التقديرات قول رسول الله -ﷺ-: «من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث لم يفقهه» وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة -رضى الله عنها- لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبى -ﷺ- عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن يختم القرآن فى كل سبع..»[(٢)].

والذى يعنينا هنا من هذه الفقرة أن القراءة المعتد بها هى ذلك الترتيل الذى يسمح بالتفقه وفهم معانى الكتاب العزيز سواء ختم القرآن فى ثلاث أو أسبوع أو أكثر كما يفهم من صريح عبارة الحديث، وخبر عائشة -رضى الله عنها- ولا يكون الترتيل إلا بإعطاء الحروف حقها ومستحقها، كما يقول علماء التجويد فى تعريفهم لهذا الفن.

والمؤلف يصرف النظر عن كل ذلك ويشوه فى عبارة الإمام التى نقلها، ليثبت ما يرمى إليه، وهو ذم علم التجويد !!

---

(١) إحياء علوم الدين جـ١ ص٢٨٥ ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى.

(٢) إحياء علوم الدين جـ١ ص٢٧٦ ط دار إحياء الكتب العربية.

فانظر أيها القارئ. كيف أن الإمام الغزالى يقصد فى صريح كلامه هؤلاء المرضى النفسانيين الذين وقعوا فى حبائل الشيطان صرعى تلبيسه، فلا يزال الواحد منهم يردد الحروف يخيل إليه أنها لم تخرج من مخارجها؛ فإذا بالمؤلف الواعى، الفاهم لكلام الإمام يأخذ هذه الحالة المرضية الخاصة، ويعممها على جميع القراء الذين يهتمون بقراءة القرآن الكريم، ويعطونها حقها ومستحقها فى بساطة ويسر، دون أن يشعروا بحرج فى صدورهم؛ لأنهم ذوو نفوس نقية، وفطر سليمة تكفل لهم الأداء الجيد.

الإمام يهدف إلى التحذير من الشيطان وتلبيسه الذى يركب من النفس كل مركب، ليجعل من هذه العبادة الجليلة، ذات المنزلة العليا فى الإسلام، ما تضيق به النفس لاقترانها بذلك الحرج الذى يطبق على الصدور المريضة التى استسلمت للشيطان وأسلمته مقاليدها حتى أثناء الصلاة.

والمؤلف يهدف إلى التنفير مطلقا من كل عناية بالقرآن الكريم، ويحثو التراب على رؤوس القراء، ويصمهم بالتعنت والتنطع.. فهو يورد كلام الإمام الغزالى ويفسره بطريقته الخاصة، وسط جو كله شحون ضد علماء القراءات والتجويد. فمثلا فى صفحة ١٣٣ قال: «وبهذا يبطل ما يدعيه القراء، من وجوب القراءة بطرق معينة، ومدود مقدرة، وقلقلة، وإدغام، وإشمام، إلى غير ذلك مما هو مدون فى كتبهم أراحنا الله -تعالى- منهم» وقال فى نفس الصفحة: «وقد بلغ من تضييق القراء وتعسفهم: أن جعلوا القرآن الكريم، السهل، السمح، الميسر للتدبر والتفكر: صعبا، شديدا، مغلقا، مبهما».

## المؤلف ورأى الشيخ خلف الحسينى

يرفع المؤلف راية الاحتجاج على الشيخ محمد خلف الحسينى شيخ المقارئ المصرية، السابق، حينما صرح «بأن أخذ القرآن من المصحف لا يجوز، ولو كان مضبوطا»، ويعلق على رأيه بقوله: «وهذه جرأة عظيمة على الحق، واحتكار لكتاب الله -تعالى- الذى أنزل للعامة قبل الخاصة، وللجهال قبل العلماء، وللأشقياء قبل الأتقياء» (صفحة ١٣٥)

وفضلا عن أن أسلوبه يعتمد على الإثارة والاستفزاز، وكأنه يقف خطيبا بين حشد من الجُهّال والعامة والأشقياءوهو يثيرهم ضد العلماء والخاصة والأتقياء، فضلا عن ذلك لاندرى من أين فهم هذا الاحتكار!! فى حين أن عبارة الشيخ، التى نقلها المؤلف نفسه، لا تدعو لأكثر من أخذ القرآن عن «شيخ» من حفّاظ القرآن، ولقد صدق أمير الشعراء حين قال:

**فخذوا العلم على أعلامه**
**واطلبوا الحكمة عند الحكماء**

وهذا حق أبلج لاغموض فيه، ولا التواء، ولا مكابرة. لم يقل الشيخ لا يتعلم القرآن إلا من كانت صفته كيت وكيت، أو أى شىء من هذا القبيل، بل هو يدعو إلى أن يتحمل حفاظ القرآن الكريم، الذين يتلونه حق تلاوته مسئولية الحفاظ على بقاء حبل التواتر موصولا مابقيت الحياة، وما كان هناك قرآن يتلى، هذا التواتر الذى يتصل سنده برسول الله -ﷺ- فقراءة القرآن علم له أصوله وقواعده، التى تُطلب ممن يجيدونها، ولأمر

ما قال رسول الله -ﷺ-: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».

«وبالجملة فإن التعبد بفهم معانى القرآن فى وزن التعبد بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالنبى -ﷺ-».

«وقد عد العلماء القراءة بغير هذا التجويد لحنا خفيا؛ لأن المختص بمعرفته وتمييزه هم أهل القراءة الذين تلقّوه من أفواه العلماء، وضبطوه من ألفاظ أئمة أهل الأداء»(٣) ولا يمكن أن يرتقى الأداء القرآنى إلى ما يجب أن يرتقى إليه إلا بالسماع، الذى هو سيد الموقف، وواقع الحال خير شاهد على ذلك.

أما أن الشيخ محمد خلف الحسينى يدعو إلى الاحتكار، فهذا أبعد مايكون عن عبارته.

جاء فى «الإتقان» للسيوطى: «اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة، صرح به الجرجانى فى الشافى والعبادى وغيرهما. قال الجوينى: والمعنى فيه ألاّ ينقطع عدد التواتر فيه؛ فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف، فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين، وإلا أثم الكل. وتعليمه -أيضا- فرض كفاية، وهو أفضل القرب ففى الصحيح «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والإجازة والمكاتبة والعرضية والإعلام والوجادة فأما غير الأولين، فلا يأتى هنا لما يعلم مما سنذكره وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا، وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا لأن الصحابة -رضى الله عنهم- إنما أخذوا القرآن من النبى -ﷺ- لكن لم يأخذ به أحد من القراء والمنع فيه ظاهر؛ لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على كيفية الأداء كهيئته بخلاف الحديث؛ فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى -ﷺ- لأنه نزل بلغتهم، ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى -ﷺ- القرآن على جبريل فى رمضان كل عام (ويحكى) أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى، لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لإقراء الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته. وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة، إذا كان بحيث لايخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويرد على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر، كنسخ ومطالعة، وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط، بل يكفى ولو من المصحف»(٤).

وإلى اللقاء فى الحلقة القادمة -إن شاء الله- لنواصل المسيرة.

(٣) اعجاز القرآن للرافعى ص ٦١.

(٤) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ١ ص ٩٩ ط البابى الحلبى، الطبعة الثالثة.

# مقومات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة

للأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق

**ينقسم بحثنا حول « مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة » إلى قسمين: نتحدث فى القسم الأول منهما عن بعض النقاط التمهيدية والمقدمات العامة التى نمهد بها للقسم الثانى الذى نتناول فيه المقومات الأساسية والأبعاد المختلفة لوحدة الأمة الإسلامية وذلك فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ثم نختم حديثنا بالإشارة إلى بعض المخاطر التى تهدد وحدة الأمة الإسلامية ونتناول فى هذا الصدد - أيضا - واقع الأمة الإسلامية وآفاق المستقبل.**

## القسم الأول: مقدمات عامة

### ١ - مفهوم الأمة الواحدة فى القرآن :

إذا بحثنا عن كلمة وحدة فى المعاجم فسنجد أن الوَحدة ( بفتح الواو ) تعنى الانفراد. تقول رأيته وحده أى منفرداً، ووحَّده توحيداً جعله واحدا، ورجل متوحِّد أى منفرد، ولابن باجه الفيلسوف كتاب بعنوان « تدبير المتوحد ». والتوحيد : الإيمان بالله وحده، والمسلمون موحدون لأنهم أفردوا الله بالعبادة دون غيره، وتوحد الله إنسانا بعصمته أى عصمه ولم يكله إلى غيره[١].

والملاحظ أن كلمة الوحدة مضافة إلى الأمة أى وحدة الأمة لم ترد فى القرآن الكريم، ولكن ورد وصف الأمة بأنها واحدة. فالتركيز فى القرآن قد جاء إذن على مفهوم الأمة التى توصف بأنها أمة واحدة وليس على مفهوم الوحدة التى تضاف إلى الأمة وهذا يعنى أن الأمة الواحدة هى الأصل، أما

(١) راجع القاموس المحيط ومختار الصحاح.

مسألة توحيد الأمة ووحدتها فقد كانت متأخرة فى الزمان بعد أن طرأ الاختلاف على الأمة مما استدعى القيام بجهود كبيرة لإعادتها إلى أصل نشأتها عن طريق الرسالات السماوية المتعاقبة.

فنحن نقرأ فى القرآن الكريم وصف الأمة بأنها واحدة فى موضعين:

فى سورة الأنبياء (آية ٩٢):

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾

وفى سورة المؤمنون (آية ٥٢):

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾

وباستعراض كتب التفسير نجد أن السياق الذى وردت فيه هاتان الآيتان يدل على أن المراد بالأمة الواحدة هى أمة الأنبياء. فهى «أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجا واحدا هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة فى الأرض، ورب واحد فى السماء لا إله غيره ولا معبود إلا إياه، أمة واحدة وفق سنة واحدة تشهد بالإرادة الواحدة فى الأرض والسماء»(٢).

ويرى بعض المفسرين أن الإشارة بالأمة الواحدة فى سورة الأنبياء تنصرف إلى الأمة المحمدية، فهى ملتكم التى يجب أن تتمسكوا بها ولا تنحرفوا عنها.. هى ملة واحدة كما عرفتم من الأمم مع أنبيائهم، أى ملة واحدة غير مختلفة فى الأصول والعقائد(٤).

ويقول الزمخشرى فى تفسيره «الكشاف»: إن الأمة بمعنى الملة، والإشارة هنا بالأمة الواحدة فى هاتين الآيتين إلى ملة الإسلام. والمعنى: «أن ملة الإسلام هى ملتكم التى يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يُشار إليها بأنها ملة واحدة غير مختلفة»(٤).

ولعل هذا التفسير يلتقى أيضا مع تلك الدعوة التى دعا بها إبراهيم وإسماعيل ربهما وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام:

﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾(٥).

وفى تفسير الفخر الرازى لآية سورة (المؤمنون):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾

يرد على اعتراض قد يرد على الأذهان يقول: كيف يكون دين الأنبياء واحدا (المعبر عنه هنا بالأمة الواحدة) مع أن شرائعهم مختلفة؟

ويقول الفخر الرازى فى رده على هذا الاعتراض: «إن المراد من الدين ما لا يختلفون فيه من معرفة ذات الله - تعالى - وصفاته. وأما الشرائع فإن الاختلاف فيها لا يسمى اختلافا فى الدين، فكما يقال فى الحائض والطاهر من النساء أن دينهن واحد وإن افترق تكليفهما فكذا هنا. ويدل على ذلك قوله:

﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾.

(٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب - طبعة دار الشروق - مجلد٤ ص٢٣٩٥ وما بعدها، وكذلك ص٢٤٦٩.

(٣) راجع: التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازى ج١٧ ص٣٤.

(٤) راجع: تفسير الكشاف للزمخشرى ص١٠٥ ج٣.

(٥) سورة البقرة: ١٢٨.

فكأنه نبه بذلك على أن دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله- تعالى- واتقاء معاصيه، فلا مدخل للشرائع وإن اختلفت فى ذلك(٦).

ومن ذلك يتضح أن الوحدة هنا تعنى وحدة المقاصد والغايات ولا يلزم بالضرورة أن تكون وحدة فى الشرائع أو الوسائل . ومما يدل أيضا على التأكيد على وحدة الدين بصرف النظر عن اختلاف الشرائع قوله- تعالى- فى سورة الشورى (آية ١٣) :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾

وذلك بجانب قوله- تعالى- فى آية أخرى :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(٧).

**٢- منشأ الاختلاف فى الأمة الواحدة :**

وإذا كانت هذه الآيات التى تتحدث عن وحدة الأمة فى الدين الذى جاءت به الرسل جميعا فإن هناك أسبابا ذكرها القرآن الكريم للاختلاف فى داخل هذه الأمة الواحدة يتجاوز الاختلاف فى الشرائع، وهناك مفاهيم أخرى للأمة تتسع أو تضيق على حسب الأحوال. فالراغب الأصفهانى مثلا يقول فى تعريفه للأمة : «الأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما : إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أم اختيارا»(٨).

وقد كان الناس فى الأصل أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا بسبب الحسد والبغى بدءاً من قتل قابيل لأخيه هابيل، والأمر ذاته ينطبق على من بقى فى السفينة بعد الطوفان، إذ كانوا جميعا على الحق والدين الصحيح ثم اختلفوا بعد ذلك. ويدل على هذا قول الله- تعالى- :

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾(٩).

وقوله تعالى :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(١٠)

أى بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين بعد أن حدث الاختلاف كما تنص على ذلك الآية الكريمة.

ولكن هذا الاختلاف بين البشر الذى نشأ بسبب الانحراف عن الدين ليس أمرا خارجا عن المشيئة الإلهية، وإنما هو أمر يتفق مع سنة الله فى خلقه. فالله سبحانه كان يستطيع لو شاء أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة إلى قيام الساعة، ولكنه- سبحانه- أراد أن يختبر خلقه ليميز الخبيث من الطيب، وذلك مصداقا لقوله - تعالى- :

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾(١١)

---

(٦) التفسير الكبير للفخر الرازى - مجلد ١٢ ج٢٣ ص١٠٥ - دار الفكر.

(٧) المائدة: ٤٨.

(٨) نقلا عن أحمد محمد شاكر فى تعليقه على مادة «أمة» فى دائرة المعارف الإسلامية.

(٩) يونس: ١٩.

(١٠) البقرة: ٢١٣.

وقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(١٢)

فهو- سبحانه - يضل من يشاء ممن رأى فى سابق علمه أنه لو ترك ونفسه لما فعل إلا الضلال والبهتان، ويهدى من يشاء ممن اطلع عليه فى سابق الأزل فرآه يميل إلى الخير ولو ترك وشأنه لما فعل إلا الخير(١٣).

وهناك آيات أخرى فى نفس المعنى فى سورة هود (آية ١١٨) وفى سورة الشورى (آية ٨).

**٣- الوحدة والخصائص المميزة:**

وبعد هذا التمهيد الذى طال بعض الشىء نستطيع أن نتبين من خلاله فيما يخص الأمة الإسلامية بالمعنى التاريخى أن وحدة الأمة الإسلامية لا ينبغى أن يفهم منها نفى الخصائص المميزة لكل شعب من شعوب الأمة الإسلامية داخل هذه الوحدة. فالوحدة هى الإطار العام تنفى التناقض ولكنها لا تنفى الاختلاف فيما هو خارج نطاق الأصول العامة.

فوحدة الأسرة ليس معناها إذابة كل الفروق النفسية والعقلية بين أعضائها فكل مُيسر لما خُلق له. ووحدة المجتمع لا تعنى القضاء على اختلاف وجهات النظر فيما هو محل اجتهاد، ولا تعنى طمس معالم ذاتية الأفراد واعتبارهم أدوات صماء أو نسخا مكررة، فتلك وحدة لا يمكن أن تبنى مجتمعا متماسكا.

والشىء نفسه ينطبق على وحدة الأمة الإسلامية بصفة عامة، إذ ليس معنى هذه الوحدة طمس الخصائص التى تتميز بها شعوب الأمة الإسلامية وجعلها بلا لون. فقد خلق الله الناس شعوبا وقبائل لتتعارف وتتآلف لا لتذوب خصائصها كلية، وإلا لم يكن هناك داع فى الأساس لجعلهم شعوبا وقبائل.

وكمثال بسيط يعبر عن احترام الإسلام لما تتميز به كل طائفة أو قوم من خصائص مادامت لا تتناقض مع مقررات الدين ما رواه الإمام البخارى عن عائشة- رضى الله عنها- أنها زفت جارية يتيمة كانت فى حجرها لرجل من الأنصار. فدخل رسول الله ولم يسمع الغناء. فقال: يا عائشة ألا بعثت معها من يغنى، فإن الأنصار قوم يحبون الغناء أو يحبون الغزل. فلو بعثتم معها من يقول:

**أتيناكم أتيناكم .. فحيونا نحييكم**
**لولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم**
**لولا الحنطة السمرا .. ما سمنت عذاريكم(١٤).**

فوحدة الأمة الإسلامية لا تصادم أية خصائص يتميز بها كل شعب من شعوب الأمة الإسلامية مادامت فى الإطار المشروع، وما دام الجميع ملتزمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ويؤكد جمال الدين الأفغانى على هذه النقطة قائلاً:

«لا ألتمس بقولى هذا -فى الدعوة إلى وحدة

---

(١١) المائدة: ٤٨. (١٢) النحل: ٩٣.

(١٣) التفسير الواضح ج١٤ ص٦٥، انظر أيضا ج١٢ ص٦٠، ج٢٥ ص١١

(١٤) رواه البخارى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك.

الأمة الإسلامية- أن يكون مالك الأمر فى الجميع شخصا واحدا، فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكنى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه(١٥).

**٤- الوحدة الكمية والوحدة النوعية:**

والإسلام عندما يتحدث عن وحدة الأمة الإسلامية ويحث عليها ويدفع المؤمنين دفعا إليها فإنه لا يركز بأية حال من الأحوال على مجرد الكثرة العددية. فالوحدة الكمية لا يمكن أن تكون هى الأساس المتين لبناء الأمة وقوتها. فإذا بنيت مثل هذه الوحدة على أساس من الكثرة العددية فقط فسيكون البناء بناء هشا لا قيمة له ولا قوام، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بمصطلحات العصر أنه وحدة شعارات خالية من المضمون.

وينطبق على مثل هذه الوحدة الهشة التى تُعد جسدا بلا روح ما عبر عنه النبى- ﷺ- بغثاء السيل. فقد روى أبو داود فى سننه والإمام أحمد فى مسنده أن رسول الله - ﷺ - قال:

[توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت](١٦).

وعندما نظر المسلمون فى غزوة حنين إلى كثرة عددهم وأصابهم شىء من الغرور وقالوا: لن نغلب اليوم عن قلة دارت عليهم الدائرة وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾(١٧)

ومن أجل ذلك يركز الإسلام على الوحدة النوعية. فالنوعية المؤمنة القليلة العدد تستطيع بوحدتها وتماسكها وقوة إيمانها وثقتها بنصر الله- تستطيع أن تتغلب على الكثرة الكاثرة الخاوية من الإيمان. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(١٨)

فبناء وحدة الأمة لا بد أن يقوم على أسس راسخة حتى يكون بناءً متينا شامخا ولا بد أن تكون عناصر هذا البناء قوية متينة. ومن هنا نجد النبى- ﷺ - يؤكد على أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وأن «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»(١٩).

(١٥) د. محمد البهى: الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص٧٩ نقلا عن مجموعة العروة الوثقى ص١٩٣.

(١٦) سنن أبى داود وكتاب الملاحم ٥/ ج٤ ص٤٨٣ (طبعة اسطنبول للكتب الستة مجلد ١٠).

(١٧) التوبة: ٢٥.

(١٨) البقرة: ٢٤٩.

(١٩) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى.

# حضارة الإسلام وأثرها فى تقدم أوروبا

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى

من حسن حظ العرب أن الإسلام نبت فى أرضهم وشرَّق وغرَّب على أيديهم، وليس من الصواب اتهام العرب كافة قبل الإسلام بالجهالة والتأخر، فقد كانت هناك حضارة عربية قديمة، ولعله من نافلة القول أن نذكر أن حضارة العرب من أقدم الحضارات فى العالم.

وجاء الإسلام بنوره فجلا أبصار العرب وأزال الغشاوة عنها فأصبح لديهم الاستعداد لحمل رايته والمضى بها قدماً للتبشير بدين الله فى أرضه الواسعة، وحمل رسالة الحضارة إليه، وبذلك أصبحت حضارة الإسلام منتشرة فى الأصقاع التى وصلت إليها رسالة الإسلام، وأصبحت أصلا لحضارة أوروبا التى أخذت من العرب وتتلمذت عليهم وسارت على نهجهم، ثم تقدمت فى حين أن العرب تحت عوامل كثيرة تأخروا فسُبِقُوا.

ولا نقول هذا القول من موقع التعصب، بل هو من موقع الحقيقة التى شهد بها المنصفون من أهل الغرب أنفسهم ـ من أمثال « جوستاف لوبون » فى كتابه القيم « حضارة العرب » الذى ترجمه الأستاذ الكبير عادل زعيتر ـ حيث يقول: إن العرب فى أسبانيا هم الذين فتحوا عيون الأوروبيين على العلم والثقافة والحضارة، وأن أسبانيا بعد خروج العرب منها قد خسرت خسرانا مبينا..

ثم يقول: لقد هبطت أسبانيا بعد خروج المسلمين منها إلى أسفل دركات الانحطاط، بعد أن بلغت ـ بوجودهم فيها ـ قمة المجد، وانهار مع ذلك كل ما كان فيها من الزراعة والصناعة والتجارة والعلوم والآداب والسكان، وها هى ذى عدة قرون مضت على ذلك الدور من غير أن تستطيع أسبانيا أن تنهض من هبوطها مع ما بذل ويبذل من جهود.

لم تكن أسبانيا قبل الفتح الإسلامى لها ذات حضارة تذكر، ولكنها بعد الفتح صارت ذات حضارة ناضرة، ثم هبطت إلى الدرك الأسفل بعد جلاء العرب المسلمين عنها.

وعن طريق الأندلس زحفت حضارة العرب المسلمين إلي مختلف ربوع أوروبا وتمنى

« جوستاف لوبون » أن يكون المسلمون قد استولوا على العالم كله ـ ومنه أوروبا ـ لينشروا المثل العليا والمبادىء الكريمة، لما كان فيهم من نبل الطباع وكريم السجايا، ولو أن موسى بن نصير ـ الفاتح العربى نجح فى تحقيق أمله فى العودة إلى سوريا عن طريق القسطنطينية وإخضاع العالم القديم لأحكام القرآن، ولو أن الخليفة الأموى آنذاك لم يأمره بالعودة فور إلى دمشق دون تحقيق هذا الأمل لجعل أوروبا كلها مسلمة، ولحقق للأمم المتمدنة وحدتها الدينية، ولأنقذ أوروبا من دور القرون الوسطى الذى تردت فيه.

## أثر العرب المسلمين في تحضير أوروبا

إن العرب بعد أن فتحوا أسبانيا لم يكتفوا بذلك الفتح، لأن هدفهم ليس استعماريا، بل أخذوا يقومون برسالة الحضارة حتى استطاعوا فى فترة وجيزة بالنسبة لأعمار الأمم أن « يحيوا ميت الأرضين، ويعمروا الخرائب، ويقيموا المبانى الفخمة، ويعقدوا صلات وثيقة بالأمم الأخرى، ويتفرغوا لدراسة العلوم والفنون والآداب، ويترجموا كتب اليونان واللاتين، وينشئوا الجامعات التى ظلت وحدها ملجأ للثقافة فى أوروبا زمنا طويلا ».

إن العرب هم الذين هذبوا بتأثيرهم الخلقى البرابرة الذين قضوا على دولة الرومان، وهم الذين فتحوا أمام أوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية، فكانوا ممدين لها، وأئمة فيها طوال ستة قرون أو تزيد وظلت كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية مصدرا وحيدا تقريبا ـ للتدريس فى جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون..

يقول: مسيوليبرى: لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون.

## قدم حضارة العرب

وحضارة العرب ليست وليدة الإسلام فحسب ولكنها تمتد إلى جذور عريقة عميقة قبل الإسلام، لقد كان للعرب قبل الإسلام آداب ناضجة راقية، وكانت لهم صلات تجارية بأرقى أمم العالم فى عصرهم، والآداب، واللغة لا تأتى عفوا، بل هى ثمرة عراقة قديمة وتجارب عميقة وقد استطاع العرب ـ بعد الإسلام- أن يقيموا دولة عظيمة ، ويبدعوا حضارة عالمية فى زمن وجيز، وليس ذلك إلا لما كان يكمن فى نفوسهم من آثار ثقافية وثمار معرفية، أثار شعلتها الإسلام، وأضرم نارها هذا الدين الجديد الذى جاء داعيا إلى العلم والمعرفة والنظر والتفكر، والانتفاع بالعقل.

وكان العرب ـ على الرغم من أميتهم ذوى معارف شهد بها التاريخ، وتدل على فكر ثاقب ورأى صائب، وكانوا على علم بمعرفة مواقع المطر وأنواع السحب والرياح والعيافة والقيافة وتتبع الآثر وزجر الطير، إلى جانب البراعة فى فنون القول من شعر وخطب ووصايا وحكم وأمثال ولهم آثار رائعة فى ذلك تشهد بها ولها أسواقهم المشهورة التى كانت تقام للتبارى فى قول الشعر واختيار أجوده ليعلق على أستار الكعبة، ونتج عن ذلك ما يعرف « بالمعلقات السبع أو

العشر». وليس قول الشعر والحكمة وضرب المثل إلا لونا بديعا من ألوان الحضارة.

وكان العرب أمة متحاربة فيما بينها، ولكنها إذا جد الجد عرفت كيف تتضامن فيما بينها حتى استعصت على المستعمر الدخيل، فلم يستطع الفرس أو الروم أن يخضعوا العرب لسلطانهم، واكتفوا من ذلك بحسن الجوار معهم أو اصطناعهم في بعض الأحيان.

وللحضارة فى بعض أنحاء الجزيرة العربية أثر ملموس يظهر فى إقامة دولة ذات أسس راسخة فى الفن والعمران، وقد ظهر ذلك فى دولة سبأ التى أنشأت «سد مأرب» المشهور الذى أدى إلى العمران والثراء والرخاء والنماء فترة طويلة من الزمن كما ظهر ذلك فى الممالك التى كان يحكمها الأقيال والتبابعة والأذواء، والذين ساد بعضهم حتى خرجوا فاتحين فى بعض أنحاء آسيا، ومن هؤلاء الفاتحين القدامى شمر ابن إفريقى من ملوك حمير الذى وصل إلى حدود الصين، وفتح سمرقند وبه سميت، فقد كان اسمها «السند» فهدمها فسميت «سمر كنت» بلغة العجم أى شمر أخربها، وقيل: هو أول من أمر ببنائها فسميت به، وكتب على بابها بالحميرية هنا ملك عرب لاعجم شمر الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلى، ومن جاوزه فهو أفضل منى.

وعلى أطراف دولة الفرس نشأت مملكة الحيرة الذائعة الصيت التى كان يحكمها النعمان بن المنذر العربى، وعلى أطراف دولة الروم نشأت مملكة غسان التى كان يحكمها الغساسنة، وهم عرب ذوو شأن.

وكان للعرب تجارات رائجة إلى مختلف البلدان، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله– تعالى –:

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾(١).

وكانت لقريش كلمة مسموعة فى أنحاء الأرض، فاحترمهم أهل الحبشة وأهل الشام والفرس، ووصلت رحلاتهم إلى أفريقيا والهند.

ولقد ذكر المؤرخون المنصفون أن حضارة اليمن كانت أقدم من حضارة الرومان، وأن الحيرة التى كان يحكمها المناذرة العرب كانت تنافس القسطنطينية، وأن مملكة الغساسنة لم تقل، شأنا عن ذلك، وقد دامت هذه المملكة خمسة قرون، وكانت تشتمل على ستين مدينة محصنة وأن أهلها قاموا بأعمال عظيمة كان لها الأثر فى حضارة الروم كما كان لحضارة الحيرة أثر فى حضارة الفرس.

## الحضارة فى ظل الإسلام

هذه الحضارة العربية القديمة تبلورت فى ظل الإسلام، واستطاع المسلمون بفضل ما اكتسبوه من تعاليم الإسلام الذى يدعو إلى العلم، ويحث أبناءه على التقدم والتعمير والأخذ بأيدى الناس إلى ذلك استطاعوا أن يقيموا دولة واسعة، وأن ينشروا العلم والحضارة فى مختلف البلاد التى فتحوها.

خلقت تعاليم الإسلام فى نفوس المسلمين

(١) سورة قريش من ١ـ ٤.

مفاهيم جديدة، وقوضت كثيرا من العادات والتقاليد والقيم التى كانت فى نفوسهم مما لا يستقيم مع تعاليم الإسلام، وقد عبر جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ عن هذه التعاليم الإسلامية بقوله فى بلاط النجاشى ملك الحبشة: «كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منها الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبة وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا».

وعلى هذه الأسس قامت حضارة الإسلام، حضارة تستمد روافدها من المثل العليا والقيم المثلى والإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر إلى جانب التحلى بالأخلاق والفضائل، وعلى هذه الأسس انطلق المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يبشرون بدين الله وينشرون مبادئه الواضحة السليمة التى أحبها الناس، وفتحوا لها قلوبهم وعقولهم، وأقبلوا عليها يعتنقونها بحب ورضا وإقبال.

لقد ساعد وضوح الإسلام البالغ وما أمر به من عدل وإحسان على انتشاره وذيوعه، وأدت أخلاق المسلمين إلى فتح الطريق أمامه دون معوقات، وهذا يقوض دعاوى أعداء الإسلام الذين يزعمون بأن الإسلام انتشر بالسيف.

ولم ينغلق المسلمون على أنفسهم بعد الإسلام، ولكنهم استفادوا بما أطلعوا عليه وشاهدوه من علوم وآثار وفنون، حتى ازدهرت حضارتهم بعد أن اقتبسوا من ثقافة اليونان والفرس والروم، وأبدعوا حضارة عظيمة ازدهرت فيها الآداب والعلوم والفنون، ونهضت فى عصر العباسيين الفنون والعلوم والإسلامية، وتقدمت الصناعة والتجارة والعلاقات الاقتصادية وحدثت ابتكارات وقف الروم والفرس أمامها مذهولين، حتى لقد أهدى هارون الرشيد إلى إمبراطور الروم ساعة دقاقة من ابتكارات العرب المسلمين، لم يكن تعليق المحيطين بالإمبراطور عليها إلا بأن الجن هم الذين يديرونها.

أما مظهر الحضارة العربية الإسلامية فى أسبانيا بعد أن فتحها العرب فهو أكبر من أن يوصف.

## أصالة الحضارة العربية

ولقد شهد القاصى والدانى بأصالة الحضارة العربية وأنها ناشئة من ذاتهم، وكان ما اطلعوا عليه من حضارات الأمم الآخرى عوامل مساعدة لنمو حضاراتهم، فإنه لولا وجود الاستعداد للإنشاء والابتكار لما تمكنوا من صنع هذه الحضارة العالمية الرفيعة التى ظهرت فى أرجاء البلاد شرقها وغربها، وأصالة الحضارة العربية هى التى ضمنت استمرارها وبقاءها على الرغم من مرور العصور والأعاصير عليها، ولقد أثرت الحضارة العربية الإسلامية فى غيرها من الأمم

التى اغتالتها على الرغم من هزيمة العرب عسكرياً، ولا يوجد إعصار كإعصار التتار الذى اجتاح الأمة الإسلامية وقوض كل شىء فى طريقه، وأحرق المدائن وأغرق المكتبات وما تضمه من ذخائر المخطوطات التى أنتجتها العقول العربية، حتى اصطبغت مياه الأنهار ببغداد هذه المخطوطات، ومع ذلك فلم تمت الحضارة العربية وبقيت راسخة حتى اخضعت الغالبين لها فانطووا تحت لوائها، وأعلنوا إسلامهم، وانطلقوا يواصلون فتوحاتهم تحت راية الإسلام الذى حاربوه.

لقد بهرت حضارة العرب الباقية هولاكو سلطان المغول الذى خرب بغداد وقتل الخليفة العباسى فيها، وتولى هو بنفسه بعد ذلك حماية هذه الحضارة ورعايتها، وأقام المغول بعد ذلك فى الهند دولة قوية كان قوامها حضارة العرب المسلمين التى نقلوها اليها.

وكما فعل التتار فى أول أمرهم مع العرب وحضارتهم فعل الصليبيون نفس الشىء فى غزواتهم المتتالية مستهدفين البلاد العربية فى الشام ومصر، ولكنهم لم يستطيعوا تقويض حضارة العرب التى أثرت فيهم تأثيرا كبيرا، فحاولوا تقليدها والاقتباس منها ونقلها والاستفادة منها حتى لقد تحول فن العمارة فى أوروبا بعد الحروب الصليبية، وانتقل اليها كثير من الصناعات والفنون والمعارف التى كان الأوروبيون يجهلونها تماما، لقد ظهر أثر ذلك واضحا فى أسلحة الغربيين وثيابهم ومساكنهم وفى كل جوانب حياتهم.

وما زلنا مع جوستاف لوبون فى كتابه «حضارة العرب» الذى يقول: اقتبس الأوروبيون من آسيا كل صنائع الخشب والمعادن والميناء والزجاج وقد كانوا يجهلون ذلك تماما قبل الحروب الصليبية.

وعن المسلمين أخذ الأوروبيون صناعة النسائج الحريرية والصباغة المتقنة، وعن سوريا ـ المسلمة ـ أخذوا صناعة الأسلحة وغيرها من الصناعات، ولم يلبث فن العمارة أن تحول فى أوروبا تماما، لقد ظهر تأثير الشرق فى تمدين الغرب بصورة واضحة جدا وذلك بفعل الحروب الصليبية، ولقد كان هذا التأثير قويا فى الصناعة فى أول الأمر ثم لم يلبث أن امتد إلى أبعد من ذلك فقد أخرج العرب أهل الغرب من حالة التوحش التى كانوا عليها، ودفعوهم إلي التقدم بفضل علومهم وآدابهم التى أخذت جامعات أوروبا تُعول عليها، حتى انبثق عصر النهضة منها ذات يوم.

## حقد الغرب على الإسلام

وعلى الرغم من فضل العرب والمسلمين على الغرب وانتشالهم من وهدة التأخر والأخذ بأيديهم إلى مدارج الحضارة والتقدم، فإن الغربيين يحقدون على المسلمين حقداً شديداً وينظرون إليهم على أنهم أعداء ألداء.

ولا سبب فى ذلك إلا مرض النفوس الذى يتغلغل فى داخلهم، ولقد لمس الغربيون حسن معاملة المسلمين لهم حين فتح المسلمون بلادهم، ولكنهم حينما كانت الكرة لهم بطشوا بالمسلمين أشد البطش ونكلوا بهم تنكيلاً شديداً، ولعل القارىء يلمس ذلك فى

معاملة الأسبان للمسلمين حين استردوا البلاد منهم، وكيف انهم أجبروهم على التنصر ثم لم يقبلوا ذلك منهم فقتلوهم..

وفى الحروب الصليبية جرت الدماء أنهاراً من المسلمين، فى حين أن المسلمين عندما استردوا القدس عاملوا القساة بمنتهى الرحمة والرأفة، ومازال الأوروبيون - ومعهم الأمريكيون - إلى وقتنا هذا ينظرون إلى الإسلام على أنه عدوهم الأول، ويصفونه بكل ما فى جُعبتهم من أوصاف الإرهاب والعنف والفظاظة والسوء، والإسلام من كل هذا برىء، فهو دين الرأفة والرحمة والعدل والمساواة، وليس فى صفحات تاريخه سطر واحد يمكن أن يشوه نقاء هذه الصفحات التى اتصف بها، بل وازدهر بها.

لقد أجمع المؤرخون على أن تسامح العرب وعدلهم كان هو السبب فى انتشار الدين الذى جاءوا يبشرون به، ولقد كان فى إمكان العرب أن تزدهيهم نشوة النصر فيغفلون عن مبادىء دينهم فيسيئون إلى أهل البلاد المفتوحة، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، والدليل على صدق ذلك أنهم لو أساءوا معاملة الناس وظلموا وغشموا لتألب عليهم أهل هذه البلاد المفتوحة من أقصاها إلى أقصاها، ولتمكنوا وهم كثرة من أن يطردوا العرب وهم قلة ولكنهم استراحوا إلى حكمهم وأعجبوا بأخلاقهم وأسرعوا إلى اعتناق دينهم وتعلم لغتهم.

فلماذا ينقم الغربيون على الإسلام إذن؟ ولماذا يمالئون العدو الصهيونى على أهل الإسلام؟ وينحازون له مغمضين أعينهم عن جرائمه التى لا تعد ولاتحصى؟ لماذا يمدونه بالعون المادى والمعنوى ويعضدونه بكل ما أوتوا من قوة ليمكنوه من السيطرة على البلاد التى احتلها بالغدر والكيد والعدوان، حتى طغى وبغى، وها هى ذى آثار بغيه فى فلسطين فى الأيام الأخيرة ظاهرة واضحة لقد قتل وجرح من الشعب الفلسطينى الأعزل الآلاف وأحرقت مزارعهم وهدمت بيوتهم بالصواريخ المصوبة من الطائرات والبوارج والدبابات التى تحاصرهم حصاراً شديداً..

لماذا ينكر الغربيون حق العرب فى مقدساتهم ويباركون عدوان الصهاينة على هذه المقدسات ؟

لا جواب على ذلك الا الحقد الدفين المتوارث عبر العصور والحق محارب دائماً والباطل يباركه أهله دائما.

ولكن إذا كان أهل الباطل ينصرون باطلهم، فإن ذلك إلى حين، فللباطل صولة ثم يندثر، وعين الله ساهرة لا تغفل عن نصرة أهل الحق مهما طال الأمد.

وسيأتى اليوم الذى تظهر فيه كلمة الله، وتنقشع سحب الضلالة إلى الأبد إن شاء الله، وإن غدا لناظره قريب.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢).

---

(٢) الشعراء ٢٦٧.

# مدينة القدس

## مسرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وقرة عين ألف مليون مسلم

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

**عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال، قال رسول الله - ﷺ -:**

**« إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدى، ومسجد ايلياء »(١) ومسجد إلياء هو المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله بالقدس الشريف، وكانت تسمى إلياء عند ظهور الإسلام، كما كانت تسمى بيت المقدس.**

### القدس عربية:

والقدس مدينة تاريخية وكان اسمها فى أول الأمر بيوس نسبة إلى بناتها الأوائل وهم اليبوسيون سكان فلسطين، واليبوسيون بطن من بطون العرب فى العصور القديمة، كانت نشأتهم فى صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا فيها ثم هاجروا كما هاجرت القبائل العربية الكنعانية إلى الشام، واستوطنوا أرض فلسطين ووقعت هذه الهجرات ما بين عام ثلاثة آلاف قبل الميلاد وخمسمائة قبل ـ الميلاد أيضا ـ.

وظلت القدس على اسمها العربى اليبوسى حتى سماها العرب الكنعانيون « أورو سالم » أى مدينة السلام، ومنهم من قال: أورو سالم: أى مدينة سالم ينسبونها إلى أمير يبوسى اسمه سالم يعتقد أنه هو أول من بناها، ثم صار اسمها بعد ذلك: أورشليم.

### أرض كنعان:

أما منطقة فلسطين فكانت تسمى فى التاريخ القديم باسم « أرض كنعان » نسبة إلى العرب سكان البلاد الأصليين، وهذا الاسم ورد فى التوراة، وقد ظلت السيادة الكاملة

(١) مسلم الحج رقم ٥١٣، ص ٣، السنن للبيهقى، جـ ٥/ ٤٤.

للكنعانيين على أرض فلسطين إلى مدينة حماة مستمرة نحو ألف وخمسمائة سنة ثم ضعفت هذه السيادة بعد ذلك فى بعض فترات التاريخ بسبب الغزو الأجنبى الذى تعرضت له بلادهم، فقد غزا فلسطين قبل الميلاد البابليون، والفرس واليونان والرومان ومع هذا الغزو المتلاحق كان العرب سكان البلاد يعيشون فى بلادهم وفى مدينتهم القدس ولم يكفوا عن مقاومة الغزاة، وقدموا الضحايا فى سبيل الحرية والاستقلال.

**ومن هذه الغزوات**: التى تعرضت لها منطقة فلسطين ما يذكره التاريخ من أن يوشع بن نون عبر ببنى إسرائيل نهر الأردن فى عام ألف ومائة وتسعة وثمانين قبل الميلاد، واحتل بعض المدن والقرى الكنعانية بعد قتال وحشى مرير، ولكنه لم يتمكن من احتلال يبوس «القدس» لأن العرب أصحاب البلاد دافعوا عنها وتمكنوا من رده.

ثم فى عام ألف وتسعة وأربعين قبل الميلاد تولى نبى اللّه داود الملك على بنى إسرائيل فأعد جيشا قويا، وهاجم به «يبوس» وبعد قتال عنيف كادت الحملة تفشل غير أن داود ـ عليه السلام ـ تمكن من السيطرة على نبع الماء الوحيد الذى كان يستقى منه سكان المدينة الكنعانيون فسقطت يبوس بسبب ذلك، ونقل إليها داود عاصمة ملكه، وسماها حينئذ «مدينة داود».

## لم يطل ببنى إسرائيل الأمد:

وتلك هى أول مرة يدخل فيها بنو إسرائيل القدس، ولكن الأمد لم يطل بهم، فقد تولى الملك بعد داود ابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ ثم مات سليمان وانقسم بنو إسرائيل على أنفسهم وحارب بعضهم بعضا، واستعان كل فريق بالدول الأجنبية فتعرضت البلاد بسبب ذلك لغزوات أجنبية وشارك سكان البلاد الأصليون فى قتال اليهود حتى تم القضاء على بنى إسرائيل قضاء تاما إذ قتل من قتل، وأسر من أسر وتشتت الباقون تحت كل كوكب وخلت منهم أرض فلسطين تماما، وحرم عليهم الرومان منذ عام سبعين بعد الميلاد دخول القدس لا أفرادا ولا جماعات.

## انقطاع بنى إسرائيل بفلسطين بعد الغزو:

ومع هذا استطاع بعض بنى إسرائيل أن يتسلل إلى المدينة منذ عام مائة وستة من الميلاد، فأعاد الرومان الكرة عليهم فى عام مائة وخمسة وثلاثين من الميلاد، ومن هذا التاريخ انقطعت صلة بنى إسرائيل بالمدينة المقدسة حتى الفتح الإسلامى، أى بعد نحو خمسة قرون.

## من شروط تسليم القدس للمسلمين:

ولما صالح أهل بيت المقدس عمر بن الخطاب ـ رضى اللّه عنه ـ أخذوا عليه عهداً

ألا يساكنهم فى القدس أحد من اليهود، وهذا جزء من كتاب الصلح كما أورده الطبرى وفيه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبداللّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود... إلى أن يقول الصلح: وعلى ما فى هذا الكتاب عهد اللّه وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

## عهد جديد ومسئولية المسلمين:

ومن نصوص هذا العهد نرى عدل الإسلام وسماحته وبره بالناس جميعا لهذا اغتبط به الأسقف صفر نيوس أسقف إيلياء فى ذاك الحين واغتبط به أهل المدينة إذ أقرهم المسلمون وأمنوهم على أموالهم وأنفسهم وعقائدهم، ولبوا رغبتهم فى ألا يسمحوا لليهود بالسكنى فى المدينة المقدسة.

لقد كان هذا الصلح عهدا جديدا فتح الله به على سكان المدينة المقدسة أهل بيت المقدس إذ لم يعرفوا على مدى التاريخ الطويل مثل هذا العدل، ولا مثل هذا الأمن على النفس وعلى المال وعلى العقيدة فالروم وهم نصارى مثلهم كانوا يكرهون أهل المدينة على ترك مذهبهم ليعتنقوا المذهب الذى كان عليه هرقل وأتباعه ومن أبى شوهوا خلقته فقطعوا أنفه وأذنه ثم هدموا بيته.

## فلسطين فى ظل الإسلام:

ثم عاش أهل فلسطين فى ظل الحكم الإسلامى آمنين مطمئنين، وظلت البلاد الطيبة خالية تماما من اليهود، وقد حاول بعضهم فى فترات متعاقبة من التاريخ أن يستأذن بعض خلفاء المسلمين فى سكنى القدس فيرفض مطلبهم لأن فى ذمة المسلمين عهدا وميثاقا ألا يسكن المدينة المقدسة أحد من اليهود.. وقد كتب السائح اليهودى بتاعيا الذى زار القدس فى القرن الثانى عشر من الميلاد يقول: لم أجد فى مدينة القدس سوى يهودى واحد، وفى القرن الثالث عشر تسللت عائلتان يهوديتان إلى القدس، وفى القرن السابع عشر من الميلاد وصل عدد المتسللين إلى القدس فى ظلام الغفلة مائة وخسون شخصا، ثم كانت النكبة ومقدماتها بدعم ومساندة من القوى الصليبية والإلحادية فى القرن العشرين إذ مكنت هذه القوى المعادية للإسلام والمسلمين شراذم اليهود من السيطرة على فلسطين وعلى بيت المقدس غير

عابئين بالقوانين الدولية، وحقوق الإنسان المعلنة، وحق كل شعب فى أن يعيش على أرضه آمنا مطمئنا.

## أمانة فى الأعناق والضمائر:

تلكم هى فلسطين أرض العروبة والإسلام وتلك هى القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وقرة عين كل مؤمن ومسرى النبى محمد - ﷺ - وفى مسجدها الأقصى المبارك صلى إماما برسل الله وأنبيائه - عليهم جميعا أفضل الصلوات وأتم التسليمات - ولنتدبر قول الحق - تبارك وتعالى -:

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾(١).

ومن المسجد الأقصى كان عروجه إلى السماء - قال تعالى -:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾(٢).

## واجب المسلمين:

إن للقدس مكانة خاصة فى نفوس نحو ألف مليون مسلم يرون فيما أصاب القدس طعنة فى صميم القلب لا يمكن أن يندمل أثرها إلا بإزالة كل أثر للعدوان الواقع على الديار المقدسة، وتطهير بيت المقدس وفلسطين من رجس شراذم اليهود الذى غضب الله عليهم ولعنهم فى كتبه وعلى ألسنة رسله لكفرهم النعمة واستعلائهم فى الأرض بغير الحق وعبادتهم الهوى والمال.

إن تحرير بيت المقدس، وتطهير فلسطين، وإعادة شعب فلسطين إلى دياره وتمكينه من حقوقه وتأمين حياته فوق أرض الآباء والأجداد إن ذلك واجب المسلمين جميعا، ولهذا ونحوه فرض الجهاد بالنفس والمال على المسلمين.

## الحقيقة التاريخية:

إن فلسطين عربية إسلامية هذه هى الحقيقة التاريخية الصحيحة وستظل عربية إسلامية إلى الأبد ولن يخلف الله وعده بنصره أووليائه إذا صدقت نياتهم وأخلصوا جهادهم لله

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾(٣).

---

(١) الإسراء (١).

(٢) النجم (٨ - ١٥).

(٣) غافر (٥١).

# الرَّسُولُ وتَبليغ الدَّعْوَة

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

**جاءت البعثة المحمدية إنقاذا للعالم وللبشرية من عصور الشرك والوثنية والضلال، لتسير من جديد فى ضوء الإيمان والإسلام والتوحيد وبلغ الرسول - ﷺ - الناس بالرسالة والدعوة ودعاهم إلى الإسلام والتوحيد فأنكروا عليه ما يقول، وأصروا واستكبروا استكبارا.**

**وفى دار الأرقم بن أبى الأرقم مكث الرسول - ﷺ - ثلاث سنوات يدعو إلى الإسلام، فآمن به عدد غير كثير وكانت الدعوة تحمل طابع السرية طيلة هذه السنوات الثلاث، وبعد ذلك خرج المسلمون يعلنون الدعوة جهارا، فأنكرت قريش مايقوله الرسول - ﷺ - إنكارا شديدا.**

وطال الحوار بين الرسول والمشركين، الرسول يدعوهم إلى الشرف، إلى النور إلى التوحيد إلى الإيمان، وكفار قريش من المشركين الضالين سادرون فى غيهم وضلالهم، ولايزيدهم الحوار إلا عتواً وإنكارا وإمعانا فى الكفر، وإصرارا على الشرك.

ومضى رسول الله - ﷺ - فى طريقه، من تبليغ رسالة الله والدعوة إلى الدين.

ثم إنه اجتمع يوما بعد غروب الشمس، عند ظهر الكعبة عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبوسفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبوالبخترى بن هشام، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبى أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه أبنا الحجاج، وأمية بن خلف، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد، فكلموه وخاصموه، حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك، ليكلموك، فأتهم، فجاءهم رسول الله، وهو يظن أن قد بدا لهم فى الدين رأى جديد، وكان عليهم حريصا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، وجلس إليهم، فقالوا له: يامحمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك..

لقد شتمت الأباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة، فما بقى أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك.

فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا[(١)] تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك:

فقال لهم رسول - ﷺ - : ما بى ما تقولون، ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا، وأنزل علىّ كتابا، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربى، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم[(٢)] قالوا: يامحمد.. فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا، منا، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك، صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول: فقال لهم - صلوات الله عليه -: « ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوا فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم » قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك: سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقوله، ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ، إن كنت رسولا، كما تزعم، فقال لهم رسول الله - ﷺ - « ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا: وما بعثت بهذا، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا.. فإن تقبلوا ما جئتكم به، فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه علىّ، أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بينى وبينكم » قالوا: فأسقط علينا كسفا كما زعمت أن ربك لوشاء فعل، فإنا لانؤمن لك إلا أن تفعل.

---

(١) أى جنيًا.

(٢) تفسير القرطبى جـ ١٠ ص٣٢٨ تفسير سورة الإسراء البداية والنهاية جـ٣ ص ٥٠ عن ابن عباس.

فقال رسول الله - ﷺ « ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله لكم فعل » قالوا: يامحمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع فى ذلك إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له: « الرحمن » وإنا - والله - لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك يامحمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا.

فلما قالوا ذلك لرسول الله - ﷺ - « قام عنهم، وقام معه عبدالله بن أبى أمية المخزومى، وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبدالمطلب، فقال له: يامحمد .. عرض عليك قومك ما عرضوا، فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً، ليعرفوا بها منزلتك من الله، كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك، فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك إلى الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه، وأنا أنظر إليك، حتى تأتيها، ثم تأتى معك بأربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أنى أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله.

وانصرف رسول الله إلى أهله حزينا أسفا مما فاته، مما كان يطمع به من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه ولما قال لهم رسول الله - صلوات الله عليه ما قال - قال أبوجهل: يامعشر قريش: إن محمدا قد أبى إلا ما ترون، من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا، وإنى أعاهد الله لأجلس له غدا بحجر ما أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته، فضخت به رأسه، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدالهم.. قالوا:

والله ما نسلمك لشىء أبدا، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبوجهل، أخذ حجرا، كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره، وغدا رسول الله كما كان يغدو، وكان رسول الله بمكة، وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليمانى والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله يصلى، وقد غدت قريش، فجلسوا فى أنديتهم، ينتظرون ما أبوجهل فاعل، فلما سجد رسول الله، احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً، منتقعاً لونه، مرعوباً، قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر الذى معه من يده،

وقامت إليه رجال قريش، يقولون: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه، لأفعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بى أن يأكلنى.

وروى أن رسول الله قال: ذلك جبريل – عليه السلام – لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (٣)، فلما قال لهم ذلك أبو جهل، قام النضر بن الحارث، فقال: يا معشر قريش، إنه – والله – قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم قولاً، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة – حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن: لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة، وسمعنا سجعهم وقلتم: شاعر: لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها، هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بوسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا فى شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وكان النضر من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، فكان إذا جلس رسول الله مجلساً، فذكر فيه بالله، وأنذر قومه ما أصاب من قبلهم، من نقمة الله، خلفه فى مجلسه إذا قام وقال أنا والله – يا معشر قريش – أحسن حديثاً منه، فهلم إلىَّ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً منى؟

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبى معيط إلى أحبار يهود المدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا، حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول، ما كان من أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح، ما هى، فإن أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبى،

(٣) صحيح مسلم جـ٤ صـ ٢١٥٤ رقم ٢٧٩٧.

وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم..

فأقبل النضر وعقبة، حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبى، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، فجاءوا رسول الله، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فتيةذهبوا فى الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هى؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ - : أخبركم بما سألتم عنه غداً، ولم يقل إن شاء الله.. فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله - ﷺ - ، خمس عشرة ليلة، لا يُحْدِثُ الله إليه فى ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشىء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله غياب الوحى عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله -عز وجل- بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته -جل شأنه- إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وروى أن رسول الله - ﷺ - قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عنى يا جبريل، حتى سئت ظناً، فقال له جبريل:

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾(٤).

وفى سورة الكهف:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾(٥).

وفى السورة:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾(٦).

وقال تعالى فى سورة الإسراء:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٧).

ونزل عليه من سورتى الإسراء والفرقان ما نزل، ونزل فى النضر بن الحارث:

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾(٨).

فلما جاءهم رسول الله بما جاء به عرفوا أنه الحق، وعرفوا صدقه فيما حدث، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيب، حين سألوه عما سألوا عنه.. حال الحسد منهم له

(٤) سورة مريم - ٦٤.
(٥) سورة الكهف - «٩، ١٠».
(٦) سورة الكهف - «٨٣».
(٧) سورة الإسراء - «٨٥».
(٨) القلم - «١٥».

بينهم وبين الإيمان برسالته وتصديقه ولَجُّوا فيما هم عليه من الكفر. قال قائل منهم:

﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(٩).

فإنكم إن ناظرتموه يوماً غلبكم، وجعلوا إذا جهر رسول الله بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه، ويأبون أن يستمعوا له خوفاً وفرقاً.

روى أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس بن شريق الزهرى، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله، وهو يصلى من الليل فى بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل واحد منهم لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً، ثم انصرفوا..

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة.. ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجلاً منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنس أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان فى بيته، فقال له: أخبرنى عن رأيك فيما سمعت من محمد، قال له أبو سفيان: والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا، والذى حلفت به كذلك ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال له: ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا كنا كفرسى رهان، قالوا: منا نبى يأتيه الوحى من السماء، فمتى ندرك مثل هذا؟ فوالله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه.

وهكذا كان يمضى الحوار بين رسول الإسلام وزعماء قريش، حوار لإفهام عقولهم عظمة الرسالة، وجلال الدعوة، وشرف الإيمان.

ولكنهم ظلوا سادرين فى الغواية والشرك والضلال حتى كانت الهجرة إلى المدينة المنورة فتحاً للإسلام والمسلمين.

(٩) فصلت - (٢٦).

# العشرة المبشرون بالجنة

## ذو النورين

## ١ عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

**روى الإمام أحمد قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير عن أشعث بن اسحاق، عن جعفر بن أبى المغيرة الخزاعى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله - ﷺ - قال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة» فطلع عثمان بن عفان(١).**

**وروى الإمام أحمد قال: حدثنا عبدالله، قال: حدثنى أبو مروان العثمانى، حدثنا أبى، عن عبدالرحمن ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله - ﷺ - قال: «لكل نبى رفيق فى الجنة، ورفيقى فيها عثمان بن عفان»(٢).**

وروى الإمام أحمد، حدثنا عبدالله، قال: حدثنى أبى، حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص، أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبى - ﷺ - وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله - ﷺ - وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهوعلى ذلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعى عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتى ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لى لم أر فزعت لأبى بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟

(١) فضائل الصحابة (٤٥٤/١) برقم (٧٣٢).

(٢) فضائل الصحابة (٤٦٦/١) برقم (٧٥٧).

فقال رسول الله -ﷺ- إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليَّ في حاجته. وقال ليث وقال جماعة الناس: إن رسول الله -ﷺ- قال لعائشة: ألا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة؟[٣].

وروى الإمام أحمد: حدثنا محمد، حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا عن الحسن، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر»[٤].

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله، قال: حدثني أبي، حدثنا وكيع، ومحمد بن جعفر، قالا: حدثنا شعبة، وحجاج، قال: حدثني شعبة عن الحر بن الصياح، عن عبدالرحمن بن الأخنس، فقال: خطبنا المغيرة بن شعبة، فنال من فلان فقام سعيد بن زيد، فقال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، ولو شئت أن أسمي العاشر، قال ابن جعفر وحجاج في حديثهما، ثم ذكر نفسه يعني العاشر»[٥].

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبدالله، قال: حدثني محمد بن أبان البلخي، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا سفيان، عن منصور، عن هلال، عن حيان بن غالب، قال: جاء رجل إلى سعيد بن زيد، ثم أنشأ يحدث، قال: كنا مع رسول الله -ﷺ- على حراء، فتحرك، فقال رسول الله -ﷺ-: «اثبت حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق، أو شهيد»، قال: وعليه النبي، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن مالك، وعبدالرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد[٦].

ويروي المفسرون أن سيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان من أولئك الرجال الذين أنزل الله فيهم قرآنا، ومنه قوله -تعالى- في سورة الزمر:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٧].

قال ابن عمر -رضي الله عنهما- ذاك هو عثمان بن عفان - رضي الله عنه-، يقول الحافظ إسماعيل بن كثير: «وإنما قال ابن عمر -رضي الله عنهما- ذلك، لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه- بالليل- وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة كما روى ذلك أبو عبيدة -رضي الله تعالى عنه-»[٨].

فمن هو عثمان بن عفان -رضي الله عنه-؟

---

(٣) فضائل الصحابة (١/٤٩٠) برقم (٧٩٣).

(٤) فضائل الصحابة (١/٥٢٣) برقم (٨٦٦).

(٥) فضائل الصحابة (١/١١٦:١١٧) برقم (٨٧).

(٦) فضائل الصحابة (١/١١٣:١١٤) برقم (٨٣).

(٧) سورة الزمر: (٩).

(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الزمر ص٥٦٨٣، ط. دار الشعب، ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم، (٧/٢٢٩، ٢٣٠)؛ البغوي، معالم التنزيل (٧/٢٢٩).

## نسبه ومولده

هو: عثمان، بن عفان، بن أبى العاصى، بن أمية، بن عبد شمس، بن عبد مناف، بن قصى، ابن كلاب، بن مُرة، بن كعب، بن لؤى، بن غالب، بن فهر، بن مالك بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن الياس، بن مضر، بن نزار، ابن معد، بن عدنان، القرشى، الأموى(٩).

أمه: أروى، بنت كريز، بن ربيعة، بن حبيب، ابن عبد شمس، بن عبد مناف.

وأمها: أم حكيم البيضاء، بنت عبدالمطلب، ابن هشام، توأمة أبى رسول الله -ﷺ- فأم عثمان بنت عمة النبى -ﷺ-(١٠).

وُلِدَ فى السنة السادسة من عام الفيل(١١) فى الطائف.

وكان عفان، بن أبى العاص، بن أمية، من عظماء الرجال فى الجاهلية، ومن أشرف القبائل فى قريش، وكانت حرفته التجارة، وكادت هذه الحرفة أن تقضى عليه هو وابنه عثمان.

فقد حدث أن خرج الفاكه بن المغيرة، بن عبدالله، بن عمر، بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن الحارث بن زهرة، ومعه ابنه عبدالرحمن، وعفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، ومعه ابنه عثمان. فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر، كان هلك باليمن، إلى ورثته، فادعاه رجل منهم يُقال له: خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميِّت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه، فقُتِلَ عوف بن عبد مناف، والفاكه بن المغيرة، ونَجا عفان بن أبى العاص، وابنه عثمان، وعبدالرحمن ابن عوف(١٢).

## صفته وخلائقه

كان -رضى الله عنه- حسن الوجه، دقيق البشرة، كبير اللحية، معتدل القامة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، حسن الثغر، فيه سُمرة، وقيل كان فى وجهه شىء من آثار الجدرى.

ومن خلائقه أنه كان عذب الروح، حلو الشمائل، كريم الأخلاق، ذا حياء كثير، وكرم غزير، محببا إلى عارفيه، (١٣) ومن ذلك أن نساء قريش كن يرقصن أطفالهن فيقلن:

**أحبك والرحمن**
**حب قريش عثمان**

## إسلامه

ولما أراد الله -تعالى- رحمة العباد كانت البعثة، وكانت النبوة، وكانت الرسالة ونزل قول الله -عز وجل- على نبيه الكريم محمد بن عبدالله -ﷺ-:

---

(٩) السيوطى، تاريخ الخلفاء (١٣٨)؛ ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٢٥٠)؛ ابن كثير، البداية، النهاية (٢١٧/٧).
(١٠) السيوطى، تاريخ الخلفاء (١٤٠).
(١١) المصدر السابق (١٣٨).
(١٢) ابن هشام (٤٣١/٢).
(١٣) ابن كثير، البداية والنهاية (٢١٧/٧، ٢١٩).

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(١٤)

فقام -ﷺ- يدعو إلى الله -سبحانه- الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

وكأن حائز سبقهم أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- ودعا مع رسول الله -ﷺ- إلى الله -عز وجل- على بصيرة، فكان عثمان بن عفان -رضى الله عنه- أول من أسلم بدعاء أبى بكر الصديق مع الزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله.

ويروى ابن كثير قصة إسلام عثمان بن عفان فيقول: «لقيه أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- فقال له: ويحك يا عثمان! إنك لرجل حازم، ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأصنام التى يعبدها قومنا؟ أليست من حجارة صم، لا تسمع ولا تبصر ولا تضر، ولا تنفع؟ قال: قلت: بلى! قال: والله إنها لكذلك. فقال: هذا رسول الله -ﷺ- قد بعثه الله إلى خلقه برسالته، هل لك أن تأتيه؟ فاجتمعنا برسول الله -ﷺ- فقال: «يا عثمان أجب الله إلى حقه، فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه» قال عثمان: «فوالله ما تمالكت نفسى منذ سمعت رسول الله -ﷺ- أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له(١٥).

وأحدث إسلام عثمان بن عفان -رضى الله عنه- دوياً هائلاً فى قريش، فهو من سلالة الأمويين التى اشتهرت فى الجاهلية بالثراء الواسع وكان عثمان من أغنى أغنيائهم.

فضلاً عن ذلك فإن أقارب عثمان -رضى الله عنه- كانوا أكثر من أوغلوا فى إيذاء رسول الله -ﷺ- واشتهر بذلك على وجه الخصوص اثنان هما:

● زوج أمه: عقبة، بن أبى معيط، بن أبى عمرو، بن أمية، بن عبد شمس، بن عبدمناف، ابن قصى.

● وعمه الحكم بن أبى العاص.

وعلى يديهما ذاق سيدنا عثمان بن عفان -رضى الله عنه- صنوفا من العذاب والاضطهاد والإيذاء الذى امتد لينال من رسول الله -ﷺ- انتقاما من إسلام عثمان.

وتفصيل ذلك أنه عندما ذاع إسلام عثمان شكاه عقبة بن أبى معيط إلى أمه، وكان قد تزوج بها عقب وفاة عفان بن أبى العاص، فقال لها: «إن ابنك قد صار ينصر محمداً» فلم تنكر ذلك من ابنها، وقالت: «ومن أولى به منا؟! أموالنا وأنفسنا دون محمد».

وكان عقبة هذا ممن آذوا رسول الله -ﷺ- شر الإيذاء قال عنه رسول الله -ﷺ-: «.. أتدرون ما صنع هذا بى؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقى، وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عينى ستندران، وجاء مرة أخرى بسلا شاة، فألقاه على رأسى وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسى»(١٦).

---

(١٤) سورة المدثر (١: ٤).

(١٥) البداية والنهاية (٧/٢١٨)؛ وابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٢٥٠، ٢٥١).

(١٦) ابن كثير، البداية والنهاية (٤/٣٠٥).

وعندما فكرت قريش فى الاستعانة بأحبار اليهود فى مواجهتها رسول الله -ﷺ- أرسلت إليهم عقبة بن أبى معيط مع النضر بن الحارث، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله -ﷺ- ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، فقالت لهما أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن،فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوِّل، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هى؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى، وإن لم يفعل، فهو رجل متقوّل، فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم.

فقدم عقبة بن أبى معيط مكة قائلاً: «يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبى، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فروا فيه رأيكم[١٧].

وحدث أن جلس عقبة بن أبى معيط إلى رسول الله -ﷺ- وسمع منه، فبلغ ذلك أُبى بن خلف -أحد رموز الكفر فى قريش-، فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه! وجهى من وجهك حرام أن أكلمك إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى معيط -لعنه الله-[١٨] فأنزل الله تعالى فيه:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾[١٩]

وتشاء إرادة الله -عز وجل- أن يعرف الإسلام طريقه مبكرا إلى قلب أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فأسلمت، وحسن إسلامها، وفرت بدينها إلى يثرب، وكانت أول من هاجر من النساء إلى المدينة بعد صلح الحديبية، وفيها نزل قوله الله -عز وجل-:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾[٢٠]

وعندما علم أخوها الوليد بهجرتها أقسم ليأتين بها مهما كلفه ذلك من مشقة وجهد، فخرج هو وأخوه عمارة بن عقبة إلى المدينة، حتى قدما على الرسول -ﷺ- وطلبا منه أن يدفع إليهما أختهما تنفيذا للعهد الذى كان بينه وبين قريش فى صلح الحديبية ولكن رسول الله -ﷺ- ردهما ردا كريما وقال لهما: «أبى الله ذلك»[٢١].

---

(١٧) السيرة النبوية لابن هشام (١/٣٠٠ : ٣٠١).
(١٨) ابن هشام، السيرة النبوية (١/٣٦١).
(١٩) سورة الفرقان الآيات (٢٧ : ٢٩).
(٢٠) سورة الممتحنة آية (١٠).
(٢١) طبقات ابن سعد. (٨/٣٢١).

وأما الحكم بن أبى العاص فكان ممن يؤذون رسول الله -ﷺ- ثم هداه الله -سبحانه وتعالى- إلى الإسلام، ومما يروى عما تعرض له سيدنا عثمان بن عفان -رضى الله عنه- من إيذاء على يد عمه الحكم بن العاص ما أخرجه ابن سعد فى طبقاته، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى قال: لما أسلم عثمان بن عفان، أخذه عمه: الحكم بن أبى العاص بن أمية، فأوثقه رباطا، وقال ترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث! والله لا أدعك أبدا حتى تدع ما أنت عليه، فقال عثمان: والله لا أدعه أبدا، ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه(٢٢).

## مصاهرة مع رسول الله -ﷺ-

وكانت السيدة رقية بنت رسول الله -ﷺ- زوجة لعتبة بن أبى لهب، فلما دعا رسول الله -ﷺ- قريشا إلى الإسلام أوعز أبو لهب لابنه أن يطلق ابنة رسول الله -ﷺ- وسار أبو لهب مع جماعة من رؤوس الكفر إلى عتبة وقالوا له: طلق بنت محمد، ونحن ننكحك أى امرأة من قريش شئت، فقال: إن زوجتمونى بنت أبان بن سعيد بن العاص، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها. فزوجوه بنت سعيد بن العاص، وفارقها، ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها، وهوانا له، وخلف عليها عثمان بن عفان أحد النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأعرق فتيان قريش نسبا، وقال عنه عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه- «كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين»(٢٣).

ولم يُر زوجان قط أجمل ولا أبهى من رقية وعثمان، ويروى أن النساء غنيا فى عُرسهما:

**أحسن شخصين رأى إنسان**
**رقية وبعلها عثمان**(٢٤)

وأخرج ابن عساكر عن أسامة بن زيد، قال: بعثنى رسول الله -ﷺ- إلى منزل عثمان بصحفة فيها لحم، فدخلت، فإذا رقية -رضى الله عنها- جالسة، فجعلت أنظر إلى وجه عثمان، فلما رجعت سألنى رسول الله -ﷺ-، قال: دخلت عليهما؟ قلت: نعم، قال: فهل رأيت زوجا أحسن منهما؟ قلت: لا يا رسول الله»(٢٥).

وأخرج ابن عدى، وابن عساكر، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم»(٢٦).

وأنجب عثمان من رقية ابنه عبدالله فاكتنى باسمه، وكان يكنى فى الجاهلية بأبى عمرو فبلغ عبدالله ست سنين فنقره ديك على عينيه، فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله -ﷺ- ونزل فى حفرته عثمان بن عفان(٢٧).

---

(٢٢) السيوطى، تاريخ الخلفاء (١٤٠، ١٤١).

(٢٣) الاستيعاب (١٠٣٩/٤) وانظر فضائل عثمان فى كتاب الصحابة من صحيح مسلم، وسيرة ابن هشام (٦٥٢/١)؛ فتح البارى (٨٥/٧، ٨٦).

(٢٤) الروض الآنف (٧٩/٢)، والإصابة، فى ترجمة سعدى بنت كريز بن ربيعة، خالة عثمان.

(٢٥) السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص١٤٠.

(٢٦) السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص١٤١.

(٢٧) الطبقات الكبرى (٣٦/٣، ٣٧)، البداية والنهاية (٨٩/٤). (٢٣٨/٧)، فتح البارى (٥٤/٧).

## الهجـــرة إلى الحبشـــة

ولما رأى رسول الله -ﷺ- ما يصيب أصحابه من البلاء بفعل ما الحقته قريش بهم من الأذى، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله، ومن عمه أبى طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»(٢٨)، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله -ﷺ- إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة فى الإسلام، وكانت فى رجب سنة خمس من البعثة(٢٩).

فكان أول من خرج مهاجرا من المسلمين عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية، وزوجته رقية بنت رسول الله -ﷺ- على قُرب عهدهما بالزواج(٣٠).

روى البيهقى من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبرى عن بشر بن موسى عن الحسن ابن زياد البرجمى، حدثنا قتادة، قال: أول من هاجر إلى الله -تعالى- بأهله عثمان بن عفان -رضى الله تعالى عنه- سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة -يعنى أنس بن مالك- يقول: خرج عثمان بن عفان، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله -ﷺ- إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله -ﷺ- خبرهما، فقدمت امرأة من قريش، فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته. قال: «على أى حال رأيتهما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة، وهو يسوقها، فقال رسول الله -ﷺ-: «صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط -عليه السلام-»(٣١).

وضم الركب المهاجر مع عثمان وزوجه وجوه الصحابة وأعلامهم، وهم:

- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه زوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو.
- الزبير بن العوام.
- مصعب بن عمير.
- عثمان بن مظعون.
- أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد، ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومى.
- أبو سبرة بن أبى رهم العامرى وزوجه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
- عامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة.
- عبدالرحمن بن عوف.
- سهيل بن البيضاء.

وكان أمير الركب عثمان بن مظعون(٣٢).

وتقدم الدكتورة عائشة عبدالرحمن تصويرا رائعا لهذا المشهد، مشهد هجرة سيدنا عثمان بن عفان -رضى الله عنه- وزوجه رقية بنت رسول الله -ﷺ-:

«ولو نظرت قريش ليلتئذ بظهر الغيب، لرأت فتى أمية (عثمان بن عفان) يهاجر من مكة، موطن آبائه، ومهد طفولته، ومناط عزته، إلى بلد ناء، وقوم غرباء.. فكان (عثمان بن عفان) أول من هاجر إلى الحبشة، وهاجرت معه زوجته السيدة (رقية) على قرب عهدهما بالزواج.

---

(٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية (٣٢٢/١) وابن كثير، البداية والنهاية (٧٢/٣).
(٢٩) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك (٢٣١/٢) وابن كثير، البداية والنهاية (٦٦/٣).
(٣٠) ابن كثير، البداية والنهاية (٦٦/٣).
(٣١)، (٣٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٦٧/٦٦/٣).

وتجلد المهاجر وهو يلقى نظرة وداع على البلد الحبيب

وأما ( رقية ) فلم تملك دموعها، وهى تطوف بمغانى صباها مودعة، وتعانق أباها وأمها وأخواتها الثلاث، قبل أن تتبع زوجها إلى مهاجره.

وتمهلت فى مسيرها إلى حيث كانت راحلتها تنتظر، فلما آن أوان الرحيل تلفتت وراءها لتملأ عينيها من الوطن، فحال الدمع دون ما تبغى.

وكذلك سارت الجمال وئيدا تريد أن تتزود من عبير أم القرى، فلما خرجت إلى الصحراء العارية الجرداء، انطلقت خفافا تتسمع غناء الحادى:

الأهل والأوطان .. فراقهم صعب
لكنه الإيمان .. فداؤه القلب
والروح والأبدان .. فليقبل الرب
فليقبل الرب

وهز الصوت الشجى قلب ( رقية ) فأصغت إليه وهى ترتجف انفعالاً وتأثراً، ثم أطلت من هودجها، لعل أثرا من مكة ما يزال يلوح من بعيد، فإذا زوجها ( عثمان ) على قيد خطوة منها، يرنو إليها فى عطف مشوب بالعتاب...»[٣٣].

وشق المهاجرون طريقهم حتى انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة[٣٤].

وتتابعت موجات هجرة المسلمين فراراً من جحيم قريش حتى وصل عدد المهاجرين إلى ثلاث وثمانين مهاجرا فيهم عم رسول الله -ﷺ- جعفر بن أبى طالب الذى صار بأمر رسول الله -ﷺ- أميرا على مهاجرى الحبشة[٣٥].

وجن جنون قريش لما رأت استقرار المسلمين بالحبشة، وأنهم قد أصابوا داراً وأمنا ائتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشى رجلين جلدين فى أمر المسلمين ليخرجوهم من بلاده ويردوهم عليهم، وأن يهدوا إليه هدايا، مما يُستطرف من متاع مكةومن أعجب ما يأتيهم منها الأدم -فجمعوا له أدما كثيرة، ومما أعدوا له فرسا وجبة ديباج، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية على حدة، ثم بعثوا بذلك عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبى ربيعة المخزومى، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم، ثم قدما إلى النجاشى هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما.

فقدما على النجاشى، وفعلا ما أمرا به، فأبى النجاشى، ورد عليهما هداياهما، وردهما خائبين[٣٦].

وهكذا كانت هجرة عثمان وصحبه إلى الحبشة أول هجرة فى الإسلام، فأقاموا عند النجاشى بخير دار فى أحسن جوار -بعد أن أكرمهم الله -عز وجل- بإسلام النجاشى- وأمنوا فى جواره على دينهم وأنفسهم وعبدوا الله لا يؤذون، ولا يسمعون شيئا يكرهونه، فأقاموا شعبان ورمضان، وقدموا فى شوال إلى مكة لما بلغهم من إسلام أهلها، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، وكان فى العائدين سيدنا عثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية بنت رسول الله -ﷺ- فدخلوا فى جوار طائفة من قومهم إلا ابن مسعود، فإنه عاد مهاجرا إلى الحبشة[٣٧].

«يتبـــــع»

(٣٣) عائشة عبدالرحمن، تراجم سيدات بيت النبوة -رضى الله عنهن- ص٥٥٦ : ٥٥٧.

(٣٤) ابن كثير، البداية والنهاية (٦٦/٣). (٣٥) المصدر السابق (٦٦/٣ : ٦٩).

(٣٦) عمر بن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت (٢٦٧/١، ٢٦٨).

(٣٧) المصدر السابق (٢١٥/١)، ابن هشام، السيرة النبوية (٣٦٤/١).

## من أعلام الإسلام

# الإمام محمد سيد طنطاوى "بين التفسير والإفتاء"

١

للدكتور/ محمد رجب البيومى

**كان من توفيق الله للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى أن هداه الله فى صدر شبابه إلى كتابة تفسير شامل لكتاب الله، فأخذ للأمر عدته، وقرأ كل ما وقع تحت يده من كتب التفسير، بل قرأ ما ينشر فى المجلات الإسلامية من: شرح للكتاب المبين دون أن تجمع فى كتاب.**

**وإذا كان القرآن قد حوى أصول الثقافة الإسلامية، وبذور علومها من فقه، وتشريع، وسير أنبياء، وهداية للناس، باتباع الصراط القويم، فى مسيرة الحياة، فإن الذى يشرئب إلى تفسيره، وقد متعه الله بالذهن الثاقب، والإخلاص الصادق والتعبير المشرق، والقراءة الشاملة لما خطه السابقون من أئمة المفسرين، وإن الذى يشرئب إلى هذا التفسير مواصلاً ليله بنهاره فى الاطلاع قارئا، والتفكير المتئد صامتا، سيقع على ذخيرة من أغلى الذخائر الروحية والعقلية معا، وسيؤهل إلى الإفتاء فى قضاء المجتمع مستعينا بما درس واستوعب، وكأن الله حين قدر فى مكنون غيبه أن يلى الأستاذ إمامة المسلمين فى مستقبل عمره، أعده لذلك، بتوجيهه إلى كتابة هذا التفسير والاستسقاء من ينابيع سابقيه، مضيفا إلى ما اصطفاه من أقوالهم ما من الله به عليه من تأويل طريف أو استنباط سديد.**

وقد عرف طريقه، الذى يجب أن يسلكه منذ بدأ يكتب تفسير فاتحة الكتاب، هذا الطريق، الذى أوجز الإشارة إليه فى قوله فى مقدمة الكتاب: « لقد بذلت فيه أقصى جهدى، ليكون تفسيرا علميا محققا محررا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعانى السقيمة وستلاحظ خلال قراءتك أننى كثيرا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية ثم

أذكر سبب النزول للآية أو الجملة، عارضا ما اشتملت عليه من وجوه البلاغة، والبيان، والعظات والآداب، والأحكام، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى ومن الأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، وقد تجنبت التوسع فى وجوه الإعراب، واكتفيت بالآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال، لأنى توخيت فيما كتبت، إبراز ما اشتمل عليه القرآن من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة وآداب فاضلة، وتوجيهات نافعة وأساليب بليغة».

ولم يتخل المؤلف عن منهجه هذا، فجاء تفسيره سهلا واضحا يناسب كل قارىء مؤهل، إذ يأخذ منه ما يلائمه وإنه من معجزة القرآن أن يسره الله للذكر، إذ ينهل منه كل ظامىء فيرتوى بشرابه العذب.

كذلك من توفيق الله للمفسر أن يأتى بما لايعجز القارىء الناشىء وبما يعجب الدارس المتأمل معا، لذلك أخذ هذا التفسير مكانه مستريحا بين كتب الأئمة المعاصرين محمد رشيد رضا، ومحمد متولى الشعراوى وجمال الدين القاسمى، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأحمد المراغى، وسيد قطب ممن انتشرت صحفهم على مدى فسيح، إذ أن الله لا يضيع أجر العاملين، ولكل من هؤلاء ذوقه المنفرد، وطابعه المتميز، وكلهم خيار من خيار.

قلت إن الله قد هيأ الإمام للتفسير فى صدر شبابه، وفى هذه العبارة تجَوّز، لأن الطالب الأزهرى يتهيأ للتفسير منذ يلتحق بالأزهر، صحيح أن درس التفسير يبدأ فى القسم الثانوى، ولكن ما قبله يفوح بأريج القرآن، فى أكثر ما يتلقى الطالب من الفنون، وكان الطالب الناهض منذ التحق بالأزهر يقوم بالخطابة المنبرية فى أيام الجمع، وكانت عدته فى ذلك آيات من كتاب الله، وهى آيات الهداية والإرشاد والدعوة إلى أخلاق القرآن فكانت خطب الجمعة بمثابة دراسة مبدئية للتفسير، وقد ظل الأستاذ فى سنواته السعيدة متعلما وعالما يحافظ على مكان الداعية يوم الجمعة فى المسجد، وغير يوم الجمعة فى الندوات العلمية، حتى إنه شغل بالإمامة ذات الأعباء الثقال لم يشغل عن خطبة الجمعة أسبوعيا فى الجامع الأزهر الشريف، وهى خطبة تعيد العهد الزاهر لهذا المسجد يوم كان الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - يتخذه منبراً لمعالجة شئون الساعة فكان كأنه صحيفة أسبوعية يكتب بها أستاذ كبير خلاصة ما يراه فى مجريات الأحداث ولكن فى هدى من كتاب الله وسنة الرسول وسير الكرام من السلف الصالح، ولعل من فرط اهتمام الإمام بتأثير الدعوة المنبرية فى النفوس، هو ما حفزه على أن يكتب أسبوعيا خلاصة دقيقة لموضوع حيوى ينشره فى «صوت الأزهر» ليقدم النموذج لخطبة الجمعة فى عناصر محددة مركزة، وفى ذلك تعليم للخطيب كى يحصر خطبته فى موضوع واحد لايتعداه، إذ ما أصيبت الخطبة المنبرية ببلاء قدر إصابتها بمن يتكلمون فى مواضع شتى فى الخطبة الواحدة، فلا يشبعون رغبة السامع الذى يريد أن يأخذ خلاصة شافية لغرض محدد، ومادمت قد تعرضت للنشأة المنبرية الأولى للشيخ فإنى أوجز حياته الرسمية فى

سطور قليلة إذ أعلن أنه ولد فى قرية سليم الشرقية بمحافظة سوهاج فى سنة ١٩٢٨، وتلقى تعليمه الأساسى بقريته ذات العبق الدينى العاطر، ثم التحق بمعهد الأسكندرية بعد أن حفظ القرآن فرأى الفرق البعيد بين هدوء القرية الحالمة التى يحتضنها الجبل عن شمال ويمين، وبين حركة الثغر الدائبة الناشطة. وحضارته التى مثلت طابع أقوام من ذوى الترف فى جانب، والذين لايزالون يزاولون وسائل الرزق البدائى فى جانب آخر مع ما يزخر به المصيف من اتجاهات تنتمى إلى الحضارة، مقبولة ومرفوضة فكان المحيط الاجتماعى بالاسكندرية رافداً حيوياً لثقافته ذات النظر المتشعب الأفانين.

ثم التحق بكلية أصول الدين فى تخصص التدريس، وأتم الله نعمته عليه فحصل على الدكتوراه فى التفسير والحديث بتقدير ممتاز وكانت رسالته الجامعية أول رسالة تقدم لجامعة الأزهر فى عهد التطوير فرسمت صورة نموذجية لرسائل تالية وتحدثت عنها الصحف بإشباع، ثم عين مدرسا فأستاذا فعميداً لكلية أصول الدين، وارتقت مواهبه إلى منصب الإفتاء فى عهد حضارى خطير، يموج بالتيارات المتقابلة ويتعارض به القديم مع الحديث فى مهادنة تارة ومصادمة تارة أخرى فمضى بالسفينة فى تيارها المصطخب على نحو ما سأشير إليه بعد، وتوج كفاحه العلمى بمشيخة الأزهر، فنهض بها دائبا متوثبا، ولم يخلد إلى مكتبه تعرض عليه الأوراق فى سكينة ليوقعها، ولكنه انتقل إلى العواصم والقرى متفقدا منافذ الدعوة والتعليم داخل البلاد تارة، وسائحا فى شتى بلاد العالم متفقدا لحالات الإسلام والمسلمين بها على نحو متصل تارة أخرى، ورزقه الله الصحة والعافية، فأكمل مسعاه على وجه حميد.

وقد بدأ الدكتور نتاجه العلمى الرصين برسالة الدكتوراه وهى ( بنو إسرائيل فى الكتاب والسنة ) واتجاهه إلى هذا الموضوع قبل سنة ١٩٦٦ كان - أيضا - توفيقا من الله، إذ ألم فى هذه الرسالة بلباب القضية الفلسطينية المعاصرة راجعاً إلى جذورها البعيدة من عهد إبراهيم حيث ناقش من يرى أن كلمة عبرى من العبور، وهو التجول فى أنحاء البادية، وهو الرأى الشائع المتعالم ولكن الدكتور الطنطاوى وقف أمامه وقفة ناقدة، فذكر أن الأمم السامية من بابليين وآراميين وعرب كانوا - أيضا - يعبرون الأرض من مكان إلى مكان فلماذا يختص بها اليهود، ثم أرجع اللفظ إلى عهد إبراهيم - عليه السلام - حين عبر الفرات.

أقول كان الأستاذ بتتبعه تاريخ اليهود هذا التتبع التاريخى فى الغابر البعيد ومن بعده هذا الرصد المؤثر للحاضر الأليم يستمد من قراءاته ما يجيب به الآن فى المنتديات السياسية والمحافل الإسلامية إجابة الدارس المكين الذى خاض غمار المحيط وعرف تياره المضطرب الموَّاج، وهو فى رحلاته المتعددة لشتى بلاد العالم يُفاجأ بأنصار الصهيونية يريدون إحراجه بالأسئلة المدخولة على ظن أنه لا يلم بالجذور الضاربة فى أعماق التاريخ فيجدون التصحيح المصيب مؤيدا

بالوثائق الكاشفة والنصوص الدالة، ومن يقرأ رسالة الأستاذ يجد جهدا جاهدا فى تصحيح أخطاء حاول اليهود تأكيدها، وهو إذا اصطدم برأى أوروبى، واجهه بنص عربى يرتفع كثيرا بإسناده إلى النصوص المحكمة فى القرآن والأحاديث المتواترة فى السنة. أما من يحاولون أن يستشهدوا بالتوراة على أن جميع ما جاء بها حق لالبس فيه فقد واجههم الأستاذ بما يدل المنطق على زيفه، إذ أمعنت التوراة فى ذكر المقابح الدنسة المنسوبة ظلماً إلى أنبياء الله وفيهم أنبياء بنى إسرائيل، ومن البدهى أن تكون هذه المقابح مفتراة لاتلحق بنبى معصوم، ولكن أتباع هؤلاء الأنبياء يسجلون عليهم أفظع النقائص حين يقرون ما جاء فى سفر الملوك من أن سليمان - عليه السلام - افتتح حكمه بقتل أخيه. وأتى من المفاسد ما لا قبل للخلق الكريم به، كذلك قيل عن داود ما هو منه براء، وقد دافع الأستاذ عنهما بنصوص شرقية وغربية وثيقة الإسناد، وكان صادقا حين قال فى خاتمة دفاعه: «ونحن ننزههما عن كل ما نسبته أسفار التوراة، وكتب التاريخ إليهما من جور وظلم فهما نبيان كريمان، معصومان عن ارتكاب ما نهى الله عنه».

وهذا الموقف لايكاد يصدق فمثله تماما مثل من يطعن أباه وأمه فى شرفهما، ويجىء منصف غريب فيدفع تهمة الولد العاق! ولو تأمل القارىء المحايد أمثال هذه المواقف من علماء الإسلام لعرف كم هم ملتزمون بقضايا الحق والإنصاف، ولأدرك أثر هذا الدين الخالد فى إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

والنقد داخليا وخارجيا الذى خطه الأستاذ خاصا بما يظهر زيفه من نصوص التوراة، يحمل كل منصف على الإعجاب به، وقد رجع إلى الأثبات من كُتاب التاريخ فى القديم والحديث لينص على أن الغزل المتهالك الداعر المنسوب إلى سليمان - عليه السلام - قد يكون لمجموعة من شعراء بابل، ووجوده فى التوراة سر خفى لا يدرى معه كيف غفل رجال الدين لديهم عما يتضمن من مقابح، فأجازوا ترداده ونسبته إلى أنبياء الله!

وإذا كان بعض المغرضين من أذناب الاستشراق يحاول التهجم على بعض أحداث السيرة النبوية فيفسرها على غير وجهها الصحيح، وبخاصة ما يتعلق بأهل الكتاب، إذ يروق له أن يصور الإسلام ديناً مهاجما. متصيداً من الأحداث ما يفسره على غير وجهه، فإن الأستاذ قد شاء أن يقرر سماحة الاسلام قبل الخوض فى غدر اليهود ومكايدهم تقريراً هادئا يدعمه الدليل، وهو فى كل حكم يُقرره يعتصم بالدليل الصريح من كتاب الله. ناطقاً بالحجة فى وضوح فمحمد - ﷺ - قد بشرت به التوراة والإنجيل وعرف اليهود حقيقة ذلك فكانوا يستفتحون به على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، كما جاء القرآن مصدقا للكتب السماوية. وهى بين أيديهم يعرفون أصولها ومدى اتفاقها مع ما جاء به النبى الأمى دون أن يعلمه أحد غير ربه، كما كان القرآن منصفا لهم كل الإنصاف إذ وصفهم بأنهم أهل الكتاب ودعا إلى مجادلتهم بالتى

هى أحسن، وأباح طعامهم والزواج منهم، وقال بالمساواة العادلة دون تحيف وكل ذلك لم يسقه المؤلف مرسلاً بل جاء مشفوعا بالنص الصريح والواقع الجلى من سلوك نبى الإسلام إزاء مخالفيه، وجمع هذه الأدلة على النحو المستوعب، الدقيق فى اختيار ما يؤكده دون لبس ينبىء عن توفيق كبير لصاحب هذه الدراسة. وبعض الناس يمر بهذه النصوص مرورا عابرا، ولكن صاحب النظر الجاد يقف عند كل حرف دال ليفهم مرماه، وذلك يحتاج إلى ثقوب فكرى يهتدى به الدراس إلى ما يجب أن يقال! وهذا الفصل هو حجة الإسلام الدالة على إنصافه لأهل الكتاب، وعلى الدعاة أن يقفوا أمامه طويلا وقد مهد لهم المؤلف السبيل.

ثم تحدث عن مكايد اليهود فى عهد النبوة فأفاض إفاضة شافية، وما كتبه فى هذا المجال يعتبر تفسيراً تاما لجزء كبير من آيات الكتاب المبين إذ كانت هى حجر الزاوية فى الاستدلال وقد شفعت بدءا وخاتمة بما يجلوها فى ذهن القارىء تمام الجلاء.

وإذا كان المؤلف قد وفق إلى ذكر ما دبره اليهود من مكايد فى العصر النبوى، فإن ذلك قد أبان للقارىء أن حبل المكيدة ممتد من عهد النبوة إلى اليوم. إذ ما قام به أمثال حُيى بن أخطب، وسلام ابن أبى الحقيق وكعب بن الأشرف يتماثل كثيرا مع ما قام به اليوم وايزمان، وبن جوريون، وموشى ديان، وشارون، وأحزابهم، والمؤلف يعرف ذلك جيدا، وقد قرره صريحا دون مواربة حين قال:

«وقد أثبتت الأيام صدق ما أخبر به القرآن الكريم عنهم، فإنهم بعد أن دخلوا بعض البلاد الإسلامية فى فلسطين بمساعدة الاستعمار، طردوا أهلها الشرعيين منها، واستولوا على كل ما فيها من خيرات، ولم يسمحوا للاجئين أن يأخذوا معهم ما يستر العورة، أو يمسك الرمق، وأقرب دليل لذلك أنهم عندما احتلوا عن طريق الغدر قرى دير ياسين وكفر قاسم، والرملة وغيرها من قرى فلسطين قاموا بذبح النساء والأطفال والشيوخ ومن نجا من الذبح فقد كل ما يملكه.

وقد كتب هذا الكلام فى الطبعة الأولى منذ خمسة وثلاثين عاما، ولو أتيح للإمام أن يضيف إليه الجديد لذكر ما تمخضت عنه دناءة اليهود عقب هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧وما تلاها إلى اليوم من كوارث أقربها ما صنعه السفاح شارون فى المسجد الأقصى جهارا دون تستر ولهؤلاء يومهم المرتقب فلن يفلت ظالم من عدالة السماء.

إن تحليل كتاب «بنوا إسرائيل فى الكتاب والسنة» يحتاج إلى بحث طويل يظهر مراميه وقد حاولت ذلك فى بحث نشر منذ أعوام بمجلة الهلال الغراء وعدت إليه فى تحرير هذا المقال.

وقد أصدر الأستاذ كتبا عدة فى مسائل تتعلق بكتاب الله، منها: أدب الحوار فى الإسلام، والقصه فى القرآن الكريم، والعقيدة والأخلاق، وحديث القرآن عن العواطف الإنسانية، والمرأة فى الإسلام، وكلها وما ينحو نحوها من مؤلفات الإمام التى أخذت تتدافع رائقة صافية كما يتدافع الماء في مجراه

الهادىء المطمئن، كلها وما ينحو منحاها مما يندرج تحت عوان ( التفسير الموضوعى ) الذى أخذ يزدهر هذه الأيام بجهود نفر من الباحثين، ومرماه حصر الآيات القرآنية التى قيلت فى موضوع واحد، حصرها من السور المختلفة، ثم تنسيق ترتيبها تنسيقا هادفا يعمد إلى إيضاح المدلولات عن طريق التسلسل المطرد، وهذا ما ظهر واضحا فيما أشرت إليه من البحوث، وما لم أشر مما اكتفيت بما ذكرت عنه كيلا يتشعب البحث فى مجاله المحدود، وقد سلم هذا المنحى من تأليف الإمام من عيوب لحقت ببعض ما كتبه الدارسون فى هذا المجال، لأنهم لم يقتصروا على ما جاء فى كتاب الله وما جاء مبينا له من أحاديث الرسول تصديقا لقوله: – عز وجل – فى سورة النحل:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

لم يقتصروا على هذين بل توسعوا فى آراء جدلية ومسائل تاريخية وأحكام تشريعية لا تمت للنص القرآنى المعروض، وإذا كان ذلك مفيدا فى ذاته فإن محاولة إلصاقه بالتفسير توحى بأنه من المفهوم العام للكتاب المبين وهذا شطط لا يقبل.

ولكى أضرب المثال الناطق على ما أريد تقريره أقول: إن كتاب ( المرأة فى الإسلام الذى كتبه الأستاذ إذا ما قورن بكتاب « المرأة فى الإسلام » لمؤلف آخر لا ينكر فضله فى العمل وسبقه فى البحث، فإن هذه المقارنة تدل على التزام الإمام بالنص القرآنى وحده وما يلحقه من أحاديث النبوة، أما الكتاب الآخر فقد كان معرضا تاريخيا لأحوال المرأة منذ برأها الله حتى الآن مستندا إلى صحائف شتى منها العربى والأعجمى، وهذا إذا أفاد القارىء فائدة تامة فإنه لايتصل بالتفسير الموضوعى ذى الاتجاه المحدد بالنص القرآنى، وقد ناقشت بعض من انتحوا هذا المنتحى المسهب، فأوضحت له أن ما كتبه ثقافة علمية جديدة، ولكنها ليست تفسيرا موضوعيا، فأبى أن يستجيب لما أدليت به من تصويب، وحسبى أن بلغت!

وقد يكون من المناسب أن أضرب المثل لما أريد من التفسير الموضوعى بما كتبه الإمام الأكبر تحت عنوان ( حوار مع المنافقين ) فى كتابه ( أدب الحوار فى الإسلام ) إذ جمع فى هذا الباب ما بكتاب الله فى سور مختلفة كسور: النساء والتوبة والأحزاب والمنافقون فشرح الآيات شرحا دالاً يستند إلى سياقها وأسباب نزولها، وفحوى مرادها، بحيث لا يحتاج القارىء إلى أمر زائد فى شأن المنافقين أكثر مما جاء فى السور الكريمة، ومن يقرأ كتب السيرة المطهرة وأقربها إلى أيدينا سيرة ابن هشام يجد ما بها من الوقائع ينتهى إلى محكم هذه السور، ولا أنكرأن كتب السيرة تصف من الملابسات الدقيقة ما يضىء فهم النص القرآن، فقراءتها ضرورية، ولكن فى بعض هذه الكتب ما قد يكون موضع شك لضعف الرواية أو اختلاطها بعناصر تفسد ما بها من صواب، أما الاعتماد على النص القرآنى وحده، فمما لا يتطرق إليه أدنى شك، ولذلك جاء حديث المنافقين فى ضوء ما قرره القرآن الكريم من أحكم القول، ومن أصدق من الله حديثا؟

ومهمة التفسير الموضوعى في هذا المجال أن يسلسل الآيات فى نسقها المطرد علي نحو ما فعل الإمام؛ فقد التزم بترتيب السور فى المصحف الشريف، كما جعل الحديث عن حوار المنافقين وحده. وهو من أدق الحوار، لأن هؤلاء كانوا قوما لداً، وقد قال الله- عز وجل - عنهم:

﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾(١).

إذ لديهم من براعة الصقل وحسن التأنى ما يجعل لكلامهم وجها من القبول لدى من يغتر بما فوق السطح دون أن يلج إلى الأعماق، فجاءت الآيات الكريمة كما رصدها المؤلف وافية بما ترومه من كشف دخائل هؤلاء.

وقد سلسل الأستاذ آيات النفاق على نحو يبهر القارىء لأن الله - عز وجل - قد أظهر من البواطن النفسية، والخوافى المستترة ما فضح كل غائب متنكر، وفى صدد ما يقوم به من التحليل قد يتعرض لإيضاح وجهات غير سديدة قال بها بعض المفسرين، وهذه شريعة أهل العلم، ومما يؤسف له أن يقوم كاتب فيتعصب لرأى معلول دون دليل لا لشىء إلا لأنه تردد فى حواشى بعض المفسرين، وقد يكون القائل به أقل مرتبة فى دنيا العلم من أعلام كبار ولكن الكاتب يخالف لوجه المخالفة وحدها، ولو لزم كل ناقد جانب الحق لاستراحت الأقلام من عناء لا طائل وراءه، واستراح القراء من شطط مريب.

ولا نترك حديث التفسير لدى الأستاذ الدكتور محمد سيد الطنطاوى موضوعيا وغير موضوعى دون أن نشير إلى المصحف الميسر الذى استله من التفسير الوسيط، ليقدم الخلاصة الموجزة لقول الله، وقد قام جماعة من المعاصرين بمثل ما قام الأستاذ ولكنه فى اختياره قد التزم الرأى الراجح باعتباره قد عانى مصاعب الأقوال المضطربة حين كتب التفسير المبسوط، وقد سماه «الوسيط» تواضعا فيما أرى لأنه استوعب كل ما يجب أن يقال، والذين اكتفوا فى التفسير الميسر بالألفاظ اللغوية دون المعنى العام كالأستاذ حسنين محمد مخلوف فى كتاب (كلمات القرآن) لم يقدموا شيئا ذا بال لأن هذا النهج قد عرف فى القديم فيما يسمى «بغريب القرآن» وقد درسنا نموذجا منه فى القسم الثانوى بالأزهر وهو «غريب السجستانى» وقد أشرت إلى كتاب كلمات القرآن للأستاذ مخلوف كيلا يظن قارىء أنى أقصد تفسيره الجامع للمعانى الإجمالية دون زيادة علي نهج النسفى والبيضاوى - رحمهما الله.

وانتشار كتب التفسير معجزة للقرآن الكريم، وتأكيد لقول الله - عز وجل -:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٢).

صدق الله العظيم

«يتبـــع»

---

(١) المنافقون: (٤).

(٢) الحجر: (٩)

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

# صدق العزيمة أو قوة الإرادة

لفضيلة الشيخ / محمد الخضر حسين

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

**من أفضل ما يمدح به الإنسان أن يتوجه بعزمه القاطع إلى إظهار حق أو إبطال باطل.**
**وللتجربة أثرها الواضح في قوة العزيمة مما يجعل صاحبها على يقين من نجاح عمله وحسن عاقبته.**
**ويساعد على صدق العزيمة شرف الهمة والتعفف فأنزه القوم نفسا وأبعدهم عن الطمع أشدهم عزما على أن يقول حقا أو يعمل صالحا، وإن لم يرض عن قول الحق أو عمله الصالح ذو مال أو سلطان.**
**وقوى العزم هو الذى تكون إرادته تحت سلطان عقله فمتى بصر بالأمر ووثق بأنه سداد قطع نظره عن العواقب ونهض له فى قوة.**
**ولقوة الإرادة أثر كبير فى انقلاب حال الأفراد والجماعات وكم من أمة أو دولة لم ينقذها ممن يبتغى بها سوءا سوى قوة الإرادة وللمزيد قال الكاتب. رحمه الله:**

يخطر فى النفس أمر فتثق بأنه حق أو نافع، فتحرص على حصوله فإذا أضافت إلى هذا الحرص. النظر فى وسيلة بلوغها إياه وبدالها أنه فى حدود استطاعتها فسرعان ما تقبل عليه وتبذل سعيها للوصول إليه وذلك ما نسميه بالعزم أو الإرادة.

فما يخطر فى النفس مما تعتقد حقيته أو نفعه وتود أن يكون حاصلا لديها ثم لا تسعى له سعيه ولا تضع لبلوغه خطة، فإنما هو التمنى الذى لا يفرق بين المحال والمستطاع والذى يخطر فى نفوس القاعدين كما يخطر فى نفوس المجاهدين ، وما مثله إلا كمثل الشرر الذى يلمع حول النار ثم يتصاعد هباء.

وإذا تحدثنا فى هذا المقال عن قوة الإرادة وذهبنا فى حديثها مذهب خصال الحمد فإنا نعنى الإرادة المتوجهة إلى ما هو خير ، ومن

أفضل ما يمدح به الرجل أن يتوجه بعزمه القاطع إلى إظهار حق أو إقامة مصلحة.

وتنشأ قوة الإرادة من التجارب فمن تعلق همه بأمر كان قد عرف بطريق التجربة أنه ميسور وأن عاقبته سلامة ونجاح ، انقلب همه فى الحال عزما صادقا، أما من لم تسبق له تجربة فقد يتخيل الأمر بمكان لا تناله يده أو يخشى من أن يلاقى وراء السعى إليه خيبة ، فيقف فى تردد وإحجام ، فذو العمر الطويل من أولى الألباب قد يكون أسرع إلى بعض الأمور وأشد عزما عليها من حديث السن ، لما تفيده التجارب من إمكانها ونجاح السعى لها.

وتنشأ قوة الإرادة من درس التاريخ فالذى يخطر فى باله أمر قرأ فى سيرة شخص أنه كان قد هم بمثله وعمل لحصوله فنجح عمله وصلحت عاقبته شأنه أن يعزم على ذلك الخاطر ويجعله بعد العزم عملا نافذا، فمن يخطر فى باله أن يدعو الحاكم الجائر بالموعظة الحسنة، وقد قرأ سير العلماء الذين كانوا يأمرون بعض الجبارين بالمعروف فيأتمرون، أو يكظمون فى الأقل غيظهم ولايبطشون، يكون أقوى عزما على الدعوة ممن لم يقرأ فى هذا الشأن خبراً، لما عرفه من أن للحق الذى يخرج فى أسلوبه الحكيم سطوة على النفوس وإن كانت طاغية، فيقدم على وعظه فى رفق وحسن خطاب، فإن لم يهده سبيل الرشد قضى حق النصيحة له، وما على الذين أتوا الحكمة إلا البلاغ.

وتنشأ قوة الإرادة من أدلة خاصة تجعل الرجل على يقين من نجاح العمل وحسن العاقبة، واعتبروا فى هذا بتصميم أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - على قتال أهل الردة ومانعى الزكاة، فإنه كان عالما بأنه على حق من قتالهم، وكان على ثقة من أنه سينتصر بفئته القليلة على جموعهم الكثيرة، ومما دله على أنه الظافر وأن المرتدين عن الدين لايفلحون قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(١)

ولو تقاعد أبوبكر عن جهاد تلك القبائل وخلى الردة تتفشى فى جزيرة العرب وباء فاتكا لانفصمت عرى الوحدة العربية الإسلامية ولم يستقم أمر تلك الفتوح التى كانت عاقبتها ظهور دين الحق على سائر الأديان.

وتنشأ قوة الإرادة من كمال بعض السجايا الأخرى وبلوغها غاية قصوى، كسجية إباء الضيم تهز الضعيف وتثير فى نفسه العزم على أن يدافع القوى عن حقوقه ما استطاع دفاعه، وكذلك خلق الشجاعة يجعل الرجل أمضى عزما وأسبق إلى الحروب من الجبان الذى يتمثل له الموت فى كل سبيل.

(١) التوبة ٣٣.

ومما يساعد الرجل على صدق العزيمة خلق التعفف وشرف الهمة، فلتجدن أنزه القوم نفسا وأبعدهم عن الطمع وجهة، أشدهم عزما على أن يقول حقا أو يعمل صالحا وإن لم يرض عن قوله الحق أو عمله الصالح ذو مال أو سلطان.

تتفاوت الإرادة فى القوة وتفاوتها على قدر قوة شعور الرجل بما للشئ من أحقية أو نفع وعلى قدر ثقته من تيسره وإمكان حصوله فالذى أتقن علما فأحاط بأصوله وغاص على أسراره يكون عزمه فى الدعاية الى الأعمال المرتبطة به أقوى من عزم ذلك الذى وقف فى دراسته عند حد لا يجعله من أعلامه، والرئيس العادل يكون أقوى عزما على حرب أعدائه من الرئيس الجائر، لأن العادل يثق من قومه بحسن الطاعة أكثر مما يثق الجائر ومن ظفر من قومه بحسن الطاعة فقد ظفر بأكبر أسباب الفوز والانتصار.

نقرأ فى التاريخ أن المنصور بن أبى عامر الذى جذب عنان الملك من يد هشام بن الحكم فى قرطبة قد غزا ستا وخمسين غزوة دون أن تنتكس له راية أو يتخاذل له جيش أو يصاب له بعث أو تهلك له سرية ومن درس سيرته لم يعجب لهذا الانتصار المطرد، إذ يجد فيها عدلاً ومساواة يأخذان النفوس إلى أن تلقى إليه بالمودة والامتثال ومن الأخبار الشاهدة بما وصفنا أن رجلا من العامة وقف بمجلسه وقال له: إن لى مظلمة عند ذلك الوصيف الذى على رأسك وأشار الى الفتى صاحب الدرقة[٢] وكان للفتى فضل محل عنده، فقال المنصور: ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية، ثم نظر إلى الفتى وقال له: ادفع الدرقة إلى فلان وانزل صاغرا وساو خصمك فى مقامه حتى يرفعك الحق أو يضعك ثم قال لصاحب شرطته الخاص به: خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره وبعد أن جازاه القضاء بما يستحق أبعده المنصور عن خدمته، وصاحب مثل هذه السيرة حقيق بأن يكون له متى هم بالحرب عزم لا يختلج بتردد.

فمن وضع أمامه غاية شريفة ورام من قومه العمل لها بعزم لا يخالطه فتور فما عليه إلا أن يريهم بالأسلوب السائغ والدليل المقنع وجة شرف تلك الغاية، ثم يصف لهم طريقها الناجح، فلا يكون منهم ألا أن يتسابقوا إليها ويقتحموا كل عقبة تلاقيهم فى سبيلها.

فإذا رأيت قوما يذكرون فى صباحهم ومسائهم شيئاً من معالى الأمور ولم نرهم يسعون له سعيه ولا يتقدمون إليه بخطوة فاعلم أن العزم لم يأخذ من قلوبهم مأخذه، فهم إما أن يكونوا عن حقيقته وشرف غايته غائبين وإما أنهم ضلوا طريقه وما كانوا مهتدين.

---

(٢) الدرقة: الترس.

وإذا ذكرنا العزم النافذ فى خصال الشرف فإنما نريد الإقدام على الأمر بعد استبانة عاقبته ولو على وجه الظن الغالب، وذلك ما يعنيه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى قوله: «ولكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث» والمكيث من لا يخف إلى الهجوم إلا بعد روية وتدبير.

ولا يعد فى قلة العزم أن يستبين الرجل الحق أو المصلحة ويقف دون عزمه مانع ،كأن يعلم أن عقول الجمهور لا تتسع لقبوله ويخشى الفتنة فيرجئه ريثما يمهد له بما يجعله مقبولا سائغا، قال عبد الملك بن عمر ابن عبد العزيز لأبيه عمر يا أبت مالك لا تنفذ الأمور؟ فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور فقال له عمر: لا تعجل يا بنى إن - الله تعالى - ذم الخمر مرتين وحرمها فى الثالثة وإنى أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة.

ولا يعد فى قلة العزم أن يرى الرجل رأيا ويعقد النية على إنفاذه ثم يبدوا له على طريق الحجة أنه غير صالح فينصرف عنه، وقوى العزيمة هو الذى تكون إرادته تحت سلطان عقله ، فيقبل بها على ما يراه صوابا ويدبر بها عما يراه فسادا.

وإذا قال الشاعر مادحا.

**إذا هم ألقى بين عينيه عزمه**
**ونكب عن ذكر العواقب جانبا**

فإنما يريد الهم الناشئ عن رجاحة رأى، وقوى العزم متى بصر بالأمر ووثق بأنه سداد قطع نظره عن العواقب ونهض له فى قوة أما ضعيف العزم فإنه يترك نفسه مجالا للخواطر وذكر العواقب هذه تغريه على العمل وهذه تصده عنه حتى تفوت الفرصة ويذهب وقت العمل ضائعا.

ومن صرامة العزم أن تفرغ فؤادك من كل داعية شأنها أن تلحق بعزمك وهنا أو تصرف وجهك عنه صفحا، وتتمثل هذه الصرامة فى عبد الرحمن الداخل (صقر قريش)(٣) إذ خرج من البحر أول قدومه على الأندلس وأهديت له جارية بارعة الجمال ، فنظر إليها وقال: إن هذه من القلب والعين بمكان ، وإن أنا شغلت عنها بما أهم به ظلمتها وإن أنا اشتغلت بها عما أهم به ظلمت همتى ، فلا حاجة لى بها الآن وردها على صاحبها.

وكثيرا ما يجيئ التردد فى الأمر من ناحية الشهوات والعواطف كالذى يثق بما فى طلب العلم من خير وشرف ويقعده عنه حب الراحة وإيثار ما تنزع إليه النفس من اللذات الحاضرة والذى يقول:

---

(٣) قال أبو جعفر المنصور لأصحابه يوما: أخبرونى عن صقر قريش فذكروا له طائفة من الخلفاء وهو يقول «لا» فقالوا: من يا أمير المؤمنين فقال: عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه لحسن تدبيره وشدة شكيمته.

**إذا كنت ذا رأى فكن ذا عـــزيمـــة**
**فـــإن فـــســـاد الرأى أن تتـــرددا**

إنما ينبــه على التــردد الناشئ عن نحــو الشهوات والعواطف فذلك هو التردد المفسد للرأى والموقع فى خسر.

ولقوة الإرادة أثر فى انقلاب حال الأفراد والجماعات عظيم فكم من فتى يساويه فى نباهة الذهن وسائر وسائل السؤدد فتيان كثيرون ولكنه يجد من قوة الإرادة مالا يجدون فيكون له شأن غير شأنهم ويبلغ فى المحامد شأوا أبعد من شأوهم، ولو نظرت إلى كثير ممن ظهروا أكثر مما ظهر غيرهم وأقمت موازنة بينهم وبين كثير من لداتهم لم تجد فى أولئك الظاهرين مزية يرجح بها وزنهم غير أنهم يهمون بالأمر فيعملون.

وإذا جعلت تتقصى أثر دولة الموحدين التى وضعت قدمها فى فاس وبسطت أجنحتها على الأندلس والجزائر وتونس وجدت أقصى هذه الدولة همة طفحت بها نفس محمد بن تومرت بعد انصرافه عن مجالس أبى حامد الغزالى وأبى بكر الطرطوشى وغيرهما عائدا إلى بلده بالمغرب الأقصى.

وكم من أمة أو دولة لم ينقذها ممن يبتغى بها سوءا سوى قوة الإرادة وقد يكون فيما صنع هارون الرشيد بالبرامكة غلواً فى الانتقام وسرفاً فى القتل، ولكن تنقية مناصب الدولة منهم لم تكن إلا بنت اليقظة والإرادة التى لا يأخذها التردد فى قطع المكر السئ من جذوره وإذا صح ما يصفهم به بعض أهل[٤] العلم من أنهم كانوا يكيدون للإسلام كيد الباطنية كان لهارون الرشيد موقف خير من موقف المنتقم لملكه أو ملك أسرته من بعده.

فإذا كان صدق العزيمة من أفضل خصال الشرف وأجلها فى الإصلاح أثرا فجدير بأساتيذ التربية أن يعطوه من عنايتهم نصيبا وافرا، وحقيق بالرجال القوامين على الشئون العامة أن يأخذوا به بأنفسهم ويقيموه شاهدا على كفايتهم فإن ما بيننا وبين المدينة الفاضلة والحياة الآمنة مسافة طويلة المدى، صعبة المرتقى إذا لم نقطعها بالعزم الصارم والعمل المتواصل ظلمنا أنفسنا ولم نقض حق الأجيال بعدنا فمن واجبهم علينا أن نبنى لهم صروحا من العز شامخة فإن لم نستطع هيأنا لهم أسسا ليرفعوا عليها قواعد الشرف والمنعة فإذا هم أحرار فى أوطانهم حقا مكرمون لنزلائهم طوعا.

وما اقترن العزم الصحيح بأدب التوكل على من بيده ملكوت كل شئ إلا كانت عاقبته نجاحا ورشدا

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٥]

المجلد الأول
١٣٤٩هـ

---

(٤) هذا ما قررة القاضى أبوبكر بن العربى فى كتاب العواصم والقواصم.
(٥) آل عمران ١٥٩.

# فاعتبروا يا أولى الأبصار

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

**لقد عاشت على وجه الأرض أمم شتى ردحا من الزمن ثم بادت واندثرت. وقامت بعدها أمم أخرى ثم انقضى أجلها وبادت هى الأخرى. ولم يبق من هؤلاء وأولئك سوى الآثار والذكرى.**

**وكل أمة من هذه الأمم أرسل الله إليها رسولا مصداقا لقوله - سبحانه -:**

﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(١).

وقد انقسم الناس فى التعامل مع رسلهم إلى فريقين : فريق المهتدين وفريق الضالين. ووقع صراع بين الفريقين انتهى بانتصار المهتدين بقيادة رسلهم على فريق الضالين الذين كذبوا الرسل وأعرضوا عن الله فأهلكهم الله. يقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾(٢).

وفى قوله :

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

توجيه إلى طريق من طرق الهداية وسبيل من سبل الرشاد، وهو النظر فى أخبار السابقين.

وقد تكرر هذا التوجيه فى القرآن الكريم بشكل يوحى بأهمية هذا الطريق كعلم من أعلام الهداية.

فمن ذلك قول الله - تعالى -:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾(٣).

---

١ - فاطر - ٢٤ . ٢ - النحل : ٣٦. ٣ - محمد : ١٠، ١١.

والمعنى : أَقَعَدُوا فلم يسيروا فى الأرض فينظروا نظر اعتبار بقلوبهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم التى كذبت رسلها، مثل قوم عاد وثمود وأصحاب القرية وقوم لوط، فإن آثار ديارهم تنبىء عن أخبارهم، فقد دمرهم الله تماما، ولم يبق غير آثارهم تشهد عليهم، وللكافرين أمثال عقوبة هؤلاء، وذلك كائن بقدرة الله ناصر أوليائه المؤمنين، ولن يجد الكافرون من ينصرهم من الله.

ومن ذلك قول الله – تعالى –:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى ﴾(٤).

أى : إن الكون محكوم بسنن من صنع الله – تبارك وتعالى : وذلك يعنى أن ماوقع فى الماضى سيقع مثله بمشيئة الله فى الحاضر، فالحياة كتاب مفتوح تتملاه الأبصار والبصائر، فسيروا فى الأرض لتعرفوا آثار هذه السنن وكيف كان عاقبة المكذبين.

وعليكم أن تدركوا أن ماجرى للمكذبين بالأمس سيجرى مثله للمكذبين اليوم وغداً. وذلك من شأنه أن يطمئن قلوب المؤمنين، وفيما جرى عبرة وبيان للناس كافة، وفيه هدى وموعظة للمتقين خاصة.

ومابرح القرآن الكريم يذكر بأخبار السابقين سواء أكانوا من الأخيار أم من الأشرار، لأن فى أخبار هؤلاء وأولئك دروساً وعبراً لطالبى الهداية والساعين إليها، وتهديداً وإنذاراً للضالين المكذبين لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويرجعون عن غيهم، وتثبيتا للمجاهدين الصابرين، وتجديداً لآمالهم فى نصر الله وتأييده لهم.

فبعد ماعرض القرآن الكريم نماذج من قصص الأنبياء وجه الخطاب إلى محمد– صلى الله عليه وسلم – فى قول الله – تعالى –:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥)

ولما تألم رسول الله بسبب تكذيب أهل مكة له ورفضهم لدعوته، وملاحقته بالأذى هو وأصحابه نزلت آيات الله فيها تسلية له وأمر بالتزام الصبر حتى يأتى نصر الله، وتبين أن هذا هو ماجرى للأنبياء من قبله، وأن مايجرى إنما يتم وفق سنة من سنن الله التى لاتتخلف ولاتتبدل.

يقول الله – تعالى –:

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٦)

يقول الإمام ابن كثير: « يخبر الله – تعالى – نبيه مسليا له فى تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه. قد أحطنا علما بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك عليهم

---

٤ – آل عمران : ١٣٧، ١٣٨.

٥ – هود : ١٢٠.

٦ – الأنعام : ٣٣، ٣٤.

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾(٧) .

فإنهم لايتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم، فقد قال أبوجهل للنبى – صلى الله عليه وسلم–: إنا لانكذبك ولكن نكذب ماجئت به . فأنزل الله

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٨) .

وعن أبى يزيد المدنى أن النبى – ﷺ – لقى أبا جهل فصافحه، فقال له رجل: لاأراك تصافح هذا الصابىء؟ فقال: والله إنى لأعلم أنه نبى، ولكن متى كنا لبنى عبد مناف تبعا؟ . وتلا أبويزيد هذه الآية(٩) ثم ذكر الله لرسوله أن مثل هذا جرى مع الأنبياء الذين سبقوه، وأنهم صبروا على أذى قومهم وتكذيبهم لهم حتى أتاهم نصر الله، وأن عليه أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وعليه أن يقتدى بهم، فله فيهم أسوة حسنة(١٠) »

وقد حدث مثل هذا مع موسى – عليه السلام – فقد بعثه الله إلى فرعون وملئه وأيده بالمعجزات الباهرات وأمده بالآيات البينات، ولكن فرعون وملأه كذبوا بالآيات كلها فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. يقول الله –تعالى–:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾(١١)

فهذه الآيات إخبار من الله – تعالى– أنه– سبحانه– بعث موسى وأخاه هارون إلى فرعون وقومه يحملان البشرى لمن آمن وينذران من كفر، وأيدهما الله بالمعجزات العظيمة والآيات المتعددة فكذبوا بهاكلها فأبادهم الله ولم يبق منهم أحداً، فهل كفار مكة خير من أولئك الذين أهلكهم الله بسبب تكذيبهم لرسلهم،أم أن معهم براءة من الله أنه لن يعذبهم ولن ينكل، بهم أم يعتقدون أنهم بتجمعهم ومناصرة بعضهم لبعض يهربون من عذاب الله؟ إن شملهم سيتفرق وستنزل بهم الهزيمة فى الدنيا، ومايننتظرهم فى الآخرة من عذاب الله أشد وأقسى.

ولقد كان الكبر والعناد والجحود هو السبب الذى جعل هولاء يكذبون موسى وهارون– عليهما السلام–: وفى هذا يقول الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾(١٢)

---

٧ – فاطر : ٨.
٨ – رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد علي شرط الشيخين.
٩ – رواه ابن أبى حاتم.
١٠ – من تفسير ابن كثير بتصرف.
١١ – القمر : ٤١ :
١٢ – النمل : ١٣ – ١٤.

وجدير بالعقلاء من الناس أن يتعظوا بما جرى لغيرهم وأن يعتبروا بما أصاب من سبقوهم فيهتدوا إلى طريق الخير والفلاح، ولا يقعوا فيما وقع فيه من ضلوا الطريق فعاقبهم الله.

ولكن الظلمة والجبابرة والطغاة لا يتعظون ولا يعتبرون، حتى إن بعضهم يخلف بعض من سبقوهم ويسكنون قصورهم ويعرفون جيداً ماجرى لمن قبلهم، ولكنهم يتبعون نهجهم ويفعلون فعلهم ويسلكون مسالكهم، ويتكرر المشهد مرة أخرى، مع أنه كان الأولى باللاحقين أن يحذروا الوقوع فيما وقع فيه السابقون لعلمهم بما أصابهم.

وفى هذا يقول الله – عزوجل –:

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴾(١٣)

فهؤلاء سكنوا فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله، وقد عرفوا كيف عاقبهم الله وأنزل بهم نقمته، وقد ضرب الله لهم المثل بهؤلاء وأمثالهم فلم يتعظوا ولم يعتبروا وساروا على نفس الدرب.

ويقول الله – تعالى –:

﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾(١٤)

يعنى: أولم يتبين للذين يستخلفون فى الأرض من بعد إهلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها، فساروا بسيرتهم، وعملوا أعمالهم وعتوا عن أمر ربهم، ولم يعتبروا بما جرى للسابقين. ألا يعلمون أن الله لوشاء لانتقم منهم بسبب ذنوبهم وفعل بهم كما فعل بمن قبلهم من النكال والعذاب، وأن يختم على قلوبهم فلا يسمعون موعظة ولا تذكيراً.

وهذا نظير قول الله – تعالى –:

﴿ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾(١٥)

أى أن ماجرى من إهلاك الله للأمم السابقة فيه آيات بينات وعبر وعظات ينتفع بها أصحاب العقول الصحيحة، ويغفل عنها ولا يعقلها من عميت بصائرهم فهم لا يهتدون ونظيره أيضا قول الله – تعالى –:

﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴾(١٦)

---

١٣ – إبراهيم : ٤٤ – ٤٧.

١٤ – الأعراف : ١٠٠.

١٥– طه : ١٢٨.

١٦ – السجدة : ٢٦ .

وقد وضع الله تبارك وتعالى بين يدى أهل مكة كثيرا من الأمثلة من قصص الأولين محذرا لهم من الإصرار على كفرهم وعنادهم، وفى هذه الأمثلة هداية - بتوفيق الله - لمن أراد، يقول الله- تعالى- :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾(١٧)

وبعد ماذكر الله أخبار عاد وأنهم كذبوا رسولهم، وبين كيف عاقبهم كما جاء فى قوله- سبحانه- :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾(١٨)

بعد مابين الله ذلك لفت أنظار أهل مكة إلى موطن العبرة فيما جرى فقال- سبحانه- :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾(١٩)

أى ولقد مكنا الأمم السابقة تمكيناكبيراً فى الدنيا بما أعطيناهم من مال وولد أكثر مما عندكم، وقد أعطيناهم سمعا وأبصارا وأفئدة كى ينتفعوا بها فى الوصول إلى الهداية، ولكنهم لم ينتفعوا بهاولم يهتدوا فأحاط بهم العذاب والنكال الذى كانوا يكذبون به ويستبعدون وقوعه، فاحذروا أن تكونوا مثلهم فيصيبكم مثل مأصابهم من العذاب. وها هى الأمم من حولكم قد أهلكناها فهذه عاد بالأحقاف من حضرموت، وهذه ثمود فى طريقكم إلى الشام، وهذه سبأ باليمن، وهذه مدين فى طريقكم إلى غزة، وهذه بحيرة قوم لوط تمرون عليها مصبحين وبالليل، وقد وضحنا لهم الآيات لعلهم يرجعون عن غيهم وعنادهم فلم يفعلوا. فهل نصرهم آلهتهم التى عبدوها من دون الله حين انتقم الله منهم؟ إنهم ضلوا عنهم وخذلوهم حيث كانوا محتاجين إلى النصير، وتلك نتيجة تكذيبهم وافترائهم على الله وإعراضهم عن هديه.

وآيات القرآن الكريم حول هذا المعنى كثيرة تشير كلها إلى ماأنعم الله به على أوليائه

---

١٧ - الأنعام : ٦.

١٨ - الأحقاف : ٢٤ - ٢٥.

١٩ - الأحقاف : ٢٦ - ٢٨.

ومـاأنزله من نـقـمـة عـلى أعـدائه وكـيف جـرى ذلك فـيـمـا مـضى. لكي يكون ذلك من أعلام الـهـدايـة لمن طلبـهـا وسـعى فـى تحـصـيلهـا ممن يخـشـون الله ويطلبـون رضاه، لكن الأشـقـيـاء الذين أعـرضـوا عن الله ورفضـوا مـاجـاءهم من الهـدى لن ينتفعوا بذلك. فهـذا موسى- عليه السلام- يتوجه - بأمر الله - إلى فرعون يدعوه إلى الله برفق ولين، ويحـاول الأخـذ بيـده إلى طريق الهـداية، فـيـعـانـد ويكابر ويصـر على الضـلالة، فكـانت عـاقـبـتـه الخسـران والنكال جزاء وفـاقـا، وأصبح ماجرى عليه وعلى قومـه الذين اتبـعـوه فـى الضـلال عـبـرة لأهل العظة والاعتبار، يقول الله- تعالى-:

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾(٢٠)

وبما أن مـاجـرى للسـابقـين ومـاقص الله من أخبـارهم يجـرى مـجـرى السـنن، فـإن العـقـلاء يتخذون من هذه الأخبار أعلام هداية ينتفعون بهـا ويحـصلون على الخـيـر، وغـيـر العـقـلاء يعرضون عنها ولايعتبرون بها فيصيبهم مثل مـاأصاب السـابقين من العـذاب والهـلاك جـزاء بغيهم وظلمهم.

وفي هذا يقول الله- تبارك وتعالى-:

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾(٢١)

فلن يفلت أحد أعدائه من غضبه وانتقامه، فليطمئن إلى ذلك أولياء الله في كل زمان.

وبعـد ماقص الله صور العـقـوبات التي أنزلهـا ببعض المكذبين من الأمم السابقة قال- سبحانه-:

﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾(٢٢)

وهذا من عدل الله- سبحانه- فقد فعل بهم مايستحقون جزاء وفاقا، ولايظلم ربك أحداً.

نسأل الله العفو والعافية والفوز بالجنة والنجاة من النار بفضله وكرمه.

---

٢٠ - النازعات: ١٥ - ٢٦.

٢١ - الفجر: ٦ - ١٤.

٢٢ - العنكبوت: ٤٠.

# الصبر الجميل

## سبيل الفوز والنجاح وطريق المجد والفلاح

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح*

**قال الله -تعالى-:**

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١).

**وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -: أن رسول الله - ﷺ - قال من يتصبَّر: يُصبِّرهُ الله، وما أعطىَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»(٢).**

**الصبر: فضيلة من أجل الفضائل التى تربى فى النفس: ملكات الخير، فلا يكون الإنسان راضيا ولا قانعاً ولا شجاعا، ولا وفيا ولا أمينا، ولا عفيفا ولا حليما، ولا تقيا ولا كريما، إلا إذا كانت عنده ملكة الصبر.**

فهو خلق فاضل يمتنع به الإنسان عن فعل ما لا يَحْسُن ولا يَجْملُ.. وهو قوة من قوى النفس التى يراد بها قوام أمرها، وصلاح شأنها.. كيف لا والصبر هو قهر النفس على احتمال المكاره فى ذات الله وتوطينها على تحمَّل المشاق وتجنّب الجزع، وترويضها على الإتيان بما يقتضيه الشرع والعقل، وحملها على الابتعاد عما يُنفرُ منه الشرع والعقل.. فهو باعث العقل والدين فى مقابلة باعث الهوى والشهوة، وهو بذلك قوة إيجابية تدفع النفس إلى فعل الخير وقوة سلبية تحول بين المرء وعمل الشر.. فالنفس فيها قوتان: قوة الإقدام، وقوة الإحجام.. فحقيقة الصبر أن يجعل الإنسان قوة الإقدام مصروفة إلى كل ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكا عن كل ما يضره.. وقد علق الله -تبارك وتعالى- الفلاح بالصبر والتقوى فقال -جل شأنه-:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣)

(١) الزمر: ١٠.

(٢) رواه البخارى.

(٣)آل عمران: ٢٠٠.

وأخبر– سبحانه وتعالى– عن محبته للصابرين، فقال:

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٤).

وجعل الفوز بالجنة والنجاة من النار، لا يحظى به إلا الصابرون، قال الله– تعالى–:

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾(٥)

وجعل الإمامة فى الدين منوطة بالصبر واليقين فقال– تعالى–:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾(٦)

وأخبر عن نبيه يوسف– عليه السلام– أن صبره وتقواه أحلاَّه وأنزلاه محل العز والتمكين فقال:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٧).

وأثنى على نبيه أيوب– عليه السلام–: بأحسن وأجمل الثناء على صبره، فقال:

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾(٨).

وأمر نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى: محمدا– ﷺ– بالصبر لحكمه فقال:

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾(٩).

وقال:

﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾(١٠)

وأمر عباده المؤمنين: بالاستعانه بالصبر والصلاة على شدائد الدنيا والدين، فقال– تعالى–:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١١)

وبين أن الصبر خير لأهله فقال:

﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾(١٢).

وجعل الصبر على الشدائد والمحن: من عزائم الأمور فقال:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(١٣)

وقال:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾(١٤)

وقال حكاية عن لقمان ينصح ابنه:

---

(٤) آل عمران: ١٤٦. (٥) المؤمنون: ١١١ (٦) السجدة: ٢٤.
(٧) يوسف: ٩٠. (٨) ص: ٤٤. (٩) الطور: ٤٨.
(١٠) النحل: ١٢٧. (١١) البقرة: ١٥٣. (١٢) النحل: ١٢٦.
(١٣) آل عمران: ١٨٦. (١٤) آل عمران: ١٨٦.

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(١٥)

وقرن الصبر بالعمل، فقال

﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(١٦)

وقال:

﴿ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١٧)

وأخبر أن الملائكة تسلم عليهم فى الجنة بصبرهم، فقال:

﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾(١٨)

**والصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام:**

( ١ ) صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها المرء على خير الوجوه وأحسنها..

( ٢ ) وصبر عن المناهي والمحرمات حتى لا يقع فيها..

( ٣ ) وصبر على الأقضية والأقدار حتى لا يتبرم بها..

فلابد للعبد من أمر يفعله، ونهى يجتنبه، وقدر يصبر عليه.. والصبر وسيلة وغاية

أما كونه وسيلة فلأنه قوة معنوية بها يكافح المؤمن عوامل الضعف والجبن والهلع وبها يثابر فى ميادين العمل فيزيد إنتاجه ويعم الرخاء.. وبها يواصل البر بخطوات واسعة فى إزالة ما يعترضه من عقبات وعراقيل.. وبهذه القوة: يعد المجاهدون أنفسهم للحصول على أقصى درجات الخير والفلاح قال الله- تعالى-:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١٩)

أثر عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- أنه قال لأشياخ بنى عبس: «بم قاتلتم الناس؟ قالوا: بالصبر. لم نلق قوما إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا» وقال بعض السف: «كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن نتفاضل بالصبر».. وأثر عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال: «لقد هممت أن أفر يوم صفين، لولا أنى تذكرت قول القائل:

**أقول لها وقد طارت شعاعا**
**من الأبطال ويحك لن تراعى**
**فإنك إن سألت بقاء يوم**
**على الأجل الذى لك لم تطاع**
**فصبرا فى مجال الموت صبرا**
**فما نيل الخلود بمستطاع**

---

(١٥) لقمان: ١٧.
(١٦) النحل: ٩٦.
(١٧) العنكبوت: ٥٨، ٥٩.
(١٨) الرعد ٢٣، ٢٤.
(١٩) آل عمران: ٢٠٠.

فلزمت مكانى وثبت فدفع الله عنى عار الهزيمة وخزيها.. فليس الصبر: هوالاستسلام والخنوع والتخاذل والاستكانة فإن ذلك عجز وصغار وذلة ومهانة لا يرضاها الله لعباده المؤمنين وإنما الصبر: أن يحسن الإنسان عمله الزارع فى حقله والتاجر فى متجره والصانع فى مصنعه والطبيب فى مصحته والعالم فى معهده والطالب فى مدرسته والجندى فى جيشه وأن يحسن استقبال البلاء أو الشدائد أو المشاكل وأن يحسن معالجتها والتصرف فيها وأن يحسن التغلب عليها والتخلص منها ما استطاع إلى ذلك سبيلا قال -الله تعالى-:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾(٢٠)

فبالصبر: نستطيع أن نتغلب على الصعاب والآلام ونحقق الأهداف والآمال..

قال الشاعر:

**أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته**
**ومُدْمِن القرع للأبواب أن يلجا**

وقال آخر:

**لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى**
**فما انقادت الآمال إلا لصابر**

وأما كونه غاية:

فلأنه: يكسب صاحبه هدوء النفس وراحة البال واطمئنان القلب وما ذاك إلا لاعتقاده بأن الله -تبارك وتعالى-: حكم عدل رءوف رحيم قال -تعالى-:

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾(٢١)

وقال جل شأنه:

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٢٢)

وقد أمر الله- عز وجل - نبيه وحبيبه محمدا- ﷺ -: أن يبشرا الصابرين على احتمال المكاره والاطمئنان على قضاء الله فيها بقوله:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(٢٣)

وقد أطلق- سبحانه وتعالى- البشرى دون

(٢٠) محمد: ٣١.
(٢١) التغابن: ١١.
(٢٢) الحديد: ٢٢.
(٢٣) البقرة: ١٥٥، ١٥٧.

أن يذكر نوعها إعلانا بعظمتها وعمومها لكل ما يسعد الإنسان فى دنياه وأخراه، والآية الكريمة تشير إلى فوز الصابرين: بثلاث خصال لم يجمعها الله لغيرهم من المؤمنين كل خصلة منها خير مما طلعت عليه الشمس.. فصلوات الله- تعالى- عليهم أن يثنى عليهم فى الملأ الأعلى، ويزيدهم تشريفا وتكريما وتعظيما.. ورحمته عليهم هى ما يكون فى نفس المصيبة: من لطف الله- تعالى- وإحسانه فيكون لهم من حسن العزاء مما يحملهم على الرضا والتسليم لقضائه.. وهم المهتدون إلى الحق والصواب، فيما ينبغى عمله فى أوقات المصائب والمحن، فلا يسمحون للجزع أن يستحوذ عليهم أو يتسرب إلى نفوسهم ولا يذهب البلاء بالأمل.. من قلوبهم.

ولا شك أن الحوادث التى تهز المجتمع هزا عنيفا تمحص الإيمان الخالص من الإيمان المشوب بالضعف والاستكانة حتى تصفوا النفوس فلا يبقى فيها درن قال الله- تعالى-:

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾(٢٤)

وقال - جل شأنه -:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾(٢٤)

فكل أمة تريد أن تشق طريقها إلى المجد والسيادة وتسلك سبيل العزة والكرامة لابد أن تتذرع بالإيمان بالله والثقة بالنفس وإعداد العدة والصبر أمام الملمَّات والتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل نصرة الحق والله ولى الصابرين وهو نعم المولى ونعم النصير.

***

(٢٤) آل عمران: ١٣٩، ١٤٠.

(٢٥) آل عمران: ١٤٦.

# طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## من وصايا سيدنا عمر - رضى الله عنه -

– قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: « دخلت علىّ عمر – رضى الله عنه – فى أيام طعنته، وهو مضطجع على وسادة من أدم، وعنده جماعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - فقال له رجل: ليس عليك بأس. قال: لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم، وإن للحياة لنصيبا من القلب، وإن للموت لكربة وقد كنت أحب أن أنجى نفسى وأنجو منكم، وما كنت من أمركم إلا كالغريق، يرى الحياة يرجوها، ويخشى أن يموت دونها، فهو يركض بيديه ورجليه، وأشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول، ولقد تركت زهرتكم كما هى، ما لبستها فأخلقتها، وثمرتكم يانعة فى أكمامها وما أكلتها، وما جنيت، ما جنيت إلا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما. ثم بكى، وبكى الناس معه، فقلت: يا أمير المؤمنين: أبشر، فوالله لقد مات رسول الله وهو عنك راض، ومات أبوبكر وهو عنك راض، وأن المسلمين راضون عنك قال: المغرور والله من غررتموه، أما والله لو أن لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع.

## حقـــــا

قال ابن الحجاج البكرى:

**يا غـــاديا فى غـــفلة ورائحـــا**
**إلى مـتى تسـتـحـسن القـبـائحـا**
**وكم إلى كم لا تخـــاف مـــوقـــفـا**
**يـســتنطق الله به الجـــوارحـــا**

## ميادين الاختبار

فى المأزق يتكشف لؤم الطباع، وفى الفتن تنكشف أصالة الرأى، وفى الحكم ينكشف زيف الأخلاق،

وفى المال تنكشف دعوى الورع، وفى الجاه ينكشف كرم الأصل، وفى الشدة ينكشف صدق الأخوة.

## شكاية صريحة

قدم أمير المؤمنين - المنصور - حاجا فكان يخرج للطواف ليلا، وبينما هو يطوف إذ برجل يقول: اللهم إنى أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فاستدعاه المنصور وسأله، ما هذا الذى تقول؟ لقد حشوت مسامعى بما أمرضنى وأقلقنى.

فأجابه الرجل: إنما عنيتك بقولى وقصدتك لا سواك.

## رأس المال

سرق رجل جملا، وذهب ليبيعه فى السوق فسرق منه، فلما عاد قيل له بكم بعت جملك؟ قال: برأس المال.

## أتدرون ما الداء؟

قال الربيع بن الخيثم لأصحابه: أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟.

قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب ثم لا تعود.

## نصيحة

علِّم علمك من يجهل، وتعلَّم ممن يَعْلَم، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت.

## حرمت من قيام الليل

قال الثورى: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته، قيل: وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلا يبكى، فقلت فى نفسى: هذا مراء.

## دعاء

اللهم ارزقنى حلالا لا تعاقبنى عليه وقنعنى بما رزقتنى، واستعملنى به صالحا تقبله منى.

# خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

(عـيـد.. بأية حـال عـدت يا عـيـدى) هل بالرزيّة.. أم برصاص عـربيد؟!
قـد مكن (الغـرب) - فى أرض لنا - فـئةً من الشـرذام.. فى بعيٍ، وتـهـديد
صـار الدخـيل أصـيلاً.. فى مـواطننا! بعـد اغـتـصـاب.. وتنكيل وتشـريد
واليـوم فى المسجـد الأقـصى برابرةٌ (شـارون) قـد سـاقـهم من أجل تهـويد
صـارت مـدافـعـهم للعُـزْلِ مـجـزرة بعـد انـتـفـاضـة أبطال أمـاجـيد

***

أين الحـمـاةُ؟ وأين البـأس يردعـهـم سناً بسـن، وتبـديدا بتـبـديد
شـريعـة الله فى الأديان أنزلهـا وفى القـصـاص حـيـاةٌ.. دون تفنيد
(فى القـدس) ثورة تحـرير ركـائزها قـذف الحـجـارة فى أوداج رعـديد
مـثل الأبابيل ترمـيـهم كـعـاصـفـة هبت لتطردهم، من مـعـقل الصّـيد
صـارت ثعـالبـهم ناراً بأسلحـة قـد سـددوها لعُـزْلٍ.. أى تسـديد
شنوا علـى (درة) الأطفـال نزوتهـم شـأن الوحـوش.. بمولودٍ كـأملود

***

إيه (أبا الطيب) المعـدود واحـدنا فى الشـعـر قـاطبـة، تحظى بتـخليد

في بيـــتك الرائع اتحـــدت مـــشـــاعـــرنا ... في نفـثـة كـاللظى.. من بعـد تصـعـيـد
يـا رب هيـيء لـنـا من أمـــــرنا رشـــــداً ... وانعم بنصـــر يرد الفـــرح للعـــيـــد
وعندها ســيكون (العـــيــد) بهـــجــتنا ... حـقـا.. ويزهو بها شـعـرى وتنضـيـدى
و(القـدس) يرفل فى التـحـرير مـسـجـدها ... والطيـــر فى أرضِــهــا يشـــدو بتـغـــريد

***

ها قد ودعنا مسرعاً شهر رمضان المعظم، بعد أن عمرت أيامه بالصيام ولياليه بالقيام، ليهل علينا هلال شهر شوال وعيد الفطر المبارك فى مقدمته، ليحمل إلينا أجمل الأمنيات بالخير والبركة، وأعظم الآمال بتحرير القدس العربية المسلمة، أعاده الله علينا وعلى كل الدنيا بكل الخير والسلام، وأن تظلل عالمنا ظلال العدالة والحرية.

هذا، ولا زالت الخميلة تتلقى قصائد الشعراء عن القدس الغالية، ونبدأ فى جولتنا فى هذا العدد الوضيئ بقصيدة (يا جبال القدس) لشاعر دمياط فضيلة الشيخ السيد الصديق حافظ، بعدها نقدم قصيدة (انتصار الحق) لشاعر الأسكندرية الأستاذ محمود الطاهر الصافى ثم نختتم جولتنا بقصيدة (خواطر ساهر) شعر فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن صان الدين.

## استدراك

وقع خطأ فى البيت التاسع من مقدمة الخميلة فى العدد السابق وصحته كما يلى:

غضبة العرب.. أين أخفت لظاها؟ ... كيف نرضى الخنا وخفض الجناح؟

اللهم هيئ لنا الخير وألّف بين قلوبنا واهدنا سبل الرشاد؛

# يا جبال القدس!

شعر / السيد الصديق حافظ

لا تراعى ! أمة القرآن صبراً ! لا تراعى ! (١)
إن نصر الله منك اليوم أدنى من ذراع !
أنت شمس الله يحيى نورها كل البقاع !
إن نور الله لا يخبو ولن ينعاك ناعى !

* * *

اسمعى التهليل والتكبير للأمر المطاع !
واشهدى فوق الثرى القدسى بدرى الصراع !
تخطب الأحجار فى القدس، فهل فى القوم واعٍ؟!
يصرخ الأقصى عباد الله هبوا للدفاع !

* * *

يا جبال القدس لا يعلوك أولاد الأفاعى !
لعنة الدنيا نفايات المنافى والضياع !
إنهم رجس فلا يقربك منهم «قينقاعى» ! (٢)

(١) لا تراعى = لا تفزعى ولا تخافى «من الروع».

(٢) قينقاعى - نضيرى - وقريظى منسوب إلى إحدى هذه القبائل اليهودية ذات العداء القديم.

أو «نضيرى» خبيث النفس وحشى الطباع !

أو «قريظى» لئيم الكيد محقور المساعى !

كيف دنستم رحاب القدس يا أهل الخداع ؟ !

واقترفتم كل إثمٍ بادى القبح مذاع !

* * *

يا «صلاح الدين» إن «القدس» نهبى للضباع (٣)

هم عدو الله ! كلْ أهل الأذى صاعاً بصاع !

يأذن الله لنار الحرب يوماً باندلاع !

كى يميز الفارس الندب من النذل اليراع ! (٤)

ليس للمولى ولياً من غدا عبد المتاع

كلما هبت رياح ألهبت شوق الشراع !

من تخلوا عن جهادٍ واستماتوا فى نزاع

لم يؤلفهم نظام فى انفرادٍ واجتماع !

* * *

ليس يخشى الموت فى الله أخو قلبٍ شجاع !

يشترى الله نفوساً ... يا لبيع وابتياع !

نحن بالله رضينا ... عن يقينٍ واقتناع !

أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع !

(٣) صلاح الدين - هو كل صلاح الدين قادم فى رحم الغيب!

(٤) الفارس الندب = الشهم الشجاع - اليراع = الجبان.

# انتصار الحق

للأستاذ / محمود الطاهرى الصافى

تعاليت يا من تجعل الحق يغلب ... ويهزم شراً قد تمادى يخرب

فأنت الذى يعطى الحقوق لأهلها ... فنصرك أقوى ما يكون وأقرب

فحلمك يرخى للطغاة حبالهم ... وعدلك يطوى كبرهم حين يضرب

فأرسلت فيهم مرسلاً إثر مرسلٍ ... ولكنهم لجوا وضلوا فعذبوا

وإن جميع الناس نوعان عاقل ... حكيم ونوع للشرور تحزبوا

ويحسب أن الظلم صفقة رابحٍ ... فيهلكه بالظلم سعى ومركب

وفى قوم نوحٍ عبرة أى عبرة ... وقوم ثمودٍ والذين تنكبوا

وفى قوم (صهيون) مواعظ جمة ... فإنهم شيطان شر وأشعب

فهم آفة الأقطار سم شعوبها ... فما لهم مأوى ولا متقلب

إذا أكرمتهم أمة ساء فعلهم ... وكل لئيم وده لا يقرب

لقد كرهوا الله العظيم ووحيه ... فردعهم خير لهم ومؤدب

وقتلهم للأنبياء مكررٌ ... وبغضهم للحق طبع ومأرب

شياطين فى شكل الأناسى صورت ... فمن أحرق الشيطان فهو المهذب

وإن كان الأرض منهم مهدد ... فهم أخطبوط صدعه اليوم أوجب

فيا أمة الإسلام والعرب وحدوا ... جهادكم حتى يذلوا وينكبوا

ولا تعبأوا بالتابعين لمكرهم ... فلله مكر بطشه متغلب

***

# خواطر ساهر

لفضيلة الشيخ/ محمد عبدالرحمن صان الدين

خاطرى فى كل فج ** بات طول الليل يسبح
بحديث ذى شجون ** كيله فى الصمت يطفح
فحياة المرء برد ** أو سموم القيظ تلفح
وسهام العيش تصمى ** مهجة الحر وتجرح
كل إنسان رشيد ** تحت نير سار يرزح (١)
لا يغرنك ابتسام ** من غرير الفكر يمرح
قَلَّ ما فى هذه الدنيا ** بهيج العيش يسنح
لكن الساعى بجد ** فوق ظهر الأرض يربح
والذى نالت يداه ** من عطاء الله يفرح
وشعاب الأرض فيها ** مرتع خصب ومسرح
وجناب الله للمغمور ** فى النعماء أروح
إن بعض الناس أعشى ** فى صفاء الحق يقدح (٢)
للمتاع الغث يقنى ** للثمين الحر يطرح
أى هذين استوى فى ** كفة الميزان يرجح
ان وجه الحق حتى ** للكفيف الغر يلمح
فجناب الله نور ** من ضياء الشمس أوضح
من مضى بالقول يهذى ** غير من صلى وسبح
فاطرق الأبواب يامن ** أنت فى الفردوس تطمح
لارب إلا الله يرعى ** كل مخلوق ويمنح

(١) نير بكسر النون = ثقل.

(٢) أعشى = لا يرى بوضوح.

## تراثنا

# حُسْنُ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

للأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم

**تناول الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم المحقق الكبير عدداً من كتب التراث العربى. قدم لها وترجم لمؤلفيها وعرف بهما بعنوان «تراثنا».**
**ورأت المجلة أن تقدمها حتى يستفيد جمهور القراء والباحثين من هذا الجهد المحمود.**

يعتبر دخول العرب مصر سنة ٢٠ من الهجرة على يد الصحابى الجليل عمرو بن العاص مولد تاريخ جديد لهذه البلاد ذات الماضى البعيد ، فلم يكد يتم الفتح ، وتستقر الأحوال بها بعد الوقائع الحربية المعروفة ، حتى أخذ سكانها يدخلون فى دين الله أفواجا ، وتنشرح صدورهم للقرآن الكريم ، وتصطنع ألسنتهم اللسان العربى المبين ، وتصبح اللغة العربية لغة الدواوين. ثم يرحل إليها أعيان الصحابة وجلة التابعين ، ويهوى نحوها الفقهاء والقراء وحفاظ الحديث ورواة اللغة والأدب والشعر ، وتبنى فيها المساجد ، لإقامة شعائر العبادات ، ودراسة علوم الدين ، وللفصل فى ساحتها بين الناس ، كما أنشئت فيها المدارس لتلقى العلوم والمعارف ، ألحقت بها خزائن الكتب ، لجذب العلماء من شتى الجهات ، مما ارتفع به شأن العلم ، وازدهرت الفنون والآداب.

وتولى مقاليد الحكم فيها على مر العصور من الولاة والخلفاء والملوك والسلاطين ، من فتحوا أبوابهم للعافين والوافدين ، واستمعوا إلى الشعراء والمادحين ، وأجازوا على التأليف والتصنيف ، وقاموا فى بناء الحضارة الإسلامية بأوفى نصيب.

على إن مصر كانت – وما زالت –حامية الملة والدين ، وراعية الإسلام والمسلمين ، وقاهرة الغزاة والمعتدين ، مما جعلها أعز مكان فى الوطن العربى الكبير.

فكان من حق هذا الإقليم أن يشغل مكانه فى التاريخ ، وأن يخص بعناية العلماء والمؤرخين ، وأن تفرد لوصف ملامحه المؤلفات . وأن يتدارس تاريخه فى كل مكان وزمان... وكذلك الأمر والحمد لله كان ، فقد نبغ من العلماء القدامى والمحدثين من وضعوا فى تاريخ مصر المصنفات تختلف طولا وقصرا وتتباين طريقة ومنهاجا ، منهم: ابن عبد الحكم وأبو عمر الكندى، وابن ميسر، والمسبحى، والقضاعى، وابن دقماق، وابن زولاق، والإدفوى، والعماد الأصبهانى، وابن حجر، والمقريزى، والسيوطى، والجبرتى، وأبو السرور البكرى، وابن تغرى بردى، وابن إياس.

وكتاب « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة »، الذى صنفه الجلال السيوطى من أنفس الكتب التى صدرت عن هؤلاء الأعلام ، وأعذبها موردا ، وأصفاها منهلا ، وأسدها منهجا ، وأوضحها فصولا وأبوابا ، وأوفاها استيعابا وشمولا ، سلك فيه طريقا قصدا ، ليس بالطويل المستطرد المشوش ، ولا بالمقتضب الخالى من النفع والجدوى ، بدأه بذكر ما ورد فى شأن مصر من الآثار فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ثم ثناه بذكر تاريخ مصر فى عهدها القديم ، عهد الفراعنة وبناة الأهرام ، على حسب ما وقع لديه من المعارف ، وعلى حسب ما كان شائعا فى عصره ، ثم وصف الفتح الإسلامى وما صاحبه من وقائع وأحداث ، وما تم من امتزاج المصريين بالعرب تحت راية الإسلام ، ثم ذكر الوافدين على مصر ومن نبغ فيها من أصحاب المذاهب ، ومن عاش بها من الحفاظ والمؤرخين والقراء والقصاص والشعراء والمتطببين وغيرهم ، مع ذكر نبذ من حياتهم وتاريخ مولدهم ووفياتهم . ولم يخل كتابه من تاريخ الولاة الذين تعاقبوا عليها ، والقضاة الذين حكموا فيها ، والحكومات التى قامت بها ، وما بنى فيها من المساجد والمدارس والخانقاهات.

ومن أمتع ما ورد فيه تلك الفصول التى عقدها فى ذكر عادات المصريين ومواسمهم وأعيادهم والأسباب الدائرة بينهم ، وما كان فيها من أندية الأدب ومجالس الشعر والسمر ، على منهج طريف أخاذ.

وكان سبيله فى كل ما أورده من هذا الكتاب النقل عن الكتب المتخصصة فى هذا الشأن ، مضافا إليها ما وقع له من المشاهدة ، أو ما نقله سماعا من علماء عصره ، من الشيوخ والأقران والتلاميذ.

وللسيوطى منهج معروف يذكره فى مقدمات بعض كتبه – خاصة المطولة منها – أن يورد مصادره من الكتب التى اعتمد

عليها وأسماء مؤلفيها ، فعل ذلك فى كتاب بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، وكتاب الاتقان فى علوم القرآن ، وفعل ذلك أيضا فى هذا الكتاب ، قال : «لقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى ، منها فتوح مصر لابن الحكم ، وفضائل مصر لأبى عمر الكندى ، وتاريخ مصر لابن زولاق ، والخطط للقضاعى ، وتاريخ مصر لابن ميسر ، وإيقاظ المتغفل ، وإيعاظ المتأمل لتاج الدين محمد ابن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى ، والخطط للمقريزى ، والمسالك لابن فضل الله، ومختصرة للشيخ تقى الدين الكرمانى، ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبدالله الأنصارى ، وعنوان السير لمحمد بن عبدالله الهمذانى ، وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزى ، والتجريد فى الصحابة للذهبى ، والإصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر ، ورجال الكتب العشرة للحسينى ، وطبقات الحفاظ للذهبى ، وطبقات القراء له ، وطبقات الشافعية للسبكى و وللإسنوى ، وطبقات المالكية لابن فرحون ، وطبقات الحنفية لابن دقماق ، ومرآة الزمن لسبط بن الجوزى وتاريخ الإسلام للذهبى ، والعبر له ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ، والطالع السعيد فى أخبار الصعيد للإدفوى ، وسجع الهديل فى أخبار النيل لأحمد بن يوسف التيفاشى ، والسكروان لابن أبى حجلة ، وثمار الأوراق لابن حجة» .

هذا غير ما ذكره فى تضاعيف الكتاب من المراجع الأخرى . وأما جلال الدين السيوطى المؤلف ، فقد عقد لنفسه فصلا فى هذا الكتاب تحدث فيه عن نسبه وأجداده ، وذكر أن مولده كان : «بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة» ، كما ذكر الكتب التى درسها ، والشيوخ الذين تلقى عنهم ، والبلاد التى رحل إليها ، والعلوم التى حذقها ، والكتب التى ألفها ، مما يعد وثيقة تاريخية فى حياة هذا العالم الجليل.

وقد ظل السيوطى طوال حياته مشغوفا بالدرس ومشتغلا بالعلم ، يتلقاه عن شيوخه أو يبذله لتلاميذه ، أو يذيعه فتيا ، أو يحرره فى الكتب والأسفار ، وحينما تقدم به العمر ، وأحس من نفسه الضعف ، خلا بنفسه فى منزله بروضة المقياس ، واعتزل الناس ، وتجرد للعبادة والتصنيف ، وألف كتابه: «التنفيس فى الاعتذار عن الفتيا والتدريس» .

وكان رحمه الله فى حياته الخاصة على أحسن ما يكون عليه العلماء ورجال الفضل والدين ، عفيفا كريما ، غنى النفس ، متباعدا عن ذوى الجاه والسلطان ، لا يقف بباب أمير أو وزير ، قانعا برزقه من خانقاه شيخو ، لا يطمع فيما سواه. وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته ويعرضون عليه أعطيات فيردها . وروى أن السلطان الغورى أرسل إليه مرة خصيا وألف دينار فرد الدنانير

، وأخذ الخصى ثم أعتقه ، وجعله حارسا فى الحجرة النبوية ، وقال لرسول السلطان : لا تعد تأتينا قط بهدية ، فإن الله أغنانا عن ذلك .

وأما كتبه فقد أحصى السيوطى منها فى كتابه ثلاثمائة ، فى التفسير وتعلقاته والقراءات ، والحديث وتعلقاته والفقه وتعلقاته ، وفن العربية وتعلقاته ، وفن الأصول والبيان والتصوف ، وفن التاريخ والأدب والأجزاء المفردة ، ما بين كبير فى مجلد أو مجلدات ، وصغير فى كراريس أو أوراق . وذكر تلميذه الداودى المالكى أنها أنافت على خمسمائة مؤلف . وقال ابن إياس فى تاريخه ( حوادث ٩١١ ) : إنها بلغت ستمائة مؤلف .

وتقع هذه الكتب فى مجلد أو مجلدات، كالمزهر والإتقان والأشباه والنظائر وبغية الوعاة والدر المنثور فى التفسير بالمأثور والجامع الصغير والجامع الكبير وأمثالها ، أو فى أوراق أو صفحات ، كهذه الرسائل التى طبعت باسم الحاوى فى الفتاوى ، فى مجلد يحوى ثمانية وسبعين كتابا فى معظم الفنون . وقد تدارس العلماء هذه الكتب فى كل مكان ، وانتشرت فى حياة السيوطى وبعده ، وعمرت بها المدارس والمعاهد ودور الكتب ، وكاتبه المستفتون من شتى الجهات ، مما أثار عليه فريقا من أقرانه ومعاصريه من العلماء ، وتحاملوا عليه ، ورموه بما هو منه براء ، وكان من أشد الناس خصومة عليه ، وأكثرهم تجريحا وتشهيرا ، المؤرخ شمس الدين السخاوى ، صاحب كتاب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ، فقد ترجم له فى هذا الكتاب ، ونال من علمه وخلقه ، مما يقع مثله بين النظراء والأنداد ، وانتصر السيوطى لنفسه فى مقامة أسماها : الكاوى على تاريخ السخاوى ، كما انتصر له فريق من تلاميذه وفريق من العلماء ممن جاء بعده ، منهم الشوكانى صاحب البدر الطالع ، قال فى ترجمته للسيوطى بعد أن لخص مطاعن السخاوى فيه ، ورد هذه المطاعن عنه : «وعلى كل حال فهو غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح والتعديل ، بعدم قبول قول الأقران بعضهم فى بعض ، مع ظهور أدنى منافسة ، فكيف لمثل هذه المنافسة بين هذين الرجلين التى أفضت إلى تأليف بعضهم فى بعض ! فإن أقل من هذا يوجب عدم القبول . والسخاوى ـ رحمه الله ـ وإن كان إماما غير مدفوع ، لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه» .

وكانت وفاة السيوطى على ما ذكره ابن إياس فى الخميس تاسع شهر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ ، ودفن بجوار خانقاه قوصون خارج باب القرافة ، بعد أن ملأ الدنيا علما وشهرة وذكرا ، رحمة الله عليه .

# الشعر الإسلامى

# ديوان: حسان بن ثابت

للشاعر / عبد العاطى موسى عبد العاطى

**إذا كنا قد التقينا مع الإمام «الشافعى» - فى عدد سابق - شاعراً وفقهياً، فإننا نلتقى الآن مع صحابى جليل، ذاق حلاوة الأنس بالقرب من رسول الله - ﷺ - لقب «بشاعر الرسول» يمدحه ويرد على من يهجوه من شعراء قريش، هو: «حسان بن ثابت» من بنى النجار ثم من الخزرج، ينتهى نسبه إلى قحطان، فهو إذاً يمنى، أمه الفريعة بنت خالد بن قيس، من الخزرج، كذلك كان يكنى أبا الوليد، وأبا عبد الرحمن، وأبا الحسام.**

ولد حسان -رضى الله عنه - فى يثرب - ولم يذكر أحد من رواة أخباره سنة مولده - ونشأ فيها، فهو إذاً من أهل المدر، أى سكان المدن والقرى، ومن هذه النشأة الحضرية وتأثُّره بالحياة البدوية، تأثر شعره وبخاصة ما قاله فى جاهليته.

ولما ظهر الإسلام وهاجر النبى - ﷺ - إلى يثرب أسلمت الأوس والخزرج، وأسلم حسان، فكان من الأنصار، شارك فى نصرة الدين الجديد بلسانه، شهر يراعه على أعداء النبى، وكان أبوبكر الصديق - رضى الله عنه- يدله على معايب القوم ومثالبهم، وكان الرسول الكريم يقول له: «أهجهم وروح القدس معك»، والقارىء لشعر حسان بعد إسلامه، يلمس فيه الصدق وعدم المغالاة أو تجاوز الحقيقة، فهو فى نضاله عن النبى، يصور عصره أصدق تصوير، بما فيه من مناضلة بين الإسلام والشرك، ويعطينا صورة واضحة عن تهاجى الأنصار والقرشيين، حيث الشعر السياسى الصحيح المستند إلى عقيدة، فكأنه فى تحمسه للدين الجديد يمهد الطريق للشعر الدينى فى الإسلام.

قال أبوعبيدة: «فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار فى الجاهلية، وشاعر النبى فى النبوة، وشاعر اليمن كلها فى الإسلام».

وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشهر العرب حيث يقول:

**ويغشون حتى ما تهر كلابهم**
**لا يسألون عن السواد المقبل**

وشهد له النابغة لما سمعه فى الجاهلية، فقال له: «إنك لشاعر». كان هذا وغيره من الأقوال فيه يدل على أنه كان شاعراً فحلاً، متصرفا فى فنون الشعر كلها، وقد عرفت ديباجته بنقاوتها وجزالتها وسهولة ألفاظها، وأجمع الرواة على أنه «أشهر وأشعر أهل المدر». كف بصره فى آخر أيامه، ومات فى المدينة فى خلافه معاوية، وكان من المعمرين، قيل إنه عاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة منها فى الجاهلية وستين فى الإسلام.

يقول حسان بأسلوب يفيض قوة ويسمو صورة فى وصف الخيل والقتال من أجل كلمة التوحيد:

**عدمنا خيلنا إن لم تروْها**
**تثير النقع موعدها كداء(١)**
**يُبارين الأعنة مصعدات**
**على أكتافها الأسل الظماء(٢)**
**تظل جيادنا متمطرات**
**تلطمهن بالخُمُر النساء(٣)**
**فإما تعرضوا عنا اعتمرنا**
**وكان الفتح وانكشف الغطاء(٤)**
**وإلا فاصبروا لجلاد يوم**
**يعزُ الله فيه من يشاء**
**وجبريل أمين الله فينا**
**وروح القدس ليس له كفاء(٥)**

ويقول مادحاً رسول الله - ﷺ - قبل فتح مكة ومدافعاً عنه:

**وقال الله: قد أرسلت عبداً**
**يقول الحق إن نفع البلاء(٦)**
**شَهِدْتُ به فقوموا صدقوه**
**فقلتم: لا نقوم ولا نشاء**
**وقال الله: قد يسرت جندا**
**هم الأنصار عُرْضتها اللقاء**
**لنا فى كل يوم من مَعَدٍّ**
**سبابٌ أو قتالٌ أو هجاء**
**فَنُحْكِمُ بالقوافى من هجانا**
**ونضرب حين تختلط الدماء**

ويزداد حبه لرسول الله، ذلك الحب الذى يهون من أجله كل غالٍ ونفيس من أهلٍ ومال وولد، فيرد على أبى سفيان قبل إسلامه قائلاً:

**هَجَوْتَ محمداً فأجبتُ عنه**
**وعند الله فى ذاك الجزاء**
**أتهجوه ولستَ له بكفء**
**فشركما لخيركما الفداء**
**هجوت مباركاً براً حنيفا**
**أمينَ الله شيمته الوفاء(٧)**
**فمن يهجو رسول الله منكم**
**ويمدحه وينصره سواء**
**فإن أبى ووالده وعرضى**
**لعرض محمدٍ منكم وقاء**

ويسمو أسلوبه عذوبة ورقة متمثلاً قوله -تعالى- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٨)، فينشد قائلاً:

**وأحسن منك لم ترقط عينى**
**وأجمل منك لم تلد النساء**
**خلقت مبرأً من كل عيب**
**كأنك قد خلقت كما تشاء**

ثم يذكر فضل الله على المؤمنين فى غزوة

---

(١) كداء: الثنية العليا بمكة. (٢) يبارين: يجارين الأعنة فى سرعة الانقياد، الأسل: الرماح.
(٣) متمطرات: مسرعات، الخمر، الواحد خمار: ما تغطى به المرأة رأسها، وتلطيم النساء الخيل لتردها عن غايتها.
(٤) اعتمرنا: أدينا العمرة وزيارة البيت الحرام. (٥) الكفاء: النظير.
(٦) البلاء: الامتحان. (٧) الحنيف: الذى يدين بالحق. (٨) سورة ن ٤.

«الخندق» وتأييده ونصرته لجنوده فيقول:

**حــــتى إذا وردوا المدينة وارتجـــوا**
**قَــتْلَ النبى ومــغنم الأســلاب(٨)**
**وغـــدوا علينا قـــادرين بأيدهم**
**ردوا بغــيظهم على الأعــقــاب(٩)**
**بهبوب معصفة تفرق جمعهم**
**وجنود ربك ســيـــد الأرباب(١٠)**
**وكــفى الإله المؤمنين قــتــالهم**
**وأثابهم فى الأجــر خــيــر ثواب(١١)**

وللرثاء نصيب من شعر حسان كرثائه للفاروق وعثمان وغيرهما، فيقول فى رثاء أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بأسلوب يملؤه الحزن والأسى وتموج فيه المرارة مرددا بعض صفاته:

**وفــجَّــعَنا فــيــروز لا در دره**
**بأبيض يتلو المحكمـــات منيب(١٢)**
**رؤوف على الأدنى غليظ على العــدا**
**أخى ثقــة فى النائبــات نجــيب(١٣)**
**مـتى مـا يقل لا يكذب القـول فعله**
**سـريع إلى الخيـرات غيـر قطوب(١٤)**

وقال أيضا يذكر رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه يوم بدر:

**وقــد زعــمتم بأن تحــمــوا ذمــاركم**
**ومــاء بدر زعــمتم غــيــر مــورود(١٥)**
**وقــد وردنا ولم نســمع لقــولكم**
**حــتى شــربنا رواءً غــيــر تصــرير(١٦)**
**مــســتــعــصــمــين بحبل غيــر منجــزم**
**مــســتــحكم من حــبــال الله ممدود(١٧)**

ثم يضيف قائلا:

**فــينا الرســول وفــينا الحق نتــبــعــه**
**حــتى الممــات ونصــر غــيــر مــحــدود**
**مــاض على الهــول ركــاب لما قطعــوا**
**إذا الكمــاة تحــامــوا فى الصناديد(١٨)**
**وافٍ ومــاض شــهــاب يســتــضــاء به**
**بدر أنار على كل الأمــاجــيـــد(١٩)**
**مــبــارك كــضــيــاء البــدر صــورته**
**مــا قــال قــضــاءً غــيــر مــردود**

والقارىء لديوان حسان لا يمل ولا يسأم بتنقله بين زهراته الحسان لدرجة تجعل القلب مشبعا بالسكينة، والروح هائمة برسول الله ـ ﷺ ـ ومنها ما يقوله فى مدح الرسول والنبى الخاتم:

**أَغَــرٌّ عليــه للنبــوة خــاتمٌ**
**من الله مــشــهــود يلوح ويشــهَــدُ(٢٠)**
**وضم الإله اسم النبى إلى اســمــه**
**إذا قــال فى الخــمس المؤذن أشــهــد**
**وشق لــه من اســمـــه ليـــجلــه**
**فذو العــرش مــحــمــود وهذا مــحــمــد**

---

(٨) الأسلاب: الواحد سلب: ما يسلبه الغالب من المغلوب.
(٩) الأيد: القوة.
(١٠) المعصفة: الريح الشديدة الهبوب، جنود ربك: أراد بهم الملائكة.
(١١) أثابهم: جازاهم.
(١٢) فيروز: أبولؤلؤة فارسى من نهاوند قاتل عمر بن الخطاب. لا در دره: لاكثر خيره، الأبيض: النقى العرض. المحكمات: الآيات المحكمات أى المنظمة تنظيما رصينا دون خلل. المنيب: المقبل إلى الله.
(١٣) النجيب: الكريم، الحسيب.
(١٤) القطوب: العبوس.
(١٥) الذمار: ما يلزم حفظه .
(١٦) التصريد: الشرب دون الرى.
(١٧) المنجزم: المنقطع، المستحكم: المحكم الوثيق.
(١٨) ماض على الهول: لا يعرف الخوف .
(١٩) الأماجيد: الأشراف.
(٢٠) لأغر: الكريم .

ثم يقول فيمن أرسله الله رحمة للعالمين:

**نبى أتانا بعـــد يأس وفـــتـــرة**
**من الرسل، والأوثان فى الأرض تعـبـد**
**فـأمسى سـراجـا مـستنيـرا وهاديا**
**يلوح كـمـا لاح الصـقـيـل المهند**
**وأنـذرنـا نـاراً وبـشـــــر جـنـة**
**وعلمنا الإسـلام فـالله نحـمـد**

ويقـول وقـد ذهبت نفسـه حسرة، وجنانه يعتصر ألما على فراق رسول الله -ﷺ-:

**فـبـوركت يا قـبـر الرسـول وبوركت**
**بلاد ثوى فـيـهـا الرشـيـد المسدد(٢١)**
**وبورك لحـد منك ضُـمِّنَ طيـبـا**
**عليـه بناء من صـفـيح، منضـد**
**تهـيل عليـه الـتـرب أيد وأعـيـن**
**عليـه وقـد غـارت بذلك أسْـعُـدُ(٢٢)**
**لقـد غـيـبـوا حلمـا وعلمـا ورحـمـة**
**عـشـيـة علَّوه الثـرى لا يوسـد**
**وراحـوا بحـزن ليس فـيـهم نبـيـهم**
**وقـد وهنت منهم ظهـور وأعـضـد**
**يبكون من تبكى السـمـوات يومـه**
**ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد(٢٣)**
**وهل عـدلت يومـا رزيه هـالك**
**رزية يوم مـات فـيـه مـحـمـد(٢٤)**
**تقطع فـيـه منزل الوحى عنهم**
**وقـد كـان ذا نور يغـور ويُنجـدُ**
**يَدُلُّ على الرحـمن من يقـتـدى به**
**وينقـذُ من هول الخـزايا ويُرْشـدُ**
**إمـام لهم يهـديهم الحقَ جـاهدا**
**مـعلم صـدق إن يطيـعـوه يسـعدوا**

ثم يقـول - معبرة زفراته عن شوق لا يحد، وحب تملك مشاعره ووجدانه -:

**فـأصـبح مـحـمـودا إلى الله راجـعـا**
**يبكيـه جـفـن المرسـلات ويحـمـد(٢٥)**
**وأمست بلاد الحـرم وحـشـاً بقـاعـهـا**
**لغيبـة ما كـانت من الوحى تعـهـد(٢٦)**
**فـابكى رسـول الله يا عـيـن عـبـرةً**
**ولا أعـرفنك الدهر دمـعك يجـمـد**
**ومـالك لا تبكين ذا النعـمـة التى**
**على الناس منهـا سـابغ يتـغـمـد**

ثم يستطرد مناجيا:

**فـجـودى عليـه بالدمـوع وأعْـولى**
**لفـقـد الذى لا مـثله الدهر يُوجَـدُ**
**ومـا فَـقـد الماضـون مـثل مـحـمـد**
**ولا مـثله حـتى القـيـامـة يفْـقَـدُ**

ثم لا يجد سوى أن يسلم بقضاء الله وقدره، فتعود نفسه الى مناجاة خالقه - سبحانه وتعالى - لينشد قائلاً:

**وأنـت إلـه الخلـق ربى وخـالـقى**
**بذلك مـا عـمَّـرتُ فى الناس أشـهـدُ**
**تعـاليت ربَّ الناس عن قـول من دعـا**
**سـواك إلهـا أنت أعلى وأمـجـد**
**لك الخلق والنعـمـاء والأمـر كـله**
**فـإياك نسـتـهـدى وإياك نعـبـد**

رحم الله حسان بن ثابت - الصحابى الجليل - وصدق رب العزة فى قوله - تعالى -:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾(٢٧)

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(٢١) المسدد: الذى وفقه الله لصواب. (٢٢) تهيل: تصب، وأعين: المراد أعين تصب عليه الدمع. (٢٣) أكمد: أحزن.
(٢٤) عدلت: ساوت، الرزية: المصيبة. (٢٥) المرسلات: الملائكة المستترة عن عيون الآدميين.
(٢٦) الحرم: مكة، وحشاً: قفراً. (٢٧) الأحزاب آية ٢٣.

# أهمية الكلمة في الإعلام الإسلامي

للأستاذ الدكتور / أحمد عبده عوض (*)

**الحمد الله رب العالمين ،حمداً يليق بجلاله وكماله وعظمته ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ ﷺ ـ خاتم الأنبياء وإمام المرسلين .. وبعد :**

**فإن الدعوة إلى الله - تعالى - هى مهمة الأنبياء والمرسلين - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام. وصدق الله العظيم ،القائل : ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾(١) والقائل**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(٢)

**وقد أمر الله تعالى ،رسوله محمداً ـ ﷺ ـ بالدعوة إلى الله - تعالى - فى قوله ـ تعالى -:**

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾(٣).

**وقوله:** ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤).

ويؤكد القرآن الكريم دوما على خطورة الكلمة ،فيقول الحق ـ سبحانه ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾(٥).

ويقول – عز وجل – :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(٦).

كما يدعو إلى القول الكريم الحسن

---

(*) الكاتب : عضو هيئة التدريس ـ بكلية التربية جامعة طنطا.

(١) الكهف «٥٦». (٢) الاحزاب «٤٥ ، ٤٦». (٣) النحل «١٢٥».

(٤) الحج «٦٧». (٥) إبراهيم «٢٤ ـ ٢٦». (٦) الكهف «٥».

المسئول،فيقول ـ سبحانه ـ:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٧) ويقول:

﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾(٨). ويقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٩).

ويحذر من القول دون العمل، بكلام مرسل يجافيه السلوك العام والخاص للفرد،دون إقدار لمسئولية الكلمة فيقول الحق ـ سبحانه ـ:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾(١٠)

ويقول عزت قدرته

﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾(١١)..

ويقول ـ تعالى ـ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٢).

وفى مواضع كثيرة من القرآن الكريم يتكرر النداء ذاته .بإقدار الكلمة وضرورة توجيهها للخير والصلاح

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾(١٣).

.. وقوله:

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾(١٤) وقوله:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١٥).

وقوله:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٦).

وفى الأدب النبوى نجد توجيهات النبى الكريم ـ ﷺ ـ بضرورة الحرص على القول الحسن، وعدم إطلاق الكلمات إلا فى الخير، فيقول ـ ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت»(١٧).. ويقول ـ أيضا: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ـ تعالى ـ ما يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم»(١٨) وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله : حدثنى بأمر أعتصم به، قال : «قل ربى الله ثم استقم» قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على ؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال : «هذا»(١٩) وفى حديث معاذ: «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»(٢٠) وجمع الرسول الكريم ـ ﷺ ـ النجاة فى ثلاث، قالها ﷺ لعقبة ابن عامر رضى الله عنه: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»(٢١).

وأمانة الكلمة تقتضى عدم كتمها والتصريح بها، وإعلانها، فيقول ـ ﷺ : «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»(٢٢).. ويقول أيضا: «من سئل عن علم

(٧) البقرة «٨٣».
(٨) الإسراء «٢٨».
(٩) الأحزاب «٧٠».
(١٠) النور «١٥».
(١١) الشعراء «٢٢٦».
(١٢) الصف «٢، ٣».
(١٣) الإسراء «٥٣».
(١٤) الحجرات «١٢».
(١٥) ق «١٨».
(١٦) الانفطار «١٠ ـ ١٢».
(١٧) حديث متفق عليه رواه أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ.
(١٨) أخرجه الإمام البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ.
(١٩) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح.
(٢٠) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح.
(٢١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن.
(٢٢) رواه أبو دواد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ.

فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»[٢٣].. والمعنى ذاته فى قوله ـ ﷺ : «نضر الله امرأ سمع منى شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»[٢٤].

وفى المجتمع المسلم تتأكد خطورة الكلمة، وما يتبعها من مسئولية وتبعات؛ فالكلمة الصادقة تفتح أبوابا للخير والفلاح لدى المتلقى، وتكون بمثابة النور، الذى يفتح العيون على رسالة الحق ومن هنا يتأكد لنا ضرورة الالتزام بالتوجيهات القرآنية، فى القول الحسن، والقول السديد، والقول الميسور، والالتزام بصدق العمل مع صدق القول.

فالكلمة هى مناط التفاهم، وطريق الوصول إلى الحقيقة ومدار الحوار ومدار النقاش، وفى الإعلام الإسلامى لا تكون الكلمة للخداع أو الضغط أو الإكراه وإنما هى وسيلة للإقناع، وسبيل للمواجهة وميدان للتدبير والتفكير، وهى دعوة إلى الوصول إلى الحقيقة والانتفاع بالعلم النافع دون تأثير عارض مفتعل، يزول بزوال السبب، وإنما يبقى كشجرة طيبة وارفة يمتد فرعها إلى السماء فأصولها ثابتة قوية.

وفى المقابل فإن الكلمة السيئة الخبيثة فيها تضليل وإضلال وتزييف للحقيقة ولا تستند إلى الحق، وفيها ترويج للإشاعات واتهام للآخرين، يقول الرسول الكريم ـ ﷺ : «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة، وهو منها برئ، يشينه فى الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه فى النار حتى يأتى بإنفاذ ما قال»[٢٥] ولذا وجب التصدى لمثل هذه الأباطيل المكذوبة وتصحيحها، يقول الرسول الكريم ـ ﷺ ـ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يقيه النار»[٢٦].

فالرسالة الإعلامية فى المجتمع المسلم تقوم على نشر كلمة الدين الصحيحة عن وعى وبصيرة، والدعوة إلى إعلاء كلمة الحق والصدق والعدل، يقول – سبحانه –:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[٢٧].

وذلك بالتواصى بالخير والتناهى عن الشر ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٢٨].

وكذا المعارضة بأسلوب كريم فيه الأدب والإحسان ودفع السيئة بالحسنة يقول ـ تعالى ـ

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾[٢٩].

فدفع السيئة بالسيئة ينقص من قيمة الحق وقيمة الداعية، وإنقاص قيمة القدوة لديه وبذا يصبح داعية سوء، لا يقدر أهمية الكلمة وأهمية الرسالة.

ولما للرسالة والكلمة من أهمية وفاعلية فإننا نلتمس إقدار الصحابة – رضوان الله عليهم – لذلك، ويقينهم أن الخير فى أن نقول الكلمة أمينة صادقة، ولا نمنع الآخرين من قولها، فانظر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يدور حوار بينه وبين أحد الناس ويتمسك الآخر برأيه ويقول لأمير المؤمنين: «اتق الله يا عمر» ويكررها مرات كثيرة ويزجره أحد الأصحاب قائلاً: صه، فقد أكثرت على أمير المؤمنين، ولكن

(٢٣) رواه أبو دواد والترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ.

(٢٤) رواه الترمذى عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ.

(٢٥) رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» من حديث أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ.

(٢٦) أخرجه الإمام أحمد وابن المبارك فى «الزهد» والطبرانى فى «الكبير» وأبو نعيم فى الحلية عن أسماء بنت زيد ـ رضى الله عنها ـ.

(٢٧) يوسف «١٠٨». (٢٨) العصر«٣». (٢٩) المؤمنون «٩٦».

أمير المؤمنين يقول له: «دعه، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها».

وهو ـ رضى الله عنه ـ يوجه أصحابه إلى عدم كتم النصح له وتوجيهه بالرأى الصواب الذى يختلف مع رأى ـ عمر رضى الله عنه ـ فتأمل قوله الصريح المجرد عن الهوى: «لا تقولوا الرأى الذى تظنونه يوافق هواى وقولوا الرأى الذى تحسبونه يوافق الحق» ونجد تأكيدا على ذلك فى حواره مع حذيفة ـ رضى الله عنه ـ عندما يجد عمر بن الخطاب مهموما، فيسأله: ماذا يا أمير المؤمنين ؟! فيجيب عمر: «إنى أخاف أن أخطئ فلا يردنى أحد منكم تعظيما لى»، يقول حذيفة، فقلت له: «والله لو رأيناك خرجت عن الحق لرددناك إليه» فيفرح عمر ويستبشر ويقول: «الحمد الله الذى جعل لى أصحاباً يقوموننى إذا اعوججت».

وهكذا نرصد فهما راقيا للكلمة الناصحة وللمعارضة المستنيرة التى حدد عمر بن الخطاب مواصفات لها،فليس بالضرورة أن الآراء المعارضة توافق رأيه هو، فالرأى الحر الصحيح يبتغى به وجه الله وليس إرضاء الحاكم، فموافقة الحق هو الأساس ولصاحب الحق مقالة.. ولذا يسر عمر عندما يجد من يقومونه ويردونه إلى الصواب، عندما يعوج.. وكان يحزن، لأن الناس قد يمتنعون عن رده ونصحه تعظيما وإجلالاً له، فإذا بهم يدركون دورهم ويعلمون أمانة التوجيه وفرضية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ولعل الطريف هنا أن أمير المؤمنين عمر هو الذى يستحث الناس على معارضته ويجعل الخير فى أن يقولوها صريحة مدوية، وعليه هو أن يسمعها ويستجيب لها، بل ويجعل من فضل الله عليه أن قيض الله له فى هذه الأمة من يقوم اعوجاجه ويرده إلى الحق.

وأخيرا فإن الكملة فى الإعلام الإسلامى ينبغى أن توافق المتلقى وتراعى ظروفه وأحواله، فدعوة الخطَّاء «كثير الخطأ» الذى كثرت عليه الذنوب والمعاصى، ينبغى أن تصبح مفتاحا لتوبته وفلاحه ودعوة المجاهر بالمعصية المبارز، بالخطايا تكون بقوارع الحجج وزواجر الكلم، ودعوة الرفيق الذى زلت قدمه تكون توجيها حانيا وأخذا رفيقا رقيقا وفى كل حالة تتنوع الموعظة حسب طبيعة من توجه إليه، وقد ألمح القرآن العظيم إلى كيفية التعامل مع صنف آخر ـ لم نذكره فيما تقدم ـ هم المنافقون:

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾(٣٠).

وإذا كانت الكلمة ـ كما ـ أوضحنا ـ لها أهميتها فى الإعلام الإسلامى، والدعوة إلى الله ـ تعالى ـ فإن هناك حواسا أخرى تستقبل الكلمة ؛ وتستقبل غيرها، لها دور عظيم فى تلقى الإعلام الإسلامى، وهذا ما نوضحه فيما يلى:

استقبال المسلم للمادة الإعلامية يعتمد فى درجة كبيرة على حواسه التى يتلقى بها، وعلى توظيفه الجيد لتلك الحواس ؛ فالسمع والبصر نافذتان يتعامل بهما قلب المرء فى العالم الخارجى، ومؤثرة وعليها مسئولية عظيمة فى ذلك يقول تعالى:

---

(٣٠) النساء «٦٣».

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(٣١).

وقوله:

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٣٢).

ودورهما الرقابى التنظيمى لتلك المؤثرات يتعاظم هذه الأيام لكثرة ما يحيط بنا من مرئيات ومسموعات، مما يراه المسلم ويصل إلى أذنيه من صنوف اللهو والفحش واللغو، فإذا ما مرت هذه الأشياء عبر الأذن أو العين فإنها تأخذ طريقها إلى القلب مباشرة وعندئذ قد يفسد صاحبه، وقد يختم الله على قلبه لكثرة مداخلة المعاصى إليه، وخاصة عندما لا ينكر قلبه هذه الموبقات، بل يتآلف معها، ويستأنس بها،حتى ران على قلبه

﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(٣٣).

ويصاب القلب بالمرض والقسوة والزيغ والحسرة والريبة وكل هذه المعانى عبر عنها القرآن الكريم باعتبارها مظاهر لفساد القلب وفى المقابل عبر عن صلاحه بالطهارة والتقوى والاطمئنان والتأليف والتثبيت والخشوع.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾(٣٤).

وتتأكد بعد ذلك سيادة القلب فى توجيه المرء، فالقلب هو الملك، والأعضاء جنوده، و هو المضغة التى يتوقف عليها صلاح الجسد أو فساده يقول الرسول ـ ﷺ: «ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ؛ألا وهى القلب»(٣٥).

والمتأمل فى المنهج الإسلامى يجد الحرص على نقاء البيئة المحيطة بالإنسان منذ ولادته ليبقى استقباله طيبا نقيا(٣٦)ونقاء البيئة يتبعه نقاء الرسالة أو الرسائل التى تبث عن طريق السمع والبصر إلى الفؤاد، وحدوث عملية التكوين والتلقى يشارك السمع والبصر فيها بنصيب أعظم، والمحصلة هى: المشاركة فى بناء القلب أو هدمه، وفى صحته أو مرضه ؛ يقول الحق ـ سبحانه ـ:

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٣٧).

فمداخل الصلاح أو الفساد إلى القلب قد أضحت واضحة ومتأثرة بنقاء البيئة من عمل الشيطان أو تلوثها به، ولأن هذه المداخل من السهل فك رموزها، فقد أدرك أعداء الإسلام أن الكلمة (السمع) والصورة (البصر) عليهما دور

---

(٣١) الاسراء «٣٦». (٣٢) ق «٣٧». (٣٣) المطففين «١٤».

(٣٤) الحديد«١٦».

أشرنا فقط إلى بعض مظاهر علة القلب وبعض مظاهر صحته دون ذكر شواهدها القرآنية، لأن هذا ليس مقصدنا هنا وجاءت الإشارة إلى هذا الأمر توفية لتناولنا لأدوات الاستقبال عند المسلم وما يعتريها من تحولات.

(٣٥) متفق عليه عن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنهما ـ.

(٣٦) لعل تصديق ذلك يتضح فى توجيه الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يكون الأذان للصلاة ثم الإقامة هما أول ما يطرق أذنى الطفل من مؤثرات صوتية بيئية خارجية، ليطالع قلبه صوت الحق والرشاد والأطمئنان والسكينة .

(٣٧) النحل (٧٨).

عظيم فى إفساد قلوب الأمة وسمعها وبصرها، وتحول بينها وبين سبل بالهدى وذلك بالضرب على أوتار الشهوات، وإلهاب، الغرائز أكان ذلك بالكلمة المسموعة أم بالصورة المشاهدة، وبإغراق الأمة فى الملذات، وفنون العبث والمجون والخلاعة.

وهذا ما تفعله الإذاعات المضللة والمعادية وهذا كله يلوث البيئة المسلمة شكلا وموضوعا.

ويحزن المرء عندما يجد أن البيئة المسلمة قد لوثت إعلاميا من داخلها وبيد أبنائها قبل وبعد أن غزيت من خارجها بالكلمة المسموعة والصورة المنحرفة المضللة.

## سمات الإعلام الإسلامى الذى نرجوه

ولمواجهة هذا الغزو القوى فلابد من وجود إعلام إسلامى مستنير، يتعهد الطفل منذ ولادته، وحتى مماته، فلا خدش للحياء العام ولا انتهاك للأخلاق والآداب، ولا نشر للأدب المكشوف، ولا إعاقة لعملية الإنتاج ولا ملء لفراغ الناشئة باللهو.

فالخطاب الإعلامى الإسلامى يكون له مردود تعليمى إرشادى دفاعى يتصدى للغزو الثقافى وللملوثات الأفكار والقيم، ويجمع كلمة المسلمين، ويرشد الصحوة الإسلامية القائمة فى أنحاء العالم الإسلامى، ويقدم ما يخدم الإسلام والمسلمين، وينشر الدعوة الإسلامية، ويبرز دور الحضارة الإسلامية فى مختلف فروع العلم والمعرفة فى إثراء الحضارة الإنسانية، ويبتعد عن مجالات الجدل، ويعدل سلوك الجماهير ليتلاءم مع جوهر الإسلام، ويقضى على المعتقدات الباطلة بين البعض، ويناقش القضايا الإسلامية المعاصرة، ويصحح صورة الإسلام فى أذهان العالم، ويواجه الحملات الإعلامية المضادة للإسلام، ويعرف الرأى العام العالمى بموقف الإسلام من ذوى الأديان الأخرى.

كما أنه يعرف بالعقيدة الإسلامية كعبادة ومنهاج حياة، ويؤكد على القيم الإسلامية، ويناقش أحوال المسلمين، ويذيع أخبارهم، ويبرز دور الشخصيات الإسلامية فى جميع المجالات، ويفند الدعايات الكاذبة والافتراءات المغرضة التى يشنها أعداء الإسلام، ويقدم الحلول لمشكلات المسلمين ولايخضع لسيطرة الإعلام الغربى، ولاينساق وراء الشعارات، ولايخدع بالإشاعات، ولا يشغل بسفاسف الأمور ولا بتوافه الأحداث والموضوعات(٣٨).

ومواصفات الخطاب الإعلامى الإسلامى التى عرضنا لها آنفا ـ مأخوذة من مضامين المنهج العام للإعلام والدعوة فى الإسلام، الذى يمكن إيجازه فى: بساطة الدعوة ووضوحها المتمثل فى وضوح العقيدة وخلوها من التعقيدات، وسهولة استيعابها وشرحها ومخاطبتها للفطرة الصحيحة.

ويمكن إيجازه ـ أيضا ـ فى كونه يحترم العقل الإنسانى، ويقدر الفكر البشرى، ويدعو إلى التأمل والتدبر، كما أنه يقوم على العلم والحقائق اليقينية المبنية على العلم الصحيح، ويقوم كذلك على التسامح الفكرى، والتحلى بحسن الخلق واللين، والإعراض عن اللغو فى الحديث.

---

(٣٨) ليس بوسع منصف إنكاردور الإذاعات الإسلامية المتخصصة فى بعض البلدان العربية والإسلامية فى الحرص على أن يكون خطابها الإعلامى نابعا من الإسلام شكلا وموضوعا، وعلى هذا فالإذاعات الإسلامية المسموعة لها دور لا ينكر فى الدعوة الإسلامية، لكنه فى المقابل فإننا نرصد غياب الإذاعة الإسلامية المرئية من الساحة الإعلامية، وثم توجهات معلنة الآن بالدعوة الجادة إلى إقامة قناة «محطة» إسلامية مرئية فى مواجهة الغزو الثقافى، نرجو أن تظهر فى واقعنا قريباً.

# تكنولوجيا الاتصال وأبعادها فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

## ثورة المعلومات والاتصال وأدواتها

فى بداية الألفية الثالثة ومع بدايات القرن الحادى والعشرين نعيش ثورة اتصال هائلة وثورة معلوماتية لا حدود لها تجعلنا نعيش عصراً جديداً يعكس من المتغيرات الضخمة، وهى متغيرات بالغة العمق والاتساع تطغى على كل مجالات الحياة وكل أوجه النشاط الإنسانى.

وأدوات هذه الثورة المعلوماتية والاتصالية لم تكن وليدة اليوم، فقد بدأت وسائلها منذ القدم، ولكن تطورت بمرور الزمن مع تطور ونضج العقل البشرى ، غير أن وسائل كل أداة من هذه الأدوات تمثل علامة بارزة فى التاريخ الإنسانى، وكل هذه الأدوات التى ظهرت فى ثورة المعلومات والاتصال كانت مقدمة لنقلة حضارية أخرى، فعلى سبيل المثال بدأ:

١ـ اختراع المصريين القدماء للغة الكتابة وورق الكتابة "البردى» منذ ستة آلاف سنة.

٢ـ اختراع آلة الطباعة منذ أكثر من خمسمائة سنة.

٣ـ اختراع التلغراف منذ أكثر من مائة وخمسين سنة.

٤ـ اختراع اللاسلكى منذ أكثر من تسعين سنة، وقد تطور إلى الهاتف "المحمول" حتى أصبح هذا الهاتف فى يد الجميع.

٥ـ اختراع التليفون (السلكى) منذ أكثر من مائة سنة.

٦ـ اختراع الإذاعة والتليفزيون منذ منتصف القرن الماضى.

٧ـ اختراع وسائل الإعلام غير التقليدية كالبث الفضائى الرقمى (الأقمار الصناعية)،

---

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

أجهزة الكمبيوتر، شبكات المعلومات فى الربع الأخيرة من القرن العشرين.

وستكون هذه الأخيرة وهى ظاهرة "الكمبيوتر والإنترنت" أهم أداء اتصالية فى السنوات القادمة والتى بدأت تنتشر منذ عشرين عاماً، فهى ظاهرة تعنى وجود ما يقرب من بليون جهاز كمبيوتر متصلين معاً فى شبكة واحدة عنكبوتية ضخمة (شبكة الإنترنت) كل جهاز فيها يحتوى على ملايين وآلاف المعلومات بما يعطى كماً هائلاً من المعلومات المتاحة لأى إنسان.

## تكنولوجيا الاتصال وتحديات القرن الجديد

الواقع أنه على الرغم من تدفق البث الوافد على مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وتأثيره على بعض العقول والقلوب الا أنه لم يتمكن من السيطرة عليها لسببين:

**الأول**: صمود أفراد المجتمع وتدينهم، وحرصهم على إعلاء القيم الإنسانية النبيلة التى دعت إليها رسالات السماء وعلى رأسها "الإسلام" وتعاليمه.

**الثانى**: يقظة الدولة وتحملها جزءاً كبيراً من واجب الحماية فى هذا الاتجاه، وتمثل وزارة الإعلام واجب هذه الحماية من الناحية الاعلامية ومن مؤسساتها الفرعية الإعلامية مراكز النيل للإعلام المنتشرة فى شتى الأقاليم، فهى تقوم بمهمة الإعلام الداخلى، وهى مزودة بتقنيات حديثة وبرامج عمل متطورة، وهى فى الحقيقة لا تعمل وحدها إنما إلى جانب القنوات التلفزيونية المحلية، وشبكات الإذاعة المحلية، الى جانب مراكز ومجمعات الإعلام الداخلى والتى يصل عددها إلى ثلاثة وستين مركزاً، بما فيها الستة والعشرين السابق ذكرها فى محافظات مصر فهى إذن جزء من منظومة متكاملة فى الاعلام المصرى تخدم قضايا التنمية المحلية والبيئية من جانب، وتحقق التوازن بين الانفتاح على الخارج والحفاظ على هويتنا الثقافية والدينية وعاداتنا وتقاليدنا.

إلا أن تلك الحماية على أهميتها لم تمنع من تأثير الغزو الثقافى علينا والتبعية الثقافية فينا بنسبة ما، تفرض نفسها وتتنامى وتتعاظم بحكم الإلحاح الغربى على مرور الزمن، وجهاده المستميت من أجل تقليص وتهميش تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه فى حركة حياة العرب والمسلمين.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(١).

وحقيقة الأمر أنه كلما تقدمت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أدى ذلك إلى اختزال الزمن وإلغاء المسافات، وإسقاط الحواجز بين الأمم والشعوب، حتى أصبح العالم "قرية كونية على حد تعبير علماء الاتصال.

مما يوجب علينا فى المقابل مزيداً من التغطية والمراقبة والتفعيل فى مجالات الثقافة والتعليم والإعلام(٢).

(١) سورة الصف (٨).

(٢) أحمد ماهر السيد: مجلة الدراسات الإعلامية - عدد يناير/مارس ٢٠٠٠ - دراسة عن العولمة ودور الثقافة والإعلام صـ ٣٨ والكاتب سفير مصر السابق فى واشنطن.

ونحن وإن كنا كمسلمين وعرب ـ قد تملكنا الكثير من تكنولوجيا وسائل الاتصال، لاسيما فى طباعة الصحف، وقنوات الفضاء، وشبكات المعلومات، فان كل ذلك ليس إلا الوسائل والأوعية التى تحمل الفكر، ويبقى بعد ذلك الفكر نفسه، أو المضمون الذى ينفتح على الثقافة العالمية مع احترام الماضى وأصالته، حتى لا نذوب فى كل ما تهب به علينا رياح الغرب.

فهذا ما ينبغى أن نركز عليه فى وسائلنا الإعلامية والتعليمية، ونحن نواكب عملية التطور والتحدث فى تقنيات الاتصال، فلن تغنى عنا مواكبتها شيئا فى ظل غياب المضمون العربى والإسلامى، أو فى ظل خطاب إعلامى متسم بالسطحية وعدم المعرفة بواقع التطور الدولى.

إن الإعلام الدولى يشهد من حولنا تعاظماً منقطع النظير وتأثيراً مذهلاً على العقول أثناء عملية تبادل نقل الأخبار والمعلومات(٣).

ومن ثم نستعرض فيما يلى أهم تحديات القرن الحادى والعشرين، التى تواجهنا فى دول العالم الثالث، لاسيما فى وسائل إعلامنا وأجهزة تعليمنا، وبيان كيفية دعم المواجهة وسبل تحقيقها.

## تحديات القرن الجديد فى الإعلام والتعليم

١ ) الكمبيوتر والإنترنت وأثرهما الاتصالى.

٢ ) حتمية امتلاك التكنولوجيا وتحديث وسائل الاعلام.

٣ ) قضية الهوية الثقافية فى ظل تيار العولمة.

٤ ) قضية حرية التعبير فى الإعلام والتعليم.

٥ ) الاحتكارات الإعلامية الكبرى وأبعادها.

٦ ) قضية السلام واحترام حقوق الانسان.

٧ ) قضية الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية.

٨ ) قضية الإرهاب وعلاقتها بالأمن والاستقرار.

### أولاً: الكمبيوتر والانترنت وأثرهما الاتصالى :ـ

لا شك أن شبكة الاتصالات العالمية المعروفة باسم "الإنترنت" من أفضل طرق تداول المعلومات فى العالم حالياً وهى من أهم الأسباب التى أدت إلى الوصول إلى ما يعرف اليوم باسم طريق المعلومات السريع.

وشبكة الإنرنت هى شبكة اتصالات عالمية تربط الآلاف من شبكات الكمبيوتر بعضها ببعض إما عن طريق خطوط التليفونات أو عن طريق الأقمار الصناعية، وقد بدأ العمل بهذه الشبكة عا م ١٩٦٩ كتجربة قامت بها وكالة المشروعات للأبحاث المتقدمة للدفاع فى الولايات المتحدة ( DARPA ) بهدف إنشاء نظام اتصالات قادر على ربط جميع أنظمة الاتصالات المختلفة وبروتوكولاتها مع شبكة مكتب الدفاع الأمريكى ( ARP ANET ) ومن ثم نقل المعلومات من نظام إلى آخر بسهولة ويسر، ومن هنا اشتق اسم "إنترنت". وفى ظل ثورة المعلومات والاتصالات يوجد أكثر من

---

(٣) عبدالمحسن شعبان: مجلة الدراسات الإعلامية ـ عدد يناير / مارس ٢٠٠٠ ـ دراسة عن العولمة والإعلام العربى صـ٢٣.

بليون جهاز كمبيوتر متصلين معاً خلال شبكة الإنترنت ويحتوى كل منها على ما يتراوح بين بضعة آلاف وبضعة ملايين معلومة وكل هذه المعلومات متاحة للجميع.

ومن الخدمات التى تقدمها شبكة الإنترنت بالنسبة للإعلاميين :(٤)

أ- خدمة البريد الإلكترونى حيث يمتلك كل شخص عنواناً بريدياً يتسلم من خلاله رسائل البريد حيث إن لكل مشترك فى شبكة الانترنت عنواناً اليكترونياً يتلقى عليه رسائله

ب ـ خدمة نقل المعلومات وتبادل الملفات حيث يتم نقل المعلومات بين محطتى عمل مختلفتين مرتبطتين بشبكة إنترنت وتكون إحداهما مرسلة والأخرة مستقبلة.

ت ـ خدمة "يوزنت" أو المجموعة الإخبارية حيث يمكنك أن تسمع صوتك وتطرح آراك واستفساراتك وإجاباتك على الملايين من مستخدمى الشبكة فى شتى أنحاء العالم كل على جهازه المتصل بالشبكة ليشاركوك أو يعارضوك الرأى، ويمكننا أن نقول أن "يوزنت" هى مؤتمر عالمى دائم الانعقاد على مدار الساعة.

أما بالنسبة للتعليم الطبى فقد شهد العالم ثورة حقيقة فى أساليب العلاج عن بعد مما يساهم فى إزالة الكثير من آلام وأمراض البشرية بصورة أفضل وأسرع، وكذلك التعليم عن بعد الذى أصبح سمة المستقبل حيث المدارس والجامعات بلا جدران، فالتعليم يقع عليه عبء إعداد أجيال المستقبل.

## الصحافة الإلكترونية والإنترنت

ومنذ بدأت الصحافة وتقدمت خطاها خصوصاً فى القرن العشرين وهى تواجه التحديات، لقد كان الراديو هو التحدى الأول وقد دخلت معه الصحافة فى معركة هادئة.. وبعد الراديو جاء التلفزيون الذى توقع البعض أن يهدد صناعة الصحافة ولكن العكس هو الذى حدث.. ثم جاء التحدى الثالث من الأقمار الصناعية التى أصبحت تنقل الأخبار الى المشاهدين فى لحظة وقوعها، الا أن صناعة الصحافة استفادت بهذه الأقمار الصناعية فى نقل صور صفحات الجريدة التى يتم إعدادها فى المقر الرئيسى إلى عدة مواقع أخرى يتم طباعة الجريدة فيها لتكون قريبة من القارىء البعيد..(٥)

وبذلك تغلبت صناعة الصحافة على مشكلة النقل التى كانت تؤخر وصول الصحف.. وعلى سبيل المثال فإن صحيفة الأهرام التى أصبح يقرأها فى نفس صباح يوم صدورها القارىء الموجود فى مصر وفى أوربا وأمريكا وطبع الجريدة هناك وتوزيعها على القارىء مع باقى صحف الصباح المحلية.

---

(٤) محمد تيمور ومحمود علم الدين : الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال ـ دار الشروق ـ صفحات ١٣٩، ١٤٤.

(٥) للمزيد حول هذه القضايا راجع كلمتى الرئيس محمد حسنى مبارك ، وكلمة وزير التعليم العالى أ د / مفيد شهاب فى أعمال مؤتمر الاتحاد العالمى للمجالس الصحفية ، والمنعقد فى القاهرة من (٢٦ ـ ٢٩ أبريل ٢٠٠٠).

## خاصية الصحافة كوسيلة

والواقع أنه لا التلفزيون ولا الأقمار الصناعية هددت صناعة الصحف، فمازالت الصحيفة تتفوق على الإثنين بميزة الاختيار.. اختيار الموعد الذى يقرأ فيه القارىء الصحيفة وهو مالا يجده فى التلفزيون الذى إذا لم يتفرج على البرنامج فى وقت إذاعته لم يتمكن من رؤيته.. ليس هذا فقط، فمن مميزات الصحيفة أيضاً العودة إليها أو احتفاظ القارىء بما يريده فى سهولة على عكس البرامج التلفزيونية.. ولهذا لم يكن غريباً أنه فى عصر التلفزيون زاد توزيع الصحف خاصة بعد التطوير الذى حدث فى الطباعة وأصبح ممكناً طباعة الصحف والمجلات بالألوان وبسرعة أكبر مما كان.

وهكذا نجد أنه من المؤكد أن الكمبيوتر والإنترنت سيكونان السمة الأبرز والأهم فى السنوات القادمة وهما يلعبان دوراً حاسماً فى تطور الإعلام والتعليم، ولابد من إدخال وتعميم أجهزة الكمبيوتر فى المدارس وذلك لإعداد جيل قادر على مواجهة تحديات القرن الجديد.

**ثانياً: حتمية امتلاك التكنولوجيا وتحديث وسائل الإعلام:**

تتجه مصر إلى تحديث وسائل الإعلام وذلك لمواجهة الإعلام الوافد بتوفير البديل الوطنى المتنوع وبما يتناسب مع احتياجات المواطنين واهتماماتهم على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية، فتم إنشاء منظومة حديثة للإعلام الإقليمى وذلك لتدعيم قضايا التنمية وتوفير أداة من أدوات اللامركزية والعمل على الاتصال المباشر بين الجمهور ووسائل الإعلام الوطنى.

وهذه المنظومة تعمل على تحقيق التوازن بين الانفتاح على الخارج والحفاظ على هويتنا الثقافية وعاداتنا وتقاليدنا وحماية المجتمع من التيارات التى لا تتفق مع القيم.

ومع التطور الإعلامى قامت مصر بإنشاء أول قناة فضائية عربية ١٩٩٠ والتى أدت الى أن تنطلق قنوات الدول العربية الفضائية لتصل الى "٣٠" قناة فضائية عربية، ثم أطلقت مصر بعدها قناة النيل الدولية ثم القناة الفضائية الثانية.

ونظراً لريادة مصر الاعلامية فى المنطقة كان عليها أن تدخل عصر الأقمار الصناعية فجاء قرار تصنيع واطلاق القمر الصناعى المصرى (نايل سات ١٠١) الذى يعتبر نقلة حضارية للإعلام المصرى حيث أصبح يمتلك أدوات الإنتاج والبث والإطلاق وأدوات الاستقبال والإرسال والتخاطب مع العالم.

ثم أطلق القمر الصناعى الثانى (نايل سات ١٠٢) فى أغسطس من هذا العام من قاعدة "كورو" بأمريكا الجنوبية، وبذلك تمتلك مصر إمكانيات تكنولوجيا التفاعل والتعليم عن بعد حيث انتشرت القنوات التعليمية والمتخصصة مثل قناة التعليم العالى وقناة الأسرة وقناة الرياضة وغيرها مما

يشبع رغبات الجمهور المصرى وبالتالى لا يتجه إلى الإعلام الخارجي.

وكان من الطبيعى أن يتواكب مع ذلك كله إنشاء قاعدة إنتاج ضخمة تلبى احتياجات القنوات الفضائية المصرية والعربية وقد تمثلت هذه القاعدة فى مدينة الإنتاج الاعلامى بمنطقة السادس من اكتوبر والتى تعد ثانى أكبر مدينة للإنتاج الإعلامى فى العالم بعد «يونفرسال الأمريكية»[٦].

**ثالثاً: قضية الهوية الثقافية فى ظل تيار العولمة:ـ**

لعل من أخطر التحديات التى تواجهنا والتى تتطلب ا لمشاركة بالفكر والرأى هى تلك الناشئة عن التطورات بالغة الأثر التى تشهدها الساحة العالمية حالياً والتى ربطت الاقتصاد العالمى بمفاهيم جديدة للتعاون الدولى فى كيان سقطت حواجزه، حيث أصبح العالم كله عبارة عن قرية صغيرة.

إن متابعة قواعد النظام العالمى الجديد واتفاقية التجارة العالمية تدعو الى التأكيد على أهمية تحقيق التوازن بين الدول المتقدمة والدول النامية مع الحرص على سيادتها، لأنه من مصلحة المجتمع العالمى ألا تتسع الفجوة القائمة حالياً بين الدول النامية والدول المتقدمة.

كما أن الخصوصية الإسلامية والهوية الثقافية، بل وسيادة الدول تتعرض لضغط شديد فى المرحلة الحالية فى ظل تداخل غير مسبوق بين ما هو عالمى وما هو داخلى، وتعرض ما هو محلى لطوفان إعلامى دولى توجد صعوبة فى التعامل معه وهى أمور تثير مخاوف الدول النامية.

وبالتالى فانه لابد من الحفاظ على الذاتية المحلية أمام الإعصار الناجم عن البث الوافد من معظم دول العالم، وهو أيضاً إنشاء بنية أساسية للإعلام العربى والإسلامى بحيث يكون قادراً على مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على الهوية الثقافية.

**رابعاً: قضية حرية التعبير فى الإعلام والتعليم:ـ**

تعتبر حرية التعبير من التحديات الهامة التى تواجه الإعلام والتعليم فى القرن الجديد، حيث إن التفاعل مع معطيات الواقع المتغير يتطلب لغة جديدة ومستويات مهنية أكثر تطوراً وأكثر قدرة على التعبير عن هذه المتغيرات.

ففى عصر يجد الانسان نفسه مع الآخرين حبيس قرية صغيرة يتحمل فيها أخطاء الآخرين، يصبح دور الإعلام والتعليم أكثر أهمية وتزداد قيمة الحرية والسعى من أجلها.

إن تحدى الحرية يتمثل فى الجانب الأكبر منه الإعلامى الممارس ذاته، خبراته، مهاراته، وسبل إعداده، فليس أخطر على حرية الإعلام من ممارسين يفتقرون إلى المهارات اللازمة للتعبير عن الواقع بحرية، وبدون مهارات إعلامية متطورة يصبح الحديث عن التكنولوجيا الجديدة نوعاً من البعث.

(٦) المرجع السابق.

فالتكنولوجيا وحدها لا تصنع إعلاماً حراً ولا تعليماً متوازناً، و لكننا هنا نؤمن بالحرية المسئولة، فالحرية المسئولة هى تعبير أمريكى ظهـر فى منتصف الأربعينات منذ لجنة «هاتشينز»، فالإعلام الحر يكون مسئولا أمام مجتمعه حيث تحكمه قيم المجتمع وهويته وثقافته واستقراره.

والمسئولية ليست قيداً قانونياً وانما هى تحكيم صالح المجتمع على أن يكون تقرير صالح المجتمع نتاج وعى كامل بالظروف التى يمر بها المجتمع.

إن القرن القادم يحمل الكثير من القوى الداعمة لحرية الإعلام والتعبير فى مصر، فالاصلاحات الاقتصادية والسياسية التى تشهدها مصر سوف تؤثر على حرية التعبير والإعلام وسوف تؤكد على حق الإعلامى فى الوصول إلى المعلومات واكتمال مشروع البنية الأساسية خاصة فى مجال الاتصالات سوف تسهل الطريق كثيراً للوصول إلى المعلومات وتقييد أى محاولة للنيل من حرية التعبير.

**خامساً: الإحتكارات الإعلامية الكبرى وأبعادها:ـ**

انتشرت فى العالم الشركات الضخمة التى تسيطر على الإعلام الدولى، وقد وصلت حالياً ـ خاصة فى ظل الاندماجات الكبرى ـ وصلت إلى أوضاع أكثر ضراوة، فهناك شركات ضخمة تمثل إمبراطوريات إعلامية تسيطر على الإعلام الدولى قادرة على التحكم فى توجهات الرأى العام العالمى والتأثير على القيم.

فالتحدى الاقتصادى يطل بوضوح مع بذوغ فجر الألفية الثالثة، فلا يمكن لصناعة وسائل الاعلام أن تنهض بمسئولياتها دون اقتصاديات قوية تؤكد طموحاتها وتدعم مكانتها فى المجتمع.

واذا كان مقبولاً أن تسيطر حفنة قليلة من الشركات متعددة الجنسيات على الجزء الأكبر من حركة التجارة العالمية فى صناعة السلع والخدمات فإن أخطاراً كثيرة تمكن فى أن تمتد هذه المعادلة إلى صناعة وسائل الإعلام.

إن تشخيص تحديات المستقبل خطوة فى الطريق الصحيح حتى يمكن أن نتبين سبل المواجهة، وفى حدود التشخيص الحالى فإن تحرير هياكل ملكية وسائل الإعلام والاستجابة لاحتياجات الجمهور من خلال مضمون وسائل الإعلام والتضامن بين المؤسسات الإعلامية وتوسيع قاعدة المشروعات المشتركة تبدو استراتيجيات مقبولة فى مواجهة تحديات القرن الجديد.

**سادساً: قضية السلام ،واحترام حقوق الإنسان:**

تعتبر هذه القضية من أهم التحديات التى تواجه الإعلام والتعليم فى القرن الجديد، فبعد الحروب الضارية التى تعرض لها المجتمع الإنسانى فى القرن الماضى وراح ضحيتها الملايين من البشر فلابد أن يساعد الإعلام فى نشر السلام بين الشعوب والعمل على تدعيمه وذلك من خلال نشر الحقائق واحترام حقوق الإنسان والحفاظ على آدميته ولا يكون هناك تفرقة فى تناول وسائل الإعلام للأحداث العالمية، ولابد أن تعمل وسائل الإعلام على الإقرار بأحقية الشعوب فى تقرير مصيرها والعيش فى أمن وسلام.

وهنا نشير إلى دور الإعلام المصرى فى تدعيم عملية السلام فى الشرق الأوسط وذلك من خلال احترام معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية والعمل دائماً على تهدئة الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط.

**سابعاً: قضية الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية :ـ**

البيئة هى كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به، والحفاظ عليها أمر هام وضرورى لاستمرار البشرية ويقع على عاتق وسائل الإعلام الجزء الأكبر فى توجيه الأفراد إلى ضرورة الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية وذلك من خلال عرض السلوك السليم فى برامجه المختلفة والذى يتمثل فى عمل برامج وإرشادات تدعو إلى عدم إهدار المياه أو تلويثها وعدم استخدام المبيدات الحشرية وعدم تلويث الهواء.

وكما يجب إحاطة الجمهور والشباب من خلال وسائل الإعلام ومن خلال مناهج الدراسة بخطورة اتساع ثقب الأوزون والأسباب التى تؤدى إلى ذلك مما يؤثر بالسلب على الإنسان، ومع انتشار القنوات الفضائية التى تغطى معظم أنحاء العالم لابد من استخدام وسائل الإعلام فى إلقاء الضوء بل والتركيز على الآثار المدمرة لاستخدام أسلحة الدمار الشامل والعمل دائماً على تشجيع إقامة المؤتمرات الدولية التى تناقش خطورة هذه الأسلحة. وتعتبر مصر فى مقدمة الدول التى نادت بحظر إنتاج واستخدام تلك الأسلحة وأعلنت مبادرتها بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل وتعمل وسائل الإعلام المصرى على الضغط على إسرائيل من أجل إجبارها على الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

**ثامناً: قضية الإرهاب وعلاقتها بالأمن والاستقرار :ـ**

من أخطر التحديات التى تواجه العالم فى القرن الجديد بما لها من تأثير سلبى على التمية وما يسببه الإرهاب من خوف وذعر للمواطنين مما يهدد كيان ووجود المجتمع ككل.

والإرهاب قضية خطيرة تعانى منها الدول المتقدمة والدول النامية على السواء وهى قضية لا ترتبط بدين معين، ومحاربة هذه الظاهرة لا تقتصر على الدول فقط بل لابد أن تتضافر كل الجهود للقضاء على هذه الظاهرة.

ولابد أن يلعب الإعلام دوره فى محاربة هذه الظاهرة بالبحث عن مرتكبى جرائم الإرهاب ومساعدة الشرطة فى الكشف عنهم والعمل على كشف حقيقتهم أمام الناس سواء من خلال المسلسلات التلفزيونية أو من خلال متابعة جرائمهم.

وعلى الدولة أن تقوم بغرس المعتقدات الدينية الصحيحة فى مناهج التعليم حتى لا ينحرف الشباب عن الطريق الصحيح ويشاركون فى مسيرة التقدم والرخاء وهنا لابد أن نشير إلى مبادرة مصر بعقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب باعتباره ظاهرة عالمية وليست ظاهرة محلية ترتبط بدولة بذاتها أو عقيدة بعينها.

## سبل مواجهة التحديات

وبعد .. فهناك العديد من المداخل للتعامل مع التحديات التى تواجه الإعلام العربى والتعليم فى القرن الجديد ، منها :(٧).

**١ـ إصلاح المناخ العربى العام :**

إذ لابد من إدخال إصلاحات تسمح بانطلاق حرية الإعلام العربى حيث يكون قادرا على التعامل مع متغيرات العصر وأولها حرية التعبير والنقد ولكن الحرية التى تقترن بالمسئولية .

**٢ـ تطوير الهياكل الإعلامية :**

إذ لابد من معالجة المعوقات المؤسسية والتكنولوجية والاقتصادية التى تعرقل انطلاق الإعلام العربى بما يكسبه قدرا أكبر من المصداقية حيث إن السائد فى الوطن العربى هو سيطرة الحكومات العربية على وسائل الإعلام مما يفقدها مصداقيتها .

**٣ـ تطوير البنية التعليمية :**

أ ـ حيث إن تطوير التعليم يلعب دورا متعدد الاتجاهات فى التعامل مع التحديات التى تواجه الإعلام فى المرحلة الحالية منها :

أن رفع مستوى المتلقين ثقافيا وتعليميا يساعدهم على الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة التى يتطلب كثيرا منها مستويات خاصة من القدرات والمهارات

ب ـ أن رفع المستوى التعليمى للمتلقى يحمى الفرد من كل التأثيرات القيمية والدعائية السلبية ويعمل على الحفاظ على الهوية الثقافية .

جـ ـ أن رفع المستوى التعليمى يعمل على مقاومة ثقافة الاستهلاك وعمليات التسطيح الفكرى والتضليل المنظم

**٤ـ الحفاظ على الهوية الثقافية**

والعمل على مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على الهوية الثقافية العربية والإسلامية يكون بالتركيز على بناء الإنسان من محورين :

**الأول** : تأصيل وتعميق ارتباط المواطن بجذوره الأصلية وبحضارته وتاريخه ودينه .

**الثانى** : تشجيع الانفتاح على العالم والتفاعل مع معطيات الحضارة الحديثة من أساليب العلم والتقدم وأخذ كل ما هو نافع ومفيد ورفض كل ما هو ضار وخبيث .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾(٨) .

---

(٧) للمزيد حول هذه السبل راجع أعمال مؤتمر الاتحاد العالمى للمجالس الصحفية والمنعقد فى القاهرة من (٢٦ ـ ٢٩ أبريل ٢٠٠٠ ) وراجع مجموعة بحوث «العولمة وآثارها على أفريقيا »من مطبوعات معهد البحوث والدراسات الأفريقية «جامعة القاهرة (١٩٩٩).

(٨) سورة الأنعام (١٠٤).

# الإنسان والبيئة فى التصور الإسلامى

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

**لعل مشكلات البيئة المتزايدة والمتعددة تتصدر قائمة القضايا المعاصرة التى أفرزتها حركة العلوم الكونية وتقنياتها، والإنسان بطبيعة الحال واحد من مكونات البيئة، دائم التأثر والتأثير فى إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة، بما فيها من يمثل بنى جنسه. وقد عجزت المؤتمرات العالمية والمعاهدات الدولية حتى الآن عن تحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنسانى علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى.**

**ويمكن للفكر الإسلامى الرشيد أن يواجه هذا التحدى من خلال صياغة جديدة لفلسفتنا الإسلامية تؤكد أصالة الفكر العلمى الإسلامى، وتظهر قدرته على استيعاب حركة العصر وتقديم الحلول الشافية لمشكلاته المختلفة.**

## ● البيئة والمصطلحات البيئية:

البيئة والباءة والمباءة فى اللغة العربية أسماء بمعنى: المنزل الذى يأوى إليه الإنسان والحيوان ويقيم فيه، وهى مشتقة من الفعل «بوأ»، بتشديد الواو، فيقال: أباءه منزلاً وبوأه إياه وبوأه له وبوأه فيه، بمعنى هيأه له وأنزله ومكّن له فيه. قال - تعالى -:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ ﴾(١).

وتوصف هيئة التبيُّؤ وحاله بالحسن أو السوء، فيقال: إنه لحسن البيئة، أو إنه باء ببيئة سوء(٢).

و«البيئة» فى العلوم الكونية مصطلح يتسع مدلوله ليشمل مجموع الظروف والعوامل الخارجية التى تحيط بالكائنات، وتؤثر فى

---

(*) عميد كلية العلوم جامعة القاهرة.

(١) سورة العنكبوت: ٥٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور، الجزء الأول، مادة «بوأ»، ص٣٨٢.

العمليات الحيوية التى تقوم بها. ويرتبط مدلول مصطلح «البيئة» بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة والمدرسة بيئة، والحى بيئة والوطن بيئة والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة. أى أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته، فبيئة ما قبل الولادة عبارة عن موقع يعيش فيه الإنسان جنينا، يستمد منه مقومات نموه ويتأثر بالبيئة الخارجية من خلال تأثر أمه بها. ومن المألوف أن تشاهد أحيانا ملصقات طبية تحمل شعار: «حافظوا على بيئة الإنسان الأولى» تحت رسم تخطيطى يمثل الرحم مع توصيات بالاعتناء بالغذاء والإقلاع عن التدخين واستشارة الطبيب قبل تناول العقاقير الطبية. وفى هذه البيئة الأولى تتحدد صفات الإنسان وفق ما يغترف من ثروة «الجينات» التى هى «البيئة الوراثية»(٣).

لذا فإن العناية فى اختيار الإنسان لزوجه أصبحت من العوامل التى يجب مراعاتها لتحسين النسل وتفادى العيوب الوراثية.

أما بيئة ما بعد الولادة، فتتدرج من البيت إلى الحى إلى المدرسة، ثم الوطن والكرة الأرضية كلها، من خلال وسائل الاتصال المختلفة، ثم الكون كله، وهو البيئة الكبرى للإنسان، فالطاقة الشمسية التى تصل إلى الأرض باستمراروانتظام هى الأساس فى كون الأرض بيئة صالحة لبقاء الحياة واستمرارها. على أن الإنسان فى هذا التدرج لا يكون معزولاً فى بيئة معينة لا يتأثر بغيرها، فكوكب الأرض يتأثر بمكونات الكون الأخرى. وهذا يعنى فى الواقع أن هناك بيئة كبرى واحدة تتمثل فى الكون بأسره، وما يحدث فى جزء منه يؤثر فى الكل، إلا أن العلم فى اهتمامه بالجزيئات، ينطلق من البيت والأرض لتحديد إطار البيئة الشامل وفهم معناها، لأن النظرة الكلية الشاملة مرة واحدة إلى بيئة الإنسان الكبرى متمثلة فى الكون بأسره من شأنها أن تقود إلى متاهة كثيرة القنوات تضيع فيها فرصة فهم المعنى الحقيقى للبيئة، وهذه واحدة من أهم المشكلات التى يواجهها الإنسان فى التعامل مع البيئة وقضاياها، ويمكن أن تعالجها الفلسفة بهدى من تعاليم الإسلام.

من ناحية أخرى، يمكن النظر أيضا إلى تعريف «البيئة» من خلال الأنشطة البشرية المختلفة، فنقول: البيئة الزراعية، والبيئة

---

(٣) رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢، ذوالقعدة/ ذوالحجة ١٣٩٩هـ- أكتوبر ١٩٧٩م.

الجينات Genes (أو المورثات) هى تجمعات المواد الكيماوية التى تحتوى على شفرة الصفات الوراثية للكائن الحى، وتنتظم الجينات فى جسيمات أو خيوط متشابكة فى داخل نواة كل خلية من خلايا الجسم (الشبكة النووية)، وتعرف هذه الجسيمات بالكروموسومات (أو الصبغيات)، ويكون عددها ثابتا فى النوع الواحد من الكائنات الحية. فالإنسان مثلاً تحوى كل خلية من خلايا جسمه ٤٦ كروموسوماً، نصفها من الأم ونصفها الآخر من الأب، وتتحد الصفات الوراثية للفرد عند لحظة الإخصاب.

الصناعية والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية.. إلى آخره. ذلك لأن شخصية الإنسان ومسلكه واتجاهاته والقيم التى يؤمن بها فى بيئة ما بعد الولادة تحددها أنماط التفاعل مع عناصر ومكونات هذه البيئة، بما فيها من يمثل بنى جنسه، فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل «البيئة» أيضا علاقة الإنسان بالإنسان التى تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان. وإغفال هذه المعانى عند تعريف «البيئة» يزيد من تفاقم مشكلاتها، ذلك أن الاقتصار على التفسير المادى للبيئة يعوق أى جهد يبذل لتقديم الحلول الشافية لمشكلاتها. وهنا، مرة ثانية يمكن أن تتدخل الفلسفة أو الرؤية الإسلامية، بهدى من تعاليم الإسلام الحنيف، إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة لتصحيح النظرة المادية للبيئة، وتصويب الأخطاء التى وقع فيها الإنسان، ومداواة الخلل الذى أحدثه فى منظومة العلاقة بينه وبين البيئة (الكون).

## ● علم البيئة ومشكلات التلوث البيئى:

علم البيئة، أو الإيكولوجيا Ecology، من العلوم البينيَّة الحديثة التى تتجاذبها اختصاصات علمية متعددة (طبيعية وإنسانية)، وهو يُعنَى بالبحث فى العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها، ويتتبع أسباب الخلل الذى يحدث فى التوازن البيئى للنظم البيئية ليقف على تأثيراته المباشرة وغير المباشرة، ويحذر من أخطاره العاجلة والآجلة، ويدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه، وهكذا نجد أن علم البيئة (الإيكولوجيا) يتضمن مفهومين هامين يحتاجان إلى إيضاح:

(أ) أما المفهوم الأول فيتعلق بمصطلح «النظام البيئى» Ecosystem، ويطلق على أيَّة وحدة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية، تتفاعل مع بعضها البعض لتكوّن نظاماً مستقرا فى إطار التوازن الكونى الشامل الذى قدّره الخالق - سبحانه وتعالى - لقوانين البيئة المحكمة وموازينها الدقيقة. فالصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة. وأكبر النظم البيئية التى نعرفها فى الكون هو ذلك الحيِّز الذى تظهر فيه الحياة على سطح الأرض، مشتملا على الإنسان والحيوان والنبات، ويعرف باسم الغلاف (أو المحيط) الحيوى Biosphere. وكل شىء فى شبكة الغلاف الحيوى مرتبط بكل الأشياء الأخرى، والخلل الذى يحدثه الإنسان فى مكان ما يمكن أن يسبب تأثيرات ملحوظة فى أماكن أخرى قريبة أو بعيدة بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة. أى أن النظم البيئية لا توجد بمعزل عن بعضها البعض.

والتوازن القائم الذى وضعه الله - سبحانه وتعالى - بين مختلف عناصر البيئة يمكن

مـلاحظتـه فى كـثـيـر من الأشـيـاء التى تـقع حـولنا. مـثـال ذلك ما يـقـوم بـه النبـات من امتصاص لغاز ثانى أكسيد الكربون الموجود فى الهواء لاستخدامه فى صنع غذائه بواسطة عملية التمثيل الضوئى التى يتولد منها غاز الاكسجين كناتج ثانوى تستهلكه الحيوانات المختلفة فى عملياتها الحيوية، وفى الحصول على الطاقة اللازمة، وتطلق بدورها غاز ثانى اكسيد الكربون ليبدأ دورته من جديد. وإذا تأملنا النظام البيئى الأكبر فى محيط الأرض الحيوى لوجدنا أن كل ما فيه من ماء وهواء ويابسة وطاقة ومخلوقات حية يشكل كلاً متكاملاً يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء فى اتزان معجز ودقيق.

( ب ) وأما المفهوم الثانى فيتعلق بمصطلح « التلوث » الذى يعنى علميا وجود أىّ مادة أو طاقة فى غير مكانها وزمانها المناسبين بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئى. فالماء يعتبر مادة ملوّثة إذا ما أضيف إلى التربة بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئى. فالماء يعتبر مادة ملوّثة إذا ما أضيف إلى التربة بكمّيات كبيرة، فيحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النبات. والسماد المضاف إلى التربة الزراعية لتحسين خصوبتها يكون ملوّثا إذا ما أضيف بكميات غير مناسبة، والنفط يلوث رمال الشواطىء ومياه البحار والأنهار عندما يتسرب إليها، وهكذا يشمل تعريف « التلوث » كل ما يكدّر أو يفسد أيًّا من عناصر البيئة، سواء كان هذا العنصر كائنا حيا كالإنسان والحيوان والنبات، أو مكوِّنا طبيعيا غير حىّ كالهواء والماء والتربة وغيرها.

فهناك، على سبيل المثال، كميات هائلة من الطاقة الحرارية التى تنطلق إلى الجو مباشرة من المصانع، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية، وحرائق الغاز الطبيعى فى مناطق البترول ومصافى تكريره، والمراجل ( الغلايات ) المتنوعة، ومراكز تحلية مياه البحر، وأماكن التفجير النووى، ووسائل النقل، ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلى والخارجى، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية. ناهيك عن تزايد مايسمى بتأثير البيت الزجاجى ( أو الصوبة، أو الاحتباس الحرارى ) الذى يؤدى إلى ارتفاع مستمر فى درجة حرارة الغلاف الجوى نتيجة لزيادة تصاعد غاز ثانى أكسيد الكربون بسبب احتراق كميات هائلة من وقود الفحم والنفط والغازات الطبيعية . ويتوقع العلماء أن يفضى هذا التأثير بحلول عام ٢٠٣٠م إلى ارتفاع فى درجة حرارة الجو يتراوح بين درجتين وأربع درجات مئوية. وبالرغم من أن هذا الارتفاع الحرارى المتوقع يبدو ضئيلا، إلا أن أثره سيكون كبيرا على تغيرات الطقس العام وما يتبع ذلك من حدوث أخطار تهدد مصير الكائنات الحية على الأرض. فدفء الطقس –على سبيل المثال– يؤدى إلى زيادة

حدة الجفاف والرطوبة فى بعض المناطق، ويعمل على تفاقم مشاكل التصحر وتآكل التربة الزراعية وإرهاقها في وقت قصير جدا نسبيا، بالإضافة إلى احتمال إذابة قدر من جليد المناطق القطبية وارتفاع مستوى سطح الماء فى البحار.

وهناك أيضا تزايد مستمر فى معدلات التلوث بالمواد الكيميائية والإشعاعات النووية والأمواج الكهرومغناطيسية والضوضاء وغيرها. هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه كلمة «تلوث» من معنى معنوى عندما تدل على تغير ينتاب النفس فيكدّرها أو الفكر فيفسده أو الروح فيضرها، وهذا التغير يكون دائماً إلى ما هو أسوأ، أو يكون تغييرا من أجل غرض ما(٤).

وهكذا وجد الإنسان نفسه متورطاً فى الانشغال الزائد بثورة العلم والتقنية دون النظر إلى آثارها الضارة على مختلف عناصر البيئة، بما فى ذلك حياة الإنسان ذاته. وتعالت صيحات التحذير من أخطار التلوث البيئى التى تصيب الحرث والنسل، وكان أهمها انعقاد أكبر مؤتمر قمة عالمية فى تاريخ البشرية فى مدينة «ريودى جانيرو» البرازيلية عام ١٩٩٢م للنظر فى المشكلات البيئية التى تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض، والاتفاق على معاهدات تنظيم واجبات الدول فى مواجهة مختلف أشكال الخلل البيئى. لكن الضوابط والمعاهدات الدولية التى توصل إليها المجتمعون لم تحقق حتى الآن التوازن المطلوب بين الطموح الإنسانى علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى. وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٥)

[ يتبـــــع ]

---

(٤) لمزيد من التفصيل عن مختلف صور التلوث البيئى راجع:

ـ د. أحمد فؤاد باشا، الإنسان ومشكلات التلوث البيئى، مجلة الأزهر، الأعداد: (٢) ١٩٩٢، (٣) ١٩٩٢، (٥) ١٩٩٣م.

ـ رشيد الحمد ومحمد سعيد صبارينى، مرجع سابق.

ـ د. أحمد مدحت إسلام، التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، ع ١٥٢، ١٩٩٠م

ـ د. محمد عبده العودات ود. محمد يحيى باصهبى، التلوث وحماية البيئة، الرياض ١٩٨٥م.

(٥) سورة الروم: ٤١.

# من القَلبِ إلى القَلبِ

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بَشير

**القلب ذلك العضو الصنوبرى الشكل الرشيق التكوين.. ترى كيف يعمل؟.. وما دوره فى حياتك؟..**

**إنه بلا مبالغة مضخة الحياة التى يسرى منها الدم إلى كل أجزاء الجسم. ولو أنه توقف ولو لوقت قليل لمات الإنسان فيما لا يزيد على خمس دقائق.. لكن التغييرات التى شهدها مجال القلب وفنونه تغيرت تغيراً كلياً، فمنذ ستين عاماً كان من المستحيل إجراء عمليات قلب لأى مريض يعانى من مشاكل فى القلب، والسبب أن القلب نفسه لابد له من أن يعمل بانتظام ولا يتوقف وجيبه أثناء العملية. لكن وفى هذه الأيام تمكن الجراحون ـ ولله الفضل والمِنَّة ـ من تحييد قلب المريض ورئتيه وعدم الاقتراب منهما وتحاشيهما بكل السبل الممكنة مما جعل من الميسور تنفيذ عمليات جراحية معقدة فى القلب.. بل إن الأطباء خطوا خطوة أكثر جسارة وجرأة، فتمكنوا من استبدال القلب الذى أضنته العلل والأمراض بقلب سليم معاف فيما أصبح يطلق عليه فيما بعد: عمليات زرع القلب.**

ووظيفة القلب هى إرسال الدم الممتلىء بالأكسجين وتوزيعه بشكل متناسق يجعله يسرى فى كل أعضاء الجسم، وتلك عملية شديدة الحيوية لأن كل خلايا الجسم تحتاج بشكل ماس إلى مدد لا ينقطع من ذلك الأكسجين ونخص بالذكر هنا خلايا المخ، فخلايا ذلك الجهاز الحساس لا تدوم حياتها أكثر من أربع إلى خمس دقائق فى حال انقطاع مدد الأكسجين أو نفاده عنها مما يؤدى بالتالى إلى موت الجسم كله بشكل بطىء..

والأكسجين الذى تتنفسه أنت أيها الإنسان يسرى إلى داخل دمك وينتشر عبر رئتيك، ثم ما يلبث أن يحمل إلى قلبك ثم يعاد ضخه ثانية إلى كل أجزاء جسمك وذلك عبر الشرايين مما يمد كل خلايا جسمك ويزودها بالأكسجين ويستمر حدوث ذلك طالما استمر سريان الدم فى ذلك الجسم، وما أن ينفد ما لديك من مخزون الأكسجين حتى يقوم الدم بالتقاط المواد الضارة والفضلات وثانى أكسيد الكربون وتنقية الخلايا منها وإعادة ذلك الدم إلى القلب وذلك عن طريق الأوردة.

وربما تساءل أحد قائلاً: لماذا لا تكون ضربات القلب ونبضاته متصلة لافرق بين النبضة والأخرى؟.. والجواب: إن القلب يرتاح ويهدأ فى تلك الفترة البسيطة التى تتخلل النبضات حيث يملؤه الدم الوارد إليه من الأوردة. كما أن هناك عملية أخرى أوجدتها العناية الإلهية حفاظاً على ذلك القلب من التلف حيث زود الله - عز وجل - القلب بصمامات صغيرة مهمتها منع الدم المتدفق من أن يعود إلى الشرايين، ثم يقوم القلب بعد ذلك بدفع ذلك الدم المستعمل وإعادته إلى الرئتين حيث تتم تنقيته من ثانى أكسيد الكربون الذى يخرج فى عملية الزفير أثناء التنفس، ويدخل بدلاً منه الأكسجين النقى فى عملية الشهيق.

وحتى القرن العشرين لم يكن باستطاعة أى طبيب أن يمس القلب وعندما بدأ الأطباء أخيراً فى إجراء عمليات بالقلب كانوا مضطرين إلى استعمال حاسة اللمس فقط فى تلك العمليات حيث كان من المستحيل رؤية ما بداخل قلب لا يتوقف عن النبض وقد امتلأ بالدم. لكن كل ذلك تغير تماماً منذ نصف قرن تقريباً حيث تمكن أحد الأطباء فى أمريكا من اختراع جهاز يقوم مقام القلب والرئتين ويتولى أداء ما يقوم به القلب والرئتان من وظائف بشكل مؤقت. وتفصيل ذلك أن الدم يمكن أن يسرى عبر ذلك الابتكار إلى شتى أجزاء الجسم متحاشين مروره بالقلب حتى يستطيع الجراحون إجراء العملية داخل القلب وهم يبصرون ما يفعلون. إنها إذن الحقبة المعروفة بـ (حقبة عمليات جراحة القلب المفتوح).

ورغم ما يزعم من أن الانجليزى وليام هارفى هو الذى اكتشف الدورة الدموية، فإن الأطباء العرب وعلى رأسهم الطبيب العربى ابن النفيس هو المكتشف الحقيقى للدورة الدموية فيما أكده المحققون من العلماء. ولقد تمكن الأطباء العرب من معالجة الكثير والكثير من اضطرابات القلب. كما أنه قد تم الكشف مؤخراً عن بردية من برديات قدماء المصريين التى تصف العمليات الجراحية فى سنة ١٥٥٠ ق.م وأوضحت هذه البردية أن الأطباء فى ذلك الزمن السحيق توصلوا إلى طريقة استطاعوا بها قياس معدل النبض، كما لا ينكر دور المشاهير اللامعين من الأطباء فى العصر الحديث فى استمرار تطوير عمليات القلب المفتوح وجراحات زرع القلب مما أنقذ بفضل الله ورحمته حياة الآلاف من البشر.

وبعد الإلمام السريع بدنيا القلب وما أودع الله فيه من أسرار وهبات أهمس بكلمات أرجو أن يُنير الله بها عقول الحائرين وبصائر المتشككين الذين جادلوا فى مسألة: هل الإنسان مُسَيَّر أم مُخَيَّر؟.. وأكثروا فيها الجدال فأقول: ترى كيف كان سيصبح الحال لو صرت مُخَيَّراً فى أمور بدنك الفسيولوجية من تردد أنفاسك بين شهيق وزفير وجريان دم العروق ونبضات قلب لا تتوقف ولا تفتر ليلاً أو نهاراً وحركات أمعاء وغير ذلك؟!

والجواب معروف: فمن رحمة الله أن تولى عنك تنظيم وتصريف تلك المسئوليات الجسام والمهام العظام. فاحمد الله كل الحمد واشكره جزيل الشكر وفوض له الأمر.

# دوحة الكتب

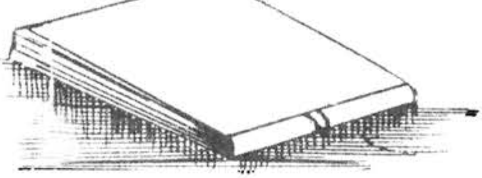

إعداد:
محمود الفشنى

**على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.**

**المحرر**

## عذاب القبر ونعيمه

تأليف
**جمال عبد الفتاح البنا**

التوزيع
**زين العابدين الإسلامية بالعمرانية**

أيها القارىء الكريم.. فى الآونة الأخيرة ترددت الأقاويل وكثر الجدال وانتشرت الإرهاصات عن إنكار عذاب القبر ونعيمه والتشكيك فيما ورد من الأدلة فى ذلك، وللأسف فإنهم ينتسبون إلى الإسلام، ولو قاله غير المسلمين لكان أهون علينا، فلقد مُنى الإسلام من قديم الزمان بأعداء لا ينامون، يضمرون له الكيد وينسجون الخيوط ويدبرون المؤامرات لذهاب دولة الإسلام وحاولوا تشكيك المسلمين فى عقائدهم وفى عذاب القبر.

هذا الكتاب هو الدليل لكل حائر يبحث عن الحقيقة التى تمحى كل شك أثير فى هذا الموضوع.

ففى الباب الأول تحدث عن كل من أنكر عذاب القبر حيث ذكر ثبوت عذاب القبر بالكتاب والسنة، والإيمان به واجب، وهو غيب لا عمل للعقل فيه.

ثم تحدث عن حاجة المسلم إلى سنة النبى - صلى الله عليه وسلم - واستقلال السنة بالتشريع كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وتحريم سائر القرابات من الرضاعة عدا ما نص عليه فى القرآن إلحاقاً لهن بالمحرمات من النسب.

أيضاً تحدث عن القبر والسُنَّة وكلام السلف ومترادفات القبر.

ثم أشار فى الباب الثالث إلى أن عذاب القبر حق وذكر الأدلة على عذاب القبر ونعيمه من القرآن فى سورة الأنعام وإبراهيم والمؤمنون وطه ونوح وغافر ثم الأدلة على عذاب القبر ونعيمه من السنة، وذكر عدة أحاديث.

وطرح عدة اعتراضات وقام بالرد عليها، كسمع أهل القبور وكلامهم، وهل عذاب القبر دائم أم منقطع، وهل النار التى فى القبور ليست من نار الدنيا؟

أيضا أشار إلى الحكمة فى حجب عذاب القبر عن الناس دون البهائم..

ثم هل تعرض أعمال الأحياء على الموتى، وهل الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون

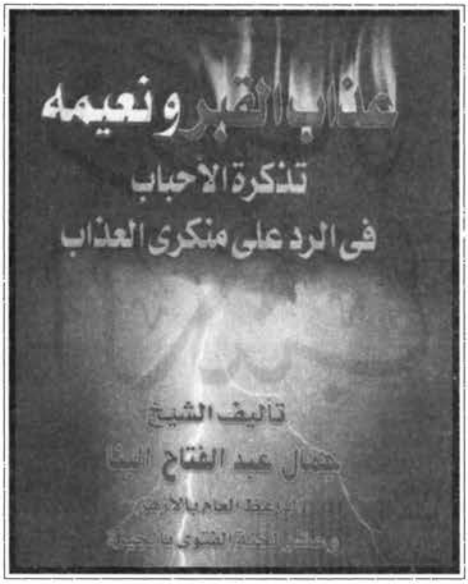


أقوالهم وأعمالهم وزيارتهم لهم، وهل تأكل الأرض أجساد الأنبياء؟ وهل الأرواح تُعاد إلى الأبدان فى القبور مع كونها فى الجنة أو النيران؟ أيضا تحدث عن إحياء الأنبياء فى قبورهم وهل يلقَّن الميت فى قبره بعد الفراغ من دفنه وضمة القبر؟

ثم تحدث عن النعيم فى القبر وأنواع عذاب القبر وأسبابه.

وأشار أيضا إلى الأحكام الفقهية الخاصة بدفن الميت وأحكام الدفن وتلقين الميِّت وستر القبر ثم ما ينفع الميت فى قبره.

وأخيراً الخاتمة التى بيَّن فيها عالم البرزخ وما فيه بالأدلة من الكتاب والسنة ولعل كل هذه الأدلة تذكر هؤلاء القلة لعلهم يرجعون إلى الله وليعلم هؤلاء أن أعمالهم فانية وسوف تنقلب عليهم يوم القيامة حسرة وندامة..

# السحر والشعر

تأليف
**لسان الدين بن الخطيب السلمانى**
الناشر
**دار الفضيلة للنشر والتوزيع**

عزيزى القارىء.. ما أكثر ما حقق من كتب تراثية ومخطوطات فى عصرنا الحديث وقد أصبح من اليسير أن يقوم البعض باختيار مخطوطة ما أو كتب تراثية، فليس كل ما يحقق وليس كل ما يختار من موضوعات أو مخطوطات، ولكننا اليوم نقف أمام مخطوطة يسرنا أن نعرضها عليكم فى هذا العدد وهى لذى الوزارتين: لسان الدين بن الخطيب أبى عبدالله محمد بن الخطيب السلمانى الغرناطى الذى ولد بمدينة لوشة سنة ٧١٣هـ نوفمبر سنة ١٣١٣م، وهى مدينة قريبة من غرناطة إحدى المدن الأندلسية الشهيرة أيام الحكم الإسلامى، حيث النشأة والدراسة، وتلقى العلم والأدب، فدرس اللغة والشريعة والأدب على يد أقطاب العصر، هذا المخطوط أهداه ابن الخطيب لأكبر أبنائه عبدالله فى مناسبة بلوغه سن الرشد مختاراً له باقة من نفائس الشعر من مختلف فنونه وألوانه ما بين مدح، ووصف ونسب وما انتقاه من الروائع لمشاهير الشعراء، جاهليين وإسلاميين وأمويين وعباسيين ومغاربة وأندلسيين.

إضافة إلى باقة من شعره ترقى بدورها إلى نفس المرتبة من نفائس أقرانه القدامى والمعاصرين.

وهذا الكتاب باعتبار ما تضمنه من نتاج الشعراء يمكننا أن نطلق عليه مصنفا أكثر منه مؤلفا.

وقد بيَّن المؤلف فى مقدمته سبب تصنيفه له وأيضاً سبب التسمية (السحر والشعر).

وتضمن الكتاب نسخة كاملة للمخطوط فى جزءين من بين جميع النسخ الأخرى وهى نسخة الخزانة العامة بالرباط التى تحمل رقم (١٢١ د) وهى نسخة ملكية لجودة خطها، والاحتفاظ بها بالخزانة وإيراد بعض كلماتها باللون المذهب، إضافة إلى ان عنوان الموضوعات قد كتب بالخط البارز الملون وتقع فى ٢٥٠ لوحة من الحجم أقل من المتوسط ومسطرتها ١٢,٥ X ١٠ سم ومكتوبة بخط أندلسى جميل بالإضافة إلى أربعة مخطوطات أخرى رجع إليها المحققان.

وتحدث الكتاب عن تربية ابن الخطيب بين أسرة عرفت بالأصالة والعلم والجاه واشتغل ابن

الخطيب بالسياسة وظفر بمكانة ممتازة لدى السلطان –محمد الغنى بالله ملك غرناطة– إذ منحه ثقة الملك، كأبيه من قبل، وخلع عليه لقب ( ذو الوزارتين ) لجمعه بين الكتابة والوزارة.

ثم تحدث المحققان عن المؤلف ومؤلفاته ومصنفاته وقد بلغ عددها ما يربو على الستين مؤلفاً فى شتى الفنون من أدب وتاريخ وتصوّف وسياسة وطب وموسيقى.

بعد ذلك تحدثا عن المصنف فى مقدمة طويلة ثم قسم الكتاب إلى أبواب منها: المدح وباب الفخر وباب الرثاء وباب النّسيب وباب الوصف وباب الحِكَم والجد.

أما الجزء الثانى من الكتاب فقد اشتمل على مقدمة وعدة أبواب نذكر منها: باب الغزل وباب الوصف وباب الرثاء.

وأخيراً عزيزى القارىء إنك لن تجد أحسن من هذا الاختيار والتنسيق الشعرى لابن الخطيب، فقد كان اختياره للأبيات قائما على أساس من سحر القول قبل أى اعتبار، فساق الأبيات التى تشير إلى أن قوة السحر فى الشعر لترى الإنسان هيئة الظلام الدامس، كالنور المتوهج واستدل على تلك القوة التأثيرية للشعر فى النفوس بقول النبى – صلى الله عليه وسلم –: «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة»[1].

# إعجاز القرآن الكريم

**تأليـــــف**

**د. فضل حسن عباس**

**سناء فضل عباس**

**الناشـــر**

**دار الفرقان بالأردن**

أيها القارىء الكريم: إن إعجاز القرآن الكريم لهو من أعظم الموضوعات وأجلّها وضوحاً وأفيدها للإنسانية جمعاء فما زال الإعجاز قائماً ما دام الزمن باق، فالقرآن مازال، وسيبقى معجزة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو من أعظم الموضوعات شأنا وأجلها.

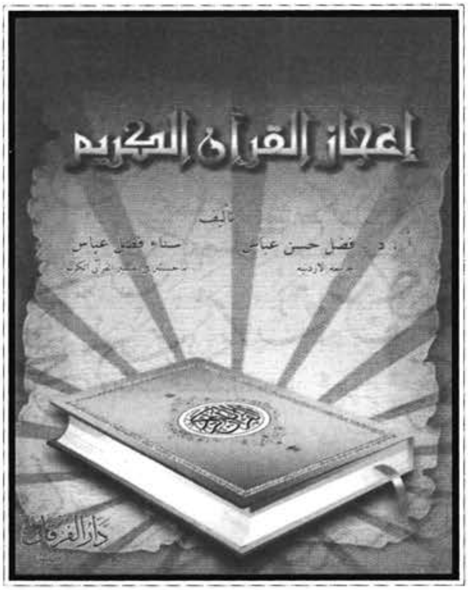


وهذا الكتاب قد حرص فيه المؤلف على حسن العرض، ويُسر الأسلوب، وجدَة المادة، وسهولة العبارة.

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٧).

وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بتمهيد عن حاجة الناس إلى الرسل وتأييدهم بالمعجزات، وبيَّن فيه المعجزة، بأن أصل مادة معجزة، العجز، والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أى مؤخره، والمعجزة هى ما يدل على تصديق الله – تعالى– للمدعى فى دعواه الرسالة أو هى تأييد الله، مدعى النبوة، بما يؤيد دعواه ليصدقه المرسل إليهم.

وتحدث عن شروط المعجزة والفرق بين المعجزة والكرامة، والمعجزة والسحر، ثم بقاء معجزة النبى – صلى الله عليه وسلم –.

وأشار إلى إعجاز القرآن، ومتى ظهرت كلمة معجزة ثم وجوه الإعجاز.. وانطلق المؤلف إلى الباب الأول حيث تاريخ الإعجاز وقسَّمه إلى فصول:

كان الفصل الأول عن جهود الأقدمين وتحدث فيه عن دور الإشارات وبيان إعجاز القرآن للخطابى، والوجه المختار فى إعجاز القرآن، ثم دور الرسائل والدور الثالث دور الكتب.

وأشار إلى وجوه إعجاز القرآن عند الباقلانى، والقاضى عبدالجبار الهمذانى، وعبدالقاهر الجرجانى، والإمام الزمخشرى.

أما فى الفصل الثانى فقد تحدث فيه عن: المحدثون والإعجاز، كالإعجاز للرافعى، ود. محمد عبدالله دراز، وسيد قطب، وبنت الشاطىء والشعراوى.

أيضاً أشار إلى الإعجاز البيانى وأهميته والكلمة القرآنية، ودعوى الترادف ورسالة الحرف والجملة القرآنية، والإعجاز فى الفاصلة القرآنية ثم قضية التكرار، ودعوى الزيادة فى كتاب الله.

وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الإعجاز العلمى وتحدث فيه عن آراء العلماء فى تفسير الآيات تفسيراً علمياً. وتحدث أيضاً إلى المانعين فى القديم والحديث كالشاطبى والشيخ شلتوت.

أما المثبتون فى القديم والحديث فى الإعجاز العلمى ذكر منهم: الإمام الغزالى، والإمام الرازى، والسيوطى، ومحمد عبده، ومحمد الغمراوى، وذكر المؤلف نماذج من التفسير العلمى كخلق الإنسان وأطوار الخلق.

أما فى الفصل الثالث فقد وضّح فيه الإعجاز التشريعى مبيناً أنه لا ينفصل عن الإعجاز البيانى.

ثم تحدث عن تشريعات الرومان وقصورها وجوانب التشريعات، وذكر المؤلف نماذج من تشريعات القرآن مقارنة مع غيرها مثل: الزكاة – الرق – الميراث – الطلاق.

وفى الفصل الرابع أخبار الغيب فى القرآن الكريم، كإخبار القرآن عن الأمم السالفة وإخباره عن أحداث المستقبل.

ووضح فى الفصل الخامس الإعجاز النفسى والإعجاز الروحى. وقد ذكر بعض الكاتبين أن الإعجاز النفسى له أكثر من مظهر مثل: الحديث عن النفس الإنسانية، تأثير القرآن فى النفس الإنسانية، تمزيق القرآن لحواجز النفس الإنسانية.

والإعجاز الروحى هو ذلكم التأثير العظيم لهذا القرآن على النفوس هيبة وحلاوة ورغبة ورهبة.

وعن الإعجاز العددى كان حديث المؤلفان فى الفصل السادس والأخير وذكر فيه الاختلاف حول الفوائد العلمية وهل هو وارد فى تراثنا الإعجازى؟ مستدلين بالإمام الباقلانى والإمام الزمخشرى.

وأخيراً.. لقد حاول المؤلفان أن يجعلا الموضوع فى يُسر وسهولة وجودة فى العرض كتبسيط أسلوب الأئمة السابقين مع الدقة والأمانة والابتعاد عن كل ما فيه تكلف وأن تكون الأمثلة العملية بما يمس حياتنا مساً مباشراً.

# عمر بن عبد العزيز وتجربته الرائدة فى الإصلاح


تأليـــف
**خديجة النبراوى**
الناشـــر
**مركز التوثيق والدراسات**


أيها القارىء الكريم مهما كتبت بكل معانى اللغة والاستعارات البلاغية وحلاوة الألفاظ وأعظمها، فإن ما أكتب قبس من بحور الدنيا لسيرة ما أعظمها نبتت من المنبع الذى استقى منه مبادئه، إنها سيرة عمر بن عبدالعزيز -رضى الله عنه- الذى جعل العدل والحب والرحمة والمساواة ركيزة إسلامية تجعل المسلمين فى قوة واعتصام.

والكتاب الذى بين أيدينا يُعتبر واحداً من ضمن آلاف الكتب التى أسهب الكُتَّاب والمفكرون فى التحدث والكتابة عن تلك الشخصية الإسلامية التى جمعت نواحى العظمة واستأثرت بوجدان المسلمين وإعجابهم والذى ما زال يزداد يوماً بعد يوم، كلما ذكرت سيرة هذا الخليفة العادل حَفيد عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- الذى أرسى قواعد العدل.

ومن هنا تتبلور تلك المعجزة الخالدة التى حققها (عمر بن عبدالعزيز) عندما تولى خلافة الأمة الإسلامية حيث برهن بالدليل

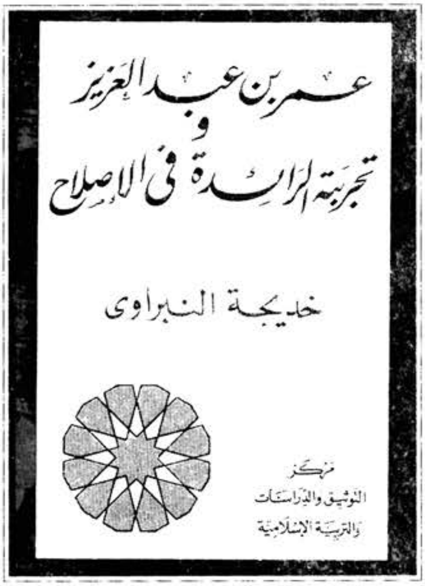


العملى القاطع أن روح الإسلام ستظل دوماً وأبداً قادرة على انتشال الأمة من كل مهاوى الضياع التى وصلت إليها.

بدأت المؤلفة الحديث عن حياة الخليفة الزاهد، بلمحة إجمالية لنعرف أن ذيوع الصيت بالثناء عليه والذكر الحسن لا يأتى من العدم، بل هو تتويج لعوامل كثيرة منها: شخصية الإنسان - عوامل وراثته - نشأته - تعليمه - الظروف المحيطة به - جهاد نفسه ضد نزعاتها الدنيوية والشيطانية - درجة يقينه بالعقيدة التى آمن بها.

ثم إشارات إلى نشأته واختيار جده الأكبر سيدنا عمر بن الخطاب - وهو أمير المؤمنين - زوجة لابنه وهى مجرد بائعة لبن لتقواها وخشيتها الله فى السر قبل العلن، فزوجها لابنه عاصم قائلاً له بفراسة المؤمن الذى يرى

بنور الله: «تزوجها يا بنى والله ليوشكن أن تأتى بفارس يسود العرب».

وتربية عمر على أيدى أكبر العلماء والفقهاء فى شتى أنواع العلوم.

وكانت البداية محيّرة للمؤلفة لأنها تقف أمام بحر متلاطم الأمواج، فكيف الخوض فى تلك الأمواج، فضلاً عن الخوض فى أعماق ذلك البحر، وعمر بن عبدالعزيز هو بحر لا تستطيع أن تحدد البداية فيه.

لكننا نجد المؤلفة بدأت الحديث عن دور عمر فى الإصلاح السياسى، فقد خاض ثورة سياسية بكل المفاهيم خلال فترة حكمه الوجيزة، ولكنها على قصرها فقد اشتملت على نواحى إصلاح عديدة تعتبر منهاجاً متكاملاً لنظام حكم يقوم على دعائم ثابتة فى الإصلاح السياسى.

وفى وضعه لمنهج الإصلاح السياسى تحرى الكفاءة فى اختيار العناصر القيادية، ثم إقامة دعائم الفكر السياسى الإسلامى ومجابهة التطرف الفكرى وتحقيق السلام العام فى الدولة، فحرية الفكر التى تدعمها الشريعة الإسلامية هى الحرية القائمة على الوعى والتدبر والتبصر، بما يقود المجتمع إلى ما فيه خيره ورفاهيته، أما حرية الانحلال والإباحية التى تنخر فى عظام الأمة وتعتبر معاول هدم لأركانها فيجادلهما الإسلام بالتى هى أحسن، ليرد النفوس الشاردة إلى مجال الحق والفكر الصائب، فيما لا ينهك القوى العقلية هباءً.

أما الجزء الثانى من الكتاب فأوضحت فيه المؤلفة دور عمر بن عبدالعزيز فى الإصلاح الاقتصادى، وقالت: لقد حقق الإصلاح الاقتصادى بكل مفاهيم العصر الحديث، التوازن المطلوب بين قوى العرض وقوى الطلب وحقق فائضاً فى ميزانية الدولة بحيث زادت الإيرادات عن المصروفات ووجهها من جديد لصالح الأمة.

وطرح منهاجه فى الإصلاح الاقتصادى من حيث المواجهة الفعلية والعدالة الاجتماعية فى توزيع ثروات الأمة وإقامة نظام ضريبى يحقق التوازن الاقتصادى وصيانة المال العام وتشجيع الاستثمار.

أما الجزء الثالث والأخير فكان عن دوره فى الإصلاح الاجتماعى.

وتعتبر تجربة عمر بن عبدالعزيز فى التنمية من قبيل التنمية الشاملة التى تناولت جميع القطاعات فى نفس الوقت وهذا ما يعطيها التميز والإعجاز.

وقد شمل الإصلاح الاجتماعى عدة ميادين: كالاهتمام بتكوين رأى عام قوى ورد المظالم إلى أهلها والرفق بالناس، وشمول مظلة التأمين الاجتماعى.

وأخيراً عزيزى القارىء.. ستظل شخصية عمر بن عبدالعزيز نبع إثراء للمفكرين المسلمين يستخرجون منها كنوزاً ثمينة، تكون معالم على طريق التقدم والحضارة مهما تغيرت الظروف ومهما تقدمت العصور.

# بين المجلة... والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

## لغتنا العربية

كم نتمنى أن تسود لغة الضاد، وتشمل كل نشاطات حياتنا، فهى عنوان عروبتنا ورمز عزتنا ولغة قرآننا. وإن المتأمل لصور الغزو الحديث للشعوب، يجدها تتمثل فى الغزو الثقافى، الذى يستهدف أولاً اللغة، فهدم اللغة هو فى الواقع هدم لكيان أهلها، إذ اللغة هى الإطار الذى يجمع شملهم، فإذا ذاب هذا الإطار تفرقوا واندثروا.

وليست هناك لغة لاقت مثلما لاقت وتلاقى اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام والوعاء الحافظ لأحكامه.

فتارة يأتيها الغزو من أعدائها، وأخرى ممن يعدون أبناءها.

ولكن الله ـ تعالى ـ الذى تكفل بحفظ كتابه، يجند لهذه اللغة جنوداً يدافعون عنها ويحمون حماها.

ومما يحمل بشائر الخير، ويؤكد أن للغة العربية جنوداً يسهرون لأجلها. تلك الرسالة التى وصلتنا من الأستاذ الدكتور محمد يونس الحملاوى.. وتضم:

* العدد الأول من رسالة التعريب ـ التى تصدرها الجمعية المصرية لتعريب العلوم. وقد اشتمل على عدة مقالات قيِّمة هى:

- ضروريات لقضية التعريب.
- التعريب وجودة التعليم الهندسى
- أثر لغة التعليم فى المرحلة الثانوية فى استمرار التفوق فى المرحلة الجامعية.
- أرقامنا العربية المشرقية الأصلية.
- لغة القوم وتقدمهم العلمى.
- تعريف بالتعريب فى العلوم الهندسية.

**كما ضمت الرسالة:**

* دعوة لكل المهتمين بتعريب العلوم لتقديم بحوث ( المؤتمر السنوى السابع لتعريب العلوم ـ بالقاهرة ).

* وكذا توصيات ندوة الأرقام العربية: القضية والحل المنعقدة بجامعة الدول العربية بالقاهرة فى ١٨ من شعبان ١٤٢١هـ ـ ١٤١ من نوفمبر ٢٠٠٠م.

ونحن إذ نشكر للأستاذ الدكتور الحملاوى كريم رسالته للمجلة نتمنى للقائمين على أمر «الجمعية المصرية لتعريب العلوم» كل التوفيق وننتظر ذلك اليوم الذى تسود فيه اللغة العربية كل المحافل العلمية.. وإن مجلة الأزهر تنشر هذه الدعوة إلى كل من يهمه أمر اللغة العربية..

**بسم الله الرحمن الرحيم**

| | |
|---|---|
| جامعة عين شمس | الجمعية المصرية لتعريب العلوم |

**النشرة الثالثة ودعوة لتقديم بحوث**

## المؤتمر السنوى السابع لتعريب العلوم

**بالقاهرة**

## تعريب العلوم فى منظومة التنمية القومية

**أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس**

**١٣ : ١٥ ذو القعدة ١٤٢١ هـ**

**(٦ : ٨ فبراير ٢٠٠١م)**

**دار الضيافة ـ جامعة عين شمس**

**العباسية ـ القاهرة**

**الجمعية المصرية لتعريب العلوم**

**ص.ب ٥٣٠١ غرب مصر الجديدة**

**القاهرة ١١٧٧١، مصر**

**ناسوخ (فاكس) ٦٣٧٧٤٤٦**

**البريد الإلكترونى**

**mhamalwy @ hotmail.com**

تنظم جامعة عين شمس والجمعية المصرية لتعريب العلوم المؤتمر السنوى السابع بالقاهرة، استمراراً لأداء رسالتها فى دفع مسيرة التعريب. لقد انصرف اهتمامنا فى مؤتمراتنا السابقة إلى بحث العديد من أوجه قضية التعريب، ومن ثم رأينا أن يهتم مؤتمرنا هذا بقضية التعريب من منظور التنمية القومية، على مستوى الأفراد والمؤسسات.

ومن ثمَّ تكون محاور المؤتمر كالآتى:

- تقييم التعليم بالعربية فى الكليات غير المعربة.
- تقييم أداء الشُعَّب التى تدرس بغير اللغة العربية فى الكليات المُعَرَّبة.
- تقييم أداء خريجى المدارس العربية ومدارس اللغات الأجنبية فى الجامعات.
- تقييم تدريس العلوم باللغة العربية وباللغات الأجنبية فى التعليم العام.
- تقييم استخدام منظومتى الأرقام المشرقية والمغربية فى الكتابة العربية.
- تقييم استخدام الحروف العربية فى الرموز العلمية.
- أسلوب تدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية فى الجامعات لغير المتخصصين فيها.
- حصر واقع التعريب فى مختلف المعاهد والمؤسسات.
- تعريب التعليم والعولمة.
- اللغة والهوية.
- معوقات التعريب.
- اقتصاديات تعريب التعليم العالى والجامعى.

- إعداد برامج علمية تعليمية باللغة العربية.

- تيسير استخدام شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) بالنسبة للبريد الإلكترونى وآليات البحث وغيرها من المجالات.

- تعريب اللغات الحاسوبية.

- استخدام تقنيات المعلومات فى منظومة التعريب.

ترسل البحوث فى إطار محاور المؤتمر مكتوبة باللغة العربية ويرجى ألا يتعدى البحث كاملاً بالموضحات خمس عشرة صفحة، علماً بأن البحوث خاضعة للتحكيم وسوف يتم نشر البحوث المقبولة منها فى كتاب المؤتمر.

على أن يرسل البحث مكتوباً على الحاسوب نظام (أ. ب. م) برنامج الكلمة (وورد) الإصدار السادس، وبشرط أن يرفق القرص مع البحث المطبوع أو يرسل بالبريد الإلكترونى على عنوان الجمعية.

## مواعيد مهمة

استلام نص الباحث كاملاً حتى ١ يناير ٢٠٠١م.

إعلام الباحث بقبول البحث حتى ١٥ يناير ٢٠٠١م.

## حلقتى النقاش

يتضمن المؤتمر حلقتى نقاش تعالجان القضيتين التاليتين:

١- الجدوى الاقتصادية لمنظومة تعريب العلوم.

٢- لغة التعليم فى المدارس التجريبية والخاصة.

ترسل أوراق العمل لهاتين الحلقتين فى حدود ١٠٠٠ كلمة فى موعد غايته الأول من يناير ٢٠٠١م.

نسأل الله - العلى القدير - أن يوفق القائمين على أمر هذه الجمعية إلى مافيه الخير، وأن يكلل جهودهم بالفلاح وأن يضم هذا المؤتمر من البحوث كل ما هو جاد ونافع لخدمة اللغة العربية، حتى تستعيد مجدها التليد وتشرق من جديد.

**... المحرر**

## اقرأ لهؤلاء فى العدد القادم

**فضيلة الشيخ/ إبراهيم الدسوقى - وزير الأوقاف الأسبق**

**الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة - المفكر الإسلامى المعروف**

**الأستاذ الدكتور/ عبدالشافى عبداللطيف أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر**

# رحيل رمضان والانتصار على الشيطان

**وعمـا يجب أن يفعله المؤمن حفـاظاً على ما حصَّل فى رمضان كانت هذه الرسالة من الصديق / حاتم إبراهيم محمد ـ من منوف ـ سنجرج.. يقول:**

إذا كانت رحمة الله بعباده، وشفقته عليهم قد استدعت مجيء رمضان، بما فيه من خير لهم، ونعم لا تُعَدّ، من مضاعفة الثواب، وتقييد منافذ الشيطان... إذا استدعت رحمته ـ تعالى ـ ذلك، فإن العبد لا يجب عليه حيال هذه العطاءات والمِنَنْ أن يقف موقفاً سلبياً بعد انقضاء رمضان، فيضل بعد هُدى، وينحرف بعد استقامة، وينقطع عن ساحة الله بعد اتصاله بها... إذ يجب عليه أن ينتهز الفرصة، فيسعى إلى تحصين نفسه، والاغتراف من دواء رمضان لشفاء دائه، ليَخْطُ بها أولى الخُطَى نحو طريق الكمال، فلا يجب أن يكون رمضان فى تصوره، أياما مباركة تمر وتنقضى ثم يعود بعدها أدراجه منزلقاً فى طريق الشيطان.

إن رمضان أبداً لا يكون بهذا الظن الموحش، البعيد كل البُعد عن ماهيته الواضحة، إن الشيطان فى رمضان قد حكم الله عليه بأنه بعيد بعيد عن عباده، فلا سبيل له عليهم، ولا طريق يسلكه لغوايتهم... ولكن على قدر سعادتنا بهذا الحكم الإلهى، يجب أن نقرن سعادتنا بالحذر الشديد، لأن الشيطان بعد أن حُرِمَ منا شهراً بأكمله، لابد وأن يتوعدنا ببذل جهده المضاعف، ليعوض ما حُرِمَ منه من غوايتنا، فيهدم ما جمعناه من زاد ينفعنا عند الله.

يقول الدكتور / محمود عمارة:

«لقد كان الشيطان.. وعلى مدى رمضان.. كان مقيداً، واليوم يطلق سراحه.. مستأنفاً رحلة الإفساد من جديد، فى محاولات مكرورة للعودة بنا إلى النفق المظلم.. إلى سابق العهد والأوان.. محرومين من هذه المكاسب التى حققناها بالصوم، وإذن.. فواجبنا اليوم أن نأخذ وضع الاستعداد.. حتى نُفَوِّت على الشيطان غرضه، وأولى واجباتنا أن نعرف هدفه ووسيلته.. حتى يكون انطلاقنا لمنازلته نابعاً من فهم عميق.. معين على الانتصار عليه».

إن رمضان يمثل للمؤمنين مرحلة تجديد وإحياء، تجديد للإيمان، وإحياء من الخمول والاضمحلال الذى وسوس به الشيطان.

إن هذا التجديد الذى يبعث الحيوية فى النفوس، لا يجب أن يتقادم عليه العهد بمرور رمضان، فيتبخر عالياً، ويذهب أدراج الرياح.. إن الله ـ سبحانه ـ قد قيد الشيطان بإغوائه فى رمضان، وزاد فيه من الثواب، لكن هذا الحال لن يدوم ولن يستمر.. إذ سرعان ما ينتهى رمضان، فيعود الشيطان ليبدأ رحلته العدائية من جديد.. ساعتها فقط سوف يعلم الإنسان أنه فى حاجة إلى حصن يقيه من الوساوس، وإلى عزيمة قوية يقهر بها تحريض الشيطان وغوايته.. وليس هناك زاد أقوى مما تركه رمضان فى النفوس من تربية عالية، وروحانية تمتد جذورها فى أعماق القلب لتمثل سهماً قوياً يفتك بالمؤامرة الشيطانية.. فيعز الإنسان ويقوى بعد غلبته للشيطان واستعصائه عليه، وبهذا المنهج الواضح، يصير رمضان موسماً لهزيمة الشيطان وقهره.. فرمضان من العام كله يمثل مكانا صغيرا تفوح منه رائحة زكية تغمر كل ما حولها من الأرجاء والأركان.

# فلسفة العقوبة فى الإسلام

**وعن فلسفة العقوبة فى الإسلام كانت رسالة فضيلة الشيخ محمود السباعى محمود/ عضو لجنة الفتوى بالسويس..**

يقول:

إن من ملامح التكامل فى المنهج الإسلامى.. معالجته الجذرية لقضايا الفرد والمجتمع. بداية بالتربية ثم الترهيب والترغيب أو العقوبة.

والعقوبة فى النظام الإسلامى وسيلة من الوسائل التى يعتمدها الإسلام لصيانة المجتمع من غوائل الانحراف والشذوذ.. ولتأديب الجانى وللترهيب من الجناية وللقصاص من المجرم وللحد من الجريمة.

فالإسلام يضع تشريعاته فى ضوء تصوره العميق لطبيعة الناس وقدراتهم ولعوامل الخير والشر النافذ فيهم مبينا ما يضرهم وما ينفعهم وما يسعدهم وما يشقيهم.

فهو لا يتركهم إلى ذواتهم ولا يكلهم إلى نزواتهم، إنه يحضهم على الخير والطهر ويحذرهم من مغبة الانسياق مع الهوى واتباع سبيل غير المؤمن.

وهو - أيضا - يضع من التشريعات والقوانين والإجراءات الاحترازية والزجرية والتربوية ما يضمن سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من شتى الجرائم والمحاولات الإجرامية بما يتناسب وطبائع الناس كافة.

فمن الناس من يكفيه النصح والتذكير، ومن الناس من يلزمه التأنيب والتعزير ومنهم من لا ينفع معه سوى العقوبة الزاجرة والقصاص الرادع.

فالعقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده. أى العلم بشريعتها يمنع الإقدام على الفعل، وإيقاعها بعده يمنع من العودة إليه.

يقول الماوردى:

«الحدود زواجر وصفها الله - تعالى - للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما حرم لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة فجعل الله - تعالى - من زواجر الحدود ما يروّع به ذا الجهالة حذرا من ألم العقوبة وخوفا من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا وما أمر به من فروضه متبوعا...».

إن طبيعة العقوبات الإسلامية وموافقتها لنوعية الجرائم المحددة لها بالغ الأهمية فى حصول الأثر النفسى الرادع عن ارتكاب الجريمة.

- وإن الإسلام فى تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية الأخلاق بل يصدر عن هذا الحرص أساسا حين تقريرها وهذا أساس الخلاف فى النظر إلى الجريمة وتصورها بين الإسلام والقوانين الوضعية جمعاء.

- فالقوانين الوضعية تهمل المسائل الأخلاقية إهمالا شبه تام، فهى لا تعاقب على الزنا مثلاً إلا فى حالة الإكراه.. بمعنى: أن الزنا فى تصور القوانين الوضعية ليس جرما بذاته، وإنما الجرم فى الإكراه أو تناول الأجر عليه، أما إذا حصل بالتراضى وبدون أجر فلا ضير فى ذلك، ثم إن هذه القوانين لا تعاقب على شرب الخمر أو على

السكر لذاته. وإنما تعاقب (المشمول) حين يخرج وهو فى حالة السكر الشديد إلى الشارع لاحتمال تعرض الناس لإيذائه.

والعلة فى استهانة القوانين الوضعية بالأخلاق، أن هذه القوانين لا تقوم على أساس من الدين. وإنما تقوم على أساس الواقع وما تعارف الناس عليه من عادات وتقاليد. والقواعد القانونية الوضعية يضعها عادة الأفراد الظاهرون فى المجتمع بالاشتراك مع الحكام. وهم يتأثرون حين وضعها بأهوائهم وضعفهم البشرى. ونزعاتهم الطبيعية إلى التحلل من القيود.

كذلك فإن هذه القواعد قابلة للتغيير والتبديل بحسب أهواء القائمين على أمر الجماعة فكان من الطبيعى أن تهمل القوانين الوضعية المسائل الأخلاقية شيئا فشيئا. وأن يأتى وقت تصبح فيه الإباحية هى القاعدة، والأخلاق الفاضلة هى الاستثناء. ولعل البلاد التى تطبق القوانين الوضعية قد وصلت هذا الحد الآن.

# من أعلام الإسلام المعاصرين

## محمود شيت خطاب

**من القارىء الأستاذ / خضر الولى.. وردت هذه الرسالة التى تحمل معانى الوفاء والتقدير للراحل الكبير محمود شيت خطاب..**

يقول فيها:

فقد الوسط العلمى والفكرى علماً خفاقاً من أعلام الإسلام البارزين .. عضواً مجمعياً، بعدة مجامع عربية وإسلامية منها: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ومنها: المجمع العلمى العراقى، ذلك هو اللواء الركن المتقاعد الحاج محمود شيت خطاب عن (٧٩) عاماً قضاها فى خدمة وطنه، وأمته العربية والإسلامية، بالمشاركة الجهادية والعلمية، وله فيها مواقف مشرفة وثابتة، فى معارك المصير التى خاضها جيشنا الباسل ضد قوى الشر والعدوان.

و للفقيد صولات، وجولات بطولية متميزة، وبخاصة حين تطوع فى الحرب، للدفاع عن عروبة فلسطين عام ١٩٤٨م إذ بقى على أرضها جندياً مقاتلاً عاماً كاملاً، وهو برتبة نقيب على الرغم من وقف إطلاق النار بين العرب واليهود الغاصبين، وحقق فى حينه انتصارات مشهودة، وحارب المستعمر البريطانى، وظل مدافعاً عن هويته القومية،

وشارك في ثورة أيار ١٩٤١م.

ولد الفقيد في مدينة الموصل عام ١٩١٩، من أبوين عربيين ونشأ في بيت علم يتلو أفراده القرآن الكريم صباح مساء، كما ضم مكتبة عامرة، بمصادرها العلمية، وقد درس القرآن الكريم، وعلوم اللغة، والفقه، والشريعة، وأصول الدين، على أيدى رجال محنكين ملتزمين بتطبيق شريعتنا السمحة، وفى هذه المدينة الزاهرة أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٣٧م وتخرج فى الكلية العسكرية عام ١٩٣٨م ومن كلية الأقدمين للدراسات العليا فى انجلترا عام ١٩٥٥.

فى سنة ١٩٦٣ عُين وزيراً للبلديات، واختير عضواً عاملاً فى المجمع العلمى العراقى عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٩٦ حيث أصبح عضو شرف فيه، كما اختير عضواً فى المجامع العلمية فى القاهرة، ودمشق، والأردن والمغرب. ومنها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وله أكثر من أربعين كتاباً، وله عشرات البحوث، والدراسات العسكرية، والتاريخية، ومن أبرز مؤلفاته: كتاب (الرسول القائد محمد ـ ﷺ ) عام ١٩٥٨م وقد تُرجِمَ إلى اللغة الفرنسية، و (جيش المسلمين في عهد بنى أمية ) و( أبو عبيدة عامر بن الجراح ) و( إرادة القتال فى الجيش الإسلامى ) و ( حقيقة إسرائيل ) و( دروس فى الكتمان من الرسول القائد ) و( الوجيز فى العسكرية الإسرائيلية ) و ( أسرار الحرب العالمية الثانية - ترجمة لكونتر بلومنتريت ) و ( سلسلة قادة الفتح الإسلامى فى ستة عشر جزءاً و( الشورى العسكرية النبوية ) وأربعة أجزاء فى العلوم العسكرية ومفرداتها.

يعتبر الحاج محمود شيت خطاب من أبرز المفكرين الإسلاميين العسكريين العرب، القلائل عِلماً ومتابعة للأحداث السياسية.

لقد فقد الوسط العلمى العراقى، والعربى عالماً بارزاً من علمائه، إذ لم يتوقف عطاؤه فى البحث والدراسة حتى رحيله يرحمه الله وجزاه خيرا عما قدم للعروبة والإسلام.

وإنا إذ نشكر للقارئ الكريم الأستاذ خضر الولى مشاركته بهذه اللمحة الخاطفة، ندعو السادة الكتاب الكرام لتناول هذا الموضوع بشئ من التفصيل يتناول جهاد الراحل الكريم فى سبيل الإسلام.. والله المستعان.

# من إبداعات القراء :

**نهنئ الأمة الإسلامية بحلول عيد الفطر المبارك ونقدم للقارئ عماد عبد المنعم هذه الإشراقة الشعرية..**

## إشراقة العيد.. وانتفاضة القدس الشريف

هيَ الأيامُ: في طيٍّ ونَشْرِ ... يُدَاولها الإله .. ليوم حَشْرِ
وبين الناس تمضى فى مضاء ... وفاز السالكون: طريقَ خيرِ
مضى رمضانُ فى خَطْو سريع ... وودعناه .. فى تعظيم قَدْرِ
وجاء العيدُ يرفُل فى دمَقْسٍ ... لأطفال تَرِفُ رَفيفَ زَهْرِ
وشمسٍ بالصباحِ تُشِعُ حُسْناً ... على دنيا الرياض، وشَطِّ نَهْرِ

***

نقود العيد فى يدهم عطاء ... يُضىء وجوهَهُم من فرط بِشْرِ
(فَعيديَّاتهم) صارت سبيلاً ... لأحباب لهم، ولشد أزرِ
مضى الشُّهداء منهم في شموخ ... إلى عرصات جَنَّاتٍ وبِرٍّ
فكم قَدْ مَضَّهُمْ في القُدْسِ بَغْيٌ ... أحاط بأهلهم، بفنون غَدْرِ
بسَلْبِ الأرضِ واسْتِنزاف قوتٍ ... وزرْعِ الشَّرِ من بحرٍ وبَرٍّ
يصُبُّون البَلاءَ بلا ارْتِدَاعٍ ... بأسلحة الدمار.. بكُلِ شِبْرِ
على عُزْلٍ أُباة.. دون حَوْلٍ ... وتشريد بدا فى كُل قُطْرِ
وقد صامُوا قِياماً واحتسابا ... على إفْطار.. مَسْغَبةٍ وضُرِ

***

يقاوم شعبهم بحديد عزمٍ ... ويرسف بعضهم فى قيد أسْرِ
وقد صَرَخَتْ دمَاءٌ فى الحنايا ... لهَوْلِ الخَطْب بعدَ نفاد صَبْرِ
وإنَّ العيد، حَقَّ العيد، يومٌ ... يُثَبِّتُ جَمْعنا فى كل أمرِ
ويرفع رأسنا فى الناسِ طُرّاً ... ويَكلَؤُنا بنَصْرٍ، بعد إصرِ

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

## لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

## استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمَشْيَّخَة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة سعادة الأستاذ / مير آقاى المساعد الدولى لرئيس المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران، يرافقه سعادة سفير إيران بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله، والسيد محمد رضا حسين دوس الملحق الثقافى لدى البعثة الإيرانية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف مُعْرباً للضيف بأن الأزهر الشريف دائماً فى خدمة المسلمين فى شَتَى بِقَاع المعمورة، وأوضح أن العلاقة بين مصر وأزهرها الشريف ودولة إيران علاقة طيبة وفى تقدم دائم، وأن القضايا ذات الاهتمام المشترك يتم التشاور فيها بشكل طيب.

شكر السادة الضيوف فضيلة الإمام الأكبر على حُسْن اللقاء وأوضح رئيس الوفد بأنه يحمل تحيات رئيس وعُلماء وشعب إيران لفضيلة الإمام الأكبر ولشعب مصر العظيم ولرئيسه وحكومته الرشيدة على التعاون المثمر بين البلدين الشقيقين.

ودار الحديث حول عقد دورات مكثفة لتعليم اللغة الفارسية لعدد أربعين من أساتذة جامعة الأزهر الشريف والجامعات المصرية الأخرى بكلية التربية بطهران، وأيضاً هناك رغبة قوية من أساتذة الجامعات الإسلامية الإيرانية فى تقوية لغتهم العربية وتحسينها بجمهورية مصر العربية تحت إشراف الأزهر الشريف، وذلك فى إطار التبادل والتعاون الثقافى بين البلدين.

كما تمت مناقشة الإعداد للمهرجان الإسلامى الكبير الذى سيعقد فى مدينة قُمْ بإيران، وذلك فى ٨ / ١ / ٢٠٠١ والتأكيد على مشاركة علماء من الأزهر الشريف بالحضور وبالمشاركة فى تقديم أبحاث عن فضيلة المرحوم الشيخ /

محمود شلتوت.. شيخ الأزهر الأسبق للتقريب بين المذاهب.

وفى نهاية اللقاء وعدهم فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلباتهم تمهيداً لتلبيتها

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ محمود عاشور.. وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير/ محمد ويدر أوغو.. سفير بوركينا فاسو بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف موضحاً بأن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى تقديم العون والمساعدة لأبناء بوركينا فاسو الذين يدرسون على منح دراسية من الأزهر وهم يعاملون معاملة طيبة شأن زملائهم طلاب مصر ونحن نرحب بهم أبناء لنا فى مصر وأزهرها الشريف ونفتح لهم قلوبنا قبل أبوابنا.

شكر الضيف فضيلته على الاهتمام بطلبة بلاده مشيداً بعمق المحبة لمصر ولأزهرها وعلمائها، كما قدم امتنانه على تدريب الأئمة والدعاة فى الأزهر وهذا كله له أثر طيب وفَعَّال لدى الدولة والشعب على السواء، كما أبلغ الضيف تحيات وتقدير حكومة وشعب بلاده على ما تقدمه مصر وأزهرها الشريف وخاصة على المنح الدراسية التى زادت من ٧٠ طالباً وطالبة إلى ١٠٠ طالب وطالبة.. هذا العام.. ويلقون المعاملة الحسنة الكريمة، وأعرب سيادته عن أن الأزهر الشريف يحتل المكانة العالية والتقدير الكبير لدى شعب وحكومة بلاده، وأن التعاون مثمر بين البلدين.

.. وفى نهاية اللقاء أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن استعداد الأزهر لكل طلبات سعادة السفير وتذليل أية عقبات حتى يتلقى الطلاب والطالبات تعليمهم الأزهرى على الوجه الأكمل.

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الشيخ/ محمود عاشور.. وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير/ يوسف المقدم.. سفير جمهورية تونس بالقاهرة يوم ٢٥ شعبان ١٤٢١ هـ. ٢١/١١/٢٠٠٠م.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف مؤكداً على عمق الروابط بين مصر وأزهرها الشريف وجمهورية تونس الشقيقة، داعياً لجمهورية تونس بدوام التقدم والرُقى والازدهار.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حُسْن اللقاء مشيداً بدور الأزهر الشريف تجاه قضية القُدْس، وموقف الأزهر تجاه الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية، وأن قضية القُدْس هى موضوع الساعة وعلى رأس القضايا المطروحة وأن موقف الدول العربية جاء مؤيداً لنصرة الحق والوقوف بجانبه، وخاصة مواقف مصر العظيمة بقيادة السيد الرئيس/ مُحَمَّد حُسْنى مُبَارَك الذى يُسَيِّرُ الأمور بحكمة واقتدار.

وأبلغ السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات السيد رئيس الوزراء معالى السيد محمد الغنوش ودعوته لزيارة تونس لإلقاء بعض المحاضرات، ولما لفضيلته من احترام وتقدير لدى الشعب التونسى، واستمرارا للتنسيق بين تونس ومصر وأزهرها الشريف فى النواحى الدينية.

وقد وعده فضيلته بدراسة الدعوة تمهيداً لتلبيتها فى القريب العاجل بإذن الله.

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الشيخ / محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سمو الأمير / تنكو تدرين بن سلطان عزلان شاه سلطان ولاية فيران بماليزيا.. والوفد المرافق برياسة رئيس وزراء الولاية وسفير ماليزيا بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق فى مصر وأزهرها الشريف شارحاً دور الأزهر الشريف وجامعته العريقة فى تعليم أبناء المسلمين، حيث يستضيف الأزهر الشريف طلاب ٩٤ دولة يقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية ويدرسون فى الأزهر الشريف الدين الإسلامى بسماحته ويسره، وأوضح أن الدراسة فى الأزهر تقوم على الاعتدال والوسطية ودراسة المذاهب الإسلامية بدون الانحياز لمذهب بعينه، والتأكيد على حفظ القرآن الكريم، ولقد اتخذنا فى الأزهر شعاراً نؤكد عليه دائماً وهو أنه «ليس أزهرياً من لا يحفظ القرآن الكريم» وأوضح فضيلته أن عدداً كبيراً من أبناء دولة ماليزيا تخرجوا فى الأزهر وحصلوا على أعلى الدرجات ويشغلون مناصب كبيرة فى بلادهم، ودعا فضيلته لدولة ماليزيا بدوام الاستقرار والأمن والأمان والتقدم والرقى.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء مشيداً بدور الأزهر فى تعليم أبناء المسلمين، ومؤكدا على حسن الرعاية والاهتمام التى يحظى بها أبناء ماليزيا أثناء دراستهم بالأزهر وخاصة أن ٥٥٪ من سكان ماليزيا مسلمون.

وفى نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام للضيف ومرافقيه مصحف الأزهر الشريف.

● كما استقبل فضيلته وفد دولة تايلاند برياسة السيد / عبدالشكور جارون سوك عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى تايلاند.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف موضحا لهم أن الأزهر الشريف يسعى جاهدا لخدمة أبناء المسلمين الذين يدرسون فى الأزهر علوم الدين والدنيا وأن أبناء تايلاند يدرسون على منح من الأزهر ويقيمون فى مدينة البعوث الإسلامية وينالون الاهتمام والرعاية شأنهم شأن إخوانهم من مصر دون أية تفرقة بل قد يجد الطالب القادم من أى دولة الاهتمام والرعاية أكثر من زميله المصرى لأن هذا هو دور مصر والأزهر الشريف.

شكر الضيف فضيلته على حسن اللقاء والحفاوة مشيداً بدور الأزهر فى تعليم أبناء دولة تايلاند ومن أجل ذلك فإن للأزهر الشريف مكانة عظيمة ومرموقة لدى المسلمين فى تايلاند.

وطلب الضيف زيادة المنح الدراسية للطلاب، وزيادة إرسال علماء من الأزهر الشريف للتدريس بمدرسة نور الإسلام بنونتا يورى بتايلاند وأشاد بالتعاون المثمر البناء فى مجال التعليم.

وقد وعد فضيلة الإمام بدراسة الطلبات تمهيداً لتلبيتها بإذن الله ـ تعالى.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة السيد / محمد معلم محمود سفير كينيا بالقاهرة يوم ٢ من رمضان ١٤٢١هـ

٢٨ / ١١ / ٢٠٠٠م رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف موضحاً بأن الأزهر الشريف لا يألوا جهداً ووسعاً فى تقديم المساعدة لأبناء المسلمين للدراسة بالأزهر وبخاصة أبناء كينيا الذين يدرسون على منح من الأزهر الشريف.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء مشيداً بدور الأزهر الشريف تجاه القارة الأفريقية وبخاصة دولة كينيا، وأوضح أن العلاقات بين البلدين الشقيقين مصر وكينيا طيبة ويسودها الحب والود، كما أن المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء كينيا لها مكانة عظيمة لدينا فى بلادنا على كل المستويات، ونعلم جيداً أن الأزهر الشريف يذلل كل الصعاب والمعوقات التى يواجهها طلبة كينيا الذين يدرسون بالأزهر ولذا فنحن نعلم وعلى يقين أن الطلبة يعيشون فى ظروف طيبة للغاية.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد مركز الدراسات القضائية بدولة باكستان برياسة السيد / أغا رفيق أحمد قاضى المحكمة العليا بباكستان، والسيد / عبدالرحمن بخارى المشرف بالجامعة الإسلامية بباكستان في ٢ رمضان ١٤٢١ هـ ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٠م.

رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى مصر وأزهرها الشريف، وتمنى لهم إقامة طيبة بالقاهرة ومشيداً بتلك الزيارات التى من شأنها أن تقوى الروابط الأخوية بين أبناء البلدين كما أنها تقوى الجوانب العلمية والشرعية والقانونية، وشريعة الإسلام تأمرنا جميعا بالتعاون بقول ـ الله ـ تعالى ـ:

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾

كما تأمرنا بالتعارف بقوله الله ـ عز وجل ـ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

ثم أوضح فضيلته مدى أهمية القضاء العادل الذى من شأنه أن يجعل الأمة تعيش فى أمان واطمئنان ورخاء، والقرآن الكريم يأمرنا بأن نكون عادلين فى أحكامنا وفى شهادتنا، لأن شريعة الإسلام تقوم على الحق وعلى العدل وعلى الوضوح وعلى الإخلاص فى العبادة لله الواحد القهار، فالعبادات تطهر القلوب وتصفى النفوس وترقق المشاعر فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصلاة والصيام والزكاة والحج عبادات فرضها الله ـ عز وجل ـ علينا وعلى الأمم السابقة.

كما أن شريعة الإسلام واضحة فى عباداتها وفى معاملاتها فى البيع والشراء والمشاركة والوكالة، وكل معاملة تخلو من الغش والظلم والابتزاز يبيحها الإسلام، وبالفهم الصحيح لشريعة الإسلام يأتى العدل والخير والأمان والاطمئنان.

شكر الوفد فضيلة شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء مشيداً بدور مصر وأزهرها الشريف فى تقديم العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وأوضح أن هذه هى الدورة التاسعة لزيارة مصر وعلى رأس برامجها زيارة

الأزهر الشريف لما له من أصالة وعراقة ومحبة فى نفوس أبناء باكستان الذين يكنون للأزهر كل ود واحترام وتقدير، وعلاقة باكستان بمصر قديمة وقوية ومستمرة، وأبناء باكستان يدرسون فى الأزهر تحت كل عناية ورعاية واهتمام على منح من الأزهر الشريف.

وطلب الوفد الدعوات والنصائح الطيبة للشعب الباكستانى الذى يسعده ويشرفه زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لباكستان.

وقد دعا فضيلته بالتوفيق والسداد والأمن والأمان لدولة باكستان الشقيقة ووعد بزيارة باكستان فى الوقت المناسب.

● برياسة فضيلة شيخ الأزهر الشريف عُقد بمشيخة الأزهر اجتماع رؤساء المناطق الأزهرية وذلك للوقوف على ما أعدته المناطق لتوزيع لجان امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية بنظاميها القديم والحديث فى ضوء القواعد التى أعدت لذلك، ومراعاة التيسيرات الخاصة بالمناطق النائية مثل الوادى الجديد وشمال وجنوب سيناء وتم التأكيد على أن المناطق استغلت كافة المقار الصالحة لعقد هذا الامتحان سواء أكانت هذه المقار ابتدائية، أم إعدادية، أم ثانوية، أم قراءات ومعلمين. والتأكيد على أن ما أعدته المناطق فى هذا الشأن قد حقق المطلوب فى تخصيص مقار لامتحان طلاب النظام القديم ٤ سنوات، وتخصيص مقار لأصحاب طلاب النظام الحديث ٣ سنوات، كما تم دراسة البدائل التى يمكن فى ضوئها تحقيق الفصل الكامل بين لجان النظام القديم والحديث وأيضاً لجان خاصة بالبنين وأخرى خاصة بالبنات وذلك فى حالة وجود عقبات تحول دون ذلك، ووضع القواعد الخاصة بمراكز حفظ الأسئلة لكل من النظامين، والقواعد التى يجب أن تتوافر فى كوادر كل منها، ومناقشة ما يجب اتباعه عند ترشيح الكوادر الخاصة بتقدير الدرجات لكل من النظامين، والمحاذير التى توضع فى الاعتبار عند الترشيح، كما تم مناقشة ما يجب تدبيره من إمكانات يتطلبها هذا الامتحان سواء أكان ذلك متعلقاً بنقل مقاعد أم تدبير أوراق الإجابة وغير ذلك من الإمكانات اللازمة والمطلوبة.

حضر الاجتماع فضيلة الأستاذ الشيخ / محمود عاشور.. وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ / على فتح الله.. رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والسادة وكلاء ومستشارى المواد المقررة والقائمون على أعمال الامتحانات.

● توجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة المغرب الشقيق بدعوة خاصة من جلالة الملك محمد السادس ملك المغرب وذلك لإلقاء عدة محاضرات مشاركة فى الدروس الدينية الحسينية التى أقامتها المملكة خلال شهر رمضان فى القصر الملكى فى العاصمة المغربية الرباط ويحضرها جلالة ملك المغرب والوزراء والسفراء ومنها محاضرة بعنوان: (أقم وجهك للدين حنيفاً) وفى طريق عودة فضيلته من المغرب زار دولة تونس الشقيقة بدعوة خاصة من الرئيس التونسى زين العابدين بن على وقد استقبله الرئيس والتقى فضيلته مع كبار علماء الدين وألقى محاضرات بمناسبة شهر رمضان المعظم حول التضامن والتسامح والتآزر فى الإسلام، امتدت

الزيارتين لمدة أسبوع اعتبارا من ٦ رمضان ١٤٢١ هـ. ٢/١٢/٢٠٠٠م.

● أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن ما تقوم به مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لنصرة القضية الفلسطينية واجب دينى مقدس وأن مساندة الفلسطينيين لاستعادة كامل حقوقهم المشروعة غير منقوصة واجب قومى، وفرض على مختلف الحكومات والشعوب العربية والإسلامية وأن مساندة الشعب الفلسطينى يجب أن تشمل جميع المساعدات المادية والمعنوية مطالباً رجال الأعمال بدورهم فى دعم الفلسطينيين بكل الإمكانات المتاحة للتغلب على الحصار الإسرائيلى المفروض على المواطنين الأبرياء العزل بالأراضى المحتلة.

وأكد فضيلته أن مقاطعة المنتجات والسلع الأجنبية بصرف النظر عن كونها أمريكية أو من أى دولة أخرى لخدمة القضية الفلسطينية تعتبر مقاطعة واجبة وشكلاً من أشكال المساندة القومية لدعم نضال الشعب الفلسطينى مشيراً إلى أن تحديد نوعية المنتجات والسلع التى يتم مقاطعتها يجب أن تكون عن طريق خبراء ومتخصصين فى مختلف السلع حتى لا تحدث أى انعكاسات سلبية على الدول العربية.

وأوضح فضيلته أن هناك قواعد عامة للمقاطعة الواجبة بأن تكون لمن يضر الأمة العربية والإسلامية، حيث إن كل بضاعة تساعد العدو وتضر الفلسطينيين يجب مقاطعتها أياً كانت جنسيتها.

وفى رد على سؤال حول مدى وجوب الزكاة فى أموال المتعاملين فى البورصة قال فضيلته: إن البورصة لها خبراؤها ولا أستطيع أن أفتى بطبيعة التعاملات بها دون دراستها دراسة جيدة، وفهم لآلياتها.. مشيراً إلى أن هناك قاعدة عامة لإخراج الزكاة وهى امتلاك المسلم للنصاب، وقدره حالياً أربعة آلاف جنيه، وأن يمضى عليها حول كامل وأن يكون المبلغ فائضاً عن حاجته الضرورية وليس مديناً وتقدر الزكاة بـ ٢,٥٪ سنوياً.

وأوضح أن احتساب الزكاة يكون بعد سداد الضرائب والديون وتقدر على الصافى، وفى حالة امتلاك المسلم لمشروع أو مصنع عليه ديون تستغرق ثمنه أو قيمته فلا زكاة عليه.

وأشار إلى أنه من الجائز تقسيط وتجزئة الزكاة المقررة على النصاب فى صورة عطايا وهبات شهرية للمحتاجين والمستفيدين من أموال الزكاة قبل حلول العام، وأضاف: إن شراء الأجهزة الطبية وإهدائها للمستشفيات لخدمة المرضى والمحتاجين لأجهزة تعتبر من أموال الزكاة تحت بند فى سبيل الله بشرط أن تقدم الخدمة مجاناً للمرضى والفقراء، حيث إن مصارف الزكاة الثمانية محددة فى سورة التوبة.

جاء هذا خلال لقاء فضيلته مع أعضاء جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية يوم الخميس ٤ من رمضان ١٤١٢هـ. ٣٠/١١/٢٠٠٠م.

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مواعيد امتحانات النقل والشهادات للمراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية ومعاهد القراءات والمعلمين على مستوى الجمهورية

للفصلين الدراسيين ما عدا الشهادات، فإن امتحاناتها تتم آخر العام.

* امتحانات الصفوف الرابع والخامس الابتدائى للفصل الدراسى الأول يوم السبت ١٣ يناير ٢٠٠١.

* امتحانات الصفوف الأول والثانى والثالث الابتدائى للفصل الدراسى الأول يوم الأربعاء ١٧ يناير ٢٠٠١.

* امتحانات الصفوف الأول والثانى الإعدادى للفصل الدراسى الأول يوم الأحد ٧ يناير ٢٠٠١.

* امتحانات الصفوف الأول والثانى الثانوى للفصل الدراسى الأول يوم السبت ٦ يناير ٢٠٠١.

## .. وامتحانات الفصل الدراسى الثانى

* الصفوف الأول والثانى والثالث الابتدائى الاثنين من ٧ مايو ٢٠٠١. والدور الثانى: السبت ٧ يوليو ٢٠٠١.

* الصفوف الرابع والخامس الابتدائى والأول والثانى الإعدادى الأربعاء ٢ مايو ٢٠٠١. والدور الثانى: السبت ٧ يوليو ٢٠٠١.

* والمعاهد الثانوية والقراءات والمعلمين الخميس ٣ مايو ٢٠٠١. والدور الثانى: السبت ٧ يوليو ٢٠٠١.

* النقل لمعاهد البعوث الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية الأربعاء ٢ مايو ٢٠٠١. الدور الأول. والسبت ٢١ يوليو ٢٠٠١. للدور الثانى فى المرحلة الإعدادية، والخميس ٣ مايو الدور الأول للثانوى والسبت ٢١ يوليو ٢٠٠١. للدور الثانى للمرحلة الثانوية.

## .. ومواعيد امتحانات الشهادات الأزهرية

* الشهادة الابتدائية الأزهرية الدور الأول: ١٢ مايو والدور الثانى: ١٤ يوليو ٢٠٠١.

* الشهادة الإعدادية الأزهرية الدور الأول: ١٦ يونيو والدور الثانى: ٤ أغسطس ٢٠٠١.

* الشهادة الثانوية بنوعيها القديم والحديث والمعلمين والقراءات الدور الأول: السبت ٢٦ مايو والدور الثانى: ٤ أغسطس ٢٠٠١.

* الشهادة الإعدادية والثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية الدور الأول: السبت ١٦ يونيو والدور الثانى: ٢٥ أغسطس ٢٠٠١.

* وموعد امتحانات مسابقة القبول للصف الأول الإعدادى ومعاهد القراءات يوم السبت ٢٥ أغسطس ٢٠٠١.

.. والامتحانات جميعها مستمرة فى أيام العطلات الرسمية ولا تتوقف إلا فى أيام الجمعة بالقرار ١٣٨٤ لسنة ٢٠٠٠

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ/ محمود عبد الغنى محمود عاشور.. وكيل الأزهر الشريف إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لمدة خمسة عشر يوماً خلال شهر رمضان المعظم لسنة ١٤٢١هـ. للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية وإلقاء محاضرات بدعوة كريمة من وزارة العدل والأوقاف والشئون الدينية بدولة الإمارات، وقد غادر فضيلته القاهرة متوجهاً إلى دولة الإمارات يوم ١٣/١٢/٢٠٠٠.

## *Les phénomènes cosmiques dans le Coran*

## *Le ciel ... une couverture pour protéger les hommes*

**Allah - Le Très Haut - dit : [ Et nous avons fait du ciel un toit protégé .Et cependant ils se détournent de Ses merveilles .] Sourate Al - Anbiya> ( Les prophètes ) , verset N: 32 .**

**Docteur Mohamad Magdi Abd El Wahab , professeur d' astronomie et de météorologie à la faculté des sciences de l'Université du Caire dit :**
**" Allah a créé la terre et a fait du ciel un toit pour la protéger . En effet , il la protège de grands dangers tels que les météores , les aréolites et les corpuscules cosmiques .Il protège la terre également du danger des radiations nuisibles .**

**Si l'on remarque que le degré de température du soleil s'élève dans l'absolu à six milles degrés , que ce soleil ardent fournira environ 1370 watts par mètre carré de la surface de la terre et que , grâce au ciel , cette quantité est réduite à la moitié donc sans le ciel - ce couvercle protecteur - la température de la surface de la terre s'élèverait et il y aurait un déséquilibre dans les fonctions vitales . Dans la Sourate At - Tãriq (L'astre nocturne ) , Le Seigneur - Qu'Il soit exalté - dit : [ Par le ciel qui fait revenir la pluie....] .**

**La couche d'ozone forme -t-elle un des remparts protecteurs de la vie sur terre?**

**Dr. Mohamad Magdi dit : " oui ; la couche d'ozone est l'un des remparts qui protègent la vie sur terre . Ce ciel porte en lui tout ce qui prévient les dangers afin que la vie soit plus facile et plus organisée . Bien que la quantité d'ozone dans l'air soit très minime par rapport à celle des autres gaz , son influence est primordiale . Généralement , l'ozone résulte des réactions chimiques ayant lieu dans la couche atmosphérique . Le gaz de l'ozone reste dans le ciel à une hauteur de 20 km environ pour être efficace : protéger les êtres vivants sur la terre en purifiant l'air des rayons ultra-violets nocifs des radiations solaires . Ainsi environ un dixième des rayons ultra-violets seulement atteint la surface de la terre .**

**Il serait bon de mentionner ici que le gaz de l'ozone est également responsable de la distribution de la chaleur à travers la stratosphère car plus on s'élève , plus la température augmente . Cette distribution a pour but de protéger les composantes de la couche atmosphérique . C'est ainsi qu'apparaissent clairement les signes du Créateur , [ celui qui a créé et agencé harmonieusement , qui a décrété et guidé ] Sourate Al-A>LA ( LE Très-Haut ), versets N: 2 et 3 .**

**Dr. IBTIHAG H. AHMAD**

femmes et des jeunes garçons, qu'ils soient résidents ou en voyage, que cette prière soit accomplie en asssemblée ou individuellement, dans la mosquée, en plein air ou dans la maison. D'autre part, celui qui a raté la prière en commun le jour de la Fête doit accomplir seul une prière de deux rak'as.

Quant à la participation des femmes à cette prière, on rapporte à ce sujet le Hadith suivant de Ibn 'Abbas : " ***Je suis sorti avec le Prophète - à lui bénédiction et salut - le jour de la rupture du jeûne; il fit la Khutba puis se rendit auprès des femmes, les admonesta leur rappela (les enseignements de l'Islam) et leur recommanda de faire l'aumône***". Hadith rapporté par Al Bokhari.

Selon Ibn 'Abbas, le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - emmenait ses femmes et ses filles avec lui les jours des deux Fêtes (Hadith rapporté par Ibn Maguih).

Les trois Imams, Abu Hanifa, Al Chafi'i et Ibn Hanbal, sont unanimes à reconnaître que la condition essentielle pour la validité de la prière de la femme c'est qu'elle soit vêtue décemment et que ses vêtements ne laissent voir que son visage et ses mains. Toutefois, les ulémas hanéfites jugent préférable pour la femme d'accomplir la prière dans son foyer car la prière en commun dans la mosquée n'as pas été prescrite pour les femmes.

Rappelons enfin que dans les pays islamiques la prière en assemblée durant les deux Fêtes est un des aspects de l'union des musulmans autour d'une foi en un Dieu unique et en Son Messager, Mohammad - à lui bénédiction et salut.

**Dr. Rokeya GABR**

بسم الله الرحمن الرحيم

# "Salat Al 'Id" ou la Prière de la Fête

**par Dr. Rokeya Gabr**

La prière est la clé du Paradis et c'est l'un des fondements de l'Islam tels que les a prescrits Allah - Gloire à Lui - pour tout musulman et toute musulmane.

La prière est un entretien intime entre le croyant et son Créateur à qui il s'adresse en aspirant à obtenir Sa grâce, Son pardon et Sa miséricorde. Au cours de cet entretien accordé par le Seigneur à Son serviteur, Allah pardonne au musulman ses péchés présents et passés. C'est ce que certifie le Hadith du Prophète - à lui bénédiction et salut - : "***Lorsque le serviteur d'Allah se lève pour prier, il se rend à la prière en portant sur la tête et sur les épaules tous ses péchés; chaque fois qu'il s'agenouille ou se prosterne, ses péchés tombent***". (Hadith rapporté par Al Tabarani).

La Prière d'Al 'Id (de la Fête) fait partie des prières accomplies par les musulmans qui suivent la Tradition certifiée ou Sunna. Le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - avait coutume d'accomplir la prière des deux fêtes (celle du Sacrifice et celle de la Rupture du Jeûne) et recommandait aux musulmans de suivre son exemple. Ainsi, dès l'an I de l'Hégire les mususlmans prirent l'habitude de se rendre à la mosquée pour accomplir la Prière de la Fête.

Selon certains jurisconsultes il est préférable d'accomplir cette prière dans la mosquée alors que d'autres ulémas optent pour l'avis qui recommande de l'accomplir en plein air, en dehors de la mosquée.

Selon Al Bokhari la Prière de la Fête est exigée aussi bien des hommes que des

# REVUE
# AL AZHAR
## Section Francaise

**Comité de Rédation :**

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

"And those who strive heard for Us, We shall certainly guide them in Our way. And Allah is surely with the doers of good."

(Al Ankabut, 69)

Allah enlightend the hearts of the prophet's companions specially Abu Bakr, Omar and Uthman. They were very close to Allah and feared Him. No one is equal to them. They had an unmatched kind of insight. Narrated Abu Haraira (may Allah be pleased with him), Allah's Messenger (may the peace and blessings of Allah be upon him) said : "Among the nations (who lived before you), there were Muhaddathin (people who were inspired, though they were not prophets). And if there is any of such persons among my followers, it is Umar."

(Al Bukhari, volumes 5, The Virtues of the Companions)

The prophet (P&BUH) was appointed by Allah to cleanse evil from the souls of man. throughout the Qur'an, Zakat is spoken of as a form of purification. The heart of the one who gives is cleaned of selfishness and avarice. The heart of the one who receives is cleansed of envy and hatred. Distrust, injustice, exploitation and class warfare, to name but a few of the evils that stain the heart of society, are purged by goodwill and compassion.

The Islamic call was an ideal call because it knew how to conquer the human heart and how to direct it. The true believer is he who feels faith growing and his heart always guides him to righteousness. Allah will not accept anything done by a Muslim unless it proceeds from true belief. And the true believers are those whose hearts submissively respond to Allah's words and fear Him. Allah stated:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

"They only are believers whose hearts are full of fear when Allah is mentioned, and when His messages are recited to them they increase them in faith, and in their Lord do they trust."

(Al Anfal, 2)

**Reference :**

An article entitled "The Heart of the Believer" by Sheikh Ali Hammad Abdul Rehim (Al Azhar Magazine, Zul-Kada H 1420 - Feb. 2000).

# Who Are the Believers?

**By : Hanan Abdou El Tahtawy**

Believers have pure hearts, which are free from hatred. They understand that Allah does not judge by appearance or outward behavior but by what one truly feels. The heart is mentioned in the Holy Qur'an in several places.. Allah states.

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

"The day when wealth will not avail nor sons.
Save him who comes to Allah with a sound heart."
(Al Shu'ara, 88, 89)
Allah also says :

﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾

"Who fears the Beneficent in secret and comes with a pentient heart."
(Qaf, 33)
No human being whatsoever has power over anybody's heart. Therefore, there could be no coercion in belief because it is a matter of the heart. One can be forced to utter words or faith or disbelief. What the tongue says is of no value if it does not rest in the heart. Allah does not punish anyone who is forced to say something against his will so long as he is a believer at heart.

A Muslim must strive to clear his heart of all sin because this leads to the safety of all organs. the Messenger of Allah (may the peace and blessings of Allah be upon him) said. "Truly in the body there is a morsel of flesh which if it be whole, all the body is whole and which, if it be diseased, all of it be diseased. Truly it is the heart."

(It was related by Al-Bukhari and Muslim)

In Science, the heart is that muscular organ which pumps blood through the body. In general, it is the center of a person's thoughts and emotions. Through the senses we achieve knowledge that fills our hearts with belief in Allah. We see and hear what makes us sure of the existence of the Creator and enlightens our souls with faith. By following Allah's commandments, staying away from what is prohibited and continuously remembering Him, the heart is purified and reaches the stage of wisdeom. Allah bestows great blessings on those who abide by His commands. Allah states :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

**AL-AZHAR MAGAZINE**

Shawal 1421 H.

**ENGLISH SECTION**

June 2001

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

**"Praise be to Allah,**
***who hath guided us***
***to this (felicity) : never***
***could we have found***
***guidance, had it not been***
***for the guidance of Allah:***
***Indeed it was the truth."***

**(Al A'raf 43)**

**EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.**

**Dept. of English Language and Translation**

**Al-Azhar University**

**ADEL REFAI KHAFAGA M.A.**

**Executive Secretary**

**Al Azhar Magazine**

# الفهـــرس


● في رحاب الحج (الافتتاحية)

لفضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ١٤٤١

● تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر ........ ١٤٤[illegible]

● احتفال مصر بليلة القدر ........ ١٤٥٢

● قبس من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ١٤٦٣

● يومئذ يفرح الصائمون

لفضيلة الشيخ/ الطاهر الحامدى ........ ١٤٦٦

● نظرات في ألفاظ القرآن الكريم لفظ (أهل)

لفضيلة الشيخ عبدالفتاح جمعان ........ ١٤٧٠

● قضايا قرآنية

لفضيلة الشيخ/ صديق بكر عيطة ........ ١٤٧٧

● مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة

للأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق ........ ١٤٨١

● حضارة الإسلام وأثرها فى تقدم أوروبا

لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ........ ١٤٨٦

● مدينة القدس مسرى النبى ﷺ.

لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ........ ١٤٩٢

● الرسول وتبليغ الدعوة

للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ١٤٩٦

● العشرة المبشرون بالجنة:

ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ........ ١٥٠٢

● من أعلام الإسلام:

الإمام محمد سيد طنطاوى بين التفسير والإفتاء

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ........ ١٥١٠

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر:

صدق العزيمة.. أو قوة الإرادة

لفضيلة الشيخ/ محمد الخضر حسين

إعداد/ الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٥١٧

● فاعتبروا يا أولى الأبصار

لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ........ ١٥٢٢

● الصبر الجميل

لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ........ ١٥٢٨

● طرائف.. ومواقف

لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٥٣٣

● خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ........ ١٥٣٥

- يا جبال القدس

للشاعر/ السيد الصديق حافظ ........ ١٥٣٧

- انتصار الحق

للشاعر/ محمود الطاهر الصافى ........ ١٥٣٩

- خواطر ساهر

للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين ........ ١٥٤٠

● تراثنا: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة

للأستاذ/ محمد أبوالفضل إبراهيم ........ ١٥٤١

● الشعر الإسلامى:

ديوان حسان بن ثابت

للأستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى ........ ١٥٤٥

● أهمية الكلمة فى الإعلام الإسلامى

للأستاذ الدكتور/ أحمد عبده عوض ........ ١٥٤٩

● تكنولوجيا الاتصال وأبعادها على مجتمعاتنا العربية والإسلامية

للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٥٥٥

● الإنسان والبيئة فى التصور الإسلامى

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ١٥٦٤

● من القلب إلى القلب

للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ١٥٦٩

● دوحة الكتب

للأستاذ/ محمود الفشنى ........ ١٥٧١

● بين المجلة والقارىء

للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ١٥٧٨

● أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ........ ١٥٨٦

● القسم الفرنسى ........ ١٥٩٦

● القسم الإنجليزى ........ ١٥٩٩

# الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومى

مدير عام المجلة

الطاهر محمد الطاهر الحامدى

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / م. نصر

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

## رسالة مجلة الأزهر بأقلام أساتذتها الكبار

حين أسند إلىَّ القيام على تحرير هذه المجلة، رأيت أن أستضىء بآراء أساتذتها الكبار ممن تولوا رياسة تحريرها فى عقود متتابعة، وهم من أعلام العصر الذين تركوا أنصع الصفحات فى تاريخ الثقافة الإسلامية، كما أردت من ناحية ثانية أن يلتفت كُتَّاب اليوم إلى هذه الآراء فلا أفاجأ بمن يرى أن المقالة الدينية خطبة منبرية، فيرسل إلى المجلة ما تضيق عن نشره، أو يكتب مقالاً لا جديد به من المطروقات المتعارفة!.. والدين النصيحة لله ولعباده المؤمنين.

أول من قام على تحرير هذه المجلة هو الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله - وقد أعلن عن خطته فى افتتاحية العدد الأول حيث قال:

"خرجت هذه المجلة وهى تحمل سريرة طيبة، لا تنوى أن تهاجم ديناً بالطعن، ولا أنْ تتعرض لرجال

←

الأديان بالمكروه، إذ لا يعزب عنها ما يحدث عن مثل هذا القصد من الفتن وبواعث التفرقة بين سُكان الوطن الواحد وهم فى حاجة إلى السكينة والهدوء، والتعاون على المصالح فردية كانت أو اجتماعية. خرجت هذه المجلة لتعمل على نشر آداب الإسلام، وإظهار حقائقه نقية من كل لبس، وتكشف عما أُلْصِق بالدين من بدع ومحدثات، وتنبه على ما دُسّ فى السُنة من أحاديث موضوعة، وتدفع الشُبَه التى يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة، وتعنى بعد هذا بسير العظماء من رجال الإسلام، وما تجد فائدة فى نشره من المَبَاحث، علمية كانت أو أدبية، ولن تحكى رأياً خارجاً عن منهج الصواب إلا أن تُقْرنه بما يكشف عن كنهه. وتُراعى فى تحريرها الأساليب التى تألفها أذواق القراء، ويجتلون فيها صور المعانى ماثلة أمامهم لا لبس فيها ولا التواء مُقْتَدية فى نقاشها بقول الله:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(1).

وقد ظلت المجلة تسير على هذا النهج الحميد حتى أُسْنِدَتْ رياسة تحريرها إلى العَلاَّمة الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى فخطا خُطْوة جديدة مع هذه الخطوات السابقة وقال عن خُطَته:

" لقد عرفنا منذ عالجنا الكلام فى الإسلام أن أشد ما يعترض طريقه، ويثبط من توثباته، شبهات صبغها المتسرعون بصبغة العلم، وأشاعوها بين المتعلمين فى ثنايا أصوله، وإطراء نظرياته، وتلقفها الناس عنهم تقليداً، وقد نقشوا فى روعهم أن هذه الشُبهات تدحض تعاليم الدين، وتزعزع من أساسه، وأنها حين صاولته فى بلاد المدنية الحديثة، تصَدَّى لها عدد من الأعلام ليَفلو من شباتها فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً وانتهى أمرهم بالاستسلام لها، وهذه الشُبهاتَ اليوم تبذر بذورها عندنا، وتَفْعل بنا ما فعلته بسوانا، ظناً من الذين يدبرون هذه الفتنة، أن التجرد من العقائد شرط للنهوض الأدبى، وهذا ضلال بعيد، فليس فى الإسلام أصل يعطل النهوض الأدبى، و «**مجلة الأزهر**» تبذل جهدها لتَصَيُّد هذه الشبهات المدسوسة على العلم، وتحليلها، وإيضاح نواحى القوة والضعف منها، وإيضاح أنها لا تعدو على الإسلام، ولا تمسّ جوهره، ولكنها (فى نواحى القوة منها) تصدقه وتؤيده، وتجعل منه الدين العالمى الذى لا مَحيد عنه" .

وإذن فقد أضاف الأستاذ وجدى عملاً جديداً، هو نقل الشبهات المادية، والافتراءات التى تتسربل ظاهرا بلسان العلم، ليكشف عوارها، وبيِّن أن الإسلام وطيد البناء لا تناله هذه الأراجيف.

ثم جاء الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات، فكتب عن خطته بالمجلة موجزاً كعهده، فقال:

---

(1) النحل (125).

" إن المجلة تخطو فى سبيل الله مؤيدة بالشرع، مسددة بالصواب، تدعو إلى الله بالدعاء البَـيِّن وترفع صوت الأزهر ندياً فوق هذه الأصوات المنكرة التى تتخاطب بالحديد، وتتجاوب بالوعيد، وتزعم أن الله مكَّن أصحابها فى الأرض ليبدلوا حكمه، ويعدلوا نظامه، ويقولوا بسلطان القوة: هذا حلال وهذا حرام، والأزهر بحكم وراثته للنبوَّة، وخلافته للرسالة مكتوب عليه أن يحاول هذا الإنقاذ.. (إنقاذ البشرية من الضلال).. ولن تهيأ له وسائله إلا إذا وصل علماؤه أسبابهم بأسباب الرسول، - ﷺ - ففهموا الكتاب كما أنزل عليه، وفقهوا السنة كما صدرت عنه، واعتقدوا أنهم جُنْد الله يرمى بهم عدوه فى كل وقت، وفى كل أرض، فيعيشون للموت كالجُنْد، ويعملون للحياة كالقادة".

وحين جاء الأستاذ الكبير.. محب الدين الخطيب، وهو علم من الأعلام لا تقل مكانته العلمية عن سابقيه، فلم يكتب مقدمة تفصح عن اتجاهه، ولكنه سار فى ضوء الهداية الإسلامية، متبعاً أدواء العصر، ومجاهداً شتى الأقلام المنجرفة، وكان فى قلمه حدَّة لم تُعْرَف لدى سابقيه، ولكلٍ وجهة هو موليها.

ثم ماذا؟.

ثم مضى عهد الرعيل الأول، وجاء عهد تلاميذهم ممن وردوا حياضهم، ونهلوا من منهلهم، وكلٌ له مقام مشهود على تفاوت متقارب، ومنهم الأساتذة الأجلاء: عبدالرحيم فودة، وعبد المعطى البيومى، وعبد الودود شلبى، وصابر البرديسى، وعلى الخطيب، وعبد المعز الجزار. وعبدالحفيظ عبدالحليم وكل واحد يستحق مقالاً برأسه يشيد بفضله.. وقد عاصرتهم جميعاً كاتباً أسعد بثقتهم، وأستمع إلى اقتراحاتهم، حتى عُهِدَ إلىَّ أن أقوم ببعض ما قاموا به، فتذكرت أن الناس ليسوا الآن مثل الناس، وأن الذين كانوا يكتبون مع أساتذة الرعيل الأول كانوا يجدون القارىء النابه، والناقد الذكى، والكاتب الفاقه، وأين نجد هؤلاء فى عالم التليفزيون والفيديو والكرة؟!.. لقد توجفت من سوء المصير..

وتعددت جوانب النقص لدى كتاب اليوم..

أرجو أن يعيننى الله - تعالى - وأن أعمل على تلافيه.. وما توفيقى إلا بالله.

عليه توكلت وإليه أُنيب.

أ.د. محمد رجب البيومى

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠)
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

**الآيات من ٢٠٨ / ٢١٢**

بعد أن عرض القرآن لصنفين من الناس هما الأشرار والأخيار فى كل زمان ومكان، وجه النداء إلى المؤمنين دعاهم فيه إلى الاستجابة التامة لخالقهم فقال – تعالى –:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

﴿ ٱلسِّلۡمِ ﴾ - بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام - بمعنى واحد، ويطلقان على الإسلام وعلى المسالمة. وبعضهم فرق بين اللفظين فجعل «السلم» بكسر السين - للإسلام، و«السلم» - بفتحها - للمسالمة، وأنكر المبرد هذه التفرقة.

قال الفخر الرازى: «وأصل هذه الكلمة من الانقياد. قال - تعالى -:

﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

والإسلام إنما سمى إسلاما لهذا المعنى، وغلب اسم السلم على الصلح وترك الحرب، وهذا أيضا راجع إلى هذا المعنى، لأن عند الصلح ينقاد كل واحد إلى صاحبه»(١).

و﴿ كَآفَّةً ﴾ أى جميعاً. وهى فى الأصل صفة من كف بمعنى منع، واستعملت بمعنى الجملة والجميع بعلاقة أنها مانعة من التفرق وهى حال من قوله: ﴿ ٱلسِّلۡمِ ﴾ أى: يأيها المؤمنون ادخلوا فى الإسلام والتزموا بكل تعاليمه، ونفذوا جميع أحكامه وآدابه، واعملوا بكل أوامره ونواهيه، ولا تكونوا ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فالمقصود التزام جميع شرائع الإسلام وأحكامه وآدابه.

وبعضهم يرى أن قوله: ﴿ كَآفَّةً ﴾ حال من فاعل ادخلوا وهو ضمير الجماعة والمعنى عليه: ادخلوا فى الإسلام جميعا، وانقادوا لأحكامه مجتمعين غير متفرقين، لأنه الدين الذى ألف الله به بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً.

وسواء أكان لفظ ﴿ كَآفَّةً ﴾ حالا من ﴿ ٱلسِّلۡمِ ﴾ أو من فاعل ﴿ ٱدۡخُلُواْ ﴾ فالمقصود من الآية دعوة المؤمنين إلى التمسك بجميع شعب الإسلام وشرائعه مع التزامهم برباط الإخاء الذى ربط الله به بين قلوبهم بسبب اتباعهم لهذا الدين الحنيف.

وإذا كان المراد بكلمة ﴿ ٱلسِّلۡمِ ﴾ المسالمة والمصالحة كان المعنى: يأيها الذين آمنوا إن إيمانكم يوجب عليكم فيما بينكم أن تكونوا متصالحين غير متعادين، متحابين غير متباغضين، متجمعين غير متفرقين، كما أنه يوجب عليكم بالنسبة لغيركم ممن هو ليس على دينكم أن تسالموه متى سالمكم، وأن تحاربوه متى اعتدى عليكم، فإن دينكم ما جاء للحرب والخصام وإنما جاء للهداية وللسلام العزيز القوى الذى يرد الاعتداء بمثله.

هذا هو المعنى الذى نراه ظاهرا فى الآية، وهو ما سار عليه المحققون من المفسرين.

وبعضهم ذكر أن الخطاب فى الآية لمؤمنى أهل الكتاب، لما روى عن ابن عباس أنه قال: نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبى - ﷺ - وآمنوا بشرائعه وشرائع موسى - عليه السلام - فعظموا السبت وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعد أن أسلموا، فأنكر عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا؛ وقالوا للنبى - ﷺ -: إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنعمل بها فأنزل الله هذه الآية. فالخطاب لمؤمنى أهل الكتاب.(٢).

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص ٦٢٦.

(٢) تفسير الألوسى جـ٢ ص٩٧.

وبعضهم ذكر أن المراد بالآية المنافقون والتقدير: يأيها الذين آمنوا بألسنتهم ادخلوا بكليتكم فى الإسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان. وهذان القولان ضعفهما ظاهر، إذ لا سندلهما يعتمد عليه، ولا يؤيدهما سياق الآية الكريمة، لأن الآية الكريمة صريحة فى دعوة المؤمنين إلى التمسك بجميع تعاليم الإسلام، وإلى الإخاء الجامع ونبذ التفرق والاختلاف والاعتداء.

وقوله:

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾

تحذير لهم مما يصدهم عن الدخول فى السلم.

أى: ادخلوا فى السلم واحذروا أن تتبعوا مدارج الشيطان وطرقه إنه لكم عدو ظاهر العداوة بحيث لا تخفى عداوته على عاقل.

والخطوات. جمع خطوة - بفتح الخاء وضمها - وهى ما بين قدمى من يخطو.

وفى قوله:

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾

إشعار بأن الشيطان كثيراً ما يجر الإنسان إلى الشر خطوة فخطوة ودرجة فدرجة حتى يجعله يألفه ويقتحمه بدون تردد، وبذلك يكون ممن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله. والعاقل من الناس هو الذى يبتعد عن كل ما هو من نزغات الشيطان ووساوسه، فإن صغير الذنوب قد يوصل إلى كبيرها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ جملة تعليلية، مؤكدة للنهى ومبينة لحكمته.

وقوله:

﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

تفريع على النهى، وترهيب من العقاب الذى سيصيب المتبعين للشيطان.

قال القرطبى: وأصل الزلل فى القدم، ثم استعمل فى الاعتقادات والآراء وغير ذلك.

يقال: زل يزل زلا وزللا وزلولا، أى: دحضت قدمه.

والبينات: جمع بينة، وهى الأدلة والمعجزات، ومجيئها: ظهورها.

والمعنى: فإن تنحيتم عن طريق الحق، وعدلتم عنه إلى الباطل، من بعد أن ظهرت لكم الأدلة المفرقة بين الصواب والخطأ، والتى تدعوكم إلى اتباع طريق الحق، فاعلموا أن الله ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقهر ولا يعجزه الانتقام ممن زل ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لا يترك ما تقتضيه الحكمة وإنما يضع الأمور فى مواضعها. وجىء فى الشرط بإن، لندرة حصول الزلل من المؤمنين، إذ الشأن فيهم ذلك. وقوله:

﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

جواب الشرط.

وقوله: ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ قطع لعذرهم حتى لا يقولوا يوم الحساب إننا زللنا لأننا لا نعرف الحق من الباطل؛ وفى الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنب أعظم من عقوبة الجاهل به - كما قال القرطبى -

وقال الفخر الرازى ما ملخصه:

«وقوله: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ نهاية فى الوعيد، لأنه يجمع من ضروب الخوف مالا يجمعه بذكر العقاب، وربما قال الوالد لولده: إن عصيتنى فأنت عارف بى وأنت تعلم قدرتى عليك وشدة سطوتى. فيكون هذا الكلام فى الزجر أبلغ من ذكر الضرب وغيره، فإن قيل: أفهذه الآية مشتملة على الوعد كما أنها مشتملة على الوعيد؟ قلنا: نعم من حيث أتبعه بقوله: ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فإن اللائق بالحكمة أن يميز بين المحسن والمسيء، فكما يحسن من الحكيم إيصال العذاب إلى المسيء فكذلك يحسن منه إيصال الثواب إلى المحسن، بل هذا أليق بالحكمة وأقرب للرحمة»(٣).

وبعد أن أمر اللّه المؤمنين بالدخول فى السلم كافة، ونهاهم عن الزلل عن طريقه المستقيم، عقب ذلك بتهديد الذين امتنعوا عن الدخول فى السلم فقال:

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ ﴾

ينظرون: أى ينتظرون. يقال: نظرته وانتظرته بمعنى واحد.

وظلل: جمع ظلة. كظلم جمع ظلمة – وهى ما أظلك من شعاع الشمس وغيره.

والغمام: اسم جنس جمعى لغمامة، وهى السحاب الرقيق الأبيض، سمى بذلك لأنه يغم، أى يستر، ولا يكون الغمام ظلة إلا حيث يكون متراكبا والاستفهام للإنكار والتوبيخ.

والمعنى: ما ينتظر أولئك الذين أبوا الدخول فى الإسلام من بعد ما جاءتهم البينات، إلا أن يأتيهم اللّه يوم القيامة فى ظلل كائنة من الغمام الكثيف العظيم ليحاسبهم على أعمالهم، وتأتيهم ملائكته الذين لا يعلم كثرتهم إلا هو – سبحانه –

وإتيان اللّه – تعالى – إنما هو بالمعنى اللائق به – سبحانه – مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث وتفويض علم كيفيته إليه ـ تعالى ـ وهذا هو رأي علماء السلف.

وقوله: ﴿ وَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ معناه على هذا الرأى: أتم ـ سبحانه ـ أمر العباد وحسابهم فأثيب الطائع وعوقب العاصى، ولم تعد لدى العصاة فرصة للتوبة أو تدارك ما فاتهم، وقد ارتضى هذا الرأى عدد من المفسرين منهم ابن كثير فقد قال فى معنى الآية: يقول اللّه – تعالى – مهدداً للكافرين بمحمد – ﷺ –:

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾

يعنى: يوم القيامة نفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزى كل عامل بعمله: إن خيراً فخير وإن شراً فشر!! ولهذا قال – تعالى –:

﴿ وَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾(٤).

أما علماء الخلف فيؤولون إتيان اللّه بما يتناسب مع ذاته – سبحانه –، ولذا فسروا إتيانه بأمره أو بأسه فى الدنيا.

وقد عبر صاحب الكشاف عن وجهة نظر هؤلاء بقوله: «إتيان اللّه: إتيان أمره وبأسه كقوله

---

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٢٣١.

(٤) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٤٨.

﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ ﴿ فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا ﴾

ويجوز أن يكون المأتى به محذوفا، بمعنى أن يأتيهم اللّه ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله – قبل ذلك – « فإن اللّه عزيز حكيم » . فإن قلت : لم يأتيهم العذاب فى الغمام؟ قلت : لأن الغمام مظنته الرحمة، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول؛ لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر، فكيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير؛ ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث : ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أى : تم أمر إهلاكهم وتدميرهم وفرغ منه »(٥).

وقال الجمل ما ملخصه : وقوله :

﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ استئناف مفرغ من مقدر، أى ليس لهم شىء ينتظرونه إلا إتيان العذاب وهذا مبالغة فى توبيخهم وقوله :

﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالرفع عطفا على اسم الجلالة أى، وتأتيهم الملائكة فإنهم وسائط فى إتيان أمره – تعالى –، بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة، وقرأ الحسن وأبو جعفر : والملائكة بالجر عطفا على ظلل، أى إلا أن يأتيهم فى ظلل وفى الملائكة. وقوله ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فيه وجهان :

**أحدهما** : أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا فى حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضى موضع المستقبل والأصل ويقضى الأمر؛ وإنما جىء به كذلك لأنه محقق كقوله : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ .

**والثانى** : أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر اللّه – تعالى – بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا فى حيز الانتظار »(٦).

ثم ختم – سبحانه – هذه الآية بقوله :

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ أى إليه وحده – سبحانه – لا إلى غيره ولا إلى أحد معه تصير الأمورخيزها وشرها وسيجازى الذين أساءوا بما عملوا وسيجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

فالجملة الكريمة تذييل قصد به تأكيد قضاء أمره، ونفاذ حكمه، وتمام قدرته.

ثم بين – سبحانه – أن كفر الكافرين ليس سببه نقصان الدليل على ضجة إيمان المؤمنين، وإنما سببه الجحود والحسد وإيثار الهوى على الهدى، بدليل أن بنى إسرائيل قد آتاهم اللّه آيات بينات تهدى إلى الإيمان ومع ذلك كفروا بها. استمع إلى القرآن وهو يصور موقفهم بعد تهديده للكافرين فى الآية السابقة فيقول :

﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ ﴾ .

قال الفخر الرازى : اعلم أنه ليس المقصود : سل بنى إسرائيل ليخبروك عن تلك الآيات فتعلمها؛ وذلك لأن الرسول – ﷺ – كان عالما بتلك الأحوال بإعلام اللّه – تعالى – إياه، بل المقصود منه المبالغة فى الزجر عن الإعراض عن دلائل اللّه – تعالى – .

أى : سل هؤلاء الحاضرين أنا لما آتينا أسلافهم

(٥) تفسير الكشاف جـ١ ص٢٥٣.

(٦) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص ١٦٦.

آيات بينات فأنكروها، لا جرم استوجبوا العقاب من اللَّه – تعالى –، وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات اللَّه لوقعوا فى العذاب كما وقع أولئك المتقدمون فيه، والمقصود من ذكر هذه الحكاية أن يعتبروا بغيرهم......»(٧).

و﴿ سَلْ ﴾ فعل أمر من سأل وأصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة إلى السين قبلها وصارت ساكنة فحذفت، ولما فتحت السين لم يكن هناك حاجة إلى همزة الوصل فحذفت أيضا.

و﴿ كَمْ ﴾ إما خبرية والمسئول عنه محذوف، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب مبينة لاستحقاقهم التقريع والتوبيخ؛ كأنه قيل «سل بنى إسرائيل» عن طغيانهم وجحودهم للحق بعد وضوحه فقد آتيناهم آيات كثيرة بينة ومع ذلك أعرض كثير منهم عنها.

وإما استفهامية والجملة في موضع المفعول الثانى لقوله «سل» وقيل: في موضع المصدر أى: سلهم هذا السؤال. وقيل: في موضع الحال. أى: سلهم قائلاً: كم آتيناهم.

والاستفهام للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار – بأنه قد خالف ما تقتضيه الآيات من الإيمان باللَّه – تعالى –.

فالمراد بهذا السؤال تقريعهم على جحودهم الحق بعد وضوح الآيات لا معرفة إجابتهم كما إذا أراد واحد منا توبيخ أحد فيقول لمن حضره: سله كم أنعمت عليه؟

ومن الآيات البينات والمعجزات الواضحات التى أظهرها اللَّه – تعالى – لبنى إسرائيل على أيدى أنبيائهم ليؤمنوا بهم: عصا موسى التى ألقاها فإذا هى حية تسعي؛ والتي ألقاها، فإذا هى تلقف ما صنعه السحرة، والتى ضرب بها البحر ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وحدانية اللَّه وصدق من جرت على يديه هذه الخوارق، ومع ذلك فمنهم من قال لموسى ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ومنهم من كفر وعبد العجل.

ثم بين – سبحانه – سوء عاقبة الجاحدين لآياته فقال:

﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

التبديل: جعل شيء بدلا عن آخر، ونعمة اللَّه هنا تتناول آياته الدالة على صدق رسله، كما تتناول ما أسبغه اللَّه على عباده من صحة ومال وعقل وغير ذلك من نعمه الظاهرة والباطنة.

أى: ومن يبدل نعم اللَّه بعد ما وصلت إليه واتضحت له، بأن كفر بها مع أنها تدعو إلى الإيمان، وجحد فضلها مع أنها تستلزم منه الشكر لمسديها من يبدل ذلك التبديل فإن اللَّه سيعاقبه عقاباً شديداً.

وقوله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾ زيادة توبيخ لهم، وأنهم مستحقون لأشد ألوان العذاب، لأنهم قد كفروا بآيات اللَّه وجحدوا نعمة اللَّه بعد معرفتها والوقوف على تفاصيلها. فهو كقوله – تعالى –:

---

(٧) تفسير الفخر الرازى جـ٦ ص٣.

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

فهو تبديل عن معرفة لا عن جهل أو خطأ.

وقـــولـه: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ تعليل للجواب أقيم مقامه.

أى: ومن يبدل نعمة اللّه عاقبه أشد عقوبة لأنه شديد العقاب فلا يفلت منه أحد، ويحتمل أن تكون هذه الجملة هى الجواب بتقدير الضمير أى شديد العقاب له.

والعقاب هو الجزاء عن جناية وجرم، وهو مأخوذ - كما يقول القرطبى - من العقب، كأن المعاقب يمشى بالمحاذاة للجانى فى آثار عقبه، ومنه عقبة الراكب - أى الموضع الذى يركب منه -، فالعقاب والعقوبة يكونان بعقب الذنب وقد عاقبه بذنبه [٨].

فالآية الكريمة وعيد شديد لكل من يبدل نعم اللّه، ويترك شكرها.

وبعد أن ذكر القرآن حال من يبدل نعمة اللّه من بعد ما جاءته، اتبعه بذكر الأسباب التى حملت أولئك الأشقياء على البقاء فى كفرهم وجحودهم فقال - تعالى -:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾.... الآية.

التزيين: جعل الشىء زينا أى: شديد الحسن. والحياة نائب فاعل، زين، ولم تلحق تاء التأنيث بالفعل لأن نائب الفاعل مجازى التأنيث ولوجود الفاصل بين الفعل ونائب الفاعل.

والمعنى، أن الحياة الدنيا قد زينت للكافرين فأحبوها وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار، وصارت متعها وشهواتها كل تفكيرهم، أما الآخرة فلم يفكروا فيها، ولم يهيئوا أنفسهم للقائها.

قال القرطبى: والمزين هو خالقها ومخترعها وخالق الكفر، ويزينها أيضاً الشيطان بوسوسته وإغوائه وخص الذين كفروا بالذكر لقبولهم التزيين جملة وإقبالهم على الدنيا وإعراضهم عن الآخرة بسببها، وقد جعل اللّه ما على الأرض زينة لها ليبلو الخلق أيهم أحسن عملا، فالمؤمنون الذين هم على سنن الشرع لم تفتنهم الزينة، والكفار تملكتهم لأنهم لا يعتقدون غيرها» [٩].

وقوله: ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ معطوف على جملة ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... ﴾ أو خبر لمبتدأ محذوف أى وهم يسخرون وتكون الواو للحال.

ويسخرون: يضحكون ويهزأون. يقال. سخرت منه وسخرت به وضحكت منه وضحكت به.

أى أن الذين كفروا لا يكتفون بحبهم الشديد لزينة الحياة الدنيا وشهواتها وإنما هم بجانب ذلك يسخرون من المؤمنين لزهدهم فى متع الحياة، لأن الكفار يعتقدون أن ما يمضى من حياتهم فى غير متعة فهو ضياع منها، وأنهم لن يبعثوا ولن يحاسبوا على ما فعلوه فى دنياهم، أما المؤمنون فهم يتطلعون إلى نعيم الآخرة الذى هو أسمى وأبقى من نعيم الدنيا.

وجىء بقوله: ﴿ زُيِّنَ ﴾ ماضيا للدلالة على أنه قد وقع وفرغ منه، وجىء بقوله:

(٨) تفسير القرطبى جـ٣ ص ٢٨.

(٩) تفسير القرطبى جـ٣ ص ٢٩.

﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ مضارعا للدلالة على تجدد سخريتهم من المؤمنين وحدوثها بين وقت وآخر. قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾

وقد ذكر بعض المفسرين فى سبب نزول هذه الآية روايات منها: أنها نزلت فى المنافقين عبد اللّه بن أبى، وحزبه، كانوا يتنعمون فى الدنيا أو يسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد - ﷺ - أنه يغلب بهم. ومنها. أنها نزلت فى أبى جهل ورؤساء قريش كانوا يسخرون من فقراء المسلمين كعمار وخباب وابن مسعود وغيرهم بسبب ما كانوا فيه من الفقر والصبر على البلاء، والحق أنه لا مانع من نزولها فى شأن كل الكافرين الذين يسخرون من المؤمنين.

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ رد منه - سبحانه - على هؤلاء الكفار الذين يسخرون من المؤمنين، والذين يرون أنفسهم أنهم فى زينتهم ولذاتهم أفضل من المؤمنين فى نزاهتهم وصبرهم على بأساء الحياة وضرائها.

أى، والذين اتقوا اللّه - تعالى - وصانوا أنفسهم عن كل سوء فوق أولئك الكافرين مكانة ومكانا يوم القيامة، لأن تقواهم قد رفعتهم إلى أعلى عليين، أما الذين كفروا فإن كفرهم قد هبط بهم إلى النار وبئس القرار.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: لم قال «من الذين آمنوا» ثم قال: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾؟

قلت: ليريك أنه لا يسعد عنده إلا المؤمن التقى، وليكون بعثاً للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك(١٠).

وقيدت الفوقية بيوم القيامة للتنصيص على دوامها، لأن ذلك اليوم هو مبدأ الحياة الأبدية، ولإدخال السرور والتسلية على قلوب المؤمنين حتى لا يتسرب اليأس إلى قلوبهم بسبب إيذاء الكافرين لهم فى الدنيا.

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ تذييل قصد به تشريف المؤمنين، وبيان عظم ثوابهم.

أى: واللّه يرزق من يشاء بغير حساب من المرزوق، أو بلا حصر وعد لما يعطيه؛ أو أنه لا يخاف نفاد ما فى خزائنه حتى يحتاج إلى حساب لما يخرج منها، فهو - سبحانه - الذى يعطى ويمنع، وليس عطاؤه فى الدنيا دليل رضاه عن المعطى فقد يعطى الكافر وهو غير راض عنه، أما عطاؤه فى الآخرة فهو دليل رضاه عمن أعطاه.

قال الأستاذ الإمام: إن الرزق بلا حساب ولا سعى فى الدنيا إنما يصح بالنسبة إلى الأفراد، فإنك ترى كثيرا من الأبرار وكثيرا من الفجار أغنياء موسرين متمتعين بسعة الرزق، وكثيرا من الفريقين فقراء معسرين،والمتقى يكون دائما أسعد حالا وأكثر احتمالا، ومحلا لعناية اللّه به فلا يؤلمه الفقر كما يؤلم الفاجر لأنه يجد فى التقوى مخرجا من كل ضيق... وأما الأمم فأمرها على غير هذا، فإن الأمة التى ترونها فقيرة ذليلة لا يمكن أن تكون متقية لأسباب نقم اللّه وسخطه وليس من سنة اللّه أن يرزق الأمة العزة والثروة وهى لا تعمل، وإنما يعطيها بعملها ويسلبها بزللها....»(١١).

(يتبع)

---

(١٠) تفسير الكشاف جـ١ ص٢٥٥.

(١١) تفسير المنار جـ٢ ص٢٧٤ بتلخيص.

# سبيل النجاة

قبس من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

**عن أبى هريرة، رضى الله عنه، أن رسول الله، ﷺ ـ قال:**

**« يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته عندى فى الإسلام منفعة، فإنى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدى فى الجنة؟ قال بلال: ما عملت عملا فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لا أتطهر طهوراً تاما فى ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى » رواه البخارى ومسلم واللفظ له(١).**

**دف نعليك فى رواية البخارى وحفيف فى بعض النسخ، خشف نعليك فى رواية مسلم، وخشخشتك فى رواية الحاكم وعند أحمد والترمذى: خشخشة نعليك وعند ابن السكن: دوى نعليك والجميع بمعنى الصوت والحركة التى لها صوت والسير اللين.**

## البيــــان

مضى شهر رمضان وهو شاهد لنا أو علينا بما كان من أعمال الخير والبر والطاعة، والجود والسخاء، والتأدب بآداب ديننا الحنيف، وبعدا عن المعاصى والذنوب، عملا بمنهج الإسلام الذى جاءنا به الرسول الكريم، حتى تغفر لنا الخطايا وتكفر السيآت فى شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار وكان أبرز الأعمال وأجملها عمارة بيوت الله بالمصلين فى جميع الأوقات، خاصة عند صلاة العشاء حيث ترى المصلين لها ولصلاة القيام وكأن المساجد المملوءة فى صلاة جمعة، فإذا جاء وقت صلاة الجمعة رأيت المساجد ـ على تعددها وسعتها وكثرتها ـ تضيق بالمصلين، والكثير من المصلين يؤدون الصلاة يفترشون الشوارع والطرقات فى مشهد بهيج، والكل يرجوا المغفرة والقبول ولكن بعد انقضاء شهر الصوم بدأ تسرب المصلين من المساجد وكأن الصلاة ليست فرضا إلا فى شهر رمضان.

فهل يعلم الناس أن الصلاة هى الركن الأساسى فى الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ـ وهل تعلم أيها الإنسان

(١) زاد المسلم ـ فيما اتفق عليه البخارى ومسلم للشنقيطى ـ حديث رقم ٩٤٨ ـ.

أن تارك الصلاة جحودا فى عداد الكافرين[٢] «إن دخول الجنة ثمرة من ثمار الصلاة لهذا كان من دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ قوله:

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[٣].

فقدم ـ عليه السلام ـ إقامة الصلاة على طلب المغفرة؛ لأن المغفرة ثمرة مرجوة وهى غاية والصلاة هى الوسيلة إليها.

وقال ـ تعالى ـ لرسولنا محمد ـ ﷺ ـ:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

فأرشدنا ـ تعالى ـ إلى الصراط المستقيم. فكما أن أمر الحياة والموت بيد الله وحده لذا فإن الصلاة والعبادة لا تكون إلا له وحده.

ولما كانت الصلاة هى حجر الزاوية فى العبادات كلها بعد شهادة التوحيد والإيمان بالرسول، وهى عنوان التقوى فقد وصف الله ـ تعالى ـ المتقين بأنهم

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٥].

فإذا كان الإنسان يحافظ وهو فى الدنيا على ماله برغم كون عارية مستردة وزائلة، ألا يجب عليه المحافظة على صلاته وهى ذخره الوحيد فى الآخرة، ولا عون للمسلم فى حياته وآخرته إلا الصلاة قال ـ تعالى ـ:

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٦].

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ: «خمس صلوات افترضهن الله ـ عز وجل ـ من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ـ أى كان له عند الله وعد بالغفران ـ ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه» رواه مالك وأبو داود والنسائى وإن أحب الأعمال إلى الله أداء الصلاة فى وقتها ولا يعفى منها العاقل البالغ ذكرا أو أنثى إلا إذا كانت المرأة فى حالة حيض أو نفاس، فتقضى الصوم ولا تقضى الصلاة. روى مسلم[٧] أن عثمان ابن عفان ـ رضى الله عنه ـ دعا بطهور

فقال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله وبين الكفر والإيمان ترك الصلاة فمن تركها كان كافرا ومن فعلها كان مؤمنا قال صاحب التاج الشيخ منصور على ناصف: «إن من ترك الصلاة فهو كافر

---

(٢) من وصايا القرآن للدكتور محمد الأنور البلتاجى ص٥٦٦ وما بعدها.

(٣) سورة إبراهيم (٤٠ ، ٤١).

(٤) الأنعام (١٦٢ ، ١٦٣).

(٥) البقرة (٣).

(٦) العنكبوت (٤٥).

(٧) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ص١/١٢٥.

وهذا بإجماع المسلمين إذا تركها جاحدا لها أى لا يعتقد لوجوبها عليه لأنها معلومة من الدين بالضرورة، وأن من تركها كسلا وهو معتقد لوجوبها كما هو حال كثير من الناس، فجمهور السلف والخلف أنه لا يكفر وعليه مالك والشافعى - رضى الله عنهما - بل يفسق فيستتاب فإن تاب وصلى وإلا قتل حدا كالزانى المحصن، ولكنه يقتل بالسيف، وحجتهم فى عدم كفره

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾(٨).

وحديث «حرم على النار من قال: لا إله إلا الله» وحديث: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»، وحجتهم فى قتله:

﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾(٩).

وحديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» وروى عن على وأحمد بن حنبل - رضى الله عنهما - أنه يكفر، وبه قال ابن المبارك وإسحاق وبعض أصحاب الشافعى لظاهر النصوص، وقال أبو حنيفة وبعض أهل الكوفة والمزنى من أصحاب الشافعى: إنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلى، وتأولوا الأحاديث بأنها محمولة على المستحل للترك أو أنه فعل فعل الكفار أو أنه قد يؤول به إلى الكفر»(١٠).

فإذا حافظ المسلم على الصلاة بشروطها وآدابها كان لها نور وضياء وفتحت لها أبواب السماء وكان لها شفاعة، بخلاف ما إذا ضيعها فإنها تدعو عليه بالضياع وتغلق دونها أبواب السماء ويضرب بها وجه صاحبها.

«فعن عبادة بن الصامت - فيما ذكره أبو جعفر العقيلى - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا توضأ العبد فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها، قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتنى ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور، وفتحت لها أبواب السماء حتى تنتهى إلى الله - تبارك وتعالى - فتشفع لصاحبها وإذا ضيع وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة: ضيعك الله كما ضيعتنى ثم يصعد بها إلى السماء فتغلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها «كتاب الصلاة لابن قيم الجوزية»(١١).

هذا حال من يضيع بعض شروط الصلاة فكيف حال التارك لها ألم يسمع قول المصطفى - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الإمام أحمد عن معاذ ابن جبل - «من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله» وإن أول ما يحساب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت أفلح وأنجح وإن فسدت خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شىء قال الرب - عز وجل -: أنظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا» رواه الترمذى

اللهم اجعلنا ممن حافظ ويحافظ على أداء الفرائض، وتمسك بالسنن، واهتدى بهدى، وبهداية الدين، ومن المقبولين إنك على كل شىء قدير.

---

(٨) النساء (١١٦).

(٩) التوبة (٥).

(١٠) التاج الجامع لأحاديث الرسول ص١٣٠ تعليقا.

(١١) مجموعة الحديث للشيخ محمد رشيد رضا ص٤٩٤.

# ولله على الناس حج البيت

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

**١**

**الحج شريعة الله، وركن من أركان الإسلام.. شريعة: إبراهيم، وإسماعيل، ومحمد، عليهم الصلاة، السلام -.**
**ومن عظمة الحج أن سميت سورة من سور القرآن الكريم، كتاب الله المنزلّ، بسورة الحج، تكريما وتعظيما لهذه الشعيرة المفروضة على كل مسلم يعبد الله فى الأرض.**

وقوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(١)، وقوله: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾(٢) أمر إلهى بإعلام الناس بفرضية الحج، وبأن يؤدوا هذه الشعيرة المعظمة وأذِّنْ: من الأذان، وهو الإعلام، أى: أعلم الناس عامة بشعيرة الحج، وبأن الله - عزَّ وجلَّ - فرضه عليهم كافة، والأمر فى

﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ لإبراهيم - عليه السلام -، لأنَّ الآية السابقة هى عن إبراهيم ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾(٣).

بمعنى: هيأنا أو جعلنا. والبيت هنا: الكعبة.

وقيل الخطاب والأمر فى ﴿ وَأَذِّن ﴾ لرسولنا محمد - ﷺ - وروى أنه لما أمر بالأذان بالحج صعد على جبل أبى قبيس ونادى: أيها الناس، إنَّ الله قد أمركم بحجِّ هذا البيت فحجوّا، فسمعه الناس جميعا وأجابه فى ذلك الوقت كل

(١) آل عمران (٩٧).　(٢) الحج (٢٧).　(٣) الحج (٢٦).

مخلوقات الله من إنس وجن: [لبيك اللهم لبيك]. ووصف الله – عز وجل – البيت بالعتيق أى القديم فى قوله – تعالى –:

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾(٤) لأنه أول بيت وضع للناس، حيث يقول الله – عز وجل –:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٥).

وروى أن موضع البيت كان آدم يعبد الله فيه، ثم درس بالطوفان فدلَّ الله – عز وجل – إبراهيم – عليه السلام –على مكانه، وأمره ببنيانه

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٦).

ويقول الله – عزَّ وجلَّ –:

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(٧).

كما يقول – عزَّ وجلَّ –:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٨).

وكما أمر إبراهيم – عليه السلام – بالأذان بالحج أمر كذلك رسولنا محمد – ﷺ – بالأذان به، فالحج شريعة إبراهيم وإسماعيل ومحمد – عليهم الصلاة والسلام –.

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه–: «سئل رسول الله – ﷺ –: أى العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»(٩).

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: رسول الله – ﷺ –: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(١٠) وعن جابر – رضى الله عنه –: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسُقْ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(١١)، وعن عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(٤) الحج (٢٩).

(٥) آل عمران (٩٦، ٩٧).

(٦) البقرة (١٢٧).

(٧) البقرة (١٢٥).

(٨) البقرة (١٢٨، ١٢٩).

(٩) رواه الشيخان فى صحيحيهما.

(١٠) رواه مالك فى موطئه، والشيخان.

(١١) رواه الشيخان.

« تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة »(١٢) وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنه- :« تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق، وتنفي الذنوب من بني آدم »(١٣). ومعنى هذه المتابعة: إذا حججتم فاعتمروا، وإذا اعتمرتم فحجوا، وعن رسول الله - ﷺ -: « إن الهجرة تهدم ماكان قبلها، وإن الحج يهدم ما كان قبله »(١٤).

وعن رسول الله - ﷺ - أنه قال: إن الله- عز وجل - يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول انظروا إلى عبادي آتوني شعثا غبرا(١٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا: « ان الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء »(١٦).

الحج، وما أدراك ما الحج، هو أحد أركان الإسلام، وهو فرض على كل من استطاع إليه سبيلا.

**٢**

وفي تحديد سنة فرض هذه الشعيرة المقدسة خلاف.

البعض يذهب إلى أن الحج فرض عام خمسة من الهجرة، وبهذا قال كثير من العلماء، لأنه نزل في هذا العام قوله- تعالى -:

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ أي وأتوا بهما تامين. وقال القسطلاني في « المواهب اللدنية »: ويؤيده قراءة علقمة ومسروق والنخعي بلفظ: وأقيموا رواه ابن جرير الطبري بأسانيد صحيحة عنهم. وقيل: المراد بالإتمام: الإكمال بعد الشروع، وهذا يقتضي تقدم فرض الحج قبل ذلك، وقد وقع في قصة ضمام ذكر الأمر بالحج، وكان قدومه على ماذكره الواقدي سنة خمسة وفي هذا - إن ثبت - دلالة على تقدم فرضية الحج على سنة خمس أو وقوعها فيها قبل قدوم ضمام.

والبعض الآخر يذهب إلى أن الحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة، حكاه النووي في (الروضة)، والماوردي في (الأحكام السلطانية)، وصححه القاضي عياض والقرطبي، وصوّبه ابن القيم فقال: فرض الحج سنة تسع وأن آية فرضه وهي قوله - تعالى -:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(١٧) - قد نزلت عام الوفود أو آخر عام تسعة، وأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يؤخر الحج بعد فرضه عاما واحدا، ويؤيد ذلك أن صدر سورة آل عمران قد نزلت عام تبوك سنة تسع، وفيها ناظر أهل الكتاب، ودعاهم إلى التوحيد، ويها نزلت الآية:

---

(١٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه غيره.

(١٣) رواه الدارقطني، والطبراني في معجمه الكبير.

(١٤) رواه ابن خزيمة، ورواه مسلم.

(١٥) رواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير.

(١٦) رواه ابن حبان وأحمد.

(١٧) آل عمران (٩٧).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾(١٨)، والمناداة بها كانت عام تسعة، وبعده حج الصدّيق – رضى الله عنه – يؤذن بذلك فى موسم الحج، وأردفه بعلى – رضى الله عنه–

وحج رسول الله – ﷺ – بعد الهجرة حجة واحدة سنة عشر من الهجرة.

وفى العام العاشر بعث رسول الله – ﷺ – رسله منادية فى القبائل والعشائر والأحياء بأن رسول الله – ﷺ – يريد الحج فى هذا العام فمن أراد أن يحج معه فليتهيأ وليأت المدينة، فتجمع المسلمون من كل مكان فى مدينة رسول الله – ﷺ – ليؤدوا شعيرة الحج معه، حتى بلغ عددهم مائة ألف أو يزيد .وأما العمرة فقد أداها الرسول أربع مرات:

١– عمرة الحديبية سنة ست من الهجرة ولم يتمّها رسول الله بل تحلّل منها ورجع إلى المدينة بناء على الاتفاق الذى وقع بينه وبين مشركى مكة.

٢– عمرة القضاء سنة سبع.

٣– عمرة الجعرانة عام الفتح سنة ثمان، لما قسَّم رسول الله – ﷺ – غنائم حنين، وقيل: إنها كانت فى آخر شوال والمشهور أنها كانت فى ذى القعدة وعليه الجمهور عامة.

٤– عمرة حجة الوداع فى السنة العاشرة

**٣**

وفى العام العاشر خرج الرسول – ﷺ – من المدينة يريد الحج ومعه مائة ألف أو يزيد يريدون الحج مع رسول الله – ﷺ – وامتلأت الشعاب بهذا الشعار العظيم: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

ومضى موكب رسول الله – ﷺ – ومن معه من المدينة إلى مكة ولا يستطيع أى بليغ أن يصور جلال هذا الموكب المحمدى العظيم، موكب الحج، موكب السلام والإيمان والتوحيد.

ركب رسول الله – ﷺ – ناقته القصواء، وقد أهلّ من ذى الحليفة، ملبيا بالحج والعمرة، صاعدا شرف البيداء، والمسلمون محرمون ملبّون من بين يديه، وقد امتلأ بهم الوادى، وسالت بهم الشعاب، واهتزت بمسيرتهم الصحراء، وجبريل ينزل على الرسول الأكرم بقوله – تعالى –:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(١٩).

والرسول – ﷺ – فى وسط هذا الموكب العظيم كالقمر وسط النجوم.

وتجمع الناس فى مكة، ينتظرون مقدم رسول الله – ﷺ – ليؤدوا فريضة الحج معه، والحرم المكى يموج بالحجاج [illegible] حر الهادر، ودلف رسول الله – ﷺ – إلى الحرم الشريف مكبرا مهللا ومن خلفه الآلاف من الحجاج

(١٨) التوبة (٢٨).

(١٩) المائدة (٣).

لبيت الله الحرام ويقول رسول الله وهو يدخل المسجد: اللهم زد هذا البيت أو زد بيتك هذا تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرّا، ثم يستلم الحجر الأسود، ويطوف بالكعبة المشرفة ويشرب من ماء زمزم ثم يسعى بين الصفا والمروة.

وجاء يوم التروية، والمواكب تتهيأ للمسير إلى منى، والرواحل تسير، ويركب الرسول فى الضحوة الكبرى، قاصدا منى ملبيا، فينزل بالخيف، ويصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يبيت وينهض فيصلى الفجر، ويسير مع أصحابه إلى (نمرة) فيقيل فيها ويسير عند الزوال إلى مصلى (نمرة) فيخطب خطبتين يشرح فيهما المناسك، وأصوت الحجاج ترتفع إلى عنان السماء، وينادى المؤذن للصلاة، ويصلى رسول الله - ﷺ - الظهر والعصر جمعا وقصرا. ثم يسير بالناس إلى عرفات، والحج عرفة، ويقف فى سفح جبل الرحمة، ويخطب الجمع الحاشد خطبة حجة الودع، وتغرب الشمس، ويدفع الرسول الأكرم، حيث يفيض حجاج بيت الله معه ويصل الرسول إلى المزدلفة فيصلى المغرب والعشاء جمع تأخير، ثم يلتقط الحجارة، ويبيت بها داعيا ملبّيا، ويصلى الفجر، ثم يقف بالمشعر الحرام ملبيا شاكرا لله، حامدا له على هدايته، وعند الإسفار قبل طلوع الشمس يسير رسول الله حتى يصل إلى (وادى محسر)، فيسرع محركا دابته، ثم يأتى وسط منى، سالكا بطن الوادى حتى يقف مستقبل الجمرة الكبرى فيرميها بسبع حصيات مكبرا، ويأتى وسط منى فينحر البدن، وهى مائة بدنة، ينحر منها ثلاثا وستين بيده الشريفة، وهى قائمة متوجهة نحو القبلة، وينحر على بن أبى طالب باقيها بإشارة من رسول الله - ﷺ - ثم يحلق رسول الله رأسه، ويذهب بعد ذلك إلى مكة، فيطوف طواف الإفاضة. ويعود إلى منى ويمكث فيها، يكبر دبر الصلوات، ويرمى فى أيام التشريق الجمرات بعد الزوال. ويخطب فى اليوم الثانى، مبينا للناس أمور مناسكهم وحجهم، ويودع الرسول أصحابه قائلا: لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا.

## موكب خالد لم ير مثله الزمان

موكب الرسول الأعظم فى أيام الحج الأكبر موكب أحاطه الله - عز وجل - بالعزة والجلال والشرف. وحسبك أن جبريل وملائكة الله قد شهدته وأحاطت به إحاطة السوار بالمعصم.

إن مكة والبيت الحرام، وشعاب الوادى من مكة إلى عرفات، قد شهدت هذا الموكب الجليل، موكب الرحمة والمغفرة والرضوان.

فسلام عليك يا خاتم المرسلين وسيد النبيين، وسلام على أصحابك إلى يوم الدين.

# دعوة التقريب

لفضيلة الشيخ / محمود عبد الغنى عاشور
وكيل الأزهر الشريف

**شهدت مدينة (قم) بإيران يومى ٨، ٢٠٠١/١/٩ مؤتمرا عالميا للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجودى وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، وقد أقام هذا المؤتمر الدولى مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران بالاشتراك مع الأزهر الشريف الذى أوفد خمسة عشر عالما من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للمشاركة فى أعماله ببحوث علمية.**

**وتحدث فى المؤتمر فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الغنى عاشور وكيل الأزهر الشريف فقال:**

إذا كانت الدعوات تشرف بشرف أهدافها. وتسمو بسمو غاياتها فإن دعوة التقريب تأخذ أعلى مكانة فى تاريخ الإصلاح الإسلامى قديمه وحديثه.. لأنها دعوة إلهية.

الله – عز وجل– هو الذى وضع أساسها ورسم منهجها.. ورفع من شأن الداعية إليها ووجه الرجاء إلى اجتناء ثمرتها كل ذلك فى آية واحدة من كتابه العزيز: إذ يقول – سبحانه–:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١).

**فالجملة الأولى من الآية**: تقرر حقيقة من الحقائق الثابتة: «إنما المؤمنون اخوة» أى أن هذا شأنهم وتلك حقيقة أمرهم. فليس للمسلمين بعد هذا أن يسيروا إلى هدف يخالف هذا الهدف، ولا أن يخرجوا عن مقتضيات هذه الأخوة لأى سبب من الأسباب.

**والجملة الثانية**: تأمر بإصلاح ذات البين. أى بأن يدرأ المسلمون عن أنفسهم كل ما يفسد علاقة الأخوة التى قررها الله بينهم. ومن أجل ذلك جاء تحذير رسول الله – ﷺ –: إذ يقول: «إن فساد ذات البين هى الحالقة».

(١) الحجرات (١٠).

**والجملة الثالثة من هذه الآية الجامعة**: تأمر بأن يكون الإصلاح بين المسلمين في ظل من تقوى الله. فتحذر بذلك من اتباع الهوى. والتواء القصد وأن يزعم فريق منهم أنه ما يريد إلا الإصلاح: بينما هو يريد التعقيد واللجاجة بالباطل فإن الله عليم بذات الصدور. ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والجملة الرابعة: هي جملة الختام. يوجه الله فيها رجاءنا إلى ثمرة هذه الدعوة فيقول: «لعلكم ترحمون» وما الرحمة في هذا المقام إلا تيسير اليسرى لمن استقام على الطريقة المثلى.

تلك هي دعوة التقريب في أساسها ومنهجها وثمرتها.

إن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية لا تعني توحيد المذاهب الإسلامية ولا صرف أي مسلم عن مذهبه، ففكرة توحيد المذاهب أو إدماجها عمل ضد العقل، وضد طبيعة البشر، كما أن صرف المسلم عن مذهبه تحت شعار التقريب تضليل.

وفكرة التقريب كما شرحها روادها، وكما يجب أن تكون هي تذكير المسلمين بنقاط الوفاق بينهم، وهي كثيرة، كما أنها في أصول الدين وثوابته.

أما نقاط الخلاف فهي فرعية لا ينبغي أن تسبب تباعدا أو شقاقا ولذلك، فإن الاجتماع على فكرة التقريب يجب أن يكون أساسه البحث والإقناع والاقتناع. حتى يمكن بسلاح العلم والحجة محاربة الأفكار الخرافية الطفيلية التي لا تعيش إلا في ظل الأسرار والأجواء المظلمة.

والتقريب كما نفهمه -دعوة إلى التعرف على وجوه الاتفاق، والالتفاف حول مواضع الاتحاد، والقربى ومعالم الأخوة، التي تربط بين المسلمين وأن يلتقي علماء المذاهب يتبادلون المعارف والدراسات، ليعرف بعضهم بعضا في هدوء العالم المتثبت المتبصر، الذي لا هم له إلا أن يرى ويعرف ويقول فينصف.

إن فكرة التقريب بين المذاهب في ضوء الفكر المستنير المستقيم الراشد، والتي اجتمع شملكم عليها فكرة حوارية علمية تعتمد الاجتهاد والحجة، وتمقت التعصب والتشرذم والانغلاق، وترحب بالرأي ما دام يعتمد على المنطق والدليل وهي فكرة تدعم الوحدة الإسلامية، وليس غريبا أن يكون عرض الخلافات المذهبية عاملا في تدعيم وحدة المسلمين، لأن ذلك يتمشى مع ما كان عليه أصحب المذاهب المختلفة من التقدير المتبادل وذم التعصب للرأي. وأقوالهم في ذلك معروفة.

وأحسب أن الأحاديث العظيمة التي وردت في هذا الباب تدعو كل مجتهد لأن يبذل جهداً وهو مأجور عليه بإذن الله -تعالى- فإن المجتهد إذا أصاب له أجران، وإن أخطأ فله أجر، إن هذه القاعدة تدفع دفعا إلى الحوار ونبذ الفرقة وتقبّل الآخر، وتغري بالانفتاح والاجتهاد، وتدفع إليه دفعا.

إن مبدأ الاجتهاد يعني احتمال الخطأ، وما دام احتمال الخطأ وارداً فاحتمال صواب المخالف وارد -أيضا- وبشكل متساو.

كل هذا كما تعلمون شرطه الاتفاق على الثوابت التي لا تقبل الاجتهاد أو المخالفة، وهي الأصول المعروفة لدى المسلمين جميعاً وإذا كان الأمر كذلك -وهو كذاك فعلا- فلا ينبغي أن تطغى العصبية المذهبية على المسلمين، بل الواجب أن يأخذوا بما أظهر البرهان صوابه، وأن تكون الرغبة الصادقة في الوصول إلى الحق ملء جوانحهم.

وأرى أن تجرى دراسات مقارنة بين المذاهب المختلفة الأربعة السنية والجعفرية والزيدية والظاهرية بل وآراء بعض المجتهدين الذين لم يشتهر عنهم مذهب معين.

وفى ضوء ما سبق وفى إطاره الواضح المستقيم يصبح الخلاف الفقهى المذهبى وسيلة من وسائل القوة العلمية والسماحة الفكرية متمشيا مع طبيعة الإسلام العالمى الدعوة التى تعم البشر جميعاً، ويتفرغ المسلمون لما هو أولى بهم من التعرف على أسباب نصرة الدين وإصلاح حال المسلمين.

واننى فى هذا اليوم أتذكر علمين من أعلام التقريب ملكا فكراً حراً وجرأة فى الحق لا تبارى.

**أولهما:**

فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت الذى ولد فى بلدة منية بنى منصور مركز إيتاى البارود محافظة البحيرة جمهورية مصر العربية فى ٢٢ / ٤ / ١٨٩٣ حفظ القرآن الكريم وعمره اثنى عشر عاما نشأ فى أسرة دينية، فوالده تخرج فى الأزهر، وجده أيضا ولا يوجد منزل فى عائلته إلا وفيه عالم أو حافظ للقرآن الكريم.

تخرج فى الأزهر ١٩١٨ وتنقل فى التدريس إلى أن نقل إلى القسم العالى بالقاهرة سنة ١٩٢٧ وكان داعية إصلاح نير الفكر سعى إلى إصلاح الأزهر، وفُصلَ هو ومناصروه، فعمل بالمحاماه، وأعيد إلى الأزهر وعين وكيلاً لكلية الشريع،. وكان عضواً فى هيئة كبار العلماء وكان خطيبا موهوبا، له ستة وعشرون مؤلفا فى التفسير، وشتى فروع الثقافة الإسلامية، وله اجتهادات لم يُسبق إليها منها فتواه الشهيرة التى أصدرها فضيلته وهو شيخ الجامع الأزهر بجواز التعبد على أى مذهب من المذاهب الإسلامية التى عرفت أصولها ونقلت نقلا صحيحا. فلقد كانت هذه الفتوى ثمرة يانعة من ثمار التقريب، صدرت من رجل عظيم ذى مركز خطير فى الإسلام اعتنق الفكرة من أول يوم.

**والثانى هو:**

السيد الأجل والحبر الأعظم أقا حسين الطباطبائى البروجودى ولد فى بروجود غربى إيران من أسرة عرفت بطول باعها وسعة معارفها فى الشريعة الإسلامية، ولا غرو، أن الأسرة الطباطبائية من صلب الإمام جعفر الصادق، الرائد الأول للمذهب الجعفرى، الإمام السادس عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وهم الأقرب فى مذهبهم إلى أهل السنة ويدرس مذهبهم ضمن المذاهب التى تدرس فى الأزهر الشريف.

بدأ دراساته فى مسقط رأسه ثم انتقل إلى أصفهان وقم ورحل إلى النجف الأشرف، وهناك استطاع أن يترقى فى درجات العلم المطلوب والمرتبة المعهودة لعلماء الشيعة، ممن ينالون درجة الاجتهاد، التى تؤهل صاحبها أن يكون مرجعا للتقليد لأتباع المذهب، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه بروجود وبقى هناك مشتغلا بالعلم والتدريس إلى أن هيأت له الأقدار تولى مرجعية التقليد فى إيران، ورحل إلى مدينة قم، وتولى بذلك زعامة المذهب الإمامى الإثنى عشرى.

وتذكر مجلة «رسالة الإسلام» لسان جماعة التقريب الجهود الكبيرة التى بذلها الإمام السيد حسين الطباطبائى البروجودى، والذى يُعد من أكبر العاملين على جمع كلمة المسلمين، فهو لم يكن رجل طائفة فحسب، أو صاحب مذهب معين أو القائد الروحى لشعب بذاته، وإنما كان رجل الدنيا والدين للناس جميعا والإسلام.

توفى فى ٣٠ مارس سنة ١٩٦١.

# نظرات في
# ألفاظ القرآن الكريم
## لفظ «عُمَر»

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتّاح سيّد جمعان

**باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ففى هذا المقال بمشيئة الله وعونه سنلقى النظرات على مادة «عمر».**

**يقول الفيرز أبادى فى بصائره: العُمُر والعُمْر أى بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه، وإذا قيل بقاؤه فليس يقتضى ذلك لأن البقاء ضد الفناء ولفضل البقاء على العمر وُصِف اللهُ - تعالى - به وقلما وصف بالعمر(١).**

ولقد ذكرت هذه المادة بكل مشتقاتها فى كتاب الله سبعا وعشرين مرة منها عشر مرات أسماء (العُمُر، العمرةَ، المعمور، عمارة، عمران) والباقى فى صورة أفعال ماضية ومضارعة مبنية للمعلوم تارة وللمجهول أخرى.

وسنعرض للأسماء أولا فنقول بتوفيق الله وإعانته:

العُمْر والعَمْر واحد أى أتى فى عينها الضم والفتح لكن خص القسم بالمفتوحة كقوله- تعالى-:

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٢).

وعَمْرَك الله أى: سألت الله عَمرك وخص هنا لفظ عمر لَمّا قصد به القسم «أ - هـ»(٣).

وأول سورة ذكرت فيها كلمة العمر سورة يونس- عليه السلام- فى قوله تعالى:

﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤)

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز جـ٤ ص١٠٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. (٢) الحجر (٧٢).
(٣) بصائر ذوى التمييز (٤/ ١٠٠). (٤) يونس (١٦).

ذلك أن الكفار طلبوا من الرسول- ﷺ- أن يبدل القرآن أو يأتيهم بقرآن آخر فرد- صلوات الله عليه- عليهم بأنه يتبع ما يوحى إليه لأنه إن بدل أو غير وقع تحت طائلة العذاب العظيم وقال لهم ما أمره به ربه. لو شاء الله ألا أتلوه عليكم ما تلوته عليكم لكنه سبحانه أنعم عليَّ وعليكم وعلى الدنيا كلها بهذا القرآن أمرنى أن أتلوه عليكم والدليل على ذلك أنى لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إلى لم أتلُ عليكم أى قول يشبه القرآن لا فى اللفظ ولا فى المعنى، ولا فى الغاية والهدف وهذا من أعظم الأدلة على أن القرآن من عند الله أفلا تعقلون، إن من كان مثلى أميا لا يمكن أن يأتى بهذا القرآن من عنده.

وفى سورة النحل جاءت كلمة العمر فى قوله- تعالى-:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(٥).

والمعنى: والله أوجدكم من العدم بعد أن لم تكونوا شيئا فمنكم من يموت فى طفولته أو صباه أو شبابه ومنكم من يعيش حتى يصير شيخا فيرد إلى أرذل العمر، وأرذل العمر أردؤه وأخسه لأنه فى هذه المرحلة تضعف ذاكرته وقواه فلا يعلم الكثير مما كان يعلمه فى صباه إن الله عليم بكل شىء قدير عليه لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

وجاءت الكلمة أيضا فى سورة الأنبياء فى قوله- تعالى-:

﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(٦).

والحديث فيها عن أهل مكة الذين أبطرتهم النعمة وغرهم طول العمر والأمل فنسوا عهد الله وجهلوا مواقع النعمة ولم يتعظوا بما يدور حولهم من أحداث فقد فتح الله البلاد للمؤمنين - وهذا هو نقص الأرض من أطرافها - وأخضعوها لسلطانهم العادل وقتلوا رؤساء الكفر فكيف لا يتعظ أهل مكة؟ هل يظنون أنهم أقوى ممن هزموا.

وتأتى الكلمة مرة أخرى فى سورة الحج فى قوله تعالى:

﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾(٧).

والمعنى فيها كالمعنى الذى جاء فى سورة النحل غير أن آية الحج سيقت لبيان إمكان البعث فذكرت مراحل خلق الإنسان من تراب ونطفة وعلقة ومضغة ثم ولادته وطفولته ولذلك ذكرت على سبيل التمثيل أن الأرض

(٥) النحل (٧٠).
(٦) الأنبياء (٤٤).
(٧) الحج (٥).

تكون هامدة فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت بالنبات وارتفعت فصارت حية بعد أن كانت ميتة ولذلك جاءت الآية التالية تؤكد هذا المعنى

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٨).

وتأتى الكلمة مرة أخرى فى سورة الشعراء فى قوله- تعالى- حكاية عما قاله فرعون لسيدنا موسى- عليه السلام-:

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾(٩).

لقد ذهب موسى- عليه السلام- إلى فرعون بأمر الله يدعوه إلى الإيمان ونبذ ما هو عليه من تأليه نفسه وظلم الناس فقال له فرعون على سبيل التهكم والتقريع: ألست الفتى العبرانى الذى ربيناك فى قصرنا ولم نقتلك كما فعلنا بالصبيان وأنعمنا عليك سنين طويلة ثم قتلت القبطى وفررت بعد أن كفرت بنا فرد موسى -عليه السلام- بالاعتراف بجميل التربية لكنه دافع عن نفسه فى موضوع القتل والكفر فقال له إنى لم أتعمد قتل المصرى بل وكزته على سبيل التأديب والردع وكنت أجهل أن هذه الوكزة الخفيفة ستقضى عليه.

وجاءت الكلمة فى قوله- تعالى- فى سورة القصص

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾(١٠).

والغربى هو الجبل الذى تم فيه الميقات أربعين ليلة وكلم الله - سبحانه - عنده موسى وقضى إليه أمر الرسالة، و أعطاه ألواح التوراة، والمعنى أنك يا محمد لم تكن حاضرا مع موسى فى الجبل الغربى الذى واعدناه عنده وأنهينا إليه أمر الرسالة وكلفناه بالنبوة وأعطيناه التوراة فمن أين أتاك علم هذه التفاصيل حتى تخبر بها وأنت أمى نشأت فى قوم أميين، إنه الوحى الذى شرفك الله به لا مراء، يعنى أن إخبارك بأحوال الأمم والأنبياء السابقين لأكبر دليل على صدق رسالتك وصدق نبوتك، ولما تطاول العمر والعهد على موسى وتعاقبت أجيال كثيرة ونسيت رسالته أو زيفت وبدلت كان من الضرورى أن نرسل رسولاً لتجدد دين الله فقد سبقت كلمتنا وجرت حكمتنا أنا لا نعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا وذلك قوله جل جلاله: «ولكنا كنا مرسلين» والموضع الأخير الذى جاء فيه لفظ العمر فى سورة فاطر قال- تعالى-:

---

(٨) الحج (٦).

(٩) الشعراء (١٨).

(١٠) القصص (٤٤، ٤٥).

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(١١).

وقد ذكر فى الآية الكريمة ثلاث كلمات من المادة التى نحن بصدد الحديث عنها وهى يُعمر، مُعمَّر، عُمُرْ، نقول عُمِّرَ الرجل أى طال عُمُره فهو مُعَمَّر ولا يقال كما هو شائع على سبيل الخطأ عَمَّر بالبناء المعلوم لأن المعمِّر هو الله فالكلمة مبنية للمجهول أى بضم العين ومن طال عمره فهو مُعَمَّر.

وفى الآية دليل على إمكان البعث فالله الذى خلق الإنسان من تراب تحول فى الغذاء إلى نطفة وتحولت النطفة فى الرحم إلى علقة والعلقة إلى مضغة ثم صار بشرا سويا منه الذكر والأنثى ليتم التعادل والتزاوج وتستمر الحياة وذلك كله يتم وفق تقدير الله وعلمه السابق الذى لا يتخلف فما من أنثى تحمل أو تضع إلا والله عليم بها وما من مخلوق يُزاد فى عمره أو ينقص إلا كان ذلك فى صحيفته التى سطرت أزلا يوم نفخ الملك فيه الروح وحدد الله عمره وعمله وحاله ومآله وكل شئ يتصل به ذلك يسير على الله- تعالى- أليس الذى فعل هذا كله قادرا على البعث وإحياء الناس بعد أن يصيروا ترابا.

وبعد أن فرغنا من الحديث عن كلمة العُمُر ننتقل إلى كلمة العمرة ولم تذكر فى القرآن الكريم إلا واحدة فى قول تعالى-:

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(١٢).

والعُمرة فى اللغة الزيارة التى فيها عمارة الود لكنها فى الشرع زيارة مخصوصة بشروط مخصوصة، أو هى زيارة بيت الله الحرام لأداء النسك أو للطواف به بالشروط المبينة فى كتب الفقه، وهى كالحج فرض فى العمر مرة واحدة عند الشافعية والحنابلة وسنة عند الأحناف والمالكية.

ومعنى الآية والله أعلم أيها المسلمون أدوا الحج والعمرة تامَّين فإن منعتم من الوصول إلى البيت لأى سبب عدو أو غيره فعليكم ما تيسر لكم من الهدى يذبح حيث أحصرتم ثم تتحللون من إحرامكم ومحظور على المحرم بحج أو عمرة أن يحلق رأسه أو يقلم أظافره فإن كان بالمحرم مرض أو أذى فى رأسه كحكة أو قمل فله أن يحلق رأسه أو يلبس المخيط

(١١) فاطر (١١).

(١٢) البقرة (١٩٦).

وعليه فدية صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاه وهو المراد بالنسك فى قوله- تعالى-:

﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

وهذا على التخيير فأيهما فعل جاز، ثم ذكرت الآية ما يجب على المتمتع بالعمرة إلى الحج «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى» أى عليه دم نسك شكرا لله الذى أتاح له الجمع بين العمرة والحج هو كالأضحية يذبح يوم النحر ويجوز لصاحبه أن يأكل منه فإذا لم يجد الهدى لعدم وجوده أصلا أولعدم القدرة على شرائه لفقره فعليه صيام عشرة أيام: ثلاثة منها أثناء الإحرام (السابع والثامن والتاسع من ذى الحجة) والسبعة الباقية يصومها إذا رجع إلى بلده أو فى الطريق إليها بعد أن يغادر مكة، والتمتع ما يترتب من وجوب الهدى أو الصوم خاص بالقادمين من خارج مكة، أما أهل مكة فلسهولة أداء العمرة عليهم فى أى وقت ليسوا مضطرين إلى أدائها أيام الحج «ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام» وتختم الآية بقوله- تعالى-:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

أى حافظوا على أداء الأوامر واجتناب النواهى من غير إفراط ولا تفريط لأن الله شديد العقاب لمن انتهك حرماته والله أعلم.

والكلمة الثالثة من كلمات هذه المادة كلمة «عمارة» وقد ذكرت فى قوله - تعالى-:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١٣).

ومعنى العمارة هنا حفظ البناء وقد يراد بها العمارة المعنوية كالعمرة مثلا وقد روى مسلم عن النعمان بن بشير فى سبب نزول هذه الآية قال: كنت عند منبر رسول الله- ﷺ- فى نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالى ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج، وقال رجل آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد فى سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر- رضى الله عنه - وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله -ﷺ- وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت دخلت على رسول الله- ﷺ- لأستفتيه فيما اختلفتم فيه فدخل بعد الصلاة فاستفتاه فأنزل الله

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

فبينت الآية أن الجهاد فى سبيل الله أفضل من سقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام مع فضل السقاية والعمارة لقوله: «لايستوون» ولأن الرسول - ﷺ- أبطل كل مآثر الجاهلية إلا السقاية والسدانة أو الحجابة قال - صلوات الله عليه- : «كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمى إلا سقاية الحاج وسدانة

---

(١٣) التوبة (١٩).

البيت » أى عمارته، وقد كانت السقاية قبل الإسلام من مآثر قريش وأقرها الإسلام وكانت لبنى هاشم وكانت للعباس قبيل الإسلام وبعده، أى أن العباس ولى السقاية باعتباره واحد من بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام وسدانة البيت: عمارته وإصلاحه وكانت فى بنى طلحة وأقرهم الرسول عليها.

والآية ترد على المسلمين الذين تنازعوا واختلفوا فى أى هذه الأعمال أفضل السقاية والعمارة والجهاد تقول لهم لاينبغى أن تجعلوا السقاية والعمارة كالجهاد فى الفضل والثواب وإن كان كل منهما –السقاية والعمارة– من أعمال البر لكن أصحابهما لايدانون فى الفضل والثواب المجاهدين فى سبيل الله.

والكلمة قبل الأخيرة من كلمات هذه المادة الأسماء كلمة عمران وقد ذكرت فى سورة آل عمران فى قوله– تعالى–:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١٤).

وقوله:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١٥).

وآل عمران هم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وأمه– عليهم جميعا السلام–، وعمران وآله – كمايقول المفسرون – هو الفرع الزاكى من شجرة إبراهيم – عليه السلام –.

وينتهى نسبهم إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فهم من ذرية إبراهيم، وإبراهيم من ذرية نوح، ونوح من ذرية آدم فهم ذرية بعضها من بعض وهم أشباه فى الخير والفضيلة التى جعلتهم أهلا لاصطفاء الله لهم للرسالة.

وقد قالت حنة أم مريم امرأة عمران بن باثان من نسل يهوذا بن يعقوب وهو غير عمران أبى موسى– عليه السلام– فهو من نسل لاوى.

قالت أم مريم حين حملت بها: رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا أى خالصا لخدمة المعبد فقد رجت أن يأتى حملها ذكرا إذ لا يقبل لهذه المهمة إلا الذكور فلما جاءت أنثى أسفت وقالت رب إنى وضعتها أنثى فقال لها سبحانه:

﴿ لَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ أى ليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى رزقت فليس كل ذكر أفضل من كل أنثى ولأنها أفضل من الذكر الذى أملته تقبلها ربها بقبول حسن وانقطعت للعبادة ونفخ الملك فيها فحملت بعيسى– عليه السلام–.

والكلمة الأخيرة من أسماء هذه المادة هى المعمور وقد جاءت هذه الكلمة فى قوله– تعالى–:

﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾(١٦).

والبيت المعمور هو الكعبة أو هو بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة – أى بإزائها – يطوف حوله الملائكة، أقسم الحق به على أن عذاب الكفار واقع يوم القيامة ليس له من دافع.

وفى المقال القادم بمشيئة الله – نعرض للأفعال من هذه المادة.

(يتبــــع)

---

(١٤) آل عمران (٣٣). (١٥) آل عمران (٣٥). (١٦) الطور (٤).

# دعوة الإسلام كما ينبغى أن نبلغها

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

**لست أدرى لماذا أحس كأن قصوراً فى الدعوة إلى دين الله ـ تعالى ـ وأن هذا القصور راجع إلينا، لا لأننا نذرنا للرحمن صوماً فلن نكلم اليوم إنسياً؛ بل نحن نكثر الكلام إلى حد الثرثرة، حتى نصيب من يسمعنا بالملل. لكن المشكلة أننا نتكلم لغة لا يفهمها الناس كثيرا، بل وفى بعض الأحيان لا نفهمها نحن، وحتى إذا فهمناها كتراكيب لغوية، فنحن غير مقتنعين بما نقول أو غير راضين عنه.**

**ذلك برغم أننا فى عصر العلم والكمبيوتر نخاطب الناس بعقلية بدائية، وبرغم أننا نعايش العلاقات الإنسانية المتدنية والعلاقات الأسرية المتهرأة نخاطب الناس بلغة لا تعالج الأسباب وتنشد الغايات البعيدة التى تبدو كأنها خيال، كما نقدم تعليلات غير مقنعة لبعض الأحكام لأنها غير حقيقية.**

إن قصور الدعوة راجع إما إلى عجز لغة الخطاب أو سذاجة المحتوى، والمفارقة العجيبة أن الإسلام ينتشر برغم عجز أهله وذلك فى رأيى ورأى الكثيرين من ذوى الألباب راجع للإسلام نفسه فإنه دين له ( ديناميكية ذاتية ) فهو يتقدم بذاته، وبطبيعته الخاصة، فهو دين واضح سهل، عقلانى، وجدانى بدرجة متساوية مع الطبيعة البشرية.

فالمجتمع الغربى ـ مثلا ـ بعد أن أُفرغ وجدانيا بفعل المادية وأصبحت حياته بليدة، هرع مثقفوه ـ الفلاسفة والعلماء ـ إلى الأديان يدرسونها بقصد الوصول إلى الحقيقة أو بقصد الاطلاع أو بدافع من الظمأ الوجدانى، فيفاجؤن جميعا بمنطقية وعقلية تسير الحياة هادرة عفيفة مفعمة بالمعرفة والأخلاق، فالإسلام وهو يطلب الإيمان بالرسالة والوحى المنزل يربط السماء بالأرض والإيمان بالحياة، والغيب بالمشاهدة، والدين بالدنيا والمسجد بالسوق، فيقول رسوله الكريم: « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »(١).

والأمانة ليست قاصرة فى معاملة أتباعه بعضهم مع بعض، بل خاطب بذلك الذى يخون عهدا حتى مع أعداء الإسلام قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾(٢) وتشريعات

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ٣، ص ١٣٥ وابن حبان. ولفظ الطبرانى: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له».

(٢) التوبة (٤).

الإسلام فى الحرب أنبل وأسمى من تشريعات الآخرين فى السلام، فإن الغرب الذى يمارس العنف الاستعمارى مع شعوب الأرض جميعا، ويلوك كلمات الرحمة والرفق بالحيوان وهو يهدر آدمية البشر والدول!!

ولست أحب أن أسترسل فى هذا المجال لكنى أبرز القول فى النقاط التالية وإن كان غيرها كثير:

(١) تعليل الأحكام.

(٢) السيرة والتاريخ الإسلامى.

(٣) لغة الخطاب.

وأقصد بتعليل الأحكام ـ مثلا ـ أن نعلل أو نذكر حكمة مشروعية حكم معين من الأحكام بيانا أعوج غير مقنع، و بالتالى فهو غير حقيقى، فمثلا نقول: إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ كتب الصوم حتى يحس الغنى بالفقير الذى لايجد، وهى علة واهية، كان الأجدر ألا تذكر، حيث أنها لاتصلح علة أو حكمة لمشروعية الصوم لأنها لو كانت حكمة أو علة مشروعية لفرض الله الصوم على الأغنياء فقط ولم يفرضه على الفقراء، كما أن الأمر واضح فى فرض الزكاة، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يفرضها على الفقراء، فضلا عن أن علة الصوم ـ كما نفهمها وكما هى مثبتة فى النص القرآنى نفسه وفى كتب الفقة والتفسيرـ واضحة جلية وسهلة ومقبولة عقلا ومنطقا، فضلا عما يمكن أن يقدمه علم الأخلاق والسلوك والطب فى فوائد وحكم للصوم.

ومثلا، يذكر البعض أن علة قصر الصلاة فى السفر هى المشقة فهل يقنع هذا الخطاب وقد أصبحت وسائل الانتقال مريحة والسفر بها متعة لامشقة فيه؟

وليس المشكل أن فقيها أخطأ، فالخطأ وارد فى الاجتهاد، لكن الخطأ القاتل للدعوة أننا نقدم للناس رسالة عامة خالدة من عند الله فلماذا نقدم أحكاما قاصرة، وننسبها للشريعة؟

فهل نحكم ببطلان صلاة القصر الآن؟ أم أن هناك فرقا بين حكمة المشروعية التى قد يستنبطها الفقية أو المتحدث وبين علة الحكم التى تكون هى مناط التكليف؟ وماشروطها وضوابطها؟ ولو أننا عدنا إلى الحديث والسيرة النبوية أو التاريخ الإسلامى وكيف نقدمه للناس؟ وحتى يتضح ما أرمى إليه، أعود بك إلى مرحلة دراستى الثانوية.

ففى أول يوم ندرس فيه مادة الحديث، وكان الأستاذ الذى عليه أن يقوم بتدريس المادة لنا هو فضيلة الدكتور/ محمد فتحى عبدالمنعم «كفيفا» أو كما كان يقول عنه الطلبة الليبيون زملاء الدراسة وصفا أحب إلى نفسى من هذا الوصف، كانوا يقولون: «بصيرا» قال ـ رضى الله عنه، ونور الله قبره كما نور عقولنا ـ: ماذا تعرفون عن حديث رسول الله ـ ﷺ ـ؟ فذكرنا له جملة من الأحاديث كنا نحفظها.

فقال: ليس عن هذا أسأل. لكن هل تعرفون متى قالها؟ فوجمنا قليلا، ثم أجبنا بإجابات غير ذات موضوع.

قال: لماذا قال النبى ـ ﷺ ـ الحديث؟

فلم نحر جوابا.

قال: هل كان النبى ـ ﷺ ـ يكتب أحاديثه ويخرج بها على الناس فى هيئة مذكرات مثلا؟

فأخذنا غرور الجهل بالإجابة، وأسندنا ظهورنا

للحائط ـ كما يقولون ـ ، ثم قلنا فى كبرياء الجهل الحقيقى: الله أعلم.

قال ـ رضى الله عنه ونور الله قبره ـ: الحديث يا أبنائى وليد موقف ومعايشة من رسول الله ـ ﷺ ـ مع أصحابه، فالنبى ـ ﷺ ـ بين أصحابه يعيش معهم ويعايشهم، ويتكلم فى هذه المعايشة توجيها، وتعليما، وتوضيحا، وتقريرا فيكون الحديث، فالحديث ليس خطابا من برج عاجى، وخيمة معزولة عن الناس. كان بعض أصحابه يتعلم حكما أو أحكاما من الدين فيفعل حسب فهمه، فيوجهه النبى ـ ﷺ ـ إن أخطأ أو يسكت إن أصاب.

وقد يختلف أصحابه فى فهم كلامه فيفعل كل واحد غير الآخر، وقد لا يخطئ واحداً. إذن الحديث وليد معايشة، ثم قال ـ رضى الله عنه ـ: هل عرفنا هذه المعايشة؟ هل عشنا فى هذا الجو؟ ودرسنا الحديث من هذا المنطلق؟ أم أننا ندرس نصوصا مبتورة المنبت والنشأة. نحن الذين قطعناها من منشئها .

ثم قال ـ رضى الله عنه ونور الله قبره ـ: ماذا ندرس من حديث رسول الله؟

ثم أجاب عن نفسه ـ كأنه أدرك أننا نغلف جهلنا الصبيانى بأردية ـ علم مزعوم ـ: إننا ندرس اللغة نحوا وصرفا وبلاغة، وهذا وإن كان شيئا لا بد منه إلا أننا فى كثير من الأحيان نقف عند هذا الحد أو نضيف إليه شيئا من الأحكام الفقهية. أليس كذلك؟ قلنا: بلى.

قال: فنحن نقف بدراستنا للحديث حيث كان يبدأ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أى أن دراستنا للنحو والصرف والبلاغة كان يعرفها الصحابة، فلا بد أنهم كانوا يفهمون أشياء أخرى فوق ذلك. وأنهم كانوا يبحرون مع النبى ـ ﷺ ـ فى بحر كأنه التنزيل. إننا نحاول أن نبدأ مع الصحابة. ثم استعرض لنا أحاديث الكتاب المقرر فوجدناها جملة من الأحكام الفقهية أو السلوكية ثم بادرنا بسؤال آخر: هل عرفتم النبى ـ ﷺ ـ؟

فقلنا ـ فى سذاجة صبيانيه مندفعة ـ: إنه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، وذكرنا نسبه الشريف.

قال ـ فى أبوة وحنو و رحابة صدر ـ: إن الصحابة عرفوه أبا وأخا وزوجا وقاضيا وإنسانا وعايشوه نبيا هاديا.

قلنا ـ فى غرور صبيانى تحمَّله – نور الله قبره– فى أبوة حانية ـ: نعم ذلك موجود فى كتب التراث الإسلامى.

ودق الجرس إيذانا بانتهاء الحصة. وانتهى العمر أو يكاد وأدركت مع الأيام كيف أن شعاعا من النور ملأ قلوب الرجال حوله ـ ﷺ ـ عرفته من خلال قول لأنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ عندما انتقل الرسول ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى حيث يقول – رضى الله عنه –: «ما أن وارينا رسول الله ـ ﷺ ـ التراب، حتى أنكرنا قلوبنا».

ولازالت كلمات الأستاذ ـ رضى الله عنه ورحمه ـ فى ذهنى تطل علىَّ بإلحاح كلما قرأت أو فكرت فى الإسلام أو رسالة الإسلام كماينبغى أن نبلغها للناس.

«**وللحديث بقية**»

# في رحاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

**فقدت مجلة الأزهر فجر الثانى من شهر شوال ١٤٢١هـ بل وفقد الأزهر الشريف بعامة رجلا من أخلص رجاله وجنديا من جنود الحق الذين لا تلين لهم قناة .**

**إنه الشيخ - عبدالمعز الجزار - رئيس تحرير مجلة الأزهر الذى كان جنديا على ثغر من ثغور الإسلام ظل يحميه ويدافع عنه حتى لقى ربه -تعالى-.**

**نسأل الله أن يتغمده برحمته ويفيض عليه من واسع مغفرته وإلى القارىء العزيز نبذة عن حياة الراحل الكريم:**

ولد الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الخضرى الجزار فى « طبلوها » مركز تلا محافظة المنوفية وحفظ القرآن الكريم فى سن التاسعة وجوده ثم التحق بالأزهر الشريف حتى أتم دراسته سنة ١٩٦٠ وكان متفوقا على مدى سنى دراسته فى كلية اللغة العربية.

وفور تخرجه من كلية اللغة العربية عمل بمدينة البعوث الإسلامية.

ولم يتوقف طلبه للعلم فالتحق بقسم الدراسات الإسلامية وحصل على دبلوم عال فى الدراسات الإسلامية سنة ١٩٦٤ كما حصل فى نفس العام على دبلوم تحسين الخطوط من مدرسة خليل أغا.

وقد تقلد كثيراً من المناصب فعمل: مشرفا بمدينة البعوث فعضوا فنيا بمجمع البحوث الإسلامية، فرئيسا للمكتب الفنى لوكيل الأزهر فرئيسا لبعثة الأزهر الشريف بأندونيسيا ولما عاد من أندونيسيا شغل منصب المدير العام للبحوث والتأليف والترجمة ثم أمينا عاما مساعدا بمجمع البحوث الإسلامية.

وأخيرا عمل رئيسا لتحرير مجلة الأزهر وقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات تأليفا وتحقيقا نذكر منها:

- كتاب « مع الإمام على -كرم الله وجه- ».
- « رحلة الشوق والحنين » .

« ابن حجر الهيتمى ».

« دليل الصائم » .

مناسك الحج والعمرة.

تحرير المقال فى آداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال لابن حجر.

« أنيس الحج ».

« الإسلام وصحة الفرد والبيئة ».

« التغذية وأثرها فى بناء الجسم وتربية النشء ».

« المنهج الإسلامى فى رعاية الطفولة » بالاشتراك مع د / سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية سابقا وصدر بعدة لغات.

تحقيق بعض أجراء من كتاب « سبل الهدى والرشاد » وغيرها كثير. بالإضافة إلى العديد من البحوث الفقهية والكثير من المقالات التى نشرت فى مجلة الأزهر ومنبر الإسلام ورسالة الأزهر ورابطة العالم الإسلامى وصحيفة اللواء الإسلامى بمصر وصحيفة المسلمون بلندن، والوطنى الكويتية، والهدى بالإمارات العربية ( أبوظبى ).

ناهيك عن نتاج كبير من الفتاوى الإسلامية نشرت لفضيلته فى رسالة الأزهر واللواء الإسلامية والأخبار المصرية والمساء إضافة إلى بعض الأحاديث الإذاعية.

كما شارك فضيلته فى العديد من اللجان العلمية:

**فكان**

( ١ ) عضو لجنة تحقيق التراث الإسلامى والعربى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

( ٢ ) عضو لجنة وضع المناهج الدينية بوزارة التربية والتعليم بمصر ممثلا للأزهر عام م١٩٨١م.

( ٣ ) عضو لجنة إعداد الندوة العلمية العالمية للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف.

( ٤ ) عضو لجنة تقنين الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام الشافعى بمجمع البحوث الإسلامية.

( ٥ ) الإشراف العلمى والإدارى على أعمال المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية بالأزهر الشريف.

( ٦ ) عضو اللجنة العليا لمراجعة مصحف الشيخ مكتوم بدبى

وكان ما كتبه بعنوان « فى رحاب الحج » هو آخر ما سطره افتتاحية لمجلة الأزهر فى عددها الصادر فى شهر شوال ١٤٢١هـ.

نسأل الله أن يرحم شيخنا الكريم ويسكنه فسيح جناته ويغدق عليه من واسع فضله إنه سميع مجيب.

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

**( أسرة التحرير )**

# مُقوّمات وحدة الأمّة الإسلاميّة في ضوء القرآن والسّنة

٢

للأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق

## القسم الثانى

## المقومات الأساسية لوحدة الأمة الإسلامية

### ١ - البعد الدينى :

يمثل البعد الدينى أهم عناصر وحدة الأمة الإسلامية. فالدين هو الركيزة الأساسية التى تنبنى عليها بقية العناصر. فوحدة الأمة الإسلامية تمثل بناء متكاملا له أساس ثابت فى الأرض هو الذى يحمل البناء كله أو هى كالشجرة لها جذور ضاربة فى الأرض وبدونها لايكون للشجرة كيان ولا حتى وجود، ومن هذه الجذور يمتد الساق والفروع والأغصان.

ويتمثل البعد الدينى فى العقيدة الواحدة بإله واحد ونبى وكتاب واحد وعبادة واحدة.

فالجميع يتجهون فى صلاتهم فى مواعيد محددة إلى الله نحو قبلة واحدة أيا كانوا فى أى مكان من العالم، ويجمع بينهم الصيام فى شهر معين، ويجمع الحج بينهم من كل الأجناس والأقطار طائفين حول كعبة واحدة فى حرم الله الآمن تنجذب إليها أفئدتهم من كل فج عميق

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾(١).

وهذا التجمع الكبير فى الحج يعد رمزا حيا لوحدة الأمة الإسلامية كلها، فهؤلاء ممثلوها من كل مكان يجمعهم هدف واحد ويربط بين قلوبهم رباط واحد يجعل منهم جميعا إخوة متحابين متآلفين بأمر الله.

(١) سورة الحج (٢٨).

ويعبر القرآن الكريم عن هذا البعد الديني بقوله- تعالى-:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[٢]، وهذه الوحدة الروحية من شأنها أن تقضى على كل ما يعكر صفو وحدة الأمة أو يعمل على تقطيع أوصالها. فما دام الرب واحدا، والدين واحدا، والقرآن واحدا فلا مجال للتناقض في أمور الدين. والاعتصام بحبل الله ليس مجرد شعار يرفعه المسلمون وإنما له مقتضيات لا يتحقق بدونها ولايقع عند الله موقع القبول إلا إذا تحققت وقام المعتصمون بتبعاتها على الوجه الذى رسمه الله فى كتابه طريقا لكمال الإنسانية ورقيها، فهو يقضى بتنحية الشهوات والأهواء التى تثيرها بينهم العصبيات القبلية والجنسية والمذهبية، ويقضى بالنظر السريع فى تنقية العقائد والعبادات وسائر التعاليم الإلهية مما يشوبها ويكدر صفوها من صور الشرك والابتداع الذى هيأ لخصوم الإسلام أن يقولوا بتعددية الإسلام ويزعموا أن الإسلام ليس دينا واحدا، وإنما هو أديان متعددة تختلف باختلاف الأقاليم والمذاهب[٣].

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[٤].

**٢- البعد الإنسانى:**

ويتضح البعد الإنسانى لوحدة الأمة الإسلامية جليا فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فالله- سبحانه وتعالى- يلفت نظرنا إلى وحدة الأصل الإنسانى.

فالناس جميعا قد خلقهم الله من نفس واحدة:

﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[٥].

والرسول - ﷺ - يؤكد هذا المعنى أيضا فى قوله: «يأيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[٦].

والإسلام لا يفصل هذا البعد الإنسانى عن البعد الدينى الذى أشرنا إليه كما كانت تفعل- ولا تزال - بعض الأيديولوجيات والفلسفات فى القديم والحديث التى تصل بالإنسان إلى حد التأليه وتجعله صاحب السلطان الأوحد فى هذا الكون.

ويبين لنا القرآن الكريم أن الإنسان الذى ينكر أصله أو يجحد خالقه هو إنسان يعمل ضد طبيعته وفطرته التى فطره الله عليها.

---

(٢) سورة آل عمران (١٠٣).

(٣) من توجيهات الإسلام للشيخ محمود شلتوت ص ٥١٢، مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٩٥٩.

(٤) سورة الكهف (٥). (٥) سورة النساء (١).

(٦) مسند الإمام احمد ٤١١/٥، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر بيروت، وقد رواه الترمذى- أيضا فى سننه جـ ٤، ص٣٨٩، (مجلد ١٤ من طبعة اسطنبول لكتب السنة).

فالله- سبحانه- قد أخذ عليه ميثاقا لايجوز له أن يتجاهله أو يغفل عنه لأنه مركوز فى أصل فطرته. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾(٧).

ومن بين القلائل من فلاسفة الغرب الذين أكدوا هذا المعنى كان الفيلسوف الفرنسى ديكارت الذى قال: «والحق أنه لاينبغى أن نعجب من أن الله حين خلقنى غرس فىَّ هذه الفكرة (أى فكرة وجود الله) لكى تكون علامة للصانع مطبوعة على صنعته»(٨).

وهذا الارتباط الوثيق بين كل من البعد الدينى والبعد الإنسانى فى وحدة الأمة الإسلامية له دلالة هامة، إذ يعنى أن هذه الأمة التى أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس من شأنها أن تكون عنصر أمان واستقرار فى هذا العالم. فهى أمة ترتبط بخالقها بعلاقة العبودية له سبحانه وترتبط بغيرها من بنى البشر بعلاقة الإنسانية التى لا تنسى عبوديتها لخالق الكون كله. وهذه الصلة الوثيقة بالله إذا استقامت فإنها كفيلة بتصحيح مسار الأمة الإسلامية فى هذا الوجود وبذلك تتحقق خيريتها - إنها أمة تسع الإنسان أينما كان وأنى كان وتشمل برعايتها وأمنها كل من يعيش على أرضها. أمة يرى خليفتها عمر ابن الخطاب -رضى الله عنه- شيخا يهوديا يتكفف الناس فى شوارع المدينة فيفرض له من بيت مال المسلمين ما يكفيه ذل السؤال.. أمة يفرض عليها دينها حقا للجار غير المسلم على جاره المسلم. أمة يؤكد كتابها الكريم المعنى الإنسانى الشامل الذى يؤكد كرامة الإنسان وحرمته فى قوله- تعالى-:

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾(٩).

### ٣- البعد الاجتماعى:

إذا كانت الأمة الإسلامية ترتبط فيما بينها بروابط العقيدة والإنسانية فإن محصلة هذين البعدين هى الأخوة التى هى أقوى من أخوة النسب. ومن هنا كان قول القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١٠).

وعندما أراد النبى- ﷺ- أن يؤسس قواعد المجتمع الإسلامى فى المدينة بعد الهجرة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فتآلفت قلوبهم بفضل الله. وقد امتن الله على المؤمنين بهذا التأليف فقال:

(٧) سورة الأعراف (١٧٢).

(٨) التأملات لديكارت ترجمة د. عثمان أمين ص ١٥٥ القاهرة ١٩٥١.

(٩) سورة المائدة (٣٢).

(١٠) سورة الحجرات (١٠).

﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(11).

وهذه الأخوة لها حقها فهى تتضمن بعدا عاطفيا يتمثل فى المشاركة الوجدانية.

فكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يشعر بآلام وآمال أمته لأنه جزء منها يحس بإحساسها ويسعد لسعادتها ويتألم لألمها. ومن هنا كان قول النبى -ﷺ-: « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »(12).

ولكن مجرد المشاركة الوجدانية- مع أهميتها- لاتكفى. ولابد أن يترجم هذا الشعور الداخلى إلى عمل فعال يكون من شأنه النهوض بالأمة وبأفرادها. ومن هنا كان مبدأ التكافل فى الإسلام بمثابة ترجمة عملية لذلك الشعور الباطنى لدى المسلم وقد جعل الإسلام هذا المبدأ عبادة مفروضة يتعبد بها المسلم ويتقرب بها إلى ربه وهى فريضة الزكاة.

فالزكاة إذن ليست مجرد تبرع يجود به المسلم أو لا يجود وإنما هى حق المال وهو حق إلزامى واجب الأداء من طيبات ما كسبنا، وهو حق لا يجوز التهاون فيه بأى حال من الأحوال. فالله- سبحانه- قد استخلف الإنسان فى المال الذى هو مال الله وأمره بالانفاق منه. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(13).

ومن هنا نفهم لماذا حارب أبوبكر -رضى الله عنه- مانعى الزكاة لأنها ضرورة من ضرورات المجتمع الإسلامى فضلا عن أنها أحد أركان الإسلام الأساسية. فالأمة الإسلامية أمة متكافلة ولاتتم وحدتها بدون هذا التكافل، ولايتم إيمان المسلم بدونه. وفى ذلك يقول الرسول- ﷺ-: (ما آمن بى من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)(14).

وهذا أمر لا ينطبق على محيط التجمعات السكنية الصغيرة أو القرى أو المدن أو محيط كل دولة إسلامية على حدة، وإنما هى مبادئ مقررة تلتزم بها الأمة الإسلامية كلها حتى لايكون هناك فقير أو محتاج على مستوى الأمة الإسلامية.

فهموم هذه الأمة ينبغى أن تشغل بال كل مسلم وكل حاكم فى العالم الإسلامى. وقد آن الأوان ليخرج المسلمون من دائرة المشاركة الوجدانية السلبية إلى المشاركة الإيجابية الفعالة المؤثرة وذلك بوضع الخطط المفصلة لإقامة بنيان التكافل بين أبناء الأمة الإسلامية. وقد آن الأوان للأمم الإسلامية أن تنصهر فى بوتقة الوحدة الحقيقية للأمة الإسلامية بتحقيق مبدأ التكافل والخروج من سجن الفرديات المنعزلة والقوميات المنفصلة

---

(11) سورة آل عمران (103).

(12) رواه مسلم والإمام أحمد، راجع فيض القدير للمناوى 5/514، دار المعرفة بيروت.

(13) سورة الحديد (7).

(14) رواه الطبرانى، والبزار بإسناد حسن، راجع الترغيب والترهيب للإمام الحافظ المنذرى 3/358.

إلى محيط الجماعة الكبرى التى أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتقيم التعاون فيما بينها على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان.

**٤ - البعد الجغرافى:**

لقد جعل الله للأمة الإسلامية من وضعها الجغرافى الذى تتميز به فى هذا العالم وحدة طبيعية جامعة تمتد فى رقعة مترامية الأطراف متلاحمة الأجزاء. وقد صور العالم الجليل الراحل الدكتور محمد عبدالله دراز هذه الوحدة الجغرافية تصويرا طريفا معبرا نقتبسه هنا لأهميته فى إعطاء صورة واضحة المعالم لهذا البعد الجغرافى يقول - رحمه الله -:

«إنها صورة جمل ضخم قد برك على الأرض بمؤخرته ولكنه أخذ يهم بالنهوض فنصب ساقيه الأماميتين ورفع رأسه ومد عنقه، وقد سحب إلى الأمام من مشفره بحبل وتدلى من عنقه حبل ثان، واجتذب إلى الوراء من منكبه بحبل ثالث كأنه المقود فى يد الراكب. أما مبرك الجمل فهو الجزء الأعظم من القارة الإفريقية، أعنى كتلتها العظمى المحصورة بين المحيط والبحر الأبيض والبحر الأحمر، وأما ساقاه الأماميتان فهما الصومال وأوغندة، وأما صدره فهو جزيرة العرب وما يليها من الشمال، وأما عنقه ورأسه الممتدان فى قلب القارة الأسيوية فهى بلاد إيران وأفغانستان وباكستان وما فوقهن، وأما الحبلان الممدودان من مشفره، ومن عنقه، فهما سلسلتان من الأقاليم الأسيوية تمتد أحدهما إلى أقصى الشرق على المحيط الهادى أمام الجزر اليابانية، وتمتد الأخرى إلى الجنوب حتى تعبر القارة الأسيوية عند ملتقى المحيطين الهادى والهندى، وهناك تؤلف مجموعة الجزر الأندونيسية، وأما المقود الذى يجذبه من منكبه إلى الوراء فهو سلسلة من الأقاليم الأوروبية تبتدئ من الأقطار التركية وتسير فى اتجاه شمالى غربى حتى تصل إلى بحر البلطيق».

وهذه الوحدة الجغرافية التى تتضح لنا من خلال هذه الصورة الملموسة من شأنها أن تمحو بين أقطار العالم الإسلامى تلك الحواجز الإقليمية المصطنعة فى شئون الاقتصاد والإنتاج. ومن شأن هذه الوحدة الجغرافية أيضا أن تيسر توزيع ثروتها المادية بينها توزيعا ينشر فيها الرخاء ويحقق لها الاكتفاء الذاتى والاستغناء عما سواها.

«**يتبـــــع**»

***

# منزلة العلم في الإسلام

لفضيلة الشيخ/ إبراهيم الدسوقي

**روى الترمذى فى النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح وأسنده الخطيب فى التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد قال: قال - ﷺ . «العلم علمان. علم على اللسان فذلك حجة الله. تعالى. على خلقه، وعلم فى القلب فذلك العلم النافع»: تخريج العراقى على الإحياء.**

الكلمات: قوله ـ ﷺ ـ علم على اللسان: ويختص به من شاء الله أن يحملوه ليبلغوه وفرض عليهم ـ سبحانه ـ ذلك وأخذ بذلك عليهم الميثاق قال ـ سبحانه ـ:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾(١).

كما قال ـ سبحانه ـ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٢).

هذا العلم هو العلم الظاهر الذى أقام الله به الحجة على الناس سواء منهم المعلم والمتعلم. أما المعلم فقد شدد الله النكير عليه أن يأمر بالخير ولا يأتيه وينهى عن الشر ويقع فيه. قال ـ تعالى ـ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(٣).

مثل هؤلاء كمن قال الله فيهم:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾(٤).

كما ينقطع به عذر من سمع وعلم ولم يعمل وقوله: وعلم فى القلب إشارة إلى نوع من العلم

(١) آل عمران (١٨٧).
(٢) البقرة (١٥٩، ١٦٠).
(٣) الصف (٢)،(٣).
(٤) البقرة (١٦).

لايدرك بالحواس الظاهرة ومرجعه إلى المرء نفسه إذ يجب عليه أن يقوم بتصفية نفسه وتطهير قلبه من أدرانه التى منها الرياء والعجب والطمع والفخر وحب الظهور والشهرة بين الناس من كل ما لا يطلع عليه إلا من يعلم السر وأخفى، وكان العلم فرض عين لا يحمل وزره إلا صاحبه.

ومن الناس نوع خصهم الله بنوع من العلم بما تجملوا به من سنى الفعال وكريم الخصال والتزام كلمة التقوى بالإخلاص، والصبر والشكر والقناعة والورع والزهد وصاحبه على عين من ربه، قال العارفون عن هذا العلم: إنه نور يقذفه الله فى قلوب من يشاء من عباده فتكون لهم المعرفة بالله وتتحق لهم الزلفى منه ويكونون ممن أحبهم الله - عز وجل - فكان لهم السمع الذى يسمعون به والبصر الذى يبصرون به، والرجل التى يمشون بها واليد التى يبطشون بها وإذا سألوه أجابهم وإذا استعاذوا به أعاذهم وهو القائل:

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(٥)

وقوله: فذلك العلم النافع، وهو الذى لم يلبس صاحبه إيمانه بظلم وهو على الطريق الآمن إلى منازل المقربين وأصحاب اليمين.

لقد اصطفى الله من الأمم الأمة المحمدية ورضى لها الإسلام دينا وأعلن خيريتها على جميع الأمم حين قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(٦) وذلك بما شرفها به من الدين الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها كما أبدع خلق الإنسان وصاغه فى أحسن تقويم معافاً فى بدنه نقيا طاهرا من كل ما يلوث طبيعته التى جمله الله بها ويحول بينه وبينها ما يوبقها أو يرديها أو يكدر صفوها ويغض من شأنها وحتى تظل على صلة بمصدر حياتها ومبعث فضلها وتكريمها وهو عالم النور حيث الكمال الذى به ساد الوجود علويه وسفليه إنسه وجنه كما صار الكون جميعه مسخرا له على غير تقدير أو تدبير منه. قال - سبحانه -:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾(٧).

وقال:

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٨).

ذلك إلى ما أفاض - سبحانه - علينا من نعمه التى يذكرنا بمصدرها وفضله علينا بها وما توحى به من إكبار صانعها. والامتثال لأمره واجتناب ما نهى عنه، إذ يقول:

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٩).

وحتى لايكون للناس على الله حجة فقد قدم - سبحانه - لهم المنهج الذى يهتدون به ما استمسكوا بتعاليمه واعتصموا بحبله قال - سبحانه -:

---

(٥) الرحمن (٦٠).

(٦) آل عمران (١١٠).

(٧) الحجر (٢٩).

(٨) البقرة (١٦٤).

(٩) النحل (١٧، ١٨).

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(١٠).

إنها رسالات السماء التى جاء بها الرسل حفاظا على الفطرة كيلا تجرفها رياح الفتن أو تعصف بآثارها تيارات الأهواء الجارفة، ثم يقول ـ ﷺ ـ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وختام هذه الرسالات كانت بعثة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ للناس كافة ودستورها القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم ويحقق للبشرية ماتبصر به معالم الطريق إلى مافيه خيرها دينا ودنيا إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

## بين المادة والروح

وإذا كان الإنسان قد جمع فى بنيانه بين المادة ممثلة فى هذا الجسم الذى خلق من الأرض التى أودعها الله أقواته وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه، وحتى لايكون أسير المادة حياته بحياتها وبقاؤه رهن بحظه منها فهو يعيش لها ويكدح من أجلها ويركض فيها ركض الوحش فى الفلاة فقد مازه بالعقل يسوس به ما يحيط به من العوالم فى إطار من النظام لايتجاوز به حاجته، وما يدرأ الشر عنه فى غير سرف أو تقتير وكانت الحاجة إلى مايسمو به عن سلطان المادة إلى آفاق العزة والكرامة التى تتمثل فى الجانب الروحى الذى نيط بالمرء أن يعطيه ما به يحيا حياة الكرام البررة فى الملأ الأعلى حيث كان اصطفاء الله له وأراده نفخة من روحه. الأمر الذى يهيب بهذا الإنسان الذى لم يأخذ مكانه فى هذا الوجود إلا به فأسجد له ملائكته وأعلن على الدنيا فضله، أن يدرك حكمة الله فى ذلك. وسره فى هذا الاصطفاء ويعلم أن كل ماخلق الله فى الحياة إنما كان لإثراء هذا الجانب الروحى الذى حدد الحق ـ سبحانه ـ وظيفته حين قال:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١١).

وكما كفل سبحانه للجسم مقومات حياته فكانت من طينته. فقد كانت وسائل حياة الإنسان الروحية لونا يتفق وطبيعته وماهيته غير محس بهذه الحواس التى بها يرى ويسمع ويغدو ويروح ويعطى ويمنع ويصل ويقطع. وقد أخذت هذه الرسائل قيمتها لا من الطقوس التى تؤدى وحسب وإنما من مقدار حظ المرء من معرفته بخالقه فيها.

قال سبحانه:

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(١٢).

ولما أمر حبيبه ومصطفاه بقوله:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١٣).

والحديث عن الجانب المادى والجانب الروحى فى الإنسان كتوأمين فى بنيانه لاغنى بأى منهما عن الآخر كما لايطغى أى منهما فيعطل أو يعوق مقابله وثم فإنه من الضرورى مراعاة الاعتدال فى كل منهما. فلا يكون الإنسان ماديا لايرى ولايشعر ولايؤمن إلا بما

(١٠) طه (١٢٣).
(١١) الذرايات (٥٦).
(١٢) الكهف (١١٠).
(١٣) الأنعام (١٦٢، ١٦٣).

يحسه وتمليه عليه غرائزه وشهواته، ويقوده إليه هواه وشيطانه، أو روحيا لايرى الحياة إلا من خلال مايثرى فيه الجانب الروحى فهو فى ليله ونهاره، فى سره وعلنه مشغول به لاحظ له فى شئ من متاع الدنيا ولايهمه تعطلت بالناس مسيرة الحياة أو سارت، كما لا يهمه أن تستقيم دفة العيش بسفين العمل أو تتخبط فى دياجير من التيه لاتجد مرفأ ترسو عليه أو وقتا تجد فيه ما يحقق لها سبل الأمن والنجاه.

## دعـــوة المحبـــة

ومن هنا فقد كان العالم بأسره بحاجة إلى من ينقذها ويصل بها إلى بر الأمان حيث ترفرف فى سمائها ألوية السلام وينعم الجميع بلون من السكينة والاطمئنان، ويحيى فى قلوبها الأمل فى جو باسم تشيع فى ربوعه البهجة وتملؤه روح المودة والمحبة، وتحكم الجميع فيه شرعة السماء بقيمها، وفضائلها وتنطلق الهمم الى التفانى فى إذكاء هذه الروح الخيرة من خلال ماراض به الحق ـ سبحانه ـ النفوس عليه من العبادات والمعاملات والأخلاق الكريمة وتكون به الأمة التى أراد الله لها أن تكون الأمة الوسط التى تحكم علاقاتها دعوة الحق التى أشار إليها ـ سبحانه ـ بقوله:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾(١٤).

وقوله:

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾(١٥)

وقوله:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(١٦).

بهذا يتم للمرء الفوز بالحسنيين عز الدنيا وسعادة الآخرة عن طريق الإيمان المركوز فى النفس منذ بدء الخلق الذى أشار إليه ـ سبحانه ـ بقوله:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾(١٧).

فالإيمان بهذا صوت الفطرة فى أعماق الإنسان قال ـ تعالى ـ:

﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(١٨).

وقال:

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾(١٩).

وإذا اختلفت ذات الفطرة فى ساعات الرخاء واللهو فإنها تقود إلى ا لظهور فى الشدة والبأساء وسرعان ما يذوب الطلاء الكاذب وينكشف المعدن الأصيل فى النفس البشرية فتعود إلى ربها داعية متضرعة. قال ـ تعالى ـ:

---

(١٤) فصلت (٣٠).
(١٥) الجن (١٦).
(١٦) الأعراف (٩٦).
(١٧) الأعراف (١٢).
(١٨) إبراهيم (١٠).
(١٩) الروم (٣٠).

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(٢٠).

ومن ثم كانت دعوة الإسلام إلى الناس كافة وإلى أهل الكتاب خاصة.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(٢١).

ومحمد نبى الإسلام لم يقل القرآن عنه إلا أنه ﴿ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(٢٢).

ولم يقل عن نفسه إلا أنه عبد الله ورسوله، ففى الصحيح قال ـ ﷺ ـ: «لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله».

والإيمان بالنبوات ليس بالأمر العجيب بعد الإيمان بكمال الله وحكمته، فما كان الله ليخلق الإنسان ويسخر له كل شئ ثم يتركه فى تيه الحياة يتخبط على غير هدى، بل كان من الحكمة أن يهديه سبيل الآخرة كما هداه سبيل الحياة الدنيا وأن يهيئ له زاده الروحى كما هيأ له زاده المادى، وأن ينزل الوحى من السماء ليحيى به القلوب والعقول كما أنزل من السماء ماء لتحيا به الأرض بعد موتها. والهداية بالوحى ينزل على الأنبياء أعلى مراتب الهداية التى منحها الله للإنسان، فهناك الهداية الفطرية الكونية وهى التى عبر عنها أحد العلماء حين قيل له متى عقلت؟ قال منذ نزلت من بطن أمى جعت فالتقمت الثدى وتألمت فبكيت. وهذه الهداية تشمل الحيوانات والطير والحشرات وهى التى عبر عنها بالوحى فى شأن النحل بقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾(٢٣) بل هى منبثة فى أجزاء الكون كله، النبات الذى يمتص غذاءه من عناصر الأرض بنسب محدودة وقدر معلوم، وفى الكواكب التى يسير كل منها فى مداره لا يتعداه وفى قانون لا يتخطاه.

المرتبة الثانية للهداية مرتبة الحواس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق، والباطنة كالجوع والعطش والفرح والحزن وهى أرقى من الأولى ففيها نوع من الإدراك ونوع من الانتباه وإن كانت لا تسلم من الخطأ كما نرى فى السراب الذى يحسبه الظمآن ماء وفى الظل الذى يظنه ساكنا وهو متحرك.

المرتبة الثالثة هداية العقل بملكاته وقواه المختلفة وهو أرقى رتبة من الحواس وإن كان كثيرا ما يعتمد على الحس فى الحكم والاستنباط، وبذلك يتعرض للخطأ كما يتعرض له فى ترتيب المقدمات واستخلاص النتائج، والعقل عملياته العليا من خصائص الإنسان التى تفرد بها عن الحيوان.

والمرتبة الرابعة هداية الوحى وهى التى تصحح خطأ العقل وتنفى وهم الحواس وترسم الطريق إلى مالا سبيل للعقل أن يصل إليه وحده وترفع الخلاف فيما لا يمكن

(٢٠) يونس (٢٢).
(٢١) آل عمران (٦٤).
(٢٢) آل عمران (١٤٤).
(٢٣) النحل (٦٨).

أن تتفق عليه العقول. قال تعالى:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٢٤).

وقال:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾(٢٥).

وثم كان الإيمان بالنبوات إيذاناً بوحدة الدين عند الله وأنه واحد فى جميع الأزمان والأماكن لا يتغير، فضلا عما يغرس فى المرء من مثل عليا ويصنع منه المقدرة الإنسانية الممتازة التى جعلت من مكارم الأخلاق حقائق واقعة.

كما أعلنت الدنيا أن الأنبياء ليسوا آلهة ولا أنصاف آلهة ولا أبناء آلهة وأنهم بشر ليسوا ملائكة، منَّ الله عليهم بالوحى ليبلغوا رسالات الله.

أما الإيمان بالدار الأخرة فقد اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين على أن لنفس الإنسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن. وأنها لا تموت موت فناء مطلق، هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة من الإلهامات التى اختص الله بها الإنسان كما ألهمه أن عقله وفكره هما عماد بقائه، وألهم العقل وبعث فى النفوس الشعور بأن هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للإنسان فى هذا الوجود بل الإنسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا فى طور آخر وإن لم يدرك كنهه.

أما بعث الأحياء بعد الموت فليس بعزيز على من خلقهم أول مرة قال – تعالى –:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾(٢٦).

وبعد البعث يكون الحساب والميزان وهنا ينقسم الناس ففريق فى الجنة وفريق فى السعير. إن الحياة فى هذه الدار هى الحياة الحقة وصدق الله إذ يقول:

﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(٢٧).

## العلم وختام الرسالات

وفى إطار ما يحيط بالإنسان من صوارف الدهر على كثرتها كان من الضرورى أن يوضح الحق للبشرية معالم الطريق التى تثرى هذه العقيدة وكان حديث جبريل الذى يحدد موقف العبد من هذه العقيدة فى أركانه التى فرضها الله عليه والتى كان أول ما يفتتح به الوحى إلى رسول الله – ﷺ – فى قوله – عز شأنه –:

---

(٢٤) البقرة (٢١٣).

(٢٥) الحديد (٢٥).

(٢٦) الروم (٢٧).

(٢٧) النساء (٧٧).

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٢٨).

لقد سوى الحق -سبحانه وتعالى- بين نعمة الخلق والإيجاد ونعمة العلم فيكون ذلك إيحاء بأن المخلوق الجاهل لا اعتداد بوجوده فى هذه الدنيا. فالناس بذلك أحد رجلين إما متعلم يطلب الرشد وإما عالم يطلب المزيد وليس بعد ذلك من يؤبه له بعدهما. وفى الأثر: «العالم والمتعلم شريكان فى الخير ولا خير فى سائر الناس».

**ما الفضل إلا لأهل العلم إنهموا**
**على الهدى لمن استهدى أدلاء**
**ففز بعلم تعش حيا به أبدا**
**الناس موتى وأهل العلم أحياء**

وفى الحديث الصحيح يقول -ﷺ-: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم.

فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فإذا أمعنا النظر فى صفحات القرآن الكريم راعنا هذا الحوار القائم بين الله وبين الملائكة عن آدم واستخلافه عن الله فى الأرض

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾(٢٩)

وبين يدى ذلك كله يعلن الحق شرف العلم والعلماء إذ يقول:

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(٣٠)

حينئذ سجد الملائكة لآدم تكريماً وتعظيماً للعلم الذى تميز به آدم على الملائكة المقربين وحملة العرش أليس فى هذه المفاضلة بين آدم والملائكة إشعار بأن الأساس الذى تميز به آدم على الملائكة إنما هو العلم، ولن تجد مطلقاً فى المجتمعات مهما اختلفت طائفة من الناس تسمو على ورثة الأنبياء. أنهم فى مجالات العلم المختلفة فى طبقات الأرض وفى أجواء السماء وما يجرى به الهواء إنهم العلماء المؤمنون فى الحديث وفى الفقه وفى التفسير وفى كل جانب من جوانب الكون، هذه الوراثة لا يضارعها فى المجتمع أية وظيفة أخرى أو ترقى إلى منزلتها فى الآداب العامة منزلة شرقية كانت أو غربية أو أوروبية أو أمريكية وليس ثمة دين من الأديان ولا نظام اجتماعى من النظم المعروفة قديماً وحديثاً يبلغ شأو الإسلام فى رفع شأن العلم والتنويه

---

(٢٨) العلق (١:٥). (٢٩) البقرة (٣٠، ٣١، ٣٢). (٣٠) البقرة (٣٣).

بقيمته وفى الدعوة إليه والتعويل عليه قال – تعالى –:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾(٣١).

فقد اعتد الله فى هذا الأمر الجلل وهو التوحيد بشهادة أهل العلم كما لم يقرن طائفة من الطوائف به وبملائكته إلا العلماء ورفع من قدر العلم إلى حيث لا مرتقى إذ قال:

﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣٢).

وأعلن أن أهله يفضلون جميع من سواهم لأنهم حملة النور الإلهى والقائمون برفع كشف الجهل عن العقول قال: تعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾(٣٣).

وقال تعالى: فى وصف القرآن

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾(٣٤).

جعل العلم أخص صفات كلامه الإلهى، وقال

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾(٣٥).

وقال – ﷺ –: «يستغفر للعالم ما فى السموات والأرض» يقول الإمام الغزالى: وأى منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له. وقال – ﷺ: «لموت قبيلة أيسر من موت عالم».

وكما كرم الله العلم والعلماء فإنه يزم الجهل والجاهلين يقول تعالى:

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٣٦).

أى لا يستوى من يعلم أن ما أنزل إليك من ربك هو الحق الذى لا مرية فيه ولا افتراء فيهتدى بنوره ومن لا يهتدى إلى الحق فهو أعمى لا يهتدى إلى خير يفقهه، ولو فهمه ما انقاد إليه ولا صدق فيبقى حائرا فى ظلمات الجهل وغياهب الضلالة، وروى الضحاك عن ابن عباس –رضى الله عنهما– قال: قال –ﷺ–: «علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الأرض والكرام الكاتبون، يقدم على الله يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين.

ورجل آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتى يوم القيامة ملجماً بلجام من نار ينادى مناد على رءوس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباده وأخذ به طمعا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس» أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

---

(٣١) آل عمران (١٨).
(٣٢) الزمر (٩).
(٣٣) المجادلة (١١).
(٣٤) الأعراف (٥٢).
(٣٥) العنكبوت (٤٩).
(٣٦) الرعد (١٩).

وقال – ﷺ –: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي» حديث صحيح.

ولقد زاد الله هذه الوصايا الكريمة قوة فجعل كمال التقوى متوقفا على العلم فقال –تعالى–:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(٣٧) وربط به فهم الأمثال التى يضربها للناس ليهديهم إلى طريق السعادة أو يستنهض هممهم للخير فقال:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾(٣٨).

وفى الإسلام فضلا عن الأمر بإقامة بنيان هذه الأمة على هدى السماء فقد فرض عليها أن تأخذ من العلم ما يقيم بنيانها على أساس من تقوى الله – عز وجل – فقد قال – ﷺ –: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» كما قال: «أطلب العلم ولو بالصين» أخرجه البيهقى فى المدخل وابن عدى، وروى عن على –رضى الله عنه–: ما أعلى به من قيمة العلم وما قدر العلماء وحببه إليهم ذاكرا أن فضلهم بمقدار حظهم منه ومن مكانه فى نفوسهم ومنزلته بين أمانيهم وآمالهم قال:

**وقدر كل امرىء ما كان يحسنه**
**والجاهلون لأهل العلم أعداء**

فلا تعيروهم اهتماماً فإنهم بجهلهم لا وزن لهم حتى تخشوهم فأنتم بالحق أعلا وأقدر.

وكفى بالعلم قربى إلى الله – عز وجل – وأن صاحبه على عين من ربه يخلع عليه خِلَعَ القبول والكرامة حتى إذا زلت به القدم استعتبه ربه حتى لا يخلع عنه رداءه، قال عمر بن الخطاب: «يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله – عز وجل – رداء يحبه، فمن طلب بابا من العلم ردّاه الله بردائه فإن أذنب ذنباً استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك، وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت.

## واجب العلماء

والعلماء من بين الناس قد ائتمنهم الله على ما عملوا وكما جعل فى الأموال حقا للمحروم فقد ناط بالعلماء حقا لمن حرموا أن يعلموا الناس أو غيره فقال سبحانه:

﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(٣٩)

والمراد التعليم والإرشاد وقوله – تعالى –:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾(٤٠).

وهو إيجاب للتعليم وفى النص على من يكتمون العلم يقول:

﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٤١)

وفى الحديث قال – ﷺ –: «ما آتى الله عالما علماً إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذه على النبيين أن يبينوه ولا يكتموه» أخرجه أبونعيم فى فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود بنحوه.

---

(٣٧) فاطر (٢٨).
(٣٨) العنكبوت (٤٣).
(٣٩) التوبة (١٢٣).
(٤٠) آل عمران ١٨٧.
(٤١) البقرة ١٤٦.

كما قال فى الشهادة :

﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾(٤٢).

وقال -تعالى- :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٤٣).

وقال - ﷺ - : « لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير » .

## الإسلام دين ودنيا

هذا ولما كانت مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا فلا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، إذ الدنيا مزرعة الآخرة وهى الآلة الموصلة إلى الله - عز وجل- لمن اتخذها آلة، ومنزلة لمن يتخذها مستقراً ووطنا. وأمر الدنيا ينتظم بأعمال الآدميين وهى المأكل والملبس والمسكن والسياسة التى ترسم وسائل المعيشة وضبطها ثم الوسائل التى تخدم هذه الأصول كالحدادة وما يصنع منها من الآلات التى تخدمها، ذلك إلى أمور تتم بها هذه الأصول وتؤدى وظيفتها وبها يتم الانتفاع بها إلا أن ذلك لكى يتحقق به خير الإنسان دنيا ودينا لا يمكن تحقيقه إلا بتخطيط يمر بمراتب أربعة : سياسة الأنبياء وحكمهم على الخاصة والعامة وعلى ظاهر الخلق وباطنهم، ثم الخلفاء ومن فى حكمهم وحكمهم فقط على ظاهرهم لا على باطنهم ثم العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الأنبياء وحكمهم على باطن الخاصة حيث لا يرتفع فهم العامة إلى الاستفادة منهم، وفى النهاية يكون دور الوعاظ الذين يسيطرون على بواطن العامة فأشرف هذه المراتب بعد النبوة مرتبة العلماء.

بقى أن نعلم أى العلوم المحمودة نتعلمها وأيها المذموم نتحاشاها ونجتنبه يقول الإمام الغزالى : « العلم ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة، والمعاملة التى كلف بها العبد العاقل البالغ ثلاثة : اعتقاد وفعل وترك . ويتم الاعتقاد بالنطق بالشهادتين عن يقين لاريب فيه » ويأتى بعد ذلك ما جاء عن أبى طالب المكى حين سئل عن العلم : أنه ما تضمنه الحديث الذى فيه معانى الإسلام وهو قوله -ﷺ- « بنى الإسلام على خمس . . . » الحديث.

هذا هو العلم الذى هو فرض عين. وهذا هو الحق فى العلم الذى هو فرض عين . . والعلم بكيفية العمل ووقت وجوب العمل به، ومن تتمه كلمة الشهادتين الإيمان بالرسل وبالجنة والنار وأن من أطاع الله ورسوله فله الجنة، ومن عصاهما فله النار وأما ما يجب تركه فبحسب العبد أن يعكف على العيش مع السنة حيث يجد فيها الحلال الذى يطمئن إليه قلبه، والحرام الذى ترفضه فطرته ولا تستريح له نفسه والرسول -ﷺ- يقول : « الحلال بين والحرام بين » كما يقول : « البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

كما يقول : « اجتنبوا السبع الموبقات » وكما يقول : « ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه » . وهكذا مما غصت به كتب السنة وأفرد له الإمام الغزالى فى الإحياء قسما سماه ( ربع المهلكات ) من فروض الإيمان.

( يتبع )

---

(٤٢) البقرة (٢٨٣).

(٤٣) فصلت (٣٣).

# لماذا تخلف المسلمون ؟

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

**لقد عرفت الإنسانية العديد من الحضارات التى نمت وازدهرت، قبل الحضارة العربية والإسلامية، وحولها، ومن بعدها.. وشهدت الإنسانية تميز العريق من هذه الحضارت بالمذاق الخاص و« البصمة » الخاصة التى ميزت الواحدة من هذه الحضارات عن غيرها.. وشهدت الإنسانية، أيضا، تميز حضارتنا « بالوسطية الإسلامية »، كخصيصتها العظمى، برزت فيها، فلونت قسماتها، حتى غدت عنوانا عليها، وكانت سر ازدهارها، لا فى إطارها المحلى الإسلامى فقط، بل وسر الجاذبية التى صنعت تأثيراتها العالمية سلما واختيارا..**

وقبل الحديث عن أبرز معالم هذه « الوسطية الإسلامية »، ودورها فى الإحياء الحضارى المنشود، لابد من التنبيه على أن تطورات واقعنا وفكرنا قد أصابت مصطلح « الوسطية » بما جعله مصطلحا « سيء السمعة »!.. فهو، لدى « العامة » من المثقفين، وأشباه المثقفين من العامة قد غدا مرادفا « للثنائية » و« للتميع الفكرى » و« انعدام الموقف المحدد » و« إمساك العصا من المنتصف » وغيبة اللون والطعم والرائحة عندما يتطلب الأمر الحسم والتحديد.. وهو، لدي كثير من « خاصة » المثقفين، يعنى مضمونه فى الفلسفة الأوسطية، أى: « نقطة رياضية » بين « قطبين » من أقطاب الظاهرة.. فالشجاعة، ـ مثلا ـ هى وسط بين « الجبن » و« التهور »، كما أن « الكرم » هو وسط بين « البخل » و« الإسراف ».. الخ.. الخ...

وما هكذ مضمون « الوسطية »، كالخصيصة العظمى لحضارتنا العربية الإسلامية.. فهى ليست الموقف الوسط بين أمرين ـ على هذا النحو، وبهذا المعنى ـ وإنما هى « الموقف الثالث » الذى يرفض تطرف الانحياز لأى من القطبين المتناقضين والمتقابلين، ولا يكتفى بالوقوف فى نقطة ثابتة تتوسطهما، وإنما يجمع ويؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه من سماتهما وقسماتهما.. فـ« الكرم » غير « البخل » وغير « الإسراف »، لكنه موقف ثالث جامع لسمات وقسمات عن كل من

« البخل » و« الإسراف » على نحو يجعله غيرهما، ومتميزا كل التميز عنهما.. وقس على ذلك كل الفضائل والمواقف والقسمات الحضارية التى كونت ملامح الحضارة التى أبدعتها هذه الأمة الوسط.

وإذا كان الله ـ سبحانه ـ قد نبه على اختصاص هذه الأمة بهذه الخصيصة ـ التى يستطيع كل من امتلكها أن يدخل فى إطارها ـ فقال سبحانه:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(١).

فإن نجاح المسلمين فى الحفاظ على هذه الخصيصة فى بنائهم الحضارى، هو الذى مثل سر تقدمهم.. كما أن اختلال التوازن، ومن ثم افتقادهم هذه الوسطية، هو الذى أفقدهم ميزتهم، فدخلوا دروب الجمود والتراجع والتخلف الذى ساد حياتهم لعدة قرون..

وإذا كنا نقول مع القائلين: « لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ».. فإن لهذه المقولة عندنا مضمونا أعمق مما لها عند الكثيرين؟!.. فهى تعنى: أن ازدهارنا الحضارى رهن بتميز نهضتنا المعاصرة بالخصائص التى تميزت بها نهضتنا الحضارية الأولى.. تلك الخصائص التى ترتبط « بالخصيصة الجامعة »، خصيصة « الوسطية الإسلامية ».. فهذه الوسطية هى التى ميزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الأخرى بالتوازن والموازنة بين ما عد فى أنساق فكرية أخرى متناقضات لا سبيل إلى تعايشها، فضلا عن الجمع بينها والتأليف بين قسماتها وسماتها.. ففى الحضارة العربية الإسلامية تجسدت هذه الوسطية فى العديد من السمات والقسمات التى كونت جوهر البناء الحضارى، ومثلت سر تفوق المسلمين وتقدمهم.. وذلك من مثل:

* تميز الإسلام ـ وهو « دين » ـ بـ« العقلانية »، فـ« النقل » فيه ـ وهو قرآنه المعجز لم يأت ليدهش العقول فيذهبها، بل ليحتكم إليها، جاعلا منها مناط التكليف، مؤاخيا بين « الحكمة » و« الشريعة » جاعلا من صريح المعقول وصحيح المنقول، ومن « كتاب الوحى » و« كتاب الكون » سبلا متآخية، خلقها خالق واحد ويسرها لهداية الإنسان، دونما تناقض أو تضاد.. حتى لقد قالوا ـ صادقين ـ عن الإسلام: « إنه نسق فكرى، فيه تدينت الفلسفة، كما تفلسف الدين.. لقد تقدم المسلمون عندما حافظت وسطيتهم على هذا التوازن، فلما سادت فيهم « النصوصية »، التى تنكرت للعقل والعقلانية، انفتح عليهم باب من أبواب التخلف فدخلوا فيه! »

* وتميز الإسلام ـ وهو الدين العالمى ـ بعدم تجاهل الواقع القومى المتميز للأمم التى دخلت فيه..

إنه لا يتجاهل التمايز القومى، ولا يقفز عليه.. فمن آيات الله فى البشر: اختلاف الألسنة والألوان.. لكنه ـ بالوسطية ـ يعطى هذا

(١) البقرة (١٤٣).

التمايز القومى المضمون الحضارى الذي يؤلف بين التعددية القومية وبين عالمية الإسلام الدين، علي النحو الذى يجعل أمة الإسلام وحضارته «محيطا» يحتضن «الجزر القومية» دونما تناقض أو تضاد.. فالعروبة الإسلامية، مثلا دائرة انتماء حضارية، تسبقها الدائرة الوطنية، وتليها جامعة الإسلام.. فمضمونها هذا ثمرة إسلامية متميزة عن مضمونها العرقى الجاهلى، ومن ثم فأفقها مفتوح، وهى ليست فكرية - الأيديولوجية - المناقضة لفكرية الإسلام.

وعندما حفظت الوسطية هذا التوازن بين «العروبة» و«الإسلام» كان تفوق المسلمين وتقدمهم.. فلما حكم الأعاجم - المماليك والترك - أمتنا، ووقفوا عند الإسلام الدين، دون العروبة الحضارية، ونشأت مزاعم تناقض العروبة والإسلام، حتى لقد هم هؤلاء الأعاجم بتتريك العرب، انفتح على المسلمين باب من أبواب التخلف فدخلوا فيه!..

* وبالوسطية الإسلامية لم يقف فكر حضارتنا - إبان ازدهارها - عند «النظر»، وإنما زاوج - فى توازن - بين هذا «النظر» وبين الممارسة والتطبيق.. فلم يقف المسلمون عند علوم الوحى والشرع وحدها، وإنما برعوا فى علوم الكون والطبيعة - أيضا - ولم يقفوا عند «القياس» النظرى الأرسطى، وإنما تجاوزوه فأبدعوا «المنهج التجريبى».. ورأينا حضارتنا - فى الأصول - كما أبدعت فى «أصول الدين» فلسفتها النظرية - علم الكلام - تبدع فى أصول التشريع للدنيا «أصول الفقه» أيضا.. وكذلك صنعت فى الفروع، فضم «الفقه»: فقه «المعاملات» مع فقه «العبادات»..

وعندما ساد ذلك فى حضارتنا كان تفوق المسلمين وتقدمهم - فلما وقفنا عند «الحواشى» و«الشروح» و«التعليقات» على «أصول الدين» و«فقه العبادات»، وأغلقنا باب الاجتهاد فى «أصول الفقه» و«فقه المعاملات»، كان ذلك واحدا من أبواب التخلف الذى انفتح على المسلمين فدخلوا فيه!

* وكانت الوسطية الإسلامية قد حددت «للإنسان» المسلم في هذا الكون مكانا ممتازا ومتميزا.. فهو ليس سيد الكون - كما قررت ذلك الحضارات ذات الطابع المادى - حتى لقد زعمت تجسد الله فيه!.. كما أنه ليس «الفانى» «المتلاشى» فى ذات الله - كما قالت الحضارات ذات الطابع الصوفى -.. وإنما هو سيد فى هذا الكون - سيد فيه، وليس سيده - لأنه، مع تفضيله حتى على الملائكة المقربين، وتسخير الطبيعة له، يحتل في هذا الكون مكان الخليفة عن السيد الحقيقى، لا مكان هذا السيد الحقيقى... فهو سيد فى نطاق الخلافة والنيابة والتوكيل، سخرت له الطبيعة لعمارتها، وليس للعدوان عليها والتدمير لمقوماتها وبهذه الوسطية ربطت حضارتنا بين «العلم» و«الحكمة»، بين «الوسائل» و«الغايات» وعرفنا فيها أن «السياسة» هى «الأعمال التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».. وليست هى: «فن الممكن من الواقع» - بصرف النظر عن

الوسائل والأساليب ونصيب الغايات من الفضائل والأخلاقيات؟!..

ويوم أن كانت سائدة فى حضارتنا هذه الوسطية تقدم المسلمون.. فلما دعا فريق إنسانها - بالتصوف - إلى الفناء فى ذات الله.. ودعاه آخرون إلى مادية لا تقيم فى الوجود وزنا لسواه.. كان ذلك بابا من أبواب التخلف الذى دخل فيه المسلمون!..

* وكانت الوسطية الإسلامية قد أقامت توازنا نموذجيا بين «الفرد» و«المجموع».. حتى لقد استنت فى ميدان الثروة والمال سنة ممتازة ومتميزة، رأينا فيها الملكية الحقيقية - ملكية الرقبة - فى الأموال لله سبحانه.. ورأينا فيها الإنسان - كإنسان - خليفة ومستخلفا عن الله فى إدارة الأموال وتنميتها - وله فيها - كفرد - ملكية مجازية - هى ملكية المنفعة - الوظيفة الاجتماعية للملكية - محكومة بشرعية الوكالة والنيابة والاستخلاف.. وثمرة للعمل المشروع.. ومحدودة بحد الاكتفاء وبهذه الوسطية تقدم المسلمون.. فلما جنحوا إلى الانحراف، فتحولت أرضهم وأموالهم إلى «اقطاع حربى» لقادة العسكر وأمراء الأجناد والمماليك.. ثم كان انحياز صفوة مفكريهم الاجتماعيين والاقتصاديين إلى قطبى التطرف الوافدين من الحضارة الغربية: الليبرالية المطلقة. أو الشمولية المطلقة.. غابت الوسطية الإسلامية، ودخل المسلمون إلى التخلف من هذا الباب!..

* وكانت الوسطية الإسلامية قد أبدعت التوازن بين «الدين» و«الدنيا».. فنحن نعمل للدنيا كأننا نعيش أبدا، ونعمل للآخرة كأننا نموت غدا.. وإيماننا بالآخرة هو الذى يدعونا إلي أن نزرع الغرسة حتى عندما تقوم القيامة ونشهد بأعيننا أشراطها؟!.. بل ويقول حجة الإسلام الغزالى: إن صلاح أمر الدين مؤسس على صلاح أمر الدنيا!

لأن الإنسان إذا لم تصلح «دنياه»، بتوفر الكفاية فى المأكل، والملبس، والمسكن، والأمن، لن يجد الوقت اللازم لتحصيل ما يصلح به أمر «دينه»، من العلم والمعرفة والعبادة لله!.. وحتى لقد قال فقهاؤنا: إن صلاة الجائع والخائف لا تجوز، لأن الأمن «المادى» و«الروحى» هو أساس التدين بالدين..

وعندما ساد هذا التوازن الذى صنعته الوسطية الإسلامية، كان تقدمنا وتفوقنا.. فلما غابت هذه الوسطية، فأدار البعض منا ظهره للدنيا وعلومها وفنونها، باسم الدين، وأدار البعض الآخر ظهره للدين وعلومه ومناهج تهذيبه، باسم الدنيا، اختل التوازن، فكان ذلك الباب من أبواب التخلف الذى دخل المسلمون فيه!..

* وكانت حضارتنا قد أقامت ذلك التوازن الفريد بين «فروض العين» و«فروض الكفاية»، أى - بتعبير مألوف - بين «الفرائض الفردية» و«الفرائض الاجتماعية» - كجزء من موازنتها بين «الفرد» و«المجموع» - فكانت هذه الموازنة لبنة من لبنات تقدمنا.. فلما أصابها الخلل، ورأينا الذين يهتمون لهموم الأمة ويناضلون

لنهضة «الجماعة» يتحللون من التكاليف الفردية، بل ويسخرون منها.. على حين قد غرق فيها آخرون حتى لقد استنفدت منهم الطاقات فأهملوا مصالح «المجموع».. كان ذلك واحدا من أبواب التخلف الذى دخل فيه المسلمون!..

* وكانت حضارتنا قد استنت - بالوسطية - سنة الموازنة بين «حقوق الحكام» و«حقوق المحكومين»، فللحكام - وهم نواب عن الأمة - حق السمع والطاعة فيما فوضتهم الأمة فيه، مما هو لازم لبلوغ الغاية من التفويض.. وللمحكومين على حكامهم حق العدل والإنصاف فى ممارسة هذا التفويض..

فلما اختل هذا التوازن.. تنكب الحكام سبيل العدل إلى مسالك الاستبداد والمظالم.. وسلك المحكومون سبل التواكل واللامبالاة، إفشالا لخطط الحكام، ونكاية بهم وانتقاما من ظلمهم واستبدادهم، فغاب السمع والطاعة مع غيبة العدل والإنصاف.. فكان ذلك بابا واسعا من أبواب التخلف الذى دخل المسلمون فيه!..

* وكانت وسطيتنا الإسلامية قد أقامت لنا توازنا بين «العقل» و«القوة»، تحدث عنه تراثنا، أحيانا، تحت عنوان: التوازن بين «القلم» و«السيف».. وبهذا التوازن صارت القوة الضاربة أداة بيد العقل والفكر والحضارة، عليها أن تحمى الحمى، ولها حق «الوعى» الحضارى عندما يطلب منها أن «تطيع»؟!..

وعندما كانت هذه القوة الضاربة «عربية الفكر والحضارة» - أى من ذات الأمة - ساد التوازن بينها وبين «عقل الأمة».. فكان التقدم والازدهار.. فلما أصاب الترف بأمراضه هذا القطاع من قطاعات الأمة، وأعجز الترف وأقعدت الرفاهية العرب المسلمين عن النهوض بمهمة القوة الضاربة اللازمة لمواجهة التحديات، الداخلية - كالإقليمية، والثورات، والتمردات - والخارجية - بيزنطية .. وصليبية.. ومغولية - لجأت الدولة إلى الترك المماليك، فلما تضخمت مؤسسة العسكر المماليك، تحولوا من أداة بيد الخلافة إلى القوة الحقيقية التى تلعب بمنصب الخلافة - وكانوا غرباء عن حضارة الأمة، لم يألفوا - لأنهم عسكر وترك مماليك - ما تعنيه عقلانية الإسلام من استنارة، ولا ما عقده الإسلام الحضارى مع العروبة الحضارية من عروة وثقى.. فاختل التوازن، لحساب «القوة»، وعلى حساب «العقل».. لحساب «النصوصية» الجامدة، وعلى حساب «العقلانية المستنيرة».. ثم كان أن فرضت الأخطار الخارجية - وخاصة الصليبية والمغولية والغربية الحديثة - على الأمة أن تسلم القياد لهذا اللون من ألوان «القوة»، فامتدت قرون الحكم للترك المغول - المماليك - والترك العثمانيين - فلما طال ليل التخلف النابع من غيبة التوازن، لاختفاء الوسطية، رأينا التراجع وقد صار جمودا.. ورأينا هذا الجمود وقد أثمر - بمرور القرون - هذا التخلف، الذى نتساءل الآن عن سبب وقوع المسلمين فيه!...

* وكانت وسطيتنا الإسلامية قد صنعت

ذلك التوازن الدقيق بين «الدين» و«الدولة» عندما وقفت شريعتها الإسلامية الإلهية الثابتة عند المقاصد والفلسفات فيما يتعلق بشئون الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران، الأمر الذى جعل من هذه الشريعة إطاراً والأمة بداخله هى مصدر السلطات، تبدع فى شئون «الدولة» إبداعها المحكوم بروح الشريعة الإلهية ومقاصدها التى وقفت عند الثوابت والأصول..

وفي ظل هذا التوازن صنعت أمتنا تقدمها. فلما غاب، وتوزعتنا دعوات تبعنا فيها سنن الأمم الأخرى، شبرا بشبر وذراعا بذراع!.. فقال منا نفر بما يشبه «الكهانة» و«الدولة الدينية».. وقال آخرون «بعلمانية» تدع ما لقيصر لقيصر وماالله لله؟!.. كان هذا الباب من أبواب التخلف الذى دخله المسلمون يستعيرون «مشكلا» كي يستعيروا له «الحلول» ذاهلين عن وسطيتهم الإسلامية، وغافلين عن التوازن الذى أثمرته فى هذا الميدان!..

تلك هى «الوسطية الإسلامية»: الخصيصة الجامعة..

كانت «زاوية الرؤية» لكل سمات حضارتنا العربية الإسلامية إبان ازدهارها وعطائها..

وكانت «المزاج» الذى طبع قسمات هذه الحضارة، عندما كانت منارة الدنيا بأسرها..

وكانت «الروح» السارية فى «المكونات: الثوابت»، التى مثلت «هوية» هذه الحضارة و«جوهرها»..

وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

وصدق رسول الله – ﷺ – إذا يقول: «الوسط: العدل جعلناكم أمة وسطا»(٢).

إنها أمة متميزة بـ«هوية» حضارية متميزة.. ولابد لمشروعها الحضارى المأمول أن يضع ذلك فى الحسبان، لابد من أجل وفائه بحق هذا التمايز الحضارى ليس على الأمة العربية والإسلامية فحسب، بل ولما تحتاجه النماذج الحضارية الأخرى - والنموذج الغربى بخاصة - من بديل يخرج إنسانها من المأزق الذى وقع فيه...

إن تميز أصالتنا بهذه «الهوية» الحضارية التى طبعتها، يتطلب أن تتميز بها معاصرتنا، إذا شئنا لها أن تكون محققة للنهضة التى تحررنا من الأغلال.. أغلال التبعية لقاهرى أمتنا، الذين فرضوا عليها التحديات، تاريخيا، ولايزالون يفعلون!.. وإذا شئنا، كذلك، لحضارتنا أن تعود فتسهم، مرة أخرى، فى العطاء الفكرى كحضارة إنسانية، تبلورت حول عقيدة عالمية، حمل رسالتها النبى العربى إلى الإنسانية جمعاء.

---

(٢) رواه الإمام أحمد.

# الأديان والهداية الإلهية لإنقاذ البشرية

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

**أوجب الله على البشر أن يهتدوا بهديه منذ أسكنهم فى أرضه، واستخلفهم فيها فقال:**

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(١).

**وقال:** ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(٢).

**ومن رحمة الله بالعباد أن أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، وفيها هدى ونور فقال الله - جل جلاله -:**

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣).

ولا تزال الدنيا وسيظل العالم كله فى أشد الحاجة إلى اتباع صراط الله المستقيم ومنهاجه القويم الذى جاء به النبيون من ربهم لتصبح المعارف مستنيرة والسبل مستقيمة والرؤية سليمة، وبهذا تزول الجهالات وتنمحى الظلمات، فلا وساوس ولا هواجس ولا إنكار ولا بغى، ولا استكبار ولا عبث، ولا استهتار، لكنه الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس أجمعين لأن الله لم يخلق الناس عبثا، ولن يتركهم سدى بعد أن منحهم عقولا يفكرون بها، وصار الإنسان أرقى المخلوقات إذا عرف فضل الله وآلاءه التى بين يديه، فعبد الله واتبع هداه ولم يعبد إلا إياه ولم يخش أحدا سواه، وأسلم وجهه إلى الله وهو محسن، والله يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٤).

---

(١) البقرة ٣٨.
(٢) طه ١٢٣.
(٣) الحديد ٢٥.
(٤) البقرة ٢١، ٢٢.

ويأمرنا ربنا بالعبادة لأن عبادة الله وحده والإيمان الصادق والسلوك المستقيم كل هذا نور يضيء جوانب النفس وينقى الروح، ويطهر القلب.

والإيمان بالله هو واحة الاسترواح فى صحراء الحياة الدنيا وهو المنار فى الظلمات الذى يهتدى به الحائرون وهو العاصم الواقى من شرور الإلحاد والفساد فى الأرض لأن الإيمان بالله يتم بالتصديق بالقلب والإقرار باللسان. بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا آمن المرء بربه الواحد الأحد آمن بكل ما أنزله على ختام رسله – ﷺ – والله يقول:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(٥).

والإسلام قادر على صنع المستوى الرفيع من الناس إذا أخلصوا لدينهم بالله فى كل فعل وقول كما جاء من عند الله الذى أكمل به الله الملة وأتم به النعمة وارتضاه لعباده دينا لأن شريعته تؤسس بنيان الحياة على تقوى من الله ورضوان، ولأن كتاب الله يهدى للتى هى أقوم، وقديما صنع الإسلام رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكانوا كما قال الله فيهم:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾(٦)

هذه صورتهم فى القرآن وهذا شأنهم بعد أن عرفوا ربهم معرفة جعلتهم موصولين بالله وحده لا شريك له فرفع الله قدرهم وأعلى شأنهم وبوأهم فى سماء المجد مكانا عليا فملئوا الأرض عدلاً وأمناً وسلاماً: واستقامت لهم الدنيا وفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض لما كان القرآن شرعتهم ومنهاجهم، والرسول أسوة لهم وقدوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا: والله يقول:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٧)

## آيات القرآن الكريم وإسلام عمر - رضى الله عنه -

لما أراد الله أن يعز الإسلام بعمر وأن يعز عمر بالإسلام استجاب الله – عز وجل –

(٥) البقرة ٢٨٥.

(٦) الفتح ٢٩.

(٧) الأحزاب ٢١.

لدعوة رسوله الكريم سيدنا محمد – صلوات الله وسلامه عليه – حيث دعا ربه ضارعا وخاشعا قائلا: « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام « اسم أبى جهل » فكان أحبهما إليه عمر ابن الخطاب الذى كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وإمامته رحمة ».

قال ابن عباس – رضى الله عنه – لما أسلم عمر بن الخطاب قال جبريل للنبى – ﷺ –: « يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر فإن المشركين قالوا: قد انتصف القوم اليوم منا ».

فأنزل الله – تعالى – قوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٨).

أما السبب الثانى فى إسلام عمر بعد دعوة الرسول له فنبينه فى إيجاز فنقول: سمع عمر – رضى الله عنه – قبل أن يسلم أن اخته وبعلها قد اتبعا محمد بن عبد الله فسار إليهما جادا فى مشيته والسيف فى يده، والغيظ فى قلبه، حتى اقترب من المكان فسمع قرآنا يتلى ينبعث من الدار بصوت اخته أو زوجها: يقرأ:

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(٩).

ثم طرق عمر الباب ودخل فوجد فى يد اخته صحيفة فيها هذه الآيات فقرأها فذاق روعتها فى قلبه وخالطت روحه، وهدأت ثورته: وذهب إلى رسول الله – ﷺ – وأعلن إسلامه على يديه، وفرح المسلمون يومئذ فرحا شديدا بإسلام عمر – رضى الله عنه وأرضاه – وهذا هو القرآن الكريم الذى أعز الله به المسلمين فى كل وقت وحين –

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾(١٠).

لقد أنزله الخالق لإصلاح الخلق، وجعله محفوظا ثابتا لا يتبدل ولا يتغير لكيلا يتبدل الناس، ولا يتغيروا:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١١).

ورسول الله هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا والذكر باللسان وبالقلب قربات ودرجات:

أما قول الله – تعالى:

﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(١٢):

فقد قال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ذكر الله بالقلب أكبر زجرا ونهيا عن المعاصى من جميع الطاعات:

وقال ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد

---

(٨) الأنفال ٦٤.
(٩) طه ١ – ٥.
(١٠) إبراهيم ١.
(١١) الحجر ٩.
(١٢) العنكبوت ٤٥.

وعكرمة: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له. وذكر الله عبادة ميسرة للوصول إلى درجات رفيعة بدون مجهود.

## لقد كان فى قصصهم عبرة

لما أراد الله نجاة موسى - عليه السلام - من كيد فرعون الذى علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين.

لما أراد الله نجاة سيدنا موسى من طغيان من قال: أنا ربكم الأعلى وقد خافت عليه أمه ولكن عناية الله فوق طاقة البشر، وقدرة القادر القاهر فوق عباده أعجزت تخطيط فرعون وهامان وجنودهما والله يختص برحمته من يشاء ولنقرأ قول الله - تعالى-:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(١٣).

فى هذه الآية أمران ونهيان وبشارتان:

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾(١٤).

(واللام فى كلمة ليكون للغاية أو الصيرورة)

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(١٥)

وفى القصة إعجاز وإنجاز وعبرة وهذه عناية الله يصورها لنا القرآن فى أجمل صورة من القصص الإلهى القرآنى والقصص القرآنى له جلاله وجماله وروعته وبلاغته وبيانه الذى أعجز كل البشر، والله يقول:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١٦)

## الإيمان بالله قوة

ولاريب فى أن الإيمان بالله قوة تظهر آثارها فى حياة المؤمن الذى يسمو بنفسه فوق أهوائها ونزواتها وشهواتها الشيطانية لتكون موصولة بالله فى كل أفعالها وأقوالها:-

---

(١٣) القصص ٧.
(١٤) القصص ٨.
(١٥) القصص ٩ - ١٣.
(١٦) الإسراء ٨٨.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(17).

والله يقول: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ (18).

والإسلام لا يكره أحدا أبدا على اعتناقه ولكنه يوجه الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويعرض فضائله ومزاياه، ويقول للناس حسنا فمن أراد الله له خيرا وفقه لهداه

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾(19).

والناس معادن فإذا سلمت فطرة الإنسان وكان المنبت طيبا وأراد الله بالعبد خيرا استجاب لله وللرسول

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(20).

وذلك لأن من ذاق حلاوة الإيمان وارتبط بالله عرف أن الدين عند الله الإسلام وأن الإسلام دين رسل الله - عليهم السلام جميعا - والإيمان زاد روحى واطمئنان قلبى وعطاء إلهى ورضا نفسى، وشعور بأن الإنسان لم يخلق عبثا ولن يترك سدى ولكن وجد ليعرف ربه الذى خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه، وبالتقوى تستيقظ الضمائر وتستنير البصائر فيحس الإنسان بأن له وجودا روحيا قويا فلا يهيمن عليه هوى ولا تسترقه نزوات أو شهوات والله يقول:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(21).

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل عمل صالح- من قول أو فعل يرضى الله - تعالى - والإسلام دين السلام والوحدة والتعاون على الخير لا على الشر والبغى، فلا يرضى للإنسان أن ينسلخ من إنسانيته إلى وحشية ضارية قاتلة معتدية إرضاء للنزوات أو للمطامع والمنافع فلا ظلم فى الإسلام، ولا بغى ولا عدوان ولا طغيان، ولكن الإسلام دين التراحم والتعاون والتآلف والتناصح والتناصر والمودة والأمن وجب الخير للغير والله يقول:-

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(22).

---

(17) النحل 97 .

(18) التغابن 11.

(19) الأنعام 125.

(20) الأنفال 24.

(21) الذاريات 56.

(22) النساء 66 - 69.

# العقل من أعلام الهداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

**إن العقل من أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان. به يكون الإدراك والتمييز، وبه يكون الفهم والاستنباط، وباستعماله تتحقق الاختراعات والابتكارات، وبالعقل تتجنب المخاطر وتتقى المضار. وبه تجتلب المنافع، وفوق هذا فإنه بالعقل تكون الهداية والرشاد.**

**ولأن الله وهب العقل للإنسان فقد كلفه بالتكاليف لأنه لا تكليف بدون عقل ولذا قال العلماء: إن العقل مناط التكليف.**

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(١).

وقد حرص الإسلام على تحرير العقول من كل ما يكبلها ويعوقها عن أداء دورها فى حياة الإنسان. فحررها من قيود الأوهام والخرافات والكهنوت، وحرم الإسلام إتيان العرافين والدجالين والكهنة ووصفهم بأنهم كذابون، فلا يجوز أن يصدقهم أحد.

كما أبطل الإسلام الاعتقاد فى نفع التمائم والرقى والودع وما شاكل ذلك، كما رغب الإسلام الإنسان وحثه على النظر فى الكون من حوله والتفكر فى بديع صنع الله؛ ليتعرف من خلال ذلك على عظيم قدرة الله وجميل لطفه وحكمته، وبذلك يزداد الإيمان ويربو فى قلبه ويوجه سلوكه نحو الفلاح والرشاد. وكل ذلك إنما يعرف بالعقل.

وفى هذا المعنى وردت آيات كثيرة منها قول الله – تعالى –:

(١) الأحزاب: ٧٢.

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾(٢).

ومنها قول الله – تعالى :–

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾(٣).

فى هذه الآيات يلفت القرآن الكريم أنظار الناس لكى يُعملوا عقولهم ويتأملوا فى كل ما خلق الله من حولهم ليهتدوا إليه ويعرفوا عظمته وقدرته وأن القادر على خلق هذه الأجرام الهائلة وهذه المخلوقات البديعة المتقنة قادر على بعثهم للوقوف بين يديه يوم الحساب. والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان.

وقد حث القرآن الكريم على إعمال العقل وعدم إهماله وذلك فى كثير من الآيات القرآنية التى أمر الله فيها بالنظر والتأمل فى آيات الله المبثوثة فى الكون من حولنا وفى داخل نفوسنا. وتلك التى أمر فيها بالتدبر فى آيات الله المدونة فى كتابه الكريم. وذلك كله من عمل العقل الرشيد. لكى يكون ذلك التأمل والتدبر سبيلاً إلى الهداية والرشاد.

يقول الله – تعالى – :

﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٤).

ويقول الله – تعالى :–

﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾(٥).

وحين خلق الله الإنسان زوده بوسائل المعرفة والإدراك، ووهبه القدرة على التفكر والتدبر لكى يستطيع القيام بوظيفته التى خلقه الله لأدائها، وهى عمارة الأرض والانتفاع بما خلق الله فى السموات والأرض، والوصول إلى معرفة خالقه والقيام بعبادته، وشكره على جزيل نعمه، يقول الله – تعالى :–

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٦).

(٢) ق: ٦ ــ ١١. (٣) الغاشية: ١٧ ــ ٢٠. (٤) البقرة: ١٦٤.
(٥) ص: ٢٩. (٦) النحل: ٧٨.

وقـــد ثبت بدليل الواقع أن كل الذين أعملوا عقولهم فى البحث عن الحقيقة بتجرد وموضوعية ساقهم تفكيرهم الصائب إلى معرفة الله وسلوك طريق الهداية والرشاد.

وجاء رسل الله فحددوا معالم الطريق وسددوا الخطى.

وأما الذين أهملوا عقولهم وتمسكوا بما ورثوه عن الآباء والأجداد فقد ضلوا الطريق، وعموا عن معرفة الحق، لا بسبب خفاء الحق أو غموضه ولكن بسبب سلوك طريق التقليد والجمود.

وقد كشف لنا القرآن الكريم عن هذه الحقيقة حين عرض لموقف الكفار من دعوة الرسل الذين جاءوهم بالبينات والهدى فلم ينظروا فيما عرضوه عليهم من الآيات وسدوا آذانهم عن سماع الحق، وحجبوا عيونهم عن رؤية الهدى، وحبسوا عقولهم عن التفكر، وقلوبهم عن التعقل والتدبر.

وهذا التصرف منهم ومن أمثالهم يعد من أكبر العوائق التى تحول بين الناس وبين سلوك طريق الهداية. يقول الله – تعالى :–

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(٧).

وعلى هذا الدرب من الجمود والعناد سار الكافرون الضالون فى كل أمة وفى كل جيل. وهذا ما فعله غالبية أهل مكة مع رسول الله – ﷺ – فقد خاطبهم بالقرآن وناقشهم فى عقائدهم الفاسدة معتمداً على الأدلة العقلية الدامغة فلم يستجيبوا لنداء العقل وأصروا على التمسك بالموروث، والتعصب للمألوف دون دليل أو برهان، وآثروا التهرب من مواجهة الحقيقة وقبولها، يقول الله – تعالى "–

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(٨).

وأهل مكة فى هذا المسلك ساروا على الدرب نفسه الذى سلكه من قبلهم كل من ضل عن سواء السبيل. وسيسير على الدرب نفسه آخرون يأتون من بعدهم إذا ما أهملوا عقولهم، وحرموا أنفسهم من نعمة التدبر والتفكر. يقول الله – تعالى :–

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾(٩).

وفى هذه الآية الكريمة يلفت القرآن الكريم أنظارنا إلى سر من أسرار النفس البشرية وسنة

(٧) البقرة: ١٧٠.

(٨) الزخرف: ١٩ – ٢٢.

(٩) الزخرف: ٢٣.

من سنن الله الكونيـة. وهى أن الترف يدفع الناس إلى الإعـراض عن طلب المعـالى التى لا تنال إلا بالجـد والعـمل والتـفكيـر السليم، ويؤدى بالمترفين إلى الخمـول والكسل وحب الدعـة والراحـة، ويتبـع ذلك عـدم الرغبـة فى السـمـو والرقى وإعـمـال العـقل بحثـاً عن الكمـالات. وبذلك يضل المتـرفـون الطريق، ويرفضون الهداية ويصرون على الكفر. بل ربما سول لـهم الشيطان الظن بأن ما فى أيديهم من أمـوال ومـا رزقـوا به من أولاد يضـمن لـهم السعادة فى الدنيا والآخرة ــ على افتراض أن هناك آخـرة، لأنهم لا يؤمنون بهـا ــ وفى هذا يقول الله ــ تعالى :ــ

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾(١٠).

والانسـيـاق فى هذا الطريق الوعـر يصل بالإنسان إلى وضع لا يليق بكرامته الإنسانية، ويهـبط به إلى درك الحـيـوانيـة أو أدنى من ذلك. حيث يقول الله ــ تعالى ــ:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾(١١).

وقد يصل الأمر بهؤلاء الغافلين إلى درجة الاعتراف بالتحجر والتباهى بالجمود كما حدث من أهل مكة وغيـرهم. يقـول الله ــ تعالى ــ حاكياً موقف أهل مكة من دعوة القرآن لهم لكى يهتدوا بهداه

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾(١٢).

ومع إن معـالم الحق كـثيرة ودلائل الهدى وفيـرة. وآيات الله ودلائل قدرته لا تعد ولا تحصى. وهذه المعالم والدلائل والآيات مبثوثة ومتجددة من حولنا فى الأنفس والآفاق بدليل الواقع الذى يؤكده قول الله ــ تعالى :ــ

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(١٣).

---

(١٠) سبأ: ٣٤ ــ ٣٧.

(١١) الأعراف: ١٧٩.

(١٢) فصلت: ١ ــ ٥.

(١٣) الذاريات: ٢٠ ــ ٢١.

وقول الله – تعالى :–

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١٤) .

وعلى الرغم من ذلك كله فـإن المكذبين الضالين ـ نتيجة إهمالهم لعقولهم وإصرارهم على موروثاتهم، أو انصرافهم عن التفكير فى وسائل الهـداية ـ يمرون على آيات الله فلا يدركون ولا يبصرون ولا يهتدون. يقول الله – تعالى :–

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾

ولو أن الإنسان فكر فيما جرى للسابقين وتأمل فى مصائر المنحرفين الفاسدين وما آل إليه أمر الصالحين وما تنطق به آثار هؤلاء وأولئك. لو أن الإنسان فعل ذلك ـ وهو ينظر فى التاريخ أو يسيح فى الأرض ـ لوجد فى ذلك زاداً عظيماً لعقله وفكره يعينه على معرفة الصواب. ولهذا لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى ذلك فى مثل قول الله – تعالى :–

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(١٦) .

فهاتان الآيتان تشيران بوضوح إلى أن النظر الواعى سبيل إلى الهداية ومعنى ذلك أن الذين لا ينظرون ولا يتدبرون، والذين يهملون عقولهم لن يصلوا إلى الهداية والرشاد ويستحقون الضلالة والهلاك بسبب شقوتهم وخمولهم وإعراضهم عن سبيل الهداية ووسائلها.

وفى هؤلاء يقول الله – تعالى :–

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝٤٥ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾(١٧) .

وهؤلاء الذين مروا على آيات الله ودلائل قدرته وعلى ما فى التاريخ من دروس وعبر ولم ينتفعوا بما وهبهم الله من وسائل الإدراك والمعرفة، ولم يوظفوا عقولهم فيما هو أعظم من متاع الدنيا وزينتها، وقنعوا بالمألوف والموروث من العقائد الفاسدة والنظريات الباطلة والعادات السيئة سيندمون فى وقت لا ينفع فيه الندم. وقد سجل لنا القرآن الكريم مقالتهم حين يدخلون النار ويصلَوْن عذابها فقال الله – سبحانه :–

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾(١٨) .

---

(١٤) فصلت: ٥٣.
(١٥) يوسف: ١٠٥.
(١٦) آل عمران: ١٣٧ ـ ١٣٨.
(١٧) الحج: ٤٥ ـ ٤٦.
(١٨) الملك: ١٠ ـ ١١.

إنه لحرى بالإنسان أن ينتفع بنعمة العقل، وأن يتفكر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ باحثاً عن الحقيقة ساعياً إلى الهداية تواقا إلى الرشاد[١٩].

وفى الوقت نفسه ينبغى ألا يغتر الإنسان بعقله ويظن فيه القدرة على معرفة كل شئ. فإن العقل مع قدرته الهائلة على التفكير والإبداع، ومع قدرته كذلك على التحليل والاستنباط والاختراع إلا أنه لا يستطيع البحث إلا فيما يقع تحت الحس أو ما يعرف بعالم الشهادة، أما قدرته على معرفة الغيب فمعدومة، وقدرته على معرفة ما وراء الطبيعة مما هو خارج عن دائرة الحس فمحدودة.

وأقصى ما تمكن العقل من معرفته من النظر فى الطبيعة وما وراء الطبيعة الإيمان بوجود الخالق القادر الكامل، وليس أمام العقل من سبيل لمعرفة بقية صفات الكمال والجلال التى وصف الله بها ذاته المقدسة إلا عن طريق الوحى. وليس أمام العقل من سبيل لمعرفة كل ما يحبه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال إلا عن طريق الوحى. كما أنه ليس أمام العقل من سبيل لمعرفة كل ما يبغضه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال إلا عن طريق الوحى.

كما أن العقلاء جميعاً يعرفون بالتجربة والواقع أن العقل قد يقع فى أسر الشهوات والرغبات ويعمل فى خدمتها ويصبح مستعبداً للهوى، بدلاً من أن يكون سيداً وحاكماً ومسيطراً على الشهوات والرغبات وموجهاً لها.

وما ذلك إلا لأن العقل طاقة من طاقات البشر ووسائل الإدراك لديهم، مثله مثل السمع والبصر، وهو مقترن بهما فى كثير من آيات القرآن الكريم.

لأنهما النافذتان اللتان توصلان إليه المدركات من المرئيات والمسموعات، وطاقات البشر محدودة وناقصة كنقص البشر وقصورهم، لأن هذه الطاقات مخلوقة كما أن البشر مخلوقون، والكمال لله وحده لا شريك له.

ولذلك فنحن نسمع عن كثير من الناس الذين يشار إليهم بالبنان وتتحدث عنهم الدنيا ويوصفون بأنهم عباقرة، ومع هذا فإن عقولهم الجبارة لم توصلهم إلى الهدى وضلوا الطريق، وما ذلك إلا لسبب من الأسباب التى أشرنا إليها.

ولهذا فإن على العاقل أن يجعل وحى الله قائداً لعقله فيسير على نوره ويهتدى بسناه، وعليه أن يحذر اتباع الهوى لأنه يضل عن سبيل الهداية ويدفع الإنسان فى طريق الغواية.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴾[٢٠].

---

(١٩) من كتابنا طريق النجاة فصل خطاب إلى العقلاء.

(٢٠) القصص: ٥٠.

# قضايا قرآنيــة :

# قضيَّة التجويد

## القرآن ولغة العرب .. كيف تفهم هذه القضية

لفضيلة الشيخ / صديق بكر على عيطة

**من المسلمات التى هى جزء أصيل من عقيدة المسلمين، ويعرفها أيضاً غير المسلمين، أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وفى زمن بلغت فيه هذه اللغة عند أهلها مبلغ اليفاعة والقوة، وحسن الأداء، حتى إنه كانت تقام المنازلات والمصاولات بين القبائل فى أسواق عكاظ، وذى المجنة، وذى المجاز، قال الحق - سبحانه -:**

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١)
وقال أيضاً:

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾(٢).

وغير هذه وتلك من الآيات، الذى لا يتسع المقام لسردها.

غير أن صاحب كتاب « الفرقان » يستغل هذه الحقيقة الكبرى، أسوأ استغلال، ليسئ من خلالها إلى مكانة علم التجويد، ويتطاول على علمائه الذين أفنوا حياتهم فى خدمة هذا الكتاب العزيز « القرآن الكريم » يقول المؤلف فى صفحة ١٣٣ فى كتابه المشار إليه: « لقد صعبوا

(١) يوسف (٢).

(٢) الشعراء (١٩٣- ١٩٥).

« أى القراء » كتابته، وتلاوته، والنطق به، مع أنه لم يزد عن كونه كلاماً عربياً، يتركب من الأحرف التى يتركب منها سائر كلام العرب، وينطق به كما تنطق العرب بكلامها:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾(٣).

﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٤).

﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٥).

وفى صفحة ١٤٦ يقول: « لقد أنزل الله تعالى القرآن عربياً، وهيأه للتلاوة، ويسره للذكر، وقال: يا معشر الناس: لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من متذكر ».

فانظروا- وما يزال الكلام لصاحب كتاب « الفرقان »- كيف تنطق العرب بكلامهم، وانطقوا بالقرآن بمثل ما تنطق، وإلا فما تقرأون به هو الخطأ، وما تتكلم به العرب هو الصواب ».

ثم يقول فى صفحتى ١٤٦، ١٤٧: « وهل لو تكلم أمامنا عربى قح فصيح - وهو الذى يعتبر بحق حكماً فى النطق بالألفاظ، ومرجعاً فى الأداء - أكان يمر فى ألفاظه بمثل ما يمرون، ويتعسف بمثل ما يتعسفون؟ » « ولو أن أعرابياً، قال - مثلاً - : هؤلاء القوم. أكان يقولها كذلك. أم كان يقولها: « هـ . . ؤلا . . ء القوم » كما يزعم القراء؟ ».

« ومن عجب أنهم يتغالون فى التمسك بما يسمونه « القلقلة ويحددون حروفها بخمسة، يجمعها لفظ « قطبجد » فأى حرف جاء ساكناً من هذه الأحرف وجبت إمالته إلى الكسر » أهـ كلامه، وبالرغم من أن نيران التعصب والغضب تبدو واضحة بين أنياب كلماته فإننا سنصرف عنها النظر ولن نرد إلا على فكره، كما ألزمنا أنفسنا وتعهدنا أمام القارىء منذ الحلقة الأولى فى هذه المسيرة.

فالواضح أن المؤلف يهدف من وراء هذه العبارات وأمثالها إلى أن يدلل على صحة ما ذهب اليه من قبل، وهو ترك العناية بمخارج الحروف، وإعطاء كل حرف منها حقه ومستحقه. من مدّ أوغن، أو إدغام، أو إخفاء أو إظهار . . إلى آخر ما تتطلبه جودة التلاوة، وأحصاه علم التجويد.

والمؤلف فى سبيل تحقيق هدفه، يغالط ويناور مستغلاً حقيقة أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى طريقتهم فى تكوين العبارة، لكنه فى هذه الحالة يغفل أو يتغافل حقيقة كبرى، هى أن العربى حينما سمع القرآن رأى أنه « إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية فى انسجامه واطراد نسقه، واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة »

« وهذا نوع من التأليف لم يكن منه فى منطق أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء، إلا الجمل القليلة التى إنما تكون روعتها وصيغتها وأوزان توقيعها من اضطراب النفس فيها إذ تضطرب فى بعض مقامات الحماسة، أو الفخر أو الغزل أو نحوها فتنتزى بكلام المتكلم من أبعد موضع فى قلبه حتى تنتهى به إلى الحلق ثم ترسله من هناك وكأن ألفاظه عواطف تتغنى ».

« وقد كان منطق القوم يجرى على أصل من تحقيق الحروف وتفخيمها، ولكن أصوات الحرف إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة فى جملتها كيف اتفقت، فلابد لها مع ذلك من نوع فى التركيب وجهة من

(٣) البقرة (١- ٢). (٤) يوسف (١). (٥) الرعد (١).

التأليف حتى يمازج بعضها بعضاً ويتألف منها شئ مع شيء، فتتداخل خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقى، ولا يكون إلا من الترتيب الصوتى الذى يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده »(٦).

والمؤلف، لو فهم مكمن الإعجاز فى تركيب الجملة القرآنية لما سوغ لنفسه أن يقول عن القرآن: « ... مع أنه لم يزد عن كونه كلاماً عربياً، يتركب من الأحرف التى يتركب منها سائر كلام العرب، وينطق به كما تنطق العرب بكلامها »، فاتحاد المادة مع اختلاف المبنى، هو المدخل الأول الذى ينفتح على كثير من مداخل الإعجاز فى هذا الكتاب الأقدس، وهو الذى جعل « الوليد بن المغيرة » يقول عن- محمد ﷺ-: « .. أتقولون إنه ساحر؟ فهل رأيتموه يسحر قط؟ أتقولون إنه شاعر؟ فوالله ما فيكم أحد أعلم منى بقصيده ولا برجزه. وإن ما يقوله ليس بشعر.. إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، وما يقوله بشر »!! يا سبحان الله. تلك شهادة أعتى عتاة الكافرين، وقد أنطقه الحق الأبلج، وها هو ذا مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يقول: مع أنه لا يزيد عن كونه كلاماً عربياً...الخ!!

هل هو مجرد كلام عربى ذلك الذى لوى عنق كل من: الوليد بن المغيرة، والأخنس بن قيس، وأبى جهل بن هشام، وجعلهم « يتلصصون » على محمد وهو يقرأ القرآن فى بيته أكثر من مرة؟ يتعاهدون عقب كل مرة على ألا يفعلوا بعد ذلك؟ ثم هم يفعلون، ثانية، وثالثة؟! أى قوة تنسيهم ذلك العهد الموثق، مع أن العرب أمة عرفت بالوفاء بالعهد؟! هل لأنه مجرد كلام عربى كأى كلام؟ وهبه كلاماً عربياً كأى كلام عربى آخر. فلماذا إذن يقولون لسفهائهم:

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾

فالتحذير هنا من مجرد السماع، أليس لأنهم « رأوا حروفه فى كلماته، وكلماته فى جمله، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هى توقيعها »(٧).

يقول المؤلف: « وهل لو تكلم أمامنا عربى قح فصيح - وهو الذى يعتبر بحق حكماً فى النطق بالألفاظ، ومرجعاً فى الأداء - أكان يمد فى ألفاظه بمثل ما يمدون ويتعسف بمثل ما يتعسفون؟ ».

ونحن نجيب على هذا التساؤل بـ « لا » لن يمد العربى القح الفصيح بمثل ما يمدون لسبب واحد بسيط: هو أن كلام العربى كلام بشر، مهما بلغت فصاحته التى لا تبارى، أما القرآن فهو وحى يتلى، ليصل ما بين الأرض والسماء، ورحم الله الأستاذ مصطفى صادق الرافعى، حينما أراد أن يوضح هذه النقطة حيث قال: « وأنت تتبين ذلك « أى الفرق بين كلام العرب، وكلام- الله تعالى- » إذا أنشأت ترتل قطعة من نثر فصحاء العرب أو غيرهم على طريقة التلاوة فى القرآن، مما تراعى فيه أحكام القراءة وطرق الأداء، فإنك لابد ظاهر بنفسك على النقص فى كلام البلغاء وانحطاطه فى ذلك عن مرتبة القرآن، بل ترى كأنك بهذا

---

(٦) إعجاز القرآن للرافعى صـ٢١٣-٢١٤.

(٧) المصدر السابق صـ٢١٤.

التحسين قد نكرت الكلام وغيرته، فأخرجته من صفة الفصاحة، وجردته من زينة الأسلوب، وأطفأت رواءه، وأنضبت ماءه، لأنك تزنه على أوزان لم يتسق عليها في كل جهاته، فلا تعدو أن تظهر من عيبه مالم يكن يعيبه إذا أنت أرسلته في نهجه وأخذته على جملته »

« وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد، ولا ينفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعض مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، وغير ذلك.. ».

« ولقد كان هذا النظم عينه هو الذي صفى طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محاسن التركيب في أساليبهم ـ مما يرجع إلى تساوي النظم واستواء التأليف ـ مالم يكن مثله للعرب من قبلهم، وحتى خرجوا عن طرق العرب في السجع والترسل على جفاء كان فيهما، إلى سجع وترسل تتعرف في نظمهما آثار الوزن والتلحين، على ما يكون من تفاوتهم في صفة ذلك ومقداره، ومبلغهم من العلم به، وتقدمهم في صنعته »..

« ولولا القرآن، وهذا الأثر من نظمه العجيب، لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم للفصحاء إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة نفسها » .

« وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، وبما يهيىء له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها، ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الإطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى »..

فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس؟ وهو من هذه يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعة؟ لأن فيهم طبيعة إنسانية، ولأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف من اختلاف العقل أو اختلاف اللسان؟ وعلى هذا وحده يؤول الأثر الوارد أن في الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا، لأنه يجنب هذا الكمال اللغوي ما يعد نقصا منه إذا لم تجتمع أسباب الأداء في أصوات الحروف ومخارجها، وإنما التمام الجامع لهذه الأسباب صفاء الصوت، وتنوع طبقته، واستقامة وزنه على كل حرف »(٨).

وبعد هذا التحليل الرائع، الذي قدمه الأستاذ الرافعي ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ والذي وضع

---

(٨) المصدر السابق ٢١٤- ٢١٦.

كلا من طرفى القضية فى مكانه الصحيح، نتبين الفرق الكبير بين طبيعة كل من التركيب العربى المعتاد، والتركيب القرآنى المعجز، إذ لا يصلح أى طرف منهما لأن نحمل عليه خصائص الطرف الآخر.

ولذا كان من الخطأ البين أن نأخذ عبارة المؤلف التى يقول فيها:

« إن العربى هو الذى يعتبر بحق حكما في النطق بالألفاظ، ومرجعا فى الأداء » على إطلاقها، فالعربى القح حكم.. هذا صحيح، ولكن على العربى القح أو غير القح، أما على الأداء القرآنى فلا..!! القرآن جاء ليعجز العرب فأعجزهم.. ولوى أعناقهم.. فكيف يحكم العاجز على المعجز؟! بل كيف تحكم الأرض على السماء؟!

-نعم يقول الحق تبارك اسمه:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾.

﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ ﴾.

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ وهو ما استشهد به مؤلف كتاب « الفرقان » غير أنه لم يستشهد به على وجهه، فالحق تبارك اسمه ـ والله أعلم ـ يريد أن يبين للعرب، أهل الفصاحة والبيان، أن هذا القرآن ليس غريبا عن أفهامهم، وهو ما يؤيده قوله تعالى:

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾(٩).

بل إن من يريد منهم أن ينفتح أمامه باب واحد إلى القرآن، فسوف يرى أمامه عدة أبواب، كلها قد انفتحت، يدخل من أيها شاء.. هذا أولا، وثانيا: إذا كانت هذه هى لغتكم وحروفكم التى يتألف منها كلامكم، والقرآن لم يبتدع حرفا واحدا غير مألوف لديكم، وقد عجزتم عن أن تأتوا بقرآن مثله، أو بما يماثل أقصرسورة منه، أفلا تؤمنون بأن هذه الأحرف ـ وقد تعانقت مع وحى السماء إلى الأرض ـ قد خرجت عن طوق البشر، بما فيهم- محمد ﷺ-، لتصير معراجا يصل الأرض بالسماء؟!

هكذا يجب أن تفهم هذه القضية « قضية القرآن ولغة العرب » وهذا هو الإطار الصحيح الذى يجب أن توضع فيه. صحيح أن القرآن الكريم، مؤلف من أحرف هى ما تعورف عليها لدى العرب. ولكن بعد أن اتحدت مادتها بنور الوحى السماوى، وصارت معبراً تنفذ من خلاله أشعة الهدى الربانى إلى الأرض، فأشرقت الأرض بنور ربها.. أصبحت له خصائصه، ومميزاته، التى لا يتعلق بها بشر، ولا يطمع فى مجاراتها إنس ولا جن ولا ملك.. ومن هنا نتبين فساد القياس الذى ذهب إليه المؤلف، عندما قال: « مع أنه لم يزد عن كونه كلاما عربياً، يتركب من الأحرف التى يتركب منها سائر كلام العرب، وينطق به كما تنطق العرب بكلامها »

وإلى اللقاء فى الحلقة القادمة – إن شاء الله – لنتعرف على حقيقة علم التجويد.

---

(٩) فصلت (٤٤).

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

# استفتاءات القراء

## تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات

**● السؤال من فتح الله عبدالواحد - التل الكبير - شرقية:**

**ـ بعد قراءة الفاتحة من قبل الإمام جهراً فى الصلاة الجهرية، فهل يجوز للمأمومين أن يطيلوا فى قراءة «آمين» أم يقصروها؟ وما حكم ذلك، وهل هذا مجمع عليه من أئمة المذاهب؟**

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

نفيد أن جمهور الفقهاء ذهب إلى أن التأمين خلف الإمام سنة من سنن الصلاة ويكون سراً فى الصلاة السرية، وجهراً فى الصلاة الجهرية، وهو سنة للإمام والمأموم والمنفرد.

إلا أن الحنفية قالوا: إنه يكون سراً فى الصلاة الجهرية والسرية. بينما يرى فقهاء المالكية أنه يندب للمنفرد والمأموم فيما يسر فيه ويجهر فيه، وللإمام فيما يسر فيه فقط.

وينبغى أن يؤمن المأموم فى الجهرية إذا سمع قول إمامه: «ولا الضالين» وفى السرية بعد قوله هو: «ولا الضالين».

**والخلاصة**: أن التأمين سنة من سنن الصلاة ويكون سراً فى الصلاة السرية وجهراً فى الصلاة الجهرية للإمام والمأموم والمنفرد، عدا المالكية الذين يرون أنه مندوب للمنفرد والمأموم مطلقا، وللإمام فيما يسر به.

غير أنه لم يرد عن الفقهاء قول فصل فيما يتعلق بقصر التأمين أو مدّه، ولكن الأولى بالمسلم أن يكون معتدلاً ملتزما بما هو معتاد وأن يتوسط فى ذلك استجابة لقوله -تعالى-:

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾(١).

وامتثالاً لقوله -ﷺ- فيما رواه الطبراني-: «إن اليهود قد سئموا دينهم وهم قوم حسد، ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام، وإقامة الصفوف، وقولهم خلف إمامهم - في المكتوبة- آمين»(٢).

ولكن ينبغي للمسلم أن ينأى عن الخلاف في مثل هذه الأمور وأن يتجنب الشقاق في مثلها لأنها أمور ليست من فروض الصلاة، ولا من مأمورات الدين. والله -سبحانه وتعالى- أعلم.

● **السؤال من إبراهيم مصطفى الطويل / حوش عيسى:**

**ـ أرضعت أمي ابنة عمتي لمدة قصيرة، وكان عمر البنت يتراوح ما بين سبعة أشهر أو ثمانية، وكانت تأكل أشياء أخرى، وقد كبرت ابنة عمتي هذه وتزوجت وأنجبت بنتا هي الآن في السابعة عشر من عمرها، وقد تقدم أخي الأصغر (الثالث بعدي) لخطبتها، وقد علمنا من والدتنا قضية الرضاعة السالف ذكرها، فخفنا أن نقع في المحرمات. فنرجوا إفتاءنا، هل تجوز له هذه البنت أم لا؟**

●● **الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد:

بأنه إذا صدَّق الخاطب والدته في إخبارها أنها أرضعت إبنة عمته لمدة قصيرة في مدة الرضاع المحددة شرعاً وهي الحولان، تصبح والدته أماً لهذه البنت من الرضاع، وتعتبر ابنة عمته هذه أختاً من الرضاع لجميع أولادها ذكوراً وإناثاً، لا فرق في ذلك بين من رضع منهم معها في مدة الرضاع وبين من لم يرضع معها. ويصير أولاد بنت عمته هذه، أولاد الأخت رضاعة، لأنهم -وإن كانوا أولاد ابنة العمة نسباً- إلا أنهم أصبحوا كذلك أولاد الأخت رضاعا، وحينئذ لا يحل لصاحب السؤال أن يتزوج من بنت ابنة عمته المذكورة لأنها أصبحت بنت أخته رضاعا، فكما يحرم على الرجل أن يتزوج بنت أخته نسباً، يحرم عليه الزواج من بنت أخته رضاعا، وهذا على إطلاقه هو ما ذهب إليه الحنفية والمالكية وإحدى الروايات عن الإمام أحمد، على اعتبار أن قليل الرضاع وكثيره عندهم سواء في إيجاب التحريم.

أما إذا لم يصدقها وأنكر إخبارها بواقعة الرضاع، أو تشكك في عدد الرضعات فإن المقرر عند فقهاء الشافعية وأظهر الروايات عند الحنابلة، أن القدر المحرم من الرضاع ما كان خمس رضعات مشبعات متفرقات متيقنات، ولا يثبت عندهم إلا بشهادة امرأتين، أما الحنفية فقالوا: لا يثبت إلا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وعلى ذلك فيجب على الخاطب أن يتحقق من صحة إخبار والدته برضاع ابنة عمته احتياطا للدين، فقد قال بعض فقهاء الشافعية: إنه إذا كان الإرضاع ثابتا

(١) الإسراء (١١٠).

(٢) الترغيب والترهيب (جـ١/ص٢١١).

والخلاف فى قدر أو عدد الرضعات، كره الزواج، وذلك احتياطا فى الدين.. والله أعلم.

● **السؤال من صافيناز أحمد المراكبى - بورسعيد:**

**ـ لقد امتلأت الأسواق بأنواع مختلفة من اللحوم، منها المستورد ومنها ما هو مذبوح فى بلادنا وقد تدعو الحاجة إلى شراء هذه اللحوم المستوردة لأنها أرخص فى السعر من اللحوم البلدية، فما حكم الشرع فى هذه اللحوم المستوردة أحلال أكلها أم حرام؟.. أفيدونا أفادكم الله.**

●● **الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فنفيد بأن الله -تعالى- قال فى كتابه العزيز:

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾(٣).

فكلمة «وطعام الذين أوتوا الكتاب» عامة تشمل كل طعام لهم وهى تصدق على كل الذبائح والأطعمة المصنوعة من مواد مباحة، فكل ذلك حلال لنا مالم يكن محرماً لذاته كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، فهذه لا يجوز أكلها بالإجماع وسواء أكانت طعام مسلم أو كتابى، بدليل الآية القرآنية المذكورة.

وقد اشترط فقهاء المسلمين لحل ذبائح أهل الكتاب شروطا، نوجزها فيما يلى:

قال بعض فقهاء المالكية: إن كانت ذبائحهم وسائر أطعمتهم مما يعتبرونه مزكى عندهم، حل لنا أكله وإن لم تكن زكاته عندنا زكاة صحيحة، ومالا يرونه مزكى عندهم لا يحل لنا أكله»(٤).

وقال الحنفية: إنما تؤكل ذبيحة الكتابى إذا لم يشهد -أى المسلم- ذبحه ولم يسمع منه شىء أو سمع وشهد منه تسمية الله تعالى.

وقال الشافعية: إنه لو أخبر فاسق أو كتابى أنه زكى هذه الشاة قبلناه لأنه من أهل الزكاة.

ويمكن تجميع هذه النصوص الفقهية فى القاعدة التى قررها الفقهاء وهى: «أن ما غاب عنا لا نسأل عنه». إذ أنه ليس على المسلم أن يسأل عما غاب عنه حول حقيقة الذبح وهل استوفت شروطها أم لا؟ وهل ذكر عليها اسم الله أم لا؟

روى الترمذى وابن ماجه.. أن رسول الله -ﷺ-: سُئل عن الجبن والسمن والفراء التى يصنعها غير المسلمين فقال: (الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرّم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه).

فيستفاد مما تقدم أنه إذا كانت اللحوم والدواجن المستوردة إنما ترد من بلاد يقوم بالذبح فيها مسلمون أو كتابيون، كان الحكم الشرعى أن ذبائح اليهود والنصارى حلٌ للمسلمين بنص القرآن والسنة قولا وفعلا على ما سبق بيانه. والله أعلم.

● **السؤال من المرسى السعيد الجوهرى - كفر الجنينة:**

**ـ امتلك محلاً تجارياً لبيع المثلجات والحلويات والخردوات، وقد كلفنى إعداده حوالى ٢٥٠٠٠**

(٣) المائدة (٥).

(٤) [انظر أحكام القرآن لابن العربى جـ٢/ ص٥٥٣].

**ج (خمسة وعشرين ألف جنيه) ومع ذلك لم استكمل معداته الضرورية وأصبحت مديناً بمبلغ ٣٠٠٠ج (ثلاثة آلاف جنيه) وقد مضى على مزاولة النشاط لهذا المحل حوالى سنة وقد أضيف كل ما نتج عنه من ربح إلى رأس المال، استكملت منه المعدات الباقية وسداد الديون، ولم يبق مال فائض أخرج منه الزكاة. فما هو حق الزكاة الواجبة علىَّ وما هو النِصاب المقرر شرعاً؟**

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فنفيد بأنه قد أجمع الصحابة والتابعون والفقهاء من بعدهم على القول بوجوب الزكاة فى أموال التجارة أو ما يعبر عنه فى الفقه بعروض التجارة.

وقد اشترط الفقهاء لزكاة عروض التجارة شروطا منها:

حولان الحول، وبلوغ النصاب المعين وهو تعادل قيمته ٨٥ جراماً من الذهب والفراغ من الديون، والفضل عن الحوائج الأصلية..

وأن الجمهور اشترط فى زكاة التجارة شرطين هما: العمل بالبيع والشراء، ونية قصد الربح، وأنه لا بد من التلازم بين هذين الشرطين:

ويجب التنبيه إلى أن المعتبر فى رأس مال التجارة الذى يجب تزكيته هو المال السائل أو ما يعبر عنه برأس المال المتداول، أما المبانى والأثاث الثابت للمحلات التجارية ونحوه مما لا يباع ولا يحرك، فلا يحتسب عند التقويم ولا يخرج عنه الزكاة.

ولذلك قال الفقهاء: «لا تقوم الأوانى التى توضع فيها سلع التجارة، ولا الأقفاص ولا الموازين ولا الآلات كالمنوال والمنشار والقدوم والمحراث، ولا دولاب العمل اللازم للنجارة، وذلك لبقاء عينها فأشبهت عروضه (القنية) أى الممتلكات الشخصية التى لا تُعد للنماء»(٥).

أما عن كيفية إخراج التاجر زكاة أمواله التجارية، أخذا من أقوال الأئمة، أنه على التاجر إذا حل موعد الزكاة: أن يضم ماله بعضه على بعض أى رأس المال والأرباح والمدخرات والديون التى له على الغير المرجو سدادها، ثم يقوم بجرد تجارته، ويقوّم قيمة البضائع إلى ما لديه من نقود وما له من ديون مرجوة القضاء، الغير ميئوس منها ويخرج عن ذلك كله ربع العُشر (٢,٥٪).

أما الدين الذى انقطع رجاؤه أو فى حكم المعدوم فلا يزكيه إلا إذا قبضه.. وأما ما عليه من ديون فإنه يطرحها من جملة ماله ثم يزكى ما بقى إذا بلغ نصابا وذلك بعد طرح الأثاث الثابت ونحو مما لا يُعد للبيع على أن تقوم السلع والبضائع بالسعر الحالى الذى تباع به السلعة فى السوق عند وجوب الزكاة بها. والمعهود فى الزكاة أنها تؤخذ من رأس المال ونمائه معاً، كما فى زكاة المواشى.

والخلاصة فإن هذا المحل -موضوع السؤال- وإن بدأ برأسمال يتجاوز النصاب إلا أنه لم يستكمل المعدات الضرورية اللازمة له، وأن صاحبه كان مدينا بمبلغ آخر وأنه بعد مضى سنة كانت كل

(٥) [انظر المغنى لابن قدامه وفتح القدير وبلغة السالك].

أرباحه قد أضيفت إلى رأس المال.. وعلى ذلك تكون بعض الشروط غير متوفرة فى زكاة هذه التجارة حيث إنه لم يستكمل النصاب فى آخر الحول، لأنه لم يبق مال فائض، وعلى ذلك فلا تجب زكاة التجارة عن هذه السنة، وعلى صاحب المحل -مستقبلاً- تقييم السلع والبضاعة المعدة للبيع بعد طرح الأثاث والآلات والمعدات اللازمة على نحو ما سبق، ويضيف إليها ما قد يربحه فإذا بلغت كلها نصاب الزكاة، كاملا بشرط أن يكون فائضا عن حاجته، خاليا من الديون ابتدأ الحول من حينئذ ولا يحتسب ما مضى طبقاً لرأى الجمهور. والله أعلم.

**● السؤال من سلامة إبراهيم البعثى - دسوق - كفرالشيخ:**

**ـ من المسائل المطروحة على الساحة فى هذه الأيام ويتردد فيها كثير من الناس -أقصد من النساء- مسألة الحجاب الشرعى للمرأة، فما هو، وما مداه؟ وهل يمكن إلقاء الضوء على هذه المسألة وبيان القول الفصل فيها حتى نكون على بينة منها؟**

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نفيد بأن فى القرآن الكريم آيتين تنبهان على ما يجب أن تكون عليه ثياب المرأة المسلمة وهما الآية رقم ٣١، من سورة النور، ٥٩ من سورة الأحزاب فهما آيتان متكاملتان حيث حددتا ما يجب أن ترتديه المرأة المسلمة بحيث يحجب جسدها كله، فلا ينكشف منه إلا ما تقضى به حاجة التعامل وهو: الوجه والكفان، عملا بقوله تعالى:

﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

فالمطلوب من المرأة المسلمة - بمقتضى هاتين الآيتين أن تستر رأسها ورقبتها وصدرها:

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ وأن يكون ثوبها ساترا لجميع جسدها، فلا يرى الغير منها إلا الوجه والكفين

﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾.

فقد روى أبو داود عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها - «أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى -ﷺ- فى لباس رقيق يشف عن جسدها فأعرض عنها النبى -ﷺ- وقال: يا أسماء: إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». وقد روى هذا الحديث فى كثير من المصادر ووردت أحاديث أخر صحاح تقويه فى إباحة كشف الوجه والكفين لحاجة التعامل.

ويؤيد هذا أن المرأة تكشف وجهها فى الصلاة وكذلك فى الإحرام بالحج والعُمرة، فلو كان الوجه والكفان عورة لما أبيح لها كشفهما لأن ستر العورة واجب.

لما كان ذلك.. كان لزاما على المرأة المسلمة - بمقتضى هاتين الآيتين وحديث رسول الله- أن تستر جسمها من قمة رأسها إلى ظاهر قدميها. وليس لزاما أن تخفى وجهها وكفيها بنقاب أو

قفاز وما أشبههما باعتبار أنه لم يرد دليل صريح من القرآن والسنة بوجوب إخفاء الوجه والكفين، بل جاءت الأخبار الصحيحة بغير ذلك.

وبناءً على ذلك يكون استعمال النقاب والقفاز عملاً شخصياً محضاً لا يساند وجوبه دليل ظاهر، أما القول بأن بعض النساء كن يخفين وجوههن وأكفهن على عهد رسول الله -ﷺ- فإن ذلك كان من باب الحياء والأدب، لا على سبيل الإلزام بحكم تشريعي، الدليل على ذلك ما رواه الحاكم عن أسماء -رضى الله عنها- قالت: كنا نغطى وجوهنا من الرجال حياء». وروى أحمد والبيهقى وأبو داود عن أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها-: «كان الركبان يمرون بنا -ونحن محرمات- فإذا حاذونا أسبلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه»، فتغطية الوجه والكفين عمل اختيارى موقوت بظروفه غير مأمور به ولا منهى عنه، بل قد يكون خيراً إذا ترجحت الفتنة وتعين درء المفسدة.

إن الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، وأن من الخير للمسلم وللمسلمة الوقوف عندما يعلم علماً صحيحاً من حلال أو حرام، وألا يتجاوز هذا إلى مالا يعلم متزايداً بالإفتاء بما لا سند له، متأولاً أو متجاوزا حدود التأويل. ففى القرآن الكريم نهى صريح عن القول فى الإسلام بغير دليل أو برهان، فى حدود أصول الإسلام المبينة فى القرآن والسنة وما تفرع عنهما من أدلة ارتضاها سلف الأمة.

وفى القول فى الدين بغير علم -تحريما أو تحليلا- هو ما أكد الله -أيضا- تحريمه فى قوله -سبحانه وتعالى-:

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾(٦).

وأما ما قيل من أن شروط الحجاب للمرأة، غطاء الوجه والكفين -كما نسب ذلك لبعض الفقهاء- وهو ما أسموه (بالنقاب) وخص بالذكر الإمام ابن تيمية -رحمه الله- فى مجموع فتاويه فى موضعين هما: - عند تفسير آيات الاستئذان وغض البصر- فى سورة النور.. والموضع الآخر فى فضل الحديث عن ستر العورة، وقد ردد فى الموضعين الخلاف بين الفقهاء فى وجوب ستر المرأة وجهها ويديها إذا خرجت من بيتها، وعلى كل قارىء أن يتدبر ما يقرأ.

وبعد: فإن القضايا التى يكثر فيها جدل المسلمين سواء من كانوا من أهل العلم أو ممن لم يكن منهم تمسكا بقول فقيه ينبغى أن نأخذ بالمعيار الذى قرره القرآن ووضحته السنة، فلا نجعل المندوب سنة، ولا السنة فرضا حتما، ولا العادة عبادة، فتحدث بذلك الفُرقَة فى الصفوف ونضل الناس بغير علم ونقول فى الإسلام بغير ما تقرر فيه. إن علينا جميعا اتباع قول الله -تعالى-:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٧).

هذا والله -تعالى- أعلم.

---

(٦) النحل (١١٦).

(٧) الأنعام (١٥٣).

من أعلام الإسلام

# الإمام محمد سيد طنطاوى "بين التفسير والإفتاء"

٢

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى

**كان الإمام الأكبر قبل أن يلى الإفتاء أستاذا جامعيا يعرف طلابه، وأهل العلم من ذوى الاختصاص منازع فضله، ويقرءون آثاره فى اطمئنان، فلما ولى الإفتاء صار رجل المجتمع الإسلامى فى مصر خاصة وفى العالم الإسلامى عامة، إذ جد من الوقائع، وذاع من الأحداث ما أبدى فيه وجهات النظر الفقهية، وكان فيما أبداه من الجدة المتأنية ما جعل بعض ذوى المحافظة يرون فى بعض أحكامه ما يخالف ما يألفون فكان موقفه فى خاتمة القرن العشرين موقف الإمام محمد عبده فى خاتمة القرن التاسع عشر إذ أمده الله بالسداد القويم فأبرز من سمات الشريعة فى الفقه والفتوى والتفسير ما جذب النبهاء إلى فضله فأذاعوا به، ولكن فريق المحافظين قد ناوأه، ولاقى من كيدهم ما يضيق به صدر الحكيم ثم مضت الأيام، فإذا آراء الأستاذ الإمام منهج يسلك، ومصباح يهدى.**

وأكثر ما آلمنى من بعض ما اتجه إليه معارضوه أنهم تركوا الجدال فى الحكم الشرعى إلى أمور هابطة لا يصح أن يرتكس فيها أولو العلم فزعموا واهمين أن آراءه الفقهية مما أوحى به المسئولون من رجال الدولة وهو زعم يريدون به الانتصار العلمى من غير وجهه الصحيح، ويدل على بصائر مدخولة وحسد عرف به بعض أهل العلم فى القديم والحديث ولو دققوا النظر فى كثير من فتاوى الأستاذ الإمام محمد سيد طنطاوى لرأوا أنها فى حينها عارضت وجهة الدولة، ولم تسر معها فى طريق، ومن ذلك حكمه

الصارم فى التركات والأيلولة، حيث قرر بعد بسط للقواعد الفقهية ما جمعه فى قوله[1]:

«أما إذا كان الميت قد دفع جميع ما عليه من التزامات، وحقوق للدولة فى حياته، وليس لها فى ذمته شئ، ففى هذه الحالة لا يصح للدولة بأية صورة من الصور أن تمس تركته بسوء، فضلا عن أن تأخذ منها شيئا، وإنما تصبح التركة بكاملها خالصة للورثة الشرعيين وليست الدولة واحدا منهم لأنها ليست من الورثة الذين حددهم الله فى كتابه الكريم، وأوضحهم النبى - ﷺ - بقوله وفعله..»

كذلك جهد الإمام برأيه الحاسم فى قضية الأيلولة[2] فقال:

«أما رسم الأيلولة، فإن كان بمعنى أن تقرر الدولة مبالغ معينة كرسوم على من يريد أن تؤول إليه أموال أو عقارات معينة، لكى تصبح مسجلة باسمه، فلاشئ فى ذلك من الناحية الدينية، مادامت هذه المبالغ المقررة لا ظلم فيها ولا غبن، أما إذا كان رسم الأيلولة يحمل معنى آخر سوى ما ذكرناه آنفا، فعلى السلطة التشريعية فى الدولة أن تعدل تلك الرسوم بحيث تتفق مع عدالة شريعة الإسلام وسماحتها ويسرها».

وقد كان لهذه الفتوى أثرها الرسمى والشعبى وقد تحدث عنها الكاتبون بأقصى عبارات الإعجاب والتقدير وأذكر منهم الأستاذ صلاح حافظ حيث أفرد لها فى جريدة الأخبار مقالا مسهبا، كما كانت موضع تقدير الأستاذ أنيس منصور إذ كتب عن الأستاذ فى عمود «مواقف» ما اعترف له بالفضل وأنه خليفة الإمام محمد عبده، وقد سكت الذى يتتبعون فتاويه بالنقد، فلم يقولوا شيئا، وكان عليهم أن يشدوا أزره إذا كانوا يبحثون عن الحق لوجهه الصحيح.

وأعود إلى نماذج مما اختلف فيه هؤلاء، وأظهر هذه النماذج فتوى شهادات الاستثمار، فقد ذهب الأستاذ فى إباحتها مذهب كثير من أهل العلم من قبل فتواه ومن بعده، ومن مزيته الكبرى أنه فى مثل هذه القضايا الدقيقة لا يدعى التجديد- وهو مجدد فى كثير مما أفتى- ولكنه يلتمس التأييد ممن سبق من كبار الفقهاء فأدلى بدلوه فى الدلاء، ولم يُخْفِ عن قارئه كل ما دار بشأن هذه الاستثمارات فى مجامع البحث الفقهى وبخاصة مجمع البحوث الإسلامية إذ ناقش - أى المجمع - «الاستثمارات» مناقشة شافية، وطبيعى أن تختلف وجهات النظر ولكل دليله، فلم يوافق أربعة من الفضلاء ذكرهم الإمام بأسمائهم ودون وجهات نظرهم وعقب عليها بما رآه، على حين وافق تسعة من هؤلاء الأفاضل ذكرهم أيضا بأسمائهم، وكلهم أصلاء محققون ودوّن وجهات نظرهم، ولم يقف عند أعضاء مجمع البحوث الأحياء الذين خصهم بالنظر، بل انتقل إلى

(١) فتاوى شرعية للإمام الدكتور الطنطاوى ص ١٠٧.

(٢) فتاوى شرعية للإمام الدكتور الطنطاوى ص ١٠٩.

السابقين الكبار من أمثال الشيخ محمود شلتوت، والشيخ عبد الوهاب خلاف وهما من أعلام التشريع فى العصر الحديث فنقل عنهما زبدة ما قالاه راجعا إلى المصدر الموثق، وأذكر أن الرجلين الكبيرين حين أصدرا رأيهما من قبل قوبلا بمثل ما قوبل به الأستاذ، فتصديا للرأى بالرأى وذكرا من الأدلة ما شفى صدور المؤمنين، وكان على من جاء بعدهم أن ينظر فى أدلتهم ثم يناقشها إذا وجد مجالا للنقاش، ولكن هؤلاء جعلوا يدورون فى حلقة مفرغة، فيعيدون كلاما سبق الأستاذان الكبيران بالرد الشافى عنه، وهذا غير سبيل أهل العلم، إذ الواجب على التالى أن يلم بكل ما قال السابق فى موضوعه، إذا أراد أن يكون من أهل الرأى، أما الخطب المنبرية والتهييج الحماسى فى موضوعات فقهية دقيقة، فمما لا تشرف صاحبها بحال، وقد قلت ذلك من قبل فى مقالات كثيرة قبل أن تدور المعركة بين الشيخ الطنطاوى ومخالفيه، فأنا لا آتى بجديد الآن. وقد قال فى خاتمة بحثه (٣):

«إن دار الإفتاء قد اقترحت على المسئولين بالبنك الأهلى أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لتسمية الأرباح التى تعطى لأصحاب شهادات الاستثمارات بالعائد الاستثمارى، أو الربح الاستثمارى وأن يحذفوا كلمة الفائدة لارتباطها فى الأذهان بشبهة الربا مع اعترافنا بأن العبرة فى المعاملة بحقيقتها ومضمونها وليست بألفاظها وأسمائها».

وكان الشيخ حازماً حين حتَّم على البنوك فى كّل ما تزاوله من أمور مالية فى الاستثمار أو التمويل العقارى لبناء المساكن أو غيرهما أن تتمسك بما قاله العلماء دون اتساع فى الرّبح، وقال بصدد ذلك:(٤)

«وأما الوسائل التى اتفقَ العلماء على حُرمتها، وعلى وجوب التخلى عنها، فهى كل وسيلة تسلكها هذه البنوك فى تعاملها مع غيرها، وتكون مصحوبةً بالغش والتدليس، أو الاستغلال أو بالربا، فمثلاً ما تأخذه هذه البنوك من فوائد باهظة على المبالغ التى تقرضها لمن هم فى حاجة إليها، لسّد ضروريات حياتهم هى من قبيل الظلم والاستغلال والربا المحرم، وما تأخذه من فوائد مضاعفة على المعسرين هو أيضا من قبيل الظلم البين والربا الجلى الذى أعلن القرآن الكريم حرب الله ورسوله لمن يتعاطاه فقال فى كتابه:

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾

(البقرة ٢٧٩)

ولما كان المعارضون لا يدعون سبيلا للهجوم دون أن يسلكوه، فلم يكتف الإمام بما أصدره سنة ١٩٨٩ فى كتاب (فتاوى شرعية) بل رأى أن يبسط الرأى بسطاً ثانيا

(٣) فتاوى شرعية ص٣٧.

(٤) فتاوى شرعية ص ١٣٨.

فى كتاب واف مستقل يشفى غلَة كّل صدر يبحث عن الحقيقة فأصدركتابه ( معاملات البنوك والاستثمار وأحكامها الشرعية ) فى مائتين وخمسين من الصفحات. وقد بدأه ببحوث أصولية تُمهد السبيل إلى تفهم ما يليها، فجعل المبحث الأول خاصا بالشريعة الإسلامية ومصادرها حيْث أفاض فى حديث القرآن والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف والاستصحاب وشرع ما قبل الرسالة المحمدية، وهى أبواب معروفة لدى دارسى علم الأصول ولكن عرضها الواضح الساطع يضيء الطريق لمن يحاول أن يفقه روح التشريع.

أما البحث الثانى فخاص بأسس المعاملات وطرقها مع بيع وشراء وإجارة وسلم ورهن ووكالة وصلح ومرابحة وحوالة مع ذكر الآداب الخلقية الواجب اتباعها لدى التعامل التجارى وتحرى الحلال، والتيسير على المعسر. وذلك كّله تمْهيد للّباب الأصيل، وهو الربا، وأدلّته، ونماذج من الربا المحّرم وأقوال العلماء فى ربا الجاهلية. وإذا كان ذلك مما وسعْته كتب الفقه من قبل، فإن ممّا لم تسعْه ما جاء بعد ذلك من حديث القروض والديون والودائع والاستثمار، والبنوك، وتحديد الربح، وشهادات الاستثمار، والبنوك العقارية، وأذون الخزانة، وصناديق التوفير. ومن يقرأ ذلك كله يرى شريعة الإسلام وقد رسخت أصولها، ثم امتدّت فروعها فشملت كل مرافق الحياة. وعاونت على التيسير فى التعامل، وأخذت من الغنى للفقير!

وإذا كان الدين لا ينفصل عن السياسة، بل هو منها فى صميم الصميم، فإن فتاوى الإمام قد امتدْت إلى الأحداث الخطيرة فى عصره، فقال كلمة الحق فى كثير مما جد من أحداث، ومن أبرزها هذا الحدث المشئوم الذى قام به حاكم العراق من اجتياح الكويت، فقد كان زلزالاً مدمراً للعالم العربى بأجمعه ولم يفد منه غير أعداء العروبة والإسلام وحدهم، وحين نشطت الأقلام المأجورة فى تأييد هذا الاعتداء الصارخ دون حياء، رأى المفتى الأكبر أنْ يصَدع بالحق فى بيان ضاف نشره فى اثنتين وسبعين من الصفحات، ليقطعَ دابر من ينتحلون الأعذار، ويسوقون الشبهات المفتعلة مع علمهم ببطلانها، ولم يهجْم على الموضوع دُون تمهيد كاشف لدعوة الإسلام إلى السّلام بنصوص قرآنيه، وأحاديثَ للرسول، ومواقفه المختلفة متحّدثا عن نعمة الشعور بالأمن والأمان، وناقلا من أمهّات كتب التفسير ما يقنع من الآراء والأحداث التاريخية للأنبياء والمرسلين، ومن الضرورّى أن يتحدث عن الحرب فى الإسلام ومشروعيتها لردّ الاعتداء. وآدابها المفروضة من رعاية من لم يخوضوها، سارداً وصايا القادة من الخلفاء والأمراء، ثم كرَّ على ما فَرضه الإسلام من حرمة مهاجمة الآمنين، وضرورة الإعلان عن القتال حتى لا يؤخذ الأعداء على غرّة لينتهى إلى قوله ص٢٠ :

« ولنا أن نتساءل بعد كل هذه النصوص إذا كان هذا هو حكم شريعة الإسلام مع غير المسلمين، فلا نقاتلهم حتى نعلنهم إعلانا لا

لبس فيه ولا خفاء **فما ظنّك** بدولة مسلمة كبيرة هى العراق **تجتاح فى بضع** ساعات دولة مسلمة مجاورة **لها هى الكويت** بدون سابق إنذار، فتحتل أراضيها، وتضمها إلى رقعتها، وإذا لمْ يكن هذا الفعل الشنيع هو الغْدر بذاته، فماذا يكون الغدر؟»

وعاَد البيان ثانية إلى ذكر آداب الحرب، وقد يظن القارئ أن هذا تكرار لا داعى له، ولكن الواقع المؤلم كان أكبر دَاع، لأنّ من أذيال الطغيان مَن حاولوا أن يبرروا وحشية الاعتداء بأن هذه سنّة القتال، وهم يعلمون أنه ليس هناَك ميدانُ بين متقاتليْن، وإنما هو اكتساحٌ كالموج الدافق يبتلع جدولاً بجواره فتتلاشى قطراته فى الخضم المواج.

بعد هذه القواعد الراسخة اتّجه المفتى الأكبر إلى إيضاح حكمَ الإسلام فى عدوان دولة مسلمة على أخري؟ والسؤال يُعرف بجوابه مما سبقه، ولكنّه يبسط أدلة جديدة تعتمد على آيات الكتاب وما أحاطها به زعماء المفسرين من أمثال الطبرى والقرطبى والطاهر بن عاشور مؤكداً أنّ الفئة الباغية هى التى حشدت حشودها ثم باغتت دولة مسلمة إلى جوارها. فاحتلت ديارها فى بضع ساعات ص ٣٢.

ولم يفت المفتى أن يوضح حكم الإسلام فى مَن يسيطر على دولة لم تُردْه ولم يكن لها شأن فى اختياره، فهو غاصبٌ ظلاّم وقد استعاَن بالنصوص الملزمة، كدأبه، متطرقا إلى واجب الحاكم ومسئوليته عنّ رعيته، وإذا كان بعض المنافقين جاهروا تأييدا للطاغية بأن الاستعانة بالحلفاء عمل منكر فقْد دحض المفتى هذه الدعوى متسائلا عمّن تسبب فى وجود الأجنبي، أهَو المضطهد والمظلوم الذى يبحث عن النصّير؟ أم الطاغية الذى ارتكب أفدَح الشرور. وكاَن الإمام مُهذبا فلم يُسفّه هؤلاء بما يجب أن يكشف دخائلهم الموبوءة، ولكنه اكتفى بالتّى هى أحسن من أدب الجدال، والصفحات التى كتبها الإمام فى تبرير الاستعانة بالقوى لرد الظالم الغاشم من أحسن ما قيل فى موضوعها، وأدلّته المقنعة من الكتاب والسنة ومواقف الرسول فى جهاده الصابر، لا تجد منفذاً للاعتراض. وكيف والحق فى هذه القضية واضح كالنهار، وقد ختم كلامه بقوله ص٤٨ :

«إذا تعارضتْ مصلحةٌ ومفسدة قُدِّم الأرجح منهما، وإذا تعارضتْ مفسدتان ارتكب الأخف منهما ومفسدةُ الاستعانة العسكرية بالولايات المتحدة إلى حين أخفّ من اجتياح البلاد وتشريد أهلها ونهب ثرواتها.

وجاء بعد ذلك ختام رائع مستفيض، فحواه كلمة ناصحة إلى حكام المسلمين من ملوك ورؤساء، وهى كلمة حاسمة بأدلتها الواضحة، ونصوصها الملزمة، وأكتفى هنا بالإشارة إليها مع نفاستها البالغة، ولم يشأ الأستاذ الطنطاوى أن يكون وحده فى مجال الإفتاء، بل دعا حكام الدول الأعضاء فى الجامعة العربية أن يختار كل واحد منهم المفتى الرسمى لدولته ليجتمع المفتون فى أقرب وقت كى يعلنوا الحكم الشرعى فى أحداث الخليج بعد أن كثر عدد الذين يفتون بغير علم، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

وحين اعتدى بعض الآثمين على المسجد الحرام بمكة، ورجفت الراجفة بأهوال هذا الاعتداء، كان المفتى الأكبر من أوائل من أصدروا الحكم الشرعى فى هذا العدوان، وكان هادىء النبرة، هادىء التوجيه، وإن كان عظيم الألم والأسى لما روَّع الآمنين، وقد ابتدأ الفتوى بتمهيد شافٍ عن مكانة المساجد فى الإسلام، تحفل بنصوص الكتاب والسنة ثم خلص إلى المسجد الحرام وهو أشد حرمة وأعظم مكانة، فألم بفضائلة، وأشار إلى فريضة الحج متتبعاً ما نزل بشأنها فى كثير من السور، وخلص إلى اللباب حين تحدث عن الضمانات التى منحها الإسلام لمن حل بالحرم الشريف، واقفا عند قوله - تعالى -:

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ وقفة بصيرة تبين حرمة المكان وهيبته، وفى كل ما ذكر من النصوص واستنبط من الأحكام ما يدفع المعتدى الآثم، وقد ترك المفتى النصوص الصريحة تصيح بمدلولها القاطع، بما يبتر كل التباس.

وكان بوُدّى أن أشير إلى فتاوٍ مماثلة، ولكنى فى هذا المجال أستشهد ببعض دون بعض، والمراجع ميسورة لمن شاء الاستيعاب.

أما رحلات الإمام إلى شتى الدول شرقاً وغرباً، فقد عادت بالنفع الأكبر على المسلمين، ومزية الرجل أنه يخطب فى كل مجتمع، ويجيب على الأسئلة فى كل ندوة، ويدرس البلد الذى سيزوره قبل الرحلة فيلمّ بأحوال المسلمين ومطالبهم عن وعى، ويتحدث مع المسئولين فى كياسة تغنى فيها اللمحة الدالة عن الاسترسال المتشعب، وقد أصدرت مجلة الأزهر عدة كتب خاصة بهذه الرحلات يحسن الرجوع إليها لِنلمَّ بأثر الأزهر الشريف فى العالم الإسلامى، ونرى من مشاعر الأخوة الصادقة بين أبناء الإسلام ما يدعو إلى الإعجاب، كما نعرف من هذه الكتب كثيراً من معضلات السياسة والتعليم والاجتماع فى هذه البلاد، ومع اهتمامى بأنباء العالم الإسلامى فقد رأيت فى صفحات هذه الكتب كثيراً مما لا أعلم، كما سجلت جانباً من الإجابات الدقيقة التى رد بها الإمام فى الندوات التوجيهية متحدثاً عن قضايا المسلمين، وما يفرضه الإسلام من علاج، وكيلا يظن القارىء أن إعجابى برحلات الإمام ورسالته التوجيهية فى هذه الرحلات يدفعنى إلى إطراء الصديق والأخ، فإنى أترك المجال لغيرى، حين أنقل بعض ما كتبه المحرر النابه الأستاذ محمد عبدالمنعم بجريدة الأهرام الصادرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٩٧، تحت عنوان «الشيخ الشجاع» إذ قال من حديث مستفيض بدأه بشجون عن الوضع الدينى فى مصر، وموقف المصلحين بإزائه، مسجلاً شجاعة الشيخ فى شتى مواقف الالتباس والحذر، إذ تخلى عن كل مواربة، وجهر بما يعتقد دون وجل، ثم تطرق إلى رحلاته فى بلاد الغرب فقال: «وعندما ذهب الرجل إلى الخارج، وأثناء زيارته لبريطانيا أعطى انطباعاً حقيقياً للجميع، بأن الإسلام دين سماحة وحضارة وعصرية لا حدود لها،

فأقنع القوم بأن الإسلام الحقيقي شيء يختلف تماماً عن الإسلام الذى يروج له الإرهابيون ومخططاتهم الأجنبية.. ثم التقى الإمام الأكبر بمائة وأربعين من كبار رجال البنوك والاقتصاد والمفكرين الفرنسيين، فأعلن أمامهم بسماحة وعلم واقتدار أن على العالم كله أن يدرك جيداً أنه لا فرق بين المسلم وغير المسلم فى مصر، وأنه إذا كانت بعض الدول تقول: إن مصر دولة إسلامية فكيف يمكن أن تعامل غير المسلمين، فإننى أقول لهم أن مصر دولة إسلامية بحكم الدستور، ولكن ذلك لا يمنع أن كل من يحمل الجنسية المصرية مسلماً كان أو مسيحياً أو يهودياً متساو فى الحقوق والواجبات مع كل المصريين، فما كان إلا أن صفق الجميع للرجل العظيم. وأن الأزهر يتحمل مسئولية تصحيح المسار الفكرى الإسلامى وحمايته من الخطأ فى الحقائق العلمية أو الحقائق الدينية، وأن الإسلام هو العدل المطلق بين جميع بنى البشر دون تفرقه، وأن الإسلام لا يمنع الحوار بين الأديان إذ هو دين السماحة والتعاون والإخاء».

هذا قليل مما ذكره الكاتب فى مقاله الحافل، ونحن العلماء نعرف هذه الحقائق التى أذاعها الإمام ولا يختلف عليها أحد. ولكن شرحها فى بلاد الغرب أمام قوم يتسلحون بمعرفة ثقافية شاملة. وفيهم من يتلمس أى مغمز ليهجم على الإسلام تبعاً لنزعة تبشيرية تعتمل فى نفسه، هذا الشرح قد ألجم ألسنة كانت مستعدة، فى هذا الجمع الحاشد أن تصب بترولاً على النار، وأدوات الإعلام من خلفها على أهبة الاستعداد، كى تنشر الأراجيف على أوسع مدى يتاح.

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقده الإمام أثناء زيارته لباكستان، وحضره مراسلو الصحف الأجنبية والوطنية وجهت له الأسئلة الدقيقة، وفيها ما يتوهم صاحبه أنه مظنة حرج للسائل وفق تصوره، ولكنه وجد الحسم الصريح فى الإجابة دون مواربة، لأن حقائق الإسلام من السطوع بحيث يضيع أمامها كل احتيال، وكان من أبرز ما احتفل به المجتمعون جواب الإمام عن سؤال صحيفة «نراى»: هل هناك صراع بين الحضارة الحديثة والإسلام؟ حيث فرق بين أثرين من آثار الحضارة، والأثر العلمى التثقيفى، وذلك ما لا خلاف عليه، والأثر الماجن المتحلل من الأخلاق. وهذا ما يحاربه الإسلام، ويجب أن يكون رائداً فى هذا المجال.

لقد قصرت الكلام فى هذا المقال على الاتجاه العام لتفكير الإمام، كما يتضح فى بعض مؤلفاته، لأن محاولة الاستيعاب ليست تتسنى فى مجال التعريف الموجز ولكنها بحاجة إلى كتاب مستقل، وأنا فى هذه المقالات التى تتحدث عن أعلام الفكر الإسلامى المعاصر أضع المصباح فى أول الطريق - ليكمل الشوط نفر من الدارسين - يرون لزاما عليهم أن يتابعوا أثر هؤلاء الذين يتجاهلهم المغرضون حين يحاولون أن يطفئوا نور الله، والله متم نوره وللحق جنوده المخلصون.

# طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## حفظ الله للعبد

منْ حِفْظِ الله للعبد أن يحفظه فى صحة بدنه وقوته وعقله وماله.

وكان أبو الطيب الطبرى، قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بعقله وقوته، فوثب يوماً من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة، فعوتب على ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها فى الصغر، فحفظها الله علينا فى الكبر.

وعكس هذا أن الجنيد رأى شيخاً يسأل الناس، فقال: إن هذا ضيّع الله فى صغره فضيّعه الله فى كبره.

وقد يحفظ الله العبد بصلاحه فى ولده وولد ولده كما قيل فى قوله -تعالى-: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾(1) إنهما حفظا بصلاح أبيهما.

وقال محمد بن المنكدر: إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته التى هو فيها.

● وقال ابن المسيب لابنه: يا بنى إنى لأزيد فى صلاتى من أجلك رجاء أن أحفظ فيك، وتلا هذه الآية: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾.

● وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: «ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله -تعالى- فى عقبه وعقب عقبه».

## حقوق الآخرين عليك

قال رجل للرقاشى:

● ما يجب على المؤمن فى حق الله؟

قال: التعظيم له، والشكر لنعمته.

● قال: فما يجب عليه فى حق السلطان؟

قال: الطاعة والنصيحة.

● قال: فما يجب عليه فى حق نفسه؟

قال: الاجتهاد فى العبادة، واجتناب الذنوب.

---

(1) الكهف (82).

● قال: فما يجب عليه فى حق العامة؟
قال: كف الأذى، وحُسن المعاشرة.
● قال: فما يجب عليه فى حق الخليط؟
قال: الوفاء بالمودة، وحُسن المعرفة.

## قبلتك جهة ثيابك

يروى أنه جاء رجل إلى أبى حنيفة -رضى الله عنه- فقال له: إذا خلعت ثيابى، ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أحوّل وجهى أم خلافها، فقال له أبو حنيفة -رضى الله عنه- الأفضل أن تحوّل وجهك إلى الجهة التى فيها ثيابك لئلا يسرقها أحد.

## يا ليت أبا بكر مثلك!

روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل -رضى الله عنه- قال: دخل أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- حائطا، وإذا بطير فى ظل شجرة، فتنفس الصعداء، ثم قال: يا طوبى لك، تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك.

## كم ذبابة قتلت؟؟

قام أحد الأزواج بطرد الذباب من البيت، ولما تضايق من إخراجه كله راح يقتل ما تبقى منه، وبعد أن فرغ من مهمته، سالته زوجته ساخرة: كم ذبابة قتلت؟؟

أجاب: ثمانية أربع إناث وأربعة ذكور!!

فقالت له: ولكن كيف استطعت أن تميز الإناث من الذكور؟!

أجاب: كانت الأربع الإناث واقفة على المرآة، بينما الأربعة الأخرى كانت مرتكزة على قطعة من السكر.

## ما بلغ من طمعك

قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك، قال: أرى دخان جارى فأفت خبزى.

وقال -أيضاً-: ما رأيت رجلين يتساران فى جنازة إلا قدّرت أن الميت أوصى لى بشىء من ماله، وما زفت عروس إلا كنست بيتى رجاء أن يغلطوا فيدخلوا بها إلىّ.

قال بعضهم:

**لا تغضبن على امرىء ... لك مانع ما فى يديه**

**واغضب على الطمع الذى استدعاك تطلب ما فى يديه**

## دعاء

اللهم سكن يا مولانا روعنا، وآمن خوفنا فى اليوم الموعود إذا شاب المولود، وجىء بالشاهد والمشهود، واجعل اللهم لنا عملاً صالحاً مؤنساً لنا فى خلوتنا إذا أوحشنا المكان وفارقنا الأهل والجيران.

# تراثنا

# إنباه الرواه على أنباه النحاة

للأستاذ / محمد أحمد أبو الفضل إبراهيم

**قفط بلدة بالصعيد الأعلى بمديرية قنا، تبعد قليلاً عن الشاطىء الشرقى للنيل، شمال قوص.. وكانت معروفة فى التاريخ المصرى القديم، ودار حولها كثير من القصص والأساطير، ولما كان الفتح الإسلامى وارتبطت مصر ببلاد العرب ارتباطاً وثيقا صار لها شأن خاص، وأصبحت ممراً للتجار والرحالين والحجاج، فى طريقهم ذاهبين إلى عيذاب وجدة فبلاد العرب والهند، واستفاض العمران بها، واجتذبت إليها كثيراً من العلماء ممن كان يذهب الى مكة للحج أو يعود. وأقيمت بها حلقات الدروس، وامتلأت مساجدها ونواديها بأفاضل العلماء، وجهابذة الأدباء، ونشطت فيها الحركة العلمية، كما نشطت فى قنا وقوص وادفو وأسوان وغيرها من بلاد الصعيد.**

في هذه البلدة ولد الصاحب جمال الدين أبوالحسن بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالواحد الشيباني ونسب إليها، وصار يعرف بالقفطى فيما بعد، ويلقب بالقاضى الأكرم

كان مولده فى أحد ربيعى سنة ٥٨٦ على ماذكره أخوه إبراهيم مؤيد الدين، وقضى بها شطرا من طفولته، ثم ذهب إلى القاهرة، وتعلم بمدارسها، وأخذ عن شيوخها وعلمائها، ثم عاد إليها فى ربيع شبابه، وقضى بها حقبة من الزمن، نهل من موارد العلم، وقبس من ضياء المعرفة، وتخرج على من كان بها من العلماء.

وهو عربى صريح النسب، كريم النبعة، ينتمى قومه إلى شيبان، وقد نزحوا من الكوفة مع القبائل العربية التى توافدت على مصر بعد الفتح أرسالا، وهاجر إليها أفرادها جماعات، ثم انتشروا فى شمال الوادى وجنوبه، وطاب لهم العيش، وامتدت بهم أسباب الحياة، وأبوه يوسف بن إبراهيم الملقب بالقاضى الأشرف. كان كاتبا ناصع البيان، متصرفا فى ضروب الإنشاء، حسن الترسل، مليح الخط، ولد بقفط سنة ٥٤٨ هـ، وقضى بها صدرا من حياته، نابه الذكر، مرعى

المكانة، سامى الرتبة، ولما نشبت الفتنة بها، وأعلن أهلها خروجهم على السلطان صلاح الدين الأيوبى، نزح عن البلاد طلبا للعافية، وإيثاراً للسلامة. ثم ذهب إلى القاهرة، واتصل بالملوك الأيوبيين، فأنزلوه منزلة كريمة، وولوه أعمالا بالصعيد ثم بلبيس وبيت المقدس، وناب عن القاضى الفاضل بحضرة صلاح الدين. ولما ملك العادل الشام لم تطب للقاضى الأشرف الإقامة ببيت المقدس، وغادرها إلى حران. وهناك استوزره الملك الأشرف موسى بن العادل، ثم استأذنه فى الحج فأذن له على أن يعود، ولكنه امتنع عن العود، وذهب إلى اليمن، فاستوزره أتابك سنقر، وأقام فى الوزارة زمنا، ثم بدا له أن ينقطع عن خدمة الملوك، فذهب إلى ذى جبلة، وآثر العزلة عن الناس، والإخلاد إلى الوحدة، فأقام بها منفردا بنفسه، بعيدا عن الخاصة والعامة إلى أن توفى سنة ٦٢٤هـ.

وكانت القاهرة حين وفد القفطى إليها معمورة بالمدارس، مأهولة بالعلماء، زاخرة بالكتب، فأخلى ذرعه للدرى، وقصر نفسه على العلم، وأحاط منه بقدر صالح كبير ولقى كثيراً من العلماء وأخذ عنهم. وكان ممن لقيه محمد بن بنان الأنبارى، وكان شيخا فاضلا عالما، تصدر للإقراء، فلزمه وأخذ عنه سماعاته، وأجازه فى رواياته، وسمع منه كتاب الصحاح للجوهرى.

وترامت إليه أخبار أبى طاهر السلفى نزيل الأسكندرية وعالمها فى ذلك الحين، فارتحل إليه، وانتظم فى حلقة الطلاب الذين وفدوا عليه من أطراف البلاد، وكان صغيراً فى ذلك الحين إلا أنه أفاد منه، وتحدث عنه فى كتاب « الأنباه ».

ثم عاوده الحنين إلى وطنه، واشتاق الى ملاعب طفولته، ومنبت أهله وعشيرته، فسافر إلى قفط، وكان قد اكتمل عقله، وأوفى على الغاية استعداده، وهناك خالط علماءها، وناظر أدباءها، والتقى بصالح بن عادى العذرى نزيلها. وكان بن عادى ممن حذق النحو، وتقصى مسائله، وجمع أشتاته، وأحاط بأصوله وفروعه، ونقب عن مقيسه وشاذه. فلزمه واستفاد منه، وحمل عنه علما كثيراً.

ثم عاد إلى القاهرة ليقضى بها مدة قصيرة ويرحل عنها فلا يعود. ففى سنة ٥٩١هـ سافر أبوه الى بيت المقدس واليا عليها من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، فصحبه فى سفره، ونزل معه ببيت المقدس، وطاب له فيه المقام زمنا، وهناك عايش أهلها، ولابس رجالها، ولقى عندهم جوارا كريما، ومنزلا طيبا، ولقوا فيه رجلا محمود الصحبة، جميل العشرة، لطيف الطبع، أديبا بارعا عذب المورد، وعالما فاضلا جم الفوائد، يتجمل بالخلق الكريم، والطبع السوى النبيل، فأحبهم وأحبوه واطمأن إليهم واطمأنوا إليه. ثم رغبوا إليه فى أن يتولى شيئا من أمور الملك فأبى عليهم، وآثر أندية العلم، ومجامع الأدب والفضل، وزهد فى مجالس الحكم وديوان السلطان.

وعصفت ببيت المقدس أقدار، وتقلبت عليها أهوال، وانتهت إلى أن دخلت فى حوزة الملك العادل ووزيره ابن شكر. ولم يكن أبوه القاضى الأشرف من شيعة العادل، ولا ممن يوادون ابن شكر، فتوجس منهما خيفة، وخرج منها بليل، وذهب إلى حران، وعندئذ تعذر على القفطى المقام بعد أبيه، ونبا به المنزل، فترك بيت المقدس،

وقصد إلى حلب مع من قصد إليها.

وكان السلطان صلاح الدين قد أعطى ولاية حلب لابنه الملك غازى المعروف بالظاهر فى حياته، ثم ظلت فى حكمه بعد وفاة أبيه، وتوارثها أولاده من بعده، فكانت بعيدة عن الفتن التى شجرت بين خلفاء صلاح الدين، والحال فيها خير من الحال فى مصر والعراق وبقية بلاد الشام، فازدهرت فيها الآداب، وأينعت العلوم، ورحل إليها العلماء، مما طابت له نفس القفطى، ووافق هواه، ووجد المكان الذى يطمئن له العيش فيه.

وصدر أيامه كان مصاحبا لميمون القصرى صديق أبيه، ورفيقه فى الرحلة الى حلب، وأحد الولاة الذين صار لهم نصيب من السلطان، فلازمه على سبيل الصداقة والمودة، لا على سبيل العمل والخدمة. وفى هذه المدة اجتمع بجماعة من العلماء المقيمين بحلب والواردين عليها، واستفاد بمحاضراتهم، وفقه بمناظرتهم. ثم جد فى شراء الكتب وسعى فى اقتنائها وجلبها، واستطارت شهرته بذلك فى الآفاق، وتوافد عليه الوراقون والنساخون وباعة الكتب، كما توافد عليه العلماء والشعراء وذوو الفضل. وكان ممن وفد إليه فى ذلك الحين ياقوت بن عبدالله الحموى صاحب معجم الأدباء، فآواه إلى ظله، وأنزله فى داره، وأفرد له مكانا فى مجلسه. وعرف فيه ياقوت الفضل والعلم، فأذاع بفضله فى كل محفل، وروى عنه فيما صنف من الكتب، وأهدى إلى خزائنه كتابه «معجم البلدان».

وبينما كان القفطى مطمئنا إلى هذه الحياة الهادئة الخصيبة، يجالس العلماء، ويأخذ عنهم ويأخذون عنه، ويقتنى الكتب ويقرؤها ويستوعب مافيها، ويحصل العلوم ويؤلف فى شتى نواحيها، وإذا بميمون القصرى يموت وزيره فيلزمه أن يحل مكانه، فيقبل على كره، وفى ذلك يقول ياقوت :

«ألزمه ميمون القصرى خدمته، والاتسام بكتابته، ففعل ذلك على مضض واستحياء، ودبر أموره أحسن تدبير، وساس جنده أحسن سياسة، وفرغ بال ميمون من كل مايشغل به بال الأمراء، وأقطع الأجنادإقطاعات رضوا بها، و،انصرفوا شاكرين له، لم يعرف عنه - منذ تولى أمره إلى أن مات ميمون القصرى- جندى اشتكى أو تألم . وكان وجيها عند ميمون المذكور، يحترمه ويعظم شأنه، ويتبرك بآرائه إلى أن مات ميمون سنة ٦١٠هـ».

وعندئذ عاد إلى منزله، والتزم العزلة أكثر من عام، يطالع وينسج ويستفيد. ولكنه ألزم بالخدمة مرة أخرى، فظل متوليا أمور الديوان حتى مات الملك غازى سنة ٦١٣هـ، وتولى الملك ابنه العزيز، فعاد إلى داره، ومكث ملتزما الخلوة والبعد عن السلطان، وشهاب الدين طغريل وزير العزيز يجرى عليه رزقا يستعين به على الانقطاع والخلوة، إلى أن كانت سنة ٦١٦هـ، حيث ألزمه الأمير تولى أمور الديوان، فلم يجد من قبول ذلك بدا.

وطالت أيامه فى هذه المدة، فإنه ظل من سنة ٦١٦هـ إلى سنة ٦٢٨هـ، يسوس الأمور أحسن سياسة، وينصح الأمير، ويرعى مصالح الرعية. روى ياقوت: «أنه مر فى طريقه بصعلوك شكا إليه أنه اتهم بسرقة الملح، وأخذت دابته، ثم طولب بجباية. فلم يكد يستمع إلى شكواه حتى ذهب إلى شهاب الدين طغريل، وقال له أيها

الأمير، روى عن النبى - ﷺ - أنه قال: « ثلاثة أشياء مباحة الناس مشتركون فيها الكلأ والماء والملح، وقد جرى كيت وكيت، ولايليق بمثلك وأنت عامة وقتك جالس على مصلاك أن تكون مثل هذه الاشياء فى بلدك! » .

« فقال : اكتب الساعة إلى جميع النواحى برفع الجبايات ومحو اسمها، وأمر الولاة أن يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله. من وجب فيه حد من الحدود الشرعية يقام فيه على الفور، ولا يلتمس منه شيىء آخر، وأمُرِ الساعة بإراقة كل خمر فى المدينة، ورفع ضمانها، واكتب إلى جميع النواحى التى تحت حكمى بمثل ذلك، وأوعد من يخالف ذلك عقوبتنا فى الدنيا عاجلا، وعقوبة الخالق فى الآخرة آجلا » . قال القفطى:

« فخرجت وجلست فى الديوان، وكتبت بيدى - ولم استعن بأحد من الكتاب فى شىء من ذلك - ثلاثة عشر كتابا إلى ولاة الأطراف » .

**ولا تكتب بكفك غير شىء**
**يسرك فى القيامة أن تراه**

وكأنه رأى أن طول هذه المدة قد أقصاه عن المطالعة، وصرفه عن التأليف، وحال بينه وبين الانقطاع إلى مدارس العلم، فأعفى نفسه من تكاليف السلطان، وخلع عن عنقه ربقة الإمارة، و« انقطع فى داره مستريحا من معاناة الديوان ، مجتمع الخاطر- على شأنه - للمطالعة والفكرة وتأليف الكتب، منقبضا عن الناس، محبا للتفرد والخلوة، لايكاد يظهر لمخلوق » .

ولكن الملك العزيز حينما جاوز حداثته، واستقل بالملك وحده لم يلبث أن دعاه إليه، واتخذه وزيره، وألقى إليه زمام أموره، مطمئنا إلى نفاذ بصيرته، وأصالة رأيه، فأصفى له النصح، واجتهد فى المشورة، وتوخى مناهج الرشد، والتزم القصد والسداد.

ومات العزيز وتولى بعده ،ابنه الناصر، لم تجاوز سنه سبع سنوات، فاستمر القفطى فى تدبير المملكة، وفيا بالعهد، قائما بمصالح الملك، بعيد الصيت، مرعى الجانب، إلى أن توفى سنة ٦٤٦هـ، ودفن فى المقام بحلب.

كان القفطى أديبا جيد الملكة، وافر المحفوظ، عالما طويل الباع، واسع الاطلاع، غزير المال واضح القصد، مصنفا سديد المنهج جامعا لأشتات الفوائد، ومنثور المسائل، جال فى كل فن، وشارك فى كل ناحية من نواحى المعرفة. قال ياقوت :

« اجتمعت بخدمته فى حلب، فوجدته جم الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، سمح الكف، طلق الوجه، حلو البشاشة، وكنت ألازم منزله ويحضر أهل الفضل وأرباب العلم، فما رأيت أحدا فاتحه فى فن من فنون العلم، فى النحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل وجميع فنون العلم على الإطلاق، إلا قام به أحسن قيام، وانتظم فى وسط عقدهم أحسن انتظام » .

وقد تضافرت ظروف نشأته وحياته، وتعدد أسفاره ورحلاته، واتصاله بشيوخه فى حلقات الدرس، ومناظرته للعلماء والأدباء فى مجالس الأدب والعلم، وعمله فى ديوان الإنشاء، وقراءته الموصولة فى الكتب والأسفار فى تكوين ذوقه الأدبى، وتمكينه من المعرفة الشاملة، وذلك

المحصول الوافر.

كانت أمة بدوية من عرب قضاعة، فصيحة مطبوعة تحفظ الشعر وترويه، وكان أبوه على ما عرفناه كاتبا، من كتاب ديوان الإنشاء، فنشأ أديبا صافى الديباجة فتيق اللسان حر البيان. وكانت القاهرة حينما ارتحل إليها منهلا للعلم والمعرفة، وموردا للفنون والآداب، حافلة بالعلماء، وقبلة الشعراء والأدباء، ودور الكتب ميسرة لكل دارس، ومعاهدها مفتوحة لكل وافد، والملوك الأيوبيون من وراء ذلك يشيدون المدارس، ويعقدون المناظرات، ويشجعون الدارسين، ويرفدون العلماء بالهبات والأعطيات، فتهيأ له من كل ذلك دراسة كاملة، ومعرفة شاملة، درس القرآن ، وتلقى الحديث، وحذق النحو، وحفظ اللغة، ووعى التاريخ، وأحاط بقسط وافر من الفلسفة والحكمة وعلم الكلام.

ثم كانت المحاضرات التى عقدها بمجلسه فى حلب، والأحاديث التى دارت حول المعقول والمنقول فى مسائل العلوم، والتحدث بالغرائب والطرائف، وكتبه التى عكف عليها فى داره، فاستجلى غوامضها، واستلهم أسرارها، واستقصى ما فيها استقصاء الدارس الحصيف، ونقدها نقد الصيرفى الخبير. من هذه المنابع الصافية تكونت ثقافته، وتلاقت معارفه، وانسجمت أفكاره وخواطره، وتألفت منها تلك الكنوز التى نثر منها فى مجالسه الخاصة، وأودعها كتبه المتنوعة.

وكان القفطى صاحب نثر وشعر، أما النثر فقد تخرج فيه على أبيه، وتمرس به فى ديوان الإنشاء، وأثر عنه كثير من الرسائل، وجرى قلمه بشىء منه فى كتاب «الأنباه» . وقد اعتنق طريقة القاضى الفاضل، وسار على نهجه، من تنميق اللفظ والاحتفال بالسجع، والقصد إلى التورية والجناس، والاستشهاد بالنظم فى أثناء المنثور، سواء فى ذلك رسائله التى أوردها ياقوت :

« وأما سؤاله عن سبب التأخر والتجمع، والتوقف عن التطاول فى طلب الرياسة والتوسع، والتعجب من التزامى قعر البيت، وارتضائى بعد السبق أن أكون السكيت، فلا تنسبنى فى ذلك إلى تقصير، وكيف ولسانى فى اللسن غير ألكن وبنانى فى البيان غير قصير، ولقد أعددت للرياسة أسبابها، ولبست لكفاح أهلها جلبابها، وملكت من مواردها نصابها، وضاربت أضرابها، وباريتهم فى ميدان الفضائل، فكنت السابق وكانوا الفساكل. وظننت أنى قد حللت من الدولة أمكن أركانها، وأصبحت إنسان عينها وعين إنسانها، فإذا الظنون مخلفة، وشفار العيون إلى الأعداء مرهفة، والفرقة المظنونة بالإنصاف غير منصفة، وصار ما اعتقدته من أسباب التقريب مبعدا، ومن اعتقدته لى مساعدا غدا على مسعط، ومن أعددته لمرادى موردا أصبح لمثالبى مورداً. وجست مقاصد المراشد فوجدتها بهم مقفلة، ومتى ظهرت فضيلة اعتمدوا فيها تعطيل المشبه وشبه المعطلة».

« وإذا ركبت أشهب النهار لنيل مرام، ركبوا أدهم الليل لنقض ذلك الإبرام، وإن سمعوا منى قولا أذاعوا، وإن لم يسمعوا اختلقوا من الكذب ما استطاعوا. وقد صرت كالمقيم وسط أفاع لا يأمن لسعها، وكالمجاور لنار يتقى شرها ويستكفى لذعها. والله المسئول توسيع الأمور إذا ضاقت مسالكها، وهو المرجو لإصلاح قلوب الملوك على

مماليكهم، إذ هو رب المملكة ومالكها، وهاأنا جاثم جثوم الليث فى عرينه، وكامن كمون الكمى فى كمينه. وأعظم ما كانت النار لهبا إذا قل دخانها، وأشد ماكانت السفن جريا إذا سكن سكانها، والجياد تراض ليوم السباق، والسهام تكن فى كنائنها لإصابة الأحداق، والسيوف لاتنتضى من الأغماد إلا ساعة الجلاد، واللآلئ لا تظهر من الأسفاط إلا للتعليق على الأجياد. وبينما أنا كالنهار المانع طاب أبراده، إذ ترانى كالسيف القاطع خشن حداه. ولكل أقوام أقوال، ولكل مجال أبطال نزال. وسيكون نظرى - بمشيئة الله - الدائم ونظرهم لمحة، وريحى فى هذه الدولة المنظورة عادية وريحهم فيها نفحة، وهاأنا مقيم تحت كنف إنعامها، راج وابل إكرامها من هاطل غمامها، منتظر لعدوى وعدونا أنكأ سهامها من وبيل انتقامها».

وقد أغرم القفطى بالكتب غراما شديدا، ونافس فى اقتنائها، وبذل النفيس فى شرائها، وأنفق وقته فى حفظها وترتيبها، وأصبحت داره فى حلب قبلة الوراقين، ومقصد النساخين، يجلبون له الكتب والأسفار، وهو يضاعف لهم الثمن، ويجزل العطاء. قال ابن شاكر: «جمع من الكتب مالا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان لا يحب من الدنيا سواها، ولم تكن له دار ولا زوجة، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوى خمسين ألف دينار».

وروى أنه اقتنى نسخة من كتاب الأنساب للسمعانى حررت بيد المؤلف، إلا أن فيها نقصا، وبعد الإطلاب المديد، والاقتفاء الطويل حصل على الناقص، إلا أن وراقا أبلغه أن قلانسيا قد استعملها قوالب لقلانسه فضاعت، فتأسف غاية الأسف على هذا الضياع، حتى كان يمرض، وامتنع أياما عن خدمة الأمير فى قصره، فصار عدة من الأفاضل والأعيان يزورونه تعزية له، كأنما قد مات أحد أقاربه المحبوبين!

وفى كتابه «الأنباه» نجده كثيرا مايفخر بأنه اقتنى كتابا بخط مؤلف معروف، أو ناسخ مشهور، أو عثر على نسخة فريدة من كتاب لاتوجد عند سواه.

وقد جمع مقدارا وافرا من التعليقات والفوائد والطرف التى تعود العلماء أن يضعوها على ظهور الكتب. ولما اجتمع له قدر صالح منها رأى أنها تستأهل أن تكون كتاباً، فكان كتاب « نهزة الخاطر ونزهة الناظر فى أحاسن مانقل من ظهور الكتب » .

## كتاب إنباه الرواة

وكتاب «إنباه الرواة» يصور ناحية من نواحى التأليف ظهرت فى القرنين السادس والسابع تصويراً صحيحا، فقد تميز هذا العصر بالتوسع فى المعاجم التاريخية، نتيجة لكثرة المعارف، وتنوع الفنون، ووفرة الكتب، واتصال العلماء بعضهم ببعض، وتوفر ثقافة علمية واسعة تنتظم مابين الأندلس غرباً إلى آخر حدود فارس شرقاً.

وقد تميزت هذه المعاجم بجمع الحقائق المنثورة فى تضاعيف الكتب، وتنسيق المعارف التى وردت على ألسنة الرواة، وحشد المشاهد التى وقعت للعلماء حول موضوعات خاصة مرتبة على حسب حروف المعجم، حرصاً على الاستقراء والحصر، وقصدا إلى تيسير الإفادة والنفع، مع خلوها من الإسناد، كما كان ذلك متعارفا فيما

قبلها من الكتب. فكان كتاب الأنساب للسمعانى، واللباب لابن الأثير، ومعجم البلدن ومعجم الأدباء لياقوت، وأنباه الرواة وأخبار الحكماء للقفطى، وعيون الأنباء لابن أصيبعه، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

وكتاب «أنباه الرواة» معجم شامل لتراجم «مشايخ علمى: النحو واللغة، ممن تصدر لإفادتهما تصنيفا وتدريساً ورواية» من عصر أبى الأسود الدؤلى حتى عصر المؤلف فى القرن السابع. وقد تضمن أيضا تراجم كثيرة للقراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمتصوفين والعروضيين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين، ممن كان له أدنى مشاركة فى اللغة أو معرفة بالنحو، وبهذا اجتمع فيه قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء.

ولم يختص هذا المعجم بعصر دون عصر، أو إقليم دون آخر، بل شمل كل من كان له شأن مذكور فى «أرض الحجاز واليمن والبحرين وعمان واليمامة والعراق وأرض فارس وخراسان وكرمسير وغزنة وما وراء النهر وآذربيجان والمذار وأرمينية والموصل ودياربكر وديار مضر والجزيرة والشام والساحل ومصر وأعمالها وأفريقية ووسط المغرب وأقصاه وجزيرة الأندلس وجزيرة صقلية».

وقد اعتمد المؤلف فى معارفه التى أودعها فى هذا الكتاب مصدرين أساسيين:

١- الكتب المؤلفة قبله فى التراجم والسير والأخبار مثل: تاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ مصر لابن يونس، وتاريخ نيسابور لابن البيع، وتاريخ همذان لشيرويه، وتاريخ غرس النعمة للصابي، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسى، والمقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان، ورجال الأندلس لابن حزم، والصلة لابن بشكوال، وأخبار النحويين لابن درستويه، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى والمقتبس فى أخبار النحويين واللغويين للمرزبانى، والفهرست لابن النديم، وطبقات الشعراء لابن سلام، والمختلف والمؤتلف لابن حبيب، والأنموذج لابن رشيق، ويتيمة الدهر وتتمة اليتيمة للثعالبى، ودمية القصرللباخرزى، ووشاح الدمية للبيهقى، وخريدة القصر للعماد الأصفهانى، وغيرها مما يصرح بالنقل عنها تارة، وينقل من غير تصريح تارة أخرى.

٢- معارفه الخاصة التى استمدها من شيوخه فى القاهرة والإسكندرية وقفط، أو شاهدها فى أسفاره بين مصر والشام، أو أفادها من مجالسه فى حلب، أو كاتبه بها العلماء من مختلف الأمصار.

وكثير من الحقائق التى نشرها فى كتابه قد انفرد بها، أو نقلها من كتب لم تصل إلينا، فهو بذلك يختص من بين الكتب المتداولة بقيمة تاريخية علمية نادرة المثال.

ولايوجد نص صريح يشير إلى التاريخ الذى بدأ المؤلف الكتاب أو انتهى منه ويظهر أنه ألفه فى فترات طويلة، وتناوله بالزيادة على مر الأزمان إلى أن انتهى إلى وضعه الأخير، والثابت أن الكتاب كان موجوداً قبل سنة ٦٢٦هـ، وهى السنة التى توفى فيها ياقوت، وقد ذكره في كتابه معجم الأدباء.

والثابت - أيضا - أن النسخة التى اعتمدت عليها فرغ منها قبل سنة ٦٣٨هـ.

# جوانب مشرقة من تاريخنا الإسلامى

للدكتور / عبد الشافى محمد عبد اللطيف (*)

**تمر أمتنا الإسلامية فى هذه الأيام بأوقات عصيبة، وعلى الأمم الحيَّة عندما تمر بمثل هذه الأوضاع أن تقف وقفة تأمل مع النفس، تراجع مسيرتها عبر التاريخ، لتستلهم العبرة والدروس النافعة، وتاريخ أمتنا تاريخ مشرق، ومراجعته مراجعة دقيقة أصبح واجباً دينياً ووطنياً فى هذه الأيام، لنعرف كيف حققت أمتنا أمجادها وأصبحت أمة قوية مرهوبة الجانب من أعدائها، لا يُستباح حماها ولا تُهدَر حقوقها. وكيف أنها كانت قوية مرهوبة الجانب لم تظلم أحداً ولم تسلبه حقوقه، ولم تحِد عن جادة الصواب، وفى هذه السطور محاولة لتذكير أمتنا الإسلامية بما تحقق من أمجاد إسلامية وكيف تحقق أملاً فى أن تحرك هذه التذكرة كوامن النخوة والرجولة والشجاعة فى نفوس بعض أبنائها، فيهبوا للعمل على النهوض بها وإقالتها من عثرتها، لتسترد مكانتها وتصون كرامتها وتحافظ على حقوقها.**

وليس أجدى فى هذا الصدد من مراجعة جهاد كبار قادة الأمة الإسلامية المؤسسين لمجدها والبانين لحضارتها وتاريخها. ولنبدأ بالتذكير بالجهد العظيم الذى بذله قائدها الأعظم والأول وهو الرسول - ﷺ - فى وضع الأسس القويمة والمبادىء العظيمة التى قامت عليها وحدة الأمة وأمجادها وحضارتها. والرسول - ﷺ - هو قدوتنا ونحن مأمورون بالتأسى به واتباع خطاه من ربنا - عز وجل - حيث يقول - تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(1).

ويقول:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(2).

فهو قدوتنا فى سلوكه الأخلاقى، وفى جهاده وصبره وقدرته على العمل لتحقيق الهدف مهما تطلب من جهد.

---

(*) أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر.

(1) الأحزاب (21).

(2) الحشر (7).

## الرسول وتوحيد الأمة العربية

لنتأمل كيف كان حال العرب عند بعث النبى - ﷺ - يخبرنا التاريخ أنهم كانوا أمة مشتتة إلى قبائل متناحرة متنافرة، حياتهم تسودها القسوة والخشونة، وطابعها الاقتتال المستمر لأتفه الأسباب، وأحياناً بدون أسباب. لأنها كانت حياة فارغة، ولم يكن لها هدف أسمى تحققه فى الحياة، فبددت طاقاتها فى حروب ومنازعات عقيمة.

وكانت نظرة الأمم حولهم إليهم نظرة استخفاف، بل نظرة ازدراء واحتقار، فالفرس على سبيل المثال كانوا يعتبرون العرب عبيداً لهم، وهنا نذكر الناس برد ملك الفرس «أبرويز الثانى» على رسالة النبى - ﷺ - التى أرسلها إليه فى مطلع العام السابع الهجرى يدعوه فيها إلى الإسلام، فكان رده أن مزق الرسالة، وقال: كيف يكتب إلىَّ وهو عبدى، ولم يكتف بذلك بل طلب من بازان، نائبه على حكم اليمن، التى كانت مستعمرة فارسية، أن يرسل له النبى - ﷺ - مقيداً فى الحديد ليحاكمه على جرأته فى الكتابة إليه، هذا مثل واحد.. وهناك عشرات غيره توضح نظرة الآخرين إلى العرب.

## صلاحية العرب لقيادة العالم

هؤلاء العرب الذين كانت هذه حالهم كان معدنهم سليماً، وعنصرهم طيباً، ولذلك اختارهم الله - تعالى - لحمل رسالته العالمية الخاتمة لرسالات السماء. حيث أوحى إلى واحد منهم بهذه الرسالة، وهو محمد بن عبد الله - ﷺ - لأنه كان يعلم أنهم قادرون على حملها معه، والتضحية فى سبيلها، وقد أثبت الواقع التاريخى أن العرب كانوا أصلح أمة على ظهر الأرض لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم، وصدق الله العظيم القائل:

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(٣).

فقد كان العرب أحراراً شجعانا، فيهم رجولة وأصحاب مروءة ونجدة، وفيهم صدق واعتزاز بالنفس والكرامة، وكل هذه صفات مطلوبة لمن يحمل رسالة عالمية للناس جميعاً.

والرسول - ﷺ - كان يعرف ذلك منهم، ولذلك صبر عليهم، وتحمل أذاهم وخشونتهم. ونجح نجاحاً باهراً فى تعليمهم أمور الدين والدنيا وأعدهم وهيأهم لقيادة العالم، ولكنها كانت قيادة رشيدة ورحيمة، فالرسول - ﷺ - لم يُوَحِّد العرب ليسلطهم على الناس، أو حتى لينتقم بهم ممن كانوا يحتقرونهم فى الماضى، بل أعدهم لينشروا رسالة التوحيد بين الناس، وليحملوا لهم العزة والكرامة، وليخلصوهم من الظلم والقهر الذى كانت تمارسه عليهم الأمم المتجبرة. ويجعلوهم يعيشون سعداء فى أمن وأمان.

لقد ظل الرسول - ﷺ - ثلاثة وعشرين عاماً

(٣) الأنعام (١٢٤).

مكرساً كل جهوده لنشر الرسالة وبناء الدولة وتربية الأمة وتوحيدها وإعدادها لقيادة العالم، وقد نجح فى ذلك نجاحاً لا نظير له فى التاريخ البشرى كله، نجاحاً أصبح محل تقدير العلماء من غير المسلمين، ويكفى أن نقرأ ما كتب عنه الدكتور ( مايكل هارت ) فى كتابه « الخالدون مائة أعظمهم محمد » - ﷺ -.

مكث الرسول - ﷺ - فى مكة ثلاثة عشر عاماً تحمل خلالها هو والقلة التى آمنت به من الأذى ما تنوء به الجبال من تعذيب وتجويع وقتل، حتى حياته هو تآمروا عليه، ولما سدت قريش فى وجهه كل الطرق، جاءه نصر الله من يثرب فهاجر إليها وسبقه إليها بضع عشرات من أصحابه، ولنتأمل خروجه من مكة والألم يعتصره على مغادرة أحب بلاد الله إليه ظلماً وقهراً، وكيف اختبأ هو وصديقه أبو بكر فى غار ثور، والموت يترصدهما من كل جانب. ثم لنتأمل عودته إليها بعد ما يقرب من عشرة أعوام فاتحاً ظافراً منتصراً يقود عشرة آلاف رجل من المسلمين، وكيف ارتفع فوق آلامه ولم يستغل قوته فى الانتقام ممن آذوه وقاتلوه طوال عشرين عاماً، بل ضرب أروع الأمثلة فى التسامح والعفو، فعفا عنهم وقال لهم: « اذهبوا فأنتم الطلقاء ».. وهم بدورهم أدركوا خطأهم فأقبلوا على الإسلام بكل ما لديهم من رجولة وشجاعة وشهامة وإقدام وأبلوا مع رسول الله البلاء الحسن ما بقى فيهم، ولما انتقل إلى الرفيق الأعلى واصلوا جهادهم فى تدعيم الدولة والفتوحات وكانوا يقولون: « نريد أن نعوض ما فاتنا من الجهاد مع رسول الله - ﷺ ».

وبعد سنتين من فتح مكة، فى أواخر العام العاشر الهجرى عاد - ﷺ - إلى مكة مرة أخرى وأخيرة، فحج حجة الوداع، ووراءه زهاء مائة ألف مسلم، يتسابقون إلى الفوز بشرف الصحبة، يا له من مشهد ينحنى له التاريخ إعجاباً وإكباراً، لذلك الرجل الذى نجح فى غضون سنوات معدودة فى نشر رسالة وبناء دولة وتوحيد أمة وإعدادها لقيادة العالم، ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى حيث يقول عن الرسول - ﷺ :

**وعلمنا بناء المجد حتى**
**أخذنا إمرة الأرض اغتصابا**

ومن الجدير بالذكر أن هذه الإنجازات العظيمة وهذا النجاح الباهر تحقق بأقل قدر من الخسائر البشرية، فكُتُب السيرة النبوية تحصر عدد شهداء عصر النبوة، فى جميع غزوات الرسول وسراياه بأقل من مائة وخمسين شهيداً، كما أن خسائر قريش فى حروبها معه نحو من مائة قتيل. وهذا أمر له دلالة عظيمة وعلى أن الرسول - ﷺ - كان يتحاشى الحرب، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكان يقتصد فى الدماء إلى أقصى حد، فالحرب فى الإسلام ليست غاية، بل هى وسيلة لتحقيق أسمى الغايات، ولا يلجأ إليها إلا إذا كانت هى الحل الأخير بعد استنفاد كل الوسائل السلمية.

هذه لمحة وجيزة عن جانب من جوانب العظمة فى شخصية القائد الأول والأعظم للأمة الإسلامية، وهو جانب صبره وجهاده وقدرته الفائقة على توحيد المتنافرين وحشد الطاقات البشرية لتحقيق أعظم الأهداف وأنبلها وأعظمها فائدة وخيراً وبركة للإنسانية كلها، فجزاه الله عن الإنسانية خير الجزاء - ﷺ - ما بقيت الأرض والسماء.

والخلاصة أن الرسول - ﷺ - ظهر وبُعث فوجد العرب أشتاتاً ممزقين وتركهم ولحق بالرفيق الأعلى وهم أمة قوية متماسكة موحدة، صحيح تعرضت هذه الوحدة بعد وفاته مباشرة إلى هزة عنيفة كادت تقضى عليها وتعود بالعرب إلى ما كانوا عليه، لكن متانة الأساس الذى وضعه الرسول وعظمة الرجال الذين ربَّاهُم وعلمهم وأعدهم لقيادة الأمة والعالم كانوا بالمرصاد لكل من يحاول النيل من الدين والدولة ووحدة الأمة.. وهذا ما نراه فى الصفحات التالية.

## أبو بكر الصديق.. وإعادة توحيد الأمة العربية

ما أن علم العرب بوفاة الرسول - ﷺ - حتى ارتد معظمهم فى حركة عارمة واسعة النطاق، كانت كإعصار يريد أن يدمر البناء الشامخ الذى جاهد الرسول - ﷺ - أكثر من عشرين عاماً فى بنائه.

ولهذه الحركة أسباب كثيرة، من أهمها تحريض الدول الكبرى للقبائل العربية وإثارتها ضد المسلمين، ومنها أن كثيراً من العرب أقبلوا على الإسلام لا بدافع الإيمان الحقيقى ولكن بدافع الخوف من القوة، فكان استسلاماً أكثر منه إيماناً، ولذلك قال الله عنهم:

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾(٤).

لكن من حسن الحظ أن الرجل الذى خلف الرسول - ﷺ - فى قيادة الأمة ورياسة الدولة وهو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - واجه هذه العاصفة الهوجاء برجولة نادرة، وكان على يقين أنه مهما كان من عنفوانها فهو قادر بعون الله على وأدها والقضاء عليها قضاءً مبرماً، ذلك أن أبا بكر كان أكثر المسلمين فهماً لروح الإسلام وعظمته، وكان أقربهم إلى الرسول - ﷺ - ووقف إلى جانبه من بداية الرسالة إلى أن أدى الأمانة ولحق بربه وترك له هذا الميراث العظيم ليصونه ويحافظ عليه، وكان أهلاً لهذا الشرف العظيم وتلك المسئولية الجسيمة.

فها هو يرد على الذين جاءوا يساومونه على الدين، وقالوا: نحن مسلمون ولكننا لن ندفع الزكاة، لكن خليفة محمد - ﷺ - الذى أصبحت وظيفته حراسة الدين، كيف يقبل تلك المساومة الرخيصة؟.. فكان رده:

---

(١) الحجرات (١٤).

«والله لو منعوني عَنَاقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه بالسيف».. وقد قاتلهم وانتصر عليهم وكان انتصاره على مانعى الزكاة فاتحة خير وانتصارات أعظم على حركة الردة فى مجملها. كان معظم العرب قد رفض الإسلام جملة وتفصيلاً، فتعامل معهم الصديق بدبلوماسية ماهرة، ونصحهم بالعودة إلى الدين والنظام وذكرهم فى رسائل **أرسلها** إليهم بما كانوا عليه من فرقة وشتات، **وضآلة** الشأن بين الأمم، وكيف أن الإسلام وحدهم وأخرجهم من الوثنية إلى التوحيد، فعليهم أن يراجعوا أنفسهم ويعودوا إلى رشدهم، وإلا.. فلن يتهاون معهم قط.. وعلى الفور شرع فى إعداد الجيوش ـ أحد عشر جيشاً فى وقت واحد ـ التى غطت جميع مناطق الردة فى كل أقطار شبه جزيرة العرب، واختار لقيادة هذه الجيوش أعظم وأمهر القادة، خالد بن الوليد (سيف الله)، وعبقرى الحرب والسياسة عمرو بن العاص..، وعكرمة بن أبى جهل، والعلاء بن الحضرمى، والمهاجر بن أبى أمية المخزومى، وغيرهم.. وفى أقل من عام قضى أبو بكر على حركة الردة وعلى مدعى النبوة، وأعاد للأمة وحدتها وتماسكها، وأعدها لردع الطغاة الذين كانوا يتربصون بالإسلام والمسلمين، ويقفون عقبة كئوداً فى طريق الدعوة الإسلامية ويمنعون المسلمين بالقوة من تبليغ رسالة الله إلى الناس، فكانت الحروب ضد الفرس والروم، والتى لم تنته إلا بالقضاء على دولة الفرس قضاء مبرماً وتحرير الشام ومصر وشمال أفريقيا من قبضة الروم وظلمهم وطغيانهم.

خلاصة القول أن الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ واجه أول ما تولى خلافة الرسول ـ ﷺ ـ تلك العاصفة الهوجاء، فواجهها مواجهة الرجال وقضى على حركة الردة وأعاد للأمة وحدتها وسلمها للفاروق عمر بن الخطاب تسليم أمين لأمين.. فخطا بها هو بدوره خطوات جادة على طريق العدل والحق والخير والحرية والكرامة لكل الناس على أرض الدولة الإسلامية.

* * *

# الإنسان والبيئة فى التصور الإسلامى

## ٢

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

**إن منطلق التقويم فى علاقة الإنسان بالبيئة (الكون) يعتبر الأساس العقدى لشرح الوجود فى العقيدة الإسلامية، وكذلك الأساس العقدى للغاية من الوجود الإنسانى. ذلك أن حياة الإنسان على الأرض -كما يصورها القرآن الكريم- مهمة نبيلة وصفها الله -تعالى- بقوله:**

**﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة:٣٥).**

**ومن طبيعة هذه المهمة -أى خلافة الله- أن تكون العلاقة بين الإنسان والميدان الذى يوجد ويعمل فيه -أى الكون والبيئة- علاقة حب وخير. ومن البين بنفسه أن حفظ الوجود الإنسانى متوقف على استمرار وجود العناصر البيئية من ماء وهواء وغذاء وغير ذلك.**

وعلى مستوى الترابط الوجودى بين الإنسان والبيئة (الكون) يؤكد القرآن الكريم أن كل الموجودات متساوقة مع بعضها البعض حتى إنه لا يوجد شيء واحد من الموجودات هو فى وجوده مستقل عن المنظومة الوجودية العامة، فكل عنصر كونى مترابط معها فى كينونتها وسيرورتها. وهو ما يفهم من بعض معانى قوله تعالى:

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(١).

أى خلقناه بحكمة وترتيب يسهمان فى حفظ الوجود وتحقيق المسيرة الكونية كما أرادها الله – تعالى – لتبلغ غايتها.

ويترتب على هذا المنطلق العقدى، من ناحية أخرى، أن الكون بدوره رهين الوجود الإنسانى، فهو قد أعد لاستقباله واستمرار وجوده، وهذا عكس ما يبدو فى الظاهر من أن الموجودات مستقلة فى وجودها عن الوجود الإنسانى، وليست متوقفة عليه لا ابتداءً ولا استمراراً، وإلا فما المقصود من معانى التسخير التى جاءت فى آيات كثيرة امتن الله بها على عباده، فى مثل قوله – تعالى–:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(٢).

---

(*) عميد كلية العلوم جامعة القاهرة.

(١) سورة القمر: ٤٩.

(٢) البقرة: ٢٩.

وقوله – سبحانه –:

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴾(٣).

وقوله – جل شأنه –:

﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾(٤).

وقوله – عز من قائل –:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُۚ ﴾(٥).

وقوله – جل وعلا –:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾(٦).

فكل ما حول الإنسان فى هذا الكون الكبير إنما هو مسخر له، والأرض ممتدة أمامه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(٧).

بل إن القرآن الكريم ليجعل الإنسان جزءاً من مادة الأرض:

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾(٨) فالإنسان يعيش عليها ثم يثوى فى جوفها:

﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾(٩).

ويقول – تعالى –:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾(١٠).

ويعبر الرسول – ﷺ – عن هذه المعانى بقوله: «تمسحوا بالأرض فإنها بكم برّة»(١١).

## • البُعد الإيمانى لعلاقة الإنسان بالبيئة:

من أجل ذلك لا ينبغى أن تقوم العلاقة بين الإنسان والبيئة (الكون) على أساس من العداوة والاستغلال الهدام والتخريب، وإنما تقوم على أساس من استخراج خيراتها فى تآلف وتناغم ومودة. ذلك أن أهم ما يميز علاقة الإنسان بالبيئة (الكون) فى عُرف الإسلام هو أنها علاقة توازن وانسجام لصالح الحياة والأحياء، بما فيهم البشر الذين هم قمة الأحياء، وليست أبداً علاقة حرب وقلق وتنافر وعداء وصراع، كما يقول بعض الماديين من

(٣) الرحمن: ١٠.
(٤) سورة لقمان: ٢٠.
(٥) الجاثية: ١٣.
(٦) إبراهيم: ٣٢ – ٣٤.
(٧) الملك: ١٥.
(٨) نوح: ١٧.
(٩) طه: ٥٥.
(١٠) هود: ٦١.
(١١) رواه الطبرانى فى المعجم الصغير.

الطبيعيين Naturalists الذين يزعمون أن العالم الطبيعى وجد نفسه دون علّة خارجة عنه، ويتعاملون مع بعض الظواهر الكونية على أنها «كوارث طبيعية» خالية من أى خير، ويُعدّون كل كشف لقانون من قوانين الكون، وكل تسخير لطاقة من طاقاته، وكل اختراع لتقنية متقدمة جديدة، انتصاراً على الطبيعة، أو قهراً لها وهيمنة عليها.

كذلك تزخر السنة المطهرة بما يؤكد هذا التصور الإسلامى لحقيقة هذه العلاقة الحميمة والمودة الصافية بين الإنسان، باعتباره أحد مكونات البيئة وعناصرها، بل هو المؤهل للإفادة من بقية المكونات والعناصر بما منحه الله -تعالى- من خصائص وملكات ومميزات تجعله الكائن الحضارى الوحيد، وبين البيئة وما تحتويه من موجودات حية وغير حية باعتبارها الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ولا يستغنى عنه لاستمرار حياته. فقد كان الرسول -ﷺ- يرى الهلال فيستقبله بفرح وهو يقول: «ربى وربك الله»، وكان يستقبل قطرات المطر بفرح ويقول: «إنها قريبة عهد بالله»، وكذلك كان يستقبل كل وليد يولد ويقول عنه: «قريب عهد بالله». وكان يقول عن جبل أحد وهو يدلله تدليل الصديق: «هذا جُبيل يحبنا ونحبه»، فيخلع عليه الحياة ويشعر بالحب منه كما يشعر بالحب له. وقال- أيضا- فى النخل: «أكرموا بنى عماتكم النخل». فذلك منه تعبير عن وشائج الألفة بين الإنسان وعناصر البيئة، ألفة تنبت جذورها من الوحدة المتعددة المظاهر بين الإنسان والكون باعتبارهما معلولين للوجود الإلهى الأزلى الأبدى، وأثرا من آثاره.

ويمتد هذا الأساس من التآلف ليشمل عناصر أخرى من البيئة، فأبوبكر الصديق- رضى الله عنه - يقول فى وصيته ليزيد بن أبى سفيان وهو على رأس جيش متجه إلى الشام: «لا تقطع شجراً مثمراً، ولا تخرِّب عامرا.. ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقه»(١٢).

والإسلام ينهى عن تعذيب الحيوان: «عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار»(١٣).

والعبرَة العميقة فى هذا أن الهرة لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا كانت حبيسة، وتصرف الإنسان مع من هو أضعف منه هو أوضح دليل على أخلاقه التى تبدو على حقيقتها فى مثل هذا الموقف.

حتى ما تأكله الطير من حقل، يقول فيه الرسول -ﷺ-: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»(١٤).

واعتبر الحاكم فى أرض الإسلام نفسه مسئولا حتى عن ماشيتها، فيحدد الخليفة عمر بن عبدالعزيز ثقل الأحمال التى تحملها الإبل على شاطىء النيل.. يفعل هذا وهو فى الشام فيقول: «بلغنى أن بمصر إبلاً نقالات

---

(١٢) انظر موطأ الإمام مالك تحقيق فؤاد عبدالباقى ٤٤٧ - ٤٤٨.

(١٣) البخارى ٦ : ٢٥٤ - ٢٥٥ من رواية عبدالله بن عمر.

(١٤) رواه مسلم فى صحيحه عن جابر ٣: ١١٨٨ : ١١٨٩.

يُحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابى هذا فلا أعرفن أنه يُحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل»(١٥).

وانعكست هذه الرحمة على الحيوان فى أرض الإسلام، فكانت هناك أوقاف مخصصة لإطعام الحيوانات الضالة وعلاجها، وشراء الحبوب الغذائية للطيور، وما زال هذا التقليد متبعاً حتى الآن فى الحرم المكى، يشترى الناس القمح ويلقونه على أرض المسجد ليلتقطه الحمام الذى يعيش هناك بأعداد كبيرة آمنا على نفسه قريباً من الإنسان يعيش معه فى سلام.

هذا قليل من كثير من صور العلاقة بين الإنسان ومكونات البيئة، وهى علاقة تنبع من أساس واحد هو أن الله -تعالى- خالق الإنسان والوجود- وإن عمل الإنسان فى الدنيا وامتثاله لأوامر الله لا يختلف من حيث الدلالة على قدرة الله عن حركة الأكوان وخضوعها لسنن الله التى لا تتبدل ولا تتحول. فوجودها سجود دائم يصوره القرآن الكريم بقوله:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾(١٦).

من الواضح إذاً أن هذا الشعور بالألفة والود والرحمة بين الإنسان والبيئة يلقى فى النفس بُعداً إيمانياً يزيد من انفساحها للكون والإقبال على التعامل معه بكل الطاقات الإبداعية. وافتقاد البشرية لهذا البُعد الإيمانى والشعور النفسى القائم على المعرفة الصحيحة لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة كما يعرضها المنهج الإسلامى المتفرد، هو الذى يدلنا على طبيعة الحرب التى شنّها الإنسان على نفسه فى غمرة انشغاله بثورة العلم والتقنية، فهى حرب ضد الحياة على كوكب الأرض، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذى يسعى جاهدا لأن يكسبها:

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(١٧).

## • البعد الجمالى لعلاقة الإنسان بالبيئة:

يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾(١٨).

فى هاتين الآيتين الكريمتين من كتاب الإسلام الخالد دعوة إلى تأمل كتاب الكون الجميل الصفات العجيب التكوين والتلوين، لكى يتدبره العلماء الموصولون بخالقهم الواحد جل وعلا. وإن دعوة العلماء إلى تأمل الجمال

(١٥) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ص١٦٦ ط الرحمانية بمصر ١٩٢٧.

(١٦) النور: ٤١.

(١٧) الأحزاب: ٧٢.

(١٨) فاطر: ٢٧ - ٢٨.

الكونى هى فى حقيقتها دعوة إلى التفوق فى مجال العلوم الكونية المعنية بدراسة ظواهر الكون والحياة للإفادة منها فى تطوير حياة البشر وفهم أسرار الوجود.

ومن المنطقى أن يقابل هذا الجمال الكونى المقصود قصداً فى خلق الكائنات بُعد جمالى فى العلاقة بين الإنسان والبيئة. فالمتأمل فى السماء وما يدور فيها من كواكب وما ينتشر فيها من أفلاك، يجب ألا يغفل عن زينتها التى نبه إليها الحق فى قوله -تعالى-:

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾(١٩).

وعند النظر إلى الأنعام من زاوية فوائدها المادية وقيمتها كثروة حيوانية، يجب أن نحافظ على الصورة الجمالية التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله:

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(٢٠).

وعند استقصاء حكمة الخالق فى خلق الكون وإنبات النبات يجب أن نستشعر معنى البهجة التى تشيع فى أرجاء النفس عندما ترى منظر الخضرة، مصداقا لقوله -تعالى-:

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ﴾(٢١).

بل إن الشيخ محمد الغزالى -رحمه الله- يؤكد أهمية البُعد الجمالى فى علاقة الإنسان بالبيئة، إلى الحد الذى يجد فيه أن النظر البليد إلى الأرض والسماء دون إحساس بالجمال هو نوع من المعصية ينبغى أن نتوب عنه(٢٢).

ولما كان الجمال مقصوداً قصداً فى خلق الكون، وكان البُعد الجمالى ضروريا فى علاقة الإنسان بالبيئة، فإن ما يحدث فى عصرنا من أشكال التلوث البيئى المختلفة يجب النظر إليه على أنه اعتداء أثيم على توازن البيئة المحكم وتشويه متعمد لشكلها الجمالى. ومن ثم يكون العمل على حماية البيئة من مختلف أشكال التلوث، والإبقاء على الجمال فى صفحات الكون، مطلبا إسلامياً عزيزاً تستثار لأجله الهمم.

(يتبـــع)

(١٩) الحجر: ١٦.

(٢٠) النحل: ٥- ٦.

(٢١) سورة النحل: ٦٠.

(٢٢) حلقة نقاشية (سيمينار) حول «فلسفة الفن فى الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٥٨، ١٤١١هـ - ١٩٩٠/١٩٩١، ص١٠٢.

# سيف الله المسلول

# خالد بن الوليد

للأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

**روى الإمام أحمد أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله سله الله على أعدائه»(١).**

**وقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ: «إنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين»(٢).**

**وروى أحمد ـ أيضا ـ عن قيس بن أبى حازم قال: قال خالد بن الوليد: «ما ليلة تهدى إلىَّ فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام بأحب إلىَّ من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين أصبِّح بها العدو»(٣).**

**نحاول عبر صفحات قليلة قراءة سيرة هذا البطل الذى قال عنه عمر بن الخطاب يوم وفاته: «على مثل أبى سليمان تبكى البواكى عجزت النساء أن يلدن مثل خالد».**

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشى أبو سليمان المخزومى.

وأمه عصماء بنت الحارث أخت لبابة بنت الحارث وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين.

سيف الله وأحد الشجعان المشهورين، لم يُقهر فى الجاهلية ولا فى الإسلام(٤).

ولا تمدنا المصادر بشىء عن خالد بن الوليد قبل إسلامه سوى فى موضعين الأول فى أحد حيث كان على ميمنة خيل قريش ولاحظ تخلى الرماة الذين أمرهم رسول الله ـ ﷺ ـ ألا يتركوا أماكنهم أعلى جبل أحد مهما كان الأمر فلما كانت الغلبة للمسلمين أول الأمر خالف الرماة

(١) فضائل الصحابة (٢/٨١٧) برقم (١٤٨٤).

(٢) رواه أحمد فى الفضائل برقم (١٨٤٠) (٢/٨١٦).

(٣) فضائل الصحابة. (٢/٨١٤)، (برقم ١٤٧٦).

(٤) البداية والنهاية ٧/ ١٢٥.

تعليمات رسول الله وهبطوا من فوق الجبل يجمعون الغنائم فاعتلى خالد الجبل بفرسانه مانحاً قريش أفضلية كبرى بوجوده خلف ظهور المسلمين لتنقلب دفة المعركة(٥).

أما الموضع الثانى فكان يوم الحديبية عندما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ فى ذى القعدة مع أصحابه معتمراً، فوقف خالد بن الوليد على رأس فرسان قريش عند كراع الغميم(٦) يعترضون دخول رسول الله ﷺ مكة.

## إسلامه:

ويروى خالد بن الوليد قصة إسلامه فيقول: لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى الإسلام وحضرنى رشدى، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على ـ محمد ﷺ ـ، فليس فى موطن أشهده إلا انصرف، وأنا أرى فى نفسى موضع فى غير شىء، وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى الحديبية خرجت فى خيل من المشركين، فلقيت رسول الله ـ ﷺ ـ فى أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا ـ وكانت فيه خيرة ـ فاطلع على ما فى أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع فاعتزلنا، وعدل عن سنن خيلنا وأخذ ذات اليمين، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالرواح قلت فى نفسى أى شىء بقى؟ أين أذهب إلى النجاشى! فقد اتبع محمد وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل فأخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم فى عجم، فأقيم فى دارى بمن بقى فإنا فى ذلك إذ دخل رسول الله ـ ﷺ ـ مكة فى عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله، وكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبى ـ ﷺ ـ فى عمرة القضية، فطلبنى فلم يجدنى فكتب إلىَّ كتاباً فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد؛ فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك! ومثل الإسلام جَهلَهُ أحد؟ وقد سألنى رسول الله ـ ﷺ ـ عنك وقال أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به، فقال مثله جهل الإسلام؟ ولو كان جعل نكايته وجدَّه مع المسلمين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره» فاستدرك يا أخى ما قد فاتك [من] مواطن صالحة،

قال فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرنى سؤال رسول الله ـ ﷺ ـ عنى، وأرى فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة مجدبة فخرجت فى بلاد خضراء واسعة، فقلت إن هذه لرؤيا، فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرنها لأبى بكر، فقال: مخرجك الذى هداك الله للإسلام، والضيق الذى كنت فيه من الشرك، قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ١ـ ﷺ ـ قلت: من أصاحب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف؟ فأبى أشد الإباء، فقال: لو

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ٦٦، ٨٦.

(٦) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة.

لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبى جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لى مثل ما قال صفوان بن أمية، قلت فاكتم على، قال لا أذكره، فخرجت إلى منزلى فأمرت براحلتى فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة، فقلت: إن هذا لى صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره، ثم قلت: وما على وأنا راحل من ساعتى فذكرت له ما صار الأمر إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبى فأسرع الإجابة، وقلت له: إنى غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتى بفج مناخة، قال: فاتعدت أنا وهو يأجج إن سبقنى أقام وإن سبقته أقمت عليه، قال: فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج[(٧)]، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها، قال مرحباً بالقوم فقلنا وبك، فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا الدخول فى الإسلام واتباع محمد ـ ﷺ ـ، قال: وذاك الذى أقدمنى، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا فأخبر بنا رسول الله ـ ﷺ ـ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابى ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقينى أخى، فقال أسرع فإن رسول الله ـ ﷺ ـ قد أخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعنا المشى فاطلعت عليه فمازال يتبسم إلى حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق، فقلت: إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال: «تعال»، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الحمد لله الذى هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير» قلت: يا رسول الله إنى قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعو الله أن يغفرها لى، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الإسلام يجب ما كان قبله»، قلت: يا رسول الله على ذلك، قال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله» قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ـ ﷺ ـ، قال: وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان، قال: والله ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يعدل بى أحداً من أصحابه فيما حزبه[(٨)].

## تسميته بسيف الله المسلول:

بعث رسول الله ـ ﷺ ـ بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد ابن حارثة، وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس» فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.

وتقابل الجمعان فقُتلَ زيد فتسلم الراية جعفر فقتل، ثم تسلمها عبدالله بن رواحة فقتل، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وفى نفس الوقت وفى المدينة المنورة صعد رسول الله ـ ﷺ ـ المنبر فأمر فنودى: الصلاة جامعة فاجتمع الناس لرسول الله ـ ﷺ ـ وكشف له الله ـ تعالى ـ ما بينه وبين الشام فقال: أخبركم عن جيشكم هذا، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً شهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، شهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ

---

(٧) موضع بالحجاز بين مكة والمدينة.

(٨) البداية والنهاية (٢٣٨/٤: ٢٤٠).

اللواء عبدالله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه، ثم قال رسول الله ـ ﷺ : «اللهم إنه سيف من سيوفك أنت تنصره»(٩).

أما خالد بن الوليد فإنه لما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرته، فأنكر الروم ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا، وانكشفوا منهزمين فقتلوا مقتلة لم يقتلها القوم(١٠).

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم»(١١).

وقال خالد بن الوليد عن هذا اليوم: «لقد دق فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى إلا صفيحة يمانية»(١٢).

وفى حديث صحيح نقله ابن كثير عن البخارى قال رسول الله ـ ﷺ : «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه» مؤكدا بذلك ـ أى ابن كثير ـ على أن مؤتة كانت نصراً مؤزرا، وإنما كان هناك فرار فروا أثناء القتال فلما وصلوا المدينة قيل لهم: يا فرار فررتم عن سبيل الله، فقال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ «ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله ـ عز وجل ـ».

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ خالد إلى بنى جذيمة بن عامر يعرض عليهم الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، وإنما قالوا: «صبأنا. صبأنا» ذلك أن قريشاً كانت تلقب رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه بالصائبين، فأعمل خالد فيهم السيف، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»، وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ بعلى بن أبى طالب إلى بنى جذيمة(١٣) ليودى القتلى. ولنا إزاء هذه القصة تعليق، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول فى محكم تنزيله:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١٤).

وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين»(١٥) وحاشا أن يخطىء لله سيف، ولعل الله ـ تعالى ـ يكون قد أراد بهذا أن يجنب المسلمين جبهة رده جديدة أما غضب رسول الله ـ ﷺ ـ فإنه نابع ولا شك من إحساسه بخطورة صنيع خالد والعرب لازالوا حديثى عهد بإسلام.

ولخمس بقين من رمضان من عام الفتح بعث رسول الله ـ ﷺ ـ خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، وكانت بيتاً بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر، وكان سدنتها وحجابها من بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم؛ فلما سمع حاجبها السلمى بمسير خالد بن الوليد إليها علق سيفه عليها ثم فر إلى الجبل، أما خالد فقد انتهى إلى العزى وهدمها، ثم رجع إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ولكنه أمره بالرجوع ثانية فلما رجع خرجت إليه امرأة سوداء ناشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف، ثم رجع فأخبر رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «تلك العزى ولا تعبد أبدا»(١٦).

(٩) المصدر السابق (٤/ ٢٤٦). (١٠) البداية والنهاية (٤/٢٤٧). (١١) نفس المصدر السابق.
(١٢) المصدر السابق (٤/٢٤٦). (١٣) البداية والنهاية (٤/٣١٢: ٣١٤). (١٤) النجم/ ٣ : ٤.
(١٥) رواه أحمد فى الفضائل برقم (١٨٤٠) (٢/٨١٦).

# إسرائيل من الداخل

أيها القارئ الكريم، تحت هذا العنوان وبإذن الله - تعالى - سوف تقدم لك «مجلة الأزهر» فى غرة كل شهر عربى موضوعاً عن إسرائيل فى محاولة لإلقاء الضوء علي هذه الجماعة وسبر الغور للعقلية الصهيونية المعاصرة، وأنها ليست إلا نتاج تراكمات مضى عليها أجيال عديدة حتى تمخضت عنها هذه النوعية الموجودة الآن، وسوف نتجول بين لغتهم وأدبهم وفرقهم الدينية والعنصرية وصورة العربى فى أدبهم، وكذلك الدين الإسلامى الحنيف كما سنتعرض لمكائدهم عبر التاريخ.

# اللُّغَةُ العِبْرِيَّة

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق

**هى إحدى اللغات السامية. نِسبة إلى سام بن نوح - عليه السلام - وتكتب العبرية وتقرأ من اليمين إلى اليسار كاللغة العربية، والحروف تكتب منفصلة عن بعضها، كما تنتفى ظاهرة الإعراب فى أواخر الكلمات. وترتيب الحروف الأبجدية العبرية هو: أبجد هوز حطى كلمن. سعفص قرشت. وعددها إثنان وعشرون حرفا. وهناك خمسة حروف يتغير شكلها إذا وقعت فى نهاية الكلمة وتجمعها كلمة (صنفكم).**

واللغة العبرية خالية من الأرقام، وهو قصور فى اللغة، ويستعيضون عن ذلك باستخدام الحروف الأبجدية كأعداد فمن حرف الألف حتى الطاء ترمز إلى الآحاد، ومن حرف الياء حتى الصاد ترمز إلى العشرات، ومن حرف القاف حتى التاء ترمز إلى المئات حتى العدد ٤٠٠، ويضم الآحاد إلى العشرات وهكذا.

ويمكن تكرار حرف التاء حتى يصبح ٨٠٠. كما يرمز إلى الآلاف باستخدام الأعداد الأحادية مع وضع نقطتين فوق الحرف وهكذا.

وتحرك الحروف العبرية بحركات كما فى اللغة العربية نتحرك بالفتحة والكسرة والضمة. ولها أشكال خاصة بها.

وأداة التعريف فى اللغة العبرية هى حرف الهاء ويسمى هاء التعريف.

## المتحدثون بها :

وكان يتحدث بها الكنعانيون. ثم اتخذها العبرانيون لغة لهم. كما أن تسمية هذه اللغة بالعبرية جاء فى وقت متأخر فقد كان يشار إليها باصطلاح «يهوديت»(١) والنبى أشعيا يطلق فى «العهد القديم» على اللغة العبرية اسم «لغة كنعان»(٢) وعمر العبرية قصير للغاية، ولم يظهر استقلالها اللغوى إلا فى القرن ١٤ ق.م(٣) وأول النصوص المعروفة بهذه اللغة يرجع تاريخه إلى عام ١٢٠٠ ق.م وظل العبرانيون يتحدثون بها حتى السبى البابلى ٥٨٦ق.م ثم أخذت الآرامية تحل محلها كلغة لليهود.

(١) ملوك ثانى ١٨/٢٦.
(٢) اشعيا ١٩/١٨.
(٣) دكتور عبدالوهاب المسيرى : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٧٤ ص٢٦٦.

ثم ماتت اللغة تماما فى القرن الثانى ق.م واقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية. وهكذا لم تكن العبرية لغة اليهود إلا فترة وجيزة وبموتها أطلقوا عليها اسم «اللغة المقدسة».

وهذا يتفق مع الوجدان اليهودى الذى يضفى القداسة على كل زعم يدعم وجودهم فاللغة مقدسة، والأرض مقدسة، والشعب مقدس.

والعصر الذهبى للغة العبرية. كان بالأندلس، حيث احتك اليهود بالعلماء والمفكرين وأساطين الشعر والأدب، فأخذوا عنهم، وقوموا لغتهم، حيث إن اللغة العربية هى أرقى اللغات السامية، حتى إنهم استخدموها فى مؤلفاتهم الفلسفية والدينية، وكان يهود الأندلس يتحدثون بلهجة تسمى «العربية اليهودية».

وقد أعيد بعث اللغة العبرية فى العصر الحديث على يد مفكرى «حركة الاستنارة اليهودية» وظهرت أول جريدة عبرية سنة ١٨٥٦.

وقد تبنت الصهيونية فكرة بعث اللغة العبرية مع العلم بأن «هرتسل» مؤسس الصهيونية كان لا يتحدث ولا يجيد إلا الألمانية.

والاختصارات فى اللغة العبرية كثيرة جدا، ويعود تاريخها إلى القرن الثانى قبل الميلاد واستمر استخدامها فى العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

وفضل اللغة العربية على اللغة العبرية لا ينكره اليهود أنفسهم، فعبرية يهود الشرق «أى» يهود البلاد العربية الإسلامية تختلف عن عبرية يهود الغرب «الأشكناز» والذين يشكلون حوالى ٨٩٪ من يهود العالم، وهذا يعود إلى أن يهود البلاد العربية كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون إلا بالعربية، وكان لاحتكاك العرب باليهود أثره العميق على لغتهم وجدير بالذكر أن «سليمان بن جابيرول» وهو شاعر وفيلسوف أندلسى يهودى. تأثر شعره بالصوفية الإسلامية، وبالتراث العربى وقد كتب أعماله باللغة العربية (كعادة المفكرين العرب اليهود) ثم ترجمت أُعماله بعد ذلك إلى العبرية (ولد عام ١٠٢١ وتوفى عام ١٠٥٦).

وبالرغم من أن دولة الكيان الصهيونى قد قامت على أكتاف يهود الغرب «الاشكناز» وهم أساساً يهود روسيا وبولندا وكانوا يتحدثون اليديشية(٤).

ويشكل الاشكناز حوالى ٨٥٪ من عدد يهود العالم - وكان الأطفال يدرسون بعض العبرية. وعندما حضروا إلى فلسطين كانت لغتهم مشوشة.

فاضطر القائمون على رأس هذا الكيان الصهيونى إلى الاعتراف بأن تكون لغة الدولة هى اللغة العبرية السفاردية، التى حضر بها إلى فلسطين يهود المشرق العربى، كلغة لها قواعد وأصول للكتابة لأنها أخذت الكثير من اللغة العربية.

وهذه الأفضلية لم يستطع إنكارها حتى ألد أعدائنا وحتى الآن فإن اللغة السفارادية العبرية. هى لغة الدراسة، والكتابة واللغة الرسمية لطلاب المدارس والجامعات.

---

(٤) لهجة ألمانية (جنوبية) يستخدمها يهود شرق أوروبا (حوالى ٨٥٪ من مفرداتها ألمانية والباقى عبرى وكلمات سلافية.

# إشكالية الهوية الثقافية فى مجتمعاتنا النامية

للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد *

**لقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسة حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع «الاستراتيجية» اقتصادياً وعسكرياً أن العتاد العسكرى مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير لا يحل المشكلات المعلقة، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها، لذا أصبح أمراً مؤكداً أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية وبأسلحة تقل فى التكلفة عن القنابل النووية والصواريخ، ولم يعد الأمر يحتاج إلى برهان مدعوم على أن الانتصار الحقيقى إنما يتقرر فى ساحات الصراع الثقافى، وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار والثقافات، وأن الأمة التى تفرغ من عالم أفكارها ومن منابع ثقافتها تصبح مهيأة للاختراق الثقافى.**

وقد بدا الصراع بين الغزو الثقافى والمجتمع العربى الإسلامى واضحاً منذ عهد محمد على والحملة الفرنسية على مصر، ثم فى عهد إيفاد البعثات إلى أوروبا، وانتشار التعليم بأسلوب أوروبى، ومن ثم حفلت الأوساط الثقافية عندنا بصراع فكرى كبير دار حول قضية جوهرية واحدة تعددت فيها الزوايا، حيث برزت من خلال أفكار فرعية، منها: «الأصالة والمعاصرة»، والتغريب والتعريب، و«التراث والحداثة»، و«العلمانية والأصولية» إلى آخر هذه المصطلحات والشعارات التى تعتبر جزئيات فى منظومة الغزو الثقافى. وكم كان اهتمام الغرب كبيراً بإيفاد البعثات إلى أوروبا كقناة مرحلية يعتمد عليها -منذ زمن بعيد- فى تصدير إعصاره الثقافى إلى عالمنا العربى بغية تشويه الحياة الإسلامية، وتمييع العقل المسلم وتقليص دوره تمهيداً للقضاء عليه.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١).

ولعل فى اعتراف الوجودى الفرنسى «جان بول سارتر» تحليلاً أوسع لهذه الحقيقة، إذ يشير فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى «فرانس فانون»: (المعذبون فى الأرض) إلى أسلوب صناعة

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

(١) الصف/٨.

المفكر الشرقى فى الغرب ومجال استخدامه، فيقول[٢]: «كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم بضعة أيام فى «أمستردام» و«لندن» و«النرويج» و«بلجيكا» و«باريس» فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة، ويتعلمون طرقاً جديدة فى الرواح والغدو، ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا وركوب عرباتنا.

وكنا ندبر لبعضهم أحياناً زيجات أوروبية ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية، كنا نضع فى أعماق قلوبهم الرغبة فى أوروبا ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد؟، بلاد كانت أبوابها مغلقة دائماً فى وجوهنا، ولم نكن نجد منفذاً إليها، كنا بالنسبة إليها رجساً ونجساً، لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم، كنا نصيح فى أمستردام أو برلين أو باريس: «الإخاء البشرى» فيرتد إلينا رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالى أفريقيا.. كنا نقول: «ليحل المذهب الإنسانى أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة، وكانوا يرددون.. هذه أصواتنا من أفواههم، وحين نصمت يصمتون، إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا فى أفواههم.

## شهادة من أهلها

فهذه شهادة من أهلها عن كيفية صناعة المبعوثين العرب فى أوروبا منذ بداية البعثات العلمية فى عصر التنوير كقناة مرحلية فعالة فى تغريب العقل العربى والإسلامى.

وليس من شك فى أن هذه الصناعة لم تؤت كل ثمارها، إذ ليس كل المبعوثين العرب إلى أوروبا قد عادوا مستغربين، فإن الكثير منهم كان يملك تلك الحصانة القوية الذاتية التى جعلته ينفتح على العالم الغربى ويتفاعل مع ثقافته دون أن يذوب فيها أو يفقد شيئاً من أصالته، والأسماء كثيرة لا يسعنا رصدها ولا التفاضل بينها.

فماذا عن أساليبهم فى التغريب والغزو الثقافى بعدما تطورت وسائل الاتصال وأجهزة الإعلام ومراكز المعلومات فى السنوات التى أعقبت عهد التنوير وإيفاد البعثات إلى أوروبا، وانتشار التعليم وتحديثه وسقوط المعسكر الاشتراكى الأوروبى وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية وبروز الفجوة بين الشمال والجنوب، وما صاحبها من مظاهر الصراع والتحدى فى ظل آثار الثورة العلمية والتكنولوجية؟

كل هذه التداعيات الدولية والإقليمية كما يرى خبراء الإعلام والاتصال قد أسفرت عن بدء ظهور خريطة جديدة للصراع الإقليمى والعالمى، كما تمخضت عن حدوث تغييرات جوهرية فى أنماط الاتصال ومصادره وقنواته واستخداماته كأداة للهيمنة المحلية والدولية، وكسلاح حاسم فى الحروب والصراعات الإقليمية[٣].

ومن هنا لم تعد هناك حاجة لأخذ العربى المسلم إلى «لندن وباريس وأمستردام» من أجل التحكم فى عقله وعواطفه، إذ أن وسائل إعلامهم- بشتى صورها- تغرق الآن مجتمعاتنا العربية والإسلامية عبر الأقمار الصناعية، بل

---

(٢) مجلة الأمة -العدد الخمسون- شبابنا فى وجه الإعصار -ص٢١.

(٣) د. عواطف عبدالرحمن: قضايا إعلامية معاصرة فى الوطن العربى - ط١ - دار الفكر العربى- (١٩٧٧) ص٢٣.

وتقتحم عليهم بيوتهم لتسهم بدورها فى تشكيلهم وانحراف قيمهم وتوجيه أذواقهم وأنماط سلوكهم بما يتفق مع قيمهم ومعاييرهم.

وفى ظل الصراع الثقافى والتحديات الحضارية تبرز الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال المعاصر، حيث لم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعا مركزياً فحسب فى شبكة الإنتاج الصناعى؛ بل بدأت تشغل موقع القلب فى استراتيجية إعادة تشكيل منظومة العلاقات الدولية على المستوى السياسى بين الحكومات وذلك بالترويج لما يسمى بالشرعية الدولية ومعاييرها المزدوجة، وعلى المستوى الثقافى بين الثقافات المختلفة بإعلاء شأن الثقافة الغربية الصناعية وتهميش ثقافات الجنوب(٤).

ولعل هذا ما جعل البعض ينظر إلى الإعلام على أنه لم يعد يمثل السلطة الرابعة أو الخامسة كما تشير الأدبيات الإعلامية بل أصبح يشغل موقعاً مركزياً فى الاستراتيجيات والسياسات التى تستهدف إعادة بناء المجتمعات المعاصرة سواء فى الشمال أو الجنوب على حد سو اء(٥).

لكن على أية حال ستظل قضية التدفق الثقافى من الشمال إلى الجنوب ذات إنعكاسات قوية على الصحافة والإعلام، بل وستظل من أقوى اتجاهات القرن الحالى فى ظل تيار «العولمة» المتنامى، وهنا تكمن أهمية المشكلة.

وهنا تظهر أهمية الاعتماد على الذات فى مواجهة العولمة.

فى ظل تزاوج ثورتى الاتصال والمعلومات، وعلى الرغم من توفر المقومات الأساسية التى تجعل من عالمنا العربى قوة متحدة فى السياسة والاقتصاد والثقافة، كوحدة الأرض، والدين، واللغة، والتراث الحضارى، والثقافى، إلا أن عدة عوامل حالت -حتى الآن- دون تحقيق الوحدة بين هذه الدول، ولعل من أهمها:(٦)

(١) طبيعة الزعامات السياسية التى حكمت العالم العربى منذ إنهاء الحقبة العثمانية، واستمرارية الكثير منها فى ظل السيطرة الأوروبية حتى مرحلة ما بعد الاستقلال، مما ترتب عليها سقوط الثقافة فى دائرة العمل السياسى الموالى للخارج الاستعمارى.

(٢) عملية الاختراق الثقافى للوطن العربى، والتى اختلفت أشكالها باختلاف المراحل التاريخية وطبقاً لحاجة الاستعمار الثقافى الجديد، مما ترتب عليها خلق نخبة من المثقفين العرب رأوا أنه لا بديل أمامهم لنهوض مجتمعاتهم إلا باقتباس الثقافة الأوروبية وتعلم لغاتها والانبهار بتراثها العقلانى الليبرالى، والنقل الحرفى لمؤسساتها الإدارية والمالية والسياسية والتربوية.

ومما لا شك فيه أنه قد أسفر عن هذه المقدمات نتيجة مهمة، هى ظهور أنماط جديدة للثقافة العربية التابعة لثقافة المستعمر الأوروبى ولغته على حساب لغتنا العربية وتراثنا الثقافى والإسلامى.

---

(٤) مجلة الدراسات الإعلامية -العدد ٨٨- عواطف عبدالرحمن: الإعلام العربى بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافى- ص٩.

(٥) المرجع السابق.

(٦) مجلة الدراسات الإعلامية - العدد ٩٩ - يونيه (٢٠٠٠) بحث عن «التغطية الإخبارية فى الصحافة العربية بين الاستقلال والتبعية» ص١٢.

ولقد استفادت الولايات المتحدة من قاعدة التبعية الإعلامية والثقافية لأوروبا، وأضافت إليها التكنولوجيا المتقدمة فى الإتصال والمعلومات، تلك التكنولوجيا التى تستخدمها فى الترويج لمصالحها الاقتصادية والثقافية والعسكرية، كما استفادت الشركات العملاقة متعددة الجنسيات بهذه البنية التابعة واستخدمتها في الترويج لأيديولوجية السوق ولمنظومة القيم الخاصة بالعولمة داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية. ولعل ما ساعد على ذلك الاختراق والتوظيف المنظم انتشار الفضائيات وتعاظم شبكات المعلومات، ومن ثم تبرز ضرورة بناء قاعدة عربية وإسلامية للعلم والتكنولوجيا تكون قادرة على استيعاب ثورتى الاتصال والمعلومات من جهة، وتوظيفهما فى مواجهة تداعيات العولمة والغزو والهيمنة الغربية من جهة أخرى.

وفيما يلى نعالج إشكالية الهوية الثقافية فى المجتمعات النامية، وعلاقتها بمفردات الغزو والتبعية الثقافية من خلال عدة نقاط رئيسية:

( ١ ) الغزو الثقافى والتبعية فى العالم الثالث.

( ٢ ) الغزو والاتصال الحضارى.

( ٣ ) وسائل الغزو الثقافى وأساليبه.

( ٤ ) أهداف الغزو الثقافى فى العالم الثالث.

( ٥ ) واقع الغزو الثقافى وعوامل انتشاره.

( ٦ ) العناصر الاتصالية للغزو الثقافى.

**أولاً : الغزو الثقافى والتبعية فى العالم الثالث**

تُعد قضية البث الوافد وما يمثله من غزو ثقافى لدول العالم الثالث إحدى ثلاث قضايا اتفق الباحثون على كونها أهم قضايا الإعلام الدولى فى مرحلته الراهنة(٧) خاصة بعد ظهور الأقمار الصناعية واستخدامها من قبل الدول الغربية، بصفة عامة، والولايات المتحدة بصفة خاصة، لبث برامجها وموادها التليفزيونية إلى شعوب دول العالم النامى، فى عصر أصبح يسمى بعصر السماوات المفتوحة(٨) open skies الأمر الذى يشكل تهديدا لسيادة هذه الدول النامية، ومساساً بأمنها الثقافى والإعلامى.

فمع الأقمار الصناعية تلاشت المسافات والحدود والجمارك وأصبحت المجتمعات –لا سيما النامية– تتعرض لتيار ثقافى جديد يتم إعداده غالبا فى الولايات المتحدة بحكم سيطرتها على التكنولوجيا الحديثة التى مكنتها من الاتصال بالشعوب الأخرى بدلاً من التعامل مع حكوماتها(٩).

ويرتبط الغزو الثقافى بقضية من أخطر القضايا التى تواجه عالمنا الثالث فى الوقت الحاضر، لا سيما فى ظل ثورة العولمة الثقافة وثورة الاتصالات التى أوشكت أن تسقط الحواجز بين الأمم والشعوب، ألا وهى قضية التبعية approach الثقافية، وهى قضية ترتبط بأساليب ووسائل الاستعمار الإعلامى واحتكاراته وهيمنته التكنولوجية وتوجهاته الثقافية فى العالم الثالث،

(٧) سعيد محمد السيد: دراسة نقدية لنماذج التدفق الدولى للأنباء – كلية الإعلام– ص٢.

(٨) أعمال ندوة الاختراق الإعلامى (نوفمبر ١٩٩٦) – المنظمة العربية للثقافة –ص٣.

(٩) انشراح الشال: بث وافد على شاشات التليفزيون – دار الفكر العربى – ص١٣.

ومن ثم يجب أن تنصب جهود الباحثين على فهم الواقع الثقافى لوسائل الإعلام الوطنية وغير الوطنية فى محاولة لرصد تأثيرها.

وما من أحد ينكر أن دراسة البُعد الثقافى لوسائل الإعلام هو من أصعب المجالات ولكن هناك اتفاقاً حول الأسئلة الأساسية التى يجب طرحها ولكنه ليس هذا اتفاقاً حول الأساليب أو المعايير التى يجب أن تستخدم فى الحكم أو التقييم فلم تبذل فى السنوات الأخيرة جهودا لفهم قضية الثقافة فى إطار نظرية التبعية(١٠).

وهكذا تصبح الحاجة ملحة إلى دراسة الجوانب السلبية للتبعية الثقافية لمعرفة آثارها على الثقافة الوطنية للمجتمعات التابعة ورصد مظاهرها فى وسائل إعلامها، فالغرب لم يزل يجهد نفسه بشتى الوسائل المرئية والمسموعة والمطبوعة فى محاولات مستميتة لطمس هوية العالم الثالث وصياغة عقول أبنائه فى قوالب غريبة من أجل حماية مصالح القوى الأكثر سيطرة على الساحة العالمية مدعومة ومعززة بمصالح النخب السياسية والاقتصادية والمحلية(١١).

فالثقافة العربية تخوض فى المرحلة الراهنة معركة بالغة الحدة ومتعددة الجبهات تهدد وجودها بالذات كثقافة حضارية لشعوب مارست فى الماضى إبداعا حضاريا مرموقا وأسهمت فى إثراء الحلقة الوسيطة بين الحضارات القديمة والحضارة الأوروبية الأمريكية الحديثة، ومما يضاعف من خطورة المرحلة الراهنة وجود شبكة قوية من المصالح المشتركة بين النخب العربية السياسية والاقتصادية التى تلتقى مع ركائز الغزو الأجنبى وتسهل له إمكانية التغلغل والرسوخ على أرضية العداء للجماهير العربية وثقافتها.

والواقع أن الغزو أو الاختراق الثقافى ما كان له أن يحقق أهدافه مالم تشارك فى التنفيذ معظم مراكز السلطة والزعامات والقوى العربية المحلية(١٢).

وفى دراسة علمية جادة عن قضايا التبعية الإعلامية والثقافية استطاعت الدكتورة عواطف عبدالرحمن أن ترصد مظاهر وآليات التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث على هذا النحو:

| (المظاهـــر) | (الآليـــات) |
|---|---|
| أ ) التبعية التكنولوجية | أ ) وكالات الأنباء العالمية. |
| ب ) التبعية الثقافية | ب ) الشركات متعددة الجنسيات. |
| جـ) تبعية التدفق الإعلامى ذى الجنب الواحد | جـ) الإعلانات. |
| د ) تبعية بحوث الإعلام | |

وهى مظاهر وآليات خطيرة، تحتاج إلى دراسات تحليلية ضافية، ولا تزال موضع تجاهل وإهمال الباحثين العرب، مما يضاعف من أخطار مردودها فى مجتمعاتنا النامية خلال السنوات القليلة القادمة.

(يتبـــع)

(١٠) جيهان أحمد رشتى: الإعلام الدولى - دار الفكر العربى (١٩٨٦) ص٣٤.

(١١) عواطف عبدالرحمن: مجلة الدراسات الإعلامية -العدد ٨٨- دراسة عن الإعلام العربى بين غياب الديمقراطية والاختراق الثقافى- ص٣٠.

(١٢) المرجع السابق- صفحات ٣٠- ٣١.

# خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

## الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجَزَّار في رحاب الله

مــــاذا بطوقك ، بعــــد الخطب يا قلم
مــــاذا تسطر .. والأشــــجان تحتــــدم
بين الأنامل كم قــــد صــرت ملتــهــبا
فــيض المشــاعـر ، في أعــمـاقنا ، ضـرم
وكــيف لا ؟ وبلمح الطرف فــــارقنا
إلى جــــوار إلهي .. ذلك العلم
وكــــان في العلم والعــرفــان عــدتنا
وكــــان فــوق جــبين النبل .. يرتسم

* * *

(عــبد المعــز) ســيـبقى في جــوانحنا
كــعــقــد در –من الأخــلاق– ينتظم

قـــاد الســـــفـــــينة ربـانا لمنبــــرنـا
حـــــتى تـســـــامى بـه، والموج يـلـتـطـم
(خـــمـــيلة الشـــعـــر) : آهات، بلابلـهـــا
غـــدت تـودع طـودا.. ضـــمـــه الرجـم
يا رحـــمـــة الله حـــفـــيـــه بما رحـــبت
بـه الـعـنـايـة، والـغـــفـــران، والـكـرم

* * *

وبعد، فإننا نقدم فى هذا العدد بعض النماذج الشعرية المتميزة، فى (أدب الحج)، الذى أظلنا موسمه المبارك، وهى من نتاج شعراء ينتمون لندوة (شعراء العروبة) بالقاهرة، التى أشرف بعضويتى بها.

ونستهلها بقصيدة بعنوان: (خواطر فى رحاب النور) لفضيلة الشيخ: عبدالغفار عفيفى الدلاش، وبعدها نقدم قصيدتين للشاعر أحمد مصطفى حافظ، الأولى بعنوان: (فى موكب الحجيج) والثانية بعنوان: (إلى المدينة المنورة) وهى قصيدة مترجمة، وقد ترجمها شعرا عن الشاعر العالمى البنغالى: (نذر الإسلام)

وإلى اللقاء فى العدد القادم، بإذن الله -تعالى- مع بعض قصائد التراث الشعرى الجياد، والجديد من ثمرات قرائح الشعراء المعاصرين. وبالله التوفيق.

* * *

# خواطر في رحاب النور

لفضيلة الشيخ/ عبد الغفار عفيفي الدلاش

على مهد الرسالة حط ركبي ... وراح إلى رحاب البيت قلبي
ودق بأضلعي طربا وفرحا ... وأنسا غامرا فيمن بلبي
جموع في رحاب البيت تسعى ... تهرول حوله من كل صوب
وأنهار الدموع من المآقي ... حياة قلوبها من فرط حب

***

تظللني السكينة في حماها ... وطوبى للذي يحظى بشرب
أليست (زمزم) فيها دواء ... وحسبي أنني.. في بيت ربي
دعاء الناس فيه مستجاب ... كفاني من رضا الوهاب.. قربي
فيوض مفرج الكربات تترى ... ومن غير الإله.. يزيل كربي

***

رحاب البيت آيات وفيض ... تفيض برحمة من غيث غيب
تهون مشقة الأسفار فيها ... ولا يبقى بها أثر لصعب
أمان الروح موفور علينا ... وبرد يقينها يغرى ويسبي
صفاء لا يعادله صفاء ... تجرد خالصا من زيف عجب

***

حشود الناس والأجناس هامت ... بنجوى الحب.. من عجم وعرب
وفوق مدينة المختار (طه) ... فيوض الغيث من هطال سحب
توسع (خادم الحرمين) فيها ... على درب الهدى، في خير درب
وصارت روضة (الهادى) منارا ... لمن يبغى الحمى من أى شعب

***

# فى موكب الحجيج

للشاعر - أحمد مصطفى حافظ :

من كل فج عـــميق.. مـــاج بالنغم ... يأتى الحجيج، بحشد.. سال كالديم
لبـــوا نداء إله لا شــريك له ... فى الملك.. من أبدع الأكوان من عـدم
وفى إزار سنا الإحـرام قـد نبـذوا ... ســراب دنيــا.. تدس السم فى الدسم

***

تجرى السـفين بهم والقلب يغبطهم ... وقـد تعـاظم وجـد.. جـد مضطرم
والطائرات بأسـراب قـد انطلقت ... تئـز فى أفقـهـا، من توقـهـا العـرم
والدمع فـاض من الآمـاق تحسـبه ... نهـرا.. يطهـر أرواحـا من السـقم
يستبطئون بسـاط الريح.. مركبـة ... تقل - قبل ارتداد الطرف - للحـرم!
وخيـر زاد لهم: تقوى الإله وهم ... يرنون للكعبـة الغـراء من أمم[1]
ثم الطواف بهـا سبعـا، ليعقبه ... سعى بوادى (الصفا) يشفى من الغمم
وفى (منى) حصيـات.. يرجمون بهـا ... رمــزا لإبليس أس الشــر والنقم
وفى رُبى (عرفات).. الكل قد خشعوا ... فى مشـهـد، بجلال الله، متسم

***

يا شعر حسبك، كنت العمر لى سندا ... فمــر بحـورك تزجى أنفس الكلم
إذا وقـفت بأعتـاب الرسول وبى ... جـوى تأجج فى الأضلاع كالضرم

***

(١) من أمم: من قرب

# إلى المدينة المنورة

للشاعر العالمى : نذر الإسلام ، شاعر البنغال
ترجمها شعراً : أحمد مصطفى حافظ

أيهـــا الملاح .. فى عـــزم وجـــد
أعـــمل المجـداف ، واغنم مـــا تشـــاء
نحـــو أرض ، من رفـــيع القـــدر ، قـــد
حـــازت الذروة .. فى أسنى رواء
فـــبـــهـــا يثـــرب ، فـــيـــهـــا من نود
نورها - من نور (طه) - مـــســـتـــمـــد

***

أيهـــا الملاح قلبى قـــد هفـــا
لبـــقـــاع ، كل مـــا فـــيـــهـــا ، صـــفـــا
فـــارحم القلب جـــثـــا مـــســـتـــعطفـــا
ينشـــد القـــرب بهـــا .. مـــســـتـــشـــرفـــا
.. وإذا مـــا صـــرت فـــيـــهـــا ، فـــاتئـــد
ذبت وجـــدا .. بعـــد أن طال الأمـــد

***

فـــإذا ســـاءلتنى مـــســـتـــغـــربـــا :
كـــيف تجـــرى ، فى الفـــيـــافى ، مـــركـــبـــا
لا بحـــار بـــين هـــاتـــيـــك الربـــى
لا نهـــيـــر بيننا .. كى نقـــربـــا
.. ســـتـــرى الدمع بجـــفـــنى يتـــقـــد
هـــاطلا .. كـــالســـيـــل يعلوه الزبـــد

***

وترى نهـــرا من الدمع تـــســـرى
يـــمـــلأ الرحب .. إلى (أم القـــرى)
ثم نمضى فـــيـــه .. صـــوب المصطفى
نمطر التـــرب بلثم .. والثـــرى
.. أيهـــا الملا توقى لا تحـــد
إن مـــا نرجـــو تهـــيـــأ .. فـــاســـتـــعـــد !

روائع من الماضى بمجلة الأزهر

# نحو إعلام إسلامى رشيد الصحف والمجلات

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أخى القارىء

حتى تواصل المجلة دورها الإيجابى البناء تجاه عقيدتنا وأمتنا والإنسانية جمعاء، كان ولا بد من إعادة ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى منذ عشرين عاما تحت عنوان: «إعلام إسلامى رشيد» الصحف والمجلات، وذلك فى شهر صفر ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م السنة الثالثة والخمسون، ونضيف إلى هذا المقال ما كتبه الأستاذ الدكتور فى مقدمة افتتاحية المجلة لهذا العدد قوله: «حين أسند إلىَّ القيام على تحرير هذه المجلة رأيت أن أستضىء بآراء أساتذتها الكبار ممن تولوا رياسة تحريرها فى عقود متتابعة، وهم من أعلام العصر الذين تركوا أنصع الصفحات فى تاريخ الثقافة الإسلامية، كما أردت من ناحية ثانية أن يلتفت كتاب اليوم إلى هذه الآراء فلا أفاجأ بمن يرى أن المقالة الدينية خطبة منبرية فيرسل إلى المجلة ما تضيق عن نشره، أو يكتب مقالاً لا جديد به، من المطروقات المتعارفة!!

وهو بهذا يضيف إلى ما كتبه أساتذتنا الكبار ممن سبقوه فى الإشراف على هذه المجلة، أنه ولا بد لكاتب المقال أن يجهد نفسه ليأتى بالجديد النافع يصل الحاضر بالماضى مستنبطا مما يكتب معنا جديدا يذكر به العاقل ويرشد به الضال مستهديا بكتاب الله، مستلهما سنة رسول الله، سائرا على درب مثلها الساطعة ونجومها الهادية من علمائنا العاملين، ليخرج القارىء بنفع ملموس مما قرأ بما أضافه من خواطر الكاتب الذاتية وآرائه العلمية ما يهدى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض.

وللمزيد من الإيضاح قال الكاتب - وفقه الله - تعالى:

﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾[1].

آية كريمة أرددها حين تجيش خواطرى كموج البحر ثم أحاول أن أنقلها للقارئ فأجدنى ذكرت شيئاً وتركت أشياء، وقد يكون ذلك عن ركود ذهنى لا يسعف صاحبه بترجمة مشاعره ترجمة وافية، ولكنه قد يكون أيضاً نزولاً عند رغبات بشرية تجنح للمجاملة وإيثار الراحة، بدلاً من الاضطرار إلى إغضاب أناس بعضهم الزميل وبعضهم الصديق وبعضهم الأستاذ...

ولكن هذه الخواطر المكفوفة مازالت تجيش وتهدر وتلح على أن أعيد ما كتبت لتكتمل الحلقة على وجه يأتى بالفائدة وهأنذا أمسك بالقلم لأكتب... غير عالم بما سأقدر عليه من تصريح أو ما أضطر إليه من تلميح، وإذا كان لغيرى أن يدعى بطولة المواجهة، وشجاعة المعارضة فما أظننى ممن يسير معه فى طريق!!

حين نرصد الحركة الفكرية فى عالم الصحافة الإسلامية نجد حملة الأقلام لدينا فريقين: فريق مخلص مثابر يرى موضع الحريق فيسارع إلى إطفائه مرهفاً سمعه إلى كل نبأة، وعينه إلى كل إشارة، ووعيه إلى كل منطق حتى إذا جمع أمر نفسه سطا على الباطل بمنطقه فدمغ البغى ونصر الحق.

ونسأل مثوبة الله وتقدير المنصفين.

وفريق ثرثار يتخذ الكلام بضاعة والكتابة كسباً فهو يملأ الصفحات ويحبر المقالات باحثاً عن صيده المادى، دون تقدير لما يجب أن يقال وتلك ناحية تتطلب الإيضاح لتنذر قوماً تنكبوا الجادة وضلوا عن الطريق...

نحن نعلم أن الحكومات الإسلامية فى كل بلد عربى قد عملت على إصدار مجلات إسلامية تنطق باسم الحقيقة بنبراسها الساطع حتى أصبحنا نجد من هذه المجلات كثرة كاثرة يخطئها العد، وكان المظنون بمن يتصدرون للكتابة فى هذه المجلات الهادفة أن يعلموا أنهم جميعاً يقفون موقف الرباط على الثغور الإسلامية، ومهمة كل واحد منهم أن يكسب أرضاً جديدة تضاف إلى المساحة الإسلامية أو يقيم الحصون الشاهقة كى يمنع الهجوم، ويؤمن الحدود ولا نظلم الحق حين نقول: إن بعض هؤلاء الكاتبين يقدر تبعة قلمه فيجهد نفسه ليأتى بالجديد النافع، وللقراء وعى صائب إذ يعرفون هؤلاء المخلصين فيضعونهم موضع التقدير ويتابعون ثمراتهم الفكرية فى يقظة وإعجاب.

أما غير هؤلاء فيظن الكتابة الإسلامية ـ وليتها الكتابة الأدبية بمفهومها الضيق ـ احترافاً يجلب الكسب ويشغل الفراغ، فهو يحرص كل الحرص على أن يكتب المقالات المتتابعة وأن يمتد صداه إلى كل أفق يستطيع أن يصل إليه، ولا عليه بعد ذلك إذا اكتفى بالمكرور الشائع من القول والتافه السطحى من الحديث وإنما قصارى جهده أن يكتب وأن يكافأ، وكأن هذه المجلات الهادفة مورد تجارة

(1) سورة الشعراء «13».

فقط! لا منبراً حياً يذكر الغافلين، ويرشد الضالين، إذ تشتد الريب وتتكاثر الأوهام!!

إنك لتأخذ بعض هذه المجلات في يدك ثم تقرأ راجياً أن تجد ما ينقع غليلك ويروى صداك فتصعق حين تنظر إلى المقال وتقرأ الصفحة فلا تكاد تخرج بجديد ما على الإطلاق، فيا لضيعة الأوراق والمداد حين اكتفى كاتبو هذه المعادات بنقل المعلومات الذائعة دون إضافة بل دون تنسيق!!

هذا مقال أول في تفسير بعض الآيات الكريمة من كتاب الله، يقبل عليه القارئ متلهفاً يظن أن صاحبه قد وصل الحاضر بالماضي حين استنبط من وحى الله معنى جديداً، أو عالج في ضوئه مشكلة عصرية يلتمس شفاءها من كتاب الله، ولكنه يشعر بالخيبة حين يجد الكاتب المرتزق ينقل آراء السابقين دون إضافة! وليته اختار من هؤلاء السابقين، أو برع في تحليل أو غاص إلى عمق ولكنه ركب الذلول إلى نقول متعالمة مشتهرة ثم جرؤ على أن يوقع المقال بإمضائه الكريم!!

وهذا مقال ثان يتعرض لشرح أثر من الآثار النبوية الرائعة، يراه القارئ فينشط إلى تلاوته متوهماً أن كاتبه قد رأى في الحديث النبوى الشريف ما يطلب لعلاج مرض اجتماعى مستحدث، أو حل أزمة خلقية معقدة، ولكنه يقرأ ويقرأ فلا يجد غير ما سبق به شراح الحديث النبوى في كتبهم السابقة، وكأن الكاتب الفاضل قد رأى أن مهمته الوحيدة هي النقل عن أمثال الحافظ ابن حجر في طراز من نسج متعارف مملول! فهل كانت رسالة المجلة الإسلامية في مفهومه أن تنقل الورق الأصفر إلى ورق أبيض فحسب ثم تختم هذه النقول بتوقيعات مزيفة لم يأت أصاحبها بشئ جديد؟!

ويضيق صدرك فتنقل إلى مقال يتحدث عن غزوة محمدية أو بحث يتجه إلى تحليل شخصية تاريخية، أو فصل يشرح مسألة تشريعية، فتصبر على قراءة كل ذلك فتجد صاحب الغزوة قد صاغ أسلوب سيرة ابن هشام بطريقة منبرية تنخفض إلى مستوى الأميين من العامة، وصاحب الشخصية التاريخية قد نقل عن أمثال ابن خلكان بما لا يخرج عما قال، أما صاحب الموضوع الفقهى فقد اكتفى بحاشية مملوكية دون بصر بواقعه المعاصر!

وهكذا تتفق الحكومات الإسلامية على عشرات المجلات ليمتلئ أكثر صفحاتها بالتافه المكرر، أما الجيد المقبول فهو من القلة بحيث يكاد يتبدد في خضم هذه السطحيات الغافلة، وتلك حال دفعت نفراً من الممتازين إلى الانزواء أنفة من أن يختلط جيدهم الصائب بما يحيطه من الأتربة المتراكمة إذ يخافون على أقباسهم الهادية أن يبتلعها الديجور الحالك فلا تكاد تضئ!!

والطامة الكارثة في استخفاف هؤلاء الوصوليين: أنهم لا يخجلون من السطو على آثار المعاصرين دون حياء، وليتهم يرعون واجب الأمانة فيشيرون إلى من اهتدوا بهديه وساروا على ضوئه ناقلين، بل يدفعهم التبجح الشائن إلى غطرسة توهم القارئ العادى أنهم أبطال الميدان وحماة السرح، فقد تفد من دول الإلحاد

شبهة زائفة تجد الرد القاطع من ذوى الغيرة الحقيقيين أمثال محمد عبده وفريد وجدى، ورشيد رضا، وعبدالعزيز جاويش ممن سبقوا إلى رحمة الله وأمثال أبى الأعلى المودودى، وأبى الحسن الندوى ومحمد الغزالى ممن يحملون الراية الإسلامية عن جدارة واستحقاق، ثم تنظر بعد ذلك فتجد نفراً من هؤلاء المرتزقة يعيدون الحديث عن هذه الشبه الزائفة ثم ينقلون ردود هؤلاء الأفذاذ عليها دون إضافة تذكرة، بل ربما وقعوا فى تحريف خاطئ إذ عجزوا عن الفهم الصحيح لما قاله الأصلاء، وقد حسبوا أنهم بمسوخهم الشائهة لآراء السابقين صاروا من حماة العقيدة وذادة الإسلام، وهم بعد لم يصلوا إلى مستوى القارئ الدقيق!!.

لقد اشتهرت أراجيف أوروبية فندها الأحرار تفنيداً لا يحتمل الاختلاف. ثم مضت الأيام وجاءت شراذم الوصوليين لتعيد ما قيل دون سأم ومن هذه الشبه ما فات وقته، وكشف عن وجهه كشفاً لا يقبل التكرار، وأضرب الأمثلة على ذلك بمسألة الغرانيق، وتعدد زوجات الرسول، واختلاف القراءات القرآنية، ومكانة الأسرة فى الإسلام، فذلك قد حسم أمره وعرف وجه الحق فى موقف الإسلام منه، فما بالنا بعد هذه الجهود الرائعة نجد أدعياء البحث يجددون من حديث هذه الأراجيف، وقد جملوا أقلامهم لينسخوا كل ما قيل دون حياء وهم بعد فى نظر أنفسهم كتاب فضلاء وعلماء باحثون!!

فإذا تركنا كتاب المجلات هؤلاء إلى القائمين على الصحف من رؤساء التحرير للجرائد اليومية فى بعض المجتمعات الإسلامية فإننا نحمد لبعضهم جميل اهتمامه وقوة يقظته إذ سار على الدرب القويم مراعياً دينه فيما يقدم ويختار.

ونحن نبارك هؤلاء ونشد على أيديهم سائلين الله لهم حسن المثوبة وكمال التوفيق، ولكننا لا نجهل أن نفراً من رؤساء التحرير يستغل مشاعر المسلمين لكسبه النفعى ورواجه الشخصى، فيفرد من جريدته صفحة تهتم ظاهراً بشئون الإسلام، إذ يعلم أن الجمهرة القارئة مسلمة وقد فاءت إلى ربها فعرفت أن النصر لا يتاح من غير طريقه ولابد أن يحرص صاحب الجريدة على استمالتهم فيفرد للإسلام صحيفة تتحدث عن قضاياه، ولكن هل كان صادقاً مع نفسه فى هذا الاتجاه؟ لننظر إلى ما يصنع هو وأشباهه ثم لنحكم غير متحيزين. وإليك إشارة لامحة تقوم مقام الدليل.

١- يأتى رمضان المعظم فيعلم القائم على الجريدة أن قارئه متلهف إلى صفحة دينية، وأن صحيفة أخرى منافسة قد كسبت أكثر القراء إذ أفردت صفحة لأحاديث رمضان، فيضطر إلى أن يسارع بإصدار الصفحة الدينية، فيتوقع القارئ بادئ ذى بدء أن يجد الأحاديث النافعة، والكلمات الهادفة فى موسم دينى جليل، ولكنه يقرأ الصحيفة ذات الأعمدة الثمانية الطوال فماذا يجد، يجد مقالاً واحداً ينحو منحى الإسلام لا يشغل غير عمود أو عمودين على الأكثر أما الباقى فممتلئ بصورة لمسجد أثرى، أو لوحة لفانوس فوق مئذنة مع حديث عن الطراز المعمارى لبعض المآذن والمحاريب، وأوصاف الأطباق الغذائية،

وإعلانات عن مطاعم شهيرة وأحاديث عن سهرات مسائية، وحوار مع عمامة مظهرية تكتفى من الإسلام بالمظهر الخادع ولا تعطى قارئها ما يفيد، وهكذا تخدع الجريدة قارئها فتوهمه أنها تفرد صفحة كاملة عن الصيام وهى عنه بمكان بعيد!!

٢ـ يكتب كاتب أوروبى مقالاً أو كتاباً عن الإسلام لا يخلو من أخطاء كثيرة متعمدة أو غير متعمدة، فتأتى جريدة وصولية وتضع عنوان الكتاب فى حجم بارز يشمل جميع أنهار الصفحة ثم تضع صورة المؤلف جهيرة لامعة مشفوعة بالإطراء، وتقول: إنها تلخص بعض الفصول المختارة للكتاب، فتقرأ التلخيص فلا تجد غير الهجوم الخفى حيناً، والبارز حيناً آخر، فيالله! كيف حرصت الجريدة على ترجمة الهجوم، ولها فى التلخيص عذر إن تركته، ثم إذا كانت تحرص على أن تطلعنا على آراء المهاجمين فلماذا لا تكلف من كتابها من يقوم بالنقد والتفنيد كيلا يتورط القارئ فى تصديق هذه الأراجيف؟

٣ـ تحتاج بعض المسائل الاجتماعية إلى إيضاح رأى الإسلام فى نواح هامة، وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة زياً وتبرجاً واختلاطاً وزواجاً، فتستغل الجريدة التاجرة ظمأ الجمهور المسلم إلى معرفة رأى الشريعة الإسلامية فى كل ما يشغل الأذهان فلا تلجأ إلى الفقهاء الأثبات والعلماء الأعلام ليميزوا الخبيث من الطيب، وليصدعوا بكلمة الله مجلجلة دون خفاء ولكنها تعمد إلى نمط خاص من أدعياء الفتوى فتوجه إليهم الأسئلة الدقيقة الحساسة، ولهذا النمط من الأدعياء كلف بالظهور والإعلان وإيثار لجذب القراء وإغرائهم بالمبتدع الخادع من الأفكار، وإذ ذاك تقرأ ما تأسف له من جاهل الرأى وفاسد النقل وشائن التدليل!

٤ـ ترى التناقض السافر بين ما تضطر الجريدة إلى تقديمه من الزاد الإسلامى جذباً للقراء، وما تنحدر إليه من سلوك بغيض ينكره الإسلام فهى مثلاً فى صفحتها الدينية التى تنشرها يوم الجمعة من كل أسبوع تكتب مقالاً عن تحريم الخمر أو ذم السفور أو تقبيح الاغتياب ثم لا يكاد القارئ يترك الصفحة إلى ما جاورها من الصفحات فى العدد نفسه حتى يرى الإعلانات بارزة عن بعض أنواع الخمور، وصوراً خليعة لبعض المتحللات من بنات الشاشة البيضاء، وولوغاً دنيئاً فى سير بعض الشرفاء! فيالله ماذا يقول قارئ هذه الصفحة الدينية، وهو يرى التناقض الصارخ فى العدد الواحد؟ وكيف يصدق الجريدة الوصولية على هداية المسلمين وقد شقت عصا الطاعة لشريعة الإسلام فيما روجت من منكرات وبعثت من أراجيف.

وبعد فلم أقل كل ما أريد أن أقول؟ وقد اضطررت إلى تكرار بعض ما نبهت إليه من قبل وأرجو ألا أضطر مرة ثانية إلى تحديد مقالات وتعيين أسماء وتجريح جرائد، إذ لا أزال مؤثراً نهج الإسلام فى الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة، وأن يكن التصريح بخطأ المخطئ مما لا يعاب لدى منصف عادل، أو مخلص نزيه.

# هلا ارتويت !!

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

**هل تدرى ما هو أثمن شيء يحوزه إنسان داخل جسمه، وأنفس مادة يدخلها بدنه فى كل وقت وأى زمان لا يستطيع الاستغناء عنه وصبره عنه لا يدوم طويلا؟**
**إنه شيء غلا وعز رغم رخص ثمنه وكاد يكون نادرا رغم توافره وكثرته قد تقوم الحروب بسببه وتشتعل المعارك تهافتا عليه فالنقطة منه ستكون أنفس وأغلى من نقطة البترول بل حتى من قطرة الدم نعم إنه الماء نعمة الله العظمى وآيته الكبرى للعالمين وفى إبحارنا وراء الحقيقة نركز لبعض الوقت على نقطة بعينها لا نحيد عنها ولا تتسرب خيوطها من بين أيدينا وهى ماتؤكده الأبحاث من خطورة نقص الماء فى جسم الإنسان وما لذلك النقص من آثار مدمرة ونتائج مروعة على صحته الجسمية والعقلية معاً.**

ففى بحث نشرته مجلة « Insight » مؤخرا قالت فيه: إن بداخل كل منا عشرة جالونات من الماء تتوزع على اعضائنا وتنتشر فى أجهزتنا بشكل نسبى لا يمت للعشوائية أو الصدفة بأدنى صلة، وعن كيفية توزيع هذه الكمية قالت: إن منها ما يقارب ستة أو سبعة جالونات تغذى الخلايا وترويها كما يسقى أحدنا زرعه ويتعهده بالرعاية، والعناية، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ينضم إلى كل تلك الجالونات جالونان آخران تنحصر مهمتهما فى غمر تلك الخلايا وجعلها ندية رطبة لا يتطرق الجفاف إليها بحال، وأما الجالون العاشر فإنه يفيض عبر مجرى الدم ويسرى، يظل معه يلازمه ولا يفارقه أبدا..

وبنفس السرعة التى تختزن أجسادنا الماء فى داخلها ينفد ذلك الماء منها فى عمليات الإخراج الضرورية المعروفة لنا جميعا، ويؤكد هذه الحقيقة أحد أساتذة علم وظائف الأعضاء بالمدرسة الطبية التابعة لجامعة جورج تاون الأميريكية فيقول: إن الشخص البالغ يفقد فى كل يوم كمية من الماء تقدر بحوالى $\frac{1}{2}$ ٢ كوارت وهو مكيال يسع ١,١٣٦ لتر أو ربع جالون وأن الشخص العادى يحصل على حوالى كوارت واحدا من كل ما يتناوله أثناء يومه من الخضر والفاكهة المتنوعة بينما يقوم جسمه بتصنيع ١٢ أوقيه أخرى من الماء أيضياً أى فى عمليات التمثيل الغذائى المختلفة، ثم

ينتهي إلى توصية تقول: إن على الإنسان أن يشرب ١,٢ كوارت من الماء يوميا لمجرد تعويض ما فقد من ماء في يومه ذلك.

ومما يزيد حاجة الجسم للماء ويرفعها أداؤه للتمرينات الرياضية خصوصا العنيفة منها التى تصل بحاجته إلى ٦ لترات وهي إحدى المتطلبات التى يتقاعس الكثيرون عن الوفاء بها مع أنها أمر سهل ميسور يتلخص فى ثمانية أكواب من الماء يومياً.. وتقول إحدى أساتذة النظم الغذائية فيما يعد دقا لناقوس خطر محدق: إن معظمنا يعيش فى حالة من الجفاف وإن مظاهر ذلك ستظهر علينا ويبين سواء كان أحدنا مصارعا محترفا أو شخصا عادياً يؤدى عملاً مكتبياً وتتمثل فى أعراض يعانيها كالتعب والملل والإجهاد، وقلة القدرة على التنسيق والتركيز وعدم التعاون مع الآخرين والشعور بالإنهاك المستمر وتوضح الباحثة أنها حاولت مع كل من تعمل معهم من رياضيين محترفين وهواه حاولت أن تجعلهم يواصلون نشاطاتهم طيلة نهارهم دون تناول الماء الكافى فلم تفلح فى ذلك إذ لم تقل الكمية التى تناولها كل منهم عن ١٦ أوقيه على الأقل، وذلك قبل بداية أحدهم فى ممارسة رياضته بساعتين اثنتين وقبل الاسترسال فى ذلك البحث الطريف يجدر بنا أن ننوه إلى ذلك التعبير المشاغب الذى يحلو للكثيرين استخدامه ونعنى به تعبير «النظم الغذائية» فنقول: إنه تعبير ظريف يعبر عن سلوك سوى قويم سبق إليه نبينا الكريم - ﷺ - حين أمرنا بأن لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع.

ونواصل حديث الماء فنقول: إنه ينصح بتناول الماء الكثير بعد أداء التمارين الرياضية فالشخص المجهد لا يستطيع أداء عمله بالكفاءة المطلوبة وهو أمر بديهى أكده علماء الطب الرياضى وبينوا أن عدم إعطاء الجسم كفايته من الماء يجعل صاحبه ضعيفا مستهلكا تزيد قدرة غيره عنه من عشرة إلى خمسة عشر دقيقة فى أداء العمل أى أن قدرته على أداء عمله تقل عن غيره بمدة ربع ساعة إضافة إلى ما تقدم من أعراض لا داعى لتكرارها، ثم ينتقل البحث إلى نقطة جوهرية تتلخص فى سؤال يقول: هل على ممارس الرياضة تناول ما يطلق عليه المشروبات الرياضية أو أن عليهم تناول الماء العادى وأنه أفضل؟ وحتى لا تختلط الأمور نؤكد أن تعبير المشروبات الرياضية يبتعد بالشخص تماما عن كل المسكرات والمفترات والمثبطات والمنشطات التى كانت سببا مباشرا فى فقدان رموز بعض الرياضات لمكانتهم وخروجهم من المنافسات الرياضية لكسر التقاليد المرعية، والآداب التى من المفترض أن يتحلى بها الرياضى، وحجة بعض المدربين أن تلك المشروبات تضيف لمن يتناولها بعض المواد والعناصر التى فقدها أثناء عملية التنفس والعرق الشديد وحجة أخرى يقدمونها تقول إن تناول الماءوحده يقلل ما بـ« بلازما » الدم من الصوديوم مما يخفف حدة الحاجة إلى شرب الكثير من الماء بينما تناول المشروبات الرياضية خصوصا فى فصل الصيف يحتفظ لك بتوازن السعرات الحرارية المطلوبة، ولا يضر بدمك أو يفقده أيا من عناصره الضرورية كما يجعلك مشوقا دائما لإرواء ما تحسه من ظمأ.

ومع هذا كله فإن المحققين من العلماء يساورهم الشك فى تناول تلك المشروبات ولا يقرونها رغم بعدها كل البعد عن ما يفسد العقل ويسىء إلى تلك الفضيلة، ويقولون إن تحقيق الوجبة الغذائية

المتوازنة ينتج عنه ما أسموه بوفرة عظيمة من الإليكترولات وهى أشياء تشبه السعرات الحرارية لا يستغنى عنها الجسم البشرى بحال، ويؤكدون أنك إن كنت مصارعاً تشارك فى كثير من المنافسات أو جوالا تجول الصحراء جيئة وذهابا وتحتاج إلى كمية ضخمة من الإليكترولات فإنه لا يزودك بكل هذا إلا الماء ولا شىء غير الماء نعمة الله التى أسبغها علينا وهناك سؤال هام هو: هل يمتنع الإنسان عن شرب الماء وينتظر حتى يحس بالعطش؟ والجواب بالنفى إذ يجب على الانسان أن لا ينتظر الإحساس بالعطش ثم يروى والسبب خطير جداً إذ فى الوقت الذى تقوم فيه مراكز الإحساس بالعطش الموجودة بالمخ بالتنبيه إلى حاجة الجسم للماء يكون الجسم قد شرع فى الإتيان سلفا على ما به من سوائل وهى كارثة تؤدى إلى إشاعة الخلل والاضطراب والارتباك فيما يقوم به الجسم من وظائف حيوية فكيف نتحقق إذن من أن جسمك يحافظ على توازن ما به من سوائل بشكل صحيح ومناسب؟

ينصحك الأطباء بأن تقوم بإجراء فحص للبول فإن كان صافيا فمعنى ذلك أنك تشرب من الماء ما يكفى أما إذا كان غامق اللون شديد التركيز عالى الكثافة ثقيلا فاعلم انك تعانى من الجفاف بدرجة ما، وأنك فى مسيس الحاجة إلى تناول ما يكفيك من الماء.

فإن تكاسلت فأنت مهدد بأعراض أشد خطورة تشمل الفم الذى ستجده جافا والشفاه المتشققة والجلد الذى سيصبح خشنا ناهيك عن الصداع الذى ندعو الله جميعا أن يقينا ألمه وأن يمتعنا بموفور الصحة وكامل العافية، أما حالات الجفاف الشديدة الوطء والمهلكة التى تنشأ عن قضاء أيام طويلة دون تناول أى سوائل فإن ما بالجسم من أنسجة وخلايا تأخذ فى التجعد بل إنها لتموت، ولإيضاح الضرر الشديد الذى يصيب الجسم إذا قل ما به من ماء ينصحنا العلماء بتأمل كوب من الشاى مضافا إليه بعض السكر فلو افترضنا مثلاً أنك نسيت ذلك الكوب طيلة النهار ولم تره إلا عند المساء حيث تذكرت النظر إليه فوجدته أعلى تركيزا وأشد كثافة وأغلظ قواماً كذلك الحال مع الجسم الذى تنقصه السوائل فإنه يصير أكثر تيبساً كما أنه يضطر إلى سحب ما بالخلايا من ماء حتى يستنفدها فتتقلص الخلايا ولا تؤدى وظائفها على ما يرام ويشمل ذلك خلايا المخ والقلب والرئتين أسبغ الله على عباده تاج الصحة والعافية التى لا تطيب الحياة إلا بها.

ومن السهل الميسور تحاشى قليل الجفاف وكثيره بتناول الماء أولاً وقبل كل شئ، ولا أقول القهوة أو العصير أو غيرها من المشروبات، وبينما يحذر العلماء من الإكثار من المنبهات حتى ولو كانت خالية من المضار فإنهم يؤكدون أن فى اللبن الحليب وعصائر الفاكهة السعرات الحرارية المطلوبة وأن كل المنبهات والكحوليات والجعة كما يزعمون مدرة للبول ولكن حذار لا تحسبن أن ذلك مجدياً مفيداً فإنها تتسبب فى فقدان ما فى جسمك من سوائل هامة.

وتناول الماء شديد الأهمية للطاعنين فى السن وصغار السن على حد سواء، ويؤكد الخبراء أن ما يحدثه الظمأ من انعكاسات أمر غير مبشر لكبار السن فهو يصيبهم بالجفاف وهو أحد أهم الأسباب التى تصيب بالعلل من هم فوق سن الخامسة والستين.

فبالإضافة إلى الإحساس الضعيف بالحاجة إلى

تناول الماء، فإن الشيخوخة ترتبط أيضاً بضعف الكلى عن أداء وظائفها وانخفاض ما بالجسم من ماء وتدنى مستوى اللياقة البدنية، وكلها أمور تزيد الجفاف، أما صغار السن الذين يرضعون رضاعة طبيعية – فإنهم فى غير حاجة إلى ماء إضافى، لكن إذا كان الجو شديد الحرارة والرضيع كثير العرق فإنه سيستفيد أكثر من أوقية أو اثنتين من الماء بعد غذائه العادى.

أما إذا أصيب الرضيع بالإسهال أو القئ فإن عليه أن يعتاض عما فقد من سوائل وبشكل عام فإن الطفل يحتاج إلى نصف ما يحتاجه البالغ من السوائل يوميا ومن علامات الجفاف لدى الطفل قلة الدموع عند الصراخ والبكاء إضافة إلى وجود بقعة ضعيفة ومنطقة واهية منخفضة فى فروة الرأس.

كما أن الرضع يستفيدون كثيراً من الفلورايد المضاف إلى الماء فقد ثبت علميا أن ما يمكن أن يصابوا به من تجاويف فى الفم قد قلت نسبته من ٤٠٪ إلى ٦٠٪ لأولئك الذين استخدموا ذلك الماء منذ الولادة، وحتى البلوغ لكنهم يحذرون أيضاً من الإفراط فى استعمال تلك المادة وإلا نتج عن الإسراف فى استخدامها أسنان تناثرت عليها البقع غير المستحبة والألوان غير المرغوب فيها، ومن هنا كان التحذير عالى الصوت من منتجات تصنع لتغذية الأطفال بل حتى من الماء المعبأ فى زجاجات وأنه كلما كانت الرضاعة طبيعية ومن مواد غير مخلقة صناعياً كانت أفضل، ولعلك الآن قد أدركت أهمية الماء بالنسبة لكل منا فمهمته لا تنحصر فى جعل الكلى تعمل فى أحسن حالاتها والقلب والرئتين فى تمام الصحة والعافية والأعضاء الداخلية الأخرى تؤدى وظائفها بشكل صحيح ومنتظم بل إنه يثرى خلايا الجلد، ويحسن لون البشرة ويجعل الخلايا تتكاثر بشكل هادئ منساب وأهم من كل ذلك أن يحتفظ الجسم بصحته وشبابه بعيداً عن الإجهاد لتسير سفينة الحياة سيراً هادئاً آمناً بين شطآن السكينة والطمأنينة يدفعها إلى بر الأمان موج المحبة والوئام.

وبعد فهذا قليل من كثير عن أهمية أن يشرب أحدنا من الماء ما يكفيه ويشفيه وهو أمر لن يكلفه الكثير فالماء بحمد الله متوفر وهو فى أذهان وقلوب الكبار والصغار حتى إنك لو سألت طالبا بالإعدادى أو الثانوى عنه لعاجلك بقوله: تقصد H2O وهو يعنى أن الماء مركب من ذرتى هيدروجين وذرة أكسجين وهى معادلة مألوفة لكنها تدفعنا إلى أن نختم بموعظة نخفف بها من سيل تلك المعلومات.

فقد روى أنه كان لأحد الصالحين ابنتان زوج إحداهما لرجل احترف صناعة الفخار من جرار وأباريق وغيرها، وزوج الأخرى لمزارع يفلح الأرض مبتغيا بركات الله ـ عز وجل ـ وذات يوم ذهب الأب الصالح يزور ابنته ويتفقد أحوالها فأخبرته أنها بخير حال لكنها سألته أن يدعو الله أن ينزل المطر حتى يسقى زوجها زرعه ويدر ضرعه فوعدها بذلك وانصرف ميمماً شطر ابنته الأخرى فأخبرته مثل الذى قالت شقيقتها غير انها سألته أن يدعو الله أن يقل هطول المطر حتى تروج حرفة زوجها فان كثرة المطر تفسد ما يصنع زوجها من أوان فخارية فتحير العبد الصالح قليلاً أيدعو للأولى أم للثانية لكن حيرته لم تدم طويلاً إذ وفقه الله إلى أن يدعو قائلاً اللهم دبرلى فإنى لا أحسن التدبير، وهذا تفويض إلى الله تبارك وتعالى فهلا تعلمنا واتعظنا.

# بين الصحف والمجلات

إعداد / محمود الفشنى

## فى موضوع الثقافة

نشرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٢ من يناير تحت عنوان صندوق الدنيا للأستاذ أحمد بهجت

« بعد أن مارس وزير الثقافة حقه الطبيعى فى حماية القيم، ارتفعت صيحات من بعض المثقفين وكانت الصيحات فى معظمها تدور حول فكرة رئيسية....

إنهم يضربون الثقافة ويعوقون الإبداع ويتدخلون فى حرية التعبير وهذا هو السر فى تردى - الواقع الثقافى المصرى - وثمه سؤال يطل برأسه هنا هل الإبداع مرتبط بالجنس المكشوف؟ هل منع ما يخدش الحياء ويسىء إلى النظام العام يعتبر ضربة للثقافة؟!

هل صار الأدب هو العرى بلا حدود ولا قيود؟! إذا كان هذا تصور الأدب فى ظن البعض فإن هؤلاء ليسوا سوى أقلية قليلة والأغلبية عكس ذلك تماما

وأمامنا شوامخ الرواية فى العالم. إنهم يشيرون إلى الجنس ولكنهم لا يصرحون، وبديهى أن يكون تعبير الأديب أرقى وأكمل وأشد حياء.

نعرف أن فنون العرى ( البورنو أو الأفلام الزرقاء كما يسمونها ) نعرف أن هذا غزا المدنية الغربية وتسلل إليها، ولكن حتى فى الغرب لا يعتبر هذا فنا جديرا بالمناقشة أو النقد هل المطلوب منا أن ننفق نقود الشعب المسئولة عنها وزارة الثقافة فى نشر أعمال تثير الرأى العام، وتخدش الحياء وتسىء إلى النظام العام، نفعل هذا وإلا تم اعتبارنا من أمراء الظلام الذين يعيدون دور محاكم التفتيش ويدفعون التاريخ إلى الوراء.

هل من حق وزير الثقافة أن يمنع نشر رواية فيها أدب مكشوف، هذا ليس حقه فحسب، إنما هو واجبه بالدرجة الأولى. ومن واجبه - أيضا - أن يراعى القائمون على النشر تقاليدنا الثقافية والأديان التى ننتمى إليها، والقيم التى تحكم سلوكنا.

إن الحرية لا تعنى الفوضى، وإنما تتضمن التزاما بالمسئولية هذا كله معروف ومشهور .

● **التعليق**

لماذا لا نصحو من غفوتنا إلا بعد حدوث الشىء كما تضمن موضوع ( صندوق الدنيا ) متى نفيق خاصة وأن موضوع الوليمة لم يمر عليه سوى أيام معدودات ألم يكن الحساب رادعا لمن طبخوا الوليمة.

أرى أن نضع حلا لهذه المهازل خاصة ونحن دولة إسلامية وعربية بأن نشرع قانونا بمعاقبة من يعبثون بثقافاتنا ويفسدون فى الأرض ويدمرون عقول شبابنا وقيمنا وليكن قانونا يتساوى فى نوع العقوبة مع جريمة هتك العرض ومس الحياء لأن هذه الثقافات الهدامة هى التى أدت إلى كثرة جرئم الاغتصاب وضياع القيم والأخلاق.

## (جميمة خان) اليهودية التى اعتنقت الإسلام

فى جريدة المساء الأسبوعية فى عددها الصادر بتاريخ ٦ من يناير سنة ٢٠٠١ جميمة خان ابنة الملياردير جيمس جولد سميث وهى يهودية الأصل اعتنقت الإسلام عندما تزوجت من لاعب الكريكيت الباكستانى عمران خان منذ خمس سنوات، قامت الدنيا ولم تقعد بعد أن نشرت جريدة (الجارديان) مقالها الذى تطالب فيه أمريكا باعتبارها قوة عظمى وراعية للسلام، بأن تلتزم بالموضوعية تجاه أزمة السلام فى الشرق الأوسط وألا تقف منحازة لإسرائيل على طول الخط.

ذكرت جميمة فى مقالها كيف أن الإعلام الأمريكى يساند ويؤيد بقوة موقف إسرائيل فى الشرق الأوسط وطالبت رجال السياسة الأمريكيين بتوخى الدقة والتعامل بشىء من الموضوعية تجاه عملية السلام مثلما يفعلون فى شئونهم الداخلية وأقرب مثال على ذلك انتخابات الرياسة الأمريكية.

تقول جميمة: إن اللوبى الإسرائيلى له قوته ونفوذه فى الولايات المتحدة فالإعلام الأمريكى يحكمه اليهود على نطاق واسع وواضح، بل إنهم كانوا يمثلون أكثر من نصف رجال السياسة فى إدارة كلينتون، وتضيف جميمة: أظن أن الجميع يتفقون معى على أن الإعلام الأمريكى هو المسيطر الآن وهو الذى يؤيد ويساند.. وفى يده أن يلفت أنظار العالم إلى ما يهوى وبذلك فإذا تمتع بالنزاهة والموضوعية فسيكون ورقة رابحة فى أيدى الجميع من أجل عملية السلام فى الشرق الأوسط.

تتذكر جميمة أنها تلقت العشرات من الرسائل التى توجه لها الآثام بأنها معادية للسامية وتؤكد قائلة: إن كل ما دار فى عقلى عندما قررت الكتابة هو رغبتى فى إعلان رأى متوازن لسيدة فى مثل موقفى، ذات جذور يهودية وأخيرا معتنقة للإسلام.

● **التعليق**

ليس جديدا على الإعلام الغربى تشويه صورة العرب عبر أثيره المسموم فى كل أنحاء العالم وذلك العداء تجاه جميمة التى اعتنقت الإسلام وهى ذات عراقة عرقية واجتماعية ولها مكانة بارزة بحكم والدها الملياردير.

ودائما الإعلام الغربى يبيح لنفسه ما يحرمه على غيره: أين هم من السامية التى قد يكون من معانيها السمو.

## عدم الرد على السفهاء من أدب الإسلام

طالعتنا جريدة صوت الأزهر بمقال للدكتور أحمد عمر هاشم فى عددها الصادر فى ١٢ من يناير سنة ٢٠٠١ جاء فيه:

علمنا الإسلام ألا نرد على السفهاء، وألا نقابل السيئة بمثلها إذ من آداب الصيام: «إن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم» وذلك لنتعود على عدم الرد على أهل الشر والباطل، وهواة السوء والبذاءة بعد رمضان وفى كل وقت وحين، وفى كل زمان ومكان.

إن الذين يتعرضون لسفاهة السفهاء هم الحكماء والعلماء والشرفاء فى كل زمان ومكان، وفى كل جيل من أجيال التاريخ.

لقد تطاول أحد السفهاء على سيدنا أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - الذى قال عنه الرسول - ﷺ -: «لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح» ومع هذا تطاول عليه أحد السفهاء فكظم أبو بكر الغيظ فى صدره ثم كرر السفاهة مرة ثانية فكظم أبو بكر الغيظ فى صدره فلما كان فى الثالثة رد عليه ليسكت شره فنظر فوجد النبى - ﷺ - قد خرج من المجلس فقال أبو بكر لرسول الله - ﷺ -: «أوجدت علىّ يا رسول الله» أى أغضبت؟ فقال له معلما وموجها: إنك حين كنت تكظم الغيظ سخر الله ملكا من السماء يرد على عرضك، وحين رددت عليه خرج الملك ونزل الشيطان وما كنت لأقعد إذ نزل الشيطان» أو ما معناه... إن هذا درس عظيم فى كظم الغيظ علمنا رسول الله - ﷺ - إياه، وأكده شهر رمضان فى عبادة الصيام حيث كان من آداب الصيام: إن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم.

ولم يخل جيل من الأجيال ولا وطن من الأوطان ولا موقع فى الأمة من وجود بعض المغرورين من السفهاء فيه، فوجودهم ابتلاء للأمة وفيه اختبار لصفوة العباد، فالحق فى صراع مع الباطل والخير فى صراع مع الشر إلى يوم القيامة.

وما خلا عهد من هذه العهود من السفهاء الذين يتطاولون على الشرفاء حتى فى خير القرون وحتى مع رسول الله - ﷺ - فكم تنبئنا سيرته العاطرة بتطاول أهل الشر من السفهاء على مقامه الكريم بل وصل الحد بهم إلى درجة أن سبوه وسبوا أهل بيته فى أغلى شىء.

وكان - ﷺ - يصبر ولا يرد على السفهاء ليعلم أمته، وخاصة العلماء من بعده أن يصبروا وإن ربك لبالمرصاد بل وصل بالسفهاء الجرأة أن تطاولوا على الله نفسه وقال قائلهم: إن له ابنا وولدا ووالدة - تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا - وكما قال القائل:

**والله لو صحب الإنسان جبريلا**
**لم يسلم المرء من قال ومن قيلا**
**قد قيل فى الله أقوال مصنفة**
**تتلى إذا رتل القرآن ترتيلا**
**قد قيل إنه له ابنا ووالدة**
**زورا ومينا وتكذيبا وتضليلا**
**إن كان ذا قولهم فى الله خالقهم**
**فكيف لو قيل فينا بعض ما قيل؟**

ولقد كنا نقول للإمام العارف بالله فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى: لماذا تطاول

السفهاء كثيرا على العلماء؟ فكان جوابه: لأن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا كان من إرث النبوة الرتبة العلية، فإلى جانبها الصبر والاحتمال والحلم فى مواجهة جهل الجاهلين.

فقد رأينا كم تعرض الأئمة وشوامخ رجال العلم من العلماء والأولياء إلى كثير من حملات البغى والعدوان والسفاهة والبهتان ولكنهم صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله وتأييده.. شهدنا ذلك مع الإمام الغزالى والإمام عبد الحليم محمود والإمام الشعراوى ومن قبلهم ومن بعدهم

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾(1).

وعلى أهل الحق أن يوضحوا للناس رسالتهم وألا يبددوا أوقاتهم فى الرد على الذين يتطاولون عليهم أو يتظاهرون بعظمة الغرور المزيف، فالسكوت خير إجابة عليهم كما قال الشاعر:

**إذا نطق السفيه فلا تجبه**
**فخير من إجابته السكوت**
**إذا كلمته خففت عنه**
**وإن أهملته كمدا يموت**

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(2).

وبالله التوفيق

## مؤتمر عالمى للاحتفال بذكرى آية الله بروجودى والإمام الشيخ محمود شلتوت

فى جريدة الجمهورية فى عددها الصادر بتاريخ ١٢/١/٢٠٠١ تحت عنوان قرآن وسنة للدكتور عبد الله النجار قال فيه:

شهدت مدينة (قم) بإيران يومى ٨، ٩/١/٢٠٠١ مؤتمرا عالميا للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجودى وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، وقد أقام هذا المؤتمر الدولى مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران بالاشتراك مع الأزهر الشريف الذى أوفد خمسة عشر عالما من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للمشاركة فى أعماله ببحوث علمية.

قدمت من أكثرهم سلفا، عن التقريب ومحاوره والشخصيات الإسلامية التى ساهمت فى تأسيس فكرته ومنهم بالقطع العالمان الجليلان المحتفى بهما فى ذلك المؤتمر الدولى الكبير.

شرفنى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف باختيارى ضمن هذا الوفد العلمى رفيع المستوى للمشاركة فى تلك المهمة الإسلامية ذات الأثر البالغ فى الوجود فى الوجود الإسلامى المعاصر، ببحث عن الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، ودوره فى

(1) إبراهيم (٤٢).

(2) فصلت (٣٤).

الفقه المقارن، وفكرة التقريب بين المذاهب، ومن المفيد للقارىء أن يعرف بعض المعلومات عن هذا العالم الجليل الذى ربما لا يعرف أكثر الناس مكانته أو شيئا كبيرا عن مراحل حياته مع أنه من كبار أعلام الإسلام، وكان أحد الذين تبنوا فكرة التقريب لا عن تكلف وتصنع ورياء، ولكن عن إيمان راسخ بها، وأنها تعد فى نظره وسيلة من وسائل توحيد صفوف الأمة الإسلامية فى مواجهة خصومها وما أكثرهم، بل وما أشد كثرتهم فى وقتنا المعاصر المسمى عصر العولمة التى لا تعترف القوى الدولية فيه إلا بالتكتلات الكبيرة والتجمعات الدولية ذات الثقل الدولى المؤثر.

والفكرة التى حدت به إلى ذلك نبتت فى ذهنه وفكره منذ بدايات حياته الوظيفية حتى أنه كان أول من فكر فى إنشاء مجمع البحوث الإسلامية ليكون أداة لوحدة الرأى فى المسائل العلمية التى أسىء فهم اختلاف الرأى والاجتهاد فيها وتحولت إلى أداة فرقة وعداء، ونجح فى ذلك المسعى وظهر المجمع إلى حيز الوجود فى عهد توليه مشيخة الأزهر مع قانون سنة ١٩٦١ فوحدة المسلمين وبعدهم عن الانحراف فى فهم الخلاف فى الرأى كانت هى الباعث له فى سبيل تبنى تلك الفكرة بعد أن برزت فى عهد شيخ الإسلام الأسبق عبد المجيد سليم، وقد أثبتت الأيام بعد نظر هؤلاء الرواد الأوائل، لأن فكرة التقريب هذه يمكن أن تفيد المسلمين اليوم إلى حد كبير.

## قذائف اليورانيوم تثير الزعر فى أنحاء أوربا

أكدت تقارير صحفية ألمانية إصابة جندى ألمانى باللوكيميا عقب عودته من الخدمة فى البوسنة.

وأشارت إلى أن استخدام قذائف دخل فى صنعها مادة اليورانيوم خلال العمليات هناك هو السبب الرئيسى لإصابته بالمرض.

ونقلت صحيفة «بليد» عن شاربنج قوله انه ليس هناك خطر داهم للإصابة بالسرطان من جراء الإشعاع وفقا للنتائج التى توصل لها أطباء القوات المسلحة الألمانية، بعد فحص ١٢٠ جنديا خدموا خلال مهام حلف شمال الأطلنطى (ناتو) فى يوجوسلافيا السابقة.

ولكن الوزير أعرب عن استعداد الحكومة الألمانية لإجراء الفحوص الطبية اللازمة لجميع القوات مستقبلا، اذا كان هذا الاجراء سيبدد جميع المخاوف. وقرر الوزير إعلان نتيجة الفحص الطبى الذى اجرى على الجندى الألمانى المصاب بهدف وضع حد للشائعات التى تتردد عن تعرضه للإصابة بسبب القذائف.

وقال ان هذا الجندى لم يعمل فى اى منطقة استخدمت فيها القذائف، مشيرا إلى أن حالة اصابة واحدة باللوكيميا وسط ٦٠ ألف جندى ليست مؤشراً يعتد به.

وكانت جماعات قدامى المحاربين وأسر الجنود قد ذكرت ان استخدام القوات

الأمـريكيـة لقـذائف يدخل فى صنعـهـا اليورانيوم خلال عمليات البوسنة عامى ٩٤ و٩٥، وفى كوسوفا عام ١٩٩٩ هو السبب الرئيسى لتسجيل عدد كبير من الإصابات باللوكيميا فى عدة دول.

وتظهر الاحصاءات المعلنة حتى الآن أن سبعة جنود إيطاليين وخمسة بلجيك وهولنديين وأسبانيين وألمانيا واحدا وآخر من البرتغال، توفرا جميعا متأثرين بسرطان الدم منذ عودتهم من البلقان.

● **التعليق:**

نأمل أن يكون ماحدث بسبب تفاعل قضية الجنود المصابين بأمراض سرطانية «سرطان الدم» بين صفوف القوات التى شاركت فى حملة حلف شمال الأطلنطى العسكرية ضد يوجوسلافيا، بداية لاجراء محاكمة دولية للمسئولين عن استخدام هذه الأسلحة الفتاكة، التى لاتكتفى بقتل من يتعرض لها، بل تشوه جيلاً أو أجيالاً قادمة.

ونحن نتحسر على الوضع الذى آل إليه حال العرب والمسلمين، حيث أصبحوا لدى الغرب: المناخ الملائم البديل لفئران التجارب، ليس فى يوجوسلافيا والبوسنة بل وفى العراق أيضاً.

فقد سبق للقوات الغربية استخدام هذه القذائف ضد الشعب العراق على نحو يفوق عشرات المرات ما استخدم فى البلقان، ولايخفى على الجميع ضحايا هذا السلاح القاتل فى العراق مما كانت تمتلىء بهم المصحات العراقية وقتئذٍ وحتى الآن.

ومن المعروف ان هذه القضية لم تطرح على الرأى العام الغربى والعالمى إلا بعد أن سقط عدد من جنود الدول الغربية فريسة للأعراض الجانبية لهذا السلاح الفتاك.

## خريطـــــة للجـوع العالمـى!

**الأمم المتحدة ـ أ.ب:**

وسط التزايد الرهيب لضحايا المجاعات فى العالم، قرر برنامج الغذاء العالمى التابع للأمم المتحدة اصدار خريطة للجوع، تسلط الأضواء على الدول الأكثر تضررا، ويقع أغلبها فى منطقة جنوب الصحراء الافريقية، وفى آسيا. وذكر متحدث باسم البرنامج ان الجفاف انتشر فى أكثر من ٢٠ دولة فى العام الماضى، وأصاب ١٠٠ مليون شخص، وأوضح المتحدث ان البرنامج قام بتوفير الغذاء لنحو ١٦ مليون شخص فى العام الماضى، مقابل ٣ ملايين فقط فى عام ١٩٩٦. وحذر المتحدث من أن نصف سكان العالم سيعيشون فى دول تعانى نقص المياه خلال العقدين المقبلين.

***

# بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

## ضيوف الرحمن فى عرفات

فى مثل هذه الأيام المباركة تتطلع قلوب المؤمنين إلى مكة المكرمة، قاصدين بيت الله الحرام، ليؤدوا فريضة الحج المباركة التى فرضها الله عليهم فى قوله - تعالى - :

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(١).

وليظفروا بخير الدنيا والآخرة فى هذا الجمع المبارك وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾(٢).

وكفى بهذه الرحلة فضلاً أنها تمحو خطايا المؤمن فيعود ولا ذنب عليه.
لقول الرسول - ﷺ - : حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»(٣)
نسأل الله - تعالى - لحجاج بيته حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وأن يوفقنا لحج بيته وأداء هذه الفريضة المباركة.

وعن الحج وردت رسالة فضيلة الشيخ كمال ضاحى - المدير م للبحوث الإسلامية اشتملت على دليل لحجاج بيت الله الحرام وقد راعى فيه أن يكون مختصراً ليناسب مقتضى الحال، فجاء مفيداً على اختصاره نسأل الله أن ينتفع به كل من يقرؤه.

يقول فضيلته تحت عنوان :

---

(١) آل عمران (٩٧).    (٢) الحج (٢٧، ٢٨).    (٣) رواه الطبرانى فى الأوسط.

## دليل الحج

عزيزى الحاج: نبدأ معا رحلة الحج من أولها حتى نهايتها يصحبنا فيها حفظ الله وعنايته، ويجب أن تعلم أنك ذاهب إلى مكة لأداء عبادتين: الحج والعمرة، وأنت مخير بين أن تؤدى العمرة أولاً ثم تؤدى الحج وبين أن تؤدى الحج أولاً ثم العمرة وبين أن تؤدى الحج والعمرة معاً.

**وأعمال العمرة هى**: [الإحرام - الطواف بالكعبة - السعى بين الصفا والمروة ثم الحلق أو قص بعض الشعر]

والأعمال المطلوبة فى الحج أو فى الحج والعمرة هى: [نفس الأعمال السابقة مع زيادة الوقوف بعرفة].

(١) فإذا خرجت من بيتك فسم الله واحمده وكبره ثلاثا.

(٢) عليك أن تتحلى بالصبر والحلم وسعة الصدر وأن تتجاوز عن هفوات الناس، وأن تصون لسانك وعينيك عن كل ما يغضب الله ويؤذى الناس.

لأن النبى - ﷺ - قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(٤).

(٣) إذا قاربت الميقات يستحب لك أن تغتسل ناويا به غسل الإحرام.

(٤) ثم إذا أردت الإحرام بالعمرة، فقل: نويت الإحرام بالعمرة لله، وإذا أردت الإحرام بالحج وحده فقل: نويت الإحرام بالحج لله، وإذا أردت الإحرام بالحج والعمرة معاً فقل: نويت الإحرام بالحج والعمرة لله، وبعد أن تنوى ارفع صوتك بالتلبية وقل: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

بعد هذه النية أصبحت محرما، ويحرم عليك فعل الأشياء الآتية:

(أ) المعاشرة الزوجية وعقد النكاح.

(ب) لبس المخيط كالجلباب والسروال والملابس الداخلية.

(جـ) تغطية الرأس، وتغطية الوجه واليدين للمرأة.

(د) التعرض لصيد البر الوحشى أو لقطع شجر الحرم.

(هـ) الحلق أو قص شىء من الشعر.

(و) استعمال العطور وقص الأظافر.

- إذا فضل المحرم واحداً من هذه المحظورات غير الجماع قبل التحلل الأول صح حجه، وصحت عمرته، ولكن عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين أو بصوم ثلاثة أيام، أما الجماع قبل التحلل الأول فإنه يفسد الحج وعليه أن يعيد الحج فى العام التالي.

٥ - إذا وصلت إلى جدة فتوجه إلى مكة المكرمة، وبعد أن تضع حقائبك وأمتعتك فى المكان الذى ستقيم فيه - توجه إلى البيت الحرام بعد أن تتوضأ.

٦ - إذا وصلت إلى البيت ورأيت الكعبة المشرفة قائمة جليلة مهيبة فقل: اللهم زد هذا

(٤) رواه أحمد والبخارى والنسائى.

البيت تشريفاً وتعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبرًّا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيينا ربنا بالسلام. ثم ادع الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة.

٧ ـ ثم إذا كنت نويت العمرة فطف بالكعبة طواف العمرة.. طف سبعة أشواط وأبدأ الشوط بالحجر الأسود جاعلاً الكعبة عن يسارك، ويسن لك أن تقبل الحجر الأسود أو تضع عليه يدك أو تشير إليه من بعيد وتقول:

اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد - ﷺ - ويسن لك أن تقول أثناء الطواف:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إنى آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت.

٨ ـ فإذا فرغت من الطواف فتوجه إلى مقام سيدنا إبراهيم واجعل المقام بينك وبين الكعبة وصل خلفه ركعتين.

٩ ـ ثم توجه إلى بئر زمزم واشرب من مائها لأنه خير ماء.

١٠ ـ ثم توجه بعد ذلك إلى الصفا والمروة لتسعى بينهما سبعة أشواط (سعى العمرة) وابدأ بالصفا واختم بالمروة وقل وأنت تسعى [رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم] واذكر الله وادع بما شئت.

١١ـ وبعد أن تفرغ من سعى العمرة احلق رأسك أو قص بعض شعرك ويسن للمرأة قص الشعر فقط.

١٢ـ بعد طواف العمرة وسعى العمرة والحلق أو التقصير تكون قد فرغت من أداء العمرة فاخلع ملابس الإحرام والبس الملابس المعتادة، وعندئذ يحل لك كل شيء من محظورات الإحرام، وانتظر إلى اليوم الثامن من ذى الحجة.

١٣ ـ إذا كنت قد نويت الإحرام فى الباخرة أو الطائرة بالحج فقط أو الحج والعمرة فعندما تتوجه إلى مكة وتصل إلى البيت الحرام فطف بالكعبة طواف القدوم، وهو سبعة أشواط كما علمت وصَلِّ خلف مقام إبراهيم ركعتين سنة الطواف واشرب من ماء زمزم واستمر بملابس الإحرام، ولا تفعل شيئا من محظوراته حتى تذهب إلى عرفة وفى هذه الفترة التى تقضيها فى مكة قبل التوجه إلى عرفة احرص على أن تصلى فى الحرم الصلوات كلها، وأن تحيى الحرم بالطواف كلما دخلت المسجد.

١٤ ـ فى اليوم الثامن من ذى الحجة: إذا كنت قد أحرمت أولا بالعمرة ثم تحللت فاستعد فى هذا اليوم للإحرام بالحج: اغتسل - توضأ - اخلع ملابسك العادية - البس ملابس الإحرام انْوِ الإحرام بالحج: وإذا كنت قد نويت فى الباخرة أو الطائرة الإحرام بالحج والعمرة فيُسَنُّ لك فى اليوم الثامن من ذى الحجة أن تتوجه إلى منى ويُسَنُّ لك المبيت بها وإلا فاذهب إلى عرفات مباشرة.

١٥ ـ ماذا تفعل فى اليوم التاسع من ذى الحجة...؟

احرص على أن تكون فى عرفات قبل غروب شمس اليوم التاسع، ويُسَنُّ لك أن تُصلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصر فى مسجد نمرة بعرفة، وبعد غروب الشمس اترك عرفة وتوجه إلى

المزدلفة، وصلٍّ بها المغرب والعشاء فى وقت العشاء جمع تأخير وقصر وتبيت بها – إن تيسر لك – وتصلى بها الصبح وعند اصفرار الشمس تجمع منها الجمرات ثم تتوجه إلى منى إلى العقبة لرمى الجمرات فى اليوم الأول للعيد.

١٦ ـ وفى اليوم العاشر يوم العيد تكون فى منى، وقم بهذه الأعمال.

( أ ) ارم جمرة العقبة بسبع حصيات.

( ب ) إن كنت قد أحرمت بالعمرة فقط أو بالحج والعمرة فاذبح هديك.

( جـ) احلق شعر رأسك أو قص منه بعض شعرات والمرأة تقص فقط، ثم البس ملابسك العادية ولا تقرب زوجتك ولا تمس عطراً.

( د ) إن تيسر لك فى هذا اليوم التوجه إلى مكة فاذهب وطف بالكعبة طواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج. وهذا الطواف يغنيك ـ أيضاً ـ عن طواف العمرة إن كنت محرما بالحج والعمرة: ثم بعد الطواف، وصلاة ركعتين سنة الطواف خلف مقام إبراهيم، والشرب من ماء زمزم المبارك، عليك أن تؤدى السعى، فتسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط. وبهذا تكون قد تحللت التحلل الأكبر فيحل لك النساء والطيب.

( هـ) ثم غادر مكة وتوجه إلى منى لتبيت فيها.

١٧ ـ وفى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة [ ثانى أيام العيد الأكبر] عليك أن ترمى الجمرات الثلاث بالترتيب الجمرة الصغرى، ثم الجمرة الوسطى، ثم الجمرة الكبرى، وكل جمرة ترمى بسبع حصيات.

١٨ ـ وفى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة ترمى الجمار الثلاث كما رميتها فى اليوم الذى قبله، ولك بعد هذا أن تترك منى ولكن قبل الغروب، فإذا غربت عليك الشمس فلابد أن تبيت بها وترمى الجمرات الثلاث فى اليوم الثالث عشر.

١٩ ـ وبهذا تكون قد فرغت من أعمال الحج إن كنت قد أديت العمرة أولا، وتكون أديت الحج والعمرة إن كنت قد أحرمت بهما – وإن كنت قد أحرمت بالحج وحده فقد أديته ولكن عليك أن تؤدى العمرة، فأخرج إلى مكان قريب من مكة يسمى التنعيم واخلع ملابسك والبس ملابس الإحرام وانوِ الاحرام بالعمرة. ثم اقصد الكعبة فطف طواف العمرة واسع بين الصفا والمروة سعى العمرة ثم احلق وقصر، بهذا تكون قد أديت العمرة فاخلع ملابس الإحرام. والبس ثيابك المعتادة.

٢٠ ـ إذا عزمت على السفر ومغاردة مكة فحيى الكعبة بالطواف سبعة أشواط وهذا الطواف يسمى طواف الوداع

## زيارة المسجد النبوى الشريف

يُسَنُّ لكل مسلم ومسلمة قبل العودة أن يزور الرسول – ﷺ – فى المدينة المنورة سواء أكان فى غير موسم الحج أو فى موسم الحج قبله أو بعده، لما رواه البخارى ومسلم عن رسول الله – ﷺ – قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى».

## آداب الزيـــــارة.....:

١- إذا وصل الزائر إلى المدينة، يُسَنُّ له أن يطمئن على إقامته وأمتعته، وأن يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه.

٢- أن يتوجه إلى الحرم النبوى متواضعا عليه السكنية والوقار، فإذا وصل المسجد، قصد إلى الروضة النبوية بين القبرالشريف والمنبر النبوى، فيصلى ركعتين لله تحية المسجد، ويدعو الله بما شاء لأنه فى مهبط الرحمة وموطن الإجابة وروضة من رياض الجنة

٣ ـ بعد أن ينتهى الزائر من صلاة ركعتين عليه أن يتوجه إلى مرقده - ﷺ - ويقف عند رأسه الشريف فى أدب وإجلال وتبجيل ويتمثل أنه أمام رسول الله حياً فيسلم على الرسول - ﷺ - فى صوت منخفض ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبى الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده، ثم يصلى على رسول الله ويبلغه سلام من أوصاه.

٤ ـ ثم يتحرك إلى يمينه قدر ذراع، فيجد نفسه واقفا أما رأس أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فيقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار، السلام عليك يا أمينه فى الأسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه.

٥ ـ ثم يتحرك إلى يمينه قدر ذراع فيجد نفسه أمام رأس عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فيقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين. السلام عليك يا مظهر الإسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام، جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

٦ ـ ثم يدعو لنفسه ووالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين.

٧ ـ ويستحب للزائر أن يخرج إلى زيارة أهل البقيع حيث يرقد الأبطال المجاهدون من الأنصار والمهاجرين والصالحين، فيزور قبورهم ويقول: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن لكم بالأثر.

٨ ـ ويُسَنُّ لزائر مسجد رسول الله - ﷺ - أن يصلى الصلوات الخمس فيه مدة إقامته فى المدينة وأن يكثر من صلاة النافلة فى الروضة الشريفة، وأن يكثر من الدعاء والذكر والتسبيح والاستغفار.

٩- ويستحب لك أن أن تزور شهداء أحد، وقبر سيد الشهداء حمزة عم رسول الله، وكذلك مسجد قباء أول مسجد بناه رسول الله - ﷺ -.

١٠- وإذا أردت أن ترجع إلى بلدك: يُسَنُّ لك أن تذهب لزيارة رسول الله - ﷺ - فتصلى ركعتين فيه وأن تتوجه إلى مرقده رسول الله فتصلى وتسلم عليه وعلى صاحبيه وأن تسأل الله أن ييسر لك العودة إليه مرات ومرات.

[والله ولى التوفيق]

# الأستاذ الدكتور مهدى علام
# أستاذ جيل كما عرفته

**أرسل إلينا الدكتور ناصر محمود وهدان هذه الكلمة وفاءً لأستاذه الدكتور محمد مهدي علام ـ رحمه الله. يقول فيها:**

فى مدينة القاهرة عام ١٩٠٠م كان مبتداه، وبنفس المكان عام ١٩٩٢ كان منتهاه، علم من أعلام مصر المعاصرين، وأديب من أدبائها المعدودين، وسفير من سفرائها المبّرزين، وقطب من أقطاب اللغة والتربية والدِّين، خرّج أكثر من ثمانين فرقة من طلابه بمصر، والعالم الإسلامى، وجامعات انجلترا وغيرها.

عالم كبير، علمه غزير، وفضله وفير، وخلقه نبيل.

أستاذ جيل بلا منازع، دائرة معارف تمشى على قدمين

إنه العالم الجليل أستاذى الدكتور/ محمد مهدى علام - رحمه الله - عضو مجمع البحوث الإسلامية، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية، وعميد كلية الآداب بجامعة عين شمس.

عندما تلقيتُ نبأ وفاته - وأنا خارج مصر - كان ذلك كوقع الصاعقة علىّ، عَلِم اللّه أننى حينما أبكيه فإنما أبكى عِلمه الرفيع، ودماثة خُلقه، ورزانته ووقاره، ووفاءه النادر لأساتذته وزملائه وتلاميذه وطلابه على حد سواء.

رجل من قمم المعرفة لا سيما فى محيط المعرفة اللغوية والأدبية العربية، إلى جانب ما يزيد عن أربع لغات حيّة وقديمة.

وليسمح لى القارىء الكريم أن أتكلّم عنه كإنسان - بما يجيش به صدرى - فهو إنسان تتجلى فيه خير الصفات: مكارم الأخلاق، العداء للنفاق، الحزم والعزم، الصدق والشجاعة، وهو لا يخشى فى اللّه لومة لائم. إذا قال فعل، وإذا وعد فهو صادق الوعد، ليّن القلب للضعفاء، حازم مع الأشداء، طريقه قويم، وتنبع أفكاره وآراؤه من عقل سليم، وهو رجل كريم، متواضع عظيم، إذا تناجى فبالبر والتقوى، وإذا صمت فهو فى مناجاة مع اللّه العزيز الحكيم.

وما أريد أن أسهب فى وصفه كرائد لأولى العلم، ولا فى وصف إنسانيته، ومكارم أخلاقه، كأستاذ فاضل، وعالم كبير.

ولا نُخبر بمجهول عندما نقول: إنّ أبرز خصائصه ذلك الإخلاص الذى كان يُوليه كل عمل يُعهد به إليه، فيُقبل عليه بكل طاقاته ليوفِّيه حقّه - على الرغم من تقدّم السن - حتى وافته المنّية.

وبهذه الميزة يستحوذ على احترام الجميع، وبخاصة طلابه الذين يحبونه من كُلّ قلوبهم، ويحبهم من كُلّ قلبه، فهو معهم بمقام الأب الذى لا يضنّ على أبنائه بخير، لا مقام الحسيب عن سطوة، المعاقب عن هفوة.

هذا إلى ما يُميز نتاجه المتعدد من منهجية علمية، لعلها أثر من ثقافاته المتعددة السابقة التى تمكنّه من الخوض فى أى ميدان يمس الفكر والنفس، وكل ذلك فى صياغة أدبية تؤكد حُبّه للبيان العربى، وحبَّ اللغة العربية له.

وبعد... فهذا هو أستاذى العظيم الذى فقدناه منذ سنوات، كان مناراً للعلم، وداعية للحق، مُعلِّماً أميناً ارتوى من فيض علمه قولاً وعملاً وكتابة آلاف الطالبين والباحثين؛ فقد كان نجماً تجلَّى لهم فى سماء المعرفة، أضاء لهم سبيل الحياة عن طريق العلم، والحديث عنه مُتشعِّب ومستفيض، وهيهات أن يتسع لاستيعابه مثل هذا المقام، وقديماً قالت العرب: «كفى من القلادة ما حفّ بالعُنق». كان حقاً ذخراً للإسلام والمسلمين، فلئن مات فإن ذكراه لا تموت فى قلوب تلاميذه ومعاصريه، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنّاته، لقاء ما قدّم من جهاد مستمر، وعطاء متجدّد.

## «الأخـلاق باقيـة لـم تمـت»

**ومن القارىء حاتم إبراهيم محمد سلامة سنجرج - منوف وردت هذه الكلمة الطيبة التى تشيد بالأخلاق وأنها باقية.. يقول فيها:**

إن حياة الرعيل الأول من جيل الصحابة، صورة مشرقة، وتاريخ مضىء مشرف. يعجبك فيهم تقواهم وزهدهم، وتمسكهم المتين بشريعة الله، وسنة قائدهم ومربيهم.

لقد بلغوا قدراً عظيماً من الطهر والنقاء، يبلغ بهم مراتب الكمال البشرى والرفعة السامية. وهذه الرفعة وهذا الكمال، ما صنعهما وأوجدهما إلا أخلاق الإسلام وآدابه.

● وإذا كنا على هذا النحو مبهورين بخلقهم العالى وفضائلهم الرفيعة، فأعجب من هذا ألا نحاول أن نكون مثلهم، ونتخلق بأخلاقهم التى هى أخلاق الإسلام، ومن هذا الواقع فإن كلمتى موجهة لهؤلا القابعين فى الكسل فاستبدت بهم أدران النفوس، فصاروا يقرأون سير الصالحين، فيقولون عن جهل وحمق، أين نحن من هؤلاء، لقد كانوا وكانوا

● وتناسوا بهذا التخاذل، أن أخلاق الإسلام باقية لم تمت، صامدة لم تزل وأن هذه الأخلاق التى صنعت هؤلاء الأوائل، قادرة بنفس الحجم والقوة أن تخلق منهم صوراً ذات عزيمة ومضاء، لتبهر العالم من جديد، بمنهجها الأخلاقى الرشيد.... إن هؤلاء بدعواهم هذه لا يثنون على حياة الصحابة ولا يرثون لحالهم البئيس، وإنما هم فى حقيقة الأمر يسيئون للإسلام، ويعلنون بصورة مستترة أن أخلاقه، لا تستطيع أن تنجب وتنتج مُثلاً تهدى البشر والبشرية، من هوى النفوس، وجبروت الأهواء.

● بل إنهم بمقالهم يبثون يأسا وقنوطا يهدم العزائم، ويفت الحماس، لتسير أمتنا إلى طريق مظلم، فلا جهاد ولا اجتهاد، ولا كفاح ولا امتداد لطريق الخير.... ليعلن الشر انتصاره وخلوده فى هذه الحياة

ألا فليكفوا عن هذيانهم مستغفرين لتستطيع الأخلاق ساعتها أن يسرى مفعولها فيهم، لتقودهم للكمال كما قادت سلفهم.

# كيف نعالج الهمّ؟

**ومن القارئ/ محمد عباس محمد عرابي وردت هذه الكلمة التي يصف فيها علاجاً ناجعاً لمن يصيبه الهم يقول:**

الهمّ هو تفكير دائم يستعيد فيه المهموم متاعبه مراراً، دون أن يصل إلى حل نهائى يخفف عنه. وليست الهموم العادية مما يصعب التغلب عليها؛ وخير وسيلة لطردها هى أن يوجد الشخص لنفسه مجالاً للتنفيس عنها. ويمكننا أن نحقق ذلك عن طريق الانشغال عنها، وصرف الطاقة الفكرية، وكذلك الجسمية، فى مجالات بعيدة عن مصادر الهم ومن هذه المجالات الانهماك فى عمل مشوق، أو قراءة ممتعة، أو لعب مرفه، أو أى نشاط اجتماعى يستوعب الكثير من وقت الفراغ، الذى تتخذ منه الهموم مسرحاً لنشاطها. كما أن من وسائل التغلب على الهموم أن يتحدث الشخص عنها إلى شخص آخر هو موضع ثقته. فإن ذلك يساعد على منع الكبت ولا يترك مجالاً للاسترسال فى إدمان التحدث إلى النفس.

وقد وضع الرسول - ﷺ - تذكرة علاج فعالة للشفاء من الهم والحزن ففى الحديث الذى رواه البخارى أن الرسول - ﷺ - كان يكثر من قوله:- «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال»

وروى أحمد أن الرسول - ﷺ - قال:- «ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن فقال:- «اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك، عدل فىَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حُزنى وذهاب همِّى، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحاً»

***

# من إبداعات القراء:

ورد إلى المجلة العديد من الرسائل التى تحمل العزاء والمواساة فى وفاة الشيخ الجليل عبد المعز الجزار رئيس تحرير المجلة فجزى الله الجميع خيرا، ونرجو أن يتقبلوا - جميعا - شكرنا.

ونقدم قصيدة الأستاذ محمود الطاهر الصافى لتكون معبرة عن مشاركة القراء فى رثاء الشيخ الجليل - رحمه الله - تعالى.

يقول:

عبدُ المعزِّ مضى إلى الجنَّاتِ ... فى خيرِ سعيٍ سابغِ الخيراتِ

قد كان داعيةً يعيشُ مُجاهداً ... فى خدمةِ الإسلامِ والآياتِ

لم يألُ جهداً فى رِضَاءِ علومِهِ ... ورضاءِ سيرةِ سيدِ الساداتِ

قد كان نوراً فى الحقائقِ ساطعاً ... فَجَزَاهُ ربُّ الحقِّ بالنَّفحَاتِ

قد كان نجماً فى الفصاحةِ لامعاً ... يغذُو النفوسَ بحكمةٍ وثباتِ

قَلَمٌ من التبيانِ غَابَ عن الدُّنَا ... لكنَّ ذكراهُ بكُلِّ جهَاتِ

فـ (الأزهرُ) الغراءُ تذكر نعته ... فى خالدِ التَّذكَارِ والصفحاتِ

ومصنفاتُ العلمِ من نفحاتِهِ ... تدعُو لهُ الأسماءَ بالكلماتِ

يارب فارفَعْهُ بخيرِ فَرَادِسٍ ... فهُوَ الجديرُ برِفعةِ الدرجاتِ

شعر:

محمود الطاهر الصافى

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى

## استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢٠ من رمضان ١٤٢١هـ ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٠ الوفد الماليزى برياسة السيد/ شهيدان بن قاسم كبير الوزراء بولاية ڤرلسيس الماليزية يرافقه الشيخ/ محمد يحيى مفتى الولاية والأستاذ/ محمود عبدون المحاضر بالجامعة الوطنية بماليزيا، والسيد المستشار التعليمى بالوزارة، والسيد الملحق التعليمى.

رحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد الكريم معربا بأن الأزهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام يضع فى مقدمة أولوياته حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وحفظ التراث الإسلامى، وبابه مفتوح لكل مسلم وكل طالب علم فى أركان الدنيا، ويلبى كل طلبات الدول وخاصة دولة ماليزيا ويذلل كل الصعاب التى تواجه طلبة ماليزيا الذين يدرسون على منح الأزهر الشريف.

قدم الوفد شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء، كما أعربوا عن سعادتهم لوجودهم فى القاهرة بلد الأزهر الشريف، وقالوا إنهم يحملون تحيات رئيس دولة ماليزية لفضيلة شيخ الأزهر، كما أعربوا عن سعادة أبناء وشعب ماليزيا للزيارة التى قام بها فضيلته لدولة ماليزيا، والأثر الطيب الذى تركته تلك الزيارة فى نفوس دولة ماليزيا رئيسا وحكومة وشعبا.

قدم الوفد لفضيلة الإمام الأكبر كتيبا باللغة الأندونيسية به المحاضرات التى ألقاها فضيلته فى ماليزيا أثناء زيارته، وقالوا: إن هذه المحاضرات تركت أثرا طيبا جدا لدى شعب وحكومة دولة ماليزيا.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير/ يوسف أحمد سفير الجمهورية العربية السورية بالقاهرة فى

٢٨ من رمضان ١٤٢١هـ ٢٤/١٢/٢٠٠٠ وتأتى هذه الزيارة بمناسبة تسلم سيادته عمله الجديد كسفير لبلاده بالقاهرة.

وقد رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف وقدم له الشكر على زيارته الكريمة وتمنى له إقامة طيبة فى مصر

ودعا له بالتوفيق والسداد وأبلغه بأن الأزهر بابه مفتوح وقلوبنا ـ أيضا ـ مفتوحة لكل طلبات سيادته بل لكل مايوطد أواصر التفاهم والحب بين بلدينا، وطلب فضيلته إبلاغ تحياته والعاملين بالأزهر للجمهورية السورية رئيسا وحكومة وشعبا داعيا المولى ـ عز وجل ـ أن يديم على دولتينا مصر وسوريا نعمة الأمن والأمان والرخاء وأن ينصرهما على القوم الظالمين.

وأبدى سعادة السفير سروره البالغ للقاء فضيلة الإمام الأكبر وزيارته للأزهر الشريف منارة العلم وقبلة العلماء وقال: أشعر أننى فى بلدى الثانى مصر وبين أهلى وإخوانى، ولا أشعر فى مصر بأى غربة على الإطلاق.

وناقش سيادته مع فضيلة شيخ الأزهر معادلة بعض الشهادات الدراسية فى سوريا لإلحاق حامليها من الطلاب بجامعة الأزهرالشريف.

وفى نهاية اللقاء تمنى فضيلته للضيف إقامة طيبة بالقاهرة، وشكر الضيف لفضيلته حسن الحفاوة واللقاء.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته ولعلماء الأزهر والمسلمين وذلك بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك فى ٢٩ من رمضان١٤٢١هـ ٢٥/١٢/٢٠٠٠م رحب فضيلته بالضيف والوفد المرافق موضحا أن مصر العظيمة يعيش أبناؤها فى أمن وأمان وسلام لا فرق بين مسلم ومسيحى فكل واحد له حقوق وعليه واجبات وقد منّ الله ـ تعالى ـ علينا جميعا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وعلينا أن نؤدى واجب الشكر لله ـ عز وجل ـ على هذه النعم، ودعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يديم على مصر نعمة الأمان والاستقرار تحت قيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك حفظه الله الذى يعمل جاهدا على استقرار مصر داخليا وخارجيا.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد/ توماس فار وكيل وزارة الخارجية الأمريكية ورئيس المكتب الدولى للحرية الدينية بالولايات المتحدة الأمريكية.

حيث رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف قلعة العلم وموئل العلماء وأكد أن الأزهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام تقوم الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والدراسة الدينية السليمة، وهو من خلال هذه الدراسة يدعو إلى نشر الإسلام الذى يدعو إلى الأمن والأمان بين أفراد المجتمع كله، لأن الناس جميعا خلقوامن أب واحد وأم واحدة يقول الله ـ تعالى ـ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾(١).

كما أوضح فضيلته أننا يجب أن نتعاون دائما على نشر الفضائل التى جاءت والتى اتفقت عليها جميع الأديان السماوية والتى لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، مؤكدا على أن حرية الإنسان حق كفله الله للإنسان وهى فضيلة وحق من حقوقه، والاعتداء عليها رذيلة، وأن الله ـ تعالى ـ منذ أوجد الإنسان والعقيدة جزء منه لأن الروح فى حاجة إلى العقيدة، والعقائد لاتباع ولا تشترى ولا إكراه عليها، ولقد أشار القرآن الكريم فى آياته البينات إلى هذه الحقيقة فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ لأن الإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين وإنما يأتى بمنافقين كذابين، وشريعة الإسلام تدعو إلى عدم الإكراه، بل إن عدم الإكراه على العقائد ركن من أركان الإسلام، لأن حرية العقيدة مكفولة لكل إنسان، كما أن شريعة الإسلام تدعو أتباعها بألا يسيئوا إلى غيرهم.

وأكد الضيف أن الأزهر مركز إسلامى عظيم، ونحن نؤمن بأن لكل إنسان الحق فى حرية العقيدة مشيرا إلى أن مكتب حرية الأديان بالولايات المتحدة الأمريكية يسعى دائما إلى تقوية المفهوم العالمى للحرية الدينية، وتشجيع الثقافات المختلفة على ذلك، وأضاف: إننا نهتم بإقام علاقات إيجابية مع ستة ملايين مسلم بأمريكا، ولدينا الرغبة فى فهم مبادىء الإسلام وأن الإنسان لا يستطيع أن يمسك الحقيقة إلا عن طريق الحرية.

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، إننا نؤيد فكرة حرية الأديان، وكل ما يدعو له مكتب حرية الأديان، لأن شريعة الإسلام تعتبر كل شىء يأتى عن طريق الإكراه لا قيمة له سواء كان ذلك يتعلق بالعقائد أو بالمعاملات أو بأى لون من ألوان السلوك الإنسانى.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء وقال: إنه سعيد بلقاء فضيلة شيخ الأزهر وما سمعه منه.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ٢٠ من شوال ١٤٢١هـ ١٥/١/٢٠٠١ وفد مجلس النواب بالجمهورية اليمنية برياسة الدكتور سمير حيرى رضا مقرر لجنة السكان والصحة باليمن، رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف معربا عن ارتياحه للروابط العميقة بين مصر وأزهرها الشريف ودولة اليمن الشقيقة ذات التاريخ الحضارى والعلمى والثقافى العريق وأكد فضيلته على الروابط القوية المتينة التى تربط بين مصر واليمن وهى روابط الأخوة والاحترام مشيرا بأن هذه اللقاءات من شأنها تجديد الأخوة والمحبة بيننا؛ بل إنها تجعلنا نتعاون على البر والتقوى ونتكاتف على خدمة الحق والعقيدة والمصالح المشتركة التى أحلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ كما أوضح فضيلته بأن الأمم الرشيدة تسعى نحو التآلف والتعاون والتسامح

(١) الحجرات (١٣).

وإشاعة الكلمة الطيبة، وكل هذا من أجل خدمة ديننا وأمتنا، وعندما تصفو النفوس وتحسن صلة الإنسان بخالقه يأتى الخير الكثير حيث يتحول القليل إلى كثير والأمر البعيد إلى قريب ببركة التعاون.

كما أوضح فضيلته أن الأزهر الشريف يحرص على أن تقوم الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والبعد عن التعصب المقيت، وأوضح أن أصول الإسلام ثابتة كالصلاة والصوم والزكاة والحج فهى أركان ثابتة ومحل اتفاق، أما مسائل الاجتهاد فقد تكون محل مناقشة.

وحول سؤال من الوفد عن رأى الدين فى مسألة تنظيم الأسرة أجاب فضيلته: بأن الإسلام أباح تنظيم الأسرة إذا ما كانت هناك ضرورة لذلك والضرورة يقدرها الزوجان فيما بينهما طبقا للحالة الصحية أو الاجتماعية أو النفسية، وأيضا بما يقدرها الطبيب المسلم بالوسيلة التى يراها مناسبة لذلك بما لا يخالف الشريعة الإسلامية، والضرورة تقدر بقدرها، فالإجهاض أو تحديد النسل أو منعه كل ذلك حرام، وأيضا تنظيم الأسرة يختلف من حيث الزمان والمكان فلكل أسرة ظروفها ولكل دولة ظروفها أيضا، ولا مانع من تنظيم النسل متى كانت هناك ضرورة يقدرها الزوجان ولفترة معينة، وأكد على أن الإسلام ضد التعقيم وضد التحديد ضد الإجهاض وضد المنع.

كما أجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم فى بعض الأمور الدينية.

شكر الوفد فضيلته على حسن اللقاء وعلى ما استفادوا به من علم فضيلته الغزير وعلى ما يقدمه الأزهر لأبناء المسلمين من منح دراسية للتعليم فى الأزهر الشريف ثم يعودون إلى بلادهم حاملين العلم النافع، فهم رسل علم وخير وسماحة، وأشادو بدور الأزهر العظيم فى نفوس أبناء وشعب وحكومة اليمن لما له من مكانة عالية.

وفى نهاية اللقاء دعا فضيلته لمصر ولدولة اليمن وللدول الشقيقة العربية والإسلامية بدوام التقدم والرقى، وقدم المصحف المفسر طبع الأزهر الشريف هدية لكل فرد فى الوفد وكتيب عن تنظيم الأسرة ثم قام الوفد بزيارة لمكتبة الأزهر الشريف للإطلاع على كتب التراث والمخطوطات وأخذوا فكرة طيبة عن مكتبة الأزهر الشريف.

* فى ندوة القدس التى أقامتها جامعة الأزهر الشريف تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وعقدت فى مركز صالح كامل للدراسات الإسلامية الاقتصادية فى ١٩، ٢٠ شوال ١٤٢١هـ ١٤، ١٥/١/٢٠٠١م.

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك وذلك لشد أزر إخواننا الفلسطينيين، وأكد أنه فى العام الماضى قام بزيارة مع وفد إسلامى رفيع المستوى بدعوة من السيد الرئيس ياسر عرفات، وقال: إننا عندما نتحدث عن إخواننا فى فسلطين وقضاياهم لا نتحدث بألسنتنا بل نتحدث بقلوبنا قبل ألسنتنا، لأن فلسطين قطعة من مصر ومصر قطعة من فلسطين وإن إخواننا فى فلسطين قطعة منا، قال ذلك فى كلمته أمام الجلسة الافتتاحية لندوة المسجد الأقصى التى نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية.

وأضاف أن ديننا وعقيدتنا تأمرنا أمرا مؤكدا أن نتعاون مع إخواننا الفلسطينيين

بكل ألوان المعاونة والمساعدة وأننا إذا قصرنا فى ذلك نكون خائنين لديننا وأمتنا.

وأعلن الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن قضية القدس قضية المسلمين جميعا، فكما أنهم مكلفون بالحفاظ على المسجد الحرام والدفاع عنه فهم أيضا مكلفون بالدفاع عن المسجد الأقصى المبارك والاعتزاز به، وأكد على دعوته منذ سنوات لأن يقوم المسلمون بزيارة المسجد الأقصى بألوف مؤلفة على مدار العام ليعرف العالم أجمع أن الأماكن المقدسة للمسلمين جميعا فى شتى أنحاء الأرض ولن يتخلوا عنها بأى حال من الأحوال فلا تستطيع إسرائيل الوقوف فى وجه مليار، ٣٠٠ مليون مسلم.

كما أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف أن الندوة تأكيد لوقوف الأزهر الشريف وجامعته العريقة بجانب الانتفاضة ليظل الصمود أمام الصلف الإسرائيلى لمناصرة إخواننا فى فلسطين وقال: إننا نقدم دماءنا لأخواننا فى فلسطين وكانت جامعة الأزهر الشريف سباقة حيث أمدت سيارات الهلال الأحمر بالدم لجرحى الانتفاضة.

وأكد الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى فى كلمته على اهتمام الأزهر الشريف وجامعته العريقة بقضية القدس الشريف حيث عقدت ثلاثة مؤتمرات منذ بدء الانتفاضة فى سبتمبر وأشار إلى أن هذا اللقاء هو تعبير عن تلاحم القواعد الشعبية مع القيادة السياسية فهذا هو موقف السيد الرئيس محمد حسنى مبارك الذى يعلنه دائما بأن قضية القدس والمقدسات الإسلامية قضية لانقبل المساس بها.

وتحدث فى الندوة ممثل دولة فلسطين الدكتور بركات الفرا مؤكدا على أن القدس عربية وستظل عربية رغم أنف الصهاينة، وأن اليهود قتلة الأنبياء موجودون فى القدس بالقوة ولكن لن يستمروا طويلا، ودعا لزيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك لشد أزر الفلسطينيين ليظلوا على صمودهم.

وتحدث الدكتور / عبد الصبور مرزوق أمين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤكدا على أن القدس الشريف فى قلوب المسلمين جميعا، والمقدسات الإسلامية الدينية فى يد المسلمين ويجب أن نعمل على ذلك.

شارك فى الندوة علماء الأزهر الشريف ورجال الفكر وأساتذة جامعة الأزهر وبعض وسفراء الدول الإسلامية والعلماء المسلمين الذين يحضرون دورات تدريبية بالأزهر الشريف.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢١ من شوال ١٤٢١هـ ١٦ / ١ / ٢٠٠١م معالى السفير / دياجوراجا محمود سفير جمهورية مالى بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف مؤكدا على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا فى تقديم العون والمساعدة لأبناء مالى وذلك عن طريق تعليمهم العلم النافع الذى من شأنه أن يساعدهم على أن يكونوا علماء نافعين لأنفسهم ولبلادهم حينما يعودون لأهليهم

وذويهم يبصروتهم بأمور دينهم، والدراسة فى الأزهر الشريف تمتاز بالوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب والعنصرية، وأن باب الأزهر مفتوح على مصراعيه للاستجابة لكل مطالب الشعب المالى وتذليل العقبات أمام الطلبة الدارسين بالأزهر الشريف، ودعا الله ـ عز وجل ـ أن يعم الرخاء والأمان والسلام دولة مالى الشقيقة.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة، مشيدا بالأزهر الشريف وشيخه العالم الجليل لما يقدمه من عون ومساعدة لأبناء مالى وللبعثات التى يوفدها الأزهر الشريف لتعليم أبناء مالى أمور دينهم، كما حمل الضيف تحيات رئيس جمهورية مالى لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف، والشعب المالى يكن كل احترام وتقدير لمن تلقوا العلم فى الأزهر الشريف من أبناء دولة مالى لأنهم يتميزون بالعلم وبالمعرفة، كما يتميزون بالاعتدال والبعد عن التشدد فى تصرفاتهم ومعاملاتهم، كل ذلك لأنهم تعلموا فى الأزهر الشريف.

وأكثر من ٩٧٪ من الشعب المالى مسلمون، والسيدات اللاتى تجاوزن الخمسين من العمر بدأن فى تعلم اللغة العربية ومبادىء الإسلام.

وفى نهاية اللقاء بعث فضيلة الإمام الأكبر بتحياته وتحيات شعب مصر إلى السيد رئيس جمهورية مالى وللحكومة والشعب مؤكدا على أن مصر وأزهرها الشريف فى خدمة جمهورية مالى الشقيقة.

## قرارات فضيلة الإمام الأكبر

* صدرقرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٣ لسنة ٢٠٠١ يسند إلى الشيخ حسين حسن حامد الطويل مدير إدارة الامتحانات بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للبعوث الإسلامية بصفة مؤقتة لحين شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروطها وفقا أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية.

صدر فى ٧ من شوال ١٤٢١هـ الموافق ٢ من يناير ٢٠٠١م.

* صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥ لسنة ٢٠٠١ بالموافقة على ندب كل من:

١- فضيلة الشيخ على على على الفحار مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية لوظيفة مدير عام منطقة وعظ الغربية.

٢- فضيلة الشيخ محمود عيسى عبد القادر مدير عام العلاقات العامة بالأزهر لوظيفة مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وذلك لصالح العمل.

صدر فى ٨ من شوال ١٤٢١هـ الموافق ٣ من يناير ٢٠٠١.

* صدر قرر رئيس مجلس الوزاء رقم ٢٢٢ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر: يعيَّن السيد / عبد المنعم حافظ مأمون فودة فى وظيفة مدير عام الأمن بالأزهرالشريف لمدة سنة.

صدر برياسة مجلس الوزراء فى ٤ من شوال ١٤٢١ هـ الموافق ٣٠ من ديسمبر ٢٠٠٠م.

Astres,le soleil et la lune en sorte que chacun vogue dans son orbite,c'est-à-dire dans un trajet circulaire autour de la source dont il a été créé.Allah-Gloire - à lui-dit:[*Allah retient les cieux et la terre pour qu'ils ne s'affaissent.*](**Sourate''Fatir''verset41)**. En somme, Allah-qu'Il soit exalté-a créé entre les corps célestes et les astres des forces d'attraction qui sont de nature à les lier et à les unir les uns aux autres. Il s'agit là de la loi d'attraction découverte par Newton à la fin du xvii^e siècle. C'est ainsi que les versets coraniques et les réalites géoastronomiques ont prouvé la forte présence du phénomène de rotation et de mouvement entre les planètes, les astres et les galaxies. Comme tout dans l'univers tourne autour de la même chose, il en est de même pour l'atome et le noyau. Ainsi, la ressemblance est évidente dans tous les mouvements du cosmos.

Traduit par:
Ebtihag Hassan ALMarsafy
Revisé par:
Dr.Roukeya Gabr

## Les phénomènes cosmiques dans le Coran

## La rotation des planètes

Les astres connaissent-ils un mouvement et une rotation semblables à ceux de la terre?
Docteur Fawzy ALChirbini, professeur de géoastronomie,
Dit: "les observations géoastronomiques ont prouvé que les neuf planètes du système solaire, y compris la terre, tournent, chacune à une vitesse régulière, autour du soleil dans le même sens de la rotation de celui-ci autour de son axe. Les photos ont montré que les astres sont en mouvement continu à une vitesse moyenne de 20 km/sec. La plupart des astres de notre galaxie ainsi que ceux des galaxies extérieures ne tournent pas seuls mais sous forme de constellations constituées de deux, de trois, de quatre astres, voire plus.
On a trouvé que, selon la loi du mouvement et de la composition de l'atome, la masse de ce dernier est. concentrée dans son noyau qui est à charges positives (les protons) autour duquel circulent de petits corps à charges négatives (les électrons). Or, le saint Coran a mentionné la loi du mouvement lorsqu'Allah-Gloire à lui- dit dans la sourate **AR-Rahman**: [*Et quant au ciel, Il l'a élevé bien haut. Et Il a établi la Balance.* ] (Verset 7).
On sait que la balance est un instrument utilisé pour mesurer les poids et établir la justice. Mais le verset [*a établi la balance*] a rendu égales deux choses c'est-à-dire qu'allah a élevé les astres, leur a accordé une énergie cinétique et les a soumis à l'influence de celle-ci et à celle des forces d'attraction opposées qui les lient. Celà prouve qu'Allah-Le Très Haut-après avoir élevé les astres, a rendu égales les influences des forces d'attraction qui les lient et de leurs mouvements acquis c'est-à-dire qu'ils sont à égale distance les uns des autres. Ces distances ne diminuent pas par le rapprochement ni n'augmentent par l'éloignement. Allah-qu'Il soit exalté-a expliqué la nature du mouvement créé effectivement dans les corps célestes quand Il dit dans la sourate **AL-Anbia'** [*Et c'est Lui qui a créé la nuit et le jour, le soleil et la nuit, chacun voguant dans un orbite*] **(verset33)**.Ce qui signifie qu'Allah-Le Très Haut-a créé la terre,les

# La porte ouverte

Par Dr. Rokeya GABR

(Et si Mes serviteurs t'interrogent à Mon sujet ,Je suis très proche et réponds à l'invocation de celui qui M'invoque lorsqu'il M'invoque)
(Allah a dit : I nvoquez-Moi et je répondrai à votre demande)
Lorsqu'on réfléchit sur le sens de ces paroles, on trouve que ces versets ainsi que d'autres n'ont précisé ni un lieu ni un temps déterminé pour les invocations ; bien au c ontraire :ils laissent une entière liberté au croyant qui veut implorer son Seigneur.
Il ya en cela un indice qui_ montre que l'invocation d'Allah est une nécessité dans la vie de tout musulman,aussi bien dans la gêne que dans la prospérité,la nuit comme le jour.
L'on sait que tout être humain est soumis à des épreuves durant sa vie ; même les messagers et les prophètes n'en sont pas dispensés. Le Messager d'Allah-à lui bénédiction et salut- a dit : » Ceux qiu sont le plus durement éprouvés ce sont les prophètes ensuite les hommes les plus pieux ,puis ceux qui le sont un peu moins. L'on peut même di re que les gens sont éprouvés en fonction de leur grand mérite auprès d'Allah .
Quelle est donc cette porte ouverte que franchissent ceux qui subissent une dure épreuve ? Quel est ce baume capable de guérir leur poitrine et qui remplit leur cœur de calme ,de sérénité ,de certitude et d'espoir ?
Ce sont les invocations.Elles sont la clé qui dissipe les chagrins .A ce propos le noble Messager d'Allah-b.s.- a dit : »L'invocation dissipe l'épreuve ;elle est efficace aussi bien lorsque l'épreuve frappe un individu que lorsqu'elle ne l'a pas encore frappé. En cas d'épreuve ,l'invocation atténue les effets de cette dernière sur les âmes ;d'autre part, au cas ou il n'y a point d'épreuve,l'invocation a pour effet d'amener la clémence d'Allah envers Son serviteur dont le cœur rasséréné supporte avec patience et même avec gratitude l'épreuve qui le frappe .
L'invocation est la lumière de ceux dont la foi est ferme ;elle est aussi l'arme des repentants,la lanterne des pieux,le plaisir des fervents et l'épanouissement du cœur des fidèles.Allah ne nous a-t-Il pas commandé de nousréfugier auprès de Lui pour rechercher la protection auprès de Sa majestueuse souveraineté en implorant Sa toute-puissaance,Sa miséricorde et Sa clémence ?
Comment pouvons-nous faire cela si ce n'est en L'implorant ,les mains levées vers le ciel avec l'espoir d'être exaucés !?
Me voici tourné vers toi ,ô Seigneur,et disant : « C'est vers Toi que je me tourne ,tout en reconnaissant mafaiblesse et l'inefficacité de mes pouvoirs et de mes moyens,comptant sur Toi et m'adressant à Toi seul.Fais que mes espoirs se réalisent par le bien ,que mon unique souci soit de T'obéir .Tire-moi des ténèbres de l'ignorancevers la lumière des actions louables.Accorde-moi Ton approbation ,octroie-moi le pardon et la certitude de la foi.Fais que je sois sain en ma vie, en mon corps ,en mes pensées ,dans ma vue et mon ouie. Enveloppe -moi de Ta mansuétude apparente et cachée en me protégeant de tout mal et de tout chagrin. Ô Toi l'Omnipotent,épargne-moi tout malheur ainsi que les maux provenant des ennemis des envieux,des malins et des jaloux et fais naîtr dans mon cœur une lumièreémanant de Ton nom sublime .Tu es Celui qui répond aux invocations.

Rokeya GABR.

# REVUE
# AL AZHAR
## Section Francaise

**Comité de Rédation :**

**Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction**

**M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

More than 1300 years before the Declaration of Human Rights, Islam was there to give the woman her due rights. The Organization of the Islamic Conference issued a decree in 1981 on human rights. Article 5 states that the family is the corner stone of the society and marriage is the means to form a family. The following points are included under this article :
A-Men and women have the right to marry no matter what nationality, color etc... they have.
B-The society and the Government have to remove all obstacles and facilitate marriages as well as look after the family. Meanwhile, Article 6 states that A- The woman is an equally dignified human being in the same way as a man. She has rights as well as duties. She has an independent civil personality and a separate financial liability. She has the right to keep her family name. B- The man is to look after his family and provide for it in line with the idea of-men's protection, maintenance and support of women (Qawama) in the Islamic Sharia.
In Islam women's opinion is important. She has the right to think freely and express herself. That is clear from the story of "Khaula bint Tha'alaba". She complained to the prophet (P & B U H) because her husband divorced her following the old pagan customs by saying, "You are to me as the back of my mother (Zahar). She urged her plea to the prophet. Her just plea was accepted and this custom of divorce based on false words was abolished. Thus, the words of a woman led to a new legislation.

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾

Allah has indeed heard (and accepted) the statement of the woman, who pleads with," concerning her husband and carries her complaint (in prayer) to Allah : And Allah (always) hears the argument between both of your for Allah hears and sees (all things)" (al-Mujadala, 1)
Women according to the Qur'an is not blamed for Adam's first mistake. Adam and Eve were jointly wrong in their disobedience of Allah, both repented and both were forgiven. With regards to clothes, a Muslim woman's dress must cover all her body except the face and hands. She should not display her beauty and adornment in front of strangers. The covering of a Muslim woman is liberation from the male scrutiny. It sanctifies her and forces society to hold her in high esteem.

***Reference :***

An article "Sahria and the Woman's Rights" by : Mr El Sayed Ahmad Al Makhzangi, Al Azhar Magazine (Rajab 1421 H. October 2000)

# Muslim Women

## By : Hanan Abdou el Tahtawy

Women's dignity and rights are highly respected in Islam. As a human being, the woman is completely equated with a man in the sight of Allah. Many chapters (Sura) in the Qur'an focus on woman's affairs. For example, Surat Al Nisaa (The Women) and Surat Al Talaq (Divorce).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾

"O mankind! Fear your Guardian Lord, Who created you from a single soul, Created out of it, his mate, and from them twin sacttered (like seeds) countless men and women; Fear Allah through Whom you demand your mutual rights, and be heedful of the wombs (that bore you for Allah ever watches over you."

(Surat An-Nisa, 1)

Islam guarantees a woman her civil rights in the society. She has the right to sign contracts, own property and accept or refuse a marriage proposal. It is forbidden to force a female to marry without her consent.

When married, the Muslim woman still keeps her family name. According to Islamic law, a woman's right to her money, real estate or other properties is fully acknowledged. She retains her full rights to buy, sell, mortage or lease any or all her properties. She has an independent personality and her weallth forever belongs to her. A husband does not have the right to take anything without her concession.

In terms of religion, a man and a woman have the same obligations in prayers, fasting, pure dues and pilgrimage. A woman even has certain advantage over man. She is exempted from the daily prayers and from fasting during the menstrual period and forty days after childbirth.

According to the teachings of Islam, the mother that bore us must ever have our reverence. The wife, through whom we enter parentage, must also have our reverence.

Narrated Abu Hurairah (May Allah be pleased with him) : A man came to Allah's Messenger (Peace and Blessings Upon Him) and said, "O Allah's Messenger! Who is most entitled to be treated with the best companionship by me?" The prophet (P&B U H) said: "Your mother." The man said, "Who is next?" the Prophet (P & B U H) said, "Your mohter." The man further said, "Who is next?" the Prophet (P & B U H) said, "Your mother." the man asked (for the fourth time), "Who is next?" The Prophet (P & B U H) said, "Your father."

(al Bukhari, the book of Al Adb- Good Manners)

**The Lesson**

The people of Thamud replaced the tribe of 'Ad and they were very similar to them in their beliefs and practices. The lessons to be learned from both of these stories are the same.

When people obtain great wealth and power they becme arrogant and begin to believe that there is no power greater than themselves that could take away what they have. They become arrogant and prideful which leads to their rejection of Faith and Belief in Allah. They forget that it is He who gives and He who takes away. They deny the prophets sent to them by Allah and this leads to their destruction.

At the same time wealth and power can lead people to blindly follow those who are their leaders or even their forefathers (Taqleed). They begin to believe that their fathers did things in a way that gave them great wealth and power and hence must be the right way. This is another attitude which leads directly to Allah's anger and the eventual destruction of those who practice Taqleed. Submission and servitude is to be directed towards Allah only and not any other.

One's material wealth should be shared with the needy. Throughout the Qur'an Allah speaks of those who gain His pleasure and specifically mentions those who are charitable. This is a very important aspect of Islam. There is equality between those who are weallthy and strong and those who are poor and weak. In the sight of Allah it is not one's possessions which make him more loved by Allah it his piety.

Anyone who endeavours to bring Allah's message to people must be patient, have courage, and be able to perservere through any type of situation. It is important that he who brings Islam to others depend on Allah only and have no fear of other human beings. it is this total dependence on Allah that brings security and strength.

Mankind inevitably becomes arrogant and obstinate once they have obtained technological and scientific knowledge. When mankind sees that they can accompolish great feats from this knowledge they turn away from rightehousness and truth. Instead they use the power they obtain to usurp those who are weak and they become oppressors.

When mankind turns to a life of nothing but sin, disobedience and rejection of Allah commands and laws, they bring about their own destruction. Only by turning to Allah repenting and aksing for His forgiveness, can mankind save themselves from destruction in this life, and torment and torture in the Hereafter.

he brought, they were suspicious of him. (Surah 11:62-62) They told Salih that he must be bewitched with madness and that he was nothing more than a human being like themselves. (Surah 26:154)

The disbleivers among the people of Thamud repeatedly told Prophet Salih to give them a sign -- a miracle -- from Allah to prove that he was telling the truth and that he was really one of Allah's messengers. They continued to refuse to accept his teachings and they said that they would be crazy or filled with madness to follow a human being like themselves. They questioned the fact that Allah would choose Salih with whom to send His Message instead of one of the other tribesmen. The disbelievers accused Salih of being a liar. (Surah 54:23-25)

It was at this point that Allah told Salih that He was sending a she camel as a sign and a test for the people of Thamud, and that Salih should watch them and be patient. (Surah 54:27-28)

Salih went to the disbelievers and told them that the she-camel was their sign from Allah

He told the people that they were to take turns drinking water from the wells and watering their livestock with the she-camel; each having its day for drinking. (Surah 26:155) Prophet Salih also warned the people to leave the she-camel to eat freely from Allah's earth and not to touch her or cause her any harm. He told them if they did not obey this command, Allah would send a terrible torment upon them. (Surah 11:64)

The disbelievers ignored Salih's warning. Instead they plotted to kill him and the she-camel. Nine of the most sinful and evil men from the sons of the chiefs of Thamud plotted to attack Salih and his household and kill them. However, their plotting did them no good as Allah protected Prophet Salih. (Surah 27:48-50)

At the same time the chiefs of Thamud brought the most evil and corrupt man from among them to kill the she-camel. He took his sword and killed her without any thought as to the consequence of his act. (Surah 54:29; Surah 92 : 127)

Prophet Muhammad said that the one who was appointed to cut the legs of the she-camel was the most wicked man among the Thamud -- he was a tough man whose equal was rare, powerful, honored among his people and enjoyed their full protection. (Sahih Bukhari)

The disbelievers then went to Salih and sarcastically told him to bring about the torment and punishment he promised if he was really a messenger of Allah . (Surah 7:77)

Prophet Salih said : "enjoy yourselves in your homes for three days. This is a promise that will not be belied." (Surah 11:65) On the morning of the fourth day all of the disbelievers of Thamud were destroyed. Allah has described their demise in the Noble Qur'an.

But As-Saiha (torment - awful cry, etc.) overtook them in the early morning (of the fourth day of their promised punishment days). .... so the earthquake seized them ... and they became like the dry stubble of a fold-builder. .... so they lay (dead), prostrate in their homes -- as if they had never lived there. (Surah 15:83; 7:78; 654:71; 11:67-68)

Allah saved Salih and all the believers from this horrifying end. And thus ends the story of Salih and the people of Thamud.

# The Prophets of Allah
## Prophet Salih
## by Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

The tribe of 'Ad was destroyed and replaced by the tribe of Thamud. The people of Thamud have been called "the second 'Ad" because of their being so similar to the 'Ad in their disobedience to Allah. Thamud lived two hundred years after the 'Ad in the northern part of the Arabian Peninsula known as al-Hijr. They were skilled in the cutting of rocks from which they built great palaces and sewllings. Thamud distorted and corrupted the teachings of the previous messengers as did the 'Ad, and became idol worshippers.

Allah sent Prophet Salih to the people of Thamud so that he could call them back to the worship of Allah alone (Tawheed). (Surah 11:61)

Prophet Salih, like Prophet Hud called his people to the belief in the Oneness of Allah -- Tawheed -- and to stop blindly following their forefathers in idol worship. (Surah 7 : 74) He instructed them to repent to Allah and and to ask His forgiveness for their sins and disobedience. Prophet Salih reminded his people of all that Allah had bestowed upon them such as; power, strength, wealth, comfort, peace, gardens, springs, trees and the skill of carving homes and palaces out of stone. (Surah 26 :141 - 152)

As can be seen in the stories of the previous prophets humans become filled with arrogance, pride, and vanity once they possess reat wealth and comfort. They begin to build and enjoy living in tall buildings and they forget that they should be thankful and grateful to Allah as He is the One who provides these luxuries.

Salih tried to remind Thamud of their duty to Allah, which they had abandoned, by repeatedly mentioning the great comforts and bounties Allah had bestowed upon them. Prophet Salih warned them that if they continued to follow the disbelieving oppressors among them that they would come to the same end as the people who preceded them. He told his people that he asked no reward from them for bringing them Allah's message, as his reward would come from Allah alone. (Surah 26 : 145)

The chiefs of Thamud became more arrogant and prideful than before. They asked, with sarcasm, those who followed and believed in Salih if they knew for a fact that he was a prophet sent by Allah. The believers said to the chifs : "We do indeed believe in that with which he has been sent. (Surah 7:75) The chiefs then told Prophet Salih's followers that they did not believe in Salih or his message and that they had no intention of following him. (Surah 7:76)

The chiefs then began to mock the believers as they thought that the teachings of Salih were simple-minded and came from one who was possessed with madness. They could not believe that Prophet Salih wanted them to abandon worshipping idols. Their forefathers worshipped these idols and so they blindly followed their wrong-doing and rejected the true worship of Allah alone. The chiefs were very disappointed in Salih as they had always hoped that he would one day be their leader. He had always been of good character but with this new idea

AL-AZHAR MAGAZINE
Zu-L- Qieda 1421 H.

ENGLISH SECTION
Feb. 2001

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

**"Praise be to Allah,**
***who hath guided us***
***to this (felicity) : never***
***could we have found***
***guidance, had it not been***
***for the guidance of Allah:***
***Indeed it was the truth."***

**(Al A'raf 43)**

**EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.**

**Dept. of English Language and Translation**

**Al-Azhar University**

**ADEL REFAI KHAFAGA M.A.**

**Executive Secretary**

**Al Azhar Magazine**

# الفهـــرس

● رسالة مجلة الأزهر
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ........ ١٦٠١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر أ. د. محمد سيد طنطاوى ........ ١٦٠٤
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ........ ١٦١٢
● ولله على الناس حج البيت
أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى ........ ١٦١٥
● دعوة التقريب
لفضيلة الشيخ محمود عبد الغنى عاشور ........ ١٦٢٠
● نظرات فى ألفاظ القرآن
لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جمعان ........ ١٦٢٣
● دعوة الإسلام كما ينبغى
لفضيلة الشيخ الطاهر الحامدى ........ ١٦٢٩
● فى رحاب الله ........ ١٦٣٢
● مقومات هذه الأمة
لفضيلة أ. د. محمود حمدى زقزوق ........ ١٦٣٤
● منزلة العلم فى الإسلام
لفضيلة الشيخ/إبراهيم الدسوقى ........ ١٦٣٩
● لماذا تخلف المسلمون
لفضيلة أ. د. محمد عمارة ........ ١٦٤٩
● لابد من الهداية الإلهية
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ........ ١٦٥٥
العقل من أعلام الهداية
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ........ ١٦٦٠
● قضية التجويد
لفضيلة الشيخ/صديق بكر عيطة ........ ١٦٦٦
● استفتاءات القراء
إعداد وتقديم الشيخ/عبد الفتاح حسين الزيات ........ ١٦٧١
● من أعلام الإسلام
لفضيلة أ. د. محمد رجب البيومى ........ ١٦٧٧
● الطرائف
إعداد الأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ........ ١٦٨٤
● تراثنا
للأستاذ/محمد أحمد أبو الفضل ........ ١٦٨٦
● جوانب مشرقة
لفضيلة أ. د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف ........ ١٦٩٣
● الإنسان والبيئة
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ........ ١٦٩٨
● خالد بن الوليد
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ........ ١٧٠٣
● إسرائيل من الداخل ........ ١٧٠٧
● اللغة العبرية
للدكتور/محمد حسن عبد الخالق ........ ١٧٠٨
● إشكالية الهوية
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ........ ١٧١٠
● خميلة الشعر
للأستاذ/محمد عبد الوهاب ........ ١٧١٥
● روائع الماضى
إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ........ ١٧٢٠
● هلا ارتويت
للأستاذ/مجدى عبد الحميد بشير ........ ١٧٢٥
● بين الصحف والمجلات
إعداد الأستاذ محمود الفشنى ........ ١٧٢٩
● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ/عادل رفاعى خفاجة ........ ١٧٣٥
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ........ ١٧٤٤
● القسم الفرنسى ........ ١٧٥٠
● القسم الإنجليزى ........ ١٧٥٩

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومى

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحامدى

سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير / مجمع البحوث الإسلامية / م. نصر
ت: ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

# الحج مجمع علمى

لا أنسى مقامى بمنى ثلاث ليلات مع صفوة من كرام العلماء وفدوا لحج بيت الله من أقطار مختلفة، وقد بدأ التعارف تلقائيا حيث استمعت إلى أحدهم يناقش زميله فى مسألة نحوية، وحين فرغا من الحديث، تقدمت إليهما فقلت ما بدا لى فيما كانا يتناقشان فيه، ثم تعارفنا، وانتقلنا إلى جماعة يعرفها صاحباى، وكلهم أستاذ نابه، فكانت ليلة عامرة بأطيب ذخائر العلم وما كدنا نفترق من بعدها حتى أذن مؤذن الرحيل، وقد اتصل التراسل العلمى بينى وبين هؤلاء النفر على بعد الديار فكان موسم الحج مهدا طاهرا لهذا التعارف العلمى، إذ قطفت منه أشهى الثمار.

وقد سبح خاطرى فى رحلة خيالية طريفة إذ جعلت أتأمل بخيالى طوائف العلماء وقد احتشدوا حول البيت العتيق عاما خلف عام، وتم التعارف العلمى بين هؤلاء الكرام فى

←

أطهر أرض شرفها الله، وكم دارت حلبات النقاش العلمى خالصة لوجه الله ومتوخية وجه الصواب دون مراوغة إذ لا جدال فى الحج.. فكل ينشد الحقيقة محتفلا بها أيا كان مصدرها، سبح خاطرى فى تصور هذه المجالس منذ نشأ العلم فى الإسلام وهرع شيوخه إلى الحج خاشعين، فتقابلوا فى شوق، وعرف كل دارس من صاحبه بعض ما لم يكن يعلم، فنقل عنه، وتأثر به، وكان أكثر العلماء فى الزمن الغابر يؤمون البيت فى أواخر رمضان، فلا يرجعون إلا فى مطلع العام الجديد، وهو مدى حافل يتسع للنقاش، كم درست فيه من كتب، وكم تبودلت فيه من أخبار، بل إن بعض هؤلاء الأعلام كان يؤثر أن يقضى العام كله جارا لله فى بيته فلا يرجع إلا إذا حج حجتين لا واحدة، وهو الغانم مغفرة من الله، وإحاطة بما لدى الزملاء من علم، ثم يرجع مغفور الذنب، ملىء الوطاب من العلم، فيفوز بالسعادتين.

وقد ذكر صاحب نفح الطيب سجلا وافيا بأسماء من رحلوا إلى المشرق من المغرب، وهدفهم الأول حج بيت الله الحرام، فأتاحت لهم الرحلة الربانية أن يقابلوا مشيخة من أولى الفضل فى مكة، والمدينة ثم دفعهم الظمأ إلى المعرفة أن يمروا بعواصم الإسلام قبل العودة فزاروا بغداد ودمشق والقاهرة وصنعاء ومنهم من توغل إلى بلاد المشرق فزار ما وراءالنهر، ورأى ما لم يكن يظن أن يراه.. وسمع من العلم ما لم يكن يعرف له وجودا من قبل، وسأعود فى مقال آخر إلى بسط نماذج من رحلات الراحلين بعد أن أدوا فريضة الحج وصمموا على أن يقفوا على أحوال العالم الإسلامى فكتبوا ما عرف فيما بعد بأدب الرحلات ولولا الحج ما انتشر هذا الفن الأدبى على امتداده الفسيح.

وقد سجل التاريخ رحلات الخلفاء والملوك إلى بيت الله فى موسم الحج مسهبا مطيلا فى ذلك، ولكنه سجل مع ذلك لقاء العلماء للخلفاءفى هذا الموسم المشهود، وهو لقاءيستوى فيه الكبير والصغير، إذ لا سلطان لأحد على أحد فى بيت الله، وتلك هى مزية الحج التى جعلت حرم اللهآمنا، ويتخطف الناس من حوله، بل جعلت أعرابيا ساذجا يصرخ فى وجه الحجاج بن يوسف قائلا: كيف أهابك وأنا فى بيت الله وأنت عبده الخاضع لمشيئته! ويرى الحجاج أن الأعرابى صادق فيما قال أو أن رهبة من جلال الموقف تغشاه فتكفه عن مؤاخذة من يتحداه فيصيح به: انصرف بسلام.

لقد حج أبوجعفر المنصور ذات عام، فجاءته الأنباء أن علماء المسلمين يحجون هذا الموسم، وفيهم: عمرو بن عبيد، والأوزاعى وسفيان الثورى، ومالك بن أنس،

وأبوذؤيب، وأبوحنيفة ،وكان أبوجعفر طالب علم قبل أن يصير الأمر إلى بنى العباس وله زمالة علمية مع عمرو بن عبيد وسفيان الثورى ومالك بن أنس، فهو يعرف هؤلاء معرفة عيان ومشاهدة ولكنه يعلم مكانة الأوزاعى وأبى ذؤيب وأبى حنيفة فى الفقه الإسلامى، فأحب أن يرى هؤلاء جميعا فى غده، ورأى موسم الحج سبيلا طبيعيا لرؤية البعيد، ومحادثة الغريب فطلب إلى وزيره الربيع بن يونس أن يبعث بمن يأتى بهم فى الصباح، وكان له ما أراد، ولم يُر المنصور أكثر خشوعا مع أحد كما رُئى اليوم فى مجلس هؤلاء، وقد دخلوا واحدا بعد واحد، وحادثهم فى شئون السياسة التى يتبعها فوجد الجواب متفقا وكأنهم أعدوه فى مجلس خاص، وذلك ما لم يحدث، وإنما أخلصت القلوب النصيحة فنطقت بالحق، وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع المسلمين على رأى واحد، فى كتاب يدونه، فلم يشأ أن يذعن لأن الفروع الفقهية تختلف فى بعض اتجاهاتها ولكل حكم دليله، وأذعن المنصور لرأى مالك، إذ لمس صحة وجهته، وإن لم يعفه من تدوين كتاب يجمع المختار من أحاديث الأحكام فكان الموطأ.

ومن البديهى أن يكون اجتماع هؤلاء الأئمة فى مكان واحد، موضع إفادة مرجوة لطلاب العلم، لأن المسجد الحرام منذ عهد الصحابة، لم يخل من فقهاءيشرحون ويوجهون ويفتون، فإذا كان الموسم الجامع فقد اتسعت الدائرة وتشافه العلماء وجها لوجه، وسمع الناس ما يقولون فرجعوا إلى بلادهم يحملون الكثير من أحكام الله، ولا تكاد سيرة فقيه من فقهاء الإسلام فى هذه العصور الزاهرة تخلو من رحلات متكررة لبيت الله، ولكل فقيه تلاميذه المستجيبون ومريدوه السائلون فالمجابون، وبذلك كله كان الحج جامعة علم ومدرسة إفتاء.

وهنا طريفة تقال، فقد كان بعض العلماء إذا أعياهم التأليف فى مسألة علمية معقدة، رأوا فى مجاورة البيت الحرام سبيلا إلى تيسير التأليف، فعزموا على البقاء بمكة بعد انتهاء الموسم، ليفرغوا إلى ما يريدون من الكتابة، مؤتنسين ببيت الله، هانئين بجواره، ويذكرون أن أبا القاسم الزمخشرى كان يتوق إلى كتابة تفسير لكتاب الله، ويحس قدرا كبيرا من الهيبة يمنعه أن يبدأ، لأن المقام جد خطير، والكلام كلام الله، ولا يجرؤ على القول فى تفسيره إلا من استوثق من علمه، وأين شطط الرأى وفتنة الهوى، وهذا ما تلبس الزمخشرى ردحا من الدهر، ثم رأى أن يكون جارا لله فى بيته «لذلك أُطلق عليه جار الله» مدة تقرب من أربع سنوات بدأ فيها بتفسير الكشاف حتى أتمه، وكان إحساسه ببركة البيت العتيق يدفعه إلى العمل المتواصل، واثقا من تيسير الله، حتى أتمه على وجهه المقروء، فى مثل مدة

خلافة أبى بكر الصديق كما سجل ذلك، وقد تعالم الفقهاء فى شتى بقاع العالم الإسلامى وجود أبى القاسم الزمخشرى فى حرم الله، فجعلوا يراسلونه مستفيدين، كما بعثوا برسائلهم العلمية إليه، ما بين طالب إجازة أو ملتمس فتوى، فكان الإمام مع اشتغاله بكتابة التفسير يجيب عن كل رسالة بما يناسب ويذكر مترجموه فى هذا الصدد أن الحافظ السلفى عالم الإسكندرية ومحدثها بعث إليه طالبا أن يجيزه بدراسة مؤلفاته فلم يجبه لفوره، ومضى الرسول دون الإجازة، فانتظر الحافظ السلفى موكب الحج القادم وبعث إليه برسالة عاتبة فأدرك الزمخشرى تقصيره فى حقه، وكتب إليه رسالة نادرة رواها ياقوت فى معجمه وابن خلكان فى وفيات الأعيان، وفيها يقول: «العلم مدينة أحد بابيها الدراية، والثانى الرواية، وأنا فى كلا البابين بضاعة مزجاة، ظلى فيها أقلص من ظل الحصاة».. ثم أجازه فأقر عينه بما أراد وحين أراد الرحيل إلى بلده أنشأ قصيدة يتحسر فيها على فراق البيت الحرام، وظل فى وطنه يلهج بذكر مكة، وما صادف بها من المتعة الروحية واللذة العلمية، ولما مات رثاه أحد تلاميذه بقصيدة قال فيها:

**فـــأرض مكة تذرى الدمع مـــقلتـــهـــا**

**حـــزنا لفـــرقـــة جـــار الله مـــحـــمـــود**

وقد لاحظت لدى قراءة كتب التراجم فى القرون الماضية مثل: الدرر الكامنة لابن حجر، والضوء اللامع للسخاوى، والبدر الطالع للشوكانى، والكواكب السائرة للغزى، والريحانة للشهاب الخفاجى، وسلافة العصر لابن معصوم، لاحظت أن جمعا كثيرا ممن ترجم لهم هؤلاء المؤلفون تُختَمُ حياتهم بالذهاب إلى مكة والدفن بها، ومعنى هذا أن حركة علمية كبرى قامت فى الحرم المكى، حين تلاقت طوائف العلماء من كل صوب بمكة، وأنستْ بالمقام الطيب لدى البيت العتيق، تحقيقا لقول الله -عز وجل-: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ ومن غير العلماءأنشط لداعى الحرم الأمين، على أن مما يقطع كل ريب فى هذه المسألة هو كتاب «المختصر من كتاب نشر النور والزهد فى تراجم أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» وقد ظهر محققا فى طبعة قشيبة أشرف عليها الأستاذان الجليلان المكيان، محمد سعيد العامودى، وأحمد على، فإن فهرس هذا الكتاب يحفل بأسماءوألقاب للشامى، والمصرى، والمنوفى ،والطبرى، والزواوى ،والشيرازى والبخارى ،والدهلوى، والهندى ،واليمنى والسنجارى، والداغستانى، والإسفرائينى، والدياربكرى، والحبشى، والإنطاكى، والقازانى، والسنارى،

والسندى، والجاوى، والتكرورى، والحضرمى، والجبرتى، والقطبى، والتونسى، والاسترابادى ،والمؤرى، والبلخى، والحموى، وما لا يندرج تحت حصر، فلله أرض وسعت هؤلاء جميعا ولله دين رفع الفواصل بين أبنائه فى شتى بقاع الأرض، حتى أصبح الإسلام يغنى عن البلد والنسب ويقوم مقام الدم المترقرق فى جسد واحد، وقديما قال القائل:

**أبى الإســـــلام لا أب لـى ســـــــواه**

**إذا افـــتـــخـــروا بقـــيس أو تميـم**

ولا أختم المقال دون أن أشير إلى سمة فاضلة من سمات زائرى البيت الحرام.. من كبار العلماء، إذ أن شعور العالم البحاثة أنه فى أقرب مكان من ربه، يغسل نفسه من أدران التعصب المذهبى، والجدل الفكرى، ويدفعه إلى مزيد من التفاهم المقوى للآصرة الإسلامية، فقد اشتعلت فى أوائل الثلاثينيات من هذا القرن جذوة الخلاف بين فريق من علماء المملكة وفريق من علماء مصر حول ما يدعى بالتوسل، واشتط بعض الذين لايجادلون بالتى هى أحسن من الفريقين فى تعبيرات قاسية تؤجج المشاعر، وفى هذه الأثناء ذهب فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ إبراهيم الجبالى -رحمه الله- عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف إلى مكة حاجا معتمرا، ورأى من واجبه أن يقابل أصحاب الفضيلة علماء الحرم، وأن يتفقوا جميعا على احترام آداب البحث والمناظرة والبعد التام عما يشين الحوار العلمى من أساليب التهكم والاستهزاء ووجد الأستاذ الجبالى ترحيبا حارا بالفكرة أسعد نفسه ودفعه إلى كتابة مقال بمجلة نور الإسلام «ربيع الأول سنة ١٣٥٠هـ» الموافق لسنة ١٩٣١م يبدى فيه ارتياحه لما لمس من اجتماع الرأى على سعة الصدر، وعفة اللفظ لدى من تحدث معهم من علماء الحرم، وقد قال فيما قال:

«فلو أن أهل النظر وقادة الرأى فى المسلمين، كانوا أوسع صدرا وأطول صبرا ونظر كل منهم فى المسائل المختلف فيها من الناحية التى نظر إليها صاحبه، وكذلك يفعل صاحبه، فيضم كل منهما إلى علمه فى المسألة علم مناظره، لكان جديرا أن يتقاربا فى الرأى، إن لم يتفقا تماما، وفى ذلك رأب لصدع المسلمين، وجمع لشملهم، وضم لشتاتهم».

لقد كان الجو الطاهر بالبيت الحرام، داعيا أولى العلم إلى الوفاق، وتلك إحدى ثمار الحج، لا أختلقها اختلاقا، ولكن أتحدث عنها لتكون عبرة لمن اعتبر، ومثلا لمن تأمل، ومعى الدليل.

دكتور/ محمد رجب البيومى

# تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى - :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

الآيات رقم ٢١٣ ، ٢١٤

ثم بين ـ سبحانه ـ أحوال الناس وأنهم فى حاجة إلى الرسل ليبشروهم وينذروهم ويحكموا بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه.

قال الفخر الرازى: اعلم أنه ـ تعالى ـ لما بين فى الآية المتقدمة أن سبب إصرار هؤلاء الكفار على كفرهم هو حب الدنيا، بين فى هذه الآية أن هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان، بل كان حاصلا فى الأزمنة المتقادمة؛ لأن الناس كانوا أمة واحدة قائمة على الحق ثم اختلفوا وما كان اختلافهم إلا بسبب البغى والتحاسد والتنازع فى طلب الدنيا.(١)

و ﴿ الأمة ﴾ القوم المجتمعون على الشىء الواحد يقتدى بعضهم ببعض مأخوذ من أم بمعنى قصد لأن كل واحد من أفراد القوم يؤم المجموع ويقصده فى مختلف شؤونه.

وللعلماء أقوال فى معنى قوله ـ تعالى:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾

القول الأول الذى عليه جمهور المفسرين أن المعنى: كان الناس أمة واحدة متفقين على توحيد الله ـ تعالى ـ مقرين له بالعبودية مجتمعين على شريعة الحق ثم اختلفوا ما بين ضال ومهتد، فبعث الله إليهم النبيين ليبشروا من اهتدى منهم بجزيل الثواب، ولينذروا من ضل بسوء العذاب، وليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه بالحكم العادل، والقول الفاصل.

قال القفال: ويشهد لصحة هذا الرأى قوله ـ تعالى ـ ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(٢) فهذا يدل على أن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إنما بعثوا حين الاختلاف، ويتأكد هذا بقوله:

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾(٣)

ويتأكد أيضا بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وكان على هذا الرأى على بابها من المضى، وعدم استمرار الحكم وعدم امتداده إلى المستقبل، لأن الناس كانوا مهتدين ثم زالت الهداية عنهم أو عن كثير منهم بسبب اختلافهم فأرسل الله ـ تعالى ـ رسله لهدايتهم.

القول الثانى يرى أصحابه أن المعنى: كان الناس أمة واحدة مجتمعين على الضلال والكفر فبعث الله النبيين لهدايتهم.

و« كان » على هذا الرأى ـ أيضا ـ على بابها من المضى والانقضاء ولا تحتاج على هذا الرأى إلى تقدير كلام محذوف، وهو ثم اختلفوا فبعث... إلخ.

ومن العلماء الذين رجحوا القول الأول الإمام ابن كثير فقد قال: عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.. وهكذا قال قتادة ومجاهد.. وقال العوفى عن ابن عباس: ( كان الناس أمة واحدة ) يقول: كانوا كفاراً ( فبعث الله النبيين ) والقول الأول عن ابن عباس وهو أصح سندا ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحا ـ عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض(٤).

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٦ ص١١.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٦ ص١٢.

(٣) يونس (١٩).

(٤) تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٥٠.

أما الرأى الثالث فقد قرره الإمام القرطبى بقوله: ويحتمل أن تكون «كان» للثبوت، والمراد الإخبار عن الناس الذين هم الجنس كله أنهم أمة واحدة فى خلوهم عن الشرائع، وجهلهم بالحقائق، لولا مَنٌّ الله عليهم وتفضله بالرسل إليهم.. فلا يختص «كان» على هذا التأويل بالمضى فقط، بل معناه معنى قوله:

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٥).

وهذا الرأى قد اختاره الأستاذ الإمام محمد عبده فى تفسيره للآية الكريمة ووافقه عليه بعض العلماء الذين كتبوا فى تفسير هذه الآية.. قال الأستاذ الإمام ما ملخصه:

«خلق الله الإنسان أمة واحدة؛ أى مرتبطا بعضهم ببعض فى المعاش لا يسهل على أفراده أن يعيشوا فى هذه الحياة الدنيا إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضا، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشىء من عمله لكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفير جميع ما يحتاج إليه، فلابد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته.. وهذا معنى قولهم: «الإنسان مدنى بطبعه» يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفى للوصول إلى جميع حاجاته إلا بالاستعانة بغيره.. ولما كان الناس كذلك كان لابد لهم من الاختلاف بمقتضى فِطَرِهم، وكان من رحمة الله أن يرسل إليهم مبشرين ومنذرين.

وترتيب بعثة الرسل على وحدة الأمة فى الآية التى نفسرها يكون على هذا المعنى: إن الله قضى أن يكون الناس أمة واحدة يرتبط بعضهم ببعض ولا سبيل لعقولهم وحدها إلى الوصول إلى ما يلزم لهم فى توفير مصالحهم ودفع المضار عنهم، لتفاوت عقولهم واختلاف فطرهم وحرمانهم من الإلهام الهادى لكل منهم إلى ما يجب عليه نحو صاحبه، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأيدهم بالدلائل القاطعة على صدقهم وعلى أن ما يأتون به إنماهو من عند الله - تعالى - القادر على إثابتهم وعقوبتهم(٦).

وقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبوزهرة ما ملخصه: وإن هذا الرأى الذى اختاره الأستاذ الإمام هو الذى نختاره وعلى هذا التأويل لا يكون ثمة حاجة إلى تقدير محذوف، لأن ذات حالهم من كونهم لا علم لهم بالشرائع ولا تهتدى عقولهم إلى الحقائق بنفسها توجب البعث ولأن تلك الحال التى تكون على الفطرة وحدها توجب الاختلاف فتوجب بعث النبيين ثم إن نفس كل إنسان فيها نزوع إلى الاجتماع وحيث كان الاجتماع فلابد من نظام يربط وشرع يحكم.

وعلى هذا التأويل أيضا تكون الفاء فى قوله: ﴿ فَبَعَثَ ﴾ - وهى التى يقول عنها النحويون: إنها للترتيب والتعقيب - فى موضعها من غير حاجة إلى تقدير، لأن كون الناس أمة واحدة اقتضت الرسالة واقتضت الاختلاف.

و«كان» على هذا التأويل تدل على الاستمرار والثبوت، لأن الناس بمقتضى فطرهم دائما فى حاجة إلى شرع السماء لا يهتدون إلا به.

ثم قال فضيلته: وقد يقول قائل: إن جعل «كان» للاستمرار يفيد أن وحدة الناس فى الفطرة

---

(٥) تفسير القرطبى جـ٣ ص٣١.

(٦) تفسير المنار جـ١ ص٢٨٢ بتصرف وتلخيص.

وتأديها إلى التناحر يقتضى بعث النبيين إلى يوم القيامة، وأنه لابد من نبى لعصرنا ونحن نسلم بالاعتراض ولا ندفع إيراده ونقول: نعم إنه لابد من قيام رسالة إلى يوم القيامة وهى رسالة محمد - ﷺ - التى جاءت بكتاب تتجدد به الرسالة والبعث إلى أن تفنى الأرض ومن عليها وهذا الكتاب هو القرآن الكريم الذى لا تبلى جدته، والذى تكفل الله بحفظه، وبإعجازه إلى يوم القيامة والذى من يقرؤه فكأنما يتلقاه عن النبى ﷺ(٧).

هذه هى أشهر الأقوال فى معنى قوله - تعالى -:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾

وهناك أقوال أخرى لم نذكرها لضعفها.

وقوله - تعالى:

﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾

معطوف على ﴿ فَبَعَثَ ﴾ والمراد بالكتاب الجنس.

والمعنى: وأنزل - سبحانه - مع هؤلاء النبيين الذين بعثهم مبشرين ومنذرين كلامه الملتبس بالحق والجامع لما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا، لكى يفصلوا بواسطته بين الناس فيما اختلفوا فيه من شئون دينية ودنيوية.

وذكر - سبحانه - الكتاب بصيغة المفرد للإشارة إلى أن كتب النبيين وإن تعددت إلا أنها فى جوهرها كتاب واحد لاشتمالها على شرع واحد فى أصله، وإذا كان هناك خلاف بينها ففى تفاصيل الأحكام وفروعها لا فى جوهرها وأصولها، وقوله: ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل، أو حال من الكتاب أى ملتبسا شاهدا به.

والضمير فى قوله: ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ يجوز أن يعود إلى الله - تعالى - أو إلى النبيين أو إلى الكتاب.. ورجح بعضهم عودته إلى الكتاب لأنه أقرب مذكور والجملة تعليلية للإنزال المذكور.

وفى إسناد الحكم إلى الكتاب تنبيه للناس إلى أن من الواجب عليهم أن يرجعوا إليه عند كل اختلاف.. لأن هذا هو المقصد الأساسى من إنزال الكتب السماوية.

وللأستاذ الإمام محمد عبده كلام نفيس فى هذا المعنى فقد فقال - رحمه الله - ما ملخصه: «الحكم مسند إلى الكتاب نفسه، فالكتاب ذاته هو الذى يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، وفيه نداء للحاكمين بالكتاب أن يلزموا حكمه، وألا يعدلوا عنه إلى ما تسوله الأنفس وتزينه الأهواء.. ولو ساغ للناس أن يؤولوا نصا من نصوص الكتب على حسب ما تنزع إليه عقولهم بدون رجوع إلى بقية النصوص، لما كان لإنزال الكتب فائدة ولما كانت الكتب فى الحقيقة حاكمة، بل كانت متحكمة فيها الأهواء، فتعود المصلحة مفسدة، وينقلب الدواء علة، ولهذا رد الله الحكم إلى

(٧) تفسير الآية الكريمة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبوزهرة. مجلة لواء الإسلام السنة الخامسة من العدد الثامن.

الكتاب نفسه لا إلى هوى الحاكم به.. ونسبة الحكم إلى الكتاب هى كنسبة النطق والهدى والتبشير إليه فى قوله - تعالى - :

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾

وقوله - تعالى -:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

ثم يقول - رحمه الله - « يتخذ الواحد منهم كلمة من الكتاب أو أثراً مما جاء به وسيلة إلى تسخير غيره لما يريد، وذلك قطع الكلمة أو الأثر عن بقية ما جاء فى الكتاب والآثار الأخر ولى اللسان أو تأويله بغير ما قصد منه؛ وما هم المؤول أن يعمل بالكتاب وإنما كل ما يقصد هو أن يصل إلى مطلب لشهوته، أو عضد لسطوته، سواء أهدمت أحكام الله أم قامت، واعوجت السبيل أم استقامت ثم يأتى ضال آخر يريد أن ينال من هذا ما نال غيره، فيحرف ويؤول حتى يجد المخدوعين بقوله، ويتخذهم عونا على الخادع الأول، فيقع الاختلاف والاضطراب، وآلة المختلفين فى ذلك هو الكتاب[(٨)].

ثم بين - سبحانه - الأسباب التى أدت إلى اختلاف الناس فى الكتاب الذى أنزله لهدايتهم فقال :

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾

والضمير فى قوله : ﴿ فِيهِ ﴾ .

وفى قوله : ﴿ أُوتُوهُ ﴾ يعود إلى الكتاب، والمعنى عليه : وما اختلف فى شأن الكتاب الهادى الذى لا لبس فيه، المنزل لإزالة الاختلاف، إلا الذين أوتوه، أى علموه ووقفوا على تفاصيله، ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته وإنما كان خلافهم من بعد ما ظهرت له الدلائل الواضحة الدالة على صدقه، وما حملهم على هذا الاختلاف إلا البغى والظلم والحسد الذى وقع بينهم.

والمراد بالذين اختلفوا فيه أهل الكتاب اليهود والنصارى، واختلافهم فى الكتاب يشمل تصديقهم ببعضه وتكذيبهم بالبعض الآخر، كما يشمل اختلافهم فى تفسيره وتأويله وتنفيذ أحكامه وعدم تنفيذها، وذهاب كل فريق منهم مذهبا يخالف مذهب الآخر فى أصول الشرع لا فى فروعه.

وعبر عن الإنزال بالإيتاء - كما يقول الألوسى - للتنبيه من أول الأمر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما فيه من الحق، فإن الإنزال لا يفيد ذلك، وقيل : عبر به ليختص الموصول بأرباب العلم والدراسة من أولئك المختلفين، وخصهم بالذكر لمزيد شناعة فعلهم ولأن غيرهم تبع لهم[(٩)].

وقوله :

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾

متعلق باختلف، وفيه زيادة تشنيع عليهم لأنهم قد اختلفوا فيه بعد أن قامت أمامهم الحجج الناصعة الدالة على الحق.

وقوله : ﴿ بَغۡيَۢا ﴾ مفعول لأجله لاختلف

---

(٨) تفسير المنار جـ١ ص٢٨٤، ٢٨٦.

(٩) تفسير الألوسى جـ٢ ص١٠٢.

و ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ متعلق بمحذوف صفة لقوله: ﴿ بَغْيًا ﴾ أى أن داعى الاختلاف هو البغى والحسد الذى وقع بينهم، فجعل كل فريق منهم يخطىء الآخر ويجرح رأيه.

وفى هذا التعبير إشارة إلى أن البغى قد باض وفرخ عندهم، فهو يحوم عليهم، ويدور بينهم ولا طمع له فى غيرهم ولا ملجأ له سواهم لأنهم أربابه الذين تمكنوا منه، وتمكن منهم بقوة ورسوخ.

وبعضهم جعل الضمير فى قوله:

﴿ فِيهِ ﴾ يعود إلى الحق، والضمير فى قوله: ﴿ أُوتُوهُ ﴾ يعود إلى الكتاب، أى: وما اختلف فى الحق إلا الذين أوتوا الكتاب.

ويرى بعض العلماء أن عودة الضمير فى كليهما إلى الحق أو إلى الكتاب جائز، وأن المعنى على التقديرين واحد، لأن الكتاب أنزل ملابسا للحق ومصاحبا له، فإذا اختلف فى الكتاب اختلف فى الحق الذى فيه وبالعكس على طريقة قياس المساواة فى المنطق والجملة الكريمة تحذير شديد من الوقوع فيما وقع فيه غيرهم من اختلاف يؤدى إلى البغى والتنازع والإعراض عن الحق.

ثم بين ـ سبحانه ـ حال المؤمنين بعد بيانه لحال الغاوين فقال ـ تعالى:

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾

أى: فهدى الله الذين آمنوا وصدقوا رسله إلى الحق الذى اختلف فيه أهل الضلالة، وذلك الهدى بفضل توفيقه لهم وتيسيره لأمرهم.

والفاء فى قوله: ﴿ فَهَدَى ﴾ فصيحة لأنها أفصحت عن كلام مقدر وهو المعطوف عليه المحذوف.

والتقدير: إذا كان هذا شأن الضالين المختلفين فى الحق، فقد هدى الله بفضله الذين آمنوا إلى الصواب.

وبين ـ سبحانه ـ أن الذين رزقهم الهداية هم الذين آمنوا للإشعار بأن سبب هدايتهم للحق هو إيمانهم وتقواهم، واستجابتهم للداعى الذى دعاهم إلى الطريق المستقيم.

وأسند الهداية إليه ـ سبحانه ـ لأنه هو خالقها، ولأن قلوب العباد بيديه فهو يقلبها كيف يشاء، وهذا لا ينافى أن للعبد اختيارا وكسبا فهو إذا سار فى طريق الحق رزقه الله النور المشرق الذى يهديه، وإن سار فى طريق الضلالة واستحب العمى على الهدى سلب الله عنه توفيقه بسبب إيثاره الضلالة على الهداية.

وقوله ـ تعالى ـ فى ختام هذه الآية:

﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ تذييل قصد به بيان كمال سلطانه، وتمام قدرته.

أى: والله وحده هو الهادى من يشاء من عباده إلى طريق الحق الذى لا يضل سالكه، فليس لأحد سلطان بجوار سلطانه ولو أراد أن يكون الناس جميعا مهديين لكانوا، ولكن حكمته اقتضت أن يختبرهم ليتميز الخبيث من الطيب، فيجازى كل فريق بما يستحقه.

قال ابن كثير: وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا قام من الليل يصلى يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم».

وفى الدعاء المأثور: اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين إماما(١٠).

وبذلك نرى أن الآية قد بينت أن الناس لا يستغنون عن الدين الذى شرعه الله لهم على لسان رسله - عليهم الصلاة والسلام - وأن الأشرار من الناس هم الذين يحملهم البغى على الاختلاف فى الحق بعد ظهوره لهم، أما الأخيار منهم فهم الذين اهتدوا بتوفيق الله وتيسيره إلى طريق الخير والصواب

﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

وبعد أن ذكر - سبحانه - حال الناس، واختلاف سفهائهم على أنبيائهم، واهتداء عقلائهم إلى الحق، عقب ذلك بدعوة المؤمنين إلى الاقتداء بمن سبقهم فى الصبر والثبات. فقال - تعالى -:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾.

قال القرطبى: قال قتادة والسدى وأكثر المفسرين: نزلت هذه الآية فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد، وكانوا كما قال - تعالى -:

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾(١١)

وقيل نزلت فى حرب أحد، ونظيرها - فى آل عمران

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١٢)

وقالت فرقة: نزلت الآية تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدى المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله وأسر قوم من الأغنياء النفاق فأنزل الله ذلك تطييبا لقلوبهم(١٣).

وما ذكره المفسرون فى سبب نزول هذه الآية الكريمة لا يمنع عمومها، وأنها تدعوا المؤمنين فى كل زمان ومكان إلى التذرع بالصبر والثبات تأسيا بمن سبقهم من المتقين حتى يفوزوا برضوان الله - تعالى - ونصره.

و﴿ أَمْ ﴾ هنا يرى بعضهم أنها للاستفهام الإنكارى، ويرى بعض آخر أنها أم المتصلة، ويرى فريق ثالث أنها أم المنقطعة.

قال الجمل: وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين عند سيبويه، ومسد الأول عند الأخفش والثانى محذوف، ومضارعها فيه وجهان: الفتح وهو القياس والكسر(١٤).

و﴿ وَلَمَّا ﴾ تدل على النفى مع توقع

---

(١٠) تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٥٠.
(١١) الأحزاب (١٠).
(١٢) آل عمران (١٤٢).
(١٣) تفسير القرطبى جـ٣ ص٣٤.
(١٤) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص١٦٩.

حصول المنفى بها، كما فى قوله النابغة:

**أزف الترحل غير أن ركابنا**

**لما تزل برحالنا وكأن قد**

فنفى بلما ثم قال: وكأن قد، أى وكأنه قد زالت.

و﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ ما يصيب الناس فى الأموال كالفقر. والضراء: ما يصيبهم فى الأنفس كالمرض مشتقان من البؤس والضر.

و ﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾ من الزلزلة وهى شدة التحريك وتكون فى الأشخاص وفى الأحوال. فيقال: زلزلت الأرض، أى تحركت واضطربت، ومعنى زلزلوا: خوفوا وأزعجوا واضطربوا.

والمعنى على أن ﴿ أَمْ ﴾ للاستفهام الإنكارى: أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الإيمان دون أن يصيبكم ما أصاب الذين سبقوكم من شدائد فى الأنفس والأموال، ومن مخاوف أزعجتهم وأفزعتهم حتى بلغ الأمر برسولهم وبالمؤمنين معه أن يقولوا وهم فى أقصى ما تحتمله النفوس البشرية من آلام: متى نصر الله؟!!

لا ـ أيها المؤمنون ـ إنى أنهاكم أن تظنوا هذا الظن، وآمركم أن تتيقنوا من أن الظفر بدخول الجنة يستلزم منكم التأسى بمن سبقكم من المتقين فى الصبر والثبات.

والمعنى على أن ﴿ أَمْ ﴾ هنا هى المتصلة ـ أى المشعرة بمحذوف دل عليه الكلام ـ: قد خلت من قبلكم أمم أوتوا الكتاب واهتدوا إلى الحق فآذاهم الناس أذى شديدا فصبروا على ذلك أفتصبرون مثلهم على المكاره وتثبتون ثباتهم على الشدائد؟ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة دون أن يصيبكم ما أصابهم؟

والمعنى على أن ﴿ أَمْ ﴾ هنا منقطعة ـ أى تدل على الإضراب والاستفهام معا ـ: لقد أوذيتم أيها المؤمنون فى سبيل دينكم أذى عظيما، فعليكم أن تصبروا وأن تثبتوا كما فعل الذين من قبلكم، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة دون ابتلاء وصبر.. أى: بل أحسبتم. إن كان هذا هو حسبانكم فهو حسبان باطل لا ينبغى لكم.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ استئناف وقع جوابا عما ينساق إليه الذهن كأنه قيل: كيف مثل أولئك الذين خلوا ومضوا؟ فكان الجواب مستهم البأساء... إلخ.

ومستهم أى: حلت بهم. وعبر بمستهم للإشعار بأن تلك الشدائد قد أصابتهم بالآلام التى اتصلت بحواسهم وأجسادهم ولكنها لم تضعف إيمانهم إذ حقيقة المس اتصال الجسم بجسم آخر.

قال صاحب الكشاف: وقوله:

﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾ أى: أزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما أصابهم من الأهوال والإفزاع «حتى يقول الرسول» أى: إلى الغاية التى قال الرسول ومن معه فيها

﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ أى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك.. ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالةزمان الشدة وفى هذه الغاية دليل على تناهى الأمر فى الشدة وتماديه فى العظم؛ لأن الرسل لا يقادر قدر ثباتهم

واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم، فإذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا مطمع وراءها(١٥).

والمراد بالرسول - كما يقول الآلوسى - الجنس لا واحد بعينه. وقيل: شعياء، وقيل: أشعياء، وقيل اليسع. وعلى التعيين يكون المراد من الذين خلوا قوما بأعيانهم وهم أتباع هؤلاء الرسل(١٦).

وقوله - تعالى - : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ استئناف على تقدير القول. أى فقيل لهم حينما التمسوا من الله النصر بعد تلك الشدائد والأهوال التى نزلت بهم: ألا إن نصر الله قريب. تطييبا لأنفسهم، وبعثا للآمال فى قلوبهم.

وفى هذه الجملة الكريمة ألوان من المؤكدات والمبشرات بالنصر القريب، ويشهد لذلك التعبير بالجملة الأسمية بدل الفعلية فلم يقل - مثلا - ستنصرون والتعبير بالجملة الاسمية يدل على التوكيد.

ويشهد لذلك أيضاً تصدير الجملة بأداة الاستفتاح الدالة على تحقيق مضمونها وتقريره، ووقوع إن المؤكدة بعد أداة الاستفتاح، وإضافة النصر إلى الله القادر على كل شيء والذى وعد عباده المؤمنين بالنصر فقال:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾(١٧).

هذا والمتأمل فى الآية الكريمة يراها قد بينت للمؤمنين أن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وصدق رسول الله - ﷺ - فى قوله: « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » وأنهم لكى يصلوا إلى الجنة عليهم أن يتأسوا بالسابقين فى جهادهم وصبرهم على الأذى، فقد اقتضت سنة الله أن يجعل هذه الحياة نزالا موصولا بين الأخيار والأشرار، ونزاعا مستمرا بين الأطهار والفجار، وكثيرا ما يُضَيِّق البغاة على المؤمنين، وينزلون بهم ما ينزلون من صنوف الاضطهاد إلا أن الله - تعالى - قد تكفل بأن يجعل العاقبة للمتقين.

ولقد حكى لنا التاريخ أن المؤمنين السابقين قد صبروا أجمل الصبر وأسماه فى سبيل إعلاء كلمة الله.

روى البخارى عن خباب بن الأرت - رضى الله عنه - قال: شكونا إلى رسول الله - ﷺ - وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون »(١٨).

وبذلك نرى أن السورة الكريمة من قوله - تعالى - :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾

إلى هنا قد بينت لنا أقسام الناس فى هذه الحياة، ودعت المؤمنين إلى أن يتمسكوا بجميع تعاليم الإسلام، وأن يزهدوا فى زينة الحياة التى شغلت المشركين عن كل شيء سواها، وأن يشكروا الله على هدايته إياهم إلى الحق الذى اختلف غيرهم فيه، وأن يوطنوا أنفسهم على تحمل الآلام لكى يحقق الله لهم الآمال.

« يتبع »

---

(١٥) تفسير الكشاف جـ١ صفحة ٢٥٦ (١٦) تفسير الآلوسى جـ٢ صفحة ١٠٤.

(١٧) سورة غافر (٥١). (١٨) صحيح البخارى، كتاب الإكراه. باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر جـ٩ ص٢٦.

## تَعْقِيبٌ عَلَى رَدٍّ

# التواتر شرط لازم لقبول القراءة

لفضيلة الشيخ/ أبو صفى الرحمن السكندرى (*)

**فى مقالى السابق والمنشور بمجلة الأزهر الغراء فى جزئها التاسع من السنة الثالثة والسبعين، الصادر فى رمضان ١٤٢١هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٠م فى الصفحات ١٣٤٤ وما بعدها. تناولت مسألتين أثيرتا ضمن المسائل الحافل بها النقاش الدائر بين فضيلة الشيخ صديق بكر عيطة -حفظه الله- والأستاذ الدكتور صبحى عبدالمنعم -وفقه الله-.**

**الأولى**: تتعلق بكتاب ( الفرقان ) وصاحبه، وقد أوضحت فيها أن كاتب الكتاب من المنكرين للقراءات المتواترة المعلومة من الدين بالضرورة.

**الثانية**: وتتعلق ببيان العلاقة بين « القرآن » و« القراءات » وانتهيت فيها إلى أن التغاير الواقع بينهما فى كلام « الزركشى » -رحمه الله- لا يُقصد به التغاير التام، بل بينهما علاقة الجزء بالكل.

وأتناول -إن شاء الله- فى هذا المقال - بالتعليق والإيضاح-مسألة « تواتر القراءات » وبيان أن التواتر شرط لازم لقبول القراءة. وأعنى بـ « التعليق » أن كلامى الآنف التعقيب على كل ما ذكره الأستاذ الدكتور/ صبحى عبدالمنعم -وفقه الله- من استدلالات رأى منها أن صحة السند تكفى فى قبول القراءة وليس الأمر كما يرى. وأعنى بـ « الإيضاح » ذكر القول الفصل فى هذه المسألة. فأقول وبالله أستعين:

بعد أن عاب الأستاذ الدكتور/ صبحى -وفقه الله- على فضيلة الشيخ/ عيطة، تصريحه بلزوم شرط التواتر فى قبول القراءة، وبعد أن فنَّد عبارته

(*) محفظ القرآن الكريم بمركز الشيخ محمد بن صقر القاسمى بالاسكندرية وعضو نقابة القراء بالأزهر الشريف.

الواردة فى ذلك، واصفا إياها بسوء التركيب اللغوى الذى يوقع القارىء فى لبس شديد[1]!!

قال سيادته: « ...... ومهما يكن من الأمر فمن الواجب أن نشرح القول الذى ارتضاه علماء الأمة فى شأن التواتر... »[2]اهـ. والمفترض بعد هذه العبارة أن سيادته سوف يشرح ما ارتضاه علماء الأمة فى شأن التواتر، فهل وفّى سيادته بما قال؟!

١- قال سيادته: -فى أول استدلالاته- ما نصه: « يقول مكى بن أبى طالب المتوفى ٤٣٧هـ فى كتابه « الإبانة عن معانى القراءات » ص٣٩، معبراً عن فكر علماء الأمة فى القرون الأربعة الأولى من الهجرة:-

... قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال:

وهى أن ينقل عن الثقات إلى النبى -ﷺ- ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها شائعاً، ويكون موافقا لخط المصحف.. إلخ ».

علق سيادته على قول مكى -رحمه الله- قائلاً: « وهكذا نرى أن الفكر الذى كان يشيع فى القرون الأربعة الأولى لا يشترط التواتر فى سند القراءة المقبولة... »اهـ.

أقول: أما قول سيادته أن مكياً -رحمه الله- بما قال يعبر عن فكر علماء الأمة فى قرونها الأربعة الأولى ففيه نظر، وهو غير سديد، ويعوزه الدليل، حيث إن الأمة منذ قرونها الأولى مروراً بمكى -رحمه الله- وحتى الآن -سلفاً وخلفاً- تكاد تكون مجمعة على لزوم شرط التواتر فى قبول القراءة -كما سيأتى بيانه - وإنى ليحق لى أن أسأل سيادته -وفقه الله- ما هو دليلك على أن مكياً -رحمه الله- يعبر عن فكر علماء الأمة فى قرونها الأربعة الأولى فى هذا الخصوص: ومَنْ من العلماء المعتبرين صرح بمثل هذا الكلام وما دليله؟ وهل عدمت الأمة علماءها إبان ذلك حتى لم تجد مَنْ يعبر عن فكرها فى هذا الشأن سوى مكى -رحمه الله- وحده؟! الحق أن ما ذكره سيادته مجازفة كبرى، أى مجازفة؟!!!

وأما استدلال سيادته -وفقه الله- بما ذكره مكى -رحمه الله- ونقله عنه، فهو حجة عليه، وليس له. وقول مكى -رحمه الله- فيه: « ... وهو أن ينقل الثقات... إلخ» يشعر أن المقصود « التواتر » لا « صحة السند » فتصريحه -رحمه الله- بلفظ الجمع فى كلمة « الثقات كافٍ فى الدلالة على قصد التواتر، ثم إن فى بقية كلام مكى -رحمه الله- والذى ضرب سيادته صفحاً عن ذكره ما يعضد ذلك ويقويه، حيث قال -رحمه الله- بعد أن ذكر القسم الأول مما يقرأ به: « ... القسم الثانى: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه فى العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا لا يُقبل ولا يُقرأ به لعلتين: **إحداهما**: أنه لم يوجد بإجماع. إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

**العلة الثانية**: أنه مخالف لما أجمع عليه. القسم الثالث: هو ما نقل عن غير ثقة أو ثقة، ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[3]اهـ. فعبارة مكى -رحمه الله-

---

(١) انظر مقال الأستاذ الدكتور -وفقه الله- مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ج٦ السنة الثالثة والسبعون ص٨٥٢.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) الإبانة ص٣٩. ٤٠.

الصريحة « ... ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد ... » قاضية على زعم الأستاذ الدكتور وظنه -وظن غيره- ممن يرون أن مكياً ممن لا يشترط التواتر، ويكتفى بصحة السند.

يقول الأستاذ الدكتور / سيد رزق الطويل: « ... ومن خلال هذا التقسيم نرى مكياً لا يأخذ القرآن بخبر الآحاد، وهو إن قبل القراءة، يمنع إلقراءة بها ... » وقال: « وثبت عن مكى قوله: « وما خالف خط المصحف - أيضا -هو من السبعة إذا صحت روايته، ووجهه فى العربية، ولم يضاد خط المصحف، لكن لا يُقرأ به، إذ لا يأتى إلا بخبر الآحاد. وإذ هو مخالف لخط المصحف المجمع عليه، فهذا ما نقول به، ونعتقده وقد بيناه »اهـ. الإبانة ص١٤٣(٤). فأين -أخى الدكتور- ما يشير فى كلام مكى إلى صحة السند؟!! إن أفضل ما كان يجب الاستدلال به من كلام مكى فى هذا الشأن هو قول مكى فى « الإبانة » ص٦٧: « ... وإنما الأصل الذى يعتمد عليه فى هذا أن ما صح سنده، واستقام وجهه فى العربية، ووافق خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذى بُنى عليه فى قبول القراءات .. »اهـ. وإنما كان هذا هو الذى يجب أن يستدل به لتصريح مكى فيه بـ « صحة السند » وهذا نفسه -فيما أرى- ما استدل به أبو القاسم النويرى شارح الطيبة، وعلى النورى الصفاقسى صاحب « غيث النفع فى القراءات السبع » ومن تبعهما. على أن مكياً ممن يرون « صحة السند » لا « التواتر » شرطاً فى قبول القراءة. بيد أن هذا لا يُسلم به، لما ثبت عن مكى نفسه فى هذا الخصوص ومر بك قريباً. وأما قول مكى -رحمه الله- هنا: « .. أن ما صح سنده.....إلخ » فمحمول -والله أعلم- على أنه أراد الضابط لا التعريف إذ أن التواتر ملحوظ فى تعريف القرآن على أنه شطر أو شرط على الأقل. ولم يلحظ فى الضابط لأنه يُغتفر فى الضوابط ما لا يُغتفر فى التعاريف. فالضوابط ليست لبيان الماهية والحقيقة. وهذا ما أشار إليه صاحب « مناهل العرفان »(٥) حين علل فى ملاحظته الجليلة لماذا اكتفى القراء فى ضابط القراءة المشهورة بصحة الإسناد مع الركنين الآخرين ولم يشترطوا التواتر. فليراجع هناك.

لقد حق لفضيلة الشيخ عبدالقيوم السندى أن يقول: « ... وفى الحقيقة أن مَنْ قرأ كتابه « الإبانة » لا يشك فى أنه لا يشترط التواتر لقبول القراءة .. »(٦) اهـ.

٢- ثم عرج الأستاذ الدكتور -وفقه الله- على كتاب « السبعة » لابن مجاهدفنقل منه سندى قراءة نافع، وابن كثير، وتسائل مرتين: أين التواتر فى هذا الإسناد؟!» وهذا القول الصادر عن سيادته -وفقه الله- ومؤداه أن القراءات ليست متواترة، بل آحاد، وهو ما يرمى إليه سيادته من

(٤) «فى علوم القرآن مدخل وتحقيق» للأستاذ الدكتور سيد رزق الطويل ص٤٩ وما بعدها.

(٥) مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى ج١ ص٤٢٧.

(٦) القراءات القرآنية للاستاذ عبدالحليم قابة ص١٦٥ وعزاه إلى «صفحات فى علوم القرآن» ص٦٠ للشيخ عبدالقيوم السندى.

تساؤله مردود، وقد سبقه إليه -فيه- كثيرون منهم الشوكانى[7] ويجاب عن هذا ونظائره بقول العلامة الدمياطى - رحمه الله -: «فإن قيل: الأسانيد إلى الأئمة، وأسانيدهم إليه -ﷺ- على ما فى كتب القراءات آحاد، لا تبلغ عدد التواتر أجيب: إن انحصار الأسانيد فى طائفة لا يمنع مجىء القراءات عن غيرهم، وإنما نسبت القراءات إليهم لتصديهم لضبط الحروف، وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل واحد منهم فى طبقته ما يبلغها عدد التواتر ثم إن التواتر المذكور شامل الأصول والفرش وهذا الذى عليه المحققون»[8] اهـ.

وقد نبه الشيخ طاهر الجزائرى إلى خطورة هذا المعتقد فى القراءات فقال: «.. اعلم أن من قال: إن القراءات كلها لم تنقل إلا بطريق الآحاد المحضة غير سديد، لأنه يؤدى إلى أن يكون القرآن، فى كثير من المواضع، -وهى المواضع التى اختلفت فيها قراءة القراء- لا يهتدى إلى معرفة قراءته فيها على الوجه الذى ينبغى أن يقرأ به- وهو أمر ينافى ما ثبت عن الأمة من فرط عنايتها بأمر القرآن»[9]اهـ.

ويُعقب الأستاذ عبدالحليم قابة على قول الشيخ «طاهر الجزائرى» بقوله: «وقد سبق أن هذه الشبهة دخلت على من ذهب هذا المذهب بسبب نظره إلى أسانيد هذه القراءات فى كتب القوم. فلما رآها آحاداً قال ما قال، وهذه غفلة عظيمة، أدت إلى قول وخيم العاقبة، وخطير الأثر فيما يتعلق بثبوت النص القرآنى، فقد غفل هؤلاء عن أن ما ذكر من أسانيد إنما هو غيض من فيض، وقُلٌّ من كثر»[10] اهـ.

وللشيخ كمال الدين بن الزملكانى جواب سديد فى ذلك حيث قال: «انحصار الأسانيد فى طائفة لا يمنع مجىء القرآن عن غيرهم، فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد بقراءة إمامهم، الجم الغفير عن مثلهم، كذلك دائماً، فالتواتر حاصل لهم. ولكن الأئمة الذين قصدوا ضبط الحروف، وحفظوا شيوخهم منها، جاء السند من جهتهم، وهذه الأخبار الواردة فى حجة الوداع هى آحاد. ولم تزل حجة الوداع منقولة عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم فى كل عصر فهذه كذلك»[11] اهـ.

وللشيخ أبى المعالى شيخ الإمام ابن الجزرى - رحمهما الله- كلام قريب من هذا ذكره ابن الجزرى فى «المنجد» فليراجع[12].

بقى أن يعرف الأستاذ الدكتور -وفقه الله- أن المعتقد فى القراءات القرآنية بأنها آحاد، هو الذى اتخذ منه الرافضة ومن لف لفهم من منكرى القراءات ذريعة لإنكار القراءات القرآنية جملة وتفصيلاً. ولا يخفى ما فى هذا من ضلال مبين، وإنكار خادع[13].

(٧) انظر «إرشاد الفحول» ص٣٠.

(٨) «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر» ص٧.

(٩) انظر «القراءات القرآنية» للأستاذ عبدالحليم قابة ص١٧٩ وعزاه إلى «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» للشيخ طاهر الجزائرى ص١٤٣.

(١٠) القراءات القرآنية ص١٨٠.

(١١) البحر المحيط للزركشى ج٢/ ص٢١٢. نقلاً عن «القراءات القرآنية» ص١٨٠.

(١٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص٢٤٩: ٢٥٢ تحقيق الدكتور عبدالحى الفرماوى.

(١٣) انظر «شبهات مزعومة حول القرآن وردها» للأستاذ محمد الصادق قمحاوى ص١٦٣.

٣- ثم استطرد سيادته -وفقه الله- يقول: « ... حق للإمام الزركشي- وهو من علماء القرن الثامن الهجرى أن يقول فى البرهان ج١ ص٣١٨. «القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة، والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبى -ﷺ- ففيه نظرا هـأقول: على فرض التسليم بهذا الرأى فإن الأمة بعد ذلك قد أجمعت عليها، وتلقتها بالقبول وهذا وحده كافٍ للقطع بقرآنيتها، والاعتماد عليها. وقد نبه الزركشى -نفسه- ولكن فى غير البرهان إلى ذلك حين نقل عن بعض المتأخرين قولهم: «التحقيق أنها متواترة عن الأئمة أما تواترها عن النبى -ﷺ- ففيه نظر...» علق الزركشى -رحمه الله- على ذلك بقوله: «وقد يجاب على هذا على تقدير التسليم بأن الأمة تلقتها بالقبول، واختاروها لمصحف الجماعة، وقطعوا بأنها قرآن، وما عداها ممنوع من إطلاقه، والقراءة به كما قال أبو بكر فى «الانتصار»...»(١٤) اهـ.

وهكذا نرى أن ما جزم به سيادته -وفقه الله- أنه من كلام الزركشى -رحمه الله- ليس من كلامه، بل هو نقله عن بعض المتأخرين وعقب عليه بما رأيت.

٤- ثم استطرد -سيادته- وفقه الله- فقال ناقلاً عن ابن الجزرى ما فى نشره ج١ ص١٣ ما نقله ابن الجزرى عن أبى شامة فى كتابه «المرشد الوجيز»: «وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة... الخ» قال سيادته معقباً: «ومعنى ذلك أن الآفة -هكذا!!- فى نظر أبى شامة وابن الجزرى الذى حكى قوله هى فى المقرئين المتأخرين من غير العلماء، وفى المقلدين الذين يعتقدون ما يقوله غيرهم دون أن يتبينوا..» اهـ!!!

وبعيداً عن اتهام سيادته -وفقه الله- للمقرئين ووصفهم بالآفة أقول: سيادته -وفقه الله- يأخذ من حكاية ابن الجزرى لكلام أبى شامة دليلاً على موافقة ابن الجزرى لأبى شامة فيما قال حيث صرح سيادته فى عبارته: «ومعنى ذلك أن الآفة فى نظر أبى شامة وابن الجزرى... الخ» والحقيقة خلاف ذلك تماماً. ولو علم سيادته كيف فند ابن الجزرى كلام أبى شامة لما سمح لنفسه بكتابة هذه العبارة.

أما ما ذكره أبو شامة ونصه: « ... ما شاع على ألسنة جماعة من متأخرى المقرئين وغيرهم، من أن القراءات السبع متواترة، ونقول به فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء السبع دون ما اختلف فيه، بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم فى بعض الطرق. وذلك موجود فى كتب القراءات لاسيما كتب المغاربة، والمشارقة، فبينهما تباين فى مواضع كثيرة، والحاصل أنا لا نلتزم التواتر فى جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء. أى. بل منها المتواتر، وهو ما اتفقت الطرق على نقله عنهم، وغير المتواتر وهو ما اختلف فيه بالمعنى السابق، وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء، وما هو بقبيله»(١٥)اهـ.

---

(١٤) القراءات القرآنية ص١٨٦ نقلاً عن البحر المحيط ج٢/ ٢٠١.

(١٥) انظر «المنجد» لابن الجزرى ص٢٤٠ تحقيق د. عبدالحى الفرماوى.

وانظر -أيضاً- مناهل العرفان للزرقانى ج١ ص٤٣٨.

قال ابن الجزرى -رحمه الله- بعد أن ذكر كلام أبى شامة السابق: «فانظر يا أخى إلى هذا الكلام الساقط الذى خرج من غير تأمل، المتناقض فى غير موضع، فى هذه الكلمات اليسيرة، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولى الله- تعالى- أبا محمد محمد بن محمد بن محمد الجمالى -رضى الله عنه- فقال: «ينبغى أن يعدم هذا الكتاب ولا يظهر البتة، فإنه طعن فى الدين». قلت [القائل ابن الجزرى]: ونحن نشهد الله- تعالى- أنا لا نقصد انتقاص الإمام أبى شامة، إذ الجواد قد يعثر، ولا يجهل قدره، بل الحق أحق أن يتبع، ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس، ولا اطلاع على أقوال الأئمة...» اهـ ثم راح الشيخ -رحمه الله- يفند كلام أبى شامة بما هو جدير أن يطالع، ويُقرأ كله ثم قال: «وهذا كلام من لم يدر ما يقول. حاشى الإمام أبى شامة منه. وأنا من فرط اعتقادى فيه أكاد أجزم بأنه ليس من كلامه فى شىء، ربما يكون البعض ألحقه بكتابه أو أنه إنما ألفه أول أمره كما يقع لكثير من المصنفين..»اهـ.[١٦].

يقول الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى: «رأى أبى شامة هذا كنت أقول به فى الطبعة الأولى[١٧] أنه أمثل الآراء فيما أرى لأمور أربعة [ذكرها ثم قال:] «ولكن بعد معاودة النظر، واتساع أفق اطلاعى فيما كتب أهل التحقيق فى هذا الشأن تبين لى أن أبا شامة أخطأه الصواب أيضاً فيمن أخطأ، وأننى أخطأت فى مشايعته وتأييده، ويضطرنى إنصاف الحق أن أكرَّ على الوجوه التى أيدته بها بين يديك فأنقضها وجهاً، وجهاً والرجوع إلى الحق فضيلة». [فنقضها ثم قال:] «والتحقيق الذى يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر متواترة، وهو رأى المحققين من الأصوليين، كابن السبكى، وابن الجزرى، والنويرى، بل هو رأى أبى شامة فى نقل آخر صححه الناقلون عنه[١٨]. وجوزوا أن يكون الرأى الآنف مدسوساً عليه أو قاله أول أمره ثم رجع عنه»[١٩] اهـ.

وبهذا يعلم أن ابن الجزرى -رحمه الله- لم يكن مؤيداً لأبى شامة -رحمه الله- حين حكى قوله فى النشر. كما حاول الأستاذ الدكتور -وفقه الله- أن يوهم القارىء بذلك. وما هو بذلك!!!

٥- ثم استطرد -سيادته- وفقه الله- فقال: «وإذا كان قد شاع بين المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن «القراءات السبع» متواترة فلا مفر من الاستماع إلى قول عالم يعرف العلماء قدره... الخ..اهـ وسيادته يريد بهذا العالم -الإمام السيوطى -رحمه الله- كما أوضح سيادته فى كلامه. لكن السيوطى -رحمه الله- الذى أقحمه سيادته فى النقاش يقول: وكما أورد سيادته -وفقه الله- بعد أن أورد كلام القاضى جلال الدين البلقينى.. «وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه، شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى... الخ» فحرى بنا بعد أن أعفانا الإمام السيوطى من مناقشته، ومناقشة القاضى جلال الدين البلقينى[٢٠] أن نتجه إلى إمام الأئمة ابن الجزرى ونذكر كلامه الوارد فى هذا الشأن متبوعاً بمناقشة العلماء المحققين له.

---

(١٦) انظر «المنجد» ص٢٤٥.

(١٧) يعنى فى الطبعة الأولى لكتابه القيم «مناهل العرفان».

(١٨) لم يذكره الشيخ فطوبى لمن وجده ونشره.

(١٩) انظر «مناهل العرفان» ج١ ص٤٣٨ : ٤٤٩.

(٢٠) المقصود بالمناقشة هنا مناقشة التلميذ للعالم. لا مناقشة الند للند. فأين الثرى من الثريا؟!!

قال الإمام ابن الجزرى -رحمه الله-: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها... هذا هو الصحيح عند الأئمة... ثم قال -رحمه الله-: «وقولنا صح سندها: إنما نعنى به أن يروى العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى. وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذبها بعضهم. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة ا لسند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا لا يخفى ما فيه... ولقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده»(٢١)اهـ. هذا ما ذكره الإمام فى نشره، وأجمله فى نظمه الموسوم بـ «طيبة النشر فى القراءات العشر» حيث قال:

**فكل ما وافق وجه نحوى**
**وكان للرسم احتمالاً يحوى**
**وصح اسناداً هو القرآن**
**فهذه الثلاثة الأركان**
**وحيثما يختل ركن أثبت**
**شذوذه لو أنه فى السبعة اهـ (٢٢)**

وقد انبرى العلماء المحققون لكلام ابن الجزرى -رحمه الله- وكأنى بلسان حالهم يقول: «الجواد قد يعثر ولا يجهل قدره، والحق أحق أن يتبع».

قال الإمام أبوالقاسم النويرى -رحمه الله-: «وقوله -يعنى قول ابن الجزرى- صح اسناداً ظاهره أن القرآن يكتفى فى ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم.. ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرأون أحرفاً لا يصح لها سند أصلاً ويقولون التواتر ليس بشرط. وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول: القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالى وصدر الشريعة: [يقصد صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود بن محمود البخارى الحنفى من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين ت٧٤٧هـ) وموفق الدين المقدسى، وابن مفلح، والطوفى [يقصد سليمان بن عبدالقوى فقيه حنبلى له كتب فى التفسير والفقه والأدب ت٧١٦هـ] هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلاً متواتراً وقال غيرهم: هو الكلام المنزل على رسول الله -ﷺ- للإعجاز بسورة منه- وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر. كما قال ابن الحاجب -رحمه الله- للقطع بأن العادة تقتضى التواتر فى تفاصيل مثله، والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة لأن التواتر عندهم جزء من الحد، فلا يتصور ماهية القرآن إلا به. وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة. ولم يخالف منهم أحدٌ فيما علمت بعد الفحص

(٢١) النشر ج١ ص٩ : ١٣.
(٢٢) انظر متن «الطيبة» لابن الجزرى تحقيق صاحب الفضيلة الشيخ على محمد الضباع -رحمه الله- ص٣.

الزائد وصرح به جماعات لا يحصون كابن عبدالبر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسى فى تفسيره والنووى، والسبكى، والإسنوى، والأذرعى، والزركشى، والدميرى، والشيخ خليل [ يقصد ابن اسحاق بن موسى ضياء الدين الجندى فقيه مالكى ت٧٧٦هـ] وابن الحاجب، وابن عرفة، وغيرهم –رحمهم الله– .

وأما القراء فأجمعوا من أول الزمان على ذلك، وكذلك فى آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكى وتبعه بعض المتأخرين »[٢٣]اهـ.

وقال الشيخ على النورى الصفاقسى بعد أن ذكر كلام مكى –رحمه الله– « القراءة الصحيحة ما صح سندها . . . إلخ : « وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ومشى عليه ابن الجزرى فى طيبته ونشره حيث قال فيها :

فكل ما وافق وجه نحو . . . . . . « الأبيات السابقة »

وهو قول محدث لا يعوَّل عليه، ويؤدى إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، ولا يقدح فى ثبوت التواتر اختلاف القراءة، فقد تتواتر عند قوم دون قوم فكل من القراء، إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحدٌ منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده، وإن كان هو يقرأ بها لفقد الشرط عنده[٢٤]اهـ.

هذا وقد عدل الإمام ابن الجزرى –نفسُه– عن رأيه هذا القائل بصحة السند إلى الرأى الآخر القائل بالتواتر حيث قال فى « منجده » : « كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً . . وتواتر نقلها، هذه هى القراءة المتواترة المقطوع بها . . ثم قال : ونعنى بالتواتر : ما رواه الجماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم دون تعيين عدد، هذا هو الصحيح . وقيل بالتعيين واختلفوا فيه، فقيل : ستة، وقيل : اثنا عشر، وقيل : عشرون، وقيل : أربعون، وقيل : سبعون، والذى جمع فى زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول . وهم : أبوجعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وخلف »اهـ.

وقال –رحمه الله– أيضاً– فى « منجده » مترجماً للباب السادس :

« فى أن العشرة بعض الأحرف السبعة، وأنها متواترة فرشاً وأصولاً . . . »[٢٦]اهـ.

وبعد فهذه ردود على كل ما أورده الأستاذ الدكتور / صبحى عبدالمنعم –وفقه الله– من استدلالات رأى منها أنه لا يشترط التواتر فى قبول القراءة، بل يكتفى بصحة السند . وليس الأمر كما رأى سيادته –وفقه الله– . والآن أتناول –بالإيضاح– الخلاصة فى مسألة التواتر . . فأقول : اختلف العلماء فى مسألة التواتر إلى أقوال عديدة أجملها الأستاذ عبدالحليم قابة فى خمسة أقوال هى :

**الأول** : القراءات ليست متواترة بل هى آحاد . وهو قول المعتزلة[٢٧] .

---

(٢٣) شرح الطيبة للإمام أبى القاسم النويرى ج١ ص١١٩ .

(٢٤) (غيث النفع فى القراءات السبع) ص١٧ .

(٢٥) انظر (المنجد) ص٩١، ٩٣ .

(٢٦) المرجع السابق ص٢١٩ .

(٢٧) وبهذا القول يسلم الأستاذ الدكتور/ صبحى عبدالمنعم – وفقه الله – .

**الثاني**: القراءات العشر فيها المتواتر، وغيره، وهو رأى أبى شامة، والشوكانى على التحقيق.

**الثالث**: أنها متواترة فيما ليس من قبيل الأداء وهو قول ابن الحاجب وقد تبعه بعض الأصوليين، وهو ما صححه ابن خلدون فى المقدمة.

**الرابع**: القراءات السبع متواترة عن القراء لا عن النبى -ﷺ- وهو قول الزركشى فى «البرهان» وأبى شامة فى «المرشد» ونقل عن الطوفى.

**الخامس**: القراءات العشر متواترة إلى رسول الله -ﷺ- وهو قول الجمهور الذى عليه المحققون، كما قال الدمياطى، ونسبه بعضهم إلى جميع أهل السنة، وادعى الإجماع عليه، ولم يستثن إلا المعتزلة. وهو الذى انتصر له ابن الجزرى فى المنجد.[٢٨]. اهـ.

والراجح فى هذه الأقوال هو القول الأخير، بل هو الصواب، وهو الذى عليه المحققون، وهو الذى انتصر له الأستاذ عبدالحليم قابة[٢٩] فأحسن وأجاد. وهاك بعض أقوال العلماء المؤيدة لذلك.

١- يقول الشيخ على النورى الصفاقسى - رحمه الله-: «... وهذه الأحرف السبعة داخلة فى القراءات العشرة، التى بلغتنا بالتواتر، وغيرها مما اندرس وكان متواتراً، راجع إليها، لأن القرآن محفوظ من الضياع ولو تطاولت عليه السنون ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وقال: «مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين، والقراء أن التواتر شرط فى صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، العربية[٣٠]اهـ.

٢- وقال العلامة الدمياطى - رحمه الله-: «... والحاصل أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة أبو جعفر، ويعقوب، وخلف على الأصح، بل الصحيح المختار، وهو ما تلقينا عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبه نأخذ»[٣١]اهـ.

٣- وقال الإمام جمال الدين أبو عمر وعثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكى -رحمه الله-: «القراءات السبع متواترة لنا. لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر «كمالك، وملك» ونحوهم وتخصيص أحدهما تحكم باطل لاستوائهما»[٣٢]اهـ.

هذا ومن قبل مر بك قول الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى صاحب «مناهل العرفان» فى معرض تفنيده لكلام أبى شامة بأن «التحقيق الذى يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر كلها متواترة..». هذا وكل مشايخنا الكبار أعلام الهدى والهداية، وحاملى راية الإسلام، كالشيخ المتولى، والحسينى، والضباع، والشيخ عامر، وعبدالفتاح القاضى، ومحمد الصادق قمحاوى، والدكتور شعبان محمد إسماعيل، والدكتور محمد سالم محيسن، والدكتور عبدالعال سالم على وغيرهم كثير ممن يشرف المقام بذكرهم، وتضيق السطور

---

(٢٨) (القراءات القرآنية) ص١٧٩/ ١٨٧.

(٢٩) انظر (القراءات القرآنية) ص١٨٨/ ١٩١.

(٣٠) انظر (غيث النفع) ص١٧.

(٣١) انظر (اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر) ص٧.

(٣٢) انظر (منتهى الوصول والأمل فى علمى الأصول والجدل) ص٤٦.

بحصرهم. كلهم -رضى الله عنهم جميعاً- على أن التواتر شرط لازم لقبول القراءة.

وآخر ما أحب أن أختم به هذا المقال فتوى من فتاوى العلماء الواردة فى هذا الخصوص، والتى لو لم أذكر إلا سواها لكفى، وشفى، ووفَّى.

وما ظنك بفتوى يكون السائل فيها ابن الجزرى -رحمه الله- والمسئول فيها عبدالوهاب السبكى -رحمه الله-؟!!

قال ابن الجزرى - رحمه الله -:

« ... وأنشدته يوماً [يعنى أنه - رحمه الله- أنشد الشيخ عبدالوهاب السبكى -رحمه الله] من أول قصيدتى « هداية المهرة فى تتمة العشرة »:

**وبعد فإنى ناظم أحرف الثلا**
**ثة الغر نظماً موجزاً ومفصلاً**
**لمن أتقن السبع القراءات وهو يط**
**لب العشر والطرق العوالى مكملا**
**فكم من إمام قال فيها تواترت**
**وإجماع أهل العصر فى ذا تنزلا**
**وذا الحق وهو الاعتقاد بلا مرا**
**فنتلوا به فى الفرض مع غير كلا**

فاستحسنها كثيراً، ثم سألته أن يكتب لى شيئاً فى هذا المعنى، يشفى القلب. فقال لى: اكتب لى فتوى حتى اكتب عليها. فكتبت له ما صورته: [ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين - رضى الله عنهم أجمعين- فى القراءات العشر التى يقرأ بها اليوم؟ هل هى متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرف من الحروف متواتراً أولا؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدها أو حرفاً منها أفتونا مأجورين. رضى الله عنكم أجمعين.

قال: فأجبنى -ما صورته ومن خطه نقلت: « الحمد لله، القراءات العشر التى اقتصر عليها الشاطبى، والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة. وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله -ﷺ- لا يكابر فى ذلك إلا جاهل. وليس التواتر فى شيئ منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هى متواترة عند كل مسلم يقول: اشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ولو كان مع ذلك عامياً. لا يحفظ من القرآن حرفاً. ولهذا تقرير يطول، وبرهان عريض لا تسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله -تعالى- وتجزم نفسه بأن ماذكرناه متواتر، ومعلوم باليقين لا تتطرق الظنون، ولا الارتياب إلى شيء منه. والله- تعالى- أعلم». كتبه عبدالوهاب السبكى الشافعى[٣٣]اهـ.

وبعد هذا الإيضاح والبيان يحق لى أن أتمثل قول القائل:

**أولئك آبائى فجئنى بمثلهم**
**إذا جمعتنا يا جرير المجامع!!**

والله من وراء القصد. والحمد لله أولاً وآخراً.

(٣٣) انظر (المنجد) ص٢٠٨، ٢٠٩. وانظر (الاتحاف) للدمياطى ص٦، ٧.

# تحذير إلى جميع المسلمين

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

**«الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ● قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا».**

**والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد الذى أنزل الله عليه أكمل كتاب الذى يستنبط من ألفاظه ومعانيه أحكام الحلال والحرام وكل ما يستحب أو يعاب.**

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(1).

«وبعد»: فقد وصف الله القرآن الكريم بأوصاف جعلته أعلى الكتب المنزلة قدراً، وأرفعها ذكراً، وأعظمها شأناً، ويكفى أن الله قال فى حقه

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(2).

وقد ضمن الله الخلود لهذا الكتاب، إذ تكفل - سبحانه - بالحفاظ عليه، وليس ذلك لأى كتاب سواه، حيث قال - عز وجل -:

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(3).

وكم تآمر على هذا الكتاب متآمرون، وسعى فى محاولة تحريفه مجرمون، لكن محاولاتهم جميعاً باءت بالخسران، وحقق الله وعده على يد علماء الإسلام الذين كانوا بالمرصاد فردوا الكيد إلى نحور المفسدين.

ومن المعلوم أن الله - تبارك وتعالى - اختار اللغة العربية لتكون وعاء لكتابه المجيد، وذلك لشرف هذه اللغة ورحابتها، ولأنها لغة رسوله الأمين محمد - ﷺ - ولأنها لغة أهل الجنة على ماوردت بذلك الآثار.

وقد أكدت هذه الحقيقة آيات كثيرة من كتاب الله - عز وجل - نذكر بعضها فيما يأتى: يقول الله - تعالى -:

(1) هود (1). (2) فصلت (41 : 42). (3) الحجر (9).

﴿ الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(٤).

ويقول الله ـ تعالى ـ:

﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(٥).

ويقول الله ـ تعالى ـ:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾(٦).

فالقرآن الكريم باللسان العربى المبين حجة على سامعه لما فيه من البيان والإعجاز ويظهر ذلك المعنى بوضوح فى السور التى بدأها الله ببعض حروف الهجاء العربية المقطعة فإن الكثير من هذه السور عنى ببيان حجية القرآن الكريم والتنبيه على وجه إعجازه.

ومثال ذلك سورة فصلت، حيث بدأت بقول الله ـ تعالى ـ:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾(٧).

فإذا تأملنا الموضوعات التى عنيت بها هذه السورة وجدنا فى مقدمتها إقامة الحجة على الناس بهذا القرآن العربى المكون من هذه الحروف الهجائية التى يتكون منها كلام العرب، وتستمر السورة فى تأكيد هذ المعنى حتى نصل إلى آخرها فنجد قول الله ـ تعالى ـ:

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾(٨).

ونظائر هذا فى القرآن كثير.

وقد حكى الإمام القرطبى فى تفسيره قول عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ «جَوِّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربى، والله يحب أن يعرب به».

وروى سفيان ـ عن أبى حمزة ـ قال: «قيل للحسن فى قوم يتعلمون العربية، قال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم ـ ﷺ ـ وقيل للحسن: إن لنا إماماً يلحن فقال: أخروه.

ويقول السيد/محمد رشيد رضا فى مقدمة تفسير المنار: «لما رأى علماء المسلمين فى الصدر الأول تأثير القرآن فى جذب قلوب الناس إلى الإسلام، وأن الإسلام لا يحفظ إلا به، ولما كان العرب قد اختلطوا بالعجم، وفهم من دخل فى الإسلام من الأعاجم ما فهمه علماء العرب أجمع كلٌّ على وجوب حفظ اللغة العربية ودونوا لها الدواوين».

ويقول: «إن القرآن هو حجة الله البالغة على دينه الحق، فلا بقاء للإسلام إلا بفهم القرآن فهماً صحيحاً، ولا بقاء لفهمه إلا بحياة اللغة العربية.....» ولهذا اتفق علماء الإسلام من

(٤) يوسف (١ : ٤).
(٥) الزخرف (١ : ٤).
(٦) الشعراء (١٩٢: ١٩٥).
(٧) فصلت (١: ٤).
(٨) فصلت (٥٢).

العرب والعجم على حفظ اللغة العربية ونشرها، وكان العلم والدين فى أوج القوة بحياة اللغة العربية. وكان جميع من دخل فى الإسلام يشعر بأنه صار أخاً لجميع المسلمين، وأن أمته هى الأمة الإسلامية، لا العربية ولا الفارسية ولا القبطية ولا التركية..... كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٩).

ومن البديهى أن وحدة الأمة لا تتم إلا بوحدة اللغة، ولا لغة تجمع المسلمين وتربطهم إلا لغة الدين الذى جعلهم بنعمة الله إخوانا، وهى العربية التى لم تعد خاصة بالجنس العربى.

ولهذا كان يجتهد مسلمو العجم فى خدمة هذه اللغة كما يجتهد مسلمو العرب بلا فرق، ويعدونها لغتهم لأنها لغة القرآن التى تقوم بها حجته، وهم من أمة القرآن كالعرب بلا فرق.

وقد أمرنا الله ــ تبارك وتعالى ــ أن نتدبر القرآن ونعتبر به ونتذكر ونهتدى، وأن نعلم ما نقوله فى صلاتنا من آياته وأذكارنا، وأكد هذه المسائل فى آيات كثيرة، والامتثال لها والعمل بها لا يكون إلا بفهم العربية الفصحى، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقد جعل الله القرآن الكريم معجزاً للبشر ولا تقوم حجته فى هذا عليهم إلا بفهمه، ولا يمكن فهمه إلا بفهم العربية الفصحى، فمعرفة العربية من ضروريات دين الإسلام.

وإننا نعتقد أن المسلمين ما ضعفوا وزال ما كان لهم من الملك الواسع إلا بإعراضهم عن هداية القرآن، وإنه لا يعود إليهم شئ مما فقدوا من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته، والاعتصام بحبله، كما يرون ذلك مبيناً فى تفسير الآيات الكريمة الدالة عليه، ولا يتم لهم ذلك إلا بالاتفاق على إحياء لغته، فالدعوة له دعوة لها»(*).

وأشار السيد محمد رشيد رضا إلى أن العلامة الإسفرائينى ألف كتاباً فى الفرق ختمه بذكر أهل السنة ومزاياهم، وعد من فضائلهم التى امتازوا بها على سائر الفرق التبريز فى اللغة وآدابها وبين ذلك بأجلى بيان.

وعن ابن أبى مليكة قال: قدم أعرابى فى زمان عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ فقال: من يقرئنى مما أنزل على محمد ــ ﷺ ــ ؟ قال: فأقرأه رجل، براءة ( أى سورة التوبة ) فقال: ( إن الله برئ من المشركين ورسوله ) ( بكسر اللام فى كلمة « رسوله » ) فقال الأعرابى: أوقد برئ الله من رسوله؟. فإن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فبلغ عمر مقالة الأعرابى فدعاه فقال: يا أعرابى أتبرأ من رسول الله ــ ﷺ ــ ؟. فقال يا أمير المؤمنين إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن فسألت: من يقرئنى؟. فأقرأنى هذا سورة براءة، فقال: إن الله برىء من المشركين ورسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى، قال: فكيف هى يا أمير المؤمنين؟. قال: ( إن الله برئ من المشركين ورسولُه ) [ بضم اللام ]. فقال

(٩) الأنبياء (٩٢). (*) مقدمة تفسير المنار من صفحة ٢٨ وما بعدها بتصرف.

الاعرابى : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة. وهكذا فإن الخطأ فى نطق حرف واحد فى كلمة من آية من كتاب الله كاد أن يؤدى إلى هذه الجريمة الكبرى لولا لطف الله وقيام عمر بتدارك الأمر فى حينه.

وبناء عليه فقد تم وضع قواعد علم النحو وقام المسلمون بضبط حروف القرآن الكريم بالشكل حتى لا يخطئ قارئ فى نطق كلمة أو حرف.

ويقول ابن عطية : «إن إعراب القرآن أصل فى الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التى هى الشرع» وقد حفظ رسول الله القرآن الكريم المنزل من عند الله بالتلقى عن جبريل ــ عليه السلام ــ وذلك ما صرح به القرآن الكريم فى عدة مواضع. منها قول ــ الله تعالى ــ مخاطباً رسول الله ــ ﷺ ــ :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾(١٠).

ومعناه إذا قرأ جبريل فاستمع إليه واسكت حتى ينتهى جبريل ولا تقارنه بالقراءة فإذا سكت جبريل فخذ أنت فى القراءة.

وقد كان النبى ــ بعد نزول هذه الآية ــ إذا نزل عليه جبريل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأ ما نزل. وبالطريقة نفسها تلقى الصحابة القرآن من رسول الله ــ ﷺ ــ وكتبوه وبمثل ذلك تلقاه المسلمون جيلاً بعد جيل بالتواتر المتصل فى القراءة وفى كيفيتها. وذلك على يد القراء الحافظين المتقنين.

ولهذا قال العلماء : لا يؤخذ القرآن من مصحفى ولا العلم من صحفى. [ أى من الأوراق ] وقد ذكر العلماء وجوها عدة لإعجاز القرآن الكريم فى مقدمتها فصاحته التى لا تتناهى وبلاغته التى لا تبارى. وهذا واضح وقد تأكد بدليل الواقع حيث نزل القرآن الكريم وسط قوم هم أهل الفصاحة والبلاغة وتحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله فعجزوا على الرغم من حرصهم على تكذيب رسول الله ــ ﷺ ــ.

وإذا كان العرب قد عجزوا فإن غيرهم يكون أشد عجزاً، وبذلك ثبت عجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله قال الله ــ سبحانه ــ:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١١)

وهذا الوجه الهام من وجوه الإعجاز لا يتحقق إلا إذا قرئ القرآن بلغته التى نزل بها وهى العربية.

وإذا نقل القرآن إلى لغة أخرى ضاع هذا الوجه من وجوه الإعجاز وعلى أساس كل ما سبق ذكره نقرر الأحكام الآتية :

**أولاً** :ــ لا يجوز أن تكتب المصاحف إلا بالحروف العربية وبالرسم العثمانى الذى كتبت به المصاحف فى عهد أمير المؤمنين ــ عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ ووزعت نسخ منها على عواصم الأقاليم الإسلامية لتكون مرجعاً لجميع المسلمين ولكى ينقلوا منها مصاحفهم جميعها. وقد انعقد الإجماع على أن تظل المصاحف على

---

(١٠) القيامة (١٦ : ١٩).

(١١) الإسراء (٨٨).

هذا الرسم إلى يومنا هذا. وذلك حفظاً للقرآن من أى تحريف إذا ما كتب بالرسم الإملائى لأن ذلك يختلف من إقليم لإقليم وهو عرضة للتطور كما هو معلوم، فنزه المسلمون كتاب الله عن ذلك.

**ثانياً**:ـ لا يجوز ترجمة القرآن الكريم لأى لغة غير العربية. لأن القرآن لا يكون إلا عربياً. فإذا نقل إلى لغة أخرى فلا يمكن أن يقال عن هذا المكتوب بتلك اللغة إنه قرآن مهما كانت الترجمة دقيقة. وقد ثبت أن ترجمة القرآن الكريم مستحيلة.

وكل ما هو مسموح به فى هذا الشأن أن يقال عن المكتوب بلغة غير عربية إنه ترجمة لمعانى القرآن الكريم، حتى لا يتحمل القرآن الكريم نتائج الأخطاء التى لابد أن تقع فى مثل هذه الترجمات. وحتى لا يحدث للقرآن الكريم ما حدث للكتب السابقة حيث كانت الترجمات من أسباب تحريفها.

**ثالثاً**:ـ لا يجوز أن يكتب القرآن الكريم بالحروف اللاتينية لأنه نزل بلغة العرب ولسانهم وكتب بحروف لغتهم التى ذكر الله بعضها فى أوائل عدد من سور القرآن الكريم تنبيهاً على الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم وبين هذه الحروف العربية وذلك أمر حتمى لما بَينَّا ولأنه من المعروف أن كثيراً من الحروف العربية ليست لها نظائر فى الحروف اللاتينية.

مثال ذلك حرف « الحاء » المهملة. وحرف « الخاء » المعجمة. وحرف « الصاد » المهملة. وحرف « الضاد » المعجمة. وحرف « الطاء » المهملة. وحرف « الظاء » المعجمة. وحرف « العين » المهملة. وحرف « الغين » المعجمة. وحرف « القاف » فلو سمحنا بكتابة القرآن ـ وهو عربى ـ بالحروف اللاتينية فإن ذلك سيؤدى إلى تحريفه حتماً. وتلك جريمة يحكم على فاعلها بالكفر والخروج من ملة الإسلام.

وصور التحريف تظهر بوضوح من الأمثلة الآتية:

أ:ـ كيف نفرق بين كلمة « يألمون » فى قول ـ الله تعالى ـ:

﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾(١٢).

وبين كلمة « يعلمون » فى قول ـ الله تعالى ـ:

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٣).

ب:ـ كيف نفرق بين كلمة « الطلاق » فى قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾(١٤).

وبين كلمة « التلاق » فى قول الله ـ تعالى ـ

﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾(١٥).

جـ:ـ كيف نفرق بين كلمة « الطين » فى قول الله ـ تعالى ـ:

﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾(١٦)

وبين كلمة « التين » فى قول ـ الله تعالى ـ:

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾(١٧).

د:ـ كيف نفرق بين كلمة « سار » وبين كلمة « صار » والفرق بينهما فى المعنى كالفرق بين السماء والأرض. ومثل ذلك يقال فى الفرق بين كلمة « سبَّح » وبين كلمة « صبَّح » ويقال كذلك ما هو الفرق بين كلمة « ضل » وبين كلمة « دل ». ويقال كذلك ما هو

---

(١٢) النساء (١٠٤). (١٣) يوسف (٢١). (١٤) البقرة (٢٢٩).
(١٥) غافر (١٥). (١٦) المائدة (١١٠). (١٧) التين (١ : ٢).

الفرق بين كلمة «ظلّ» وبين كلمة «زلّ» ويقال كذلك ما هو الفرق بين كلمة «قُل» فعل أمر وبين كلمة «كُل» فعل أمر. وما هو البديل لحرف الظاء حتى لا تختلط بحرف الزاى وبينهما فرق كبير فى الواقع.

ولو رحنا نتبع الخطايا الكثيرة التى تحدث تبعاً لهذا التصرف لأعيانا الحصر. ثم إن تلاوة القرآن لها أحكام خاصة كالإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء وأنواع المد والتنوين فى حالاته المختلفة بالفتح والضم والكسر وكيف ينطق به وصلاً ووقفاً. وكل ذلك لا يمكن أن تتسع له أو تضبطه الكتابة بالحروف اللاتينية.

ومعنى ذلك أن التحريف للقرآن حاصل لا محالة إذا ما تمت كتابته بالحروف اللاتينية وتلك جريمة يتحمل وزرها كل من فعلها أو شارك فيها أو سكت عنها.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١٨)

وبناء على ما سبق شرحه وتفصيله فإننى أقرر إن المجلدات الكاملة وكذلك الأجزاء المتفرقة الموجودة فى أمريكا وربما فى غيرها أيضاً والتى يقال عنها إنها قرآن أو أجزاء منه والمطبوعة فى الهند أو التى يمكن أن تطبع على شاكلتها فى أماكن أخرى. وقد قسمت كل صفحة منها إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول منها كتب فيه القرآن الكريم بالحروف العربية كما جاء من عند الله. وبجوار هذا القسم كتابة بالحروف اللاتينية مضاهاة للقرآن ولا يمكن أن تكون قرآناً فى الواقع. والقسم الثالث دونت فيه بعض المعانى.

أقرر أن هذا الفعل من كيد الشيطان ومكره، وهو مرفوض رفضاً تاماً من الناحية الشرعية، ولا يمكن أن يقره أو يرضى به عالم من علماء المسلمين أو أى مجمع إسلامى رسمى.

ولا قيمة لقول يقوله قائل: إن القصد من ذلك هو تيسير قراءة القرآن لغير الناطقين باللغة العربية. فتلك حجة داحضة وعذر أقبح من ذنب لأن تعلم العربية أيسر من ذلك وأوفق وهى التى ترضى الله ورسوله وتحفظ للقرآن الكريم قدسيته.

وقد وفق الله كثيراً من إخواننا المسلمين فى باكستان والهند وغيرها وحفظوا القرآن الكريم بحروفه العربية حفظاً جيداً متقناً، مع أنهم لا يحسنون التحدث باللغة العربية وأولى بهم وبغيرهم من المسلمين أن يتقنوا اللغة العربية وعلى كل من يعرف اللغة العربية أن يجتهد ويعلم الناس لغة القرآن الكريم.

ولهذا فإنه يجب على كل المسئولين عن المراكز الإسلامية فى أمريكا وغيرها أن يبادروا فوراً إلى إعدام هذه المطبوعات وإحراقها والتحذير من تداولها أو التعامل معها بأى شكل من الأشكال سواء على المستوى الفردى أو الجماعى حتى يُمحى أثرها تماماً وذلك حتى لا يكونوا شركاء فى الإثم. ويجب على الجميع نشر هذا التحذير بكل الوسائل.

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١٩)

ألا هل بلغت. اللهم فاشهد.،،

---

(١٨) البقرة (١٦٠).

(١٩) البقرة (١٨١).

# شبهة حول حديث صحيح والرد عليها

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان (*)

**أرسل الشيخ عبد الحكيم حافظ أحمد - خطيب مسجد آل كمال بالحواوية - مركز أخميم - محافظة سوهاج رسالة إلى المجلة يقول فيها:**

**ورد فى الجزء الأول من هدية المجلة فى شهر جمادى الآخرة فى الصفحة رقم ٤٣:**

**عن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال: حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، رواه البخارى ومسلم.**

**ويسأل سيادته ثلاثة أسئلة حول هذا الحديث.**

١- هل هذا الحديث صحيح وإن كان صحيحا فلم العمل مادام أنه قدر فى كتاب الله؟ وكيف أرد على من يسألنى هذا السؤال وأنا أدعو الناس إلى التقرب إلى الله وإلى تقواه لأزيدهم عزما على الطاعة.

٢- أطلب نصيحة علماء الدين هل آخذ بهذا الحديث أم لا؟

٣- وهل يجوز لى أن أتكلم عن جزء من هذا الحديث وأترك باقيه لأنى أعتقد أن الجزء الذى أريد ذكره فيه فائدة كبيرة، أم لابد أن أذكر الحديث كله.

وأصارحكم بأنى عند الكلام عن هذا الحديث أقف عند قوله - ﷺ -:

( ... يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد ) ولا أذكر الباقى لأنى أرى فيه تثبيطا للهمم ودعوة إلى الإقلال من الطاعة والعبادة فهل علىَّ وزر فى ذلك؟

(*) الأمين المساعد للثقافة بمجمع البحوث الإسلامية

هذه رسالة الأخ القارئ، وقبل أن آخذ فى إزالة هذه الشبهة التى عرضت له أؤكد له أن الحديث صحيح ومتفق عليه، أى: رواه البخارى ومسلم ـ رضى الله عنهما ـ رواه الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ قال بعض علماء الحديث: رأيت النبى ـ ﷺ ـ فيما يرى النائم فقلت يا رسول الله حديث ابن مسعود الذى حدث عنك فقال: حدثنى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق.. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ والذى لا إله غيره حدثته به أنا، يقول ذلك ثلاثا ثم قال: غفر الله للأعمش كما حدثنا به وغفر الله لمن حدث به قبل الأعمش ولمن حدث به بعد الأعمش.

وقد روى هذا الحديث عن ابن مسعود من وجوه كثيرة فخرجه الإمام أحمد والطبرانى والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهم ـ رضى الله تعالى عن الجميع ـ وجاء بهذا المعنى عند مسلم وأبى داود والبزار.

بعد بيان صحة الحديث وقوته ونسبته المؤكدة إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فلا يجوز لك يا أخى وأنت محسوب على أهل العلم وتتصدى لدعوة الناس إلى الله أن تتشكك فى هذا الحديث وأن ترى فى جزئه الأخير تثبيطا للهمم والدعوة إلى الإقلال من طاعة الله وعبادته، فمحال أن يقول الرسول الأمين ما يكون فيه تثبيطا للهمم ولعل ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ استشف بفراسة الصحابى الجليل أنه سيأتى على الناس زمان يتشككون فيه فى هذا الحديث الشريف فصدره بقوله: (حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق...)

ولا عليك يا أخى فقد اعترى بعض الصحابة شىء مما اعتراك فذكروا ذلك لرسول الله ـ صلوات ربى عليه ـ وأزال شبهتهم، ففى الصحيحين عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال: (ما من نفس منقوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار وإلا كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا –أى نتكل عليه– وندع العمل فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة وفى الصحيحين – أيضا – عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال: نعم. قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: (كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الأعمال بالخواتيم كما روى عن رسول الله ـ ﷺ ـ: (إنما الأعمال بالخواتيم) رواه البخارى عن سهل ابن سعد ـ رضى الله عنه ـ.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال: (لا عليكم ألا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا، وإن العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل

سىء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عـمـلا صـالحـا ) رواه أحـمـد، وروى البـخـارى ومـسلم عن علـى ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قـال: مـا منكم من أحـد إلا وقـد كـتـب مـقـعـده من النار ومـقـعـده من الجنة. قـالوا: يا رسول الله أفلا نـتكل على كـتابنـا وندع العـمل قال: اعـملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السـعـادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كـان من أهل الشـقـاوة فـسـيـيـسـر لعـمل أهل الشقاوة ثم قرأ

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾

ومـعـنى كـل هذه الأحـاديـث أن الخـواتـيم سواء كانـت سعادة أو شقاء، قضاء الله وقدره الذى غـيـبـه ـ سـبـحـانه ـ عنا ولـم يطلـع عليه أحد من خلقه ولهذا لا يجوز للمرء أن يتعلل به أو يعتذر عن عمله السيء بهذا القدر وقد زاد سـيـدنا عـمـر ـ رضى الله عنه ـ فى حـد شاربى الخمر الذين تعللوا بالقضـاء والقدر، فـمن أطلعـهـم على هذا حـتى تعللوا بـه فـمـا قـضـاه الله علينا أمـر سـبق فى علمـه الأزلى الانكشـافى الـذى لا دخل له فى أعـمـالنا لأن الأعــمــال تصــدر من الـنـاس بـنـاء عـلـى إرادة واخـتـيـار خلقـهـمـا الله فـيـهـم، فـالعـلم كـمـا شبهه بعض العلمـاء كالمرآة التى يقف الإنسان أمامهـا فـتظهر كـل حـركـاته وسكناته لكـنهـا ـ أى المرآة ـ لم تـتـدخـل فى إرادتـه، فلم تـأمـره برفع يده أو خفضها حين يظهر ذلك فيها.

وبـنـاء عـلى مـا سـبق فـالقـدر لا يـبطل التكليف بالطاعـات والعـبـادات: كـالصـلاة والزكـاة والصـوم والحج والإنفـاق فى جـانب المأمورات وترك الزنا والسـرقة والغش وشرب الخـمـر فى جـانب المنهـيـات فـالتكليف حق العـبـوديـة الذى جـعله الله - تعالـى - سـبـيـلا إلى ما قدر للناس فى الغيب فيسوقـهم العمل إلى مـا كـتـب لهـم فى الأزل من السـعـادة أو الشـقـاوة وهذا معنى قـوله: ( **كـل مـيـسـر لما خلق له** ).

وإذا جـاز أن يـثـبـط هـذا الحـديث النـاس عن الطاعة والعبادة فلم لا يثبطهم عن طلب الرزق وهو مـقـسـوم أزلا كالأجل والسـعـادة والشـقـاوة ،إن المرء سينال الرزق المقسوم له أزلا لا محـالة ومع ذلك أمره الله بالكسب عملا بالأسباب.

وقـد دفع هذا الحـديث - وأمثاله مما ذكـرت ومما لم أذكـر الفـاقـهين مـن السلف إلى الخـوف من الله ، والخوف الشـديد من العـاقـبـة ومن النفاق، ومن الاغـتـرار والاتكال، ولذلك كـانوا يدعـون الله كـثـيـرا كـمـا علـمـنـا رسـول الله ـ ﷺ ـ: « يا مـقـلب القـلوب ثـبـت قـلبى عـلى دينك » فنسـأل الله ربنا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسـأله حسن الخاتمة ونعوذ به من تحول القلوب ومن الزيغ والضلال ومن سوء الخاتمة.

هذا وبالله التوفيق،،

***

# دعوة الإسلام كما ينبغي أن نبلغها

٢

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدى

**من الثوابت فى شريعة الإسلام أن المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر.**
**وكان من العدل أن يُعاقب المخطئ، ومنتهى الفضل والرحمة أن يعفى عنه فلا يعاقب وكما يقولون فى لغة الثواب والعقاب: إن الرحمة فوق العدل، أما أن يثاب المخطئ فقد تجاوز الإسلام العدل بالفضل والرحمة، وتجاوز الرحمة والفضل بمثوبة المخطئ وليس ذلك بغريب عن الإسلام لكن لماذا؟**

**فى رأيى لسببين:**

**السبب الأول**: أن شريعة الإسلام قوية ثابتة راسخة، عقلانية تماما، لا تلفيق فيها يخشى عليه غدا أن ينكشف، ولا غموض ولا طلاسم لديها تخاف أن يعجز سحرة الغد عن تبريرها، وتزيينها للناس.

**السبب الثانى**: أن دين الإسلام خالد باق إلى يوم القيامة، فيصبح الاجتهاد ضرورة حياة وليس ترفا يمارسه الهواة، إنما هو عمل جاد يعالجه أقوياء.. حيث إن النصوص محدودة والوقائع والحوادث متجددة.

وبناء على ذلك فإن الإسلام لا يُرغِّب فى الاجتهاد فقط، أو يحث عليه، إنما يدفع عليه دفعا، شريطة أن يكون المجتهد الممارس متسلحا بأدوات العلم والمعرفة، فإن هو استفرغ جهده، واستنفذ طاقته وأخلص النية لله فقد أدى ما عليه، وهو محمود مأجور. وليس عليه أن يصل إلى حقيقة الحكم وكما يقول رجال القانون عن المحامى: إنه مطالب ببذل الجهد وليس مطالبا بالحصول على نتيجة.. فقد لا يكون الحكم لصالحه، ومع هذا يتقاضى أجره من رافع الدعوى، لأنه بذل جهده ولم يقصر.

إذا القضية ليست فى عدم إصابة المجتهد فى الحكم الشرعى إنما القضية فى التقصير فى بذل الجهد، أو فى اعتساف الأدلة، والتخبط أو القول عن هوى أو جزافا بقصد السفسطة والكلام، والأخطر من هذا أن يدعى الاجتهاد متفيهقون فى عصرنا هذا -مع اختلاف الدوافع- يزعمون أنهم يقولون رأيا وهم يشغبون على أهل العلم والاختصاص.

ولست أدرى لماذا؟

إن التخصص، بل التخصص الدقيق، معترف به فى كل مجال، حتى فى مجال الحرف والصناعات، الجليل منها والحقير، إلا فى المجال الدينى، فإن دعاوى كثيرة

كلها مرفوض وبعضها مغرض مشبوه، بزعم أن الدين لا سلطان عليه لجماعة أو فرد، وأنه من حق كل ناعق ويخلطون بين كهنوت أوربا فى عصر الظلمات ورجال العلم والتخصص عندنا على أن الفقهاء أنفسهم وهم أهل التخصص يراجع بعضهم بعضا فى حوارات عنيفة كأنهم يقفون لبعضهم بالمرصاد ولكنها حوارات نبيلة عفيفة.

وليس كل من يعالج الأحكام الفقهية فقيها مجتهدا، ومن الممكن أن يُخْرِجَ كتابا مفيدا ونافعا لكنه يقتصر على حد النقل والجمع والترتيب وقد يكون كتابا جيدا لكنه يبقى فى حيزه ونطاقه لا يعدوه فى تعليل حكم أو تقنين رأى ولذلك قالوا بحق: الفقيه هو الذى يستخرج الحل من أدلة الحرمة» والفقيه حقا «هو الذى يعطى الرخصة عن ثقة».

وأرجو ألا ننزعج من مثل هذه الأقوال ونقول: كيف يَخْرُجُ الحل من أدلة الحرمة؟ وما مجال هذه الثقة التى تجعل الفقيه يعطى الرخصة؟ أقول لك إن الثقة التى يقصدها علماء الأصول ليست الثقة بالنفس التى تندرج تحت الشجاعة فى مجال الصحة النفسية، إنما المقصود هو الثقة بالأدلة، كما أنهم يعنون باستخراج الحل من أدلة الحرمة

أنَّ عمل الفقيه يكون بالبحث عن حدود التحريم ومداه، وبعد ذلك يكون المباح الحلال، وهذه بحوث لا أقول إنها معقدة، لكنها مباراة صعبة فى السير على حد الكلمات يسميها الفقهاء الأصوليون تحقيق المناط وتحريج المناط وفحوى الخطاب ومفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، واصطلاحات أخرى علمية دقيقة، وأبادر فأوضح لك أن المقصود بالأصوليين هم علماء أصول الفقه الإسلامى وليسوا هم الأشبال المعْنيُّون فى التعبير الذى دحرجه لنا المنظرون الغربيون فتلقفناه وقلنا: أصوليين وسلفيين وهم يقصدون جماعة المتشددين.

والأصوليون الحق والسلفيون الحق براءمن كل هذا الوهم المقصود.

وأحاذر أن تفهم من قولى «أصول الفقه الإسلامى» أن هناك أصولا لفقه غير إسلامى، لا، فإن علم الأصول إسلامىٌّ مائة فى المائة، فإن الذى اخترعه، نعم اخترعه الإمام الشافعى- رضى الله عنه- وهو كأى علم إسلامى إنسانى حديقة مباحة يجتنى منها كل من يريد علما، ولابد أن نعلم أن القانون الوضعى الجنائى والمدنى يسير على قواعد أصول الفقه الإسلامى فى استخراج الأحكام، لأن المسألة لا تعدو أن تكون نصا لغويا .. كيف نقف حياله وكيف نفهمه وكيف نطبقه وما حدوده وما مداه؟

الذى يحكم مثل هذا هو قواعد أصول الشافعى- رضى الله عنه- وأنا أقول: أصول الشافعى، لأنه كما يضيق أناس بالإسلامى يضيق آخرون بالشافعى، ولا علينا يا أخى أن يضيق أناس بكل جميل وعفيف، وأرجو ألا تضيق بى وبالفقه وبأصوله. وسوف أصحبك إلى حوار فقهى أصولى وقف فيه الأصوليون لفقيه جانبه الصواب فى حكم بناه على قاعدة أصولية معتبرة.

يروى عن سعد بن أبى وقاص أن رجلا سأل النبى -ﷺ- فقال: إنى أفطرت فى رمضان. فقال -ﷺ-: «اعتق رقبة، أو صم شهرين، أو أطعم ستين مسكينا»(١).

وهذا الحديث يدل على أن التكفير بأحد هذه

(١) البخارى (٧/٨٦)، (٨/٢٩).

الأمور واجب على التخيير ـ كما هو مذهب الإمام مالك فى كفارة الفطر العمد ـ.

وعلى هذا يكون للمكلف أن يكفـر عن فطره المتعمد فى رمضان بأحد أمور ثلاثة وهى:

إطعام ستين مسكينا، أو عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين.

فهل يجوز للمفتى أن يعين واحدا من هذه الأمور الثلاثة ويلزم المكلف به بناء على مصلحة يراها؟ وما حدود ذلك؟ وما شروط هذه المصلحة؟ أم أن ذلك لا يجوز؟

قال الفقهاء: لابد أن تكون المصلحة شرعية معتبرة. فإذا كانت المصلحة غير معتبرة شرعا أو متوهمة فى ذهن الفقيه المفتى، فإن فتواه تكون باطلة، ولكى يتضح المعنى المقصود أسوق لك مثلا مثبتا فى كتب الفقه فقد أفتى الإمام يحيى بن يحيى الليثى، فقيه الأندلس وهو مالكى المذهب- أفتى أحد ملوكها- وقد أفطر فى رمضان عامدا- بأنه لا كفارة عليه إلا الصوم، وقد بنى هذه الفتوى على ما رآه مصلحة شرعية فى زعمه اقتضت إلزام هذا الملك بالصيام حيث إنه فهم أن المقصود من الكفارة هو زجر المذنب وردعه فقط حتى لا يعود إلى مثل ذنبه، وذلك لا يتحقق إلا بالصيام الذى يشق عليه، أما إعتاق رقبة فإنه لا زجر فيه وكذلك الإطعام، فإنه يملك كثيرا من الرقاب وقادر على أن يطعم كثيرا من المساكين. وهو بما يملك يستطيع أن يفطر ولا يصوم(٢).

وقد قال العلماء إن فتوى الإمام يحيى خطأ لأن المصلحة التى قصدها وهى زجر المفطر وردعه غير معتبرة شرعا وحتى تستوعب المقصود من عبارة الفقهاء مصلحة غير معتبرة شرعا أبادر فأقول لك: هل يقصد ربنا -تبارك وتعالى- أنه يعذب عباده إذا هم عصوه؟ ولماذا لا نقول: إنه يريد أن يطعمهم من مال غنى شحيح لن يجود طواعية واختيارا وإنما لابد من كفارة حتى يُرغم على إطعام المساكين أو أن الله يريد أن يحرر نسمة من رق العبودية؟

على أنه ثمة بحث جيد للفقهاء: «هل الكفارات جوابر أم زواجر؟» فلماذا اختار هذا الفقيه أنها زواجر، وأراد أن يزجر الملك بالصوم؟ على أنه لو نظرنا نظرة تأمل إلى مقاصد الشرع النبيلة فى معالجة النفوس لاختلفت نظرتنا إلى الأشياء.. فمثلا يقول الرسول الكريم -ﷺ- فى حديث جميل -وكل حديثه جميل-: لا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب، ولكن انظروا فيها على أنكم عبيد، والناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء واسألوا الله العافية(٣).

واسمع هذا القول الذى أظنك سمعته كثيرا فى مجال الوعظ والإرشاد، لكننا ننساه فى مجال الفقه: إن أحب عبادى إلىَّ من أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى إلى عبادى وحبب إلىَّ عبادى. قال: كيف يا رب أحببك إلى عبادك؟ قال: ذكرهم بآلائى ونعمائى».

فلماذا يفهم بعض الناس الجانب العقابى ويبلغون الدعوة وينشرونها من هذا الجانب؟

وحتى لا يشغب متفيهقون فى كفارة الفطر عند جمهور الفقهاء -غير الإمام مالك- ويشغبون على الحديث رواية ودراية أى متنا وسندا، كما يقول أهل الاختصاص، أضرب لك مثالا آخر الدليل فيه من الكتاب وجميع الفقهاء متفقون على الواجب فيه، وهو: كفارة اليمين.. فالجميع متفق على أن كفارة اليمين دليلها من الكتاب، وأن الواجب فيها هو

---

(٢) راجع كتاب «أصول الفقه» للدكتور زكريا البرى.

(٣) حلية الأولياء (٦/٨٧)، مسند ابن عدي ٦/٢١٧٧، الترغيب والترهيب (٣/٥٣٨).

الإطعام أو الكسوة أو العتق ثم الصيام.. وقبل أن أسوق لك النص القرآنى -وأظنك تعرفه- أقول: إن الشائع على ألسنة الناس أن كفارة اليمين هى صيام ثلاثة أيام.. لماذا؟

فى رأيى أن هذا الخطأ الشائع مرده إلى المستفتى، وليس راجعا إلى الفقيه المفتى، إذ أن الفقيه يُبَيِّنُ الواجب فى كفارة اليمين بأنواعها، لكن المستفتى يختار الصيام من نفسه وتبعا لهواه أو شحه إن جاز أن نصمه بذلك، حتى شاع الأمر بين عامة الناس وشاع على أنه هو رأى الدين.

فى حين أنك لو قرأت النص القرآنى لأدركت أن الصوم لا يجوز إلا بعد أن يثبت عجز المكلف عن الأمور الثلاثة الأُول وهى: الإطعام والكسوة وعتق الرقبة.

قال الفقهاء: إن المكلف لا ينتقل إلى الصيام مادام قادرا.. ونسأل من القادر؟ يقول الفقهاء: القادر هو من يملك الكفارة زائدة على الكفاف، ونسأل: ما هو حد الكفاف؟ يقول الفقهاء: حد الكفاف هو منزل يسكنه وثوب يلبسه وقوت يومه، فلا يجزئ الصيام إذا كان قادرا ويشترط أن يستمر العجز إلى نهاية الثلاثة أيام، فلو صام المعسر يومين ثم حصل على المال قبل صيام اليوم الثالث لم يجزئه الصيام ويعتبر قادرا قال الله- تعالى-:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٤).

فالصيام شرطه ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾.

وهذا ما يسميه علماء الأصول الواجب المخير، كما أن هناك واجبا موسعا، ويقابلهما الواجب المعين والواجب المضيق.

وسبق أن تكلمنا عن «المصلحة» أو ما يعرف عند علماء أصول الفقه بالمصالح المرسلة وشرطها أن تكون مصلحة شرعية معتبرة، وقد أصلها الأصوليون وتكلموا عن شروطها وضوابطها، مما لا يتسع المجال لها فى هذا المقال، وسوف نفرد لها -بإذن الله- تعالى- حديثا آخر، أو أحاديث إن شئت واتسع لها صدرك، كما اسأل الله أن نفرد حديثا آخر للواجب المخير والواجب المعين والواجب المضيق والواجب الموسع.

فإن علم أصول الفقه الإسلامى يحتاج منا جميعا إلى فهم مستنير مبسط لا يُخلُّ بقواعده وأصوله، فإن فهمه وتبسيطه لعامة المثقفين يريحنا من كثير من مناقشات سفسطائية متعالمة أزعجتنا طويلا من حدثاء يفتون بما لا يعلمون، ويتشددون فى الحكم على الناس، يضيقون كل شيء كأنهم خلقوا الناس، ويريدون أن يقوموا اعوجاجا توهموه، ولا نقول هذا الكلام ترخصا فى الدين، إنما نقصد الإبانة عن وجه الدين الحسن وإظهار أصالة الفقه وسلامة قواعده وأصوله، أو الدعوة كما ينبغى أن نبلغها للناس -وأيضا- حتى نوصد باب التسيب على أصحاب الإبداع المزعوم والتجديد النكد، والذين يطربون له، فى «سوق المتعة». أو فى أى سوق.

---

(٤) المائدة (٨٦).

# مُقوّمات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة

للأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق

٣

### ٥ـ البعد الحضارى:

الإسلام ليس دين طقوس تعبدية جامدة، إنه دين للحياة بكل أبعادها والأمة الإسلامية أراد الله لها أن تكون صاحبة رسالة دينية وحضارية فى هذا العالم ومن هنا كان وصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس.

وقد رسم القرآن الكريم للإنسان الإطار العام فى كل أموره الدينية والدنيوية واستخلفه فى الأرض وكلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، ووعد المؤمنين العاملين بالتمكين لهم فى الأرض وكتب لهم العزة والنصر. وتحقيق ذلك كله أمر منوط بالإنسان وبتأييد من الله.

وقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك كله وعملوا على تحقيقه، وقد تحقق لهم بالفعل ما أرادوا وما أراده الله منهم. وبذلك أقاموا صرحا شامخا لحضارة كانت من أطول الحضارات عمرا فى التاريخ. وقد اشترك علماء الأمة الإسلامية من كل جنس ولون فى إقامة هذا الصرح الحضارى بدافع من الإسلام الذى رفع من شأن العلم والعلماء واعتبر مداد العلماء مساويا لدماء الشهداء، وجعل العلماء أخشى الناس لله.

وسارت جهود علماء المسلمين فى مجالات العلوم الدينية والدنيوية جنبا إلى جنب فى تكامل رائع، فقد أدركوا أن الحضارة تعنى تقدما ماديا وروحيا وأخلاقيا، وبذلك قدموا للإنسانية خدمة كبرى فى الوقت الذى كان فيه العالم غير الإسلامى لايزال يعيش فى جهالة جهلاء. وترك لنا الأسلاف تراثا ضخما يعد أغنى تراث فى العالم يعبر عن وحدة جهود علماء الأمة الإسلامية بصورة رائعة. ويشترك المسلمون اليوم فى كل مكان فى العالم الإسلامى فى الاعتزاز بهذا التراث.

وقد آن الأوان للأمة الإسلامية أن تتوحد جهودها مرة أخرى فى سبيل النهوض بالأمة والارتقاء بها حضاريا بما يؤكد شخصيتها المتميزة ويحافظ على ذاتيتها مسترشدين فى ذلك بتعاليم الإسلام الشاملة وبالجوانب

الإيجابية المشرقة فى تراثنا. فلا يليق بالأمة الإسلامية أن تظل فى عالمنا المعاصر قابعة فى مقاعد المتفرجين الذين لا يشاركون فى صنع الحضارة، ويكتفون بدور المستهلك لما تنتجه الحضارة التى يصنعها غيرنا فى الوقت الذى لا تعرف البشرية فيه دينا آخر غير الإسلام يشتمل على كل المقومات والأسس التى تحقق للبشرية أفضل المستويات الحضارية ماديا وروحيا وأخلاقيا.

والرسالة الدينية الحضارية المنوطة بالأمة الإسلامية لا يمكن تأديتها والقيام بحقها إلا إذا توحدت جهود الأمة الإسلامية دينيا وفكريا وحضاريا ـ وواجبها يفرض عليها فى هذا الصدد أن تقدم للعالم هذه الرسالة الدينية الحضارية فى صورة أنموذج متحقق فى عالم الواقع. فليس بالأقوال تؤدى الرسالات الكبرى ولكن بترجمة الأقوال إلى برامج عمل. ومن هنا كان اللوم والمقت للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(١).

## ٦ـ البعد المصيرى:

وإذا كانت الأمة الإسلامية ترتبط فيما بينها برباط دينى واحد وتجمعها وحدة جغرافية طبيعية ولها رسالة نورانية حضارية فى هذا الوجود فإن ذلك يعنى غايات واحدة وأهدافا مشتركة يعنى فى النهاية مصيرا واحدا.

ومن أجل حماية هذا المصير الواحد وصونا للمبادئ السامية والمثل العليا التى تقوم بها ومن أجلها الأمة الإسلامية فلابد من إعداد القوة اللازمة لدرء الأخطار التى تحيط بها سواء كانت هذه الأخطار قائمة بالفعل أو محتملة الوقوع، أى سواء كانت منظورة أو غير منظورة، فالقوة فى كلا الحالتين ضرورية. وفى هذا الصدد يقول القرآن الكريم:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ﴾(٢).

والهدف الذى من أجله يدعو القرآن الكريم إلى هذا الاستعداد الحربى بكل ما أوتينا من قوة لا يرمى إلى التخريب والتدمير أو الاستعباد والاستعمار أو سلب الآخرين أموالهم وأوطانهم وأمنهم، وإنما يرمى إلى دفع شر الأعداء وتخليص المستضعفين من أيدى الظالمين المعتدين وإفساح الطريق أمام دعوة الخير الذى يريده الله لعباده.

وقيام هذه القوة يعد من أقوى وسائل السلم الذى أمر الله به. ومن هنا كان التأكيد فى الآية على قوله تعالى:

﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾، فهى قوة تحمى السلم والأمان والاستقرار.

---

(١) سورة الصف: ٢ ـ ٣.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

ومثل هذه القوة لا تتأتى إلا بوحدة الأمة الإسلامية. فهذه الوحدة هى السد المنيع والحصن الحصين فى وجه كل الأطماع التى تستهدف إضعاف الأمة الإسلامية وإثارة الفتن والخصومات بين أبنائها.

وعلى الأمة الإسلامية صاحبة المصير المشترك أن تعيد النظر فى قائمة الأولويات للقضايا والهموم التى تحيط بها فى عالمنا المعاصر فتشغل نفسها لا بالقضايا الهامشية بل بالقضايا المصيرية وعلى رأسها قضية التخلف التى تمثل الهم الأكبر للأمة الإسلامية اليوم. والتخلف الذى أعنيه يشمل المجالات الروحية والمادية والأخلاقية والعلمية والحضارية بصفة عامة. وتلك قضية مصيرية لا يجوز التهاون فيها أو التفريط فى معالجتها بما تستحقه من اهتمام وعناية.

## المخاطر التى تهدد وحدة الأمة الإسلامية

بعد أن ألقينا نظرة سريعة على أهم المقومات التى ترتكز عليها وحدة الأمة الإسلامية لابد لنا من التنبيه إلى المخاطر التى تهدد صرح هذه الوحدة. وقد حذر الإسلام من الوقوع فى شراكها. وتتلخص هذه المخاطر فى عنصرين أساسيين يمكن أن ترد إليهما جميع الأسباب الفرعية الأخرى التى تستهدف إضعاف الأمة الإسلامية وكسر شوكتها.

وأول هذه العناصر يتمثل فى الفرقة والتنازع والصراعات المدمرة التى تعد مدخلا خطيرا لانهيار وحدة الأمة الإسلامية، سواء كان هذا التنازع والتفرق فى أمور الدين، أو السياسة والملك، أو بسبب الفوارق الطبقية الصارخة، أو بسبب الصراعات القبلية أو العرقية التى تحيى ما كان قائما فى الجاهلية. وقد جاء التحذير الإلهى من ذلك حاسما قاطعا فى عبارة قصيرة تبدأ بالحث على التمسك بالوحدة وتحذر فى الوقت نفسه من التفرق، وذلك فى قوله تعالى:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾(٣)

وفى آية أخرى يأتى التنبيه إلى نتيجة التفرق والتنازع وذلك فى قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٤).

وهكذا تؤدى الفرقة والتنازع والتناحر إلى الفشل الذى تكون نتيجته النهائية هى ذهاب قوة المسلمين وضياع عزتهم ومنعتهم. وبذلك يكونون لقمة سائغة فى يد أعدائهم تداعى عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ـ كما جاء فى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ أما العنصر الآخر الذى يحذر الإسلام منه فيتمثل فى موالاة الأعداء. وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٥).

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤) سورة الأنفال: ٤٦.

(٥) سورة آل عمران: ١١٨.

وختام الآية أمر فى غاية الأهمية لمن يتأمل. فالله قد وضح لنا الطريق وكشف لنا عن مخاطره وعثراته وعلينا أن نتدبر أمرنا بعقولنا التى منحها الله لنا لنميز بها الخبيث من الطيب

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

وفى آية أخرى يقول القرآن الكريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾(٦).

ولا يخفى على أحد أن هناك كثيرا من الممالك الإسلامية فى القديم والحديث قد ضاعت بسبب موالاة الأعداء والركون إليهم والوثوق بهم والاستعانة بهم على حرب المسلمين بعضهم بعضا ولم يكن ذلك السلوك إلا كالمستجير من الرمضاء بالنار.

## خاتمة: واقع الأمة الإسلامية وآفاق المستقبل

إن الواقع الذى تعيشه الأمة الإسلامية اليوم يعد واقعا مؤلما كما يجب أن نعترف بذلك جميعا، وهو واقع يسير فى اتجاه مضاد لكل مثاليات وحدة الأمة الإسلامية. فالنزاعات القائمة اليوم بين أبناء الأمة الإسلامية أكثر منها فى أى مكان آخر فى العالم، ومؤسسات العمل المشترك فى العالم الإسلامى ليست أكثر من واجهة تحمل شعارات طنانة لا تعنى شيئا، وأمور المسلمين المصيرية يقررها غيرهم.

**وهذا الواقع المؤلم يدفع إلى طرح تساؤلات عديدة:**

هل يجهل أبناء الأمة الإسلامية فى عالم اليوم الأبعاد الحقيقية لوحدة الأمة الإسلامية، ومن هنا يعملون فى اتجاه معاكس لها، **أم** أنهم يدركون تماما كل ما تعنيه **هذه** المقومات بالنسبة لحاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ومع ذلك فهم لا يصنعون شيئا؟

إنه إذا كانت الأولى فتلك مصيبة، **وإن** كانت الثانية فإن المصيبة أعظم.

ما لنا نرى هذا البون الشاسع بين النموذج والواقع؟

وما لنا نرى الأمة الإسلامية قد تفرقت السبل بأبنائها؟

أين الخلل؟ هل هو فى المشروع الحضارى الإسلامى أم هو فى الواقع المحير والمشحون بالتناقضات الحادة والذى يعيشه أبناء الأمة الإسلامية؟

أم أن الخلل فى الفهم السقيم والمعوج لقيم وتعاليم الإسلام؟

ما سبب هذا التبلد الذى أصاب الأمة الإسلامية فى عالمنا المعاصر؟

أين ذلك كله من تلك الأمة التى وصفها القرآن الكريم بأنها خير أمة أخرجت للناس؟

---

(٦) سورة الممتحنة: ١.

لسنا نريد الدخول فى تفاصيل ذلك كله الآن، لأن موضوعنا ينصب فقط على توضيح مفهوم وحدة الأمة الإسلامية. ولكننا نستطيع أن نقول باختصار ـ كما قال الراحل مالك بن نبى أيضا فى الرد على خصوم الإسلام الذين ينسبون تخلف المسلمين إلى الإسلام ـ: «إن التخلف الذى تعانى منه الأمة الإسلامية اليوم يعد عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين»

ومن ناحية أخرى فإن صلاح حال الأمة الإسلامية لن يتم إلا بإرادة أبنائها ولن ينزل علينا من السماء. فإذا صحت إرادة الأمة وصدقت العزائم وخلصت النيات فلاشك أن الله - سبحانه وتعالى - سيكون مع هذه الأمة بالتأييد والنصر. وهذا قانون قرآنى ثابت تعبر عنه الآية الكريمة:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٧).

وعلى الرغم من كل السحب الكثيفة السوداء التى تغطى سماء الأمة الإسلامية فنحن لسنا يائسين فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

ولازلنا نأمل فى تيقظ وعى الأمة وصحوة ضميرها وتجديد شباب عقيدتها ونقاء فكرها حتى تأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم فى عصر التكتلات الدولية.

فلا يليق بكرامة هذه الأمة أن تعتمد فى غذائها بنسبة سبعين فى المائة على غيرها من دول العالم، ومن المعلوم أن من لا يملك غذاءه لا يملك قراره. لازلنا نأمل أن تعود هذه الأمة صاحبة قرارها ومقررة مصيرها، وأن تسهم إسهاما حقيقيا فى تقرير مصير هذا العالم.

لازلنا نأمل فى غد مشرق للأمة الإسلامية، تتوحد فيه جهودها وتتفق على الأقل على قضاياها المصيرية. ونرجو أن تتحول هذه الآمال عن قريب إلى برامج عمل لمصلحة هذه الأمة حتى تحقق ما أراده الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس قولا وفعلا.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

***

(٧) سورة الرعد: ١١.

# التشريع الحضاري في الإسلام

للأستاذ الدكتور / عبد الحليم حفني (*)

**من مزايا الإسلام وخصائصه أنه يستهدف إيجاد مجتمع ودولة، ولا يقتصر على مخاطبة الأفراد ومحاولة إصلاحهم، ومن المنطقى حينئذ أن يتضمن التشريع الإسلامى ما ينظم حياة المجتمع والأمة فضلا عن تنظيم الحياة الفردية، فالإسلام لا يكتفى بوجود مجتمع إسلامى أو أمة إسلامية، وإنما يحمّل المسلمين مسئولية أن يكون مجتمعهم وكذلك أمتهم نموذجا ومثلا أعلى، والمتأمل فى هذا النموذج وفى واقع حال المسلمين يدرك مدى الجرم الذى ارتكبه المسلمون فى بعدهم عن هذا نتيجة لإهمالهم تطبيق التشريع الإسلامى وخصوصا الجانب الاجتماعى فيه. فإن هذا الجانب يضمن لهم القمة التى بلغوها يوما ما.. والتى وصفها القرآن من الناحية الدينية والعامة بقوله:**

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1] **ومن ناحية المجد الدنيوى يشير إليها بشعار**

﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾[2] **وكذلك**

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[3]

**وأيضا [٢٨ الفتح] وأيضا [٩ الصف] وتكرار الشعار نفسه بصيغة واحدة ثلاث مرات فى ثلاث سور مما يؤكد الأهمية الخاصة لهذا المعنى، وهو أن إرادة مجد الإسلام، وبالتالى مجد الأمة الإسلامية هى من أهم الأهداف وآكدها، والتطبيق العملى لهذا المعنى هو فى المعنى السابق**

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

(*) أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(١) آل عمران [١١٠].

(٢) التوبة [٤٠].

(٣) التوبة [٣٣].

ومن الواضح أن أية أمة لا يتاح لها بلوغ هذا الوضع إلا إذا توافرت لها مقومات الحضارة بمفهومها الدنيوى، وأن السمو الدينى وحده مهما يبلغ فلن يكفى لبلوغها هذه القمة ولا لمنافستها للأمم الأخرى.

وقد تضمن التشريع الإسلامى جانبا مهما يتحقق بتطبيقه النموذج الاجتماعى الأمثل، وهذا الجانب يعرف بفروض الكفاية، وهو من خصائص التشريع الإسلامى ومزاياه.

ويُعرِّفُ الفقهاء فرض الكفاية: بأنه الواجب الذى إذا أداه البعض سقط عن الكل، وإذا لم يؤده أحد أثم الجميع، وهو موجود فى كل المجالات الدينية والخلقية والاجتماعية فى التشريع الإسلامى، ويعتمد فى جوهره على أنه تكليف واجب الأداء، ولكن لا يطالب به الأفراد، وإنما تطالب به الجماعة كلها، لأن الهدف هو أداء هذا الواجب بصرف النظر عمن يؤديه، بخلاف فرض العين، كالصلاة والصوم والواجبات الأخرى فالهدف فيها مرتبط بالأفراد أنفسهم فردا فردا، وهنا يكمن معنى دقيق بالغ الأهمية، وهو أن فروض الكفاية ليست فى حقيقتها عبادة يقصد بها إصلاح الفرد، وإنما هى واجب يقصد به إصلاح المجتمع والأمة؛ ليكون هذا الواجب تشريعا حضاريا مما يقوم عليه مجد الأمة.

ومما يلفت النظر أن هذا الجانب الحضارى على أهميته الكبيرة من الناحية الحضارية الاجتماعية لم ينل من علماء الإسلام الاهتمام الكافى بتجميع أحكامه وتبويبها وتحديد أهدافها كما فعلوا باقتدار فى الأحكام الفردية، ومن المستبعد أن يكون عدم المقدرة هو السبب فى انصراف العلماء عن هذا الجهد، فإنهم أظهروا فى كل التشريعات والعلوم الأخرى مقدرة علمية وعقلية كبيرة، ولعل الظروف السياسية كانت من أهم الأسباب فى ضعف جهدهم فى هذا الجانب، فإن وضع تشريع اجتماعى للأمة من حيث هى يعنى أن صاحب السلطة هو المسئول عن تنفيذ هذا التشريع، وهو المخاطب به، واتجاه العلماء بصورة جماعية إلىٰ هذا الهدف قد يعنى فى تصور البعض أنه تحدٍ للسلطة، أو إثارة للناس ضدها بتحديد مسئولياتها أو نحو ذلك مما يتصيده أو يتلقفه المتربصون بالدين وعلمائه فى كل العصور كما نرى اليوم، ولهذا ظلت جهود العلماء فى هذا المجال فردية ومتناثرة.

ومن أمثلة فروض الكفاية المشهورة صلاة الجنازة على الميت، فكل مسلم يموت تجب إقامة صلاة عليه، ولكن هذا الواجب لا يطالب به فرد أو أفراد معينون، مع أن هذا ممكن نظريا، فقد كان يمكن أن يطالب بهذا الواجب أحد أبناء الميت أو أحد أقاربه، أو ورثته، أو إمام أقرب مسجد إليه، أو نحو ذلك، ولكن التشريع الإسلامى يجعله واجبا على المجتمع كله بصورة الكفاية، بمعنى أنه إذا أدى الصلاة عليه بعض المسلمين ولو واحدا سقطت المسئولية عن الجميع، فإذا لم يؤدها أحد كان كل من يستطيع الصلاة عليه ولم يؤدها آثما.

وكذلك من أمثلة فروض الكفاية رد تحية اللقاء وهى السلام، فإذا لقى شخص جماعة أو شخصا وألقى تحية السلام وجب عليهم مجتمعين رد هذه التحية، فإذا رد أى شخص منهم التحية سقط الواجب عن الجميع، لأن الهدف هو رد التحية وليس تكليف الأفراد إياها.

فمن الواضح إذن أن «فرض الكفاية» أو واجب الكفاية يقصد به أداء الشيء المطلوب بصرف النظر عمن يؤديه، وهذا المعنى هو أبرز سمات الحضارة فى أية أمة، فحين نجد فى أى شعب نهضة وتفوقا لا نقول إن فلانا وفلانا أو هذه الهيئة أو تلك هى صاحبة هذه النهضة فى أى مجال كالصناعة مثلا، وإنما نتحدث عادة عن الأمة نفسها، فنقول مثلا: إن الشعب الألمانى متفوق فى كذا، والشعب اليابانى متفوق فى كذا، وكذلك فى حال النصر أو الهزيمة، لا نقول إن القائد الفلانى، أو الجيش الفلانى انتصر أو انهزم، ولا يهمنا الحديث حينئذ عن قائد أو جيش لذاته، وإنما يهمنا انتسابه لأمته، فهى صاحبة النتيجة النهائية، فنقول مثلا: إن الجيش الفرنسى انتصر فى موقعة كذا، وكل ما نعنيه أن فرنسا نفسها هى التى انتصرت.

وكذلك حين يتحدث التاريخ عن أية نهضة أو تفوق أو فساد أو انهيار أو ضعف فى أية أمة لا يعنيه فى الحصيلة النهائية من الذى فعل هذا أو كان سببا فيه، وإنما تعنيه نسبة هذا الشيء إلى الأمة نفسها.

وهذا المعنى يصوغه الإسلام فى تشريع هو فروض الكفاية التى يخاطب بها المجتمع والأمة وليس الأفراد.

وأهداف فروض الكفاية أبعد وأكبر من أن تكون محض أهداف خلقية مثل كثير من التشريعات، إنها تكشف عن المقومات الحضارية التى إذا توافرت لأمة رسمت لها طريقين:

١- طريق الحضارة بمفهومها الدنيوى فضلا عن المفهوم الدينى.

٢- طريق المحافظة على هذه الحضارة واستمرارها، وقد تكون المحافظة على الشيء أهم وأصعب من الحصول عليه.

وقبل إلقاء نظرة على أهم جوانب هذا النوع من التشريع ينبغى أن يكون واضحا أن المفترض أن الإسلام قد بنى فعلا هذا المجتمع الذى يخاطبه بهذا التشريع، وأن بناء هذا المجتمع قوىٌّ صلب لأنه يتكون من أفراد يفترض أيضا أنهم متمسكون بدينهم عقيدة وسلوكا وما داموا متمسكين به فلابد أن يكونوا نماذج صالحة، وبالتالى يكون المجتمع الذى يتكون منهم مجتمعا صالحا للدين والدنيا معا، لأن هذا هو الهدف الحقيقى للإسلام.

وأما أهم جوانب هذا التشريع الحضارى فى الإسلام فهى:

**١- صيانة الكيان الاجتماعى من الفساد:**

فمن المعروف أن من أهم أسباب انهيار حضارة أية أمة انتشار الفساد الخلقى فيها، وتبلغ هذه الظاهرة درجة الخطورة حينما يصبح الفساد عرفا شائعا فى المجتمع، لا يجد إنكارا عليه، والفساد هو كل انحراف عن قيم المجتمع، سواء أكانت دينية أم خلقية أم اجتماعية، كالعادات التى تمثل أخلاق المجتمع وتقاليده المرضية.

والإسلام يضع تشريعا لحماية مجتمعه من هذه الظاهرة فيما يعرف بوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهو من أشهر فروض الكفاية فى الإسلام، حيث يجب بمقتضاه على كل فرد رأى منكرا -وهو كل مخالفة للتشريع- أن ينهى عن هذا المنكر حتى يتغير المنكر، فإذا أدى هذا

الواجب أى أحد وزال المنكر سقطت المسئولية عن الجميع، وإذا لم يُؤدِّ هذا الواجب أحدٌ كان الجميع آثمين، وفى القرآن الكريم :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(٤).

وفى الحديث النبوى : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٥) وينعى القرآن على بعض السابقين شيوع المنكر بينهم دون أن ينكره أحد، فيقول عنهم :

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(٦).

وقمة الصلاح الاجتماعى أن تسود المجتمع روح الالتزام الخلقى التى يخشاها كل من يفكر فى مزاولة المنكر، وهذا هو الهدف من تشريع النهى عن المنكر، ولاشك أن تفريط المسلمين فى أداء هذا الواجب كان من أسباب ضعفهم وتخلفهم، ومن هنا نفهم أن هذا الفرض من فروض الكفاية وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، من العناصر الجوهرية فى حضارة الأمة من حيث صيانة كيانها الاجتماعى من الفساد.

**٢ - العلم :**

ومن الواضح أن العلم جوهر الحضارة وأن أية نهضة فى أى مجال فكرى أو تجريبى أو فنى أو اقتصادى أو عسكرى أو غير ذلك لا تعد عنصرا حضاريا ولا بقاء لها إذا لم تقم على علم.

والإسلام يولى العلم اهتماما لا يوليه لشيء بعد الإيمان بالله، بل يجعل العلم أقرب الطرق إلى الإيمان، ويجعل العلماء أشد الناس إحساسا بعظمة الله، لأن العلم يجعلهم يؤمنون بالله عن معرفة، ويكتشفون من قدرته ما لا يكتشفه غيرهم، وفى القرآن

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(٧)

وكأنه يقول إن المؤمنين كثيرون، ولكن العلماء وحدهم هم الذين يتجاوزون الإيمان بالله إلى الخشية منه، لأن العلم يجعلهم يعرفون صفاته على قدرها وحقيقتها.

والقرآن بطبيعته يجعل المؤمنين بالله فى الدرجة العليا، ولكننا نجده يقرن بهم فى هذه الدرجة طائفة واحدة هى طائفة العلماء، فيقول :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(٨).

وفى حديث القرآن عن العلم نجد النظرة العلمية الحقيقية، وهى أن العلم لا حدود له، فيقول :

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٩)، وبأن

---

(٤) آل عمران [١٠٤].

(٥) رواه مسلم، وانظر أيضاً جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً.. من جوامع الكلم لعبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلى ص ٢٨٨.

(٦) المائدة [٧٩].

(٧) فاطر [٢٨].

(٨) المجادلة [١١].

(٩) الإسراء [٨٥].

العالم الحقيقى مهما يبلغ من العلم فشعاره الاستزادة من العلم، فيقول:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(١٠).

ومن أبرز ما فى المعانى السابقة إثارة الاهتمام بالعلم والعلماء، وأن تجعل الأمة مجال البحث العلمى متواصلا شعاره الاستزادة الدائمة، وأن ما لديها من العلم مهما يبلغ فهو قليل بالقياس إلى ما تطمح إليه.

ولكننا نجد القرآن الكريم يشير إلى معنى وجوب الكفاية فى مجال العلم بقوله -تعالى-:

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(١١).

وإذن فطلب العلم والاهتمام بشأنه من فروض الكفاية التى إذا قام بها البعض سقطت عن الكل، وإذا لم يؤدها أحد كما ينبغى أثم الجميع.

**٣- العمل:**

الإسلام ينظر إلى العمل على أنه جزء من الدين نفسه، ومزاولة الشخص لكل ما يتعلق بالحياة المعيشية وبقاء النوع على الوجه المشروع هو نوع من العبادة، ومهما تفرغ المسلم للعبادة الروحية بدون عمل دنيوى فأداؤه للدين غير كامل، ولذلك يقترن الإيمان فى القرآن، عادة بعمل الصالحات، وهو كثير جدا مثل:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾(١٢)

ويتكرر هذا الاقتران بين الإيمان والعمل الصالح فى نحو ستين موضعا من القرآن، وعملُ الصالحات هو كل عمل مشروع فيه خير، ولذلك ورد فى الأحاديث النبوية أن السعى على الرزق عبادة، وكذلك إعالة الأسرة، وأن الجهد فى العمل مما يكفر السيئات.

وفى القرآن حث للناس على أن يلتمسوا الرزق فى كل وجوه الأرض، كقوله:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾(١٣).

بمعنى أن الله سخر الأرض كلها للناس، وجعل فى برها وبحرها وسمائها رزقا للناس فى أنواع لا تحصى من الرزق، فيأمر الله الناس بأن يبحثوا عن أنواع هذا الرزق فى كل وجوه الأرض ومسالكها وأغوارها، ليصلوا إلى أنواع الرزق التى أودعها الله فى الأرض سطحها وجوفها، كالزراعة والمعادن والنفط وغير ذلك.

وهنا - أيضاً - مجال من مجالات فروض الكفاية، فليس كل فرد مطالبا بالمشى فى مناكب الأرض ومحاولة الوصول إلى كل نوع من أنواع

---

(١٠) طه [١١٤].

(١١) التوبة [١٢٢].

(١٢) مريم [٩٦].

(١٣) الملك [١٥].

الرزق، بل هو واجب على الأمة كلها على وجه الكفاية، بأن يوجه كل فريق منهم إلى المجال الذى يناسبه ويناسب تخصصه، فإذا فعلت الأمة ذلك وحققت أهدافها فى كل مجال يعود على الأمة بالنفع ويسهم فى قوة الأمة من أى مصدر من مصادر القوة سقطت المسئولية عن الجميع، وإذا لم يتحقق ذلك أثم كل من يستطيع الإسهام فى العمل أو فى الاهتمام والتوجيه ولم يفعل.

ويدخل فى هذا كل مجال يمكن استثماره، وتقتضيه مصلحة الأمة، كمورد اقتصادى أو اختراع مفيد، أو أى مجال نافع اقتصاديا أو علميا أو عمرانيا أو طبيا أو غير ذلك من مجالات الحضارة والمصلحة العامة.

واهتمام الإسلام بالعمل نابع من كونه لا يقتصر فى تشريعه على العبادات الروحية، وإنما يهدف أساسا إلى الجمع بين الدين والدنيا، أى الجانب الروحى والجانب المادى، ودرجة المؤمن تقاس فى الإسلام بمدى مقدرته على الجمع بينهما مع التزام مبادئ التشريع فيهما، والتقصير فى أحدهما نقص فى الدين، كما أن المبالغة فى أحدهما على حساب الآخر أيضا نقص فى الدين، ومن المشهور أن النبى -ﷺ- لام ثلاثة من أصحابه، أحدهم ألزم نفسه أن يصلى الليل لا ينام فيه أبدا، والثانى ألزم نفسه أن يصوم حياته كلها لا يفطر، والثالث ألزم نفسه ألا يقرب النساء تفرغا للعبادة، وكان مما قاله لهم: «إنى أصلى وأنام ، وأصوم وأفطر، وآتى النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى »(١٤)، وفى التعبير الأخير تنفير شديد من الإفراط فى العبادة الروحية، وأن التدين الكامل هو الجمع بين الدين والدنيا، وهذا معنى «ليس منى» لأن النبى -ﷺ- هو النموذج الأعلى لالتزام الدين الكامل.

### ٤- الوحدة والتضامن:

من الواضح اليوم أن العالم كله يتجه إلى التجمع والترابط فى كتل وأحلاف سواء أكانت قائمة على مصلحة اقتصادية أو بيئية جغرافية، أو مذهب سياسى أو دينى أو فكرى، لأن صراع المصالح والقوى فى العالم ينتهى بهم إلى هذه الوسيلة وهى الاتحاد والتجمع الذى لا تختلف العقول فى أنه من أبرز صور القوة وأنجحها.

والإسلام يؤكد هذا الهدف فى كيان الأمة الإسلامية ووحدتها ويجعله تشريعا، بل يتحدث القرآن عن هذا على أنه حقيقة قائمة موجودة، فيقول: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾(١٥)، ويترتب على هذا أنه حين يحدث تصدع فى هذه الوحدة فالمسلمون محاسبون ومسئولون عنه، على أساس أنهم صدعوا كيانا الأصل فيه الوحدة والترابط والتضامن، ويحذرهم القرآن من صدع هذه الوحدة مبينا لهم أن نتيجة تصدع الوحدة سيكون الفشل، فيقول:

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(١٦)
- ريحكم أى قوتكم -.

---

(١٤) رواه البخارى، كتاب النكاح، باب الترغيب فى النكاح (٢/٧).
(١٥) الأنبياء [٩٢].
(١٦) الأنفال [٤٦].

فالأمر الضمنى فى الآية الأولى، والنهى الصريح فى الآية الثانية كلاهما يهدف إلى قوة الأمة، وهما من فروض الكفاية التى إذا حقق البعض هدفها سقطت المسئولية عن الجميع وإلا فالكل آثم.

ومن آثار أنَّ وحدة الأمة الإسلامية هدف جوهرى فى الإسلام أن لها تشريعا يعالج الأحوال الواقعية التى تعرض فى حياة الشعوب والأمم، ومن أهمها التصارع فى داخلها حول المصالح والأهواء أحيانا حتى يصل إلى الحروب، فإذا حدث هذا نجد علاجه فى فرض من فروض الكفاية وهو وجوب المصالحة بين الفريقين المتخاصمين، فإذا تمادى أحد الفريقين فى بغيه وجب على المسلمين قتاله بصورة الكفاية، بمعنى أن توجد بين المسلمين هيئة لحل المشاكل بين كل شعبين مسلمين متخاصمين، على أن تكون لهذه الهيئة قوة عسكرية تملك تنفيذ الحكم، ورد الباغى عن بغيه، وهذا فرض من فروض الكفاية، إذا أداه البعض حتى يحقق الهدف سقطت المسئولية عن الكل، وإلا فالجميع آثمون، وفى القرآن:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾(١٧).

**٥- التعاون والتكامل:**

المجتمعات كما يقول ابن خلدون، وكما هو الواقع، صورة مكبرة من الأفراد، وسنن الحياة التى تجرى على الأفراد تجرى على المجتمعات والشعوب، وكما أن الفرد لابد أن تقوم حياته على التعاون والتفاعل مع المجتمع، كذلك المجتمع لا تنتظم حياته ولا تنمو حضارته إلا بالتعاون والتفاعل مع المجتمعات الأخرى.

والإسلام لا يقبل -فى حال السلم- ما يشيع فى التعامل الدولى من حرص كل دولة على مصلحتها ولو كان فى هذا إضرار بدولة أخرى، فكل تعامل وتعاون لابد أن يكون محكوما بالتشريع والتزام الخلق الدينى، ومن ذلك

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾(١٨).

والنهى عن التعاون الضار مصوغ فى القاعدة الإسلامية «لا ضرر ولا ضرار» فكما أن من حق الإنسان رفض الضرر الموجه إليه من غيره، فكذلك عليه أن يتجنب الإضرار بغيره.

والأمر بالتعاون من فروض الكفاية، فحيث يوجد أى عمل أو مشروع تقتضيه مصلحة الجماعة أو الأمة، فالتعاون على تحقيقه واجب على كل قادر على الإسهام فيه، ولكن إذا تولى البعض هذا العمل وحقق الهدف منه سقطت المسئولية عن الجميع، فإذا لم يؤده أحد كان الجميع مذنبين، وما أكثر الأعمال والمشروعات التى تحتاج إليها المجتمعات، فى مجال الصحة أو التعليم أو الصناعة أو غير ذلك، وأحيانا لا

(١٧) الحجرات [٩].

(١٨) المائدة [٢].

تستطيع إمكانات الحكومات أن تؤديها، فحينئذ تصبح من فروض الكفاية على المجتمع كله، بحيث يجب على كل قادر على الإسهام أن يسهم بما يستطيع، فإذا قام البعض بأدائه نجا الجميع من المسئولية.

ولو أن الأمة الإسلامية طبقت هذا الواجب الإسلامى لحلت كل مشاكلها، بل لبلغت قمة القوة فى كل مجالاتها، وعلى سبيل المثال الواضح نجد بعض الشعوب الإسلامية يتعرض لمجاعات قاتلة مع أن لديه مساحات شاسعة من الأرض الصالحة للزراعة أكثر من حاجته، ولكن تنقصه إمكانات القدرة على تمويل مشروعات الزراعة وآلاتها، وأحيانا الأيدى الخبيرة فى الزراعة، بينما هذه الإمكانات الاقتصادية موجودة فى شعوب إسلامية أخرى لا تجد مجالا لاستثمارها، وكذلك توجد الخبرة الفنية الفائضة فى شعوب إسلامية أخرى.

ولو أن هذه الشعوب طبقت واجب التعاون فى صورة فرض الكفاية، ونسقت إمكاناتها لكان لها شأن غير شأنها.

**٦- القوة:**

كل تاريخ البشرية يؤكد أن القوة محور الحياة، وأن الحق بدون قوة كسير الجناح، وأن الحضارة بدون قوة تحميها مهددة دائما بالدمار.

ومن واقعية التشريع الإسلامى أنه يدعو إلى القوة لحماية مبادئه وحضارته؛ فالفرد محتاج إلى القوة للمحافظة على خلقه ومبادئه فضلا عن حقوقه؛ لأن الضعيف قد يضطر إلى التخلى عن مبادئه وخلقه فى بعض المواقف، ولذلك جاء الحديث الشريف: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كلٍّ خير»(١٩).

والأمة محتاجة إلى القوة لحماية كيانها وحقوقها، ولذلك أوجب القرآن على المسلمين إيجاد قوة تحمى كيان أمتهم وحقوقها حيث يقول سبحانه:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾(٢٠).

وبعض الناس يفهم أن مضمون هذه الآية دعوة إلى استخدام القوة والعنف، مع أن ألفاظها حين نتأملها نجدها واضحة الدلالة على المعنى الحضارى للقوة فى أحدث وأدق ما يعرفه الناس للقوة، وذلك كما يلى:

١- الآية تدعو إلى إعداد كل جوانب القوة المستطاعة ﴿ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ والقوة تشمل كل المقومات الحضارية فى الأمة من علم واقتصاد وعمران وتنظيم لكل شئون الحياة، والقوة العسكرية ليست إلا عنصرا فى قوة الأمة، غاية الأمر أنه عنصر بارز ومباشر فى القوة، وهذا واضح فى تعبير القرآن، وكأنه يقول: أعدوا لهم كل مقومات القوة وخصوصا القوة العسكرية، ولن تكون أية أمة قوية بجيشها وحده، بل - أيضاً - باقتصادها ومواردها وحضارتها فى مختلف الجوانب.

---

(١٩) رواه ابن ماجة فى سننه، كتاب الزهد، باب التوكل على الله، رقم (٤١٦٨).

(٢٠) الأنفال [٦٠].

٢- الهدف الواضح فى الآية أن إعداد القوة ليس لاستخدامها المباشر، وإنما لحماية الأمة وحقوقها من مطامع الأعداء، فحينما تكون للأمة قوة يرهبها الأعداء فلن يطمعوا فيها، وهذا صريح لفظ الآية، فإن الهدف

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ وهو ما يعرف

بالحرب النفسية أو الباردة، وكون القوة العسكرية فى الإسلام هدفها الأصلى ليس القتال وإنما كف مطامع الأعداء -وهذا واضح فى منهج القرآن كله، ومن ذلك قوله -تعالى-:

﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ ﴾(٢١).

فالله يأمر الرسول بالقتال فى سبيل الله، وأن يحرض المؤمنين على القتال، ولكن الهدف ليس القتال لذاته، وإنما كف بأس العدو وأطماعه وعدوانه، ومعنى ذلك بوضوح أنه إذا كف العدو عدوانه فلا حاجة للقتال

﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾(٢٢).

٣- مما يؤكد أن هدف القرآن من الأمر بالقوة إنما هو حماية الأمة الإسلامية بحيث تكون مرهوبة الجانب من أعدائها أن القران يلفت نظر المسلمين إلى أن إعداد كل مقومات القوة التى يجب أن تكون موجودة لديهم بصفة دائمة ليست لإثارة الرهبة فى نفوس الأعداء الظاهرين فقط، وإنما لكل من تراوده نفسه بالطمع فى الأمة الإسلامية من أعدائها غير الظاهرين، وهذا واضح فى تعبير آية الأنفال السابقة

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.

والنتيجة الأخيرة أنه يجب على المسلمين إعداد كل مقومات القوة فى مدلولها العام من علم واقتصاد وموارد وصناعة وغير ذلك، وفى مدلولها الخاص وهو القوة العسكرية، وأن يكون هذا الإعداد له صفة الدوام، والتهيؤ والاستعداد.

وهذا كله من فروض الكفاية من حيث إنه واجب عام على المسلمين جميعا، فإذا أدى هذا الواجب بصورة كافية بعض المسلمين سقطت المسئولية عن الجميع، فإذا لم يؤده أحد بالصورة التى تحقق الغرض كان الجميع مذنبين.

ولو أننا درسنا هذا الجانب من التشريع الاجتماعى فى الإسلام وهو جانب فروض الكفاية فسنجد فيه تشريعا حضاريا متكاملا لبناء أمة قوية ثابتة الأساس.

---

(٢١) النساء [٨٤].

(٢٢) الأنفال (٦١).

# هذا هو الإسلام

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى

**آمنت بالله!.. آمنت بالإسلام!.. آمنت بالقرآن!..**

**آمنت بأن الله الذى أنزل المعجزة على رسوله: محمد بن عبدالله، هو الذى صنع المعجزات الكبرى فى تاريخ الإسلام. لو أن إنسانا جاء ليقول لنا اليوم:**

**إن أمة مسلمة فقيرة قليلة العدد؛ لا تعرف التقدم الحضارى ولا التكنولوجيا الحديثة، وليس فيها صناعات، ولم تتأصل فيها التقاليد العسكرية، وليست عندها جيوش حربية متطورة، وقفت أمام أعظم دولة معاصرة كأمريكا وهزمتها، ووقفت أمام قوة عالمية كبرى كروسيا ودمرتها..**

**لما صدقناه.. ولقلنا: إن ذلك خرافة، ما بعدها من خرافة.. وأسطورة من نسج الخيال وحده.. فلو حدث ذلك لكان معجزة من الله، وعملا خارقا من نسج السماء.**

ولقد حدث ذلك فى التاريخ، بعد نزول الرسالة بقليل:

ففى خلال ما لا يزيد على أربعين عاما من بدء نزول الوحى على محمد بن عبدالله فى غار حراء بمكة؛ كان الإسلام قد طوى -تحت سنابكه- أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ؛ وهى الإمبراطورية الفارسية، ثم فتح مصر والشام وليبيا والمغرب كله، واجتاح سهول آسيا الصغرى، ووقف على أبواب العاصمة الرومانية «بيزنطة» التى لم يبق لها إلا أجزاء قليلة فى أوروبا على شاطئ البحر الأسود والبحر الأبيض.

ولقد كان انبعاث الإسلام -على هذه الصورة الغريبة- عملا معجزا، حطم كل الأقيسة التاريخية!.. كما يرى المؤرخ الإنجليزى المعاصر «توينبى» ووقف حياله العالم -منذ ذلك التاريخ، حتى اليوم- مبهورا مذهولا، لا يدرى كيف حدث، وكيف كان؟!

فلقد أصبحت الدولة الإسلامية -بعد فتح العراق وفارس والشام ومصر وغيرها، وارثة للإمبراطورية الساسانية، مثلما ورثت ملك الدولة الرومانية!.. ثم تحولت -بعد قليل- إلى إمبراطورية عالمية كبرى، فاقت جميع

الإمبراطوريات العالمية القديمة: البارثية، السلوقية، الأخيمينية، البابلية الجديدة، الأكادية، الفارسية، الرومانية.

فما هى الأسباب التى ساعدت على قيام تلك المعجزة؟!

لا سبب أبدا إلا الإسلام!.. وإلا القرآن!..

وإلا صنع المعجزة التى هى من صنع السماء!!

آمنت بالله!..

آمنت بالإسلام!..

آمنت بالقرآن!..

لقد عاشت اللغة العربية لغة أمة فقيرة فى الجاهلية -وقبل ظهور الإسلام- لغة محدودة يتكلم بها عدد قليل من الناس!..

ونزل القرآن -وهو كتاب عربى مبين- يحمل الهداية والنور إلى الأرض، ويؤدى إلى الإنسانية رسالة السماء: ورسالة الإسلام!..

ومرت بلغة القرآن الكريم سنوات وسنوات!..

وإذا هى اللغة العالمية الأولى، يتكلم بها الخليفة الأموى فى عاصمته دمشق، وتتكلم بها جيوشه وولاته من الصين إلى شاطئ المحيط الأطلسى، ويتعلمها أكثر سكان العالم، ويقبلون عليها، ويتخذونها لغة جديدة لهم، وتصبح هى اللغة الرسمية لجميع شعوب العالم الإسلامى!..

ويترك الكثير من الشعوب لغتهم الأصلية، لأنهم اختاروا مكانها اللغة العربية!..

وتموت بعض هذه اللغات القديمة، وتبقى بعضها بين الموت والحياة، وتحدث ظاهرة فذة جديدة، فى تاريخ اللغات؛ لم تحدث -من قبل- لأية لغة أخرى، ولا يمكن أن يحدث مثلها للغة من اللغات إلا بعد مرور أجيال وقرون، وأحقاب ودهور، وأعمار وعصور!..

فماذا حدث؟ وكيف حدث ذلك؟

إنها معجزة للغة القرآن؟ معجزة من الله!..

لا سبب ترجع إليه: إلا الإسلام وحده!..

وإلا القرآن الكريم: كتاب الإسلام الخالد، ووحى الله المبين، المنزل من السماء، على خاتم المرسلين: محمد بن عبدالله -ﷺ-.

آمنت بالله!..

آمنت بالإسلام!..

آمنت بالقرآن!..

لقد عاش العرب أجيالا مديدة فى الجاهلية أمة بدوية، ومجتمعا صحراويا لا يعرف للحضارة معنى!.. وظل كذلك قبيل وبعد ظهور الإسلام!..

وإذا هذا المجتمع البدوى الأمى، تقوم فيه ثقافة من أعظم الثقافات، فتنشأ فيه البحوث والعلوم والمعارف، وتقوم فيه الجوامع والجامعات، والمدارس والمكتبات، وحلقات العلم!..

وينتقل من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة، فى أمد محدود وزمن معدود!..

ومن شأن مثل هذا الانتقال أن يحتاج إلى قرون وأجيال؛ ولكنه حدث فى أمد لا يمكن لخيال شاعر أن يتصوره؛ فقامت المدن الكبرى، والجامعات المثلى، فى كل مكان من أنحاء الوطن الإسلامى الكبير!.. وأبدع العلماء المسلمون إبداعا علميا لم يكن له نظير فى تاريخ الحضارات القديمة!.. وقامت الصناعة، وازدهرت التجارة،

وتقدمت الزراعة، وشقت الطرق، ونظم البريد، وأنشئت الجيوش، وقامت المصانع، واستخرجت المعادن، واستغلت المناجم!..

وهكذا ازدهرت الحضارة بفضل الإسلام العظيم، والقرآن الحكيم!..

وحينما كان الناس فى عاصمة شارلمان -لا الناس كلهم، ولكن الإمبراطور وحاشيته وحدهم- يتعلمون الحرف، ليعرفوا القراءة والكتابة، كان العلماء المسلمون يجلسون فى بيت الحكمة، فى بغداد، ليترجموا الثقافات العقلية القديمة من اللغات العالمية الكبرى البائدة، إلى اللغة العربية: لغة الثقافة والحضارة، حينذاك.

وكانت البحار تموج بالسفن والأساطيل التجارية والحربية الإسلامية المتفوقة، وكان التجار المسلمون يسيرون إلى كل مكان فى العالم، وكانت الأموال الغزيرة تتدفق على ميناء البصرة، وفى جيوب التجار من أهلها!..

وقد اشتهر البصريون بأسفارهم البحرية فى المحيط الهندى، وفى البحر الرومى: «الأبيض المتوسط» وفى الخليج العربى، وبحر القلزم، وفى غيرها من البحار؛ فازدادت حضارة البصرة، واتسع البصريون فى المال والتجارة، وأصبحت المدينة أكبر ما تكون عمرانا، وأكثر ما تكون ثراء!..

هذه هى مدينة البصرة وحضارتها!..

وحدث ولا حرج، عن: بغداد ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وقرطبة، وفاس ومكناس، وعن جرجان والرى والرقة، وعن مكة والمدينة والطائف، وعما بلغه المجتمع الإسلامى من حضارة شاهقة؛ لم يعرف التاريخ لها مثيلا من قبل، ولا من بعد!..

فكيف كان ذلك؟! وكيف حدث مثل هذا التطور الحضارى الغريب فى زمن معدود، وأمد محدود؟!

لا سبب يفسره، إلا الإسلام وحده!.. وإلا القرآن معجزة الله الخالدة!.. وإلا صنيع السماء ومعجزتها الكبرى: رسالة محمد بن عبدالله -ﷺ-.

آمنت بالله!..

آمنت بالإسلام!..

آمنت بالقرآن!..

لقد كان ما بين حصار المدينة فى غزوة الخندق، وبين معارك المسلمين فى الشام مع الروم، سنوات معدودات، مرت خلالها أحداث وأحداث.

هذا كتاب محمد بن عبدالله ورسوله، إلى كسرى إمبراطور الدولة الفارسية:

إسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس[1].

وكسرى فى مجلسه، ورسول محمد بن عبدالله جالس فى المجلس، والكتاب يقرأ على مسامع الإمبراطور العظيم، حين كان السفراء يوقعون معاهدة سلام بين كسرى وهرقل: الإمبراطور الرومانى المهيب!..

وإذا كسرى يغضب، ويمزق الكتاب، ويرمى به، لأنه رأى فيه اسم: محمد قبل اسمه: (من محمد بن عبدالله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس)[2].

ويصيح قائلا: «يكاتبنى بهذا!!.. وهو عبدى!..».

ثم كتب لعامله على اليمن:

---

(١)، (٢) الطبرى (٣/٩٠).

« ابعث إليَّ هذا الرجل الذى يزعم فى الحجاز أنه نبى » .

وبلغ الرسول – صلوات الله عليه وسلامه – ما حدث؛ « فدعا رسول الله – ﷺ – أن يمزقوا كل ممزق »[٣].

ومزق الله ملكه، وورثه المسلمون العرب بعد سنوات قلائل!

وهذه جيوش المسلمين –فى الشام– تسير من فتح إلى فتح، ومن نصر إلى نصر؛ وأمامها أضخم الفرق العسكرية الرومانية المدربة، مجللة بالهزيمة، وعار الخذلان! . .

ويأسر الروم فى معاركهم جنديا عربيا . . أهله فى حزن عليه! . . ويعلم الخليفة : عمر بن الخطاب بالأمر، فيبعث إلى هرقل –الإمبراطور الرومانى– الذى يقود بنفسه المعارك ضد المسلمين، يبعث إليه برسالة، يقول فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم »، الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله . من عبدالله : عمر ابن الخطاب، إلى هرقل ملك الروم : أطلقوا الأسير المسلم : عبدالله بن حذافة، حين وصول كتابى هذا إليكم . .

فإن فعلتم، رجوت الله أن يهديكم الصراط المستقيم! . .

وإن لم تفعلوا، فإننى أبعث إليكم رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد فى سبيل الله » .

ويقرأ هرقل الرسالة، ويرتعد خوفا، ويأمر بإطلاق سراح الأسير، ويستقبله مكرما له، ويبعث معه بهدية ثمينة إلى عمر! . .

وتتوالى الهزائم على جيش هرقل، ويغادر أرض الشام باكيا حزينا، إلى إنطاكية! . .

ثم يأمر الإمبراطور بعقد مجلس حربى أعلى . . وينعقد المجلس، ويقبل هرقل على قواده، يقول لهم : « ويلكم! . . »

أخبرونى عن هؤلاء القوم، الذين يقاتلونكم : أليسوا بشرا مثلكم؟

قالوا : بلى .

قال : فأنتم أكثر، أم هم؟

قالوا : بل نحن أكثر منهم –أضعافا– فى موطن!

قال : فما بالكم تنهزمون؟!

فرد على الإمبراطور أكبر قواده، وقال له :

أيها الملك : هزمنا! . . وانتصروا من أجل أنهم يقومون الليل! . . ويصومون النهار! . . ويوفون بالعهد! . . ويأمرون بالمعروف! . . وينهون عن المنكر! . . ويتناصفون بينهم! . . ومن أجل أنا نشرب الخمر! . . ونزنى! . . ونركب الحرام! . . وننقض العهد، ونغصب! . . ونظلم! . . ونأمر بالسخط! . . وننهى عما يرضى الله! . . ونفسد فى الأرض! . .

كيف حدث ذلك، وكيف كان هذا التطور السياسى والدولى العجيب، لأمة الإسلام، ولدولة المسلمين، فى زمن يسير؟

ليس هناك من سبب إلا الإسلام! . . وإلا القرآن! . .

وإلا إن ما حدث كان معجزة من السماء وأمرا من صنع الله – سبحانه وتعالى – أحكم الحاكمين .

(٣) صحيح البخارى، باب كتاب النبى – ﷺ – أبى كسرى وقيصر (٦/١٠).

## مَوَاقِفُ إِسْلَامِيَّة

# الدُّعَاة بين الفعل والانفعال

للأستاذ الدكتور / محمود محمد عمارة (*)

**لا تنتهى مهمة الداعية مع المشكلة أن يهزها بالانفعال.. أو بالبكاء.. أو التباكى.. ثم تبقى فى مكانها.. لتتفاقم مع الأيام..**

**ولكن واجبه هو:**

**تحريك المشكلة فى الاتجاه الصحيح..**

**تحريكها لا بالعلم الغزير - على أهميته - ولكن بالفهم العميق لطبيعة العاصى.. وظروفه.. ثم محاولة الإبحار إلى أعماقه بالعلم.. والخبرة معا.. لينقذه من شهوة تتحكم فيه.. أو شبهة تشوش عليه..**

**فليس من مقاصد الدعوة أن نهدمه.. ولكن المصلحة أن نهديه..**

**وهذا ما فعله الداعية الحكيم: عبيد بن عمير.**

كان «عبيد بن عمير» المكى من علماء القرن الأول الهجرى..

وذات يوم.. جاءته امرأة حسناء - بينما كان مجلسه العلمى منعقدا فى الحرم المكى - متعللة بأنها تريد أن يفتيها فى أمر يعنيها..

ثم أسفرت عن وجهها.. فقال لها:

يا أمة الله.. اتق الله.

فأجابته قائلة:

إنى قد فتنت بك.. فانظر فى أمرى.

فقال لها الشيخ:

إنى سائلك عن شىء.. فإن أنت صدقت.. نظرت فى أمرك.

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر.

فوافقت المرأة على ذلك..

وبدأ الحوار بينهما على النحو التالى:

قال لها الشيخ:

أخبرينى: لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: لا.

قال: صدقت.

ثم قال لها:

فلو أن الناس أُعطوا كتبهم.. ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك.. أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: لا.

فقال: صدقت.

ثم قال لها:

فلو أردت المرور على الصراط، ولا تدرين أتنجين أم لا.. أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟

فقالت: لا.

فقال: صدقت.

فقال لها:

فلو جىء بالموازين يوم القيامة، وجىء بك.. ولا تدرين أتخفين أم تثقلين.. أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: لا.

قال: صدقت.

ثم قال لها:

فلو وقفت بين يدى الله للمساءلة.. أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: لا..

قال لها: صدقت.

ثم يختم الحوار بقوله:

اتق الله يا أمة الله.. فقد أنعم عليك وأحسن إليك.

وكان مسك الختام: أن تابت المرأة وحسنت توبتها.

لكن كيف؟ لقد تم ذلك عبر مراحل:

**١- طبيعة المشاكل:**

لقد كانت المشكلة مجموعة من الضغوط ألقيت على كاهل الرجل إلقاء:

أ- أنها أولا: أنثى تقترب بأنفاسها من رجل.

ب- ثم إنها حسناء.. والحسن يتحدى عناصر المقاومة.

جـ- وهى مع ذلك.. تدخل على استحياء.. متسترة بدعوى طلب الفتيا.. مخفية غرضها الحقيقى.. فهى إذن.. ماكرة ساحرة.

وإنها للحظة مهمة فى حياة الشيطان الذى يحضر الآن.. لعله أن يضرب ضربته الموثرة:

فالمؤامرة تتم داخل الحرم..

والمقصود بها: شيخ.. وعالم..

وأغلى أمانى الشيطان أن ينهزم الشيخ.. العالم.. وفى ذلك من البلاء ما فيه.. حين تسقط القمة من عل.. ليتخذها المغرضون فرصة للتشهير بالدعوة ورجالها.

**٢- خطة الشيخ:**

أضف إلى ذلك كله أن إجابات المرأة كانت دليل ذكائها.. فلم تؤت من قبل العقل، فقد كانت ذكية.. ولكن من قبل الشهوة الغالبة.. من أجل ذلك كله يضع الشيخ خطة الدعوة.. لا على أساس هزيمة المرأة بالضربة القاضية.. وإنما:

أ- بالعلاج.. مرحليا..

ب- ونقل المعركة إلى داخلها . .

جـ- ثم الخروج بها من فتنة الدنيا . . إلى التحليق فى جو الآخرة . .

فلعل ذلك أن يعيد ترتيب مداركها . . لترى الحق لائحا . . واضحا . .

د- وأخيرا : محاولة تذكيرها . . لا تدميرها . . فلعلها أن تعود إلينا تائبة راغبة فى الخلاص .

لقد كان من الممكن أن يقول لها ابتداء :

اتق الله . . وخافى . . وارهبى . .

وتذكرى : الصراط . . والنار . . والميزان . . ورهبة السؤال . .

لكنه بدأ يهز ضميرها رويدا . . سائرا بها فى الاتجاه الصحيح . .

**٣- مراحل العلاج :**

لقد فتح الرجل معها حوارا . . ينتهى بإقرارها بالحق الذى نطقت به طواعية واختيارا . .

وإذن . . فهى ملتزمة بما أجابت به . .

وإذا بها . . وفى ضوء أسئلته . . تزايل الدنيا . . لتنتقل على ما يشبه البساط السحرى . . إلى الآخرة بكل ما فيها من أهوال . .

وإذن . . فقد نجح الرجل فى وضعها على الموقع الأمثل . . والذى يعينها على حسن التلقى . . ممسكا هو بزمام الموقف كله . . بعدما كانت بحسنها ودلالها . . تكاد أن تفرض إرادتها عليه . .

ومن حكمته أن يشعرها بأنه موافق ابتداء على تحقيق غرضها . . وذلك بطبيعة الحال يريحها . . لكنه يضع السؤال الواصل بها إلى ما يريد لها الحق . . فلا تملك إلا الاعتراف . .

وكل اعتراف . . ينقلها إلى العمق . . خطوة أخرى . . فإذا هى مع كل سؤال أفضل مما كانت . .

ولاحظ أنها تسمعه . . وعلى مدى خمس مرات يعقب على جوابها قائلا :

صدقت !

وكأنما تسمع المرأة هذه الشهادة لأول مرة . . ومن شيخ ثقة . . وما يترتب على ذلك من إحساس بثقتها بنفسها تعود إليها وئيدا . . وئيدا . .

إنها ثقة ذلك اللص الذى عينته حارسا على الأثاث فقد فرض عليه أن يكون أمينا . .

فلما جرب الأمانة تطبعا . . . صارت له من بعد طبعا !

وهكذا استطاع الداعية أن يضيف إلى رصيد الدعوة خامة تسخر ملكاتها لخدمة الدعوة بعدما سخرتها للإضرار بها . .

ويا له من انتصار على اللص :

والذى يجىء ليسرقك . . فإذا بك أنت الذى تسرقه ! !

أما بعد :

فإن حاجة المدعو إلى التربية أكبر من حاجته إلى التعليم . .

التربية : التى تفتح بها إلى الخير أبوابا . . قبل ذلك التعليم

والذى يزيد به الكتاب المطبوع كتابا ! !

التربية :

التى تنجح فى نقل المدعو من محيط إلى محيط . .

من محيط الفتنة والإثارة . . إلى محيط من الوقار . .

والجلال.. يبعث فى النفس همتها.. لتتعلق بصالح الأعمال.

إن الحوار فن.. صادر عن معرفة عميقة بطبيعة النفس الإنسانية..

**ومن قوانين هذه النفس:**

عدم مواجهة الطرف الآخر بالحقيقة كاملة.. كأنها الجبل شدة وحدة..

لأنها تكون عندئذ ضوءا مبهرا.. فلا يرى الحق حقا.. ولا الباطل باطلا..

**والمطلوب:**

هو العلاج خطوة.. خطوة.. بحيث يصير المحاور كخيوط الفجر.. التى تتسلل إلى قلبه رويدا رويدا..

فتنسخ فى النهاية حجب الظلام!

وذلك ما يفهم من قول الشاعر.. يمدح منهج رسول الله - ﷺ -:

**داويت متئدا وداووْا طفرة**
**وأخف من بعض الدواء والداء**

ألا وإن العادة طبيعة ثانية..

وقد كانت هذه المرأة واقعة تحت تأثير حشد من العادات شل إرادتها..

وكان لابد من تدبير حكيم لحل هذه العقدة.. المعقدة..

وهذا هو ما فعله العالم الجليل.. عبيد بن عمير..

والذى أعاد إلى الصف المؤمن.. واحدة.. سوف تكون معه داعية إلى الطهر.. لتتسع من بعد دائرة العفاف..

وما أكثر ما حل الحوار الهادف أعقد القضايا.. وأنقذ الله -تعالى- به الإنسان من دوامة هموم ثقال.. ليعود من جديد جنديا فى كتيبة النضال:

جاء رجل إلى.. يونس بن عبيد.. يشكو إليه فقره.

فقال له يونس:

أيسرك أن لك ببصرك مائة ألف؟

قال الرجل: لا..

قال: فبسمعك؟

قال: لا..

قال: فبعقلك؟

قال: لا..

قال يونس:

أرى لك مئين ألوف.. وأنت تشكو الحاجة؟!!

## أهميــة البيــان

ولقد كان سكوت الرجل أبلغ من الكلام..

ألا وإنه درس فى فن البيان.. يجعل مِن تَعلُّم البيان شرعة..

البيان الذى يأخذ طابع الحوار المثمر.. بلا ضجيج..

وصدق القائل:

«**تعلموا البيان**:

فإن الرجل منكم يقع فى البلاء.. فيتجمل.. ويستعير سيف هذا.. وفرس ذاك. لكنه أبدا.. لا يستعير لسانه»

لقد كان.. يونس بن عبيد.. على سجيته:

لم يكن فى حواره مع الرجل يقرأ من كتاب.. وإنما كان:

يغرف من الوجدان.. وأحداث الزمان.

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

# استفتاءات القراء

## تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

### إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات

● **السؤال من لطفى السيد لبيب ـ كفر الطويلة ـ مركز طلخا ـ دقهلية:**

ما الفرق بين الإفراد والتمتع والقران فى الحج وماذا يجب على الحاج مراعاته فى الإحرام؟.

●● **الجواب :**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نفيد بأن الإفراد هو الإحرام بالحج وحده، وأما التمتع فهو الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج أولاً وبعد الفراغ منها ـ فى أشهر الحج التى هى: شوال وذو القعدة وعشر ليالٍ من ذى الحجة ـ يُحرم بالحج.

وأما القران فهو الإحرام بالحج والعمرة معاً.

وعلى القارن والمتمتع هدى أقله شاة من الغنم تجزى فى الأضحية.. قال تعالى:

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾(1).

وأما المفرد فلا يلزمه هدى وإن تطوع به فخير يثيبه الله عليه ـ إن شاء الله.

ومتى صار المسلم مُحْرِماً فعليه أن يتجنب الطيب والنساء ولبس المخيط من الثياب كالقميص المنسوج على قدر البدن أو بعضه، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر، والتعرض للصيد البرى كالحمام واليمام والظباء وما شابه ذلك، وعليه بترك الرفث

(1) البقرة (196).

وهو الفُحْش من القول، وترك الفسوق.. وهو الخروج عن حدود الله ـ تعالى ـ وترك الجدال والخصام مع الحجيج لأن الجميع ضيوف على الرحمن، ذلك قول الله ـ تعالى:

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾(٢).

فيجب على المسلمين أن يعطوا لهذه البقعة الطاهرة من الأرض ما يجب لها من التقدير والإجلال وأن يمتثلوا لما جاء فى كتاب الله من آداب يجب مراعاتها والعمل بها. والله أعلم.

● **السؤال من سيدة تريد أن تعرف معنى قوله ـ تعالى:**

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

●● **الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نفيد بأن التمتع هو الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج، ثم بعد الفراغ من أعمالها والتحلل منها فله أن يبقى متحللاً حتى اليوم الثامن ثم يُحْرِم بالحج، وسمى هذا تمتعاً لأن فاعله تمتع بمحظورات الإحرام بين الحج والعمرة، ولأنه تمتع بترك الإحرام بالحج من ميقات بلده، فهذا التمتع يوجب عليه هدياً، فإن لم يقدر على هذا الهدى إما لعدم وجوده أصلاً أو لعدم قدرته على ثمنه أو لغلائه عن ثمن مثله، فإنه بناء على واحد من هذه الأعذار يلزمه صوم عشرة أيام، على أن يصوم ثلاثة أيام منها فى الحج قبل يوم النحر وجوباً وقبل يوم عرفة ندباً، ويصوم السبعة أيام الباقية بعد رجوعه إلى بلده.

هذا إذا لم يكن أهله من حاضرى المسجد الحرام على دون مرحلتين من الحرم. هذا والله أعلم.

● **السؤال من لطفى السيد عبد الرازق ـ وراق العرب ـ الجيزة:**

أريد أداء فريضة الحج هذا العام ولكنى مصاب بفتق أسفل البطن يستدعى شد حزام عليه بصفة مستمرة طوال الأربع والعشرين ساعة، وذلك بحزام محاك بآلة الحياكة، أى أنه مخيط.

فهل يجوز لى أداء فريضة الحج مع لبس هذا الحزام.. أم لا يجوز؟. وإذا لم يجز وتعذر السفر لقضاء هذه الفريضة، فهل يجوز لى أن أتصدق بالمبلغ الذى رصدته لقضاء فريضة الحج على الفقراء والمساكين. على أن يقوم هذا مقام الفريضة ويجزىء عنها؟.

●● **الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نفيد بأن الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام.. قال رسول الله ـ ﷺ: «بُنِىَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

.. وقال ـ تعالى:

(٢) البقرة (١٩٧).

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(٣).

فالحج ركن من أركان الإسلام. والركن هو ما يقوم عليه الشيء ولا يصح إلا به. فهو أساس فيه ولا يغنى عنه شيء ولا يحل محله غيره.

وعلى ذلك فإن شد الحزام على الفتق فى أداء مناسك الحج جائز لوجود العذر المبيح لذلك فالضرورات تبيح المحظورات، غير أنه يجب عليك فدية وهى ذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين نصف صاع من القمح أو قيمته، مع مراعاة أن الكيلة المصرية تكفى الستة بالتساوى بينهم.

وبناء على ما تقدم فإنه لا يجوز لك ترك فريضة الحج لهذا العذر أو التصدق بالمال المُعَد لذلك على الفقراء والمحتاجين. والله أعلم.

**● السؤال من - محمد توفيق - أبو كبير - شرقية.**

أنا رجل متزوج منذ فترة طويلة من امرأة ولنا أولاد، وامرأتى هذه لها مال كثير أنا المتسبب فيه وقد صار ملكها وباسمها وأنا أتصرف فيه وأديره كيف شئت، ولكن بغير توكيل منها، فلما طلبت منها عمل توكيل باسمى رغبة منى فى عدم ذهابها إلى المحاكم وخلافه، امتنعت ورفضت بشدة وقالت: لا يمكن أن أوكل أى أحد فإن الزمان غير مضمون. فتغيرت نفسيتى ومعاملتى معها، إذ كانت تعاملنى بالمعروف وأعاملها أنا بالعكس وصارت حياتنا فى شد وجذب مع أننى مازلت أتصرف فى مالها كما كان الحال، فهل يجوز لى أن أتصرف فى إيراد هذا المال بدون رضاها أو أخذ إذنها بناء على عدم الثقة التى لمستها من رفضها عمل التوكيل.. وهل هذا حرام أم لا؟.

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نفيد بأن توكيل الزوجة لزوجها للتصرف فى مالها لا يدخل فى نطاق الحقوق الواجبة على الزوجة لزوجها. إذ أن الشريعة الإسلامية أوجبت أن لكلا الزوجين ذمة مالية مستقلة وهذا من تكريم الإسلام للمرأة وجعلها مساوية للرجل فى الحقوق والواجبات، فجعل لها أن تباشر شئونها بنفسها أو بواسطة من تشاء حتى ولو كان غير الزوج، فهذا حق قرره لها الشرع.

فإذا امتنعت الزوجة عن توكيل زوجها فى إدارة أعمالها فهذا حقها، وليس له أن يتصرف فى مالها بغير إذنها صراحة أو دلالة وليس فى ذلك معصية منها أو افتئاتاً على حق زوجها. ولكن ليس لها أن تخرج من منزل زوجها بغير إذنه حتى ولو كان لإدارة أعمالها أو الإشراف عليها أو المطالبة بحق لها أو إيصال حق عليها، ولكن بعض الفقهاء أجاز لها ذلك مطلقاً عملاً بقاعدة أن صاحب المال أولى برعايته والحفاظ عليه.

والخلاصة أنه لا يجب على الزوجة توكيل زوجها فى التصرف فى مالها ولا تُجْبَر على ذلك، ولا يكون امتناعها عن إعطائه هذا التوكيل معصية، كما أن لها الخروج من منزل الزوجية لحق لها أو عليها على ما هو ظاهر من رأى بعض الفقهاء، ولكن (صاحب البحر) يرى أنه ليس لها الخروج، لذلك الآن مطلقاً بغير إذن

(٣) آل عمران (٩٧).

زوجها، وهذا ما ينبغى التعويل عليه فى هذا الزمان.

وينبغى على الزوج أن يعامل زوجته بالمعروف وألا يجعل من عدم توكيله فى مالها سبباً من أسباب الشقاق والخلاف. وإن ذلك يُدخل فى نفسها الريبة منه، ولا يجب عليه أن يضارها، فقد قال ـ تعالى: «وعاشروهن بالمعروف». والله أعلم.

**● السؤال من منال ـ المعادى الجديدة ـ القاهرة:**

غلام قبطى توفى والده، واعتنقت والدته الديانة الإسلامية. وتزوجت بآخر مسلم، ولكون هذا الغلام يبلغ من العمر أقل من عشر سنوات فقد طلب عمه القبطى تسليمه إليه، غير أن الولد رفض بشدة أن يذهب إليه أو يقيم معه، وهدد بأنه سوف يقوم بأى عمل يؤذى به نفسه لو سُلم إليه طوعاً أو كرهاً. فما هو حكم الشرع فى ذلك وكيف يكون الحل؟.

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. فنفيد أنه من المنصوص عليه شرعاً أنه إذا أسلم أحد الزوجين الكتابيين، فكان بينهما ولد قاصر، فإن الولد يتبع من أسلم منهما، فيكون مسلماً تبعاً له، متى كان الولد مقيماً فى دار الإسلام سواء كان من أسلم من أبويه مقيماً بها أو بغيرها ومتى انتهت مدة الحضانة للغلام، فإن بلغ سبع سنين فإنه يسلم إلى العصبة المرتبة شرعاً على ترتيب الإرث فيقدم الأب ثم الجد ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب، ثم بنو الأخ الشقيق، ثم بنو الأخ لأب، ثم العم الشقيق، ثم العم لأب، ولكن يشترط فى العصبة اتحاد الدين، فلا يسلم الولد غير المسلم للعصبة المسلمة. وكذا لا يسلم الولد المسلم للعصبة غير المسلمة.

وحيث أن الولد المذكور فى السؤال يبلغ من العمر أقل من عشر سنوات فإنه لا يجوز أن يسلم لعمه القبطى ولا لغيره من العصبات الذين ليسوا مسلمين. هذا إذا كان الحال كما ورد فى السؤال. والله أعلم.

**● السؤال من طارق محمد محمد..**

" أرجو من سيادتكم التفضل ببيان رأى الدين فى أب أعطى لابنته مبلغ حوالى خمسة وعشرين ألف جنيه عند زواجها منذ عشر سنوات عبارة عن (خمسة عشر ألفا ثمن فرش + عشرة آلاف جنيه مصاريف فرح وخلافه).. واليوم عند زواج ابنه أعطى له مبلغ مائتين وعشرة آلاف جنيه عبارة عن (مائة وثمانين ألف جنيه لشراء شقة + ثلاثين ألف جنيه للمهر ومصاريف فرح).. فهل فى هذه الحالة هناك تفضيل بين الأبناء؟.. وماذا يجب أن يكون؟.. "

**●● الجواب:**

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. نفيد بأن الأب ينبغى عليه أن يعدل بين أولاده فى كل شىء حتى فى القُبَل حتى تسلم نفوسهم من مشاعر الكره والحقد وتمتلىء بالحب والود لأن هدف الإسلام إسعاد الناس فى معاشهم ومعادهم وفى ذلك ورد حديث النُعْمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ حين خص أحد أبنائه بشىء وأراد أن يشهد عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال له رسول الله ـ ﷺ: «هلا نَحلْتَ سائر ولدك مثل هذا» وفى رواية «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وفى أخرى «أَشْهد على هذا غيرى، فإنى لا أَشْهد على جور».. فإن كان الأب قد جهز ابنته بخمسة وعشرين ألفاً فقط فعليه أن يراعى ذلك عند تجهيز ابنه، وليكن الفارق معقولاً حتى لا تصاب الإبنة بالإحباط وبالتالى الكره لأخيها حينما ترى والدها يؤثره بمزيد من العناية والتكريم. والله أعلم

# الدعوة إلى الإلحاد .. وحقوق الإنسان

للأستاذ الدكتور / محمد عمارة

**لا ينكر منصف تميز الإسلام، دينا وحضارة، بمبدأ «أنه لا إكراه فى الدين».. وتميز التاريخ الحضارى لأمتنا بانتفاء «الحروب الدينية» التى استهدفت قهر الغير على الدخول فى الدين..**

**ولا ينكر منصف، كذلك، تميز التاريخ الغربى بحروب الإكراه الدينى.. لإدخال الناس فى المسيحية.. بل ولإكراههم على الانتقال من مذهب إلى آخر من مذاهبها..**

**وإذا كان الأمر كذلك.. فكيف انقلبت الأوضاع، حتى صار الغرب هو الذى «يزايد» علينا فى ميدان «حق الإنسان فى اختيار المعتقد الدينى الذى يطمئن إليه الضمير»؟!.**

**هل اختلت المعايير؟!.. أم تبدلت مواقع الفرقاء؟!.**

نحن لا ننكر أن الإنسان المسلم، فى واقعه الراهن يعيش مأساة الافتقار إلى الحدود الدنيا التى قررها له الإسلام فرائض وواجبات ـ لا مجرد «حقوق». فى ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والتفكير والتعبير.

لكن هذه القضية ليست موضوع بحثنا الآن(1)..

وإنما نحن نريد أن نبحث عن ما يميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود فى دعوى الغرب نكوصنا عن حق الإنسان وحريته وحرية ضميره فى الاعتقاد الدينى؟! لنتبين الحق فنميزه عن الباطل، فى مقام الغمز واللمز والتهجم الذى يوجه إلى الإسلام والمسلمين عندما يكون الحديث عن حقوق الإنسان.. وعن مضمون «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان»!

وإذا نحن أردنا تشخيصا دقيقا لهذه الدعوى، فإننا نقول:

إنهم لا يدعون أن الإسلام يكره الآخرين على تغيير الدين والمعتقد الدينى.. ولكن دعواهم أنه يكره الذات، ذات المسلم، على عدم تغيير عقيدتها الإسلامية، فيحرمها من حرية وحق الإنسان فى تغيير دينه إن هو أراد، وإلا وقع تحت طائلة «حد الردة»..

فالإكراه ـ الذى يتحدثون عنه ـ هو إكراه الذات على أن لا ترتد عن دين الإسلام!..

(1) انظر كتابنا «الإسلام وحقوق الإنسان» طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩ ففيه وفاء بهذا المبحث المهم.

وعلينا ـ بمنطق الإسلام ـ أن ننظر هذا الأمر ـ أمر ما يسمونه «حق الإنسان فى الارتداد عن دينه» ـ لنرى أين الحق، وأين الباطل فى هذا الادعاء.

إن النظرة الإسلامية، التى بلغت ما بلغت فى تقديس حرية الضمير والاعتقاد، لتأسيس الإيمان على هذه الحرية ـ كتصديق بالقلب يبلغ مرتبة اليقين ـ ولاستحالة تحققه بغير هذه الحرية، تفرق ـ هذه النظرة الإسلامية ـ بين ما يمكن أن نسميه «الشك والوسوسة» كعارض ذاتى، قد يصاب به إنسان، نتيجة للتأمل والنظر، أو فقدان العلم والدليل، أو بسببهما معا.. تفرق بين ذلك وبين الدعوة إلى طرح الإيمان جانبا، وعلى النطاق العام، من قبل هؤلاء الذين يصيب «الشك» معتقدهم الدينى، فيقودهم إلى الكفر والإلحاد.

فلو أن «زيدا» من الناس، عرضت له «الوساوس والشكوك» فى أصل الإيمان الدينى، فقاده ذلك ـ والعياذ بالله ـ إلى الإلحاد.. فإن الإسلام يطلب من هذا «الشاك» أن ينظر إلى حالته هذه «كعارض مرضى» يجب أن يطلب له العلاج.. فعليه أن يبحث عن سبل الهداية، ويطلبها من جميع مظانها، لدى العلماء وفى بطون الكتب، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ودون تهاون أو تقصير.. ثم إن عليه أن يستر حالته هذه عن «العامة»، فلا يشيعها بين «الجمهور»، فمثلها كمثل «العورة» يبحث لها العاقل الراشد عما يسترها، لا أن يعرضها على الجمهور ـ بدعوى الحرية ـ فيشيع الفاحشة بين الناس!..

وإذا كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يكلف نفسا إلا وسعها.. فليس مطلوبا من «الشاك»، الذى لم يقصر فى طلب الهداية، أن يكون كالمؤمن سواء بسواء.. فما دام مفتقرا إلى التصديق القلبى اليقينى، فإن طلب الإيمان منه لن يفضى إلا إلى الحصول على حالة من حالات «النفاق»، لأن فاقد الشئ لا يعطيه!..

والسؤال هو: ماذا إذا التمس «الشاك»، الذى قاده الشك إلى «الإلحاد»، كل سبل الهداية المستطاعة، فلم يطمئن قلبه بالايمان.. ومات دون أن يبلغ فى الايمان مرتبة اليقين؟..

هنا ـ وفى تقديرنا ـ وبناء على قاعدة (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)، واستحالة «التكليف بما لا يطاق فى الإسلام»] وطالما أنه قد بذل وسعه، وستر أمره، ولم يشع هذه الفاحشة، والعورة الفكرية، والحالة المرضية.. فإن معاملته الدنيوية إنما تكون كمعاملة كاملى الإسلام.. أما حسابه الآخروى فموكول إلى الله.. ولقد قال فقهاء كثيرون ـ انطلاقا من قاعدة: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ـ بأنه عند الله من الناجين.. لأنه ما كان يستطيع أن يكون مؤمنا حقيقيا![٢]

إذن، فالشاك، نتيجة للتامل والنظر، إذا قاده الشك إلى الإلحاد بدلا من الإيمان، لا تثريب عليه، إن هو لم يقصر فى طلب الهداية والرشاد، طالما أنه قد ستر «عورة الإلحاد» عن «العامة»، كى لا تشيّع فاحشتها فى مجتمع المؤمنين، وطالما أنه قد وقف بحواره عند حدود العلماء الذين طلب لديهم سبل الهداية والرشاد..

فليس، إذن، فى هذا المنطق الإسلامى والموقف الإسلامى «إكراه للذات» على الايمان القسرى، لأن هذا «الإكراه» هو تكليف بما لا يطاق يرفضه

---

«٢» يقول الإمام محمد عبده: «قال قائلون من أهل السنة: إن الذى يستقصى جهده فى الوصول إلى الحق، ثم لم يصل إليه، ومات طالبا غير واقف عند الظن، فهو ناج». انظر «الأعمال الكاملة» جـ٣ ص٢٨٢.

الإسلام - ثم هو طلب «للنفاق»، أو لا يحقق جوهر الإيمان كما يعرفه الإسلام!..

أما إذا كان «الإلحاد» فكرا ورسالة يدعو إليها الملحدون ويشيعونها بين الناس - فتلك قضية أخرى، تتجاوز نطاق «حرية الاعتقاد» إلى العمل على تدمير «النظام العام» فى المجتمع الإسلامى - إذ الإيمان واحد من أبرز سمات هذا النظام، لما يمثله من رباط انتماء، وعامل وحدة وتأليف، وأيديولوجية أمة، فضلا عن كونه كمال فطرة العقل الراشد السليم.. هنا يصبح النشاط الداعى إلى الإلحاد خروجا على «النظام العام» ومحاولة لتدميره، يدخل فى باب «الحرابة»، المستهدفة لفساد الدنيا والدولة بإفساد الدين!..

وحتى نلمس جليا تمييز الإسلام بين هاتين الحالتين من حالات الإلحاد والملحدين، فإننا ندعو إلى تأمل عدد من الحقائق الماثلة فى إطار الأدلة المرجعية فى الإسلام حول هذا الموضوع، وذلك من مثل:

١ - خلو الآيات القرآنية التى تحدثت عن الردة من ذكر عقوبة القتل - بعد الاستتابة - كحد لها.. لماذا؟!..

لأن هذه الآيات القرآنية كانت تتحدث عن «ردة النفاق والمنافقين».. فهى ردة ذاتية وسرية غير معلنة، يظهر أهلها الإسلام فى مجتمع المدينة على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهى، فى الحقيقة، «زندقة».. وكما يقول الإمام الشافعى فى بيان الزنديق (١٥٠-٢٠٤ هـ ٧٦٧-٨٢٠م): «... هو الذى يسر الكفر ويظهر الايمان».. ولقد عبر الإمام مالك عن ذات المعنى فى قوله: «إن النفاق فى عهد رسول الله - ﷺ - هو الزندقة فينا اليوم»[٣].. وهؤلاء المنافقون «الزنادقة» الذين أسروا الكفر وأظهروا الايمان، ولم يدعوا غيرهم إلى زندقتهم، ولم يظهروها فتشيع بين الناس، عوملوا معاملة المسلمين، وترك حسابهم الأخروى إلى الله.. فخلت آيات القرآن التى تحدثت عنهم، والتى استخدمت مصطلح «الردة» فى وصف حالهم، من تقرير عقوبة الردة والقتل بعد الاستتابة

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥].

---

«٣» القرطبى «الجامع لأحكام القرآن» جـ١ ص١٩٩.
«٤» البقرة: ٢١٧.
«٥» المائدة: ٥١ - ٥٤.

فهم قوم يسرون موالاة أعداء الإسلام.. فى الوقت الذى يظهرون فيه موالاة المسلمين.. بل لقد ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ﴾ مع المسلمين!.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾(٦).

فهم يعيشون فى إطار الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية، لكنهم قد ارتدوا عن كامل الولاء والموالاة للجماعة والأمة الإسلامية فأطاعوا الأعداء (فى بعض الأمر) سرا؟!..

وعن هؤلاء الزنادقة المنافقين، الذين لم يعلنوا ردتهم، ولم يشيعوا فاحشتها، والذين - لذلك الإسرار - لم تنص الآيات التى تحدثت عنهم - بلفظ الردة - على عقوبة الردة فى حقهم.. عنهم يقول الإمام ابن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠ هـ ٨٣٩-٩٢٣): «لقد جعل الله الأحكام بين عباده على الظاهر، وتولى الحكم فى سرائرهم دون أحد من خلقه، فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما ظهر، لأنه حكم بالظنون، ولو كان ذلك لأحد كان أولى الناس به رسول الله - ﷺ - وقد حكم للمنافقين بحكم الإسلام بما أظهروا، ووكل سرائرهم إلى الله. وقد كذّب الله ظاهرهم فى قوله:

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(٧).

فمن ستر فى الدنيا، ستر الله عليه فيها!..

٢- وهؤلاء «الشكاك» الذين أصابتهم الوساوس فزعزعت قواعد إيمانهم.. إذا هم التمسوا سبل الهداية وأدلة اليقين لدى العلماء، لا يعد شئ من سعيهم هذا، وحوارهم مع العلماء، إظهارا للإلحاد وإشاعة للشكوك والوساوس، يستوجب الاستتابة وإقامة حد الردة عليهم.. بل إنه سعى يدعو إليه الإسلام ويأمر به الله. ولقد رأينا فى عهد رسول الله - ﷺ - حال ذلك النفر من الصحابة الذين أصابهم شئ من ذلك، فذهبوا إلى رسول الله يطلبون ويلتمسون سبل الهداية واليقين،، وحدثوه عما عرض ليقينهم من زلزال جعلهم يبلغون حالا قالوا: إنهم يتعاظمون أن ينطق به لسانهم، فأهون عليهم أن يلقوا فى النار من أن يتلفظوا به - وما نراه إلا الإلحاد!- فتلقاهم الرسول - ﷺ - لقاء البشير، وحدثهم عن أن شك البحث عن الحقيقة هو الطريق الآمن إلى اليقين!.. لقد قالوا له - فيما يرويه أبوهريرة: «يا رسول الله، إن أحدنا يحدث نفسه بالشئ ما يحب أن يتكلم به وإن له ما على الأرض من شئ.. وإنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!».. فكان جوابه - ﷺ -: «وقد وجدتموه؟!».. قالوا: نعم.. فقال: «ذاك صريح الإيمان.. ذاك محض الإيمان!..»(٨)

لقد حدثوا أنفسهم بهذا الذى عرض لهم.. ثم ذهبوا يطلبون سبل الرشاد واليقين.. فلم يقل أحد إنهم قد أعلنوا شكهم أو أشاعوا وساوسهم حتى تقام عليهم العقوبات!..

---

«٦» المائدة: ٥٣.

«٧» المنافقون: ١. «٨» «الجامع لأحكام القرآن» جـ ١ ص ٢٠٠.

«٨» حديثان، روى أحدهما مسلم، وروى الثانى الإمام أحمد.

# محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - في كتابات المستشرقين

للأستاذ الدكتور / عبد العظيم المطعنى

**المستشرقون (جيش مدنى) ولد وترعرع فى بلاط الاستعمار، خادماً لمصالحه، يُمهد له قبل الاحتلال، ويؤازره في أثناء الاحتلال، ويمجد آثاره بعد انتهاء الاحتلال:**

**سلاحه القلم، ومداده الحقد الدفين على الإسلام وقذائفه الكلمات، وهدفه القضاء على العروبة والإسلام إن أمكن، أو تشويه حقائق الإسلام بكل ما أوتوا من خبث ومكر.**

**وكثير منهم ينبغى أن يتركوا مجال الكتابة والفكر وأن يتحولوا إلى « ممثلين كوميديين » أو بهاليل يضحكون الناس. فهم لا يصلحون إلا للهزل والهذيان.**

ومن أطرف خرافاتهم، وأخرفها فى الوقت نفسه أنهم اتخذوا من خلوة النبى - ﷺ - فى غار حراء، قبل البعثة، منفذاً للطعن فى الرسالة الخاتمة، وفى القرآن العظيم، الذى أنزله رب العالمين

والمعروف أن الله هدى محمداً قبل البعثة، إلى أن يخلو للتأمل فى ملكوت الله، فى غار، وهو يقع فى قمة « جبل النور » كما يُسمى الآن، كان يخلو فيه الليالى ذوات العدد كما جاء فى كتب السيرة، ولا يهبط منه إلا إذا نفد طعامه من الخبز الجاف، ليتزود بمثله ثم يعود إليه، وظل على هذه الحال حتى نزل عليه جبريل - عليه السلام - من عند ربه، بأول قبس من نور القرآن:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(١).

(١) سورة العلق ١- ٤.

عمد لفيف من هؤلاء المستشرقين، إلى هذه الواقعة الناصعة البياض، وحرفوا مغزاها، وروجوا باطلهم ضدها، ومهدوا لهذا الباطل فقالوا:

كان محمد - ﷺ - ذكياً، يبحث لنفسه عن دور يخلده فى الحياة، ويرضى طموحاته فى الزعامة والسيادة. وما كان له من عمل فى خلواته الطويلة فى غار حراء، إلا تأليف القرآن، جملة، جملة، وآية آية، وسورة سورة. ولما فرغ من تأليف القرآن على الصورة التى يحتفظ بها المسلمون الآن فى مشارق الأرض ومغاربها، وتتوارثه الأجيال جيلاً عن جيل، لما فرغ من هذه المهمة الشاقة، ورأى أن اللعبة قد اكتملت، خرج على الناس، وقال لهم: إنى رسول الله إليكم وإلى الناس أجمعين، فى كل زمان، وفى كل مكان حتى ينتهى عمر الدنيا؟!

وطالبهم أن يطيعوه كما يطيعون الله، وأن طاعته من طاعة الله؟!

واستطاع أن يكتسب مؤمنين به، وأنصاره لدعوته وهو إما خادع إن كان مدركا لكذب دعواه، أو مخدوعا إن كان الشيطان خيَّل إليه أن القرآن وحى من عند الله؟!.

ومن هؤلاء الحاقدين: (ماكسيم رودنسون) اليهودى الأصل، حيث قال:

«إن القرآن اختراع محمدى نسبه محمد إلى الله»

ويحاول المستشرق (شارل لودى) أن يعزو فرية اختراع القرآن من عند النبى - عليه السلام - ثم نسبته إلى الله فيقول: إن السبب فى اختراع محمد - ﷺ - القرآن ثم نسبته إلى الله، أنه كان قد استولى على أموال خديجة وماشيتها، وأن الرومان فضحوه وأشاعوا عند الناس، ومنهم خديجة أن محمداً بدَّد أموالها فلجأ إلى اختراع القرآن ليوهم السيدة خديجة بأنه أصبح رسولا لله، وأن الله أنزل عليه هذا القرآن ليكون فى ذلك تسلية لها ونسيان لضياع مالها[٢].

ومن الطريف أن مستشرقا آخر، هو (واشنطجن أرفنج) الأمريكى ينفى أن يكون القرآن فى العهد المكى اختراعا من عند محمد - ﷺ - بل كان فى نسبته إلى الله صادقا، ولكن بعد هجرته إلى المدينة والتفاف أصحابه حوله، وتبديل ضعفه إلى قوة اتجه محمد - عليه السلام - وجهة دنيوية زعامية فصاغ القرآن على هواه، بما يناسب طموحاته الشخصية الدنيوية[٣].

هذه خلاصة سريعة لبيان هذه الخرافة الاستشراقية المضحكة. ورد هذه الفرية، ودحض دعاوى مروجيها من وجهين:

**الأول**: تكذيب المعتدلين من المستشرقين لها.

**الثانى**: القرآن نفسه، بما تضمنه من وقائع وتفاصيل.

***

قليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعى المبرأ من الهوى، ومنهم من أنصف الإسلام فى كتاباته، سواء ظل على عقيدته، أو تحول منها إلى الإسلام.

وقد تصدى فريق منهم للرد على هذه الفرية، واستبعدوا أن يكون محمد - ﷺ - كاذباً فى نسبة القرآن إلى الله.

فهذا (إتيين دينيه)[٤]، يتعجب كل العجب من قول المستشرقين أن محمدا - ﷺ - ألف هو القرآن، ونسبه زوراً إلى الله فيقول ضمن كلام طويل:

---

(٢) محمد، وإسرائيل، والمسيح «٤٣».

(٣) محمد وخلفاؤه «١٩٥ - ١٩٦».

(٤) مستشرق فرنسى درس الإسلام دراسة واعية فانارت بصيرته، فأسلم، وتسمى بعد إسلامه بـ «سليمان بن إبراهيم».

«حقاً، إنه ليدهشني أن يرى بعض المستشرقين أن محمداً انتهز فرصة الخلوة هذه، فروَّى ورتب عمله المستقبلي؛ بل لقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، فوسوس بأن محمداً ألَّف في تلك الفترة القرآن كله.؟!

أحقاً لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي خالٍ من أية خطة سابقة على وجوده، مرسومة على نسق المناهج الإنسانية، وأن كل سورة من سوره منفصلة، عن غيرها، وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة، طيلة فترة تزيد على عشرين عاما، وأنه كان من المستحيل على محمد أن يتوقع ذلك ويتنبأ به.

.. لا شك أن محمداً لم يدر بخلده أثناء تلك الفترة شيء مما يزعمه المستشرقون. ولم يروِّ نفسه أية خطة أو منهج. حقيقة أنه في خلوته كان يتأمل، ولكنه لم يكن يقدِّر، وقد استمر كذلك إلى أن حان الموعد الذى حددته العناية الإلهية، لتتجلى عن طريق من اختارته رسولاً»(٥).

لقد أصاب دينيه لب الحقيقة، ونسف من أقصر طريق فرية هؤلاء المستشرقين، وإن كان في عبارته إجمال يحتاج إلى تفصيل.

ولدينا شهادة أخرى لها وزنها في الرد على هذه الفرية؛ صاحبة هذه الشهادة هي (كارين أرمسترونج)، كتبت كارين هذه كتابا في السيرة النبوية عنوانه: «محمد» وقالت في مقدمة الكتاب: إنها تحاول إنصاف الإسلام من التشويهات الكثيرة التى يحاول المستشرقون إلصاقها به، وبخاصة بعد رواية «آيات شيطانية» عام ١٩٩١م والكتاب يقع في أكثر من أربعمائة صفحة من القطع الكبير، وكل سطر فيه يفيض بالحيوية في إنصاف الإسلام. وفي معالجتها للوحي الذى أنزله الله على محمد - ﷺ - وتعترف بأنها كانت راهبة، لكنها الآن لا تنتمي إلى أى دين. ونختار من شهادتها في الرد على هذه الفرية، التى نتصدى لها عبارة واحدة. ولكنها صادقة كل الصدق. وفيها تقول رداً على من يدعى أن محمداً كان مريضاً بحب الزعامة، ثم الدعاية لتمجيد نفسه بما واجه الدنيا كلها به:

«إن محمداً - ﷺ - لم يكن أبداً ذلك الفرد الذى يشتاق للترويج لنفسه، كما يصفه أعداؤه الغربيون»(٦).

وقد سبق للكاتبة أن ذكرت في المقدمة الضافية التى قدَّمت بها كتابها هذا عبارة حكيمة شبهت فيها عداء أوروبا المعاصرة للإسلام بعداء مشركي مكة في عصر نزول القرآن. وقالت: إنَّ موقف مشركي مكة، وموقف أوروبا الآن من الإسلام ناتج عن آفتين هما: الجهل والخوف.

ونذكِّر القارىء بما قدمناه من قبل: أن كارين هذه زهدت في حياة الرهبنة، واعترفت أنها حين كتبت هذا الكتاب «سيرة النبى» لا تنتمي إلى أى دين. وليست هي الوحيدة التى أنصفت الإسلام من المستشرقين، ولم تدخل فيه، بل منهم من أنصفه، مع تمسكه بعقيدته المخالفة لعقيدة الإسلام، ومنهم (الكسيس كارلايل)، وسنذكر موقفه من الإسلام بعد قليل.

وممن رد هذه الفرية من المستشرقين المستشرق (ألفريد جيوم)، فقد نفى نفياً قاطعا أن يكون محمد - ﷺ - قد افترى القرآن من عنده، ثم

---

(٥) محمد رسول الله، تأليف اتين دينيه «سليمان بن إبراهيم» ترجمة الإمام الأكبر الأسبق د. عبدالحليم محمود (١٠٧) وما بعدها.

(٦) سيرة النبى، تأليف كارمين ارمسترونج، ترجمة د. فاطمة نصر، ود. محمد عنانى، نشر كتاب سطور. المهندسين.

نسبه إلى الله وقد استند ـ حسب رؤياه ـ فى هذا النفى إلى أن سيرة محمد هى سيرة أنبياء بنى إسرائيل، وأن مقياس النبوة فى بنى إسرائيل ينطبق على ما عُرف من أوصاف محمد ـ عليه السلام ـ وهو المقياس النبوى يتلخص فى الأمور الآتية : ـ

● القول الثائر الملتهب .

● الانشغال التام بالله .

● الانشغال بالقضايا الأخلاقية .

● الشعور بأن باعثاً قويا يدفعه دفعاً إلى الجهر بكلمة الله(٧) .

أما ( لامارتين ) الفيلسوف الفرنسى، فيدافع بحرارة عن النبى ـ ﷺ ـ وينفى بصرامة وقوة أن يكون كاذباً أو مفتريا على الله فيقول :

« إن حياة محمد، وقوة كقوة تأمله، وتفكيره وجهاده . . ورباطة جأشه، لتثبت أركان العقيدة الإسلامية . . إنه فيلسوف وخطيب ومشرع، وهاد للإنسانية إلى العقل، وناشر العقائد المعقولة الموافقة للذهن وهو مؤسس دين لا فرية فيه . ومنشىء عشرين دولة فى الأرض، وفاتح دولة فى السماء من ناحية الروح والفؤاد .

فأى رجل أدرك من العظمة الإنسانية ما أدرك محمد وأى آفاق بلغ إنسان من مراتب الكمال ما بلغ محمد » ؟(٨) .

ويأتى دور ( الكونت هنرى دى كاسترى )، فيفند أباطيل المستشرقين، ومنها أن محمداً ـ ﷺ ـ افترى دينه، وخدع الناس به فيقول :

« والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمى، وقد اعترف الشرق قاطبة بأنها آيات يعجز فكر بنى الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى :

آيات لما سمعها عقبة بن ربيعة حار فى جمالها، وكفى رفيع عبارتها أن أقنعت عمر بن الخطاب، فآمن برب قائلها، وفاضت عين نجاشى الحبشة بالدموع لما تلا عليه جعفر بن أبى طالب سورة مريم وما جاء فيها عن عيسى ويحيى – عليهما السلام – » .

**وقال عن هؤلاء المستشرقين المزورين :**

« أولئك كتاب ما قصدوا التاريخ، ولكنهم أرادوا خدمة المقصد المسيحى الحكيم كما يقولون . وكان سلاحهم الوحيد فى تأييد سواقط حججهم أن يشبعوا خصومهم سباً وشتما، وأن يحرفوا فى النقل ما استطاعوا »(٩) .

قد أبانت هذه الردود عن تهافت ما قاله بعض المستشرقين عن تزوير القرآن العظيم ( حاشا لله ) ثم نسبته ـ زوراً ـ إلى الله، كما بينت البواعث التى حملتهم على التفوه بهذه الأباطيل العليلة، التى تحمل فى نسيجها آفات موتها .

***

وكان فى روسيا القيصرية، قبل أن يلتهمها الغول الشيوعى، كاتب بارع، وأديب موهوب، ذلكم هو تولستوى . لم يكن على دين محمد ـ ﷺ ـ ومع هذا وقف بجانب الحق معه، يذب عنه

(٧) انظر «مصدر القرآن» د. إبراهيم عوض، نشر زهراء الشرق «١٤».

(٨) أثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوروبية (١٠٦).

(٩) الإسلام خواطر وسوانح، للكونت هنرى دى كاسترى، نقلا عن ترجمة د. عبدالحليم محمود لكتاب دينيه «محمد رسول الله» (١٤) وما بعدها.

كيد الحاقدين ويسخر ممن يرى فى محمد نقيصة، ولو كانت فى وزن الذرة ودفاعه عن رسول الإسلام كان سبباً فى حرمان البابا له من رحمة الله. ولم يدرك ذلك البابا من هو المحروم من رحمة الله.

ومن أقوال تولستوى فى تبرئة محمد – ﷺ – من النقائص التى ألصقها بسيرته الحاقدون من مستشرقى الغرب، قوله:

«لا ريب أن هذا النبى من كبار المصلحين، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا.

ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم، وهذا عمل عظيم، لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلماً، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال»(١٠).

إن قيمة هذه الدفاعات ليست فى مضامينها فحسب، بل فيها، وفى كون الفاعلين لها ليسوا على ملة الإسلام إن هذا يدل على قوة الحق، ونصاعة ثوبه، فلم يمنع من ليسوا عليه من مؤازرته وتقديره.

أما (كارلايل) فنختتم هذه الجولة بشهادته، ونرجىء التكذيب القرآنى لخرافة المستشرقين هذه لجولة تالية، لتكون مسك الختام، وختام المسك

يقول (كارلايل) فى الرد على هذه الخرافة:

«من العار أن يصغى أى إنسان من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب، وأن محمداً لم يكن على حق.

لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة، فالرسالة التى دعا اليها هذا النبى، ظلت سراجا منيراً أربعة عشر قرنا من الزمان، لملايين كثيرة من الناس. فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة، التى عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذب، أو خديعة مخادع؟ ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج، لأصبحت الحياة سخافة وعبثا. وكان الأجدر بها ألا توجد.

... وعلى هذا فمن الخطأ أن نعد محمداً رجلا كاذباً، متذرعا بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع.

وما الرسالة التى جاء بها إلا الصدق والحق. وما كلمته إلا صوت حق صادق جاء من العالم المجهول.

... ويزعم المتعصبون أن محمداً لم يكن يريد بدعوته إلا الشهرة الشخصية، والجاه والسلطان كلا واسم الله، لقد انطلقت من فؤاد هذا الرجل الكبير النفس، المملوء رحمة وبراً وحنانا، وخيراً ونوراً وحكمة، أفكار غير الطمع الدنيوى، وأهداف سامية غير الجاه والسلطان»(١١).

وبعد أن أفاض (كارلايل) فى إنصاف صاحب الدعوة الخاتمة، ختم حديثه بهذه الجمل الثلاث:

هكذا تكون العظمة.

وهكذا تكون البطولة.

وهكذا تكون العبقرية.

فالله أكبر، جاء الحق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا.

وهكذا حسم منصفو المستشرقين، ما افتراه حاقدوهم.

وستعرف أن القرآن العظيم أكثر حسماً وإفحاما فى الجولة القادمة بإذن الله.

---

(١٠) أثر علماء المسلمين، مرجع سبق ذكره.

(١١) كتاب «الأبطال» لكارلايل، ترجمة الأستاذ محمد السباعى، «٢، ٥٨، ٧٢، ٨٦» نقلا عن مصدر القرآن.

# العقيدة الجبرية في حياتنا اليومية

للشيخ/ محمود محمد خضر

**لا نكاد نعثر على أثر ملموس أو مظهر محسوس يجسد الانعكاسات السلبية للعقيدة الجبرية على حياتنا اليومية فيما عدا تبرير الذنوب والأخطاء وتعليقها على شماعة القضاء والقدر، ربما لكى يتجنب المذنب سطوة اللوم من خارج النفس، أو داخلها حتى يستريح أو يخفف من عذاب الضمير.**

**أما فيما عدا ذلك فتجد الفلاح يذهب إلى حقله يبذر الحب ولا يجلس فى بيته ينتظر الثمار من الرب وإنما يعمل ويكدح يوميا لعدة أسابيع أو لعدة شهور فى الحرث والرى، والتسميد والتخلص من الحشائش الضارة وهو يرجو عند نهاية العام أو نهاية المحصول الخير الوفير جزاء على تعبه ونصبه المتواصل فإذا حدث ما لم يكن فى الحسبان فأكلته الديدان أو اجتاحته عاصفة أو شبت فيه النيران، فهنا يكون الاستسلام للقضاء والقدر والرضا به، ويقول: «قدر الله وما شاء فعل».. وهكذا شأن الصانع والتاجر والطالب والعامل فى كل مجال من مجالات الحياة المختلفة، وذلك هو السلوك الأمثل للمؤمن والتزاوج الصحيح بين حرية الإرادة والعقيدة الجبرية المتمثلة فى شمول القضاء والقدر، وهو الفهم الصحيح المتمثل فى قوله - ﷺ -: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»[(١)].**

وهنا يكون الإيمان بالقضاء والقدر حافزا على استئناف العمل بكل الجد والنشاط والأمل فى تعويض ما فات، وعدم الاستسلام لليأس والحزن والهم والنكد الذى يثبط نشاط الإنسان وربما دمر حياته أو أصابه بأمراض يصعب الشفاء منها، لكن الأمور لم تسر دائما على هذا المنوال وخاصة فى عصور الركود والتراجع الإسلامى فقد فشا إلى جوار هذه الظاهرة الإيجابية للإيمان بالقضاء والقدر بعض الظواهر السلبية، وخاصة من

(١) رواه مسلم.

جانب بعض المنتمين للطرق الصوفية الذين هم محسوبون على أهل السنة رغم بعض الشطحات ويتمثل ذلك فى شيوع قدر من الاتكالية أو التوانى فى طلب الرزق ويتمثل ذلك فى فهمهم السيئ للحديث: «لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»(٢) ولم يلتفتوا إلى أن الطيور لا تنام فى أعشاشها تنتظر الرزق ولكنها تغدو فى الصباح الباكر وحتى مغيب الشمس تبحث وتنقب وتنتقل من مكان إلى مكان بحثا عن الرزق، وربما تعرضت للمخاطر من الجوارح فى أثناء هذا السعى طول اليوم وهى لا تعود إلى أعشاشها إلا بعد الغروب إلا إذا كان لها فراخ تعود لتطعمهم ثم ترجع لمواصلة السعى بقية النهار، وقد فطن رواد النهضة الأوائل من أمثال محمد عبده ورشيد رضا إلى خطورة هذه النزعة فحاربوها بكل ما أوتوا من بيان ومما يمثل هذه النزعة قولهم:

**لو طرت بين السما والأرض مجتهدا**

**فى قطرة الماء غير الرزق لم تجد**

وهى كلمة حق أريد بها باطل فإن الإنسان لا يحصل غير ما قدره الله -تعالى- من الرزق مهما اجتهد ولكنه لا يحصله بالتوانى والكسل وإنما بالجد والعمل.

## عدم البحث عن الأسباب

ومن الآثار السيئة التى نجمت عن تسلط الأفكار الجبرية على فريق من أهل السنة والصوفية التراخى فى البحث عن الأسباب والعلل الكامنة وراء الأمراض والأوبئة أو الكوارث والفشل فما دام الله هو الفاعل الأوحد لكل ما فى الكون من عمل بما فيه عمل الإنسان فلا داعى للتفتيش وراءه عن العلل والبحث فى الأسباب والمسببات رغم تنبيه الله - تعالى - مرارا على أن الكون قائم على قواعد وسنن وأسباب ومسببات لا تتخلف إلا فى المعجزات ومن هنا بلغ التقدم العلمى ذروته فى عصور المعتزلة والفلاسفة ثم بدأ فى الانحدار تدريجيا حتى اضمحل وتلاشى بتلاشيهم واضمحلالهم، ودخلنا فى عصور الركود والجمود التى لا نزال نعانى منها ولا نستطيع التخلص من آثارها حتى يومنا هذا، حيث لاتزال بعض النزعات الجبرية تسيطر على كثير من أفكارنا وسلوكنا اليومى، وهى جبرية لا أساس لها فى كتاب أو سنة، وإنما تقوم على الفهم السيئ لبعض الأحاديث والآيات.

وإنه لمما يدعو إلى أشد الأسى والأسف أن أوربا قد التقطت منا خيوط النهضة ونسجت على منوالها وسارت بها قدما إلى الأمام حتى

(٢) رواه الترمذى، والبيهقى.

وصلت إلى ما وصلت إليه، أما نحن فقد بدأنا فى التراجع والجمود والتخلف والركود حتى وصلنا إلى ما نحن عليه، وكأن أيدينا مكبلة عن النهوض نعانى من شلل الفكر والإرادة والقدرة على التغيير والابتكار والإصلاح، ولا نجيد إلا التقليد الأعمى والبحث فى المخلفات والفتات الذى يلقى به الآخرون وليتنا قلدناهم فى أساسيات عوامل النهضة وأخلاقياتها وسرنا وراءهم حتى نصل إلى مرحلة الابتكار والاختراع، ولكننا قلدناهم فى أحط وأرذل ما وصلوا إليه من عوامل انحطاط وتدهور وتركنا لهم عوامل الرقى والتقدم يحتكرونها لأنفسهم ولا يباريهم فيها أحد حتى وصلنا إلى ما يشبه اليأس من المباراة وبدأنا الانسحاب منها غير عابئين بما يمكن أن نتعرض له أثناء الانسحاب من الانسحاق تحت أقدام المتسابقين الذين لا يبالون من يدوسونه بأقدامهم فى طريق الوصول إلى أهدافهم وهذا هو مصير المنسحبين الفارين المنهزمين المتخبطين فى انسحابهم لا يلوون على شىء وليس لهم خطة أو نظام فى تخلف إلى الوراء أو تقدم إلى الأمام.

## الرزق والعقيدة الجبرية

قلنا فى بدء المقال: إننا لا نكاد نعثر على آثار ملموسة أو ظواهر محسوسة للانعكاسات السلبية للعقيدة الجبرية على الحياة اليومية إلا فى القليل النادر الذى يتمثل فى بعض الاتكالية عند من ينتسبون إلى الصوفية والتراخى فى طلب الرزق، وهذه الانعكاسات بدأت تتلاشى فى هذا القرن وبدأ دولاب الحياة اليومية يسير سيره المعتاد ويعرف الجميع ارتباط الرزق بالعمل «من جد وجد ومن زرع حصد» ويعرف الجميع معدل الرزق أو ما يعرف بحسابات الجدوى يدركها الفلاح الجاهل وإن كان لا يسميها بهذا الاسم فهو عندما يستأجر فدانا يعرف تكاليف الإنتاج ويعرف أن المحصول المتوقع يضمن له هامش ربح فائض عن التكاليف بما فيها الإيجار، وأنه يتراوح بين كذا وكذا حيث التحديد بالرقم مستحيل كما يقدر نفقاته على أساس دخله الفعلى أو متوسط الدخل المتوقع كما يعرف أن هناك مفاجآت قد تحدث؛ ولكنها نادرة الوقوع فهى استثناء وليست قاعدة ولا ينبغى أن يؤثر توقعها فى مسيرة دولاب الحياة على النمط المعتاد.

***

# المسجد الأقصى

للأستاذ الدكتور/ عبد الشافى محمد عبد اللطيف (*)

**المسجد الأقصى ببيت المقدس - فى فلسطين - هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وأحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال، وهو منتهى رحلة الإسراء ومبدأ رحلة المعراج، وفضائله كثيرة[1]؛ من أهمها أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة فى غيره من المساجد.**

**هذه حقائق فى عقيدتنا وشريعتنا وحضارتنا الإسلامية، لا جدال فيها ولا مراء، لأنها أمور ثابتة بالكتاب والسنة.**

وفى الآونة الأخيرة، ومنذ دنَّس الجنرال الإسرائيلى الأحمق إريل شارون المسجد الأقصى بأقدامه الهمجية، فى أواخر شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٠م وجاء الرد الفلسطينى الغاضب، فيما أصبح معروفا على مستوى العالم بأسره «بانتفاضة الأقصى» حيث خرج الشعب الفلسطينى عن بكرة أبيه ثائرا لمقدساته التى دنستها أقدام شارون – سفَّاح صبرا وشاتيلا – وتجاوب العالم الإسلامى كله مع ثورة الشعب الفلسطينى، وخرجت المظاهرات من المغرب العربى إلى اندونيسيا والتى كان بعضها يصل إلى مئات الآلاف، بل وصل إلى نحو مليونين من البشر خرجوا فى الرباط عاصمة المملكة المغربية يعبِّرون عن غضبهم وسخطهم على همجية الصهاينة، واستهانتهم بمقدسات المسلمين.

خرج أبناء الشعب الفلسطينى وليس فى أيديهم سوى الحجارة يواجهون بها جنود الاحتلال الإسرائيلى المدججين بكل أنواع أسلحة القتل والإبادة والتدمير، وهو مشهد رائع ومروِّع فى الوقت نفسه؛ رائع لأن أبناء فلسطين، ومن كل الأعمار، رجالا ونساءً وشباباً وأطفالاً وشيوخاً، خرجوا دون أن يتهيَّبوا آلة الحرب الإسرائيلية المدمرة والمتوحشة، بل يقابلون الرصاص بصدور عارية، والروعة تعبر عن نفسها

(*) الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(١) راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد تأليف محمد بن عبد الله الزركشى منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. القاهرة ١٤٠٣هـ ص٢٧٥ وما بعدها.

أصدق تعبير فى بطولة الشباب الفلسطينى، لأن الشيوخ يمكن أن يقال: إنهم أخذوا حظهم من الحياة، والأطفال يمكن أن يقال: إنهم لا يدركون مدى الخطر الذى يعرِّضون أنفسهم له، أما الشباب فهم يعرفون عن يقين ما ينتظرهم، ومع ذلكَ يقابلون الموت فى شجاعة نادرة؛ والعالم كله يشاهدهم وهم يحملون شهداءهم الذين يسقطون قتلى برصاص القتلة الإسرائيليين، والوجوه كلها رجولة والملامح كلها إصرار على الاستمرار برغم ضخامة الخسائر البشرية، لا جزع ولا خوف من الموت، هذا المظهر البطولى الرائع الذى ظهر به أبناء فلسطين - وبصفة خاصة الشباب - فى انتفاضة الأقصى يبشر بالخير، ويدل على أن الأمة التى تمتلك مثل هذا الشباب المضحى بحياته دفاعا عن أرضه ومقدساته لا يمكن أن تنهزم أو تضيع حقوقها.

وهذا المشهد نفسه مروِّعٌ - من الناحية الأخرى - لأن القتلة المجرمين من بنى صهيون لا يتورعون عن قتل الشباب والشيوخ والنساء والأطفال، بالرصاص؛ بل بالصواريخ والدبابات والطائرات، وكيف لا يتورعون عن قتل الفلسطينيين؟ أليسوا هم أبناء وأحفاد قتلة الأنبياء والمرسلين؟ العالم كله يرى ويشاهد لحظة بلحظة على شاشات الفضائيات آلة الحرب الصهيونية وهى تفتك بشعب أعزل فى وحشية تذِّكر الناس بفعال المغول والصليبيين والنازيين يرى العالم كله ذلكَ ويشاهده صباح مساء، ولا يحرك ساكنا، هذا العالم الذى يدَّعى الحضارة والمدنية.

إن ما أردنا توضيحه فى هذه الصفحات، وهو الإجابة بقدر الطاقة عن بعض الأسئلة التى فرضت نفسها فى هذه الأيام مع تداعيات انتفاضة الأقصى

تلك الأسئلة التى كشفت عن نقص خطير فى المعلومات المتعلقة بالمقدسات الإسلامية فى القدس، وبصفة خاصة المسجد الأقصى، وأنا سمعت بنفسى هذه الأسئلة ليس فقط من عامة الناس، بل من كثير ممن يسمون مثقفين

من هذه الأسئلة: متى بنى المسجد الأقصى؟ ومن أول من بناه؟ وهل كان المسجد الأقصى - كبناء - قائما وموجودا عندما أسرى برسول الله -ﷺ- إليه؟ وهل بنى المسجد الأقصى فوق هيكل سليمان - عليه السلام - كما يدَّعى اليهود؟

ونبدأ بالإجابة عن سؤال متى بنى المسجد الأقصى؟

روى الإمام البخارى - رحمه الله - عن أبى ذر الغفارى - رضى الله عنه -: قال: «قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا؟ «قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: «ثم أىٌّ؟».. قال: «المسجد الأقصى» قلت «كم بينهما؟» قال: «أربعون سنة؛ ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه»(٢)

هذا الحديث الشريف، الصحيح ربط بين بناء

---

(٢) صحيح البخارى. حديث رقم ٣٣٦٦.

المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد الأقصى، وحدد المدة الفاصلة بين البناءين بأربعين سنة، وقبل أن نعرف متى بنى المسجد الأقصى؟، يجب أن نعرف متى بنى المسجد الحرام؟

عن المسجد الحرام يقول – الله تعالى – فى كتابه العزيز:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣).

فهو إذن أول بيت وضع لعبادة الله فى الأرض، كما يذكر ذلك كثير من علماء التفسير(٤) وهذا التفسير جعل بعض الباحثين فى تاريخ المساجد يرى أن بناء المسجد الحرام بمكة المكرمة سابق على وجود البشر على الأرض(٥)، وأن الملائكة هم الذين بنوه بأمر من الله – تعالى –، وكانوا يطوفون حوله، ثم تهدَّم وجدَّد بناءه آدم – عليه السلام –، وكذلكَ فعل أبناؤه من بعده، ثم هدمه طوفان نوح – عليه السلام –، وظل مكانه مجهولا إلى أن أمر الله ـ تعالى ـ إبراهيم الخليل – عليه السلام – ببنائه، ودلَّه على مكانه، وهذا هو ما يشير إليه قوله – تعالى –:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾(٦).

والمفسرون يفسِّرون بوَّأنا: بأرشدناه ودللناه على مكانه(٧). ومعنى هذا أن إبراهيم كان مجدِّدا وليس منشئاً. ولعل مما يؤيد هذا الرأى أيضا قوله – تعالى –:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٨).

وقوله ـ تعالى ـ:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(٩)

وبعض المفسرين يذهب إلى أن إبراهيم – عليه السلام – دعا بهذا الدعاء أول ما ذهب بابنه إسماعيل – عليه السلام – وهو طفل صغير إلى المكان الذى أُعيد فيه بناء البيت الحرام، وقامت فيه مكة المكرمة، وذلكَ قبل أن يأمره الله ـ تعالى ـ ببنائه ويدله على مكانه(١٠). ومعنى هذا أن إبراهيم – عليه السلام – عندما دعا بهذا الدعاء كان قد أعلمه الله ـ تعالى ـ أنه كان فى هذا المكان بيت لعبادة الله وأنه اندثر، وأنت ستقوم

(٣) آل عمران ٩٦، ٩٧.

(٤) انظر مختصر تفسير الطبرى جـ١ ص١١٥ – نشر دار الصابونى.

(٥) راجع عن بناءات المسجد الحرام كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للعلامة تقى الدين الفاسى جـ١ ص٩١ وما بعدها. نشر دار الكتب العلمية – بيروت. بدون تاريخ.

(٦) سورة الحج ٢٦.

(٧) مختصر تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٥٣٩.

(٨) البقرة ١٢٧.

(٩) سورة إبراهيم ٣٧.

(١٠) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٢٣.

ببنائه فيما بعد، وربما كان تأجيل البناء إلى أن يكبر إسماعيل - عليه السلام -، ويستطيع أن يعاون أباه، ويكون له شرف المشاركة في البناء.

أتم إبراهيم ـ عليه السلام ـ بناء الكعبة بمساعدة ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ وجاء البناء مدوَّرا من جهة حجر إسماعيل - عليه السلام -، ولم يكن له سوى ركنين، الأسود واليمانى، وجعل ارتفاعه تسعة أذرع - نحوا من أربعة أمتار -[11] ولم يكن للبناء سقف، وكان له فتحة باب واحد من جهته الشرقية ملاصقا للأرض، ولم يجعل له بابا يغلق ويفتح، وإنما كان مجرد فتحة، ولم يكن للبناء كسوة، وعمل حفرة على يمين الداخل إلى البناء؛ عمقها نحوا من ثلاثة أذرع؛ كانت تسمَّى خزانة الكعبة، وأمام الفتحة إلى اليمين قليلا تقع بئر زمزم، ومقام إبراهيم هو الحجر الذى كان يقف عليه أثناء البناء، وكان إسماعيل يناوله الحجارة، وموقعه أمام الجدار الشرقى، أما الحجر الأسود فمكانه الركن الجنوبى الشرقى، ومنه يبدأ الطواف ويرتفع عن الأرض بنحو متر ونصف.

وبعد أن أتم إبراهيم - عليه السلام - البناء أمره الله - تعالى - أن يؤذِّن فى الناس بالحج، فقال تعالى:

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[12].

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة[13] وقوله تعالى:

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ أى ناد فى الناس بالحج، داعيا لحج هذا البيت الذى أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يارب كيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذهم؟ فقال: «ناد وعلينا البلاغ» فقام على مقامه - أى مقام إبراهيم - وقيل على الصفا، وقيل على جبل أبى قبيس، وقال: «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجُّوه، فيقال: «إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من فى الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شىء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة، قال: لبيك اللهم لبيك» هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، وغير واحد من السلف والله أعلم.

## بناء الكعبة بعد إبراهيم

وحديثنا عن الكعبة المشرفة لابد منه ـ للربط بين بنائها وبناء المسجد الأقصى كما حدَّد الحديث الشريف - الذى سبق ذكره - لذلك رأينا أن نوجز الحديث عن بنائها بعد

---

(١١) زادت قريش فى ارتفاع الكعبة تسعة أذرع فأصبح ثمانية عشر ذراعا، ثم زاد ابن الزبير فيه تسعة أذرع أخرى فأصبح سبعة وعشرين ذراعا - أى خمسة عشر مترا، وطول الجهتين الشرقية والغربية نحو اثنى عشر مترا والشمالية والجنوبية نحو عشرة أمتار.

(١٢) سورة الحج ٢٧.

(١٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٥٣٩.

بناء إبراهيم لإتمام الفائدة.

المنطقة التى بنيت فيها الكعبة المشرفة تكثر فيها السيول، التى طالما أثرت على البناء، بل أحيانا كانت تسبب هدمه، مما تطلب بناءه من جديد، وقد حدث ذلك مرارا[١٤]، فقد بناها العمالقة ثم قبيلة جرهم، ثم قصى بن كلاب بن مرة، الجد الرابع للرسول - ﷺ -، ثم بنتها قريش قبل ظهور الإسلام بخمس سنين؛ وهو البناء الذى شارك فيه الرسول - ﷺ -[١٥].

وبعد ظهور الإسلام، وأثناء الصراع الذى حدث بين عبد الله بن الزبير وبنى أمية أصاب الكعبة حريق دمَّر بعضها، فأمر عبد الله بن الزبير بهدمها، وأعاد بناءها على قواعد إبراهيم - عليه السلام -، وأدخل فيها حجر إسماعيل، معتمدا على الحديث الذى روته خالته أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - عن الرسول - ﷺ - أنه قال لها: « لولا أن قومك حديثى عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة والزقتها بالأرض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا، ولزدت ستة أذرع من الحجر فى البيت »[١٦] وزاد فى ارتفاعها، حيث جعله سبعة وعشرين ذراعا، وبعد مقتله - سنة ٧٣هـ - هدمها الحجاج بن يوسف الثقفى وأعاد بناءها كما كانت - على بناء قريش الذين كانوا قد أخرجوا منها حجر إسماعيل لما قصّرت بهم النفقة -.

هذا ولم يتعرض أحد من حكام المسلمين لتغيير قواعدها بعد ذلك وإلى الآن، احتراما لها واحتفاظا بهيبتها، حتى إنه عندما أراد الخليفة هارون الرشيد - ١٧٠ - ١٩٣هـ - أن يهدمها ويردَّها إلى بناء عبد الله بن الزبير - أى إلى قواعد إبراهيم - استشار فى ذلك الإمام مالك بن أنس، فنهاه عن ذلك، وقال له: « نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألاَّ تجعل بيت الله ملعبه للملوك، لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلاَّ غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس »[١٧] فأخذ الخليفة برأى الإمام مالك فظلت الكعبة المشرفة على حالها دون أن تمس.

(يتبـــع)

---

(١٤) انظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - لتقى الدين الفاسى جـ١ ص٩١ - دار الكتب العلمية.. بيروت.

(١٥) سيرة بن هشام جـ١ ص٢٠٩ وما بعدها.

(١٦) انظر شفاء الغرام - جـ١ ص ٩٩.

(١٧) مرآة الحرمين جـ١ ص٢٧٣. تأليف إبراهيم باشا رفعت. لم يذكر مكان ولا تاريخ الطبع.

# طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## من أخبار الكرام

طلحة الخير.. طلحة الفياض.. طلحة الجواد يذكرنا بنفر من الأجواد الكرام مشوا معه على درب السخاء، فرويت عنهم النوادر الرائعة فى دنيا المكرمات.

## عثمان بن عفان

عُرف عثمان بن عفان بموقفه الرائع يوم جيش العُسرة فى تبوك، حيث أنفق فدعا له الرسول، فأنفق فدعا له الرسول، فأنفق، فبشّره الرسول بالجنّة، وله موقف آخر قد يجهله بعض الناس، لذلك أرويه:

ـ أصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر، فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إليه، وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تُمطر، والأرض لم تُنبت، وقد وقع الناس فى الهلاك، فما نصنع؟ قال: انصرفوا واصبروا فإنى أرجو ألا تمسوا حتى يفرّجها الله.

فلما كان آخر النهار، ورد الخبر بأن عثمان بن عفان، له عير جاءت من الشام، وقد خرج الناس يستقبلونها، فإذا هى ألف بعير، محملة برًا وزيتا وزبيبا، فأناخت بباب عثمان، فلما جعلها فى داره، جاء التجار، فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم مانريد، بعنا من هذا الذى جاءك، فأنت تعلم ضرورة الناس إليه، فقال لهم: حُبا وكرامة! كم تربحوننى على شرائى؟ فقالوا: الدرهم درهمين، فقال: أعطيت زيادة على هذا، فقالوا: أربعة، قال: أعطيت زيادة على هذا؟ قالوا: خمسة، قال: أعطيت زيادة عليها، فتعجبوا، وقالوا: يا أبا عمرو، ليس فى المدينة تجّار غيرنا فمن ساومك وأعطاك؟ قال: إن الله ـ عز وجل ـ أعطانى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة، قالوا: لا، قال: فإنى أشهدكم أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة للمسلمين.

وعلم أبو بكر فسُرّ وقال: ليس هذا بغريب على عثمان.

## عبيد الله بن العباس

أما عُبيد الله بن العباس، فقد اشتهر بالجود البالغ، وله روائع تدهش، والناس يقرءون أخباره فيظنونه أخاه ( عبدالله بن عباس ) وأن المطبعة قد أخطأت، لشهرة عبدالله عنه،

ولكن هذا الجوّاد قد سبق بالكرم فى مواقف شتى . . نروى منها :

ـ كان معاوية يريد من الحسين بن على، أن يفد عليه بالشام ليأخذ صلاته كما يفعل الناس، والحسين ذو شمم، يعرف أن له حقا فى المال، فهو لا يأخذ من كسب معاوية، ولكنه أنف أن يذهب إليه، وقال : إما أن يصلنى حقى بالمدينة أو يُصرّ على سفرى فأرفض.

وشاعَ الأمر فى المدينة و علم عبيد الله بن عباس، فبات ليلته ساهدا، حتى طلع الصباح، فخف لزيارة الحسين، وقال له : ويل ما اجترحت يد معاوية فى حقك! لقد سهرت الليلة حتى لم يغمض لى جفن.

فقال الحسين : شدةٌ وتزول، فلا عليك، فقال عبيد الله : أتشكو الضيق وأنت على ما أرى من كثرة العيال، لست ابن العباس بن عبدالمطلب إن لم أشاطرك مالى.

وخرج فدعا قهرمانه، وقال : احمل إلى الحسين نصف ما أملك من ثوب ودابة وذهب وفضة فإذا رأى ذلك قليلا وهبته كل ما لدىّ!

فقال القهرمان : تهبه كل مالك، وهذه المؤن التى تؤديها للناس كيف تقوم بها وهم ينتظرون؟

فقال : إذا بلغنا ذلك، بعث الله الفرج.

وجاءت الركائب للحسين فقال : لقد أرهقت أخى، وأخذ نصف ما بعث، ورد النصف الآخر.

## لا تستخفوا بحقه

عن قتاده قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قام بمكة فقال : « يا معشر قريش، إن هذا البيت قد وليه ناس قبلكم، ثم وليه ناس من جُرهُم، فعصوا ربه، واستخفوا بحقه، واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، ثم قد وليتم معاشر قريش فلا تعصوا ربه، ولا تستخفوا بحقه، ولا تستحلوا حرمته إن صلاة فيه عند الله خير من مائة بركة، واعلموا أن المعاصى فيه على قدر ذلك ».

## هذا.. الحجيج

**هذا الحجيج إليك يهفو**
**بدعائه. فعساك تعفو**
**كدر الحياة إذا رضيت**
**فإنه برضاك يصفو**
**إنا نمزق فى الرداء**
**الذى نسجت.. وأنت ترفو**

## وصية

أوصى لقمان ابنه، فقال : يا بنى كن على حذر من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا هجرته، ومن الأحمق إذا ما زحته، ومن الجاهل إذا صاحبته، ومن الفاجر إذا خاصمته، وتمام المعروف تعجيله.

## أطعمة المناسبات

كان للعرب مناسبات مختلفة يقدمون فيها الطعام للزائرين والمدعوين، وكان لكل مناسبة طعامها الخاص ـأيضاـ ثم جاء الإسلام فأبقى

على تلك العادات الحميدة، وأضاف إليها مناسبات جديدة تميزت هى الأخرى بأسمائها الخاصة، فيقال:

● **الوكيرة**: الطعام الذى يقدم لدى الفراغ من البناء.

● **الوليمة**: الطعام الذى يقدم فى العرس.

● **القِرى**: الطعام الذى يقدم للضيوف الذين حلوا فجأة.

● **التحفة**: الطعام الذى يقدم للزوار الذين قدموا على موعد.

● **الخرس**: الطعام الذى يقدم بمناسبة الولادة ابتهاجا.

● **العقيقة**: الطعام الذى يقدم فى سابع المولود شكرا لله.

● **الغديرة**: الطعام الذى يقدم بمناسبة ختان المولود.

● **المأدبة**: الطعام الذى يقدم للمدعوين خصوصا لإكرامهم.

● **النقيعة**: الطعام الذى يقدم للواصلين من السفر توا.

● **الوضيمة**: الطعام الذى يقدم للمواسين فى المآتم.

## ذم الثقلاء

قال الشاعر فى ذم الثقلاء:

**سقط الثقيل من السفينة فى الدُجى**
**فبكى عليه رفاقه وترحموا**
**حتى إذا طلع الصباح أتت به**
**نحو السفينة موجة تتقدم**
**قالت خذوه كما أتانى سالما**
**لم ابتلعه لأنه لا يُهضم**

## اسألك الصحبة

قيل: إن أعرابية حجت، فلما صارت بالموقف فى عرفات، قالت: «أسألك الصحبة يا كريم الصحبة، وأسألك سِترَك الذى لا تُزيله الرياح، ولا تخترقه الرماح».

## اجعله فى مصر غير مصرنا

شكا بعض أهل الأمصار واليا إلى المأمون فكذبهم وقال: قد صح عندى عدله فيكم وإحسانه إليكم، فاستحيوا أن يردوا عليه، فقام شيخ منهم، وقال: يا أمير المؤمنين: قد عدل فينا خمسة أعوام، فاجعله فى مصر غير مصرنا حتى يسع عدله جميع رعيتك، وتربح الدعاء الحسن.

فضحك المأمون واستحيا منهم، وصرف الوالى عنهم.

## دعاء

اللهم أدم بفضلك نعمتك علينا، والطف بنا فيما قدرته علينا، وأعطنا من واسع رزقك الحلال ما تصون به وجوهنا عن التعرض لذل السؤال، أنت المعطى الوهاب الرزاق بغير حساب.

# سيف الله المسلول

# خالد بن الوليد

٢

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

**ويظل خالد بن الوليد إلى جانب رسول الله - ﷺ - واضعا كفاياته المتفوقة فى خدمة الدين الذى آمن به من كل يقينه.**

**وينتقل رسول الله - ﷺ - إلى جوار ربه ويخلفه أبوبكر الصديق -رضى الله عنه- فى سياسة الأمة وحراسة الملة.**

**ويجد الخليفة الراشد أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - نفسه فى مواجهة ردة عاتية، إذ ارتد عن الإسلام أحياء كثيرة من الأعراب.**

ويصف ابن اسحاق حالة الجزيرة العربية آنذاك فيقول:

«ارتدت العرب عند وفاة رسول الله -ﷺ- ما خلا أهل المسجدين، مكة والمدينة. وارتدت أسد، وغطفان، وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن، وارتدت كندة ومن يليها، وعليهم الأشعث بن قيس الكندى، وارتدت مذحج ومن يليها، وعليهم الأسود العنسى، وارتدت ربيعة مع المعرور بن النعمان بن المنذر وارتدت حنيفة مع مسيلمة الكذاب، وارتدت سليم مع الفجاءة، وارتدت بنوتميم مع سجاح الكاهنة.

واشتعلت الأرض من حول المسلمين نارا، ويضع الصديق عينه لأول وهلة على بطل الموقف ورجل الساعة، أبى سليمان، سيف الله، خالد بن الوليد.

ويضع أبو بكر خططه لمواجهة الموقف، ويعقد الألوية لأحد عشر قائدا، كان المبرز فيهم هو خالد بن الوليد الذى قال الصديق فيه وهو يعقد له اللواء «سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: نعم

عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين»(١)

ووجهه الصديق لقتال طليحة بن خويلد الأسدى وقومه من بنى أسد ومن حالفهم من غطفان وعبس وذبيان وجديلة والغوث وطيء فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة.

ونجح خالد فى إخضاع بنى أسد بعد أن الحق الهزيمة بطليحة وحليفه عيينة بن حصن الفزارى فى معركة بزاخة، ثم سار إلى مالك بن نويرة اليربوعى بـ (البطاح).

ويُروى أن خالدا عندما تأهب للمسير إلى ديار مالك بن نويرة فى البطاح أذن مؤذن خالد تنفيذا لأمر أبى بكر الصديق الذى يأمر فيه المسلمين إذا نزلوا منزلا أن يؤذنوا، فإن إذن القوم كف المسلمون عنهم، وإن لم يؤذنوا قتلوا منهم ونهبوا، فإن أجابوا بعد ذلك إلى داعية الإسلام سألوهم عن الزكاة، فإن أقروا قبلوا منهم، وإن أبوا قاتلوهم.(٢)

وانتشر جند خالد فى بنى يربوع، ثم جاءوا إلى خالد بمالك بن نويرة، واختلفوا فيما بينهم: هل أقر مالك ومن معه بالإسلام وأجابوا داعية الأذان، أم أنكروا وتناكروا؟

وكا ن من الذين شهدوا بأن مالكا وقومه أقروا بالزكاة: أبو قتادة الأنصارى، وشهد غيره بأن القوم أصروا على منع الزكاة.

واسقط فى يد خالد بين شهود النفى وشهود الإثبات، فأمر بحبس مالك وأصحابه حتى ينظر فى أمرهم، وكانت ليلة باردة، فأمر خالد بمناد ينادى على الحراس ويقول: «دافئوا أسراكم» وهو يريد الوقاية من البرد، ولكن هذه العبارة كانت فى لغة قبيلة كنانة التى منها حراس مالك تعنى القتل، فقتلوهم، وتألم خالد مما حدث، وقال: «إذا أراد الله أمرا قضاه»(٣).

## خالد.. المفترى عليه

ويكثر اللغط حول قصة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة، فاليعقوبى يذكر فى تاريخه عن خالد فيقول: «أتاه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته، فلما رآها خالد أعجبته فقال: والله لانلت ما فى مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكا فضرب عنقه وتزوج امرأته.(٤)

ويذكر أبوالفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى، أنه لما تنبأت «سجاح» اتبعها مالك، ثم أظهر أنه مسلم، فضرب خالد عنقه، فطعن عليه جماعة من الصحابة، لأنه تزوج امرأة مالك بعده، وقد قيل: إنه كان يهواها فى الجاهلية، واتهم لذلك بأنه قتل مسلما ليتزوج امرأته من بعده(٥).

هكذا يُقال عن خالد بن الوليد، وهو البطل الذى تجلت بطولته فى التغلب على نفسه بعدما تغلب على كل أعدائه!!

---

(١) رواه أحمد.

(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير (٢/٢٤٣).

(٣) البداية والنهاية (٦/٣٢٢).

(٤) (الصدِّيق أبو بكر) لمحمد حسين هيكل (ص١٥٧).

(٥) (الأغانى) [١٤/ ٦٤ : ٦٦].

يقول الدكتور إبراهيم شعوط[٦]:

« وإذا نحن جمعنا ما رواه المسلمون فى شأن خالد، وألقينا عليه نظرة فاحصة -وجدنا العجب العجاب فى تناقض هذه الروايات بعضها مع بعض. مما يدل على أن الهوى والغرض كانا مسيطرين على أصحاب هذه الفكرة ليوصلاهم إلى هدم سمعة خالد بن الوليد، والتشكيك فى عمق إيمانه بمبادىء الإسلام.

تعال معى نقرأ ما كتبه ابن الأثير فى كتاب « الكامل » بعدما ذكر أن أبا بكر استقدم خالدا ليحقق معه فى موضوع قتل مالك بن نويرة، فلما وصل خالد إلى المدينة دخل المسجد يرتدى قباء « عليه صدأ الحديد » وقد تغرز فى عمامته أسهما. فقام إليه عمر بن الخطاب فنزعها وحطمها. وقال له: أرئاء قتلت أمرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته؟ و الله لأرجمنك بأحجارك.

ثم قال بعد ذلك « إن متمماً بن نويرة « أخا مالك » قدم على أبى بكر يطلب دية أخيه، ويسأله أن يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبى وودى مالكا من بيت المال » أ. هـ، ومعنى ذلك، أن خالدا قتل مالكا المسلم فأصبح مُدانا بقتله.

لكن، اقرأ الآتى، فى ذات الصحيفة: « لما قدم متمم بن نويرة على عمر « بعد قتل أخيه » قال له عمر: ما بلغ بك الوجد على أخيك؟ قال: بكيته حولا، حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة. وما رأيت ناراً قط إلا كدت أتقطع عليه أسفاً لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح، مخافة أن يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه. ثم قال عمر بعد ذلك: أنشدنى بعض ما قلت فيه، فأنشده مرثيته التى يقول فيها:

**وكنا كندمانى جذيمة حقبة**
**من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا**
**فلما تفرقا كأنى ومالكا**
**لطول - اجتماع - لم نبت ليلة معا**

فقال عمر: هذا والله التأبين. لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا، فقال متمم: لا سواء يا أمير المؤمنين.. لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته، فرد عليه عمر بقوله: « ما عزانى أحد عن أخى بمثل ما عزانى به متمم ».

وفى رواية أخرى « لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته ». ففى كلتا الروايتين، شهادة ثابتة من متمم بن نويرة، أن أخاه مالكاً مات على غير الإسلام. ومع ذلك جاء يطلب ديته!!

ومع هذا وذلك، يقولون إن عمر قال لخالد: إنك قتلت أمرأ مسلماً ونزوت على امرأته؟!

فأى خطل فى الرأى، مثل هذا الخطل، الذى تبدو منه إرادة التجنى على شخصية مسلمة، كان لها أمجاد فى تاريخ الإسلام والمسلمين.. هى شخصية خالد بن الوليد؟!»

ويواصل سيف الله المسلول تنفيذ تكليفات خليفة رسول الله -ﷺ- بحرب المرتدين ومانعى

(٦) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص١٤٠، ١٤١.

الزكاة، حيث أرسله الخليفة لحرب مسيلمة الكذاب وقومه من بنى حنيفة بأرض اليمامة، حيث كانوا قد جيشوا أخطر جيوش الردة قاطبة، وكانت بعض جيوش المسلمين قد عجزت عن إخضاعهم.

ولم يكد مسيلمة يعلم أن ابن الوليد فى الطريق إليه حتى أعاد تنظيم جيشه، وجعل منه خطرا حقيقية وخصما رهيبا.

والتقى الجيشان.. نزل خالد بجيشه على كثيب مشرف على اليمامة، وأقبل مسيلمة فى خيلائه وبغيه.

وسلم خالد الألوية والرايات لقادة جيشه، والتحم الجيشان، ودار قتال رهيب.. سقط فيه شهداء المسلمين تباعا كزهور حديقة طوحت بها عاصفة عنيدة.

وأبصر خالد رجحان كفة أعدائه، فاعتلى بجواده ربوة قريبة، وألقى على المعركة نظرة سريعة عميقة، ومن فوره أدرك نقاط الضعف فى جيشه وأحصاها، رأى الشعور بالمسئولية قد وهن تحت وقع المفاجأة التى دهمهم بها جيش مسيلمة، فقرر فى نفس اللحظة أن يشد فى أفئدة المسلمين جميعاً زناد المسئولية إلى أقصاه، فمضى ينادى: «امتازوا لنرى اليوم بلاء كل حى».

وامتازوا جميعا.. ومضى المهاجرون تحت رايتهم والأنصار تحت ر ايتهم.. وهكذا صار واضحاً تماما من أين تجىء الهزيمة حين تجىء، واشتعلت الأنفس حماسة، واتقدت مضاء، امتلأت عزما وروعة.

وفى دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة، وراح جنود مسيلمة يتساقطون بالعشرات فالمئات فالألوف.

لقد نقل خالد حماسته وروحه إلى جنوده، وتلك كانت احدى خصال عبقريته الباهرة(٧).

وقُتِلَ مسيلمة الكذاب، وملأت جثث رجاله وجيشه أرض القتال..

وبوجه عام يمكن اعتبار خالد بن الوليد هو بطل حروب الردة حيث أوقعت انتصاراته الرعب فى قلوب قادة حركة الردة حتى أن بعضهم أذعن بلا حرب.

## فاتح العراق

ولما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، بعث إليه الصدِّيق أن يسير إلى العراق، ذلك أن الخليفة الراشد أدرك بفطنته وبصيرته مالقوى الشر الجاثمة وراء حدود بلاده من تهديد لدولة الإسلام مثلته إمبراطوريتا الفُرس والروم.

ويمضى خالد إلى العراق ليستهل عمله بكتاب أرسله إلى جميع ولاة كسرى ونوابه على ألوية العراق ومدائنه جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس..

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فالحمد لله الذى فض خدمكم، وسلب ملككم، ووهن كيدكم. من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم، وله مالنا، وعليه ما علينا.

---

(٧) خالد محمد خالد (رجال حول الرسول) ص٢٩١، ٢٩٢.

إذا جاءكم كتابى فابعثوا إلىَّ بالرُهُن واعتقدوا منى الذمة وإلا فوالذى لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت، كما تحبون الحياة»[٨].

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون.

ودخل خالد العراق من أعاليها، وكان كل همه أن يتألف الناس البسطاء، يدعوهم إلى الله -عز وجل- فأقبل عليه الضعفاء والمستعبدون، خاصة بعد أن علموا بأوامر خالد إلى جنوده:

«لا تتعرضوا للفلاحين بسوء، دعوهم فى شغلهم آمنين.. إلا أن يخرج بعضهم لقتالكم، فآنئذ قاتلوا المقاتلين»[٩].

واجتاح خالد جيوش الفُرس وتوالت انتصاراته مع ساعده الأيمن (القعقاع بن عمرو التميمى) فلم يثبت فى مواجهته أحد، وتصل إلى المدينة بمواقعه فى: فرج الهند، والمذار، والولجة، وأليس، وأمغيشيا، والأنبار، والحيرة، وتصل إلى المدينة أخبار انتصارات خالد ويكبر الصديق ويقول قولته المشهورة: «يا معشر قريش.. عجزت النساء أن ينشئوا مثل خالد»[١٠].

على أن خالدا ارتكب ما استحق عليه اللوم من الخليفة ذلك أن خالد بن الوليد سار فى عدد من رجاله وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكة فى طريق لم يُسلك قبله قط، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج، ثم عاد إلى موقعه فى الحيرة، ولم يعلم بحج خالد أحد من المسلمين لا من رجاله فى العراق ولا الخليفة الذى لم يعلم إلا بعد أن عاد الحجيج من الموسم فبعث يعتب عليه فى مفارقته جيشه ورفض الاستجابة لإلحاح عمر بن الخطاب عليه فى عزله وقال قولته المشهورة: «لا أشيم سيفا سله الله على الكفار»[١١].

وكانت انتصارات المسلمين بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد على الفُرس فى العراق بشارات بحدوث مثلها فى الشام حيث جيَّش الخليفة الجيوش وجعل على رأسها نفراً من أعلام الصحابة: خالد بن سعيد بن العاص، ويزيد بن أبى سفيان، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وعمرو بن العاص، وأعد الروم لمواجهة هذه الجيوش جيشا قوامه مائتى ألف مقاتل وأربعين ألفا.

وبعث قادة جيوش الشام إلى الخليفة يعلمونه بحشود الروم وحاجتهم للمدد فقال الصدِّيق: «والله لأشغلن الروم عن وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد»[١٢].

وكتب إلى خالد بالعراق ليقدم إلى الشام فيكون الأمير على من به، فإذا فرغ عاد إلى عمله بالعراق.

[يتبع]

---

(٨) البداية والنهاية (٦/ ٣٨٦).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) تاريخ الأمم والملوك (٧/٤).

(١١) تاريخ الأمم والملوك (٧/٤)، البداية والنهاية (٣٩٦/٦، ٣٩٧).

(١٢) البداية والنهاية (٧/٧).

# الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر أكد أصالة الفلسفة الإسلامية

للأستاذ / محمد مصطفى البسيونى

**بالرغم مما أداه الشيخ مصطفى عبد الرازق من جهد عظيم، وما أسداه من فضل كريم فى سبيل إحياء الفكر الإسلامى وبعث الفلسفة الإسلامية والدفاع عن أصالتها وعراقتها، فإننا لا نكاد نرى بحثا وافيا أو قولاً ضافياً عن هذا المفكر المعاصر الكبير غير شذرات هنا وهناك تأخذ طريقها على استحياء -كاستحياء مصطفى عبد الرازق فى حياته- فى سطور معدودات ضمن كتب تلاميذه الذين قدَّروا له الفضل وعرفوا له الحق وقليل ما هم.**

وإن المكتبة العربية والإسلامية -على سعتها وغناها- لتفتقر افتقاراً شديداً إلى كتاب منتظر عن شيخنا الفيلسوف فلا يكفى أن نقرأ عن رائد الفلسفة الإسلامية فى القرن العشرين بضع سطور كتبها شقيقه على عبدالرازق ليقدم بها آثار أخيه العظيم وكأنه -فى حياء جم- أراد أن يقدم بها أخاه لا أن يقدم آثاره حين رأى الآخرين الذين عاشوا على فكره قد انصرفوا عن ذكره.

والمتصدى لكتابة مثل هذا البحث المقترح لا شك ملاقٍ من المشقة والعسر الشىء الكثير؛ لأنه سيقدم على خضم هائل ومحيط فياض لا يستقيم مع أمواجه الزاخرة إلا ربان ماهر جرىء، فقد كانت حياة الرجل خطوة كبيرة فى طريق شاقة وعرة المسالك وهى طريق الإصلاح التى حمل لواءها فى الشرق فى العصر الحديث جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده.

ومثل هذا البحث -إن كتب له الظهور- سيأخذ بأيدى أبناء هذا الجيل إلى قمة شاهقة وذروة سامقة تشرئب إليها الأعناق الطموح وسيضعهم أمام مثل أعلى فى الفكر الرشيد، ولا غرو فهم إزاء أستاذ مفكر يتعشق الأدب ويتعمق الفلسفة ويتدفق بالعلم ويتفقه فى الدين.

وقد اجتمعت عوامل كثيرة وتكاملت عناصر شتى فكان لها الأثر الكبير فى حياة مصطفى عبدالرازق إذ نشأ فى بيتٍ يرتاده رواد العلم، ويستبق إليه فرسان الفكر، ويزخر كل يوم بزعماء القلم ورجال السياسة، فلكم شهد هذا البيت الماجد من الندوات الأدبية، والحلقات الدينية والمسائل السياسية ما كان له الأثر البيّن فى الحياة الفكرية والسياسية فى مصر آنذاك.

ولله در أستاذنا المرحوم الشاعر «السيد حسن القاياتى» عندما يصف ذلك البيت الرازقى العريق فيقول:

**إن تَعْلُ أسرةُ نابه**
**فتعرفوا مَنْ والداها**
**للدينِ بيتُ ثقافةٍ**
**للجامعات وما بناها**

وكان هذا المنزل ذا طابع فريد بين منازل العلية من أبناء الذوات، يرده المطربش والمعمم والمقبع، ويفد إليه الشرقى والغربى ليتحدث الجميع بما يحسون، ويريدون، ومصطفى عبدالرازق -وأخوه علىّ كذلك- نظام هذا العقد المختلف الحبات، فإذا أعلن رجل محافظ تشدده فى فتوى، وخالفه آخر متحرر مخالفة صريحة، وتباينا فى وجهة النظر فإن مصطفى ليحاول أن يوفق بين المتباعدين بالرأى حينا وبالابتسامة حينا آخر حتى شبّه الأديب الكبير عبدالعزيز البشرى ندوة الرازقيين ببرج بابل تختلف فيها الألسنة دون أن تتلاطم الأكف.

ولم يُمنح «مصطفى» هذه السعة فى النظر عفوا، بل كانت وليدة ثقافة عربية تليدة كسبها من الأزهر الشريف والجامعة المصرية القديمة وثقافة أوربية طريفة أخذها من مقامه بفرنسا وفى جامعاتها حيث فتح عينيه على منافذ واسعة الرحاب وهاجة الضياء.. ولك أن تعلم أن من بين أساتذته الفرنسيين إمام علم الاجتماع فى عصره «إميل دوركايم» وقد استمع إلى محاضراته، ونهل من منهله. ثم أتيح له أن يعب من منبع جديد، فدرس الأدب الفرنسى وتاريخ الفلسفة على العلامة «جوبلو» فى مدينة «ليون».. فناهيك بتلميذ أستاذه فى الشرق محمد عبده، خليفة جمال الدين الأفغانى وأستاذه فى الغرب دوركايم خليفة أوجيست كونت.

ولك أن تعلم كذلك أنه اشتغل مع الأستاذ «إدوار لامبير» بدراسة أصول الشريعة الإسلامية، وألقى دروسا فى اللغة العربية بجامعة «ليون» خلفا للأستاذ «جاستون فييب» وأعد رسالة للدكتوراه موضوعها «الإمام الشافعى أكبر مشرعى الإسلام».

ولعل من شرف هذا البيت الرازقى أن يكون فى طليعة رواده إمام الجيل الشيخ محمد عبده، وهو الصديق الحميم لعميد الأسرة «حسن باشا عبدالرازق» يزوره من حين إلى آخر فيلتف حوله المريدون ينهلون من فكره الإصلاحى ما يملأ نفوسهم همة، ويلهب عواطفهم حماسا، ويشيع فى قلوبهم أملا ونورا.

وكان «مصطفى» الفتى الأزهرى يجلس إلى الأستاذ الإمام فيمن يجلسون وينصت له فيمن ينصتون، ويحرص الحرص كله على أن يكون

مكانه قريبا دائما من مجلس الشيخ الجليل علّه يرتوى أو يشبع، وهيهات فقد فُطر على نهم.

وإذا بأفكار الإمام تجد فى ذهن الناشئ المتفتح زنداً وقاداً فتشتعل وتصادف فى روحه إيماناً راسخاً فتعمل، وإذا بما اشتعل فى الذهن واعتمل فى الروح يتحول إلى جذوة ذاكية تتقد فتضىء.

وفى هذا يقول الشيخ مصطفى عبدالرازق: «إن الإمام قد اختار لى طائفة من الكتب لأطالعها فى أوقات فراغى» ثم يستطرد «على أن فضل الأستاذ الإمام ليس مقصورا على هذا الجانب وحده فقد كان لتشبعى بمبادئه وتشيعى لها أثر كبير فى حياتى العملية».

وحين انتقل «الإمام» إلى الرفيق الأعلى أورث رحيله الفاجع حسرةً فى كل قلب وخلّف ألما فى كل نفس، ولعل مصطفى قد شقى بالنصيب اللاذع من الحسرة، والقدر الممض من الألم، فظل يعانى منها برحا لاهبا، إذ كان من ألصق الناس للإمام وأقربهم إليه، وقد عبرت هذه المعاناة عن نفسها فى صورة سلسلة محاضرات ألقاها التلميذ البار عن أستاذه العظيم فى جامعة الشعب التى عمل على إنشائها، وهى المحاضرات التى نشرت فيما بعد فى كتاب سنة ١٩٤٥.

وحين تقرأ ترجمة «مصطفى» الضافية للإمام تحس مدى إعجاب التلميذ بالأستاذ، ذلك الإعجاب الذى يجعل من هذه الدراسة عملا له قيمته الكبرى.

حدثنى أحد تلاميذ مصطفى عبدالرازق -يوم أن كان تلاميذه خمسةً فقط فى قسم الفلسفة بكلية الآداب- أنهم كثيراً ما كانوا يسألونه ويلحون عليه فى السؤال «لماذا لا تطبع هذه المحاضرات فى كتب؟ بل لماذا لا تؤلف الأسفار وأنت بهذا خليق؟» فكان الرجل يجيب فى بساطة معبرة وإيجاز مبين «إننى لست مؤلفا ولكننى مجرد قارئ جيد»!!

ولعل هذا الخلق الرازقى من أهم الأسباب التى حرمت المكتبة العربية والإسلامية من مؤلفات عدة كان يمكن أن تحتل المكان البارز المرموق بين أمهات الكتب بدلا من هذه المحاضرات «الرازقية» المتناثرة التى صُنع لكل طائفة منها غلاف.

ثم يزداد عجبك ويشتد إعجابك عندما تقرأ قوله فى مقدمة هذه المحاضرات -وقد استوت كتاباً- على ما فيها من قوة العرض، وخصب المادة، وجدة الموضوع، ووضوح الجهد «هذا وقد كنتُ أيام اشتغالى بتدريس الفلسفة الإسلامية، وتاريخها فى الجامعة المصرية معنيا بدرس هذه الموضوعات واستكمال بحثها ودوّنتُ فيها صحفا طويتها على غرها منذ تركت الجامعة فى صدر سنة ١٩٣٩ وصرفتنى الشواغل عنها. واليوم أعود إلى هذه الصحف لأنشرها كما هى بصورتها يوم كتبت من غير تنقيح ولا تعديل، وفى صياغتها التعليمية التى تراعى حاجات الطلاب إلى مراجعة النصوص الكثيرة وحسن التدبر والفهم للأساليب المتفاوتة، وإن لم يخف ذلك عن ذوق المطالعين جميعا، وأرجو أن يكون فى هذه الصفحات عون لباحث أو فائدة لقارئ».

وهى سطور تحمل من المثل الأسمى والخلق الأسنى ما لا يحتاج بعد إلى تعليق.

وبعد، فإن الشيخ مصطفى عبدالرازق شخصية غنية بالمقومات الباهرة والعناصر النادرة، وليس بالأمر اليسير أن يلم الكاتب بها جميعا فى مقال أو كتاب، ولكن حسبنا هنا أن تناولنا جانبا من هذه الشخصية الزاخرة ليكون إشارة الجزء اليسير إلى الكل الوفير، ودليل النبتة الفيحاء على الروضة الغناء.. وهذا هو الجانب الفكرى عند شيخنا

الجليل إذ حول فكر المرء تدور معالم شخصيته منجذبة إليه كما تدور الكواكب حول الشمس.

ولعله من الإنصاف أن نذكر المسلمين فى العصر الحديث بأن الشيخ مصطفى عبدالرازق كان « الباشا » الوحيد الذى تنازل عن رتبة « الباشوية » التى تقلدها عندما كان وزيرا للأوقاف، وذلك عندما أصبح شيخا للأزهر متسقًا فى هذا مع إيمانه الدينى، وروحه الخلقى وذلك فى وقت كان الناس فيه يهرولون لاهثين إلى الرتب والألقاب.

وما أصدق « القاياتى » عندما يتغنى بخصال صديقه « مصطفى » بعد أن فارق الحياة:

**يا مصطفى أملَ الحجا**
**فى أمة خطبت حجاها**
**فتكتْ بنفسك عزةٌ**
**كالنار يُتلفها لظاها**

ولم يكن إعجاب « مصطفى عبدالرازق » بـ« محمد عبده » إعجاب الانفعال المؤقت أو العاطفة اللاهية، وإنما كان إعجاب العقل بالعقل وتعلق الفكر بالفكر ولعل هذا هو الذى دفع بالرازقى الشاب -بعد أن صار ذا سهم وافر فى دراسة الفلسفة وتدريسها- إلى أن ينقل صوت أستاذه إلى اللسان الغربى إيمانًا منه بفكر الإمام، واقتناعًا برسالته، وتخليداً ووفاء لذكراه، وذلك حين ترجم « رسالة التوحيد » إلى الفرنسية مع الأستاذ « برنار ميشيل » حيث ظهرت هذه الترجمة فى باريس سنة ١٩٢٥.

هذا إلى أن بيتا كالبيت الرازقى خليق بالنسل الكريم لأنه قام على خير عماد، فلقد كان القضاء الشرعى -وهو كل القضاء حينذاك- ميراثًا فى الجدود فى البهنسا بمديرية المنيا التى ولد « مصطفى » فى إحدى قراها « أبوجرج » وكان آخر هؤلاء القضاة جدهم الشيخ « أحمد عبدالرازق ».. وليس من شك فى أن « مصطفى » قد سار سيرة آبائه ونهج نهجهم ونحا منحاهم فضرب فى الحياة الفكرية بقسط عظيم وفتح داره لأئمة الدين وفحول الأدب حتى لقد قيل « إن الحياة الأدبية منذ مطلع القرن العشرين كانت تتميز بوجود صالونات أدبية كثيرة منها بنوع خاص تلك التى كانت فى منزل « مصطفى عبدالرازق » .

ثم أليس هذا الصالون الحافل والنادى الآهل هو الذى عناه السيد « القاياتى » عندما قال، وهو يرثى صديق عمره « مصطفى عبدالرازق » :

فى هَدْى طه يعتلى    ناديك أم فى علْم طه؟

ومع كرم الأرومة لعب نبل الأمومة دوراً أساسيًا فى نشأة شيخنا الكبير، ولسنا هنا نرسل القول جزافًا فقد كان الرجل نفسه يتحدث أحيانًا عن أقوى عناصر تكوينه فيذكر أمه الرءوم ذات الخلق الرحيم الحازم التى كان لها الأثر الفعال فى ابنها الفاضل، وعاداته، وهو يرجع إليها فى ذلك رجوع الفرع إلى أصله، والماء إلى جدوله.

وهكذا تفاعلت عوامل الوراثة والبيئة فكشفت عن شخصية متوثبة طموح تعرف طريقها تماما إلى مكان الصدارة، والتفرد فى أكرم الميادين، وتتخذ من الفكر الناضج الوهاج نبراسا لا يضل، ومشكاة لا تخبو، وطاقة لا تضعف، فهو فى ميدان الفلسفة أستاذها الأول فى الجامعات العربية المعاصرة، حيث كان صوته يسرى فى أروقة كلية الآداب هادئ النبرات مع دسامة الموضوع، وحساسية الشعاب، ودقة التجريد، يطوف مع رواد الفلسفة الإسلامية من أمثال: الفارابى وابن سينا والكندى وابن رشد متنقلا

من رحابهم إلى من سبقهم من رواد الفلسفة اليونانية مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطو فيصطنع منهجاً فذا فى المقارنة يتسم بالموضوعية الأمينة والنقد النزيه.

ولو تحدث المدرج الرحيب الذى يحمل اليوم اسم مصطفى عبدالرازق فى كلية الآداب العريقة إذن لوصف شيخه وهو مقبل على تلاميذه فى بداية كل درس فى وقاره الجم وهندامه الفخم فيضع عمامته المضيئة الناصعة على المنضدة المستطيلة، ويضع إزاءها ساعته الدقيقة الأنيقة وكأنه بهذا يشير إلى تقديس العلم وتقدير الزمن فى آن.. حتى إذا بدأ حديثه كنت أمام مصباح وهاج تستضىء به إلى الحق وتستشرد إلى الخير، وتهتدى إلى الجمال.. ويا لها من مثل عظمى، وقيم كبار.. ثم هو بعد ذلك لا يدّعى -على علمه الغزير- علما، ولا ينسب إلى نفسه حكمة أو فضلا حتى لتخاله الفيلسوف اليونانى الأشهر «سقراط» عندما يقول «إنى لا أعرف شيئا إلا شيئا واحداً هو أنى لا أعرف شيئاً» وهذا مثل فى الأخلاق والمعرفة نادر كريم مما حدا بتلاميذ «عبدالرازق» إلى أن يطلقوا عليه لقب «الفيلسوف الكامل».. وهو كذلك..

ولقد هال «مصطفى عبدالرازق» أن يرى غالبية الغربيين والمستشرقين، بل وبعض الكتاب المسلمين المحدثين يدّعون أن الفلسفة الإسلامية عالة على الفلسفة اليونانية وأن فلاسفة المسلمين ما هم إلا نقلة فقط ومترجمون عن فلاسفة اليونان.

فطفق يعارض هذه الفكرة بقوة ويقين، وبهذا أنشأ المدرسة الإسلامية الحديثة التى كان هو أستاذها دون منازع، والتى جاء فيها بمنهجه الجديد يلتمس به منشأ التفكير الإسلامى الفلسفى فى كتابات المسلمين أنفسهم، فخلص من دراسته للإمام الشافعى -رضى الله عنه- مثلا، ولرسالته فى «الأصول» إلى أن الشافعى يفلسف فى أصول الفقه وما يتصل به من مشكلات دينية، وما يرتبط به من استنباط الأحكام من النصوص، وبهذا وجه مصطفى عبدالرازق اهتمام الدارسين إلى ضرورة البحث عن الفلسفة الإسلامية الخالصة فى مظانها الأصيلة التى تنبع من الدين الإسلامى الحنيف، وتدور حول العقيدة الخالصة.. وقد أشاع بهذا نورا باهرا حول ناحية جديدة فى الفكر الإسلامى اعتبرها بعض الباحثين فيما بعد معبرة عن الحضارة الإسلامية كلها.

ولك -بل عليك- أن تقرأ المحاضرات الشتى التى ضمنها أستاذنا عبدالرازق منهجه ذلك، والتى جُمعت بعد ذلك فى كتاب «تمهيد فى تاريخ الفلسفة الإسلامية» حيث أبرز عبقرية الفلسفة الإسلامية الكامنة فى كتب فلاسفة الإسلام وحجج المتكلمين، ومناهج الأصوليين.

وليس من شك فى أنك عندما تتأمل اسم هذا الكتاب فسوف تدرك مدى التواضع والحياء، ومدى الإحساس العميق بمسئولية الكلمة والفكرة، والحرص الشديد بين يدى موضوع له خطره كأصالة الفلسفة الإسلامية إذ بينما نقرأ فى عنوان الكتاب أنه «تمهيد» فى تاريخ الفلسفة الإسلامية إذا بنا نرى أنفسنا فى بطن الكتاب وقد قطع بنا مؤلفه فى جوهر الموضوع شوطا كبيرا، وأمدا بعيدا.. فيا لها من أمانة علمية، ويا له من منهج أخلاقى رفيع يرسمه مفكر رائد لناشئة الكتاب، ويصوب به منهج أدعياء البحث من ذوى الأقلام المغموسة فى مداد الصلف والغرور.

غير أنك تقف من هذا على حقيقة هامة فى تفكير «مصطفى عبدالرازق» وهى الأمانة فى البحث إلى درجة الشعور بالتقصير حتى وهو يخرج على الناس بفكر جديد فى دراسة الفلسفة الإسلامية لم يُسبق إليه.

# الدكتور عبدالحميد الطنطاوى

# (١٩٢٩ - ٢٠٠١)

وكـانت فـى حياتـك لـى عظـات        وأنــت اليـوم أوعــظ منـك حيــا

أبـوالعتاهيــة

انتقل إلى رحمة الله - أستاذ جليل من أساتذة قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة هو الدكتور عبدالحميد الطنطاوى بعد أن قدم عطاء جزيلا فى كل عمل زاوله إذ كان ممن يعتمد عليهم فى أدق المسائل، وأصعب الأمور، لكفاءة خلقية نادرة فى خبرته بالناس، ودراسته للمجتمع واهتدائه لأسباب التيسير والخلاص.

بدأ حياته العلمية بعد تخرجه من كلية اللغة العربية مدرسا بالمدارس الأميرية، فأبدى نشاطا ملحوظا رشحه لأن يكون صاحب الرأى الأول فى كنترول الشهادة الثانوية بالمنصورة، فكان يجمع فى يده من المهام ما يتفرق جهده على عدة زملاء، فيقوم بواجبه الضخم على أحسن ما يرتجى من أسلوب، وقد بلغ من إخلاصه فى هذا النطاق أنه كان يواصل الليل بالنهار أيام التصحيح دون أن يذهب إلى منزله، حريصا على أن يتم العمل على أحسن وجوهه، وهذا ما شهد به عارفوه ومرافقوه فى هذا العمل الشاق، وقد عرضه هذا العناء المتواصل لمرض متقطع فلم يعبأ به، وواصل العمل الدءوب.

وحين صار مديرا لكلية اللغة العربية بالمنصورة، أكد صلته بمرءوسيه، فكان لا يدخر جهدا فى إسداء نصائحه إليهم مع حرصه على توثيق الصلة الأخوية بينهم وبينه، حيث

كان يزورهم فى منازلهم مستمعا إلى ما يهمهم من مشكلات الحياة ليجدوا الحل لديه، وكانت خبرته الاجتماعية بالأسواق والمتاجر ومرافق الحياة تسهل له أن يرشدهم إلى حلول ميسرة تعود عليهم بالنفع، أما دقته البالغة فى مباشرة العمل صباحا قبل طلوع الشمس حتى تغلق الكلية أبوابها، فمما تحدث به الناس جميعا، إذ قل من يهتم هذا الاهتمام الحريص ممن تولوا إدارة الأعمال، فقد كان يفترض بينه وبين نفسه أنه فى عمله الوظيفى يباشر عملا خاصا لنفسه، ولو تمكن هذا الشعور لدى كل موظفى الدولة لسارت الأمور على أحسن ما يرجى لها من انتظام، والعجيب أنه مع هذا الجهد كان يظن أنه لم يستوف عمله الإدارى كما يجب أن يكون، وحين انتقل إلى هيئة التدريس، كانت جهوده العلمية ذات قدر ملحوظ، فقد كتب رسالة الماجستير عن «الفلسفة فى شعر الزهاوى» ورسالة الدكتوراه «عن المختارات الشعرية فى العصر العباسى» ثم والى بحوثه الأدبية عن أبى إسحاق الصابى وإسماعيل صبرى، وفؤاد بليبل، وعلى الجارم، وقضايا أحمد أمين وعبدالوهاب عزام، ومن أبدع ما تم له فى هذا المجال بحثه الدقيق عن شعر على بن أبى طالب، وما نسب إليه مما لم يقله، هذا غير مذكراته السنوية فى النصوص الشعرية، وقد وجدت من الأساتذة من يحرص على اقتنائها، ويسأل عنها فى إلحاح حين لا يجد بعضها فى مكتبته، مما يدل على قدرها العلمى المكين، ولم يكن يتهافت على الإشراف على الرسائل الجامعية لرغبة مادية، بل كان يتنازل لغيره مؤثرا إياه على نفسه، وإذا كان الموت غاية كل حى، فإن ما قدمه الدكتور عبدالحميد الطنطاوى فى الميدانين الاجتماعى والعلمى سيبقى له أثرا خالدا وذكرا عاطرا بين عارفى فضله، وهم كثيرون كثيرون، رحمه الله وأكرم مثواه، ومجلة الأزهر إذ تنعاه للعالم الإسلامى إنما تشيد بالعاملين من علمائه وما عند الله أوفى وأجزل.

**(أبو حسام)**

# إسرائيل من الداخل

أيها القارئ الكريم، تحت هذا العنوان وبإذن الله ـ تعالى ـ سوف تقدم لك «مجلة الأزهر» فى غرة كل شهر عربى موضوعاً عن إسرائيل فى محاولة لإلقاء الضوء علي هذه الجماعة وسبر الغور للعقلية الصهيونية المعاصرة، وأنها ليست إلا نتاج تراكمات مضى عليها أجيال عديدة حتى تمخضت عنها هذه النوعية الموجودة الآن، وسوف نتجول بين لغتهم وأدبهم وفرقهم الدينية والعنصرية وصورة العربى فى أدبهم، وكذلك الدين الإسلامى الحنيف كما سنتعرض لمكائدهم عبر التاريخ.

# المجتمع الإسرائيلي

## ٢

للدكتور / محمد حسن عبد الخالق (*)

**إن اعتمادنا على الوثيقة الأدبية العبرية وليس على التراجم هو طريقنا فى سبر غور العقلية اليهودية فى تعاملها مع العرب، فإن إلقاء الضوء على هذا الكيان الاجتماعى، والتعرف على مواطن قوته وضعفه، إرهاصات الأمس وإفرازات الغد، وربط الماضى بالحاضر، ونظرته إلى العرب والإسلام، من خلال ما يعتقدون ويفكرون ويكتبون مع أننا كعرب لسنا فى صراع مع اليهودية أو أى من الأديان السماوية أو حتى غير السماوية فى العالم أجمع، عكس ما تدعيه الصهيونية.**

وإن إسرائيل هى نقطة التقاء العديد من الاتجاهات الثقافية والتراثية واللغوية وهى تتميز بالصراع الطبقى والعرقى لأسباب أيديولوجية عديدة.

ومصطلحات الحوار الأدبى سياسية بالدرجة الأولى، والسياسة جوهر أى نقاش، والمجتمع اليهودى فى فلسطين هو مجتمع تؤرقه المشاكل التى يصعب حلها. منذ عاش اليهود مشردين فى جميع الدول الأوروبية التى آوتهم، ولم ينعم بالأمان منهم إلا من عاش فى أحضان الدول الإسلامية، حيث يقول (شاهين بك مكاريوس): «ولم يصادف اليهود فى أوروبا وغيرها من حُسن المعاملة مثل معاملة المسلمين»(١) وهم يؤمنون بأن العالم أجمع يكرههم لأنهم -فى زعمهم- شعب الله المختار، وأن الله - سبحانه وتعالى - خاص بهم وحدهم.

حيث يقولون:

«إن العالم أجمع يكرهنا، لأن الله قد خصنا بميزتين، لأننا شعبه المختار، ألا وهما: الذكاء والدهاء»(٢).. ويقصدون.. بالدهاء استخدام جميع الحيل الخسيسة والوضيعة للوصول إلى أغراضهم.

وقد أضفوا القداسة على كل ما يتعلق بهم:

الشعب المقدس الأرض المقدسة. اللغة العبرية المقدسة.

والصراع أصبح سمة لهذا المجتمع، صراع بين يهود الشرق ويهود الغرب. صراع بين يهود

---

(*) دكتوراه فى الأدب العبرى.

(١) شاهين بك مكاريوس: «تاريخ الإسرائيليين». مطبعة المقتطف ١٩٠٤ ص٨٢.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٢.

الشرق أنفسهم، صراع بين الدين والعلمانية. بين اليمين واليسار، بينهم جميعا وبين العرب.

وقد خلق هذا الصراع توترا انعكس على كافة مناحى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما أن خرافة النقاء العنصرى التى تروج لها الصهيونية لا أساس لها من الصحة وأن اليهود حافظوا على نقائهم العرقى، ولم يختلطوا بالأجناس البشرية والشعوب الأخرى والدليل على هذا أن يهود البلاد العربية «يهود الشرق» يشبهون أهل البلاد التى عاشوا فيها من الناحية الجسمانية والمظهر العام، كانوا عربا فى كل شىء عدا الدين، ويهود الغرب «الاشكنازيم» يشبهون أيضا أهل البلاد التى عاشوا فيها ويهود الحبشة يشبهون الأحباش، والجميع يتحدث بلغة الأماكن التى عاشوا فيها، وكانوا لا يعرفون عن العبرية إلا كلمات بسيطة تستخدم فى الصلوات مع العلم بأن يهود الغرب علمانيون، أما الأكثر تدينا فهم يهود البلاد العربية، تأثرا بالعرب الذين خالطوهم وآووهم وأكرموا وفادتهم.

ومن الثابت تاريخيا أن اليهود كانوا قوما رحل: تزاوجوا مع غيرهم من الشعوب فالمجتمع الإسرائيلى فى فلسطين المحتلة عكس ما تدعيه أبواق الصهيونية– هو مجتمع غير متناسق تطحنه المشاكل التى يستعصى حلها.

وقد بذل الساسة والأدباء والإعلام جهودا مضنية ومازالوا يحاولون جاهدين توحيد الطوائف على اعتبار أن «إسرائيل» هى البوتقة التى يجب أن ينصهر فيها هذا الخليط غير المتجانس.

ولسنا نتجنى عليهم فهناك العديد من الكتب والمراجع العبرية تحمل عناوين عن التوترات الطائفية فى شعب إسرائيل.

وقد ظهرت هذه التوترات جلية بعد الالتقاء فى مكان واحد ألا وهو فلسطين.

وينقسم المجتمع اليهودى فى إسرائيل إلى ثلاث مجموعات كبيرة، هم: يهود الغرب «الاشكنازيم». واليهود السفارديم. واليهود الشرقيين وهم يهود البلاد العربية – بالإضافة إلى العرب. يهود الحبشة.

**١- يهود الغرب**: ومعظمهم يهود من أصل أوروبى. بمن فيهم أولئك الذين كانوا قد هاجروا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، واستراليا والمانيا وبولنده وكانت لهم اليد الطولى فى إنشاء المجتمع الصهيونى، ومن بينهم تكون الجيل الأول من الزعامة الإسرائيلية.

**٢- يهود السفاراد «سفاراديم»**:

وهم أحفاد اليهود الذين طردوا من أسبانيا والبرتغال فى نهاية القرن الخامس عشر. وقطنوا تركيا ودولا أوروبية مختلفة فى مقدمتها هولندا وإيطاليا، وبلغاريا واليونان.

**٣- يهود الشرق**:

وهم يهود الأقطار الإسلامية فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

**٤- يهود الحبشة**:

وهى جالية متهودة، بذلت الصهيونية جهودا مضنية لهجرتهم فى عام ١٩٨٤ حيث هاجر حوالى ١٥ ألفا «عملية موسى» وفى عام ١٩٩١ حضر الباقون ١٤ ألفا جوا «عملية سليمان»

أما بقية المجتمع فى فلسطين فتمثلهم جنسيات أخرى، مثل العرب وهم أصحاب الأرض الشرعيين، ويمثلون حوالى ٧٦٪ من هذه الجنسيات.

[يتبع]

# الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية للمفكر الفرنسي رجاء جارودي عرض تحليلي ناقد

للأستاذ الدكتور/ ابراهيم عوضين

**مجلة الأزهر عزيزة علينا. طلبت إليَّ أن أعود معه إلى ما كنت بدأته فى مجلة الأزهر سنة ١٩٨٦ بتقديم دراسة تحليلية، عن كتاب أختاره فى كل عدد، فلم أتردد فى الاستجابة لما طلب، راجياً من الله التوفيق والعون.**

**وبعد بحث ونظر رأيت أن أبدأ بكتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» فالمناسبة ماثلة، والحاجة ملحة للتعرف على ما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية، خصوصا إذا كان مصدرها مفكرا فى دقة رجاء جارودى، وأمانته وسعة اطلاعه، وجرأته فى قول الحق واعتناقه، تلك التى كان من أبرز مظاهرها اعتناقه الإسلام، بعد أن كان من ألد خصومه، حيث كان منذ شبابه عضواً بارزاً فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى، فلما اهتدى إلى الإسلام، وعرف حقائقه، وذاق حلاوته حمل أمانة الدعوة إليه، والدفاع عنه بين أبناء أمته فى فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، مستهينا بما لاقاه فى هذا السبيل من اضطهاد وحروب متعددة المظاهر، قادها ضده كثيرون من مثقفى الغرب.**

والكتاب الذى بين أيدينا ترجمه من الفرنسية إلى العربية ونشره مؤسسة «دار الغد العربى للنشر بالقاهرة» وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٩٦ ست وعشرين ومائتى صفحة من القطع الصغير، مصدرا بمقدمتين بينهما تنويه من المؤلف.

جاءت أولى المقدمتين تحت عنوان: (كلمة الناشر) للتعريف المجمل بالمؤلف والكتاب، والدوافع التى أغرت بتقديم هذا الكتاب.

## مع جـــارودى

وبعد كلمة الناشر رأى المؤلف أن ينبه القارىء إلى مدى هيمنة الصهيونية على السياسة العالمية، وتمكنها من دفة الحكم فى البلاد ـ خصوصا الأوروبية والأمريكية منها ـ فذكر فى تنويهه أن أكبر دور النشر فى فرنسا ظلت تصدر كتبه على مدى أكثر من نصف قرن، فلما تجاسر على الصهيونية وكتب فى نقد سياستها سنة ١٩٨٢ تنكرت له دور النشر جميعها، ورفضت كتبه، وبلغت الكارثة ذروتها، فأعادت فرنسا دولة النور والحرية، إلى عصر نابليون الثالث بصدور قانون (جيو فايوش) فى ١٣ من يوليو سنة ١٩٩٠ بما يسنه من قمع وسجن لكل من يشكك فيما يدعيه الصهيونيون من إبادة هتلر وأعوانه ستة ملايين يهودى.

ثم خلص من هذا التنويه إلى مقدمة الكتاب التى حدد فيها معالم الكتاب بأنه (تاريخ الهرطقة التى تجعل الدين أداة للسياسة) فهو جزء من سلسلة تدور فى محور واحد، بدأها بكتابه (عظمة الإسلام وانحطاطه) الذى حارب فيه التطرف الدينى لدى بعض المسلمين، بتقدير ذلك لونا من الهرطقة، وثناها بكتابه (نحو حرب بين الأديان) الذى حارب فيه نزوع التطرف ـ كذلك ـ عند المسيحيين. ثم كان هذا الكتاب (الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية) لمحاربة التطرف عند اليهود، المتمثل فى قيام دولة إسرائيل، والذى استشهد عليه بالحاخام هيرش الذى يقول:

«الصهيونية قضت بأن يصبح الشعب اليهودى كياناً قومياً.. وتلك هى الهرطقة»

ومن هنا حرص المؤلف ـ فى مقدمته تلك ـ على أن يعرف بالصهيونية التى يدينها فى كتابه هذا، مؤكداً أنه لا يعنى بها الديانة اليهودية، كما أكد فى كتابيه الآخرين أنه لا يدين الإسلام فى ذاته، ولا المسيحية كذلك، ولكنه يدين تطرف بعض من يدينون بالإسلام، وبعض من يدينون بالمسيحية.

وفى تعريفه بالصهيونية أبى إلا أن يقدمها من كتابات مؤسسها (تيودور هرتزل)، وكتابات من تابعه فى محوره من أعلامها البارزين. وفى فصول ثلاثة تلت تلك المقدمة قدم ثلاثة فصول يضم كل منها لونًا من ألوان الأساطير التى قامت عليها السياسة الإسرائيلية.

## الأســـاطير الدينيـــة

يرى المؤلف أن الأساطير الدينية التى تقوم عليها السياسة الإسرائيلية ثلاث هى: أسطورة الأرض الموعودة، وأسطورة الشعب المختار، وأسطورة يشوع (التطهير العرفى)، ويخص كل واحدة منها بمبحث يوضح فيه منشأ الأسطورة، والأسلوب الصهيونى فى إقرارها، وجعلها واقعا محققا.

١ـ فأسطورة (الأرض الموعودة) تقوم على ما جاء فى سفر التكوين: «لنسلك أعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» حيث ينطلق منها التوجه المتطرف فى الدولة الإسرائيلية، والذى كان من أبرز مظاهره ما قاله (موشى ديان) سنة ١٩٦٧:

«إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوارة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضى التوارتية»، وما حدث من (باروخ جولدشتين) حين قتل المصلين فى الحرم الإبراهيمى فى ٢٥/٢/١٩٩٤، ثم قيام (إيجال عامير) باغتيال (إسحاق رابين)، استجابة لأمر جماعته المسلحة التى تنادى بإعدام كل من يفرط فى الأرض الموعودة.

ويأخذ المؤلف فى مناقشة هذا الوعد الذى ترتكز عليه سياسة الاستيطان الصهيونى من خلال التفسير المسيحى ثم التفسير اليهودى، فاستعرض آراء بعض الأساتذة والمفكرين المسيحيين، مثل: (البيردى بورى) فى رسالته للدكتوراه (الوعد الإلهى والخرافة للشعائرية فى أدبيات يعقوب)، متوجاً ذلك بما كتبته السيدة (فرنسواز سميث) عميدة كلية اللاهوت البروتستانتية فى باريس قائلة: «إن البحوث التاريخية الأخيرة توصلت إلى تقليص العروض الكلاسيكية للخروج من مصر، وغزو كنعان، والوحدة القومية الإسرائيلية فى المنفى، وصورتها على أنها قصة خرافية، فعلم التاريخ التوراتى لا يخبرنا بما يقصه علينا، بل يخبر عمن كتبوه»، قائلا: إن معظم المفسرين قد أخذوا هذا الوعد المعطى للآباء ـ بمعناه الكلاسيكى ـ على أنه إضفاء للشرعية على الغزو الإسرائيلى لفلسطين. ثم استعرض آراء بعض الحاخامات اليهود، مثل: (الحاخام ألمربرجر) الرئيس السابق لرابطة (من أجل اليهودية فى الولايات المتحدة) الذى قال فى محاضرة مستفيضة ألقيت فى جامعة (ليون) سنة ١٩٦٨: إنه من غير المقبول من أى إنسان الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حاليا هو تحقيق لنبوءة توراتية.. وإن السياسة الحالية لإسرائيل قد حطمت ـ أو على الأقل طمست ـ المعنى الروحى لإسرائيل».

٢ـ وأسطورة (الشعب المختار) تقوم على ما جاء فى سفر الخروج: «كذا قال الرب: إسرائيل ابنى البكر» ومن هذه العبارة نشأت التوجهات المتطرفة التى تتمثل فى قول الحاخام (كوهين) في كتابه (التلمود): «يمكن توزيع سكان العالم بين إسرائيل وبين الشعوب الأخرى برمتها، فإن إسرائيل هو الشعب المختار، وهو ركن أساسى من أركان العقيدة».

ثم يتصدى المؤلف لمناقشة هذه المقولة وأمثالها، وما ينبثق عنها، فيعارضها بنصوص من أسفار العهد القديم تكشف زيفها وضلالها، ويدعم ذلك بما قدمه من وثائق ومستندات تاريخية مختلفة يتراوح تاريخها بين القرن السادس عشر والسادس قبل ميلاد المسيح.

٣ـ وأسطورة (التطهير العرقى. أو يشوع) تقوم على ما جاء فى سفر يشوع: «واجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من (لاكيش) إلى (عجلون)، ونزلوا عليها وحاربوها، وافتتحوها فى ذلك اليوم، وضربوها بحد السيف، وأبسل كل نفس فيها فى ذلك اليوم عينه كما فعل بلاكيش، وصعد يشوع وجميع إسرائيل معه من (عجلون) إلى (حيرون).

وذكر المؤلف أن ( مناحم بيجين ) ووحدات أرجون العسكرية أبادوا سكان قرية ( ديرياسين ) فى ٩ / ٤ / ١٩٤٨ انطلاقاً من هذه الأسطورة.

ثم أخذ فى مناقشة تلك الأسطورة، وإظهار عنصرية منشئها، وتهاوى النصوص التى اعتمد عليها فى إقرارها وتحويلها إلى قانون، على الرغم مما أحيطت به تلك الأسطورة من هالات التقديس والتضليل، فاستعرض كل نص وفنده، وأوضح أسس بطلانه ومظاهر ذلك، مستعينا فى ذلك بالوثائق الدامغة، وبالحقائق المقررة إنسانيا وتاريخيا وعالميا، وبالنصوص التوراتية الصريحة.

## أساطير القرن العشرين

ويذكر المؤلف فى هذا الفصل أن النوع الثانى من الأساطير التى تقوم عليها السياسة الإسرائيلية هو أساطير القرن العشرين، واستعرض منها أربعا هى: أسطورة « معاداة الصهيونية للفاشية »، وأسطورة « محاكمة نورمبرج »، وأسطورة « الملايين الستة » « الهولوكوست »، وأسطورة « أرض بلا شعب »؛ فهذه أبرز الأساطير التى نسجت فى القرن العشرين؛ لتدعم الكيان الصهيونى. وقد سلك المؤلف المنهج السابق نفسه، فخص كل أسطورة منها بمبحث يجمل فيه مضمونها ومنشأها، وما أحيطت به من هالات التقديس، وما دعمت به من وسائل الدعاية والإعلان، حتى قرت فى الأذهان واقعا مسلما، يفرض قبول كل ما ينشأ عنها، وما يترتب عليها.

١- أما أسطورة « معاداة الصهيونية للفاشية » فدعوى مكذوبة، أشيعت لإخفاء فاشية الصهيونية، ولو على حساب اليهود أنفسهم، كما تقرر ذلك دعوة« إسحاق شامير » سنة ١٩٤١ إلى التحالف مع هتلر وألمانيا النازية، وكما قرره من قبل مذكرة الاتحاد الصهيونى الألمانى إلى حزب النازى سنة ١٩٣٣ والتى جاء فيها: « وإنه فى حالة موافقة الألمان على هذا التعاون سيسعى الصهاينة بكل جهدهم إلى تحويل اليهود فى الخارج عن المناداة بالمقاطعة ضد ألمانيا » الأمر الذى دعا المنظر النازى الرئيسى « الفريد روزنبرج » إلى أن يقول: « ينبغى مساندة الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة من اليهود الألمان سنويا إلى فلسطين »

ويواصل المؤلف- على مدى واحد وعشرين صفحة ٧١-٩١ مسيرته فى تقديم الوثائق والمستندات الموثقة التى تتضمن التصريح القاطع بأن الصهيونية هى الوجه الثانى للفاشية، وأنها لا تكترث باليهود ولا بغيرهم فى سبيل تحقيق الأمل المنشود، وهو إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين.

٢- وعدالة نورمبرج هى الأسطورة الثانية من الأساطير التى ولدت -أو صنعت- فى القرن العشرين.

ويبدأ المؤلف حديثه عن هذه الأسطورة بالتنبيه إلى أن « محكمة نورمبرج » التى شكلت عقب الحرب العالمية الثانية سنة

١٩٤٥ لمحاكمة مجرمى الحرب نشأت نتيجة اجتماع الزعماء الأمريكيين والإنجليز والفرنسيين والروس، فهى ليست محكمة دولية، بقدر ما هى محكمة المنتصرين، مستدلا على ذلك بما جاء على لسان « روبرت جاكسون » النائب العام للولايات المتحدة، والذى رأس جلسة ١٩٤٦/٧/٢٦، حيث قال: « إن هذه المحكمة تمثل استمرارا لجهود حرب الدول الحليفة »

ومع ذلك أخذ المؤلف نفسه باستعراض نماذج من الصيحات الهستيرية الصادرة من اليهود وغيرهم فى أمريكا وفى أوروبا بالدعوة الجادة إلى إبادة كل ألمانى، وما واكب ذلك من صيحات هيسترية كذلك من القادة الألمان بالدعوة إلى إبادة اليهود، كما نرى فى تصريح الزعيم الصهيونى « فلاديمير جابوتنسكى » سنة ١٩٤٣ الذى جاء فيه: « إن مصالحنا اليهودية تحتم القضاء النهائى على ألمانيا، فالشعب الألمانى فى مجموعه يمثل لنا خطرا كبيراً »، وما واكب ذلك من صيحات هيستيرية كذلك من القادة الألمان بالدعوة إلى إبادة اليهود.

وكما أشار ( هتلر ) فى كتابه ( كفاحى ) إلى أنه كان من الأدعى له التخلص من عدة آلاف من اليهود فى الوقت المناسب، حتى ينقذ حياة مليون من الألمان الطيبين والشجعان.

ويستخلص المؤلف من هذا أن تلك الصيحات كانت متبادلة من الطرفين، وأن لو كانت المحكمة دولية تهدف إلى العدالة لحاكمت هؤلاء اليهود وغيرهم من الأوربيين والأمريكانيين، كما حاكمت النازيين، ولكنها بوقوفها عند حد محاكمة طرف واحد أكدت أن وصفها بالعدالة كذب وافتراء.

ولا يقف المؤلف عند ذلك الحد، ولكنه يستعرض بعض المواد التى قام عليها نظام المحكمة، والتى تؤكد أنها محاكمة لم تعرف العدالة، فضلاً عن أن تقرها، مما أثار اعتراضات كثير من القانونيين الأمريكيين، وفى مقدمتهم ( روبرت جاكسون ) النائب العام الأمريكى، ويؤكد ذلك بما قاله المؤرخ الإنجليزى ( ديفيد أرفنج ): « لقد شعر كبار القانونيين فى العالم أجمع بالخجل من إجراءات نورمبيرج ».

ويخلص المؤلف من هذا البيان النسج الأسطورى للزعم بإبادة ستة ملايين يهودى، الذى استندوا فيه إلى شهادة اثنين قالا كلاما عاما غير محدد، ولا مدعوم بأمر واحد من هتلر أوغيره من معاونيه.

بل إن الدكتور ( كيبرفى ) من مركز الوثائق فى تل أبيب اعترف سنة ١٩٦٠ بأنه « لا توجد وثيقة واحدة ممضاة من هتلر، أو هيملر، أو هيدريش » تتحدث عن إبادة اليهود.

وعلى هذا الطريق يواصل المؤلف تقديم الوثائق والمستندات الرسمية، وشهادات الواقع والمنطق السليم التى تؤكد أن ( نورمبرج ) ما هى إلا أسطورة مخترعة، نفخت فيها الدعاية الصهيونية روح الحياة، حتى تدخلت فى مصائر الأمم وقوانينها، على ما حدث فى

القانون الفرنسى الذى أضيف عليه - تأثرا بهذه الأسطورة - من المواد ما يضفى القداسة على أكذوبة الستة ملايين، فيحاكم كل من يشكك فيها من قريب أو من بعيد.

ويختم المؤلف هذا المبحث باستعراض ما لجأ إليه الصهيونيون من اضطهاد كل من يحاول إظهار حقيقة تلك المحكمة بكل وسائل الاضطهاد والقمع، مستغلين فى ذلك ما يملكون من إمكانات مادية وإعلامية ودعائية، استطاعوا بها أن يحاربوا من يفكر فى إظهار الحقيقة، وأن يرفعوا كل من يتعاون معهم على ترويج هذه الأسطورة، ممثلاً لذلك بما أصابه هو منذ سنة ١٩٨٢، حتى اضطر ناشر كتابه (الشأن الإسرائيلى) سنة ١٩٨٣ إلى إعلان إفلاسه. وفى الوقت نفسه روجوا الأعمال التى تؤيد مزاعمهم بشتى وسائل النشر - من صحافة وإذاعة وسينما وتليفزيون - كما صنعوا مع أفلام (الخروج)، و(الهولوكوست)،و(الإبادة).

٣- والأسطورة الثالثة - وتنبثق عن أسطورة نورمبرج - هى أسطورة الستة ملايين (الهولوكوست) أوضح المؤلف كيف اخترعها الصهيونيون، وروجوا لها، حتى لكأن اليهود وحدهم هم الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية على الرغم من أن هذه الحرب خلفت خمسين مليونا من الموتى، منهم ١٧ مليونا من السوفيت، و٩ ملايين من الألمان.

ومع ذلك فإن هتلر ما صنع إلا مثل ما صنعه الاستعماريون الأوربيون منذ خمسة قرون مع الملونين، ابتداء من هنود أمريكا الذين أبيد منهم ستون مليونا من ثمانين مليون هم جملة عددهم، ثم الأفارقة الذين قتل منهم ما بين مائة مليون ومائتى مليون، بالإضافة إلى نقل من عشرة ملايين إلى عشرين مليونا منهم إلى الأمريكتين.

وأوضح أن الصهيونيين - بترويجهم أسطورة (الهولوكوست) - ساعدوا المستعمرين الغربيين على إسدال الستار على جرائمهم، فتعاونوا معهم على ترويج تلك الأسطورة.

وقد التزم المؤلف فى إيضاح ذلك وتقريره منهجه الموضوعى فحرص على أن يدعم كل ما يقوله بالمستندات الرسمية الموثقة، مؤكدا أن الصهيونيين جعلوا من الترويج لهذه الأسطورة وسيلة لجعل موت اليهود لا يعادله موت الآخرين، بما أضفوه عليها من القداسة، من كل ما أتاح لأحد الحاخامات أن يقول: «إن إنشاء دولة إسرائيل هو رد الرب على الهولوكوست».

٤- وأسطورة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) رابعة الأساطير الحديثة التى ترتكز عليها السياسة الإسرائيلية. وقد ذكر المؤلف أن الصهيونيين نسجوا هذه الأسطورة على فرضية واهية جاءت فى سفر التكوين تقول: «فى ذلك اليوم بتّ الرب مع (إبرام) عهداً قائلا: لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»، على الرغم من أن المتمسكين بالدين من اليهود لا يتجاوز ١٥٪ من الإسرائيليين.

وهذا يكشف أن اختراع هذه الأسطورة إنما هو من صنع الصهيونيين، ويؤكد هذا ما

ذكـره ( ناثان وينستوك ) فى كتابه ( الصهيونية ضد إسرائيل ) : « لو ألقينا مفاهيم ( الشعب المختار ) ، و( الأرض الموعودة ) لانهارت الصهيونية من أساسها » .

ويعمل القادة الصهيونيون على استثمار هذه الأسطورة بشتى الوسائل ، على نحو ما صدر عن ( بيجين ) فى قوله :« لقد وعدنا بهذه الأرض ولنا حق فيها » كما يكشف ما فى قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين من حيف وجور متعمد ، ومساعى القادة الصهيونيين استغلال هذا القرار فى مزيد من الاستيلاء على الأرض تحقيقا لتلك الأسطورة ، معتمدا على ما يقدمه من وثائق استمدها من مختلف المصادر الصهيونية والأمريكية والأوروبية ، التى توضح أبعاد المؤامرة والتخطيط الإرهابى الذى تمارسه القيادات الصهيونية بكل الوسائل التى يراها امتدادا لما كان فى البداية منذ إنشاء الصندوق القومى اليهودى سنة١٩٠١ ، مستهينة بكل القوانين والأعراف لتمحو ذكرى الوجود الفلسطينى متوسلين بكل الوسائل من تدمير القرى ، وهدم المنازل ، للتأكيد على أسطورة ( بلاد صحراء ) ، على ما صرح به الأستاذ إسرائيل شاحاك سنة ١٩٧٥ من تدمير ٣٨٥ قرية عربية ليتسنى الإقناع بأن فلسطين قبل إسرائيل لم تكن سوى صحراء يحتاج تعميرها إلى زرع المستوطنات فى كل مكان حتى أصبحت الأرض اليهودية كما يقول العاملون فى ( الصندوق القومى اليهودى ) تمثل سنة١٩٧٩ ٩٣٪ من فلسطين بعد أن كانت سنة١٩٤٧ ٦,٥٪

ويدفع المؤلف هذه الأسطورة من أصلها بما يقدمه من وثائق دامغة ، من بينها تقرير بيل المقدم إلى البرلمان البريطانى سنة١٩٣٧ ، والذى جاء به أن صادرات فلسطين من البرتقال بلغت ١٥ مليون سلة ، وهى تعادل جميع ما تصدره الولايات المتحدة ، وأسبانيا ، وجميع البلدان الأخرى .

## الاستخدام السياسى للأسطورة

وبعد استعراض هذه الأساطير يقدم فى الفصل الثالث المنهج الصهيونى فى استثمار ما اخترع من أساطير لدعم دولة إسرائيل وهو منهج يتحرك فى ثلاث محاور ، أو يعتمد على ثلاثة قوى ، هي :اللوبى الأمريكى ، واللوبى الفرنسى ، والتمويل الخارجى لإسرائيل .

١- وفى حديث المؤلف عن اللوبى الأمريكى ينطلق من عبارة ( بول فندلى ) القائلة : « إن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلى على السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط يفوق بكثير تأثيره فى بلده » ثم يأخذ فى استعراض ما أثارته تلك الأساطير من عقائد يصعب اقتلاعها من أذهان ملايين الناس من ذوى النيات الطيبة ، عن طريق اللوبيات القوية القادرة علي توجيه أفعال السياسيين ، وتكييف الرأى العام ، وفى مقدمة هذه اللوبيات ( لجنة الشئون العامة الأمريكية- الإسرائيلية ) .

ومن خلال الوثائق والبيانات الدقيقة ، وتصريحات الرؤساء الأمريكيين ، يبين المؤلف

مدى نجاح هذه اللوبيات فى أداء دورها الداعم لإسرائيل غير عابئة بأى آثار أخرى، مما اضطر معه (ناحوم جولد مان) رئيس المؤتمر اليهودى العالمى إلى أن يذهب إلى واشنطن سنة١٩٧٦ ليقدم لإدارة كارتر نصيحته غير المتوقعة: «حطموا اللوبى الصهيونى في الولايات المتحدة» على الرغم مما كان لجولد مان هذا من دور فعال فى هذا اللوبى منذ أيام ترومان. ولكنه يقول: «إن ما كونته بنفسى كانت قوة مدمرة غاشمة، وعقبة رئيسية أمام السلام فى الشرق الأوسط.

ويذكر أن (بيجن) - تحت حماية اللوبى الأمريكى هذا - دمر المحطة النووية فى العراق سنة ١٩٨٠، وقصف غرب بيروت سنة ١٩٨١، وضم الجولان ١٩٨١ غير عابئ باحتجاج (ريجان) على خرق القرار ٢٤٢، ثم اجتاح لبنان نفسها، كما استعانت به فى تدبير المؤامرات فى البلاد العربية خصوصا مصر، التى ركزت على السعى بكل الوسائل لبث الفتنة الطائفية فيها.

ومع هذه المساندات السياسية والعسكرية قامت المساندات المالية بدورها، حيث قدمت لها الولايات المتحدة حتى سنة ١٩٩٤ ٢٨ مليار دولار إلى جانب التعويضات الألمانية والنمساوية، وتحويلات أبناء الشتات.

ويؤكد المؤلف أن إسرائيل بهذا اللوبى أصبحت مصدر خطر، يصيب كل من يعترض سياستها، على ما جاء فى تصريح (فندلى): «إن أى إنسان ينتقد سياسة إسرائيل عليه أن يتوقع عمليات انتقام موجعة لا تنتهى، حتى فقدان سبل معيشته بواسطة ضغوط اللوبى الإسرائيلى.

والرئيس نفسه يخاف منه، والكونجرس يخضع لكل مطالبه، وتحرص أعرق الجامعات على إبعاد كل ما يتعارض معه فى برامجها».

٢- وعن اللوبى الفرنسى أوضح المؤلف قوة تأثيره فى احتياج كل مرشح لرياسة الجمهورية الفرنسية - مهما كان انتماؤه الحزبى - إلى الذهاب لإسرائيل، كى يحصل على المباركة، والتغطية الإعلامية المرتكزة اليوم فى (الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية، ومعاداة السامية "ليكرا")، وذلك لمقدرتها على التلاعب بالرأى العام حسبما يتراءى لها، على الرغم من أن اليهود لا يتجاوزون ٢٪ من السكان الفرنسيين.

ويستشهد المؤلف على تحكم هذه الرابطة فى الرأى العام، والسلطات الحاكمة - سياسية وقضائية وتنفيذية - بصدور قانون (فابيوس) رقم ٤٣ المسمى (قانون جيسو) الذى يجرم أى عمل يقترف ضد الإنسانية، وإضافة المادة (٢٤) إلى قانون حرية الصحافة، والتى جاء فيها: يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها فى الفقرة السادسة من المادة (٢٤) كل من ينكر وجود أى من الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية.

ويستدل على تحكم هذه الرابطة بما أصابه هو فى تعامله مع دور النشر، وما واجهه من قضايا واتهام بالعنصرية، ومعاداة للسامية التى كان من نتائجها محاكمته والحكم عليه بناء على ما جاء فى التعديل القانونى المذكور.

٣- وعن التمويل الخارجى لإسرائيل، أو أسطورة (المعجزة الإسرائيلية) يقدم المؤلف من الوثائق الرسمية، ما يؤكد اعتماد إسرائيل على ابتزاز الدول الأوربية، خصوصا ألمانيا، مستغلة فى ذلك حكايات أسطورية تلبسها ـ بالإعلان والدعاية ـ ثوب الحقيقة والواقع؛ لتحصل من ورائها على سيل لا ينقطع من المدد المالى. وأبرز ما اعتمد عليه المؤلف من تلك الوثائق ما أورده ناحوم جولد مان فى سيرته الذاتية من بيانات وأحداث .

يضاف إلى هذا ما تناله إسرائيل من المساهمة الأمريكية التى بلغت أرقاماً خيالية، وساندت دولة إسرائيل، من كل ما يؤكد: أن إسرائيل دولة تعتمد على التمويل الخارجى، مما دفع الأستاذ (بشايا هوليبوفيتش) إلى أن يصرح بقوله: «إن نظامنا عفن وفاسد من أساسه، وأرجع ذلك إلى أنها جيش يملك دولة، وليس دولة تملك جيشا. وإلى أنها مرتهنة فى كل تحركاتها بالولايات المتحدة.

## الأساطير العامة والأساطير المصنوعة

ويختم المؤلف كتابه بعقد موازنة موجزة بين الأساطير العامة ودورها فى خدمة الإنسانية، والأساطير الإسرائيلية المصنوعة، ودورها فى فرض السياسة الإسرائيلية الإرهابية . مقررا ـ فى ثنايا ذلك ـ ما بدأ به الكتاب من أنه ما قصد من وراء ذلك إلانقد التفسير الصهيونى للتوراة، والأسفار التاريخية،وتبيان ما صنعه الصهيونيون فى تحريفها وجعلها وسيلة تدعم مقاصدهم.

فى هذه الجولة المنتخبة مع كتاب ( الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ) حاولت أن أقدم دراسة تحليلية للكتاب، فوجدت أن المجال لا يتسع لذلك، فلم يكن بد من أن أقدم هذا الإجمال الموجز جداً، لألفت نظر المتلقى إلى خطر الكتاب وأهميته، لما يتضمنه من سيل جارف من الوثائق والقرارات والتصريحات الرسمية التى تعلن فى صراحة: أن السياسة الإسرائيلية لا تقوم إلا على الزيف والكذب والاختراع المضلل، معتمدة فى كل حياتها على الإرهاب بكل صوره فكريا وسياسيا وعسكريا وثقافيا واقتصاديا.

والمؤلف فى كتابه هذا مفكر عميق الثقافة، موضوعى النظرة، واضح الرؤية، يعرف ما يريد أن يقدمه، ويسير فيه وفق خطة محكمة تنتقل به من البداية إلى النهاية، ليجد القارىء أن الصورة التى أراد المؤلف أن يرسمها قد بدت واضحة القسمات، مكتملة الأبعاد، تنبض بالحياة وتنطق بما تكنه بين حناياها.

ولا آخذ على المؤلف – في كتابه هذا– إلا ما يغرق فيه قارئه من هذا المحيط الصاخب من الوثائق والبيانات التى تضطر القارىء إلى التأنى فى النظر، والانتقال من مبحث إلى مبحث. الأمر الذى يصيب قارئه بالإرهاق والكلل، ولكنه لا يتطرق به إلى شئ من الملل أو الضيق لما يلمسه من صدق وإخلاص فيما قدمه من وثائق.

ولكنى حين أفكر فى شخصية المؤلف، وأتأمل من يخاطبهم بهذا الكتاب المنشور فى فرنسا . . أجد أنه معذور فى إيراد هذا الكم الهائل من الوثائق، لأنه يخاطب – بالدرجة الأولى – قارئا لا يعرف إلا التعامل بالأرقام والمستندات والوثائق.

# إشكالية الهوية الثقافية فى المجتمعات النامية

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد*

**لعل أهم ما فى مؤتمرات القمم العربية والمؤتمرات الإسلامية التى تعقد كل فترة هنا وهناك، أنها تفتح عيوننا على حقيقة التحديات التى تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة، تلك التحديات التى لم تفارق أمتنا فى الماضى أو الحاضر.**

**وفى دراستنا السابقة عن « إشكالية الهوية الثقافية فى مجتمعاتنا النامية » مهدنا لدراسة الأبعاد المختلفة فى هذه القضية المهمة، فى محاولة لإدراك حجم المخططات الثقافية الساعية إلى مسخ شخصية الأمة، وتشويه صورة إسلامها، وتبديد طاقاتها وثرواتها وتذويب ثقافتها.**

**وفى هذا العدد من مجلة الأزهر نستكمل هذه الأبعاد وما تنطوى عليه من مدلولات.**

## ثانيا : بين الغزو الثقافى والاتصال الحضارى

وتأسيسا على ما سبق تختلف عملية الاختراق أو الغزو بالضرورة عن عملية « الاتصال » أو الانفتاح الثقافى والإعلامى والتبادل الحر للأفكار والمعلومات مع ثقافات العالم وحضاراته، فهذه الأخيرة تتيح فرصة الإفادة بما يتوفر عن طريقها من علوم ومعارف وفنون بالإنتاج الثقافى والإعلامى العربى.

ومن البديهى أن الانفتاح الثقافى والاتصال عبر الثقافات هو من عناصر الثراء الثقافى وهو ما يشهد به مثلا تاريخ الثقافة العربية والإسلامية فى مراحل ازدهارها حيث نجحت وقتها فى التواصل العميق مع الثقافات والحضارات الأخرى المعاصرة، وهو ما تتيحه فى العصر الحاضر تكنولوجيا الاتصال الحديثة التى ألغت المسافات وجعلت العالم كله قرية صغيرة واحدة، وهنا لابد أن يؤخذ فى الاعتبار توازن القوى بين الحضارات المختلفة فالحضارة الأقوى لابد أن تؤثر بطبيعتها فى الحضارة الأقل قوة، بل إن هذه ترنو إلى الأولى عادة لاستلهامها والأخذ منها والسير على منوالها حتى يغير تعمد من الحضارة الأقوى(1).

ومما يؤكد ذلك ما تشير إليه الإحصائيات من استيراد معظم المجتمعات العربية والإسلامية لأكثر

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

(1) عواطف عبدالرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث - ط2 - دار الفكر العربى (1978) صفحات 65 وما بعدها.

من ٧٠٪ من موادها الإعلامية فى شكل برامج ومسلسلات وأفلام وتقارير إخبارية[٢].

على أن الاختراق الثقافى الذى يستخدم وسائل الاتصال الحديثة لتحقيق أغراضه، سواء كانت أقمارا صناعية للاتصال أو شبكات حديثة للمعلومات أو التقنيات المرتبطة بالنظام الرقمى الذى تقوم عليه تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات المتطورة، ينبغى ألا يوقعنا فى فخ الربط بين الاختراق واستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فهذه التكنولوجيا أصبحت ملكا للإنسانية وكل يستخدمها وفقا لأهدافه السياسية أو العقائدية أو الاقتصادية[٣].

وعلى الرغم مما بين مفهومى «الاختراق» و«الاتصال» أو «الغزو» و«الانفتاح».من مزج وتداخل واشتراك فى استخدام كثير من الوسائل والأساليب إلا أن التباين بينهما شديد فى الغايات والتوجهات.

ويمكن إجمال الفروق الجوهرية بينهما فى ثلاثة مبادئ:

١- الإكراه والإخضاع فى الاختراق مقابل التلقائية والإيجابية فى الاتصال الثقافى، فمبدأ «الحرية» إذن هو المبدأ الأول الذى يفرق بينهما.

٢- خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارة الوطنية، بل والتنكر لها واحتكارها فى الغزو الثقافى، مقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة فى الاتصال الثقافى، فمبدأ عدم التنكر للتراث الحضارى والثقافى والانتقاء فى الوقت نفسه يمثل المبدأ الثانى فى التفريق بينهما.

٣- صياغة العقول فى الغزو الثقافى، مقابل الإضافة واستكمال البناء العقلى فى الاتصال الثقافى، وهذا هو المبدأ الثالث فى التفريق بين المفهومين[٤].

كما يمكن النظر إلى مصطلح «الحرب النفسية» إلى أنه أكثر المصطلحات قربا وتداخلا واشتراكا مع الغزو الثقافى؛ لأن كليهما يشكل جزءا من حرب الإنسان للإنسان، تلك التى واكبت رحلة البشرية على ظهر الأرض، فضلا عن أن الغزو الثقافى يشترك مع المسميات المتعددة التى تطلق على الحرب النفسية مثل غسيل الأدمغة أو حرب الأعصاب أو الطابور الخامس أو الحرب السياسية أو حرب الأفكار أو الحرب الباردة.

وفى حقيقة الأمر يبدو التباين واضحا جليا، وبقدر رفضنا للغزو الثقافى لأنه إحدى أدوات تبرير السيطرة والهيمنة على أفكار الناس وعقولهم، وطريق من طرق الوصاية على العقل العربى والإسلامى، بقدر إقبالنا بل وتهافتنا على الاتصال الثقافى بالشرق والغرب، لأنه سبيلنا إلى هضم ما وصلت إليه العلوم التجريبية والبناء عليها.

ولاشك أن المجتمع الناجح هو الذى يفرق بين المفهومين ولا يستقبل فلسفات الحياة الغربية ومناهجها الثقافية كاستقبال العلوم التجريبية بالترحيب والاستيعاب، وإنما يسعى لتحسين قدرة أفراده على امتصاص الطيب ورفض الخبيث[٥].

---

(٢) سعد لبيب المكاوى: ورقة عمل بأعمال ندوة الاختراق الإعلامى للوطن العربى (٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦) ص٣٨.

(٣) أعمال ملتقى الفكر الإسلامى التاسع عشر بالجزائر عن الغزو الثقافى ص٤٢.

(٤) د.محمد سيد محمد: الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر - دار الفكر العربى (١٩٩٦) ص٢٥.

(٥) مجلة الأمة عدد ذى الحجة (١٤٠٥) هـ ملتقى الفكر الإسلامى التاسع عشر - مرجع سبق ص٤٢.

لكن اللبس فى بعض الأذهان وعدم وضوح الفرق بين المفهومين جعل الأمر يلتبس على الكثيرين، فأنكروا وجود شيء اسمه «الغزو الثقافى» ورأوا أن مسألة الغزو الثقافى هذه ما هى إلا وهم كبير لايزال يعيش فى أذهان البعض من مخلفات الحرب الباردة، وليس صحيحا أن غزوا ثقافيا أعده الأعداء ليصدروه لنا ويدمروا به مجتمعنا وقيمنا الراسخة، وأخذوا يبرهنون على ذلك بأنه حين يأكل شعبنا طعاما ابتكره آخرون فإن ذلك ليس غزوا غذائيا، وحين يستهلك أدوات كهربائية اخترعها آخرون فليس هذا غزوا كهربائيا، وعندما يشاهد «فيلما» من محطة أجنبية بعيدا عن الأخلاق القويمة، فإن ذلك ليس غزوا ثقافيا كما أن كتابا لـ«فولتير» أو قصيدة لـ«شكسبير» أو «أبسن» ليس غزوا ثقافيا وهكذا يبدو الخلط واللبس واضحا فى أذهانهم.

**ثالثا: وسائل الغزو الثقافى وأساليبه**

وتتعدد وسائل الغزو وتفوق فى تطورها كل توقع، كما تتعدد الأساليب وتتباين، وعلى الرغم من اختلاف كل من الوسائل والأساليب فى طبيعتها إلا أنهما يتفاعلان فى خدمة الهدف.

**أما الوسائل فتشمل:**

وسائل الإعلام، وأعنى بها: الصحيفة والراديو والتلفاز والسينما والمسرح والكتاب ووكالات الأنباء وغيرها.. ووسائل التعليم وتشمل: الدرس والمحاضرة والخطبة والندوة والمؤتمر وما إلى ذلك.

كذلك هناك الوسائل التعليمية كالكلمة المنطوقة وأجهزة التسجيل، والصور الشفافة التى تعرض على جهاز العرض فوق الرأس، والذى يسمى Over Head Projector والشرائح الفوتوغرافية والأفلام التعليمية والخرائط والرسوم وما إلى ذلك[٦].

أما الأساليب فهى: الطرق والاختيارات التى أفرزها التفكير والتخطيط لتحقيق أهداف معينة ومحددة.

ولزيادة وضوح مدلول الكلمتين «الوسائل» و«الأساليب» نقول: إنك إذا كنت فى النقطة «أ» وهدفك الوصول إلى النقطة «ب» فإن وسائلك هى: الطائرة والباخرة والقطار والسيارة والدراجة والسير على الأقدام، وإن أساليبك أو طرقك هى: الطريق البرى أو البحرى أو الجوى.

وهكذا يظهر التقريب الذهنى ما بين «الأساليب» و«الوسائل» من تباين وترابط.

وهكذا يصبح التفاعل المستمر بين الوسائل والأساليب مثل تكاثر الجراثيم ومثل الأرباح المركبة ومثل المتوالية الهندسية، ويصبح الجمهور المستهدف بالغزو الثقافى يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه.

وذلك يعلى من شأن «الحصانة الذاتية» المستمدة من قيم الإسلام وتعاليمه، ولاشك أن ضعف تلك الحصانة أو المناعة الذاتية الثقافية فى مجتمعاتنا هو الذى جعل العرب والمسلمين يعيشون اليوم هذا الوضع المضطرب.

**رابعا: واقع الغزو الثقافى وعوامل انتشاره**

على أن الغزو الثقافى واقع على أكثر المجتمعات العربية والإسلامية لعدة عوامل منها:

**أولا**: أن النضال السياسى والعسكرى ضد الاستعمار –فى العالم الإسلامى– لم يواكبه جهاد

---

(٦) د.محمد سيد محمد: الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر – مرجع سابق – ص٢٥ بتصرف.

مماثل، من حيث القوة والوضوح والجد والشمول، ضد آثار الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية.

**ثانيا**: أن كثيرا من البدائل الثقافية التى تقررت – كثقافة وطنية– بعد رحيل الاستعمار، كانت متأثرة جدا بأفكار الغازى وثقافته.. يضم إلى ذلك الثقافة الماركسية وما تفرع عنها من أفكار ومصطلحات قدمت نفسها بديلا للثقافة الرأسمالية فى بعض مجتمعاتنا وبيئاتنا.

**ثالثا**: حصل خلط بين العلوم التجريبية والمسائل الثقافية، فاستقبلت فلسفات الحياة ومناهج الثقافة ومفهومات الأدب والفن استقبال العلوم التجريبية ترحيبا وتمثيلا واستيعابا.

**رابعا**: أن التجديد الثقافى المتوازن لدى المسلمين اليوم لايزال يسير ببطء وتثاقل.

**خامسا**: أن المجتمعات الإسلامية بوغتت، وهى متلبسة بأغلال الغزو الثقافى وآثاره، بما زاد المشكلة سعة وعمقا وتعقيدا وحدة، فقد بوغتت بتدفق إعلامى ضخم بالغ التأثير، متواصل الطرق والدق والإلحاح(٧).

**سادسا**: أن الإسلام لايزال محدود الأثر فى نفوسهم، الأمر الذى يجعل الصراع مع الغزو الثقافى يفتقر إلى القوة والتماسك لتحقيق الفاعلية المرجوة منه، فبينما ينطلق الاستعمار الجديد فى دفاعه عن باطله من رؤية موحدة واضحة وينتج أساليب عصرية مؤثرة ليحقق أهدافا مرسومة محددة، يواجهه المسلمون فى دفاعهم عن حقهم ورؤيتهم غائمة غامضة، وأساليبهم ضعيفة ساذجة وأهدافهم مشتتة متفرقة، ولعل الذى يزيد هذا الوضع ترديا غياب تصور واع موحد لجوهر الإسلام وحقائقه الثابتة، بما لا يمكن لعلمائه من جانب المسلمين وحراسه من تصنيف القضايا الإسلامية بحسب أولوياتها وأهميتها.

**خامسا: أهداف الغزو الثقافى فى العالم الثالث**

وتأتى الأهداف كثيرة ومتنوعة لتقليص دور الإسلام فى المجتمعات العربية والأفريقية بدول العالم الثالث، تمهيدا للقضاء عليه، ولعل من أهمها(٨):

١– أن تظل الشعوب العربية والإسلامية خاضعة لنفوذ القوى الكبرى وتابعة لها تبعية غير منظورة حتى تعيش فى وهم الاستقلال بينما هى تعجز حقيقة عن التخطيط لمستقبلها.

٢– الحيلولة بين تاريخ الأمة العربية والإسلامية وماضيها وسير الصالحين من أسلافها ليحل محل ذلك تاريخ الدول الكبرى وسير أعلامها.

٣– التشكيك فى قيمة التراث العربى والإسلامى وتصويره بصورة المتخلف العاجز عن النهوض بالأمة.

٤– العمل على تغريب العقل العربى من خلال ثقافة الأمة الغازية وعاداتها على ثقافة الأمة المغزوة وعاداتها.

٥– إضعاف المثل الدينية والقيم العليا من جانب، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر.

٦– ومن أهداف الغزو الثقافى التى يعتمدها الغرب لإبقاء المسلمين فى حالة تخلف الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تزهيدهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعى فى اكتسابها وإذا ما فرضت عليه مصلحته

(٧) عبدالله عبدالمحسن: ورقة عمل بملتقى الفكر الإسلامى التاسع عشر بالجزائر عن الغزو الثقافى والمجتمع الإسلامى المعاصر – مرجع سابق.

(٨) أحمد عبدالرحيم السايح: الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى – ملحق مجلة الأزهر – جمادى الأولى (١٤١٤) هـ صفحات ٥٦–٥٧–بتصرف.

تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر، حرص على تمكينهم من أجزائها الهامشية بما يفقدهم أصالتهم فيها، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدلا من أن تكون -هذه التقنيات- وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم(٩).

٧- كذلك إثارة النعرات العرقية باسم إحياء الحضارات القديمة والتراث القومى للشعوب والأمم، ناهيك عن مخططاته المستمرة لمحاربة اللغة العربية وتشويه التاريخ الإسلامى والنيل من عظمائه وعلمائه فى جميع المجالات الفكرية والأدبية والحربية، واستغلال وسائل الإعلام لإرساء القيم الاستهلاكية الغربية فى المجتمعات الإسلامية، ومحاولة إزالة القدسية عن القرآن والسنة النبوية الشريفة، بتصنيفها ضمن التراث الإنسانى العام، وكذا محاولة جعل المسلمين دائما فى حالة الدفاع وعدم الاستقرار.

**سادسا: العناصر الاتصالية للغزو الثقافى**

وشأن الغزو الثقافى كشأن أى عملية اتصالية تهدف إلى إحداث تأثير معين، فكما أن العملية الاتصالية تتكون فى أبسط صورها من خمسة عناصر هى: «مرسل، ورسالة، ووسيلة اتصال، ومستقبل، ورد فعل»، كذلك الغزو الثقافى فهو عملية اتصالية تتكون من: «الغازى، ومادة الغزو، ووسيلة الغزو، والمغزو، ورد الفعل».

ونظرا لأن نجاح أية عملية إعلامية مرتهن بمدى نجاح العوامل المؤثرة فى عناصرها، فإن هناك العديد من عوامل النجاح المؤثرة فى عناصر الغزو الثقافى.

فالغازى وهو المرسل، يؤثر فى نجاحه التفوق التكنولوجى والسيادة الأيديولوجية ذلك أن من يمتلك التكنولوجيا هو الذى يحكم وهو الذى تكون له السيادة والسيطرة الثقافية ذلك أن نظرة واحدة إلى توزيع وسائل الإعلام فى العالم تجعل المرء يندهش للواقع الإعلامى وما يعانيه من احتكارات دولية، وذلك أن حفنة من الدول الغربية تسيطر كالأخطبوط على أغلب مراحل العمل الإعلامى، بل وتجعلها تهيمن على النتاج الإعلامى والثقافى فى العالم أجمع، والدول النامية أو دول العالم الثالث تنظر وتحس الواقع السيء الذى تعيشه لكنها لا تفعل ما يجب عليها أن تفعله(١٠).

**ومادة الغزو**: ترتبط ارتباطا وثيقا بسيادة الغازى الفكرية والتكنولوجية، فمما لاشك فيه أن تكنولوجيا الاتصال تمكن صاحبها من السيادة فى موضوع هذه التكنولوجيا أو ما يطلق عليه الغرب مصطلح «السوفت وير Soft Ware» التى هى هنا مادة الفكر ومضمونه.

فعلى سبيل المثال نجد أن وكالات الأنباء الغربية تتحكم فيما يزيد على ٨٠٪ من المعلومات والأخبار والتقارير الصحفية المتداولة فى العالم، تستقبل منها الدول النامية ٩٥٪ مفسرة تفسيرا يتماشى مع سياسة الإعلام فى المجتمع الرأسمالى، مقابل أقل من ٢٠٪ من الأخبار التى تبثها وكالات الأنباء فى الدول النامية ولا ينشر منها فى الغرب إلا ما يتماشى مع مصالحه حيث تتولى تقديمها بالأسلوب والطريقة التى تتماشى مع أهداف هذه

---

(٩) المصدر السابق.

(١٠) محمد على الأصفر: مجلة البحوث الليبية - العدد الرابع بالسنة الثانية - دراسة بعنوان «الاحتكار الإعلامى فى أرقام مذهلة» - ١٩٩٣ - ص١٤.

الوكالات وحكوماتها الرأسمالية.

**ووسيلة الغزو**: تحكمها تكنولوجيا البث المتقدمة[11] فى عالم الاتصال وهى ترتبط بالجانب المادى لهذه التكنولوجيا والذى يطلق عليه الغرب مصطلح «الهارد وير Hard Ware» المتمثل فى أجهزة التلفاز والحاسبات[12] الآلية والأقمار الصناعية، وغيرها من وسائل الاتصال والمعلومات التى فاق تطورها كل توقع.

**والمغزو**: غالبا يحكمه العجز عن مواكبته لهذه التكنولوجيا والاكتفاء بموقف المتلقى لما تحدثه من تأثيرات والواقع أن تكنولوجيا الاتصال الإعلامى التى تعيش ثورتها قد انعكست بكثير من التحولات والتحديات على مجتمعاتنا النامية وارتبطت بتغييرات حادة فى الممارسات الإعلامية والتوازنات التى كانت قائمة من قبل فالانفجار المعرفى وتزايده المستمر مع سرعة الاتصالات وسعة المعلومات وتشابكها، وإلغاء المسافات والأبعاد وترابطها وغير ذلك مما لم تألفه معارف القرن العشرين قد أحدث فجوة هائلة السعة بين هذه الإنجازات وبين إمكاناتها العربية المتواضعة[13].

وليس من شك أن هذه التحولات تضع الدول النامية ومنها العالم العربى والأفريقى فى موقف حرج إذا لم يتم استيعاب هذا الانفجار وملاحقة أبعاده بأقصى جهد ممكن.

أما رد الفعل: فسيكون بالقطع كليا أو جزئيا لصالح الغازى وهو المرسل صاحب السيادة فى تكنولوجيا الاتصال طالما وقف المغزو مكتوف الأيدى من هذه التحولات الهائلة وطالما تقاعس عما يجب عمله من المشاركة النشطة فى صناعة أو توجيه هذه الوسائل بما يعزز أفكاره وقضاياه.

إننا للأسف لم نبلغ بعد من الارتقاء المادى أو المعنوى المستوى الذى يضعنا فى موقف المنافسة والقدرة على المقاومة، لا من حيث التطور الاقتصادى ولا التطور الاجتماعى القادر على تحصين أبنائنا من موجات «الأمركة» والتغريب والتقليدالأعمى لكل ما هو مستورد وأجنبى، وجذاب ومبهر[14].

وأخيرا.. فإن مجتمعاتنا العربية والإسلامية لن تصبح لقمة سائغة تغرى العدو بغزوها وابتلاعها إلا إذا اختلفت مع بعضها البعض واستنزف بعضهم طاقات بعض، لكنها إن تمسكت بتعاليم دينها الحنيف فسوف تقضى حتما على أطماع الاستعمار الحديث وتضع حدا لسيطرته.

وكما قال المصطفى - ﷺ -: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: أبدا كتاب الله وسنتى»[15].

ومكمن الخطر أننا إذا لم نتسلح بتعاليم الإسلام، وهى التعاليم الداعية إلى العلم والاستنارة والحرية والمسئولية والانفتاح والانتقاء والقدرة على حفظ القيم الأصيلة، فإن مجتمعاتنا ستصبح فى مهب الريح، وستصبح أخلاقنا وثقافتنا مسخا مشوها منقولا نقلا «كربونيا» هزيلا عن مجتمعات

---

(١١) المرجع السابق: ص١٥.

(١٢) انشراح الشال: ندوة الإعلام الإسلامى بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل - طبع مؤسسة إقرأ الخيرية (١٩٩٢) - ورقة عمل عن الإعلام وتكنولوجيا الاتصال - ص٢٧٣.

(١٣) مجلة البحوث الإعلامية الليبية - العدد ٧، ٨ (١٤٠٣) هـ ندوة الدين والإعلام ص١٧٩.

(١٤) مجلة الدراسات الإعلامية - العدد (٨٥) ديسمبر ١٩٩٦ - مقال عن حرية الصحافة والاختراق الإعلامى - ص٩.

(١٥) رواه الشيخان: البخارى ومسلم.

# خميلة الشعر

## الدعوة إلى الله

للشيخ/ محمد عبد الرحمن صالح الدين

أيها الداعي لدين الله كُنْ عَفًّا رفيقا
واجعل البرهان والحُسْنى إلى العقل طريقا
لا تقدم من علوم نِلْتَها إلا.. رحيقا
كُنْ بإكبار وإصْغاء لما تُلْقى خليقا
دعْكَ ممن صار مفتُوناً بدنَياه غريقا

***

إن وعظ الناس بالأخْلاق أجْدَى من كتابِ
قد سرى الإسلام قبلا بين أمْصار وغاب
لا بسيف أو بمال أو بتنميق الخطاب
بل بأخلاقٍ كنفح الطيب أو عْزف الرباب
قد رأى الإنسانُ فيها الصدقَ في دنيا الكذاب

***

قبل أن تدعو إلى الإيمان كن فى الناس قدوة
فيك من أخلاقه عطر له فى النفس نشوة
وبريق من فِعَالٍ يجذب الأنظار نحوه
ومزيد من علوم الدين فى وعى وصَحْوة
إنه النور الذى لا تبلغ الألباب شَأْوه

* * *

تقبل الدنيا على مَنْ راح عنها .. فى انصراف
طرفه عن كل ما فيها من الأضواء غاف
كل ما يعنيه منها فى رِضيً .. عيش الكفاف
والذى قد رام غُنما باحتيال واعتساف
أدبرت عنه وصَدَّتْ ضِدّ فظّ الطبع جاف

* * *

ليس موت المرء قبرا موحشا تحت الرسوم
بين صمت مضجر قَدْ قرَّ فى العظم الرميم
بل ممات المرء عَوْدَ الْجِسْم للأُمِّ الرءوم
وانطلاق الروح مثل النُّور فى الكون العظيم
هل أنا إلا شعاع عابر فوق الأديم؟

* * *

# الكعبة

للأستاذ / محمد على جمعة الشايب

أيا كــعــبــةَ الإســلام نبَّــهتِ غــافــلا ** وكـمْ صــــامتٍ والدَّرس منه جليل
أطلَّ ضـمـيـرى نحو ما كـسبتْ يدى ** فـــأرَّقنى أنّ الحـــســـابَ ثقـــيل
فكيفَ إذا أُوقـِفْتُ فى الحشر ما معي ** سوى عـملى والخيـر فيـه قليل
ويسـمـو فـؤادى بالرَّجـاء وينثني ** به رجْـعـةٌ إنْ لم يَنَلْه قَـبُـول
وتسْرى بنفسى موجَـة البشر أشرقت ** تحـدثني : فـضل الإله جـزيل
فـيـاربِّ هذا البيت والكعبـة التي ** لهيـبتـهـا مـاءُ العيـون يسيل
اتيتُ ويحـدونى الرجـاءُ وتوبتي ** وعجزى وضعفى والضعيف ذليل
صـلاةُ جـمـيع المسلمين توجَّـهتْ ** إليـهـا برغم البُـعـد وهو طويل
وفى الحج طافـوا حـولهـا وقلوبهم ** تفـيض دعـاءً للإله يطول
وقد فـزِعـوا فى حـجِّـهم وصلاتهم ** إلى الله يمحـو همَّـهم ويُزيل
فكم وطن للمـسـلمين تآمـرتْ ** عليه قوى العدوان فهى سيول
فـمـسـتـوطنٌ يأتى إليـه ليـبتنى ** به عـشَّـه ، وابنُ الديار نزيل
وقد غـدت الأوطان سجنا لأهلهـا ** تحكَّم فيـه غـاصبٌ ودخيل

وللمسجد الأقصى أنينٌ وقد رأى ** أفاعى فى القدس الشريف تجول
مآذنه ضاقت فضجَّ نداؤها ** ومن أضلع الأجراس دق صليل
أيا كعبة الإسلام جمَّعت أمةً ** لديك قبيلاً قد تلاه قبيل
وناداهمو دين الإله وقد نأوا ** دياراً ولم يسهل إليكِ سبيل
ورُبَّ لغاتٍ فرَّقت من لسانهم ** وَوَحّدهُمْ قلْباً لذيكِ رسول
وصاياه تهدينا لأكرم وحدة ** إذا اعتصمت بالله ليس تزول
ويرهبها الباغون مهما تسلَّحوا ** وآزرهم فى العالمين فحُول
فليتَ عدوّاً جاوزَ الحد ظالما ** يرى وحدةً مِنّا عليه تصُول
ويلمس فى الإسلام غضبة مسلم ** لها الشمسُ تخبْو والزمان يحُول
ويعلم من يُغريه مِنّا تحلُّمٌ ** بأنّا إذا شِئْنا . الجبالُ تزول
جنحنا إلى السّلم الكريم كرامةً ** ومَنْ يبغه ميْلا فليس يميل
سيبقى لدينا السلم فكراً ومذهباً ** ننال به ما الحربُ ليس تُنيل
يسارعُ للسلم القويُّ بحقه ** ولاذ بحربٍ ظالمٌ مرذول
يظنُّ حروباً سوف تُعليه منزِلاً ** فتهوِى به للقاعِ وهو ذليل

* * *

# أرض الخلود

شعر/ محمد فهمي سند

كـــانتْ الأرض ترتوى من جـــبـــيني | وتنادى على الســحـــاب الحـــزين
وتدارى عـن الـزمــــان وجـــوهاً | قــد كـســاها الهـوان رمل الشجــون
ودمــــــائى تمسُّ طـيـب ثـراهـا | فـــيلبِّى الثــرى أريج الفــتـــون
يا عـــيـــون الصـــبــاح أرضٌ تناءتْ | وجــفــتــهـــا الظنون قــبل اليــقين
قــرِّبيــهـــا إلى ضلوع الأحــبَّــاء ثراهـ | ـــا يضيء خلف جـــفـــونى
إن تلك الحـــقـــول تفـــتح صـــدرا | لطيـــور الصـــبـــاح فـــوق الغـــصـــون
هـذه الأرض عـــمــــرنا وهـدانا | هل نبـيع الهـدى لعـمــر الجنون؟!
أم نولّـى الحــــيــــاة شطر نداء | يرتجـــينا لفـــجـــر يوم ضنين

***

أيـهـــــذا الظـلام قـف، أنـت تـدرى
أنَّ أرض الخلود ضـــوء العـــيـــون
كل شـــبــــرٍ بـهـــا يسطِّرُ فـــجـــراً
للحـــضـــارات، غـنوة للفـنـون
شـمـسـهـــا أيْقظَتْ رمـــال الصـحـــارى
فـــاســـتـــضـــاءتْ وسـجلت فى الجـبين
نجـمـــهـــا دار فى الســمـــاء عـــصــوراً
بـاحـــثـــا عن مـــقـــرِّه المكنون
لم يـجـــد غـــيـــر أرضنا فـــتـــغـنى
بـالهـــــدى فى بـداية التـكـوين

# التجربة الكبرى

للشاعرة / جليلة محمد فؤاد رضا

يا قلب ! يا شيخى الذى نهلت     شفتاه كل منابع الخبرة
كم خضت تجربة .. وتجربة     ومشيت فوق الشوك والزهرة
«مجدت» آلهة .. وآلهة     سقطت مع الأزميل منكسرة
ولبست أقنعة مزيفة     أخفت وراء ستارها الفكرة
وشربت كأس الحب طافرة     حتى الثمالة .. عذبة ، مرة
أترى التجارب كلها فرغت     لم يبق فى ينبوعها قطرة؟

•••

يا قلب يا طيرى الذى سبحت     أحلامه فى الأفق منتشرة
جربت كل أمور عالمنا     وسبرت غور السهلة الوعرة
أو دعت سرك مقمرا ألقا     وكشفت أنت مع الضحى سره
وعلوت بحرا واعيا حذرا     ولقطت من أعماقه درره
وترنحت قدماك فى وهن     فسقطت كالمخمور فى الحفرة
أترى فرغت من التجارب أم     لما تزل تبلوك منتصرة ..؟

•••

يا قلب ، يا نهرى الذى دفعت     أمواجه بالأمس منهمرة
كم عاصف ناداك ملتمعا     عانقته بمشاعر حذرة
أرغيت ثم هدرت منطلقا     وعبرت كل جسورك الخطرة
واليوم كم تنساب فى دعة     وبخطوة مأمونة .. حرة
أترى التجارب كلها فرغت .؟     لا .. والتى فى الغيب مستترة
عند المصب هناك تجربة     كبرى .. تعد خطاك منتظرة ..!

# مختارات من الشعر الحديث

الشاعر الكبير المغفور له الأستاذ أحمد الزين من كبار شعراء الأزهر، وله روائع من الشعر الاجتماعى نقدم منها هذه الطرفة :

## الملق

| | |
|---|---|
| يـا لـســــــانَ الحـقِّ لا تـنْـطـلِـق | فــــــاز بـالحُـظْـوةِ أهْـلُ المـلـقِ |
| عَـلِّمــــونا يا أُولى الحُظْوة مــــا | قـــد علمــــتم من طِلاءِ الخُلُقِ |
| وامْنَحــــونا ذلكَ الصَّـــبغ الَّذى | يُظهــرُ الحســنَ ويُخــفى مــا بَقي |
| أو فَــدلُّونا على صُنَّاعِـــه | نجــتليــه بــبــقَــايَا الرَّمق |
| أىُّ صِــبْغ ذاكَ مــا أعــجـبَــه | صــادقُ الغشِّ وإن لم يَصــدُق |
| ألْبَس الشــمسَ ظلامــاً دامــساً | وكـســا الإظلامَ شــمسَ المشــرقِ |
| علِّمــــونا نصفِ المرءَ بما | لـيس فـــيــهِ، من يُنافقْ يَنفُقِ |
| يمنح الفطنةَ أغــبىَ خَلْقــه | والذكــاءَ المحض رأسَ الأحـــمقِ |
| إن ســمــعنَا ناهقــاً قلنَا له | إيه يا مــعــبــدُ بالصبِّ ارفقِ |
| نكْذبُ العــصــر كــمــا يَكْذِبُنا | بئــر مَــيْن فــاسق منهــا واستقِ |
| لا تَقُلْ أفنيتُ عــمــرى دائبــاً | وبذلتُ الجــهــد جــهــدِ المرهقِ |
| لـيـس لـلـدائـب حـظٌّ بـيـنـهـم | لاَ ولاَ الجــهــدُ سبـيلُ المرتقِي |

تزنُ العمرَ وعمراً مثلَه ... لحظةٌ تبذُلها فى المَلق
فاستَبِقْها فرصةً إن سَنحتْ ... إنما الفرصةُ للمستبق
لاتقُلْ سُهدى وجَهدى عُدَّتي ... إنما الجهد عَتادُ الأَخرق
إيه يا علمىَ عُدْ جهلاً عَسي ... ينهض الجهل بحظ موثق
يا ذكائِى عُدْ غباءً أَسْترحْ ... بغَبائِى من شقاء مُطبِق
كمْ كفايات نِفاهَا قومُها ... وجُهودٍ أُلقِيتْ فى الطُّرق
وُضِعَتْ فى مَوْطيءِ النعلِ ولو ... أنصفُوها وُضعت فى الحَدَق
فأْت علياءَهُم من بابِهَا ... لا تُضِعْ عمرَك بينَ الورَق
لم أكُنْ فى نَعْتِهم مُخْتِلقاً ... لعنةُ اللّهِ عَلَى المُختلِقِ
علِّمونا أننا فى بَلدٍ ... فيه منْ لم يتملَّق يُمْلقِ
أو دَعُونا فلكمْ دنيَا الغِنَي ... إنما نحيَا بدُنْيَا الخُلُقِ
مرةً أخطأْتُها فى عُمرى ... بثناء قُلْتُه فى نَزِقِ
منذُ أنْ أخطأْت فيهِ لم أبتْ ... ليلةً إلا بطَرف أرِق

***

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

# الأدب الحرام

للأستاذ / أحمد حسن الزيات

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الأدب هو وجدان الأمة، وهو الوعاء الإنساني الذي تصب فيه العصارة الفكرية التي تفرزها كافة الفعاليات المكونة للبناء الاجتماعي من: دين وعقيدة، وقيم خلقية وإنسانية ومفاهيم ثقافية ومعرفية، إذ أن هذه الفعاليات تنصهر تلقائيا في وجدان الأديب لتنعكس على نتاجه الفني ولأن من لوازم حياة الإنسان العفة والفجور، والتصون والتبذل، فكل أديب يعبر عما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه بطريقته الخاصة، ولا أقول يعبر عن إبداعه فالإبداع انتقاء وارتقاء والكلمة وما تحمله من مسئولية لها أثر كبير في النفوس فبها نزلت رسالات السماء، وبها تواصلت الحضارات عبر القرون، ولهذا نجد الإسلام حد لها حدودا ووضع لها قيودا لكي تستثمر فيما يعود بالفائدة على الأمة وحتى لا ينطق الإنسان بما يفسد فينشر باطلا بكلمة نابية مبتذلة رخيصة، وضعه الله تحت رقابة دائمة فقال:

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١).

فالأدب إذا كان هدفه المتعة الذهنية، وترقيق الشعور وتهذيب الأحاسيس فلا اعتراض عليه، لكن إذا خرج عن ذلك وخاطب الغرائز الدنيا في الإنسان، وبعد عن أن يكون أدبا هادفا فإنه حينئذ لا يساعد على بناء الحياة بل يعمل على هدمها، ويصبح نوعا من الانحراف، فيه إثارة السامع لا إنارته، ولذة السامع لا إفادته، وهذا ما لا يقره الإسلام ولا يرتضيه الخلق الكريم، ولا الطبع السليم، فتحرير العقول من رق الأهواء والشهوات وتطهير النفوس من أدران النقائص والرذائل واستنارت البصائر بما هو كريم وجميل أمر حتمي ولازم كل بقدر استطاعته.

وللتعرف على المزيد من الأدب الهادف، قال الكاتب رحمه الله:

(١) سورة ق ١٨.

الأدب عطر النفس الزكية وشعاع الروح اللطيف : ينفح الحس فيزكيه، ويضيء العقل فيهديه، وهو الجزء الروحى من كل نفس، والقبس الإلهى فى كل قلب، والخصيصة التى تميز بها آدم من كل حى، بلغت رسالات الله إلى خلقه بلسانه، وانجلت عمايات النفوس بنوره، وهدهدت آلام الخليقة بأنغامه، ورسمت المثل العليا للناس بوساوس أحلامه.

**ولولا خلال سنها الشعر ما درى**

**بناة المعالى كيف تبنى المكارم**

على أن هذه الملكة اللطيفة قد تنحرف باختلاف العقل أو انحلال الخلق فتصبح فنا لا أدبا، وهوى لا عقلا، وغريزة لا خلقا وصناعة لا طبيعة، وحينئذ تنزل إلى دنيا الواقع، فتصور المباذل بريشة الفنان، وتصف الرذائل بقلم الأديب، ولا يبتغى الفنان والأديب من وراء ذلك إلا لذة القارىء لا إفادته، وإثارة السامع لا إنارته.

هذا الانحراف الأدبى قد فشا فى أوروبا بعد الحربين العالميتين فنشأ عنه نوعان من الأدب أحدهما أدب اللذة وأمره يسير، والآخر أدب المجون وأثره خطير. فأما أدب اللذة وهو ما يسميه الفرنسيون اليوم : ( اللذة الأدبية ) ( لاد لكناسيون ليترير ) La déiecta-tion littéraire فهو أدب يلذ ولا يفيد، ويسوغ ولا يغذى ويشغل ولا ينبه، كالذى تقرأه فى أكثر الصحف وبعض القصص مما يجذبك عرضه، ويلذك تصويره ويلهيك موضوعه فإذا فرغت من قراءته لا تجد له رجعا فى نفسك، ولا حاصلا فى ذهنك.

طغى هذا الأدب على الأقلام فى أوروبا بعد الحرب فهزم الكتاب النافع، وطرد البحث المفيد، فثارت ثائرة أقطاب الكتابة وأنحوا بالنكر على معالجيه ومروجيه، وحاولوا أن يفتحوا أعين الناس على أخطاره بما نشروا وأذاعوا، ولكن العلة كانت أفدح مما ظنوا. فإن الأعصاب التى أوهنتها الحرب بفظائعها وفواجعها وتوابعها لم تعد قادرة على معاناة الجد واحتمال التقصى. فرجعوا يتحاورون ويتشاورون ويطلب بعضهم إلى بعض أن يدسوا الفائدة فى اللذة، ويمزجوا المرارة بالحلاوة تهوينا على الأعصاب المنهكة وتسكينا للنفوس القلقة.

ذلك هناك، أما هنا فالأمر مختلف. لا أعصابنا موهونة من حرب ولا نفوسنا قلقة من ضيق إنما هى الثقافة الضحلة، والأمية الفاشية، والتربية المهملة والصبر الفارغ، والطبع السئوم والوقت المضيع والحياة الهازلة.

خير ما فى المدرسة الألعاب، وخير ما فى المجلس النكت، وخير ما فى الكتاب الأفاكيه، وخير ما فى الصحيفة الصور، وخير ما فى النزهة التهريج.

فإذا كان الناس فى أوروبا قد انصرفوا بعد الحرب من أدب المنفعة إلى أدب اللذة فإن ذلك وإن طال عرض سيزول، لأن ثقافة النفس فى الغرب أصيلة وحب المعرفة فى أهله طبيعة.

أما عندنا فإن القراء يعكفون على هذا الأدب لأنه رضا السطحية الغالبة وهوى العامية العريقة، فهو الأصل، وما جاء على أصله لا يسأل عن علته ولا يتعجب من وجوده.

وأما أدب المجون فيختلف عن أدب اللذة في الدواعي التي تدعو إليه، وفي الدواهي التي تنجم عنه، فمن دواعي أدب اللذة عامية الذهن أو سطحية الفكر أو سآمة الجد، وهي أعراض طارئة مصيرها إلى الزوال، وانحراف عن الطبيعة مآله إلى الاعتدال، ومن دواهيه أنه يلفظ أهله على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يغوصون على الجوهر، ويدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم في متنه مكان يرمق ولا شأن يذكر.

ولكن دواعي أدب المجون التنفيس عن رغبة مكظومة والتعبير عن عاطفة جائشة والتحرر من التزامات مقيدة.

وهي خواص في طبع الإنسان تلزم لزوم البكاء والضحك، وتدوم دوام الهزل والجد وأقل دواعيه أن تزول الحدود بين المعروف والمنكر، فلا يكون فارق بين حلال وحرام ولا بين فوضى ونظام ولا بين إنسان وحيوان. أدب المجون إذن خاصة تلزم لا عرض ينفك. ذلك لأن حياة الإنسان من لوازمها الحياء والوقاحة والعفة والفجور والاحتشام والتبسط والتصون والتبذل، والأدب المطلق صورة لهذه المتناقضات جميعا فالفنان الشاعر أو الكاتب أو المصور لابد أن يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه. وكلما كان هذا التعبير صادقا كان أدخل في باب الفن وأوغل في طريق الكمال. من أجل ذلك كان أدب المجون ثابت الوجود في أدب العالم كله، وهو في الأدب العربي عريق الأصل. ظهر منذ قال العرب الشعر ورووا منه لامية امرىء القيس ودالية النابغة، ورائية بشار وغزوات ابن أبي ربيعة، وفواحش أبي نواس ومنديات ابن إياس، ومخازي ابن سكرة، وأحماض ابن حجاج، وظل الأدباء في كل زمان ومكان ينظمون المجون وينشرونه ولاتزال ذواكر المعاصرين تعي ما تلقفته الأفواه من مجون حافظ والرصافي وإمام العبد والهراوي ما لم تسجله صحيفة أو يدونه كتاب. على أن هؤلاء جميعا كانوا ينشئونه لأنفسهم لا للناس، ويتناقلونه في السر لا في العلن، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجامع العامة ولو كان لهم مالنا اليوم من طباعة تنشر وصحافة تذيع وجمهور يقرأ لتحرجوا من أكثر ما قالوه. فإن الناس منذ بث الله الحياء في أبويهم آدم وحواء فخصفا على جسديهما العاريين من ورق الجنة شعروا أن للجسم عورات لا يجوز أن تظهر، ولمَّا هذبهم الدين وثقفهم العلم وصقلهم التحضر شعروا كذلك أن للفكر عورات لا يليق أن تنشر، فهم بحكم الحرية والاستقلال والانطلاق يقولون ويفعلون في خلواتهم ومباذلهم ما شاءوا، ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم ونزواتهم ما استطاعوا، فلا يقولون

كل حمق ولا يصورون كل حالة ولا يظهرون كل مضمر، مراعاة لشعور الجماعة ومحافظة على كرامة الإنسان.

**أدب المجون يجوز إذن أن يقال، ولكن لا يجوز أبداً أن يعلن، والرقيب على هذا الأدب ضمير الكاتب وكرامة القارىء. فما دام للكاتب ضمير يحييه الدين القويم والخلق الكريم فإنه يتكرم عن الهبوط إلى حضيض القوادين الذين يزينون الفحش، والمهربين الذين يروجون المخدر، ومادام للقارىء كرامة يقويها الحس الصادق والطبع السليم فإنه يتنزه عن سماع الهجو ورؤية المنكر، والناس فى الشرق والغرب، وفى القديم والحديث كانوا، كذلك قبل أن تقوم قيامة الحرب العامة التى أهلكت فيما أهلكت تراث الإنسانية والمدنية من كريم الشمائل وحر الخلال.**

هتك بشار فى بعض شعره ستر الحشمة فنقم الناس منه ذلك وتمنوا موته صونا للعذارى وغيرة على المخدرات حتى قال مالك ابن دينار: «ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى الملحد»، وانتهى المجون ببشار إلى أن أمر به الخليفة المهدى فضرب بالسوط حتى هلك! واستهتر أبو نواس فى الغزل واسترسل فى الفجور حتى حبسه الخليفة الأمين، ولم يكد يخرجه من ظلام الحبس حتى دخل فى ظلام الرمس!

وألف الشاعر الرومانى «أوفيد كتابه (فن الحب) فرأى فيه القيصر أغسطس إفسادا للناس فنفى المؤلف إلى «سرماسيا» وقال لطيباريوس حين سأله العفو عنه: «لا أنكر أن أوفيد شاعر ميزته الآلهة بالذكاء البارع والقريحة النافذة، ولكنه أفسد بكتابه شباب روما فحق عليه أن يموت فى سجن سرماسيا».

وكتب فلوبير القصصي الفرنسى قصة (مدام بوفارى) فوجد الناس فى أسلوبها خروجا عن مذهب الحياء فرفعوا أمره إلى القضاء فحكم عليه بالكف عن معالجة هذا النوع من القصص.

ونظم (بودلير) الشاعر الفرنسى ديوانه (أزهار الشر) فثار على جرأته أهل الحفاظ والنخوة وساقوه إلى القضاء فحكم عليه بغرامة قدرها ثلثمائة فرنك وإعدام ست قصائد من مطولاته.

فلما زلزل الله أركان الأرض بالحربين العالميتين كما قلت انقلبت الأوضاع وتغيرت الطباع واختلت المقاييس وبرد الدم الحار وبلد الحس المرهف وغلظ الجلد الرقيق فشاع الإغضاء وساغ البذاء وقلت المبالاة وسكنت الحمية حتى صار الفجور دينا له أنبياؤه ومبشروه فمن أنبيائه فرويد وجيد وسارتر، **ومن مبشريه لورنس وفكتور مرجريت. أما الأتباع فهم عبيد التقليد ومسوخ الفن ومشوهو الخلق من أمثال فلانة فى فرنسا وفلانة فى لبنان وفلان فى مصر.**

ومن كبار الأدباء الذين راعهم هذا الدين فرنسوا مورياك فقد حزبه الأمر وأحزنته الحال

حتى ألقى ثلاثة أسئلة على صفوة من رجال العلم والأدب فى أوربا يرجو أن يجد فى الأجوبة عنها طبا لهذا الداء وكشفا لهذا البلاء، قال:

١ـ هل تجد فى انصراف الأدب إلى التعبير عن شهوات الجسد العارض خطرا على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأدب نفسه؟

٢ـ من هم الأدباء الذين تقع عليهم التبعة فى انحطاط الأدب الحديث؟

٣ـ أى المذاهب قد ساعد على هذا الانحطاط؟

فإذا فرضنا أن هذه الأسئلة ألقيت علينا كما ألقيت عليهم فبماذا نجيب عنها؟

يسأل موررياك ثلاثة أسئلة عن أدب الفحش، أولها عن نتائجه، وثانيها وثالثها عن أسبابه. فأما سؤاله عن نتائجه فما أظن جوابنا عنه يختلف عن جواب زملائه الأوربيين فى شيء، لأن خطر الأدب الفاضح على الفرد والجماعة وعلى الأدب فى نفسه لا يماري أحد فيه لا منا ولا منهم. وهل يماري أحد فى أن البهيم الذى يساكن الإنسان فى جسده إنما يروضه ويكبحه الأدب القائم على العقل والدين والعلم، تارة بالفطام واللجام، وتارة بالسياسة والملاينة فإذا فسدت طبيعة هذا الأدب فانقلب القيد سوطا يلهب، والشكيمة مهمازايحث، أفلت البهيم من ربقته فافترس الإنسان الذى يعيش معه، وحطم المجتمع الذى يضطرب فيه، والأدب الذى أطلق هذا البهيم بتمليق غرائزه. وتحريض شهواته سينتهى أمره لا محالة إلى أن يصير آفة تتقى وجرثومة تحارب، لأن فى ابن آدم محكمة داخلية نسميها الضمير إذا تعطلت حينا فلن تتعطل أبد الدهر.

وأماسؤالاه عن أسبابه فالأمر بيننا وبينهم فى جوابيهما جد مختلف . إن أسبابه عندهم هى المرض وإن أسبابه عندنا هى العدوى .

ولا أقصد بالعدوى عدوى حدوث المجون فإن المجون كما قلت أصيل فى كل نفس، عريق فى كل أدب، إنما أقصد بالعدوى عدوى نشره فى الصحف والكتب والتمثيل بنوعيه المحقق والمصور.

**ليس على المرء من حرج أن يماجن صحبه الأدنين فى مجلسه الخاص. وليس عليه من حرج أن يعرى فى غرفة نومه أو فى حمام بيته، إنما الحرج كله أن يماجن فى ملأ أو يعرى فى شارع. والذين يسمعونه مفحشا ولا يعترضون، أو يرونه عاريا ولا يعرضون لا يقلون مجونا ولا جنونا عنه.**

فالمسألة فى أدب المجون مسألة ضمير فى الكاتب والناشر، وكرامة فى القارىء والناظر، فى وجودهما عدمه ، وفى عدمهما وجوده.

السنة السادسة والثلاثون

***

## من الشعراء الحرفيين المعاصرين فى مصر :

# الشاعر عبد العليم القبانى

للدكتور / عبد الفتاح محمود عمرو شعيب (*)

● مولده ونشأته :

ولد ( عبدالعليم القبانى ) فى الثانى من أغسطس عام ١٩١٨ ببلدة ( مطوبس ) بمحافظة كفر الشيخ، وكان والده يعمل خياطاً عربياً بهذه البلدة ثم رحل عنها إلى مدينة الإسكندرية حيث استقر فى « باب سدرة » منها.

وقد أرسله والده إلى كتاب ( القومندان ) بالمدينة حيث وجد أن عصا معلمه لا ترحم فانتقل إلى مدرسة التوفيق الأولية، ليتلقى عن أستاذيه : عوض مقلد أفندى، وأحمد البصال مدرسى اللغة العربية والدين واللذين تعهداه بتقويم محاولاته الشعرية : الأول بجودة الإلقاء الشعرى، والثانى بتقويم الجانب اللغوى حيث كان يعرض هذه البدايات الشعرية عليه، أما الوزن فكان القبانى قريباً من موارده لحاسة تولدت عنده لسماعه الشعر القصصى من والده ومن رواد دكانه. وكان مدرسه يدقق فى كل كلمة يخطها – شأن كل مدرسى عصره – ويستدرجه فى تفسير المعنى حتى إنه أعطاه درسا فى النقد مازال يتذكره حتى الآن.

وقد كان محل والده –ترزى العشرينات– ملتقى للأزهريين، وأنصار السنة، وفرق الصوفية : الشاذلية والرفاعية، كما كان –من جانب آخر– يضم بعض المشككين والملاحدة.

وكان مقرا لندوات غير معلنة، ومناقشات غير منتهية، وخلافات وصراعات على الدوام، وصاحب مثل هذه الحرفة يجتمع إليه كل فئات المجتمع بحكم حاجتهم إليه –على اختلاف مشاربهم ومنازلهم ومعتقداتهم– وإن كان هذا الوالد يهتم بالسير الشعبية مثل : سيرة عنترة والظاهر بيبرس

---

(*) دكتوراه فى الأدب والنقد.

ويهتم -كذلك- بالكتب الدينية لاسيما كتب القصص الدينى، والكتب التاريخية، فواكب (عبدالعليم القبانى) هذه الاهتمامات، وتفتح عقله وقلبه على عبق التاريخ وعبيره الزكى، وعلى أثر الموسيقى والشعر الموزون المقفى فى بعض السير الشعبية مثل: عنترة وغيرها.

وطبيعى أن يكون محل والده (صالوناً) أدبيا ودينيا وسياسيا لكافة الاتجاهات تارة: بحكم الصداقة، وتارة أخرى لوجود مصلحة فى هذا المكان، وطبيعى -كذلك- أن يعايش عبدالعليم القبانى هذا المناخ من تناحر واحتكاك، واعتدال، واحتدام. حوار إلى آخره.

ثم ينتقل الوالد بمحله إلى حى (الحضرة) لتكون بداية جديدة: إذ يتوفى بعد ذلك فى عام ١٩٤٢م بعد اتساع المحل وازدياد «زبائنه» ويرث (عبدالعليم القبانى) المحل، فتتوطد الصلة بينه وبين رواده وقصاده، ثم ينضم إلى محل هذا الشاب عنصر آخر يضاف إلى ما سبق وهو عنصر الشباب فيزداد العبء على هذا الشاب الذى ورث هذه الحرفة وارتقى درجها وصارت مصدر رزقه.

تخصص عبدالعليم القبانى فى عمل الجلباب والقفطان والعباءة -وكانت أردية شائعة فى تلك الفترة، وكانت تدر عليه أجرا يكفيه ويسد حاجته، ولكن الأخذ بأسباب الحضارة بدأ يتفشى شيئاً فشيئاً وبدأ تقليد الأوروبيين فى لباسهم يزحف حتى إذا كان عام ١٩٥٦ وجد القبانى أن الزى الأوروبى طغى على الكثيرين فاتجه إلى إنهاء العمل فى هذه الحرفة وفى نهاية العام نفسه باع محله.

- ولكن من أين يأتى بما يحفظ كرامته ويضمن عيشه؟

أرسل بمقال نارى إلى جريدة (الجمهورية) بعنوان: (ترزى عربى للبيع) يعدد فيه جوائزه الأدبية ومواهبه ويتهكم على صناعة الترزية وعلى الدولة التى لم تستطع أن تجد له عملاً يصون به كرامته، فالتفت إليه الأستاذ/ محمد خلف الله أحمد -عميد كلية آداب الإسكندرية- وكان يعرفه من خلال الندوات الأدبية، وعمل على تعيينه ملاحظا بمتحف الكلية بمكافأة مؤقتة - فكتب إليه يشكو هذه الحالة فى أبيات شعرية:

**أيرضيك أنى هنا ريشة ... أخاف النسيم وأخشى البلل**

**أرى الصبح أمنية الحائرين ... وأخشى به أن يكون الزلل**

**وأنت العليم بأنى امرؤ ... تجمد فى طاقة من خجل**

**أأشقى بحظى فى أمة ... تثل العروش وتبنى الدول؟**

ولما قرأ الأستاذ/ محمد خلف الله هذه الأبيات جاشت أعماقه بمشاعر التعاطف وعمل على تثبيته فى وظيفة فنجح فى مسعاه وأصبح القبانى موظفاً دائماً.

واستمر عمل القبانى بمتحف كلية الآداب حتى عام ١٩٧٨م، ولقد عمل لمدة عام عاملاً فى شركة النقل والهندسة بمصنع المطاط، ولم يستمر فى العمل بها نظراً لما ناله من مشقة ونصب حال بينه وبين الإبداع الشعرى وهكذا عاش عبدالعليم القبانى حياته كما يعيش عامة الناس يعانى

شظف العيش وقسوة الحياة ويقتسم مجالات الحياة العامة مع محدودى الدخل فى الشارع والمواصلات والمرافق الشعبية ولا يعرف اليأس سبيلاً إلى نفسه حتى بعد أن فقد ابنه ( محمدا ) و( بنته سهيرا ) فى عام واحد هو عام ١٩٨١، فقد رضى بقضاء الله وقدره وكأن ابتسامته المعهودة دليل هذا الرضى.

## ● حياته الثقافية:

وضح مما أشير إليه فى السطور السابقة من ذهابه إلى المدرسة ثم حضوره المحاورات الأدبية فى محل والده أن مجتمع الدكان كان له أكبر الأثر فى اتجاه الشاعر وانتحائه هذا المنتحى إذ أنه توقف فى التعليم عند الشهادة الابتدائية، ثم اعتمد على جهده الشخصى فى تحصيل الثقافة العامة والخاصة فعرفته مكتبة البلدية، وعرفها منذ ريعان شبابه يقرأ كل ما يقع عليه بصره من كتب فى كل فن واضعاً أمام ناظريه مثله الأعلى ( العقاد ) وساعده على ذلك ذكاء متوقد فيه وموهبة أصيلة راسخة.

## ● أول جائزة نالها:

« نظمت إدارة خدمة الشباب مسابقات أدبية فى الشعر والقصة والرواية والخطابة فتقدم ( القبانى ) للاشتراك فى هذه المسابقة التى نال جائزتها الأولى فحرص الأستاذ ( محمد فريد أبوحديد ) على أن يبلغه النبأ بنفسه فركب سيارته الفارهة التى جاست به خلال الحوارى والأزقة فى مدينة الإسكندرية حتى وصلت به إلى دكان ( الخياط الشاعر ) ونزل الأديب منها واتجه إلى الخياط الشاب وهنأه على نيل جائزة الشعر وكانت مفاجأة مذهلة[1] » وكان يحضر تسليم الجائزة مندوب الملك ( فاروق ) فى دار الأوبرا الملكية عن قصيدته ( ليالى البحيرة ) والكل يعجب لهذا الخياط العربى وكانت البدايات الأولى لنشر نتاجه عام ١٩٣٤م فى مجلات سكندرية مثل: ( الفارس، والشروق ) ثم فى جرائد لها ذيوعها مثل ( السياسة الأسبوعية ) ورئيس تحريرها ( محمد حسين هيكل )، ومجلة ( الإمام ) ورئيس تحريرها ( أحمد زكى أبوشادى )، واستمرت رحلة النشر الطويلة لمئات القصائد والبحوث، والدراسات الأدبية فى مصر والدول العربية، والتى يعجز القبانى نفسه عن حصرها.[2]

## ● جوائز أخرى:

ولقد فاز عبدالعليم القبانى ست مرات متواليات من سنة ١٩٤٨ وما بعدها بجائزة الجامعة الشعبية ( الثقافة الجماهيرية الآن ) وحتى تظهر وجوه جديدة فقد اختاروه حكماً فى المسابقات التى تعقد كل عام وبذلك لا يحق له دخول المسابقة التى استحوذ جوائزها.

ومن هذه الجوائز جائزة شوقى لأحسن ديوان من الشعر القومى على مستوى العالم العربى عام ١٩٦٤م، والجائزة الأولى عن الشعر الاجتماعى

---

(١) عباس خضر: هؤلاء عرفتهم. ص٧٥. طبعة دار المعارف ١٩٨٣م.

(٢) انظر: سكندريون - محمد عبدالحميد

عام ١٩٧٤م وجائزة لندن على مستوى العالم العربى فى الشعر الدينى عام ١٩٨٢/٨١. كما حاز شهادات تقدير من جهات مسئولة كثيرة. كما نال مؤخرا عدة جوائز أبرزها جائزة (البابطين).

## ● تمثيله لمصر فى المهرجانات الأدبية:

مثل مصر فى مؤتمر الشعر فى رومانيا، ثم مهرجان الشعر فى بغداد فى ديسمبر ١٩٨٦.

## ● كتبه ودواوينه:

فى سنة ١٩٦٤ تم نشر أول كتاب للقبانى عن شعراء الإسكندرية فى العصور الإسلامية وأشاد به النقاد باعتباره من أدق الكتب فى موضوعه.

ثم توالت الكتب والدواوين بعد ذلك مثل: محمود بيرم التونسى: حياته وشعره الفصيح، ونشأة الصحافة العربية بالإسكندرية، وكان تأليف هذا الكتاب نتيجة لأنه استبعد عن إلقاء محاضرة عن صحافة الإسكندرية فى الموسم الثقافى الذى يقام كل عام وذلك لأنه غير جامعى، ولا ينبغى له أن يكون محاضراً، وأوكلوا هذا العمل إلى غيره وهو رئيس تحرير مجلة: البصير.

فحزن القبانى وفكر جاداً فى تأليف فى هذا الكتاب، وعكف على قراءة المراجع والرسائل العلمية إلى أن أخرج كتابه عام ١٩٧٣م.

ومثل هذا حدث عندما أخرج كتابه: (طه حسين فى الضحى من شبابه ١٩٠٨م - ١٩١٣م) وقد أنجزه عام ١٩٧٦.

وكذلك نشر له كتاب: فخرى أبوالسعود: حياته وشعره بالإسكندرية، ورواد الشعر السكندرى الحديث، والبوصيرى حياته وشعره والشيخ عقل شاعر الصوفية، وكتاب مع الشعراء أصحاب الحرف، وإيليا أبو ماضى حياته وشعره. هذا إلى جانب دواوينه: أغنيات مهاجرة - قوس قزح - لله ورسوله- قصائد من حديقة الحيوان للأطفال - بقايا سراب - أشعار قومية - ملحمة الثورة العرابية وغيرها مما لم يطبع ولهذا اختير عضواً فى مجلس إدارة اتحاد الكتاب بمصر كما اختير عضواً بلجنة المؤلفين بباريس[٣] وقد قدم للإذاعة كثيراً من قصائده إلى جانب البرامج الثقافية للبرنامج الثانى مثل: البهاء زهير وابن زيدون، والبوصيرى.

## ● شخصيته وسماته:

تدل البسمة التى تطل من وجه الشاعر على بعض المعانى منها هذه الروح الخفيفة والمرحة التى تبدو فى كلامه العادى وتفسح فى بعض قصائده، كأن يخاطب الأستاذ (محمد خلف الله أحمد) عميد كلية آداب الإسكندرية بشأن مكانه الذى يلاحظ منه متحف الآثار بالكلية وكان فى «البدروم» ملتمساً أن يخرجه من هذا الجُب. فيقول:

**ولكن حظى فى يد الغيب لم يزل**
**هزيلا متى يصعد به الجهد يخفت**
**رمانى بجُب تجهل الشمس أمره**
**فلا فرق فيه بين (مسرى وطوبة)**

---

(٣) انظر المرجع السابق.

أغـثني -لك الخيـر الذى أنت أهله
وبُلِّغت مـا ترجـوه فى كل وجـهـة
وهنتُ فـمـا لى بالسـراديب طاقـة
وقـد ضـقت بـالدنيـا فكيف (بتـربة)
وما كنت (دانيالا) وما كنت (يوسفا)
وأين مـقـامى من مـقـام النبـوة؟
يشـيـرون بـالأيدى إلىَّ تعـجـبـاً
أحى يُرجى فى ضـريح لميت؟
وما كان فى «البدروم» مثوى لشاعـر
ذرى الأيك مأوى الطيـر لا بطن حفـرة
ومـا جُـعل «البـدروم» إلا وسـيلة
لحـفظ مـتـاع أو لإخـفـاء وصـمـة
ومـبلغ علمى أننى لست «مـاسـة»
يخـاف عليـهـا، أو مـشـارا لريبـة

ثم يكشف عن شخصيته المسالمة التى لا تنحدر إلى مسالك الشر والتى تصمت حين يكشر عن أنيابه فى أى المواقف، ثم يضيف إلى هذا أنه ضحوك الثغر مبتسم وعنده حياء وأنه خجول غير متجرىء على الطلب، فيقول:

«أبا خلف» أمـا عـداى فـقلة
فـإنى امـرؤ إن صـرح الشـر أصـمت
حيى ضحوك الثغر أبدى ابتسامتى
وبى وحـشـة الأسـرى بأرض غـريبـة
ولولا سـمـو فـيك لم يدر سـامع
لأى جـراح القلب أرسلت آهتى
فكيف أوارى اليـوم فى القـاع بعـدمـا
تنسـمـت فى مـغناك عـرف الأبوة(٤)

وهو حين يخاصم يتميز بسخرية وعنف، ولكن تعففه يغلب عليه كما نراه فى قوله:

أشكو الى الله قوما قد صحبتهمو
وكـان ظنى فـيـهم أنهم بشـر
ظننت أن ثـمـار العلم تمنحـهم
ذوقـا وظرفـا ولكن خـاننى النظر
أقـول كى تسـتـريح النفس هم بقـر
فـتـشـئـمـز وتلوى رأسـهـا البـقـر(٥)

هذا وعند دراسة شعره سنجد أن هناك ملامح أخرى لشخصية الشاعر سوف تكشف عنها هذه الدراسة وسوف نتعرض فى عدد قادم -بإذن الله تعالى- لشعر هذا الشاعر العملاق(٦) بالدراسة والنقد و التحليل. فلا ريب أن شعره ذاخر بكل ما يفيد المتلقى فى عالم الشعر والأدب والنقد ولسوف أعرض - إن شاء الله - كذلك على وجه الخصوص لشعره الدينى لنرى كيف خاض هذا المجال بحرفة وفنية جيدة.

---

(٤) بقايا سراب ص١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ عبدالعليم القبانى.

(٥) محمد عبدالحميد - سكندريون ص١٦.

(٦) انظر رسالة دكتوراه للكاتب مخطوطة بعنوان: من الشعراء الحرفيين المعاصرين فى مصر: دراسة وتقويم: فى كلية اللغة العربية فى المنصورة.

# أنواع العلوم

لفضيلة الشيخ / إبراهيم الدسوقي (*)

**العلوم بصفة عامة ثلاثة شرعية، وهي ما جاء به الأنبياء، ولا يرشد إليه العقل مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة.**

**والعلوم التى من هذا القبيل أى ليست بشرعية تنقسم إلى محمود ومذموم ومباح فالمحمود: ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب، إذ هو ضرورى فى حاجة بناء الأبدان وكالحساب فإنه ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث، وهذه العلوم إذا قام بها البعض فى بلد سقط الفرض عن الباقين ومثله الكثير من الصناعات كالفلاحة والسياسة.**

وأما ما يعد فضيلة فهو التعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب وما ماثلهما من الشئون التى ترتبط بها مصالح أمور الدنيا من كل ما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج إليه. وأما المذموم منه فعلم: السحر والشعوذة والتلبيسات، ومنه المباح وهو: العلم بالأشعار التى لا سخف فيها، وتواريخ الأخيار وما يجرى مجراها.

وأما العلوم الشرعية وهى المقصودة فهى محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة ـ فالمحمودة منها أصول وفروع ومقدمات ومتممات.

فالأصول أربعة: وهى كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وإجماع الأمة وآثار الصحابة

وأما الفروع: وهى ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها، بل بمعان تنبه لها العقول كما فهم من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا يقضى القاضى وهو غضبان» (متفق عليه). أنه لا يقضى القاضى إذا كان خائفا أو جائعا أو متألما لمرض.

وهذه الفروع: منها ما يتعلق بمصالح الدنيا وتحويه كتب الفقه المتكفل به الفقهاء وهم علماء

(*) وزير الأوقاف الأسبق.

الدنيا، ومنها ما يتعلق بمصالح الآخرة، وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو رضى عند الله تعالى وما هو مكروه. ويقوم عليها المخلصون من الدعاة إلى الله ـ عز وجل ـ.

ثم المقدمات وهى التى تجرى من هذه العلوم مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله وسنة نبيه ـ ﷺ ـ. ثم المتممات وذلك فى علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف. وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو ما يسمى بأصول الفقه ويتناول السنة ـ أيضا ـ وعلومها.

ولما كانت الدنيا مزرعة الآخرة. فإنه لا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان. فالدين أصل والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

وأما الحلال والحرام. فالورع من الدين له مراتب: ـ

أ ـ الورع الذى يشترط فى عدالة الشهادة.

ب ـ ورع الصالحين. وهو التوقىّ من الشبهات وفى الحديث. قال ـ ﷺ ـ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ـ أخرجه الترمذى وصححه النسائى ـ.

جـ ـ ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض. الذى يخاف منه أن يفضى أداؤه إلى الحرام. وفى الحديث الذى أخرجه الترمذى: قال ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس»

ثم ورع الصديقين وهو الإعراض عما سوى الله خوفا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب من الله ـ عز وجل ـ وهذا مجال لا يمكن الخوض فيه حيث مكانه بين فئة من الناس لا يتوفر ما خصها الله به من زلفى إليه عند أكثر الناس.

إن أهل هذه المنزلة أقوام خصهم الله بنور يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده فتكون لهم المعرفة بالله ـ تعالى ـ. وتتكشف لهم الأمور فيرونها على حقيقتها. وهذا النوع من العلم فيه جانب كسبى كبير يقوم على التزام العبد كلمة التقوى من الإخلاص والصبر والشكر والتواضع والقناعة والورع والزهد والتوكل على الله. وهذا مصداق قوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١) ـ حقيق بهذا النوع من العلم أن يكون صاحبه موصولاً بالحضرة الإلهية باعتباره جزءاً من الحقيقة العظمى التى يعتد بها لإثبات الحق الأكبر وهو الوحدانية ـ كما أن صاحبه مع ذلك مصطفى يعلمه تعالى ـ مختار بفضله ـ مُهيَّأٌ قلبه لضم أسراره وفيض حكمته ـ قال ـ تعالى:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(٢).

---

(١) البقرة ٢٨٢.

(٢) فاطر (٣٢).

أى أعطينا العلم لمن اخترناهم من عبادنا المؤمنين فهم المختارون من الخيار.

## دور العلم فى حياة الأفراد والأمم

وقد أدرك المسلمون الأولون قيمة العلم ومنزلته فى سعادة الأفراد والأمم فقد كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب فجدوا فى محو أميتهم بكل الوسائل حتى أطلقوا سراح الأسير إذا هو علم عدداً من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعلوا تعليم القرآن مهراً فى الزواج وأطلقوا لأنفسهم سراح النظر فى الكائنات فأدركوا منها ما يسعدهم فى الحياة، ويجعلهم أئمة يهدون بأمر الله، ومنذ نزل القرآن الكريم وشَقَّ به الرسول طريق الحياة شرع العقل الاسلامى يعمل بجهد رائع وحرية مطلقة، ويختلف العلماء باختلاف أساليب البحث والنظر دون أى حرج. لقد هدم الاسلام أسوار الكهنوتية البغيضة فأزاح عن العقل كل وصاية مفروضة وأطلق ملكات الإنسان الحبيسة كى تأخذ مسارها الطبيعى فى رحاب الكون كله فلم يشهد المجتمع الإسلامى ما شهدته أوروبا من تحجر العقل وجدب الروح وبلادة الحس، والضَّراوة فى محاربة العلم والعلماء، ويذكر التاريخ أن عدد العلماء الذين عوقبوا فى أوروبا، عوقب منهم الكثير بالقتل أو الحرق أحياء، فكان منهم العالم الطبيعى « بروتو » وعوقب العالم الطبيعى « جاليليو » بالقتل وحرقت جثته لأنه اعتقد بدوران الأرض حول الشمس، وحكم عليه بالإلحاد والكفر، وحبس « دى رومنس » فى روما حتى مات فحوكمت جثته، وألقيت فى النار. الخ.

ونجاة المجتمع إلاسلامى من هذه المآسى الشائنة التى خيمت على أوروبا يعود إلى طريقة القرآن فى ربط الإسلام بالكون وإطلاقه الحرية الكاملة للباحثين دون حظر ولا قيد وذلك حيث بدأ الجو الإسلامى كله بقوله ـ تعالى ـ ﴿ ٱقْرَأْ ﴾(٣) أى بدأ بالعلم، والعلم له منزلته الكبرى فى الإسلام منزلة لا يوجد ما يماثلها أو يضارعها فى الآداب العالمية كما لا يوجد بالنسبة للعلم إشادة به كما يوجد فى الإسلام.

وقد انطلق الإسلام حاثاً على العلم مؤيدا للعلم محباً للعلم مادحا للعلم وانطلق المسلمون استجابة لله ـ تعالى ـ ودعوة رسله فى جميع أرجاء العالم باحثين منقبين كاشفين عن قوانين الله فى كونه وعن سنن الله الكونية وعن سنن الله فى المجتمعات، عن كل هذه الأمور التى يجب على الإنسان فى صلته بالكون وفى صلته بالآخرين، يجب عليه أن يعرفها، وكانت الحضارة الإسلامية فى قوتها وفى عظمتها فى هؤلاء الأفذاذ الذين أنتجتهم هذه الحضارة حتى أصبحت لهم زعامة العلم فى الأرض وصارت مدارسهم وجامعاتهم معاهد للثقافة العالية يقصدها الناس من كل بقاع العالم. وقد قال الفيلسوف « درابر » المدرس بجامعة نيويورك فى كتاب : « المنازعة بين العلم والدين » قال : « إن اشتغال المسلمين بالعلم يتصل بأول عهدهم

(٣) العلق(١).

باحْتِلال الإسكندرية سنة ٦٣٨ م أى بعد وفاة الرسول بست سنين ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب العلمية اليونانية وقدروها قدرها الصحيح» ثم قال : «ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور من سنة ٧٥٣ م إلى سنة ٧٧٥ م نقل عاصمة الملك إلى بغداد وجعلها عاصمة فريدة فلم يأل جهداً فى بذل الوسع فى نشر العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة. ولما تولى حفيده هارون الرشيد سنة ٧٨٦ م إتبع أثر جده فى هذه الفتوحات العلمية، وأمر بإضافة مدرسة إلى كل مسجد فى جميع أركان ملكه ولكن عصر العلم الزاهر فى القارة الآسيوية لم يشرق إلا فى خلافة المأمون الذى تولى الخلافة من سنة ٨١٣ م حتى سنة ٨٣٢م فإنه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع إليها كتباً لا تُحصى وقرب إليه العلماء وبالغ فى الحفاوة بهم وهذا المركز الذى اكتسبه العرب استمر لدَيْهِم حتى بعد أن انقسمت مملكتهم إلى ثلاثة أقسام: ـ

العباسيين فى آسيا. والفاطميين فى مصر. والأمويين فى أسبانيا. لم يكونوا متناظرين متنافسين على الحكومة فحسب.. بل كانوا كذلك فى العلوم والآداب. وقد ذاق العرب فى الفنون الأدبية كل ما من شأنه أن يشحذ القريحة ويصقل الذهن وقد اشتهروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الأمم مجتمعة. أما فى العلوم ـ فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الأسلوب الذى توخوه وهو أسلوب أخذوه من الفلاسفة اليونان الأوروبيين ـ وقد تحققوا من أن الأسلوب العقلى النظرى لا يؤدى إلى التقدم وأن الأمل فى وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ـ من هنا كان شعارهم فى أبحاثهم: الأسلوب التجريبى والدستور العملى الحسى ثم قال فى عرض كلامه على مكتباتهم: وقد اشتملت مكتبة خلفاء الأندلس على ستمائة ألف مجلد وكانت قائمة أسمائها وحدها واقعة فى أربعة وأربعين مجلداً. وغير هذا فقد كان بالأندلس سبعون مكتبة عامة. وكثير من المكتبات الخاصة، كما كان الملك الإسلامى يغص بالمدارس والمكتبات وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والأندلس حاصلة على عدد عديد منها، وكان فى طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة. مرصد فى سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله فى الطرف الآخر مرصد جيراك فى الأندلس.

إن نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً فى النقد الذى نالته الصنائع فى عصرهم.

وليست أوروبا العصرية بأعلى ذوقاً ولا ألطف رونقا من عواصم الأندلس على عهد العرب فكانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ومبلطة أجمل تبليط ـ والبيوت مفروشة بالطنافس وكانت تدفأ شتاء بالمواقد وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهراً. وكانت لهم حمامات ومكيفات ومحلات للغذاء وينابيع مياه عذبة. بهذه الروح العلمية كفل الإسلام للآخذين به كل ما تستدعيه الحياة الاجتماعية من عوامل للتطور وبواعث للنهوض والارتقاء. ودوافع للتبسط فى الأرض والاختلاط بالأمم والاقتباس منها واستهداف أغراض قَصيَّة والدأب على بلوغها. فكان للإسلام ما رمى إليه وتألفت من أهله أمة لم

تبلغ شأوها أمة قبلها ولا بعدها ـ صحة فى العقيدة يَنْحَنِى العقل والعلم إجلالاً لها وتسليما بها وعلواً فى الحياة كانوا معها مطمح أنظار الأمم نعشوا إلى نورهم وتستهدى بهديهم ومدينة فاضلة تنعم فيها الروح والجسم معاً. هذه لمحة من مقالة عالم غير مسلم ـ جدير بها أن تكون نوراً يستهدى به المفترون على الإسلام الذين يقولون عليه ما لا يتفق وجلال تعاليمه.

## مدلول كلمة العلم

وحين يتحدث الإسلام عن العلم إنما يريد به كل ما يحتمله من المعارف التى أتيح للبشر الالمام بها قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ ﴾(٤).

وفى ختام الآية يحصر ـ سبحانه ـ خشية الله فى العلماء وهو دلالة على أن المراد بالعلماء هنا العارفون بأسرار هذه الطبيعة والواقفون على حقائق المساتير الكونية فوق علمهم بالأمور الإلهية، وكذا قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾(٥).

وتذييل هذه الآية وما ضمت من أمور كونية بقوله ـ تعالى ـ:

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ إشعار بأن المقصود بالعالمين الذين يلمون بما هُدىَ إليه الباحثون من هذه المعارف الطبيعية والإنسانية.

إن كل ما يدفع الجهل سواء كان فى العقائد الدينية أو فى الشئون المادية إيذان بأن الإنسانية كما تحتاج لعلم صحيح فيما يتعلق بعقائدها تحتاج كذلك إلى علم بما تستصلح به معيشتها وتبنى به اجتماعها وتستكمل به وسائلها وتحكم به جميع محاولاتها وقد فهم الأولون هذا الفهم نفسه فهبوا لطلب العلم بأوسع ما يحتمل هذا اللفظ من معان فتخصص بعضهم لعلوم الدين من ضبط قراءة كتابه وتفسير معانيه وسائر علومه ومنهم من وقفوا أنفسهم على دراسة السنة وتدوينها وسائر علومها، وجماعة جعلوا غرضهم اللغة وتدوين علومها وفرق أخرى استهدفت العلوم الكونية على اختلاف موضوعاتها من فلك ورياضة وصيدلة وكيمياء وغيرها، واستوعبوا كل ما وجدوه شائعا من كتبها ولما لم يَرْوِ لهم غُلة شرعوا يترجمون ما ادخره اليونان والرومان والفرس فى مكتباتهم فاستخرجوا منها ما كان فى حكم المعدوم فألفوا من ذلك كله

(٤) فاطر (٢٧، ٢٨).

(٥) الروم (٢٢)

مجموعة من العلم لم تتفق لأمة قبلهم فقد حشدوا إليها كل ما ثبت نفعه من المعارف غير متأثرين بعصبية ولا بنزعة جاهلية شعارهم ( خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت ) . وقد ثبت أن أسلافنا لم يأنفوا من تعلم شيء مما ترجموه بل بحثوا ونَقَوْا ما ثبت بطلانه واحتفظوا بما ثبت لديهم صحته . بل إنهم فى عهد المأمون حين انتصروا على الرومان فقد شرطوا على صلحهم تسليمهم مكتبة عينوها لهم فقبل إمبراطورهم هذا الشرط وسلمهم المكتبة فأكبوا على ترجمة أحسن ما فيها وأضافوه إلى ما لديهم وأصبحت لهم زعامة العلم فى الأرض وصارت جامعاتهم ومدارسهم معاهد للثقافة العالية يَقصُدها الناس من كل بقعة فى العالم.(٦)

وقد ظهر فى هذا العصر من العلماء المسلمين من شاد بذكرهم المستشرقون ومن بينهم « البيروني » الذى يقول عنه أحد المستشرقين : إنه أكبر عقلية ظهرت على وجه التاريخ لم يدع البيرونى القراءة والبحث حتى وهو فى فراش الموت كما يحكى عنه أحد أصدقائه وقد ذهب ليعوده فى مرضه فصار يسأله فى بعض المسائل الفقهية وما أن خرج من عنده حتى علم أنه فاضت روحه إلى بارئها، وهذا الكندى يقول عنه المستشرقون الذين كتبوا عنه : إنه أحد ثمانية هم على الإطلاق النابغون فى العالم فى الرياضيات وقد درس الكندى فضلا عن الرياضيات الطب، فكان طبيبا ناجحا، ودرس الموسيقى علما وعملا . ودرس الموسيقى من أجل الطب فكان يستخدمها فى العلاج كما كان يستخدمها مع العقاقير فى الطب وهو أمر لم ينتبه له العلم الحديث إلا قريبا .

وكان هناك - أيضا - ابن سينا وقد وصل إلى قمة من قمم الطب فى سن السابعة عشرة حيث كان الأمير منصور بن نوح وهو أمير على إحدى الإمارات الإسلامية مريضا حار كبار الأطباء المسيحيين وغيرهم فى علاجه فقيل له استدع ابن سينا ولم يكن يفكر فيه لحداثة سنه إلا أنه استدعاه وجيء به وسرعان ما أثمر علاجه وشفى الأمير فلما عرض الأمير على ابن سينا أن يكافئه بما يطلب ويهديه ما يشاء قال له : إن المكافأة الوحيدة التى أرجو أن تكافئنى بها هى أن تفتح لى أبواب مكتبتك، وكانت مكتبته حافلة بنوادر الكتب ونفائس المخطوطات وقد اعتكف فيها ليلا ونهارا حتى انتهى إلى ما أحبه .

وكذلك « ابن الهيثم » وهو عالم متمكن فى علوم الطبيعية وعلى الخصوص فى علم الضوء يجرى تجاربه على قمم الجبال، وينزل إلى السهول والأودية لهذا الغرض، وبعد ذلك ألف كتاب « البصريات » الذى ترجم إلى عدة لغات أوروبية حتى إن « رجيبيكون » مؤسس المنهج العلمى فى أوروبا وقد كتب كتابا بعنوان : « الضوء » نقل عن كتاب ابن الهيثم فصولا بأكملها وضعها فى كتابه وهو القائل : إن المجال الوحيد الذى يمكن أوروبا من النهوض ومن النهضة العلمية إنما هو تعلم اللغة العربية والعلم العربى .

---

(٦) مهمة الإسلام فى العالم (فريد وجدي ص١٠٦ : ١١٢) بتصرف.

وهناك عالم إنجليزى اسمه « بريكفيلد » ألف كتابا اسمه ( بناء الإنسانية ) تحدث فيه عن العرب وفضل العرب على الحضارة الأوروبية. كما ينقل عن « بيكون » ويقول كذلك: إن أوروبا حينما كانت مغمورة فى الجهل. وفى الظلام كان العالم الإسلامى مزدهرا فى الأندلس وجامعات الأندلس وكتب الأندلس. وكانت أوروبا ترسل البعثات من التلاميذ يتعلمون فى الأندلس، ويقول « بريكفيلد »: إن أوروبا مدينة بالمنهج العلمى وبالأسس العلمية وبنهضتها مدينة فى كل ذلك للعرب، ولو لم يكن العرب لما بلغت أوروبا هذا المبلغ من الحضارة.

أخذت أوروبا الجانب العلمى عن المسلمين ونهضت وارتفعت به، وكان هذا الجانب العلمى فى الأقطار الإسلامية، فى الأندلس وفى غيرها مؤسسا على البعث الإسلامى من القرآن الكريم ومن كلام الرسول - ﷺ - هذا البعث الذى استجابت له الأمة الإسلامية فنهضت وكانت هى المنارة فى وقت كان العالم كله « أوروبا وغير أوروبا » يعيش فى ظلام دامس من الجهل المطلق، وكانت الأمم الإسلامية منارات يهتدى بها السالكون فى الجوانب العلمية المختلفة انطلاقا من دعوة الإسلام إلى العلم، فقد كان الأمر بالقراءة والتعليم أول مادة فى دستوره وهى :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[7] وكانت هذه بداية النهضة الكبرى فى الأمة الإسلامية. وكانت القراءة مقيدة باسم الرب -اقرأ باسم ربك أُسُسًا وأسبابا - وأقرء باسم ربك آيات وأهدافا. أى أن القراءة لابد أن تكون باسم ربك فى المبدأ أى فى سبيل الخير وفى طريق إصلاح الإنسانية وفى الإطار الذى يجب أن يكون العلم فيه إسعاد للإنسانية لا تنكيلا بها.

وإذا كان العلم باسم ربك وإذا كان مقيدا بأن يكون فى إطار التعاليم الإلهية فلا يكون مُنكّلاً ولا مفسدا ولا وسيلة للغلبة ولا سبيلا للسيطرة والتنكيل والاستعمار.. حينما يكون العلم على هذا النسق فإنه يكون باسم ربك أى يكون للهداية والإرشاد ولخير الإنسانية ومصلحتها لا أن يكون تنكيلا وإفسادا لهذه الإنسانية. وفرق كبير بين الشعار الأوروبى الآن « العلم للعلم » والشعار الإسلامى العلم « للإنسانية ».

## بين الشعار الأوروبى والشعار الإسلامى

إن الشعار الأوروبى العلم للعلم والأدب للأدب والفن للفن هذا الشعار غاية فى الإفساد كما يبلغ القمة فى الإفساد حين تقول « الأدب للأدب » ومعنى ذلك قل ماشئت فى الجو الأدبى « الأدب للأدب » قل الأدب المكشوف فليكن الأدب الذى يصف الخائنة بأنها بطلة- فليكن الأدب الذى يصف المجرم المحترف بأنه من كبار الأبطال هذا الشعار ( الأدب للأدب ) فكرة شيطانية لا يمكن أن تكون إلا فى أوروبا ولا يمكن أن تخترع إلا فى أوروبا « والفن للفن» شعار أوروبى أيضا ارْسِم الفساد على أى وجه كان. ارسم ما شئت. ارسم النساء عاريات.. وبأى شكل وعلى أى وجه كان. لكن الشعار الإسلامى ( الأدب لخير المجتمع والعلم لخير المجتمع والفن لخير المجتمع كله ) يجب أن يكون فى إطار التربية الإسلامية.

من أجل ذلك يمكن أن نفهم الحكمة فى أن الله -

---

(٧) العلق.

تعالى - فى أول آية نزل بها الوحى قال: «اقرأ باسم ربك ولم يقل اقرأ باسم الله ذلك بأن كلمة «الله» الكلمة الجامعة للأسماء والصفات فكان من المفترض أن يأتى بهذا «الاسم الجامع فيقول: «اقرأ باسم الله» ولكن حكمة الله فوق عقولنا فى قوله - سبحانه: «باسم ربك الذى خلق» أى اقرأ باسم المربى أى اقرأ فى إطار التربية أى تربية المربِّى. اقرأ باسم ربك والرب المربى. اقرأ باسم التربية الإلهية. أى إنك وأنت خارج عن هذا النظام الذى هو الإسلام أنت حر تقول ما تشاء وتفعل ما تشاء لكنك بمجرد أن تدخل فى الإسلام لابد وأن تلتزم التربية الإلهية. وهذا توجيه من أول آية قرآنية نزل بها الوحى إلى الالتزام بالتربية الإلهية ولابد من التزامها للمسلم. فمن رضى بالإسلام دينا لابد له من الالتزام بالواجبات التى فى القرآن وكذا النواهى ولا يخرج عن إطار هذه التربية الإلهية واقرأ باسم ربك تعنى قم باسم ربك، وتحرك باسم ربك، واعمل باسم ربك. وانطلق باسم ربك لتكن حركتك وسكونك باسم ربك، لتكن حياتك كلها باسم ربك أى فى إطار هذه التربية الإلهية.. سواء فى الأعمال الإيجابية أوفى الأعمال السلبية.

فالتزام التربية الإلهية فى العمل وفى الحركة وفى السكون وفى القول وفى الصمت. شعاره

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٨).

الصلاة والنسك والحياة بأكملها يجب أن تكون لله بل الموت - أيضا - فى سبيل الله هو لله. فقوله - تعالى -:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وهذه الآية وهى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي ﴾.. إلخ شرح مطول نوعا لها. وهى قانون إسلامى بأن تكون على وجه الحقيقة لله فى كل أحوالك.

قد يقوله قائل: لم لا أقرأ باسم أفلاطون أو أرسطو أو فيلسوف من فلاسفة الزمن القديم أو من فلاسفة الزمن الحديث وقد وضع هؤلاء أيضا تربية؟ والإجابة فى كلمة فى غاية القوة والإحكام. إنها فى قوله:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ هذه الكلمة هى ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وهى الدليل القوى لوجوب أن تقرأ باسم ربك ولا تقرأ باسم كائن آخر. لماذا؟ إنه الذى كون والذى ركب ونظم كل خلية فى الإنسان على الأخرى وهو الأعرف به والأعلم به، من أجل ذلك كانت هناك الضرورة الواجبة أن تقرأ أيها المسلم باسم ربك الذى خلق أى فى إطار التربية الإلهية فى نظام المجتمع وفى نظام القوانين والأخلاق والعقيدة فإذا خرجت عن هذا النطاق فقد خرجت إلى البشرية الخطاءة بطبيعتها التى تتغير وتتبدل والتى يتكون لها كل يوم رأى جديد. هذه البشرية إذا اتبعتها فأنت فى مجال التأرجح، وفى مجال الظن وفى مجال الضلال، من أجل ذلك يجب أن تكون فى نظام المجتمع فى التشريع فى القوانين. فى الأخلاق، فى العقائد، على هدى من التربية الإلهية فإذا خرجت عن هذا الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد خرجت إلى ما يأتيه الباطل فى كل لحظة، ذلك فضلا عن أن هؤلاء الفلاسفة القدماء من يقرأ تاريخهم يجد كل واحد منهم يهدم الآخر.

«يتبع»

(٨) الأنعام (١٦٢).

# مطلوب تيسير الحاسوب لمبصرى القلوب

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

**التطور العلمى والتقدم التقنى أمر جوهرى يستمد أهميته من ركيزة إسلامية خلدها القرآن الكريم وحض عليها الرحمن فى قوله - تعالى -: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.**

**وتزداد أهمية التعلم حيوية حينما يتعلق الأمر بإطلاع من حرموا نعمة البصر على ما تزخر به دنيا البصر من علوم ومعارف تتراكم وتتضاعف مع مرور الأيام، ونخص بالذكر منها دنيا الحواسيب وشبكة المعلومات الدولية ودليلنا فى هذه الرحلة الشيقة أحد المكفوفين المستخدمين لتلك الشبكة منذ عدة سنوات حيث كانت مصدرا رئيسيا اضطلع من خلاله على شتى التطورات، ومختلف فروع المعرفة كتدبير الموارد المالية والأبحاث الطبية وغير ذلك من مواضيع يصعب حصرها. وكان استخدامه للشبكة ومازال بقصد نبيل وهدف جليل هو تعليم وتشجيع زملائه من المكفوفين الآخرين على استخدام الشبكة الدولية للمعلومات وخوض بحارها العميقة.**

والسؤال الذى يطرح نفسه بشدة هو: كيف يتأتى لشخص لا يرى الشاشة - شاشة الحاسوب بالطبع - أن يبحر عبر أمواجها المتلاطمة المليئة بالرسوم التوضيحية والبيانات والأسهم والأيقونات؟

الأمر بسيط! فصاحبنا ينجز كل ذلك عن طريق لوحة تسمى لوحة المفاتيح ثم تقوم الطابعة بطبع ذلك كله بالخط النقطى «طريقة بريل» كما أنه يستخدم مستكشف الشبكة ومتصفحها وهو

(١) سورة طه (١١٤).

جهاز يتركب من شاشة قارئة ومخلق للكلام وكلاهما من المادة الدقيقة جدا وذلك لتحويل الكلام المكتوب على الشاشة إلى كلام منطوق بصوت غير آدمى هو صوت الحاسوب.

ويعلق صاحبنا – الذى يعمل مديرا للتقنيات بالاتحاد الوطنى للمكفوفين ومقره «بالتيمور بأميركا» – بقوله: إن هدفنا الأساسى هو استخدام شبكة المعلومات الدولية بنفس الكفاءة التى يستخدمها المبصرون، ويضيف: إن الحاسوب ليس أقصى أمانينا ولا آخر طموحاتنا لكنه على الأقل اختراع يجعل حياتنا أكثر سهولة ويسرا. وواقع الحال أن كل المبتكرات العلمية وأهمها الانترنت لم تعد أمرا ترفيهيا أو أحد الكماليات، وإنما أصبحت شيئا ضروريا يمس من قريب أو بعيد حياة أكثر من نصف مليون أمريكى من المكفوفين فى سن العمل.

نعم لم يعد الأمر مجرد التمتع بمعرفة الجديد فى العلم لكنه أصبح مهارة ضرورية لبقاء الكفيف فى وظيفته وهو كما يقول أحد المكفوفين ويعمل مبرمجا للحاسوب رفيع المستوى فى العيادات والمستشفيات التابعة لجامعة ميزورى: إنه يؤثر إيجابيا على وظائف آلاف مؤلفة منا نحن مبصرى القلوب بالتأكيد ومطلوب من هذا المبرمج مثلا استخدام الشبكة فى وظيفته لإنجاز المشروعات الرائدة ومواكبة التقدم العلمى المذهل.

لم تعد المسألة اختيارية إذن وإنما باتت أمراً حتمياً يتعلق باكتساب الرزق فلا مناص من الإلمام به واستيعابه.

وعلى الرغم من أن الإحصاءات التى يمكن أن تحصر لنا عدد مستخدمى الشبكة من المكفوفين غير متوافرة - حالياً - فإن شركات التقنية ومؤسسات الرعاية ومنظمات التأهيل تؤكد أن الأعداد تزداد باضطراد ملحوظ، فعشرات الآلاف من المكفوفين وضعاف البصر يحوزون أجهزة حاسوب وآلاف أكثر يتعلمون استخدام الشبكة وتوظيفها فى حياتهم العملية.

وقد بينت دراسة نشرتها المؤسسة الأمريكية للمكفوفين بنيويورك أن ٤٣٪ من المكفوفين وذوى الإعاقة البصرية الحادة يستخدمون الحواسيب فى الكتابة. وتؤكد ذلك إحدى الباحثات حينما تقول إن الكثيرين من ضعاف البصر يستخدمون الشبكة الآن وأن الغالبية العظمى من الوظائف تتطلب تعلم تلك القدرات بكفاءة ويؤكد رئيس الشركة أن العدد تضاعف أربع أو خمس مرات منذ سنة ١٩٩٥. هذا وقد أصبح عدد الشركات التى تصنع الشاشة القارئة يربو على سبع شركات على الأقل وأكثرها مبيعا هو جهاز (Jaws) لكن العقبة الكؤود هى أنه باهظ الثمن إذ تصل تكلفته إلى ٨٠٠ دولار للشاشة الواحدة،

إن الحصول على التقنية المناسبة شيء جميل حقا لكنه لا يحل القضية بكاملها. فلو أن الصفحات الموجودة بالإنترنت ليس بها نصوصا ناطقة للرسوم البيانية أو لو كانت الكتابة بها متحركة وغير ثابتة فستكون غير ميسورة لا يستطيعون قراءتها ومن ثم فإن ما يعرف بال «كونسورتيم» وهو الهيئة المؤلفة من الجامعات والهيئات ومنظمات البحث بمعهد «ماساشوستس» للتقنية تنبه لتلك المشكلة وبدأ مشروعاً مدته ثلاث سنوات أطلق عليه اسم

« مبادرة تيسير التعامل مع الإنترنت » قدم فيه الإرشادات التى تجعل استخدام الشبكة للمكفوفين أكثر سهولة ويسرا واقتدار وبراعة.

إن الشاشة القارئة هى المترجم الذى يبلغ جهاز تخليق الكلام ما الذى يقوله عندما تظهر الأسهم المرئية مصحوبة بنص يصف شيئا ما.

ويبسط لنا الأمر ذلك البصير الذى اتخذناه دليلاً فى تلك الرحلة الشيقة فيقول: إن الشاشة القارئة هى عصاى البيضاء التى أستعين بها على معرفة ما هو موجود أمامى على الشاشة.

ومما يؤكد زيادة عدد المشتركين والمستخدمين للإنترنت أن إحدى الشركات التى تقوم بتصنيع الشاشة القارئة المعروفة والمشهورة هناك شهرة شعبية واسعة الإنتشار أن عدد مشتركيها تراوح منذ عدة سنوات بين (١٥ – ١٨) ألف من العملاء. كما أكد ذلك رئيس الشركة المذكورة الذى يعطينا فكرة مبسطة عن تلك الشاشة العجيبة فيقول: إن اسمها بالإنجليزية Jawsوهى الأحرف الأولى من كلمات Jobs access with speech ومعناها الوظائف البصرية المزودة ببيانات منطوقة.

وأما المركز المعروف بمركز التقنيات التطبيقية لذوى الاحتياجات الخاصة، وهو مركز تنمية وأبحاث ليس هدفه التربح فإن به خدمة مجانية تقوم بتحليل ما بالإنترنت من مواقع وتقدم الاقتراحات لكل من يحتاج إليها.

إن التحول فى الحواسيب من نظام "DOS" – وهو نظام يعتمد على النصوص المكتوبة والمخزنة فى قاعدة بيانات – إلى نظام "Windows" – وهو نظام يعتمد على الرسوم البيانية فى تشغيله – أضر كثيرا بالمكفوفين بل جاء نكسة عليهم والسبب أن العالم كله لهث بحماس خلف النظام الجديد، ولذا تخلف المكفوفون عن اللحاق بركب التطور، لكن السنوات الأخيرة أظهرت اهتماماً وإيجابية مشكورة من قبل شركة Microsoft وتمثل ذلك الاهتمام البالغ بالمكفوفين فى أن النموذج الجديد للمتصفح ومستكشف الشبكة الذى ابتكرته هذه الشركة حوى جهازاً يسمى الميسر النشط، وهو عبارة عن طبقة من الشفرات الكودية تتكامل مع الشاشة القارئة، ومهمة هذا الجهاز بالإضافة إلى معاونة المكفوفين من مستخدمى الشبكة – أنه يلتحم بالمكونات الدقيقة جداً للحاسوب وذلك لمساعدة الصم وغيرهم من أولى الضرر المستخدمين لتلك التقنيات العالية، لكن العلم لا يقف عند حد، وطموحات الإنسان تسير سيراً حثيثاً، فقد ظهرت فى الأسواق متصفح ومستكشف خلا من جهاز الميسر النشط وشفراته السحرية، مما كان سبباً فى سيلٍ هادر فى الخطابات الغاضبة والمكالمات الهاتفية المليئة بالشكوى ورسائل البريد الإلكترونية التى تمتلىء بالاعتراض واللوم والغيظ، والتى صبت جامها على مدير المنتج المطلوب وكلها تؤكد أن نزع تلك الشفرات المفيدة غير مقبول، ولا يمكن لأحد من المعاقين السكوت عنه.

وكانت الاستجابة فورية إذ بعد خمسة أسابيع فقط من تلك الحادثة أنتجت الشركة مستكشفاً

ومتصفحاً جديداً ضم فى مكوناته (الميسر النشط) وبذلك أزيلت أسباب الشكوى.

ويعد تصميم الصفحة فى الشبكة عنصراً هاماً من عناصر التيسير على المستخدمين. ومما يرينا أهمية ذلك أن مدير العمليات الميدانية للقومسيون الطبى بأحد مناطق الولايات المتحدة كان يستخدم الشبكة للحصول على الأسباب الخاصة بإحدى حالات العيون، وقد ركز فى بحثه على الحالة التى جعلت من العسير عليه أن يبصر شاشة الحاسوب منذ ثلاث سنوات. إنه يحب كذلك قراءة الجرائد من الشبكة وهو أمر مثَّل له مشكلة كبرى والسبب أن الصحف حينما توجد على الشبكة تكون مكتوبة بشكل رأسى وأن الشاشة القارئة لا تلتقط أو تقرأ إلا المعلومات المكتوبة بشكل أفقى. ومع أن الشاشة القارئة تساعد المكفوفين كثيراً إلا أنها لم تصل فيها درجة التيسير إلى الحد الذى يجعل الكفيف يستخدم الشبكة بنفس الكفاءة التى يستخدمها أقرانه من المبصرين وحتى الشاشات التى استطاعت أن تحدد للكفيف أول السطر فى الصفحات المقروءة لابد أن تحوى شروحاً للرسوم البيانية التى لولاها لأصبح من العسير على المعاقين بصريا استخدام الحاسوب فالكفاءة مطلوبة.

ويضعنا أحدهم فى قلب المشكلة مجسداً لنا إياها فيقول: إن الشاشة تقول لك: «صورة، صورة، صورة» لكن للأسف الشديد لا تجد أى كلمة تصف لك أو تشرح ماهية تلك الصورة. وهو أمرٌ يسبب لنا الكثير من الإحباط.

**وختاما..**

فإن هناك مجموعة من الخبراء المتطوعين مهمتهم تدوين الإرشادات الخاصة لتيسير ما بصفحات الشبكة للمعاقين وهى مجهودات مشكورة حقا.

لكن المهم هو: توافر تلك الخدمات فى الأعمال والوكالات الحكومية. ورغم وجود مواقع إلكترونية بالشبكة، فإن إساءة استخدامها من قبل المبصرين - كأن يغادر أحدهم الصفحة دون أن يغلقها مثلا - يسىء كثيرا، بل يضر بالمستخدمين المعاقين، وخصوصا المكفوفين.

**والخلاصة**: أن ما يحتاجه المكفوفون هو تعليمات أساسية وواضحة تبين لهم تماما كيف يتجولون عبر صفحات الشبكة؛ ليحصلوا على ما يبتغون من معلومات وبيانات.

إنهم لا يحتاجون، بل لا يعبأون كثيرا بالأوصاف المطولة والشروح المستفيضة المسهبة التى تساعدهم على رؤية الصور أو الرسوم البيانية. فبرغم ما تفيض به تلك الشروح من نيَّات حسنة طيبة نقدرها، لكنها غير مفيدة ولا عملية. ولتوضيح الأمر أقول لكم: كفوا عن وصف ما بهذه الصورة أو تلك من جمال صارخ أخاذ فليس من سمع كمن رأى، لكن المطلوب منكم تعريفى كيف أحصل على تلك الصورة حتى أقوم بنسخها لا بنتى، أو كما يقول المثل الشائع: لا تعطنى سمكة وعلمنى الصيد ساعتها سأكون عضواً أكثر نفعاً للمجتمع.

# بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم/ عادل رفاعى خفاجة

## رسالة الفنان

**فى كتاب ربنا العزيز ما حكاه القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم - عليه السلام - إذ يقول:**

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾

**البقرة/ ٢٦٠**

**كان السؤال طلبا لطمأنينة القلب، فجاءه الجواب من رب العزة، وطلب الطمأنينة للقلب، يرضاه الله لعباده المؤمنين، بل حثهم على التنقيب والبحث لتستريح عقولهم وتطمئن قلوبهم إلى أن الله خالق ومبدع كل شئ.**

يقول عز من قائل:

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ﴾

العنكبوت/ ٢٠

وبين الحين والحين، يخرج علينا علماء الطبيعة بما فتح الله به عليهم من علم، فكأنما يفسرون آية من كتاب الله أو يشرحون حديثاً لرسوله الكريم- ﷺ - وأقصد بذلك ما قاله أخيرا الأستاذ الدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا ومدير معهد مارك فيلد بالمملكة المتحدة فى حديثه الممتع فى برنامج نور على نور للأستاذ أحمد فراج حيث قال: إن أكثر النظريات قبولاً الآن عن نشأة الكون هى نظرية

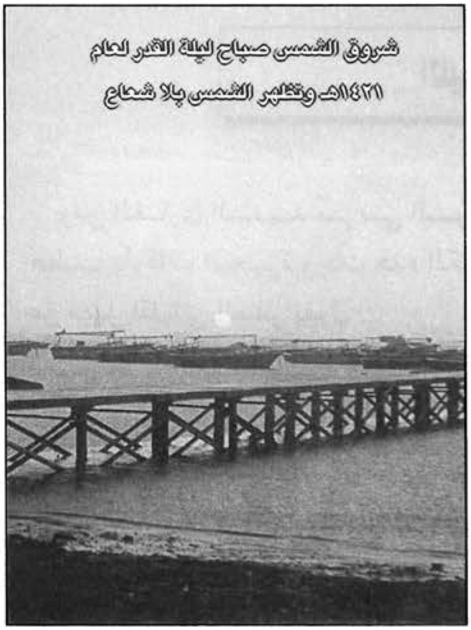


الانفجار العظيم، وإذا بالعالم الكبير وهو يوجز نظرية الانفجار العظيم تلك، ويشرح قوله تعالى:

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

(الأنبياء/ ١٠٤)

يتطابق شرحه للآيات مع أحدث ما أثبت العلم.

ومن هذا القبيل وفى نفس الاتجاه يحمل بريد المجلة إلينا رسالة فنان أبى إلا أن يشارك بفنه وبعدسته ليؤكد ما ورد بأحد أحاديث رسول الله - ﷺ -، إنها رسالة

**الفنان التشكيلى سعد محمد عبدالمحسن الخولى - من سيدى بشر بحرى - الإسكندرية..**

وقد ورد فى رسالته أنه يعمل بالفن التشكيلى وأن الفن الإسلامى يأخذ جل اهتمامه، وأنه قرأ منذ عشرين عاماً حديث رسول الله - ﷺ - عن ليلة القدر بأن نتحراها فى العشر الأواخر من رمضان، وأن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها. فتابع شروق الشمس فى الأيام العشرة الأخيرة من رمضان حتى أيقن أن ليلة القدر تشرق شمسها بلا شعاع وتابع ذلك عدة سنوات ثم يقول:

«أتشرف بأن أقدم لسيادتكم صورة الشمس وهى تشرق صباح ليلة القدر على شاطئ أبى قير بالأسكندرية ونرى فى الصورة الشمس بيضاء ناصعة لا شعاع لها وهذا تحقيق لحديث سيدنا رسول الله - ﷺ - الوارد فى صحيح مسلم: «إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها».

وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

**المحرر**: إلى القارئ الكريم.. ها نحن قد نشرنا رسالتك، وهنيئا لك الأجر من الله - تعالى - على هذا العمل الذى قصدت به إظهار صحة حديث رسول الله - ﷺ - بحقيقة كونية.

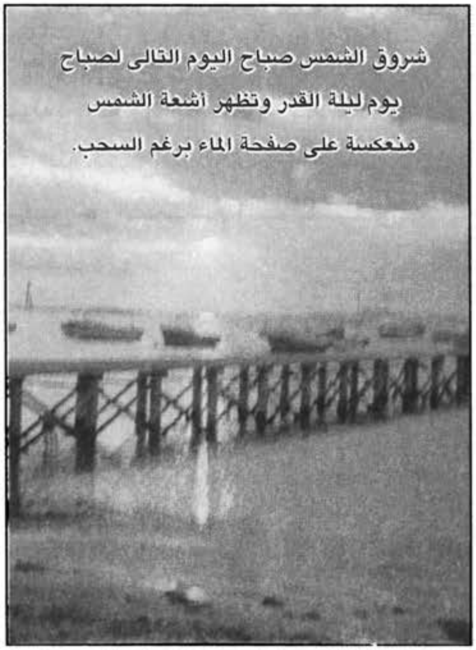

# الليالـــى العشـــر

**ومن القارئ السيد مرسى البرعى خطيب بأوقاف البحيرة وردت هذه الكلمة عن فضل الليالى العشر يقول:**

من حكمة الله - سبحانه وتعالى - فى خلقه أنه فضَّل بعض المخلوقات على بعض سواء كانت هذه المخلوقات بشراً أو ملائكة أو أمكنة أو أزمنة وهذا التفضيل له حكمة يعلمها الخالق ربما يكون سببه منزلة المفَضَل على غيره، ونرى أثر هذا التفضيل واضحاً فى الأشياء التى يقسم بها الله - سبحانه وتعالى - ومن هذه الأشياء المفضلة والمُقْسَم بها (الفجر) فالله إذا أقسم بشئ فلا بد وأن يكون له شأن عظيم ومكانة كريمة.

ثم يقسم بالليالى العشر، قيل: هى العشر من ذى الحجة.

عن النبى - ﷺ - «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام» يعنى العشر من ذى الحجة «قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله. قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ» رواه البخارى. ومعنى ذلك أن الأعمال الصالحة فى هذه الليالى يضاعف فيها الثواب حتى إن هذا الثواب يزيد على فضل المجاهد فى سبيل الله إلا أن يخرج المجاهد بنفسه وماله فيحظى بالشهادة ولا يرجع إلى أهله.

وأفضل الأعمال فى هذه الأيام: الذكر والطاعة، ولذلك ورد عن النبى - ﷺ - قوله: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير» رواه الطبرانى.

* * *

## مفهوم الأعياد فى الإسلام

**الأستاذ محمد عباس.. مشارك نشط يكتب إلى باب بين المجلة والقارئ منذ فترة طويلة ويكتب بغزارة، ولا تثنيه عن مواصلة الكتابة بعض الظروف التى تحجب بعض ما كتب.. نتمنى له التوفيق.. ونقدم له هذه الكلمة عن الأعياد يقول:**

الأعياد فى الإسلام ليس لمن لبس الجديد ولكن لمن فى الطاعات يزيد، فالعيد فى الإسلام ليس كما يظنه البعض مظاهر براقة وأعمال شائنة وتصرفات بلهاء تدل على ميوع الشخصية واضمحلال الذات والطيش والضياع والتيه.. إن العيد فى الإسلام غير ذلك تماما فهو ناتج عن التصور الكامل للإنسان والكون والحياة، والعيد عند المسلمين مرتبط بالعقيدة والأخلاق والعبادة، والمعاملات وهو فرع عن الإيمان والتشريع، كما أن العيد وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة العامة فهو طريق لتنظيم علاقة الإنسان مع ربه بإعلان العبودية لله ـ تعالى ـ والثناء عليه بالتكبير والتهليل والتقديس لذلك شرع التكبير فى العيد.

وفى العيد إظهار للشكر والثناء والحمد لله – تعالى – على نعمه وأفضاله وعلى توفيقه لأداء الطاعة والعبادة.

## مؤتمر التقريب

**ومن الدكتور/ أحمد شوقى عرفة / مصر الجديدة وردت هذه الكلمة تعليقا عما نشرته المجلة عن مؤتمر التقريب بين المذاهب.. يقول:**

فى كلمته فى المؤتمر العالمى الذى عقد فى مدينة قم بإيران يومى ٨، ٩ يناير ٢٠٠١ للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجودى وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت تحدث الشيخ محمود عبدالغنى عاشور وكيل الأزهر الشريف – كما جاء فى مجلة الأزهر عدد ذى القعدة ١٤٢١ فبراير ٢٠٠١ – فذكر فضيلته فى هذا المؤتمر، آية كريمة جامعة من كتاب الله العزيز، العليم بما يصلح أحوال المؤمنين، هذه الآية تدعو المسلمين إلى الأخوة والألفة وتحذرهم من الفرقة والاختلاف والتباغض كما أنها تدعو إلى الإصلاح بين المسلمين إذا حدث بينهم خلاف. قال – تعالى– :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

الحجرات / ١٠

هذه الآية تذكر المؤمنين بأنهم إخوة فليس للمؤمنين بعد هذا أن يخرجوا عن مقتضيات هذه الأخوة لأى سبب من الأسباب، فإذا حدث خلاف فإن الرسول - ﷺ - يذكر المسلمين بأن، «فساد ذات البين هى الحالقة» وعلى ذلك فإن إصلاح ذات البين يجب أن يكون فى ظل من تقوى الله، وفى ختام هذه الآية الكريمة يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

ولعل أول ما يزيل الفرقة والاختلاف هو معالجة ما نلاحظه فى مسجد رسول الله - ﷺ - فى موسم الحج وهو خروج السيدات الإيرانيات من المسجد النبوى إذا ما نودى للصلاة فى حين يدخل باقى المسلمين لتأدية الصلاة فما دام رب المسلمين واحد هو الله - سبحانه وتعالى - وكتابهم واحد هو القرآن الكريم، ونبيهم واحد هو محمد - ﷺ - وقبلتهم واحدة هى المسجد الحرام، فلماذا لا يصلى المسلمون جميعا إذا ما نودى للصلاة؟

نرجو من الأئمة العلماء توجيه أتباعهم إلى إزالة الفرقة الواضحة بين المسلمين فيصطفوا جميعا فى نفس الصف خلف نفس الإمام تمهيدا لإزالة باقى أوجه الخلاف لعل الله أن يرحم المسلمين جميعا.

● نشكر للدكتور أحمد شوقى عرفة اهتمامه ونلاحظ على ملاحظته: أن الرجال الإيرانيين لم يخرجوا، وذلك مما نحمد الله عليه. ولعل خروج النساء لأسباب أخرى.

## ذو الحجـــة

**وأرسل القارئ/ حسام جابر محمد - محرم بك الأسكندرية كلمة عن شهر ذى الحجة، ورد فيها:**

روى أن العرب قبل الإسلام كانوا يحجون إلى البيت، فسمى بذى الحجة نسبة إلى الحج، وهو أحد الأشهر الحرم التى حرم الله فيها القتال.

والحج معناه شرعاً التوجه إلى بيت الله الحرام بمكة فى زمن معين بنية الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، وأداء جميع مناسك وشعائر الحج وقد فرضه الله - تعالى - بعد الهجرة، وهو ثابت بالقرآن والسنة وإجماع الأمة.

## من إبداعات القراء:

# فكم ذا عَسيبٍ ، وكم ذا ثمر

شعر الأستاذ / سليم دسوقى
عضو رابطة الأدب الحديث

رأيت الغـــداةَ بهـــاءَ الصُّـــوَرْ
سُـمُـوق النّخـيل ، وظلَّ الشّـجـرْ
جَنَـى الجنتــيْن نعـــيمَ الخلُود
فكم ذا عـــسـيبٍ ، وكم ذا ثمـــر
وكم ذا تُعـــشِّش عـــصــفــورةٌ
وكم ذا يُدلُّ أنيسٌ عَـــبَـــرْ
إلى واحـــة اللّه أُنْسِ الوجـــود
تُشَـدُّ الرِّحــالُ ، ويُطْوَى السّـفـر
ويخـــتلج الصـــبُّحُ عند الغـــدير
وتبـــتـــهج الرُّوح بين الزّهَـرْ

# جبال الشوق

شعر نجاح عبدالقادر سرور
محافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر بولين

ألا أَبْلِغُــوا «سلْعــاً» و«أُحــداً» تحـيــتى ** وأنّ دمـــــوعَ البَـــــيْنِ نارٌ بمقلتى !
وأنى إذا مــا قـــيل «سلْعٌ»[١] تصــدَّعَتْ ** سُـــــوَيْداءُ قلبى بالحنين وشُـقَّتِ !
أســوقُ مَطايا الشـوق نحـو أحـبـتى ** وأحـضنُ «سلْعـاً» فى خـيـال صـبـابتى !
ومـاضمَ «أُحـدٌ» غـيـرَ مـثـوى مُـعَطَّرٍ ** وجـاور من مَلَكَ الفـؤادَ ومـهـجـتى !
فــيـا «سلعــاً» إنى لأغــبطُ قُــربَكم ** مِن الخِلّ مـا دامت جـبـالٌ بطيـبـة !
ويا «أحــــداً» أبْلغْ تحــيـــاتِ قلبنا ** إلى الجـار إنّ الجـارَ خـيـرُ أحـبـتى !
وإنْ كنتَ يا «أُحــداً» تخـبّئ مــا ترى ** من الحب للمـحـبـوب فى قلب صـخـرةٍ !
فــإنى أُخــبّئ وسطَ كلّ خليّـــةٍ ** فــؤاداً يضمُ الشــوق فى كل لحظةٍ !
وإن كنتـمـا جَـبلَيْن فـالقلبُ مُـثـقل ** يعـانى جـبـال الشـوق فى كل ليلة !
عَـضَـضْتُ بَنَانى إذ تفـرّقتُ عنكمـا ** وكـــان بِوِسْع القلب إرواءُ مُنْيــتى !
فــأوْرَثْتُ نفــسى آهةً مـات عــودها ** ومـاتت مـيـاهُ الغيـث فى قلب مُـزنتى !
فـمـا أمْطَرَتْنى غـيـرَ شـوقٍ مُـجَـمَّرٍ ** يصـبُّ مــيــاهَ النار فى جِـذع أيكتى !
ولولا قـــضــاءُ الله أرضـــاه صــابراً ** لَكانـت على أيدى القنوط نهــايتى !

(١) سَلْع : اسم جبل بالمدينة المنورة. وكذا أحد كما هو معروف.

# بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني

المفسدون فى الأرض الذين بلغ فسادهم عنان السماء فلم يرحموا الصغير فأحرقوه وعذبوه وقتلوه، ليس هناك دين لم يحرم قتل الأطفال وكبار السن والنساء، لكن هؤلاء القتلة أصحاب مذبحة مدرسة بحر البقر، وصبرا وشتيلا ودير ياسين وقتلة محمد الدرة هم الذين يجب أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبوا ويحرقوا بالنيران لقسوة قلوبهم فلم يرحموا حتى الرضيع فانظر كيف وصل بهم الجرم إلى وضع المتفجرات والألغام فى لعب الأطفال لتنفجر فيهم وتفتك بهم.

هؤلاء الميتة قلوبهم السفاكين لدماء الأبرياء.

أبعد كل هذا نضع أيدينا أو نقربها منهم بعد أن دنست واختلطت بدماء الأبرياء من الأطفال والرضع والنساء والشيوخ فلم يسلم من خداعهم وخيانتهم نبى ولا رسول.

والآن وقد تولى أمرهم كبير السفاحين ألا يكون هذا داعياً لوحدة صفوفنا واعتصامنا بحبل الله وعدم تفرقنا مهما كان بيننا من خلافات.

نقدم هذه الصورة التى نشرت فى جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠١/٢/١٣ من ضمن عشرات الصور التى تنشر فى الصحف أضعها أمامكم جميعاً فقد بكى لها الحجر قبل الإنسان. لطفل عنده ٤ شهور بعد إصابته فى انفجار كرة إسرائيلية ملغومة.

## المثقفون أم الإباحيون

نشرت الزميلة جريدة صوت الأزهر فى عددها الصادر بتاريخ ٢ فبراير ٢٠٠١هـ تحت عنوان (نظرات نافذة) المثقفون أم الإباحيون والمتطرفون أم المؤمنون، للدكتور محمد رجب البيومى.

لا أدرى لماذا تختلط الأوراق بهذه الصورة المسرحية فى مقالات بعض من يُزعمون أنهم المثقفون، فحين فجرت فى مجلس الشعب مسألة القصص الماجنة، وجدت من كتاب الصحافة من يتحدث عن مؤيدى هذا الانحراف على أنهم المثقفون، ومن يتحدث عمن يدعون إلى الفضيلة والاحتشام على أنهم المتطرفون، وظهرت عناوين مضحكة مثل «ثورة المثقفين» «احتجاج المثقفين» «دعوة المثقفين إلى اجتماع عاجل» «الدكتور القط يرفض الاستقالة دون استجابة لمطلب المثقفين» وتحت هذه العناوين تهجم على من يدعونهم بالمتطرفين وكأنهم إرهابيون يحملون أدوات التدمير!! وهكذا سميت الأشياء بغير أسمائها، كما سميت الهزيمة الفاضحة نكسة، والرشوة الضخمة «سلبية» وبوضع الألفاظ فى غير موضعها الصحيح صار الباطل حقاً، وانقلب الحق إلى باطل.

كنا نعرف من زعماء الثقافة فى مصر أساتذة كلية الأداب بالذات قبل أن تقوم الثورة، نقرأ من كبار ذوى الخلق الرفيع مثل مصطفى عبدالرازق وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام وأمين الخولى، وكلهم أزهريون وكان هؤلاء يمثلون الثقافة بمعناها العلمى المعروف، ولهم زملاؤهم الأفاضل، وما عرفنا عنهم دعوة إلى قصص المجون أو تحبيذاً لأدوار الخلاعة والسقوط بدعوة أن الفن للفن، بل عرفنا عنهم ما يجعل المثقف في مصر رجل أخلاق قبل أن يكون صاحب قلم، واليوم لانرى ممن يصفون أنفسهم بالمثقفين إلا كل مدافع عن الرذيلة مدعياً سعة النظر، واتساع الأفق حين يتحدث عن اكتمال النص، وتدفق السياق مع ثورة عنيفة على من يخالفونهم الرأى ورميهم بالتطرف، لأنهم يدافعون عن حرمات الخلق، ويأتمرون بأوامر الدين، حتى أصبح لديهم كل من ينكر وجود الله أو يهاجم رسول الله أو يلحد فى كتا ب الله مثقفاً يجب الدفاع عن سقوطه وانهياره تارة وعن كفره والحاده تارة أخرى، أما من يقوم بوضع الأمر فى نصابه فيجابه هذا الشر الضال، فقد أصبح متطرفاً خطيراً!!

وبناء على ذلك فحماة الاسلام فى تراثهم الحافل من كبار أدباء العصر الذهبى القريب من أمثال عباس محمود العقاد، ومحمد فريد وجدى، ومحمد حسين هيكل كلهم متطرفون لأن مؤلفاتهم تعطر بتاريخ الإسلام، أما المثقفون اليوم فما أسهل ما يحصلون على هذه الصفة، حين يشترك أحدهم فى ناد، أو يقدم استمارة لاتحاد الكتاب أو يخط سطورا سوداء فى صحيفة غير بيضاء، وله أن يسب الله ويتهكم برسوله ويعرض من مشاهد السقوط ما تتحرج أن تعرضه المومس فى مخدعها الآثم، فإذا نهض أولو الغيرة بمقاومة

هذا العبث، فما أسرع أن يجتمع المثقفون الأدعياء، وما أسرع أن يجدوا من يشد أزرهم بكتابة كلها زيف وبهتان ليقال إنه رائد طليعي يتقدم ركب الصحافة، وتظهر الاعلانات الصحفية تتحدث عن ثورة المثقفين واجتماع المثقفين واحتجاج المثقفين، وكأن الثقافة أصبحت محصورة فى التحلل والالحاد والتطاول على المقدسات، ثم لابد أن يثور ذوو الغيرة على هؤلاء الشواذ وهنا تتردد كلمات التطرف والجمود والإرهاب وسيطرة الكنهوت، وهؤلاء الأبطال المغاوير الذين يتحمسون لمن يكفر بالله وبرسوله لا يجرءون أن يكتبوا حرفاً واحداً عن رئيس يمتلك زمام الحكم بل يضعون الأقفال على أفواههم حتى إذا غربت شمسه سلقوه بألسنة من نار، وقد أمنوا عاقبة الهجوم، فأين كنتم أيها الأبطال؟

لقد نشرت الجمهورية بتاريخ ١٦/١/٢٠٠١ تحت عنوان «صوت العقل يطالب المثقفين بالتزام الهدوء» نشرت ما خلاصته: أن المثقفين هؤلاء توجهوا إلى الدكتور القط يطالبونه بالاستقالة تضامناً مع أصحاب القصص الماجنة، فنصحهم بالتريث والهدوء، ولم يستجب لما يرونه، وموضع التهكم فيما نشر ما جاء فى العنوان «صوت العقل يطالب المثقفين» لأن الذين افتعلوا هذه الضجة لا يعرفون معنى الثقافة حين يرونها نصيرة للإباحية والخلاعة والإلحاد، إن المثقف الجديد بهذا الوصف هو صاحب الخلق الرصين الذي يقوممجتمعه إلى آفاق النور والطهارة، فهو رائد بخلقه وقلمه معاً، أما الذى يدافع عن الرذيلة بحجة حرية القلم، فهو لايعرف معنى الحرية، ولا يفرق بينها وبين الانحلال والسقوط، وهو بعد مثقف ينتمى لجمعية أدبية، ويقدم استمارة لاتحاد الأدباء، وقد يكون مدرساً فى جامعة، ولكنه مريض بالنرجسية يبحث عن الاشتهار بمؤازرة الانحراف.

بقى أن نتفق على تحديد معنى الألفاظ فليس المثقف هو الداعى إلى الانحراف، وليس المتطرف هو الداعى إلى الفضيلة، أما الاعتصام بالكلمات العائمة مثل «التنوير» و «التقدمية» فقد كشف أمره، لأن التنوير الحقيقى يصدر من مشكاة القرآن، وهذا هو اعتقاد المصرى المسلم الذى يدفع الضرائب من عرق جبينه لتكون مما يأخذه دعاة التدهور والسقوط حين يجلسون فى مقاعد الوظائف، لا ليخدموا الأمة، بل ليفتحوا عليها نوافذ النيران.

● لا تعليق للمجلة، فقد أثلج الكاتب صدرى لطرحه موضوع الثقافة التى حصروها فى التحلل والإلحاد والتطاول علي المقدسات والفكر الاسلامى، هؤلاء القلة القليلة ممن يدعون إلى الثقافة ويهيمون فى بحورها فى ظلمة قاتمة محجوبوا القلوب أكفاء لا يبصرون.

## هذا خطأ.. وهذا صواب

وتحت عنوان (هذا خطأ وهذا صواب) كتب الأستاذ عوض الفقى فى جريدة الأخبار صفحة الرأى للشعب فى العدد الصادر فى ١٥/١/٢٠٠١:

فى عرضه لكتاب الأسبوع «هاربون بمليارات مصر» للكاتب الصحفى الأستاذ عادل حمودة، كتب الأستاذ محمود عبدالشكور، فى العدد رقم «١٢٥٩» من مجلة اكتوبر، بتاريخ الأحد «١٠/١٢/٢٠٠٠م»، هذا العنوان «خد الفلوس واجرى» - على الطريقة المصرية! وهذا خطأ والصواب أن تكتب كلمة «اجر» - بدون الياء - والياء محذوفة هنا، لأن كلمة «اجر» فعل أمر مجزوم، وعلامة جزمه، حذف حرف العلة، وهو الياء.

● وعلى الصفحة الثانية من «أهرام» الأربعاء «٣١ يناير ٢٠٠١م» وفى باب «المرأة والطفل»، قرأت هذا العنوان البارز: «ذوى الاحتياجات الخاصة» وهذا خطأ، والصواب: «ذوو الاحتياجات الخاصة» لأن «ذو» بمعنى «صاحب»، وهى مبتدأ مرفوع بالواو، لأنه من الأسماء الستة، وهى «أب، وأخ، وحم، وهن، وفو، وذو».

وفى إعلان عن «وزارة الصحة والسكان» يتكرر عرضه يومياً على الشاشة يقول: عندما ترى علامة الثقة «اسأل، استشير» وكلمة «استشير» هنا خطأ لأنها مكتوبة بالياء، والصواب أن تكتب: «استشر» - بدون الياء - لأنها فعل أمر مبنى على السكون، ولما كانت الياء ساكنة، وسكنت الراء للاعراب، فالتقى ساكنان «الياء والراء» واللغة لا تحبذ التقاء الساكنين، فحذفت الياء.

● وفى مقدمة البرامج نقرأ «مهندسوا الاستديو» وهذا خطأ، والصواب أن تكتب كلمة «مهندسو» بدون الألف، لأن «الواو» هنا ليست للجماعة، وإنما هى من أصل الكلمة، وبعدها «نون»، وقد حذفت النون للإضافة.

وإذا طالعنا برامج «القناة الأولى» كل يوم فسنجد اسم هذا البرنامج «انسى الدنيا» وقد كتبت كلمة «انسى» بالياء، وهذا خطأ تقع فيه كل الصحف مع الأسف. لماذا؟ لأن كلمة «انس»»: فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والدنيا مفعول به، منصوب بفتحة مقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر.

● وفى يوم الأحد «٢٨ من يناير سنة ٢٠٠١ م» كنا فى سراى ٦ أكتوبر «السراى الرئيسية» وكان الضيف هو الأديب المفكر الكبير الأستاذ أنيس منصور وقد جاء ليدلى بشهادته على العصر، فى تمام الساعة السابعة والنصف مساء وجلس إلى جواره الأستاذ صلاح المعداوى ليدير الندوة، وفاجأنا بقوله: «والآن أقدم لكم الفليسوف أنيس منصور» ونطق اللام الثانية قبل الياء فى كلمة «الفيلسوف» وهذا خطأ، والصواب أن يقول: الفيلسوف، وليس «الفليسوف» كما نطقها، ولم يشأ الأستاذ أنيس منصور، أن يرده حتى لا يحرجه.

وكلمة «الفيلسوف» معناها: محب الحكمة، أما كلمة «الفلسفة» فى أصلها اللغوى، فهى كلمة يونانية قديمة مركبة من مقطعين هما «فيلو» بمعنى «حب» و«سوفيا» بمعنى «حكمة»، وهكذا فإن كلمة

«فيلوسوفيا» تعنى «حب الحكمة» من الناحية اللغوية.

● وفى يوم الخميس «١ / ٢ / ٢٠٠١م» التقت المذيعة راوية راشد، فى برنامجها «رسالة معرض الكتاب» على «القناة الأولى» بشاعر العامية الكبير الأستاذ عبدالرحمن الأبنودى، وسألته عن شعوره، وهو بين جمهوره العريض، وقد التف من حوله، فقال: «أشعر بأن عمرى قد استثمر، ولم يبدد، وزى ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ ما أخبرنا ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً»!

والآية على هذا النحو خطأ، ولأنه لا تبديل لكلمات الله فصحتها هكذا:

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾.

سورة الكهف آية (٣٠)

● وما من مرة شاهدت فيها «النشرة الاقتصادية» أو «التقرير الاقتصادى» أو «المنتدى الاقتصادى» على شاشة التلفاز إلا وجدت كلمة «الاقتصادية» أو «الاقتصادى» وقد كتبت بالهمزة.

وهذا خطأ لأن الهمزة هنا «همزة وصل» ويبدو أن التلفاز لا يعرف شيئاً عن رسم همزتى: الوصل والقطع، فهمزة القطع ترسم ألفاً مهموزة، أما همزة الوصل فترسم ألفاً مجردة من الهمزة.

● وفى صحيفة «أخبار اليوم» يوم السبت «٣ / ٢ / ٢٠٠١م» شاهدت إعلاناً على صفحة كاملة لإحدى «شركات الدخان» وكيف تعمل منذ أكثر من ثمانين عاما، فى صناعة وتجارة الأدخنة ومنتجاتها ومستلزماتها، وكيف حققت رصيداً احتياطياً، وفائضاً مرحلاً، يصل إلى «٥٤٣ مليون جنيه» فى أواخر سنة ٢٠٠٠م، مقابل «٧و ٤٤٧ مليون جنيه» فى أواخر عام ١٩٩٩م وقد تفننت الشركة فوضعت الآية الكريمة التالية ـ شعاراً لها ـ بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

سورة التوبة آية (١٠٥)

فاللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه، واجعل القرآن حجة لنا لا حجة علينا، واجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

● **التعليق:**

نشكر الكاتب على هذا الاستدلال وغيرته على لغته وتوضيحه للأخطاء التى يقع فيها هؤلاء وهم أصحاب أقلام وإبداع.

ويا ليت كل رجال التعليم فى صحوة وغيرة على لغتهم مثل كاتب هذا المقال.

## الأزهر الرسالة لا المؤسسة

تحت هذا العنوان كتب المستشار مصطفى فرغلى الشقيرى فى جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠١ يقول:

الأزهرليس هو ذلك المبنى المكون من الحوائط والجدران والذى شيده جوهر الصقلى، وليس هو الهيكل التنظيمى الذى يحكمه القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ وتعديلاته.

إن الأزهر ليس هذا أو ذاك.. إنه الرسالة التى حملها علماء أجلاء.

رسالة الحفاظ على الإسلام عقيدة وشريعة علماً وتربية وللأمة قيادة وريادة بما حملوه من أمانة تبليغ العلم للعامة والخاصة فأوفوا لكل ذلك حقه فكان الجامع الأزهر تموج جنباته بحلقات العلم المنتشرة بين أروقته والتى يؤمها الطلاب من كل بقاع العالم الاسلامى ليعلموا قومهم إذا رجعوا إليهم.

وكان لعلماء الأزهر وطلابه قصب السبق فى كل ميادين الحياة فقاوموا ظلم الحكام من المماليك والترك والمستعمرين وكانوا هم الملاذ والملجأ للشعب إذا حاق به ظلم أونزل به جور، كان الشعب يذهب إلى العلماء بمظلمته فسرعان ما يحملونها إلى الحاكم ويتابعونها ولا يهدأ لهم بال أو يغمض لهم جفن حتى تزول المظلمة ويعود الحق إلى ذويه وإلا كانت للعلماء غضبة وثورة تزلزل عروش الحكام الظالمين.

ألم يعزل علماء الأزهر الوالى التركى خورشيد ويولوا بدلا منه محمد على؟

ألم يقم العز بن عبدالسلام ببيع أمراء المماليك حينما طلبوا منه أن يصدر فتوى بفرض ضرائب على الشعب حيث كانت خزينة الدولة خاوية فأجابهم: أولاً عليكم ببيع الذهب والحلى الذى تتزين به نساؤكم، فان لم يكن ذلك كافياً فادفعوا ثمنكم لخزينة الدولة لأنكم عبيد، فإن لم يكن ذلك كافيا أفتى لكم بحل جمع الضرائب من الشعب.

وفى سنة ١١٤٨ هـ أصدر الخليفة العثمانى أمراً بإلغاء بعض المرتبات التى كانت تصرف فى وجوه البر العامة فلما قرئ على العلماء المرسوم الصادر بذلك قال الشيخ سليمان المنصورى معترضاً على تصرف السلطان:

«إن ذلك لا يسلم له، ويخالف أمره لأن ذلك مخالفة للشرع ولايسلم للإمام فى فعل تخالفه الشريعة»

وكان الشيخ على الصعيدى يقول لمحمد بك أبى الذهب - الوالى فى عهده - كان يقول له: اتق النار وعذاب جهنم ثم يمسك بيده ويقول أنا خائف على هذه اليد من النار.

وكأنى بالشيخ على الصعيدى يقتدى بقول إمامه الإمام مالك - رضى الله عنه - «حق على كل مسلم أو رجل جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه أن يدخل إلى ذى سلطان فيأمره بالخير وينهاه عن الشر ويعظه لأن العالم إنما يدخل على السلطان لذلك.

وكانت المقاومة ضد الحملة الفرنسية تنظيماً وقيادة وجندا تنبع من الأزهر لأن علماء الأزهر وشيوخه وطلابه يعلمون أن الأزهر الرسالة يجب علي رجاله الجهاد في سبيل الله وأن مقاومة الفرنسيين « فرض عين على الأمة »

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

سورة التوبة آية ( ١١١ )

ويذكر التاريخ أن الذين تم القبض عليهم وإعدامهم من زعماء الثورة كانوا من علماء الأزهر وهم الشيخ سليمان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى، والشيخ عبدالوهاب الشبراوى، والشيخ يوسف المصيلحى، والشيخ اسماعيل البراوى.

ولا يغيب عنا أن الذى قتل كليبر القائد الفرنسى كان طالباً أزهرياً هو سليمان الحلبى.

وقبل ذلك كان نابليون قد اقتحم الأزهر بخيله ورجاله وهو لم يقتحم الجامع الأزهر كمبنى إنما باعتباره مصدر المقاومة وحامل رسالة الإسلام الذى يدعو الى الجهاد والمقاومة ذلكم هو الأزهر الرسالة، والذى نتمنى له أن يظل كذلك شعلة النور والهداية آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حاملاً لواء الدعوة إلى الله مجاهراً بكلمة الحق ضد كل فساد فى المجتمع.

ولا شك أن الفساد موجود فى كل عصر ومصر، ولكن مادام هناك علماء أيقاظ حريصون على الأزهر الرسالة فسوف تزول كل معالم الفساد والإفساد والخروج على قواعد الدين والأخلاق من المارقين والمنحرفين.

والأزهر كما قلت ليس مبنى أو مؤسسة دينية إنما هو رسالة ودعوة يحملها علماء عدول نهلوا العلم فى أروقة الأزهر، ومعاهده العلمية علي يد علمائه الأجلاء، ومن منطلق حبى للأزهر الذى على علمائه تتلمذت ومن مناهل العلوم العربية والشرعية اغترفت أخط هذه السطور وهى سطور الوفاء والحب لعلماء وشيوخ الأزهر الرسالة والدعوة.

● **التعليق :**

أرجو من أدعياء الثقافة وأصدقاء العولمة المتطاولين على قبلة المسلمين العلمية أن يقرأوا هذه السطور القليلة ويعلموا أنه لولا الأزهر لكانوا عبيداً للاستعمار خاضعين فكراً وعقلاً، نشكر الكاتب المستشار مصطفى فرغلى الشقيرى على غيرته على الأزهر وعروبته وإسلامه وفقه الله وأكثر من أمثاله على ما بذله فى هذا المقال.

# أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

## الأردن يطلب إشرافا أزهريا على مناهجه التعليمية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سمو الأمير الحسن بن طلال والوفد المرافق لسموه حيث رحب فضيلته بسمو الأمير والوفد المرافق فى مصر وأزهرها الشريف مؤكدا على عمق العلاقات المصرية الأردنية مشيرا إلى أن الأزهرالشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام يعمل دائما على نشر العلم النافع متوخيا الوسطية والاعتدال وذلك بالاهتمام بحفظ القرآن الكريم كاملا فى مرحلة الدراسة ودراسة جميع المذاهب الفقهية دون التحيز لمذهب بعينه، كما أوضح فضيلته أن جامعة الأزهر الشريف يتبعها أكثر من ٥٤ كلية تدرس جميع العلوم الحديث إلى جانب العلوم الدينية وهذا هو دور الأزهر الشريف فى نشر العلم الذى تحكمه الضوابط الدينية والأخلاقية وغرس القيم النبيلة التى تدعو إلى الأمن والسلام والأمان ونبذ الفرقة والتعصب والتحيز، وأشار إلى أن مدن البعوث الإسلامية بالقاهرة والأسكندرية تستوعب طلابا وطالبات من ٩٤ دولة من جميع دول العالم يدرسون فى الأزهر الشريف بجانب إخوانهم فى مصر حتى يحصلوا على الشهادات الجامعية الأزهرية وبعضهم يستمر فى دراسته حتى يحصل على الماجستير والدكتوراة، وأضاف أن الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء وباب الأزهر مفتوح لكل من يأتى إليه متعلما أو مستفتيا أو محاورا.

أعرب سمو الأمير عن تقديره لحسن الاستقبال والحفاوة وقدم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على زيارته للأردن مؤخرا مشيدا بأحاديث فضيلته عن الجوانب الإيمانية والروحية.

وأشار سموه إلى خطورة ما يحدث فى أوروبا والعالم الغربى من تبنى فكرة صراع الثقافات والحضارات خاصة فى الجانب القيمى وأنه لابد من وجود للجواب الإسلامى حول هذا الموضوع وتوضيح فكرة

حوار الحضارات مؤكدا أهمية تولى الأزهر الشريف هذا الموضوع باعتباره مهد العلوم الإسلامية فى العالم، كما أكد على ضرورة تطوير النظام الإنسانى العالمى وتطوير العلاقات بين أهل المذاهب بعيدا عن الجوانب السياسية وإخراج النظريات إلى الواقع العملى وخاصة مع الأقليات الإسلامية التى هى فى أمس الحاجة إلى تطبيق تلك النظريات كنظرية التعلم والوسطية ودعا سموه إلى إنشاء صندوق عالمى للزكاة للاجئين المسلمين، وأوضح الدكتور محمد عدنان بخيت رئيس جامعة آل البيت بالأردن أنه لابد من وجود تبادل علمى وثقافى بين الجامعة والأزهر الشريف والوصول إلى أفضل طريقة لترسيخ مبادئ الإسلام على نطاق واسع وطالب بوجود بعثة أزهرية للإشراف على المناهج التعليمية تمهيدا لمعادلة الشهادات بمثيلاتها فى الأزهر الشريف حتى يتسنى لأبناء الأردن استكمال دراستهم فى الأزهر الشريف.

وقد أهدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأمير الحسن موسوعة الأزهر الشريف فى ألف عام ومصحف الأزهر الشريف، كما أهدى سمو الأمير فضيلة الإمام الأكبر موسوعة أسماء الله الحسنى.

رافق الأمير الحسن الدكتور على عتيق أمين عام منتدى الفكر العربى، والدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والدكتور محمد عدنان بخيت رئيس جامعة آل البيت.

## مفتى القدس فى ضيافة الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فضيلة الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس يرافقه الدكتور فيصل الحسينى مسئول ملف القدس.

رحب فضيلته بالضيفين الكريمين فى مصر وفى أزهرها الشريف مشيدا بما يراه من المواقف الإيجابية للفلسطينيين لإثبات حقوقهم المشروعة فى أرضهم، وأكد على أن مصر وشعبها وقيادتها تقف بجانب الشعب الفلسطينى للحصول على حقوقه المشروعة غير منقوصة، وأن كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية نؤيده ونتعاون معهم فيه، وأن السلطة الفلسطينية هى صاحبة الرأى الأول والأخير فيما يتعلق بشئونهم الداخلية والخارجية ونحن معهم ومن ورائهم نتعاون معهم بكل ألوان المعاونة والمساعدة وأشار فضيلته إلى أن تكاثر النسل الفلسطينى أمر مطلوب شرعا لزيادة مقدرة الفلسطينيين على مواجهة إسرائيل وأكد فضيلة مفتى القدس بأن موضوع الانتفاضة هو قضية الشعب الفلسطينى ولا نريد الانشغال عنه بقضايا أخرى ودعا فضيلته إلى أن تقف الدول العربية والإسلامية والدول المحبة للسلام بجانب القضية الفلسطينية لمؤازرتها ومساندتها ومناصرتها للحصول على حقوقها وتحرير القدس الشريف.

وتحدث السيد فيصل الحسينى مسئول ملف القدس مؤكداً أن أبناء الشعب الفلسطينى صامدون فى مواقعهم متمسكون بأرضهم ويحافظون على هويتهم برغم المحاولات الصهيونية

بتوسيع نطاق التواجد الحدودى للقدس لإسقاط هوية الفلسطينيين.

وأكد فضيلة شيخ الأزهر الشريف على أنه حينما تأتيه الدعوة من السيد الرئيس ياسر عرفات رئيس الدولة الفلسطينية لزيارة القدس بتأشيرة فلسطينية سيلبى الدعوة وأما غير ذلك فلا.

## مشروع التمويل العقارى

● اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بجلسة طارئة، وذلك لمناقشة مشروع التمويل العقارى المحال للأزهر الشريف من وزارة الاقتصاد لإبداء الرأى الشرعى فيه قبل عرضه على جهات الاختصاص، وقد ضم فضيلته إلى المجلس عددا من الخبراء الاقتصاديين المتخصصين وعددا من رجال الأعمال فضلا عن مندوبين عن وزارة الاقتصاد ووزارة الإسكان وبعض البنوك العاملة وقد تم مناقشة المشروع مناقشة مستفيضة، وانتهى المجمع إلى تأجيل إبداء الرأى فى المشروع المعروض بناء على ما عرضه السيد مستشار وزارة الاقتصاد لتقوم وزارة الاقتصاد بإعادة صياغته فى ضوء المناقشات التى تمت، على أن يعاد إلى المجمع مرة أخرى فى صورته المعدلة مع نماذج الاتفاقات والصور المتوقعة فى تطبيق مشروع القانون، وبذلك يتمكن المجمع من إبداء الرأى الشرعى.

حضر الاجتماع د. محمود زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد وفا أبو عجوز الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

### الإمام الأكبر :

## لا فرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه البطريرك جريجوريوس لحام بطريرك أنطاكيا وسائر الشرق والأسكندرية وأورشليم والوفد المرافق وذلك بمناسبة تنصيبه رئيسا لكنائس الروم الكاثوليك فى الشرق الأوسط.

رحب فضيلته بالوفد مبينا لهم بأن الأديان السماوية تدعو إلى اعتناق الفضائل فهى تدعو إلى البر والتقوى والاحترام كما تدعو إلى الحق والعدل والوقوف بجانب المظلوم حتى يأخذ حقه، والأديان تنبذ الرذائل والفرقة والعنف.

وأن الدعوة إلى التحلى بمكارم الأخلاق هى مهمة رجل الدين حيث هو القدوة التى يحتذى بها الناس وإذا كان التحلى بمكارم الأخلاق واجبا على كل الناس فهو على رجال الدين أوجب وألزم وهى رسالة قادة الأديان.

وقال فضيلة شيخ الأزهر الشريف: إننا فى مصر مبدؤنا أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات لا فرق بين مسلم ومسيحى فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، وأما العقائد فلكل إنسان عقيدته وحرية العقيدة مكفولة للجميع والذى يحاسب على العقائد هو الله ـ عز وجل ـ فلا إكراه على العقائد والقرآن الكريم يقول ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ وكل قول يأتى عن طريق الإكراه لا قيمة له.

كما أوضح فضيلته أن الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء من أجل نشر العدل ورفع الظلم ومنع الاعتداء على الآمنين وإعطاء كل ذى حق حقه، ورد الحقوق لأصحابها.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء مشيدا بدور فضيلته فى قيادته الروحية والدينية للأزهر ومؤكدا على شعوره بمصريته ووجوده فى بلد الأمن والأمان رغم إقامته بالشام، وأضاف بأن لقاءه بفضيلة الإمام الأكبر اليوم هوالغذاء الروحى، وأن الأزهر الصرح العظيم للإسلام هو صرح من صروح المحبة والعروبة، وأنه يكن للأزهر وللشيوخ كل محبة لأنهم يعظمون الله، وقال: إننا كرجال دين نعطى الخبرة الروحية لأجيالنا، مشيدا بوجود لجنة للحوار فى الأزهر الشريف لما لها من أثر طيب نابع من شعب طيب ومؤكدا على ما قاله فضيلة شيخ الأزهر من أن أهداف هذه اللقاءات هو العمل على ما يفيد المجتمع الإنسانى بعيدا عن الحوار فى العقيدة لأننا نجتمع على نشر الخير والعدل والرخاء ومساندة المظلوم ليعم الخير على الأمم والشعوب.

## الإمام الأكبر يستقبل رئيس وزراء أسبانيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة خوزيه ماريا أزنار رئيس الحكومة الأسبانية والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى مصر وأزهرها الشريف شارحا لهم نظام التعليم بالأزهر الشريف بمراحل التعليم المختلفة من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الجامعية والدراسات العليا، وكذلك المواد التى تدرس فى كل مرحلة والعناية بحفظ القرآن الكريم، كما أشار فضيلته إلى أن العلاقات بين جمهورية مصر العربية وبين دولة أسبانيا علاقات قوية ومتينة وقديمة منذ مئات السنين كما أن حضارة أسبانيا لا نستطيع أن ننكرها، وأن أعداداكبيرة من أبناء مصر يذهبون إلى أسبانيا للتسلح بالعلوم الحديثة المختلفة، لأن بأسبانيا مكتبات تضم الكثير من الكتب العلمية والثقافية، وأوضح فضيلته بأن الحضارات متصلة بين الأسبان والعرب منذ ثمانية قرون.

وحول سؤال من السيد رئيس الوزراء عن زيارة بابا الفاتيكان للأزهر، أعرب فضيلة الإمام الأكبر بأنه سعد بزيارة بابا الفاتيكان للأزهر، وقد أثنى قداسته على الأزهر الشريف وعلى نظام التعليم به لأنه مؤسسة دينية ضخمة لها شأنها ووزنها وتأثيرها فى العالم، وقد صدر بيان من الأزهر فى هذا الشأن، كما أن العلاقات تتم أيضا من خلال اجتماع لجان الحوار بين الأديان والتى انشئت فى مايو عام ١٩٩٨ وتعقد بروما والقاهرة، وتنظيم عقد اللجان واللقاء يتم دوريا كل عام، كما تعقد لقاءات طارئة مثلما حدث عقب أحداث البوسنة والهرسك.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف يرحب بالحوار وبالتعارف والقرآن الكريم أمرنا بذلك يقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾

ولابد لكل شخص أن يعبر عن رأيه لأن التعبير عن الرأى يولد الإحساس بالتقارب والإخاء والتعاون، وحول سؤال من الضيف عن حوار الحضارات، حيث إنه شخصيا يؤيده، أجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر: إننا نحافظ ونعمل من أجل ذلك لأن حوار الحضارات بين الأمم يولد التقارب والتآلف والتعارف كما قلت.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على هذا اللقاء مشيدا بما يتخذه الأزهر فى أسلوبه لحوار الأديان وحوار الحضارات لما لذلك من تأثير فعال فى تقارب الحضارات وتقارب الشعوب وتوضيح لمفاهيم الأديان بين الشعوب وفى نهاية اللقاء قدم فضيلة الإمام الأكبر للضيف موسوعة الأزهر فى ألف عام باللغة العربية والإنجليزية، وقدم الضيف هدية تذكارية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

## دورات تدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى بالأزهر الشريف

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بقاعة الاحتفالات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف حفل تخرج أئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية من دول: فلسطين، وبنجلاديش، وماليزيا والمالديف، ومالاوى، وتايلاند، واستمرت الدراسة لمدة ثلاثة أشهر اعتبارا من ١ / ١١ / ٢٠٠٠ تلقوا خلالها التدريبات على الفتيا، وحضور المحاضرات فى العلوم والمعارف الإسلامية على أيدى السادة علماء الأزهر الشريف.

وقد ألقى فضيلته كلمة حث فيها الخريجين على الالتزام بكتاب الله حفظا ودراسة والالتزام بسنة رسوله - ﷺ - والتوسط والاعتدال فى فتاواهم فى أمور الدين، موضحا بأن الدين الإسلامى، دين الوسطية والاعتدال، دين تبشير لا تنفير، دين يسر لا عسر، دين يبغض العنف والتطرف، والظلم، دين يساوى بين الناس فى الحقوق والواجبات، دين يحق الحق ويبطل الباطل، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما نصحهم بأن يكونوا قدوة طيبة حسنة لغيرهم من أبناء بلادهم، وأن يتحلوا بمكارم الأخلاق ويترفعوا عن الخلافات المذهبية، ويظهروا سماحة الإسلام، وأن ينقلوا ما تعلموه إلى أهليهم وذويهم وأن يكونوا رسل سلام ومحبة، وأن يذكروا الأزهر وعلماءه، ويكونوا على صلة وتواصل دائم بالأزهر الشريف.

ثم قام فضيلته بتوزيع الجوائز وشهادات التخرج وأهدى لكل عالم مكتبة إسلامية قيمة لتكون مرجعا هاما له يمكن الاستعانة بها والرجوع إليها.

كما قام فضيلته بافتتاح الدورة التدريبية الجديدة لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى وعددهم ٣٢ إماما وواعظا من دول بوروندى، غينيا كوناكرى، إفريقيا الوسطى، الكاميرون، قيرغيزستان، سيرلانكا، الجزائر.

## مشروعات دينية بمحافظة الدقهلية

● قام فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر يرافقهم فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى رئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر للإعلام والعلاقات بافتتاح ووضع حجر أساس مشاريع دينية بمحافظة الدقهلية وهى:

● معهد السحراوى للفتيات الإعدادى الثانوى بالسنبلاوين وقد بنى على مساحة ٢٥٠٠م٢ وتكلف مليونين من الجنيهات.

● مجمع معاهد الحاج محمد رجب بطماى الزهايرة الابتدائى الإعدادى الثانوى على مساحة ٤٢٠٠م٢ وتبلغ تكلفة بنائه ثلاثة ملايين من الجنيهات.

● معهد السحراوى للبنين بالسنبلاوين وخصصت له مساحة قدرها ١٥٠٠ م٢ بتكلفة مقدارها مليونا من الجنيهات.

● كلية التربية للبنات جامعة الأزهر الشريف بطماى الزهايرة على مساحة قدرها ١٠٠٠م٢ (فدانين وربع الفدان) بتكلفة قدرها سبعة ملايين جنيه بالجهود الذاتية.

٥ - كما تم افتتاح مسجد المدينة المنورة بطماى الزهايرة ومبنى على مساحة ٦٠٠م٢ ويتكون من طابقين وخصص جزء منه لتحفيظ القرآن الكريم.

## اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين على مستوى المناطق الأزهرية بالجمهورية يوم ١٧ من ذى القعدة ١٤٢١ هـ ١١/٢/٢٠٠١م حيث تم انتخاب الدكتور خمساوى أحمد الخمساوى أمينا للصندوق للمجلس لمدة عامين خلفا للدكتور غنيم شعبان الجارحى لانتهاء فترة ترشيحه، كما تم اختيار المعاهد بالمناطق الأزهرية التى تجهز لتركيب أجهزة كمبيوتر بها للبنين والفتيات، كما ناقش المجلس عرض خطة لإضافة دراسة الكمبيوتر كمادة ضمن برامج النشاط، وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أنه سيتم تخصيص مبالغ مالية للمعاهد الأزهرية طبقا للتوزيع الجغرافى للمعاهد وكثافتها العددية لاستخدامها فى عمليات الترميم وشراء الاحتياجات الضرورية للمعاهد وتم مناقشة بعض التعديلات فى لائحة المجلس لتيسير الإجراءات الإدارية حتى يتسنى تنفيذ المشروعات الطلابية الخاصة بالأنشطة، وتيسيرا على العملية التعليمية، وكافة مستوياتها.

***

# الفهرس السنوى لعام ١٤٢١هـ

# المحـــرم


● دواء القلوب (الافتتاحية)
لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ـــــ ١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى ـــــ ٧
● شهر المحرم ويوم عاشوراء
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ـــــ ١٣
● الهجرة جهاد وتضحية وتأييد ونصر
لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ـــ ١٦
● الهجرة معجزة التاريخ على امتداد العصور
لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي ـــ ٢١
● دروس من ذكرى الهجرة النبوية
لفضيلة الشيخ/ معوض عوض ابراهيم ـــــ ٢٥
● الهجرة مبدأ وغاية
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ـــــ ٣٠
● من فقه الهجرة
للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى ـــــ ٣٢
● المهاجرون رجال صدقوا
للأستاذ/ عاطف شحاته زهران ـــــ ٣٩
● فى رحاب الهجرة
للأستاذ/ حامد محمد الفار ـــــ ٤٣
● فضل قراءة سورة ياسين
لفضيلة الشيخ/ محمد صابر البرديسى ـــــ ٤٥
● قضايا قرآنية (قضية الأحرف السبعة)
لفضيلة الشيخ/ صديق بكر عيطة ـــــ ٤٩
● الشروط الواجب توافرها فى المتجادلين
لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ـــ ٥٥
● العشرة المبشرون بالجنة (أبوبكر الصديق رضى الله عنه)
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ـــ ٥٨
● الحرية الاقتصادية فى الإسلام
للأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجرى ـــــ ٦٣
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ/ طوسون ابراهيم هواش ـــــ ٦٧
● من أكبر الدعاة فى هذا العصر.. أبو الحسن الندوى
لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ـــ ٧٠
● من أعلام الأزهر (الدكتور عبدالمنعم خفاجى)
للأستاذ/ مصطفى أبو السعود وهدان ـــــ ٧٥
● الإسلام ومنع التلوث بالضوضاء
للأستاذ/ أيمن حمودة ـــــ ٧٩
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ـــ ٨٢
● أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ـــــ ٨٤
● الشيخ الشعراوى وقضية الإعجاز القرآنى
للدكتور/ نبيل محمد رشاد ـــــ ٨٨
● حسان بن ثابت شاعر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ـــ ٩٥
● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ـــــ ١٠٠
● الهجرة (قصيدة)
للأستاذ/ محمد على جمعة الشايب ـــــ ١٠١
● من وحى الهجرة (قصيدة)
للشاعر/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى ـــــ ١٠٣
● سرت نحوك الركبان
للأستاذ محمد عايش عبيد ـــــ ١٠٤
● هـو اللـه
للشاعر/ السيد الصديق حافظ ـــــ ١٠٥
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
اعداد الأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ـــ ١٠٦
● الغزاة الصامتون
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ـــــ ١١٠
● دوحة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ـــــ ١١٤
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ـــــ ١٢٠
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ـــــ ١٢٧
● أنباء العالم الاسلامى
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ـــــ ١٣٦
● القسـم الفرنسـى ●
● المقال الفرنسى الثانى
للدكتور/ على محمد فهمى ـــــ ١٤٠
● المقال الفرنسى الأول
للأستاذة الدكتورة/ رقية محمود جبر ـــــ ١٤٢
● القسم الإنجليزى ●
● المقال الإنجليزى الثانى
للأستاذة /هدير رفعت أبو النجا ـــــ ١٤٨
● المقال الانجليزى الأول
للأستاذة/ حنان عبده الطهطاوى ـــــ ١٥٠

# صــفر


• الافتتاحية (ذكر الله للمحبين نور وللمشتاقين سرور)
لفضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ـــــ ١٥٣
• تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر ـــــ ١٥٩
• قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ـــــ ١٦٤
• الهجرة
لفضيلة ا. د. احمد عمر هاشم ـــــ ١٦٦
• القرآن الكريم كتاب الله الخالد
فضيلة ا. د. محمد عبدالمنعم خفاجى ـــــ ١٧٤
• نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
لفضيلة الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان ـــــ ١٧٩
• الهادى هو الله
لفضيلة الشيخ السيد عسكر ـــــ ١٨٥
• الفاكهة المحرمة
لفضيلة الدكتور على العمارى ـــــ ١٩٣
• وقولوا للناس حسنا
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ـــــ ١٩٨
• آداب الجدل
لفضيلة ا. د. محمد إبراهيم الفيومى ـــــ ٢٠٣
• من مظاهر العظمة فى قدرة الله
لفضيلة الشيخ عبدالعزيز أحمد رضوان ـــــ ٢٠٦
• الزوجية والأزواج فى القرآن الكريم
لفضيلة ا. د. عفيفى محمود عفيفى ـــــ ٢١١
• الزكاة فريضة اسـلامية
للاستاذ السيد المخزنجى ـــــ ٢١٦
• نظرات فى مقال: القرآن الكريم وتفسير العوام
د. صبحى عبدالمنعم سعيد ـــــ ٢٢٢
• العشرة المبشرون بالجنـة
للاستاذ أحمد السيد تقى الدين ـــــ ٢٣٠
• استفتاءات القراء
فضيلة الشيخ/ طوسون هواش ـــــ ٢٣٥
• من أكبر الدعاة فى هذا العصر
فضيلة الدكتور محمد رجب البيومى ـــــ ٢٣٩
• التصريف
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ـــــ ٢٤٤
• طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ـــــ ٢٤٨
• تنمية الوعى البيئى لدى المسلم
د. عبدالراضى حسن المراغى ـــــ ٢٥٠
• خميلة الشعر
للاستاذ محمد عبدالوهاب ـــــ ٢٥٣
- فى ذكرى مصطفى صادق الرافعى
للشاعر محمود الطاهر الصافى ـــــ ٢٥٤
- الرضى
للشاعر لطفى فؤاد حسن ـــــ ٢٥٥
- الأم
للشاعر محمد عايش عبيد ٢٥٦
- كن لى حفيظا
للشاعر محمد على عبدالسميع ـــــ ٢٥٧
- هـو الله
للشاعر أحمد عبدالهادى ـــــ ٢٥٨
• من روائع الماضى بمجلة الأزهر
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ـــــ ٢٥٩
• الله هاديهـا
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ـــــ ٢٦٣
• دوحـة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ـــــ ٢٦٦
• بين المجلة والقـارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ـــــ ٢٧٣
• أنبـاء مكتب شيخ الأزهر
للأستاذ عمر البسطويسى ٢٧٩
• أنبـاء العـالم الإسـلامى
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ـــــ ٢٨٩
• القســم الفرنســى
• القســم الانجليــزى

# ربيـــع الأول


● في مولد البشير النذير.. دروس. عبر. عظات
لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ٣٠٥
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ........ ٣٠٩
● بيان مجمع البحوث الإسلامية بشأن
رواية وليمة لأعشاب البحر ........ ٣١٩
● بيان مجمع البحوث الإسلامية حول جلاء القوات
الإسرائيلية عن أرض لبنان ........ ٣٢١
● الأسوة الحسنة في منهج الرسول ﷺ
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ٣٢٢
● القرآن دستور الإسلام
لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ........ ٣٢٤
● شمس الهدى عمت الأكوان
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ........ ٣٢٩
● في ذكرى مولده ﷺ. رد على المارقين والمتفيهقين
للشيخ/ عبدالعزيز أحمد رضوان ........ ٣٣٣
● الوجدان في حياة النبي ﷺ.
للدكتور/ مبروك عطية أبو زيد ........ ٣٣٧
● منن إلهية بالرسول ﷺ.
لفضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم ........ ٣٤٠
● الهادى هو الله (٢)
لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ........ ٣٤٦
● معجزة من معجزات القرآن الكريم
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجي ........ ٣٥٤
● نظرات في ألفاظ القرآن الكريم: لفظة القرية
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ........ ٣٥٨
● إنه لقرآن كريم
للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى ........ ٣٦٣
● النظر والمناظرة
للأستاذ الدكتور/ محمد ابراهيم الفيومى ........ ٣٦٧
● الإعلام في دول الغرب.. كيف يصور الإسلام والمسلمين؟
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ........ ٣٧١
● العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب.
رضي الله عنه (٢)
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ........ ٣٧٨
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ طوسون ابراهيم هواش ........ ٣٨٤
● من أكبر الدعاة في هذا العصر: أبو الحسن الندوى
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ........ ٣٨٧
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى: التصريف
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ٣٩٢
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٣٩٨
● الإعلام والأمية.. دراسة في سبل ودعم المواجهة
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ٤٠٠
● الشاعر أحمد محرم وديوان مجد الاسلام
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ........ ٤٠٤
● خميلة الشعر ●
إعداد الأستاذ/ محمد عبدالوهاب محمد ........ ٤٠٩
● محمد رسول الله ﷺ.
للشاعر / محمد على جمعة الشايب ........ ٤١٠
● في ظلال السيرة النبوية
للشاعر الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد ........ ٤١٢
● بيوت الله
للشاعر/ السيد الصديق حافظ ........ ٤١٤
● خميلة الشعر
للشاعر/ محمد على عبدالسميع ........ ٤١٥
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: من ذكريات الميلاد
إعداد الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٤١٦
● غسل اليدين
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ٤٢١
● دوحة الكتب
للأستاذ / محمود الفشنى ........ ٤٢٥
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ........ ٤٣٠
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى ........ ٤٣٦
● من أنباء العالم الإسلامى
إعداد الدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ٤٤٧
● القسم الفرنسى ● ........ ٤٥٨
● القسم الإنجليزى ● ........ ٤٦٣

# ربيــع الآخـر


● الافتتاحية
قيمة الوقت عند المؤمن
لفضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ٤٦٥
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ........ ٤٧٠
● المؤتمر الإسلامى العالمى الثانى عشر ........ ٤٨٢
- كلمة السيد رئيس الجمهورية ........ ٤٨٣
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ........ ٤٨٧
● التوصيات ........ ٤٩٠
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوى ........ ٤٩٢
- كلمة السيد رئيس الجمهورية ........ ٤٩٣
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ........ ٤٩٨
- كلمة وزير الأوقاف ........ ٥٠٠
● قبس من أنوار النبوة: من أعطاه الله الدين فقد أحبه
لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ........ ٥٠٣
● منهج الإسلام فى العبادة والعمل
لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ........ ٥٠٦
● محمد علم الهدى
لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ........ ٥١٣
● نظرات فى ألفاظ القرآن.. لفظ القرية
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح جمعان ........ ٥١٩
● سر عداوة اليهود لسيدنا جبريل عليه السلام
للدكتور محمد وهدان شعبان ........ ٥٢٤
● الجدال المذموم
لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ........ ٥٢٩
● الصغائر الكبائر
للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى ........ ٥٣٤
● العشرة المبشرون بالجنة:
الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ........ ٥٤١
● استفتاءات القراء
إعداد/ الشيخ عبدالفتاح الزيات ........ ٥٤٧
● من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:
اللواء الركن محمود شيت خطاب.. رب السيف والقلم
لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ........ ٥٥١
● إسهامات العلماء المسلمين فى التقدم العلمى
والتكنولوجى عبر العصور
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ٥٥٨
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٥٦٣
● البوصيرى إمام المادحين
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ٥٦٥
● علماء من مصر.. الإمام العلامة ابن حجر
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ........ ٥٦٩
● الإعلام والأمية.. دراسة فى سبل ودعم المواجهة
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ٥٧٤
● الأدب السواحيلى فى مواجهة التغريب
للأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد ........ ٥٨٠
● خميلة الشعر ●
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ........ ٥٨٥
● حقائق وأوهام (قصيدة)
للشاعر / محمد عبدالرحمن صان الدين ........ ٥٨٦
● إشعاعات من أنوار النبوة: المصطفى فى مراقى السمو
للشاعر / أحمد مصطفى حافظ ........ ٥٨٨
● مصر الأزهر
للأستاذ محسن عبدالمعطى محمد عبد ربه ........ ٥٨٩
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
الوحدة فى تعاليم الإسلام
لفضيلة الشيخ/ المنشاوى عبود الخولى
تقديم الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٥٩٠
● تحت الجليد
للأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ........ ٥٩٥
● دوحة الكتب
إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى ........ ٥٩٩
● بين المجلة والقارىء
إعداد وتقديم: الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ٦٠٧
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
اعداد: الشيخ/ عمر البسطويسى ........ ٦١١
● أنباء العالم الإسلامى
إعداد: الدكتور / محمد عبدالحكيم محمد ........ ٦٢٤
● القسم الفرنسى ........ ٦٣٢
● القسم الإنجليزى ........ ٦٣٩

# جمادى الأولى

● علماء الآخرة وعلاماتهم (الافتتاحية)
للشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ٦٤١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الاكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ........ ٦٤٨
● من صفات المؤمن الحلم
للشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ٦٥٢
● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم: لفظ «آل»
للشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ........ ٦٥٥
● دلائل القدرة الإلهية تفحم المذاهب الهدامة
للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ........ ٦٦١
● القرآن الكريم كتاب هداية
للشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ........ ٦٦٥
● موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين
للمستشار/ السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم ........ ٦٧١
● من بركات فاتحة الكتاب
للشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ........ ٦٧٦
● تعقيب على رد كاتب مقال: قضية الأحرف السبعة
للدكتور/ صبحى عبدالمنعم سعيد ........ ٦٨٠
● الاستقامة خير من ألف كرامة
للشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ........ ٦٨٦
● الزواج السرى لا العرفى
للأستاذ/ حامد على زقزوق ........ ٦٩١
● ماذا تعرف عن توسعات الحرم النبوى الشريف
للأستاذ/ عبدالسلام إبراهيم ناصف ........ ٦٩٤
● ميادين الجدال
للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ........ ٦٩٩
● العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب (٤)
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ........ ٧٠٥
● استفتاءات القراء
إعداد وتقديم/ الشيخ عبدالفتاح حسين الزيات ........ ٧٠٩
● من أعلام الصحابة: أبو أيوب الأنصارى
للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ٧١٢
● كلمة وفاء عن عالمين جليلين
لفضيلة الإمام الاكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ........ ٧١٦
● طرائف ومواقف
للشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٧١٨
● من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
اللواء محمود شيت خطاب أمير السيف والقلم
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ........ ٧٢٥
● إسهامات العلماء المسلمين فى التقدم العلمى والتكنولوجى عبر العصور
للاستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ٧٢٧
● حكمة الخالق فى خلق بيئة متوازنة: (١) مخاطر الاحتباس الحرارى
للدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى ........ ٧٣٣
● على طريق الفيمتو ثانية
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ٧٣٨
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: كيف عالج الإسلام الجريمة؟
للأستاذ محمد حافظ ........ ٧٤٠
إعداد الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
● صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية: «النزال الأدبى»
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ٧٤٤
● الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى شاعرا
للاستاذة/ وفيقة عواد سلامة ........ ٧٤٩
● خميلة الشعر
للاستاذ محمد عبدالوهاب ........ ٧٥٣
● نحن على سفر.. إلى الآخرة
للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين ........ ٧٥٤
● شهداء مؤتة وبطل الانسحاب العظيم
للشاعر/ أحمد محمد عبدالهادى ........ ٧٥٥
● يا أيها الصرح الكبير تحية
للدكتور/ عبدالمنعم عبدالله حسن ........ ٧٥٨
● دوحة الكتب
للأستاذ/ محمود الفشنى ........ ٧٥٩
● بين المجلة والقارئ
للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ٧٦٥
● انباء مكتب شيخ الأزهر
للشيخ/ عمر البسطويسى ........ ٧٧١
● من أنباء العالم الإسلامى
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ٧٨٢
● القسم الفرنسى ● ........ ٧٩٢
● القسم الانجليزى ● ........ ٧٩٩

# جمـادى الآخـرة


● الإفتتاحية: باب التوبة مفتوح
للشيخ/ عبدالمعز الجزار ........ ٨٠١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى ........ ٨٠٦
● قبس من أنوار النبوة: من مقومات المجتمع المسلم
للشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ٨١٥
● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم: لفظ «أهل»
للشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ........ ٨١٧
● صفات الله أعلام هداية
للشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ........ ٨٢٣
● جدال المشركين للنبى - ﷺ
للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ........ ٨٣٠
● محمد رسول الله - ﷺ - فى نظر المنصفين
للشيخ/ الخضرى عبدالمنعم على ........ ٨٣٤
● أسرى الحرب والحفاظ على حياتهم بين اليهود والإسلام
للمستشار/ محمد عزت طهطاوى ........ ٨٤٠
● موقف الإسلام من غير المسلمين
للمستشار السيد على بن السيد عبدالرحمن الهاشم ........ ٨٤٦
● تعقيب على رد كاتب مقال: قضية الأحرف السبعة
للدكتور/ صبحى عبدالمنعم سعيد. ........ ٨٥١
● الصلاة ومكانتها العظيمة فى الإسلام
للشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ........ ٨٥٦
● نعمة الأمن فى الدنيا والآخرة
للدكتور/ محمد السيد على البلاسى ........ ٨٥٩
● الذكرى الخالدة.. أربعة عشر قرنا على الفتح الإسلامى لمصر
للدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ٨٦٤
● العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب (٥)
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ........ ٨٦٨
● طرائف.. ومواقف
للشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٨٧٦
● استفتاءات القراء
إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح الزيات ........ ٨٧٨
● صفحة من حياة المفسر الكبير: محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس
للدكتور / محمد رجب البيومى ........ ٨٨١
● نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى
للدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ٨٨٧
● دور علماء الدين الإسلامى فى تحقيق الأمن
للدكتور/ ابو الوفا محمد ابو الوفا إبراهيم ........ ٨٩١
● مؤتمر دولى يناقش: مستقبل الصحافة العربية فى ظل الإنترنت
للدكتور / محمد عبدالحكيم محمد ........ ٨٩٧
● الإسلام وحماية البيئة الحيوانية
للأستاذ/ أيمن حمودة ........ ٩٠١
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: الإسلام أصل حضارة العالم
لفضيلة الشيخ/ محمود محمد المدنى
إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ٩٠٥
● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ........ ٩١٠
● الشاعر رشاد محمد يوسف فى رحاب الله
للشاعر/ أحمد مصطفى حافظ ........ ٩١١
● إلى روح الشاعر رشاد محمد يوسف: وفاء اليراع
للأستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى ........ ٩١٢
● تحية إلى لبنان
شعر: أ د/ مبروك عطية أبو زيد ........ ٩١٣
● قصيدة لها قصة
● جولة داخل المخ البشرى
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ٩١٤
● دوحة الكتب
إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى ........ ٩١٦
● بين المجلة والقارىء
إعداد وتقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ٩١٨
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
للشيخ/ عمر البسطويسى ........ ٩٢٥
● من أنباء العالم الإسلامى
للدكتور / محمد عبدالحكيم محمد ........ ٩٣١
● القسم الفرنسى ........ ٩٤٤
● القسم الإنجليزى ........ ٩٥٩

# رجب


- **بعض فضائل بيت المقدس (الافتتاحية)**
  لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ———— ٩٦١
- **تفسير سورة البقرة**
  لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/
  محمد سيد طنطاوى ———— ٩٦٥
- **قبس من أنوار النبوة: الإنسان بين السعادة والشقاء**
  لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ٩٧٣
- **نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم: لفظ «أهل» (٢)**
  لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ———— ٩٧٦
- **الآيات الكونية أعلام هداية (٢)**
  لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر ———— ٩٨٣
- **الذكرى الخالدة فى ذكرى الإسراء والمعراج**
  للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ———— ٩٨٧
- **من نور الإسراء قبس للضياء**
  للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبوزيد ———— ٩٩٣
- **نموذج من جدال الخوارج**
  للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ———— ٩٩٦
- **لاتزيفوا التاريخ وإياكم وإنكار كلام الله - عزوجل -**
  لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ———— ١٠٠٠
- **كتمان السر أمانة وإفشاؤه خيانة**
  لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ١٠٠٣
- **أوهام وأساطير تصنع سياسة دول**
  للشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ———— ١٠٠٨
- **دور علماء الدين الإسلامى فى تحقيق الأمن**
  للدكتور/ أبوالوفا محمد أبوالوفا إبراهيم ———— ١٠١٣
- **الهدية بين الحظر والإباحة**
  لفضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم ———— ١٠٢٢
- **العشرة المبشرون بالجنة: الفاروق عمر بن الخطاب (٦)**
  للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ———— ١٠٢٤
- **استفتاءات القراء**
  إعداد وتقديم الشيخ/ عبدالفتاح الزيات ———— ١٠٢٩
- **طرائف.. ومواقف**
  للشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ———— ١٠٣٢
- **صفحة من حياة المفسر الكبير:**
  **محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس (٢)**
  للأستاذ الدكتور /محمد رجب البيومى ———— ١٠٣٤
- **رؤية ورأى: القرآن منهج الحياة وسلم النجاة**
  للأستاذ/ محمود الإمام السيد ———— ١٠٣٩
- **الشريعة وحقوق المرأة**
  للأستاذ/ السيد أحمد المخزنجى ———— ١٠٤٣
- **من روائع الماضى بمجلة الأزهر:**
  **الإسراء والمعراج.. لفضيلة الشيخ فكرى ياسين**
  إعداد الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ———— ١٠٤٨
- **خميلة الشعر**
  إعداد وتقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٠٥٣
- **فى ذكرى الإسراء والمعراج (قصيدة)**
  للأستاذ/ محمد محمد عبدالرحمن ———— ١٠٥٤
- **رسول الله فى المسجد الأقصى (قصيدة)**
  للشيخ/ محمد عايش عبيد ———— ١٠٥٥
- **فيوض وتجليات فى ذكرى الإسراء والمعراج (قصيدة)**
  للشيخ/ عبدالغفار عفيفى الدلاش ———— ١٠٥٦
- **روح أكتوبر (قصيدة)**
  للأستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى ———— ١٠٥٧
- **قلب كريم.. ورب كريم (قصيدة)**
  للأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى ———— ١٠٥٨
- **صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية:**
  **النزال الأدبى (٢)**
  للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٠٥٩
- **نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى (٢)**
  للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ———— ١٠٦٤
- **حكمة الخالق فى خلق بيئة متوازنة: (٢)**
  **ظاهرة تآكل طبقة الأوزون**
  للأستاذ الدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى ———— ١٠٦٨
- **المنظومة الكونية: آية القدرة والوحدانية**
  للأستاذ الدكتور/ عفيفى محمود عفيفى ———— ١٠٧٢
- **اللغة السرية للأفيال**
  للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ١٠٧٩
- **دوحة الكتب**
  إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى ———— ١٠٨١
- **بين المجلة والقارئ**
  إعداد وتقديم الأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ———— ١٠٨٧
- **أنباء مكتب الإمام الأكبر**
  إعداد الشيخ/ عمر البسطويسى ———— ١٠٩٢
- **من أنباء العالم الإسلامى**
  إعداد الدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ———— ١١٠٤
- **القسم الفرنسى** ١١١٣
- **القسم الإنجليزى** ———— ١١١٩

# شعبان


- شعبان شهر الرحمة والمغفرة
لفضيلة الشيخ: عبدالمعز عبدالحميد الجزار ..... ١١٢١
- البيان الختامى لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ..... ١١٢٥
- تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:
الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوى ..... ١١٢٧
- قبس من أنوار النبوة: الدعاء
لفضيلة الشيخ: على حامد عبدالرحيم ..... ١١٣٥
- شعبان شهر التحول العظيم
لفضيلة الشيخ: الطاهر الحامدى ..... ١١٣٩
- من ذكريات شعبان:
من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام
لفضيلة الشيخ: عبدالفتاح جمعان ..... ١١٤٣
- معركة تحويل القبلة فى شهر شعبان
للأستاذ الدكتور: عبدالرحمن العدوى ..... ١١٤٦
- عن ليلة النصف من شعبان
للأستاذ الدكتور: محمد عبدالمنعم خفاجى ..... ١١٥٥
- أرض فلسطين ليست إرثاً إلهياً للإسرائيليين
للمستشار: محمد عزت الطهطاوى ..... ١١٥٨
- إنتهاك حرمة الأقصى
للأستاذ الدكتور: محمد السيد على البلاسى ..... ١١٦٤
- المسجد الأقصى لعبادة الله وحده
ووصفه بالأقصى،
لفضيلة الشيخ: أحمد بن محمد طاحون ..... ١١٧١
- رسل الله أعلام وهداية
لفضيلة الشيخ: السيد عبدالمقصود عسكر ..... ١١٧٧
- وحدة الأمة الإسلامية
عنوان قوتها وعظمتها ومظهر عزتها وكرامتها
لفضيلة الشيخ: عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ..... ١١٨٢
- مشروعية التوسل
للمستشار: السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم ..... ١١٨٦
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
الإسلام ومساهمته فى بناء السلام العالمى
للأستاذ: عبدالسلام القبانى
إعداد وتقديم: الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ..... ١١٩٢
- العشرة المبشرون بالجنة: أبو عبيدة عامر بن الجراح
للأستاذ: أحمد السيد تقى الدين ..... ١١٩٧
- استفتاءات القراء
إعداد وتقديم الشيخ: عبدالفتاح حسين الزيات ..... ١٢٠١
- مثل رائع للمثقفة المسلمة
الدكتورة بنت الشاطىء فى نضالها الفكرى السديد
للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى ..... ١٢٠٥
- صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية، النزال الأدبى، (٣)
للدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ..... ١٢١٢
- طرائف.. ومواقف
لفضيلة الشيخ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ..... ١٢١٦
- خميلة الشعر
إشراف الأستاذ: محمد عبدالوهاب ..... ١٢١٨
- عالجوها بما أبت.. فأساءوا
للشاعر: احمد مصطفى حافظ ..... ١٢١٩
- قصائد من التراث:
(١) فلسطين
للشاعر المهندس: على محمود طه ..... ١٢٢٠
(٢) الفدائى
لشاعر فلسطين: إبراهيم طوقان ..... ١٢٢١
(٣) الشهيد
لشاعر فلسطين: إبراهيم طوقان ..... ١٢٢١
- القدس أولى القبلتين
للشاعر: احمد عبدالهادى ..... ١٢٢٢
- يا أمة العرب
للشاعر: عبدالقادر مطر ..... ١٢٢٣
- المسلمون والعار والاستنكار
للشاعرة: علية الجعار ..... ١٢٢٤
- نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى
للأستاذ الدكتور: احمد فؤاد باشا ..... ١٢٢٥
- رمضان.. والهلال.. والعلم الحديث:
الرؤية البصرية.. لا الحسابات الفلكية
للأستاذ الدكتور: عفيفى محمود عفيفى ..... ١٢٢٩
- أسس التنمية فى الإسلام
للدكتور: زيد بن محمد الرمانى ..... ١٢٣٣
- الهوام.. حرب لا سلام
للأستاذ: مجدى عبدالحميد بشير ..... ١٢٤٠
- دوحة الكتب
للأستاذ: محمود الفشنى ..... ١٢٤٤
- بين المجلة والقارىء
إعداد وتقديم الأستاذ: عادل خفاجة ..... ١٢٤٨
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
إعداد الشيخ: عمر البسطويسى ..... ١٢٥٤
- من أنباء العالم الإسلامى
إعداد الدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ..... ١٢٦٥
- القسم الفرنسى ..... ١٢٧٣
- القسم الإنجليزى ..... ١٢٧٩

# رمضـــــان


● فيوضات ربانية

لفضيلة الشيخ/ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ........ ١٢٨١

● تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر ........ ١٢٨٥

● قبس من أنوار النبوة: لعلكم تتقون

لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ........ ١٢٩١

● نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ........ ١٢٩٥

● رمضان شهر الاجتهاد

لفضيلة الشيخ/ الطاهر الحامدى ........ ١٣٠١

● انتصارات شهر رمضان

للأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن العدوى ........ ١٣٠٧

● أخلاق القرآن والصوم

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ........ ١٣١٣

● مع القائد الهادى فى يوم الفرقان

لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون ........ ١٣٢٠

● صيام رمضان: حكمة مشروعيته وعظيم فائدته

لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ........ ١٣٢٨

● وما أدراك ما ليلة القدر؟

للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ........ ١٣٣٢

● رمضان شهر الإحسان

للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبوزيد ........ ١٣٣٥

● معجزات النبى عيسى - عليه السلامة

رحمة الله قارى عابدون ........ ١٣٣٨

● تعقيب على رد

لفضيلة الشيخ/ أبوصفى الرحمن السكندرى ........ ١٣٤٤

● أمين الأمة أبوعبيدة بن الجراح (٣)

للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ........ ١٣٥٠

● استفتاءات القراء

لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح حسين الزيات ........ ١٣٥٥

● طرائف ومواقف

لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٣٦٠

● الدكتورة بنت الشاطئ

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ........ ١٣٦٢

● قراءة إيمانية فى كتاب الكون

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ........ ١٣٦٩

● حماية الحياة البرية من منظور إسلامى

للأستاذ الدكتور/ عبدالراضى حسن المراغى ........ ١٣٧٣

● جهازك المناعى كيف يقوى؟

للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ........ ١٣٧٦

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر:

إعداد الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٣٨١

● مسلمو الكيب.. صفحة إسلامية مشرقة

للأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد ........ ١٣٨٧

● مدرسة السلطان حسن درة العمارة الإسلامية

للأستاذ/ أيمن محمد عبدالهادى ........ ١٣٩٢

● صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٣٩٦

● خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبدالوهاب ........ ١٤٠٠

ـ ليلة القدر (قصيدة)

لفضيلة الشيخ/ عبدالغفار الدلاش ........ ١٤٠١

ـ رمضان تاج الشهور (قصيدة)

للشاعر/ محمد محمد عبدالرحمن ........ ١٤٠٤

ـ العنقاء (قصيدة)

للشاعر/ محمد فهمى سند ........ ١٤٠٦

● دوحة الكتب

للأستاذ/ محمود الفشنى ........ ١٤٠٨

● بين المجلة والقارئ

للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة ........ ١٤١٣

● أبناء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى ........ ١٤١٩

● من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٤٢٧

● القسم الفرنسى ........ ١٤٣٦

● القسم الإنجليزى ........ ١٤٣٩

# شـــوال


● في رحاب الحج (الافتتاحية)
لفضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار .......... ١٤٤١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر .......... ١٤٤٥
● احتفال مصر بليلة القدر .......... ١٤٥٢
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم .......... ١٤٦٣
● يومئذ يفرح الصائمون
لفضيلة الشيخ/ الطاهر الحامدى .......... ١٤٦٦
● نظرات في ألفاظ القرآن الكريم لفظ (أهل)
لفضيلة الشيخ عبدالفتاح جمعان .......... ١٤٧٠
● قضايا قرآنية
لفضيلة الشيخ/ صديق بكر عيطة .......... ١٤٧٧
● مقومات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة
للأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق .......... ١٤٨١
● حضارة الإسلام وأثرها في تقدم أوروبا
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ فرغلى القرنى .......... ١٤٨٦
● مدينة القدس مسرى النبى ﷺ .
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاحون .......... ١٤٩٢
● الرسول وتبليغ الدعوة
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى .......... ١٤٩٦
● العشرة المبشرون بالجنة:
ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -
للأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين .......... ١٥٠٢
● من أعلام الإسلام:
الإمام محمد سيد طنطاوى بين التفسير والإفتاء
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى .......... ١٥١٠
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر:
صدق العزيمة.. أو قوة الإرادة
لفضيلة الشيخ/ محمد الخضر حسين
إعداد/ الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم .......... ١٥١٧
● فاعتبروا يا أولى الأبصار
لفضيلة الشيخ/ السيد عبدالمقصود عسكر .......... ١٥٢٢
● الصبر الجميل
لفضيلة الشيخ/ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح .......... ١٥٢٨
● طرائف.. ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم .......... ١٥٣٣
● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب .......... ١٥٣٥
- يا جبال القدس
للشاعر/ السيد الصديق حافظ .......... ١٥٣٧
- انتصار الحق
للشاعر/ محمود الطاهر الصافى .......... ١٥٣٩
- خواطر ساهر
للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين .......... ١٥٤٠
● تراثنا: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة
للأستاذ/ محمد أبوالفضل إبراهيم .......... ١٥٤١
● الشعر الإسلامى:
ديوان حسان بن ثابت
للأستاذ/ عبدالعاطى موسى عبدالعاطى .......... ١٥٤٥
● أهمية الكلمة في الإعلام الإسلامى
للأستاذ الدكتور/ أحمد عبده عوض .......... ١٥٤٩
● تكنولوجيا الاتصال وأبعادها على مجتمعاتنا العربية والإسلامية
للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد .......... ١٥٥٥
● الإنسان والبيئة في التصور الإسلامى
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا .......... ١٥٦٤
● من القلب إلى القلب
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير .......... ١٥٦٩
● دوحة الكتب
للأستاذ/ محمود الفشنى .......... ١٥٧١
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة .......... ١٥٧٨
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى .......... ١٥٨٦
● القسم الفرنسى .......... ١٥٩٦
● القسم الإنجليزى .......... ١٥٩٩

# ذو القعـــدة


● رسالة مجلة الأزهر

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ........ ١٦٠١

● تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر أ. د. محمد سيد طنطاوى ........ ١٦٠٤

● قبس من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ........ ١٦١٢

● ولله على الناس حج البيت

أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى ........ ١٦١٥

● دعوة التقريب

لفضيلة الشيخ محمود عبد الغنى عاشور ........ ١٦٢٠

● نظرات فى ألفاظ القرآن

لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جمعان ........ ١٦٢٣

● دعوة الإسلام كما ينبغى

لفضيلة الشيخ الطاهر الحامدى ........ ١٦٢٩

● فى رحاب الله ........ ١٦٣٢

● مقومات هذه الأمة

لفضيلة أ. د. محمود حمدى زقزوق ........ ١٦٣٤

● منزلة العلم فى الإسلام

لفضيلة الشيخ/إبراهيم الدسوقى ........ ١٦٣٩

● لماذا تخلف المسلمون

لفضيلة أ. د. محمد عمارة ........ ١٦٤٩

● لابد من الهداية الإلهية

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ........ ١٦٥٥

العقل من أعلام الهداية

لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ........ ١٦٦٠

● قضية التجويد

لفضيلة الشيخ/صديق بكر عيطة ........ ١٦٦٦

● استفتاءات القراء

إعداد وتقديم الشيخ/عبد الفتاح حسين الزيات ........ ١٦٧١

● من أعلام الإسلام

لفضيلة أ. د. محمد رجب البيومى ........ ١٦٧٧

● الطرائف

إعداد الأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ........ ١٦٨٤

● تراثنا

للأستاذ/محمد أحمد أبو الفضل ........ ١٦٨٦

● جوانب مشرقة

لفضيلة أ. د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف ........ ١٦٩٣

● الإنسان والبيئة

للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ........ ١٦٩٨

● خالد بن الوليد

للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ........ ١٧٠٣

● إسرائيل من الداخل ........ ١٧٠٧

● اللغة العبرية

للدكتور/محمد حسن عبد الخالق ........ ١٧٠٨

● إشكالية الهوية

للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ........ ١٧١٠

● خميلة الشعر

للأستاذ/محمد عبد الوهاب ........ ١٧١٥

● روائع الماضى

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ........ ١٧٢٠

● هلا ارتويت

للأستاذ/مجدى عبد الحميد بشير ........ ١٧٢٥

● بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ محمود الفشنى ........ ١٧٢٩

● بين المجلة والقارىء

إعداد الأستاذ/عادل رفاعى خفاجة ........ ١٧٣٥

● أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ........ ١٧٤٤

● القسم الفرنسى ........ ١٧٥٠

● القسم الإنجليزى ........ ١٧٥٩

# ذو الحجـة


● الحج مجمع علمى
للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى ........ ١٧٦١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر: محمد سيد طنطاوى ........ ١٧٦٦
● التواتر شرط لازم لقبول القراءة
للشيخ: أبو صفى الرحمن السكندى ........ ١٧٧٥
● تحذير إلى جميع المسلمين
للشيخ: السيد عبد المقصود عسكر ........ ١٧٨٥
● شبهة حول حديث صحيح والرد عليها
للشيخ: عبدالفتاح سيد جمعان ........ ١٧٩١
● دعوة الإسلام كما ينبغى أن نبلغها
للشيخ: الطاهر الحامدى ........ ١٧٩٤
● مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرءان والسنة (٣)
للأستاذ الدكتور: محمود حمدى زقزوق ........ ١٧٩٨
● التشريع الحضارى فى الإسلام
للأستاذ الدكتور: عبدالحليم حفنى ........ ١٨٠٣
● هذا هو الإسلام
للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجى ........ ١٨١٢
● الدعاة بين الفعل والانفعال
للأستاذ الدكتور: محمود عمارة ........ ١٨١٦
● استفتاءات القراء
إعداد: عبدالفتاح حسين الزيات ........ ١٨٢٠
● الدعوة إلى الإلحاد وحقوق الإنسان
للأستاذ الدكتور: محمد عمارة ........ ١٨٢٤
● محمد - ﷺ - فى كتابات المستشرقين
للأستاذ الدكتور: عبدالعظيم المطعنى ........ ١٨٢٨
● العقيدة الجبرية فى حياتنا اليومية
للشيخ: محمود محمد خضر ........ ١٨٣٣
● المسجد الأقصى
للأستاذ الدكتور: عبدالشافى محمد عبد اللطيف ........ ١٨٣٦
● طرائف.. ومواقف
للشيخ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٨٤١
● خالد بن الوليد
للأستاذ: أحمد السيد تقى الدين ........ ١٨٤٤
● الشيخ مصطفى عبدالرازق
للأستاذ: محمد مصطفى البسيونى ........ ١٨٤٩
● الدكتور عبدالحميد الطنطاوى ........ ١٨٥٤
* إسرائيل من الداخل * ........ ١٨٥٦
● المجتمع الإسرائيلى
للدكتور: محمد حسن عبدالخالق ........ ١٨٥٧
● الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية (عرض كتاب)
للأستاذ الدكتور: إبراهيم عوضين ........ ١٨٥٩
● إشكالية الهوية الثقافية فى المجتمعات النامية
للدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ........ ١٨٦٨
* خميلـة الشـعر *
● الدعوة إلى الله
للشاعر: محمد عبدالرحمن صان الدين ........ ١٨٧٤
● الكعبة
للشاعر: محمد على جمعة الشايب ........ ١٨٧٦
● أرض الخلود
للشاعر: محمد فهمى سند ........ ١٨٧٨
● التجربة الكبرى
للشاعرة: جليلة محمد فؤاد رضا ........ ١٨٧٩
● مختارات من الشعر الحديث:
● الملق
للشاعر: أحمد الزين ........ ١٨٨٠
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر:
(الأدب الحرام) للأستاذ: أحمد حسن الزيات
إعداد الشيخ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ........ ١٨٨٢
● الشاعر عبدالعليم القبانى
للدكتور: عبدالفتاح محمود عمر شعيب ........ ١٨٨٧
● أنواع العلوم
للشيخ: إبراهيم الدسوقى ........ ١٨٩٢
● مطلوب تيسير الحاسوب لمبصرى القلوب
للأستاذ: مجدى عبدالحميد بشير ........ ١٩٠٠
● بين المجلة والقارئ
للأستاذ: عادل رفاعى خفاجة ........ ١٩٠٤
● بين الصحف والمجلات
للأستاذ محمود الفشنى ........ ١٩١١
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
للشيخ: عمر البسطويسى على ........ ١٩١٨
● الفهرس السنوى لعام ١٤٢١هـ ........ ١٩٢٤